كتاب انسان العيون
في سيرة الامين المامون
تاليف علامة عصره ووحيد
دهره شيخ الاسلام والمسلمين
ونور الملة والدين مولانا الشيخ
نور الدين علي الحلبي الشافعي
نفع الله بهما وبجدهما
وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه
وسلم تسليما
كثيرا الى يوم
الدين

SÜLEYMAN. E . KÜTÜPH. NESİ
Kısmı . Yeni Cami
Yeni Kayıt
Eski Kayıt 819
Tasnif No 2979

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين،
حمدا لمن نضر وجوه اهل الحديث، وصلاة وسلاما على من نزل عليه احسن الحديث، وعلى اله واصحابه اهل التقدم في القديم
والحديث، صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما سارت الائمة في جمع سير المصطفى السير للحديث، وبعد
فيقول افقر المحتاجين واحوج المفتقرين، لعفو ربي الفضل والطول المتين، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، ان سيرة المصطفى
عليه افضل الصلاة والسلام، من اهم ما اهتم به العلماء الاعلام، وحفاظ ملة الاسلام، كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام،
والحامل على التخلق بالاخلاق العظام، وقد قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وهو اول من الف في السير قال
بعضهم اول سيرة الفت في الاسلام سيرة الزهري وعن سعد بن ابي وقاص انه قال كان ابي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسراياه ويقول يا بني هذه شرف ابائكم فلا تنسوا ذكرها واحسن ما الف في ذلك وتداولته الاكياس سيرة الحافظ ابي
الفتح بن سيد الناس، لما جمعت من تلك الدراري والدرر، ومن ثم سماها عيون الاثر، غير انه اطال بذكر الاسناد، الذي كان
المحدثين به مزيد الاعتناء، وعليه لهم كبير الاعتماد، اذ هو من خصايص هذه الامة، ومفخرة الائمة، لكنه صار الآن لمقصود المهم لا
تقبل الطباع ولا تمتد اليه الاطماع، واما سيرة الشمس الشامي فهو وان ابى فيها بما يعد في صنايع وجوه المحاسن حسنات،
لكنه ابى فيها بما هو في اسماع ذوي الافهام كالمعادات، ولا يخفى ان السير تجمع الصحيح والسقيم والضعيف والبلاغ والمرسل
والمنقطع والمعضل دون الموضوع ومن ثم قال الزين العراقي رحمه الله تعالى، وليعلم الطالب ان السير، تجمع ما صح وما قد انكر،
وقد قال الامام احمد بن حنبل وغيره من الائمة اذا روينا في الحلال والحرام شددنا واذا روينا في الفضايل ونحوها تساهلنا،
فلما رايت السيرتين المذكورتين على الوجه الذي لا يكاد ينظر اليه لما اشتملتا عليه عن ليك ان الخص من يتنك السيرتين انموذجا
لطيفا يروق الاحداق، ويحلو للاذواق، يقرامع ما اضمه اليه بين يدي المشايخ على غاية الانسجام، ونهاية الانتظام، ولا زلت
في ذلك اقدم رجلا واوخر اخرى لكوني لست من اهل هذا الشان، ولا ممن يسابق في ميدانه على خيل الرهان، حتى اشاد على بذلك
وبسلوك تلك المسالك، من اشارته واجبت الاتباع، ومخالفة امره لا تستطاع، ذو البديهة المطاوعة، والفضايل البارعة، والفواضل
الكثيرة النافعة، من اذا سيل عن اي معضلات اشكلت على ذوي المعرفة والوقوف لاتراه يتوقف، ولا يخرج عن صوب الصواب ولا
يتعسف، ولا اخر في كثير من الاوقات عن شيء من المغيبات وكاد ان يتخلف، وهو الاستاذ الاعظم، والملاذ الاكرم، مولانا
الشيخ ابو عبد الله وابو المواهب محمد فخر الاسلام البكري الصديقي كيف لا وهو محل نظر والده من سر ذكره ملأ المشارق
والمغارب، وسري سره في سائر المساعي والمسارب، ولي الله والقايم بخدمته في الاسرار والاعلان، والعارف به الذي لم يتمار
في انه المطب الفرد الجامع اشتات، مولانا الاستاذ ابو عبد الله وابو بكر محمد البكري الصديقي، ولا بدع فانه نتيجة صور العلماء
العاملين، واستاذ جميع الاستاذين، والمعدود من المجتهدين، صاحب التصانيف المفيدة، في العلوم العديدة، مولانا الاستاذ
محمد ابو الحسن تاج العارفين البكري الصديقي اعاد الله علي وعلى احبابي من بركاتهم، وجعلنا في الاخرة من جملة اتباعهم،
فلما اشار على ذلك الاستاذ بتلك الاشارة، ورايتها من اعظم بشارة، شمرت معتمدا في ذلك على من يبلغ كل مامول
امله، ولم يخيب من قصده وامله، وقد يسر الله ذلك على اسلوب لطيف، ومسلك شريف لاعد الاسماع، ولا تنفر منه
الطباع، والزيادة التي اخذتها من سيرة الشمس الشامي على سيرة ابي الفتح بن سيد الناس، الموسومة بعيون الاثر ان كثرت
ميزتها بقولي في اولها قال، وفي اخرها انتهى، وان قلت اثبت بلفظه اي وجعلت في آخر المقولة دائرة هكذا ( ) بالحمرة
ورعا اقول وفي السيرة الشامية ورعا عبرت عن الزيادة القليلة بقال وعن الكثيرة باي ومالبس بعده تلك الدائرة فهو من الاصل
اعني عيون الاثر غالبا وقد يكون من زيادتي على الاصل والشامي كما يعلم بالوقوف عليهما ورعا ميزت تلك الزيادة بقولي في اولها
اقول وفي اخرها والله اعلم وقد يكون من تلك الزيادة ما اقوله في السيرة الهشامية بتقديم الهاء على الشين وحيث اقول
قال في الاصل او ذكر في الاصل او نحو ذلك فالمراد به عيون الاثر ثم عن ليك ان اذكر من ابيات القصيدة الهمزية المنسوبة لعالم الشام

والشمس الحلبي

واشعر العلما وهو شيخ شرف الدين الابوصيري ناظم القصيدة المعروفة بالبردة ما تضمنته تلك الابيات واشارت اليه من
ذلك السياق فانه اجلى في الاذواق وربما احل ذلك النظم بما يوضح معناه ويظهر تركيب مبناه وربما اذكر من ابيات تائيته
الامام السبكي ما يناسب المقام وربما اذكر ايضا بعض ابيات من كلام صاحب الاصل من قصايده النبوية المجموعة بديوانه
المسمى ببشرى اللبيب بذكر الحبيب وقد سميت مجموع ذلك انسان العيون في سيرة الامين المامون واسال
من لا مسؤول الا اياه ان يجعل ذلك وسيلة لرضاه امين باب نسبه الشريف
صلى الله عليه وسلم هو محمد بن عبد الله ومعنى عبد الله الخاضع الذليل له تعالى وقد جا احب اسمايكم وفي رواية
احب الاسما الى الله عبد الله وعبد الرحمن وجا احب الاسما الى الله تعالى ما تعبد به وقد سمي صلى الله عليه وسلم بعبد الله في القرآن
قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعبد الله هذا هو ابن عبد المطلب ويدعى شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له اي لانه كان
مفزع قريش في النوايب وملجاهم في الامور فكان شريف قريش وسيدها كما لا وفعالا من غير مدافع وقيل قيل له شيبة الحمد
لانه ولد وفي راسه شيبة اي وفي لفظ كان وسط راسه ابيض او تسمى بذلك تفاولا بان سيبلغ سن الشيب قيل اسمه عامر
وعاش ماية واربعين سنة اي وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وكان مجاب الدعوة وكان يقال له الفياض لجوده ومطعم
طير السما لانه كان يرفع من مايدته للطير والوحوش في رؤس الجبال قال وكان من حلما قريش وحكمايها وكان نذر به حرب
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف والد ابي سفيان وكان في جوار عبد المطلب يهودي فاغلظ ذلك اليهودي القول على حرب في
سوق من اسواق تهامة فاغرى عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك منادمتهم حرب ولم يفارقه حتى اخذ منه
ماية ناقة دفعها لابن عم اليهودي حفظا لجواره ثم نادى عبد الله بن جدعان انتهى ملخصا وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب
لما جا به من المدينة صغيرا اردفه خلفه اي وكان بهيئة رثة اي ثياب خلقة فصار كل من يسال عنه ويقول من هذا يقول عبدي
اي حيا ان يقول ابن اخي فلما دخل مكة احسن من حاله واظهر انه ابن اخيه وصار يقول لمن يقول له عبد المطلب ويحكم انه شيبة
الحمد بن اخي هاشم لكن غلب عليه الوصف المذكور فقيل له عبد المطلب اي وقيل لانه تربى في حجر عمه المطلب وعادة العرب ان تقول
لليتيم الذي تربى في حجر احد هو عبده وكان عبد المطلب يامر اولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم
عن دنيات الامور وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم الله منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظلوم من اهل
الشام لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك فقال وقال والله ان وراء هذه الدار دارا اخرى يجزى فيها المحسن باحسانه
ويعاقب المسيء باساءته اي فالمظلوم شافع في الدنيا ذلك حتى اذا خرج من الدنيا ولم تصبه العقوبة فهي معدة له في الاخرة ورفض في
اخر عمره عبادة الاصنام ووحد الله سبحانه وتعالى وتوفي عن سنين جا القران بالكف عن ذكرها وجات السنة بها منها الوفا بالنذر
والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي عن قتل المولودة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان كذا في كلام
سبط ابن الجوزي ابن هاشم وهاشم هو عمرو العلا اي لعلو مرتبته وهو اخو عبد شمس وكانا توامين وكانت رجل هاشم
اي اصبعها ملتصقة بجبهة عبد شمس ولم يكن نزعها الا بسيلان الدم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم اي فكان بين ولديهما
اي بين بني العباس وبين بني امية سنة ثلاث وثلاثين ومايتين من الهجرة ووقعت العداوة بين هاشم وبين ابن اخيه
امية بن عبد شمس لان هاشما لما ساد قومه بعد ابيه عبد شمس بن مناف حسده امية بن اخيه فتكلف ان يصنع كما يصنع هاشم
فعجز فغيرته قريش وقالوا له انتشبه بهاشم ثم دعي امية هاشما للمنافرة فابى هاشم ذلك لسنه وعلو قدره فلم تدعه قريش
فقال هاشم لامية انا نوفيك على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة والجلا عن مكة عشر سنين فرضي امية بذلك وجعلا بينهما
الكاهن الخزاعي وكان بعسفان فخرج كل منهما في نفر فنزلوا على الكاهن فقال قبل ان يخبروه بخبرهم والقرا الباهر والكوكب الزاهر
والغمام الماطر وما بالجو من طاير، وما اهتدى بعلم مسافر من نجد وغايره، لقد سبق هاشم امية الى المفاخر، فنصر هاشما
على امية فعاد هاشم الى مكة وخرج امية الى الشام فاقام بها عشر سنين فكانت هذه اول عداوة وقعت

بين هاشم وامية وتوارثت ذلك بنوهما وكان يقال لهاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل اقداح النضار اي الذهب ويقال لهم المجيرون لكرمهم وفخرهم وسيادتهم على سائر العرب قال بعضهم ولا يعرف بنو اب تباينوا في محال موتهم مثلهم فان هاشما مات بغزة اي كما سياتي وعبد شمس مات بمكة وقبر باجياد ونوفل مات بالعراق والمطلب مات بردمان من ارض اليمن اي وقيل له هاشم لانه اول من هشم الثريد بعد جده ابراهيم فان ابراهيم اول من فعل ذلك اي ثرد الثريد واطعم المساكين وفيه ان اول من ثرد الثريد واطعمه بمكة بعد ابراهيم جد هاشم قصي ففي الامتاع وقصي اول من ثرد الثريد واطعمه بمكة وفيه ايضا هاشم عمرو العلا اول من اطعم الثريد بمكة وسياتي ان اول من فعل ذلك عمرو بن لحي فليتامل وقد يقال لا منافاة لان الاولية في ذلك اضافية فاولية قصي لكونه من قريش واولية عمرو بن لحي لكونه من خزاعة واولية هاشم باعتبار شدة مجاعة حصلت لقريش والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله ۞ واطعم في المحل عمرو العلا ۞ فللمسنتين به خصب عام ۞

وقال ايضا ۞ عمرو العلا ذو الندى من لا يسابقه ۞ مر السحاب ولا ريح تجاريه ۞ جفانه كالجوابي للوفود اذا ۞ لبو بمكة ناداهم مناديه ۞ او امحلوا اخصبوا منها وقد مليت ۞ قوتا لحاضره منهم وباديه ۞ وقد قيل فيه ۞ ۞

قل للذي طلب السماحة والندا ۞ هلا مررت بآل عبد مناف ۞ الرائشون وليس يوجد رائش ۞ والقائلون هلم للاضياف ۞

وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه على باب بني شيبة فمر رجل وهو يقول ۞ يا ايها الرجل المحول رحله ۞ الا نزلت بآل عبد الدار ۞ هبلتك امك لو نزلت برحلهم ۞ منعوك من عدم ومن اقتار ۞ فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وقال اهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق لكنه قال ۞ يا ايها الرجل المحول رحله ۞ الا نزلت بآل عبد مناف ۞ هبلتك امك لو نزلت برحلهم ۞ منعوك من عدم ومن اقراف ۞ الخالطين غنيهم بفقيرهم ۞ حتى يعود فقيرهم كالكاف ۞ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة ينشدونه

وكان هاشم بعد ابيه عبد مناف على السقاية والرفادة فكان يحمل الطعام للحجاج ياكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد يقال لذلك الرفادة واتفق انه اصاب الناس سنة جدب شديد فخرج هاشم الى الشام وقيل بلغه ذلك وهو بغزة من الشام فاشترى دقيقا وكعكا وقدم به مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك ونحر الجزور وجعله ثريدا واطعم الناس حتى اشبعهم فسمي بذلك هاشما وكان يقال له ابو البطحا وسيد البطحا قال بعضهم لم تزل مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء قال ابن الصلاح روينا عن الامام سهل الصعلوكي انه قال في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام اراد فضل ثريد عمرو العلا الذي عظم نفعه وقدره وعظم وعم خيره وبره وبقي له ولعقبه ذكره وقد ابعد سهل في تاويل الحديث والذي اراه ان معناه تفضيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لان سائر بمعنى باقي اي فالمراد اي ثريد لا خصوص ثريد عمرو العلا حتى يكون افضل من ثريد غيره وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويومن الخائف قال وقد ذكر انه كان اذا اهل هلال ذي الحجة قام صبيحته واسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها ويخطب ويقول في خطبته يا معشر قريش انكم سادة العرب واحسنها وجوها واعظمها احلاما اي عقولا واوسط العرب اي اشرفها انسابا واقرب العرب بالعرب ارحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله اكرمكم الله بولايته وخصكم بجواره دون بني اسماعيل وانه ياتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه واحق من اكرم اضياف الله انتم فاكرموا ضيفه وزواره فانهم ياتون شعثا غبرا من كل بلد على ضوامر كالقداح فاكرموا ضيفه وزوار بيته ورب هذا البنية لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتكموه وانا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يوخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيبا لم يوخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يوخذ غصبا فكانوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه من اموالهم فيضعونه في دار الندوة انتهى وقيل في تسمية شيبة الحمد عبد المطلب غير ما تقدم فقد قيل انما سمي شيبة الحمد عبد المطلب لان اباه هاشما قال للمطلب الذي هو اخو هاشم وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك

يعني شيبة

يعني شيبة الحمد بيثرب فمن ثم سمي عبد المطلب كذا في المواهب وقد مر على ما تقدم وفيه انه حكي غير واحد ان هاشما خرج تاجرا الى الشام فنزل على شخص من بني النجار بالمدينة وتزوج بنته على شرط انها لا تلد ولدا الا في اهلها اي ثم مضى لوجهه وقبل ان يدخل بها ثم انصرف راجعا فبنى بها في اهلها ثم ارتحل بها الى مكة فلما اثقلت بالحمل خرج بها فوضعها عند اهلها بالمدينة ومضى الى الشام فمات بغزة قيل وعمره حينئذ عشرون سنة وقيل اربع وقيل خمس وعشرين وولدت شيبة الحمد فمكث بالمدينة سبع سنين وقيل ثمان فمر رجل على غلمان يلعبون اي ينتضلون بالسهام واذا غلام فيهم اذا اصاب قال انا ابن سيد البطحا فقال له الرجل ممن انت يا غلام فقال انا شيبة الحمد بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالسا بالحجر فقص عليه ما راى فذهب المطلب الى المدينة فلما راه عرف شبه ابيه فيه ففاضت عيناه وضمه اليه خفية من امه وفي لفظ انه عرفه بالشبه وقال لمن كان يلعب معه هذا ابن هاشم قالوا نعم فعرفهم انه عمه فقالوا له ان كنت تريد اخذه فالساعة قبل ان تعلم به امه فانها ان علمت لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعاه المطلب وقال يا ابن اخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك واناخ راحلته فجلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم امه حتى كان الليل فقامت تدعوه فاخبرت ان عمه قد ذهب به وكساه حلة يمانية ثم قدم به مكة فقالت قريش هذا عبد المطلب اي فان هذا السياق يدل على ان عبد المطلب انما ولد بعد موت ابيه هاشم بغزة وكون عمه المطلب كساه حلة لا ينافي ما سبق انه دخل به مكة وثيابه رثة خلقة لانه يجوز ان تكون هذه الحلة البسه له عند اخذه ثم نزعت عنه في السفر اي او ان هذه الحلة اشتراها بمكة كما يصرح به كلام بعضهم وما وقع هنا من تصرف الراوي على انه يجوز ان يكون اشترى له حلتين واحدة البسها له بالمدينة واخرى اشتراها بمكة والبسها له وفي السيرة الهشامية ان ام عبد المطلب كانت لا تنكح الرجال لشرفها في قومها حتى شرطوا لها ان امرها بيدها اذا كرهت رجلا فارقته اي وانها لا تلد ولدا الا في اهلها كما تقدم وان عم المطلب لما جا لاخذه قالت له لست بمرسلته معك فقال المطلب اني غير منصرف حتى اخرج به معي ان ابن اخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن اهل بيت شرف في قومنا وقومه وعشيرته وبلده خير من الاقامة في غيرهم فقال شيبة لعمه لست بمفارقها الا ان تاذن لي فاذنت له ودفعته اليه فاردفه خلفه على بعيره ويحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه اي ظنا منهم انه اشتراه من المدينة فان الشمس اثرت فيه وعليه اثواب خلقة فقال لهم ويحكم انما هو ابن اخي هاشم ولا يخالف هذا ما سبق من انه صار يقول لمن يساله عنه من هذا فيقول عبدي لانه يجوز ان يكون بعض الناس قال من عند نفسه هذا عبد المطلب ظنا منه وبعضهم ساله فاجابه بقوله هذا عبدي كما تقدم ولما دخل مكة قال لهم ويحكم الى اخره وهاشم ابن عبد مناف وعبد مناف اسمه المغيرة اي وكان يقال له قمر البطحا لحسنه وجماله وهذا هو الجد الثالث لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان ابن عفان والجد التاسع لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ووجد كتاب في حجر انا المغيرة بن قصي اوصي قريشا بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم ومناف اصله مناة اسم صنم كان اعظم اصنامهم وكانت امه جعلته خادما لذلك الصنم وقيل وهبته له لانه كان اول ولد لقصي على ما قيل لان عبد مناف ابن قصي اي ويسمى قصي زيدا وعن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان اسمه يزيد ويدعى مجمعا ايضا وقيل له قصي لانه قصي اي بعد عن عشيرته الى اخواله من كلب في باديتهم وقيل بعد الى قضاعة مع امه لانها كانت منهم اقول لا منافاة لجواز ان تكون ام قصي من كلب وابوها من قضاعة وانها رحلت الى قضاعة ولعل قضاعة كانت جهة الشام فلا يخالف ما قيل قيل له قصي لانه بعد مع امه الى الشام لان امه تزوجت بعد موت ابيه وهو فطيم بشخص يقال له ربيعة بن حزام وقيل حزام بن ربيعة العذري فرحل بها الى الشام وكان قصي لا يعرف له ابا الا زوج امه المذكور فلما كبر وقع بينه وبين آل زوج امه شر اي فانه ناضل رجلا منهم فنضله قصي اي غلبه فغضب ذلك الرجل وعيره قصيا بالغربة وقال له الا تلحق بقومك وبلادك فانك لست منا وفي لفظ لما قيل له ذلك قال ممن انا قيل سل امك فشكى الى امه فقالت له بلادك خير من بلادهم وقومك خير من قومهم انت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام تفد اليه العرب وقد قالت لي كاهنة رايتك صغيرا انك تلي امرا جليلا فلما اراد الخروج الى مكة قالت له امه لا تعجل حتى

يدخل الشهر الحرام فتخرج فيه مع حجاج قضاعة فاني اخاف عليك فتشخص مع الحاج فقدم قصي مكة على قومه مع حجاج قضاعة
فعرفوا له فضله وشرفه فاكرموه وقدموه عليهم فساد فيهم ثم تزوج بنت حليل بالحا المهملة المضمومة الخزاعي وكان امر مكة والبيت
اليه وهو اخر من ولي امر البيت والحكم بمكة من خزاعة فجا منها باولاده الآتي ذكرهم فلما انتشر ولده وكثر ماله وعلم شرفه مات
حليل فراي قصي انه اولى بامر مكة من خزاعة لان قريشا اقرب الى اسماعيل من خزاعة وذي قريش وبني كنانة الى اخراج
خزاعة من مكة فاجابوه الى ذلك وانضم اليه قضاعة جا بهم اخوه قصي لامه فاراح قصي بد خزاعة وولي امر مكة
وقيل ان حليلا جعل امر البيت لقصي ولاضافاه لجواز ان تكون خزاعة لم ترض بما فعله حليل من ان يكون امر البيت لقصي
فحاربهم واخرجهم من مكة وقيل ان حليلا اوصى بذلك لابي غيشان بضم الغين المعجمة بعد ان اوصى بذلك لابنته زوج قصي
وقالت له لا قدرة لي على فتح البيت واغلاقه وان قصيا اخذ ذلك منه برق خمر فقالت العرب اخسر صفقة من ابي غيشان
وقيل ان اباغيشان اعطى ذلك لبنت حليل زوج قصي واعطاه قصي اوثابا وابعرة فكان ابو غيشان اخر من ملك امر مكة والبيت
من خزاعة ولا يخالف ذلك ما تقدم من ان حليلا اخر من ولي امر البيت والحكم بمكة لجواز ان يكون المراد اخر من ولي ذلك واسمر
كذلك الى ان مات فالى بعضهم وكان ابو غيشان خالا لقصي وكان في عقله شيء فخدعه واشتري منه امر مكة والبيت باذواد
من الابل والجمع بين هذه الروايات من ان قصيا اخذ ذلك من ابي غيشان برق خمر وبين انه اخذ ذلك باثواب وابعرة
وبين انه اخذ ذلك باذواد من الابل ممكن لجواز ان يكون جمع بين الخمر والاثواب والابل ووقع اقتصار بعضهما من بعض
الرواة فليتامل ثم جمع قصي قريشا بعد تفرقها في البلاد وجعلها اثني عشر قبيلة كما سياتي ومن ثم قيل له مجمع وفي كلام بعضهم
ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم مجمعا والى ذلك يشير قول الشاعر ابوه قصي لعمري كان يدعى مجمعا ابوه مجمع الله القبايل من فهر
وهذا البيت من قصيدة مدح بها عبد المطلب هدم بها حذافة بن غانم فان ركبا من جذام فقدوا رجلا منهم عالية بيوت مكة فلقوا
حذافة فاخذوه فربطوه ثم انطلقوا به فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطايف معه ابنه ابو لهب يقوده وقد ذهب بصره فلما نظر
اليه حذافة هتف به فقال عبد المطلب لابي لهب ويلك ما هذا قال حذافة بن غانم مربوطا في ركب قال فلعلهم واسالهم ماشانهم
فلحقهم فاخبروه الخبر فرجع الى عبد المطلب فقال ما معك قال وامه ما معي شيء قال فلعلهم لا تاموا لك واعطهم بيدك واطلق الرجل
فلحقهم ابو لهب فقال قد عرفتم تجاري ومالي وانا احلف لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا رداي
رهنا بذلك فقبلوا منه واطلقوا حذافة فاقبل به فلما سمع عبد المطلب صوت ابي لهب قال وابي انك لعاص ارجع لام لك قال
يا ابتاه هذا الرجل معي فناداه يا حذافة اسمعني صوتك فقال ها انا ذا بابي انت يا سامي الحجيج ارددني فاردفه خلفه حتى دخل
مكة فقال حذافة هذه القصيدة ومطلعها بنو شيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كالقمر البدر
وهي قصيدة جيدة فان قيل كيف قبل القوم من ابي لهب رهن ردايه على ما ذكره لهم في ان يجلوا عن الرجل مع ان رداه لا يقع
موقعا من ذلك اجيب بان سنة العرب وطريقتهم ان الواحد منهم اذا رهن غيره ولو شيئا حقيرا على امر جليل لا يخدر بل يحرص على
وفا ما رهن عليه ومن ثم لما اخذت ارض تيم بدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ذهب سيدهم حاجب بن زرارة والد عطارد
رضي الله عنهم ذهب الى كسرى ليا خذ منه اما نا لقومه لينزلوا ريف العراق لاجل المرعى فقال له كسرى انتم قوم غدر واخاف
على الرعايا منكم فقال له حاجب انا ضامن ان لا يفعل قومي شيا من ذلك فقال له كسرى ومن ابى لي بوفايك قال هن قومي
رهينة فجمعه كسرى وجلساوه وضحكوا منه فقيل لهم هم العرب لو رهن احدهم شيا لابد ان يفي فلما اخصبت ارض تيم بدعا
النبي صلى الله عليه وسلم لهم لما وفد اليه جماعة منهم واسلموا ومات حاجب امر عطارد قومه بالذهاب الى بلاد هم وجا عطارد
الى كسرى فطلب قوس ابيه فقال انكم لم تسلم الي شيا فقال ايها الملك اني وارث ابي وقد وفينا بالضمان فان لم تدفع الي
قوس ابي صار عارا علينا وسبة فدفعها له وكساه حلة فلما وفد عطارد على النبي صلى الله عليه وسلم دفعها النبي صلى الله عليه وسلم
فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الحلة من لا خلاق له فكانت بنو تيم تتوارث تلك القوس من سلفهم وابى هذا انشاد بعض الشعرا

ولقد احسن واجاد وتلطف بقوله ترهو علينا بقوس حاجبها تيها تيم بقوس حاجبها
وصار قصي رئيسا لقريش على الاطلاق حين ازاح يد خزاعة عن البيت واجلاهم من مكة بعد ان لم يسلموا القصي في ولاية
امر البيت ولم يجيزوا ما فعل حليل او ابو غيشان على ما تقدم وذلك بعد ان اقتتلوا اثر ايام مني بعد ان حذرتهم قريش
الظلم والبغي وذكرتهم ما صارت اليه جرهم حين الحدوا في الحرم بالظلم فابت خزاعة فاقتتلوا قتالا شديدا واكثر القتل والجراح
في الفريقين الا انه في خزاعة اكثر ثم تداعوا الصلح واتفقوا على ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف وكان رجلا
شريفا فقال لهم موعدكم فنا الكعبة غدا فلما اجتمعوا قام يعمر فقال الا اني قد شدخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين
فلا تباعة لاحد على احد في دم اي وقيل قضى بان كل دم اصابته قريش من خزاعة موضوع وان ما اصابت خزاعة من قريش
فيه الدية وقضى لقصي بانه اولى بولاية مكة فتولاها قيل وكان يعشر من دخل مكة من غير اهلها اي بتجارة وكانت خزاعة
قد ازالت يد جرهم عن ولاية البيت فان مضاض بن عمرو الجرهمي الاكبر ولي امر البيت بعد ثابت بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام
فانه كان جد الثابت وغيره من اولاد اسمعيل لامهم واسمرت جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لاننا رغم ولد اسمعيل في ذلك
لجزلتهم واعظاما لان يكون بمكة بغي ثم ان جرهما بغوا بمكة وظلموا من يدخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة الذي يهدي لها
حتى ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يزني ولم يجد مكانا دخل البيت فزنى فيه فاجمعت اي عزمت خزاعة لحربهم واخراجهم من مكة
ففعلوا ذلك بعد ان سلط الله على جرهم دواب تشبه النغف بالغين المعجمة والفا وهو دود يكون في انوف الابل والغنم فهلك
منهم ثمانون كملا في ليلة واحدة سوى الشباب وقيل سلط الله عليهم الرعان فافنى غالبهم اي وجاز ان يكون ذلك الدم
ناشيا عن ذلك الدود فلا مخالفة وذهب من بقي الى اليمن مع عمرو بن الحارث الجرهمي اخر من ملك امر مكة من جرهم وحزنت
جرهم على ما فارقوا من امر مكة وملكها حزنا شديدا وقال عمرو لبنيا تا منها كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
وكانوا ولاة البيت من بعد ثابت نطوف بذلك البيت والخير ظاهر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والدهور فاوتر
ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال كنت اكتب بين يدي الوزير يحيى بن خالد البرمكي ايام الرشيد فاخذه النوم فقام
فنام برهة ثم انتبه مذعورا فقال لي انزما كان واسه ذهب ملكنا وذل عزنا وانقضت ايام دولتنا قلت وما ذاك اصلح الله
ايام الوزير قال سمعت منشدا انشدني كان لم يكن بين الحجون البيت واجبته من غير روية بلى نحن كنا اهلها البيت فلما
كان اليوم الثالث وانا بين يديه على عادتي اذ جاءه انسان وكلم عليه واخبره ان الرشيد قتل جعفرا ساعة قال او قد فعل قال
نعم فعاد ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة ومما يوثر عن يحيى هذا ينبغي للانسان ان يكتب احسن
ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب ويحدث باحسن ما يحفظ وقال من لم يبت على سرور الوحدة لم يحر للصنيعة طعما وصارت خزاعة
بعد جرهم ولاة البيت والحكام بمكة كما تقدم وكان كبير خزاعة عمرو بن لحي وهو ابن بنت عمرو بن الحارث الجرهمي اخر ملوك جرهم المتقدم
ذكرهم وقد بلغ عمرو بن لحي في العرب من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده في الجاهلية وهو اول من اطعم الحج بمكة سدايف
الابل والحانها على التزيد والسدايف جمع سديف وهو السليم وذهب شرفه في العرب كل مذهب حتى صار قوله دينا متبعا لا
يخالف وفي كلام بعضهم صار عمرو للعرب ربا لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوهم في
الموسم ويحاسن في الموسم عشر الان بدنة وكسي عشرة الان حلة وهو اول من غير دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام اي
فقد قال بعضهم تظاهرت نصوص العلما على ان العرب من عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام استمرت على دينه من رفض
عبادة الاصنام الى زمن عمرو بن لحي فهو اول من غير دين ابراهيم وشرع للعرب الضلالات فعبد الاصنام وسيب السايبة
وبحر البحيرة وقيل اول من بحر البحيرة رجل من بني مدلج كانت له ناقتان فجدع اذنهما وحرم البانهما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رايته في النار بخطاطيف باخفافهما ويعضانه بافواههما وعمرو اول من وصل الوصلة وحمى الحامي
ونصب الاصنام حول الكعبة واتى بها من ارض الجزيرة ونصبه في بطن الكعبة فكانت العرب تستقسم عنده بالازلام على ما

ولقد

سيأتي واول من ادخل الشرك في التلبية فانه كان يلبي بتلبية ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهي لبيك اللهم لبيك لا
شريك لك لبيك فعند ذلك تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فلما قال عمرو لبيك لا شريك لك قال له ذلك الشيخ الا
شريكا هو لك فانكر عمرو ذلك فقال له ذلك الشيخ تملكه وما ملك وهذا الاباس به فقال ذلك عمرو فتتبعته العرب على ذلك اي
فيوجدونه بالتلبية ثم يدخلون معه اصنامهم ويجعلون ملكها بيده قال تعالى توبيخا لهم وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وهو ايضا اول من احل اكل الميتة فان كل القبايل من ولد اسمعيل لم تزل تحرم اكل الميتة حتى جاء عمرو بن لحي فزعم
ان الله لا يرضى تحريم اكل الميتة قال كيف لا تاكلون ما قتل الله وتاكلون ما قتلتم وروى البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رايت جهنم يحطم بعضها بعضا ورايت عمرا يجر قصبه في النار وفي رواية امعاءه اي وهي المرادة بالمقصب بضم الميم وفتح القاف
وفي رواية يودي اهل النار بريح قصبه ويقال للامعاء الاقتاب واحدها قتب بكسر القاف وسكون المثناة الفوقية اخره باء موحدة
ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار والاندلاق الخروج بسرعة
وقال صلى الله عليه وسلم لاكثم بن الجون الخزاعي واسمه عبد العزى واكثم بالثاء المثلثة وهو في اللغة واسع البطن يا اكثم
رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فما رايت رجلا اشبه منك به ولا به منك فقال اكثم فعسى ان يضرني شبهه
يا رسول الله قال لا انك مومن وهو كافر انه اول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان اي ودين اسمعيل هو دين ابراهيم
عليهما الصلاة والسلام فان العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه لم يغيره احد الى عهد عمرو المذكور كما تقدم وفي كلام
بعضهم ان اكثم هذا هو ابن معبد زوج ام معبد التي مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهجرة واكثم هذا هو الذي قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت الدجال فاذا هو اشبه الناس به اكثم بن عبد العزى فقام اكثم فقال ايضر بني شبهي اياه
قال لا انت مومن وهو كافر ورده بن عبد البر حيث قال الحديث الذي فيه ذكر الدجال لا يصح انما يصح ما قاله في ذكر عمرو
ابن لحي وانما كان عمرو بن لحي اول من نصب الاوثان لانه خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فراى بارض البلقاء العمالق
ولد عملاق بن لاوذ بن سام بن نوح ورآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه قالوا هذه اصنام نعبدها فنستمطرها
فتمطرونا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطوني منها صنما فاسير به الى ارض العرب فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم
به مكة فنصبه في بطن الكعبة على بيرها وامر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من سفر بدا به قبل اهله بعد طوافه
بالبيت وحلق راسه عنده وكان عند هبل سبع قداح قدح فيه مكتوب العقل اذا اختلفوا في من يحمله منهم ضربوا به
فعلى من خرج حمله وقدح مكتوب فيه نعم وقدح فيه لا وذلك للامر الذي يريدونه وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق
من غيركم اذا اختلفوا في ولد هل هو منهم اولا وقدح فيه بها وقدح فيه ماؤها اذا اراد وا ارضا يحفرونها للماء وكان هبل
من العقيق على صورة انسان وعاش عمرو بن لحي هذا ثلثمائة سنة واربعين سنة ورأى من ولده وولد ولده الف مقاتل
اي وملك هو وولده من بعده في ولاية البيت خمسمائة سنة وكان اخرهم حليل الذي تزوج قصي بنته كما تقدم
وقيل كان لعمرو تابع من الجن فقال له اذهب الى جدة وات منها بالاصنام التي كانت تعبد في زمن نوح وادريس وهي
ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا فذهب واتى بها الى مكة ودعى الى عبادتها فانتشرت عبادة الاصنام في العرب
فكان ود لكلب وسواع لهمدان وقيل لهذيل ويغوث لمذحج بالذال المعجمة على وزن مسجد ابو قبيلة من اليمن ويعوق
لمراد وقيل لهمدان ونسر لحمير اي وكانوا هولاء على صورة عباد ما توا فحزن اهل عصرهم عليهم فصوروا لهم ابليس اللعين
امثالهم من صفر ونحاس ليستانسوا بهم فجعلوها في موخر المسجد فلما هلك اهل ذلك العصر قال اللعين لاولادهم
هذه الهتهم اباكم يعبدونها ثم ان الطوفان دفنها في ساحل جدة فاخرجها اللعين وفي كلام بعضهم ان آدم كان له خمسة
اولاد صلحاء هم ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فمات ود فحزن الناس عليه حزنا شديدا واجتمعوا حول قبره لا
يكادون يفارقونه وذلك بارض بابل فلما راى ابليس ذلك من فعلهم تمثل اليهم في صورة انسان وقال لهم هل لكم ان اصور لكم صورة

اذا نظرتم

اذا نظرتم اليها ذكرتموه قالوا نعم فصور لهم صورته ثم صار كلما مات واحد منهم صور صورته وسموا تلك الصورة باسمائهم ثم
لما تقادم الزمن وتناسخت الآباء والابناء وابنا الابناء قال الذين حدث بعدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدوها
فارسل لهم نوحا ينهاهم عن عبادتها فلم يجيبوه لذلك وكان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاول ما
حدثت عبادة الاصنام في قوم نوح فارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك ويقال ان عمرو بن لحي هو الذي نصب منساة على ساحل البحر
مما يلي قديد وكانت الازد يحجون اليه ويعظمونه وكذلك الاوس والخزرج وغسان وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني
في تفسيره لبعض الآيات القرانية عند قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض ان اصل وضع الاصنام انما هو من قوة
البركة من العلماء الاقدمين فانهم نزهوا الله عز وجل عن كل شيء وامروا بذلك عامتهم فلما راوا ان بعض عامتهم صرح بالتعطيل
وضعوا لهم الاصنام وكسوها الديباج والحلي والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا بها الحق الذي غاب عن عقولهم وغاب
عن اوليائه العلماء ان ذلك لا يجوز الا باذن من الله تعالى هذا كلامه وكان في زمان جرهم فجر رجل يقال له اساف بامراة
يقال لها نايلة في جوف الكعبة اي قبلها وبها كما في تاريخ الازرقي وقيل زنى بها فمسخا حجرين فاخرجا منها ونصبا على الصفا
والمروة ليكونا عبرة فلما كان زمن عمرو بن لحي اخذهما عمرو ونصبهما حول الكعبة اي على زمزم وجعلا في وجهها وصار من يطوف يتمسح
بهما يبدا باساف ويختم بنايلة وذلك قبل ان يقدم عمرو هبل وتبلك الاصنام وكانت قريش تذبح ذبايحها عندهما
وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما كسر نايلة عند فتح مكة خرجت منها سوداء شمطا تحثي وجهها وتنادي بالويل والثبور وكان عمرو
يخبر قومه بان الرب يثني بالطايف عند اللات ويصيف عند العزى فكانوا يعظمونهما وكانوا يهدون الى العزى كما يهدون
الى الكعبة وقصي هو الذي امر لقريش ان يبنوا بيوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم ان فعلتم ذلك هابتكم العرب ولم
تستحل قتالكم فبنوا حول البيت من جهاته الاربع وجعلوا الابواب بيوتهم جهة الحل بطن منهم باب بني شيبة
وباب بني سهم وباب بني مخزوم وباب بني جمح وتركوا قدر الطواف بالبيت فبنى قصي دار الندوة وهي اول دار بنيت
بمكة واستمر الامر على انه ليس حول الكعبة الا قدر الطواف وليس حولها جدار زمن صلى الله عليه وسلم وزمن ولاية الصديق
رضي الله عنه فلما كان زمن ولاية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اشتري تلك الدور من اهلها وهدمها وبنى المسجد المحيط
بها ثم لما كان زمن ولاية عثمان اشتري دورا اخر وغالى في ثمنها وهدمها وزاد في سعة المسجد ثم ان ابن الزبير زاد في المسجد
زيادة كثيرة ثم ان عبد الملك بن مروان رفع جداره وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة ولم يزد فيها شيئا ثم ان الوليد
ابن عبد الملك وسع المسجد وحمل اليه اعمدة الرخام ثم زاد فيه المهدي والد الرشيد مرتين واستقر بناؤه على ذلك الى الآن
وكانت تدين قبل ذلك اي قبل بنا منا رلهم في الحرم يحرمون الحرم ولا يبيتون به ليلا واذا اراد احدهم قضاء حاجة الانسان خرج
الى الحل وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما كان بمكة اذا اراد قضاء حاجة الانسان خرج الى المخمس بكسر الميم افصح من فتحها
وهو على ثلثي فرسخ من مكة وهابت قريش قطع شجر الحرم الذي في منارلهم التي بنوها فقد كان بمكة شجر كثير من العضاه
والسلم وشكوا ذلك الى قصي فامرهم بقطعها لهابوا ذلك فقالوا لنكره ان نرى العرب انا استحققنا بحرمنا فقال قصي انا
نقطعه لمنارلكم وما تريد وبهم فسادا بهدله الله اي لعنته على من اراد فسادا فقطعها قصي بيده وبدا عوانه وفي
كلام كسيلي عن الواقدي الاصح ان قريشا حين اراد وا البنيان قالوا لقصي كيف نصنع في شجر الحرم نحذرهم قطعها وخوفهم
العقوبة في ذلك فكان احدهم يحوف بالبنيان حول الشجرة حتى تكون في منزله قال واول من ترخص في قطع شجر الحرم
للبنيان عبد الله بن الزبير حين ابتنى دورا بتعيقعان لكنه جعل فداء كل شجرة بقرة فليتامل الجمع وانزل قصي القبايل
من قريش في نواحي مكة بطاحها وظواهرها اي فانه جعلها اثني عشرة قبيلة كما تقدم ومن ثم قيل لمن سكن البطاح قريش
البطاح ولمن سكن الظواهر قريش الظواهر والاولى اشرف من الثانية ومن الاولى بنو هاشم والى ذلك يشير صاحب الاصل
في وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله من بني هاشم بن عبد مناف وبنو هاشم بحار الجياء

من قريش البطاح من عرف الناس لهم فضلهم بغير امر آخر قال بعضهم كان قصي اول رجل من بني كنانة اصاب ملكا ولما حضر
الحج قال لقريش قد حضر الحج وقد سمعت العرب بما صنعتم وهم لكم معظمون ولا اعلم مكرمة عند العرب اعظم من الطعام فليجئ كل انسان
منكم من ماله خرجا فتعملوا الجمع من ذلك شيئا كثيرا فلما جاء اوايل الحاج نحر على كل طريق من طرق مكة جزورا ونحر بمكة وجعل
الثريد واللحم وسقى الماء المحلى بالزبيب وسقى اللبن وهو اول من اوقد النار عزة لغير ليراها الناس من عرفة ليلة المزدلفة ومما
يؤثر عن قصي من الكرم ليتيما اشركه في لؤمه ومن استحسن قبيحا ترك اليه قبحه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان ومن طلب
فوق قدره استحق الحرمان والحسود العدو المخيف ولما احتضر قال لاولاده اجتنبوا الخمرة فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان
وحاز قصي شرف مكة فكان بيده السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللوا والقيادة وكان عبد الدار اكبر اولاد قصي
وعبد مناف اشرفهم اي لانه شرف في زمان ابيه قصي وذهب شرفه كل مذهب وكان يليه في الشرف اخوه المطلب كان يقال لهما
البدران وكانت قريش تسمي عبد مناف الفياض لكثرة جوده فاعطى قصي ولده عبد الدار جميع تلك الوظايف التي هي السقاية
والرفادة والحجابة والندوة واللوا والقيادة اي فانه قال له اما واسه يا بني لاحقنك بالقوم يعني اخويه عبد مناف والمطلب
وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون انت تفتحها له بسبب الحجابة للبيت ولا يعقد لقريش لواء الحرب
الا انت بيدك اي وهذا هو المراد باللوا ولا يشرب رجل بمكة الا من سقايتك وهذا هو المراد بالسقاية ولا ياكل احد من
اهل الموسم الا من طعامك اي وهذا هو المراد بالرفادة ولا تقطع قريش امرا من امورها الا في دارك يعني دار الندوة اي ولا
يكون احد قايد القوم الا انت وذلك بسبب القيادة فلما مات عبد الدار واخوه عبد مناف اراد بنو عبد مناف وهم هاشم
وعبد شمس والمطلب وهو لاخوة لاب وام ابوهم عاتكة بنت مرة ونوفل اخوهم لابيهم امه واقدة بنت حرمل ان ياخذوا تلك
الوظايف من بني عمهم عبد الدار واجمعوا على المحاربة اي واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوة طيبا فوضعوها الاحلافهم في المسجد
عند باب الكعبة ثم غمس القوم ايديهم فيها وتعاقدوا هم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة بايديهم توكيدا على انفسهم فسموا المطيبين
ايما خرجتها لهم ام حكيم البيضا بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وتوءمة ابيه ووضعتها في الحجر وقالت من تطيب بهذا
ونومنا فتطيب منها مع بني عبد مناف بنو زهرة وبنو اسد بن عبد العزى وبنو تيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر فالمطيبون من
قريش خمس قبايل وتعاقد بنو عبد الدار هم واحلافهم وهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي ابن كعب واحلافهم على ان لا
يخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف لتحالفهم بعد ان اخرجوا جفنة مملوة من دم جزور نحروها ثم قالوا من ادخل يده
في دمها فلعق منه نهنه منا وصار وايضعون ايديهم فيها ويلعقونها فسموا لعقة الدم وقيل الذين لعقوا الدم فسموا لعقة الدم
بنو عدي خاصة ثم اصطلحوا على ان تكون السقاية والرفادة والقيادة لبني عبد مناف والحجابة واللوا لبني عبد الدار ودار الندوة
بينهم بالاشتراك وتحالفوا على ذلك هذا والذي رايته في المشرق فيما يحاصر به من اداب المشرق ولما اشرف عبد مناف
ابن قصي في حياة ابيه وذهب شرفه كل مذهب وكان قصي يحب ابنه عبد الدار اراد ان يبقي له ذكرا فاعطاه الحجابة ودار الندوة
واللوا واعطا عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة وجعل عبد الدار الحجابة لولده عثمان وجعل دار الندوة لولده عبد مناف
ابن عبد الدار ثم وليها عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار ثم وليها ولده من بعده والسقاية كانت حياضا من ادم توضع بفناء الكعبة
وينتقل اليها الماء العذب من الابار على الابل في المزاود والقرب قبل حفر زمزم وربما نزف فيها الثمر والزبيب في غالب الاحوال ليسقي
الحجاج ايام الموسم حتى يتفرقوا وهذه السقاية قام بها وبالرفادة بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده ولده عبد المطلب وكان شريفا
مطاعا جوادا وكانت قريش تسميه الفياض لكثرة جوده فلما كبر عبد المطلب فوض اليه امر السقاية فلما مات المطلب وثب عليه عمه
نوفل وغصبه اركاحا اي افنية ودورا فسال عبد المطلب رجالا من قومه النصرة على عمه نوفل فابوا وقالوا لا ندخل بينك
وبين عمك فكتب الى اخواله بني النجار بالمدينة بما فعل معه عمه نوفل فلما وقف خاله ابو سعيد بن عدي بن النجار على كتابه بكى وسار من
المدينة في ثمانين راكبا حتى قدم مكة فنزل الابطح فتلقاه عبد المطلب وقال له المنزل يا خال فقال لا واسه حتى ابتي نوفلا فقال تركته

بالحجر

بالحجر جالسا في مشايخ قريش فاقبل ابو سعد حتى وقف عليهم فقام نوفل قايما وقال يا ابا سعد انهم صباحا فقال له ابو سعد لا انعم الله
لك صباحا وسل سيفه وقال ورب هذه البنية لين لم ترد علي ابن اختي اركاحه لاملان منك هذا السيف فقال اقرد ردا عليه
فاشهد عليه مشايخ قريش ثم نزل على عبد المطلب فاقام عنده ثلاثا ثم اعتمر ورجع اي الى المدينة ولما جرى ذلك حالف نوفل وبنو
بني اخيه عبد شمس على بني هاشم وحالفت بنو هاشم خزاعة على بني نوفل وبني عبد شمس اي فان خزاعة قالت نحن اولى بنصرة
عبد المطلب لان عبد مناف جد عبد المطلب امه حبي بنت حليل سيد خزاعة كما تقدم فقالوا لعبد المطلب هلم فلنحالف فدخلوا
دار الندوة وتحالفوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتابا باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه بنو هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة
من خزاعة على النصرة والمواساة ما بل بحر صوفة وما اشرقت شمس على ثبير وهب بثلاة بعير وما اقام الاخشبان
واعتمر بمكة انسان والمراد من ذلك الابد وعبد المطلب لما حفر زمزم صار ينقل الماء منها لتلك الاحواض ويقدف فيها التمر
والزبيب ثم بعده قام بها ولده ابو طالب ثم اتفق ان اباطالب اعلق اي افتقر في بعض السنين فاستدان من اخيه العباس
عشرة الاف درهم الى الموسم الاخر فصرفها ابو طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن
مع ابي طالب شي فقال لاخيه العباس اسلفني اربعة عشر الفا الى العام المقبل لاعطيك جميع مالك فقال له العباس بشرط ان لم
تعطني تترك السقاية لاكفلها فقال نعم فلما ان جاء العام الآخر لم يكن مع ابي طالب ما يعطي لاخيه العباس فترك له السقاية
فصارت الى العباس ثم لولده عبد الله بن عباس واستمر ذلك في بني العباس الى زمن السفاح ثم تركت بنو العباس ذلك والرفادة
اطعام الحاج ايام الموسم حتى يتفرقوا فان قريشا كانت على زمن قصي تخرج من اموالها في كل موسم فترفعه الى قصي فيصنع به
طعاما للحاج ياكله من لم يكن معه سعة ولا زاد كما تقدم حتى قام بها بعده ولده عبد مناف ثم عبد بعد مناف ولده هاشم ثم بعد هاشم
ولده عبد المطلب ثم ولده ابو طالب وقيل ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمن صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفا بعده ثم استمر ذلك في الخلفا
الى ان انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر واما القيادة وهي امارة الركب فقام بها عبد مناف ثم عبد شمس ثم كانت بعد عبد شمس
فيها المشاورة في امورها ولا يدخلها الامن بلغ الاربعين وكانت الجارية اذا حاضت تدخل دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد
عبد الدار ردعها ثم يد ردعها اياه وانفلت عما فتجب وهذه كانت سنة قصي فكان لا ينكح رجل امراته من قريش الا في دار قصي التي هي
دار الندوة ولا يعقد لواء حرب الا فيها ولا تدرع جارية من قريش الا في تلك الدار فيشق عنها درعها ويدرعها بيده فكانت قريش
بعد موت قصي يتبعون ما كان عليه في حياته كالدين المتبع ولا زالت هذه الدار في يد بني عبد الدار الى ان صارت الى حكيم بن حزام
فباعها في الاسلام بماية الف درهم فلامه عبد الله بن الزبير وقال ابتبيع مكرمة آبايك وشرفهم فقال حكيم ذهبت المكارم
الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية برق خمر وقد بعتها بماية الف واشهدكم ان ثمنها في سبيل الله فاني المغبون قيل
وقصي هو جماع قريش فلا يقال لاحد من اولاد من فوقه قرشي ونسب هذا القول لبعض الرافضة وهو قول باطل لانه توصل به الى ان
لا يكون سيدنا ابو بكر وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنهما من قريش فلا حق لهما في الامامة العظمى التي هي الخلافة لقوله صلى الله عليه وسلم
الايمة من قريش ولقوله صلى الله عليه وسلم انتم اولى الناس بهذا الامر ما كنتم على الحق الا ان تعدلوا عنه لانهم ما يلتقيا مع النبي
صلى الله عليه وسلم الا فيما بعد قصي لان ابا بكر رضي الله تعالى عنه يجتمع مع صلى الله عليه وسلم في مرة كما سياتي لان تيم بن مرة
وبين ابي بكر وتيم خمسة آباء وعمر رضي الله تعالى عنه يجتمع مع صلى الله عليه وسلم في كعب كما سياتي وبين عمر وكعب سبعة آباء وقصي
ابن كلاب اي واسمه حكيم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد واكثر صيده كان بالكلاب وهو الجد الثالث
لامنة امه صلى الله عليه وسلم ففي كلاب يجتمع نسب ابيه وامه ابن مرة وهو الجد السادس لابي بكر رضي الله تعالى عنه والامام مالك

رضي الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الجد الذي هو مرة ايضا ابن كعب اي وهو الجد الثامن لعمر رضي الله
تعالى عنه وكان كعب يجمع قومه يوم العروبة اي يوم الرحمة الذي هو يوم الجمعة وقيل انه اول من سماه يوم الجمعة لاجتمع قريش فيه
اليه لكن في الحديث كان اهل الجاهلية يسمونه يوم العروبة واسمه عند الله يوم الجمعة قال ابن دحية وتم تسمية
العروبة للجمعة الامر جا الاسلام وسيأتي ذلك في كلام فكانت قريش تجتمع الى كعب ثم يعظهم ويذكرهم مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه فيقول سيأتي لحرمكم نبا عظيم ويخرج منه نبي كريم وينشد ابياتا اذرها
على غفلة يا بني محمد ، فيخبر اخبارا صدوقا خبيرها ، وينشد ايضا ، يا ليتني شاهد نجا دعوته ،
حين العشيرة تبغي الحق خذلانا ، وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون سنة وفي الاصابة وعشرون سنة
لان الحوان الخمسمائة وستين انما هو بين موت كعب والفيل الذي هو مولده صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابو نعيم في الدلائل
النبوية وقيل ان كعبا اول من قال اما بعد فكان يقول اما بعد فاسمعوا وانهموا وتعلموا واعلموا ليل داج وفي رواية
ليل ساج ونهار ضاح والارض مهاد والسما بنا والجبال اوتاد والنجوم اعلام والاولون كالاخرين فصلوا ارحامكم واحفظوا
اصهاركم وتعروا اموالكم الدار امامكم والظن غير ما يقولون اي وقيل له كعب لعلوه وارتفاعه لان كل شي علا وارتفع
فهو كعب ومن ثم قيل للكعبة كعبة ولعلوه وارتفاع شانه ارخوا بموته حتى كان عام الفيل ارخوا به ثم ارخوا بعد عام الفيل
بموت عبد المطلب وكعب ابن لوي اي بالمثناة الكثر من عدمها اي وفي سبب تصغيره خلاف ابن عائذ بن فهر سماه
ابوه فهرا وقيل هو لقب واسمه قريش والمناسب ان يكون لقبا لقولهم انما سمي قريشا لانه كان يفتش اي يفتش على خلة
حاجة المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون اهل الموسم عن حوائجهم ويردونهم فسموا بذلك قريشا قال بعضهم وهو حماد
قريش هذا الاكثر قال الزبير ابن بكار اجمع النسابون من قريش وغيرهم على ان قريشا انما تفرقت عن فهر وفهر هذا هو الجد
السادس لابي عبيدة بن الجراح ولما جا حسان ابن عبد كلال من اليمن في حمير وغيرهم لاخذا حمل الكعبة الى اليمن ليبني بها بيتا
ويجعل حج الناس اليه ونزل بنخلة خرج اليهم فقاتلته بعد ان جمع قبايل العرب فقاتله واسره وانهزمت حمير ومن انضم اليهم
واستمر حسان في الاسر ثلاث سنين ثم افتدى نفسه بمال كثير وخرج فمات بين مكة واليمن فهابت العرب فهرا وعظموه وعلامة
ومما يؤثر عن فهر قوله لولده غالب قليل ما في يديك اغنى لك من كثير مما خلق وجهك وان صار اليك وفهو هو ابن مالك
قيل له ذلك لانه ملك العرب ابن النضر اي ولقب به لمضاربته وحسنه وجماله واسمه قيس وهو جماع قريش عند الكافة
فلا يقال لاحد من اولاد من فوقه قرشي ويقال لكل من اولاده الذين منهم مالك واولاده قرشي فقد سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قريش فقال من ولد النضر اي وعلى ان جماع قريش فهر كما تقدم فمالك واولاده والنضر جده واولاده ليسوا من قريش
والنضر ابن كنانة قيل له كنانة لانه لم يزل في كنين بين قومه وقيل لستره على قومه وحفظ الاسرارهم وكان سيدا حسنا
عظيم القدر تجج اليه العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى احمد يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم
الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا وعزا الى عزكم ولا تفترقوا والى تكذبوا بما جاء به فهو الحق قال ابن دحية كان كنانة يأنف ان ياكل
وحده ومما يؤثر عنه رب صورة تحالف المجزة قد غرت بحالها واخبرت قبح فعالها فاحذر الصور واطلب الخبر وكنانة ابن خزيمة
ابن مدركة ومدركة اسمه عمرو وقيل له مدركة لانه ادرك كل عز وفخر كان في آبايه وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي ولعل المراد ظهوره فيه ومدركة ابن الياس بهمزة قطع مكسورة وقيل ممدود حاليا وقيل همزة وصل ونسب للجوهري وقيل
سمي بذلك لان اباه مضر كان قد كبر سنه ولم يولد له ولد فولد له هذا الولد فسماه الياس وعظم امره عند العرب حتى كانت
تدعوه بكبير قومه وسيد عشيرته وكانت لا تقضي امرا دونه وهو اول من اهدى الهدن الى البيت واول من ظفر بقداح ابراهيم لما
غرق البيت في زمن نوح فوضعهم في زاوية البيت كذا في حياة الحيوان فليتامل وجا في حديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وقيل
انه جماع قريش اي فلا يقال لاولاد من فوقه قرشي وكان الياس يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم المعروفة في الحج

قيل

قيل وكان في العرب مثل لقمان الحكيم في قومه وهو اول من مات بعلة السل ولما مات خزنت عليه زوجته خزنا شديدا
لم يظلها سقف بعد موته حتى ماتت ومن ثم قيل احزن من خندف واليا س ابن مضر قيل وهو جماع قريش فلا يقال
لاولاد من فوقه مضري قرشي ففي جماع قريش خمسة اقوال قيل قصي وقيل نضر وقيل فهر وقيل مضر وقيل الياس وقيل مضر ويقال له
مضر الحمل قيل لانه لما اقتسم هو واخوه ربيعة مال ابيهما اعني نزار اخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحمرا واخذ ربيعة
الخيل ومن ثم قيل له ربيعة الفرس وجا في حديث لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مومنين اي وفي رواية لا تسبوا مضر
فانه كان على ملة ابراهيم وفي حديث غريب لا تسبوا مضر فانه كان على دين اسماعيل ومما حفظ عن من يزرع شرا يحصد ندامة
اقول سيأتي في بنيان قريش للكعبة انهم وجدوا فيها كتبا بالسريانية من جملتها كتاب فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة
ومن يزرع شرا يحصد ندامة الى آخرها بابي وامي وعن ابي عبيدة البكري ان قبر مضر بالروحا بزاء والروحا على ليلتين من
المدينة والله اعلم وكان مضر من احسن الناس صوتا وهو اول من حدا الابل فانه وقع فانكسرت يده فصار يقول يا يداه
يا يداه فجاءت اليه الابل من المرعى فلما صح وركب حدا وقيل اول من سن الحدا للابل عبد له ضرب مضر يده ضربا وجيعا
فصار يقول يا يداه يا يداه فجاءت الابل اليه من مرعاها اي لان الحدا مما ينشط الابل لاسيما ان كان بصوت حسن فانها
عند سماعه تمد اعناقها وتصيخ الى الحادي وتسرع في سيرها وتستخف الاحمال الثقيلة فربما قطعت المسافة البعيدة في زمن
قصير وربما اخذت ثلاثة ايام في يوم واحد وفي ذلك حكاية مشهورة ولاجل ما ذكر ذكرا يمننا انه مستحب وفي الاذكار للامام
النووي باب استحباب الحدا للسرعة في السير وتنشيط النفوس وتسهيل السير عليها وفيه احاديث كثيرة مشهورة ومضر
ابن نزار بكسر النون كان يرى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وهو اول من كتب الكتاب العربي على الصحيح والامام
احمد بن حنبل رضي الله عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الجد الذي هو نزار ابن معد بن عدنان هذا هو النسب المجمع
عليه في نسبه صلى الله عليه وسلم عند العلما بالانساب ومن ثم لما قال فقهاونا شرط الامام الاعظم ان يكون قرشيا فان لم يوجد قرشي
جامعا للشروط التي ذكروها فكناني قال بعضهم وقياس ذلك ان يقال فان لم يوجد كناني فخزيمي فان لم يوجد خزيمي
فمدركي فان لم يوجد مدركي فياسي فان لم يوجد ياسي فمضري فان لم يوجد مضري فنزاري فان لم يوجد نزاري فمعدي
فان لم يوجد معدي فعدناني فان لم يوجد عدناني فمن ولد اسماعيل لان من فوق عدنان لا يصح فيه شي ولا يمكن حفظ النسب فيه
من الى اسماعيل وقيل له معد لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرايل ولم يحارب احدا الا ورجع بالنصر والظفر
قال بعضهم ولا يخرج عربي في الانساب عن عدنان وقحطان قيل وولد عدنان يقال لهم قيس وولد قحطان يقال لهم يمن
ولما سلط الله بخت نصر على العرب امر الله تعالى ارميا ان يحمل معه معد بن عدنان على البراق كيلا تصيبه النقمة وقال فاني
سا خرج من صلبه نبيا كريما اختم به الرسل فحمل ارميا ذلك واحتمله معه الى ارض الشام فنشا مع بني اسرايل ثم عاد بعد ان
هدات الفتن اي بموت بخت نصر وكان عدنان في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل في زمن موسى عليه الصلاة والسلام قال
الحافظ ابن حجر وهو اولى اي ومما يضعف الاول ما في الطبراني عن ابي امامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لما بلغ ولد معد بن عدنان اربعين رجلا وقعوا في عسكر موسى عليه الصلاة والسلام فاوحى الله تعالى اليه لاتدعن عليهم فان
منهم النبي الامي النذير البشير الحديث اذ يبعد بقاء معد الى زمن عيسى ومعلوم انه لا خلاف في ان عدنان من ولد اسماعيل نبي الله
اي ارسله الله الى جرهم والى العماليق والى قبايل اليمن في زمن ابيه ابراهيم وكذا بعث اخوه اسحاق الى اهل الشام وبعث ولده
يعقوب الى الكنعانيين في حياة ابراهيم فكانوا انبيا على عهد ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وذكر بعضهم ان من العماليق فرعون
موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم الريان بن الوليد فرعون يوسف عليه الصلاة والسلام وكان اسماعيل بكر ابيه حالة وقد بلغ ابوه
من العمر مئتين وقيل ستا وثمانين سنة وولد بن الرملة وايليا وكان بين عدنان واسماعيل اربعون وقيل سبعة وثلاثون
وفي النهر لابي حيان اسمعيل بن ابراهيم هو الجد الحادي والثلاثون لنبينا صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا يخفى ان اسمعيل اول من سمي

قف

هذا الاسم من بني آدم ومعناه بالعبرانية يطيع الله واول من تكلم بالعربية اي البينة الفصيحة والافوق تعلم اصل العربية
من جرهم ثم العرب العربية الفصيحة البينة فنطق بها وهي الحديث اول من فتق لسانه بالعربية البينة الفصيحة اسمعيل
وهو ابن اربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم لما خرج ابراهيم بهاجر وولدها اسمعيل الى مكة على البراق واحتمل معه قربة ماء ومزود فيه
تمر فلما انزلهما بها وليّ راجعا تبعته هاجر وهي تقول الله امرك ان تدعنا وهذا الصبي في هذا المحل الموحش الذي ليس فيه انيس
قال نعم فقالت اذا لا يضيعنا ولا زالت تأكل من التمر وتشرب من الماء الى ان نفد الماء الحرث وكان انزاله لهما بموضع الحجر وذلك
لمضي سنة من عمر ابراهيم وكون اسمعيل اول من تكلم بالعربية البينة لاينافي ما قيل اول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان
وقحطان اول من قيل له ابيت اللعن واول من قيل له انعم صباحا ويعرب هذا قيل له يمن لان هود ابني اسم قال له انت يمن ولدي
وسمي اليمن يمنا بنزوله فيه وهو اول من قال الفريض والرجز وقيل سمي اليمن يمنا لانه على يمين الكعبة وقيل ان اول من
كتب الخاب العربي اسمعيل والصحيح ان اول من كتب ذلك نزار بن معد كما تقدم وكذا كون اسمعيل اول من تكلم بالعربية البينة
لاينافي ما قيل اول من تكلم بالعربية آدم في الجنة فلما هبط الى الارض تكلم بالسريانية قيل وسميت سريانية لان الله تعالى علمها
آدم سرا من الملائكة وانطقه بها واول من كتب الخاب العربي والفارسي والسرياني والعبراني وغيرها من بنيه لاثني عشر كتابا
وهي الحميري واليوناني والرومي والقبطي والبربري والاندلسي والهندي والصيني آدم كتبها في طين وطبخه فلما اصاب الارض
الغرق وجد كل قوم كتابا فاصاب اسمعيل الكتاب العربي اي واما ما جاء اول من خط بالقلم ادريس فالمراد به خط الرمل وفي
كلام بعضهم اول من تكلم بالعربية المحضة وهي عربة قريش التي نزل بها القرآن اسمعيل واما عربة قحطان وحمير فكانت قبل اسمعيل
ويقال لمن يتكلم بلغة هؤلاء العرب العاربة ويقال لمن يتكلم بلغة اسمعيل العرب المستعربة وهي لغة الحجاز وما والاها وجاء
من احب ان يتكلم بالعربية فليتكلم بالفارسية فانه يورث النفاق وقد ذكر بعضهم ان اهل الكهف كلهم اعجام ولا يتكلمون الا بالعربية
وانهم يكونون وزراء المهدي وانه تهدى على السنة الناس انه صلى الله عليه وسلم قال انا افصح من نطق بالضاد قال جمع لا اصل
له ومعناه صحيح لان المعنى انا افصح العرب لكونهم هم الذين ينطقون بالضاد ولا توجد في غير لغتهم واسمعيل اول من ركب
الخيل وكانت وحوشا اي ومن ثم قيل لها العراب اولما سباني وقد قال صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسمعيل
وفي رواية صحيحة اوحى الله تعالى الى اسمعيل ان اخرج الى اجياد الموضع المعروف سمي بذلك لانه قتل فيه مائة رجل من العمالقة
من جياد الرجال فادع يا تك الكنز فخرج الى اجياد فالهمه الله تعالى دعا فدعى به فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الا
جاءته واسكنت من نواصيها وذللها الله تعالى له فاركبوها واعلفوها فانها ميامين وهي ميراث ابيكم اسمعيل وذكر الحافظ
السيوطي ان له كتابا في الخيل سماه جر الذيل في علم الخيل وفي العرايس ان الله لما اراد ان يخلق الخيل قال لريح الجنوب اني
خالق منك خلقا فاجعلك الاولياي ومذلة على اعدائي وجالا لاهل طاعتي فقالت افعل ما تشاء فقبض قبضة فخلق فرسا
فقال لها خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بنا صيتك والغنايم مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب وعن وهب بن منبه انه قيل لسليمان ان صلوات الله وسلامه عليه ان خيلا بلقاها اجنحة تطير بها
وترد ماء كذا فقال للشياطين علي بها فصبوا في العين التي ترد هاجزا فشربت فسكرت فربطوها وساسوها حتى تانست قيل ويجوز
ان يكون من تلك الخيل الفرس الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم اوبيت بمقاليد الدنيا على فرس ابلق جاني به جبريل وجاء ان الله لما عرض
على ادم كل شيء مما خلق قال له اختر من خلقي ما شيت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالد ما خلدوا وبايا
ما بقوا ابد الابدين ودهر الداهرين وهذا صريح في ان الخيل خلقت قبل ادم وقد سئل الامام السبكي هل خلقت الخيل قبل ادم او بعده
وهل خلقت الذكور قبل الاناث او الاناث قبل الذكور فاجاب بانا نختار بان الله خلق الخيل قبل آدم لان الدواب خلقت يوم الخميس
وآدم خلق يوم الجمعة بعد العصر وان الذكور خلقت قبل الاناث لامرين احدهما ان الذكر اشرف من الانثى والثاني لمرارة الذكر
اقوى من الانثى ولذلك كان خلق آدم قبل حوى قلبنا مل وقد ذكر السهيلي ان في الفرس عشرين عضوا كل عضو منها يسمى باسم

طائر

وهذا هو الذي اطفا النار التي حرجت بالبادية بين مكة والمدينة كادت العرب ان تحدها كالمجوس كان يري ضوءها من مسافة
ثمان ليال وربما كان يخرج منها العنق فيذهب في الارض فلا يحد شيئا الا اكله فامر اسه تعالى خالد بن سنان باطفائها وكانت تخرج من
بئر ثم تنتشر فلما خرجت وانتشرت اخذ خالد بن سنان يضربها ويقول بيايديا يا اكل هدي وهي تتاخر حتى دخلت البير فنزل الى البير
خلفها فوجد كلا بابا تحتها فضربها وضرب النار حتى اطفاها ويذكر انه كان هو سبب في خروجها فانه لما دعى قومه وكذبوه وقالوا لما
نخوفنا بالنار فان نسل علينا هذه الحرة نارا ابتعناك فتوضاء قال اللهم ان قومي كذبوني وانت يومنوا بي الا ان تسل عليهم هذه
الحرة نارا فارسل عليهم نارا فخرجت فقالوا يا خالد ارددها فانا مومنون فردها قيل وكان خالد بن سنان اذا استسقى يدخل
راسه في جيب قميصه في المطر ولا يقلع الا ان يرفع راسه قيل وقدمت ابنته وهي عجوز على النبي صلى اسه عليه وسلم فلقاها بخير وكثر لها
وبسط لها رداءه وقال لها مرحبا بابنة اخي مرحبا بابنة بني ضيعة قومه فاسلمت وهذا الحديث مرسل رجاله ثقات وفي البخاري
انا اولى الناس بابن مريم في الدنيا والاخرة وليس بيني وبينه نبي قال بعضهم وبه يرد على من قال كان بينهما خالد بن سنان
وقد يقال مراده صلى اسه عليه وسلم بالنبي الرسول الذي ياتي بشريعة مستقلة وحينيذ لا يشكل هذا الا على تسليم انه لم ياتي بشريعة
مستقلة ولا ما جاء في رواية اخرى ليس بيني وبينه لا نبي ولا رسول ولا ما في كلام البيضاوي تبعا للكشاف من ان بين عيسى
ومحمد صلى اسه عليه وسلم اربعة انبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان وبعده حنظلة بن صفوان
ارسله اسه لاصحاب الرس بعد خالد بماية سنة لانه لم يكونا ان يكون كل من هولاء الثلاثة لم يبعث بشريعة مستقلة بل كان مقررا الشريعة
عيسى ايضا كخالد بن سنان والرس البير الغير المطوية اي الغير المبنية كذا في الكشاف والذي في القاموس كالصحاح المطوية
باسقاط غير فانهم قتلوا حنظلة ودسوه فيها اي وجين دسوه فيها غارماوها وعطشوا بعد ريتهم ويبست اشجارهم وانقطعت
ثمارهم بعد ان كان ماوها يكفيهم ويكفي ارضهم جميعا وتبدلوا بعد الانس الوحشة وبعد الاجتماع الفرقة لانهم كانوا ممن يعبد الاصنام
اي وقد كان ابتلاهم اسه تعالى بطير عظيم ذي عنق طويل كان فيه من كل لون فكان ينقض على صبيانهم يخطفهم اذا اعوزه الصيد
وكان اذا خطف احدا منهم اغرب به اي ذهب به الى جهة المغرب فقيل له لطول عنقه ولذهابه الى جهة المغرب عنقا مغرب
فشكوا ذلك الى حنظلة فدعا عليه فاهلكه فارسل اسه عليها صاعقة فاهلكتها ولم تعقب وكان جزاوه منهم ان قتلوه وفعلوا
به ما تقدم وذكر بعضهم ان حنظلة هذا كان قبل موسى وانه لما ذكر ان في زمن عمر بن الخطاب رضي اسه تعالى عنه فتحت تستر
المدينة المعروفة وجدوا تابوتا وفي لفظ سريرا عليه دانيال عليه السلام ووجد واطول انثى شبرا وقيل ذراعا ووجد واعند
راسه مصحفا فيه ما يحدث الى يوم القيمة وان من وفاته الى ذلك اليوم ثلثماية سنة قال ان كان تاريخ وفاته المذكور
فليس ببني بل هو رجل صالح لان عيسى بن مريم ليس بينه وبين رسول اسه صلى اسه عليه وسلم نبي ينفي الحديث في البخاري
اقول وقد علمت الجواب عن ذلك من ان المراد بالنبي الرسول وفيه ان هذا يبعده عطف الرسول على النبي المتقدم في بعض
الروايات الا ان يجعل من عطف التفسير واسه اعلم والفترة التي كانت بينهما اربع ماية سنة وقيل ستماية سنة
وقيل بزيادة عشرين سنة قالت عايشة رضي اسه عنها ما وجدنا احدا يعرف ما وراء عدنان ولا قحطان الا مخرصا اي كذابا لان الخراص
الكذاب كذا قيل اقول لعل المراد بالكذب الغير المقطوع بصحته لان الخرص حقيقته الحزر والتخمين وكل من تكلم كلاما مبناه على ذلك
قيل له خراص ثم قيل للكذاب خراص توسعا وحينيذ كان القياس ان يقال الاخرصا اي حزرا وتخمينا وعلى هذا كان الصديقة
رضي اسه تعالى عنها اراد المبالغة للتنفير عن الخوض في ذلك واسه اعلم وعن عمرو بن العاص رضي اسه تعالى عنه ان النبي صلى اسه عليه وسلم
انتسب حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال فمن قال غير ذلك اي مما زاد على ذلك فقد كذب اقول اطلاق الكذب على من زاد من كنانة
الى عدنان يخالف ما سبق من ان المجمع عليه الى عدنان الا ان يقال الاختلاف لا ينبغي ان يكون عمرو بن العاص لم يسمع ما زاد على
ابن كنانة الى عدنان مع ذكره صلى اسه عليه وسلم له الذي سمعه غيره وفي اطلاقه الكذب عليه ذلك التاويل السابق واضح الجلال
السيوطي في الجامع الصغير عن البيهقي انه صلى اسه عليه وسلم انتسب فقال انا محمد بن عبد اسه بن عبد المطلب الى ان قال ابن مضر بن نزار وهل

هو الترتيب

مت وشعرك اسود فقال لما سمعت الذي ظننت انها العمة فشابت راسي ولحيتي الآن فقال له عيسى كم لك من السنين بيت
قال اثنتا الاف سنة الا الان لم يذهب عني حرارة ملدوع روحي وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وآدم ان قدما العرب لم يكونوا
اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من حفظ بعض ولعله لا يخالف ما تقدم من ان اول من كتب معد
او نزار وفي كلام سبط ابن الجوزي ان سبب الاختلاف المذكور اختلاف اليهود فانهم اختلفوا اختلافا متفاوتا وما بين آدم
ونوح وفيما بين الانبياء من السنين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه لعلمه اي لو اراد
ان يعلم ذلك للناس لعلمه لهم وهذا اولى من ان يعلمه بفتح الياء وسكون العين وذكر ابن الجوزي ان بين آدم ونوح ثمانية
وادريس وبين نوح وابراهيم هود وصالح وبين ابراهيم وموسى بن عمران اسماعيل واسحاق ولوط وهو ابن اخي ابراهيم
وكان كاتبا لابراهيم وشعيب وكان يقال له خطيب الانبياء ويعقوب ويوسف ولد يوسف لبعقوب ولم من العمر احد وستون سنة
وكان فراق له وليوسف من العمر ثماني عشرة سنة وبقيا متفرقين احدى وعشرين سنة وبقيا مجتمعين بعد ذلك سبع عشرة سنة هذا
وفي الاتقان التي يوسف في الجب وهو ابن ثنتي عشرة سنة وليقي اباه بعد الثمانين وعاش مائة وعشرين سنة وكان كاتبا للعزيز
وقيل وسبب التفرقة بين سيدنا يعقوب وسيدنا يوسف ان سيدنا يعقوب ذبح جديا بين يدي امه فلم يرض الله له ذلك فاراه
دما بدم وفرقة بفرقة وحرقة بحرقة وموسى بن عمران وهو اول انبياء بني اسرائيل وداود ويوشع وكان يبيع
كما رون بكتب لموسى ويذكر ان مما اوصى به داود ولده سليمان لما استخلفه يا بني اياك والمزل فان نغمة قليل وهيج العداوة
بين الاخوان ومن ثم قيل لاغماز الصبيان فتهون عليهم ولا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدنيء فيجترئ عليك لكل شيء نور
ونور العداوة المزاح وقد قيل المزاح يذهب بالمهابة ويورث الضغينة وقيل اكرم اسباب القطيعة المزاح وقد قيل من كثر
مزاحه لم يجل من استخفاف به او حقد عليه واقطع طمعك من الناس فان ذلك هو الغنى واياك وما تعتذر فيه من القول او
الفعل وعود لسانك الصدق والرفق الاحسان ولا تجالس السفهاء واذا غضبت الصق نفسك بالارض اي وقد جاء في الحديث
اذا جهل على احدكم جاهل فان كان قائما جلس وان كان جالسا فليضطجع ومن مات من الانبياء ابنا داود وولده سليمان وابراهيم
الخليل ثم بعد يوشع كالب بن يوفنا وهو خليفة يوشع ثم حزقيل وهو خليفة كالب ويقال له ابن العجوز لان امه سالت الله تعالى
ان يرزقها ولدا بعد ما كبرت وعقمت فجاءت به وهود والكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وانجاهم من القتل والياس ثم طالوت الملك اي
فان شمويل عليه الصلاة والسلام لما حضرته الوفاة سالته بنو اسرائيل ان يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم طالوت ملكا ولم يكن من العماليق
بل كان راعيا وقيل سقاء وقيل غير ذلك وبين داود وعيسى وهو آخر انبياء بني اسرائيل ايوب ثم يونس ثم شعيب ثم احصيا ثم
زكريا ويحيى وفي النهر لابي حيان في تفسير قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل كان بينه وبين عيسى
من الرسل يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وشعيب وارميا وعزير اي من اولاد هارون بن عمران وحزقيل والياس واليسع
وزكريا ويحيى وكان بين موسى وعيسى الخ انتهى هذا كلامه وكان يحيى يكتب لعيسى وتقدم الكلام على من بين عيسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم ومما يدل على شرف هذا النسب وارتفاع شانه وفخامته وعلو مكانته ما جاء عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه
قال قيل يا رسول الله قتل فلان الرجل من ثقيف فقال ابعده الله انه كان يبغض قريشا وفي الجامع الصغير قريش صلاح الناس والاصلح
الناس لانبهم كما ان الطعام لا يصلح الا بالملح قريش خالصة لله تعالى فمن نصب لها حربا سلب ومن اراد هلاكها بسوء خزي في الدنيا
والآخرة قال وعن سعد بن ابي وقاص ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان قريش اهانه الله تعالى انتهى اي واشد
الاهانة ما كان في الآخرة وحينئذ اما ان يراد بالارادة العزم والتصميم او المراد المبالغة او يكون ذلك من خصايص قريش فلا ينافي
ان حكم الله المطرد في عدله ان لا يعاقب على مجرد الارادات انما يعاقب وليجازي على الافعال والاقوال الواقعة او ما هو منزل منزلة
الواقعة كالتصميم فان من خصايص هذه الامة عدم مواخذتها بما تحدث به نفسها وعن ام هانئ بنت ابي طالب رضي الله تعالى عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشا اي وذكر تفضيلهم بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولم يعطها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجابة فيهم

والسقاية فيهم ونصروا على الفيل اي على اصحابه وعبدوا الله سبع سنين وفي لفظ عشر سنين لم يعبده احد غيرهم ونزلت فيهم سورة
من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم ليلاف قريش وتسمية ليلاف قريش سورة واحدة بردما قيل ان سورة الفيل وليلاف قريش
سورة واحدة ولينظر ما معنى عبادتهم الله دون غيرهم في تلك المدة وعن انس رضي الله تعالى عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم في
قريش اي وقال الائمة من قريش وقد جمع الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث في كتاب سماه لذة العيش في طرق حديث الائمة
من قريش وفي الحديث عالم قريش يملا طباق الارض علما وفي رواية لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا طباق الارض علما اللهم اهد
قريشا فان عالمها يملا طباق الارض علما قال جماعة من الائمة منهم الامام احمد هذا العالم هو الشافعي رضي الله تعالى عنه لانه انتشر
في طباق الارض من علم عالم قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي وفي كلام بعضهم ليس في الائمة المتبوعين
في الفروع قرشي غيره وفيه ان الامام مالك بن انس من قريش ويجاب بانه انما يكون قرشيا على القول الباطل من ان جماعات
قريش قصي وذكر ابن السبكي انهم ذكروا ان من خواص الشافعي من بين الائمة ان من تعرض اليها والى مذهبه بسوء او نقص
هلك قريبا واخذ وذلك من قوله صلى الله عليه وسلم منا اهان قريشا اهانه الله هذا كلامه قال الحافظ العراقي اسناد هذا الحديث
يعني لا تسبوا قريشا فان عالمها يملا الارض علما لا يخلو عن ضعف وبه يرد ما زعمه الصغاني من انه موضوع وحاشى الامام احمد
ان يحتج بحديث موضوع او ليستانس به على فضل الشافعي وقال ابن حجر الهيثمي هو حديث معمول به في مثل ذلك اي في المناقب
ورغم وضعه حسدا وغلطا فاحش اي وعن الربيع قال رايت في المنام كان ادم مات فسالت عن ذلك فقيل هذا موت اعلم اهل
الارض لان الله علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسيرا حتى مات الشافعي رضي الله تعالى عنه ورضي عنا به ومما يوشر عن امامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه من اطراك في وجهك بما ليس فيك فقد شتمك ومن نقل اليك نقل عنك ومن نم عندك نم بك ومن اذا
ارضيته قال فيك ما ليس فيك اذا اسخطته قال فيك ما ليس فيك وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها اي لا تتقدموها
وفي رواية فيه ولا تعالموها اي لا تفاخروها بالعلم ولا تكاثروها بل تواضعوا لها وفي رواية ولا تعلموها اي لا تجعلوها في المقام الادنى
الذي هو مقام المتعلم بالنسبة للمعلم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا قريشا فان من احبهم احبه الله وقال صلى الله عليه وسلم لولا ان
يبطر قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله عز وجل وفي السنن المأثورة عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه رواية المزني عنه
قال الطحاوي قال حدثنا المزني قال حدثنا الشافعي ان قتادة بن النعمان وقع بقريش وكانه نال منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهلا يا قتادة لا تشتم قريشا فانك لعلك ترى منهم رجالا اذا رايتهم لولا ان تطغى قريش لاخبرتها بالذي لها عند الله اي لولا انها
اذا علمت ما لها عند الله من الخير لحملها ذلك على ترك العمل بل ربما ارتكبت ما لا يحل انكالا على ذلك لاعلمتها به لكن في رواية
لاخبرتها بما لحسنها عند الله من الثواب وهذا دليل على علو منزلتها وارتفاع قدرها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم
يوما يا ايها الناس ان قريشا اهل امانة من بغاها العوائر اي من طلب لها المكايد كبه الله لمنخريه اي كبه على وجهه قال ذكر ثلاث
مرات وعن سعيد نا عمر رضي الله تعالى عنه انه كان بالمسجد فمر على سعيد بن العاص فسلم عليه فقال له اي واسه يا ابن اخي ما قتلت
اباك يوم بدر وما بي ان اكون اعتد رمن قتل مشركا فقال له سعيد لو قتلت كنت على الحق وكان على الباطل فعجب عمر من قوله وقال
قريش اعظم الناس احلاما واعظم الناس امانة ومن يرد بقريش سوءا يكبه الله لمنخريه هذا كلامه والذي قتل العاص والد سعيد
علي بن ابي طالب وقيل سعيد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال قتلت يوم بدر العاص واخذت سيفه ذا الكثيفة وقال
صلى الله عليه وسلم شرار قريش خير شرار الناس وفي رواية خيار قريش خيار الناس وشرار قريش شرار الناس اي ولعله
سقط من هذه الرواية قبل شرار الثانية لفظ خيار ليتوافق الرواية قبلها المقتضي لذلك المقام ويحتمل ابقاء ذلك على ظاهره
لانهم ممن يقتدي به فكانوا اشر الاشرار ويكون هذا هو المراد بوصفهم بانهم خيار شرار الناس ثم رايت في كتاب السنن
المأثورة عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه رواه المزني عنه خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس

وفي الحديث قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبعا لبرهم وفاجرهم تبعا لفاجرهم ومن ثم قال الطحاوي قريش اهل امانة
هكذا قراه علينا المرتضى اهل امانة اي بالتنوين وانما هو اهل امامة اي بالميم وفي كلام فقهائنا قريش قطب العرب وفيهم
ومما يدل على شرف هذا النسب ايضا ما جاء عن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ان الله اختار العرب على الناس واختارني
على من انا منه من اولئك العرب وما جاء عن واثلة بن الاسقع رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله اصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم اقول وجاء بلفظ
آخر عن واثلة بن الاسقع وهو ان الله اصطفى من ولد آدم ابراهيم واتخذه خليلا واصطفى من ولده ابراهيم اسماعيل ثم اصطفى
من ولد اسماعيل نزارا ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من ولد مضر كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من
بني هاشم ثم اصطفاني من بني هاشم بني عبد المطلب ثم اصطفاني من عبد المطلب والله اعلم قال وفي رواية ان الله اصطفى
من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفا
من بني هاشم وما جاء عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال يا محمد ان الله بعثني
وطفت شرق الارض وغربها وسهلها وجبلها فلم اجد حيا خيرا من مضر ثم امرني فطفت في مضر فلم اجد حيا خيرا من كنانة
ثم امرني فطفت في كنانة فلم اجد حيا خيرا من قريش ثم امرني فطفت في قريش فلم اجد حيا خيرا من بني هاشم ثم امرني ان
اختار في انفسهم اي اختار نفسا من انفسهم فلم اجد نفسا خيرا من نفسك انتهى اي وفي الوفا عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال ليس من العرب قبيلة الا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم مضرها
وربيعتها ويمانيها قال وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فاختار من
الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم
واختارني من بني هاشم فانا خيار من خيار من خيار انتهى قوله واختار من مضر قريشا يدل على ان مضر ليس جماع
قريش والا كانت اولاده كلها قريشا وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بسند حسنه الحافظ العراقي ان الله حين خلق
الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله في العرب ثم قسم العرب قسمين فقسم
اليمن قسما وقسم مضر قسما وكانت خيرة الله في مضر وقسم مضر قسمين فكانت قريش قسما وكانت خيرة الله في قريش ثم
اخرجني من خير من انا منه قال بعضهم وما جاء في فضل قريش نحو ثابت لبني هاشم والمطلب لانهم اخص وما ثبت للاعم يثبت
للاخص ولا عكس وفي الشفا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى
قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين واخذ اصحاب
اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني من خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون
فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبايل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا
وقبايل الآية فانا ابر ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر وجعل القبايل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا ولا فخر فذلك قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الآية هذا كلام شفا فليتامل والى شرف هذا النسب يشير
صاحب الهمزية رحمه الله تعالى بقوله

نسب تحسب العلا حجلاه ۞ قلدتها بنجومها الجوزاء ۞ وبدا للوجود منك كريم ۞ من كريم اباوه كرماء ۞
جدا عقد سودد وفخار ۞ انت فيه اليتيمة العصماء ۞

اي ظهر لهذا العالم منك كريم اي جامع لكل صفة كمال وهذا على حد قولهم لي من فلان صديق حميم وذلك الكريم الذي ظهر وجد من
اب كريم سالم من نقص الجاهلية اباوه الشامل للامهات جميعهم كرما اي سالمون من نقايص الجاهلية اي ما بعده في الاسلام نقصا
من اوصاف الجاهلية وهذا نسب لآ اجل منه ولجلالته افاقا ملته تظن بسبب ما تحلى به من الكمالات اي معها لها جعلت الجوزا
نحوها التي يقال لها نطاق الجبار قلادة لذلك المحالي وهن القلادة نعم هي قلادة سيادة وتمدح موصوفة بانك في تلك القلادة

الدرة

الدرة اليتيمة التي لا مشابه لها المحفوظة عن الاعين لجلالتها لا يقال شمول الآبا للامهات لا يناسب قوله نسب لان
النسب شرعي في الاب خاصة لانا نقول المراد بالنسب ما يعم اللغوي او يقال سلامة اباه من النقايص اغاهو من حيث ابوته
اي كونه منفرعا عنه وذلك يستلزم ان تكون امهاته كذلك وسياتي ما زال انقل من اصلاب لاطاهرين الى ارحام الطاهرات
وسياتي الكلام على ذلك مستوفى وقد قال الماوردي في كتاب اعلام النبوة واذا اختبرت حال نسبه صلى الله عليه وسلم
وعرفت طهارة مولده علمت انه سلالة اباكرام ليس فيهم مستزل بل كلهم سادة قادة وشرف النسب وطهارة المولد من شروط
النبوة هذا كلامه ومن كلام عمر ابي طالب ۞ اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر ۞ فعبد مناف سرها وصميمها ۞
وان حصلت انساب عبد مناف ۞ ففي هاشم اشرافها وقديمها ۞ وان فخرت يوما فان محمدا ۞ هو المصطفى من سرها وكريمها ۞
بالرفع عطفا على المصطفى واشرف القوم وسطهم فاشرف القوم قومه واشرف القبايل قبيلته واشرف الافخاذ فخذه وعن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي
ابغضهم وعن سلمان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت
يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب فتبغضني وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا منافق وفي الترمذي عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي قال الترمذي هذا حديث غريب وقال
صلى الله عليه وسلم الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وقال صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلاث
لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم لواء الحمد يوم القيمة بيدي وان اقرب الخلق من
لواءي يوم بيد العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ولت العرب ذل الاسلام وفي كلام فهما ينا العرب اولي الامم
لانهم المخاطبون اولا والدين عربي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير بني عبد
مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله تعالى آدم الا كنت في خيرهما اقول
وفي لفظ آخر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقني جعلني من خير
بيوتهم ثم حين خلق القبايل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلني من خيرهم نفسا ثم حين خلق البيوت جعلني
من خير بيوتهم فانا خيرهم بيتا وانا خيرهم نسبا وفي لفظ آخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله الخلق قسمين
فجعلني في خيرهم قسما ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا ثم جعل الثلث قبايل فجعلني في خيرها قبيلة ثم جعل القبايل
بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وتقدم عن الشفا مثل ذلك مع زيادة الاستدلال بالآيات وتقدم الامر بالتاويل في ذلك والله اعلم
وفيه ان ورود النهي في الاحاديث الكثيرة عن الانتساب الى الآباء في الجاهلية على سبيل الافتخار من ذلك لا تفتخروا بآبايكم
الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده ما يدحرج الجعل بانفه خيرا من آبايكم الذين ماتوا في الجاهلية اي والذي يدحرج
الجعل هو الذي وجاء في الحديث ليدعن الناس فخرهم في الجاهلية او ليكونن ابغض الى الله من الجنافس وجاء انه الحسب الغنى
اي عاهة الشرف بالآباء التعاظم بذلك واجاب الامام الحليمي بانه صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك الفخر انما اراد تعريف منازل
اوليك وسراتهم اي ومن ثم جاء في بعض الروايات قوله ولا فخر اي هو من التعريف بما يجب اعتقاده وان لزم منه الفخر او هو
اشارة الى نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالنعمة وان لزم من ذلك الفخر ايضا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في
قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من بني الى بني حتى اخرجت نبيا اي وجدت الانبياء في آبايه فسيأتي انه قذف في بطن
في صلب آدم ثم في صلب نوح ثم في صلب ابراهيم بدليل ما يأتي وما يأتي فيه وفي لفظ آخر عنه فما زال النبي صلى الله عليه وسلم
يتقلب في اصلاب الانبياء اي المذكورين ومن غيرهم حتى ولدته امه اي وهذا كما لا يخفى لا ينافي وقوع من ليس نبيا في آبايه
فالمراد وقوع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في نسبه عليه الصلاة والسلام كما علمت ضرورة ان آباءه كلهم آدم فما عداه الكل قال غيره لا زال

فيه النهي عن الانتساب الى الآباء في الجاهلية على سبيل الافتخار

في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين

نوره ينقل من ساجد الى ساجد قال ابو حيان واستدل بذلك اي بما ذكر من الآية المذكورة اي المفسرة بما ذكر الرافضة على
ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مومنين اي لان الساجد لا يكون الا مومنا فقد عبر عن الايمان بالسجود وسيأتي مزيد الكلام على
ذلك وهو استدلال ظاهري والا فالآية قيل معناها وتصفحك احوال المجتهدين من اصحابك لانه لما نسخ فرض قيام الليل
عليه وعليهم بناء على انه كان واجبا عليه وعلى امته وهو الاصح وعن ابن عباس انه كان واجبا على الانبياء قبله فان صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر حالهم هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المعراج حرصا على كثرة
طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير اي لان الله تعالى افترض على صلى الله عليه وسلم اي وعلى امته قيام الليل او نصفه او اقل او
اكثر في اول سورة المزمل ثم نسخ ذلك في اخر السورة بما تيسر اي وكان نزول ذلك بعد سنة ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ليلة المعراج
كما سيأتي وجعل بعضهم ذلك في نسخ الناسخ فيصير منسوخا لما علمت ان آخر هذه السورة ناسخ لاولها ومنسوخ بفرض الصلوات
الخمس واعترض بان الاخبار دالة على ان قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن انما نزل بالمدينة يدل على ذلك قوله تعالى
علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في سبيل الله لان القتال في سبيل
الله انما كان بالمدينة فقوله تعالى فاقرؤا ما تيسر اختيار لا ايجاب وقيل معنى وتقلبك في الساجدين وتقلبك في اركان
الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا في الساجدين اي المصلين فني لساجدين ليس متعلقا بتقلبك بل بساجد المحذوف لا يقال
يعارض جعل الساجدين عبارة عن المومنين لان من جملة اباء آزر والد ابراهيم صلى الله على نبينا وعليهم وسلم وكان كافرا
لانا نقول اجمع اهل الكتابين على ان آزر كان عمه ولعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما فقد حكي عن يعقوب انه قال اباي ابراهيم
واسماعيل ومعلوم ان اسماعيل انما هو عمه اي ويدل لذلك ان ابا ابراهيم اسمه تارخ بالمثناة فوق والمعجمة كما عليه جمهور اهل
النسب وقيل بالمهملة وعليه اقتصر الحافظ في الفتح لا آزر لكن ادعى بعضهم انه لقب له لان آزر اسم صنم كان يعبده فصار له
اسمان آزر وتارخ كيعقوب واسرائيل قال بعضهم وقد تساهل من اخذ بظاهر الآية كالقاضي البيضاوي وغيره فقال ان
ابا ابراهيم مات على الكفر وما قيل انه عمه فعدول عن الظاهر من غير دليل ويوافقه ما في النهر نقلا عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ان آزر كان اسم ابيه ويرد ذلك قول الحافظ السيوطي يستنبط من قول ابراهيم رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم
يقوم الحساب وكان ذلك بعد موت عمه بمدة طويلة ان المذكور في القرآن بالكسر والتبري من الاستغفار له اي في قوله
تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرا منه هو عمه لا ابوه الحقيقي قال فثبت
الحمد على ما الهم اي ولا يخفى ان هذا لا يتم الا اذا كان ابوه الحقيقي حيا وقت التبري وان التبري سبب الموت اي موت عمه على الكفر لا الوحي
بانه يموت كافرا فليتامل وحينئذ يكون ابو الحقيقي هو المعنى بقول ابي هريرة احسن كلمة قالها ابو ابراهيم ان قال لما
راى ولده وقد القي في النار على تلك الحالة اي في روضة خضراء حوله النار لم تحرق الا كتافه نعم الرب ربك يا ابراهيم وكان سنه
حين القي في النار ستة عشرة سنة كما في الكشاف وفي كلام غيره كان سنه ثلاثين سنة بعد ما سجن ثلاث عشرة سنة
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح
الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى آدم القى ذلك النور في صلبه قال صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله تعالى الى الارض في صلب
آدم وجعلني في صلب نوح وقذفني في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين
ابوي لم يلتقيا على سفاح قط اهـ قوله فاهبطني ينبغي ان لا يكون معطوفا على ما قبله من قوله ان قريشا كانت نورا
بين يدي الله الى اخره فيكون نوره من جملة نور قريش وانه انفرد عن نور قريش واودع في صلب نوح الى اخره بل على ما ياتي من
قوله كنت نورا بين يدي ربي قبل ان خلق آدم باربعة عشر الف عام اللازم لذلك ان يكون نوره سابقا على نور قريش ويكون
نور قريش من نوره وحكمة اقتصاره صلى الله عليه وسلم على من ذكر من الانبياء لانتفي وهي انهم آباء الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فمن ذرية نوح هود وصالح ومن ذرية ابراهيم اسمعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهرون بناء على ان شقيق موسى

اولاد



اولاسم والا فسيأتي ان نوره صلى الله عليه وسلم انتقل الى شيث وتقدم انه صلى الله عليه وسلم من ذرية اسمعيل وعن علي بن الحسين
عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر الف عام ورايت في كتاب الشرفا
في الخصايص والمعجزات لم اقف على اسم مولفه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال جبريل عليه السلام فقال
يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله لست اعلم غير ان في الحجاب الرابع نجما يطلع في كل سبعين الف سنة مرة رايته اثنين وسبعين
الف مرة فقال يا جبريل وعزة ربي جل جلاله انا ذلك الكوكب رواه البخاري هذا كلامه فلما خلق الله آدم جعل ذلك النور
في ظهره اي هو حالة كونه نورا سابق على قريش حالة كونها نورا بل سيأتي ما يدل على ان نوره سابق على سائر المخلوقات بل
وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور آدم وذريته وحينئذ يحتاج الى بيان وجه كون آدم خلق من نوره وجعل نوره في ظهر
آدم فتقدم في الجن لما خلق الله تعالى آدم جعل ذلك النور في ظهره اي فكان يلمع في جبينه فيغلب على سائر نوره الى آخر ما
ياتي ثم انتقل الى ولده شيث الذي هو وصيته وكان من جملة ما اوصاه به انه يوصي من انتقل اليه ذلك النور من ولده انه لا
يضع ذلك النور الذي انتقل اليه الا في المطهرة من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولا بها في القرون الماضية الى ان وصل ذلك النور
الى عبد المطلب اي وهذا السياق يدل على ان ذلك النور كان ظاهرا فيمن ينتقل اليه من آبائه وهو قد يخالف ما تقدم من تخصيص
بعض آبائه بذلك ولم تلد حواء ولدا معه الا شيث كرامة لهذا النور قيل مكث في بطنها حتى نبتت اسنانه وكان ينظر
الى وجهه من صفا بطنها وهو الثالث من ولد آدم وكانت تلد ذكرا وانثى معا اي فقد قيل انها ولدت لآدم اربعين ولدا في
عشرين بطنا وقيل ولدت مائة وعشرين ولدا وقيل مائة وثمانين ولدا وقيل خمسمائة وقيل ان آدم لما مات بكى عليه من
ولده وولد ولده اربعون الفا ولم يحفظ من نسل آدم الا الاكان من صلب شيث دون اخوته فانهم لم يعقبوا اصلا فهو ابو البشر
وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شيء خلقه الله قبل الاشياء
قال يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره الحديث وفيه ان اصل الكل موجود والله اعلم واختلف الناس
في عدد طبقات انساب العرب وترتيبها والذي في الاصل عن الزبير بن بكار انها ست طبقات وان اولها شعب ثم قبيلة ثم عمارة
بكسر العين المهملة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة قال وقد نظمها الزين العراقي في قوله

للعرب العرباطباق عدة ۞ فضلها الزين وهي ستة ۞ اعم ذاك الشعب فالقبيلة ۞ عمارة بطن فخذ فصيلة ۞

اي فالشعب اصل القبايل والقبيلة اصل العمارة والعمارة اصل البطن والبطن اصل الفخذ والفخذ اصل الفصيلة فيقال مضر
شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو قبيل خزيمة وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وبنو العباس فصيلة
وقيل بعد الفصيلة العشيرة وليس بعد العشيرة شيء وقيل بعدها الفصيلة ثم الرهط وزاد بعضهم الذرية والعترة والاسرة
ولم يرتب بينها وقد ذكرها محمد بن سعد اثني عشر فقال الجدم ثم للجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم
العشيرة ثم الفصيلة ثم الرهط ثم الاسرة ثم الذرية وسكت عن العترة وفي كلام بعضهم الاسباط بطون بني اسرائيل
والشعب في لسان العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان والاوراق والقبايل بطون العرب والشعوب بطون العجم فليتامل

## باب تزويج عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم آمنة وحمل برزم وما يتعلق بذلك

قيل خرج عبد المطلب ومعه ولده عبد الله وكان احسن رجل في قريش خلقا وخلقا وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم
بين عينيه وجهه وفي رواية كان احسن رجل راي بكسر الراء وضمها ثم همزة مفتوحة منظرا في قريش وفي رواية كان
اكمل بني ابيه واحسنهم واعفهم واحبهم الى قريش وقد هدي الله والده فسماه باحب الاسماء الى الله ففي الحديث احب الاسماء الى
الله عبد الله وعبد الرحمن وهو الذبيح وذلك لان اباه عبد المطلب حين امر في النوم بحفر زمزم بيد اسماعيل عليه
الصلاة والسلام وكانت جرهم قد دفنتها اي فان جرهما لما استحفت بامر البيت الحرام وارتكبوا الامور العظام قام فيهم
رئيسهم مضاض بكسر الميم وحكي ضمها ابن عمرو خطيبا ووعظهم فلم يرعووا فلما راى ذلك منهم عمد الى غزالتين من ذهب

كانتا في الكعبة وما وجد فيها من الاموال اي السيوف والدروع على ما سيأتي التي كانت تهدي الى الكعبة ودفنها في بئر زمزم وفي مرآة الغزالتين ان هاتين الغزالتين اهداهما الكعبة وكذا السيوف ساسان اول ملوك الكرس الثانية ورد بان الكرسي لا يحكى على البيت ولا حجة هذا كلامه وفيه ان هذا لا ينافي ذلك فليتامل وكانت بئر زمزم قد نضب ماؤها اي ذهب فحفرها مضاض بالمد واعمق الحفر ودفن فيها ذلك اي ود دفن الحجر الاسود كما قيل وطم البئر واعتزل قومه فسلط الله عليهم خزاعة فاخرجتهم من الحرم وتفرقوا وهلكوا كما تقدم ثم لازالت مطمومة لا يعرف محلها مدة خزاعة ومدة قصي ومن بعده الى زمن عبد المطلب ورؤيا ه التي امر فيها بحفرها قيل وتلك المدة خمسمائة سنة اي وكان قصي احتفر بئرا في الدار التي سكنتها ام هانئ اخت علي رضي الله تعالى عنها وهي اول سقاية احتفرت بمكة عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال عبد المطلب اني لنائم في الحجر اذ اتاني آت فقال احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة فقلت وما برة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة فقلت وما المضنونة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم قلت وما زمزم قال لا تنزف ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل وقوله لا تنزف اي لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها وفيه انه ذكر انه وقع فيها عبد حبشي فمات بها واستخرج فنزحت من اجله ووجد واقعرها ووجد واماتها يغور من ثلاثة اعين اقواها واكثرها بنا حيث الحجر الاسود وقوله ولا تذم بالذال المعجمة اي لا توجد قليلة الماء من قولهم بير ذمة اي قليلة الماء قيل وليس المراد انه لا يذمها احد لان خلاد بن عبد الله القسري امير العراق من جهة الوليد بن عبد الملك دفنها وسماها ام جعلان واحتفر بير اخارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك وجعل يفضلها على زمزم ويحمل الناس على التبرك بها وفيه ان هذا جراة على الله تعالى وقلة حياء منه وهو الذي كان يلعن ويفضح بلعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه على المنبر فلا عبرة بذمه وقيل لزمزم طيبة لانها للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم وقيل لها برة لانها فاضت للابرار وقيل لها المضنونة لانها ضن بها على غير الومنين فلا يتضلع منها منافق وقد جاء في رواية يقول الله ضننت بها على اناس الا عليك ولعل المراد الا على ابنا ءك فيكون بمعنى ما قبله وفي رواية كما انه قيل لعبد المطلب احفر زمزم ولم يذكر له علامتها فمضى الى قومه وقال انهم اني قد امرت ان احفر زمزم قالوا فهل بين لك اين هي قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذي رايت فيه ما رايت فان يكن حقا من الله يبين لك وان يكن من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فاتاه فقال له احفر زمزم فانك ان حفرتها لن تندم وهي ميراث من ابيك الاعظم لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم فقال عبد المطلب اين هي فقال هي بين الفرث والدم عند قرية النمل حيث ينقر الغراب الاعظم غدا اي الاعصم قيل احمر المنقار والرجلين وقيل ابيض البطن وعلى هذا اقتصر الامام الغزالي حيث قال في قوله صلى الله عليه وسلم مثل المراة الصالحة في النساء مثل الغراب الاعصم بين ماية غراب يعني الابيض البطن هذا كلامه وقيل الاعصم ابيض الجناحين وقيل ابيض احدى الرجلين فلما كان الغد ذهب عبد المطلب وولده الحارث ليس له ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الفرث والدم اي في محلهما وذلك بين اساف ونايلة الصنمين اللذين تقدم ذكرهما وتقدم ان قريشا كانت تذبح عندهما ذبائحها اي التي كانت تتقرب بها وهذا يبعد ما جاء في رواية انه لما قام يحفرها راى مارسم له من قرية النمل ونقرة الغراب ولم ير الفرث والدم فبينما هو كذلك ندت بقرة من ذبائحها فلم يدركها حتى دخلت المسجد فتبعها في الموضع الذي رسم له وقد يقال لا يبعد لانه يجوز ان يكون فهم ان الفرث والدم موجودين بالفعل ولا يلزم من كون المحل المذكور محلها وجودها فيه ذلك الوقت فلم يكشف بنقرة الغراب في محلها فارسل الله تلك البقرة ليريه الامر عيانا وذكر السهيلي لذكر هذه العلامات الثلاث حكمة لا ياس بها ولعل اساف ونايلة نقلا بعد ذلك الى الصفا والمروة بعد ان نقلهما عمرو بن لحي من جوف الكعبة الى المحل المذكور فلا يخالف ما ذكره القاضي البيضاوي وغيره ان اسافا كان على الصفا ونايلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما اي ومن ثم لما جاء الاسلام وكسرت الاصنام كره المسلمون الطواف اي السعي بينهما وقالوا يا رسول الله هذا كان سعارنا في الجاهلية



في الجاهلية لاجل التمسح بالصنمين فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية ويقال ان بقرة نجت بالحزورة على موضع قسورة فانفلتت ودخلت المسجد في موضع زمزم فوقعت مكانها فاحتمل لحمها فاقبل غراب اعصم فوقع في الفرث فليتامل مع وقد يقال لا منافاة لان قوله في الرواية الاولى فندت بقرة من ذبائحها اي ممن شرع في ذبحها ولم يتمه حتى دخلت المسجد فنحرها اي تم ذبحها فقد نحرت بالحزورة والمسجد ويراد بنحرها في الحزورة ذبحها وبنحرها في المسجد سلخها وتقطيع لحمها فقد رايتها الحيوان بعد ذبحه يذهب الى محل آخر ثم يقع به وعند ذكر جاء عبد المطلب بالمعول وقام ليحفر فقامت اليه قريش فقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنينا اللذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب لولده الحارث ذد عني اي امنع عني حتى احفر فوالله لا ضين لما امرت به فلما راوه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطي اي البنا فكبر وقال هذا طي اسمعيل عليه الصلاة والسلام اي بناؤه فعرفت قريش انه اصاب حاجته فقاموا اليه وقالوا والله يا عبد المطلب انها بير ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فقال ما انا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم فقالوا لنخاصمك فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت باعلى الشام اي ولعلها التي لما حضرتها الوفاة طلبت سقاة وسطيحا وتقدم في فهما وذكرت ان سطيحا يخلطها في كهنتها ثم ماتت في يومها ذلك وسطيح سنأتي ترجمته واما شق فقيل له ذلك لانه كان شق انسانا يدا واحدة ورجلا واحدة وعينا واحدة فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر وكان اذ ذاك ما بين الحجاز وشام مفازات لا عمران بها فلما كان عبد المطلب ببعض تلك المفاوز فنى ماؤه وما اصحابه فظمئوا ظما شديدا حتى ايقنوا بالهلكة فاستقوا ان معهم من قبائل قريش فابوا عليهم وقالوا نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فقال عبد المطلب لاصحابه ماترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فقال اني اري ان يحفر كل احد منهم حفيرة بقوتها الى ان يموت فكلما مات رجل دفعه اصحابه في حفرته ثم واروه حتى يكون اخرهم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد اي يترك بلا مواراة ايسر من ضيعة ركب جميعا فقالوا نعم ما امرت به فحفر كل حفيرة لنفسه ثم قعد وا ينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب لاصحابه والله ان القائنا بايدينا هكذا الى الموت لعجز فلنضرب في الارض لعل الله ان يرزقنا فانطلقوا كل ذلك وقومهم ينظرون اليهم ما هم فاعلون فتقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه وملوا اسقيتهم ثم دعى القبائل فقال هلم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا ففعلوا وافشربوا واستقوا ثم قالوا لعبد المطلب قد والله قد قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة فلما جاءها واخذ في الحفر وجد فيها الغزالتين من الذهب اللتين دفنتا جرهم ووجد فيها اسيافا وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك فقال ولكن هلموا الي امر نضيف بيني وبينكم والنصف بكسر النون وسكون الصاد المهملة وبفتحها النصفة بفتحات تضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين ابيضين لقريش ثم اعطوها لصاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل اي وجعلوا الغزالتين قسما والاسياف والادراع قسما اخر وقام عبد المطلب يدعو ربه بشعر مذكور في الاصنام فضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالتين وخرج الاسودان على الاسياف والادراع وتخلفا قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضربه في الباب الغزالتين فكان اول ذهب حلية به الكعبة ذلك ومن ثم جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اول من جعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب وفي شفا الغرام ان عبد المطلب علق الغزالتين في الكعبة فكان اول من علق المعاليق بالكعبة وسيأتي الجمع بين كونهما علقا بالكعبة وبين جعلهما حليا لباب الكعبة وقد كان بالكعبة بعد ذلك معاليق فان عمر رضي الله تعالى عنه لما فتحت ميادين كسرى كان مما بعث اليه منها هلالان فعلقا بالكعبة وعلق بها عبد الملك بن مروان

شمستين وتدحين من قوارير وعلق بها الوليد بن يزيد سريرا وعلق بها السفاح صفحة خضرا وعلق بها المنصور الفارورة
الفرعونية وبعث المامون ياقوتة كانت تعلق كل سنة في وجه الكعبة في رمضان الموسم في سلسلة من ذهب ولما اسلم بعض الملوك
في زمنه صلى الله عليه وسلم ارسل اليها بصنمه الذي كان يعبده وكان من ذهب مستوجا ومكللا بالجواهر والياقوت الاحمر والاخضر
والزبرجد فجعل في خزانة الكعبة ثم ان الغز التيمي سرقوا ابيعتا من قوم تجار قدموا مكة بمتن وغيرها فاشتروا بثمنها خمسا
وتذكروا ان ابا لهب مع جماعة نفرت خرجهم في بعض الايام واقبلت قافلة من الشام معها خمر فنسوقوا غزالة واشتروا بها
خمرا وطلبتها قريش وكان اشدهم طلبا لها عبد الله بن جدعان فعلموا بهم فقطعوا بعضهم وهرب بعضهم وكان فيمن هرب ابو لهب
هرب الى اخواله من خزاعة فمنعوا عنه قريشا ومن ثم كان يقال لابي لهب سارق غزالة الكعبة وقد قيل بنافع الخمرة الذكرة
فيها انهم كانوا يتغالون فيها اذا جلبوها من النواحي لكثرة ما يربحون فيها لانه كان المشتري اذا ترك المماكسة في شرائها عدوه
فضيلة له ومكرمة فكانت ارباحهم تتكثر بسبب ذكره وما قيل في منافعها انها تقوي الضعيف وتهضم الطعام وتجلي
الباءة وتسلي المحزون وتشجع الجبان وتصفي اللون وتنعش الحرارة الغريزية وتزيد في الهمة والاستعلاء فلذلك كان قبل
تحريمها ثم لما حرمت سلبت جميع هذه المنافع وصارت ضررا صرفا ينشأ عنها الصداع والرعشة في الدنيا لشاربها وفي الاخرة
يسقى عصارة اهل النار وفي كلام بعضهم من لازم شربها حصل له خلل في جوهر العقل وفساد الدماغ والمخ في
الفم وضعف البصر والعصب وموت النجاة وميتة للقلب وسخطة للرب ومن ثم جا انها اي الخمرة ليست بدواء وانما
دا وجا اجتنبوا الخمرة فانها مفتاح كل شر اي كان مغلما وجا الخمرة ام الفواحش وفي رواية ام الخبائث وجا
في الخمرة لا طيب الله من تطيب بها ولا شفا من استشفا بها وقد يقال لا منافاة بين كون الغزالتين علقتا في الكعبة وسرقتا
او سرقت احدهما وبين كون عبد المطلب جعلهما حليا للباب لانه يجوز ان يكون عبد المطلب استخلص الغزالتين او الغزالة من
التجار ثم جعلهما حليا للباب بعد ان كان علقهما وفي الامتاع وكان الناس قبل ظهور زمزم تشرب من ابار حفرت بمكة
اول من حفر بها بير اقصى كما تقدم وكان الماء العذب بمكة قليلا ولما حفر عبد المطلب زمزم بنى عليها حوضا وصار هو
وولده يملانه فيكسره قوم من قريش ليلا حسدا فيصلحه نهارا حين يصبح فلما اكثروا من ذلك وجا شخص واغتسل به غضب عبد
المطلب غضبا شديدا فاري في المنام ان قال اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل اي حلال مباح ثم كتبتهم فقام
عبد المطلب حين احتفلت قريش في المسجد ونادي بذلك فلم يكن ينسد حوضه احدا واغتسل الارمي في جسده بداء
ثم ان عبد المطلب لما قال لمولده الحارث ذد عني اي امنع عني حتى احفر وعلم انه لا قدرة له على ذلك نذر ان رزقه عشرة من
الذكور يمنعون عمن يتوالى عليه ليذبحن احدهم عند الكعبة اي وقيل ان سبب ذلك ان عمري بن نوفل بن عبد مناف ابا المطعم قال
له يا عبد المطلب تستطيل علينا وانت فذ لا ولد لك اي متعدد بل لك ولد واحد ولا مال لك وما انت الا واحد من قومك
فقال له عبد المطلب اتقول هذا وانما كان نوفل ابوك في جحر هاشم ابي لان هاشما كان خلف على ام نوفل وهو صغير فقال يا عدي
وانت ايضا قد كنت في يثرب عند غير ابيك كنت عند اخوالك من بني النجار حتى ردك عمك المطلب فقال له عبد المطلب وبالعلة
تعيرني فلله علي النذر لئن اتاني الله عشرة من الاولاد الذكور لانحرن احدهم عند الكعبة وفي لفظ ان اجعل احدهم لله بنحرة وقيل
ان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله لحفر زمزم فعن معاوية رضي الله تعالى عنه ان عبد المطلب لما امر بحفر زمزم
نذر لله ان سهل الامر بها ان ينحر بعض ولده فلما صاروا عشرة اي وحفر زمزم امر في النوم بالوفا بنذره اي قيل له قرب
احدا ولادك اي بعد ان نسي ذلك وقد قيل له قبل ذلك اوف بنذرك فذبح كبشا واطعمه للفقراء ثم قيل له في النوم قرب
ما هو اكبر من ذلك فذبح ثورا ثم قيل له في النوم قرب ما هو اكبر من ذلك فذبح جملا ثم قيل له في النوم قرب ما هو اكبر من
ذلك فقال وما اكبر من ذلك فقيل له قرب احد الادك الذي نذرت ذبحه فضرب القداح الى اولاده بعد ان جمعهم واخبرهم
بنذره ودعاهم الى الوفا واطاعوه وكتب اسم كل واحد على قدح ودفعت تلك القداح للسادن والقايم بخدمة هبل وضرب بتلك

القداح

العداح فخرجت على عبد الله اي وكان اصغر ولده واجهم اليه مع ما تقدم مني اوصافه فاخذه عبد المطلب بيده واخذ شفرة ثم اقبل
به على اساف ونايلة والقاه على الارض ووضع رجله على عنقه فرزب العباس عبد الله من تحت رجل ابيه حتى اثر في وجهه شجة ثم تركه
في وجه عبد الله الى ان مات كذا قيل وقيل ان العباس لما ولد صلى الله عليه وسلم كان عمره ثلاث سنين ونحوها فعنه رضي
الله تعالى عنه اذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاث اعوام او نحوها فجيء به حتى نظر اليه وجعلت النسوة يقلن لي
قبل اخاك فقبلته وقيل منعه اخواله بنو مخزوم وقالوا لله واسما احسنت عشرة امه وقالوا لله الارض دمك وافوا بنك فداه
بمايه ناقة وفي رواية واعظمت قريش ذلك اي وقالت سادة قريش من اندبتها اليه ومنعوه من ذلك وقالوا لله لا نفعل
حتى نستفتي فيه فلانة الكاهنة اي لعلك تعتذر فيه الى ربك لئن فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بابنه حتى يذبحه اي ويكون سنة
ولعل المراد اذا وقع له ما وقع لك من النذر وقال له بعض عظماء قريش لا تفعل ان كان فداؤه باموالنا فديناه وتلك الكاهنة
قيل اسمها فطيمة وقيل غير ذلك كانت بخيبر فاتيتها فاسالها فان امرتك بذبحه ذبحته وان امرتك بامرك وله فيم فرج قبلته
فاتاها اي مع بعض قومه وفيهم جماعة من اخوال عبد الله بني مخزوم فسالها وقص عليها القصة فقالت لهم ارجعوا عني اليوم
حتى ياتي تابعي فاسأله فرجعوا من عندها ثم عدوا عليها فقالت قد جاني الخبر الدية فيكم فقالوا عشرة من الابل فقالت تخرج
عشرة من الابل وتقدح وكلما وقعت عليم يزاد الابل حتى يخرج القداح عليها فضرب عليه عشرة فخرجت عليه فلا زال يزيده عشرة
ثم عشرة حتى بلغت مايه من الابل فخرجت القداح عليها فقالت قريش ومن حضره انتهى رضي ربك فقال عبد المطلب لا والله
حتى اضرب عليها ثلاث مرات اي فعمل ذلك وذبح الابل عند الكعبة لا يصد عنها احد اي من آدمي وطير ووحش قال الزهري
فكان عبد المطلب اول من سن دية النفس مايه من الابل اي بعد ان كانت عشرة على ما تقدم وقيل اول من سن ذلك ابو سيارة
العدواني وقيل عامر بن الظرب فجرت في قريش اي وعلى ذلك فاوليه عبد المطلب اضافية ثم نشت في العرب واقرها رسول الله
صلى الله عليه وسلم واول من ودي بالابل من العرب زيد بن بكر من هوازن فمد اخوه واما ما قيل ان القدح بعد المايه خرج على عبد الله
ايضا ولا زال يخرج عليه حتى جعلوا الابل ثلثمايه فخرج على الابل فخرها عبد المطلب فضعيف جدا وقد ذكر الحافظ ابن كثير
ان ابن عباس رضي الله عنهما سالته امراة انها نذرت ان تذبح ولدها عند الكعبة فامرها بذبح مايه من الابل اخذا من هذه القصة
ثم سالت عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن ذلك فلم يعنها بشي فبلغ مروان بن الحكم وكان امير على المدينة فامر المراة ان تفعل ما
استطاعت من خير بدل ذبح ولدها وقال ان ابن عباس وابن عمر لم يصيبا بالفتيا ولا يخفى ان هذا نذر باطل عند نا معاشر
شافعية فلا يلزم بها بشي وعند ابي حنيفة ومحمد يلزم بها ذبح شاة في ايام النحر في الحرم اخذا من قصة ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام قال القاضي البيضاوي وليس فيه ما يدل عليه وفي الكشاف انه صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين عبد الله
واسماعيل وعن بعضهم قال كنا عند معاوية رضي الله تعالى عنه فتذاكرنا القوم الذبيح هل هو اسماعيل او اسحاق فقال معاوية
على الخبير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي يشكو جدب ارضه فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة
هلك المال وضاع العيال فعدد عليه مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فقال القوم من
الذبيحان يا امير المومنين قال عبد الله واسماعيل قال الحافظ السيوطي هذا حديث غريب وفي اسناده من لا يعرف حاله
قال بعضهم لما احب ابراهيم ولده اسمعيل بطبع البشرية اي لا سيما وهو بكره ووحيده اذ ذاك وقد اري الله العادة البشرية
ان بكر الاولاد احب الى الوالد اي وخصوصا اذا كان لا ولد له غيره امره الله بذبحه ليخلص سره من حب غيره بالغ الاسباب
الذي هو الذبح للولد فلما امتثل وخلص سره له ورجع عن عادة الطبع فداه بذبح عظيم لان مقام الخلة يقتضي توحيد المحبوب
بالمحبة فلما خلصت الخلة من شايبة المشاركة لم يبق في الذبح مصلحة فنسخ الامر وفدي هذا وجا ما يدل على ان الذبيح اسحق
حديث سيل صلى الله عليه وسلم اي النسب اشرف وفي رواية هو من اكرم الناس فقال ابو يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل
الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله كذا روي قال بعضهم والثابت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وما زاد

علي ذلك من الراوي ومما ذكر ان يعقوب لما بلغه ان ولده بنيامين اخذ بسبب السرقة كتب الى العزيز وهو يوميذ ولده يوسف
بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل
بيت موكل بنا البلا اما جدي فربطت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه الله تعالى وجعلت النار عليه بردا وسلاما
واما ابي فوضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب فذهبت عيناي من بكائي عليه
ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به وانك حبسته فانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت
عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام لم يثبت ففي كلام القاضي البيضاوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف
من يعقوب بن اسحق ذبيح الله لم يثبت اي ولعله لم يثبت ايضا ما في انس الجليل ان موسى لما اراد مفارقة شعيب وذهابه الى وطنه
بمملكة فرعون بسط شعيب يديه وقال يا رب ابراهيم الخليل واسماعيل الصفي واسحق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف الصديق
رد على قوتي وبصري فامن موسى على دعايه فرد الله عليه بصره وقوته وذكر ان يعقوب راي ملك الموت في منامه فقال له
هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي وعلمه ما يدعو به وهو يا ذا المعروف الدايم الذي لا ينقطع معروفه ابدا ولا يحصيه غيره
فرج عني وذكر ان سبب ذبح اسحق اي على القول بانه الذبيح ان الخليل قال لسارة انجاني منك ولد فنو سه ذبيح فجاءت
سارة باسحق وكان بينه وبين ولادة هاجر لاسماعيل ثلاث عشرة او اربع عشرة سنة واسحق اسمه بالعبرانية الضحاك وجا في
حديث راويه ضعيف ان داود سال ربه فقال اي رب اجعلني مثل اباي ابراهيم واسحق ويعقوب فاوحي الله اليه اني ابتليت ابراهيم
بالنار فصبر وابتليت اسحق بالذبح فصبر وابتليت يعقوب اي بفقد يوسف فصبر الحديث وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
في قوله تعالى وبشرناه باسحاق نبيا من الصالحين قال بشر به نبيا حين فداه الله تعالى من الذبح ولم تكن البشارة بالنبوة عند
مولده اي لما صبر الاب على ما امر به وسلم الولد لامر الله حصلت المجازاة على ذلك باعطا النبوة قال الحافظ السيوطي وجزم
بهذا القول القاضي عياض في الشفا والبيهقي في التعريف والاعلام وكنت ملت اليه في علم التفسير وانا الآن متوقف عن ذلك
هذا كلامه وقد تنبا كل من اسمعيل واسحق ويعقوب في حياة ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فبعث الله اسماعيل الى جرهم
واسحق الى ارض الشام ويعقوب الى ارض كنعان ولا ينافي ذلك اي كون اسحق هو الذبيح بتسميته صلى الله عليه وسلم من قول
القايل له يا ابن الذبيحين ولم ينكر عليه لان العرب كما تقدم تسمي العم ابا وفي الهدي اسماعيل هو الذبيح على القول الصواب
عند علما الصحابة والتابعين ومن بعدهم واما القول بانه اسحق فمردود باكثر من عشرين وجها ونقل عن الامام ابن تيمية
ان هذا القول متلقى من اهل الكتاب مع انه باطل بنص كتابهم الذي هو التوراة وان فيه ان الله امر ابراهيم ان يذبح ابنه بكره
وفي لفظ وحيده وقد حرفوا ذلك في التوراة التي بايديهم اذبح ابنك اسحاق اي ومن ثم ذكر المعافا ابن زكريا ان عمر بن عبد
العزيز سال رجلا اسلم من علما اليهود اي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال والله يا امير المومنين ان اليهود يعلمون انه اسمعيل
ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ان يكون اباكم للفضل الذي ذكره الله تعالى عنه فهم يجحدون ذلك ويزعمون انه اسحق لان اسحق ابوهم
ولي رسالة في ذلك سميتها القول المليح في تعيين الذبيح رجحت فيها القول بان الذبيح اسمعيل جوابا عن سوال رفع الي
بعض الفضلا وعلى ان الذبيح اسمعيل فمحل الذبح بمنى وعلى انه اسحق فمحله معروف بالارض المقدسة على ميلين من بيت المقدس
وفي كلام ابن القيم تاييد لكون الذبيح اسمعيل لا اسحاق لو كان الذبح بالشام كما يزعم اهل الكتاب لكانت القرابين والنحر
بالشام لا بمكة واستشكل كون اولاد عبد المطلب عند ارادة ذبح عبد الله كانوا عشرة بان حمزة ثم العباس انما ولدا بعد ذلك
وانما كانوا عشرة بهما وحينيذ يشكل قول بعضهم فلما تكامل بنوه عشرة وهم الحارث والزبير وحجل وضرار والمقوم
وابو لهب والعباس وحمزة وابو طالب وعبد الله هذا كلامه واجيب عن الاول بانه يجوز ان يكون له حينيذ اي
عند ارادة الذبح ولدا ولد اي فقد ذكر ان لولده الحارث ولدين ابو سفيان ونوفل وولد الولد يقال له ولد حقيقة هذا وذكر بعضهم
ان اعمامه صلى الله عليه وسلم كانوا اثني عشر بل قيل ثلاثة عشر وان عبد الله ثالث عشرهم وعليه فلا اشكال ولا يشكل كون حمزة اصغر

من عبدالله

من عبد الله والعباس اصغر من حمزة فكلاهما اصغر من عبد الله على ما تقدم من ان عبد الله كان اصغر بني ابيه وقت الذبح لانه يجوز
ان يكون المراد انه كان اصغرهم حين اراد ذبحه اي لا ينافيه كونهم عشرة او بذلك العدد ولا ينافيه كونه ثالث عشرهم لان المراد به
واحد من الثلاثة عشر وكان عبد الله كما تقدم احسن فتى يري في قريش واجملهم وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يري في
وجهه كالكوكب الدري اي المضي منسوب الى الدر حتى شغفت به نسا قريش ولقي منهن عنا ولينظر ما هذا العنا الذي لقيه
منهن قيل انه لما تزوج امنة لم يبق امراة من قريش من بني مخزوم وعبد شمس وعبد مناف الا مرضت اي اسفا على عدم تزوجها
به فخرج مع ابيه ليزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بضم الزاي واسكان الها واما الزهرة التي هي النجم فبضم الزاي وفتح
الها والزهرة في الاصل هي البياض اي وام وهب اسمها قيلة بنت ابي كبشة اي وكان عمر عبد الله حينيذ ثمان عشرة سنة
فمر على امراة من بني اسد بن عبد العزى اي يقال لها قتيلة وقيل رقية وهي اخت ورقة بن نوفل وهي عند الكعبة وكانت تسمع
اخيها ورقة انه كاين في هذه الامة نبي اي وان من دلايله ان يكون نورا في وجه ابيه او انها الهمت ذلك فقالت لعبد الله اي وقد رات
نور النبوة في غرته اين تذهب يا عبد الله قال مع ابي قالت لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الآن قال انا مع ابي ولا استطيع
خلافه ولا فراقه وانشد *اما الحرام فالممات دونه* والحل لا حل فاستبينه *فكيف بالامر الذي تبغينه* يحمي الكريم عرضه ودينه*
قال ومن شعر عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم كما في تذكرة الصلاح الصفدي *لقد حكم البادون في كل بلدة*
بان لنا فضلا على سادة الارض *وان ابي ذو المجد والسودد الذي* يشار به ما بين نشر الى خفض *اي ارتفاع وانخفاض
وعن ابي يزيد المديني ان عبد المطلب لما خرج بابنه عبد الله ليزوجه فمر به على امراة كاهنة من اهل تبالة بضم المثناة فوق بلد
باليمن قد قرات الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرات نور النبوة في وجه عبد الله فقالت له يا فتى هل لك ان تقع علي الآن
واعطيك مايه من الابل فقال عبد الله ما تقدم اقول قال الكلبي كانت اي تلك الكاهنة من اجمل الناس واعفهن فدعته الى
نكاحها فابى وامتنع ولا منافاة لانه جاز ان تكون ارادته بقولها وقع علي الآن اي بعد النكاح وفهم عبد الله انها تريد الامر من
غير سبق نكاح فانشد الشعر المتقدم الدال على طهارته وعفته وهذا بنا على اتحاد الواقعة وان المراة في هاتين الواقعتين واحدة
وانه اختلف في اسمها وانه مر على تلك المراة في ذهابه مع ابيه ليزوجه آمنة ويدل لذلك فاتى المراة التي عرضت عليه ما عرضت
وظاهر سياق المواهب يقتضي انهما قضيتان وان الاولى عند انصرافه مع ابيه ليزوجه آمنة وقوله قد قرات الكتب اي فجاز انها
رات في تلك الكتب ان النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر يكون نورا في وجه ابيه وان يكون من اولاد عبد المطلب او انها الهمت
ذلك فطمعت ان يكون ذلك النبي منها ويويد الثاني ما سياتي عنها والله اعلم فاتى عبد المطلب آمنة وهو وهب بن عبد مناف
ابن زهرة وهو يوميذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا وكانت في حجر عمها وهيب بن عبد مناف وقيل اتى عبد المطلب
الى وهب بن عبد مناف فزوج ابنته آمنة وقدم هذا في الاستيعاب فزوجها لعبد الله وهي يوميذ افضل امراة في قريش نسبا
وموضعا فدخل بها عبد الله حين املك عليها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها قيل
وقع عليها يوم الاثنين في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى اقول فيه انه سياتي في فتح مكة انه نزل بالحجون بفتح الحاء
المهملة عند شعب ابي طالب المكان الذي حصرت فيه بنو هاشم وبنو المطلب ويمكن ان يقال ذلك الشعب الذي كان في الحجون
كان محلا لسكنى ابي طالب في غير ايام منى وهذا الشعب الذي كان عند الجمرة الوسطى كان ينزل فيه ابو طالب ايام منى
فلا مخالفة والله اعلم ثم اقام عندها ثلاثة ايام وكانت تلك السنة عندهم اذا دخل الرجل على امراته اي عند اهلها
اي في منى واهلها كانوا بشعب ابي طالب ثم خرج من عندها فاتى المراة التي عرضت عليه فقال لها ما لك لا تعرضين علي
اليوم ما عرضت بالامس فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي اليوم بك حاجة قال وفي رواية
انه لما مر عليها بعد ان وقع على آمنة قال لها ما لك لا تعرضين علي ما عرضت بالامس فقالت من انت فقال انا فلان قالت له
ما انت هو لقد رايت بين عينيك نورا ما اراه الآن ما صنعت بعدي فاخبرها فقالت والله ما انا بصاحبة ريبة ولكن رايت

في وجهك نورا فاردت ان يكون في ولدي فالله الا ان يجعله حيث اراد اذهب فاحزها انها حملت جزاهل الارض انتهى اقول
وفي رواية ان المراة التي عرضت نفسها عليه هي ليلى العدوية وان عبد الله كان يتبالة وعلى الطين والخبار وانه قال حتى اغسل
ما علي وارجع اليك وانه رجع اليها بعد ما وقع على آمنة وانتقل منه النور اليها وقال لها هل لك فيما قلت قالت لا قال ولم
قالت لقد دخلت بنور وما خرج به اي وفي سيرة ابن هشام مررت بي وبين عينيك غرة فدعوتك فابيت ودخلت
على آمنة فذهبت بها ولبن كنت اي وحيث كنت الهمت بآمنة لتلدن ملكا ولا يخفى ان تعدد الواقعة ممكن وان هذا السياق يدل
على ان المراة كان عندها علم بان عبد الله تزوج آمنة وانه يريد الدخول بها وانها علمت انه كان بني يكون له الملك والسلطان
وغير خاف ان عرض عبد الله نفسه على المراة لم يكن لريبة بل ليستبين الامر الذي دعاها الى بذل القدر الكثير من الابل في
مقابلة هذا الشيء على خلاف عادة النساء مع الرجال ولا يخالف ذلك بل يؤكده ما في الوفا من قوله ثم تذكر الخثعمية وحالها
وما عرضت عليه فاقبل اليها الحديث والله اعلم وعن الكلبي انه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة ام اي من قبل امه
وابيه فاوجدت فيهن سفاحا والمراد بالسفاح الزنا اي فان المراة كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها ان اراد ولا شيء مما كان
من امر الجاهلية اي من نكاح الام اي زوجة الاب لانه كان في الجاهلية يباح اذا مات الرجل ان يخلفه على زوجته اكبر اولاده
من غيرها وفي كلام بعضهم كان اقبح ما يصنعه اهل الجاهلية الجمع بين الاختين وكانوا يسمون المتزوج بامراة الاب
وسيمونه الضيزن والضيزن الذي يزاحم اباه في امراته ويقال له نكاح المقت وهو العقد على الرابة وهي امراة الاب والراب
زوج الام وما قيل ان هذا اي نكاح امراة الاب وقع في نسبهم صلى الله عليه وسلم لان خزيمة احد آبائه لما مات خلف على زوجته
اكبر اولاده وهو كنانة مجا اسمها بالنضر فهو قول ساقط غلط لان الذي خلف عليها كنانة بعد موت ابيه مات ولم تلد
منه وسبب الغلط انه تزوج بعدها بنت اخيها وكان اسمها موافقا لاسمها مجانسها بالنضر وبهذا يعلم ان قول الامام
السهيلي نكاح زوجة الاب كان مباحا في الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من المحرمات التي انتهكوها ولا من العظائم التي
ابتدعوها لانه امر من كان في عمود نسبه صلى الله عليه وسلم فكانه تزوج امراة ابيه خزيمة وهي برة بنت مر فولدت له النضر
ابن كنانة وهاشم ايضا قد تزوج امراة ابيه واقدة فولدت له ضعيفة ولكن هذا خارج من عمود نسبه صلى الله عليه وسلم
لانها اي واقدة لم تلد جدا له صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم انا من نكاح لا من سفاح ولذلك قال الله تعالى ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي الا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام وفايدة هذا الاستثناء ان لا يعاب بسبب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في اجداده من كان من بغية ولا من سفاح الا تري انه لم يقل في شيء نهي عنه
في القرآن اي مما لم يبح له الا ما قد سلف نحو قوله تعالى ولا تقربوا الزنا ولم يقل الا ما قد سلف ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
ولم يقل الا ما قد سلف ولا في شيء من المعاصي التي نهي عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لان الجمع بين الاختين قد كان مباحا
ايضا في شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب عليه الصلاة والسلام بين راحيل واختها ليا فقوله الا ما قد سلف النفات الى هذا
المعنى هذا كلامه فلا التفات اليه والمعول عليه على انه قوله ان يعقوب جمع بين الاختين ينازعه قوله القاضي البيضاوي
ان يعقوب انما تزوج ليا بعد موت اختها راحيل وفي اسباب النزول للواحدي ان في البخاري عن اسباط قال المفسرون
كان اهل المدينة في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امراة جاء ابنه من غيرها فالقى ثوبه على تلك المراة وصار
احق بها من نفسها ومن غيرها فان شاء ان يتزوجها تزوجها بغير صداق الا الصداق الذي اصدقها الميت وان شاء زوجها
غيره واخذ صداقها ولم يعطها شيئا وان شاء عضلها وضارها لتفتدي منه فمات بعض الانصار فجاء ولده من غيرها وطرح
ثوبه عليها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها ليضارها لتفتدي منه فاتت تلك المراة وشكت حالها للنبي صلى الله عليه وسلم
فانزل الله الآية ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الآية وقيل توفي ابو قيس فخطب ابنه قيس امراة ابيه فقالت اني اعدك
ولدا ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم استامره فاتته فاخبرته فانزل الله تعالى الآية وعن البراء بن عازب قال لقيت خالي



يعني ابا البردا رضي الله تعالى عنه ومعه الراية فقلت اين تريد قال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة
ابيه ان اضرب عنقه زاد في رواية احمد واخذ ماله وذكر بعضهم ان في الجاهلية كان اذا اراد شخص ان يتزوج يقول لخطب
ويقول اهل الزوجة نكح ويكون ذلك قائما مقام الايجاب والقبول ومن نكاح الجاهلية الجمع بين الاختين فانه كان
مباحا عندهم اي مع استقباحهم له كما تقدم وذكر بعضهم انه قبل نزول التوراة كان يجوز الجمع بين الاختين اي ثم حرم ذلك
بنزولها قال وقد افتخر صلى الله عليه وسلم بجدانه اي تحدث بنعمة ربه قاصدا به التنبيه على شرف هولا النسوة وفضلهن
على غيرهن فقال انا ابن العواتك والعواطم يعني قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجري فرسه مع ابي ايوب الانصاري
فسبقه فرس المصطفى فقال صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك انه لهو الجواد البحر يعني فرسه وقال في بعض غزواته
اي في غزوة حنين وفي غزوة احد انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا ابن العواتك وجا انا ابن العواتك من سليم
والعاتكة في الاصل للسلطحة بالطيب او الطاهرة وعن بعض الطالبين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم احد انا
ابن العواتك والآتي في ما سبق انه قال في ذلك اليوم انا ابن العواتك لا يجوز ان يكون قال كلا من الكلمتين في ذلك اليوم
واختلف الناس في عدد العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم فمن مكثر ومن مقل وقد نقل الحافظ ابن عساكر ان العواتك
من جداته صلى الله عليه وسلم اربع عشرة وقيل احدى عشرة اي واولهن ام لوي بن غالب واللواتي من بني سليم منهن عاتكة بنت
هلال ام عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص بن مرة ابن هلال ام هاشم وعاتكة بنت مرة بنت هلال ام ابي امه وهب
اي وقيل اراد بالعواتك من سليم ثلاثة من بني سليم ابكارا رضعنه كما سيأتي في قصة الرضاع وكل واحدة منهن تسمى عاتكة
قال وعن سعدان العواطم من جداته عشرة انتهى اقول وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان ولم اقف على من اسمه فاطمة
من جداته من جهة ابيه الا على اثنتين فاطمة ام عبد الله وفاطمة ام قصي الا ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يرد الامهات التي في
عمود نسبه صلى الله عليه وسلم بل اراد الاعم حتى يشمل فاطمة بنت اسد ام هاشم وفاطمة بنت اسد التي هي ام علي بن ابي طالب
وفاطمة امها وهولا العواطم غير الثلاثة العواطم اللاتي قال صلى الله عليه وسلم لعلي وقد دفع اليه ثوبا حريرا وقال له اقسم هذا بين
العواطم الثلاثة فان هولا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت اسد ثم رايت بعضهم عد فيهن
ام عمرو بن عايذ وفاطمة بنت عبد الله بن رئام وامها فاطمة بنت الحارث وفاطمة بنت نضر بن عوف ام ام عبد مناف والله اعلم
وعن عايشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خرجت من نكاح غير سفاح اي زنا فقد
تقدم ان المراة كانت تسافح الرجل مدة ثم يتزوجها ان اراد فكانت العرب تستحل الزنا الا ان اشرفهن كان يتورع عنه لدنيه
والا بعض افراد منهم حرمه على نفسه في الجاهلية اي وفي حديث غريب خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح اي زنا
من لدن آدم الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح اهل الاسلام قال وعن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنتقل عني الامم كابرا
عن كابر حتى خرجت من افضل حيين من العرب هاشم وزهرة انتهى اقول والبغايا كن في الجاهلية ينصبن على ابوابهن رايات
تكون علما فمن اراد هن دخل عليهن فاذا حملت احداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا لها القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون
به شبهة فالناط اي تعلق والتحق به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك والله اعلم قال وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد جاكم رسول من انفسكم بفتح الفا وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في اباي من لدن آدم سفاح
كلها نكاح وفي رواية عن ابن عباس كنكاح الاسلام اي يخطب الرجل الى الرجل موليته فيصدقها ثم يعقد عليها انتهى
وعن الامام السهيلي النكحة التي في نسبه صلى الله عليه وسلم كلها مستجمعة شروط الصحة كانكحة الاسلام ولم يقع في نسبه صلى الله عليه وسلم
منذ ادم الى الان نكاح صحيح مستجمع لشرايط الصحة كنكاح الاسلام الموجود اليوم قال فاعتقد هذا بقلبك وتمسك به ولا تزل عنه
فتخسر الدنيا والاخرة قال بعضهم وهذا من اعظم العناية به صلى الله عليه وسلم ان اجرى الله تعالى نكاح اباه من آدم الى ان اخرجه

من بين ابويه على نمط واحد وفق شريعته صلى الله عليه وسلم ولم يكن كما كان يقع في الجاهلية اذا اراد الرجل ان يتزوج قال لخطب
ويقول اهل الزوجة نكح كما تقدم ويكون ذلك قائما مقام الايجاب والقبول والمراد بنكاح الاسلام ما يفيد الحل حتى يشمل التسري
بناء على ان ام اسماعيل كانت مملوكة لابراهيم حين حملت باسماعيل ولم يعتقها ولم يعقد عليها قبل ذلك وعن عائشة رضي الله
تعالى عنها كما في البخاري ان النكاح في الجاهلية كان اربعة النكاح نكاح الناس اليوم اي بايجاب وقبول شرعيين دون ان
يقول الزوج خطب ويقول اهل الزوجة نكح وحينئذ يزيد على ذلك النكاح كان يقال فيه ذلك ونكاح البغايا ونكاح الاستبضاع
ونكاح الجمع اي ومن النكحة الجاهلية نكاح زوجة الاب لاكبر اولاده والجمع بين الاختين على ما تقدم وحينئذ يكون المراد ليس في
نسبه صلى الله عليه وسلم نكاح زوج اب خلافا لما تقدم عن كسر سيلي ولا الجمع بين الاختين ولا نكاح البغايا وهو ان يطأ البغي جماعة
متفرقين واحدا بعد واحد فاذا حملت ووضعت الحق الولد بمن غلب على ظنه شبهه منهم ولا الاستبضاع وذلك ان المرأة كانت في
الجاهلية اذا طهرت من حيضها يقول لها زوجها ارسلي الى فلان استبضعي منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها ابدا حتى يتبين حملها
من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فاذا تبين حملها اصابها زوجها اذا احب وليس في نكاح الجمع وهو ان يجتمع جماعة دون
العشرة ويدخلون على امراة من البغايا ذوات الرايات كلهم يطوها فاذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد ان تضع حملها
ارسلت اليهم فلم يستطع رجل ان يمتنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم قد عرفتم الذي كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان
تسمي من احبت منهم فيلحق به ولدها لا يستطيع ان يمتنع منه الرجل وان لم يغلب شبهه عليه فنكاح البغايا قسمان وحينئذ
يحتمل ان تكون ام عمرو بن العاصي رضي الله تعالى عنه من القسم الثاني من نكاح البغايا فانه يقال انه وطيها اربعة وهم العاصي
وابو لهب وامية بن خلف وابو سفيان ابن حرب وادعى كلهم عمرا فالحقته بالعاصي وقيل لما لم اخترت العاصي قالت لانه كان ينفق
على بناتي ويحتمل ان يكون من القسم الاول ويدل عليه ما قيل انه الحق بالعاصي لغلبة شبهه عليه وكان عمرو يعير بذلك غيره
علي وعثمان والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم وسيأتي ذلك في قصة قتل عثمان عند الكلام على بناء مسجد المدينة
قال وجا انه صلى الله عليه وسلم لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات اي وفي رواية لم يزل الله ينقلني
من الاصلاب الحسيبة الى الارحام الطاهرة وروى البخاري بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت في القرن الذي كنت فيه
انتهى وقد تقدم في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قيل من ساجد الى ساجد وتقدم ما فيه ومن جملة قول ابي حيان
ان ذلك استدل به بعض الرافضة على ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين اي متمسكين بشرايع انبيائهم ثم رايت الحافظ السيوطي
قال الذي تلخص ان اجداده صلى الله عليه وسلم من آدم الى مرة بن كعب مصرح باسمائهم اي في الاحاديث واقوال السلف وبين مرة وعبد
المطلب اربعة اجداد لم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب سيأتي الكلام فيه وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة اقوال احدها وهو الاشبه
انه لم تبلغه الدعوة اي لانه سيأتي انه مات وسنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين والثاني انه كان على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
اي لم يعبد الاصنام والثالث ان الله احياه له بعد البعثة حتى آمن به ثم مات وهذا ضعيف الاقوال واوهاها لم يرد قط في حديث
ضعيف ولا غيره ولم يقل به احد من ائمة السنة وانما حكي عن بعض الشيعة قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم من اصلاب الطاهرين
الى ارحام الطاهرات دليل على ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى ادم وحوا ليس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف بانه طاهر
وفيه ان الطاهرية فيه يجوز ان يكون المراد بها ما قابل النكحة الجاهلية المتقدمة وقد اشار الى اسلام آبائه وامهاته صلى الله عليه وسلم
صاحب الهمزية بقوله ﴿ لم تزل في ضمائر الكون تختار ﴾ اي لان الكافر لا يقال انه
مختار به والسبب الذي دعى عبد المطلب لاختيار بني زهرة ما حدث به ولده العباس رضي الله تعالى عنه قال قال عبد المطلب
قدمنا اليمن في رحلة الشتاء فنزلنا على حبر من اليهود يقرا الزبور اي الكتاب ولعل المراد به التوراة فقال من الرجل قلت من قريش
قال من اي بهم قلت من بني هاشم قال اتاذن لي ان انظر بعضك قلت نعم ما لم يكن عورة قال ففتح احدي منخري فنظر فيه ثم
نظر في الاخرى فقال اشهد ان في احدي يديك وهو مراد الاصل بقوله في منخري يديك ملكا وفي الاخرى نبوة وانما نجد ذكر اي كلا



من الملك والنبوة في بني زهرة فكيف ذاك قلت لا ادري قال هل لك من شاعة قلت وما الشاعة قال الزوجة اي لانها تشايع
اي تتابع وتناصر زوجها قلت اما اليوم فلا اي ليست لي زوجة من بني زهرة ان كان معي غيرها او مطلقا انه لم يكن معه غيرها
فقال اذا تزوجت فتزوج منهم اي وهذا الذي ينطبق في الاعضادي خيلان الوجه فيحكم على صاحبها بطرق الفراسة يقال للرجل
بالمهملة وتشديد الزاي اخو همزة منونة وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب عن شيخه سيدي علي الخواص نفعنا الله بهما كانهما
انه كان اذا نظر لانف انسان يعرف جميع زلاته السابقة واللاحقة الى ان يموت على اليقين من صحة فراسته هذا كلامه اي ومن
ذلك ان معوية بن ابي سفيان تزوج امراة ولم يدخل بها فقال لزوجته ميسون ام ابنه يزيد اذهبي فانظري اليها فاتتها فنظرت اليها
ثم رجعت اليه وقالت لم هذه بديعة الحسن والجمال ما رايت مثلها لكن رايت خالا اسود تحت سرتها وذلك يدل على ان راس زوجها
تقطع وتوضع في حجرها فطلقها معوية ثم تزوجها النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه وكان واليا على حمص فدعي لابن الزبير
وترك مروان ثم خاف من اهل حمص لما بعثوا مروان ففر هاربا فتبعه جماعة منها فقطعوا راسه ووضعوها في حجر تلك المراة
ثم بعثوا بذلك الراس الى مروان وقتل النعمان هذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لان امه لما ولدته وكان اول مولود ولد للانصار
بعد الهجرة على ما سيأتي حملته امه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعي ببمرة فمضغها ثم وضعها في فيه فجعل يتمكن بها فقالت يا رسول
الله ادع الله ان يكون عالما وولده فقال اما ترضين ان يعيش حميدا ويقتل شهيدا ويدخل الجنة وهو الذي اشار على يزيد بن
معوية باكرام آل البيت لما قتل الحسين ممن كان مع الحسين من اولاده واولاد اخيه واقاربه وقال لم اعلم بما كان يعاملهم به رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو راهم على هذه الحالة وفرق لهم يزيد واكرمهم وردهم واسره باكرامهم على ما سيأتي ذكره ومما يروى عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للشيطان فخا وفخا وان من مصائدي وفخوخه البطر بنعم الله والفخر
بعطاء الله والتكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله وقد ذكر ان حمص نزل بها من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسعماية فيهم سبعون بدريا وفي حديث الحيوان ان حمص لا تعيش بها العقارب واذا طرحت فيها عقربة ماتت لوقتها
قيل لطلسم بها وفي حديث ضعيف ان حمص من مدن الجنة وقيل الحزاء هو الكاهن وقيل هو الذي يحزر الاشياء ويقدرها
بظنه ويقال للذي ينظر في النجوم فانه ينظر فيها بظنه فربما اخطا اي لان من علوم العرب الكهانة والعيافة والزجر
والخط اي الرمل والطب ومعرفة الانواء ومهاب الرياح فلما رجع عبد المطلب الحكمة تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف
فولدت له حمزة وصفية وزوج ابنه عبد الله امنة بنت وهب اخي وهيب فولدت لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم
فكانت قريش تقول فلح عبد الله يعني ابيه اي فاز وظفر لان الفلح بالفاء واللام المفتوحتين والجيم الفوز والظفر اي فاز وظفر بما لم
ينله ابوه من وجود هذا المولود العظيم الذي وجد عند ولادته ما لم يوجد عند ولادة غيره اي وفي كلام ابن الحداد ان عبد المطلب
خطب هالة بنت وهيب مع آمنة في مجلس خطبة عبد الله امنة وتزوجا واولما ثم ابتنيا بها ثم رايت في اسد الغابة ما يوافقه
وهو ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد قيل وفيه تصريح بان عبد الله كان موجودا حين قال الجر لعبد المطلب ان النبوة
موجودة فيه وكيف تكون موجودة فيه مع اشتغالها لعبد الله وقد يقال من اين ان عبد المطلب تزوج هالة عقب مجيئه من عند
حتى يكون قول الجر لعبد المطلب صادرا بعد وجود عبد الله جاز ان يكون ذلك صدر من الجر لعبد المطلب قبل ولادة عبد الله
وفيه هو ان هذا لا يحسب الا لو كانت ام عبد الله من بني زهرة الا ان يقال يجوز ان يكون عبد الله وجد من بني زهرة لجواز ان يكون
عبد المطلب تزوج من بني زهرة غير هالة فاولدها عبد الله ثم ان قول الجر لعبد المطلب انه يجد في احدي يديه الملك
وانه يكون في بني زهرة مشكل ايضا لان الملك لم يكن الا في اولاد ولده العباس ولا يستقيم الا لو كانت ام العباس من بني
زهرة هالة التي هي ام حمزة او غيرها وام العباس ليست من بني زهرة خلافا لما وقع في كلام بعضهم ان العباس ولدته هالة
وهو شقيق حمزة لانه خلاف ما اشتهر عن الحفاظ الا ان يقال جاز ان يكون الملك والنبوة اللذين عناها الجر نبوته وملكه
صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم اعطيهما اي كلا من الملك والنبوة المستقلين اليه من ابيه عبد الله بنا على ان عبد الله امه كانت

من بني زهرة ولعل لاينافيه قول بعضهم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو وجعل مهرها ماية ناقة وماية رطل من الذهب فولدت
له اباطالب وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لانه يجوز ان تكون فاطمة من بني زهرة وحينيذ لايشكل قول الجبر اذا تزوجت
فتزوج منهم اي من بني زهرة بعد قوله الكل شاعة وقيل الذي دعي عبد المطلب لاختيار آمنة من بني زهرة لولده عبد الله
ان سودة بنت زهرة الكاهنة وهي عمة وهب والد آمنة امه صلى الله عليه وسلم كان من امرها انها لما ولدت راها ابوها زرقا شيما
اي سودا وكانوا يؤدون من البنات من كانت على هذه الصفة اي يدفنونها حية ويمسكون من لم تكن على هذه الصفة مع ذل
وكابة اي لان سبيا ني ان الجاهليه كانوا يدفنون البنات وهن احيا خصوصا كندة قبيلة من العرب خوف العار اوخوف الفقر والاملاق
وكان عمرو بن نفيل يحيي الموودة لاجل الاملاق يقول للرجل اذا اراد ان يفعل ذلك لاتفعل انا اكفيك مونتها فياخذها فاذا
ترعرعت قال لابيها ان شئت زوجتها اليك وان شئت كفيتك مونتها وكان صعصعة جد الفرزدق يفعل مثل ذلك فامر
ابوها بوأدها وارسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر واراد دفنها سمع هاتفا يقول لايتد الصبية وخلها في البرة
فالتفت فلم ير شيا فعاد لدفنها فسمع الهاتف يسجع بسجع اخر في المعنى فرجع الى ابيها واخبره بما سمع فقال ان لها لشانا وتركها
فكانت كاهنة قريش فقالت يوما لبني زهرة فيكم نذيرة او تلد نذيرا فاعرضوا على بناتكن فعرض عليها فقالت في كل واحدة
منهن قولا ظهر بعد حين حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة او تلد نذيرا له شان وبرهان منير اي
فاختيار عبد المطلب لامنة من بني زهرة لهذا واضح من سياق قصة هذه الكاهنة واما اختياره لتزوج بعض نساء بني زهرة
فسببه ما تقدم عن الجبر بنا على ان ام عبد الله كانت من بني زهرة واما جعل الشمس شامي ما تقدم من الجبر سببا لتزويج عبد المطلب
ابنه عبد الله امراة من بني زهرة فيتم نظر ظاهر اذ كيف ياتي ذلك مع قوله اذا تزوجت فتزوج منهم بعد قوله الكل شاعة
اي زوج ثم رأيت ابن دحية ذكر في التنوير عن البرقي ان سبب تزويج عبد الله آمنة ان عبد المطلب كان ياتي اليمن وكان
ينزل فيها على عظيم من عظمايهم فنزل عنده مرة فاذا عنده رجل ممن قرا الكتب فقال له ايذن لي ان افتش منخرك فقال
دونك فانظر فقال اري نبوة وملكا واراها في المناف بن عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف عبد المطلب
انطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب فولدت له حمزة وتزوج ابنه عبد الله آمنة فولدت له رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا واضح لانه اسقط قول الجبر لعبد المطلب هل لك في شاعة الى اخره فاحتاط عبد المطلب فتزوج من
بني زهرة وزوج ولده عبد الله منهم وحينيذ كان المناسب للبرقي ان يزيد بعد قوله ان سبب تزويج عبد الله آمنة قوله وتزوج عبد المطلب هالة

## باب ذكر حمل آمنة به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبيا والمرسلين

عن الزهري قالت آمنة لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته وعنها انها كانت تقول ما شعرت بفتح اوله
وثانيه اي ما علمت باني حملت به ولا وجدت له ثقلا بفتح القاف كما يجد النسا الا اني انكرت رفع حيضتي بكسر الحا الهيئة
التي تلزمها الحايض من التجنب واما بالفتح فالمرة الواحدة من دفعات الحيض اي والذي ينبغي ان يكون الثاني هو المراد واستعمل
المرة في مطلق الدم الذي تراه الحايض وربما يويد ان هذا هو المراد ان بعضهم نقل ان الحيضة بالكسر اسم للحيض قالت
وربما ترفعني وتعود اي فلم يكن رفعها دليلا على الحمل اي وهذا ربما يفيد ان حيضها تكرر قبل حملها به صلى الله عليه وسلم
ولم اقف على مقدار تكرره وقد ذكر ان مريم حاضت قبل حملها بعيسى عليه الصلاة والسلام حيضتين قالت آمنة واتاني آت
من الملايكة وانا بين النايمة واليقظانة وفي روايته بين النايم اي الشخص النايم واليقظان فقال هل شعرت بانك قد
حملت بسيد هذه الامة وبنبيها اي وفي رواية سيد الانام اي اعلمي ذلك وامهلني حتى دنت ولادتي اتاني فقال قولي
اني اعيذه بالواحد من شر كل حاسد اي ثم سميه محمدا فان اسمه في التوراة والانجيل احمد يحمد اهل السما واهل
الارض وفي القران محمد اي والقران كتابه وسياتي عن محمد الباقر ان تسميه احمد قال بعضهم ويذكر بعد هذا البيت ابيات لا
اصل لها واذا ثبت انها قالت له ذلك بعد ولادته كان دليلا لما يقوله بعض الناس آمنة رقت النبي من العين اقول

ظاهر

ظاهر هذا السياق انها لم تعلم بحملها الا من قول الملك لانها لم تجد ما تستدل به عليه ذلك لانها لم تجد ثقلا وعادتها ان حيضها ربما
عاد بعد عدم وجوده في زمن المعتاد لها اي ولم تعول على مفارقة النور لعبد الله وانتقال النور الى وجهها على ما ذكر بعضهم ففي
كلام هذا البعض لما فارق النور وجه عبد الله انتقل الى وجه آمنة ولا على خروج النور منها منا ما ويقظة بنا على انه غير الحمل على
ما ياتي لخفا دلالة ما ذكر على ذلك ولعل اباه عبد الله لم يبلغها قول المراة التي عرضت نفسها عليه اذهب فاخبرها انها حملت خير
اهل الارض والثقل في ابتدا الحمل الذي حمل عليه بعض الروايات كما سياتي يجوز ان يكون بعد اخبار الملك لها لكن في المواهب
في رواية عن كعب ان مجي الملك لها كان بعد ان مضى من حملها ستة اشهر فليتامل فان الستة اشهر لايقال انها ابتدا الحمل وفي
الرواية كانت آمنة تحدث وتقول اتاني آت حين مر بي من حملي ستة اشهر في المنام وقال لي يا آمنة انك حملت بخير العالمين
فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمي شانك الا ان يقال بحوز تعدد الملك وتكرر مجي الملك لها فليتامل والله اعلم وعن ابن عباس
كان من دلا لة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة اي التي حمل فيها اي في ليلة يوم قبلها
برسول الله صلى الله عليه وسلم اي بنا على ما هو الظاهر مما تقدم انه حين وقع عليها انتقل اليها ذلك النور وقالت حمل برسول
الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا اي ومثل هذا لايقال من قبل الراي
اقول دلالة الاول على ما طلق الحمل به صلى الله عليه وسلم لا على خصوص حمل آمنة به حينيذ واضح واما دلالة الثاني عليه فقد توقف
فيها الا ان يقال ان ذلك كان من علامة الحمل به في الكتب القديمة مع ان المدعى في كلام ابن عباس انما هو خصوص حمل امنة به
على ان السياق يدل على ان المراد هلم امه بحملها له والله اعلم وعن كعب الاحبار ان في صبيحة تلك الليلة اصبحت اصنام الدنيا
منكوسة اي ولعل ذلك كان من علامة حمل امه به في الكتب القديمة وقول الصادق لايتخلف وسياتي ان عند ولادته ايضا
تنكست تلك الاصنام ولا مانع من التعدد قال وروى الحاكم وصححه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
اخبرنا عن نفسك فقال انا دعوة ابي ابراهيم وبشري اخي عيسى ورات امي حين حملت بي كانه خرج منها نور وفي لفظ خرج
وفي لفظ شهاب اضات له قصور بصري من ارض الشام قال الحافظ العراقي وسياتي انها رات النور خرج منها عند الولادة
وهو اولى لكون طرق مستصلة ويجوز ان يكون خرج منها النور مرتين مرة حين حملت به ومرة حين وضعته اي وكلاهما
يقظة ولا مانع من ذلك او هذه رواية النور حين حملت به كانت منامًا كما تصرح به الرواية الاتية وتلك يقظة فلا تعارض
بين الحديثين انتهى اقول الرواية الآتية هي رواية شداد بن اوس لفظها انها رات في المنام ان الذي في بطنها خرج نورا
وهي تفيد ان ذلك النور هو نفس حملها نعم بعد تحقق الحمل ووجوده والرواية التي هنا تفيد ان النور عرض وانه كان وقت
ابتدا وجود الحمل فلا يصح حمل احداهما على الاخرى الا ان يقال المراد بحين حملت زمن حملها وان النور كان هو ذلك لكن الذي ينبغي
ان تكون رواية شداد التي حملت عليها الرواية الاولى حاصلة قبل الولادة فتكون رات النور عند الولادة منامًا ويقظة يا يسا
لها على انه يجوز ايضا الروايات الثلاث على ظاهرها وانها رات منامًا انها خرج منها نور عند ابتدا الحمل ثم رات كذلك عند وضع
ولادتها ان الذي في بطنها خرج نورا ثم رات يقظة عند وضعه خروج النور وسياتي في رواية عن امه انها قالت لما وضعته خرج
معه نور وهي لاتخالف هذه الرواية الثالثة حتى تكون رابعة فبصري اول بقعة من الشام خلص الله اليها نور النبوة وعلى انه
مرتين ناسب قدومه صلى الله عليه وسلم اليها مرتين مرة مع عمه ابي طالب ومرة مع ميسرة غلام خديجة كما سياتي وبها ابرك
الناقة التي يقال ان ناقته صلى الله عليه وسلم بركت فاثر ذلك فيه وبني على ذلك المحل مسجد ولهذا كانت اول مدينة فتحت من ارض
الشام في الاسلام وكان فتحها صلحا في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه على يد خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وبها قبر
سعد بن عبادة وهي من ارض حوران والله اعلم ووقع الاختلاف في مدة حمله صلى الله عليه وسلم فعن ابن عايذ اي بالياء
المثناة تحت والذال المعجمة انه صلى الله عليه وسلم بقي في بطن امه تسعة اشهر كملا لا تشكو وجعا ولا مغصا ولا ريحا ولا اما يعرض
لذوات الحمل من النسا اي وقد ولد عند وجود المشتري وهو كوكب نير سعيد فقد كانت ولادته صلى الله عليه وسلم

عند وجود السعد الاكبر والنجم الانور وكانت امه تقول والله ما رايت من حمل هو اخف منه ولا اعظم بركة منه وروي ابن حبان
عن حليمة رضي الله عنها عن آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت ان لابني هذا شانا عظيما اني حملت به فلم اجد حملا قط كان اخف
علي ولا اعظم منه بركة وقيل بقي عشرة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر اي ويكون ذلك اية
كما ان عيسى عليه الصلاة والسلام ولد في الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكما والمنجمين على ان من يولد في الشهر الثامن لا يعيش
بخلاف التاسع والسابع والسادس الذي هو اقل مدة الحمل اي فقد قال الحكما في بيان سبب ذلك لان الولد عند استكمال
سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته في الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح في البطن عقب
تلك الحركة المضعفة له فلا يتحرك في الشهر الثامن ولذلك تقل حركته في البطن في ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد
ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلا حركتين مضعفتين له مع ضعفه وفي كلام الشيخ محيي الدين ابن عربي
لم ار للثمانية صورة في نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض انه يعيش يكون
معلولا لا ينتفع بنفسه وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت اي وقيل بل كان
حمله ووضعه في ساعة واحدة وقيل في ثلاث ساعات اي كما قيل في ذلك في عيسى اي وكانت تلك السنة التي حمل فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقال لها سنة الفتح والابتهاج فان قريشا كانت قبل ذلك في جدب وضيق عظيم فاخضرت الارض
وحملت الاشجار واتاهم الرغد من كل جانب في تلك السنة وفي حديث مطعون فيه قد اذن الله تلك السنة لنسا الدنيا ان يحملن
ذكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ولم اقف على ما يجري على السنة المداح من انه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في بطن
امه كما نقل عن عيسى انه كان يكلم امه اذا خلت عن الناس ويسبح الله ويذكره اذا كانت مع الناس وهي تسمع وعن شداد
ابن اوس قال بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل شيخ كبير من بني عامر هو مدرة قومه اي المقدم فيهم يتوكا على
عصا فمثل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه الى جده فقال يا ابن عبد المطلب اني انبئت انك تزعم انك رسول الله الى
الناس ارسلك بما ارسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبيا الا انك فهت بعظيم وانما كانت الانبيا والخلفا اي معظمهم
في بيتين من بني اسرائيل وانت ممن يعبد هذه الحجارة والاوثان فما لك وللنبوة ولكن لكل حق حقيقة فانبئني بحقيقة قولك
وبدا شانك فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم مسالته ثم قال يا اخا بني عامر ان لهذا الحديث الذي تسالني عنه نبا ومجلسا فاجلس
فثنى رجليه ثم برك كما يبرك البعير فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا اخا بني عامر ان حقيقة قولي وبدا شاني
اني دعوة ابي ابراهيم اي حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك
انت العزيز الحكيم اي وعند ذلك قيل له قد استجيب لك وهو كاين في اخر الزمان كذا في تفسير ابن جرير قال في ينبوع الحياة
اجمعوا على ان الرسول المذكور هاهنا هو محمد صلى الله عليه وسلم اقول وفيه ان جبريل اعلم ابراهيم قبل ذلك بانه يوجد نبي من
العرب من ذرية ولده اسماعيل فقد جا ان ابراهيم لما امر باخراج هاجر ام ولده اسمعيل حملها وهي وولدها على البراق فلما
اتى مكة قال له جبريل انزل فقال حيث لا زرع ولا ضرع قال نعم ههنا يخرج النبي الامي الذي من ذرية ولدك يعني اسمعيل الذي
تتم به الكلمة العليا الا ان يقال الغرض من دعايه بذلك تحقيق حصوله وتقدم ان ام اسمعيل قالت لابراهيم ما قال لك جبريل والله اعلم
ثم قال وبشرى اخي عيسى وفي رواية انا اخر من بشر بي عيسى اي آخر نبي بشر بي من الانبيا عيسى بدليل الرواية الاخرى وكان
آخر من بشر بي عيسى لان الانبيا بشرت به قومها والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله ٥
٥ ما مضت فترة من الرسل الا ٥ بشرت قومها بك الانبيا ٥ وبشرى عيسى في قوله تعالى واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل
اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد اي والمبشرون به من الانبيا قبل وجوده
ايضا اربعة اسحق ويعقوب ويحيى وعيسى قال تعالى في حق سارة فبشرناها باسحق ومن ورا اسحق يعقوب قيل بشرت
بان تبقى الى ان يولد يعقوب لولدها اسحق وقال في حق زكريا ان الله يبشرك بيحيى وقال في حق مريم ان الله يبشرك بكلمة منه

اسمه

اسمه المسيح عيسى ثم قال واني كنت بكر ابي وانها حملتني كاثقل ما تحمل النسا وجعلت تشكو الى صواحبها ثقل ما تجد
ثم انها رات في المنام الذي في بطنها خرج نورا قالت فجعلت اتبع بصري النور والنور يسبق بصري حتى اضات لي مشارق
الارض ومغاربها الحديث وسياتي تتمته في الرضاع اي وقال ابن الجوزي ممن روي عن امه هو صلى الله عليه وسلم انه قيل له
يا رسول الله ما كان بدء امرك قال دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورويا امي قالت خرج مني نور اضات له قصور الشام
قال الحافظ ابو نعيم الثقل الذي وقع في هذه الرواية كان في ابتدا الحمل والخفة التي جات فيما سبق من الروايات كانت عند
استمرار الحمل ليكون ذلك خارجا عن المعتاد كذا قال اقول قد قدمنا انه يجوز ان يكون هذا الثقل الواقع في ابتدا الحمل
كان بعد اخبار الملك لها بالحمل فلا يخالف ما سبق وفيه ما سبق والجواب عنه لكن تقدم عن الزهري قال قالت آمنة لقد
علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته ويمكن ان يكون المراد بالمشقة ما تقدم في بعض الروايات لم تشكوا وجعا
ولا مغصا ولا ريحا ولا ما يعرض لذوات الحمل من النسا اي فمع وجود الثقل لم يحصل لها المشقة المذكورة وحينيذ لا ينافي
ذلك شكواها ما تجده من ثقله والله اعلم

## باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم

عن ابن اسحق
لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب ان توفي وام رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به كما عليه اكثر العلما وصححه الحافظ الدمياطي
وسياتي في بعض الروايات ما يدل على ان ذلك من علامات نبوته في الكتب القديمة قيل وان موت والده صلى الله عليه وسلم
كان بعد ان تم لها من حملها شهران وقيل قبل ولادته بشهرين وقيل كان في المهد حين توفي ابوه ابن شهرين وذكر السهيلي
ان عليه اكثر العلما فليتامل مع ما قبله وقيل كان ابن سبعة اشهر اي وقيل ابن تسعة اشهر قيل وعليه الاكثرون والحق انه
قول كثيرين لا الاكثرين وقيل ابن ثمانية عشر شهرا وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا اي وما ياتي في الرضاع من ان
المراضع ابته ليتمه يخالفه لتمام زمن الرضاع وكذا يخالف القول الذي قبله لانه لم يبق في زمن الرضاع الا شهران
وكانت وفاته بالمدينة خرج اليها ليمتار تمرا او لزيارة اخواله بها اي اخوال ابيه عبد المطلب بني عدي بن النجار اي ولا مانع من قصد
الامرين معا وقيل خرج الى غزة في عير من عيرات قريش والعيرات بكسر العين وفتح المثناة تحت جمع عير وهي التي تحمل الميرة
خرجوا للتجارة ففرغوا من تجارتهم وانصرفوا فمروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال انا اتخلف عند اخوالي بني عدي بن النجار والنجار
هذا اسمه تيم وقيل له النجار لانه اختتن بقدوم اي وهو آلة النجار وقيل لانه نجر وجه رجل بقدوم فاقام عندهم مريضا
شهرا اي وهذا اثبت من الاول ومضى اصحابه فقدموا مكة فسالهم ابوه عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه عند اخواله بني عدي بن النجار
وهو مريض فبعث اليه اخاه الحارث وهو اكبر اولاد عبد المطلب كما تقدم ٥ فوجده قد توفي اي وفي اسد الغابة ان عبد المطلب
ارسل اليه ابنه الزبير شقيق عبد الله فشهد وفاته ودفن في دار التابعة بالتا المثناة فوق والبا الموحدة والعين المهملة وهو
رجل من بني عدي بن النجار اي فقد جا انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ونظر الى تلك الدار عرفها وقال ههنا نزلت بي امي
وفي هذه الدار قبر ابي عبد الله واحسنت العوم في بير بني عدي بن النجار ومن هذا ومما جا عن عكرمة عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم كان هو واصحابه يسبحون في غدير اي في الجحفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ليسبح كل رجل منكم الى
صاحبه فسبح كل رجل الى صاحبه وبقي النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر فسبح النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر حتى اعتنقه وقال
انا وصاحبي انا وصاحبي وفي رواية انا الى صاحبي ٥ يعلم رد قول بعضهم وقد سيل هل عام صلى الله عليه وسلم
الظاهر لا لانه لم يثبت انه سافر في بحر ولا بالحرمين بحر قال وقيل قد توفي ودفن ابوه بالابوا محل بين مكة والمدينة انتهى
اقول سياتي ان الذي بالابوا قبر امه على الاصح فلعل قايل ذلك اشتبه عليه الامر انه يجوز ان يكون سمعه صلى الله عليه وسلم يقول وهو
بالابوا هذا قبر احد ابوي وقد ذكر بعضهم في حكمة تربيته صلى الله عليه وسلم يتيما ما لا نطيل به وقد جا ارحموا اليتامى
واكرموا الغربا فاني كنت في الصغر يتيما وفي الكبر غريبا وقد جا ان الله لينظر كل يوم الى الغريب الف نظرة والله اعلم
واورد الخطيب عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان الله احيا له اباه وآمن به وفي المواهب احيا الله له ابويه حتى آمنا به

قال السهيلي وفي اسناده مجاهيل وقال الحافظ ابن كثير انه حديث منكر جدا وسنده مجهول وقال ابن دحية هو حديث موضوع
ويرده كتاب الله والاجماع وعلى ثبوته يكون ناسخا اي معارضا لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سأله رجل اين ابي فقال في النار فلما قفى
اي ولى دعاه وقال له ان ابي وابالك في النار وفيه ان هذا رواه مسلم فلا يكون ذلك الحديث ناسخا اي معارضا له اقول
هو على تقدير ثبوته يكون معارضا على ان حديث مسلم هذا لم يتفق الرواة على قوله فيه ان اباك وابي في النار وهذه اللفظة انما
رواها حماد بن سلمة عن ثابت عن انس وخالفهم معمر عن ثابت عن انس فروى بدل ذلك اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار وقد نصوا
على ان معمرا ثبت من حماد فان حمادا تكلم في حفظه ووقع في احاديثه مناكير ذكروا ان ربيبته دسها في كتبه وكان حماد لا يحفظ
فحدث بها فوهم فيها واما معمر فلم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه وايضا ما رواه معمر ورد من حديث سعد بن ابي وقاص
فقد اخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق ابراهيم بن سعد عن الزهري عن عايذ بن سعد عن ابيه ان اعرابيا
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين ابي فقال في النار قال فاين ابوك قال حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهذا الاسناد
على شرط الشيخين فاللفظ الاول من تصرف الراوي رواه بالمعنى بحسب ما فهم فاخطأ وذكر الحافظ السيوطي ان
مثل هذا وقع في الصحيحين في روايات كثيرة من ذلك حديث مسلم عن انس في نفي قراءة البسملة والثابت من طريق آخر
نفي سماعها فهم الراوي نفي قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه فاخطأ كذا اجاب اماما الشافعي رضي الله تعالى عنه عن حديث
نفي قراءة البسملة والذي ينبغي ان يقال يجوز ان يكون هذا ابي ما في الصحيح كان قبل ان يسأل الله ان يحييه له فاحياه وامنه
به كما اشار اليه الاصل وانه قال ذلك لمصلحة ايمان ذلك السائل بدليل انه لم يتدارك صلى الله عليه وسلم الامر بعد في نظير من
حاله ان يعرض له فتنة اي يرتد عن الاسلام فابى لم يعاهر شيم بالمشاكلة مريدا بابيه عمه ابا طالب لا عبد الله لانه كان يقال
لابي طالب قل لابنك يرجح عن شتم الهتنا وقالوا له اعطنا ابنك وخذ هذا مكانه فقال اعطكم ابني تقتلونه الى غير ذلك مما يأتي
على انه تقدم ان العرب تسمي العم ابا لا يقال على ثبوت هذا الحديث وصحته التي صرح بما غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن
فيه كيف ينفع الايمان بعد الموت لانا نقول هذا من جملة خصوصياته صلى الله عليه وسلم لكن قال بعضهم من ادعى الخصوصية فعليه
الدليل اي لان الخصوصية لا تثبت بمجرد الاحتمال ولا تثبت الا بحديث صحيح وفي كلام القرطبي قد احيى الله تعالى على يده
صلى الله عليه وسلم جماعة من الموتى واذا ثبت ذلك فما يمنع ايمان ابويه بعد احيائهما ويكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته ولو لم
يكن احياء ابويه نافعا لايمانهما وتصديقهما لما احييا كما ان رد الشمس لو لم يكن نافعا في بقاء الوقت لم ترد والله اعلم قال قال
الواقدي المعروف عندنا وعند اهل العلم ان امنة وعبد الله لم يدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل سبط ابن الجوزي
ان عبد الله لم يتزوج قط غير امنة ولم تتزوج امنة غيره ونقل اجماع العلماء المنقل على ان آمنة لم تحمل بغير النبي صلى الله عليه وسلم
ومعنى قولها لم احمل حملا اخف منه المفيد انها حملت بغيره صلى الله عليه وسلم انه خرج على وجه المبالغة انتهى اقول هذه الرواية
لم اقف عليها والذي تقدم ما رأيته من حملها هو اخف منه وفي اخرى حملت به فلم اجد حملا قط اخف منه علي وعلى الرؤية والوجدان
على العلم الحاصل باجلى غيرها من ذوات الحمل لها عن حالهن ممكن فلا يقتضي ذلك انها حملت بغيره ولا بنافيه قولها اخف على
لان المراد على فيما علمت والله اعلم قال والحافظ ابن حجر نسب سبط ابن الجوزي في نقل الاجماع الى المحاز فة قال وجازف سبط
ابن الجوزي كعادته في نقل الاجماع ولا يمتنع ان تكون آمنة اسقطت من عبد الله سقطا فاشارت بقولها المذكور اليه انتهى اقول
وحينئذ تكون حملت بذلك السقط بعد ولادته صلى الله عليه وسلم بنا على ان والده لم يمت وهو حمل بل بعد وضعه وانها وجدت المشقة
في حمل ذلك السقط وان اخبارها بذلك تاخر عن حملها بذلك السقط وانها راث في حملها بذلك السقط من الشدة ما لم تجده في حمله
صلى الله عليه وسلم واما حملها بذلك السقط قبل حملها به صلى الله عليه وسلم فلا يتاتى لما تقدم من ان عبد الله دخل بها حين
عليها وانتقل اليها النور عند ذلك ولانه يخرج بذلك عن كونه بكر ابيه وامه واما رواية حملت الاولاد فما وجدت حملا قال فيها
الواقدي لا تعرف عند اهل العلم كما بينا ذلك في الكوكب المنير على ان امكان حملها بسقط لا يقدح في نقل الاجماع على انها لم تحمل بغيره

صلى الله

صلى الله عليه وسلم لامكان ان مراده حملا تاما وفي الخصائص الصغرى للجلال السيوطي ولم يلد ابواه غيره صلى الله عليه وسلم
والله اعلم قال وترك عبد الله جاريته ام ايمن بركة الحبشية اسلمت قديما هي وولدها ايمن رضي الله عنهما وكان من عبد حبشي
يقال له عبيد انتهى اقول في كلام ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم اعتقها حين تزوج خديجة وزوجها عبيد الحبشي ابن زيد من
بني الحارث فولدت له ايمن وآتيانيه ما في الاصابة كانت ام ايمن تزوجت في الجاهلية بمكة عبيد الحبشي ابن زيد وكان قدم مكة واقام
بها ثم نقل ام ايمن الى يثرب فولدت له ايمن ثم مات عنها فرجعت الى مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذري والله اعلم قال
وقد زوجها صلى الله عليه وسلم ابو احيحة مولاه زيد بن حارثة اي وانما رغب زيد فيها لما سمعه صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يتزوج
امرأة من اهل الجنة فليتزوج بام ايمن فجاءت منه باسامة فكان يقال له الحب ابن الحب وقيل اعتقها عبد الله قبل موته وقيل كانت لامه
صلى الله عليه وسلم وترك اي عبد الله خمسة اجمال وقطعة من غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيه انتهى اي نهو صلى الله
عليه وسلم يرث ولا يورث قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ودعوى بعضهم انه صلى الله عليه وسلم
لم يرث بناته اللاتي متن في حياته فعلى تقدير صحته جاز ان يكون ترك اخذ ميراثه تعففا وسياتي وقال ابن الجوزي واصاب
ام ايمن هذا عطش في طريقها لما هاجرت اي الى المدينة على قدميها وليس معها احد وذلك في حر شديد فسمعت شيئا فوق راسها
فمد لها عليها من السماء دلو برشاء ابيض فشربت منه حتى رويت وكانت تقول ما اصابني عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش
بالصوم في الهواجر ما عطشت اي وفي ذيل الخفاء قال الواقدي كانت ام ايمن حبشة اللسان فكانت اذا دخلت على قوم قالت سلام
لاعليكم اي بدل سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول سلام عليكم او سلام عليكم هذا كلامه فليتامل
فان هذا يقتضي ان الصيغة الاصلية في السلام سلام الله عليكم مع ان الصيغة في السلام اما السلام عليكم او سلام عليكم وكذا
عليكم سلام ولم يذكر ايمننا تلك الصيغة وعن عايشة رضي الله تعالى عنها شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وام ايمن عنده
فقالت يا رسول الله اسقني فقلت لها أترسول الله صلى الله عليه وسلم تقولين هذا فقالت ما خدمته الا كرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صدقت فسقاها وذكر بعض المورخين ان بركة هذه من سبي الحبشة اصحاب الفيل وكانت سوداء اي لونها اسود ولها حزر
ابنها اسامة في السواد اي وكان ابوه زيد ابيض ومن ثم كان المنافقون يطعنون في نسب اسامة ويقولون هذا ليس هو ابن زيد
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشوش من ذلك وقد روى الشيخان عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم مسرورا فقال الم تري ان مجززا المدلجي دخل علي فراى اسامة وزيدا عليهما قطيفة قد غطيا رؤسهما وقد
بدت اقدامهما فقال ان هذه الاقدام بعضها من بعض وقد جعل ايمننا ذلك اصلا لوجوب الاخذ بقول القائف في الحاق
قال الاتي والمعروف ان الحبشية انما هي بركة اخرى جارية ام حبيبة قدمت معها من الحبشة وكانت تكنى ام يوسف كانت
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم اي وهي التي شربت بولة صلى الله عليه وسلم كما سيأتي قيل وورث صلى الله عليه وسلم من ابيه مولاه
شقران وكان عبدا حبشيا فاعتقه بعد بدر وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف واعتقه وقيل بل وهبه عبد الرحمن ابن عوف للنبي صلى
الله عليه وسلم

## باب ذكر مولده الشريف صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا اي مقطوع السرة وجاء ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام جبن ولد
نزل جبريل وقطع سرته واذن في اذنه وكساه ثوبا ابيض وولد نبينا صلى الله عليه وسلم مختونا اي على صورة المختون اي وكحلا
ونظيفا ما به قذر اقول اي لم يصاحبه قذر وبلل فلا ينافي جواز وجود البلل والقذر بعده اي في زمن امكان التفاس هذا يستند
بذلك على ان امه لم تر نفاسا فان النفاس عندنا معاشر الشافعية هو البلل الحاصل بعد الولادة في زمن امكانه وهو قبل بعض
عشر يوما منها لا الحاصل مع الولد والله اعلم قال وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوأتي اي ليلا يريني احد سوأتي عن الخان قال الحكيم تواترت الاخبار بانه صلى
الله عليه وسلم ولد مختونا وتعقبه الذهبي فقال ما اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا واجيب بانه اراد بالمتواتر الاشتهار فقد

جاءت احاديث كثيرة في ذلك قال الحافظ ابن كثير فمن الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من راها من الحسان اي
وقد يدعي انه لا مخالفة بين هذه الاقوال الثلاثة لانه يجوز ان يكون من قال صحيحة اراد صحيحة لغيرها ومن قال ضعيفة
اراد في حد ذاتها وفي الهدي ان الشيخ جمال الدين بن طلحة صنف في انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مصنفا اجلب فيه من الاحاديث
التي لا تظام لها ولا زمام ورد عليه في ذلك الشيخ جمال الدين بن الكريم وذكر انه ختن على عادة العرب وولد من الانبياء على صورة
المختونين ايضا غير نبينا صلى الله عليه وسلم ستة عشر نبيا وقد نظم الجميع بعضهم فقال

وفي الرسل مختون لعمرك خلقة ثمان وتسع طيبون اكارم وهم زكريا شيث ادريس يوسف وحنظلة عيسى وموسى وآدم
ونوح شعيب سام لوط وصالح سليمان يحيى هود ياسين خاتم وليس هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام بل غيرهم
من الناس يولد كذلك ومن خرافات العامة ان يقولوا لمن يولد كذلك ختنته الملائكة وبهذا يرد ما ذكره الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان من خصائصه
قلفته فيصير كالمختون وربما قالت العامة ختنته الملائكة وبهذا يرد ما ذكره الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان من خصائصه
ولادته مختونا وقيل ختن صلى الله عليه وسلم اي ختنه الملك الذي هو جبريل كما صرح به بعضهم يوم شق قلبه عند ظئره اي
مرضعته حليمة قال الذهبي انه خبر منكر وقيل ختنته جده يوم سابع ولادته قال العراقي وسنده غير صحيح انتهى اي لما عرف عنه
صلى الله عليه وسلم بكبشتم كما سياتي اقول وقد يجمع بانه يجوز ان يكون ولد مختونا اي جرى تمام الختان كما هو الغالب في ذلك
فتمم جده ختانه لكن ينازع فيه ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوأتي اي لاجل
الختان كما هو الظاهر ان صح كما قدمناه اي وفي كلام بعضهم ان عيسى عليه الصلاة والسلام ختن بالة وعلى صحته يجمع بنحو ما تقدم
والظاهر ان المراد بالآلة التي ختن بها عيسى والتي ختن بها صلى الله عليه وسلم بناء على ان جبريل ختنه كانت الآلة المعروفة بالموسى
والا لنقلت لان ذلك مما تتوفر الدواعي على نقله لا يقال عدم وجود القلفة نقص من اصل الخلقة الانسانية فقد قالوا في حكمة
وجود العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان فيه ولم يخلق بدونها بل خلق بها تكملة للخلق الانساني لانا نقول انما يخلق
بتلك العلقة ليحصل كمال الخلقة الانسانية لان هذه القلفة لما كانت تزال ولا بد من كل احد مع ما يلزم على ازالتها من كشف العورة
كان نقص خلقة الانسانية عنها عين الكمال بخلاف العلقة السوداء وكره الحسن ان يختن الولد يوم السابع لان فيه تشبها باليهود اي
لان ابراهيم لما ختن ولده اسحق يوم سابع ولادته اتخذه بنو اسرائيل في ذلك اليوم سنة وختن ولده اسماعيل لثلاث عشرة سنة
قال ابو العباس بن تيمية فصار ختانا سنة في ولد يعني العرب ويؤيده قول ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما كانوا لا يختنون الغلام حتى يدرك اي لان لثلاثة عشر مظنة الادراك ومن ثم لما سئل ابن عباس
عن سنه حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانا يومئذ مختون اي في اوايل زمن الختان والله اعلم ولما ولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على الارض معقوصة اصابع يده يشير بالسبابة كالمسبح بها اقول وفي رواية عنه انها
قالت فلما خرج من بطني نظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه كالمتضرع المبتهل ولا مخالفة لجواز ان يراد باصبعيه
السبابتان من اليدين والله اعلم وفي سجوده اشارة الى ان مبدا امره على القرب من الحضرة الالهية قال وروي ابن سعد انه
صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع على يديه رافعا راسه الى السما وفي رواية وقع على كفيه وركبتيه شاخصا ببصره الى السما انتهى
اقول وفي رواية وقع جاثيا على ركبتيه ولا يخالف هذا ما سبق من انها نظرت اليه فاذا هو ساجد لجواز ان يكون ساجدا
بعد رفع راسه وشخوص بصره الى السما ولا مخالفة بين كونه وقع على الارض معقوصة اصابع يده ووقوعه على كفيه لجواز ان يكون
قبض اصابعه ما عدا السبابة بعد ذلك ولا ينافيه قبض المنصوب على الحال القرب زمنها من الوقوع على الارض والاقتصاد
على الركبتين لا ينافي الجمع بينهما وبين الكفين ورايت في كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم ولد واضعا احدى يديه على عينيه والاخرى
على سواتيه فليتامل والله اعلم والى رفع راسه الشريف صلى الله عليه وسلم وشخوص بصره الى السما يشير صاحب الهمزية بقوله

رافعا راسه وفي ذكر الرفع الى كل سود ايماء راميا طرفه للسما ومري عين من شانه العلو اعلاء



اي وضعته حالة كونه رافعا راسه الى السما وفي ذلك الرفع الذي هو اول فعل وقع منه بعد بروزه الى هذا العالم اشارة
الى حصول كل رفعة وسيادة ووضعته حالة كونه راميا ببصره الى السما وسر ذلك الاشارة الى علو مرماه اذ مرمى عين الذي يقصد
ارتفاع مكانة الرفعة والشرف قال وقد روي انه قبض قبضة من تراب واهوى ساجدا فبلغ ذلك رجلا من بني لهب فقال
لئن صدق صاحب هذا الفال ليغلبن هذا المولود اهل الارض اي لانه قبض عليها وصارت في يده والفال بالميم وبدونه يقال
فيما يسر والتطير فيما يسوء والفال ضد الطيرة بكسر الطا وقد جا اني اتفال ولا اتطير وقيل له ما الفال قال الكلمة الصالحة يسمعها
احدكم وقال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة وفي رواية واحب الفال الصالح
وفرق بعضهم بين الفال والتفاول بان الاول يكون في سماع الآدميين والثاني يكون في الطير باسمايها واصواتها ومرورها
وقوله ولا عدوى معارض لما جا انه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع
فرجع ولم يصافحه وجا لا تديموا النظر للمجذومين وسياتي الجواب عنه بما يحصل به الجمع بينه وبين ما جا انه اخذ بيد مجذوم
فوضعها معه في القصعة وقال كل باسم الله عز وجل وتوكلا عليه وينولهب بكسر اللام وسكون الهاي من الازد اهل الناس
بالزجر اي زجر الطير والتفاول بها وبغيرها فقد كان في الجاهلية اذا اراد الشخص ان يخرج لحاجة جا الى الطير وانحبها
عن اوكارها فان مر الطير عن اليمين سمي ساخا واستبشر مريد الحاجة بقضايها وان مر على اليسار سمي بارحا بالموحدة
والرا والحا المهملة وتعدد مريد الحاجة عنها تفاولا بعدم قضايها اي وهذا ما فسر به اما مناك في بعض اسانيد الحديث
الآتي اقروا الطير في مكانها فعن سفيان بن عيينة قال قلت للشافعي يا ابا عبد الله ما معنى هذا الحديث فقال العرب كان
في زجر الطير كان الرجل منهم اذا اراد سفرا جا الى الطير في مكانها فطيرها الحديث ويحكي عن وابل بن حجر وكان زاجرا
حسن الزجر انه خرج يوما من عند زياد بالكوفة وهو الذي الحقه معاوية بابيه ابي سفيان وهو والد عبيد الله بن زياد الذي
قاتل الحسين وكان اميرها المغيرة بن شعبة فراى غرابا ينعق بالعين المعجمة اي يصيح فرجع الى زياد وقال له هذا غراب
يرحلك من هم ههنا الى خير فقدم رسول معاوية الى زياد بولاية البصرة وقد ذكر ان اباذويب الهذلي الشاعر كان مسلما
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل ولما كان وقت السحر هتف به
هاتف وانا نايم وهو يقول قبض النبي محمد فعيوننا تذري الدموع عليه بالتسجام قال فقمت من نومي فزعا فرايت في
السما فلم ار الا سعد الذابح فتفالت به وعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض فركبت ناقتي وحثثتها حتى اذا كنت بالغابة زجرت
الطير فاخبرني بوفاته صلى الله عليه وسلم فلما قدمت المدينة فاذا انيها ضجيج بالبكا كضجيج الحاج فسالت فقيل لي قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى وقد خلى به اهله وابو هذيل هذا هو القايل امن المنون وريبها يتوجع والدهر ليس معتب من يجزع
واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع
والنفس راغبة اذا رغبتها واذا تود الى قليل تقنع ومن زجر الطير ما حكاه بعضهم قال جا اعرابي الى دار القاضي
ابي الحسين الازدي المالكي فجا غراب فتعلق على نخلة في تلك الدار وصاح ثم طار فقال الاعرابي هذا الغراب يقول ان صاحب
الدار يموت بعد سبعة ايام فصاح الناس عليه وزوروه فقام وانصرف ففي سابع يوم مات هذا القاضي وقد جا النهي
عن ذلك عن الزجر والطيرة في قوله صلى الله عليه وسلم اقروا الطير في مكانها اي لا تزجروها وجا الطيرة شرك وجا من ارجعته
الطيرة عن حاجته فقد اشرك اي حيث اعتقد انها تؤثر وجا اذا راى احدكم من الطيرة ما يكره فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات
الا انت ولا يدفع السيات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وفي رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك
ثم يمضي لحاجته وقد جا لا عدوى ولا طيرة ولا هام وفي لفظ ولا هامة بالتخفيف زاد في رواية ولا صفر والهامة هو ان كان
اهل الجاهلية يزعمون انه اذا قتل القتيل ولم ياخذ بثاره يخرج له طاير يقول اسقوني من دم قاتلي اسقوني من دم قاتلي فان
ولا زال يقول ذلك حتى يوخذ بثار القتيل كانت العرب تسمي الهامة بالتخفيف واما الهامة بالتشديد فواحدة الهوام وهي

الحيات والعقارب وما شاكلها ومن ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في تعويذه للحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا ابراهيم كان يعوذ اسماعيل واسحق وقوله ولاصفر ذكر الامام النووي ان المراد به حية صفراء تكون في جوف الانسان اذا جاع تؤذيه كذا كانت العرب تزعم ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر راوي الحديث فتبين اعتماده وروى ابن سعد ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأت امي حين وضعتني سطع منها نور اضاءت له قصور بصرى وفي رواية انها قالت لما وضعته خرج معه نور اضاءت له ما بين المشرق والمغرب فاضاءت له قصور الشام واسواقها حتى رأيت اعناق الابل ببصرى وفي الضياء الصغري وان امه عند ولادته نورا خرج منها اضاءت له قصور الشام وكذلك امهات الانبياء يرين انه نبي ولعل المراد برين مطلق النور لا الذي يضيء منه قصور الشام وقوله قصور الشام الى آخره ظاهر في ان المراد جميع الاقليم لا خصوص بصرى ولعل الاقتصار على بصرى في الروايات لكون النور كان بها اتم ومن ثم قالت حتى رأيت اعناق الابل ببصرى او رأت مرة وصول النور الى بصرى خاصة ومرة جاوزها تامل والى هذا النور يشير عمه العباس رضي الله تعالى عنه بقوله في قصيدته التي استدرج بها النبي صلى الله عليه وسلم عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك وقد قال له في مرجعه من تلك الغزاة يا رسول الله اني اريد ان امتدحك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لا يفضض الله فاك فقال قصيدة منها

وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق

والى ذلك يشير صاحب الهمزية بقوله

وترآءت قصور قيصر والروم يراها من داره البطحاء

اي رؤية قصور ملك الروم في بلاد الروم ببصرها الذي داره بمكة قال وهذا ظاهر في انها رات ذلك النور يقظة وتقدم في حديث شداد انها رأته مناما وقد تقدم الجمع انتهى اي وتقدم ما في ذلك الجمع وذكر ان ام اماما الشافعي رضي الله تعالى عنه رأت وهي حاملة به ان النجم المسمى بالمشتري خرج من فرجها فوقع في مصر ثم رفع في كل بلدة منه شظية فتاول ذلك اصحاب تاويل الرؤيا انها تلد عالما يكون علمه بمصر ثم لا يلبث ان ينتشر الى سائر البلدان وروى البيهقي عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لما ولد تكلم فقال جلال ربي الرفيع وروي انه اول ما تكلم به لما ولدته امه حين خرج من بطنها الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع ان تكلم بكل ذلك والاولية في الرواية الثانية اضافية لما لا يخفى وقد وقع الاختلاف في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم هل كان ليلا او نهارا وعلى الثاني في اي وقت من ذلك النهار وفي شهر وفي عام وفي محله فقيل ولد يوم الاثنين قال بعضهم لا خلاف فيه والله بل اخطأ من قال ولد يوم الجمعة اي فعن قتادة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وذكر الزبير ابن بكار والحافظ ابن عساكر ان ذلك كان حين طلوع الفجر ويدل له قول جده عبد المطلب ولد لي الليلة مع الصبح مولود وعن سعيد بن المسيب ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابهار النهار اي وسطه وكان ذلك اليوم لمضي ثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول اي وكان في فصل الربيع وقد اشار الى ذلك بعضهم فقال

يقول لنا لسان الحال عنه وقول الحق يعذب للسميع فوجهي والزمان وشهر وضعي ربيع في ربيع في ربيع

قال وحكى الاجماع عليه وهلم العمل الآن اي في الاعصار خصوصا اهل مكة في زيارتهم موضع مولده وقيل لعشر ليال مضت وصحح انتهى اي وصححه الحافظ الدمياطي اي لان الاول قال فيه ابن دحية ذكر ابن اسحق مقطوعا دون اسناد وذلك لا يصح اصلا ولو اسنده ابن اسحاق لم يقبل منه لتجريح اهل العلم له فقد قال مالك من ابن المديني وابن معين انه ليس بحجة ووضعه مالك بالكذب قيل وانما طعن فيه مالك لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك فانا طبيب بعلله فعند ذلك قال مالك اما ابن اسحق فانما هو دجال من الدجاجلة اخرجناه من المدينة قال بعضهم وابن اسحق من حملة من يروي عن شيخ مالك يحيى بن سعيد وقال بعضهم ابن اسحق ثقة لكنه مدلس وقيل ولد لسبع عشرة ليلة خلت منه وقيل لثمان مضت منه قال ابن دحية وهو الذي لا يصح غيره وعليه اجمع اهل التاريخ وقال القطب القسطلاني هو اختيار اكثر اهل الحديث اي كالحميدي وشيخه ابن حزم وقيل لليلتين خلتا منه وبه جزم ابن عبد البر وقيل لثمان عشرة ليلة خلت منه رواه ابن ابي شيبة وهو حديث معلول وقيل لاثنتي عشرة بقين منه وقيل لثمان ليال خلت من رمضان





وصححه كثير من العلماء وهذا هو الموافق لما تقدم من ان امه حملت به في ايام التشريق او في يوم عاشوراء وانه مكث في بطنها تسعة اشهر كوامل لكن قال بعضهم ان هذا القول غريب جدا ومستنده قابل انه اوحي اليه في رمضان فيكون مولده في رمضان وعلى انها حملت به في ايام التشريق الذي لم يذكر واغرب بعلم ما في بقية الاقوال قال وقيل ولد في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في محرم وقيل في عاشوراء اي كما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل لخمس بقين منه انتهى اي وذكر الذهبي ان القول بانه ولد في عاشوراء من الافك اي الكذب وفيه ان كان ذلك لانه لا يجامع انها حملت به في ايام التشريق وانه مكث في بطنها تسعة اشهر كوامل لم يختص بالافك بهذا القول بل يأتي فيما هذا القول بانه ولد في رمضان ثم رأيت بعضهم حكى انه حمل به في شهر رجب وحينئذ يصح القول المشهور بولادته في ربيع الاول وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولد في يوم الاثنين في ربيع الاول وانزلت عليه النبوة يوم الاثنين في ربيع الاول وهاجر الى المدينة يوم الاثنين في ربيع الاول وانزلت عليه المغفرة يوم الاثنين في ربيع الاول وتوفي في يوم الاثنين في ربيع الاول قال بعضهم وهذا غريب جدا وقيل لم يولد نهارا بل ولد ليلا فعن عثمان ابن ابي العاص عن امه رضي الله تعالى عنهما انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما شيء انظر اليه من البيت الا نور واني لانظر الى النجوم تدنو حتى اني لاقول ليقعن علي قال ابن دحية وهو حديث مقطوع قال بعضهم ولا يصح عندي بوجه انه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا لقوله صلى الله عليه وسلم الثابت عنه بنقل العدل انه سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت واليوم انما هو نهار ينص القرآن وايضا الصوم لا يكون الا نهارا وأفاد البدر الزركشي ان هذا الحديث اي المتقدم عن ام عثمان بن ابي العاص على تقدير صحته لا دلالة فيه على انه ولد ليلا قال فان زمان النبوة صالح للخارق ويجوز ان تسقط النجوم نهارا اي فضلا عن ان تكاد تسقط سيما ان قلنا ولد عند الفجر لان ذلك ملحق بالليل والى التردد في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم هل هو في الليل او النهار اشار صاحب الهمزية بقوله

ليلة المولد الذي كان للدين سرور بيومه وازدهاء وفنيآء به لآمنة الفضل الذي شرفت به حواء من لحوآء انها حملت احمد او انها به نفساء يوم نالت بوضعه بهجة وجه من فخار عالم تتله النساء

اي ليلة المولد الذي وجد الفرح والافتخار للدين بيومه وقد اضاف كلا من الليل واليوم للولادة مراعاة للخلاف في ذلك فنيآء لآمنة الفضل الذي حصل لها بسبب ولادتها له صلى الله عليه وسلم اي لا يشوب ذلك الفضل كدر ولا مشقة الذي شرفت بذلك الفضل حوآء التي هي ام البشر ومن يشفع لحوآء في انها حملت به وانها اصابها نفاس به يوم اعطيت آمنة بنت وهب بسبب وضعه من الفخار وهو ما يمتدح به من الخصال العلية والشيم المرضية عالم يعط غيرها من النساء اي وقد اقسم الله بليلة مولده صلى الله عليه وسلم في قوله والضحى والليل وقيل اراد بالليل ليلة الاسراء ولا مانع ان يكون الاقسام وقع بهما اي باستعمال الليل فيهما ويدل لكونه ولادته صلى الله عليه وسلم كانت ليلا قول بعض اليهود ممن عنده علم الكتاب لقريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال ولد الليلة في بني هذه الامة الاخيرة الى آخر ما بأتي وسيأتي ما يدل على ذلك وهو وضعه صلى الله عليه وسلم تحت الجنة وولادته صلى الله عليه وسلم كانت في عام الفيل قيل في يومه فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل وعن قيس ابن مخرمة ولدت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل ضحى فنحن لدان قال الحافظ ابن حجر المحفوظ لفظ العام اي بدل لفظ اليوم وقد يراد باليوم مطلق الوقت فيصدق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم بدر وعليه فلا دان معناه متقارب وفي السن بالموحدة وعلى ان المراد باليوم حقيقته يكون بالمؤن وفي تاريخ ابن حبان ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله الطير الابابيل على اصحاب الفيل وعند ابن سعد ولد يوم الفيل يعني عام الفيل انتهى اي لما تقدم عن ابن حجر وعليه فيكون قول ابن حبان في اليوم تفسيرا للعام على ان المراد باليوم مطلق الوقت الصادق بالعام وقيل ولد بعد الفيل بخمسين يوما كما ذهب اليه جمع منهم السهيلي قال بعضهم وهو المشهور قال وقيل بخمس وخمسين يوما وقيل باربعين يوما وقيل بشهر وقيل بعشرين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل باربعين سنة وقيل بسبعين سنة انتهى اي وعليه انه بعد الفيل بخمسة وخمسين

اقتصر الحافظ الدمياطي وعبارة المواهب حكاه الدمياطي في اخرين وكونه في عام الفيل قال الحافظ ابن كثير هو المشهور عند الجمهور
وقال ابراهيم ابن المنذر شيخ البخاري لا يشك فيه احد من العلما ونقل غير واحد فيه الاجماع اي وقيل قبل عام الفيل بخمس عشرة سنة
قال بعضهم وهذا غريب منكر وضعيف ايضا اقول والقول بانه ولد قبل عام الفيل بخمس او فيه او بعده بعشر سنين يقتضي تضعيف
ما ذكره الحافظ ابو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يضيء في غرة جدة عبد المطلب وكانت قريش اذا اصابها
قحط اخذت بيد عبد المطلب الى جبل ثبير يستسقون به فيسقيهم الله بركة ذلك النور وانه لما قدم صاحب الفيل
ليهدم الكعبة لتكون كنيسته التي بناها ويقال انها القليس كحير لارتفاع بناها وعلوها ومنه القلانس لانها في اعلا الرؤس مكان
الكعبة في الحج اليها وقد اجهد ابرهة في زخرفها فجعل فيها الرخام المجزع والجارة المنقوشة بالذهب كان ينقل ذلك من قصر بلقيس
صاحبة سليمان عليه الصلاة والسلام وجعل فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والابنوس وشدد على عمالها
بحيث اذا طلعت الشمس قبل ان ياخذ العامل في عمله قطع يده فنام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معلمه وهي امرأة
عجوز فتضرعت اليه في ان لا يقطع يد ولدها فابى الا قطع يده فقالت له اضرب بمعولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك
فقال لها ويحك ما قلت فقالت نعم كما صار هذا الملك من عزك اليك فكذلك يصير منك الى غيرك فاخذته موعظتها فعفى عنه
ورجع عن هذا الامر فعند ذلك ركب عبد المطلب في قريش الى جبل ثبير فاستدار ذلك النور في وجه عبد المطلب كالهلال
والتي شعاعه على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب لذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله
ما استدار هذا النور مني الا ان يكون لظفر لنا فرجعوا فلما دخل رسول صاحب الفيل الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع
وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه اي فكان يخر كلما نظر عند بجه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب اي فان صاحب الفيل امره
ان يقول لقريش ان الملك انما جاء ليهدم البيت فان لم تحولوا بينه وبينه لم يزد على هدمه وان احلتم بينه وبينه اتى عليكم فقال له
عبد المطلب ما عندنا منعه ولا ندفع عن هذا البيت ولله رب ان شا منعه اي وفي لفظ قال لعبد المطلب وانه ما نريد حربه
وما لنا منه بذلك طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليل الله فان يمنعه منه فهو بيته وحرمه وان لم يحل بينه وبينه
فوالله ما عندنا دفع عنه وامر ابرهة رسوله ايضا ان يأتي له بسيد القوم فقال لعبد المطلب قد امرني ان آتيه بك فقال
عبد المطلب افعل فجاء راعي ابله وخيله واخبره ان الحبشة اخذت الابل والخيل التي كانت ترعى بذي المجاز وفي سيرة ابن
هشام بل وفي غالب السير الاقتصار على الابل وانها كانت مائة بعير وقيل اربعمائة ناقة فركب عبد المطلب صحبة رسول
صاحب الفيل وركب معه وله الحارث فاستؤذن له على ابرهة اي قيل له هذا سيد قريش ببابك يستاذن عليك وهو صاحب
عين مكة يعني زمزم وهو يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال فاذن له فلما دخل وراه ابرهة اجله واكرمه
عن ان يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة يجلس على سرير ملكه فنزل عن سريره واجلسه معه على البساط وقال للترجمان اسأل عن
حاجته فذكر ابله وخيله فذكر الترجمان له ذلك فقال للترجمان بلسان الحبشة قل له كنت اعجبتني اذ رايتك ثم قد زهدت فيك
اذ سألتني ابلا وخيلا وتركت ان تسأل عن البيت الذي هو عزك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب انا رب الابل والبيت
الذي سألتها الملك واما البيت فله رب ان شا ان يمنعه من الملك فقال ابرهة ما كان ليمنع مني فرد عليه ما كان اخذه له
وانصرف وابرهة بلسان الحبشة الابيض الاجم ثم ان الفيل لما نظر الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير وخر ساجدا
وانطق الله الفيل فقال السلام عليك النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب وفي كلام بعضهم ان ابرهة لما بلغه مجي عبد المطلب اليه
امر ان عبد المطلب قبل دخوله عليه ان يذهب به الى الفيلة ليراها ويرى الفيل العظيم وكان ابيض اللون اقول رايت ان
ملك الصين كان في مربطه الف فيل ابيض وكان مع الفرس في قتال ابي عبيد بن مسعود الثقفي امير الجيش في خلافة الصديق
اثنا عشر فيلة كثيرة عليها الجلاجل وقد موا بين ايديهم فيلا عظيما ابيض وصارت حنوك المسلمين كما حلت وسمعت حس الجلاجل نفرت
فامر ابو عبيد المسلمين ان يقتلوا الفيلة فقتلوها عن اخرها وتقدم ابو عبيد لهذا الفيل العظيم الابيض فضربه بالسيف فقطع زلومه

فضاع



فضاع الفيل صيحة عظيمة هائلة وحمل على ابي عبيد فتخبطه برجليه ووقف فوقه فقتله فحمل على الفيل شخص كان ابو عبيد اوصى ان يكون
امير الجند فقتله ثم اخر حتى قتل سبعة من ثقيف كان قد نض ابو عبيد عليهم واحدا بعد واحد وهذا من اغرب الاتفاقيات والله اعلم
واغرب اري عبد المطلب الفيلة اربها بالله وتخويفها فان العرب لم تكن تعرف الافيال وكانت الافيال كلها ما عدا الفيل الاعظم تسجد
لابرهة واما الفيل الاعظم لم يسجد الا للبخاشي فلما رات الفيلة عبد المطلب سجدت حتى الفيل الاعظم وقيل ان ابرهة لم يخرج الا
بالفيل الاعظم ولما بلغ ابرهة سجود الفيلة لعبد المطلب تطير ثم امر بادخال عبد المطلب عليه فلما رآه البيت الهيبة في قلبه فنزل
عن سريره تعظيما لعبد المطلب ثم رايت العلامة ابن حجر في شرح الهمزية حاول الجواب عن هذا الذي تقدم عن الحافظ النيسابوري
من ان النور استدار في وجه عبد المطلب الى اخره اي وقول الفيل كالسلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب مع ان ولادته صلى الله
عليه وسلم في ذلك الوقت يلزمها ان يكون النور انتقل من عبد المطلب الى عبد الله ثم انتقل من عبد الله الى آمنة بان النور وان انتقل
عن عبد المطلب لكن اسلم اكرم عبد المطلب فاحدث ذلك النور في ظهره وفي وجهه واطلع الفيل عليه هذا كلامه فليتامل وذكر
بعضهم ان الفيل مع عظم خلقه صوته ضئيل اي ضعيف ويزق اي يخاف من السنور الذي هو القط وينزع منه وفي المواهب
والمشهور انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد الفيل لان قصة الفيل كانت توطئة لنبوته صلى الله عليه وسلم ومقدمة لظهوره وبعثته هذا
كلامه وفيه قد يقال الارهاصات انما تكون بعد وجوده وقبل مبعثه الذي هو دعواه الرسالة لا قبل وجوده بالكلية
الذي هو المراد بظهوره وحينئذ فقول القاضي البيضاوي انها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي بعد وجوده ومن ثم قال ابن القيم في الهدي ان مما جرت به عادة الله ان يقدم بين يدي الامور العظيمة
مقدمات تكون كالموصل اليها فمن ذلك قصة مبعثه تقدمها قصة الفيل هذا كلامه قال فلما شرع ابرهة في الذهاب الى مكة ووصل
الفيل الى اول الحرم والمواهب استظهر هذا وهو يوهم انهم دخلوا مكة وان الفيل برك دون البيت فليتامل وعند وصوله
الى اول الحرم برك فصار وابضربون راسه ويدخلون الكلاليب في مراق بطنه فلا يقوم فوجهوا وجهه الى جهة اليمن فقام يهرول
وكذا الى جهة الشام فعل ذلك مرارا فامر ابرهة ان يسقى الفيل الخمر ليذهب تمييزه فسقوه فثبت على امره ويقال انما برك لان
فيل ابن حبيب الخثعمي قام الى جنب الفيل فعرك اذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جيت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل
اذنه فبرك قال السهيلي الفيل لا يبرك فيحتمل ان يكون بروكه سقوطه الارض لما جاءه من امر الله ويحتمل ان يكون فعل البرك
وهو الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبروك عن ذلك قال وسمعت من يقول ان في الهيئة صنفا منها يبرك كما يبرك الجمل
وعند ذلك ارسل الله عليهم الطير الابابيل خرجت من البحر امثال الخطاطيف فيقال ان جمام الحرم من نسل تلك الطير فاهلكتهم
وقد يقال ان هذا اشتباه لان الذي قيل انه من نسل الابابيل شيء يشبه الوزاز يربكون بباب ابراهيم من الحرم والافسيأتي
ان حمام الحرم من نسل الحمام الذي عشعش على فم الغار على ما سيأتي فيه وفي حياة الحيوان ان الطير الابابيل يعشعش ويفرخ
بين السما والارض وما هلك صاحب الفيل وقومه عرت قريش وهابتهم الناس كلهم وقالوا اهل الله لان الله معهم وفي لفظ
لان الله قاتل عنهم وكفاهم مؤونة عدوهم الذي لم يكن لسائر العرب لمقاتلة قدرة وغنموا اموال اصحاب الفيل اي ومن حينئذ
مزقت الحبشة كل ممزق وغرب ما حول ذلك الكنيسة التي بناها ابرهة فلم يعرض لها احد وكثرت حولها السباع والحيات وترة
الجن وكان كل من اراد ان ياخذ منها شيئا اصابته الجن واستمرت كذلك الى زمن السفاح الذي هو اول الخلفا بني العباس
فذكر له امرها فبعث اليها عاملة على اليمن فحفرها واخذ خشبها المرصع بالذهب والآلات المفضضة التي تساوي قناطير
من الذهب فحصل له منها مال عظيم وحينئذ غيض رسمها وانقطع خبرها واندرست اثارها وقد كان عبد المطلب امر قريشا ان
تخرج من مكة وتكون في رؤس الجبال خوفا عليهم من المعرة وخرج هو وهم الى ذلك بعد ان اخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش
يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده وقال لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك
اي فانهم كانوا نصاري ولاهم اصله اللهم فان الوب تحذف الالف واللام وتكتفي بما بقي وكذلك تقول لاه ابوك تريد

بنو ابوك والحلال بكسر الحا المهملة جمع حلة وهي البيوت المجتمعة والمحال بكسر الميم القوة والشدة والغد وبالعين المعجمة اصل الغد وهو اليوم
الذي يأتي بعد يومك الذي انت فيه ويقال ان عبد المطلب جمع قومه وعقد راية وعسكر بمنى وجمع ابن ظفر بينه وبين ما تقدم
من انه خرج مع قومه الى رؤس الجبال بانه يحتمل انه امران تكون الذريعة في رؤس الجبال اي وخرج معهم ثانيا لهم ثم رجع وجمع اليه
المقاتلة اي ويؤيد ذلك قول المواهب ثم ان ابرهة امر رجلا من قومه يهزم الجيش فلما وصل مكة ونظر اليه وجه عبد المطلب
خضع اليه اظر ما تقدم فاسقاط المواهب كون قريش جيشت جيشا مع قوله ثم ان ابرهة ارسل رجلا من قومه ليهزم الجيش
لا يحسن ثم ركب عبد المطلب لما استبطى مجيء القوم الى مكة ينظر ما الخبر فوجدهم قد هلكوا اي غالبهم وذهب غالب من بقي تاكل
ماشاء الله من صغار وبعضا ثم اذن اي اعلم اهل مكة بهلاك القوم فخرجوا فانتهبوا وفي كلام سبط ابن الجوزي اي وسبب غنائمهم
ابن عفان ان اباه عفان وعبد المطلب وابا مسعود الثقفي لما هلك ابرهة وقومه كانوا اول من نزل بحيم الحبشة فاخذوا من
اموال ابرهة واصحابه ما لا كثيرا ودفنوه عن قريش فكانوا اغنى قريش واكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه عثمان رضي الله عنه
اي ومن جملة من سلم من قوم ابرهة ولم يذهب بل بقي بمكة سأنيس الفيل وقايده ففي عائشة رضي الله تعالى عنها ادركت قايد الفيل
وسائقه بمكة اعميين متعقدين يستطعمان الناس واورد على هذا ان الحجاج خرب الكعبة بضرب المنجنيق ولم يصبه شيء ويجاب
بان الحجاج لم يجيء لهدم الكعبة ولا لتخريبها ولم يقصد ذلك وانما قصد التضييق على عبد الله بن الزبير ليسلم نفسه وهذا اولى من جواب
المواهب كما لا يخفى والله اعلم وكان مولده صلى الله عليه وسلم بمكة في الدار التي تدعى لمحمد بن يوسف اخي الحجاج اي وكانت
قبل ذلك لعقيل ابن ابي طالب ولم تزل بيد اولاده بعده الى ان باعوها لمحمد بن يوسف اخي الحجاج بمائة الف دينار قاله الفاكهي
اي فادخلها في داره وسماها البيضاء اي لانها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت كلها بيضاء وكانت تعرف بدار ابن يوسف
لكن سيأتي في فتح مكة انه قيل له يا رسول الله تنزل في الدور فقال هل ترك لنا عقيل من رباع او دور فان هذا السياق يدل
على ان عقيلا باع تلك الدار فلم تبق بيده ولا بيد اولاده بعده الا ان يقال المراد باع ما عدا هذه الدار التي هي مولد صلى الله عليه وسلم
اي لانه كما سيأتي في الفتح باع دار ابيه ابي طالب لانه وطالبا اخاه ورثا اباهما طالب لانهما كانا كافرين عند موت ابي طالب دون
جعفر وعلي فانهما كانا مسلمين وعقيل اسلم بعد موت ابي طالب دون طالب فان طالبا اختطفته الجن ولم يعلم به وان عقيلا
باع دار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي دار خديجة اي التي يقال لها مولد فاطمة وهي الآن مسجد يصلى فيه بناه معوية رضي
الله عنه ايام خلافته قيل وهو افضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام اي واشتهر مولد فاطمة لشرفها والا فهو مولد بقية اخوتها من خديجة
ولعل معاوية اشتراها من تلك الدار ممن اشتراها من عقيل ويدل لما قلناه قول بعضهم لم يتعرض صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة
تلك الدار التي ابقاها في يد عقيل اي التي هي دار خديجة فانه لم يزل بها صلى الله عليه وسلم حتى هاجر فاخذها عقيل وفي كلام
بعضهم لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ضرب مخيمه بالحجون فقيل له الا تنزل منزلك من الشعب قال وهل ترك لنا عقيل منزلا
وكان عقيل قد باع منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنازل اخوته حين هاجروا من مكة ومنزل كل من هاجر من بني هاشم وفي
كلام بعضهم كان عقيل تخلف عنهم في الاسلام والهجرة فانه اسلم عام الحديبية التي هي السنة السادسة وباع دورهم فلم يرجع
النبي صلى الله عليه وسلم في شيء منها وهي اي تلك الدار التي ولد بها عند الصفا قد بنتها زبيدة زوجة الرشيد ام الامين مسجدا
لما حجت وفي كلام ابن دحية ان الخيزران ام هارون الرشيد لما حجت اخرجت تلك الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجدا
ويجوز ان تكون زبيدة جددت ذلك المسجد الذي بنته الخيزران فتنسب لكل منهما وسيأتي ان الخيزران بنت دار الارقم مسجدا وهي
عند الصفا ايضا ولعل الامر التبس على بعض الرواة لان كلا منهما عند الصفا وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في شعب بني هاشم
اقول وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان تكون تلك الدار من شعب بني هاشم ثم رايت التصريح بذلك ولا ينافيه ما تقدم في الكلام
على الحمل من ان شعب ابي طالب وهو من جملة بني هاشم كان عند الحجون لانه يجوز ان يكون ابو طالب انفرد عنهم بذلك الشعب والله اعلم
قال وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في الردم ابي ردم بني جمح وهم بطن من قريش وينسب لبني جمح لان ردم الذي من قتلوا في الجاهلية من بني

الحارث



الحارث فقد وقع بينهم وبين بني الحارث في الجاهلية مقتلة وكان الظفر فيها لبني جمح على بني الحارث فقتلوا منهم جمعا كثيرا وردم
على ذلك لفظا بذلك المحل وقيل ولد بعسفان انتهى اقول ما يرد القول بكونه ولد بعسفان ما ذكره بعض فقهائنا ان من جملة
ما يجب على الولي ان يعلم موليه اذا ميز انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة الا ان يقال ذاك بنا على ما هو الاصح عندهم والردم
المحل الذي كانت ترى منه الكعبة قبل الآن ويقال له الآن المدعى لانه يدعى فيه بالدعاء الذي يقال عند رؤية الكعبة ولم اقف على انه
صلى الله عليه وسلم وقف به ولعله لم يكن مرتفعا في زمنه صلى الله عليه وسلم لانه اغار رفعه وبناه سيدنا عمر رضي الله عنه في خلافته لما
سال السيل العظيم الذي يقال له سيل ام نهشل وهي بنت عبيدة ابن سعيد بن العاصي فانه اخذها والقاها اسفل مكة فوجدت
هناك جيشة ونقل المقام الى ان القاه باسفل مكة ايضا فجيء به وجعل عند الكعبة وكوتب عن بذلك فحضر وهو فرع مرعوب
ودخل مكة معتمرا فوجد محل المقام دثر وصار لا يعرف فساله ذلك ثم قال انشدك الله عبدا عنده علم من محل هذا المقام فقال المطلب
ابن رفاعة رضي الله تعالى عنه انا يا امير المومنين عندي علم بذلك فقد كنت احشي عليه مثل ذلك فاخرجت قدره من موضعه الى
باب الحجون ومن موضعه الى زمزم بحفاظ فقال له اجلس عندي وارسل فارسل فجيء له بذلك الحفاظ فقيس به ووضع المقام بمحله
الآن واحكم ذلك واستمر الى الآن فعند ذلك بنى هذا المحل الذي يقال له الردم بالصخرات العظيمة ورفعه فصار لا يعلوه السيل
وصارت الكعبة تشاهد منه والآن قد حالت الابنية فصارت لا ترى ومع ذلك لا باس بالوقوف عنده والدعاء فيه تبركا بمن سلف
ولعل هذا محمل قول من قال اول ما نقل المقام الى محله وكان ملصقا بالكعبة عن الخطاب فلا ينافي ان الناقل له صلى الله عليه وسلم
كما سيأتي لكن رأيت ابن كثير قال وقد كان هذا الحجر الذي هو المقام ملصقا بباب الكعبة على ما كان عليه من قديم الزمان الى
ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاخره عنه ليلا تشغل المصلين عنده الطايفون بالبيت هذا كلامه وقوله من قديم الزمان
ظاهره من عهد ابراهيم عليه وعلى نبينا وعليهم الصلاة والسلام فليتامل وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه اني اجد في التوراة عبدي
احمد المختار مولده بمكة اي وهو ظاهر في ان كعب الاحبار كان قبل الاسلام على دين اليهودية وعن عبد الرحمن بن عوف رضي
الله تعالى عنه عن امه الشفا ابي بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفا وقيل بضمها مقصورا قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقع على يدي اي اليتي دايته ووقع في كلام ابن دحية ان ام ايمن دايته وقد يقال اطلاق الدراية على ام ايمن لانها قامت بخدمته صلى الله
عليه وسلم ومن ثم قيل لها حاضنته والشفا قابلة وقد قيل في اسم الوالده والقابلة الامن والشفا وفي اسم الحاضنة البركة والحما
وفي اسم مرضعته اولا التي هي ثويبة المؤاب وفي اسم مرضعته المستقلة برضاعه صلى الله عليه وسلم التي هي حليمة السعدية الجامع
والسعد قالت ام عبد الرحمن فاستهل وسمعت قايلا يقول يرحمك ربك او رحمك ربك وبهذا القول الذي لا يقال الا عند
اي الذي هو التشميت بالشين المعجمة والمهملة حمل بعضهم الاستهلال الذي هو في المشهور صياح المولود اول ما يولد يقال استهل
المولود اذا رفع صوته على العطاس مع الاعتراف بانه لم يجيء في شيء من الاحاديث ما يصرح بانه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس انتهى
اي فقد قال الحافظ السيوطي لم اقف في شيء من الاحاديث على ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس انتهى بعد مراجعة
احاديث المولد من مظانها اي وعطس بفتح الطا يعطس بالكسر والضم وحكي الفتح ولعله من تداخل اللغتين لكن في الجامع الصغير
استهلال الصبي العطاس وحينيذ يكون استهلال المولود له معنيان هما مجرد رفع الصوت والعطاس وحمل هنا على العطاس
بقرينة الجواب الذي لا يقال الا عند العطاس وقد اشار الى التشميت صاحب الهمزية بقوله

شمتته الاملاك اذ وضعتم ٭ وسقتنا بقولها الشفاء ٭ اي قالت له الاملاك يرحمك الله او يرحمك ربك ووضع
امه له وفرحتنا بقولها المذكور الشفا التي هي ام عبد الرحمن بن عوف اقول قال بعضهم ولعله صلى الله عليه وسلم حمد الله بعد عطاسه
لما استقر من شرعنا انه لا يسن التشميت الا لمن حمد الله تعالى هذا كلامه ويدل لما ترجاه ما تقدم انه حين خرج من بطن امه قال
الحمد لله كثيرا وفي كلام شراح الهمزية ويجوز ان يكون شمت من غير حمد تعظيما للوزه وقد جا العاطس ان حمد الله فشمتوه وان
لم يحمد فلا تشمتوه وجا اذا عطس فحمد الله فحق على كل من سمعه ان يشمته وفي الصحيح ان رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم

عليكم منها ومن ابيها مع بذله لها الاموال الجليلة فلما رفت اليه وهم بها اخلده الله عنها وكان ذلك حالة معها وكان قد رضي منها بالنظر اليها
واما مريم فقيل انها زوجت بابن عم يوسف النجار ولم يقربها وانما تزوجها ليرفقها الى مصر لما ارادت الذهاب الى مصر بولدها عيسى وانقلبا
بعد اثنتي عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام ونزلا الناصرة واخت موسى لم يذكر انها تزوجت وهذا يفيد ان بنات عبد مناف
او عبد المطلب على ما تقدم كن متميزات عن غيرهن من النساء من افراط الطول وقد رايت ان عليا ابن عبد الله بن عباس وهو احد الكلبيين
السفاح والمنصور اول خلفا بني العباس ابو ابيهما محمد كان مفرطا في الطول اذا طاف كان الناس حوله وهو راكب وكان مع هذا الطول
الى منكب ابيه عبد الله بن عباس وكان عبد الله بن عباس الى منكب ابيه العباس وكان العباس الى منكب ابيه عبد المطلب لكن ابن
الجوزي اقتصر في ذكر الطول على عمر بن الخطاب والزبير ابن العوام وقيس بن سعد وحبيب بن مسلمة وعلي بن عبد الله بن عباس وسكت
عن عبد الله بن عباس وعن ابيه العباس وعن ابيه عبد المطلب وفي المواهب ان العباس كان معتدلا وقيل كان طوالا ورايت
ان عليا هذا جد الخلفا العباسيين كان على غاية من العبادة والزهادة والعلم والعمل وحسن الكلام حتى قيل انه كان اجمل اشراف
على وجه الارض وكان يصلي في كل ليلة الف ركعة ولذلك كان يدعى السجاد وان سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه هو
الذي سماه عليا وكناه ابا الحسن وقد روي ان عليا رضي الله تعالى عنه افتقد عبد الله ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في وقت
صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابن العباس يعني عبد الله لم يحضر فقالوا ولد له مولود فلما صلى علي قال اعطوا بنا اليه فاتاه
هنيناه فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وزاد بعضهم ورزقت بره وبلغ اشده وما سميته قال اوجز لي ان اسميه
حتى تسميه فامر به فاخرج اليه مخنكا وديعي لم تم رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن فلما
ولي معاوية الخلافة قال لابن عباس ليس لكم اسم ولا كنية يعني على ابن ابي طالب كراهة في ذلك وقد كنيته ابا محمد فحرب عليه
وقد يخالف ذلك ما ذكر بعضهم ان عليا المذكور لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك او كنيتك فلا صبر لي على
اسمك وهو علي وكنيتك وهو ابو الحسن قال اما الاسم فلا اغيره واما الكنية فاكني بابي محمد وانما قال عبد الملك ذلك كراهة
في اسم علي بن ابي طالب وكنيته وعلي هذا دخل هو وولده والده محمد وهما السفاح والمنصور وهما صغيران يوما على هشام
ابن عبد الملك بن مروان وهو خليفة فاكرمه هشام فصار يوصيه عليهما ويقول له سيليان هذا الامر يعني الخلافة فصار
هشام يتعجب من سلامة باطنه وينسبه في ذلك الى الحمق ويقال ان الوليد بن عبد الملك اي لما ولي الخلافة وبلغه عنه انه يقول
ذلك ضربه بالسياط على قوله المذكور واركبه بعيرا وجعل وجهه مما يلي ذنب البعير وصاح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله بن
عباس الكذاب قال بعضهم فاتيته وقلت له ما هذا الذي يسنده اليك من الكذب قال بلغهم عني اني اقول ان هذا الامر
يعني الخلافة ستكون في ولدي والله لتكونن فيهم فكان الامر على ما ذكر فقد ولي السفاح الخلافة ثم المنصور وفي دلايل البيهقي
ان عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قدم على معاوية فاجازه واحسن جايزته ثم قال يا ابا العباس هل تكون لكم
دولة قال اعفني يا امير المومنين قال لتخبرني قال نعم قال فمن ايضادكم قال اهل خراسان اي وهو ابو مسلم الخراساني يجيء
بجيشه معه رايات سود فيسلب دولة بني امية ويجعل الدولة لبني العباس يقال ان ابا مسلم هذا قتل ستمايه رجل صبرا
على الذي قتله في الحروب وهذه الرايات السود قد جات من قبل خراسان فاتوها فان فيها خليفة الله المهدي فان تلك الرايات
تاتي قبيل قيام الساعة ثم صارت الخلافة في اولاد المنصور وقول علي بني ولدي واضح لان ولد الولد ولد حكي في
مراآت الزمان عن المامون انه قال حدثني ابي يعني هارون الرشيد عن ابيه المهدي عن ابيه المنصور عن ابيه محمد بن علي
عن ابيه علي عن ابيه عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد القوم خادمهم وذكر ان مما يوثر عن المامون
انه كان يقول استخدام الرجل ضيفه لوم وكان يقول لو عرف الناس حبي للعفو لتقربوا الي بالجرايم واني اخاف ان لا اوجر
على العفو اي لانه صار له طبيعة قال اصحابه صلى الله عليه وسلم ورايت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب
وعلما على ظهر الكعبة والله اعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وضعت عليه جفنة بفتح الجيم فانفلقت عنه فلقتين قال وهو



حمد الله فشمته وعطس آخر فلم يحمد الله فلم يشمته وفي حديث حسن اذا عطس احدكم فليشمته جليسه فاذا زاد على ثلاث مرات فانه مزكوم
فلا يشمت بعد ثلاث وتمسك بذلك اي بالامر بالتشميت بصيغة افعل التي الاصل فيها الوجوب ويقوله حوا اهل الظاهر على وجوب
التشميت على كل من سمع وذهب بعض الايمة الى وجوبه على الكفاية وهو منقول عن مشهور مذهب مالك رضي الله تعالى عنه اي
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس على ابليس اشد من تشميت العاطس وعن سالم بن عبيد الله الاشجعي وكان من اهل
الصفة رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس احدكم فليحمد الله عز وجل وليقل من عنده يرحمك الله
وليرد عليهم يغفر الله لي ولكم ومن لطيف ما اتفق ان الخليفة المنصور وشى عنده ببعض عماله فلما حضر عنده عطس المنصور
فلم يشمته ذلك العامل فقال له المنصور ما منعك من التشميت فقال انك لم تحمد الله فقال احمدت في نفسي فقال قد شمتك
في نفسي فقال له ارجع الى عملك فانك اذا لم تحابني لا تحابي غيري قال بعضهم والحكمة في قول العاطس ما ذكر انه ربما كان
العطاس سببا للموت فحمد الله على معافاته من ذلك وقال غيره لان الادى وهو الابخرة المحتقنة تدفع به عن الدماغ
الذي فيه قوة التذكر والتفكر اي فهو بخار الراس كما ان العرق بخار البدن المريض وذلك نعمة جليلة وفايدة عظيمة ينبغي ان
يحمد الله عليها ولان الاطبا كما زعموه بعضهم نصوا على ان العطاس من انواع الصرع اعاذنا الله من الصرع وقد ينازع فيما
تقدم وما ذكر بعض الاطبا ان العطاس للدماغ كالسعال للرية قال والعطاس انفع الاشيا لتجفيف الراس وهو مما يعين على
نقص المواد المحتبسة ويسكن ثقل الراس فيحصل منه نشاط وخفة وفي نوادر الاصول للترمذي قال صلى الله عليه وسلم
هذا جبريل يخبركم عن الله تعالى ما من مومن يعطس ثلاث عطسات متواليات الا كان الايمان في قلبه ثابتا وفي الجامع الصغير ان الله
يحب العطاس ويكره التثاوب والعطسة الشديدة من الشيطان وفي الحديث العطاس شاهد عدل وفي حديث حسن اصوق
الحديث ما عطس عنده وقد جا ان روح آدم لما نزلت الى حيا شبهه عطس فلما نزلت الى فمه ولسانه قال الله تعالى له قل الحمد لله رب العالمين
ان الله يكره التثاوب ويحب العطاس في الصلاة اي فمع كون كل واحد منهما لله تعالى ولكن التثاوب في الصلاة من الشيطان العطاس
فيها احب الى الله من التثاوب فيها والتثاوب فيها اكره الى الله من العطاس فيها لان الكراهة معقولة بالتشكيك ويمكن حمل كون العطاس
من الشيطان على شدته ورفع صوته به كما تقدم التقييد بذلك في الرواية السابقة ومن ثم جا اذا عطس احدكم اي هم بالعطاس
فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته اي ولا ينافي وجود الشغاو وجود ام عثمان بن ابي العاصي عند الله صلى الله عليه وسلم عند ولادته
ما روي عنها قالت لما اخذني ما ياخذ النسا اي عند الولادة ولي لوحيدة في المنزل رايت نسوة كالنخل طولا كانهن من بنات
عبد مناف يحدقن بي وفي كلام ابن المحدث ودخل على نسا طوال كانهن من بنات عبد المطلب ما رايت اضوا منهن وجوها
وكان واحدة من النسا تقدمت الي فاستندت اليها واخذني المخاض واشتد علي الطلق وكان واحدة تقدمت الي وناولتني شربة
من الما اشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج واحلى من الشهد فقالت لي اشربي فشربت ثم قالت الثانية ارخادي فازددت
ثم مسحت يدها على بطني وقالت لتبسم الله اخرج بادن الله فقلن لي اي تلك النسوة نحن اسية امراة فرعون ومريم ابنة عمران
وهو لا من الحور العين لجواز وجود الشغاو ام عثمان عند هاتيك وتاخر خروج صبي الله عليه وسلم عن القول المذكور حتى نزلت
على الشفا لما تقدم من قولها وقع على يدي ولعل حكمة شهود اسية ومريم لولادته صلى الله عليه وسلم كونهما يصيران زوجين له صلى الله
عليه وسلم في الجنة مع كلثم اخت موسى ففي الجامع الصغير ان الله تعالى زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامراة فرعون واخت
موسى وسيابي عند موت خديجة انه صلى الله عليه وسلم قال لها اشعرت ان الله تعالى قد احلني انه سيزوجني وفي رواية
اما علمت ان الله قد زوجني محمدا في الجنة مريم ابنة عمران وكلثم اخت موسى واسية امراة فرعون فقالت الله اعلمك بهذا قال نعم
قالت بالرفا والبنين وقد حمي انه هو لا النسوة عن ان يطاهن احد فقد ذكر ان اسية لما ذكرت لفرعون احب ان يتزوجها فتزوجها

انما يوبد انه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان في عهد الجاهلية اذا ولد لهم مولود من تحت
الليل وضعوه تحت الانا لا ينظرون اليه حتى يصبحوا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت برمة زاد في لفظ ضخمة وليلة
القدر فلما اصبحوا اتوا البرمة فاذا هي قد انفلقت ثنتين وعيناه الى السما فعجبوا من ذلك وعن امامة قالت فوضعت عليه
الانا فوجدته قد تفلق الانا عنه وهو يمص ابهامه بشخب اي بسيل لبنا اقول اي وفي العرايس ان فرعون لما امر بذبح ابنا
بني اسرايل جعلت المراة اي بعض النسا كما لا يخفي اذا ولدت الغلام انطلقت به سرا الى واد او غار فاخفته فيه فيقيض الله له
ملكا من الملايكة يطعمه ويسقيه حتى يختلط بالناس وكان الذي اتى السامري لما جعلته امه في غار من الملايكة جبريل عليه
الصلاة والسلام فكان اي السامري يمص من احدي ابهاميه سمنا ومن الاخرى عسلا ومن ثم اذا جاع المرضع يمص ابهامه
فيروي من المص وقد جعل الله له فيه رزقا والسامري هذا كان منافقا يظهر الاسلام لموسى ويخفي الكفر وفي رواية
ان عبد المطلب هو الذي دفعه للنسوة ليضعوه تحت الانا اقول هذا هو الموافق لما سياتي عن ابن اسحق من ان امه
لما ولدته ارسلت الى جده اي وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجا اليها فقالت له يا ابا الحارث ولد لك مولود له امر عجيب فذعر
عبد المطلب وقال اليس بشرا سويا فقالت نعم ولكن سقط ساجدا ثم رفع راسه واصبعيه الى السما فاخرجته له ونظر اليه واخذه ودخل
به الكعبة ثم خرج فدفعه اليها وبه يظهر التوفيق في قول ابن دريد الكيت عليه جفنة لئلا يراه احد قبل جده فجا جده والجفنة قد
انفلقت عنه الا ان يقال يجوز ان يكون جده اخذه بعد انفلاق الجفنة ثم دخل به الكعبة ثم بعد خروجه به من الكعبة دفعه اليها
وللنسوة ليضعوه تحت جفنة اخرى الى ان يصبح فانفلقت تلك الجفنة الاخرى حتى لا ينافي ذلك ما تقدم عن امه فوجدت
الانا قد تفلق وهو يمص ابهامه وعن اياس الذي يضرب به المثل في الذكا قال اذكر الليلة التي ولدت فيها وضعت اي
على راسي جفنة وقال لامه ما شي سمعته لما ولدت قالت يا بني طست سقطت من فوق الدار الى اسفل ففزعت فولدتك تلك
الساعة قال بعضهم يولد في كل ماية سنة رجل تام العقل وان اياسا منهم ولعل هذا هو المراد بما جا في الحديث ان الله يبعث
على راس كل ماية سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها والمراد براسها اخرها بان يدرك اوايل الماية التي تليها بان تنقضي
تلك الماية وهو حي الا انه لم اقف على ان اياسا هذا من المجددين والله اعلم وفي تفسير ابن مخلد الذي قال في حقه ابن حزم
ما صنف مثله اصلا ان ابليس رن اي صوت بحزن وكابة اربع رنات رنة حين لعن ورنة حين اهبط ورنة حين
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهو المراد بقول بعضهم يوم بعثه ورنة حين انزلت عليه صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب
والى رنته حين ولادته صلى الله عليه وسلم اشار صاحب الاصل بقوله «لمولده قد رن ابليس رنة» فسحقا له ماذا يفيد رنينه»
وعن عطا الخراساني لما نزلت قوله تعالى ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما صرخ ابليس صرخة
عظيمة اجتمع اليه بها جنوده من اقطار الارض قايلين ما هذه الصرخة التي افزعتنا قال امر نزل بي لم ينزل قط اعظم منه
قالوا ما هو فتلى عليهم الاية وقال لهم هل عندكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني ساطلب قال فلبثوا
ما شا الله ثم صرخ اخرى فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم نسمع منك مثلها الا التي قبلها قال هل وجدتم شيا
قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا وما الذي وجدت قال ازين لهم البدع التي يتخذونها دينا ثم لا يستغفرون اي كان صاحب
البدعة يراها بجهله حقا وصوابا ولا يراها ذنبا حتى يستغفر الله منها وقد جا في الحديث ابي الله ان يقبل عمل صاحب بدعة
حتى يدع بدعته اي لا يثيبه على عمله ما دام متلبسا بتلك البدعة وعن الحسن قال بلغني ان ابليس قال سولت لامة محمد
المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا يستغفرون الله منها وهو الاهوا اي البدع وقد جا في الحديث اخاف
على امتي بعدي ثلاثا ضلالة الاهوا الحديث واهل الاهوا هم اهل البدع وعن عكرمة لعن ابليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وراي تساقط النجوم قال اي لجنوده لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا امرنا وهذا يدل على ان تساقط النجوم كان عند
ابليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم فقال له جنوده لو ذهبت اليه فخبلته فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

بلغ الوقف

بعونه

بعث الله جبريل فركض برجله ركضة فوقع بعدن وكون تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه
وسلم مشكل مع قول بعضهم لما رجمت الشياطين ومنعت من مقاعدها في السما لاستراق السمع شكوا ذلك لابليس فقال
لهم هذا امر حدث في الارض وامرهم ان ياتوه بتربة من كل ارض فصار يشمها الى ان اتي بتربة ارض تهامة فلما شمها قال
من ههنا الحديث هكذا قاله بعضهم عند ولادته صلى الله عليه وسلم الا ان يقال لا اشكال لان تساقط النجوم وان كان
علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم لكن في اي ارض على ان بعضهم انكر كون ما ذكر كان عند الولادة وقال المذكور
في كلام غيره انما هو عند مبعثه صلى الله عليه وسلم كما سياتي ولعله من خلط بعض الرواة وعبارة بعضهم روي
ان الشياطين كانت تصعد الى السما ثم تجاوز سما الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من مجاوزة
سما الدنيا وصاروا يسترقون السمع اي في سما الدنيا حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فمنعوا من التردد الى السما
الا قليلا اي وصاروا يسترقون السمع في سما الدنيا في بعض الاحايين وفي اكثر الاحايين يسترقون دونها حتى بعث
النبي صلى الله عليه وسلم فمنعوا من ذلك اصلا فصاروا لا يسترقون السمع الا دون سما الدنيا ثم رايتني نقلت في
الكوكب المنير في مولد البشير النذير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات
وكانوا يدخلونها وياتون باخبارها مما سيقع في الارض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام
حجبوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن اربع سموات لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حجبوا عن الكل وحرست بالشهب
فما يريد احد منهم استراق السمع الا رمي بشهاب وسياتي عند المبعث ايضاح هذا المحل وقد اخبرت الاحبار والرهبان
بليلة ولادته صلى الله عليه وسلم فعن حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال اني لغلام يفعة اي غلام مرتفع ابن سبع سنين
او ثمان اعقل ما رايت وسمعت اذا يهودي بيثرب يصرخ ذات غداة على اطمة اي محل مرتفع يا معشر يهود فاجتمعوا
عليه وانا اسمع وقالوا ويلك ما لك قال طلع نجم احمد الذي ولد به في هذه الليلة اي الذي طلوعه علامة على ولادته صلى
الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب القديمة وحسان هذا سياتي انه ممن عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام
مثلها وكذا عاش ابوه هذا القدر وهو ماية وعشرون سنة وجده ووالد جده قال بعضهم ولا يعرف اربعة تناسلوا
وتساوت اعمارهم سواهم وكان حسان يضرب بلسانه ارنبة انفه وكذا ابنه وابوه وجده وعن كعب الاحبار رايت
في التوراة ان الله تعالى اخبر موسى عليه الصلاة والسلام عن وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم اي من بطن امه وموسى اخبر
قومه ان الكوكب المعروف عندكم اسمه كذا اذا تحرك وسار عن موضعه فهو وقت خروج محمد اي وصار ذلك مما يتوارثه
العلما من بني اسرايل وعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كان يهودي يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال القوم والله ما نعلمه قال احفظوا
ما اقول لكم ولد هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة اي وهو منكم معاشر قريش على كتفه اي عند كتفه علامة اي شامة
فيها شعرات متواترات اي متتابعات كانهن عرف فرس اي وتلك العلامة هي خاتم النبوة اي علامتها والدليل عليها
لا يرضع ليلتين وذلك في الكتب القديمة من دلايل نبوته اي عدم ارضاعه لعله لوعك يصيبه وفي كلام الحافظ ابن
حجر واقره تعليلا لعدم رضاعه لان عفريتا من الجن وضع يده في فيه وعند قول اليهودي ما ذكر تفرق القوم من مجالسهم
وهم متعجبون من قوله فلما صاروا الى منازلهم اخبر كل انسان منهم اله اي وفي لفظ اهله فقالوا لقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب
غلام سموه محمدا فالتقى القوم حتى جاوا اليهودي فاخبروه الخبر اي قالوا اعلمت ولد فينا مولود قال اذهبوا معي حتى انظر اليه
فخرجوا حتى ادخلوه على امه فقالوا اخرجي الينا ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فراي تلك الشامة فخر مغشيا عليه فلما افاق
قالوا ويلك ما لك قال والله ذهبت النبوة من بني اسرايل افرحتم به يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها
من المشرق الى المغرب اي وعن الواقدي انه كان بمكة يهودي يقال له يوسف لما كان اليوم الذي اي كوقت ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل في اخبار الاحبار والرهبان بليلة ولادته صلى الله عليه وسلم

قبل ان يعلم به احد من قريش قال يا معشر قريش قد ولد نبي هذه الامة الليلة في محرتكم اي ناحيتكم هذه وجعل يطوف في اندية بهم فلا يجد خبرا حتى اتى مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له قد ولد لابن عبد المطلب اي لعبد الله غلام فقال هو ابني والمولود اه وكان بمر الظهران راهب من اهل الشام يدعى عيصى وكان قد اتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس ويقول يوشك اي يقرب ان يولد فيكم مولود يا اهل مكة تدين له العرب اي تذل وتخضع ويملك العجم اي ارضها وبلادها هذا زمانه فمن ادركه اي ادرك بعثته واتبعه اصاب حاجته اي ما يؤمله من الخير ومن ادركه وخالفه اخطأ حاجته فكان لا يولد بمكة مولود الا يسأل عنه ويقول ما جاء بعد الآن فلما كان صبيحة اليوم اي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصى فوقف على اصل صومعته فناداه فقال من هذا فقال انا عبد المطلب اي وقيل الجاني له عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم بنا يجلا انهم عمت واسمه حامل به ولعل المراد قاتله اخذ ذلك من قول الراهب لما قيل له ما تري علم اي علم ذلك المولود فقال لكن اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت واحدكم عنه وان نجمه اي الذي طلوعه علامة على وجود طلع المبارحة وعلامة ذلك اي ايضا انه الآن رجع فيشتكي ثلاثا ثم يعافى اقول اي ولا يرضع في ذلك الثلاث ليلتين فلا يخالف ما سبق من قول الماض لا يرضع ليلتين ولا قوله كن اباه على ان الجاني الراهب عبد اسم لان عبد المطلب كان يقال له ابو النبي صلى الله عليه وسلم ويقال للنبي ابن عبد المطلب وقال صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب كما تقدم والله اعلم ثم قال له فاحفظ لسانك ما قلته لك لاحد من قومك فانهم يحسدونه احد ولم يبغ على احد كما يبغى عليه قال فما عمر قال ان طال عمره لم يبلغ الستين يموت في واحدي وستين او ثلاث وستين زاد في رواية وذلك اجل اعمار امته وعند ولادته صلى الله عليه وسلم تنكست اصنام اي اصنام الدنيا وتقدم ايضا انها تنكست عند الحمل به صلى الله عليه وسلم وتقدم لما مر تعدد ذلك وجاء ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما وضعته امه خر كل شيء يسجد من دون الله في مشارق الارض ومغاربها ساجد الوجهه وفزع ابليس فعن وهب بن منبه لما كانت الليلة التي ولد فيها عيسى صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم لما وضعته امه سجدت الاصنام في جميع الارض منكسة على رؤسها وكلما ردوها على قوائمها انقلبت مخارت كثيرا طين لذلك ولم تعلم السبب في ذلك فشكت الى ابليس فطاف ابليس في الارض ثم عاد اليهم فقال رأيت مولودا والملائكة قد حفت به فلم استطع ان ادنو اليه وما كان بنو قبله اشد على وعليكم منه وابى لا لجوان اضل به اكثر ممن يهتدي به اقول قد علمت ان تنكس الاصنام تكرر لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة فالماضي به ما كان عند الحمل لا ما كان عند الولادة لمشاركة عيسى له صلى الله عليه وسلم في ذلك وبهذا يعلم ما في قول الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم تنكس الاصنام لمولده وعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الاصنام سقطت من اماكنها وخرت سجدا وسمعت صوتا من جدار الكعبة يقول ولد المصطفى المختار الذي تهلك بيده الكفار ويطهر من عبادة الاصنام ويأمر بعبادة الملك العلام ولا يقال قال ابليس في حق عيسى لا استطيع ان ادنو اليه وتقدم في حق نبينا صلى الله عليه وسلم ان ابليس دنى منه فركضه جبريل لانا نقول يجوز ان يكون الدنو في حق نبينا صلى الله عليه وسلم دنوا الى محله الذي هو فيه لا الى جسده والدنو المنفي في حق عيسى الدنو الى جسده فان قيل جاء في الحديث ما من مولود يولد الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مسه اياه وانها رواه الشيخان اي لقول ام مريم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي رواية لهما كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب اي وهي المشيمة التي يكون الولد فيها ولعل المراد بجنبيه الايسر وعن قتادة كل مولود يمسه الشيطان باصبعه في جنبه فيستهل صارخا الا عيسى بن مريم وامه مريم ضرب الله عليهما حجابا فاصابت اصبعه الحجاب فلم ينفذ اليهما منها ولعل هذا الحجاب هو المشيمة ويحتمل ان يكون غيرها قلت جاء عن مجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن الشيطان في جسده حين يولد سائر الانبياء وذلك لا يقال من قبل الرأي وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وامه بالذكر كان قبل ان يعلم صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبياء كعيسى وامه وهذا الكلام يرد بيان القاضي عياض للضرب المعني في قوله صلى الله عليه وسلم من قال اذا اراد ان



يأتي اهله لسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان قدر بينهما في ذلك الوقت ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان ابدا بان المراد انه لا يطعن فيه عند الولادة بخلاف غيره وهذا اي عدم قربه من نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز ان يكون في حق خصوص ابليس فلا ينافي ما تقدم عن الحافظ ابن حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في ليلتين بوضع عفريت من الجن يده في فيه على تسليم صحته وصاحب الكشاف اخرج الحس ومثله لا يطعن عن حقيقة قال المراد به طمع الشيطان في اغوائه وبعثه القاضي على ما سيأتي في شق صدره صلى الله عليه وسلم كلام يتعلق بذلك وفي كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي اعلم انه لا بد لجميع بني آدم من العقوبة والالم شيء بعد ذهولهم الجنة لانه اذا نقل الى البرزخ فلا بد له من الالم اد ناه سؤال منكر ونكير فاذا بعث فلا بد من الم الخوف على نفسه او غيره واول الالم في الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارخا لما يجده عند مفارقة الرحم وسخونة ينضج الهوي عند خروجه من الرحم فيحس بالم البرد فيبكي فان مات فقد اخذ حظه من البلاء وقال بعد ذلك في قوله حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام والسلام علي يوم ولدت معناه السلامة من ابليس الموكل بطعن الاطفال عند الولادة حين يصرخ المولود اذا خرج من طعنته فلم يصرخ عيسى بل وقع ساجدا لله حين خرج فليتأمل هذا مع قوله ان استهلال المولود وصراخه حين يولد سببه الم البرد الذي يجده بعد مفارقته سخونة الرحم وقوله بل وقع ساجدا يدل على ان سجود نبينا صلى الله عليه وسلم حين ولد ليس من خصائصه والله ذكر ان نفرا من قريش منهم ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل وعبيد الله بن جحش كانوا يجتمعون الى صنم فدخلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه منكسا على وجهه فانكروا ذلك فأخذوه فردوه الى حالته فانقلب انقلابا عنيفا فردوه فانقلب كذلك الثالثة فقالوا ان هذا لامر حدث ثم اسند بعضهم ابياتا يخاطب بها الصنم ويتعجب من امره ويسأله فيها عن سبب تنكسه منها قاف من جوف الصنم بصوت جهوري اي مرتفع يقول تردي لمولود اصابت بنوءه جميع فجاج الارض بالشرق والغرب الابيات والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله وتوالت بشري الهواتف ان قد ولد المصطفى وحق الهناء اي تتابعت بشارة الهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه بان قد ولد المصطفى المختار على الخلق كلهم وثبت لهم الفوز والسرور وليلة ولادته صلى الله عليه وسلم تزلزلت الكعبة ولم تسكن ثلاثة ايام ولياليهن وكان ذلك اول علامة رأت قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وارتجس اي اضطرب وانشق ايوان كسرى اي الوشروان تجرد الملك اي وكان بناء محكما مبنيا بالآجر الكبار والجص بحيث لا تعمل فيه العوسج مكث في بنائه بضعا وعشرين سنة اي وسبع لشقه صوت هايل وسقط من ذلك الايوان اربع عشرة شرافة اي بضم الشين المعجمة وسكون الراء وليس ذلك للخلل في بنائه وانما اراد الله تعالى ان يكون ذلك اية لنبيه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه الدهر وقد ذكر ان الرشيد امر وزيره يحيى بن خالد البرمكي والد جعفر والفضل بهدم ايوان كسرى فقال له يحيى لا تهدم بناء دل على فخامة بانيه قال بلى يا يحيى ثم امر بنفقته فقدر له نفقة على هدمه فاستكثر ها الرشيد فقال له يحيى ليس يحسن بك ان تعجز عن هدم شيء بناه غيرك هذا والذي رأيته في بعض المجاميع ان المنصور لما بنى بغداد اجب ان ينفض ايوان كسرى فان بينه وبينها لمرحلة ويبنى به فاستشار خالد بن برمك فنهاه وقال هو آية الاسلام ومن رآه علم ان من هذا بناؤه لا يزول امره وهو مصلى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والمؤنة في نقضه اكثر من الانفاق عليه ولا مانع من تكرر طلب نقض بني المنصور وبني ولده الرشيد وانما قال الرشيد ليحيى يا يحيى لان جده والد خالد البرمكي وهو برمك كان من خراسان وكان اولا مجوسيا ثم اسلم وكان كاتبا عارفا محصلا لعلوم كثيرة جاء الى الشام في دولة بني امية فاتصل بعبد الملك بن مروان فحسن موقعه عنده وعلا قدره فلما زالت دولة بني امية وجاءت دولة العباس صار وزيرا للسفاح ثم لاخيه المنصور من بني العباس ورأيت عن برمك هذا حكاية عجيبة وهي انه صار الى زيارة ملك الهند فاكرمه وانسه واحضر طعاما قال فاكلت حتى انتهيت فقال لي كل فعلت لا اقدر واسر اليها الملك فامر بالحضار قضيب فاخذه الملك وامر به على صدري فمكثت ثم اكل شيئا ثم اكلت اكلا كثيرا

حتى انتهيت فقال لي كل فقلت والله لا اقدر ايها الملك فامر بالقضيب على صدري فكاني لم آكل شيا قط فاكلت حتى انتهيت
فقال لي كل فقلت ما اقدر على ذلك فاراد ان يمر القضيب على صدري فقلت ايها الملك الذي دخل عنا الى ان يخرج فقال
صدقت وامسك عني فسالته عن القضيب فقال تحفة من تحف الملوك ومما يحفظ عن يحيى بن خالد هذا زيادة على ما
تقدم عنه اذا احببت انسانا من غير سبب فارج خيره واذا ابغضت انسانا من غير سبب فتوق شره ومما يحفظ عنه
ايضا وقد قال له ولده واظنه الفضل وقد كان معه مقيدا في حبس الرشيد بعد قتله لولده جعفر وصلبه ونهب اموال البرامكة
ومن يلوذ بهم يا ابت بعد العز ونفوذ الكلمة صرنا الى هذا الحال فقال يا ولدي دعوة مظلوم سرت ليلا غفلنا عنها ولم
يغفل الله عنها اي فقد قال ابو الدردا ايكم ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسري بالليل والناس نيام اي ولان الله
تعالى يقول انا اظلم الظالمين ان غفلت عن ظلم الظالم وقد قال صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانما يسال الله حقه
وان الله تعالى لن يمنع ذا حق حقه وجا اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب وجا اتقوا دعوة المظلوم
فانها تحمل على الغمام يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين والمراد بالغمام الغمام الابيض الذي فوق السما
السابعة المعني بقوله تعالى يوم تشقق السما بالغمام اي لا تقوى على حمله اذا سقط وينصر دعوة المظلوم استجابتها ولو بعد زمن
طويل ونحو وان امهل الظالم لا يهمله وجا اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السما كانها شرارة اي تصعد الى السما السابعة
فما فوقها وجا اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس دونها حجاب وقد قال القايل ٭ تنام عيناك والمظلوم منتبه ٭
يدعو عليك وعين الله لم تنم ٭ ومما قيل في يحيى بن خالد هذا من المدح البليغ ٭ سالت الندا هل انت حر فقال لا ٭
ولكنني عبد ليحيى بن خالد ٭ فقلت شرا قال الا بل وراثة ٭ توارثني من والد بعد والد ٭ ومما يحفظ عن والده خالد التهنية
بعد ثلاث استخفاف بالمودة ومما يحفظ عن جعفر ولد يحيى قوله شر المال ما لزمك الاثم في كسبه وحرمت الاجر في انفاقه
وقوله المتمني لا يظن بالناس الا سوا لانه يراهم بعين طبعه ومما قيل في جعفر من المدح قول الشاعر ٭
تردم الملك ندى جعفر ٭ ولا يصنعون كما يصنع ٭ وليس باوسعهم في الغنا ٭ ولكن معروفه اوسع ٭
وخمدت نار فارس اي مع ايقاد خدامها لها اي كتب له صاحب فارس ان بيوت النيران خمدت تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك بالف عام
وغاضت اي غارت بحيرة ساوة اي بحيث صارت يابسة كانه لم يكن بها شي من الما مع شدة اتساعها اي كتب له بذلك عامله باليمن
والى هذا يشير صاحب الاصل بقوله ٭ لمولده ايوان كسرى تشققت ٭ مبانيه وانحطت عليه شرفاته ٭ لمولده خرت على شر افاته ٭
فلا شرف للفرس يبقى حصينه ٭ لمولده نيران فارس اخمدت ٭ فنورهم اخماده كان حينه ٭ لمولده غاضت بحيرة ساوة ٭
واعقب ذاك المد جهر شبينه ٭ كانه لم يكن بالامس ريا لناهل ٭ وورد العين المستهام معينه ٭ والى ذلك ايضا يشير صاحب الهمزية
بقوله ايضا ٭ وتداعى ايوان كسرى ولولا ٭ آية منك ما تداعى البناء ٭ وغدا كل بيت نار وفيه ٭ كربة من خمودها وبلاء ٭
وعيون للفرس غارت فهل كا ٭ ن لنيرانهم بها اطفاء ٭ اي ومن العجايب التي ظهرت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم تهادم ايوان كسرى
انوشروان الذي كان يجلس مع ارباب مملكته وكان من اعاجيب الدنيا سعة وبنا واحكاما ولولا وجود علامة صادرة عنك الى
الوجود ما تهادم هذا البنا العجيب الاحكام ومن ذلك ايضا انه صارت تلك الليلة كل واحد من بيوت نار الفرس التي كانوا يعبدونها
خامدة نيرانه والحال ان في ذلك البيت غما وبلا عظيما من اجل سكون لهب تلك النيران التي يعبدونها في وقت واحد ومن ذلك
ايضا غورما عيون الفرس في الارض حتى لم يبق منها قطرة وحينئذ يسفهم توبيخا وتقريعا لهم فيقال هل تلك المياه التي كان غارت
بها اطفا لتلك النيران ويقال في جوابه لا بل اطفاوها انما هو لوجود هذا النبي العظيم وظهوره صلى الله عليه وسلم وراى الموبذان
اي القاضي الكبير وفي كلام ابن المحدث هو خادم النار الكبير ورييس احكامهم وعنه ياخذون مسايل شرايعهم راى في نومه ابلا صعابا
تقود خيلا عرابا اي وهي خلاف البراذين قد قطعت دجلة اي وهي نهر بغداد وانتشرت في بلادها اي والابل كناية عن الناس وراى
كسرى ما هاله وافزعه اي الذي هو ارتجاس الايوان وسقوط شرفاته فلما اصبح تصبر اي ابطل الانزعاج لهذا الامر الذي راه تشجعا

ثم راى

ثم راى انه لا يدخر ذلك اي هذا الامر الذي هاله وافزعه عن موازرته بضم الراء اي فرسانه وشجعانهم بجمعهم ولبس تاجه وجلس
على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال اتدرون فيم بعثت اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فبينما هم كذلك اذ ورد عليه
كتاب بخمود النيران اي وورد عليه كتاب من صاحب ايليا يخبره ان بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب
الشام يخبره ان وادي سماوة انقطع تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب طبرية يخبره ان الما لم يجر في بحيرة طبرية فازداد
غما الى غمه ثم اخبرهم بما راى وهاله اي وهو ارتجاس الايوان وسقوط شرافاته فقال الموبذان فانا اصلح الله الملك قد
رايت في هذه الليلة رويا ثم قص عليه روياه في الابل فقال اي شي هذا يا موبذان قال حدث يكون في ناحية العرب فابعث
الى عاملك بالحيرة يوجه اليك رجلا من علمايهم فانهم اصحاب علم بالحدثان فكتب كسرى عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى
النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الي برجل عالم بما اريد ان اساله عنه فوجه اليه بعبد المسيح الغساني اي وهو معدود من المعمرين
عاش مائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال الك علم بما اريد ان اسالك عنه قال ليسالني الملك عما احب فان كان عندي علم منه والا
اخبرته بمن يعلمه فاخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام بالغا اي عاليها اي وهي الجابية
المدينة المعروفة يقال له سطيح قال فاته فاساله عما سالتك عنه ثم ايتني بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح وقد اشفى
اي اشرف على الضريح اي الموت اي احتضر اي وعمره اذ ذاك ثلثمائة سنة وقيل سبعمائة سنة اي ولم يذكره ابن الجوزي من المعمرين وكان
جسدا ملقى لا جوارح له وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب فانه ينتفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له راس ولا عنق
وفي كلام غير واحد لم يكن له عظم سوى راسه وفي لفظ ليس له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان قيل
لكونه مخلوقا من ما امراة لان ما الرجل يكون منه العظم والعصب اي كما ياتي عنه صلى الله عليه وسلم من قوله نطفة الرجل يخلق
منها العظم والعصب ونطفة المراة يخلق منها اللحم والدم قال ذلك لما ساله اليهودي فقال له مم يخلق الولد فلما قال له ما ذكر
قال له هكذا كان يقول من قبلك من الانبيا وفيه ان عيسى عليه الصلاة والسلام على تسليم انه خلق من نطفة وهي نطفة امه كان فيه
العظم والعصب فقد قيل تمثل لها الملك في صفة شاب امرد حتى انحدرت شهوتها الى اقصى رحمها وقيل لم يخلق من نطفة اصلا
وقد صرح بالاول الشيخ محيي الدين بن العربي حيث قال انكر الطبيعيون وجود ولد من ما احد الزوجين وذلك مردود عليهم بعيسى عليه
الصلاة والسلام فانه خلق من ما امه فقط وذلك ان الملك لما تمثل لها بشرا سويا لشدة اللذة بالنظر اليه فنزل الما منها الى الرحم
فيكون عيسى عليه الصلاة والسلام من ذلك المتولد عن النفخ الموجب للذة منها فهو من ما امه فقط هذا كلامه وكون سطيح كان وجهه
في صدره لم يختص سطيح بهذا الوصف فقد رايت ان عمر اذا الاذعار انما قيل له ذلك لانه سبى امة وجوههما في صدورها فذعر الناس
منهم وعمرو هذا كان في زمن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وقيل قبله بقليل ملكت بعده بلقيس قيل بعد قتلها له وكان لسطيح
سرير من الجريد والخوص اذا اريد نقله الى مكان ينطوي من رجليه الى ترقوته وفي لفظ الى جمجمته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك
السرير فيذهب به الى حيث يشا واذا اريد استخباره ليخبر عن المغيبات يحرك كما يحرك وطب المخيض اي سقا اللبن الذي يمخض ليخرج
زبده فينتفخ ويمتلي ويعلوه النفس فيخبر عما يسال وكانت جمجمته اذا لمست اثر اللمس فيها لينها قيل وهو اول كاهن كان في العرب وهذا
يدل على انه سابق على شق وقد تقدم في حفر زمزم ان الكاهنة التي ذهب اليها عبد المطلب وقريش ليتحاكموا عندها تعلمت فن
سطيح وفن شق وذكرت ان سطيحا يجلها ومن ثم قال بعضهم لم يكن احد اشرف في الكهانة ولا اعلم بها ولا ابعد فيها صيتا من سطيح
وكان في غسان وذكر بعضهم ان سطيحا كان في زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث بين بني نزار وهم مضر واخوته
وهو يويد ما تقدم من انه عمر سبعمائة سنة ثم شق وعبد المسيح وهولا كانوا روس الكهنة واهل العلم الغامض منهم بالكهانة اي والا
فمنهم اي من اهل العلم الغامض مسيلمة الكذاب من بني حنيفة وسجاح كانت في بني تميم وسجاح اخرى كانت في بني سعد والكهانة
هي الاخبار عن الغيب والكهانة من خواص الانفس الانسانية لان لها استعدادا للانسلاخ من البشرية الى الروحانية التي فوقها
فسلم عبد المسيح على سطيح وكلمه فلم يرد عليه سطيح جوابا فانشد عبد المسيح يقول اصم ام يسمع غطريف اليمن اي سيدهم الى اخر ابيات ذكرها

فيه صفة سطيح الكاهن

فلما سمع سطيح شعر عبد المسيح رفع راسه اقول قد يقال لا منافاة بين اثبات الراس هنا ونفيه في قوله ولم يكن له راس لانه يجوز ان يكون المراد الراس المثبت الوجه لكن قد تقدم انه لم يكن عظم سوي في راسه والاصح فتي ذلك اثبات الراس وقد يقال لما كانت راسه وتلك الحجمة يوتر فيهما اللتي للينهما المخالفتها الراس غيره ساغ اثبات الراس لهم ونفيه عنه والله اعلم وعند رفع راسه قال عبد المسيح علي جمل مشيح اي سريع اي سطيح وقد وافا علي الصنيح اي الجبل والمراد به الموت كما تقدم بعنك ملك بني ساسان لا ترجاس الايوان وخمود النيران ورويا الموبذان راي ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة اي تلاوة القران وظهر صاحب البرذاة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات علي عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه اي مات من ساعته والمراوة بكسر الها وهي العصا الضخمة اي وهو النبي صلي الله عليه وسلم لانه كان يمسك العصا كثيرا عند مشيه وكان يمشي بالعصا بين يديه وتعرز له فيصلي اليها التي هي العنزة وفي الحديث حمل العصا علامة المؤمن وسنة الانبيا وفي الحديث من بلغ الاربعين سنة ولم يا خذ العصا عوله اي عدم اخذ العصا من الكبر والعجب وقد يقال مراد سطيح بالعصا العنزة التي تعرز فيصلي اليها في غير المسجد لانه لم يحفظ ان ذلك كان لمن قبله من الانبيا وروي الطبراني ان ابرويز بن هرمز جا له جاء في المنام فقيل له سلم ما في يدك الي صاحب المراوة فلم يزل مذعورا من ذلك حتي كتب اليه النعمان بظهور النبي صلي الله عليه وسلم بتهامة فعلم ان الامر سيصير اليه وعند موت سطيح نهض عبد المسيح الي راحلته وهو يقول شعرا منه

شمر فانك ماضي العزم شمير ولا يغرنك تفريق وتغيير والناس اولاد علات فمن علما ان قد اقل فمحقور ومجبور

وهو بنو ام اما ان راوا نشبا فذاك بالغيب محفوظ ومنصور والخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم عبد المسيح علي كسري واخبره بما قال سطيح فقال كسري اليوان يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور وامور فملك منهم عشرة في اربعة سنين وملك الباقون الخلافة عثمان رضي الله تعالي عنه اي فقد ذكر ان آخر من هلك منهم كان في اول خلافة عثمان اي وكانت مدة ملكهم ثلاثة الاف سنة وماية سنة واربعا وستين سنة ومن ملوك بني ساسان سابور ذو الاكتاف قيل لم ذلك لانه كان يخلع الكتاف من ظفر به من العرب ولما جا المنازل بني تميم وجدهم فوامنه ومن جيشه ووجد بها عمير بن تميم وهو ابن ثلثمايه سنة وهو كان معلقا في قفة لعدم قدرته علي الجلوس فاخذ وجيئ به اليه فاستنطقه فوجد عنده ادبا ومعرفة فقال للملك ايها الملك لم تفعل فعلك هذا بالعرب فقال يزعمون ان ملكنا سيصير اليهم علي يدي نبي يبعث في آخر الزمان فقال له عمير فاين حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذا الامر باطلا فلا يضرك وان يكن حقا العوك ولم تتخذ عندهم يدا يكافونك عليها ويعظمونك بها في دولتك فانصرف سابور وترك تعرضه للعرب واحسن اليهم بعد ذلك وقول سطيح يملك منهم ملوك وملكات لم اقف علي انه ملك منهم من النسا الا واحدة وهي نوران ولما بلغهم صلي الله عليه وسلم ذلك قال لا يفلح قوم ملكتهم امراة ثم هلكت وذكر ان اسحق ان امه صلي الله عليه وسلم لما ولدته ارسلت خلف جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فانظر اليه فاتاه ونظر اليه وحدثته بما رات فاخذه عبد المطلب ودخل به الكعبة اي وقام يدعو الله اي واهله يومنون ويشكرونه ما اعطاه ثم خرج به الي امه فدفعه بها وقد تقدم الوعد بذلك وتقدم ما فيه قال وتكلم صلي الله عليه وسلم في المهد في اوايل ولادته واول كلام تكلم به ان قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا انتهي اقول وتقدم انه قال حين ولد جلال ربي الرفيع كما اورده السهيلي عن الواقدي وانه روي انه تكلم حين خروجه من بطن امه فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع من تكرر ذلك حين خروج وحين وضعه في المهد وانه زاد في المرة الثالثة وسبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع من تكرر ذلك حين خروج وحين وضعه في المهد وانه زاد في المرة الثالثة وسبحان الله بكرة واصيلا وحينئذ يكون تكلمه صلي الله عليه وسلم حين خروجه من بطن امه لم يشاركه فيه غيره من الانبيا الا الخليل والا نوحا عليهما الصلاة والسلام كما سياتي بخلاف تكلمه في المهد علي انه سياتي انه يجوز ان يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم في غير اوان الكلام ويقال انه قال ذلك عند فطامه وتقدم انه قال





اليه لما عطس علي الاحتمال الذي ابداه بعضهم كما تقدم بما فيه ولا مانع من وجود هذه الامور الثلاثة التي هي جلال ربي الرفيع واسم الله كبيرا والحمد لله كثيرا حين ولادته وعلم ترتيبها بتوقف علي نقل وحينيذ تكون الاولية الواقعة في بعض ذلك اما حقيقية او اضافية وقد مر ان الاولية في قوله جلال ربي الرفيع بالنسبة لقوله اسم الله كبيرا والحمد لله كثيرا اضافية والله اعلم

قال وقد تكلم في المهد جماعة نظمهم الجلال السيوطي رحمه الله في قوله

تكلم في المهد النبي محمد ويحيي وعيسي والخليل ومريم وصبي جريج ثم شاهد يوسف وطفل علي عهد بالامة التي

يقال لها تزني ولا تتكلم وما شطرته في عهد فرعون طفلها وفي زمن الهادي المبارك يختم انتهي قال بعضهم لكن هو صلي الله عليه وسلم حصر من تكلم في المهد في ثلاثة ولم يذكر نفسه اي فقد روي عن ابي هريرة مرفوعا لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسي وصاحب جريج وابن المراة التي مر عليها بامراة يقال انها زنت وقد يقال هذا الحصر اضافي اي ثلاثة من بني اسرايل او ان ذلك كان قبل ان يعلم بما زاد وقد كان عيسي عليه الصلاة والسلام تكلم في المهد وهو ابن ليلة وقيل وهو ابن اربعين يوما اشار بسببيته وقال بصوت رفيع اني عبد الله اي لما مر بنو اسرايل علي مريم وهي حاملة له وانكروا عليها ذلك واشارت اليهم ان كلموه وضربوا بايديهم علي وجوههم تعجبا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال انهم ما قصدهم سبحانه وتعالا ثم راينني في الكلام علي قصة الاسرا والمعراج ذكرت ذلك وان عيسي تكلم يوم ولادته قال ابن خال امه يوسف النجار وقد مر في طلب امه وقد خرجت لما اخذها ما ياخذ النفساء من الطلق عند الولادة خارج بيت المقدس وجلست تحت نخلة يابسة فاخضرت النخلة من ساعتها وتدلت عراجينها وجرت من تحتها عينان حارة وضعت تحتها ايشوريا يوسف وطيب نفسا وقرعينا فقد اخرجني ربي من ظلمة الارحام الي ضوء الدنيا وسا ياتي بني اسرايل واد عوهم الي طاعة الله فانضرف يا يوسف الي زكريا فاخبره بولادة مريم وقول ولدها وفي النطق المفهوم ان عيسي كلم يوسف المذكور وهو في بطن امه فقد قيل انه اول من علم بحمل مريم فقال لها مترعا يا مريم هل انبتت الارض زرعا من غير بذر وهل يكون ولد من غير فحل فقال لم عيسي وهو في بطن امه قم فانطلق الي صلاتك واستغفر الله مما وقع في قلبك وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان عيسي عليه السلام تكلم في المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتي بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان عادة اي ولعل المرة الثالثة هي المرة التي حمد الله فيها بحمد لم تسمع الاذان مثله فقال اللهم انت القريب في علوك المتعالي في دنوك الرفيع علا كل شي من خلقك حارت الابصار دون النظر اليك ومبري جريج تكلم كذلك اي تكلم في بطن امه وقيل له من ابوك فقال الراعي عبد بني فلان وتكلم بعد خروجه من بطن امه فقد تكلم مرتين مرة في بطن امه ومرة وهو طفل كنا في النطق المفهوم ولم اقف علي وقت كلامه ولا علي ما تكلم به حينيذ ولما يحيي عليه الصلاة والسلام فتكلم وهو ابن ثلاث سنين قال لعيسي اشهد انك عبد الله ورسوله والخليل عليه الصلاة والسلام تكلم وقت ولادته وسياتي ما تكلم به وفي كونه ابن ثلاث سنين وكون من تكلم وقت ولادته يكون في المهد نظر الا ان يكون المراد التكلم في المهد التكلم في غير اوان الكلام ولم اقف علي سن من تكلم في المهد حين تكلم غير ما ذكر وغير الطفل الذي لدي الاخدود فانه لما جي باسمه ليلقي في نار الاخدود لتكنفه وهو معها مرضع فقاعست فقال لها يا امه اصبري فانك علي الحق قال ابن قتيبة كان سنه ستة اشهر وفي النطق المفهوم ان شاهد يوسف الصديق كان عمره شهرين وكان ابن دايته زليخا وفي الخصايص الصغري وخص بكلام الصبيان في المراضع وشهاد لهم له بالنبوة ذكر ذلك البدر الزركشي هذا كلامه وفيه نظر لانه لم يشهد له بالنبوة من هو لا الاصبار ك اليمامة حسبما وقفت عليه ورايت في الاجوبة المسكتة لابن عون ان اليهود قالوا للنبي صلي الله عليه وسلم الستم لم تزل نبيا قال نعم قالوا فلم لم تتطق في المهد كما نطق عيسي قال الله انما خلق عيسي من غير فحل فلو انه نطق في المهد لما كان لمريم عذر واخذت بما يوخذ به مثلها وانا ولدت بين ابوين هذا كلامه وهو يخالف ما تقدم من انه صلي الله عليه وسلم تكلم في المهد الا ان يقال مراده لم تنطق في المهد مثل الذي نطق به عيسي او ان ذلك منه صلي الله عليه وسلم ارخا للعنان فليتامل ثم راي ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما سقط علي الارض استوي جالسا علي قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد لله الذي رد الله عليه الذهاب انا لهذا قال في النطق

المذهوم ولد بالغار الذي ولد به نوح وادريس عليهما الصلاة والسلام ويقال لهذا الغار في التوراة غار النور ويضم لهولاء ما ذكره
الشيخ محيي الدين ابن العربي قال قلت لبنتي مريم وهي في سن الرضاعة قربما عرها من سنة ما تقولين في الرجل يجامع حليلته ولم
ينزل فقال يجب عليه الغسل فتعجب الحاضرون من ذكر ثم اني فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة في مكة وكنت اذنت لوالدتها في
الحج فجاءت مع الحج الشامي فلما خرجت للملاقاتها رأيتني من فوق الجمل وهي ترضع فقالت بصوت فصيح قبل ان تراني امها هذا ابي
وضحكت ورمت نفسها الي قال وقد رأيت ابي علمت من اجاب امه بالتسمية وهو في بطنها حين عطست وسمع الحاضرون
كلهم صوته من جوفها شهد عندي الثقات بذلك قال وهذا واحد يخص اسم بعلمه وهو في بطن امه ولا يجيء قوله تعالى
واسم اخر جكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيأ الا انه لا يلزم من العالم حضور مع علمه دايما وفي المنطق المفهوم ان يوسف
صلوات الله وسلامه عليه تكلم في بطن امه فقال انا المفقود والمغيب عن وجه ابي زمانا طويلا فاجزت امه والده بذلك فقال
لها اكتمي امري وفيه ان نوحا عليه الصلاة والسلام تكلم عقب ولادته فان امه ولدته في غار خوفا على نفسها وعليه لما وضعته
وارادت الانصراف قالت وانوحاه فقال لها لا تخافي احدا علي يا اماه فان الذي خلقني يحفظني وقيل ان ام موسى لما وضعت موسى
عليه الصلاة والسلام استوى قاعدا وقال يا اماه لا تخافي اي من فرعون ان اسم معنا ومبارك اليمامة قال بعض الصحابة دخلت
دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت من عجمها جاء رجل بصبي يوم ولد وقد لفه في خرقة فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم يا غلام من انا قال الغلام بلسان طلق انت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم
بشيء فكنا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القضية في حجة الوداع وكان صلى الله عليه وسلم ينادي الكفر وهو في مهد اي
مجرته يقال ناخت المرأة الصبي اذا كلمته بما يسره ويعجبه وعد ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم ففي حديث فيه مجهول وقيل فيه انه
غريب المتن والاسناد عن عمه العباس رضي الله تعالى عنه انه قال يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك اشارة اي علامة لتبوك
رأيتك في المهد تناغي القمر اي تحدثه فتشير اليه باصبعك فحيث ما اشرت اليه مال قال كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء
واسمع وجبته اي سقطته حين يسجد تحت العرش اي وأنا في سنه صلى الله عليه وسلم حين ذاك وكان مهده صلى الله عليه وسلم
يتحرك بتحريك الملايكة وعده ابن سبع من خصايصه صلى الله عليه وسلم

## باب تسميته صلى الله عليه وسلم احمد ومحمدا

لا يخفى ان جميع اسمائه الشريفة مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال فلا من كل وصف اسم قال وكما ان لله عز وجل
الف اسم للنبي صلى الله عليه وسلم الف اسم عن ابي جعفر محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وهو لباقر من بقر العلم
انه قال اريت اي آمنة في المنام وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد وعن ابن اسحق ان تسميه محمدا
وقد تقدم قال والثاني هو المشهور في الروايات اي وعلى الاول اقتصر الحافظ الدمياطي والمسمي له بمحمد جده عبد المطلب
فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عنه اي يوم سابع ولادته جده بكبش وسماه
محمدا فقيل له يا ابا الحارث ما حملك على تسميته محمدا ولم تسمه باسم آبايه وفي لفظ وليس من اسمائنا ابا بك ولا قومك قال اردت
ان يحمده الله في السما ويحمده الناس في الارض انتهى اقول وهذا هو الموافق لما اشتهر ان جده سماه محمدا بالهام من الله
تعالى تفاؤلا بان يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله الحميدة التي يحمد عليها ولذلك كان ابلغ من محمود والى ذلك يشير حسان
رضي الله تعالى عنه بقوله ۞ وشق له من اسمه ليجله ۞ فذو العرش محمود وهذا محمد ۞ وهذا الالهام لا ينافي ان تكون امه قالت له
انها امرت ان تسميه بذلك وقد حقق الله رجاءه بانه صلى الله عليه وسلم تكاملت فيه الخصال المحمودة والخلال للجبوبة فتكاملت له المحبة
من الخالق والخليقة فظهر معنى اسمه على الحقيقة وفي الخصايص الصغرى وخص باشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبانه صلى
الله عليه وسلم سمي احمد ولم يسم به احد قبله ولا فادته الكثرة في معناه لانه لا يقال الا لمن حمد المرة بعد المرة ما يوجد فيه من المحاسن
والمناقب ادعى بعضهم انه من صيغ المبالغة اي الصيغ المفيدة للمبالغة بالمعنى المذكور استعمالا لا وضعا لان الصيغ الموضوعة

لافادة



لافادة المبالغة منحصرة في الصيغ الخمسة وليس هذا منها وهذا السياق يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في يوم
العقيقة وان للعقيقة كانت في اليوم السابع من ولادته وتقدم ولد الليلة لجده الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا وهو يدل
على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في ليلة ولادته او يومها وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قوله هنا وسماه
محمدا معناه اظهر تسميته بذلك لعموم الناس وهذا التعليل للتسمية بهذا الاسم يرشد الى ما قيل اقتضت الحكمة ان يكون بين الاسم
والمسمى تناسب في الحسن والقبح واللطافة والكثافة ومن ثم غير صلى الله عليه وسلم الاسم القبيح بالحسن وهو كثير وربما عز الاسم الحسن
بالقبيح للمعنى المذكور كتسميته لابي الحكم بابي جهل وتسميته لابي عامر الراهب بالفاسق وجا انه صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه
ادع لي بانسان يجلب ناقتي فجاء بانسان فقال له ما اسمك فقال حرب فقال اذهب فجاء باخر فقال ما اسمك فقال يعيش
فقال اجلسها ويروي انه صلى الله عليه وسلم طلب شخصا يجز له بيدر فجاء رجل فقال له ما اسمك فقال مرة فقال اذهب وليس
هذا من الطيرة التي كرهها ونهى عنها وانما هو من كراهة الاسم القبيح ومن ثم كان يكتب لامرايه اذا ابردتم لي بريدا فابردوه
اي اذا ارسلتم لي رسولا فارسلوه حسن الاسم حسن الوجه ومن ثم لما قال له سيدنا عمر لما قال لمن اراد ان يجلب ناقته او يجز
له البير ما تقدم لا ادري اقول ام اسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل فقال قد كنت نهيتهما عن البظر فقال صلى
الله عليه وسلم ما نظرت ولكن اثرت الاسم الحسن والحجال السيوطي كتاب فيمن غير صلى الله عليه وسلم اسمه وام اقف عليه
ورأيت في كلام بعضهم ان حزن بن ابي وهب اسلم يوم الفتح وهو جد سعيد بن المسيب اراد النبي صلى الله عليه وسلم تغيير اسمه
وتسميته سهلا فامتنع وقال لا اغير اسما سمانيه ابواي قال سعيد فلم تزل الحزونة فينا واسم اعلم اي وفي حديث انه صلى
الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد ما جاءته النبوة قال الامام احمد هذا منكر اي حديث منكر والحديث المنكر من اقسام
الضعيف لانه باطل كما قد يتوهم والحافظ السيوطي لم يتعرض لذلك وجعله اصلا لعمل المولد قال لان العقيقة لا تعاد مرة
ثانية فيحمل ذلك على ان هذا الذي فعله صلى الله عليه وسلم اظهار للشكر على ايجاد الله تعالى اياه رحمة للعالمين وتشريعا لامته
كما كان يصلي على نفسه كذلك فيستحب لنا اظهار الشكر بمولده صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ويروي ان عبد المطلب انما سماه محمدا
لرؤيا راها اي في منامه راي كان سلسلة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف في المشرق
وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور فاذا اهل المشرق واهل المغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت له
بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق واهل المغرب ويحمده اهل السما والارض فلذلك سماه محمدا اي مع ما حدثته به امه
بما رأته عليه ما تقدم وعن ابي نعيم عن عبد المطلب قال بينا انا نايم في الحجر اذ رأيت روبا نهرا التي فوقت منها فرعا
شديدا فانيت كاهنة قريش فلما نظرت الي عرفت في وجهي التغير فقالت ما بال سيد قومه قد اتى مستغيرا وجه هل رأيت من حدثان
الدهر شيء فقلت لها بلى فقلت اني رأيت الليلة وانا نايم في الحجر كان شجرة نبتت قد نال راسها السما وضربت باغصانها المشرق
والمغرب ورأيت نورا ازهر منها ورأيت العرب والعجم ساجدين لها وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ورأيت رهطا
من قريش قد تعلقوا باغصانها ورأيت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها اخرهم شاب لم ارقط احسن منه وجها
ولا اطيب منه ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها نصيبا فلم انله فانتبهت مذعورا فوغا فرأيت وجه
الكاهنة قد تغير ثم قالت لين صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملا المشرق والمغرب وتدين له الناس وعند ذلك قال عبد
المطلب لابنه ابي طالب لعلك ان تكون هذا المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث بعد ما ولد صلى الله عليه وسلم ويقول
كانت الشجرة هي محمد وفي الامتاع لما مات قثم بن عبد المطلب قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وهو ابن تسع سنين
وجد عليه وجدا شديدا فانما ولد رسوله الله صلى الله عليه وسلم سماه قثم حتى اخبرته امه امنة انها ابرت في منامها ان تسميه محمدا
تسماه محمدا اي ولا مخالفة بين هذه الروايات على تقدير صحتها كما لا يخفى لانه يجوز ان يكون سبب تلك الرويا ثم تذكرها ويكون
معنى سوالة عما حملك على ان سميته محمدا وليس من اسمائك ايما استفزامك على تسميته محمدا وذكر بعضهم انه لا يعرف في العرب

من تسمى بهذا الاسم يعني محمدا قبله الاثلاثة طلع اباهم حين وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول
واخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم اي بالحجاز وبقرب زمنه وباسمه المذكور الذي هو محمد وهو يدل على ان اسمه في بعض الكتب
القديمة محمد وكان كل واحد منهم قد خلف زوجته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولده ذكرا ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك وفي الشفا
ان في هذين الاسمين محمد واحمد من بدايع ايات اي المصطفى ومجايبه خصايصه ان الله تعالى جللهما عن ان يسمي بهما احد قبل زمانه
اي قبل شيوع وجوده اما احمد الذي اتى في الكتب القديمة وبشرت به الانبيا فمنع الله بحكمته ان يتسمى به احد غيره ولا يدعي به دعوى
قبل منذ خلقت الدنيا وفي حياته زاد الزين العراقي ولا في زمن اصحابه على يدخل لبس على ضعيف العقل او شك اي فالتسمية
به من خصايصه صلى الله عليه وسلم على جميع الناس ممن تقدم خلافا لما يوهمه كلام الجلال السيوطي في الخصايص الصغرى انه من خصايصه
على الانبيا فقط ومن ثم ذهب بعضهم الى افضليته على محمد وقال الصلاح الصفدي ان احمد ابلغ من محمد كما ان احمر واصفر ابلغ من محمر
وبصف ولعله لكونه منقولا عن افعل التفضيل لانه صلى الله عليه وسلم احمد الحامدين لرب العالمين لانه يفتح عليه في المقام
المحمود بمحامد لم تفتح على احد قبله وفي الهدي لو كان اسمه احمد باعتبار حمد لربه لكان الاولى ان يسمى الحامد كما سميت بذلك
امته وانما هو الذي يحمد اهل السما والارض واهل الدنيا والاخرة لكثرة خصاله المحمودة التي تزيد على عد العادين واحصا
المحصين احق الناس واولاهم بان يحمد فهو لكمال في المعنى فهو ماخوذ من الفعل الواقع على المفعول لا الواقع من الفاعل وحينئذ
فالفرق بين محمد واحمد ان محمدا من كثر حمد الناس له واجر من يكون حمد الناس له افضل من حمد غيره وسياتي عن الشفا انا احمد المحمودين
واحمد الحامدين فينبغي ان يكون احمد ماخوذا من الفعل الواقع على المفعول كما ينبغي ان يكون ماخوذا من الفعل الواقع من الفاعل
وفي كلام السهيلي ثم انه لم يكن محمدا حتى كان احمد فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له واطال
في بيان ذلك وفي كلام بعض فقهائنا معاشر الشافعية انه ليس في اجر من المتعظيم ما في محمد لانه اشتهر اسمه صلى الله عليه وسلم
كثيرة وافضلها فلان لكن لا يكفي الاتيان به في التشهد بدل محمد وقد حما احب الاسما الى الله عبد الله وعبد الرحمن قال بعضهم وعبد الله
احب من عبد الرحمن لاضافة العبد الى اسم المختص به تعالى اتفاقا والرحمن مختص به على الاصح ومن ثم سمي نبينا في القران بعبد الله
في قوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعلى ما ذكر هنا يكون بعد عبد الرحمن المذكور في القران في قوله تعالى وعباد الرحمن
احمد ثم محمد وبعدها ابراهيم خلافا لمن جعله بعد عبد الرحمن وذكر بعضهم ان اول من تسمى باحمد بعد نبينا ولد لجعفر بن ابي طالب
وعليه يشكل ما تقدم عن الزين العراقي وقيل والد الخليل اي ولعل المراد به الخليل بن احمد صاحب العروض ثم رايت الزين
العراقي صرح بذلك حيث قال واول من سمي في الاسلام باحمد والد الخليل بن احمد صاحب العروض ويشكل على ذلك وعلى
قوله لم يسم به احد من زمن الصحابة تسمية ولد جعفر بن ابي طالب بذلك الا ان يقال لم يصح ذلك عند العراقي او يقال المراد
العراقي اصحابه الذين تخلفوا عنه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فلا يرد جعفر لانه مات في حياته صلى الله عليه وسلم وهو خامس خمسة
كل يسمى الخليل بن احمد وزاد بعضهم سادسا وكذلك محمد ايضا لم يتسم به احد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده الاتي ان
شاع ان نبيا يبعث اسمه محمد اي بالحجاز وقرب زمنه فسمي قوم قليل من العرب ابناهم بذلك وحمي الله تعالى هؤلا ان يدعي احد
منهم النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه شيء من سماتها اي علاماتها حتى تحققت له صلى الله عليه وسلم وفي دعوى ان الذي في
الكتب القديمة انما هو بخلاف ما سبق وما ياتي عن التوراة والانجيل اي فالمراد بالكتب القديمة غالبها فلا ينافي ان في بعضها
اسمه محمد وفي بعضها الجمع بين محمد واحمد قال بعضهم سمعت محمد بن هدي وقد قيل له كيف سماك ابوك في الجاهلية محمدا قال
سالت ابي عن ما سالتني عنه قال خرجت رابع اربعة من تجم نريد الشام فنزلنا عند غدير عند دير فاشرف علينا الدير اراي
وقال ان هذه للغة قوم ما بي لغة اهل هذه البلدة فقلنا له نحن قوم من مضر فقال مرحبا بمضر فقلنا له من خندف فقال ان الله
سيبعث فيكم نبيا وشيكا اي سريعا فسارعوا اليه وخذوا حظكم ترشدوا فانه خاتم النبيين فقلنا له ما اسمه قال محمد ثم دخل ديره
فوالله ما بقي احد منا الا ازرع قوله في قلبه فاضمر كل واحد منا ان يرزق غلاما سماه محمدا رغبة فيما قال اي فنذر كل واحد منا ذلك

فلا يخالف



فلا يخالف ما سبق فلما انصرفنا ولد لكل واحد منا غلام فسماه محمدا رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته
**اقول** يجوز ان يكون هؤلا الاربعة منهم الثلاثة الذين وفدوا على بعض الملوك وحينئذ تكرر لهم هذا القول من الملك ومن
صاحب الدير واضمار ذلك لا ينافي نذر المتقدم فالمراد باضماره نذره كما قدمناه ويجوز ان يكونوا غيرهم فيكونوا سبعة
وذكر ابن ظفر ان سفيان ابن مجاشع نزل على حي من تميم فوجدهم مجتمعين على كاهنتهم وهي تقول العزيز من والاه والذليل
من خالاه فقال لها سفيان من تذكرين من ابوك فقالت صاحب هدي وعلم وحرب وسلم فقال سفيان من هو منه ابوك فقالت
نبي مولد قد آن حين يوجد ودنا اوان يولد يبعث للحرم والاسود اسمه محمد فقال سفيان اعزبي او محمي فقالت اما والسما
ذات العنان والشجر ذات الاغصان انه لعدنان حسبك فقد اكثرت يا سفيان فامسك عن سوالها ومضى الى اهله
وكانت امراته حاملا فولدت له ولدا فسماه محمدا رجاء ان يكون هو النبي الموصوف والله اعلم وقد عدهم بعضهم ستة عشر
ونظمهم فقال ان الذين سموا باسم محمد من قبل خير الخلق ضعف ثمان ابن البرا مشاجع بن ربيعة ثم ابن مسلم محمد حارثي
ليث السلمي وابن اسامة سعدي وابن سواه همداني وابن الجلاح مع الاسيدي يافتى ثم النغيمي هكذا الجرابي
قال بعضهم وفاته آخران لم يذكرهما وهما محمد بن الحارث ومحمد بن عمر بن مغفل بضم اوله وسكون المعجمة وكسر الفا ثم لام ووقع
النزاع الكبير والخلاف الشهير في اول من سمي بذلك الاسم منهم **اقول** وفي شرح الكفاية لابن الهايم ويمكن ان يكون
من زاد على الاربعة او لكل الاربعة او لسبعة سمع ذكر من بعضهم فاقتدى به في ذلك طمعا فيما طمع فيه ومثل ذلك وقع لبني اسرايل
فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما حضرته الوفاة اعلم بني اسرايل بحضور اجله وكان اول ابنيايهم فقالوا له يا نبي الله انا نحب
ان تعلمنا بما يؤول اليه امرنا بعدك وجك من بين اظهرنا في امر ديننا فقال لهم ان امركم لم تزل مستقيمة حتى يظهر عليكم رجل
جبار من القبط يدعي الربوبية يذبح ابنائكم ويستحيي نساكم ثم يخرج من بني اسرايل رجل اسمه موسى بن عمران فينجيكم الله
من ايدي القبط فجعل كل واحد من بني اسرايل اذا جاء له ولد يسميه عمران رجاء ان يكون ذلك النبي منه ولا يخفى ان بنين عمران ابي
موسى وعمران ابي مريم ام عيسى وهو آخر انبيا بني اسرايل الف وثمانمايه سنة والله اعلم والذي ادرك الاسلام ممن يسمى باسمه
عليه الصلاة والسلام محمد بن ربيعة ومحمد بن الحارث ومحمد بن مسلمة وادعى بعضهم ان محمد بن مسلمة ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم
باكثر من خمسة عشر سنة اي وقد ذكر ابن الجوزي ان اول من تسمى في الاسلام محمد محمد بن حاطب وعن ابن عباس اسمي في
القران اي كالتوراة محمد وفي الانجيل احمد واما فضل التسمية بهذا الاسم اعني محمدا فقد جا في احاديث كثيرة واخبار
شهيرة اي منها انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اعذب احدا تسمى باسمك في النار اي باسمك
المشهور وهو محمد او احمد ومنها ما من مايدة وضعت فحض عليها من اسمه احمد او محمد اي وفي رواية فيها اسمي الاقدس الله
ذلك المنزل كل يوم مرتين ومنها قال يوقف عبدان اي اسم احدهما احمد والاخر محمد بين يدي الله تعالى فيؤمر بهما الى الجنة
فيقولان ربنا بم استاهلنا الجنة ولم نعمل عملا تجازينا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي ان لا يدخل
النار من اسمه احمد او محمد لكن قال بعضهم ولم يصح في فضل التسمية بمحمد حديث وكلما ورد فهو موضوع قال بعض الحفاظ
واصحها اي اقربها للصحة من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا باسمي كان هو ومولوده في الجنة وعن ابي رافع
عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتموه محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه وفي رواية طعن فيها بان
بعض رواتها متهم بالوضع فلا تسبوه ولا تجهوه ولا تعنفوه وشرفوه وعظموه واكرموه وبروا قسمه واوسعوا له في
المجالس ولا تقبحوا له وجها بورك في محمد وفي بيت فيه محمد ومجلس فيه محمد وفي رواية ثم تسمونه محمدا ثم تسبونه وفي رواية طعن
فيها اما يستحي احدكم ان يقول يا محمد ثم يضربه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من ولد له ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم
محمدا فقد جهل اي وفي رواية فهو من الجفا وفي اخرى فقد جفاني وذكر بعضهم انه لم يرد في المرفوع من اراد ان يكون حمل زوجته
ذكرا فليضع يده على بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكرا فقد سميته محمدا فانه يكون ذكرا وجا عن عطا قال ما سمي مولود في بطن

فائدة عدد من سمي محمد قبله صلى الله عليه وسلم

فائدة عمران ابي موسى بن عمران ابي مريم ام عيسى وعمران ابي امية ابو النبي صلى الله عليه وسلم

فائدة في فضل التسمية باسم محمد

امه محمدا الا كان ذكرا قال ابن الجوزي في الموضوعات وقد رفع هذا بعضهم اي وروي ما اجتمع قوم قط في مشورة فيهم رجل اسمه
محمد ثم خلوه في مشورتهم الا لم يبارك فيه اي في هذا الامر الذي اجتمعوا له وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد او احمد فشاوروه الا خير
لهم اي الاحصل لهم الخير فيما تشاوروا فيه وما كان اسم محمد في بيت الا اجمل اسم في ذلك البيت بركة وانهم راوي ذلك بانه مجروح
وروي ما قعد قوم قط على طعام حلال فيهم رجل اسمه اسمي الا ارتضاعفت فيهم البركة اي اسمه المشهور وهو احمد او محمد كما تقدم
وفي الكشف ان لله ملائكة سياحين في الارض عباد تهم اي بالبا الموحدة كاد ار فيها اسم محمد اي حراسة اهل كل دار فيها اسم محمد
وقد ذكر الحافظ السيوطي ان هذا الحديث غير ثابت وعن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما قال من كان له
حمل فنوى ان يسميه محمدا حول له انه ذكرا وان كان انثى قال بعض رواة الحديث فنويت سبعة كلهم سميتهم محمدا وعنه صلى الله
عليه وسلم من كان له ذو بطن فاجمع ان يسميه محمدا رزقه الله تعالى غلاما وشكت اليه صلى الله عليه وسلم امراة بانها لا يعيش
لها ولد فقال لها اجعلي لله عليك ان تسميه اي الولد الذي ترزقينه محمدا ففعلت فعاش ولدها وعن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا
ليس احد من اهل الجنة الا يدعى باسمه اي ولا يكنى الا آدم صلى الله عليه وسلم فانه يدعى بالمحمد تعظيما له وتوقيرا للنبي صلى الله عليه وسلم
اي لان العرب اذا عظمت انسانا كنته ويكنى الانسان باجل ولده قاله الحافظ الدمياطي وفي رواية ليس احد اي من الجملة الهلية
الا آدم فانه يكنى ابا محمد اي وفي حديث معضل اذا كان يوم القيمة نادى مناد يا محمد قم فادخل الجنة بغير حساب فيقوم
كل من اسمه محمد يتوهم ان الدعوة له فلكرامة محمد لا يمنعون وفي الحلية لابي نعيم عن وهب بن منبه قال كان رجل يحيى
مائة سنة اي في بني اسرائيل ثم مات فاخذوه والقوه في مزبلة فاوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان اخرج فصل
عليه قال يا رب ان بني اسرائيل يشهرون انه عصاك مائة سنة فاوحى الله اليه هكذا الا انه كان كما نش التوراة ونظر الى اسم محمد
قبله ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجه سبعين حورا ومن الغرائب انه جرت عادة كثير من الناس
اذا سمعوا بذكر وضع صلى الله عليه وسلم ان يقوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعة لا اصل لها اي لكن هي بدعة حسنة
لانه ليس كل بدعة مذمومة وقد قال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في اجتماع الناس لصلاة التراويح نعمت البدعة وقد قال
العز بن عبد السلام ان البدعة تعتريها الاحكام الخمسة وذكر من امثلة كل ما يطول ذكره ولا يناقض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
اياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا اي شيئا عنا ما ليس منه فهو رد عليه لان هذا عام
اريد به خاص فقد قال امامنا الشافعي قدس الله سره ما احدث وخالف كتابا او سنة او اجماعا او اثرا فهو البدعة الضالة
وما احدث من الخير ولم يخالف شيئا من ذلك فهو البدعة المحمودة وقد وجد القيام عند ذكره صلى الله عليه وسلم من عالم لا مة ومقتدى
الائمة دينا وورعا الامام تقي الدين السبكي وتابعه على ذلك مشايخ الاسلام في عصره فقد حكى بعضهم ان الامام السبكي اجتمع عنده
جمع كثير من علماء عصره فانشد منشد قول العصري في مدحه صلى الله عليه وسلم ۞ قليل المدح المصطفى الخط بالذهب ۞
على ورق من خط احسن من كتب ۞ وان تنهض الاشراف عند سماعه ۞ قياما صفوفا او جثيا على الركب ۞ فعند ذلك قام الامام السبكي
وجميع من بالمجلس ويكفي مثل ذلك في الاقتداء وقد قال ابن حجر الهيثمي والحاصل ان البدعة الحسنة متفق على ندبها وعمل المولد
واجتماع الناس له كذلك اي بدعة حسنة ومن ثم قال الامام ابو شامة شيخ الامام النووي ومن احسن ما ابتدع في زماننا
ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور فان ذلك مع ما فيه
من الاحسان للفقراء يشعر بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من ايجاد رسوله صلى الله عليه وسلم
الذي ارسله رحمة للعالمين هذا كلامه قال السخاوي لم يفعل احد من السلف في القرون الثلاثة وانما حدث بعد ثم لا يزال اهل
الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في ليالية بانواع الصدقات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر
عليهم من بركاته كل فضل عميم قال ابن الجوزي من خواصه انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام واول من احدثه
من الملوك صاحب اربل وصنف له ابن دحية كتابا في المولد سماه التنوير بمولد البشير النذير فاجازه بالف دينار وقد استخرج

لله الحافظ



لله الحافظ ابن حجر اصلا من السنة وكذا الحافظ السيوطي ورد على الفاكهاني المالكي في قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة

## ۞ باب ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به ۞

يقال انه صلى الله عليه وسلم ارتضع من ثمان من لبن وقبل من عشر بزيادة حولة بنت المنذر وام ايمن عزيزة قالت اول من ارضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثويبة اي بعد ارضاع امه له كما سياتي وقيل وثويبة هي جارية عمه ابي لهب وقد اعتقها حين بشرته بولادته
صلى الله عليه وسلم اي فانها قالت له اشعرت ان آمنة قد ولدت ولدا وفي لفظ غلاما لاخيك عبد الله فقال لها انت حرة فلعل ذلك
العذاب عنه يوم الاثنين بان يسقى ماء في جهنم في تلك الليلة اي ليلة الاثنين في مثل النقرة التي بين السبابة والابهام انتهى
اي ان سبب تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين ما يسقاه تلك الليلة في تلك النقرة ويذكر ان بعض اهل ابي لهب اي وهو اخو
العباس راه في النوم في حالة سيئة فقال له العباس رضي الله تعالى عنه قال مكثت حولا بعد موت ابي لهب لا اراه في نوم ثم رايته
في شر حال فقلت له ما ذا لقيت فقال لي ابو لهب لم اذق بعدكم رخاء وفي لفظ فقال له بشر خيبة بفتح الخاء المعجمة وقيل بكسر الخاء
وهي كالحال غير اني سقيت في هذه واشار الى النقرة المذكورة بعتاقي ثويبة ذكره الحافظ الدمياطي والذي في المواهب وقد
رؤي ابو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار الا انه يخفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي هاتين ما
واشار برأس اصبعيه وان ذلك باعتاقي لثويبة عند ما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له فليتامل وقيل انما
اعتقها لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة اي فان خديجة كانت تكرمها وطلبت من ابي لهب اما بتاعتها منه لتعتقها فابى ابو لهب
اقول قد يقال لا منافاة لجواز ان يكون لما اعتقها لم يظهر عتقها وابا ة بيعها لكونها كانت معتوقة ثم اظهر عتقها بعد الهجرة
والله اعلم وارضاعها له صلى الله عليه وسلم كان اياما قلايل قبل ان تقدم حليمة وكان بلبن ابن لها يقال له مسروح هو بضم الميم وسكون
مهملة ساكنة ثم راء مضمومة ثم حاء مهملة كذا في النور وفي السيرة الشامية بفتح الميم وكانت قد ارضعت قبله ابا سفيان ابن
عم الحارث وفي كلام بعضهم كان تربا له صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه وكان يا لفه الفاشد يدا قبل النبوة فلما بعث صلى الله عليه وسلم
عاداه وهجره وهجاه اصحابه فانه كان هجاء شاعرا مجيدا وسياتي اسلامه رضي الله تعالى عنه عند توجهه صلى الله عليه وسلم لفتح مكة
وارضعت ثويبة قبلهما عمه حمزة بن عبد المطلب وكان اسن منه صلى الله عليه وسلم بسنتين وقبل باربع سنين اقول هذا يخالف ما
تقدم من ان عبد المطلب تزوج من بني زهرة هالة وابى منها بحمزة وان عبد الله تزوج من بني زهرة آمنة وذلك في مجلس واحد
وان آمنة حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم عند حمول عبد الله بها وانه دخل بها حين ملك عليها فكيف يكون حمزة اسن منه
صلى الله عليه وسلم بسنتين الا ان يقال ليس فيما تقدم تصريح بان عبد المطلب وعبد الله دخلا على زوجتيهما في وقت واحد
وعبارة السهيلي هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة عم آمنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها عبد المطلب
وتزوج عبد الله ابنه آمنة في ساعة واحدة فولدت هالة لعبد المطلب حمزة وولدت آمنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ارضعتهما ثويبة هذا كلامه وليس فيه كقول اسد الغابة المتقدم ان عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد
تصريح بانهما دخلا بزوجتيهما في وقت واحد لامكان حمل التزويج على الخطبة المصرح به فيما تقدم عن ابن المحدث ان عبد المطلب
خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله لآمنة والله اعلم ثم رايت نحوه في الاستيعاب قال كان حمزة اسن من رسول الله صلى
الله عليه وسلم باربع سنين وهذا الاصح عندي لان الحديث الثابت ان حمزة ارضعته ثويبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تكون
ارضعتهما في زمانين هذا لفظه وفيه ما علمت وفيه ايضا على تسليم انهما ارضعتهما في زمانين لكن بلبن ابنها مسروح كما
سياتي ويبعد بقاء لبن ابنها مسروح اربع سنين ثم ارضعت بلبن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي الجواب عنه وارضعت
ثويبة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سلمة بن عبد الاسد ابن عمته الذي كان زوجا لام حبيبة بنت ابي سفيان ام المؤمنين
فقد ارضعت ثويبة حمزة ثم ابا سفيان ابن عمه الحارث ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابا سلمة وهو مخالف بظاهره
لقول المحب الطبري وارضعته ثويبة جارية ابي لهب وارضعت معه حمزة ابن عبد المطلب وابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد

بابن ابنها مروح هذا كلامه وفيه ما علمت وقد يجاب بانه ممكن بان تكون لم تحمل على ولدها مروح في المدة المذكورة
فاسقط لبنهما وايضا هي ارضعت بعين حمزة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه الحارث اما سفيان كما علمت وذكر بعضهم ان ابا
سلمة اول من يدعي للحساب اليسير وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا فعن ام سلمة قالت اتاني ابو سلمة يوما
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا سررت به قال لا تصيب احدا من المسلمين
مصيبة فيسترجع عند مصيبته ثم يقول اللهم آجرني في مصيبتي واخلف على خيرا منها الا فعل به قال الترمذي حسن غريب ويدل
لكون ابي سلمة اخاه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة ما جاء عن ام حبيبة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له هل لك في اختي
بنت ابي سفيان وهي عزة بعين مهملة ثم زاي ابي وفي رواية هل لك في اختي حمنة بنت ابي سفيان والذي في مسلم انكح اختي عزة
اي وفي البخاري انكح اختي بنت ابي سفيان قال وتحبين ذلك قلت نعم لست لك بمخلية بضم الميم وسكون الخاء وكسر اللام والتحتية
اي لست لك بتاركة عدم اخذها واحب من شاركني في خير اختي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا يحل لي قالت فوالله
اني لاتحدث اي وفي لفظ انا نتحدث انك تخطب درة بنتها من ابي سلمة اي بضم الدال المهملة واما ضبطه بفتح الذال المعجمة قال بعضهم
هو تصحيف لا شك فيه تعني بدرة بنتها من ابي سلمة قال ابنة ابي سلمة قلت نعم قال والله لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي
انها لابنة اخي من الرضاعة ارضعتني واياه ثويبة اي وفي رواية لو اني لم انكح ام سلمة يعني ام حبيبة التي هي امها ما حلت لي
ان اباها اخي من الرضاعة اي واختك على فرض ان لا تكون بنت اخي من الرضاعة لا تحل لي ان اجمعها معك فلا تعرضن علي بناتكن
ولا اخواتكن قيل وفي هذا اي في قوله لو لم تكن ربيبتي في حجري وفي قوله تعالى وربائبكم التي في حجوركم حجة لداود الظاهري
ان الربيبة لا تحرم الا اذا كانت في حجر زوج امها فاذا لم تكن في حجره فهي حلال له اي قيل لها ربيبة لانها ماخوذة من الرب وهو
الاصلاح لان زوج امها يقوم باصلاح احوالها قال وكان الظاهر الاقتصار على الاخوات لان ام حبيبة هي التي
عرضت اختها ولم تعرض بنتها التي هي درة وقد يجاب بانه صلى الله عليه وسلم جعل خطاب ام حبيبة خطابا للجميع زوجاتها صلى
الله عليه وسلم لان هذا الحكم لا يختص بواحدة دون اخرى انتهى اقول فيه ان هذا واضح لو كان في زوجاتها من عرض عليه بنته
الا ان يقال المراد فلا تعرضن فلا ينبغي لكن ان تعرضن وذلك لا يستلزم وقوع العرض بالفعل ثم رايت الامام النووي ذكر ان
هذا من ام حبيبة اي من عرض اختها محمول على انها لم تكن تعلم تحريم الجمع بين الاختين على صلى الله عليه وسلم قال وكذا لم تعلم من
عرض بنت ام سلمة تحريم الربيبة هذا كلامه وهو يقتضي ان بعض الناس عرض على بنت ام سلمة واذا كان من عرضها
عليه احدى نسائه احتمل قوله فلا تعرضن علي بناتكن تامل وبهذا الحديث استدل من قال انه لا يجوز له ان يجمع بين المراة
واختها وهو الراجح من وجهين ومقابله يقول خصص بجواز ذلك له ولا يجمع بين المراة وبنتها خلافا للروح حكاه الرافعي وهذا
الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو لم انكح ام سلمة لم تحل لي يرد هذا الوجه وعبارة الخصايص الصغرى وله الجمع بين المراة
واختها وعمتها وخالتها في احد الوجهين وبين المراة وابنتها في وجه حكاه الرافعي وتبعه في الروضة وجزموا بانه غلط والله اعلم
ومما يدل ايضا على ان عمه حمزة اخوه من الرضاعة ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله مالك لا تتوق
في قريش اي بمثناتين فوق مفتوحتين ثم واو مشددة ثم قاف اي لا تتشوق اليهم ماخوذ من التوق الذي هو الشوق
وفي رواية بهما بالتاء والنون اي لا تختار ولا تتزوج منهم قال وعندك قلت نعم ابنة حمزة اي عمه صلى الله عليه وسلم وهي امامة
وهي احسن فتاة في قريش قال تلك ابنة اخي من الرضاعة اي وهذا من علي رضي الله تعالى عنه محمول على انه لم يكن يعلم بتحريم بنت
الاخ من الرضاعة عليه صلى الله عليه وسلم او انه لم يكن يعلم ان عمه حمزة اخ له صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وفيه انه حتى
قد علمت انه اخي من الرضاعة وان الله قد حرم من الرضاعة ما حرم من النسب الا ان يراد بقوله قد علمت اي اعلم قال ولعله
لم يقل ارضعتني واياه ثويبة كما قال ذلك في ابي سلمة لان ثويبة ارضعت حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اباسلمة لان حمزة
رضيعه صلى الله عليه وسلم ايضا من امراة من بني سعد غير حليمة كان حمزة مسترضعا عندها في بني سعد ارضعته صلى الله عليه وسلم



يوما وهي عند حليمة اي فهو رضيع صلى الله عليه وسلم من جهة ثويبة ومن جهة تلك المراة السعدية ولم اقف على اسم تلك المراة
انتهى اي ولو اقتصر على ثويبة لاوهم انه لم يرتضع معه على خبرها وذكر في الاصل ان بعضهم ذكر من مراضعه خولة بنت المنذر
اقول تقدم ذلك ونسب هذا البعض في ذلك للوهم وان خولة بنت المنذر التي هي ام بردة انما كانت مرضعة لولده ابراهيم وقد عجب
عنه بانه يجوز ان تكون خولة بنت المنذر اشتركتا واحدة ارضعته صلى الله عليه وسلم واحدة ارضعت ولده ابراهيم وان خولة البتي
ارضعته صلى الله عليه وسلم هي السعدية التي كانت ترضع حمزة البتي قال فيها الشمس الشامي لم اقف على اسم تلك المراة والله اعلم ولم يذكر
اسلام ثويبة الا ابن مندة قال الحافظ ابن حجر وفي طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم ولكن لا يدفع نقل ابن مندة به
وفي الخصايص الصغرى لم ترضعه صلى الله عليه وسلم من مرضعة الا اسلمت ولم اقف على اسلام ابنها مسروح قال ومما يدل على عدم
اسلامه ما جاء بسند ضعيف اذا كان يوم القيمة اشفع لاخ لي في الجاهلية قال الحافظ السيوطي يعني اخاه من الرضاعة لانهم يدركون
الاسلام لا يقال من اين انه مسروح جاز ان يكون ابن حليمة وهو عبد الله الذي كان يرضع معه بناء على انه لم يدرك الاسلام
لانه لم يعرف له اسلام لانا نقول سيأتي في شرح الهمزية لابن حجر ان عبد الله ولد حليمة اسلم والله اعلم اي وقد يدل على عدم اسلام
ثويبة وابنها المذكور الذي هو مسروح ما جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث لها بصلة وكسوة وهي بمكة حتى جاء خبر وفاتها
مرجعه من خيبر سنة سبع فقال ما فعل ابنها مسروح فقيل مات قبلها اي ولو كانا اسلما لهاجر الى المدينة اقول وهذا
بظاهره يدل على ان مسروحا ادرك الاسلام وقد ينافي في علم وفاتها مرجعه من خيبر ما ذكره السهيلي انه عليه الصلاة والسلام
كان يصلها من المدينة فلما افتتح مكة سال عنها وعن ابنها مسروح فاخبر انهما ماتا وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون
سؤاله الثاني للتثبت لوصوله محل اقامتهما والقول بانهما لو كانا اسلما لهاجرا الى المدينة يقال عليه يجوز ان تكون الهجرة تعذرت
عليهما لعارض عرض لهما والله اعلم قال وجاء ان امه ارضعته صلى الله عليه وسلم تسعة ايام اقول وعن عيون المعارف
للقاضي سبعة ايام وفي الاستيعاب انها ارضعته سبعة اشهر ارضعته ثويبة الا ان يقال المراد اول من ارضعته غير امه ثويبة
اياما قال ولا يخل هذا كلامه وقوله ثم ارضعته ثويبة يخالف ما تقدم من ان اول من ارضعته ثويبة فلا مخالفة وبهذا يرد نقل
ابن الحدث عن الاصل ان اول لبن نزل جوفه صلى الله عليه وسلم لبن ثويبة فانه فهم ذلك من قول الاصل اول من ارضعته ثويبة
لما علمت ان الاولية اضافية لا حقيقية الا ان يدعي ذلك في نقل ابن الحدث ايضا اي اول لبن نزل جوفه بعد لبن امه والله اعلم
قال وارضعته صلى الله عليه وسلم ثلاث نسوة ابكار من بني سليم اخرجن ثديهن فوضعنها في فمه صلى الله عليه وسلم فدرت
في فيه فوضع منهن وارضعته ام فروة انتهى اي وهو لا ينافي السبع الابكار كل واحدة منهن تسمي عاتكة وهن التي عناهن صلى الله عليه وسلم
بقوله انا ابن العواتك من بني سليم على ما تقدم وما تقدم من ان ام ايمن ارضعته كذا في الخصايص الصغرى اي ورد بانها
حاضنته لا مرضعته وعلى تقدير صحته ينظر بين اي ولد لها كان فانه لا يعرف لها ولد الا ايمن واسامة الا ان يقال جاز
ان لبنها درله من غير وجود ولد كما تقدم في السبع الابكار وارضعته حليمة بنت ابي ذويب وتكنى ام كبشة اي باسم
بنت لها اسمها كبشة ويكنى بها ايضا والد ها الذي هو زوج حليمة اي وكانت من هوازن اي من بني سعد بن بكر بن هوازن
وسياتي الكلام على اسلامها وعنها انها كانت تحدث انها خرجت من بلدها معها ابن لها ترضعه اسمه عبد الله ومعها زوجها
قال وهو الحارث بن عبد العزى ويكنى اباذويب اي كما يكنى ابا كبشة ادرك الاسلام واسلم فقد روى ابو داود بسند صحيح عن عمر
ابن السايب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلسه بين
يديه وعن ابن اسحق بلغني ان الحارث انما اسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوهم ما يقول بعضهم لم يذكر للحارث كثير ممن الف
في الصحابة انتهى اقول يدل للاول ظاهر ما روي ان الحارث هذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول
القرآن عليه فقالت له قريش الا تسمع يا حارث ما يقول ابنك فقال ما يقول قالوا يزعم ان الله بعث من مضى في القبور وان الله
دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما من اطاعه اي يعذب في احدهما من عصاه وهي النار ويكرم في الاخرى من اطاعه وهي الجنة

فقد شتت امونا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اي بني مالك ولقوحك يشكونك ويزعمون انك تقول كذا اي ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انا اقول ذلك وفي لفظ انا ازعم ذلك ولو كان ذلك اليوم يا ابت فلا حزن حتى يبكيك اعرفك حديثك اليوم فاسلم الحارث بعد ذلك وحسن اسلامه اي وقد كان يقول حين اسلم لو اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني حتى يدخلني الجنة وانما قلنا ظاهرا لانه قد يقال قوله بعد ذلك يصدق بما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فلا دلالة في ذلك على انه اسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وفي شرح الهمزية لابن حجر ومن سعادتها يعني حليمة يعني توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها وهم عبد الله وانيسة وحذافة كلاهما وفي الاصابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا اي على ثوب فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ورجاله ثقات ولعل المراد بجلوسه صلى بين يديه جلوسه مقابله وحينيذ فما علل جلس النبي صلى الله عليه وسلم وضم بين يديه راجع لاخيه اي قام صلى الله عليه وسلم عن محل جلوسه على الثوب واجلس اخاه على الثوب مكانه وجلس صلى الله عليه وسلم قبالة اخيه فعل ذلك ليكون اخوه هو وابواه جميعا على الثوب والله اعلم قالت وخرجت في نسوة من بني سعد اي ابن بكر بن هوازن عشرة يطلبن الرضعا في سنة شهبا اي ذات جدب وقحط لم تبق شيئا على اتان قمراء بفتح القاف والمد اي شديدة البياض ومعنا شارف اي ناقة مسنة ما تبض بالضاد المعجمة وبعد الهاء مهملة اي ما ترشح بقطرة لبن قالت وما كنا ننام ليلتنا اجمع من صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع ما في ثديي وفي رواية ما في ثديي ما يغنيه وما في ما يغذيه بمعجمتين وقيل بمهملة ثم معجمة وقيل بالسكان العين المهملة وكسر الذال المعجمة وضم الباء الموحدة اي ما يكفيه بحيث يرفع راسه وينقطع عن الرضاعة قالت حليمة ولكنا نرجوا الغنية والفرج فخرجت على اتاني تلك فلقد آذتني بالدال المهملة وتشديد الميم بالركب اي حبستني بتاخرها عنه لشدة عيائها وتعبها لضعفها وهزالها حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة نلتمس اي نطلب الرضعا جمع رضيع وآدم ماخوذ من الما الدايم يقال ادم بالركب اذا ابطا حتى حبسهم ويروى بالمجمة جاء بما يدمي عليه وهو هنا الابطا قال لانه كان من شيم العرب واخلاقهم اذا ولد لهم ولد يلتمسون له مرضعة في غير قبيلته ليكون انجب للولد وافصح له وقيل لانهم كانوا يرون ان عار على المراة ان ترضع ولدها انفة اي تستقل برضاعه ويدل للاول ما جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يقول لاصحابه انا اعربكم اي افصحكم عربية اي انا قرشي واسترضعت في بني سعد وجاء ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم ما رايت افصح منك يا رسول الله فقال له وما يمنعني وانا من قريش وارضعت في بني سعد فهذا كان يحملهم على دفع الرضعا الى المراضع الاعرابيات ومن ثم نقل عن عبد الملك بن مروان انه كان يقول اضربنا حب الوليد يعني ولده لانه لمحبته له ابقاه مع امه في المصر ولم يسترضعه في البادية مع الاعراب فصار لحانا الا عربية له واخوه سليمان استرضع في البادية مع الاعراب فصار عربيا غير لحان قالت حليمة فما منا امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل لها يتيم وذلك انما نرجوا المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان يصنع امه وجده وكنا نكره لذلك فما بقيت امراة معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا على الانطلاق اي عزمنا عليه قلت لصاحبي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك الرضيع فلاخذنه قال لا عليك اي لا باس عليك ان تفعلي عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته اقول وهذا السياق قد يخالف قول بعضهم ان عبد المطلب خرج يلتمس له المراضع فالتمس له حليمة ابنة ابي ذويب الا ان يقال جاز ان يكون التماسه للمراضع غير حليمة كان عند قدومهن فابين ان يقبلن ثم طلب من حليمة ذلك بعد ان لم تجد رضيعا وبدل لذلك قول صاحب شفا الصدور ان حليمة قالت استقبلني عبد المطلب فقال من انت فقلت انا امراة من بني سعد قال اما اسمك قالت حليمة فتبسم عبد المطلب وقال بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز الابد يا حليمة ان عندي غلاما يتيما وقد عرضت على نساء بني سعد فابين ان يقبلن وقلن ما عند اليتيم من الخير



انما نلتمس الكرامة من الاب فهل لك ان ترضعيه فعسى ان تسعدي به فقلت لا اتذر حتى اشاور صاحبي فانصرفت الى صاحبي فاخبرته فكان الله قذف في قلبي فرحا وسرورا فقال لي يا حليمة خذيه فرجعت الى عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظرني فقلت هلم الصبي فاستهل وجهه فرحا فاخذني وادخلني بيت امه فقالت لي اهلا وسهلا وادخلتني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن وتحته حريرة خضراء راقد على قفاه يخط بنور وعنه رايحة المسك فاشفقت اي خفت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السما وانا انظر فقبلته بين عينيه واخذته وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره والا فاذكرت من اوصافه معترضا لاخذه اي وهذه الرواية ربما تدل على انها لم تره قبل ذلك وان ابا هالة صلى الله عليه وسلم قبل رويا هالة قالت حليمة فلما اخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل ثديا اي بما شاء الله من لبن فشرب حتى روي اي من الثدي الايمن وعرضت عليه الايسر فاباه قالت حليمة وكانت تلك حالته صلى الله عليه وسلم بعد اي بعد ذلك لا يقبل الا ثديا واحدا وهو الايمن وفي السبعيات ان احد ثديي حليمة كان لا يدر اللبن منه فلما وضعته في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم در اللبن منه قالت وشرب معه اخوه حتى روي ثم نام وما كنا ننام معه قبل ذلك اي لعدم نومه من الجوع فقام زوجي الى شارفنا تلك فاذا بها حافل اي ممتلئة الضرع من اللبن فحلب منها ما شرب وشربنا حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمي والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة قلت والله اني لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتاني وحملته معي عليها فوالله لقطعت بالركب اي صيرته خلفها ما يقدر عليها اي على مرافقتها ومصاحبتها شيء من حرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي يا بنت ابي ذويب ويحك اربعي اي اعطفي علينا بالرفق وعدم الشدة في السير ليس هذا اتانك التي كنت خرجت عليها اي تغمضك طورا وتركضك اخرى فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشانا اي وقالت حليمة فكنت اسمع اتاني ينطق ويقول والله انه لشاتنا ثم شاتنا شاتنا يعني شاتي بعثني الله بعد موتي ورد علي سمعي بعد هزيله ويحكن يا نساء بني سعد انكن لبني غفلة وهل تدرين من على ظهري علي ظهري خير النبيين وسيد المرسلين وخير الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين ذكر في النطق المفهوم وذكرت انها لما ارادت فراق مكة رات تلك الاتان سجدت اي خفضت راسها نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها الى السما ثم مشت قالت ثم قدمنا منازل بني سعد ولا اعلم ارضا من اراضي الله اجدب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا بها شباعا لبنا اي غزيرات اللبن فنحلب ونشرب وفي لفظ نحلب ما شئنا وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر اي المقيم في المنازل من قومنا يقول لرعاتهم ويحكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذويب يعني فتروح اغنامهم جياعا ما بين بطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنى فلم نزل نعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يقطع سنته حتى كان غلاما جفرا اي غليظا شديدا وعن حليمة انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ شهرين كان يحبو الى الكل جانب اي وهذا يضعف ما تقدم عن الامتاع من ان امه ارضعته سبعة اشهر قالت حليمة فلما بلغ ثمانية اشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة اشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة اشهر كان يرمي بالسهام مع الصبيان وعنها انها قالت انه لفي حجري اذ مرت بي غنيمات لي فما اقبلت واحدة منهن حتى سجدت له وقبلت راسه صلى الله عليه وسلم ثم ذهبت الى صواحبها قال وقد سجدت له الغنم وكذا الجمل بعد بعثته صلى الله عليه وسلم والبحتر عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حايطا اي بستانا للانصار ومعه ابو بكر وعمر ورجال من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كنا احق بالسجود لك من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي في امتي ان يسجد احد لاحد ولو كان ينبغي لاحد ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها زاد في رواية ولو ان رجلا امر زوجته ان تنقل من جبل الى جبل لكان تولها اي حمقها ان تفعل وخرج جمل بكر الرآي اي اشد غضبه فصار لا يعد احد ان يدخل عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه انحوا عنه فتنحوا عنه فلما رآه الجمل خر ساجدا اي فاطرق

بناصيته ثم دفعه لصاحبه وقال استعمله واحسن علفه فقال القوم يا رسول الله كنا احق ان نسجد لك من هذه البهيمة فقال
كلا الحديث وفي هذا دلالة على عظم حق الزوج على زوجته ومما يدل على ذلك ايضا ما روي ان اسما بنت يزيد الانصارية
اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله بعثك الى الرجال والنسا فامنا بك واتبعناك ونحن معاشر
النسا مقصورات مخدورات قواعد بيوت وموضع شهوات الرجال وحاملات اولادهم وان الرجال فضلوا بالجمعات وشهود
الجنايز والجهاد وان خرجوا الى الجهاد حفظنا لهم اموالهم وربينا لهم اولادهم افنشاركهم في الاجر يا رسول الله فالتفت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الى اصحابه وقال هل سمعتم مقالة امراة احسن سوالا عن دينها من هذه قالوا بلى يا رسول الله
فقال انصرفي يا اسما واعلمي بانك من النسا ان حسن تبعل احداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل
كلما ذكرت للرجال اي من حضور الجمعات وشهود الجنايز والجهاد فانصرفت اسما وهي تهلل وتكبر استبشارا بما قال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعل ملاعبة المراة لزوجها والله اعلم قالت حليمة وكان ينزل عليه كل يوم كنور الشمس ثم
ينجلي عنه والى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم يشير صاحب الهمزية بقوله

وبدت في رضاعه معجزات ۞ ليس فيها عن العيون خفاء ۞
اذ ابته ليتمه مرضعات ۞ قلن ما في اليتيم عنا غناء ۞
فاتته من آل سعد فتاة ۞ قد ابتها لفقرها الرضعاء ۞
ارضعته لبانها فسقتها ۞ وبنيها البانهن الشاء ۞
اصبحت شولا عجافا وامست ۞ ما بها شايل ولا عجفاء ۞
اخصب العيش عندها بعد محل ۞ اذ غدا للنبي منها غذاء ۞
يا لها منة لقد ضوعف الاجر ۞ عليها من جنسها والجزاء ۞
واذا سخر الاله اناسا ۞ لسعيد فانهم سعداء ۞

اي وظهرت في رضاعه وفي زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم امور خارقة للعادة لوضوحها لا تخفى على العيون فمن ذلك ان المراضع ابت
ان تاخذه لاجل يتمه فبعد ان تركته اتته فتاة من آل سعد قد ابتها اهل الرضيع لفقرها فسقته لبنها فسقتها وبنيها الشاء
البانها وكانت تلك الشياه لا لبن لها بل هزيلات فصارت ذات البان وسمن ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شدة المحل
لاجل حصول غذا النبي صلى الله عليه وسلم يا لها اي لتلك الفعلة الصادرة من حليمة وهي سقيها له لبنها نعمة منها عليه لقد كثر
الثواب والجزا على تلك النعمة من جنس تلك النعمة لان الجزا من جنس العمل فلما سقته اللبن سقيته ولا بدع فان الله تعالى اذا
سخر اناسا لمحبة سعيد والقيام بخدمته فانهم بسبب ذلك سعدا اقول لم اقف على رواية فيها ان حليمة ابت ان ترضعه النبي ها
وكان الناظم اخذ ذلك من قولها فما بقيت امراة قدمت معي الا اخذت رضيعا غيري وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره
ولا دلالة في ذلك واستفتي الحافظ ابن حجر عن بعض الوعاظ يذكر عند اجتماع الناس للمولد ما جريات اي وقايع تتعلق
به صلى الله عليه وسلم حاكيا لها الاخبار هي مخلة بالتعظيم حتى يظهر من السامعين لها حزن فيبقى صلى الله عليه وسلم في حيز من يرحم
لا في حيز من يعظم من ذلك انهم يقولون ان المراضع حضرن ولم ياخذنه لعدم ماله فما قولكم في ذلك فاجاب بما نصه
ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف من الخبر اي الحديث ما يوهم في المخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب عليه كما وقع لامامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة لها شرف فكلم فيه فقال لو سرقت فلانة
لامراة شريفة لقطعتها يعني فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح باسمها تادبا معها ان يذكرها في هذا المعرض وان كان
صلى الله عليه وسلم ذكرها لان ذلك منه صلى الله عليه وسلم حسن دال على ان الخلق عنده في الشرع سواء فهذا من كمال ادب الامام رضي
الله تعالى عنه وارضاه ونفعنا ببركاته اي فاذا جاز حذف بعض الحديث الموهم نقصا في اهل بيته فما بالك بما يوهم النقص
فيه صلى الله عليه وسلم وهذا من الحافظ يدل على ان اباء المراضع لم يرد حيث اقره ولم ينكره والله اعلم قال وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما كان اول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين فطمته حليمة الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا
اي وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا بعد خروجه من بطن امه وفي رواية اول كلام تكلم به في بعض الليالي اي وهو عند حليمة
لا اله الا الله قدوسا قدوسا نامت العيون والرحمن لا تاخذه سنة ولا نوم وكان صلى الله عليه وسلم لا يمس شيئا الا قال بسم الله



وعن حليمة لما دخلت به الى منزلها لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شممنا منه ريح المسك والقيت محبته اي واعتقاد بركته
في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الاذى فيبرا باذن الله تعالى سريعا
وكذلك اذا اعتل لهم بعير او شاة انتهى قالت حليمة فقدمنا مكة على امه اي بعد ان بلغ سنتين ونحن احرص شي على مكثه فينا لما
نرى من بركته فكلمنا امه وقلنا لها لو تركت ابني عندي حتى يغلظ وفي كلام ابن الاثير قلنا لها دعينا نرجع به هذه السنة الاخرى فاني
اخشى عليه وبا مكة اي مرضها ووخمها فلم نزل بها حتى ردته معنا وقيل ان امه آمنة قالت لحليمة ارجعي بابني فاني اخاف عليه وبا
مكة فوالله ليكونن له شان عظيم اي ولا مخالفة بينهما لجواز ان حليمة لما قالت لها ما تقدم قالت لحليمة ارجعي بابني على الغور فاني اخاف عليه
وبا مكة اي كما غاير بين عبارة ذلك قالت حليمة فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا به باشهر عبارة ابن الاثير بعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة
مع اخيه يعني من الرضاعة لفي بهم لنا ولعل هذا لا ينافيه قول المحب الطبري فلما شب وبلغ سنتين لا الا ان يقال ذكر الكسر فبينما هو واخوه
في بهم لنا خلف بيوتنا والبهم اولاد الضان اذا اتى اخوه يشتد اي يعدو فقال لي ولابيه ذاك اخي القرشي قد اخذه رجلان عليهما ثياب
بيض فاضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه اي يدخلان يديهما في بطنه قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجدناه قايما منتقعا لونه اي متغير
اي صار لونه كلون النقع الذي هو الغبار وهو صفة الوان الموتى وذلك لما ناله من الفزع اي من روية الملايكة لا من خشية تنشات
عن ذلك الشق لما ياتي في بعض الروايات فلم اجد لذلك حسا ولا الما ومن ثم قال ابن الجوزي فشقه وما شق عليه واطلاق شامل لهذه
المرة التي هي الاولى وقد قال بعضهم انه لم ينتقع لونه صلى الله عليه وسلم الا وهو صغير في بني سعد قالت فالتزمته والتزمه ابوه
فقلنا له ما لك يا بني قال جاني رجلان عليهما ثياب بيض اي وهما جبريل وميكايل اي وهما المراد بقوله في رواية اقبل الي
طيران ابيضان كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا يبتدراني فاخذاني فاضجعاني فشقا بطني فالتمسا فيه شيا
اي طلباه فوجداه واخذاه وطرحاه ولا ادري ما هو اي وسياتي ان هذا الذي قال فيه وما ادري ما هو انه علقة سودا استخرجاها
من قلبه فيجوز ان الشق بطنه في هذه الرواية طي ذكر القلب وشقه وسياتي ذكر ذلك في بعض الروايات وفي رواية غريبة نزل عليه كركيان
فشق احدهما بمنقاره جوفه ومج الاخر فيه بمنقاره ثلجا او بردا وقد يقال ان الطيرين تارة شبها بالنسرين وتارة شبها بالكركيين
وفي كون مجي جبريل وميكايل على صورة النسر لطيفة لان النسر سيد الطيور فقد جا في الحديث هبط علي جبريل فقال يا محمد ان لكل شي
سيدا فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم انت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسر
وفي بحر العلوم وسيد الملايكة اسرافيل وسيد الشهور اهابيل وسيد الجبال جبل موسى وسيد الانعام الثور وسيد الوحوش وسيد السباع الاسد
زاد بعضهم وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القران وسيد القران سورة البقرة قالت حليمة
فرجعنا به الى خبايانا اي محل الاقامة وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر ذلك به
وفي رواية قال الناس يا حليمة رديه على جده واخرجي من امانتك وفي رواية وقال لي زوجي اري ان ترديه على امه لتعالجه والله
ان اصابه ما اصابه الا حسد من آل فلان لما يرون من عظيم بركته قالت فحملناه فقدمنا به مكة على امه قال قال الواقدي وكان ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما يقول رجع الى امه وهو ابن خمس سنين اي وزاد في الاستيعاب ويومين من مولده صلى الله عليه وسلم
وكان غير ابي عمر ابن عباس يقول رجع الى امه وهو ابن اربع سنين وذكر الاموي انه رجع وهو ابن ست سنين انتهى اقول
سياق ما قبله يدل على ان قدوم حليمة به على امه كان عقب الواقعة المذكورة وتقدم ان سنه حينيذ كان سنتين واشهر وسياتي ما فيه
والله اعلم قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان حليمة رضي الله تعالى عنها كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما ترعرع
كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم فقال لي يوما ما لي لا اري اخوتي بالنهار يعني اخوته من الرضاعة وهم اخوه عبد الله
واختاه انيسة والشيما بفتح المعجمة وكونها التحتية اولاد الحارث قلت فدتك نفسي انهم يرعون غنما لنا فيروحون من ليل الى ليل
قال ابعثيني معهم فكان صلى الله عليه وسلم يخرج مسرورا ويعود مسرورا اي وهذا لا يخالف قولها السابق كان مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا
ولا قوله صلى الله عليه وسلم الاتي فبينما انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا ولا قوله فبينا انا ذات يوم منتبذا من اهلي في بطن واد

لعله الفتيان

مع اتراب لي من الاخوان كما لا يخفى فقالت حليمة فلما كان يوما من ذلك خرجوا فلما انتصف النهار اتاني اخوه ابي وفي رواية ابني ضمرة بعد وفزعا وجبينه يرشح بكيا ينادي يا ابه ويا امه الحما اخي بمر فاتحمانه الاميا قلت وما قضيته قال بينا نحن قيام اذا اتاه رجل فاخطفه من وسطنا وعلا به ذروة الجبل ونحن ننظر اليه حتى شق صدره الى عانته ولا ادري ما فعل به اقول لعل ضمرة هذا هو اخوه عبد الله المتقدم ذكره لقب بذلك لخفة جسمه ولا تخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الاتي ان اتراب الذين كانوا معه انطلقوا هربا مسرعين الى الحي يوذنونهم ويستصرخونهم لانه يجوز ان يكون ضمرة سبقهم واسرع قالت حليمة فانتفلت انا وابوه نسعى سعيا شديدا فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا ببصره الى السما يتبسم ويضحك فاكببت عليه وقبلته بين عينيه وقلت فدتك نفسي ما الذي دهاك قال جئ اكذا بالصبب يا اماه بينا انا الساعة قايم اذا اتاني رهط ثلاثة بيد احدهم ابريق فضة وفي يد الاخر طست من زمردة خضرا والزمردة بالضم والذال المعجمة الزبرجد وهو معرب فاخذوني واتطلقوا بي الى ذروة الجبل فاضجعوني على الجبل اضجاعا لطيفا وفي حديث ابن هذا قد يخالف قوله صلى الله عليه وسلم الاتي فاخذوني حتى انتوا شعب الوادي نعم احدهم فاضجعني الى الارض ثم شق من صدري الى عانتي هو المراد ببطنه فيما تقدم وياتي قال وانا انظر اليه فلم اجد لذلك حسا ولا الما الحديث وفي هذه الرواية طي ذكر القلب وشقه ايضا اقول ولا منافاة بين قوله في تلك الرواية فوجدناه قاعما وبين قوله في هذه الرواية فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل الجواز ان تكون ارادت بكونه قاعما كونه جاثيا وبكونه قاعدا كونه مكبا ولا منافاة بين قوله في تلك الرواية منسقعا لونه وبين قوله في هذه الرواية يتبسم ويضحك لان ذلك لا ينافي الفزع او يجوز ان يكون تبسمه وضحكه تعجبا مما راى من الحالة التي عليها امه من التعب وكشرة واسه اعلم قال وذكر ابن اسحاق ان حليمة لما قدمت به مكة لتردده على امه اي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم وقد بلغ اربع سنين او خمس اوست على ما تقدم اضلته في اعالي مكة فاتت جده عبد المطلب فقالت اني قدمت بمحمد في هذه الليلة فلما كنت باعالي مكة اضللته فوالله ما ادري اين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ان يرده عليه وفي مراة الزمان انه انشد يارب رد ولدي محمدا اردده ربي واصطنع عندي يدا وسياتي ان هذا البيت انشد عبد المطلب حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليرد ابلا له حين ضلت وقد يقال لا مانع من تكرر ذلك منه فسمع هاتفا من السما يقول ايها الناس لا تضجوا ان لمحمد ربا لن يخذله ولا يضيعه فقال عبد المطلب من لنا به فقال انه بوادي تهامة عند شجرة اليمنى فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة بن نوفل وسياتي لبعض ترجمة ورقة في جداه صلى الله عليه وسلم قايما تحت شجرة يجذب غصنا من اغصانها فقال لرجده من انت يا غلام قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال وانا جدك فدتك نفسي واحتمله وعانقه وهو يبكي ثم رجع الى مكة وهو قد امه على قربوس فرسه ونحر كبشا والبقر واطعم اهل مكة اقول وقول جده له صلى الله عليه وسلم من انت يا غلام لعله لكونه وجده على حالة لا توجد لمن يكون في سنه عادة كما تقدم عن حليمة كان يشب شبابا لا يشبه الغلمان وفي السيرة الهشامية ان الذي وجده هو ورقة بن نوفل ورجل آخر من قريش فاتيا به عبد المطلب اي ويقال ان عمرو بن نفيل راآه وهو لا يعرفه فقال له من انت يا غلام قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى اتى به عبد المطلب وفي كلام بعض المفسرين في تفسير قوله ووجدك ضالا الهدى روي انه صلى الله عليه وسلم قال ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي وصار ينشد وهو متعلق باستار الكعبة يارب رد ولدي محمدا اردده ربي واصطنع عندي يدا فجاء ابو جهل بين يديه على ناقة وقال لجدي الا ندري ما وقع من ابنك فسأله فقال اخت الناقة واركبته مني خلفي فابت ان تقوم فاركبتم امامي فقامت ويحتاج الجمع على تقدير صحة كل ما ذكر وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك ويدل لذلك ان بعض المفسرين قال في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا الهدى قيل ضل عن مرضعته حليمة وقيل ضل عن جده عبد المطلب وهو صغير فقالت حليمة فعالت امه ما قدرك به يا ابطيح اي يا مرضعه ولقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قلت قد بلغ واسه وقضيت الذي علي وتخوفت عليه الاحداث فاديته عليك كما تحبين قالت ما

هذا

هذا شانك اصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى اخبرتها قالت افتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابني شانا اولا اخبرك خبره قلت بلى قالت رايت حين حملت به انه خرج مني نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام ثم حملت به فوالله ما علمت اي رايت من حمل قط كان اخف علي ولا ايسر مني ووقع حين ولدته وانه لواضع يده بالارض رافع راسه الى السما دعيه عنك وانطلقي راشدة قال وعن حليمة انه مر عليها جماعة من اليهود فقالت الا تحدثوني عن ابني هذا حملة كذا ووضعته كذا ورايت كذا وكذا صفت لها امه اي فانها ذكرت لها ذلك مرتين عند فهم لها وعند اخذه منها انهى اقول ولا ينافي ذلك قول امه لحليمة اولا اخبرك خبره وقول حليمة لها بلى لجواز ان تكون امه لم تكن تتذكر انها اخبرتها بذلك قبل ذلك وان حليمة كذلك او جوزت حليمة انها تخبرها بزيادة عما اخبرتها به اولا بناء على اتحاد ما اخبرتها به اولا وثانيا والله اعلم قال ولما اخبرت اوليك اليهود بذلك قال بعضهم لبعض اقتلوه فقالوا ايتيم هو فقالت لا هذا ابوه وانا امه فقالوا لو كان يتيما قتلناه انتهى اقول وهذا يدل على ان ما ذكرته امه لحليمة من انها حين حملت به خرج منها نور الى اخر ما تقدم وان يكون لا اب له مذكور في بعض الكتب القديمة انه من علامة نبوة النبي المنتظر والله اعلم قال وعنها انه نزلت به سوق عكاظ اي وكان سوقا للجاهلية بين الطايف ونخلة المحل المعروف وكانت العرب اذا حجت اقامت بهذا السوق شهر شوال وكانوا يتفاخرون فيه وللمفاخرة فيه سمي عكاظا يقال لفظ الرجل صاحبه اذا فاخره وعلم في المفاخرة وفي كلام بعضهم كان سوق عكاظ للشيف وقيس غيلان فراه كاهن من الكهان فقال يا اهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام فان له ملكا فراغت اي مالت به وحادت عن الطريق فانجاه الله تعالى اي وفي الوفا لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليمة برسول الله صلى الله عليه وسلم الى عراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر قريش يا معشر العرب فاجتمع اليه الناس من اهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليمة فجعل الناس يقولون اي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيا فيقال له ما هو فيقول رايت غلاما والآلهة ليقتلن اهل دينكم وليكسرن اللاتكم وليظهرن امره عليكم فطلب فلم يوجد وعنها رضي الله تعالى عنها انها لما رجعت به مرت بذي المجاز وهو قرن للجاهلية على فرسخ من عرفة اي وهذا السوق قبل سوق مجنة كانت العرب تنتقل اليه بعد انقضاء ايام من سوق عكاظ فيقيمون به عشرين يوما من ذي القعدة ثم تنتقل الى هذا السوق الذي هو سوق ذي المجاز فيقيم به الى ايام الحج وكان بهذا السوق عرافا فاذا جيء بوليد اليه بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي نظر الى خاتم النبوة والى الجمرة في عينيه صاح يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبي فليقتلن اهل دينكم وليكسرن اصنامكم وليظهرن امره عليكم ان هذا لينتظر امرا من السما وجعل يغري بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث ان ولد فذهب عقله حتى مات انتهى وفي السيرة الهشامية ان نفرا نصاري من الحبشة راوه مع امه السعدية حين رجعت به الى امه بعد فطامه فنظروا اليه وقلبوه وراوا خاتم النبوة بين كتفيه وجمرة في عينيه وقالوا لها هل يشتكي عينيه قالت لا ولكن هذه الجمرة لا تفارقه ثم قالوا لها لنا خذن هذا الغلام فلنذهبن به الى ملكنا وبلدنا فان هذا الغلام كاين لنا شان نحن نوفي امره فلم تكد تنفلت منهم وانت به الى امه وعنه صلى الله عليه وسلم واستوضعت في بني سعد فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقتين سودا فطرحاهما اي وقيل هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله اي وفي رواية فاستخرجا منه علقتين سوداوين اي ولا مخالفة لجواز ان تكون تلك العلقة انفلقت نصفين وفي رواية فاستخرجا منه مضغ الشيطان اي وهو المعبر عنه في الرواية قبلها بحظ الشيطان ولا ينافي ذلك قوله في الرواية السابقة ولا ادري ما هو لجواز ان يكون اجلاه صلى الله عليه وسلم بهذا بعد ان علمه والمراد بمضغ الشيطان محل غمزه اي محل ما يقيم من الامور التي لا تنبغي ان تكن العلقة حظها الله تعالى في قلوب البشر قالت فلما يلقيم الشيطان فيها فاز ذلك من قلبه فلم يبق فيه مكان لان يلقي الشيطان فيه شيا فلم يكن للشيطان فيه حظ وليست هي محل غمزه عند ولادته صلى الله عليه وسلم كما يوهمه كلام غير واحد وفيه ان هذا يقتضي ان يكون قبل ازالة ذلك كان للشيطان عليه سبيل واجاب السبكي بانه لا يلزم من وجود العامل ما يقيم الشيطان حصول الالقا اي بالفعل فليتامل وسئل السبكي فلم خلق الله هذا القابل

في هذه الذات الشريفة وكان من الممكن ان لا يخلقه الله تعالى فيها وأجاب بانه من جملة الاجزاء الانسانية فخلقت تكملة
للخلق الانساني ثم نزعت تكرمة له صلى الله عليه وسلم اي ليظهر للخلق بذلك التكرمة ليتحققوا الكمال باطنه كما تحققوا الكمال ظاهره
اي لانه لو خلق صلى الله عليه وسلم خاليا عنها لم تظهر تلك التكرمة وفيه انه يرد على ذلك ولادته صلى الله عليه وسلم من غير قلفة
واجيب بالفرق بينهما بان القلفة لما كانت تزال ولا بد من كل احد مع ما يلزم على ازالتها من كشف العورة كان نقص الخلقة الانسانية
عنها عين الكمال وقد تقدم ذلك وذكر السهيلي ما يفيد ان هذه العلقة هي محل غرز الشيطان عند الولادة حيث قال ان عيسى عليه
الصلاة والسلام لما لم يخلق من مني الرجل وانما خلق من نفخة روح القدس اعيذ من مغرز الشيطان قال ولا يدل هذا على
فضل عيسى على محمد صلى الله عليه وسلم لان محمدا قد نزع منه ذلك المغرز هذا كلامه وقد علمت انه انما هو محل ما يلقمه الشيطان
من الامور التي لا تنبغي وان ذلك مخلوق في كل احد من الانبياء عيسى وغيره ولم ينزع الا الذي نبينا صلى الله عليه وسلم قال
صلى الله عليه وسلم ثم غسلا قلبي بذلك الثلج اي الذي في الطست حتى انقياه اي وملاه حكمة وايمانا كما في بعض الروايات
اي وفي رواية ثم قال احد الصاحبين ايتني بالسكينة فذرا ها في قلبي وهذه السكينة يحتمل ان تكون هي الحكمة والايمان ويحتمل ان
تكون غيرهما وهذه الرواية فيها ان الطست كان من ذهب وكذا في الرواية الآتية وفي الرواية قبل هذه كان من زمرد حضرا وعناك
الى الجمع وسنذكره وفي هذه الرواية وكذا في الرواية الآتية ان الثلج كان في الطست وفي الرواية قبل هذه كان بيد احدهم ابريق
فضة ويحتاج الى الجمع لان الواقعة لم تتعدد وهو عند جلمة وفي غسله بالثلج اشعار بثلج اليقين وبرده على الفؤاد ذكره السهيلي
وذكر في حكمة كون الطست من ذهب كلاما طويلا قال صلى الله عليه وسلم وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن وفي الروايات السابقة
طي ذكر الخاتم وتتمة الجواب الذي اجاب به صلى الله عليه وسلم اخا بني عامر الذي وعدنا بذكرها هنا هي قوله صلى الله عليه وسلم
وكنت مسترضعا في بني سعد فبينا انا ذات يوم منتبذا اي منفردا من اهلي في بطن واد مع اتراب لي اي المقاربين بالمجدة
اولئك لي في السن من الغلمان اذا انا بارهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملآن ثلجا فاخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي
عدوا حتى اتوا على شفير الوادي ثم اقبلوا على الرهط فقالوا ما اربكم اي حاجتكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش
وهو يتيم فينا يتيم ليس له اب فما يريد عليكم اي بنيدكم قتله وما اذا تصيبون من ذلك فان كنتم لا بد قاتلوه ان كان لا بد منكم من
قتل واحدا فاختاروني منا من شئتم فليأتكم مكانه فاقتلوه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم فلما راى الصبيان ان القوم لا يجيبون جوابا انطلقوا
هرابا مسرعين الى الحي يدفنونهم اي يعلمونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعني الى الارض اضجاعا لطيفا ثم شق
بطني ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه لم اجد لذلك مسا اي ادنى مشقة واستخرج احشائي بطني ثم غسلها
بذلك الثلج فانقى غسلها اي بالغ في غسلها ثم اعادها مكانها اي وقد طوي ذكر استخراج الاحشاء وغسلها في الروايات السابقة
ولا يخفى ان من جملة الاحشاء ظاهر القلب ثم قال الثاني فهم لصاحبه تنح عنه فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي فاخرج قلبي
وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء تقدم التعبير عنها بالعلقة السوداء ثم رمى بها ثم قال بيده يمنة كانه يتناول
شيأ واذا الخاتم في يده من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبي اي بعد التيام شقه فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة
فقد تقدم وملاه حكمة وايمانا وان السكينة ذرت فيه ثم اعاده مكانه فوجدت برد الخاتم في عروقي ومفاصلي اقول لعل تبريح
بعض مشايخنا الشيخ نجم الدين الغيطي عن عزازي ابن عابد في حمد يشم صلى الله عليه وسلم لاخي بني عامر وابل اي الملك وفي
يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثديه فليتامل وقوله فصدعه يدل ظاهرا على ان صدعه كان بيد الملك فلم يشقه بآلة
وحينئذ يكون المراد بالشق الصدع بلا آلة وقد طوي في هذه الرواية ذكر علي قلبه حكمة وايمانا وانه ذر فيه السكينة وذكر في هذه الرواية
ان الختم كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وفي الرواية قبلها انه كان بين كتفيه وفي رواية ابن عابد وبين ثديه ويحتاج الجمع والظاهر
ان متعاطي الختم جبريل ويدل له قول صاحب الهمزية في هذه القصيدة ختمت بمنى الامين وسيأتي التصريح بذلك لكن في غير هذه
القصة والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فنحاه عني فامر بيده ما بين مفرق صدري الى منتهى

عانتي

عانتي فاليتم ذلك الشق باذن الله تعالى وختم عليه وفي رواية قال احدهما للآخر خطه فخاطه وختم عليه اقول وقد يقال
معنى خطه الجمه فخاطه اي الحمه اي من بيده فالتحم اي فلا يخالف ما سبق ولا ينافيه ما في الحديث الصحيح انهم كانوا يرون اثر المخيط
في صدره صلى الله عليه وسلم لجواز ان يكون المراد بروون اثرا كاثر المخيط وهو اثر مرود يدجبريل عليه السلام وهذا طوي ذكره
في الروايات السابقة وقوله وختم عليه يقتضي ان الختم كان في صدره وهو الموافق لما تقدم عن ابن عابد وانه بين ثديه لكنه زاد
وبين كتفيه وتقدم ان الختم كان بقلبه وقد يقال في الجمع لا مانع من تعدد الختم في الحال المذكورة اي في قلبه وصدره وبين كتفيه
فختم القلب لحفظ ما فيه وختم الصدر وبين الكتفين مبالغة في حفظ ذلك لان الصدر وعاء القريب والجسد وعاء البعيد
وخص بين الكتفين لانه اقرب الى القلب من بقية الجسد ولعله اولى من جواب القاضي عياض بان الذي بين كتفيه هو اثر
ذلك الختم الذي كان في صدره اذ هو خلاف الظاهر من قوله وجعل الخاتم بين كتفي وفيه لكن يمكن ان يراد
بالصدر القلب من باب تسمية الحال باسم محله لانه يصير كالمانع عن ختم الصدر وارى من جواب الحافظ ابن حجر ايضا بانه يجوز
ان يكون الختم للقلب ظهر من وراء ظهره عند كتفه الايسر لان القلب من ذلك الجانب لما علمت وفيهما ان الذي عند الايسر خاتم
النبوة اي الذي هو علامة على النبوة الذي ولد صلى الله عليه وسلم به على ما هو الصحيح وفي الخصائص الصغرى وختم صلى الله
عليه وسلم بجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وسائر الانبياء كان الخاتم في يمينهم اي فتفاوضوا في
الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبينا
صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه هذا كلامه ولم اقف على بيان تلك الشامات التي كانت للانبياء ما هي بل
وكتب الشهاب القسطلاني على هامش الخفاجي قوله وجعل خاتم النبوة بظهره الى آخره مشكل اذ مفهومه ان موضع الختم
لقلوب الانبياء غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لم يختم ولا يخفى ما فيه من المخطوء اشنعها من عبارة وما اخطاها من اشارة
هذا كلامه ولك ان تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل الشيطان لغيره من غير الانبياء لما علم وتقرر في النصوص من عصمة
الانبياء من الشيطان واختص نبينا من بين سائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم بالختم في المحل المذكور مبالغة في حفظه
من الشيطان وقطع اطماعه فليتامل لا يقال كل من جواب القاضي والحافظ ابن حجر يجوز ان يكون نبينا على ان خاتم النبوة هو اثر
هذا الختم وهو موافق لما تمسك به القايل بان خاتم النبوة لم يولد به وانما حدث بعد الولادة لانا نقول على تسليم انه حدث بعد
الولادة فوقوعه عقبها فعند ابي نعيم في الدلايل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت امه ان الملك غسله في الماء الذي ابنعم ثلاث
غسلات ثم اخرج صرة من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة المكنونة وبذلك يعلم ان خاتم النبوة ليس اثرا
لهذا الختم وكلام السهيلي يقتضي انه هو حيث قال ان في الحديث الذي في شق صدره صلى الله عليه وسلم في الرضاعة فايدة
من تبيين العلم وذلك ان خاتم النبوة لم يدر انه خلق به او وضع فيه بعد ما ولد او حين بني فبين في هذا الحديث متى وضع
وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله علما واوزعنا شكر ما علمنا هذا كلامه ثم رايت عن الحافظ ابن حجر ما يوافقه حيث قال
ومقتضى الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا حين ولادته وانما كان اول وضعه لما شق صدره عقب
خلا فالمن قال ولد به اوحين وضع هذا كلامه ولا يخفى ان ما قدمناه من ان هذا الخاتم غير خاتم النبوة اولى لان به يجمع الشتات
وتندفع المخالفة والجمع اولى من التضعيف لما صح من انه صلى الله عليه وسلم ولد به وعلى انه هو يلزم ان يكون خاتم النبوة تعدد
محله فوجد بين كتفيه وفي صدره وفي قلبه لا يقال قد اشير الى الجواب عن ذلك بان الموجود بين كتفيه انما هو اثر في صدره
وقلبه لانا نقول يبطله ما تقدم عن الدلايل لابي نعيم وما تقدم عن بعض الروايات فاقبل الملك وفي يده خاتم فوضعه
بين كتفيه وثديه وايضا يلزم عليه ان يكون خاتم النبوة تكرر الاتيان به ثانيا في قصة البعث وثالثا في قصة الاسراء في قصة
المبعث فاكتفي كما يكتفي الاتاء ثم ختم في ظهري وفي قصة الاسراء ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وكل منهما يبطل كون ما في ظهره او
بين كتفيه اثرا لذلك الختم الذي وجد في صدره او قلبه الا ان يقال الختم في قصة المبعث وقصة المعراج غير خاتم النبوة وانما خاتم النبوة

انما هو الاثر الحاصل من ختم صدره وقلبه في قصة الرضاع وان تكرر الختم على ذلك الاثر في المبعث وفي قصة الاسرا وفيه انه لا معنى لتكرر الختم في محل واحد ولا يقال الغرض منه المبالغة في الحفظ لان ذلك انما يكون عند تعدد محل الختم لا عند اعادته ثانيا وثالثا في محل واحد وايضا هو خلاف ظاهر كلامهم في انه في المحال الثلاثة خاتم النبوة ويؤيده ان المتبادر من القول في قصة الاسرا ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة انه جعل خاتم النبوة بين كتفيه والا فما معنى كون الخاتم بمعنى الطابع خاتم النبوة فان قلت على دعوى الغيرية يحتاج الى الجواب عن قوله بخاتم النبوة قلت قد يقال هذا ليس بروايته عن الشارع وانما وقعت تلك العبارة من بعضهم ويجوز ان تكون الباء في كلامه بمعنى مع اي مع خاتم النبوة تامل والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا ثم قال الاول الذي شق صدري زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بماية من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال دعه فلو وزنتموه بامته كلهم رجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله انك لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك اقول في بعض الروايات زنه بعشرة ثم قال زنه بماية ففي الرواية طي ذكر وزنه بعشرين وفي تلك الرواية طي وزنه بعشرة والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم وبينا نحن كذلك اذا بالحي قد اقبلوا بحذافيرهم اي بجمعهم واذا بظئري اي مرضعتي امام الحي تهتف اي تصيح باعلا صوتها وتقول واضعيفاه فاكبوا علي يعني الملائكة الذين هم اولئك الرهط الثلاثة وضموني الى صدورهم وقبلوا ما بين عيني وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم قالت ظئري يا وحيداه فاكبوا علي فضموني الى صدورهم فقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله معك وملائكته والمومنين من اهل الارض ثم قالت ظئري يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فاكبوا علي وضموني لصدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني وقالوا حبذا انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما اريد بك من الخير لقرت عينك فوصلوا الى شفير الوادي فلما ابصرتني امي وهي ظئري قالت لا اراك الا حيا بعد فجاءت حتى اكبت علي ثم ضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها ويدي في ايديهم يعني الملائكة وجعل القوم لا يعرفونهم اي لا يبصرونهم فاقبل بعض القوم يقول ان هذا الغلام قد اصابه لمم اي طرف من الجنون او طائف من الجن اي وهي اللمة فانطلقوا به الى الكاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقلت يا هذا ما بي مما تذكر ان ارابي اي اعضائي سليمة وفوادي صحيح ليس بي قلبة اي علة يقلب لها الى من ينظر فيها فقال ابي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه صحيحا اني لارجو ان لا يكون بابني باس واتفقوا على ان يذهبوا بي اليه اي الى الكاهن فلما انصرفوا بي اليه قصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فانه اعلم بامره منكم فسالني فقصصت عليه امري من اوله الى اخره فوثب الي وضمني الى صدره ثم نادى باعلا صوته يا للعرب يا للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فواللات والعزى لئن تركتموه فادرك مدرك الرجال ليبدلن دينكم وليسفهن عقولكم وعقول اباءكم وليخالفن امركم وليايتينكم بدين لم تسمعوا بمثله وفي رواية ليسفهن احلامكم اي عقولكم وليكذبن اوثانكم وليدعونكم الى رب لا تعرفونه ودين تنكرونه فعمدت ظئري فانتزعتني من حجره وقالت لانت اعته واجن ولو علمت ان هذا قولك ما اتيتك به فاطلب لنفسك من يقتلك فانا غير قاتلي هذا الغلام ثم احتملوني الى اهلي واصبحت مفزعا مما فعلوا بي يعني الملائكة اي من جلي من بين الترايب والقاية الى الارض لاني حصول الشق ما تقدم واصبح اثر الشق الناشي عن امرار يد الملك كانه الشراك انتهى اقول الشراك السير للنعل الذي هو المداس الذي يكون على وجهها ولعل حكمة بقائه ليدل على وجود الشق وعلم انه حيث كانت قصة شق صدره الشريف في زمن الرضاع عند حليمة واحدة تكون هذه الروايات المراد منها واحد وان بعضها وقع فيه الاختصار ربما وقع فيه الاطالة في بعضها وان اخباره صلى الله عليه وسلم بان الملايكة كانوا ثلاثة لا ينافي اخباره بانهم كانوا اثنين ونسبة الاخذ والاضجاع والشق للبطن او الصدر الى الثلاثة او الى الاثنين لا ينافي ان متعاطي ذلك واحد منهم كما اجريه اخره وجا التصريح به في بعض الروايات وان التعبير في بعضها بشق البطن هو المراد بشق الصدر الى منتهى العانة في بعضها وانه ليس المراد بشق البطن او شق الصدر شق القلب لما تقدم في الرواية واستخرج احشا بطني ثم غسلها ثم اعادها

مكانها

مكانها ثم قال لصاحبه تنح عنه فنحاه عني ثم ادخل يده في جوفي فاخرج قلبي فصدعه الحديث فانه يجوز ان يكون الطست كان متعددا واحد من زمردة خضرا وواحد من ذهب وان الاول كان فارغا معدا لان يلقى فيه ما يغسل به باطنه اي مع احشايه وقلبه لانه من جملة الاحشا ظاهر قلبه من الابريق الفضة وان الثاني كان مملوا ثلجا معدا لان يغسل به قلبه اي داخل قلبه وحينيذ يكون في بعض الروايات اقتصر على القلب وفي بعضها جمع بينه وبين الاحشا في ذلك ويحتاج الى الجمع بين كون الشق في ذروة الجبل وكونه في شفير الوادي وكون المخرج علقة وكونه مضغة وقد يقال لا جاز ان يكون ذروة الجبل قريبة من شفير الوادي وانه عبر عن الذي اخرجه والقاه تارة بالعلقة وتارة بالمضغة ولعل تلك المضغة كانت قريبة من العلقة ولا يخفى ان هذه العلقة يحتمل انها غير حبة القلب التي اخذت منها المجة وهي علقة سودا في صميمه المسماه بسويدا القلب ويحتمل انها هي والله اعلم وقد اشار الى هذه القصة صاحب الهمزية بقوله

واتت جده وقد فصلته * وبها من فصاله البرحاء
اذ احاطت به ملايكة الله * فظنت بانهم قرناء
ورأى وجدها به ومن الوجد * لهيب تصلى به الاحشاء
فارقته كرها وكان لديها * ثاويا لا يمل منه الثواء
شق عن قلبه واخرج منه * مضغة عند غسله سوداء
ختمته يمنى الامين وقد * اودع ما لم تذع له انباء
صان اسراره الختام فلا الفض * ملم به ولا الافضاء

اي واتت حليمة بجده والحال انها فطمته والحال انه لحق بها من اجل فطامه ورده الى العالم الزايد وردها له لاجل انه احرقت به ملايكة الله فظنتهم شياطين ورأى شدة محبتها له وتعلقها به وقد حصل لها من الوجد الذي هو لهب يحرق به الاحشا وهي ما تحويه الضلوع وفارقته بعد رده كارهة لفراقه والحال انه كان مقيما عندها لا تمل ذلك منه وقد شق عن قلبه واخرج من ذلك القلب عند غسله مضغة سودا ختمت على ذلك القلب يعني الامين جبريل بخاتم والحال ان ذلك القلب الشريف قد اودع فيه من الاسرار الالهية ما لم تنشر اخبار لان تلك الاسرار لا يعلمها الا الله تعالى حفظ ذلك الختام اسراره التي اودعت فيه فلا الكسر واقع بذلك الختم ولا الاشاعة واقعة لتلك الاسرار اقول قد علمت ان صدره الشريف شق مرتين غير هذه المرة مرة عند مجي الوحي ومرة عند المعراج وزاد بعضهم انه شق عند بلوغه عشر سنين كما في مسلم ولما بلغ عمره عشرين سنة اي ولعلها هي المعنية بقول صاحب المواهب وروي خامسة ولا تثبت يعني تلك الخامسة عن الدر المنثور وسياتي ما فيها والله اعلم قال وفي المرة التي كان ابن عشر سنين اي واشهر قال صلى الله عليه وسلم جاني رجلان فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعني لحلاوة القفا ثم شقا بطني فكان احدهما يختلف بالما في طست من ذهب والاخر يغسل جوفي ثم شق قلبي فقال اخرج الغل والحسد منه فاخرج منه العلقة والمتبادر ان ال في العلقة للعهد وهي العلقة السودا التي تقدم انها حظ الشيطان وانها مغمز الشيطان لا محل الغل والحسد وفيه انه تقدم ايضا ان تلك العلقة اخرجت والقيت قبل هذه المرة وتكرر نبذها يستحيل الا ان يحمل العلقة على جزء من اجزايها بناء على جواز انها تجزات الى جزئين المعبر عنهما فيما تقدم عن بعض الروايات علقتين سوداوين الا ان يقال المراد بقوله فاخرج منه العلقة اي اخرج ما هو كالعلقة اي شيئا يشبه العلقة كما سياتي التصريح بذلك في بعض الروايات فادخل شيا كهيئة الفضة ثم اخرج ذرورا كان معه فذره عليه اي على شق القلب ليلتحم به ثم نقر ابهامي ثم قال اغد واسلم اقول لم يذكر في هذه المرة الختم وظاهر هذه الرواية ان الصدر التحم بمجرد ذر الذرور وتقدم في قصة الرضاع ان ذلك كان بامرار يد الملك واستمر اثر التيام الشق شاهدا كالشراك وفي الدر المنثور عن زوايد مسند الامام احمد عن ابي بن كعب عن ابي هريرة قال يا رسول الله ما اول ما رايت من امر النبوة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سالت يا ابا هريرة اني لفي صحرا ابن عشر سنين واشهر اذا بكلام فوق راسي واذا رجل يقول لرجل احو هو فاستقبلاني بوجوه لم ارها لخلق قط وثياب لم ارها على احد قط فاقبلا الي يمشيان حتى اخذ كل واحد منهما بعضدي لا اجد لاخذهما مسا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعاني بلا قصر ولا هصر اي من غير اتعاب فقال احدهما لصاحبه افلق صدره ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد

مطلب في شق صدره صلى الله عليه وسلم [illegible]

فاخرج شيأ كهيئة العلقم ثم بزغها وطرحها فقال له ادخل الرافة والرحمة فاذا مثل الذي اخرج اي ليد حلك شبه المضغة ثم نفرها رجلي اليمنى وقال اغدو واسلم فرجعت اغدو بها رافة على الصغير ورحمة على الكبير ولم يذكر في هذه المرة الغسل فضلا عما يغسل به ولم يذكر الختم لكن قول الرجل للاخر اهو هو يدل على ان الرجلين ليسا جبريل وميكائيل لانهما يعرفانه وقد فعلا به ذلك في قصة الرضاع وقد يدعي ان هذه الرواية هي عين الرواية قبلها وذكر عشرين سنة غلط من الراوي وانما هي عشر سنين ثم رأيت ما يصرح بذلك وهو وكان سنه عشر حجج وقد تحمل هذه المرة اي كونه ابن عشرين سنة على ان ذلك كان في المنام وان كان خلاف ظاهر السياق وقال صلى الله عليه وسلم في المرة التي هي عند ابتداء الوحي جاني جبريل وميكائيل فاخذني جبريل فالقاني للارض العقاء ثم شق من قلبي فاستخرج ثم استخرج منه ما شاء الله ان يستخرج ولم يبين ذلك ما هو ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم اعاده مكانه ثم لامه اي بذلك الذرور او بما اراده او بهما جميعا ثم الفاني كما يكفي الانا ثم ختم في ظهري يحتمل ان يكون المراد في غير المحل الذي ختمه في قصة الرضاع وهو بين كتفيه ويحتمل ان يكون المراد بظهره المحل الذي ختمه في قصة الرضاع وفيه انه لا معنى لوضع الختم على الختم كما تقدم ويمكن ان تكون الحكمة في الجمع بين جبريل وميكائيل ان ميكائيل ملك الرزق الذي به حياة الاجساد والاشباح وجبريل ملك الوحي الذي به حياة القلوب والارواح والمرة التي هي في المعراج سيأتي الكلام عليها وفيها ان الختم وقع بين كتفيه وفيه ما علمت وقد علمت ان شق الصدر والبطن غير شق القلب وان شق القلب واخراج العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان ومعزز مما اختص به صلى الله عليه وسلم عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وما في بعض الآثار ان التابوت اي تابوت بني اسرائيل كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبياء المراد ظاهر قلوبهم لان القلب من جملة الاحشاء التي غسلت بغسل الصدر او البطن كما تقدم على ان ابن دحية ذكر اثرا باطلا وقد يطلق القلب على الصدر من باب تسمية المحال باسم محله ومنه ما وقع في قصة المعراج ثم اتي بطست ممتلئ حكمة وايمانا فافرغ في صدري ومنه قول الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان شق صدره الشريف من خصائصه صلى الله عليه وسلم على الاصح من القولين اي شق قلبه وسيأتي الكلام على ذلك في الكلام على المعراج بما هو ابسط مما هنا وعن حليمة رضي الله تعالى عنها انها كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة لا تدعه ان يذهب مكانا بعيدا اي عنها فغفلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه فوجدته مع اخته اي من الرضاعة وهي الشيماء وكانت تحضنه مع امها اي ولذلك تدعى ام النبي صلى الله عليه وسلم ايضا وكانت ترقصه بقولها هذا اخي لم تلده امي وليس من نسل ابي وعمي فاتته اللهم فيما تفي فقالت في هذا الراي لا ينبغي ان تكون في هذا الخرق فقالت اختي يا امه ما وجد اخي هذا رايت غمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع فجعلت تقول احقا يا بنية فقالت اي والله فجعلت تقول اعوذ بالله من شر ما يحذر على ابني اي وفي كلام بعضهم ورايت يعني حليمة الغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار سارت وقد يقال الرؤية في حق حليمة حلمية وفي حق اخته بصرية فلا مخالفة او انها ابصرتها بعد الاخبار بها كما يدل على ذلك القول بانها افرغتها ذلك من امره صلى الله عليه وسلم اي وفي كونها فزعت من ذلك بعد اخبار اخته لها بذلك شيء فقد مت به على امه اقول عن الواقدي ان حليمة لما قدمت به صلى الله عليه وسلم الى مكة لتردده لامه رات غمامة تظله في الطريق ان سار سارت وان وقف وقفت وسياتي هذا يقتضي انها ردته الى امه عقب مجيئها به من مكة وان ذلك كان قبل شق صدره صلى الله عليه وسلم عند ها وحينئذ تكون هذه قدمته ثانية لحليمة الى مكة كانت قبل شق صدره في القدمة الاولى كان سنه ستة سنتين وفي هذه القدمة كان سنه سنتين واشهرا وتكون هذه المرة الثانية محل قول حليمة فوالله انه بعد مقدمنا بابنه بشهر وقول ابن الاثير بشهرين او ثلاثة واما في القدمة الثالثة وهي التي بعد شق صدره وتركها له عند امه كان سنه اربع سنين وفيها كانت وفاتها على ما يأتي وقيل خمس سنين قاله ابن عباس وقيل ست سنين ويكون بعض الرواة اشتبه عليه الامر وظن ان هذه القدمة الثانية التي قبل شق صدره هي الثالثة التي بعد شق صدره فلزم الاشكال فتامل ذلك تامل حيدا ولا تكن ممن يفهم تقليدا والله اعلم ووفدت عليه حليمة بعد تزويجه خديجة رضي الله تعالى عنها تشكو اليه ضيق العيش فكلمها خديجة فاعطتها عشرين راسا من غنم وبكرات جمع بكرة وهي الفتية من الابل اي وفي رواية اربعين شاة وبعيرا ووفدت عليه يوم حنين فبسط لها رداءه فجلست عليه اي فقد قال بعضهم لم تره بعد ان ردته الامرتين احداهما بعد تزوجه خديجة اي وعليه تكون هذه المرة هي التي قدمت فيها مع زوجها وولديها واجلسهم على ثوبه الذي كان جالسا عليه كما تقدم والمرة الثانية يوم حنين وفي كلام القاضي عياض ثم جاءت ابا بكر ففعل ذلك اي بسط لها رداءه ثم جاءت عمر ففعل ذلك وفي كلام ابن كثير ان حديث مجيء امه صلى الله عليه وسلم اليه في حنين غريب وان كان محفوظا فقد عمرت دهرا طويلا لان من وقت ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقت الجعرانة اي بعد رجوعه من حنين ازيد من ستين سنة واقل حاكان عمرها حين ارضعته عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة وكونها وفدت على ابي بكر وعمر تزيد المدة وعن ابي الطفيل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة اي بعد رجوعه من حنين كما تقدم والطائف وانا غلام شاب فاقبلت امراة فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقيل من هذه فقيل امه التي ارضعته وفي رواية استاذنت امراة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال امي امي وعمد الى رداءه فبسطه له فقعدت عليه وتقدم عن شرح المزهر لابن حجر ان من سعادة حليمة توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها وفي الاصل ومن الناس من ينكر اسلامها واشار بذلك الى شيخه الحافظ الدمياطي فانه من جملة المنكرين حيث قال اي في سيرته حليمة لا تعرف لها صحبة ولا اسلام وقد وهم غير واحد فذكرها في الصحابة وليس بشيء وكان الانسب ان يقول ذكروا اسلامها وليس بشيء ويوافقه قول الحافظ ابن كثير الظاهر ان حليمة لم تدرك المبعث ورده بعضهم فقال اسلامها لا شك فيه عند جماهير العلماء ولا يعول على قول بعض المتاخرين انهم لم يثبت فقد روى ابن حبان حديثا صحيحا دال على اسلامها وانكر الحافظ الدمياطي وفودها عليه في حنين وقال الوافدة عليه في ذلك انما هي اختها الشيماء اقول وعليه صحة ما قاله الحافظ الدمياطي لانه قوله صلى الله عليه وسلم امي امي لانه كان يقال لاخته الشيماء ام النبي صلى الله عليه وسلم لانها كانت تحضنه مع امها كما تقدم ولا قول بعض الصحابة امه التي ارضعته لانه يجوز انه لما قيل امه حملها على المرضعة له صلى الله عليه وسلم ليتيقن موت امه من نسب على كون الوافدة عليه في حنين اخته اقتصر في الهدي والله اعلم قال الحافظ ابن حجر بعد ان اورد عدة آثار في مجيء امه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة اليه في حنين وفي بعد هذه الطرق ما يقتضي انها اصلا اصيلا وفي اتفاق الطرق على انها امه رد على من زعم ان التي قدمت عليه اخته انتهى اقول لا رد في ذلك لانه علم ان اخته المذكورة كان يقال لها ام النبي صلى الله عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها بانها امه من الرضاعة تقدم انه يجوز ان يكون بحسب ما فهم ومما يعين انها اخته ما سيأتي انها لما اخذت في حنين من جملة سبي هوازن قالت للمسلمين انا اخت صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله انا اختك قال وما علامة ذلك قالت عضضت عضضة بنيها في ظهري وانا متوركتك فرحب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها قائما وبسط لها رداءه واجلسها عليه ودمعت عيناه الى اخر ما يأتي وكلام المواهب يقتضي انهما قضيتان واحدة كانت فيها اخته والاخرى كانت فيها امه من الرضاعة حيث قال وروي ان حليمة لما قدمت على امه صلى الله عليه وسلم اغارت على هوازن فاخذوها يعني اخته من الرضاعة التي هي الشيماء فقالت انا اخت صاحبكم الى ان قال فبسط لها رداءه واجلسها عليه فاسلمت ثم قال وجاءت يعني امه من الرضاعة التي هي حليمة يوم حنين فقام اليها وبسط لها رداءه وجلست عليه وهذا كما ترى يوهم ان الخيل التي اغارت على هوازن التي كانت فيها اخته لم تكن في حنين وان امه لم تكن يوم حنين في سبي هوازن كان يوم حنين فيلزم ان يكون جاء اليه يوم حنين كل من امه واخته من الرضاعة الاولى في غير السبي والثانية في السبي وانه فرش لكل رداءه وهو تابع في ذلك لابن عبد البر حيث قال في الاستيعاب حليمة السعدية ام النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة جاءت اليه يوم حنين فقام لها وبسط لها رداءه فجلست عليه وروت عنه وروي عنها عبد الله بن جعفر ثم قال خذافة اخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يقال لها الشيماء اغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فاخذوها فيما اخذوا من السبي الحديث وكون عبد الله بن جعفر روى عن حليمة قال

الحافظ ابن حجر لا يتهيأ له السماع منها لان البعد البحر بسبع سنين فاكثر لانه قدم من الحبشة مع ابيه الذي هو جعفر ابن ابي
طالب في خيبر سنة سبع او تبعد حياتها ويقاوها الى ذلك الزمن وقيم ان حنين بعد خيبر وابعد من ذلك وفوقها على
ابي بكر وعمر وقد تقدم ما يشعر باستبعاد ذلك عن ابن كثير والذي يتجه ان الواقدة عليه صلى الله عليه وسلم اختم لانه كما
يقول الحافظ الدمياطي والله اعلم قال ابو الفرج ابن الجوزي ثم قدمت اي حليمة عليه بعد النبوة فاسلمت وبايعت
اي فلا يقال سلمنا ان حليمة هي القادمة عليه اي بعد النبوة فما الدليل على اسلامها انتهى اقول كان من حقه ان يقول بدل
هذه العبارة التي ذكرها وانما قال يعني ابن الجوزي فاسلمت بعد قوله قدمت عليه صلى الله عليه وسلم بعد النبوة لانه لا يلزم
من قدومها عليه بعد النبوة اسلامها وفي كون قول ابن الجوزي فاسلمت دليلا على اسلامها نظر بل هي دعوى تحتاج الى دليل
الا ان يقال قول ابن الجوزي فاسلمت دليل لنا على اسلامها والله اعلم وذكر الذهبي ان النبي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم في الجعرانة
يجوز ان تكون ثويبة رضي الله تعالى عنها ونظر فيه بان ثويبة توفيت سنة سبع اي من الهجرة اي مرجعه صلى الله عليه وسلم من حنين على
ما تقدم اقول ذكر في النور ان الحافظ مغلطاي له مولف في اسلام حليمة سماه التحفة الجسيمة في اسلام حليمة وذكر
بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم ترضعه مرضعة الا واسلمت لكن هذا البعض قال ومرضعاته صلى الله عليه وسلم اربع امه
وحليمة السعدية وثويبة وام ايمن ايضا وهو يوهم ما تقدم عن ابن مندة ايضا من اسلام ثويبة واما اسلام امه صلى الله عليه وسلم
فسنذكره وكون ام ايمن ارضعته تقدم ما فيه والله اعلم

## باب وفاة امه صلى الله عليه وسلم وحضانة ام ايمن وكفالة جده عبد المطلب اياه

اي اختصاصه بذلك ذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت امه لما بلغ ست سنين وقيل كان سنه اربع سنين
وبه صدر في المواهب اي وهو يرد القول بان حليمة لما ردته الى امه كان عمره خمس او ست سنين قال وقيل كان سنه سبع سنين
وقيل ثمان سنين وقيل تسع سنين وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرا وعشرة ايام انتهى ووفاتها كانت بالابواء وهو محل بين مكة
والمدينة اي وهو الى المدينة اقرب وسمي بذلك لان السيول تتبوأه اي تحل فيه ودفنت به فقد جا انه صلى الله عليه وسلم لما مر بالابواء
في عمرة الحديبية قال ان امه اذن لمحمد في زيارة فبرامه فاتاه واصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه صلى الله عليه وسلم وقيل
له في ذلك فقال ادركتني رحمتها فبكيت وكان موتها وهي راجعة به صلى الله عليه وسلم من المدينة من زيارة اخواله اي اخوال جده
عبد المطلب لان ام عبد المطلب من بني عدي بن النجار كما تقدم بعد ان مكثت عندهم شهرا ومرضت في الطريق ومعها ام ايمن
بركة الحبشية التي ورثها من ابيه عبد الله على ما تقدم فحضنته صلى الله عليه وسلم وجات به الى جده عبد المطلب اي بعد عشرة ايام
من موت امه فضمه اليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده هذا وفي كلام بعضهم وبقي النبي صلى الله عليه وسلم بعد موت امه بالابواء حتى
انتهى الى الحجون بمكة وجات ام ايمن مولاة ابيه عبد الله فاحتملته وذلك لخامسة من موت امه فليتامل وكون موت امه كان في حياة
عبد المطلب هو المشهور الذي لا يكاد يعرف غيره وبه يرد قول من قال ان موت عبد المطلب كان قبل موت امه بسنتين اي
وكان صلى الله عليه وسلم يقول لام ايمن انت امي بعد امي ويقول ام ايمن اي بعد امي وفي القاموس ذار رابغ بالغين المعجمة
بمكة فيها موقن امه صلى الله عليه وسلم اقف على محل ذلك الدار من مكة قال وقيل توفيت اي دفنت بالحجون بشعب ابي دب
وغلط قايله وعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر على عقبة الحجون وهو باك
حزين مغتم فبكيت لبكايه ثم انه طفق اي شرع يقول يا حميرا استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكث عني طويلا ثم عاد الي وهو فرح
متبسم فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله نزلت من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكايك ثم انك عدت الي وانت
فرح متبسم فما ذلك قال ذهبت لقبر امي فسالت ربي ان يحييها فاحياها فآمنت وردها الله تعالى وهذا الحديث قد حكم
بضعفه جماعة منهم الحافظ ابو الفضل بن ناصر الدين والحلبي زقاني وابن الجوزي والذهبي في الميزان واقره على ذلك الحافظ ابن حجر
في لسان الميزان وجعله ابن شاهين ومن تبعه ناسخا لاحاديث النهي عن الاستغفار اي لها منها ما جا انه صلى الله عليه وسلم

لما قدم مكة اي ولعله في عمرة القضا لانه لم يقدم مكة زمان الفتح مع اصحابه قبل حجة الوداع الا في ذلك اي رسم قبر امه فجلس اليه فناجاه
طويلا ثم بكى قال ابن سعد فبكينا لبكايه ثم قام فدعانا فقال ما ابكاكم فقلنا بكينا لبكايك فقال ان القبر الذي جلست عنده
قبر امنة الحديث وفي رواية له اتى قبر امه فجلس اليه فجعل يناجاه ثم قام مستعبرا فقال بعض الصحابة يا رسول الله
قد رايتنا ما صنعت قال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي وفي رواية له
ان جبريل ضرب في صدره صلى الله عليه وسلم وقال لا تستغفر لمن مات مشركا فما رؤي باكيا اكثر منه يوميذ وفي رواية له استاذنته
في الدعا لها اي بالاستغفار فلم ياذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني
ما ياخذ الولد للوالد قال القاضي عياض بكاوه صلى الله عليه وسلم على ما فاتها من ادراك ايامه والايمان به اي الكافي اجماعا وكونه
ناسخا لذلك غير جيد لان احاديث النهي عن الاستغفار بعض طرقها صحيح رواه مسلم وابن حبان في صحيحهما ونص مسلم
استاذنت ربي ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة وفي لفظ
تذكركم الاخرة الموت وهذا الحديث اي حديث عايشة على تسليم ضعفه اي دون وضعه لا يكون ناسخا للاحاديث الصحيحة اقول
ذكر الواحدي في اسباب النزول ان آية ما كان للنبي والذين امنوا وما كان استغفار ابراهيم لابيه نزلت لما استغفر صلى الله
عليه وسلم لعم ابي طالب بعد موته فقال المسلمون ما يمنعنا ان نستغفر لاباينا ولذي قرابتنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم عليه الصلاة والسلام لابيه اي فنزولها كان عقب موت ابي طالب لا يقال جاز ان يكون
آية ما كان للنبي تكرر نزولها لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعمه ولما استغفر صلى الله عليه وسلم لامه لانا نقول كونه صلى الله عليه وسلم
يعود للاستغفار بعد ان نهي عنه فيه ما فيه اوالمراد بالنسخ المعارضة يعني قول ابن شاهين انه ناسخ للاحاديث النهي عن الاستغفا
اي معارض لها اذ لا معنى للنسخ هنا على انه لا معارضة لان النهي عن الاستغفار لها كان قبل ان تموتي واذا ثبت ما تقدم عن
عايشة وما بعده كان دليلا لمن يقول قبر امه صلى الله عليه وسلم بمكة وعلى كونها دفنت بالابوا اقتصر الحافظ الدمياطي في سيرته
وكذا ابن هشام في سيرته وفي الوفا عن ابن سعد ان كون قبرها بمكة غلط وانما قبرها بالابوا وقد يقال على تقدير صحة
الخبرين انها دفنت بالابوا وانها دفنت بمكة يجوز ان تكون دفنت اولا بالابوا ثم نقلت من ذلك المحل الى مكة فعلم ان بكاه صلى
الله عليه وسلم كان قبل ان يحييها الله تعالى له وتومن به ومن ثم قال الحافظ السيوطي ان هذا الحديث اي حديث عايشة قبل
انه موضوع لكن الصواب ضعفه لا وضعه هذا كلامه ويجوز ان يكون قوله صلى الله عليه وسلم لشخصين امي واميكما في النار على تقدير
صحة التي ادعاها الحاكم في المستدرك كان قبل احيايها وايمانها بي كما تقدم نظير ذلك في ابيه وقولنا على تقدير صحة الحديث اشارة
لما تقدم في علوم الحديث انه لا يقبل تفرد الحاكم بالتصحيح في المستدرك لما عرف من تساهله فيه في التصحيح وقد بين الذهبي ضعف
هذا الحديث وحلف على عدم صحة يمينا وتقدم الجواب عما يقال كيف ينفع الايمان بعد الموت وتقدم ما فيه على ان هذا اي منع الاستغفا
لها انما يتاتى على القول بان من بدل او غير او عبد الاصنام من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبني على وجوب الايمان
والتوحيد بالعقل والذي عليه اكثر اهل السنة والجماعة انه لا يجب ذلك الا بارسال الرسل ومن المقرر ان العرب لم يرسل اليهم رسول
بعد اسماعيل وان اسماعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصايص نبينا صلى الله عليه وسلم
فعليه اهل الفترة من العرب لا تعذيب عليهم وان غيروا او بدلوا او عبدوا الاصنام والاحاديث الواردة بتعذيب من ذكر اي من غير
او بدل او عبد الاصنام مؤولة او خرجت مخرج الزجر للحمل على الاسلام ثم راى بعضهم رجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله
تعالى وتوحيده اي بعد عبادة الاصنام يكفي فيه وجود رسول دعي الى ذلك وان لم يكن ذلك الرسول مرسلا لذلك الشخص بان لم يدع
زمنه حيث بلغه انه دعي الى ذلك او امكنه علم ذلك وان التكليف بغير ذلك من الفروع لا بد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسلا
لذلك الشخص وقد بلغه دعوته وعلى هذا من لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاشراك
بالله تعالى بعبادته الاصنام لانه على فرض ان لا تبلغه دعوة احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده لكنه كان متمكنا

من علم ذلك فهو تعذيب بعد بعث الرسل لا قبله وحينئذ لا يشكل ما اخرجه الطبراني في الاوسط بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بعث الله نبيا الى قوم ثم قبض الا جعل بعده فترة يعذاهن تلك الفترة
جهنم ولعل المراد المبالغة في الكثرة والا فقد اخرج الشيخان عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها
وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة جل جلاله فيها قدمه فيرتد بعضها الى بعض وتقول قط قط اي حسبي بعزتك
وكرمك واما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلا تعذيب على تلك الفروع لعدم بعثة رسول اليهم فاهل الفترة وان
كانوا مقرين بالله الا انهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكى الله عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد جاء النهي عن ذلك
على السنة السابقين صلوات الله وسلامه عليهم ووجه التفرقة بين الايمان والتوحيد وغيره ذلك ان الشرايع بالنسبة للايمان
بالله وتوحيده كالشريعة الواحدة لاتفاق جميع الشرايع عليه قيل وهو المراد من قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا
فقد قال بعضهم المراد من الآية استواء الشرايع كلها في اصل التوحيد اي ومن ثم قال في تمام الآية ولا تتفرقوا فيه وقال لقد ارسلنا
نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقال والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره
ومن ثم قاتل بعض الانبياء غير قومه على الشرك بعبادة الاصنام ولوم يكن الايمان والتوحيد لازما لهم لم يقاتلهم بخلاف غيره
من الفروع فان الشرايع فيها مختلفة قال بعضهم سبب اختلاف الشرايع اختلاف الامم في الاستعداد والقابلية والدليل على ان
الانبياء متفقون على الايمان والتوحيد ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اولاد علات اي اصل دينهم واحد وهو التوحيد
وان اختلف فروع شرايعهم لان العلات الضرائر فالاولاد هم اخوة من الاب وامهاتهم مختلفة وقد جاء هذا التفسير في نفس
الحديث ففي بعض الروايات الانبياء اخوة من علات امهاتهم شتى ودينهم واحد وبه يعلم ما في كلام العلامة ابن حجر الهيتمي حيث
ذكر ان الحق الواضح الذي لا اعتبار عليه ان اهل الفترة جميعهم ناجون وهم ممن لم يرسل اليهم رسول يكلفهم بالايمان بالله فالعرب حتى
في زمن ابنيا بني اسرائيل اهل فترة لان تلك الرسل لم يومروا بدعائهم الى الله تعالى وتعليمهم الايمان قال نعم من ورد فيه حديث
صحيح من اهل الفترة بانه من اهل النار فان امكن تاويله فذاك والا لزمنا ان نؤمن بهذا الفرد بخصوصه قال واما قول الفخر
الرازي لم تزل دعوة الرسل الى التوحيد معلومة فجوابه ان كل رسول انما ارسل الى قوم بخصوصهم فمن لم يرسل اليه لا يعذب
وجواب ما صح من تعذيب اهل الفترة انها اخبار احاد فلا تعارض القطع او يقصر التعذيب على ذلك الفرد بخصوصه اي حيث لا يقبل التاويل
كما تقدم هذا كلامه هذا وقد جاء انهم اي اهل الفترة يمتحنون يوم القيمة فقد اخرج البزار عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا كان يوم القيمة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسأل بهم ربهم فينطقون ربنا لم ترسل لنا رسولا ولم يأتنا لك امر
ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارايتم ان امرتكم بان تطيعوني فيأخذ على ذلك مواثيقهم فيرسل اليهم
ان ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا راوها افرقوا فرجعوا فقالوا ربنا فرقنا منها ولا نطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها داخرين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو دخلوها اول مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر فالظن بالله صلى الله عليه وسلم
يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند الامتحان اكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم لتقر عينه ونرجو ان يدخل عبد المطلب الجنة
في جملة من يظهر طايعا الا ابا طالب فانه ادرك البعثة ولم يؤمن به اي بعد ان طلب منه الايمان ومما استدرك به الحافظ السيوطي
على ابويه صلى الله عليه وسلم ليسا في النار قال لانهما لو كانا في النار لكانا اهون عذابا من ابي طالب لانهما اقرب منه واسبط عذابا
لانهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلاف ابي طالب وقد اخبر الصادق صلى الله عليه وسلم انه اهون اهل النار عذابا
فليس ابواه صلى الله عليه وسلم من اهلها قال وهذا يسمى عند اهل الاصول دلالة الاشارة وكان يوضع لعبد المطلب فراش
في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد من اهل بيته اي ولا احد من اشراف قريش اجلالا له فكان بنوه وسادات قريش يجلسون به
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي وهو غلام حفر اي شديد حتى يجلس عليه فياخذه اعمامه ليوخروه عنه فيقول عبد المطلب
اذا راى اي علم ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لشانا ثم يجلسه عليه معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع قال وعن ابن عباس

دعوا

دعوا ابني يجلس فانه يحس من نفسه بشيء اي شرف وارجو ان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده وفي
رواية دعوا ابني انه ليوشك ملكا ليعلم من نفسه ان له ملكا وفي لفظ ردوا ابني الى مجلسي فانه يحدث بملك عظيم وسيكون له
شأن وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت ابي يقول كان لعبد المطلب مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حدث
ابن اربعة بنين دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المفرش فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على
المفرش فجذبه رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحس من نفسه بشرف اي يتيقن في نفسه شرفا وارجو
ان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده اي فكانوا بعد ذلك لا يردونه عن حضن عبد المطلب اوعاب اي ولعل هذا
كان في آخر الامر فلا ينافي ما تقدم الدال ظاهرا على تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم من اختلاف قول عبد المطلب والا فيحتمل ان اختلاف
قول عبد المطلب جاء من اختلاف الرواية وقال لعبد المطلب قوم من بني مدلج اي وهم القافة العارفون بالآثار والعلامات احتفظ
به فانا لم نر قدما اشبه بالقدم التي في المقام منه اي وهي قدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام اقول اي فان ابراهيم عليه الصلاة
والسلام اثرت قدماه في المقام وهو الحجر الذي كان يقوم عليه عند بنا البيت كما سياتي وهو الذي يزار الآن بالمكان الذي يقال
له مقام ابراهيم اي وقد اشار الى ذلك عمه ابو طالب في قصيدته بقوله مقسما * وبالحجر المسود اذ يلثمونه * اذا اكتنفوه بالضحى والاصايل *
* وموطيء ابراهيم في الصخر رطئه * على قدميه حافيا غير ناعل * قال الحافظ ابن كثير يعني ان رجله الكريمة غاصت في الصخرة
فصارت على قدر قدميه حافية لا تستعلي وعن انس رضي الله تعالى عنه رايت في المقام اثر اصابع ابراهيم وعقبيه واخمص قدميه
غير ان مسح الناس بايديهم اذهب ذلك اي وشابهة قدمه صلى الله عليه وسلم لقدم سيدنا ابراهيم يدل على ان تلك الاقدام بعضها
من بعض كما تقدم في قول مجزز المدلجي في زيد واسامة وقدما وعطيا روسهما وبدت اقدامهما ان هذه الاقدام بعضها من بعض
فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لان في ذلك ردا على من كان يطعن في نسب اسامة من زيد كما تقدم وذكر بعضهم ان نبينا صلى
الله عليه وسلم اثر قدمه في الحجر ايضا فقد اثر في صخرة بيت المقدس ليلة الاسراء وان ذلك الاثر موجود الى الان وذكر الجلال السيوطي
انه لم يقف لذلك اي لتاثير قدمه في الحجر على اصل ولا سند قال ولا رايت من خرجه في شيء من كتب الحديث وقال مثل ذلك فيما اشتهر على
الالسنة ان موفقا الشريف لما الصقم بالحايط الخاص في الحجر اثر فيه وبه يسمى ذلك المحل عمكة بزقاق الموفق ومن العجب ان الجلال
السيوطي مع قوله المذكور قال في الخصايص الصغرى والاوطى على صخ الاواثر فيه هذا كلامه ولعله ظهر له صحة ذلك بعد انكاره
وادعى انه صلى الله عليه وسلم ما وطيء على صخ الا واثر فيه قد يتوقف فيه ثم رايت الامام السبكي ذكر تاثير قدمه الشريف في الاحجار
حيث قال في تاييته * واثر في الاحجار مشيك ثم لم * يوثر برمل او ببطحاء رطبة * قال شارحها ولعل عدم
تاثير قدمه الشريف في الرمل كان ليلة دخابه الى الغار اي فليس كان هذا شانه صلى الله عليه وسلم في كل رمل مشى عليه وكان صلى
الله عليه وسلم اذا رفع قدمه عن الرمل يقول لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا يتم اراد به اخفاء اثر سيره ليتحير المشركون
في طلبه وفيه ان هذا التعليل معترض لتاثير قدمه الشريف في الرمل لا لعدم تاثيره في ذلك ويويد ذلك انه سياتي انهم تفحصوا
اثره صلى الله عليه وسلم الى ان انقطع الاثر عند الغار اي وقال لهم القاص هذا اثر ابن ابي قحافة واما القدم الاخر فلا اعرفه الا انه
يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شيء اي محل كما سياتي وفيه ان هذا اي تميز قدم الشريف
من قدم سيدنا ابي بكر رعاية فيه قوله لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا يتم وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون
قدم ابي بكر لم يكن مساويا لقدمه صلى الله عليه وسلم ولا يضر في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فان الرمل لا يتم لجواز ان يكون المراد لا
يظهر فيه قدمي ظهورا بينا فصح قول القاص هذا اثر قدم ابن ابي قحافة واما القدم الآخر الى اخره ولم يعترض هذا الشارح على
تاثير قدمه في الحجارة بل ابدى لذلك حكما لا باس بها فليراجع وقوله في الاحجار يدل على تكرر تاثير قدمه الشريف في الاحجار ولم
يكن ذلك شانه صلى الله عليه وسلم في كل حجر مشى عليه كما دلت عليه عبارة الجلال السيوطي والله اعلم قال وبينا عبد المطلب يوما

في الحي وعنده اسقف نجران والاسقف رئيس النصارى في دينهم اشتق من السقف بالتحريك وهو طول الانحناء لان يتخاشع
اي يظهر الخشوع وذلك الاسقف يكاد ذلك ويقول انا نجد صفة نبي يبعث من ولد اسماعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا واتى
برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه الاسقف والى عينيه والى ظهره والى قدميه فقال هو هذا ما هذا منك قال هذا ابني قال ما
نجد اباه حيا قال هو ابن ابني وقد مات ابوه وامه حبلى به فقال صدقت فقال عبد المطلب لبنيه تحفظوا ابا بن اخيكم الاتسمعون ما
يقال فيه انتهى وعن ام ايمن كنت احضن النبي صلى الله عليه وسلم اي قوم بترييته وحفظه فغفلت عنه يوما فلم ادر الا بعبد
المطلب قد اخذ علي راسي يقول يا بركة قلت لبيك قال اندرس اين وجدت ابني قلت لا ادري قال وجدته مع غلمان قد نيا من الحرة
لا تغفلي عن ابني فان اهل الكتاب اي ومنهم سيف بن ذي يزن كما سيأتي يزعمون انه نبي هذه الامة وانا لا امن عليه منهم
وكان لا ياكل عبد المطلب طعاما الا يقول لعلي يا بني احضروه قال وكان عبد المطلب اذا اتي بطعام اجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى جنبه وربما اقعده على فخذه فيتوثره باطيب طعامه انتهى وعن بعضهم اي وهو حيدة ابن معاوية العامري كان من
المعمرين وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم قال بعضهم مات وهم عم الف رجل وامراة قال صحبت في الجاهلية فبينا انا
اطوف بالبيت اذا رجل وفي رواية اذا شيخ طويل يطوف بالبيت وهو يقول رد الي راكبي محمدا وفي رواية يارب رد راكبي محمدا
اردده ربي واصطنع عندي يدا فقلت من هذا قال عبد المطلب بن هاشم بعث ابن ابن له في ابل له ضلت وما بعثه في شيء
الا اجابه قال وفي رواية هذا سيد قريش عبد المطلب له ابل كثيرة فاذا ضل منها شيء بعث فيه بنيه يطلبونها فاذا غابوا
بعث ابن ابنه ولم يبعثه في حاجة الا انجح فيها وقد بعثهم في حاجة اعيى عنها بنوه وقد ايطا عليه انتهى فما برحت اي ما زلت عن
مكاني حتى جاء بالابل معه فقال له يا بني حزنت علينا لا يفارقني بعد ابدا وتقدم عن بعض المعمرين ما لا يحتاج الى اعادته
هنا وعن رقيقة بنت ابي صيفي اي ابن هاشم ابن عبد مناف زوجة عبد المطلب ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات
اقول وقال ابو نعيم لا اراها ادركت الاسلام وقال ابن حبان يقال ان لها صحبة والله اعلم قالت تتابعت علينا قريش
سنون اي ازمنة قحط وجدب ذهبت بالاموال واشغين اي اشرفن على الانفس قالت فسمعت قائلا يقول في المنام يا معشر
قريش ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان اي وقت خروجه وبه يا تيكم الحيا اي بالقطر المطر العام والخصب فانظروا رجلا من اوسطكم
اي اشرافكم نسبا طوالا عظاما اي طويلا عظيما ابيض مقرون الحاجبين اهدب الاشفار اي طويل شعر الاجفان اسيل
الخدين اي لا نتوء بهما رقيق العرنين اي الانف وقيل اوله فليخلص هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فتطهروا
وتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى راس ابي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقي وتؤمنون فانكم تسقون فاصبحت
وقصصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا عليه واخرجوا من كل بطن رجلا فتعلوا اما امرتهم به
ثم علوا على ابي قبيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب فقال لاهم هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك
واماؤك وبنوا امائك وقد نزل بنا ما ترى وتتابعت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والخف والحافر اي الابل والبقر
والخيل والبغال والحمير فاشغت على الانفس اي اشرفت على ذهابها فاذهب عنا الجدب وايتنا بالحيا والخصب فما برحوا
حتى سالت الاودية قال وفي رواية اخرى عن رقيقة قالت تتابعت على قريش سنون جدبة امحلتنا اي ابست
الجلد واد قت العظم فبينا انا نائمة او مهمومة اي بين اليقظان والنائمة اذ هاتف هو الذي يسمع صوته ولا يرى شخصه
كما تقدم يصرخ بصوت صحل اي فيه بحوحة وهي خشونة الصوت وغلظه يقول يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد
اظلكم يا مه اي قربت منكم وهذا ابان مخرجه فحيهلا بالحيا والخصب اي فانظروا رجلا منكم وسطا عظاما ابيض نقيا
اي شديد البياض ارطح الاهداب اي كثير شعرها العينين اسهل الخدين اشم العرنين اي مرتفع الانف له فخر يكظم عليه اي يسكت عليه
ولا يظهر وسن يهتدي اليها اي يرشد اليها فليخلص هو وولده وولد ولده وليقف اي يتقدم اليه من كل بطن رجل فليستسقوا
من الماء اي يغرغوه على اجسادهم اي يغتسلوا به وليمسوا من الطيب ثم يلتمسوا الركن وليطوفوا بالبيت العتيق سبعا

ثم ليرقوا

ابي طالب له صلى الله عليه وسلم ثم لما كان سنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين اي بنا على
الراجح من الاقوال المتكثرة ويرجحه ما يأتي توفي عبد المطلب وله من العمر خمس وسبعون سنة وقيل مائة وعشرون وقيل واربعون
اي ولعل ضعف هذا القول اقتضى عدم ذكر ابن الجوزي لعبد المطلب في المعمرين قال وقيل اثنان وثمانون اي وعليه اقتصر
الحافظ الدمياطي قال وقيل مائة واربعة واربعون انتهى وقد قيل له يا رسول الله اتذكر موت عبد المطلب قال نعم
وانا يومئذ ابن ثمان سنين وعن ام ايمن انها كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبكي خلف سرير عبد المطلب
وهو ابن ثمان سنين ودفن بالحجون عند جده قصي وجا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يبعث جدي عبد المطلب في زي الملوك وبهيئة الاشراف ولما حضرته الوفاة اوصى به الى عمه ابي طالب
شقيق ابيه اي وكان ابو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كابيه عبد المطلب كما تقدم واسمه على الصحيح عبد مناف
وزعمت الروافض ان اسمه عمران وانه المراد من قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين قال الحافظ
ابن كثير وقد اخطأوا في ذلك خطأ كثيرا ولم يتأملوا القرآن قبل ان يقولوا هذا البهتان فقد ذكر بعد هذه قوله تعالى اذ
قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا وحين اوصى به جده لابي طالب احبه حبا شديدا لا يحبه احدا من ولده
فكان لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه باحسن طعام اي وقيل اقرع ابو طالب هو واخوه الزبير شقيقه فمن يكفله صلى الله عليه وسلم
منهما فخرجت القرعة على ابي طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم اختار اباه طالب لما كان يراه من شفقته عليه وموالاته له قبل موت
عبد المطلب فيما يأتي انه كان مشاركا له في كفالته وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله ابو طالب اي بعد موت
الزبير وغلط قائله بان الزبير شهد حلف الفضول ورسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر بضع وعشرون سنة كذا في
اسد الغابة مقدما الله قراع على ما قبله وفي كون عمره صلى الله عليه وسلم في حلف الفضول كان بضعا وعشرين سنة نظر
لما سيأتي ان عمره صلى الله عليه وسلم اذ ذاك كان اربعة عشر سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كفله عماه شقيقا ابيه الزبير
وابو طالب ثم مات عمه الزبير وله من العمر اربع عشرة سنة فانفرد به ابو طالب وكفالة جده وعمه له صلى الله عليه وسلم بعد موت
ابيه وامه مذكورة في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ففي حبر سيف بن ذي يزن يموت ابوه وامه ويكفله جده
وعمه اي وفي سيرة ابن هشام عن ابي اسحق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكن ست نسوة
صفية وجهام الزبير ابن العوام وبرة وعاتكة وام حكيم البيضا اي وهي جدة عثمان بن عفان لامه وامية واروى فقال
لهن ابكين علي حتى اسمع ما تقلن قبل ان اموت فقالت كل واحدة منهن شعرا في وصف مذكور في تلك السيرة والسامع
جميع ذلك اشار برأسه ان هكذا فابكينني ويقال انه انما اشار بذلك لما سمع قول امية وقد امسك لسانه وكان من قولها

اعيني جودا بدمع درر ✽ على ماجد الجد والمعتصر ✽ على حامد الجد وارى لرنا ✽ وجمل المحيا عظيم الخطر ✽
على شيبة الحمد ذي المكرمات ✽ وذي المجد والعز والمفتخر ✽ وحمال المفاظع رجاح الحجى ✽ كثير المفاخر كثير المخر ✽
له فضل مجد على قومه ✽ سنين يلوح كضوء القمر ✽

قال ابن هشام لم اجد احدا من اهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا امية ابن ابي الصلت لما رآه عن ابن المسيب كتبه قال بعضهم ولم يبك احد بعد موته ما بكى عبد المطلب بعد موته
ولم يقم لموته بمكة سوق اياما كثيرة وروى ابو نعيم والبيهقي ان سيف بن ذي يزن الحميري لما ولي على الحبشة وذلك بعد
مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين اتاه وفود العرب واشرافها وشعراؤها للتهنئة اي بهلاك ملوك الحبشة وبولايته
عليهم اي لان ملك اليمن كان لهم فانتزعته منهم واستمر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف ابن ذي يزن الحميري
استنقذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه باعانة ابي ايه وجات العرب تهنيه من كل جانب وكان من جملتهم وفد قريش
وفيهم عبد المطلب وامية بن عبد شمس وغالب وجهام اي كعبد الله بن جدعان بضم الجيم واسكان الدال المهملة وبالعين المهملة
التيمي وهو ابن عم عائشة رضي الله تعالى عنها وكاسعد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف وقصي ابن عبد الدار فاخبرهم كاهنهم اي

وكان

وكان في قصر يصنعا وهو مضمخ بالمسك وعليه بردان والتاج على راسه وسيف بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله
فاذن لهم فدخلوا عليه ودنى منه عبد المطلب وفي الوفا وجدوه جالسا على سرير من الذهب وحوله اشراف اليمن على كراسي
من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب الا عبد المطلب فانه قام بين يديه واستاذنه في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين
يدي الملوك فقد اذنا لك فقال ان الله عز وجل احلك ايها الملك محلا رفيعا شامخا اي مرتفعا باذخا اي عاليا منيعا
وابنك بنا تا طالت ارومته وعظمت جرثومته والارومة والجرثومة هي الاصل وثبت اصله وبسق اي طال فرعه في اطيب
موضع واكرم معدن وانت ابيت اللعن اي ابيت ان تاتي من الامور ما يلعن عليه ملك العرب الذي له تنقاد وعمودها
الذي عليه العماد وكهفها الذي تلجا اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا فيهم خير خلف فلن يهلك ذكر من انت خلفه
ولن يجهل ذكر من انت سلفه نحن اهل بيت حرم الله وسدنة بيته استحضنا اي احضرنا اليك الذي ابهجنا من كشف الكرب الذي
قد حنا ايما تعلنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزية اي التعزية فعند ذلك قال له الملك من انت ايها المتكلم قال
عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا بالنا المثناة فوق ان ام عبد المطلب من الخزرج وهم من اليمن قال نعم قال ادنه ثم اقبل عليه وعلى القوم
فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا وسنتا خاسهلا وملكا ربحلا اي كثير العطا يعطي عطاء جزلا وترسم الملك مقالتكم وعرف
قراباتكم وقبل وسيلتكم فانكم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما اقمتم والجا اي العطا اذا اظعنتم ثم انهض الى دار الضيافة والوفود
واجرى عليهم الانزل فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يوذن لهم بالانصراف ثم استبلهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فاذناه ثم
قال له يا عبد المطلب اني مفض اليك من سر علمي امرا لو غيرك يكون لم ابح له به ولكن رايتك معدنه فاطلعتك طلعا اي علم فليكن عندي
مخبا حتى ياذن الله تعالى فيه اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لانفسنا واحتجبناه اي كتمناه دون غيرنا
خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال له عبد المطلب
مثلك ايها الملك سر وبر فما هو ذاك اهل الوبر ز ما بعد زمو قال اذا اولد بتهامة غلام بين كتفيه علامة كانت له الامامة وكم
به الزعامة اي السيادة الى يوم القيامة فقال عبد المطلب ايها الملك ابت اي رجعت بخبر طاب عنه وذوقوم ولولا هيبة
الملك واجلاله واعظامه لمسالته من مساره اي من مساررته اياي عما ازداد به سرورا فقال له الملك هذا حين الذي يولد
فيه او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا واسه باعثه جهارا واجاعل له منا انصارا
يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض اي جميعا ويستفتح بهم كرائم الارض يجد الرحمن ويدحض اي يزهق
الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل ويامر بالمعروف وينعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال
له عبد المطلب جد جدك ودام ملكك وعلا كعبك نهل الملك سراري بافصاح فقد وضح له بعض الايضاح قال والبيت ذي
الحجب والعلامات على الحقب اي الطوق انك لجده يا عبد المطلب غير كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع راسك ثلج
صدرك وعلا كعبك نهل احسست شيئا مما ذكرت لك قال نعم ايها الملك انه كان لي ابن وكنت به متعجبا وعليه رفيقا واني
زوجته كريمة من كرائم قومي امنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام فسميته محمدا مات ابوه وامه ولفكفله
انا وعمه يعني ابا طالب وهذا يدل على انه وفد عبد المطلب على سيف بن ذي يزن كان بعد موت امه صلى الله عليه وسلم
كان سنتين لانه ذكر انه كان سنة حين ولي سيف ابن ذي يزن على الحبشة وتاخر وفود عبد المطلب عليه بعد موت امه صلى الله عليه وسلم ويدل
عليه ان ابا طالب كان مشاركا لعبد المطلب في كفالته صلى الله عليه وسلم في حياة عبد المطلب ثم اختص بذلك بعد موته اي وحيازة
سيف ابن ذي يزن صادقة بالحالين فقال له ان الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ من ابنك واحذر عليه اليهود فانهم له اعدا
ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا اي فحفظه والخوف عليه منهم يأبى الاحتياط والاحلام بقدره قال واطو ما ذكرته لك عن
هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست امن ان تداخلهم لفاسة من ان تكون لهم الرياسة فينصبون له الحبائل ويبغون
له الغوائل وهم فاعلون ذلك او ابناؤهم من غير شك ولولا اعلم ان الموت مجاجي اي مهلكي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي

حتى اصير بترمه دار ملكه فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب استحكام امره واجل نصرته وموضع قبره
ولولا اني اقيته الافات واحذر عليه العاهات لاعلنت عليه حداثة امره واعليت على اسنان العرب كعبه ولكن ساصرف ذلك اليك من
غير تقصير عن معك ثم ادعى بالقوم واسر لكل واحد منهم بعشرة اعبد سود وعشرة اماسود وحلتين من حلل البرود
وعشرة ارطال ذهبا وعشرة ارطال فضة ومائة من الابل وكرش مملو من العنبر وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك
وقال اذا جاء الحول فاتني بخبره وما يكون من امره فمات الملك قبل ان يحول الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول لمن معه
لايغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي ذكره وفخره فاذا قيل ما هو قال لا سيعلم ما اقول
ولو بعد حين انتهى وهذا القصر الذي كان فيه سيف بن ذي يزن يقال له بيت عمدان يقال انه كان هيكلا للزهرة
تعبد فيه الزهرة وكان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لا افلح العرب ما دام فينا عمدانها فلما ولي عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة
هدمه وكان ابو طالب مقلا من المال فكان عياله اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم
شبعوا فكان ابو طالب اذا اراد ان يغديهم او يعشيهم يقول لهم كما انتم حتى يأتي ابني فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فياكل معهم فيفضلون من طعامهم وان كان لبنا شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم ثم تناول العيال القعب اي القدح
من الخشب فيشربون منه ويفرغون من عند آخرهم اي جميعهم من القعب الواحد وان كان احدهم ليشرب قعبا واحدا فيقول ابو طالب
انك لمبارك اقول وفي الاتباع وكان اي ابو طالب يقرب الى الصبيان يصبحهم اول البكرة يجلسون وينتهبون فيكف
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لاينتهب معهم فلما راى ذلك ابو طالب عزل له طعامه على حدة هذا الكلام ولا ينافيه ما قبله
لانه يجوز ان يكون ذلك خاصا بما يحضر في البكرة الذي يقال له الغطور دون الغداء والعشاء فانه كان ياكل معهم وهو المتقدم
والله اعلم وكان الصبيان يصبحون شعثا رمصا بضم الراء واسكان الميم ثم صاد مهملة ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا
كحيلا قالت ام ايمن ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا قط ولا عطشا لا في صغره ولا في كبره وكان يغدوا اذا
اصبح فيشرب من آزمزم شربة فربما عرضناها عليه فيقول انا شبعان اي في بعض الاوقات فلا ينافي ما سبق وكان يوضع
لابي طالب وسادة يجلس عليها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقال ان ابن اخي ليحسن بنعيم اي بشرف عظيم قال
واستسقى ابو طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم قال جلهمة بن عرفطة قدمت مكة وقريش في قحط فقائل يقول اعتمدوا
اللات فالعزي وقائل منهم يقول اعتمدوا الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الراي اي تو فكون اي كيف تصرفون
عن الحق وفيكم بقية ابراهيم وسلالة اسماعيل اي فكيف تقولون عنه الي ما لا يجدي قالوا كانك عنيت اباطالب قال ايها
فقاموا باجمعهم وقمت معهم فدقفنا عليه بابه فخرج الينا رجل حسن الوجه عليه ازار رقد استشح به فثار وا اي قاموا اليه فقالوا
يا اباطالب قد اخطا الوادي واجدب العيال فهلم فاستق لنا فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه كسف دجنة بدال مهملة فجيم
مضمومتين اي ظلمة وفي رواية كانه شمس دجن اي ظلام تجلت عنه سحابة قتما اي من القتام بالفتح وهو الغبار وحوله
اغيلمة جمع غلام فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ اي طاف باصبع الغلام زاد في بعض الروايات وبصبصم الاغيلمة
حوله اي فتحت اعينها وما في السما قزعة اي قطعة من سحاب فاقبل السحاب من ههنا ومن ههنا واغدودق اي اكثر مطره
وانفجر له الوادي واخصب النادي والبادي وفي ذلك يقول ابو طالب في قصيدته يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم الكرين ثمانين بيتا
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامي عصمة للارامل اي ملجا وغياثا لليتامى ومانع الارامل من الضياع والذل
المساكين من النساء والرجال وهو بالنسا اخص والكثر استعمالا قوله واخذت الشيعة من هذه القصيدة القول باسلام
ابي طالب اي لانه صنعها بعد البعثة وسياتي الكلام في اسلامه واما ما نقله الدميري في شرح المنهاج عن الطبراني وابن سعد
ان هذه القصيدة التي منها هذا البيت من انشاد عبد المطلب فوهم لما درج عليه ائمة السير ان المنشئ لها ابو طالب واحتمال
توارد كل من ابي طالب وعبد المطلب على هذه القصيدة بعيد جدا ومما يصرح بالوهم ما ياتي عن النبي صلى الله عليه وسلم

من نسخة

من نسبة هذا البيت لابي طالب والله اعلم قال وعن ابي طالب قال كنت بذي المجاز اي وهو موضع على فرسخ من عرفة
كان سوقا للجاهلية كما تقدم معي ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فادركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن اخي قد عطشت
وما قلت له ذلك وانا ادري عنده شيء الا الجزع اي لم يحملني على ذلك الا الجزع وعدم الصبر قال فثنى وركه اي نزل عن دابته
ثم قال يا عم عطشت قلت نعم فاهوى بعقبه الى الارض وفي رواية الى الصخرة فركضها برجله وقال شبانا فاذا انا بالماء ارمثله
فقال اشرب فشربت حتى رويت فقال ارويت قلت نعم فركضها ثانية فعادت كما كانت وسافر اي وقد اتت عليه بضع
عشرة سنة مع عمه الزبير بن عبد المطلب شقيق ابيه كما تقدم الى اليمن فمروا بواد فيه فحل من الابل يمنع من يجتاز فلما
راه البعير برك وحك الارض بكلكله اي صدره فنزل صلى الله عليه وسلم عن بعيره وركب ذلك الفحل وسار حتى جاوز الوادي
ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد مملوما يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم اقتحمه فاتبعوه
فابس الماء فلما وصلوا الى مكة تحدثوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شانا انتهى اي وفي السيرة الشامية
ان رجلا من لهب كان قائفا وكان اذا قدم مكة اتاه رجال من قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويقتافلم فيهم فاتى ابا طالب بالنبي صلى الله عليه
وسلم وهو غلام مع منى يا بيه فنظر اليه ثم شغل عنه فلما فرغ قال علي بالغلام وجعل يقوله ويلكم ردوا علي الغلام
الذي رايت آنفا فوالله ليكونن له شان فلما راى ابو طالب حرصه عليه غيبه عنه وانطلق به

## باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب الى الشام

عن ابن اسحاق لما تهيا ابو طالب للرحيل صبت به رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الصاد المهملة وتشديد الموحدة
والصابة رقة السوق قاله في الاصل قال وعند بعض الرواة فضبث به اي بفتح المعجمة والباء الموحدة والثاء المثلثة كضرب
لزمه وقبض عليه يقال ضبثت على الشيء اذا قبضت عليه فقرجا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل للملا من بني
اسرائيل لايدعوني والخطايا بين اضباثهم اي قبضاتهم اي وهم يحملون الاوزار غير مقلعين عنها اي وعلى ما عند بعض
الرواة اقتصر الحافظ الدمياطي فلفظه لما تهيا يعني اباطالب للرحيل ضبث به رسول الله صلى الله عليه وسلم ورق له ابو طالب
وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه ابدا اقول رايت بعضهم نقل عن سيرة الدمياطي وضبث به ابو طالب
ضبانة لم يضبث مثلها لشيء قط وانه ضبط ضبث بالضاد المعجمة والباء الموحدة والثاء المثلثة قال وهو القبض على الشيء
وهذا لاينا سب قوله ضبانة ثم لم يضبث مثلها لشيء قط لان ذلك انما يناسب ضبث بالصاد المهملة اي الذي هو الرقة كما
لايخفى على ان مصدر ضبث انما هو الضبث ومن ثم لم اجد ذلك في السيرة المذكورة والذي رايته فيها ما قدمته عنها وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم مسك بزمام ناقة ابي طالب وقال يا عم الى من تكلني لا اب لي ولا ام وكان سنه صلى الله عليه وسلم تسع سنين
على الراجح وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام اي وهذا القيل صدر به في الامتاع وقال انه اثبت اي ومن ثم
اقتصر عليه المحب الطبري وذكر انه لما سار اردفه خلفه فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام
منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي ان يكون لاب حي هذا ابني اي لان من كانت هذه الصفة صفته فهو يتيم
اي اليتيم المنتظر ومن علامة ذلك الجبني في الكتب القديمة ان يموت ابوه وامه حامل به كما تقدم وسياتي او بعد وضعه
بقليل من الزمن اي ومن علامته ايضا في تلك الكتب موت امه وهو صغير كما تقدم في خبر سيف بن ذي يزن ولا ينافي
ذلك الاقتصار من بعض اهل الكتاب القديمة على الاول الذي هو موت ابيه وهو حمل قال ابو طالب لصاحب الدير
وما النبي قال الذي ياتي اليه الخير من السما فينبو اهل الارض قال ابو طالب اسم اجل مما تقول قال فاتق عليه
اليهود ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام منك قال ابني فما هو بابنك وما ينبغي
ان يكون لاب حي قال وم قال لان وجهه وجه بني وعينه عين بني اي النبي الذي يبعث لهذه الامة الاخرة لان
ما ذكر علامته في الكتب القديمة قال ابو طالب سبحان الله اسم اجل مما تقول ثم قال ابو طالب للنبي صلى الله عليه وسلم

يا ابن اخي الاسمع ما يقول قال اي عم لا تنكر سه قدرة واسه اعلم فلما نزل الركب بصري وبها راهب يقال له بحيرا بفتح
الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون المثناه التحتية آخره الف مقصورة واسمه جرجيس وقيل سرجيس وحينيذ يكون بحير العجمة
في صومعة له وكان انتهى اليه علم النصرانية يتوارثونها كابرا عن كابر عن عيسى عليه الصلاة والسلام وفي تلك المدة
انتهى علم النصرانية اليه بحيرا وقيل كان بحيرا من احبار اليهود يهوديا اقول لا منافاة لانه يجوز ان يكون تنصر بعد ان كان
يهوديا كما وقع لورقة بن نوفل كما سيأتي هذا وقال ابن عساكر ان بحيرا كان يسكن قرية يقال لها الكنود بينها وبين بصرى
اميال وقيل كان يسكن البلقا من ارض الشام بورية يقال لها مسيعة ويحتاج الى الجمع وقد يقال يجوز انه كان يسكن في
كل من القريتين كل واحدة يسكن فيها زمنا وكان في بعض الاحايين يأتي لتلك الصومعة فليتأمل وقد سمع منادا قبل وجود
صلى اسه عليه وسلم ينادي ويقول الا ان خير اهل الارض ثلاث رباب ابن البرا وبحيرا الراهب واخر لم يات بعد وفي لفظ الثالث
المنتظر يعني النبي صلى اسه عليه وسلم ذكره ابن قتيبة قال ابن قتيبة وكان قبور رباب وقبر ولده من بعده لا يزال يرى عندهما
طشش وهو المطر الخفيف واسه اعلم وكانت قريش كثيرا ما تمر على بحيرا فلا يكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا
وقد كان راى وهو يصوب معه رسول اسه صلى اسه عليه وسلم في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل
شجرة نظر الى الغمامة قد اظلت الشجرة وتهصرت اي مالت اغصان الشجرة على رسول اسه صلى اسه عليه وسلم وفي رواية
واخضلت اي كثرت اغصانها اي الشجرة على رسول اسه صلى اسه عليه وسلم حين استظل تحتها اي وقد كان وجدهم قد سبقوه
صلى اسه عليه وسلم الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة على صلى اسه عليه وسلم ثم ارسل اليهم اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر
قريش واحب ان تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال له رجل منهم لم اقف على اسم هذا الرجل يا بحيرا ان لك
اليوم لشانا ما كنت تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثيرا فما شانك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف
وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتاكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول اسه صلى اسه عليه وسلم من بين القوم لحداثة
سنه في رحال القوم اي تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير الصفة اي لم ير في احد منهم الصفة التي هي علامة النبي
صلى اسه عليه وسلم المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده اي ولم ير الغمامة على احد من القوم وراها استخلفه على رسول اسه
صلى اسه عليه وسلم فقال يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما تخلف عن طعامك احد ينبغي له ان
يأتيك الا غلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم اي وقال فما اقبح ان تحضروا ويتخلف
رجل واحد مع اني اراه من انفسكم فقال القوم هو اسه اوسطنا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو من ولد
عبد المطلب فقال رجل من قريش واللات والعزى ان كان للؤما بنا ان يتخلف ابن عبد اسه بن عبد المطلب عن طعام من بيننا
ثم قام اليه فاحتضنه اي وجاء به واجلسه مع القوم اي وذلك الرجل عمه الحارث بن عبد المطلب ولعله لم يقل هو ابن اخي
مع كونه اسن من ابي طالب لان ابا طالب كان شقيقا لابيه عبد اسه كما تقدم دون الحارث مع كون ابي طالب هو المقدم في الركب
وقيل الذي جاء به ابو بكر رضي اسه تعالى عنه وقدمه ابن الجوزي على ما قبله فليتأمل ولما سار به من احتضنه لم تزل
الغمامة تسير على راسه صلى اسه عليه وسلم فلما راه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده فقد كان يجدها
عنده في صفته حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له اسالك باللات والعزى الا ما اخبرتني عما
سالتك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما اي وفي الكشف انه اخبره بذلك فقال له رسول اسه صلى
اسه عليه وسلم لا تسالني باللات والعزى شيئا فوا سه ما ابغض شيئا قط بغضهما فقال بحيرا فبا سه الا ما اخبرتني عما اسالك عنه
فقال صلى اسه عليه وسلم له سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن اشيا من حاله من نومه وهيئته واموره ويخبره رسول اسه صلى
اسه عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته اي صفة النبي المبعوث آخر الزمن النبي عنده اي ثم كشف عن ظهره فراى خاتم
النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم فقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا فلما فرغ اقبل على عمه ابي طالب فقال



لما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو ابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه
قال مات وامه حبلى به قال صدقت اي ثم قال ما فعلت امه قال توفيت قريبا قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلاده واحذر
عليه يهود فوا سه لين راوه وعرفوا منه ما عرفت لتبغينه شرا فان كائن لابن اخيك هذا شان عظيم اي نجده في كتبنا ورويناه
عن ابائنا واعلم اني قد اديت لك نصيحة فاسرع به الى بلده وفي لفظ لما قال له ابن اخي قال له بحيرا اشفيق عليه انت قال نعم
قال فوا سه لين قدمت به الى الشام اي جاوزت هذا المحل ودخلت الى داخل الشام الذي هو محل اليهود لتقتلنه اليهود فرجع
به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو فيحصن من اسه تعالى وقد يقال لا تخالف لان ما صدر
من بحيرا كان على ما جرت به العادة من طلب الخوف فخرج به عمه ابو طالب حتى ادركه مكة حين فرغ من تجارته بالشام وفي
الهدي فبعثه عمه مع بعض غلمانه الى المدينة فليتامل وذكر ان نفرا من اهل الكتاب قد كانوا راوا من رسول اسه صلى اسه عليه وسلم
ما راى بحيرا واراد وابه سوا فردهم عنه بحيرا وذكرهم اسه وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته وانهم ان اجمعوا لما اراد والم
يخلصوا اليه فعند ذلك تركوه وانصرفوا عنه وفي رواية اخرى خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه رسول اسه صلى اسه
عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب بحيرا وكانوا قبل ذلك يمرون عليه فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعل
وهم يحلون رحالهم ينخلالهم حتى جا فاخذ بيد النبي صلى اسه عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه
اسه رحمة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما اعلمك فقال انكم حين اشرفتم على العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا ولا يسجدان
لنبي اي وان الغمامة صارت تظله دونهم واني لاعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة اي والغضروف
تقدم انه راس لوح الكتف ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما اتاهم به كان النبي صلى اسه عليه وسلم في رعية الابل فارسلوا اليه فاقبلوا
صلى اسه عليه وسلم وعليه غمامة تظلله فلما دنى من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال
الراهب انظروا الى فيء هذه الشجرة مال عليه فبينما هو قايم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى ارض الروم اي داخل
الشام فانهم ان عرفوا قتلوه فالتفت فاذا سبعة من الروم قد اقبلوا فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جينا الى هذا النبي الذي هو
خارج في هذا الشهر اي مسافر فيه فلم يبق طريق الا بعث اليه باناس وانا قد اخبرنا خبره بطريقك هذا قال افرايتم امرا
اراد اسه ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا فبايعوه اي بايعوا بحيرا على مسالة النبي صلى اسه عليه وسلم وعدم الخروج
واقاموا عليه حسب ما ارسلوا فيه واقاموا عند ذلك الراهب حوفا على انفسهم ممن ارسلهم اذا رجعوا بدونه قال بحير القريش
انشدكم اسه اي اسالكم باسه ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده ابو طالب وبعث معه بلالا وفي لفظ وبعث
معه ابو بكر رضي اسه تعالى عنه بلالا وزوده بحيرا من الكعك والزيت اي واذا كانت القصة واحدة فالاختلاف في ايرادها
من الرواة كما تقدم نظيره فتحفظ الرواة قدم في هذه الرواية واضح على انه في المدى قال وقع في كتاب الترمذي وغيره ان عمه
اي ابا بكر بعث معه بلالا وهو من الخلط الواضح فان بلالا اذ ذاك لعله لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع عمه ولا مع ابي بكر
وذكر في الاصل ان في هذه الرواية امورا منكرة حيث قال قلت ليس في اسناد هذا الحديث الا من خرج له في الصحيح
ومع ذلك اي مع صحة سنده ففي متنه نكارة اي امور منكرة وهي ارسال ابي بكر مع النبي صلى اسه عليه وسلم بلالا فان بلالا
لم ينقل لابي بكر الا بعد هذه السفرة باكثر من ثلاثين عاما وان ابا بكر لم يبلغ العشرين حينيذ لانه صلى اسه عليه وسلم
اسن منه بازيد من عامين بقليل اي بشهر ولا يخفى ما فيه وتقدم ان سنه صلى اسه عليه وسلم حينيذ تسع سنين على الراجح اي فيكون
سن ابي بكر نحو سبع سنين وكان بلالا اصغر من ابي بكر فلا يتجه هذا بحال اي لان ابا بكر حينيذ لم يكن لهلا للارسال عادة وكذا
بلال لم يكن اهلا لان يرسل وكون النبي صلى اسه عليه وسلم اسن من ابي بكر هو ما عليه الجمهور من اهل العلم بالاخبار والسير والاثار وما
روي ان النبي صلى اسه عليه وسلم سال ابا بكر فقال له من الاكبر انا او انت فقال له ابو بكر رضي اسه تعالى عنه انت اكرم واكبر ولكنا
اسن قيل فيه انه وهم وان ذلك انما يعرف عن عمه العباس رضي اسه تعالى عنه وكون بلال رضي اسه تعالى عنه اصغر من ابي بكر

رضي الله تعالى عنه بناء على قول ابن حبان رحمه الله بلال رضي الله تعالى عنه كان تربا لابي بكر اي قرينه في السن وبه يرد قول
الذهبي بلال لم يكن خلق **قال** وذكر الحافظ ابن حجر ان ارسال ابي بكر معه بلالا وهم من بعض الرواة وهو مقتطع من حديث
آخر ادرج ذلك الراوي في هذا الحديث انتهى **اقول** ولاجل هذا الوهم قال الذهبي في الحديث اظنه موضوعا بعضه باطل اي لم
يوافق الواقع اي فمع كون الحديث موضوعا بعضه موافق للواقع وبعضه لم يوافق الواقع وحينئذ فمراد الاصل بالنكارة
في قوله في متنه نكارة البطلان كما اشرت اليه وليس هو من قبيل قولهم هذا حديث منكر الذي هو من اقسام الضعيف وهو يرجع
الى الغرابة ولا يلزم من الغرابة ضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه **وقال** الحافظ الدمياطي في هذا الحديث وهمان احدهما قوله
فبايعوه واقاموا معه والوهم الثاني في قوله وبعث معه ابو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن بلال اسلم ولا ملكه ابو بكر وفيه
ان الحافظ الدمياطي فهم ان الضمير في بايعوه للنبي صلى الله عليه وسلم **وقد علمت** انه لبحيرا فلا وهم فيه ويتوجه الوهم الثاني بعدم وجود
ابي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم وامنع ان ثبت ذلك والا فمجرد النفي لا يرد به الاثبات **وحينئذ** لا حاجة الى ذكر ما بعده
من ان بلالا لم يكن اسلم ولا ملكه ابو بكر الا ان يقال هو على تسليم وجود ابي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم **وقد يقال** على
تسليم ذلك ارسال ابي بكر لبلال رضي الله تعالى عنهما لا يتوقف على اسلام بلال ولا على ملكه ابي بكر له جاز ان يكون سيد بلال
وهو امية بن خلف ارسله في ذلك العير لامر فاذن ابو بكر لبلال في العود مع النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خادما ومؤانسا
ويأمن به اعتمادا على رضي سيده بذلك اذ ليس من لازم ارساله ان يكون مملوكا له وكون ابي بكر لم يكن في سن من يرسل عادة تقدم
ما فيه والله اعلم **قال** وروى ابن منده بسند ضعيف عن ابي بكر رضي الله عنه انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن
ثمانية عشر سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة اي فالنبي صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر بعامين اي وشهر كما تقدم ولعله
هذه الزيادة على العامين التي هي الشهر الواردة بهمه في الرواية السابقة لم يذكرها ابن منده وهم يريدون الشام في تجارتهم
حتى اذا نزل منزلا وهو سوق بصرى من ارض الشام وفي ذلك المحل سدرة فقعد صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب
يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال من الرجل الذي في ظل السدرة فقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا نبي
هذه الامة ما استظل تحتها بعد عيسى بن مريم الا محمد صلى الله عليه وسلم اي وقد قال عيسى لا يستظل تحتها بعدي الا النبي الامي
الهاشمي كما سيأتي في بعض الروايات **قال** الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون ان سفر ابي بكر معه صلى الله عليه وسلم في سفرة اخرى بعد
سفرة ابي طالب انتهى **اقول** اي وهي سفرته صلى الله عليه وسلم مع ميسرة غلام خديجة فانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم
سافر الى الشام الا مرتين ويوضحه ما تقدم من قول الراوي وهم يريدون الشام في تجارتهم لان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يخرج تاجرا الا في تلك السفرة وسيأتي ان هذا القول قاله راهب نسطورا لا بحيرا قاله لميسرة لا لابي بكر الا ان يقال
لا مانع ان يكون قال ذلك لميسرة ولابي بكر لكن ربما يبعده ما سيأتي ان سنه صلى الله عليه وسلم حين سافر مع ميسرة كان خمسا
وعشرين سنة على الراجح لا عشرين سنة وعلى هذا فالشجرة لم تكن الا عند صومعة الراهب نسطورا لا عند صومعة الراهب بحيرا
فذكرها عند صومعة الراهب بحيرا او ذكر بحيرا موضع نسطورا او هو ما وقع في شرف المصطفى للنيسابوري وهم من بعض
الرواة سرى اليه من اتحاد محلهما وهو سوق بصرى **الا ان يقال** يجوز ان يكون الراهب نسطورا خلف بحيرا في تلك الصومعة
لموته مثلا وهو اقرب من دعوى تعدد الشجرة فتكون واحدة عند صومعة بحيرا وواحدة عند صومعة نسطورا وكلاهما
قال فيها عيسى ما ذكر او من دعوى اتحادهما وانها بين صومعة بحيرا وصومعة نسطورا وان العير الذي كان فيه ابو طالب نزل
جهة صومعة بحيرا والعير الذي كان فيه ابو بكر وميسرة نزل جهة صومعة نسطورا وسيأتي ان بحيرا او نسطورا ونحوهما
ممن صدق بانه نبي هذه الامة من اهل الفترة لا من اهل الاسلام لانهما لم يدركا **البعثة** اي الرسالة بناء على اقترانها بالنبوة وان المراد
بها النبوة اي ولم يدركا النبوة فضلا عن الرسالة بناء على تأخرها عن النبوة ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال في بحيرا ما ادري ادرك
البعثة ام لا هذا كلامه في الاصابة وليس هو لبحيرا الراهب الصحابي الذي هو احد الثمانية الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب

من الجن

من الحبشة فعنه رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الرجل كأسا من خمر الحديث ومن
قال ان هذا الحديث منكر ظن ان بحيرا هذا هو بحيرا المذكور هنا الذي لقي النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة والله اعلم

## باب ما حفظه الله تعالى به في صغره صلى الله عليه وسلم من امر الجاهلية

اي من اقذارهم ومعايبهم اي بحسب ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار احسنهم خلقا واصدقهم حديثا
واعظمهم امانة وابعدهم من الفحش والاخلاق التي هي تدنس الرجال تنزها وتكرما اي حتى كان افضل قومه واحسنهم خلقا واكرمهم
مخالطة وخيرهم جوارا واعظمهم حلما وامانة واصدقهم حديثا فسموه الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة الحميدة والافعال
السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة **فمن ذلك** ما ذكره ابن اسحق
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتني اي رأيت نفسي في غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد
تعرى واخذ ازاره وجعله على رقبته يحمل عليها الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وادبر اذ لكمني لاكم اي من الملائكة ما اراها لكمة
وجيعة وفي لفظ لكمني لكمة شديدة وقد يقال لا منافاة لانها مع شدتها لم تكن وجيعة له صلى الله عليه وسلم ثم قال شد عليك ازارك
فاخذته فشددته علي ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازاري علي من بين اصحابي اي **وقد وقع** له صلى الله عليه وسلم مثل ذلك
اي نقل الحجارة عاريا عند اصلاح ابي طالب لزمزم **نقل ابن اسحاق** وصححه ابو نعيم قال كان ابو طالب يعالج زمزم وكان النبي
صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فاخذ ازاره واتقى به الحجارة فغشي عليه فقال اتاني آت عليه ثياب بياض فقال لي استتر
فما رؤيت عورته صلى الله عليه وسلم من يومئذ وفي الخصائص الصغرى ونهي عن التعري وكشف العورة من قبل ان يبعث بخمس سنين
وقد وقع له مثل ذلك اي نهيه عن التعري عند بنيان الكعبة كما سيأتي وسيأتي ما فيه **ومن ذلك** ما جاء عن علي رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما هممت بقبيح مما يهم به اهل الجاهلية اي ويفعلونه الا مرتين من الدهر كلتاهما
عصمني الله عز وجل منهما اي من فعلهما قلت لفتى كان معي من قريش باعلى مكة في غنم لاهله يرعاها اي وفي لفظ قلت ليلة لبعض فتيان
مكة ونحن في رعاية غنم اهلنا لم اقف على اسم هذا الفتى ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان قال نعم واصل
السمر الحديث ليلا فخرجت فلما جئت ادنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ما هذا فقالوا فلان قد تزوج
فلانة لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش فلهوت بذلك الصوت حتى غلبتني عيني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس اي وفي لفظ فجلست
انظر اي واسمع وضرب الله على اذني فوالله ما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى
مثل ذلك **اقول** المناسب لقوله عصمني الله منهما في الرواية الثانية لا ما ذكر في الرواية الاولى الا ان يحمل قوله في الرواية الاولى
تلهيت على اردت ان الهو والله اعلم فقال صلى الله عليه وسلم والله ما هممت بعدهما بسوء مما تعمله اهل الجاهلية اي ما هممت بسوء
مما تعمله اهل الجاهلية ولا هممت به حتى اكرمني الله تعالى بنبوته **ومن ذلك** ما جاء عن ام ايمن انها قالت كان بوانة بضم الموحدة
وبفتح الواو مخففة بعدها الف ونون صنما تحضره قريش وتعظمه وتنسك اي تذبح له وتحلق عنده وتعكف عليه يوما
الى الليل في كل سنة فكان ابو طالب يحضر مع قومه ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معه فيأبى ذلك حتى قالت
رأيت ابا طالب غضب عليه صلى الله عليه وسلم ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ اشد الغضب وجعلن يقلن انا لنخاف عليك مما
تصنع من اجتناب آلهتنا ويقلن ما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله
ثم رجع مرعوبا فزعا فقلن ما دهاك قال اني اخشى ان يكون بي لمم اي لمة وهو لمس من الشيطان فقلن ما كان الله عز وجل ليبتليك
بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فما الذي رأيت قال اني كلما دنوت من صنم منها اي من تلك الاصنام التي عند ذلك الصنم
الكبير الذي هو بوانة تمثل لي رجل ابيض طويل اي وذلك من الملائكة يصيح بي وراءك يا محمد لا تمسه قالت فما عاد الى عيد لهم
حتى تنبأ صلى الله عليه وسلم **اقول** ظاهر هذا السياق ان اللمم يكون من الشيطان وحينئذ يكون بمعنى اللمة وهي المس من
الشيطان كما قدمناه فقد اطلق اللمم على اللمة والا فاللمم نوع من الجنون كما تقدم في قصة الرضاع قد اصابه لمم او طائف من الجن

فلما افاق سأله ابو طالب م

نحو ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد م

اذ هو يدل على ان اللمم يكون في غير الشيطان كمرض وعبارة الصحاح اللمم طرف من الجنون واصاب فلان من الجن لمة وهي المس
اي فقد غاير بينهما والله اعلم قال ومن ذلك ما روته عائشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لي سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يعيب كلما ذبح لغير الله اي فكان يقول للغريش الشاة خلقها الله وانزل لها من السما الماء وانبت
لها من الارض الكلاء تذبحون عليه غير اسم الله فما ذقت شيئا ذبح على النصب اي الاصنام حتى اكرمني الله تعالى برسالته
اي وزيد بن عمرو كان قبل المبعثة رفض الكفرة على دين ابراهيم فانه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية واعتزل الاوثان والذبايح
التي تذبح للاوثان ونهى عن الوأد وتقدم انه كان يحيي الموؤدة من ابيها وتكفلها وكلما اذا اكمل الكفيل
يقول ليك حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم ويسجد للكعبة قال صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحده اي يقوم مقام جماعة
اتنهى ابي فان ولده سعيدا قال يا رسول الله ان زيدا كان كما قد رايت وبلغك فاستغفر له قال نعم استغفر له فانه يأتي يوم القيمة امة
وحده وفي البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل قبل ان ينزل على
النبي صلى الله عليه وسلم الوحي وقد قدمت الى النبي صلى الله عليه وسلم سفرة اي فيها شاة تذبحت لغير الله او قدمها النبي صلى الله عليه وسلم
اليه فابى ان ياكل منها وقال اني لست اكل ما تذبحون على انصابكم ولا اكل الا ما ذكر اسم الله عليه ولعل هذا كان قبل ما تقدم على هذا
عنه صلى الله عليه وسلم وان ذلك كان هو السبب في ذلك قال الامام السهيلي وفيه سؤال كيف وفق الله تعالى زيدا الى ترك ما ذبح على
النصب وعامة يذكر اسم الله عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان اولى بهذه الفضيلة في الجاهلية لما ثبت من عصمة الله تعالى له
اي فكان صلى الله عليه وسلم يترك ذلك من عند نفسه لا ابتعا لزيد بن عمرو وحينيذ لا يحسن الجواب الذي اشرنا اليه بقولنا
واجاب السهيلي بانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم اكل من تلك الغنم ولا من غيرها سلمنا انه اكل قبل ذلك مما ذبح على النصب فيحتمل
ذلك لم يكن من شرع ابراهيم وانما كان تحريم ذلك في الاسلام والاصل في الاشياء قبل ورود الشرع على الاباحة هذا كلامه وفيه
ان هذا التعليم يبطل عند الشمني الذي ذكر من امر الجاهلية التي حفظ الله منه في صغره ويخالف ما ذكره بعضهم من ان زيد بن
عمرو هذا هو رابع اربعة من قريش فارقوا قومهم وتركوا الاوثان والميتة وما يذبح للاوثان كانوا يوما في عيد للصنم من اصنامهم
يتزودون عنده ويجتمعون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعضهم لبعض اتعلمون والله ما قومكم على شيء لقد اخطأوا دين
ابراهيم فما حجر نطوف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم تفرقوا في البلاد يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم وظاهر هذا السياق
ان تركهم للاوثان كان بعد عبادتهم لها وسياتي عن ابن الجوزي انهم لم يعبدوها فهؤلاء الثلاثة الذين زيد بن عمرو رابعهم ورقة بن
نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمة صلى الله عليه وسلم اميمة وعثمان بن الحويرث وزاد ابن الجوزي على هؤلاء الاربعة جماعة اخرين
سياتي الكلام عليهم عند الكلام على اول من اسلم وزيد بن عمرو بن نفيل هذا كان ابن اخي الخطاب والد سعيد ناعم واخاه لامه
فاما ورقة فلم يدرك البعثة على ما سياتي وكان ممن دخل في النصرانية اي بعد خروجه في اليهودية كما سياتي واما عبيد الله بن جحش
فقد ادرك البعثة واسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك كما سياتي وكان يرى على المسلمين ويقول
فتحنا وصاصمتم اي ابصرنا وانتم تلتمسون البصر ولم تبصروا ومات على نصرانيته واما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البعثة
وقدم على قيصر ملك الروم وتنصر عنده واما زيد بن عمرو بن نفيل هذا كان يوبخ قريشا ويقول لهم والذي نفس زيد بيده
ما اصبح احد منكم على دين ابراهيم غيري حتى ان عمر الخطاب اخرج من مكة واسكنه بحل ووكل به من يمنعه من دخول مكة
كراهة ان يفسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الحنيفية دين ابراهيم ويسال الاحبار والرهبان عن ذلك حتى بلغ الموصل ثم اقبل الى
الشام فمر بالراهب الذي كان انتهى اليه علم النصرانية فساله عن ذلك فقال له انك لتطلب دينا ما انت بواجد من يحملك عليه اليوم
ولكن قد اظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية فالحق بها فانه مبعوث الآن هذا زمانه
فخرج سريعا يريد مكة حتى اذا توسط بلادا لخ عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له ميفعة وقيل دفن باصل جبل حراء هذا
وفي كلام الواقدي عن زيد بن عمرو انه قال لعامر بن ربيعة وانا انتظر نبيا من ولد اسماعيل ولا اراني ادركه وانا ادين به

واصرفه



واصدقه واشهد انه نبي فان طالت بك مدة فرايته فسلم مني عليه قال عامر فلما اسلمت بلغته صلى الله عليه وسلم عن زيد السلام قال
فرد عليه السلام وترحم عليه وتقدم ان ولده سعيدا سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لابيه زيد فقال نعم استغفر له الحديث
قال وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد بن عمرو قصرين
اي بيتين عظيمين قال الحافظ ابن كثير اسناده جيد قوي اي وقال الا انه ليس في شيء من الكتب وفي رواية رايته في الجنة يسحب
ذيولا وعن الزهري نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل ما ذبح للجن وعلى اسمهم واما ما قيل عند ذبحه باسم الله واسم محمد فحلال
كله وان كان العقل المذكور حراما لانه اهلال لغير الله لشريك وهذا من جملة الحال المستثناه من قوله تعالى لم لا اذكر الا وتذكر معي
فقد جا اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول لك تدري كيف رفعت ذكرك اي على اي حال جعلت ذكرك مرفوعا مشرفا
المذكور في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى قوله ورفعنا لك ذكرك قلت الله اعلم قال لا اذكر الا وتذكر معي اي في غالب
المواطن وجوبا او ندبا ومن ذلك ما روي عن علي رضي الله تعالى عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط
قال لا قالوا هل شربت خمرا قال لا ومازلت اعرف الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان انتهى اقول
تحريم شرب الخمر في الجاهلية ليس من خصايصه صلى الله عليه وسلم بل حرمها على نفسه في الجاهلية جماعة كثيرون سياتي ذكر بعضهم
وكون شرب الخمر من الكفر عليه ما هو ظاهر السياق بمعنى ينبغي ان يجتنب كما يجتنب الكفر ولعل صدور هذا منه صلى الله عليه وسلم
كان بعد تحريم الخمر ويكون الاتيان بذلك للمبالغة في الزجر عنها والتباعد منها لانها ام الخبايث وقد كانت نفوس عالم العرب
وهذا محمل ما جا اتاني جبريل فقال بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله شيئا اي مصدقا بما جيت به دخل الجنة اي لابد ان يدخل الجنة
وان دخل النار قلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق وان زنى قال نعم قلت وان سرق
قال نعم وان شرب الخمر والمراد بتحريمها تحريمها على الناس والا ففي الخصايص الصغرى للسيوطي وحرمت عليه الخمر من قبل ان يبعث
قبل ان تحرم على الناس بعشر سنين والله اعلم قال واما ما رواه جابر ابن عبد الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول للصاحبه اذهب بنا نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف نقوم خلفه واما
عهده باستلام الاصنام قبل فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدهم قال الحافظ ابن حجر انكره الناس اي فقد قال الامام
احمد كما في الكشاف انه موضوع اوبث بهم الموضوع وقال الدارقطني ان ابن ابي شيبة وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر
فلا يلتفت اليه والمنكر فيه قول الملك عهده باستلام الاصنام قبل فان ظاهره انه باشر الاستلام وليس ذلك مرادا ابدا بل
المراد انه شاهد مباشرة المشركين استلام اصنامهم اي لشهوده بعض مشاهدهم التي تكون عند الاصنام وقال غيره والمراد
بالمشاهد التي شهدها التي كان يشهدها مشاهد الحلف ونحوها كالضيافات الاتي بيانها لا مشاهدة استلام الاصنام
فانه مما يرده ما تقدم عن ام ايمن انتهى اي من قولها ان بوانة كان صنما لقريش تعظمه وتعكف عليه يوما الى الليل في كل سنة
الى اخره اي ويرده ايضا ما تقدم من قوله لبحيرا ما حلفت باللات والعزى لا ستالني بهما فاني واما ما ابغض شيئا بغضي هذه
اللات والعزى غيرهما من الاصنام في ذلك وما سياتي من قوله لخديجة رضي الله تعالى عنها واما ما ابغضت بغض هذه
الاصنام شيئا قط وما جا انه صلى الله عليه وسلم قال لما نشات بغضت الى الاوثان وبغض الي الشعر

## باب رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم

قال رعية بكسر الراء المراد الهيئة انتهى اقول المبين في هذا الباب انما هو فعله صلى الله عليه وسلم الذي هو رعية الغنم لا بيان
هيئة رعيه للغنم فرعيه بفتح الراء لا بكسرها والله اعلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم قال له اصحابه وانت يا رسول الله قال وانا رعيتها لاهل مكة بالقراريط اي بجعل
اجزا من الدراهم والدنانير يشترى بها الحوايج الحقيرة قال سويد بن سعيد يعني كل شاة بقيراط وقيل القراريط موضع
بمكة فقد قال ابراهيم الحربي قراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة اي والذهب قال وايد هذا الثاني بان

العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الفضة والذهب بدليل انه جاء في الصحيح ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط ولانه
جاء في بعض الروايات لاهلي ولا يرعى لاهله باجرة اي كما قضت بذلك العادة وايضا جاء في بعض الروايات بدل بالقراريط
باجياد فدل ذلك على ان القراريط اسم محل عبر عنه تارة بالقراريط وتارة باجياد وورد بان اهل مكة لا يعرفون بها محلا
يقال له القراريط وحينئذ يكون اراد باهله اهل مكة لاقاربه التي تقتضي العادة بانه لا يرعى لهم بالاجرة والاضافة تاتي
لادنى ملابسة ويدل لذلك ما جاء في رواية البخاري كنت ارعاها اي الغنم على قراريط لاهل مكة وذلك البخاري لذلك
في باب الاجارة وذلك يبعد ان المراد بالقراريط المحل وحمل على بعض البا ويرد القول بان العرب لم تكن تعرف القراريط
التي هي قطع الدراهم والدنانير اي وتمتنع دلالة قوله صلى الله عليه وسلم ستفتحون ارضا يذكر فيها القراريط لجواز ان
يكون المراد يذكر فيها القيراط كثيرا لكثرة التعامل به فيها او ان المراد بالقيراط ما يذكر في المساحة وجمع الحافظ ابن حجر
بانه صلى الله عليه وسلم رعى لاهله اي اقاربه بغير اجرة ولغيرهم باجرة والمراد بقوله لاهله اهل مكة اي الكاشامل لاقاربه
ولغيرهم قال فيتحد الجزءان ويكونا في احد الحديثين الاجرة اي التي هي القراريط وفي الاخر بين المكان الذي هو اجياد
فلا تنافي في ذلك هذا كلامه ملخصا وعبارته تقتضي وقوع الامرين منه وهو مما يتوقف على النقل في ذلك قال ابن الجوزي
كان موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم رعاة غنم وهذا يرد قول بعضهم لم يرد ابن اسحق برعايته صلى الله عليه وسلم الغنم الا
رعايته لها في بني سعد مع اخيه من الرضاع اي وقد يتوقف في كون قول ابن الجوزي هذا يجب رده يرد قول هذا البعض
نعم يرده ما تقدم ومايأتي وفي الهدي انه صلى الله عليه وسلم اجر نفسه قبل النبوة في رعية الغنم ومن حكمة الله تعالى في
ذلك ان الرجل اذا استرعي الغنم التي هي اضعف البهايم سكن قلبه الرافة واللطف قطعا فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق
كان قد هذب اولا من الحدة الطبيعية والظلم الغريزي فيكون في اعدل الاحوال ووقع الافتخار بين اصحاب الابل واصحاب
الغنم اي عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال اصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث موسى وهو راعي غنم وبعث
داود وهو راعي غنم وبعثت انا وانا راعي غنم اهلي باجياد اي وهو موضع باسفل مكة سمي شعابها ويقال له جياد بغير
همز ولعل المراد بقوله راعي غنم اي قد رعى الغنم وكذا قوله وانا راعي غنم اي وقد رعيت الغنم اذ الاخذ بظاهر الحالية يبعد
ولتنظر حكمة الاقتصار عليه من ذكر من الانبياء مع قوله السابق ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم وما يأتي من قوله وما من نبي الا
وقد رعاها وقد قال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز لاهلها وقال في الغنم منها معاشنا وصوفها رياشنا وفي
كنا سنا وفي رواية سمنها معاشنا وصوفها رياشنا اي وفي الحديث الفخر والخيلاء في اصحاب الابل والسكينة والوقار
في اهل الغنم ولعل هذا لابنا في ما جاء في الامثال قالوا الحمق وفي لفظ اجهل من راعي ضان لما بين لان الضان تنفر من
شيء فيحتاج راعيها الى جمعها اي وذلك سبب لحمقها فليتامل وفي رواية الفخر والخيلاء وفي لفظ والرياء في اهل الخيل والوبر
قال وفيما تقدم في الباب قبل هذا من امر الحسمى دليل على ذلك اي على رعايته للغنم ايضا وما رواه جابر رضي الله تعالى عنه
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجني الكباث بكاف فبا مفتوحتين فثا مثلثة اي وهو النضيج من ثمر الاراك وفي الحديث
عليكم بالاسود من ثمر الاراك فانه طيب فاني كنت اجتنيه اذ كنت ارعى الغنم قلنا وكيف ترعى الغنم يا رسول الله قال
نعم وما من نبي الا وقد رعاها انتهى اقول وحينئذ لا ينبغي لاحد غير برعاية ان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
يرعى الغنم فان قال ذلك ادب لان ذلك كما علمت كمال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج
به وتجري في ذلك في كل ما يكون كمالا في حق النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالامية فمن قيل له انت امي فقال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اميا يؤدب والله اعلم

## باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار

اي بكسر الفا بمعنى المفاجرة كالقتال بمعنى المقاتلة وهو فجار البراض بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وضاد معجمة عن ابن سعد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الحرب المذكور مع عمومتي رميت فيه باسهم وما احب اني لم اكن فعلت وكان له من العمر



اربع عشرة سنة اي وهذا الفجار الرابع واما الفجار الاول فكان عمره صلى الله عليه وسلم حينئذ عشر سنين وسببه ان هذا الفجار الاول
ان بدر بن معشر الغفاري كان له مجلس يجلس فيه بسوق عكاظ ويفتح على الناس فبسط يوما رجله وقال انا اعز العرب
من زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف فوثب رجل فضربه بالسيف على ركبته فاندرها اي اسقطها وازالها وقيل
جرحه جرحا يسيرا قال بعضهم وهو الاصح فاقتتلوا وسبب الفجار الثاني ان امراة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ
فاطاف بها شاب من قريش من بني كنانة فسالها ان تكشف وجهها فابت فجلس خلفها وهي لا تشعر وعقد ذيلها بشوكة فلما
قامت انكشف دبرها فضحك الناس منها فنادت المراة يا آل عامر فثاروا بالسلاح ونادى الشاب يا بني كنانة فاقتتلوا
وقوله فسالها ان تكشف وجهها فابت يدل على ان النساء في الجاهلية كن يابين كشف الوجه وسبب الفجار الثالث انه كان
لرجل من بني عامر دين على رجل من بني كنانة فلواه به اي مطله فجرت بينهما خصومة فاقتتل الحيان وقد ذكر ان عبد الله
ابن جدعان تحمل ذلك الدين في ماله وكان ذلك سببا لانقضاء الحرب وقيل لم يقاتل صلى الله عليه وسلم في فجار البراض وعليه
اقتصر في الوفا اي لم يرم فيه باسهم بل قال كنت ابنل عن اعمامي اي اردهم نبل عدوهم اذا رموه وقد يقال لا مخالفة
لانه ليس في هذه العبارة انه رمى بل فيها انه كان ينبل ويجوز ان يكون اغلب احواله ذلك اي انه كان ينبل اي يرد النبل
فلا ينافي انه رمى في بعض الاوقات باسهم اي وفي كلام بعضهم كان ابو طالب يحضر ايام الفجار اي فجار البراض وكانت اربعة
ايام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جاهزت قيس ولعل المراد قيس هوازن فلا ينافي ما ياتي من الاقتصار
على هوازن واذا لم يحي هوازن اي في تلك الايام هزمت كنانة فقالوا لابي طالب لا نعب عنا ففعل ذكره في الاتباع وذكر فيه انه
صلى الله عليه وسلم طعن ابا براء ملاعب الاسنة في تلك الحروب اي في بعض تلك الايام وابو براء هذا كان رئيس بني قيس
وحامل رايتهم في تلك الحروب والطعن ظاهر في الرمح فيحتمل النبل وظاهر كلامهم انه لم يقاتل فيه بغير الرمي للاسهم على تقدير
صحة الرواية بذلك والا يبعد ان يكون رمى ولم يصب احدا اذ لو صاب احدا لنقل لانه مما يتوفر الدواعي على نقله الا
ان يقال يجوز ان يكون اصاب مرة لم تذكر فليتامل قال وكيت الفجار لان العرب فجرت فيه لانه وقع في الشهر الحرام انتهى
اقول ظاهر حروب الفجار الاربعة اي التي هي فجار البراض وغيرها وظاهر كلامهم انه صلى الله عليه وسلم لم يحضر الا في
الفجار الرابع الذي هو فجار البراض ثم رايت التصريح بذلك في الوفا وسا ذكره وسياتي في الباب الذي يلي هذا بان في
الفجار لم يكن في شهر حرام وسياتي في هذا الباب ما يدل على ذلك اي ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما سببه كان
في الشهر الحرام وهو قتل البراض لعروة الرحال فقد يقال سبب القتال ان عروة الرحال بتشديد الحاء المهملة وكان من هوازن
اجار لطيمة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة واللطيمة العير التي تحمل الطيب والبز للتجارة اي فان المنذر كان يرسل اللطيمة
في سوق عكاظ ويشتري له بثمن ذلك ادم من الطايف ويرسل تلك اللطيمة في جوار رجل من اشراف العرب فلما جهز اللطيمة
كان عنده جماعة من العرب كان فيهم البراض وهو من بني كنانة وعروة الرحال وهو من هوازن فقال البراض انا اجير ها
على بني كنانة يعني قومه فقال له النعمان ما اريد الا من يجيرها على اهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال انا اجيرها لك فقال
له البراض اتجيرها على كنانة فقال نعم وعلي اهل الشيح والقيصوم وقال من البراض فخرج عروة الرحال مسافرا وخرج البراض
خلفه بطلب غفلة فلما استغفله وثب على فقتله اي فانه شرب الخمر وغفت العينات وسكر ونام فجاءه البراض واعظم فعال
له الرحال ناشدتك الله لا تقتلني فانها كانت مني زلة وهفوة فلم يلتفت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فاتى آل كنانة
وهم بعكاظ مع هوازن فقال الكنانة ان البراض قد قتل عروة الرحال وهو في الشهر الحرام فانظلموا وهوازن لا تشعر ثم
بلغهم الخبر فاتبعوهم فادركوهم قبيل دخولهم الحرم فامسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم وعاونت قريش كنانة ولا يخفى
ان في هذا تصريح بان القتال لم يكن في الشهر الحرام لانهم اذا كانوا في الشهر الحرام لا يقاتلون مطلقا اي وانهم يدخلون الحرم
فكفهم عن قتالهم لمقاربتهم دخول الحرم وقتالهم لهم في اليوم الثاني دليل على ان قتالهم لم يكن في الشهر الحرام وكانت القتال بينهم
اربعة ايام اي كما تقدم اقول قال السهيلي الصواب ستة ايام والله اعلم قال وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض تلك الايام

اخرجه اعامه معهم اي ويدل له ما تقدم من انه كان اذا حضر غلبت كنانة واذا لم يحضر هزمت وفي بعض تلك الايام وهو اشدها
اي وهو اليوم الثالث فيما يأتي بن عبد شمس وابو سفيان بن حرب انفسهم كيلا يفروا فسمي العنابس اي الاسود انتهى اي
وحرب والد ابي سفيان واخوه ما قاعي الكنز وابو سفيان اسلم كما سيأتي ثم تواعدوا للعام المقبل بحباط فلما كان العام المقبل
جاؤا للموعد اي وكان امر قريش وكنانة اليه عبد الله بن جدعان وقيل كان الى حرب بن امية والد ابي سفيان لانه كان رئيس
قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن اخيه ربيعة بن عبد شمس يتيما في حجره فضن اي بخل به حرب واشفق اي خاف من
خروج معد فرج عتبة بغير اذنه فلم يشعر اي يعلم الا وهو على بعير بين الصفين ينادي يا معشر مضر علام تقاتلون فقالت
له هوازن ما ندعوا اليه قال الصلح الصلح على ان ندفع لكم دية قتلاكم وتعفوا عن دمائنا اي فان قريشا كان لهم الظفر على هوازن
يقتلوهم قتلا ذريعا اي وذلك لانها في انهزامهم في بعض الايام قالوا وكيف قال ندفع لكم رهنا منا الى ان نوفيكم ذلك
قالوا ومن لنا بهذا قال انا قالوا ومن انت قال انا عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس فرضيت به هوازن وكنانة وقريش
ودفعوا لهوازن اربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم
كما تقدم فلما رأت هوازن الرهن في ايديهم عمدوا عن الدماء واطلعوهم وانقضت حرب الفجار وفي رواية ووددت قريش
قتلى هوازن ووضعت الحرب اوزارها وقد يقال على تقدير صحة هذه الرواية يراد بودت التزمت ان تدينها فكان
انقضاؤها على يد عتبة بن ربيعة وهو ممن قتل كافرا ببدر وهو ابو هند زوج ابي سفيان ام معاوية رضي الله تعالى عنها وعن
زوجها وولدها المذكور وكان يقال لم يسد مملق اي فقير الا عتبة بن ربيعة وابو طالب فانهما سادا بغير مال اي وفي كلام
بعضهم ساد عتبة بن ربيعة وابو طالب وكانا افلس من ابي المزلق وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن يجد مونة ليلته وكذا
ابوه وجد وابو جده وجد جده كلهم يعرفون بالافلاس هذا والذي في الوفا الاقتصار على ان حرب الفجار كان بين
المرة الاولى كانت المحاربة فيها ثلاث مرات المرة الاولى سببها قضية بدر بن معشر الغفاري والمرة الثانية كان سببها
قضية المراة والثالثة كان قضية الدين ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرات واما المرة الثانية
فكان بين هوازن وكنانة وقد حضرها صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا خلاف في المعنى

## ﴿ باب شهود صلى الله عليه وسلم حلف الفضول ﴾

وهو اشرف حلف في العرب والحلف في الاصل اليمين والعهد وسمي العهد حلفا لانهم يحلفون عند عقده وكان عند منصرف
قريش من حرب الفجار لان حرب الفجار كان في شوال اي واقيل في شعبان لاربع الشهر الحرام اي وان كان سببه
وهو قتل البراض لعروة الرحال كان في الشهر الحرام كما تقدم وكون هذا الحلف كان منصرف قريش من حرب الفجار ظاهر
في انه كان بعد انقضاء الحرب وقبل مجيء الفريقين للموعد من قابل لان عند مجيئهم من قابل للموعد لم يقع حرب الا ان يقال اطلق
عليه حرب باعتبار انهم كانوا عازمين على المحاربة وهذا الحلف كان في ذي القعدة واول من دعي اليه الزبير بن عبد المطلب
اي عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيق ابيه كما تقدم فاجتمع اليه بنو هاشم وزهرة وبنو اسد بن عبد العزى وذلك في دار
عبد الله بن جدعان التيمي كان بنو تيم في حياته كاهل بيت واحد يقومهم وكان يذبح في داره كل يوم جزورا وينادي مناد
من اراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جدعان وكان يطبخ عنده الفالوذج فيطعمه قريشا اي وسبب ذلك انه كان اولا يطعم
الخبز والسويق ويسقي اللبن فاتفق ان امية ابن ابي الصلت مر على بني عبد المدان فراى طعامهم لباب البر والشهد فقال امية

، ولقد رايت الفاعلين وفعلهم ، فرايت اكرمهم بنو الحربان ، البر يلبك بالشهاد طعامهم ، لا ما يعللنا بنو جدعان ،

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فارسل الى بصري الشام يجلب اليه البر والشهد والسمن وجعل ينادي مناديه الا
هلموا الى جفنة عبد الله بن جدعان ومن مدح امية ابن ابي الصلت ابن جدعان قوله

، اذكر حاجتي ام قد كفانيها ، حياؤك ان شيمتك الحياء ، اذا اثنى عليك المرء يوما ، كفاه من تعرضك الثناء ،

﴿ كريم لا يغير صباح ﴾ عن الخلق الجميل ولا مساء ﴿ يباري الريح مكرمة وجودا ﴾ اذا ما الضيف حرم للشتاء ﴿
وكان عبد الله ذا شرف وسن وانه من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية اي بعد ان كان يباشرها وسبب ذلك انه سكر ليلة
فصار يعبث بيده ويقبض على ضوء القمر ليمسكه فضحك منه جلساؤه ثم اخبروه بذلك حين صحي فحلف ان لا يشربها ابدا
ومن حرمها على نفسه في الجاهلية عثمان بن مظعون وقال لا اشرب شيأ يذهب عقلي ويضحك بي من هو ادني مني ويحملني على
ان اكلح كريمتي من لا اريد فصنع لهم عبد الله بن جدعان طعاما وتعاقدوا وتعاهدوا وابا الله ليكونن مع المظلوم حتى يؤدي اليه
حقه ما بل بحر صوفة الى الابد وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم
الطعام ويقري الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيمة فقال لا انه لم يقل يوما ربي اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم اي لم يكن مسلما لان القول المذكور لا يصدر الا عن مسلم ولا يقال معتقضي
او نهار رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم اي لم يكن مسلما لان القول المذكور لا يصدر الا عن مسلم ولا يقال معتقضي
الحديث انه لو قال ذلك لنفعه ما ذكر يوم القيمة مع كونه كان كافرا لانه من ادرك البعثة ولم يؤمن وحينئذ يسئل عن الكلمة بين
عدوله صلى الله عليه وسلم الى ذلك عن قوله لانه لم يؤمن بي او لم يكن مسلما اي وكان يكفي ابا زهير وقد قال صلى الله عليه وسلم
في اسري بدر لو كان ابو زهير او مطعم بن عدي حيا فاستوهبهم لوهبتهم له وقد ذكر ان جفنة ابن جدعان كان ياكل منها الراكب
على البعير اي وسياتي في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم ذكر انه ارداهم هو وابو جهل وهما غلامان على مائدة لابن جدعان وانه صلى
الله عليه وسلم دفع ابا جهل فوقع على ركبتيه في حب جوجا اثر فيها وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بجفنة عبد الله
ابن جدعان في صكة عمي اي في الهاجرة وكيت الهاجرة بذلك لان عمي تصغير اعمى على الترخيم رجل من العماليق اوقع بالعد
والقتل في مثل ذلك الوقت وقيل هو رجل من عدوان كان فيهم العرب في الجاهلية فقدم في قومه معتمرا فلما كان على مرحلتين من مكة
قال لقومه وهم في نحو الظهيرة من اتى مكة هذا في مثل هذا الوقت كان له اجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى اتوا مكة
من الغد في وقت الظهيرة ولعل هذا لا يخالف قول ابن عباس عجلنا الرواح للمسجد صكة الاعمى فقيل ما صكة الاعمى قال انه لا يبالي
اية ساعة خرج وكان عبد الله بن جدعان في ابتداء امره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا فتاكا لا يزال يجني الجنايات فيعقل عنه
ابوه وقومه حتى ابغضته عشيرته وطردوه ابو وحلف لا يأويه ابدا فخرج هائما في شعاب مكة يتمنى الموت فراى شعابا في جبل فدخل
فاذا ثعبان عظيم له عينان يبعدان كالسراج فلما قرب منه حمل عليه الثعبان فلما ناخر انساب اي رجع عنه فلا زال كذلك حتى
غلب عليه ظنه انه مصنوع فقرب منه ومسكه بيده فاذا هو من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره ثم دخل المحل الذي كان
هذا الثعبان على بابه فوجد فيه رجالا من الملوك ووجد في ذلك المحل اموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت
واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم علم ذلك الشق بعلامة وصار ينقل منه ذلك شيأ فشيأ ووجد في ذلك الكنز لوحا
من رخام فيه انا ثعيلة بن جرهم بن قحطان بن هود بنيت هذه عشت خمسمائة عام وقطعت عروق الارض باطنها وظاهرها في
طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه فجنايا ته
ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف قال وفي رواية كانوا
عليه ان يردوا الفضول على اهلها ولا يحرظالم على مظلوم اي وحينئذ فالمراد بالفضول ما يوخذ ظلما وقيل ان هذا اي رد
الفضول مدمج من بعض الرواة زاد بعضهم على ما بل بحر صوفة وما رسى حراء وثبير مكانهما النهي اي والمراد الابد كما تقدم
وكان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي بحلف حضرته في دار ابن جدعان حمر النعم
اي الابل واني اغدر به بالغين المعجمة والدال المهملة اي لا احب الغدر به وان اعطيت حمر الابل في ذلك قال وفي رواية
لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب ان لي به حمر النعم اي بفوائد ولو دعي به في الاسلام لاجبت اي لو قال قائل من
المظلومين يا آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام انما جاء باقامة الحق ونصرة المظلوم وفيه ان الاسلام قد رفع ما كان من
دعوى الجاهلية من قولهم يا لفلان عند الحرب والتعصب واجيب بان هذا مستثنى فالدعوة بها جائزة وفي اخرى ما شهدت حلفا

مقابلة

لقريش الاحلف المطيبين شهدت مع عمومتي وما احب ان لي به حمر النعم واني كنت نقضتها اي لا احب نقضها وان دعيت اليها
الابل في نقضه والمطيبون هم هاشم وزهرة اي بنو زهرة بن كلاب وامية ومخزوم قال البيهقي كذا روي هذا التفسير
اي ان المطيبين هاشم وزهرة واميم ومخزوم مدرجا ولا ادري من قاله وعبارته في السنن الكبرى لا ادري هذا
التفسير من قول ابي هريرة او من دونه هذا كلامه فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين اي لانه كما تقدم وقع بين
بني عبد مناف بن قصي وهم هاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبنو زهرة وبنو اسد بن عبد العزى وبنو تيم
وبنو الحارث بن فهر وهم المطيبون وبين بني عمهم عبد الدار بن قصي واحلافهم بني مخزوم وغيرهم ويقال لهم الاحلاف كما
تقدم وذلك قبل ان يولد صلى الله عليه وسلم وحيث لم يدرك حلف المطيبين يصير المدرج لفظ المطيبين مع تفسيره بمن ذكر
لا ان المدرج تفسيره فقط بمن ذكر كما يقتضيه كلام البيهقي وحينئذ تكون الرواية ما شهدت حلفا لقريش الاحلفا مع عمومتي
الى آخره ظن الراوي ان حلف الفضول هو حلف المطيبين فذكر لفظ المطيبين وبينهم وقد يقال ذكر ابن اسحاق انه لما قام
عبد الله ابن جدعان هو والزبير بن عبد المطلب في الدعوي للتحالف اجابهما بنو هاشم وبنو المطلب وبنو اسد وبنو زهرة
وبنو تيم هذا كلامه ولا يخفى ان هولاء جل المطيبين اطلق عليه هذا الحلف الذي هو حلف الفضول حلف المطيبين لانهم لما قدمون
له فلما تامل وسمي بالفضول قيل لما تقدم من انهم تحالفوا على ان يردوا الفضول على اهلها وقيل لانه يشبه حلفا وقع لثلاثة
من جرهم كل واحد يقال له الفضل وعبارة بعضهم لان الداعي اليه كان ثلاثة من اشرافهم اسم كل واحد منهم فضل وهم الفضل
ابن فضالة والفضل بن وداعة والفضل بن الحارث والضمير في اشرافهم يتبادر رجوعه الى قريش وهولاء الثلاثة تحالفوا على
نصرة المظلوم على ظالمه فالفضول جمع الفضل وقيل لانهم اي هولاء الذين تحالفوا كانوا اخرجوا فضول اموالهم للاصنام
وقيل لان قريشا قالوا عن هولاء الذين تحالفوا العقد دخل هولاء في فضول من الامر والسبب في هذا الحلف والحامل عليه ان
رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وايل وكان من اهل الشرف والقدر بمكة فحبس عنه حقه فاستعدى
الزبيدي الاحلاف عبد الدار ومخزوما وجمحا وسهما وعديا بن كعب فابوا ان يعينوا عليه العاص وانتهروه اي الزبيدي فلما
راي الزبيدي الشر رقي ابا قبيس عند طلوع الشمس وقريش في اندية حول الكعبة فقال باعلا صوته
يا آل نهر لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الدار والنفر ومحرم اشعث لم يقض عمرته بين الرجال وبين الحجر والحجر
ان الحرام لمن تمت مكارمه ولا حرام لثوب الفاجر الغدر والحرام يعني الاحترام فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب
اي مع عبد الله بن جدعان كما تقدم واجتمع اليهم من تقدم وقيل قام فيه العباس وابو سفيان وتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن يدا
واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يودي اليه حقه شريفا او وضيعا ثم مشوا الى العاص بن وايل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي
فدفعوها اليه انتهى اقول ذكر السهيلي ان رجلا من خثعم قدم مكة معتمرا او حاجا ومعه بنت له من اضوء نساء العالمين
فاعتصبها منه نبيه ابن الحجاج فقيل له عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة ونادي بالحلف الفضول فاذا هم يهرعون اليه من كل
جانب وقد انتضوا اسيافهم اي جردوها يقولون جاك الغوث فما لك فقال ان نبيها ظلمني في بنتي فانتزعها مني قهرا فاسرعوا
اليه حتى وقفوا على باب داره فخرج اليهم فقالوا اخرج الجارية ويحك فقد علمت من نحن وما تعاقدنا عليه فقال افعل ولكن
متعوني بها الليلة فقالوا لا واسه ولا شخب لهجة اي مقدار ما يرتضع من ذلك فاخرجها اليهم وفي سيرة الحافظ الدمياطي
انه كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال متعلق بالحسين فقال
الحسين للوليد احلف بالله لتنصفني من حقي او لاخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول
اي لحلف كحلف الفضول وهو نصرة المظلوم على ظالمه ووافقه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير لانه كان اذ ذاك في المدينة
فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي الله سبحانه وتعالى اعلم

باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانيا وذلك مع ميسرة غلام خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة اي على الراجح من اقوال ستة وعليه الجمهور من العلماء وتلك اقوال ضعيفة لم
تقم لها حجة على ساق وليس له اسم بمكة الا الامين لما تكامل فيه من خصال الخير كما تقدم وسبب ذلك ان عمه ابا طالب قال له
يا ابن اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان اي الجدب علينا اي اقبلت ودامت سنون منكرة اي شديدة الجدب
وليس لنا مادة اي ما يمدنا ما يقوتنا ولا تجارة وهذه عير قومك وتقدم انها الابل التي هي للميرة وفي رواية عيرات جمع عير
قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيرها فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع
فلو جئتها فوضعت نفسك عليها لاسرعت اليك وفضلك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت لاكره ان تاتي
الشام واخاف عليك من يهود ولكن لا تجد من ذلك بدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلها ترسل الي في ذلك فقال ابو طالب
اني اخاف ان تولي غيرك فتطلب امرا مدبرا فاقره فانطلق خديجة ما كان من محاورة عمه ابي طالب له فقالت ما علمت ابن اخيك
يريد هذا ثم ارسلت اليه صلى الله عليه وسلم فقالت اني دعاني اليك ما كلفني من صدق حديثك وعظم امانتك
وكرم اخلاقك وانا اعطيك ضعف ما اعطي رجلا من قومك فتعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقي عمه ابا طالب فذكر له ذلك
فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج مع غلامها ميسرة اي يريد الشام وقالت خديجة لميسرة لا تعصي له امرا ولا
تخالفه رايا وجعل عمومته يوصون به اهل العير اي ومن جملة سيره صلى الله عليه وسلم اظلته الغمامة فلما قدم صلى الله عليه وسلم
الشام نزل في سوق بصري في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطورا اي بالقصر فاطلع الراهب الى ميسرة
وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت
هذه الشجرة قط الا نبي اي صالحا الله تعالى ان ينزل تحتها غير نبي ثم قال له اني في عينيه حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه فقال الراهب
هو هو وهو آخر الانبياء ويا ليت اني ادركه حين يومر بالخروج اي يبعث فوعي ذلك ميسرة اي والحمرة كانت في بياض عينيه
وهي الشكلة ومن ثم قيل في وصفه صلى الله عليه وسلم اشكل العين هذه الشكلة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة
اي وقد تقدم قال وفي الشرف النيسابوري فلما راي الراهب الغمامة تظله صلى الله عليه وسلم فزع وقال ما انتم عليه اي اي
شيء انتم قال ميسرة غلام خديجة فدنى الي النبي صلى الله عليه وسلم سرا من ميسرة وقبل راسه وقدميه وقال آمنت بك وانا
اشهد انك الذي ذكره الله تعالى في التوراة ثم قال يا مهما قد عرفت فيك العلامات كلها اي العلامات الدالة على نبوتك المذكورة
في الكتب القديمة خلا خصلة واحدة فاوضح لي عن كتفك فاوضح له فاذا هو بخاتم النبوة مثل الاترجة فاقبل عليه يقبله ويقول
اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى ابن مريم فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة
الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة وصاحب لواء الحمد انتهى اقول قال في النور وقد اجاد احد هذا
الراهب الذي هو نسطورا في الصحابة كما عد بعضهم بحيرا الراهب وينبغي ان يكون هذا مدرجا هذا كلامه وقد قدمنا انه سيأتي
ان بحيرا ونسطورا ونحوهما ممن صدقوا بانه صلى الله عليه وسلم نبي هذه الامة من اهل الفترة لا من اهل الاسلام فضلا عن كونهم صحابيا
لان المسلم من اقر برسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجودها الى آخرها باتي ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر في الاصابة ان بحيرا ممن ذكر
في كتب الصحابة غلطا قال لان تعريف الصحابي لا ينطبق عليه وهو مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا به ومات على ذلك قال
فتوهم مسلم يخرج من لقيه مومنا به قبل ان يبعث هكذا الرجل يعني بحيرا هذا كلامه ومراده ما ذكرناه ولعل نسطورا هذا
هو الذي تنسب اليه النسطورية من النصاري فان النصاري افترقت ثلاث فرق نسطورية قالوا عيسى ابن الله ويعقوبية
قالوا عيسى هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السما وملكانية قالوا عيسى عبد الله ونبيه زاد بعضهم فرقة رابعة وهم اسرائيلية
قالوا هو اله وامه اله والله اله هذا وفي القاموس النسطورية بالضم وبالفتح امة من النصاري تخالف بقيتهم وهم
اصحاب نسطورا الحكيم الذي ظهر في ايام المامون وتصرف في الانجيل برايه وقال ان الله واحد ذو اقانيم ثلاثة وهو بالرومية
نسطورس كما افترقت اليهود ثلاث فرق فانها افترقت الى قرآئية وربانيم وسامرة ولا يخفى ان بقاء تلك الشجرة هذا الزمن الطويل

مكان نزول فرقة النصارى

قبل عيسى وبعده الى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة وصرف غير الانبيا عن النزول تحت تلك الشجرة وكذا صرف
الانبيا الذين وجدوا بعد عيسى عليه ما تقدم عن النزول تحت تلك الشجرة بعد حيي التي دلت عليه الرواية الاولى والرواية
الثانية ممكن وان كانت الشجرة لا تبقى في العادة هذا الزمن الطويل ويبعد في العادة ان تكون شجرة تخلو عن ان ينزل تحتها
احد غير الانبيا لان هذا الامر مع كونه ممكنا خارقا للعادة والانبيا لهم خرق العوايد بسبب نبينا صلى الله عليه وسلم وبهذا يرد قول
السهيلي يريد ما نزل تحت هذه الشجرة الساعة الا نبي ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبي لبعد العهد بالانبيا قبل ذلك وان
كان في لفظ الخبر قرط اي كما تقدم فقد تكلم بها على جهة التاكيد للنفي والشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يدري
انه لم ينزل تحتها الا عيسى او غيره من الانبيا ويبعد في العادة ايضا ان تكون شجرة تخلو من ان ينزل تحتها احد حتى يجي
نبي هذا كلامه وقد يقال يجوز ان تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون فقد ذكر ان شجرة الزيتون تعمر ثلاثة الاف
سنة على ان في بعض الروايات ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة يخرعود ها فلما اطمان تحتها اخضرت
ونورت واعشوشب ما حولها وابنع ثمرها وتدلت اغصانها ترفرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم المختار
عند جمهور المحققين من اهل السنة ان كلما جاز وقوعه للانبيا من المعجزات جاز للاوليا مثله من الكرامات بشرط عدم
لان المعجزة يعتبر فيها التحدي وان يكون بعد النبوة وما قبل النبوة كما هنا يقال له ارهاص وحينيذ لا يستبعد ما ذكر عن
الشيخ ارسلان انه كان اذا استند الى شجرة يابسة قد مانت تورق وتخرج ثمرها في الحال على انه سياتي في الكلام على غزاة
الخندق ان كرامات الاوليا معجزات لانبيايهم ولما راى الراهب ما ذكر لم يتمالك الراهب ان اخرر مني صومعته وقال له
باللات والعزي ما اسمك فقال له اليك عني تكلتك امك ومع ذلك الراهب رق مكتوب فجعل ينظر في ذلك الرق ثم قال
هو هو ومنزل التوراة فظن بعض القوم ان الراهب يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرا فانتضى سيفه وصاح بالآل غالب
فاقبل الناس يهرعون اليه من كل ناحية يقولون ما الذي راعك فلما نظر الراهب الى ذلك اقبل يسعى الى صومعته فدخلها
واغلق عليه بابها ثم اشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم مني فو الذي رفع السموات بغير عمد اني لاجد في هذه الصحيفة
ان النازل تحت الشجرة هو رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم يبعثه الله بالسيف المسلول وبالرمح الاكبر وهو خاتم النبيين
فمن الطمه نجا ومن عصاه غوى ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي جرء بها واشترى
قال ولم اقف على تعيين ما باعه وما اشتراه انتهى وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال رجل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم احلف بالات والعزي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال
لميسرة وخلا به يا ميسرة هذا نبي والذي نفسي بيده انه لهو الذي يجده احبارنا منعوتا اي في الكتب فوعى ميسرة ذلك
اي وقبل ان يصلوا الى بصرى عيي بعبر الخديجة وتخلف معهما ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول الركب فاخاف
ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع
يده على احد فخذيهما وعوذ هما فانطلقا في الركب ولهما رغاء قال وفي الكشف انهم باعوا متاعهم وربحوا ربحا ما ربحوا مثله قط
قال ميسرة لم يحمد اجرنا الخديجة اربعين سنة ما راينا ربحا قط اكثر من هذا الربح علي وجهك انتهى واقول لا يخفى ما في قول
ميسرة اجرنا الخديجة اربعين سنة ولعلها مصحفة عن عمره او هو على المبالغة والله اعلم ثم انصرف اهل العير جميعا راجعين
وكان ميسرة راى ملكين يظلانه صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعيره اذا كانت الهاجرة واشتد الحر وهذا هو
المعني بقول الخصايص الصغرى وخص بالظلال الملايكة في سفره ويحتمل ان المراد في كل سفر سافر لكن لم اقف على الظلال
الملايكة له صلى الله عليه وسلم في غير هذه السفرة وقد الفى الله تعالى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كانه عبدا
فلما كانوا بمر الظهران اي وهو واد بين مكة وعسفان وهو الذي تسميه العامة بطن مرود وهو المعروف الآن بوادي فاطمة
قال ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك ان تسبقني الى خديجة فتخبرها بالذي جرى لعلها ان يدك بكرة الى بكرتيك اي وفي رواية



تخبرها بما صنع الله تعالى لها على يديك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة
في علية اي غرفة مع نسوة فرات رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلان عليه فارته
نساؤها فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما رجعوا وهو ضعف ما كانت ترجو فسرت بذلك وقالت
لابن ميسرة قال خلفته في البادية فقالت عجل اليه ليجعل بالاقبال وانما ارادت ان تعلم اهو الذي راى ام غيره فركب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة لتنظر فراته على الحالة الاولى فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسرة اخبرته بما راى
فقال لها ميسرة قد رايت هذا منذ خرجنا من الشام والى ذلك اشار الامام السبكي رحمه الله تعالى في تاييته بقوله
وميسرة قد عاين الملكين اذ اظلاك لما سرت ثاني سفرة واخبرها ميسرة بقول الراهب نسطور وقول الاخر
الذي حالفه اي استحلفه في البيع اي وقصة البعيرين وحينيذ اعطت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضعف ما ضمنته له اي وما سمته له
ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وقول ميسرة له صلى الله عليه وسلم فيما تقدم لعلها تزيدك بكرة الى بكرتيك يدل على
انها سمت له بكرتين وكان تسمي لعزه بكرة وفي كلام بعضهم وفي الروض الباسم استاجرته صلى الله عليه وسلم على اربع بكرات
وفي الجامع الصغير ما نصه اجرت نفسي من خديجة سفرتين بتلوصين ثم رايت في الاصناع ما يوافق ذلك ونصه وآجر صلى الله
عليه وسلم نفسه من خديجة سفرتين بتلوصين السفرة الاولى ارسلته مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة اي وهو مكان بارض
اليمن بينه وبين مكة ستة اميال يبتاعون فيه ثلاثة ايام من اول رجب في كل عام فابتاعا منه بزا ورجعا الى مكة فوجدا ربحا
حسنا وفي السفرة الثانية ارسلته مع عبدها ميسرة الى الشام وفيه ان سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة الى الشام سفرة
ثالثة فعن مستدرك الحاكم وصححه واقره الذهبي عن جابر ان خديجة استاجرته صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش بضم الجيم وفتح
الآ موضع باليمن كل سفرة بتلوص وهي الشابة من الابل وهو يفيد انه صلى الله عليه وسلم سافر ثلاث سفرات كما تقدم ولعل
سوق حباشة هو جرش والا لزم ان يكون صلى الله عليه وسلم سافر لها اربع سفرات فلا ثة الى اليمن وواحدة الى الشام وما
تقدم عن الروض الباسم من انها استاجرته صلى الله عليه وسلم في سفره الى الشام باربع بكرات لا ينافي سبب ما تقدم عن ميسرة
وقد جا في بعض الروايات ان ابا طالب جا لخديجة وقال لها هل لك ان تستاجري محمدا فقد بلغنا عنك انك استاجرت فلانا
ببكرين فليس ترضي لمحمد وناربع بكرات فقالت لو سالت لبعيد بغيض فكيف وقد سالت لحبيب قريب ثم لا يخفى ان
كون سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة بسوق حباشة قبل سفره معه الى الشام مخالف لظاهر ما تقدم من قول عمه ابي طالب
وهن غير قومك فقد حضر خروجها الى الشام فلو جيتها فوضعت نفسك عليها وقول خديجة ما علمت انه يريد هذا قلنا ظاهر
لانه يجوز ان تكون بعد قول ابي طالب وقولها المذكور ارسلته صلى الله عليه وسلم مع ميسرة الى سوق حباشة لقرب مسافته
وقصر زمنه ثم ارسلته مع ميسرة الى الشام او كانت خديجة لا تجوز ان ابا طالب يرضى بسفره الى الشام وانه صلى الله عليه وسلم
يوافق على ذلك فليتامل وتقدم انه صلى الله عليه وسلم من حين سيره اي من مكة صارت الغمامة تظله فان كانت غير الملكين
فالغمامة كانت تظله في الذهاب والملكان يظلانه في العود ولعل عدم ذكر ميسرة لخديجة تظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم
في ذهابه انه لم يعظ لها مثلا ولكن سياتي في كلام صاحب الهمزية ما يدل على ان الملكين هما الغمامة وقد وقع رويته البشر
غير نبينا صلى الله عليه وسلم للملايكة غير جبريل وسياتي رويته جمع من الصحابة لجبريل وفي المنقذ من الضلال للغزالي ان الصوفية
يشاهدون الملايكة في يقظتهم اي لحصول طهارة نفوسهم وتزكيه قلوبهم وقطعهم العلايق وحسمهم مواد اسباب الدنيا
من الجاه والمال واقبالهم على الله تعالى بالكلية عما دا آما وعما مستمل والله اعلم قال ولم اقف على اسم الرجل الذي حالفه صلى الله عليه وسلم
اي استحلفه وقال الحافظ ابن حجر لم اقف على رواية صحيحة صريحة فيه بانه اي ميسرة بقي الى البعثة انتهى ثم ان خديجة ذكرت ما
راته من الايات وما حدثها به غلامها ميسرة لابن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانيا اي يعرف كان يهوديا على ما ياتي قد تتبع
الكتب فقال ان كان هذا حقا يا خديجة ان محمدا نبي هذه الامة وقد عرفت انه كاين لهذه الامة نبي منتظر هذا زمانه اي وكان

صلى الله عليه وسلم يتجر قبل النبوة قبل ان يتجر لخديجة وكان شريكا للسايب ابن ابي السايب صيفي ولما قدم على السايب يوم
فتح مكة قال له مرحبا باخي وشريكي كان لا يداري اي لا يرائي ولا يماري اي يخاصم صاحبه وهذا يدل على ان قوله كان لا يداري
الى اخره من مقوله صلى الله عليه وسلم وقد قال ففهما وتا والاصل في الشركة خبر السايب بن يزيد انه كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم
قبل البعثة وافتخر بشركته بعد المبعث اي قال كان صلى الله عليه وسلم شريكي نعم شريك لا يداري ولا يماري ولا يشاري والمشارات
المشاحة في الامر واللجاج فيه وهو يدل على ان ذلك كان من مقول السايب ولا مانع ان يكون كل من النبي صلى الله عليه وسلم والسايب
قال في حق الاخر كان لا يداري ولا يماري وبهذا يندفع قول بعضهم اختلفت الروايات في هذا الكلام الذي هو كان خير شريك
لا يشاري ولا يماري فمنهم من يجعله من قول النبي صلى الله عليه وسلم في السايب ومنهم من يجعله من قول السايب في النبي صلى
الله عليه وسلم ويمكن ان لا يكون مخالفة بين السايب بن ابي السايب صيفي وبين السايب بن يزيد لانه يجوز ان يكون صيفي لقب لوالد
واسمه يزيد وفي الاستيعاب وقع اضطراب هل الشريك كان ابا السايب او ولده السايب بن ابي السايب او ولد السائب
وهو قيس ابن السايب ابن ابي السايب وهو عبد الله بن ابي السايب قال وهذا اضطراب لا يثبت به شيء ولا
تقوم به حجة والسايب بن ابي السايب من المولفة اعطاه صلى الله عليه وسلم يوم الجعرانة من غنايم حنين ويرد قول بعضهم
ان السايب بن ابي السايب قتل يوم بدر كافرا ومما يدل على ان الشركة كانت لقيس ابن السايب قوله كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الجاهلية شريكي فكان خير شريك كان لا يشاريني ولا يماريني ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم سمع قوله
كان شريكي واقره عليه وذكر في الاستيعاب ان حكيم بن حزام اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم بزا من بز تهامة بسوق حباشة
وقدم به مكة فكان ذلك سبب الارسال خديجة له صلى الله عليه وسلم مع عبدها ميسرة الى سوق حباشة ليشتري لها بزا وفي
سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم وقع منه انه باع واشترى الا انه بعد الوحي وقبل الهجرة كان شراوه اكثر من البيع وبعد
الهجرة لم يبع الا ثلاث مرات واما شراوه فكثير واجر واستاجر واعتمل ووكل وتوكل وكان توكله اكثر

## باب تزوجه صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها

ابن اسد بن عبد العزى بن قصي ابي تجتمع معه صلى الله عليه وسلم في قصي قال الحافظ ابن حجر وهي من اقرب نسايه اليه
صلى الله عليه وسلم في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا ام حبيبة هذا كلامه عن نفيسة بنت منية اي وهي اخت يعلي بن
منية ففي الاستيعاب منية اخت يعلي ابن منية وعليه يكون ضمير وهي راجع لمنية لا لنفيسة قالت كانت خديجة بنت خويلد
امراة حازمة اي ضابطة جلدة اي قوية شريفة اي مع ما اراد الله تعالى لها من الخير والكرامة وهي يومئذ اوسط نسايه
قريش نسبا واعظمهن شرفا واكثرهن مالا اي واحسنهن جمالا وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وفي لفظ كان يقال لها سيدة
قريش لان الوسط في ذكر النسب من اوصاف المدح والتفضيل يقال فلان اوسط القبيلة اعرقها في نسبها وكل قومها كانوا
حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وذكروا لها الاموال فلم تقبل فارسلتني دسيسا اي خفية الى محمد صلى الله عليه وسلم
بعد ان رجع في عيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما اتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت
الى المال والجمال والشرف والكفاية الا تجيب قال فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك بكسر الكاف لانه خطاب لنفيسة
قلت علي وانا افعل فذهبت فاخبرتها فارسلت الي ان ايت لساعة كذا وكذا فارسلت الى عمها عمرو بن اسد ليزوجها فحضر
ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته فزوج احدهم اي وهو ابو طالب عليا ما ياتي وقال في خطبته وابن اخي له
في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك فقال عمرو بن اسد هذا الفحل لا يقدع انفه اي بالقاف والدال المهملة اي لا يضرب
انفه لكونه كريما لان غير الكريم اذا اراد ركوب الناقة الكريمة يضرب انفها ليرتدع بخلاف الكريم وكون المزوج لها عمها عمرو بن اسد
قال بعضهم هو المجمع عليه وقيل المزوج لها اخوها عمرو بن خويلد وعن الزهري ان المزوج لها ابوها خويلد بن اسد وكان سكرانا
من الخمر فالقت عليه خديجة حلة وهي ثوب فوق ثوب لان الاعلى يصل فوق الاسفل وضمخ بخلوق اي لطخت بطيب مخلوط بزعفران فلما صحا من





قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له لانك انكحت محمدا خديجة وقد ابتنى بها فانكر ذلك ثم رضيه وامضاه اي لان خديجة استشرفت
من ابيها انه يرغب عن ان يزوجها له فصنعت طعاما وشرابا ودعت اباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا فلما سكر ابوها
قالت له ان محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني اياه فزوجها فخلقته والبسته لان ذلك ابي الباس الحلة وجعل الخلوق له كان عادتهم
ان الاب يفعل به ذلك اذا زوج ابنته فلما صحى من سكره قال ما هذا قالت له خديجة زوجتني من محمد بن عبد الله قال انا زوج
يتيم ابي طالب لا لعمري فقالت خديجة رضي الله تعالى عنها الا تستحي تريد ان تسفه نفسك عند قريش تخبرهم انك كنت
سكرانا فلم تزل به حتى رضي اي وهذا مما يدل على ان شرب الخمر كان عندهم مما يتنزه عنه ويدل له ان جماعة حرموها على
انفسهم في الجاهلية منهم من تقدم ومنهم من ياتي وفي رواية انها عرضت نفسها عليه فقالت يا ابن عم اني قد رغبت
بك لقرابتك واما نتك وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لاعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب رضي الله
تعالى عنه حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فزوجها اقول قال في النور ولعل الثلاثة اي اباها واخاها وعمها حضروا
ذلك فنسب الفعل الى كل واحد منهم هذا كلامه وفي كون المزوج لها اباها خويلد او كان حضر تزويجها نظر ظاهر لان المحفوظ
عن اهل العلم ان خويلد بن اسد مات قبل حرب الفجار المتقدم ذكرها قال بعضهم وهو الذي نازع تبعا حين اراد اخذ الحجر
الاسود الى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم راي تبع في منامه ما رد عنه عن ذلك فترك الحجر الاسود وكانه
على كون المزوج له عمه حمزة اقتصر ابن هشام في سيرته وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقها عشرين بكرة وعبارة
المحب الطبري فلما ذكر ذلك لاعمامه خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فعقل وحضر
ابو طالب ورؤوسا مضر فخطبها ابو طالب فقال الحمد لله القصة والله اعلم قال وعن ابن اسحاق انها قالت له يا عم ان الاكفاء
قال ومن قالت انا قال ومن يا بكر انت ايم قريش وانا يتيم قريش قالت اخطبني للحديث اي وفيه اطلاق اليتيم على البالغ وذكر
بحسب ما كان والمراد به المحتاج والا فالعرف اي الشرعي واللغوي خصه بغير البالغ ممن مات ابوه الحقيقي وعن بعضهم قال مررت
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على اخت خديجة فناديتني فانصرفت اليها ووقف يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اما الصاحب
هذا من حاجة في تزويج خديجة فاخبرته فقال يا لعمري فذكرت ذلك لهما فقالا اغدوا علينا اذا اصبحنا فغدونا عليهم فوجدنا هم
قد ذبحوا بقرة والبسوا خديجة حلة الحديث وفي الاستيعاب بعد ان ذكر ان السفير بينهما نفيسة بنت منية ذكر انه قيل كان السفير
بينهما غلامها ونفيل مولاه مولدة وقد يقال لا منافاة لجواز ان يكون كل ممن ذكر كان سفيرا وفي الكشف ان خديجة رضي الله تعالى عنها
قالت للنبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى عمك فقل له يتجمل الينا بالمعزاة فلما جاءها ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له
يا ابا طالب تدخل علي فتكلم يزوجني من ابن اخيك محمد بن عبد الله فقال ابو طالب يا خديجة لا تستهزي فقالت هذا صنع الله
فقام فذبح وجامع عشرة من قومه الى غير ذلك الحديث اي وفي رواية ومعه بنو هاشم ورؤوسا مضر ولا مخالفة لجواز ان يكون
المراد ببني هاشم اولئك العشرة وانهم كانوا من اعم المراد برؤوسا مضر في ذلك الوقت وذكر ابو الحسن ابن فارس وغيره ان ابا
طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وذرع اسماعيل وضيضي معد اي معدنه وعنصر مضر
اي اصله وجعلنا حضنة بيته اي المتكفلين بشانه وسواس حرمه القايمين بخدمته وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا
حكام الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح به شرفا ونبلا وعقلا وفضلا وان كان في المال قل فان
المال ظل زايل وامر حايل وعارية مسترجعة وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل وقد خطب اليكم رغبتم في
كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وآجله اثنى عشر اوقية ونشا اي وهو عشرون درهما والاوقية اربعون درهما
اي وكانت الاواق والنش من ذهب كما قال المحب الطبري اي فيكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي وقيل اصدقها
عشرين بكرة اي كما تقدم اقول لا منافاة لجواز ان تكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور وقال بعضهم يجوز ان يكون ابو
طالب اصدقها ما ذكر وزاد صلى الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات في صداقها فكان الكل صداقا والله اعلم قال وما قيل ان عليا

رضي الله تعالى عنه ضمن المهر فهو غلط لان عليا لم يكن ولد على جميع الاقوال في مقدار عمره وبه يرد قول بعضهم وكون علي ضمن المهر غلط لان عليا كان صغير الم يبلغ سبع سنين اي لانه ولد في الكعبة وعمر صلى الله عليه وسلم ثلاثون فاكثر اي وستة صلى الله عليه وسلم حين تزوج خديجة كان خمسا وعشرين سنة على ما تقدم وزيادة شهرين وعشر ايام وقيل خمسة عشر يوما على ما يأتي وقيل الذي ولد في الكعبة حكيم بن حزام قال بعضهم لا مانع من ولادة كل منهما في الكعبة لكن في النور حكيم ابن حزام ولد في جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره واما ما روي ان عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء قال النووي وعند ذلك قال عمر وعمها ابن اسد هو الفعل لا يقدح انهم وانكحها منه وقيل قابل ذلك ورقة بن نوفل اي فانه بعد ان خطب ابو طالب بما تقدم خطب ورقة فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا تنكر العرب فضلكم ولا يرد احد من الناس مخرمكم وشرفكم ورغبتنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله وذكر المهر فقال ابو طالب قد اجبت ان يشرك عمها فقال عمها اشهدوا على يا معاشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد واوكل عليها صلى الله عليه وسلم بخرجون وقيل جرورين واطعم الناس وامرت خديجة جواريها ان ترقصن وتضربن الدفوف وفرح ابو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا اللغوب وهي اول وليمة اولمها صلى الله عليه وسلم اقول ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله فوجدناهم قد ذبحوا ابقرة والبسوا خديجة حليا لجواز ان يكون ذلك عند العقد وهذا عند ارادة الدخول ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله وقد ابتنى بها لان تلك الرواية غير صحيحة ولا ينافي كون المزوج له صلى الله عليه وسلم عمه ابو طالب لانه يأتي ما تقدم ان المزوج لحمد حمزة لجواز ان يكون حضر مع ابي طالب فنسب التزويج اليه ايضا واسم اهلم والسبب في ذلك اني في عرض خديجة رضي الله تعالى عنها نفسها على صلى الله عليه وسلم ايضا مع ما اراد الله تعالى بهما من الخير ما ذكره ابن اسحق قال كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن فيه يوما فجاءهن يهودي وقال يا معشر نساء قريش انه يوشك ان يكون نبي قرب وجوده فايكن استطعت ان تكون فراشا له فلتفعل فحصبته النساء اي رمينه بالحصباء وقبحن له واغلظن له واعرضت خديجة عما قوله وورد ذلك في نفسها فلما اخبرها ميسرة بما رآه من الايات وما رأته هي اي وما قاله لها ورقة لما حدثته بما حدثها به ميسرة مما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودي حقا ما ذاك الا هذا وذكر الفاكهي عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند ابي طالب فاستأذن ابا طالب ان يتوجه الى خديجة اي ولعله بعد ان طلبت منه الحضور اليها وذلك قبل ان يتزوجها فأذن له وبعث بعده جارية له يقال لها نفيسة فقال انظري ما تقول له خديجة فخرجت خلفه حتى لحقته فلما جاء صلى الله عليه وسلم الى خديجة اخذت بيده فضمتها الى صدرها ونحرها ثم قالت بأبي وأبي وأين ما افعل هذا الشيء ولكني ارجو ان النبي الذي سيبعث فان يكن هو فاعرف حقي ومنزلتي وادعو الاله الذي سيبعثك لي فقال لها وأين كنت انا هو لقد اصطنعت عندي مالا اضيعه ابدا وان يكن غيري فان الاله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك ابدا فرجعت نفيسة واخبرت اباطالب بذلك وكان تزويجه صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله تعالى عنها بعد مجيئه من الشام بشهرين وخمسة عشر يوما وعمره اذ ذاك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذي عليه الجمهور كما تقدم زاد بعضهم على الخمسة وعشرين سنة شهرين وعشرة ايام وقد اشار الى ما تقدم صاحب الهمزية بقوله

وراثة خديجة والتقى والزهد ✽ فيه سجية والحياء ✽ وايها ان الغمامة ظلته ✽ ح اظلم منهما افياء ✽

ولاحاديث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه وفاء ✽ فدعته الى الزواج وما احـ ـسن ما يبلغ المنا الاذكياء ✽

اي وعلمت خديجة رضي الله تعالى عنها ذات الشرف الظاهر والمال الوافر الظاهر والحسب الفاخر والحال ان التقي والزهد والحياء فيه صلى الله عليه وسلم سجية وطبيعة واما الغمامة والشجر اظلته افيا اي ظلال حالة كون تلك الافياء من الغمامة والشجر وفيه ان هذا يدل على ان الملكين هما الغمامة قال بعضهم وتظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تأسيسا لها وانقطع ذلك بعد النبوة واتى خديجة الاحاديث والاخبار من بعض الاحبار بان وعد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالبعث والارسال الى الخلق

قرب



قف على رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة

رب الوفاء به منه تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فسبب ذلك خطبته الى ان يتزوج بها وعرضت نفسها عليه وما احسن بلوغ الاذكياء ما يتمنونه وتزوجها صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بنت اربعين سنة قال وقيل خمس واربعين سنة وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين انتهى اي وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم رجلين اولهما عتيق بن عابد اي بالموحدة والمهملة وقيل بالمثناة تحت والمعجمة فولدت له بنتا اسمها هند وهي ام محمد بن صيفي المخزومي وبانيهما ابو هالة واسمه هند فولدت له ولدا اسمه هالة وولدا اسمه هند ايضا فهو هند بن هند وكان يقول انا اكرم الناس اباء واما واخالا واختا ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه زوج امه وابي خديجة واخي العاسم واخي فاطمة قتل هند هذا مع علي رضي الله تعالى عنهما يوم الجمل وفي كلام السهيلي انه مات بالطاعون بالبصرة وقد كان مات في ذلك اليوم نحو من سبعين انفا فشغل الناس بجنائزهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادبته واهنداه ابن هنداه وا ربيب رسول الله فلم يبق جنازة الا تركت واحملت جنازته على اطراف الاصابع اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي المواهب انها كانت تحت ابي هالة اولا ثم كانت تحت عتيق ثانيا وسائبي بقية ترجمتها رضي الله تعالى عنها في ازواجه صلى الله عليه وسلم

## باب بنيان قريش للكعبة شرفها الله تعالى

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة على ما هو الصحيح حما سيل حتى اتى من فوق الردم الذي صنعه لمنعه السيل فاخربه اي ودخلها وصدع جدرانها بعد توهينها من الحريق الذي اصابها وذلك ان امرأة تبخرت بها فطارت شرارة في ثياب الكعبة فاحرقت جدرانها فخافت ان تنسدها السيول اي تهدمها بالمرة وقيل بتبخر المرأة لها كان في زمن عبد الله ابن الزبير ولا مانع من التعدد وكان ارتفاعها تسعة اذرع من عهد ابراهيم ولم يكن لها سقف اي وكان الناس يلقون الحلي والمتاع كالطيب اي الذي يهدى اليها في بئر داخلها عند بابها على يمين الداخل منه اعدت لذلك يقال لها خزانة الكعبة كما سيأتي ذلك فاراد شخص في ايام جرهم ان يسرق من ذلك شيأ فوقع على راسه وانهار البئر عليه فهلك وفي كلام بعضهم فسقط على حجر فحبسه في تلك البئر حتى اخرج منها وانتزع المال منه فليتامل الجمع وقد يقال على بعد جاز ان يكون هذا الرجل تكرر منه السرقة وكان هلاكه في المرة الثانية فعند ذلك بعث الله حية بيضاء سوداء الراس والذنب راسها كراس الجدي فاسكنها تلك البئر لحفظ تلك الاشياء وكانت قد تخرج منها الى ظاهر البيت فتشرف بالقاف اي تبرز للشمس على جدار الكعبة فيبرق لونها وربما التفت عليه فتصير راسها عند ذنبها فلا يدنو منها احد الا كشت اي صوتت وفتحت فاها معطوف على كشت في حياة الحيوان قال الجوهري كشيش الافاعي صوتها من جلدها لا من فيها فرست بئر وخزانة البيت حمى اية عام لا يقربه احد اي لا يقرب بئره وخزانته احد الا اهلكه اي ولعل المراد لو قرب منه احد اهلكته اذ لو اهلكت احدا قرب من تلك البئر لنقل فلم تزل كذلك حتى كان زمن قريش ووجدوا السيل والحريق اراد واهدمها واعادة بنايها وان يشدوا بنيانها اي يرفعوه ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها الا من شاءوا واجتمعت القبايل من قريش تجمع الحجارة كل قبيلة تجمع على حدة واعدوا لذلك نفقة اي طيبة ليس فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس اي بجدان قام ابو وهب عمرو بن عايذ فتناول منها حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم الا طيبا الحديث اي وفي لفظ انه قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا البيت مهر بغي اي زانية ولا بيع ربا وفي لفظ لا تجعلوا في نفقة هذا البيت شيأ اصبتموه عضبا ولا قطعتم فيه رحما ولا انتهكتم فيه ذمة بينكم وبين احد من الناس وابو وهب هذا خال عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة وفي الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس ينقلان الحجارة فقال العباس رضي الله تعالى عنه للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك يقيك الحجارة اي بقية القوم فانهم كانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل صلى الله عليه وسلم فخر الى الارض فطمحت عيناه الى السما

اي ونودي عورتك فقال ازاري ازاري اي شدوا علي ازاري فشد عليه وفي رواية سقط فغشي عليه فضمه العباس
الى نفسه وسالوه عن شانه فاخبرهم انه نودي من السما ان شدوا عليك ازارك وهذا بعد ما جاء في رواية قال له العباس
اي بعد ان امر بستر عورته وسترها يا ابن اخي اجعل ازارك علي راسك فقال ما اصابني الا من التعري وفي رواية بينا
النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من اجياد وعليه غرة فضاقت عليه النمرة فجعل يضعها على عاتقه فبدت عورته فنودي يا محمد
خمر عورتك اي غطها فلم ير عريانا اي مكشوف العورة بعد ذلك اي ويقال هذا لا يخالف ما تقدم عن العباس لانه يجوز
ان يكون ذلك صدر من العباس حينيذ وغايته انه سمع النمرة ازارا له قال واستبعد بعض الحفاظ ذلك اي وقوع هذا
مع ما تقدم من نهيه عن ذلك اي الذي تضمنه الامر بالسير عند اصلاح عمه ابي طالب لزمزم قبل هذا قال لانه صلى الله عليه وسلم
اذا نهى عن شيء مرة لا يعود اليه فانا نجوز من الوجوه انه نهى اي وقد عاد اليه ذلك اقول يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم
لم يفهم ان امره بستر عورته اولا عزيمة بل جوز الترك وفي الثانية علم انه عزيمة لا يقال تقدم من كراهتي على ربي ان احدا لم
ير عورتي وتقدم ان ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم ففي الخصايص الصغرى انه صلى الله عليه وسلم لم تر عورته قط ولو رآها
احد طمست عيناه لانا نقول لا يلزم من كشف عورته صلى الله عليه وسلم رويتها كما لم يلزم من حضانته صلى الله عليه وسلم وتربيته
وبحامعة زوجاته ذلك فعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رايت منه صلى الله عليه وسلم ولا رأى هو مني بقية زوجيلته كذلك
والله اعلم ثم عمدوا اليها ليهدموها على شغق وحزز اي خوف من ان يمنعهم الله تعالى ما اراده اي بان يوقع بهم البلا
قبل ذلك سيما وقد شاهدوا ما وقع لعمرو بن عايذ قال وعن ابن اسحق ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه اي خافوا
من انه يحصل لهم بسببه بلا فقال الوليد بن المغيرة لهم اترجون بهدمها الاصلاح ام الاساءة قالوا بل نريد الاصلاح قال
فان الله لا يهلك المصلحين قالوا ثم الذي يعلوها ويهدمها قال انا اعلوها وابدؤكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها
وهو يقول اللهم لم ترع اي بالمآ والحين المهملتين والضيم ترع للكعبة اي لا تفزع الكعبة لانزيلا الالخير اي وفي رواية
لم نرغ بالنون والزاي والمعجمة اي لم نخل عن دينك ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا انتظر فان اصيب
لم نهدم منها شيا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء هدمناها فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا اليه على
قدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم صلى الله عليه وسلم افضوا اليه احجاره خضر كالاسنمة اي
اسنمة الابل وفي لفظ كالاسنة قال السهيلي وهو وهم من النقلة عن ابن اسحق هذا كلامه اي وقد يقال هي كالاسنمة في الخضرة
وكالاسنمة في العظم لا يقال الاسنة زرق لانا نقول شدد الزرقة يريد اخضر اخذ بعضها ببعض فادخل رجل ممن كان يهدم
عتلة بين حجرين منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت مكة اي تحركت باسرها وابصر القوم برقة خرجت من تحت الحجر
كادت تخطف بصر الرجل فانتهوا عن ذلك الاساس ووجدت قريش في الركن كتابا بالسريانية فلم تدر ما هو حتى قرأه لهم رجل من
يهود فاذا هو انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حفا لا تزول
احشاها اي جبالها وهما ابو قبيس وهو جبل مشرف على الصفا وقعيقعان وهو جبل مشرف على مكة وجهه الى ابي قبيس
يبارك لاهلها في المآ واللبن ووجد وا في المقام اي محله كتابا اض مكتوب فيه مكة بلد الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاث سبل
ووجدوا كتابا آخر مكتوب فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة اي ما يغبط اي يحسد حسدا يحمد عليه ومن يزرع شرا يحصد
ندامة اي ما يندم عليه يعلون السيات ويجزون الحسنات اجل اي نعم كما لا يخفى من الشوك العنب اي الثمر اي وفي السيرة
الهشامية وجدوا حجرا فيه ثلاثة اسطر الاول انا الله ذو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر الى اخره وفي الثاني انا الله ذو
بكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وفي الثالث انا الله ذو بكة خلقت الخير والشر
فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه قال ابن المحدث ورايت في مجموع انه وجد بها حجر مكتوب عليه
انا الله ذو بكة مفقر الزناة ومعري تارك الصلاة ارخصها والاقوات فارغة واغلبها والاقوات ملاي اي فارغ محلها وملان محلها

هذا كلامه

هذا كلام وقد يقال لا مانع من ان يكون ذلك حجرا اخر او يكون هو ذلك الحجر وما ذكر مكتوب في محل آخر منه اي وفي
الاصابة عن الاسود بن عبد يغوث عن ابيه انهم وجدوا كتابا باسفل المقام فدعت قريش رجلا من حمير فقال ان بنى رفا
لواحد تملكوه لقتلتموني قال وظننا ان في ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فكتمناه وكان البحر قد رمى بسفينة الى ساحل جدة ابي
الذي بجدة الآن وكان ساحل مكة قبل ذلك الذي يرمي به السفن يقال له الشعيبة بضم الشين فلما بخالف قوله بعد واحد
فلما كانت السفينة بالشعيبة ساحل مكة انكسرت وفي لفظ حبسها الريح وتلك السفينة كانت لرجل من تجار الروم اسمه
باقوم وكان بايعنا وقيل كانت تلك السفينة لقيصر ملك الروم يحمل لبنيها الرخام والخشب والحديد وجماعة باقوم الى الكعبة
التي ارادوا الفرس بالحبشة فلما بلغت مرساها من جدة وقيل من الشعيبة بعث الله تعالى عليها ريحا فحطمها اي كسرها فخرج
الوليد بن المغيرة في نفر من قريش الى السفينة فابتاعوا خشبها فاعدوه لسقف الكعبة وقيل هابوا هدمها من اجل
تلك الحية العظيمة فكانوا كلما ارادوا القرب منها اي البيت ليهدموه بدت لهم تلك الحية فاتحة فاها فبينا هي ذات يوم تشرق
على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله طايرا لعظم النسر فاختطفها والتقمها في الحجون فالتقمها الارض قبل وهي
الدابة التي تكلم الناس يوم القيمة وقد جا ان الدابة تخرج من شعب اجياد وفي حديث ان موسى عليه الصلاة والسلام
سال ربه ان يريه الدابة التي تكلم الناس فاخرجها له من الارض فراى منظرا هاله وافزعه فقال اي رب ردها فردها فقالت
قريش عند ذلك انا لنرجو ان يكون الله تعالى قد رضي ما اردنا اي بعد ان اجمعوا عند المقام وعجوا الى الله تعالى ربنا
لن نتراع اردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك فاتمه واشغل عنا هذا الثعبان يعني الحية والا فاهلكه
لك فافعل فسمعوا في السما صوتا ووجبة واذا الطاير المذكور اخذها وذهب بها الى اجياد فقالوا لما ذكروا ذلك عندنا
رقيق وعندنا اخشاب وقد كفانا الله الحية وذلك ان العامل هو باقوم الرومي الذي كان بالسفينة وكان بانيا فاتحا
تقدم فانهم جاوا به معهم الى مكة او هو باقوم مولى سعيد بن العاص وكان تجارا وتلك الاخشاب هي التي اشتروها
من تلك السفينة التي كسرت اقول ومع اخذ الطاير لتلك الحية يجوز ان يقال هابوا هدمها حتى قدم عليهم الوليد
ابن المغيرة فلا مخالفة بين ما تقدم عن ابن اسحق وبين هذا الظاهر في انهم هدموها عند اخذ الطاير لتلك الحية ولعلهم
هابوا هدمها حتى فعل الوليد بن المغيرة ما تقدم والله اعلم اي ثم لما اراد وا بنيانها تجزاتها قريش اي بعد ان اشار عليهم
بذلك ابو وهب عمرو بن عايذ فقال لهم اني ارى ان تقسموا اربعة ارباع فكان شق الباب لعبد مناف وزهرة وكان ما
بين الركنين الاسود واليماني لبني مخزوم وقبايل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وبني سهم ابني عمرو وكان
شق الحجر اي الجانب الذي فيه الحجر الآن لبني عبد الدار ولبني اسد ولبني عدي والذهب في كلام المقريزي كان لبني عبد مناف
ما بين الحجر الاسود الى ركن الحجر اي وهو شق الباب وصار لاسد وعبد الدار وزهرة الحجر كله اي الجانب الذي فيه الحجر وصار
لمخزوم دبر البيت وصار لسائر قريش ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود هذا كلامه فليتامل وفي كلام بعضهم
وسمي الركن اليماني باليماني لان رجلا من اليمن بناه وكان الباني لها باقوم التجار الذي هو مولى سعيد بن العاص اقول
وكان المناسب ان يكون الذي بناها باقوم الرومي الذي كان صحبة السفينة التي كسرت لانه كما تقدم كان بانيا وسياتي التصريح
بذلك واما باقوم مولى سعيد بن العاص فتقدم انه كان تجارا الا ان يقال باقوم مولى سعيد كان تجارا بنا واشتهر بالوصف
الاول فكان الباني لها وفيه انه يحتمل ان يكون باقوم الرومي البناء كان تجارا ايضا واشتهر بالوصف الاول ثم رايت
في كلام بعضهم التصريح بذلك فقال وكان اي باقوم الرومي تجارا بناء فقول القايل كان الباني لها باقوم التجار مراده
باقوم الرومي لامولى سعيد ثم رايت في بعض الروايات ما يويد ذلك وهو وصف باقوم الرومي بانه كان تجارا ونصها فخرجت
قريش لتاخذ خشبها اي السفينة التي كسرت فوجدوا الرومي الذي فيها تجارا فعقدوا به وبالخشب فعدلت الروايتان
على انه كان موصفا بالوصفين ويحتمل ان يكون احدهما بناها والآخر عمل سقفها او انهما اشتركا فيهما على ان كلا منهما

كان بانيا نجارا ثم رايت عن ابن اسحق وكان بمكة قبطي يعرف بجر الخشب وتسويته فرافقهم على ان يعمل لهم سقف الكعبة
وسياعده بالرومي اي الرومي والقبطي هو موية سعيد بن العاص وحينيذ ففي هذه الرواية وصف بالرومي بانه كان نجارا
كالرواية التي قبلها وسياتي في الرواية التي تلي هذه انه الذي بناها وهي وفي الاصابة اسم الرجل الذي بنى الكعبة لقريش
بالرومي وكان روميا وكان في سفينة حبسها الريح فخرجت اليها قريش فاخذوا خشبها وقالوا له ابنها على بنيان الكنايس وان
بالرومي اسلم ثم مات فلم يدع وارثا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه لسهيل بن عمرو ثم لما بنوها جعلوا عمودا من خشب السباج
ومدماكا من الحجارة من اسفلها الى اعلاها وزاد وافيها تسعة اذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا ورفعوا بابها من الارض
فكان لا يصعد اليها الا في درج وضاقت بهم النفقة عن بنيانها على تلك القواعد فاخرجوا منها الحجر وفي لفظ اخرجوا من عرضها
اذرعا من الحجر وبنوا عليه جدارا قصيرا علامة على انه من الكعبة ولما بلغ البنيان موضع الحجر الاسود اختصموا كل قبيلة تريد ان
ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تحاوروا وتقاتلوا فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي اي تحالفوا
على الموت وادخلوا ايديهم في ذلك الدم وقد تقدم في حلف المطيبين ومكث النزاع بينهم اربع او خمس ليال ثم اجتمعوا في المسجد
الحرام وكان ابو امية بن المغيرة واسمه حذيفة اسن قريش كلها يومئذ اي وهو والد ام سلمة ام المومنين رضي الله تعالى عنها
وهو احد اجواد قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاد الراكب لانه اذا سافر لا يتزود معه احد بل يكفي كل من سافر معه
الزاد اي وذكر بعضهم ان زواد الراكب من قريش ثلاثة زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافرا ومسافر
ابن ابي عمرو بن امية وامية ابن المغيرة وهو اشهرهم بذلك وفي كلام بعضهم لا تعرف قريش زاد الراكب الا لامية ابن المغيرة
وحده يحتمل ان المراد لا تكاد تعرف قريش غيره بهذا الوصف لشهرته فلا ينافي انه وابو امية هذا مات على دينه ولعله لم يدرك
الاسلام فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم وهو باب بني
شيبة كان يقال له في الجاهلية باب بني عبد شمس الذي يقال له الآن باب السلام وفي لفظ اول من يدخل من باب الصفا
اي وهو المقابل لما بين الركنين اليماني والاسود ففعلوا اي وفي كلام البلاذري ان الذي اشار على قريش بان يضع
الركن اول من يدخل من باب بني شيبة مهشم بن المغيرة ويكنى ابا حذيفة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكونا اسمه حذيفة
ويكنى بابي حذيفة كما يكنى بابي امية ومهشم لقبه وان الراوي عنه اختلف كلامه فتارة قيل عنه يقضي بينكم وتارة قيل عنه
يضع الركن والمشهور الاول وبدل لم ما ياتي فكان اول داخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين
رضينا هذا محمد اي لانهم كانوا يتحاكمون اليه صلى الله عليه وسلم في الجاهلية لانه كان لا يداري ولا يماري فلما انتهى اليه واخبروه
الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الي ثوبا فاتي به اي وفي رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ازارا وبسطه في الارض
اي ويقال انه كساء ابيض من متاع الشام ويقال ان ذلك الثوب كان للوليد بن المغيرة فاخذ صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود
فوضعه فيه بيده الشريفة ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب اي بزاوية من زواياه ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فلما
في ربع عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربع الثاني زمعة وكان في الربع الثالث حذيفة بن المغيرة وكان في الربع الرابع
قيس بن عدي حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو صلى الله عليه وسلم اي ولما مات ابو امية ابن المغيرة رثاه ابو طالب بقصيدة
طويلة ورثاه ابو صحنة بقوله الا هلك الماجد الرافده وكل قريش له حامده ومن هو عصمة ايتامنا وغيث اذا افقد الراعده
قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن اي الحجر ذهب رجل من اهل نجد ليتناول
النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فقال العباس لو ناولت العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شد به الركن فغضب النجدي
وقال واعجبا لقوم اهل شرف وعقول واموال عمدوا الى رجل اصغرهم سنا واقلهم مالا فراسوه عليهم في مكرمتهم ورزهم كانهم
خدم لهم اما والله ليغرن فيهم شيعا وليقتسمن بينهم حظوظا فكاد بشر ما بينهم ولعل هذا النجدي هو ابليس فقد
ذكر السهيلي ان ابليس تمثل في صورة شيخ نجدي حين حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الركن من يرفعه وقال يا معشر قريش

(الصنم ان

ارضيتم ان يلي هذا الخلام دون اشرافكم ودوي اسنانكم انتهى اي وانما يصور بصورة نجدي لان في الحديث نجد طلع منها
قرن الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قالوا وفي نجدنا فاعاد الاول فاعادوا الثاني
قال هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان اقول سياتي انه تصور بهذه الصورة ايضا عند دخول قريش
دار الندوة ليتشاوروا في كيفية قتله صلى الله عليه وسلم ودخل معهم وسياتي ثم في حكمة تصوره بذلك عند ذكر ولادته
يكونا حكمة لما هنا ولما ياتي واعادوا الصور التي كانوا في حيطانها لانه كان في حيطانها صور الانبياء باصناف الاصباغ
ومن جملتهم صورة ابراهيم وفي يده الازلام اي واسماعيل وفي يده الازلام وصورة الملائكة وصورة مريم كما سياتي في فتح مكة وكساها
رعماؤهم اردية بهم وكانت من الوصايل ولم يكسها احد بعد ذلك حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الجرات في حجة الوداع
والله اعلم وهذه المرة الرابعة اي من بنا الكعبة بناء على ان اول من بناها الملائكة وفي بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى
قبل ان يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء اي العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن
فلما اراد ان يخلق السموات والارض ارسل ريحا على ذلك الماء ففتح فعلاه دخان فخلق من ذلك دخان السموات ثم ازال ذلك
الماء عن موضع الكعبة فيبس وفي لفظ ارسل على الماء ريحا هفافة فعصفت الريح الماء اي ضرب بعضه بعضا فابرز عنه حشفة
الحديث وبسط الحق سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض وهي اصل الارض وسرتها وقد يخالفه ما
في انس الجليل روي عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال وسط الدنيا بيت المقدس وارفع الارضين كلها الى
السماء بيت المقدس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومعاذ بن جبل انه اقرب الى السماء باثني عشر ميلا ثم بين ذلك
في انس الجليل ولما ماجت الارض وضع عليها الجبال وكان اول جبل وضع عليها ابو قبيس وحينيذ كان ينبغي
ان يسمى ابا الجبال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال الجلال السيوطي استنباطا احد لقوله صلى الله عليه وسلم
احد يحبنا ونحبه ولما ورد انه على باب من ابواب الجنة قال ولانه من جملة ارض المدينة التي هي افضل البقاع اي عنده
تبعا للجمع ولانه مذكور في القرآن باسمه في قراءة من قرا اذ تصعدون ولا تلوون على احد اي بضم الهمزة والكاف فتح الارض
فجعلها سبع ارضين وجاء بدا الله خلق الارض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسواهن في يومين ثم
دحى الارض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي وغيرها في يومين وبهذا يظهر التوقف في قول مخلطاي ان لفظة بعد في
قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها بمعنى قبل لان خلق الارض قبل خلق السماء لما علمت ان الارض خلقت قبل السماء غير
مدحوة ثم بعد خلق السماء دحى الارض ثم رايت بعضهم سال ابن عباس عن ذلك حيث قال له يا امام اختلف علي من القرآن
ايات ثم ذكر منها انه قال قال الله تعالى اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين حتى بلغ طائعين ثم قال في الاية الاخرى
ام السماء بناها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فاجابه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اقوله تعالى خلق الارض في
يومين فان الارض خلقت قبل السماء وكانت السماء دخانا فسواهن سبع سموات في يومين بعد خلق الارض واما قوله تعالى
والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحرا وبه يرد قول بعضهم
خلقت السماء قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار فليتامل وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله
تعالى ومن الارض مثلهن قال سبع ارضين في كل ارض بني كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوحكم وابراهيم كابراهيمكم وعيسى
كعيسكم رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه شاذ بمرة لانه لا يلزم من صحة
الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه مع صحة اسناده ما يمنع صحة هو ضعيف قال الحافظ السيوطي ويمكن ان يوول على ان
المراد هم النذر الذين كانوا يبلغون الجن عن انبيا البشر ولا يبعد ان يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبلغ عنه هذا كلامه
وحينيذ كان لنبينا صلى الله عليه وسلم رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور هو محمد قليتامل ولما
خاطب الله السموات والارض بقوله تعالى ايقاطوعا اكرها قالتا اتينا طائعين كان المجيب من الارض موضع الكعبة ومن السماء

ما حاذاها الذي هو محل البيت المعمور وعن كعب الاحبار لما اراد الله تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل ان
يأتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها ونورها فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي
بيضاء مئية لها شعاع عظيم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض
بمكة قال بعض العلماء هذا يشعر بان ما اجاب من الارض الا تلك الطينة اي وقد ذكر الشيخ ابو العباس المرسي رحمه الله ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوما لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اتعرف يوم يوم فقال ابو بكر نعم والذي بعثك بالحق نبيا
يا رسول الله سالتني من يوم المقادير يعني يوم الست بربكم ولقد سمعتك تقول حينئذ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وسئل الشيخ على الخواص نفعنا الله ببركاته لم لم تتكلم الانبياء بلسان الباطن الذي تتكلم به الصوفية فاجاب
بانه انما تتكلم بذلك لاجل عموم خطابهم للامة ولا يعتبر بالاصالة الافهم العامة دون فهم الخاصة الا بعض الاولياء ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم للصديق رضي الله تعالى عنه اتعرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله الحديث وتلك الطينة
لما عرج الملاك بها الى محل تربته صلى الله عليه وسلم ومدفنه بالمدينة وبهذا يندفع ما يقال مقتضى كون اصل طينته صلى الله
عليه وسلم بمكة ان يكون مدفنه بها لان تربة الشخص يكون في محل دفنه ثم عجنها بطينة آدم ولعل هذه الطينة هي المعبر عنها
بالنور في قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له جابر يا رسول الله اخبرني عن اول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء يا جابر ان الله
خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره ولم تكن في ذلك الوقت لا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم وجاء اول ما خلق
الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله تعالى العقل قال الشيخ على الخواص ومعناهما واحد لان حقيقته صلى الله عليه وسلم
يعبر عنها بالعقل الاول وتارة بالنور فارواح الانبياء والاولياء مستمدة من روح محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وهذا هو
المعنى يقول بعضهم لما تعلقت ارادة الحق بايجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم
سلخ منها العوالم كلها علويها وسفليها وفي رواية ان هذا لا ينافي سبق قوله ولم يكن في ذلك الوقت لا سماء ولا ارض اذ كيف
يأتي ذلك مع قول كعب الاحبار امر جبريل ان ياتيه بالطينة التي هي قلب الارض الى اخره ومع قول ابن عباس اصل
طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض الا ان يقال ان ذلك النور بعد ايجاده اودع تلك الطينة التي هي قلب الارض
وسرتها وحينئذ لا يخالف ذلك ما جاء ان الله تعالى خلق آدم من طينة الغرة من نور محمد صلى الله عليه وسلم ونور صلى الله عليه وسلم
الجنس العالي الجامع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس هذا وقد جاء في حديث بعض رواته متروك الحديث
خلق الله آدم من تراب الجابية وعجنه بماء الجنة وجاء خلق الله آدم من تربة دحنا ومسح ظهره بنعمان الاراك ودحنا
محل قريب من الطايف وتقدم انه يحتاج الى بيان وجه كون آدم خلق من نوره وجعل نوره في ظهر آدم ولما خلق الله آدم
وقبل نفخ الروح فيه استخرج ذلك النور من ظهره واخذ عليه العهد الست بربكم فقد خص بذلك عن بقية خلقه من بني آدم
فان بني آدم ما اخرجوا من ظهر آدم واخذ عليهم الميثاق الا بعد نفخ الروح في آدم ونقل بعضهم ان الله تعالى لما اخرج الذر واعاده
في ظهر آدم اسكت روح عيسى الى ان اتى وقت خلقه ولا يخفى ان هذا يفيد ان اخذ العهد على الصديق كان بعد نفخ الروح
في آدم واخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كان سابقا على ذلك وحينئذ فيكون المراد بقول الصديق حينئذ لما قال له
صلى الله عليه وسلم اتعرف يوم يوم وقال نعم اي قوله وقد سمعتك تقول حينئذ اشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله
اي حيث اخذ العهد على بني آدم لاحين اخذ العهد عليهم صلى الله عليه وسلم كما قد يتبادر فليتامل ثم لما نفخت الروح في آدم
صار ذلك النور في ظهر آدم فصارت الملائكة تعف صفوفا خلف آدم يتعجبون من ظهور ذلك النور فقال آدم يا رب
ما بال هؤلاء ينظرون الى ظهري قال ينظرون الى نور محمد خاتم الانبياء الذي اخرجه من ظهرك فسال الله ان يجعله في مقدمه
لتستقبله الملائكة فجعله الله في جبهته ثم سال الله ان يجعله في محل يراه فكان في سبابته فلما اهبط آدم الى الارض
انتقل ذلك النور الى ظهره فكان يلمع في جبهته وفي رواية لما انتقل النور الى سبابته قال يا رب هل بقي في ظهري

من هذا

من هذا النوري قال نعم نورا خصصا اصحابه فقال يا رب اجعله في بقية اصابعي فكان نور ابي بكر الصديق في الوسطى
ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فلما اكل من الشجرة حاد ذلك النور الى ظهره كذا في بحر العلوم
عن ابن عباس ثم انتقل ذلك النور من آدم الى ولده شيث ولما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها يعنون الجن الذين افسدوا فيها وسفكوا الدماء غضب عليهم وفي لفظ ظنت الملائكة اي علمت ان ما قالوا
رد عليهم ربهم وانه قد غضب عليهم من قولهم فلاذوا بالعرش وطافوا به سبعة اطواف يسترضون ربهم فرضي عنهم وفي لفظ
فنظر الله اليهم فنزلت الرحمة عليهم فعند ذلك قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض يعوذ به من سخطت عليه من بني آدم اي الذي
هو الخليفة فيطوفون حوله كما فعلتم بعرشي فارضى عنهم فبنوا الكعبة وفي هذه الرواية اختصار يدل ما قبل ما قبل وضع الله تحت
العرش البيت المعمور على اربع اساطين من زبرجد يغشاهن ياقوتة حمراء وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت اي الارضي عليكم
ثم قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض بمثاله وقدره اي ففعلوا وقدره عطف تفسير على مثاله فالمراد بالمثالي القدر وفي لفظ لما
قال الله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الاية خافوا ان يكون الله تعالى عاتبها
عليهم لاعتراضهم في عمله فطافوا بالعرش سبعا يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فامرهم ان يبنوا البيت المعمور في السما
السابعة وان يجعلوا اطوافهم به فكان ذلك اهون عليهم من الطواف بالعرش ثم امرهم ان يبنوا بكل سما بيتا وفي كل ارض
بيتا قال مجاهد هي اربعة عشر بيتا متقابلة لو سقط بيت منها لسقط على مقابله والبيت المعمور في السما السابعة
ولحرمة تكرمة مكة في الارض واسم البيت الذي في السما الدنيا بيت العزة وفي كلام بعضهم في كل سما بيت يعمره الملائكة
بالعبادة كما يعمر اهل الارض البيت العتيق بالحج في كل عام والاعتمار في كل وقت والطواف في كل اوان وليتنظر ما معنى بنا
الملائكة للبيت في السموات واذا لم يصح ان الملائكة بنت الكعبة تكون هذه المرة من بناء قريش هي المرة الثالثة بناء على ان
اول من بناها آدم صلى الله عليه وسلم اي اولاده شيث فقد قال بعضهم ما تقدم من الاثرين الدالين على ان اول من بناها
الملائكة لم يصح واحدهما وكانت قبل ذلك اي وكان محلها قبل بناء آدم لها خيمة من ياقوتة حمراء نزلت لادم من الجنة اي
لها بابان باب من زمرد اخضر شرقي وباب غربي من ذهب منظوم ان من در الجنة فكان ادم يطوف بها ويانس اليها وقد
حج اليها من الهند ماشيا اربعين حجة ويجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وعبر عنها بحجر آلان سقف البيت المعمور
كان ياقوتة حمراء قال وذكر ان آدم لما اهبط الى الارض كان رجلاه بها وراسه في السما وفي لفظ كان راسه يمس السحاب
فصلح فاورث ولده الصلح اي بعض ولده يسمع تسبيح الملائكة ودعاءهم فاستانس بذلك فهنالك الملائكة اي صارت
تنفر منه فشكى الى الله تعالى فنقص الى ستين ذراعا بالذراع المتعارف وقيل بذراع آدم فلما فقد اصوات الملائكة حزن
وشكى الى الله تعالى فقال يا آدم اني قد اهبطت بيتا يطاف به اي يطوف به الملائكة كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما
يصلى عند عرشي اي كان ذلك الطواف بالعرش والصلاة عنده شان الملائكة اولا فلا ينافي ما تقدم انهم بعد ذلك صاروا
يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم فاخرج اليه اي طوفه ووصل عنده وهذا البيت هو هذه الخيمة التي انزلت لاجله وقد
علمت انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وقيل اهبط آدم وطوله ستون ذراعا اي على الصفة التي خلق عليها
وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى آدم على صورته وطوله ستون ذراعا اي وجده الله تعالى على الهيئة التي
خلقه عليها لم تتنقل في النشاه احوالا بل خلقه كاملا سويا من اول ما نفخ فيه الروح والصميم في صورته يرجع لآدم وعلى هذا
الى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفة حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وقد يخالف هذا قول
ابن خزيمة قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته مخرج على سبب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا يضرب
وجه رجل فقال لا تضرب على وجهه فان الله تعالى خلق آدم على صورته اي صورة هذا الرجل فهو ينتقل اطوارا ولا يخفى ان
هذا خلاف الظاهر ومن ثم عبر بقوله او جده والقيل المتقدم من انه اهبط آدم وطوله ستون ذراعا يوافقه ما جاء في الحديث

فائدة في بيان ان جملة البيوت المعمورة

المرفوع كان طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع عرضا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر ان ما روي ان ادم لما اهبط كانت رجلاه في الارض ورأسه في السما فخط الله تعالى ستين ذراعا اي الزيادة تقدم ظاهر الخبر الصحيح يخالفه وهو ان خلق في ابتدا الامر على طوله ستين ذراعا وهو الصحيح وكان آدم امرد وفي الصحيحين ان اول من يدخل الجنة يكون على صورة آدم وقد جا في صفة اهل الجنة جرد مرد على صورة آدم وفي بعض الاخبار ان آدم لما كثر بكاؤه على فراق الجنة نبتت لحيته ولم يصح ولم تنبت اللحية الا لولده وكان مهبطه بارض الهند بجبل عال يراه البحريون من مسافة ايام وفيه اثر قدم آدم معوجة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل قدمي آدم وذروة هذا الجبل اقرب ذري جبال الارض الى السما ولعل هذا وجه النظر الذي ابداه بعض الحفاظ في قول بعضهم ان بيت المعمور اقرب الارض الى السما بثلثمائة عشر ميلا قال بعض الحفاظ وفيه نظر قيل ونزل معه من ورق الجنة فنبت هناك فمنه كان اصل الطيب بالهند وعن عطا ابن ابي رباح ان آدم هبط بارض الهند ومعه اربعة اعواد من الجنة ينبي هن التي تطيب الناس بها وجا انه نزل بنخلة الحجون ثم لما امر بالخروج لتلك الخيمة خرج اليها ومد له في خطوة قيل كانت خطوته مسيرة ثلاثة ايام وفيه ان هذا يقتضي ان آدم لم يكن يركب البراق فقول بعضهم ان الانبيا كانت تركب مراده مجموعهم لاجميعهم وقبض الله تعالى له ما كان في الارض من مخاوض او بحر فلم يضع قدمه في شي من الارض الا صار عمرانا وصار خطوه مفازة حتى انتهى الى مكة فاذا خيمة في موضع الكعبة اي الموضع الذي به الكعبة الآن وتلك الخيمة ياقوتة حمرا من يواقيت الجنة مجوفة اي ولها اربعة ارکان بيض وفيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور يلمع من نور الجنة طولها ما بين السما والارض كذا في بعض الروايات ولعل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافي ما تقدم انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور ووصف بانه ياقوتة حمرا لان سقفه كان ياقوتة حمرا لان التعدد بعيد فليتامل ونزل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الاسود ياقوتة بيضا من ارض الجنة وكان كرسيا لآدم يجلس عليه اي ولعل المراد يجلس عليه في الجنة اقول وهذا السياق يدل على ان آدم اهبط من الجنة الى ارض الهند ابتدا وذكر في مثير الغرام عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الله اهبط آدم الى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته ثم قال يا آدم تخطا فتخطا فاذا هو بارض الهند فمكث هنالك ما شا الله ثم استوحش الى البيت فقيل له حج يا آدم فاقبل يتخطا فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك مفازة حتى قدم مكة الحديث وكسياق المذكور ايضا يدل على ان الحجر الاسود نزل لا بعد خروج آدم من الجنة ويدل للكون الحجر الاسود نزل عليه ما في مثير الغرام وانزل عليه الحجر الاسود وهو بتلا لا كانه لولوة بيضا فاخذه آدم فضمه اليه استيناسا به هذا كلامه وفي رواية مجاهد عنه انزل الركن والمقام مع آدم ليلة نزل آدم من الجنة فلما اصبح راى الركن والمقام فعرفهما فضمهما اليه واستانس بهما فليتامل الجمع وفي رواية هو ان آدم نزل بتلك الياقوتة فعن كعب انزل الله من السما ياقوتة مجوفة مع آدم فقال له يا آدم هذا بيتي انزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي اي على ما تقدم ونزل معه الملايكة فرفعوا قواعده من الجبارة ثم وضع البيت اي تلك الياقوتة عليها وحينيذ يحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما وقد يقال في الجمع يجوز ان تكون المعية ليست حقيقية في الجمع والمراد انه نزل بعده قريبا من نزوله فلعرب الزمن من خبر المعية فلا ينافي ما تقدم من قوله يا آدم اني قد اهبطت بيتا يطاف به فاخرج اليه وجا ان آدم نزل من الجنة ومعه الحجر الاسود متابطه اي تحت ابطه وهو ياقوتة من يواقيت الجنة ولولا ان الله تعالى طمس ضوءه ما استطاع احد ان ينظر اليه وكون آدم نزل بالحجر الاسود متابطا له يخالف الرواية المتقدمة انه نزل مع تلك الخيمة التي هي الياقوتة بعد نزوله وحينيذ يحتاج الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما وايضا يحتاج الى الجمع بين ذلك وبين ما روي عن وهب بن منبه رحمه الله انه لما امر الله تعالى بالخروج من الجنة اخذ حجرا من الجنة اي الحجر الذي هو الحجر الاسود مسح بها دموعه فلما نزل الى الارض لم يزل يبكي ويستغفر الله ويسح بتلك الجوهرة دموعه عيب اسودت من دموعه ثم لما بنى البيت امر جبريل عليه الصلاة والسلام ان يجعل تلك الجوهرة في الركن وفي بهجة الانوار ان

الحجر الاسود

الحجر الاسود كان في الابتدا ملكا صالحا ولما خلق الله تعالى آدم واباح له الجنة كلها الا الشجرة التي نهاه عنها ثم جعل ذلك الملك موكلا على آدم انلا ياكل من تلك الشجرة فلما قدر الله تعالى ان آدم ياكل من تلك الشجرة غاب عنه ذكر الملك فنظر الله تعالى الى ذلك الملك بالهيبة فصار جوهرا الاترى انه جا في الحديث الحجر الاسود ياتي يوم القيمة وله يد ولسان واذن وعين لانه كان في الابتدا ملكا اقول ورايت في ترجمة الشيخ كمال الدين الاسميني انه لما جا ورعكة راى الحجر الاسود وقد ظهر منه كانه فصار له يدان ورجلان ووجه ومشى ساعة ثم رجع الى مكانه وقد جا الكثير من استلام هذا الحجر فانكم ترشكون ان تفقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة اذا اصبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا ينزل شيا من الجنة في الارض لا عاده فيها قبل يوم القيمة اي فقد جا ليس في الارض من الجنة الا الحجر الاسود والمقام فانهما جوهرتان من جواهر الجنة ما سمهما دواء الا شفاء الله تعالى وجا استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة والله اعلم وجا ان آدم اتى ذلك اي ذلك الجنة التي هي البيت المعمور على ما تقدم الف مرة من الهند ماشيا من ذلك ثلاثمائة حجة وسبعمائة عمرة واول حجة حجها جاه جبريل وهو واقف بعرفة فقال له يا آدم بر نسكك اما انا فقد طعنا بهذا البيت قبل ان تخلق بخمسين الف سنة وفي رواية حج آدم استقبلته الملايكة بالروم اي روم بني جمح الذي هو محل الحمرا فقالوا برحجك يا آدم فقد حججنا هذا البيت قبلك بالف عام اقول وفي تاريخ مكة للازرقي ان آدم عليه السلام حج على رجليه سبعين حجة ماشيا وان الملايكة لقيته بالمازمين فقالوا برحجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام والمازمان موضع بين عرفة ومزدلفة قال الطبري ودون منا ايضا مازمان والله اعلم بالمراد منهما هذا كلامه وجا انه رجز الملايكة بذي طوى وقالوا له يا آدم ما زلنا ننتظرك ههنا منذ الفي سنة وكان بعد ذلك اذا وصل الى المحل المذكور خلع نعليه ويحتاج للجمع بين كون الملايكة استقبلته بالروم وكونها لقيته بالمازمين وكونه رجز بذي طوى وبين كونهم حجوا البيت قبله بالف عام وهل الملايكة خلقوا دفعة واحدة ام خلقوا اجيالا بعد جيل ومما يؤيد الاول جيلا بعد جيل ماجاء من نحى من قال سبحان الله وبحمده خلق الله ملكا له عينان وجناحان وشفتان ولسان يطير مع الملايكة ويستغفر لقايلها وما جا ان جبريل في كل غداة يدخل بحر النور ينفض فيه الحوت لكن في سفر السعادة الحديث المنسوب الى ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال يا ابن جبريل كل غداة ان يدخل بحر النور ينفض فيه انفاسه ثم يخرج فينفض انتفاضة يخرج من سبعين الف قطرة يخلق الله عز وجل من كل قطرة منها ملكا لهذا الحديث طرق كثيرة وان صح منها شي وثبت في هذا المعنى حديث هذا لفظه والله اعلم وبعد ذلك قال آدم للملايكة ما كنتم تقولون حوله قال كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال آدم زيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فكان آدم اذا طاف يقولها وكان طوافه سبعة اسابيع بالليل وحمسة اسابيع بالنهار اي والفرق من الطواف صلاة ركعتين تجاه باب الكعبة ثم اتى الملتزم اي محل محل اللهم انك تعلم سريرتي وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سوالي الحديث اقول قول الملايكة قد طعنا بهذا البيت قبل ان تخلق تلك الخيمة المذكورة المعنية بقوله تعالى لآدم اهبطت بيتا الى اخر ما تقدم او كونها اهبطت مع آدم بل المراد محل ذلك البيت الذي هو الخيمة قبل ان تنزل ويجوز ان فيكون المراد تلك الخيمة بيتا على انها البيت المعمور وان الملايكة طافوا بها قبل نزولها الى الارض قال وعن وهب بن منبه قرات في كتاب مناكيت الاول ليس بين تلك بقعة الا الى الارض الا امر بزيارة البيت فينقض من عند العرش محرما ملبيا حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعا بالبيت ويصلي ركعتين ثم يصعد اقول يجوز ان يكون المراد باحرامه نية الطواف بالبيت لا الاحرام بالحج بدليل قوله ثم يطوف سبعا بالبيت الخ وجوز ان يكون المراد بالبيت في كلام وهب محل تلك الخيمة او نفس تلك الخيمة ومن بحث الملايكة بعد ذلك من الملايكة ولا يخفى ان الاول يبعده قوله حتى يستلم الحجر وعلى الثاني يكون فيه دلالة على ان الحجر الاسود من تلك الخيمة بعد الطواف بها سبعا وجا عن عطا

وسعيد بن المسيب رضي الله عنهما ان الله عز وجل اوحى الى آدم ان اهبط الى الارض ابن لي بيتا ثم احفف به كما رايت الملائكة
تحف ببيتي الذي في السما وفي رواية فطف به كما رايت الملائكة تصنع حول عرشي اي على ما تقدم وهذا السياق
بظاهره يوافق ما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هبوط آدم كان من الجنة الى موضع الكعبة ابتدا والله اعلم
قال وجا ان جبريل عليه السلام بعثه الله تعالى الى آدم وحوى فقال لهما ابنيا لي اي قال لهما ان الله تعالى يقول لكما
ابنيا لي بيتا فخط لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحوى تنقل التراب حتى اجابه الما ونودي من تحته حسبك يا آدم وفي
رواية حتى اذا بلغ الارض السابعة فقذفت فيها الملائكة الصخر ما يطيق الصخرة ثلاثون رجلا انتهى وفيه
انه كان امر آدم ببنا البيت بعد مجيه الى تلك الخيمة من الهند ما يشا خالف ظاهر ما تقدم عن عطا وعن سعيد بن المسيب
اوحى الله الى آدم ان اهبط الى الارض ابن لي بيتا اذ ظاهره انه اوحى اليه بذلك وهو في الجنة الا ان يقال المراد بالارض
في قوله اهبط الى الارض ارض الحرم اي اذهب الى ارض الحرم ابن لي بيتا ثم لا يخفى ان قوله فقذفت فيه الملائكة الصخر
يقتضي ان القا الملائكة الصخر كان بعد حفر آدم وهو لا يخالف ما تقدم عن كعب انزل الله من السما ياقوتة مجوفة مع
آدم فقال له يا آدم هذا بيتي انزلته معك ونزل معه الملائكة فرفعوا قواعد من الحجارة ثم وضع البيت عليها فيكون القا
الملائكة للصخر بعد حفر آدم فلما تم ذلك الاس جعل ذلك البيت فوق تلك الصخور ويكون المراد بقوله ونزل معه الملائكة
اي صحبوه من ارض الهند الى ارض الحرم وجا في بعض الروايات ان آدم وحوى لما اسساه نزل البيت من السما من ذهب
احمر وكل به من الملائكة سبعون الف ملك فوضعوه على اس آدم ونزل الركن فوضع موضعه اليوم من البيت فطاف به
آدم اي كما كان يطوف به قبل ذلك وبهذا تجتمع الروايات وحينئذ لا مانع ان ينسب بنا هذا الاس الذي وضعت عليه تلك
الخيمة لآدم وان ينسب للملائكة اما نسبته للملائكة واضح واما نسبته لآدم فلانه المسبب فيه اولانه كان اذا القت الملائكة
الصخر يضع آدم بعضه على بعض وعلى نسبته بنا ذلك الاس للملائكة ولآدم يحمل القول بان اول من بنى الكعبة الملائكة
والقول بان اول من بنى الكعبة آدم فليتامل وقد جا ان آدم بناه من لبنان جبل بالشام ومن طور زيتا جبل من
جبال القدس ومن طور سينا جبل بين مصر وايليا وفي كلام بعضهم انه جبل بالشام وهو الذي نودي منه موسى
عليه الصلاة والسلام ومن الجودي وهو جبل بالجزيرة ومن حرا حتى استوى على وجه الارض اقول وفي رواية بناه من خمسة
اجبل من ابي قبيس ومن رضوى ومن احد فالمتحصل من الروايتين انه بناه من ثمانية اجبل ولا مانع من ذلك واستمر
ذلك البيت الذي هو الخيمة الى زمن نوح عليه الصلاة والسلام فلما كان الغرق بعث الله سبعين الف ملك رفعوه الى السما
الرابعة فهو البيت المعمور كما في الكشاف وكان رفعه لئلا يصيبه ما البحر وبقيت قواعده التي هي الاس وفي العرايس
ثم طافت السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر على شي حتى اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا
وقد رفع الله تعالى البيت الذي كان بحجه آدم صيانة له من الغرق وهو البيت المعمور اي وكون حوى اسست البيت مع
آدم يخالف ما جا ان حوى اهبطت بجدة وحرم الله عليها دخول الحرم والنظر الى خيمة آدم والى شي من مكة لاجل خطيئتها
وانها ارادت ان تدخل مع آدم الى مكة فقال لها اليك عني فقد خرجت من الجنة بسببك فتريدين ان احرم هذا فكان آدم
اذا اراد يلقاها ليلم بها خرج من الحرم كله حتى يلقاها بالحل وذكر محمد بن جرير ان الله اهبط آدم على جبل سرنديب
بالهند اي وتقدم ما فيه وحوى بجدة بالحا المهملة وقيل بالجيم فجا آدم في طلبها فتعارفا بالمحل الذي قيل له بسبب ذلك
عرفة فاجتمعا بالمحل الذي قيل له بسبب ذلك جمع وزلفت اليه بالمحل الذي قيل له بسبب ذلك مزدلفة وهذا يدل على ان جمع
غير مزدلفة وهو خلاف المشهور من ان جمع هو مزدلفة الا ان يقال كل من المحلين من جملة البقعة واطلق كل من
الاسمين على جميع تلك البقعة وقيل سمي المحل عرفة لان جبريل عليه الصلاة والسلام لما علم ابراهيم عليه الصلاة والسلام
المناسك وانتهى الى عرفة وقال له اعرفت مناسكك قال نعم فسمي عرفة اي فالمراد مناسكه التي قبل عرفة والا فمعظم

المناسك

المناسك بعد عرفة فليتامل وفي الخصايص الصغرى عن رزين انه روي ان آدم عليه السلام قال ان الله تعالى اعطى
امة محمد صلى الله عليه وسلم اربع كرامات لم يعطنيها كانت توبتي بمكة واحدهم يتوب في كل مكان الحديث وهو يدل على ان
توبته كانت بسبب طوافه بالبيت ويذكر ان حوى عاشت بعد آدم سنة وجا ان آدم لما فرغ من بنا البيت امره الله
تعالى بالمسير الى ان يبني بيت المقدس فسار وبناه ونسك فيه وحينئذ لا يشكل قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له
اي مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد الحرام ثم اي قال بيت المقدس قيل كم كان بينهما قال اربعون سنة وحينئذ لا
حاجة لجواب الامام البلقيني بان المراد ان المدة المذكورة بين ارضيهما في الدحو اي دحيت ارض المسجد الحرام ثم بعد مضي
مقدار اربعين سنة دحيت ارض بيت المقدس وفيه ان الامام البلقيني انما اجاب بذلك بنا على ان سيدنا
ابراهيم عليه الصلاة والسلام هو الباني للمسجد الحرام والباني لمسجد بيت المقدس سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام
فان بينهما كما قيل اكثر من الف عام وكذا الاشكال اذا كان الباني للمسجد الحرام آدم والباني لمسجد بيت المقدس احد اولاده
كما قيل بذلك ومن ثم اجاب بعضهم بان سليمان عليه السلام انما كان مجددا البنا بيت المقدس واما المؤسس له
فسيدنا يعقوب بن اسحاق بعد بنا جده ابراهيم عليهم الصلاة والسلام للمسجد الحرام بالمدة المذكورة واما على ان
الباني لهما آدم فلا اشكال وفي رواية ان اول من بنى الكعبة اي كلها بعد ان رفعت تلك الخيمة بعد موت آدم شيث
ولد آدم بناها بالطين والحجارة اي فهي اولية اضافية ثم لما جا الطوفان انهدم وبقي محله وقيل انه استمر ولم يهدم الى
زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وفي رواية ان ابراهيم لما اراد بنا الكعبة جا جبريل فضرب بجناحه الارض فابرز عن
اس ثابت على الارض السابعة ثم بناها ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام على ذلك الاس ويقال له القواعد اي كما تقدم
وهذا الاس كما علمت لآدم وللملائكة وانما قيل له اساس ابراهيم وقواعد ابراهيم لانه بنى على ذلك ولم ينقضه ومما يدل للتعيين
المذكور ما جا في بعض الروايات عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت دثر مكان البيت اي بسبب الطوفان بدليل ما جا
في رواية فقد درس مكان البيت بين نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام وكان موضعه اكمة حمرا وكان ياتيه المظلوم والمتعوذ
من اقطار الارض وما دعى عنده احد الا استجيب له وعن عايشة لم يحج هود ولا صالح عليهما الصلاة والسلام لتشاغل
هود بقومه عاد وتشاغل صالح بقومه ثمود وجا ان بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا
وجا ان حول الكعبة لقبور ثلثماية نبي واما ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود لقبور سبعين نبيا وكل نبي من الانبيا اذا
كذبه قومه خرج من بين اظهرهم واتى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وجا ما بين الركن اليماني والركن الاسود روضة
من رياض الجنة وان قبر هود وشعيب وصالح واسماعيل في تلك البقعة اقول ويوافق ذلك قول بعضهم ان اسماعيل
دفن حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لكن جا ان قبر اسماعيل في الحجر وذكر المحب الطبري ان البلاطة الخضرا التي بالحجر قبر اسماعيل
عليه الصلاة والسلام وقد يقال لا منافاة بين كون هود وصالح لم يحجا البيت وبين كونهما دفنا في تلك البقعة مع ان بعضهم
ضعف كونهما لم يحجا اي ويدل له انه قد جا حج هود وصالح ومن آمن معهما وفي بعض الروايات لم يحجه بين نوح وابراهيم
احد من الانبيا ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم من ان كل نبي اذا كذبه قومه الى آخره على تقدير صحتهما وقد يقال ان المحتاج
الى الجمع الان ثبت ان بين نوح وابراهيم احد من الانبيا الذين كذبهم قومهم على انه لم يكن بين نوح وابراهيم احد من الانبيا الذين كذبهم قومهم
الا هود وصالح وهو يؤيد القول بانهما لم يحجا وتقدم ضعفه وجا في حديث رواته موثوقون ان نوحا حج في السفينة
فوقفت بعرفات وباتت بمزدلفة وطافت به بالحرم كما تقدم ان السفينة لم تجاوز الحرم وهذا ايناسبه قوله وسعت التي
هي بين الصفا والمروة الا ان يراد بالسعي نفس الطواف فهي من عطف التفسير وفي انس الجليل ورد حديث في
ان السفينة طافت ببيت المقدس اسبوعا واستوت على الجودي اي وجا ان نوحا قال لاهل السفينة وهي تطوف
بالبيت العتيق انكم في حرم الله وحول بيته الحرام لا يمس احد امراة وجعل بينهم وبين النسا حاجزا ويذكر ان

ولده حام تعدي ووطئ زوجته فدعي عليه بان يسود الله لون بنيه فاجاب الله دعاءه فجاء ولد كريه اسود وهو ابو السودان وقيل في سبب دعوة نوح وسوادهم غير ذلك وقد بينت ذلك في كتابي اعلام الطراز المنقوش في فضايل الحبوش والله اعلم وقبر آدم وابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف في بيت المقدس اي بحدان نقل يوسف من مجرى النيل كما سنذكره **قال** وقد جا ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى ابراهيم ان ابن لي بيتا فقال ابراهيم اي رب اين ابنيه فاوحى الله تعالى ان اتبع السكينة اي وهي ريح لها وجه كوجه الانسان اي وقيل كوجه الهر وجناحان ولها لسان تتكلم به اي وفي الكشاف في تفسير السكينة التي كانت في التابوت الذي هو صندوق التوراة قيل هو صورة من زبرجد او ياقوت لها راس كراس الهر وذنب كذنبه وعن علي رضي الله عنه كان له وجه كوجه الانسان هذا كلام الكشاف وفي رواية بعث الله ريحا يقال لها الخجوج لها جناحان وراس في صورة حية فكشفت لابراهيم واسماعيل صلى الله عليهما وسلم ماحول البيت من اساس البيت الاول وفي رواية ارسل الله سحابة فيها راس يقال الراس يا ابراهيم ان ربك يامرك ان تاخذ بقدر هذه السحابة فجعل ينظر اليها ويخط قدرها ثم قال الراس له قد فعلت قال نعم فارتفعت فليتامل الجمع بين هذه الروايات وبينها وبين ما تقدم ان جبريل ضرب بجناحه الارض فابرز عن اساس الى الارض السابعة وجاء ان السكينة جعلت تسير ودليله الصرد وهو الطاير المعروف اي وهو طاير فوق العصفور يصيد العصافير وغيرها لان له صفيرا مختلفا يصفر لكل طاير يريد صيده بلغته فيدعوه الى القرب منه فاذا قرب منه قصمه من ساعته واكله ويقال ان الصوام لا تدخل الجنة الا من اول طاير صام عاشورا فعن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم راني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدي صرد فقال هذا اول طاير صام عاشورا لكن قال الذهبي هو حديث منكر وقال الحاكم حديث باطل ويذكر ان خالد بن الوليد لما قتل طليحة الكذاب الذي ادعى النبوة في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوي امره بعده صلى الله عليه وسلم قال خالد لبعض اصحابه ممن اسلم ما كان يقول لكم طليحة من الوحي فقال كان يقول لنا والحمام والصرد الصوام ليبلغن ملكنا العراق والشام وقد سمع بني الله سليمان الصرد يصوت فقال يقول استغفروا الله يا مذنبين وفي الكشاف ان ذلك صياح الهدهد ولا مانع ان يكون ذلك صياحهما وسمع طاوسا يصوت فقال يقول كما تدين تدان وسمع هدهدا يصوت فقال يقول من لا يرحم لا يرحم وقد يجمع بينهم وبين ما تقدم بانه يجوز ان الهدهد تارة يقول استغفروا الله يا مذنبين وتارة يقول من لا يرحم لا يرحم وسمع حطافا يصوت فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وسمع ديكا يصوت فقال يقول اذكروا الله يا غافلين وسمع بلبلا يصوت فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وسمع رخمة تصوت فقال تقول سبحان ربي الاعلى على سمايه وارضه **وقال** الحدا يقول كل شي هالك الا وجهه والعطاة تقول من سكت سلم والبيغا تقول ويل لمن الدنيا همه والنسر يقول يا ابن آدم عش ما عشت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد عن الناس انس وعن سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه ليس من الطيور اوضح لبني آدم واشفق عليهم من البومة تقول اذا وقعت عند خربة ابن الذين كانوا يتنعمون بالدنيا ويسعون فيها ويل لبني آدم كيف يناموا ولهم امامهم الشدايد تزودوا يا غافلين وتاهبوا للمسترلم وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فراينا طبرا اعمى يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدري ما يقول فقلت الله ورسوله اعلم قال انه يقول اللهم انت العدل وقد جعلت عيني بصري وقد جعت فاقتلت جرادة فوجدت في فمه ثم ضرب بمنقاره الشجرة فقال عليه الصلاة والسلام اتدري ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كفاه الله وتعالى **قال** لما قال سليمان للهدهد لاعذبنك عذابا شديدا او لاذبحنك قال له الهدهد اذكر يا نبي الله ووقوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان صلوات الله وسلامه عليه ذلك ارتعد فرقا وعفى عنه اي فان الهدهد كان دليلا على الماء فان الهدهد يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة فلما فقد سليمان الماء تفقد الهدهد

فلم يجده



فلم يجده فارسل خلفه العقاب فراه مقبلا من جهة اليمن فلما راه منقضا عليه قال له بحق من اقدرك علي الا رحمتني قيل لابن عباس يا سبحان الله الهدهد يرى الماء تحت الارض ولا يرى الفخ فقال اذا وقع القضا عمي البصر قيل عمي سيدنا سليمان عليه الله عليه وسلم بالعذاب الشديد الذي يعذب به الهدهد لسرقة بينه وبين الفم وقيل بالزامه خدمة اقرانه وقيل صحبة الاضداد وقد قيل اضيق السجون عشرة الاضداد وقيل الزوجة العجوز قال تعالى حكاية عنه علمنا منطق الطير قال بعضهم عبر عن اصواتها بالمنطق لما يتخيل منها من المعاني التي تدرك من النطق فسليمان صلوات الله وسلامه عليه مهما سمع من صوت طاير علمه بقوته القدسية الغرض الذي اراده ذلك الطاير وهذا في طاير لم يفصح بالعبارة والا فقد يسمع من بعض الطيور الافصاح بالعبارة فنوع من الغربان يفصح بقوله الله حق وعن بعضهم قال شاهدت غرابا يقرا سورة السجدة واذا وصل الى محل السجود سجد وقال سجد لك سوادي وآمن بك فوادي والدرة تنطق بالعبارة الفصيحة وقد وقع لي اني دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة لم ارها فاذا هي تقول مرحبا بالشيخ البكري وتكرر ذلك فعجبت من فصاحة عبارتها وكان يعرف نطق الحيوان غير الطير فقد حكى ان سليمان عليه الصلاة والسلام سمع النملة وقد احست بصوت جنود سليمان تقول للنمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فعند ذلك امر سليمان الريح فوقفت حتى دخل النمل مساكنها ثم جا سليمان الى تلك النملة وقال لها حذرت النمل ظلمي قالت اما سمعت قولي وهم لا يشعرون على اني لم ارد حطم النفوس اي هلاكها انما اردت حطم القلوب حتى لا يشتغلوا بالنظر اليك عن التسبيح اي فيفوتهم فوز جامع وفوعا اجمال البهايم كلها وخشاش الارض في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها ويروى ما من صيد يصاد ولا شجرة تقطع الا بغفلتها عن ذكر الله تعالى وفي الحديث الثوب يسبح فاذا انسخ انقطع تسبيحه وفي رواية ان النملة قالت له انما حشيت ان تنظر الى ما انعم الله به عليك فتكفر نعم الله عليها فقال لها عظيني قالت هل تدري لم جعل ملكك في فرض خاتمك قال لا قالت اعلمك ان الدنيا لا تساوي قطعة من جبن ومن عجيب صنع الله تعالى ان النملة تعتدي بشم الطعام لانه لا جوف لها يكون به الطعام ويذكر ان هذه النملة التي خاطبت سيدنا سليمان اهدت له نبقة وصنعتها في كمه وحكي عنها الطيبة لا نطيل بذكرها وفي فتاوي الجلال السيوطي قال الشعالبي في زهرة الرياض لما تولى سليمان عليه الصلاة والسلام الملك حاء جميع الحيوانات يهنونه الا النملة واحدة فجاءت تعزيه فغابتها النمل في ذلك فقالت كيف اهنيه وقد علمت ان الله تعالى اذا احب عبدا زوى عنه الدنيا وحبب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بامر لا يدري ما عاقبته هنيا بالتعزية اولى من التهنية وجاء في بعض الاثار شراب من الجنة فقيل له ان شربته لم تمت فنشا ورجله فكل اشار يشربه الا المنفد فانه قال له لا تشربه فان الموت في غير هذا من البقاء في سجن الدنيا قال صدقت فاراق الشراب في الحمى وصاد ابراهيم واسماعيل صلوات الله وسلامه عليهما يتبعان الصرد حتى وصلا الى محل البيت صارت السكينة سحابة وقالت يا ابراهيم خذ قدر ظلي فابن عليه اي وفي لفظ لما امر ابراهيم ببنا البيت ضاق به ذرعا فارسل اليه السكينة وهي ريح هجوج ملوية في هبوبها لها راس الحديث فحفر ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فابرز اي الحق عز اسمه اس ثابت في الارض فبني ابراهيم واسماعيل يناول الحجارة اي التي تاتي بها الملايكة كما سياتي حتى ارتفع البنا انتهى **اقول** يحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اوحي اليه بذلك كان في مكة عند اسماعيل وانهما كانا يحملان بعيدا عن محل البيت ويحتمل انهما كانا يبغيان هاتم جا وقد قيل في قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا الآية اي قايم مقام لامة لانفراده بعبادة الله تعالى في ارض لا احد لم يكن على وجه الارض من يعبد الله سواه والله اعلم **قال** ثم لما ارتفع البنا جا بالمقام اي وهو الحجر المعروف فقام عليه وهو يبني وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وصار كلما ارتفع البنا ارتفع بالمقام في الهوي فاثر قدم ابراهيم في ذلك الحجر وقيل انما اثر في صخرة اعتمد عليها وهو قايم حين غسلت زوجة اسماعيل راسه لان ساره كانت اخذت عليه عهدا حتى استاذنها في الذهاب الى مكة لينظر كيف حال اسماعيل وهاجر فخلف لها انه لا ينزل عن دابته اي التي هي البراق

ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيرة من سارة عليه من هاجر فحين اعتمد على الصخرة ابقى الله تعالى فيها اثر قدمه اية
وقيل كيف يعتمد بقدمه على الصخرة وهو راكب دابته الان يقال لما مال بشقه اعتمد عليها باحدى رجليه مع ركوبه وهذا
يدل على ان الموجود في المقام اثر قدمه لا قدميه ووقوفه على حال البنا تدل على الموجود فيه اثر قدميه فلينظر وجعل
ارتفاع البيت تسعة اذرع قيل وعرضه ثلاثين ذراعا قال بعضهم وهو خلاف المعروف ولم يجعل له سقفا ولا بناه بمدر وانما
رصه رصا وجعل له بابا اي منفذا لاصقا بالارض غير مرتفع عنها ولم ينصب عليه بابا اي بقفل وانما جعله تبع الحميري بعد
وحفر له بيرا داخله عند بابه اي على يمين الداخل منه يلقي فيها ما يهدى اليه وكان يقال لها خزانة الكعبة كما تقدم ولما اراد
عليه الصلاة والسلام ان يجعل حجرا يجعله علما للناس اي يبتدون الطواف منه ويختمون به ذهب اسمعيل عليه الصلاة
والسلام الى الوادي يطلب حجرا فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالحجر الاسود يتلالا نورا اي فكان نوره يضي الى منتهى انصاب
الحرم من كل ناحية وفي الكشاف انه اسود لما مسته الحيض في الجاهلية وتقدم انه اسود من مسح آدم به دموعه
وجا ان خطايا بني آدم سودته واما شدة سواده فسبب اصابة الحريق له اولا في زمن قريش وثانيا في زمن عبد الله بن
الزبير وقد كان رفع الى السما حين غرقت الارض زمن نوح بنا على انه كان موجودا في تلك الخيمة كما تقدم وفي رواية
ان ابراهيم لما قال لاسمعيل يا بني اطلب لي حجرا حسنا اضعه هاهنا قال يا ابت اني كسلان لغب اي تعب قال علي بذلك فانطلق
ليا تيه بحجر فجاه جبريل بالحجر من الهند وهو الحجر الذي خرج به آدم من الجنة اي كما تقدم فوضعه ابراهيم موضعه وقيل وضعه جبريل
وبنى عليه ابراهيم وجا اسمعيل بحجر من الوادي فوجد ابراهيم قد وضع ذلك الحجر اي وبنى عليه فقال من اين هذا الحجر من جاءك به
قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام من لا يكلني اليك ولا الى حجرك وفي لفظ جاني به من هو انشط منك وفي لفظ ان اسمعيل
جاءه بحجر من الجبل قال غير هذا فرده مرارا لا يرضى ما ياتيه به وجا ان الله تعالى لما استودع الحجر ابا قبيس حين اغرق الله الارض
زمن نوح عليه الصلاة والسلام وقال اذا رايت خليلي يبني بيتي فاخرجه له اي فلما انتهى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لمحل الحجر
نادى ابو قبيس ابراهيم فقال يا ابراهيم هذا الركن فجاه فحفر عنه فجعله في البيت وقيل تمخض ابو قبيس فانشق عنه اقول
وفي لفظ قال يا ابراهيم يا خليل الرحمن ان لك عندي وديعة فخذها فاذا هو بحجر ابيض من يواقيت الجنة ومن ثم كان ابو
قبيس يسمى في الجاهلية الامين لحفظه ما استودع وسمي ابا قبيس باسم رجل من جرهم اسمه قبيس هلك فيه وقيل باسم رجل
من مذحج بني فيه يقال له ابو قبيس وقيل لانه اقتبس منه الحجر الاسود فسمي بذلك ويحتاج الى الجمع بين ما ذكر على تقدير صحته وما
ذكر في ترجمة الياس احد اجداده صلى الله عليه وسلم انه اول من وضع الركن اي الحجر الاسود حين غرق البيت وانهدم زمن نوح
فكان اول من سقط عليه اي اول من علم به فوضعه في زاوية البيت فليتامل ذلك والله اعلم اي وعن عبد الله بن عمر
رضي الله تعالى عنهما انه قال عند المقام اشهد بالله يكررها لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان
من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان نورهما طمس لاضا ما بين المشرق والمغرب اي من نورهما ولعل طمس نور الحجر كان
سببه ما تقدم فلا مخالفة وجا انهما يبعثان يوم القيمة وهما في العظم مثل ابي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالوفا وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لولا ما مسهما من اهل الشرك ما مسهما ذو عاهة الا شفاه الله وعن جعفر الصادق رضي الله تعالى
لما خلق الله الخلق قال لبني آدم الست بربكم قالوا بلى فكتب القلم اقرارهم ثم القم ذلك الكتاب الحجر فهذا الاستلام له انما هو
على اقرارهم الذين كانوا اقروا به قال علي رضي الله تعالى عنه وكان ابي يقول اذا استلم الحجر اللهم امانتي اديتها وميثاقي
وفيت به لتشهد لي عندك بالوفا وفي كلام السهيلي ان العهد الذي اخذه الله على ذرية آدم حين مسح على ظهره ان لا يشركوا
به شيا كتبه في صك والقمه الحجر الاسود ولذلك يقول المستلم اللهم ايمانا بك ووفا بعهدك وقد جاء الحجر الاسود يمين الله
في الارض قال الامام ابن فورك وكان ذلك سببا لاشتغالي بعلم الكلام فاني لما سمعت ذلك سالت فقيها كنت اختلف
اليه عن معناه فلم يجز جوابا فقيل لي سل عن ذلك فلانا من المتكلمين فسالته فاجاب بجواب شاف فقلت لا بد لي من

سوم،

معرفة هذا العلم فاستغلت به وهذا الذي قاله السهيلي يروى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فعن سيدنا عمر
رضي الله تعالى عنه لما دخل المطاف قام عند الحجر وقال والله اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك فقال له علي رضي الله عنه بلى يا امير المومنين هو يضر وينفع قال ولم قال ذلك بكتاب الله
قال واين ذلك من كتاب الله قلت قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الاية
وكتب ذلك في رق وكان هذا الحجر له عينان ولسان فقال له افتح فاك فالقمه ذلك الرق وجعله في هذه الموضع فقال تشهد لمن
وافاك بالموافاة يوم القيمة فقال عمر رضي الله تعالى عنه اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن وعن قتادة
قال ذكر لنا ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بنى البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وحرا وذكر لنا
ان قواعده من حرا التي وضعها آدم مع الملايكة اقول تقدم ان تلك القواعد كانت من جبل لبنان ومن طور سينا ومن طور
زيتا ومن الجودي ومن حرا الا ان يقال يجوز ان يكون معظم ذلك كان من حرا فليتامل وذكر بعضهم انه كان له ركنان وهما اليمانيان
اي لم يجعل له ابراهيم عليه الصلاة والسلام الا الركنين المذكورين فجعلت له قريش حين بنته اربعة اركان وذكر الحافظ
ابن حجر ان ذا القرنين الاول وهو المذكور في القران في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وهو اسكندر الرومي قدم مكة فوجد ابراهيم
واسماعيل عليهما الصلاة والسلام يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا نحن عبدان مأموران فقال لهما من يشهد لكما فقامت
خمسة اكبش فشهدت اي قلن نشهد ان ابراهيم واسمعيل عبدان ماموران بالبنا فقال رضيت وسلمت وقال لهما صدقتما وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بمكة واقبل ذو القرنين عليهما فلما كان بالابطح فقيل له في
هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغي لي ان اركب في بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن فنزل ذو القرنين ومشى
الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان هو اول من عانق عند السلام قال الفاكهي واظن الاكبش المذكورة
اي التي شهدت احجارا ويحتمل ان تكون غنما ووصف ذو القرنين بالاكبر احترازا من ذي القرنين الاصغر وهو الاسكندر اليوناني
فانه كان قريبا في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وبين عيسى وابراهيم عليهما الصلاة والسلام اكثر من الفي سنة وكان كافرا
والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما فرغ ابراهيم عليه الصلاة والسلام من بنا البيت قال يا رب قد فرغت قال اذن
في الناس بالحج قال اي رب كيف قال قل يا ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم عز وجل فوقف
على المقام وارتفع به حتى كان اطول الجبال فنادى وادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا ينادي بذلك
ثلاث مرات اي وزويت الارض له يوميذ سهلها وجبلها وبرها وبحرها وانسها وجنها حتى اسمعهم جميعا فقالوا لبيك
اللهم لبيك وبدا بشق اليمن وحينيذ يكون اول من اجاب اهل اليمن وسياتي التصريح بذلك في بعض الروايات
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان اهل اليمن اكثر اجابة ومن ثم جا في الحديث الايمان يمان وقال صلى الله
عليه وسلم في حق اهل اليمن يريد اقوام ان يضعوهم ويابى الله الا ان يرفعهم وروى الطبري باسناده عن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب اهل اليمن فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني وحمل ابو نعيم ابراهيم
صلوات الله وسلامه عليه من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وقد ذكر في تفسير قوله تعالى فيه ايات بينات مقام
ابراهيم هو ندا ابراهيم على المقام بما ذكر وقيل له البيت العتيق لانه اعتق من الجبابرة لم يدعه اي بحيث ينسب اليه
جبار من الجبابرة الذين كانوا بمكة من العمالقة وجرهم وقال القاضي تبعا للكشاف لانه اعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار
سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى قال واما الحجاج فانما كان قصده اخراج ابن الزبير منه لا التحصن به دون التسلط عليه
كذا قال قال بعضهم وعن عبد الله بن عمر انه قال انما سميت بكة لانها كانت تبك اعناق الجبابرة وليتنظر من قصده
ليهدمه من الجبابرة غير ابرهة ثم رايت في المشرق ان ثلاثة غيره قصد واهدمه اثنان قالهما خزاعة ونفعتهما والثالث
كان في اول زمان قريش اراد هدمه حسدا على شرف الذكر لقريش به وان يبني عنده بيتا يصرف حاج العرب اليه فلما قارب مكة

ف ظاهر ان ذي القرنين اسكندر الذا يا بصحبة رومي وهو السلام دينه نادى وهكذا

الظلمة الارض وايقن بالهلاك فاقلع عن تلك النية ونوي ان يكسو البيت وينحر عنده فانجلت الظلمة ففعل ذلك وقيل ان
هذا الذي حصلت له هذه الظلمة انما هو تبع الاول فانه لما غزا الي البيت يريد تخريبه ارسلت عليه ريح كتعت منه يديه
ورجليه واصابته وقومه ظلمة شديدة وفي رواية اصابه داء تمخض منه راسه قيحا وصديدا اي نتج نتجا لا يستطيع احد
ان يدنو منه قدر رمح فدعا بالاطبا فسالهم عن دائه فما لهم ما راوا منه ولم يجد عندهم فرجا فعند ذلك قال له الحبر لعلك هممت بشي
في حق هذا البيت فقال نعم اردت هدمه فقال له تب الي الله مما نويت فانه بيت الله وحرمه وامره بتعظيم حرمته ففعل
فبرا من دائه وقيل لانه اول بيت وضع في الارض وقيل لانه اعتق من الغرق بسبب الطوفان في زمن نوح عليه
الصلاة والسلام كذا في الكشاف وغيره وفيه نظر ظاهر لما تقدم من دثوره بالطوفان ولما ذكر في قصة نوح انه لما بعث
الحمامة من السفينة لتاتيه بخبر الارض وقفت بوادي الحرم فاذا الما قد نضب من موضع الكعبة وكانت طينتها حمرا فاختضب
رجلاها الا ان يقال ان معني اعتق انه لم يذهب بالمرة بل بقي اثره وفي الخميس عن ابن هشام ان ما الطوفان لم يصل
للكعبة ولكن قام حولها وبقيت هي في هواء السما اي بنا علي ان الكعبة هي الخيمة التي كانت علي زمن آدم عليه الصلاة والسلام
وتقدم عن الكشاف انها رفعت الي السما الرابعة وانها البيت المعمور وهذا كما علمت يدل علي ان المراد بالكعبة الخيمة
التي كانت لادم وقوله قام حولها يريد انه لم يعد محل تلك الخيمة ولعله لا ينافيه ما تقدم في قصة نوح فليتامل
وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام نادي يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج وفي لفظ ان ربكم قد اتخذ
بيتا وطلب منكم ان تحجوه فاجيبوا ربكم كرر ذلك ثلاث مرات فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام النساء فاجابه من كان سبق
في علم الله تعالي انه يحج الي يوم القيمة لبيك اللهم لبيك فليس حاج يحج الي ان تقوم الساعة الا من كان اجاب ابراهيم عليه
الصلاة والسلام ومن لبي تلبية واحدة حج حجة واحدة ومن لبي مرتين حج حجتين وهكذا وفي لفظ لما نادي ابراهيم عليه
الصلاة والسلام فما خلق الله من جبل ولا شجر ولا شي من المطيعين له الا اجاب لبيك اللهم لبيك اقول لا يخفي انه يحتاج
الي الجمع بين هذه الروايات فيما نادي به ابراهيم عليه الصلاة والسلام وسياتي ومعلوم ان اجابة غير العقلا اجابة اجلال
وتعظيم ولعل المراد بالكتب مطلق الطلب لا خصوص الوجوب لانه لم يفرض الحج علي هذه الامة الا بعد الهجرة في السنة السادسة
وقيل التاسعة وقيل العاشرة كما سياتي واما بقية الامم من بعد ابراهيم فلم اقف علي وجوب الحج عليها وقد ذكر بعض المتاخرين
من اصحابنا ان الصحيح انه لم يجب الا علي هذه الامة واستغرب وفي الخصايص الصغري وافترض عليهم اي علي هذه الامة
ما افترض علي الانبيا والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وهو يفيد انه كان واجبا علي الانبيا والرسل
وفيه ان الاصل انما وجب في حق نبي وجب في حق امته الا ان يقوم الدليل الصحيح علي الخصوصية وقوله وهو الوضوء سياتي
ما في الوضوء والله اعلم اي ثم امر بالمقام فوضع قبله اي ملصقا بالبيت علي يمين الداخل فكان يصلي عليه مستقبل الباب
اي جهته واول من اخره عن ذلك المحل ووضعه موضعه الان عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه اي وقد تقدم ذلك عن ابن
كثير اقول وقيل ان اول من وضعه الان النبي صلي الله عليه وسلم في فتح مكة وسياتي الجمع بين هذين القولين وياتي ما فيه
وذكر الطبري ان محله اولا المنخفض اي الذي تسميه العامة المعجنة اي محل عجن الطين للكعبة وذلك المنخفض هو محل صلاة
جبريل به صلي الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين كما سياتي ونازع في ذلك العز بن جماعة وقال لو كان ذلك لشهر عليه
بالكتابة في الحفرة ورد بان ذلك ليس بلازم والناقل ثقة وهو حجة علي من لم ينقل وذكر ابن حجر الهيتمي ان في رواية اخري
عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام صعد ابا قبيس وقيل صعد ثبيرا واذن وان اول من
اجابه اهل اليمن ايما تقدم انه بدا بشق اليمن ولا مانع من تعدد ذلك اي وقوفه علي تلك الاماكن التي هي المقام وابو قبيس
وثبير ويجوز ان يكون قال في بعض تلك الاماكن ما لم يقله في غيره مما تقدم فلا مخالفة بين تلك الروايات فيما نادي به
ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجا انه لما فرغ من دعائه ذهب به جبريل فاراه الصفا والمروة وحدود الحرم وامره ان ينصب



عليها الحجارة ففعل وعلمه المناسك اي مع اسماعيل عليهما الصلاة والسلام ففي العرايس خرج جبريل بهما يوم التروية
الي مني فصلي بهما الظهر والعصر والمغرب والعشا الآخرة ثم باتا بها حتي اصبحا فصلي بهما صلاة الصبح ثم غدا بهما الي عرفة فقام بهما
هناك حتي زالت الشمس جمع بين الصلاتين الظهر والعصر ثم رجع بهما الي الموقف من عرفة فوقف بهما علي الموقف الذي يقف عليه
الناس الان فلما غربت الشمس دفع بهما الي مزدلفة فجمع بين الصلاتين المغرب والعشا الآخرة ثم بات بها حتي طلع الفجر
ثم صلي بهما صلاة الغداة ثم وقف بهما علي قزح حتي اذا اسفر افاض بهما الي مني فاراهما كيف رمي الجمار ثم امرهما بالذبح وارآهما
المنحر من مني وامرهما بالحلق ثم افاض بهما الي البيت فليتامل ذلك فان فيه التصريح بان ابراهيم واسمعيل صليا مع جبريل
جماعة الصلوات الخمس وجمعا تقديما بين الظهر والعصر وتاخيرا بين المغرب والعشا للنسك وهو مخالف لقول ايمتنا
لم تجمع الصلوات الخمس الا لنبينا صلي الله عليه وسلم ففي الخصايص الصغري وخص بمجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد وبالعشا
ولم يصلها احد وبالجماعة في الصلاة الا ان يدعي ان المراد الجمع علي جهة المداومة علي ذلك لجواز ان يكون ابراهيم واسمعيل عليهما
الصلاة والسلام لم يداوما علي ذلك وفيه ما لا يخفي وفي الوفا عن وهب قال اوحي الله الي آدم انا الله ذو بكة اهلها خيرتي
وزوارها وفدي وفي كنفي اعمره باهل السما والارض ياتونه افواجا شعثا غبرا يعجون بالتكبير عجا ويرجون بالتلبية ترجيجا
وينتحبون بالبكا نحيبا فمن اعتمره لا يريد غيره فقد زارني وضافني ووفد الي ونزل بي وحق لي ان اتحفه بكرامتي اجعل ذلك البيت وذكره
وشرفه ومجده وثناه لنبي من ولدك يقال له ابراهيم ارفع له قواعده واقضي علي يديه عمارته وانبط له سقايته واريه حله وحرمه
واعلمه مشاعره ثم يعمره الامم والقرون حتي ينتهي الي نبي من ولدك يقال له محمد خاتم النبيين واجعله من سكانه وولاته
وحجابه وسقاته فمن سال عني يومئذ فانا مع الشعث الغبر الموفين بنذورهم المقبلين علي ربهم ولما دعي ابراهيم
عليه الصلاة والسلام بقوله تعالي وارزقهم من الثمرات اي دعي بذلك وهو علي ثنية كدا بالمد فعن ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات كان علي الثنية العليا ذكره
السهيلي وعند ذلك نقل له الطايف من فلسطين من ارض الشام اي وببركة دعائه عليه الصلاة والسلام يوجد بمكة الفواكه
المختلفة الازمان من الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ذكره في الكشاف ثم لما فرغ اي من بنا البيت وحج وطاف
بالبيت لقيته الملايكة في الطواف فسلموا عليه فقال لهم ما تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل ابيك آدم سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر فاعلمناه بذلك فقال زيدوا فيها الا حول ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم زيدوا فيها العلي العظيم
فقالت الملايكة ذلك وكان بنا ابراهيم للبيت بعد ما مضي من عمره مائة سنة ثم بناه العماليق ثم بنته جرهم وقيل
عكسه وقد يتوقف في بنا العماليق له اما في الاول فلان اول من نزل مكة مع هاجر وولدها اسماعيل جرهم وانهم بعد اسماعيل
وبعض ولده كانوا ولاة البيت واما في الثاني فلان ولاية البيت كانت لخزاعة بعد جرهم كما تقدم وكيف يبنون البيت
ولا ولاية لهم عليه الا ان يقال لا مانع ان يكونوا حينئذ اهل ثروة بخلاف جرهم وخزاعة ثم رايت عن ابن عباس رضي الله
تعالي عنهما ان العماليق كانوا في عز وكانت لهم اموال كثيرة وان الله سلبهم ذلك لما تظاهروا بالمعاصي وسلط عليهم الذر حتي
خرجوا من الحرم وتفرقوا وهلكوا والذر في النمل كالزنبور في النحل وفي تاريخ مكة للفاكهي ان العماليق قدموا مكة
لما اقدم وقد عادوا للاستسقا بالبيت وكانوا ابعر فيه ولما اخرج الله تعالي زمزم لاسمعيل بواسطة جبريل ففي ربيع الابرار
ان جبريل اخرج ما زمزم مرتين مرة لادم ومرة لاسمعيل وعند ذلك تحولوا الي مكة لما علموا بذلك وقيل كانوا بعد جرهم
قال المقريزي ولا يصح ذلك ثم رايت المقريزي قال وفي كتاب اخبار مكة للفاكهي ما يدل علي تقدم بنا جرهم علي بنا
العماليق ولا يصح ذلك لاتفاقهم علي ان ولاية العماليق علي مكة كانت قبل ولاية جرهم وعلي انه لم يل مكة بعد جرهم الا خزاعة
ولا يخفي ان هذا صريح في ان العماليق بنته ولا بد وان بناهم له كان قبل بنا جرهم له والعماليق من ولد عملاق او عمليق بن لاوذ
ابن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام قيل وهو اول من كتب بالعربية وقيل من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام

قف بيان بنا سيدنا ابراهيم لباني الكعبة

قف بيان استخراج زمزم مرتين لادم مرة ولاسمعيل عليهما الصلاة والسلام مرة

ثم بناه قصي جده صلى الله عليه وسلم وسقفه بخشب الروم وجريد النخل ثم بنته قريش كما تقدم ثم بناه بعد قريش
عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما اي ويكنى ابا خبيب بضم المعجمة وفتح الباء الموحدة وكني بابي خبيب لان خبيبا
كان رجلا بالمدينة من المناكيد طويل الصلاة قليل الكلام اي وعبد الله رضي الله تعالى عنه كان مشابها له في ذلك فكني به
هذا وفي كلام ابن الجوزي انه كان لعبد الله بن الزبير ولد يقال له خبيب حيث قال خبيب بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه
ابن عبد العزيز بامر الوليد اية سوط فمات لانه لما حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين
رجلا وفي رواية ثلاثين رجلا وفي لفظ اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلا وفي رواية اذا بلغ بنو امية اربعين رجلا
اتخذوا عباد الله خولا اي عبيدا ومال الله دولا ودين الله دغلا وفي رواية بدل دين الله كتاب الله قال ابن كثير
وهذا الحديث اي ذكر بني امية وذكر الاربعين منقطع ولما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز
وهو والي المدينة ان يضرب خبيبا هذا اية سوط ففعل ثم برد ما في جرة وصبه اي في يوم شات عليه وحبسه فلما اشتد
وجعه اخرجه وندم على ما فعل فلما مات وكع بموته سقط الى الارض واسترجع واستعفى من ولاية المدينة فكان ذلك عز عبد
العزيز اذا قيل له ابشر قال كيف ابشر وخبيب على الطريق اي عاين له وفي دلايل النبوة للبيهقي عن بعضهم قال كنت
عند معاوية بن ابي سفيان ومعه ابن عباس على السرير فدخل عليه مروان بن الحكم في حاجته وقال اقض حاجتي يا امير المؤمنين
فوالله ان مونتي لفظيعة فاني ابو عشرة وعم عشرة واخو عشرة فلما ادبر مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله تعالى عنهم اشهد
بالله يا ابن عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو الحكم ثلاثين اتخذوا مال الله بينهم دولا وعباد الله
تعالى خولا وكتاب الله دغلا فاذا بلغوا تسعة وتسعين واربعماية كان هلاكهم اسرع من لوك عمرة فقال ابن عباس اللهم نعم
ثم ذكر مروان حاجة فرد مروان ولده عبد الملك الى معاوية فكلمه فيها فلما ادبر عبد الملك قال معاوية اتشهدك الله يا ابن
عباس اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال ابن عباس اللهم نعم فان اربعة من ولد
ولوا الخلافة فليتنا علم هذا فانه ربما يدل على ان عبد الملك صحابيا الا ان يقال ذكر قبل وجوده فهو من اعلام نبوته صلى الله
عليه وسلم وفي كلام ابن كثير هذا الحديث فيه غرابة ونكارة شديدة هذا وقد رايت عن بعض حواشي الكشاف ان
اعداء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما هم الذين كانوا يكنونه بابي خبيب لان خبيبا كان اخس اولاده ويرده قول
بعضهم يغلب الشرف الكامل خبيب بن عبد الله بن الزبير واخيه مصعب وذكر ابن الجوزي ايضا فيمن ضرب بالسياط
من العلماء سعيد بن المسيب ضربه عبد الملك بن مروان اية سوط لانه بعث ببيعة الوليد الى المدينة فلم يبايع سعيد وكتب
ان يضرب اية سوط ويصب عليه جرة ماء في يوم شات ويلبس جبة صوف ففعل به ذلك اي كما فعل بخبيب ثم رايت في تاريخ
الحافظ ابن كثير لما عهد عبد الملك لولده الوليد في حياته وانهت البيعة الى المدينة امتنع سعيد بن المسيب ان يبايع فضرب
نائب المدينة مئتين سوطا والبسه ثيابا من الشعر وركبه جملا وطاف به في المدينة ثم اودع السجن فلما بلغ ذلك عبد الملك ارسل
يعنف والي المدينة على ذلك ويامره باخراجه من السجن هذا كلامه وفي كلام البلاذري وكان جابر بن الاسود عاملا لابن
الزبير على المدينة وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب مئتين سوطا اذ لم يبايع لابن الزبير هذا كلامه الا ان يقال لا مانع ان يكون
سعيد فعل به الامران لان ولاية ابن الزبير سابقة على ولاية عبد الملك والد الوليد ثم رايت الحافظ ابن كثير صرح بذلك
حيث ذكر ان سعيد بن المسيب ضرب السياط المذكورة وفعل به ما تقدم لما امتنع من المبايعة لابن الزبير وفعل به ذلك
ايضا لما امتنع من البيعة للوليد وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى في ترجمة سعيد بن المسيب
وضربه عبد الملك بن مروان حيث امتنع من حبايعته والبسه المسوح ونهى الناس عن مجالسته فكان لكل من جلس اليه يقول له
قم لا مجالسني فانهم قرجلوني ومنعوا الناس عن مجالسي هذا كلامه الا ان يقال المراد امتنع من قبول مبايعة عبد الملك
لولده الوليد فلا مخالفة وانما امتنع سعيد بن المسيب من المبايعة للوليد لانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيكون

في هذه

في هذه الامة رجل يقال له الوليد فهو شر لامتي من فرعون لقومه وفي رواية هو اضر على امتي من فرعون على قومه زاد
في رواية يسد به ركن من اركان جهنم وفي لفظ زاوية من زوايا جهنم فكان الناس يرون انه الوليد بن عبد الملك قال ابن كثير
وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لا الوليد بن عبد الملك الذي هو عمه وكان سعيد ابن المسيب اعبر الناس للرؤيا قال له رجل
كاني ابول في يدي فقال تخالك ذا تحكم فنظر فاذا بيضة وبين امراته رضاعة واخذ سعيد يعبر الرويا عن اسما بنت
ابي بكر وهي اخوت ذلك عن والدها ابي بكر رضي الله تعالى عنهم وعن سعيد اخذ ابن سيرين ذلك وعن ابن سيرين كان ابو بكر
اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وفي حضرته وعن الزهري راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رويا فقصها على ابي بكر فقال
راية كاني استبقت انا وانت درجة فسبقتك عمرا بين ونصف قال يا رسول الله يقبضك الله الى مغفرة ورحمة واعيش
بعدك سنتين ونصف فكان كما عبر فقد عاش بعده صلى الله عليه وسلم سنتين وسبعة اشهر وقال له رايتني اردفت غنما سودا ثم
اردفها غنما بيضا حتى ما ترى السود فيها فقال ابو بكر يا رسول الله اما الغنم السود فان العرب يسلمون ويكثرون والغنم البيض
الاعاجم يسلمون حتى لا ترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سجاح وسبب
بناء عبد الله بن الزبير للكعبة ان يزيد بن معاوية لما وجه الجيش عشرين الف فارس وسبعة الاف راجل واميرهم مسلم بن عقبة
لقتال اهل المدينة لما علموا انهم خرجوا عن طاعته اي واظهروا شتمه واعلنوه بانه ليس لهم دين لانه اشتهر عنه نكاح المحارم وادمان
شرب الخمر وترك الصلاة وانه يلعب بالكلاب اي فقد ذكر بعض ثقات المورخين انه كان له قرد يحضر مجلس شرابه ويطرح
له وسادة ويسقيه فضلة كاسه واتخذ له اتانا وحشية قد ريضت له وضع له سرج من ذهب يركب عليها ويسابق بها الخيل
في بعض الايام وكان يلبس قباء قلنسوة من الحرير الاحمر وقد استفتى الكيا الهراسي من الاكابر اعيتنا معاشر الشافعية كان
من رؤس تلامذة امام الحرمين نظير الغزالي عن هذا هل هو من الصحابة وهل يجوز لعنه فاجاب بانه ليس من الصحابة
لانه ولد في ايام عمر بن الخطاب وللامام احمد قولان اي في لعنه تلويح وتصريح وكذا للامام مالك وكذا لابي حنيفة ولنا قول
واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمتصيد بالفهود ومدمن الخمر وشرهه في الخمر معلوم هذا
كلامه وسئل الغزالي هل من صرح بلعن يزيد يكون فاسقا وهل يجوز الترحم عليه فاجاب بان من لعنه يكون
فاسقا عاصيا لانه لا يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهايم فقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المومن اعظم من حرمة الكعبة
بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صح اسلامه وما صح امر بقتل الحسين ولا رضاه بقتله ومالم يصح منه ذلك لا يجوز
ان يظن به ذلك فان اساءة الظن بالمسلم حرام واذا لم يعرف حقيقة الامر وجب احسان الظن به ومع هذا فالقتل ليس
بكفر بل هو معصية واما اللعن عليه فهو جايز بل هو مستحب لانه داخل في المومنين في قولنا كل صلاة اللهم اغفر للمومنين
والمومنات هذا كلامه وكان على ما افتى به الكيا الهراسي من جواز التصريح بلعنه استاذنا الاعظم الشيخ محمد البكري
تبعا لوالده الشيخ ابي الحسن وقد رايت في كلام بعض اتباع استاذنا المذكور في حق يزيد ما لفظه زاده الله حزنا وضعة
وفي اسفل سجين وضعة وفي كلام ابن الجوزي اجاز العلماء الورع عن لعنه وصنف في اباحة لعنه مصنفا وقال
السعد التفتازاني انا لا شك في عدم اسلامه بل في ايمانه فلعنة الله عليه وعلى انصاره واعوانه وعلى هذا يكون مستثنى
من عدم جواز لعن الكافر المعين بالشخص ولما خلعوا ابي اهل المدينة بيعة يزيد ولوا عليهم عبد الله بن حنظلة غسيل
الملايكة واخرجوا الى يزيد من المدينة وهو مروان ابن الحكم وبني امية حتى قال بعضهم ما خرجنا عليه حتى خفنا ان نرمى بحجارة
من السما فكانت وقعة الحرة المشهورة التي كادت ان تبيد اهل المدينة عن اخرهم قتل فيها الجم الكثير من الصحابة والتابعين
وقيل المقتول فيها من الصحابة ثلاثة منهم عبد الله ابن حنظلة وبهت المدينة واقتضى فيها الغرعذرا اي ولم تقم الجماعة والاذان
في المسجد النبوي مدة المقاتلة وهي ثلاثة ايام وفي كلام بعضهم ووقع من ذلك الجيش الذي وجهه يزيد للمدينة
من القتل والفساد العظيم والسبي واباحة المدينة وقتل من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومن التابعين خلق كثيرون وكان على

المسلم

المقتولين من قريش والانصار ثلاث مائة وستة رجال ومن قرا القران نحو سبعين نفسا وفي التنوير لابن دحية وقتل من وجوه المهاجرين والانصار الف وسبعمائة ومن حملة القراة سبعون رجلا وحالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وراثت بين القبر الشريف والمنبر وارتجفت اهل المدينة حتى دخلت الكلاب المسجد ومالت على منبره صلى الله عليه وسلم ولم يرض امير ذلك الجيش من اهل المدينة الا ان يبايعوا ليزيد على انهم خول ابي عبيدان شاء باع وان شاء اعتق حتى قال له بعض اهل المدينة البيعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه وروى البخاري ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما لما ارجف اهل المدينة بيزيد دعى بنيه وموالية وقال انما بايعنا هذا الرجل على بيعة الله وبيعة رسوله وانه والله لا يبلغني عن احدمنكم انه خلع يدا من طاعة الا كان المنصل بيني وبينه ثم لزم بيته ولزم ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه بيته ايضا فدخل عليه جمع من الجيش ببيته فقالوا له من انت ايها الشيخ فقال انا ابو سعيد الخدري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لقد سمعنا حديثك ولنعم ما فعلت حين كففت يدك ولزمت بيتك ولكن هات المال فقال قد اخذه الذين دخلوا قبلكم علي وما عندي شيء فقالوا لكذبت ونتفوا لحيته واما جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه خرج في يوم من تلك الايام وهو اعمى يمشي في بعض ازقة المدينة وصار بعض الجيش يخبط القتلى ويقول انعس من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قايل من الجيش من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي فحمل عليه جماعة من الجيش ليقتلوه فاجاره منهم مروان واخذه بيته قال السهيلي وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم الف وسبعمائة وقتل من اخلاط الناس عشرة الاف سوى النساء والصبيان فقد ذكر ان امراة من الانصار دخل عليها رجل من الجيش وهي ترضع صبيها وقد اخذ ما وجده عندها ثم قال لها هات الذهب والا قتلتك وقتلت ولدك فقالت ويحك ان قتلتم فابوه ابو كبشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا من الشعوة الاتي بايعن النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ الصبي من حجرها وتد بها في فيه وضرب به الحايط حتى انتثر دماغه في الارض فخرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثلة في الناس قال السهيلي ولحسب هذه المراة جودة للصبي لا اما له اذ يبعد في العادة ان تبايع امراة وتكون يوم الحرة في سن من يرضع اي ولدا صغيرا ووقعة الحرة هذه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ففي الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف بهذه الحرة وقال ليقتلن بهذا المكان رجال هم خيار امتي بعد اصحابي وعن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه انه قال اقرا في حدث تصدر هذه الوقعة في كتاب يهوذا ابن يعقوب الذي لم يوخذ بتبديل وانه يقتل فيها رجال صالحون يجيئون يوم القيمة وسلاحهم على عواتقهم وهذه الوقعة كانت ثلاث وستين وقيل كان يزيد اعذر اهل المدينة قبل هذه الواقعة فما ذكره ويبذل لهم من العطا اضعاف ما يعطي الناس ويغبطهم في استمالتهم الى الطاعة وتحذيرهم من الخلاف ولكن بلي الله الا ما اراد وفي التنوير ان الله ابتلى امير هذا الجيش الذي هو مسلم بن عقبة بعد ثلاثة ايام من اخذه البيعة بمرض صار ينتج منه كالكلب الى ان مات ويلي بعده امير الجيش الحصين بن نمير يا مر يزيد فانه رضي مسلم بن عقبة لما ولاه امر الجيش وقال له اذا اشرفت على الموت اي لانه كان مريضا بالاستسقا قول امر الجيش للحصين وهذا الذي وقع من يزيد فيه تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر امتي قايما بالقسط حتى يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد وقد جا عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه لقد رايتني ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيري وما ياتي وقت صلاة الا سمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف ومما يوثر عن سعيد بن المسيب الدنيا ذلة تميل الى الاذلال ومن استغنى باسم افتقر اليه الناس ومن جملة من خلع يزيد وقتل من الصحابة في تلك الوقعة معقل بن سنان الاشجعي رضي الله تعالى عنه انه سئل عن رجل تزوج امراة ولم يسم لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال لها مثل مهر نسايها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امراة منا مثل ما قضيت ففرح ابن مسعود

وسبب مقاتلة عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما لانهما امتنع من المبايعة ليزيد ايضا هو والحسين رضي الله تعالى عنهما لما ارسل اليهما يطلب منهما المبايعة لم فا متنعا من ذلك وفرا بن المدينة الى مكة ثم لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه اي لان الحسين ارسل اليه اهل الكوفة ان ياتيهم ليبايعوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه الحسن رضي الله تعالى عنه ونهاه ابن عمر وابن الزبير رضي الله تعالى عنهم فابى الا ان يذهب فبكى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقال واحبيباه وقال له ابن عمر استودعك الله من قتيل وكان اخوه الحسن قال له اياك وسفهاء الكوفة ان يستحقوك فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة قتله فترحم على اخيه الحسن لما بيق بمكة الا من حزن على مسير وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحسين اثنا عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ولما شارف الكوفة جهز اليها برايرها من جانب يزيد وهو عبد الله بن زياد عشرين الفا مقاتل وكان اكثرهم ممن بايعه لاجل المسحة العاجل على الخز الآجل فلما وصلوا اليه ورا كثرة الجيش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جا او يذهب الى بعض الثغور او يذهب الى يزيد يفعل فيه ما اراد فابوا وطلبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه الى ان اثخنته الجراح فسقط الى الارض فخروا راسه وذلك يوم عاشوراء عام احد وستين ووضع ذلك الراس بين يدي عبد الله بن زياد ولما جاء خبر قتل الحسين رضي الله تعالى عنه قام ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما في الناس يعظم قتل الحسين وجعل يظاهر بعيب يزيد ويذكر شربه الخمر وغير ذلك ويثبط الناس عن بيعته ويذكر مساوي بني امية ويطنب في ذلك ولما بلغ يزيد ذلك اقسم ان لا يوتى به الا مغلولا فجا اليه رجل من ارض الشام في حيل من حيل الشام وتكلم مع ابن الزبير وعظم على ابن الزبير الفتنة وقال لا يستحل الحرم بسببك فان يزيد غير تارك ولا تقوى عليه واقسم ان لا يوتى بك الا مغلولا وقد عملت لك غلا من فضة وتليس فوقه الثياب وجر قسم امير المومنين فالصلح خير عافيته واجمل بك وبه فقال لم انظر في امري ثم دخل على امه اسما رضي الله تعالى عنها واستشارها فقالت يا بني عش كريما ومت كريما ولا تمكن بني امية من نفسك فتلعب بك فاستنع وصار يبايع الناس سرا ثم اظهر المبايعة فاجتمع عليه اهل الحجاز ولحق به من انهزم من وقعة الحرة فلما جا الجيش الى مكة حاصر عبد الله وضرب بالمنجنيق فنصب على ابي قبيس قبل وعلى الاقرم وهما اخشبا مكة فاصاب الكعبة من ناره ما حرق بنيانها وسقفها فان الكعبة كانت في زمن قريش مبنية مدماك من خشب الساج ومدماك من حجارة كما تقدم وذكر في الشرف ان الله تعالى بعث عليهم صاعقة فاحرقت المنجنيق واحرقت ثمانية عشر رجلا من اهل الشام ثم علوا منجنيقا اخر فنصبوه على ابي قبيس وبذكر ان النار لما اصابت الكعبة انت بحيث يسمع انينها كانين المريض آه آه وهذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم بتحريق الكعبة نعن ميمونة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا مرج الدين فظهرت الرغبة وخرق البيت العتيق وفي الحرايس ان اول يوم تكلم الناس في القدر ذلك اليوم فقيل احراق الكعبة من قدر الله وقيل ليس من قدر الله والمتكلم بذلك حينيذ قيل ابو معبد الجهني وقيل ابو الاسود الدولي وقيل غير ذلك وقوله اول يوم تكلم الناس في القدر لعل المراد اول يوم اشتهر واستفيض فيه الكلام من الناس في القدر فلا يخالف ما حكي ان شخصا قال لعلي رضي الله عنه وهو بصفين يا امير المومنين اخبرنا عن مسيرنا هذا اكان بقضا الله وقدره فقال نعم والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما وطينا موطيا ولا قطعنا واديا ولا علونا شرفا الا بقضا الله وقدره والتكلم في القدر ليس من خصايص هذه الامة فقد تكلمت فيه الامم قبلها ففي الحديث ما بعث الله نبيا الا في امته قدرية يشوش عليه امر امته الا وان الله تعالى قد لعن القدرية على لسان سبعين نبيا وقد جا في ذم القدرية زيادة على ما تقدم ههنا منها القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وجا انعوا القدرية فانها شعبة من النصرانية وجا اخاف على امتي التكذيب بالقدر وانما كانت القدرية مجوس هذه الامة لان طايفة من القدرية تقول باني الخير من الله

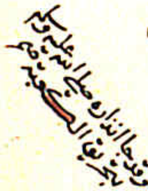

والشر من العبد وهو آلا الطائفة اشبهم بالمجوس القائلين بالاصلين النور والظلمة وان الخير من النور والشر من الظلمة وهم المانوية
وانما كان القدرية شعبة من النصرانية لان اكثر القدرية على انه ليس من افعال العبد من خير او شر ناشيا عن اقدار الله تعالى له على ذلك
بل هو ناشي عن قدرة العبد واختياره فقد اثبتوا لله تعالى شريكا كما ان النصاري اثبتوا الشريك لله تعالى فهذه الفرقة
من القدرية اشبهت النصاري فكان القدرية شعبة من النصرانية بهذا الاعتبار وقد اوضحت ذلك في تعليقي المسمى بالمصباح
المنير على الجامع الصغير وفيه آخر الكلام في القدر لشراحي في آخر الزمان فان الحق اسناد الفعل الى الله تعالى ايجادا او للعبد اكتسابا
وقيل ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما للكعبة ان امراة بخرتها فطارت شرارة فعلقت بثيابها فحصل ذلك
ولا مانع من التعدد وقد وقع ايضا احراقها بتبخير المراة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم وعد بعضهم ان من البدع
تجمير المسجد وان مالكا كرهه وقد روي ان مولى لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يجمر المسجد النبوي اذا جلس عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه على المنبر يخطب ومع حرق الكعبة حرق قرنا الكبش الذي فدي به اسمعيل فانهما كانا معلقين بالسقف
اقول ولعل تعليقهما في السقف كان بعد تعليقهما في الميزاب فقد ذكر بعضهم جا الاسلام وراس الكبش معلق بقرنيه
في ميزاب الكعبة ويدل لتعليقهما في السقف ما جا عن صفية بنت شيبة قالت لعثمان بن طلحة لما دعاك النبي صلى الله عليه وسلم
بعد خروجه من البيت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت قرني الكبش في البيت فنسيت ان آمرك ان تخمرهما
تخمرهما فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شي يشغل مصليا وذكر الجلال المحلي في قصة التفسير ان الكبش المذكور هو الذي
قربه هابيل جا به جبريل فوجد السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام مكبرا اي وحينئذ تكون النار التي نزلت في زمن هابيل
لم تاكله بل رفعته الى السما وحينئذ يكون قول بعضهم فنزلت النار فاكلته على التسمح ويدل لما ذكر الجلال ملجا انه صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام ما كان ذبح ابراهيم اي مذبوحه قال الذي قرب ابن ادم قال بعضهم وهذا
الحديث لم يثبت قيل ووصف بانه عظيم لانه رعي في الجنة اربعين عاما وقيل كان الكبش اخر ما اخترعه الله هناك في
ذلك الوقت قال بعضهم فعدفدي من الموت بصورة الموت وهذا اكله بنا على ان الذي قربه هابيل كان كبشا وقيل كان جملا
سمينا وعليه اقتصر القاضي فلينظر الجمع على تقدير صحة كل والصدع الجر من تلك النار من ثلاثة اماكن وغزا محاصرة الجيش
لعبد الله جا الخبر بموت يزيد ويقال ان الزبير علم بموت يزيد قبل ان تعلم الجيش وهم اهل الشام فنادي فيهم يا اهل الشام
قد اهلك الله طاغيتكم يعني يزيد فما احب منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فعل ومن احب ان يرجع الى بلاده فليفعل فانفل
الجيش وبايع عبد الله بن الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا في طاعته ظاهرا ويقال ان امير الجيش طلب من ابن الزبير ان يحدثه
مخرجا من الصفين حتى اختلفت رؤس فرسيهما وجعل فرس امير الجيش يمشي ويكلمه فقال له ابن الزبير ما لك فقال ان حمام
الحرم تحت رجليها فاكره ان اطا حمام الحرم فقال تفعل هذا وانت تقتل المسلمين فقال له تاذن لنا ان نطوف بالكعبة
ثم نرجع الى بلادنا فاذن لهم وطافوا وقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فانت احق الناس بهذا الامر يعني الخلافة فارحل
معي الى الشام فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يثق به ابن الزبير واغلظ عليه القول فكر راجعا وهو يقول اعده بالملك
وهو يعدني بالقتل ومن ثم قيل كان في ابن الزبير خلال لا تصلح معها الخلافة منها سوء الخلق وكثرة الخلاف
ودخل في طاعة ابن الزبير جميع اهل البلدان الا الشام ومصر فان مروان بن الحكم تغلب عليهما بعد موت معاوية بن يزيد
ابن معاوية فان معاوية هذا مكث في الخلافة اربعين يوما بعد ان كان مروان عزم عليه ان يبايع لابن الزبير بدمشق
وقد كان ابن الزبير لما ولي اخاه نايبا عنه بالمدينة امره باجلاء بني امية ونيهم مروان وابنه عبد الملك الى الشام فلما اراد
مروان ان يبايع ابن الزبير شي عزمه من ذلك جماعة وقالوا له انت شيخ قريش وسيدها وقد فعل معكم ابن الزبير ما فعل
فانت احق بهذا الامر فوافقهم ومكث تسعة اشهر في الخلافة وهو الرابع من خلفا بني امية وقام بالامر بعده ولده عبد
الملك وهو اول من سمي عبد الملك في الاسلام ثم عهد عبد الملك لاولاده الاربعة من بعد الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام

وادعى عمرو بن سعيد ان مروان عهد اليه بعد ابنه عبد الملك فضاق عبد الملك بذلك ذرعا واستعجل امر عمرو بدمشق
فلم يزل به عبد الملك حتى قتله وفي كلام ابن ظفر ان عبد الملك لما خرج لمقاتلة عبد الله ابن الزبير وخرج معه عمرو
ابن سعيد وقد انطوى على دخل بينه وفساد طوية وطما حية في نيل الخلافة فلما سار واعن دمشق اياما تمارض عمرو بن سعيد
واستاذن عبد الملك في العود الى دمشق فاذن له فلما عاد ودخل دمشق صعد المنبر وخطب خطبة نال فيها من عبد الملك
ودعى الناس الى خلعه فاجابوه الى ذلك وبايعوه فاستولى على دمشق وحصن سورها وبذل الرغايب وبلغ ذلك عبد الملك
وهو متوجه الى ابن الزبير فاشير على عبد الملك ان يرجع الى دمشق ويترك ابن الزبير لان ابن الزبير لم يعط طاعة ولا توب
له على مملكة وهو في صورة ظالم له وقصد لعمرو بن سعيد في صورة مظلوم لانه نكث بيعته وخان امانته وافسد رعيته فرجع
الى دمشق وظفر بعمرو بن سعيد ويقال ان سبب بنا عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه انه جا سيل فطبقها فكان عبد
رضي الله تعالى عنه يطوف سباحة اي ولا مانع من وجود الامرين الحق وسيل فلما راى عبد الله ما وقع في الكعبة شاور
من حضر ومن جملتهم عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في هدمها فما بواهدمها وقالوا نرى ان نصلح ما وهي ولا تهدم
فقال لو ان بيت احدكم احرق لم يرض له الا باكمل اصلاح ولا يكمل اصلاحها الا بهدمها وقد حدثتني خالتي عايشة رضي الله تعالى
عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لها الم تري قومك يعني قريشا حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد ابراهيم عليه
الصلاة والسلام حين عجزت بهم النفقة لو احد ثان قومك بالجاهلية وفي لفظ لولا قومك حديثو احمد بالجاهلية اي قرب
عهدهم بها اي وفي لفظ لولا الناس حديثو احمد بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوي على بنيانها لهدمتها ولجعلت لها
خلفا اي بابا من خلفها اي وفي لفظ لجعلت لها بابا يدخل منه وبابا يجيء الناس منه وفي لفظ وجعلت لها
بابين بابا شرقيا وبابا غربيا والصقت بابها بالارض اي كما كان عليه في زمن ابراهيم ولادخلت الحجر فيها اي وفي رواية
لادخلت نحو ستة اذرع وفي رواية ستة اذرع وشبرا وفي رواية وشبرا وفي رواية قريبا من سبعة اذرع فقد اضطربت
الروايات في القدر الذي اخرجته قريش وفي لفظ لادخلت فيها ما اخرج منها وفي لفظ لجعلتها على اساس ابراهيم وازيد
اي بان ازيد في الكعبة من الحجر اي وذلك ما اخرجته قريش حتى صلى الله عليه وسلم ان تنكر قلوبهم هدم بنا بيهم الذي يجدونه
من اكمل شرفهم فربما حصل لهم الارتداد عن الاسلام وقد ذكر بعضهم ان كل من بني الكعبة بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يبنها
الا على قواعد ابراهيم غير ان قريشا ضاقت بهم النفقة اي الحلال الحديث وهذا بنا على ان من بعد ابراهيم وقبل قريش بناها
كلها وليس كذلك بل الحاصل منهم انما هو ترميم لها فقوله لم يبنها الا على قواعد ابراهيم ليس على ظاهره بل المراد انه ابقاها
على ذلك قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال دع بنا واجعل راسه على المصلون وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم
اي فانه يوشك ان ياتي بعدك من يهدمها فلا يزال يهدم ويبني فيتهاون الناس عن هدمها ولكن ارفعها اي رمها فقال
عبد الله اني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على امري فلما مضى الثلاث اجمع امره على ان ينقضها فجعلها الناس وخشوا ان ينزل
باول الناس يقصدها امر من السما حتى صعدها رجل فالقى منها حجارة فلم ير الناس اصابه شي تابعوه انتهى اي وقيل ان
اول فاعل لذلك عبد الله بن الزبير نفسه رضي الله تعالى عنه وخرج ناس كثير من مكة الى مني ومنهم ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
فاقاموا بها ثلاثة مخافة ان يصيبهم عذاب شديد بسبب هدمها وامر ابن الزبير جماعة من الحبشة بهدمها رجا ان يكون فيهم
الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم بانه يهدمها وفيه ان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه يهدمها ذكر صفة حيث قال الكاني
انظر اليه اسود افحج ينقضها حجرا حجرا وجا في وصفه انه مع كونه افحج الساقين ازرق العينين افطس الانف كبير البطن
ووصف ايضا بانه اصلع وفي لفظ اجلح وهو من ذهب شعر مقدم راسه ووصف بانه اصعل اي صغير الراس وبانه اصمع
اي صغير الاذنين معه اصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتينا ولونها حتى يروها الى الجحر اي وقوله يتينا ولونها حتى يروها
الى الجحر لعلهم يثبت عند ابن الزبير وكذا تلك الاوصاف وهدم الحبشة لها يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام

ورفع القران من الصدور والمصاحف اي وورد ان اول ما يرفع رويته صلى الله عليه وسلم في المنام والقران واول نعمة ترفع من
الارض العسل وقيل يكون هدمها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وجمع بانه يهدم بعضها في زمن عيسى فاذا جاءهم الصريخ
هربوا فاذا مات عيسى عادوا وكملوا هدمها وهدمها عبد الله الى ان انتهى الهدم الى القواعد التي هي الاساس قال وفي رواية
كشف عن اساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجده داخلا في الحجر ستة اذرع وشيا واحجار ذلك الاساس كانها اعناق الابل
حجارة حمر اخذ بعضها في بعض مشبكة كتشبيك الاصابع واصاب فيه قبر اسماعيل عليه الصلاة والسلام وهذا مما يدل على انه
لم يصب فيه قبر اسماعيل وهو يويد القول بان قبره في حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لا في الحجر كما ذكره الطبري وانه
تحت البلاطة الخضرا التي بالحجر كما تقدم فدعى عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما خمسين رجلا من وجوه الناس واشرافهم
واشهدهم على ذلك الاساس وادخل عبد الله بن المطيع العدوي عتلة كانت بيده في ركن من اركان البيت فتزعزعت الاركان كلها
فارتج جوانب البيت ورجفت مكة باسرها رجفة شديدة وطارت منه برقة فلم يبق دار من دور مكة الا دخلت فيها
ففزعوا انتهى اقول تقدم في بنا قريش انهم افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة اخذ بعضها ببعض وان رجلا ادخل عتلة
بين حجرين منها فحصل نحو ما ذكر وقد يقال لا مخالفة بين كون تلك الاحجار كانت خضرا وبين كونها حمرا لانه يجوز ان تكون حمرة
تلك الاحجار ليست صافية بل هي قريبة من السواد ومن ثم وصفت بانها زرق كما تقدم والاسود يقال له اخضر كما ان الاخضر
غير الصافي يقال له اسود والصافي يقال له ازرق والله اعلم وجعل عبد الله على تلك القواعد ستورا فطاف الناس بتلك
الستور حتى بني عليها وارتفع البنا وزاد في ارتفاعها على ما كانت عليه في بنا قريش تسعة اذرع فكانت سبعا وعشرين
ذراعا زاد بعضهم وربع ذراع وبناها على مقتضى ما حدثته به خالته عايشة رضي الله تعالى عنها فادخل فيه الحجر اي لانه يجوز
ان يكون ادخال الحجر هو الذي كمع من عايشة فعمل به دون غيره من ذكر من الروايات المتقدمة الدال على ان الحجر ليس من البيت
وانما منه ستة اذرع وشبرا او قريبا من سبعة اذرع وقيل ان هذا اي قوله فادخل فيه الحجر هو الموافق لما تقدم من
ان قريشا اخرجت منها الحجر وهو واضح ان كان وجد الاساس خارجا عن جميع الحجر واما اذا لم يكن خارجا عن جميع الحجر
كيف يتعداه ولا يبني عليه اعتمادا على ما حدثته به خالته عايشة رضي الله تعالى عنها على انه سياتي عن نص حديث عايشة
انه صلى الله عليه وسلم قال لها فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوا فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها قريبا من ستة اذرع فليتامل
وجعل لها خلفا اي بابا من خلفها والصقه بالارض كالمقابل له قال ولما ارتفع البنا الى مكان الحجر الاسود وكان في وقت
الهدم وجد متصدعا بسبب الحريق كما تقدم فشده بالفضة ثم جعله في ديباجة وادخله في تابوت واقفل عليه وادخله دار
الندوة فحين وصل البنا الى محله امر ابنه حمزة وشخصا اخر ان يحملاه ويضعاه محله وقال اذا وضعتماه وفرغتما فكبرا حتى
اسمعكما فاخفف صلاتي فانه صلى بالناس بالمسجد اغتناما لاشتغالهم عن وضعه لما احس منهم بالتنافس في ذلك اي ان كل واحد
يود ان يضعه وخاف الخلاف فلما كبرا تسامع الناس بذلك فغضبت جماعة من قريش حيث لم يحضرهم وكون الحجر وجد متصدعا
بسبب الحريق وكون ابن الزبير شده كذلك بالفضة لا ينافي ما وقع بعد ذلك من ان ابا سعيد كبير القرامطة وهم طايفة ملاحدة
ظهروا بالكوفة سنة سبعين ومايتين يزعمون ان لا غسل من الجنابة وحل الخمر وانه لا صوم في السنة الا يومي النيروز والمهرجان
ويزيدون في اذانهم وان محمد بن الحنفية رسول الله وان الحج والعمرة الى بيت المقدس وافتتن بهم جماعة من الجهال واهل
البراري وقويت شوكتهم حتى انقطع الحج من بغداد بسببه وسبب ولده ابي طاهر فان ولده ابا طاهر بنى دارا بالكوفة
وسماها دار الهجرة وكثر فساده واستيلاوه على البلاد وقتله المسلمين وتمكنت هيبته من القلوب وكثر اتباعه وذهب اليه
جيش الخليفة المقتدر بالله السادس عشر من خلفا بني العباس غير مرة وهو يهزمهم ثم ان المقتدر سير ركب الحاج الى مكة
فوافاهم ابو طاهر يوم التروية فقتل الحجيج بالمسجد الحرام وفي جوف الكعبة قتلا ذريعا والقى القتلى في بير زمزم وضرب الحجر
الاسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه واخذه معه وقلع باب الكعبة ونزع كسوتها وشققها بين اصحابه وهدم قبة زمزم وارحل

عن مكة

عن مكة بعد ان اقام بها احد عشر يوما ومعه الحجر الاسود وبقي عند القرامطة اكثر من عشرين سنة اي والناس يضعون ايديهم
محله للتبرك ودفع لهم خمسون الف دينار فابوا حتى اعيد في خلافة المطيع وهو الرابع والعشرون من خلفا بني العباس
فاعيد الحجر الى موضعه وجعل له طوق فضة شد به زنته ثلاثة الاف وسبعماية وتسعون درهما ونصف قال بعضهم تاملت
الحجر وهو مقلوع فاذا السواد في راسه فقط وسايره ابيض وطوله قدر عظم الذراع وبعد القرامطة في سنة ثلاث عشرة
واربع ماية قام رجل من الملاحدة وضرب الحجر الاسود ثلاث ضربات بدبوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات
وتساقطت منه شظيات مثل الاظفار وخرج مكسره اسمر يضرب الى الصفرة محببا مثل حب الخشخاش فجمع بنو شيبة
ذلك الفتات وعجنوه بالمسك واللك وحشوا به تلك الشقوق وطلوه بطلا من ذلك وجعل طول الباب احد عشر
ذراعا والباب الاخر بازايه كذلك فلما فرغ من بنايها خلقها من داخلها وخارجها بالخلوق اي الطيب والزعفران وكساها
القباطي اي وهي ثياب بيض من كتان تتخذ بمصر الآن وفي كلام بعضهم اول من كسى الكعبة الديباج عبد الله بن الزبير
اقول وبنا عبد الله للكعبة من جملة اعلام النبوة لانه من الاخبار بالمغيبات ففي نص حديث عايشة فان بدا لقومك من
بعدي ان يبنوه فهلمي لاريك ما تركوا منه فاراها قريبا من ستة اذرع وتقدم ان هذا يرد قول بعضهم ان ابن الزبير
ادخل في بنايه جميع الحجر قال بعضهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم تصريح بالاذن في ان يفعل ذلك بعده صلى الله عليه وسلم عند
القدرة عليه والتمكن منه وقد قال المحب الطبري وهذا الحديث يعني حديث عايشة يدل تصريحا وتلويحا على جواز التغيير
في البيت اذا كان لمصلحة ضرورية او حاجية او مستحسنة قال الشهاب ابن حجر الهيتمي ومن الواضح البين ان ما
هي وتشقق منها في حكم المنهدم اي المشرف على الانهدام فيجوز اصلاحه بل يندب بل يجب هذا كلامه وفي
شعبان سنة تسع وثلاثين والف جا سيل عظيم بعد العصر يوم الخميس العشرون من الشهر المذكور هدم معظم الكعبة
سقط به الجدار الشامي بوجهيه وانحدر معه من الجدار الشرقي الى حد الباب ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس
وهدم اكثر بيوت مكة واغرق في المسجد جملة من الناس خصوصا الاطفال فان الما ارتفع الى ان سد الابواب وعند مجي الخبر
بذلك الى مصر جمع متوليها الوزير محمد باشا وهو الوزير الاعظم الآن اي في سنة ثلاث واربعين والف جمعا من العلما
كنت من جملتهم ووقعت الاشارة بالمبادرة بالعمارة وقد جعلت للوزير المذكور في ذلك رسالة لطيفة وقعت منه
موقعا كبيرا واعجبته كثيرا حتى انه دفعها لمن عبر عنها باللغة التركية فارسل بها للحضرة مولانا السلطان مراد اعز الله
انصاره وذكرت فيها ان الحق ان الكعبة لم تبن جميعها الا ثلاث مرات المرة الاولى بنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام والثانية
بنا قريش وكان بينهما الفا سنة وسبعماية سنة وخمس وسبعون سنة والثالثة بنا عبد الله بن الزبير اي وكان بينهما نحو
اثنين وثمانين سنة اي واما بنا الملايكة وبنا آدم وبنا شيث لم يصح واما بنا جرهم والعمالقة وقصي فانما كان ترميما
ولم تبن بعد هدمها جميعا الا مرتين مرة زمن قريش ومرة زمن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما وحينئذ يكون ما
جا في الحديث استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة معناه قد تهدم مرتين
ويرفع في الهدم الثالث من الدنيا فلا يعاد وذكر الامام البلقيني ان كون ابن الزبير اول من كسى الكعبة الديباج اشهر
من القول بان اول من كساها الديباج ام العباس بن عبد المطلب كما سياتي وجاز ان يكون عبد الله بن الزبير كساها اولا
القباطي ثم كساها الديباج والله اعلم وكان كسوتها في زمن الجاهلية المسوح والانطاع فان اول من كساها تبع الحميري
كساها الانطاع ثم كساها الثياب الحبرة اي وفي رواية كساها الوصايل وهي برود حمر فيها خطوط خضر تعمل باليمن
وفي كلام البلقيني ويروى ان تبعا اليماني لما كساها الخصف انتفضت فزال عنها فكساها المسوح والانطاع
فانتفضت فزال ذلك عنها فكساها الوصايل فقبلتها قال والوصايل ثياب موصلة من ثياب اليمن وفي الكشاف
كان تبع الحميري مومنا وكان قومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا

فانه قد اسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما ادري اكان تبعا نبيا ام غير نبي هذا وقد نقل الشمس الحموي في كتابه المناهج
الزهية والمباهج الرضية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان نبيا وقيل اول من كساها عدنان بن ادد وكانت
قريش تشترك في كسوة الكعبة حتى نشا ابو ربيعة بن المغيرة فقال لقريش انا اكسوا الكعبة سنة وحدي وجميع قريش سنة
اي وقيل كان يخرج نصف كسوة الكعبة في كل سنة فتفعل ذلك الى ان مات فسمته قريش العدل لانه عدل قريش وحده في
كسوة الكعبة ويقال لبنيه بنو العدل وكانت كسوتها لا تنزع فكان كلما تجدد كسوة تجعل فوق واستمر ذلك الى زمنه صلى
الله عليه وسلم ثم كساها صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية وفي كلام بعضهم اول من كسى الكعبة القباطي النبي صلى الله
عليه وسلم وكساها ابو بكر وعمر وعثمان القباطي وكساها معاوية الديباج والقباطي والحبرات فكانت تكسى الديباج يوم
عاشورا والقباطي في اخر رمضان والاقتصار على ذلك ربما يفيد انه عطف الحبرات على القباطي من عطف التفسير
فليتامل وكساها المامون الديباج الاحمر والديباج الابيض والقباطي فكانت تكسى الاحمر يوم التروية والقباطي يوم
هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين من رمضان قال بعضهم وهكذا كانت تكسى في زمن المتوكل العباسي
ثم في زمن الناصر العباسي كسيت السواد من الحرير واستمر ذلك الى الان في كل سنة وكسوتها من غلة قريتين يقال لهما بيسوس
وسندبيس من قرى القاهرة وقفهما على ذلك الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون في سنة نيف وخمسين وسبعماية
اي والان زادت قرى على هاتين القريتين والحاصل ان اول من كساها على الاطلاق تبع الحميري كما تقدم على الراجح
وذلك قبل الاسلام بتسعماية سنة وقيل وسبب كسوة ام عمه صلى الله عليه وسلم لها الديباج ان العباس ضل وهو صبي فنذرت
ان وجدته لتكسون الكعبة فوجدته فكست الكعبة الديباج اي وكانت من بيت مملكة وقيل ان اول من كساها
الديباج عبد الملك بن مروان اي وهو المراد بقول ابن اسحاق اول من كساها الديباج الحجاج لان الحجاج كان من امرا
عبد الملك وقد سئل الامام البلقيني هل يجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوج بالذهب ويجوز اظهارها في دوران المحمل الشريف
فاجاب يجوز ذلك قال لما فيه من التعظيم لكسوتها الفاخرة التي ترجى بكسوتها الخلع السنية في الدنيا والاخرة ويجوز اظهارها
في دوران المحمل الشريف فان في ذلك التفخيم المناسب للحال المنيف هذا كلامه اي واول من حلى بابها بالذهب جده صلى
الله عليه وسلم عبد المطلب فانه لما حفر بير زمزم وجد فيها الاسياف والغزالين من الذهب فضرب الاسياف بابا لها
وجعل في ذلك الباب الغزالين فكان اول من ذهب حلية الكعبة كما تقدم واول من ذهب الكعبة في الاسلام عبد الملك
ابن مروان وقيل عبد الله بن الزبير جعل على اساطينها صفائح الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب وجعل الوليد
ابن عبد الملك الذهب على الميزاب يقال انه ارسل لعامله على مكة ستة وثلاثين الف دينار يضرب منها على باب الكعبة
وعلى الميزاب وعلى الاساطين التي داخلها وعلى اركانها من داخل وذكر ان الامين بن هارون الرشيد ارسل الى عامله
بمكة بثمانية عشر الف دينار ليضرب بها صفائح الذهب على بابي الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح وزاد عليها
ذلك وجعل مساميرها وحلقتي الباب والعتب من الذهب وان ام المقتدر الخليفة العباسي لولوان يلبس جميع اسطوانات
البيت ذهبا ففعل وقال عبد الله بن الزبير لما فرغ من بنايها من كان لي عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التنعيم ومن قدر
ان ينحر بدنة فليفعل فان لم يقدر فشاة فمن لم يقدر فليتصدق بما تيسر واخرج ماية بدنة فلما طاف استلم الاركان جميعا
فلم تزل الكعبة على بناء عبد الله بن الزبير تستلم اركانها الاربع لانها على قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويدخل اليها من باب
ويخرج من باب حتى قتل اي قتله شخص من جيش الحجاج يجي رماه به فوقع بين عينيه فقتل وهو بالمسجد لان الحجاج كان
اميرا على الجيش الذي ارسله عبد الملك بن مروان لقتاله وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج ان اهدم ما زاده ابن الزبير
فيها اي يهدم البنا الذي جعله على الزيادة التي ادخلها في الكعبة وكانت قريش اخرجتها بدليل قوله وردها الى ما كانت عليه
وسد الباب الذي فتح اي وان يرفع الباب الاصلي الى ما كان عليه زمن قريش وان يترك سايرها اي لانه اعتقد ان ابن الزبير فعل

ذكر من

ذكر من تلقا نفسه فكتب الحجاج الى عبد الملك بان عبد الله بن الزبير وضع البنا على اس قد نظر اليه العدول من اهل مكة اي وهم
خمسون رجلا من وجوه الناس واشرافهم كما تقدم فكتب اليه عبد الملك لسنا من تخبيط ابن الزبير في شي فنقض الحجاج ما
ادخل من الحجر وسد الباب الثاني اي الذي في ظهر الكعبة عند الركن اليماني ونقص من الباب الاول خمسة اذرع اي ورفعه الى ما كان
عليه في زمن قريش فبنى تحته اربعة اذرع وشبرا وبنا داخلها الدرجة الموجودة اليوم وفي لفظ ان الحجاج لما ظفر بابن الزبير كتب
الى عبد الملك بن مروان يخبره ان ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس فيها واحدث فيها بابا اخر واستاذن في رد ذلك على ما كانت
عليه في الجاهلية فكتب اليه عبد الملك ان يسد بابها الغربي ويهدم ما زاد فيها من الحجر ففعل ذلك الحجاج فسايرها قبل وقوع
هذا الهدم بالسيل الواقع في سنة تسع وثلاثين بعد الالف بنا به على بنيان ابن الزبير الا الجانب الذي يلي الحجر فانه من بنيان
الحجاج اي والبنا الذي تحت العتبة وهو اربعة اذرع وشبر فان باب الكعبة كان على عهد العمالقة وجرهم وابراهيم عليه الصلاة
والسلام لاصقا بالارض حتى رفعته قريش كما تقدم وما سد به الباب الغربي والردم كان بالحجارة التي كانت داخل ارض الكعبة
اي التي وضعها عبد الله بن الزبير اي ولعله انما وضع في ذلك المحل الحجارة التي تصلح للبنا فلا ينافي ما اخبرني به بعض الثقات
ان بعض بيوت مكة كان فيها بعض الحجارة التي اخرجت من الكعبة زمن عبد الله ابن الزبير ويقال ان ذلك البيت الذي كان
به تلك الحجارة كان بيتا لعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما وبنا الحجاج كان في السنة التي قتل فيها عبد الله بن الزبير
رضي الله تعالى عنه وهي سنة ثلاث وسبعين قيل ولما دخل عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه وهو محاصر حاصره
الحجاج خمسة اشهر وقيل سبعة اشهر وسبع عشرة ليلة على امه اسما رضي الله تعالى عنهما قبل قتله بعشرة ايام وهي شاكية
اي مريضة فقال لها كيف تجدينك يا امه قالت ما اجدني الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت لعلك تتمناه لي
ما احب ان اموت حتى ياتي على احد طرفيك اما قتلت واما ظفرت بعدوك فقرت عيني ولما كان اليوم الذي قتل فيه
دخل عليها في المسجد فقالت له يا بني لا تقبلن منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذي تخاف القتل فوالله لضربة بالسيف في عز
خير من ضربة سوط في ذل ويقال ان الناس لا زالوا ينفلون عن ابن الزبير الى الحجاج لطلب الامان وهو يومنهم حتى خرج اليه
قريب من عشرة الاف حتى كان من جملة من خرج اليه حمزة وخبيب ابنا عبد الله بن الزبير واخذا لانفسهما امانا من الحجاج فامنهما
ودخل عبد الله على امه فشكى اليها خذلان الناس له وخروجهم الى الحجاج حتى اولاده واهله وانه لم يبق معه الا اليسير والقوم يعطوني
ما شئت من الدنيا فما رايك فقالت يا بني انت تعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق وتدعو الى حق فاصبر عليه فقد قتل عليه
اصحابك ولا تمكن من رقبتك تلعب بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فلبيس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت
من قتل معك لم خلودك في الدنيا فدنا منها وقبل راسها وقال والله يا امه ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما
دعاني الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل محارمه وبعد ان قتل وصلب على الجذع فوق الثنية ومضت ثلاثة ايام جاءت
امه اسما رضي الله تعالى عنهما تقاد لانه بصرها كان قد كف حتى وقفت عليه فدعت له طويلا ولم يقطر من عينها دمعة
وقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب ان ينزل فقال لها الحجاج المنافق رايت كيف نصر الله الحق واظهره ان ابنك الحد في هذا البيت
وقد قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وقد اذاقه الله ذلك العذاب الاليم وفي كلام سبط ابن الجوزي
ان ابن الزبير لما قال لعثمان رضي الله تعالى عنه وهو محاصر ان عندي نجائب اعددتها لك فهل لك ان تتحول الى مكة فانهم لا
يستحلونك بها قال له عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قريش او بمكة يكون عليه نصف
عذاب العالم فلن اكون انا وفي رواية قال له لا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة كبش من قريش
اسمه عبد الله عليه مثل نصف اوزار الناس هذا كلامه وعندي ان المراد بعبد الله الحجاج لا ابن الزبير والمانع ان يكون
الحجاج من قريش على ان الذي في الصواعق لابن حجر الهيثمي رحمه الله ان القايل لعثمان ذلك المغيرة بن شعبة ولما سمعت
اسما رضي الله تعالى عنها الحجاج يقول في ولدها المنافق قالت له كذبت والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما برا ولكن اول

العماليق

مولود ولد في الاسلام بالمدينة وسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنكه بيده وكبر المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة
ثم انه كان عاملا بكتاب الله حافظا لحرم الله يبغض ان يعصي الله عز وجل قال انصرفي فانك عجوز قد خرفت قالت والله
ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رايناه يعني المختار
ابن ابي عبيد الثقفي والي العراق فانه لما قتل الحسين رضي الله تعالى عنه اتفق مع طايفة من الشيعة ممن كان خذل الحسين ولما
قتل ندموا على ذلك فوافقوا المختار على من قتل الحسين من اهل الكوفة فتوجهوا اليه وقتلوا جميع من قاتل الحسين وملك
الكوفة وشكر الناس للمختار ذلك ثم قالت واما المبير فانت المبير ولما بلغ عبد الملك ما قاله الحجاج لاسما كتب اليه يلومه
على ذلك اي ومن ثم ارسل اليها الحجاج فابت ان تاتيه فاعاد عليها الرسول اما ان تاتيني او لابعثن اليك من يسحبك
بقرونك فابت وقالت والله لا اتيك حتى تبعث الي من يسحبني بقروني فعند ذلك اخذ نعليه ومشى حتى دخل عليها فقال
يا امه ان امير المومنين اوصاني بك فهل لك من حاجة فقالت لست لك بام ولكني ام المصلوب على راس الثنية وما لي من حاجة
ولكن انتظر حتى احدثك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في ثقيف
كذاب ومبير فاما الكذاب فقد رايناه يعني المختار واما المبير فانت فقال الحجاج مبير للمنافقين ومن كذب المختار
انه ادعى النبوة وانه كان ياتيه الوحي وينسب ذلك لاجابه وفي دلايل النبوة للبيهقي عن بعضهم قال كنت اقوم بالسيف على
راس المختار بن ابي عبيد فسمعته يوما يقول قام جبريل عن هذه النمرقة وفي رواية من على هذا الكرسي فاردت ان اضرب عنقه
فتذكرت حديثا حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع له لواء الغدر يوم القيمة فكففت
عنه ولعل هذا مستند ما نقل عن كتاب الاملا لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه من القول بان المسلم يقتل بالمستامن وقد
كتب المختار للاحنف بن قيس وجماعة وقد بلغني انكم تسموني بالكذاب وقد كذب الانبيا من قبلي ولست بخير منهم
وقد كان يقع منه امور تشبه الكهانة منها انه لما جهز جيشا لقتال عبيد الله بن زياد الجهز للجيش لمقاتلة الحسين رضي الله تعالى عنه
قال لاصحابه في غد ياتيكم خبر النفير وقتل ابن زياد فكان كما اخبر وجيء براس ابن زياد والقيت بين يدي المختار وكان قتله
يوم عاشورا الذي قتل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل المختار على يد مصعب بن الزبير وجيء براس المختار بين يدي مصعب
لما ولي العراق من جانب اخيه لابيه عبد الله بن الزبير ومما يوثر عن مصعب العجب من ابن آدم كيف يتكبر وقد جرى في مجرى البول
مرتين ثم قتل مصعب ووضعت راسه ووضعت بين يدي عبد الملك بن مروان وعن بعضهم انه حدث عبد الملك فقال له يا امير
المومنين دخلت قصر الامارة بالكوفة فاذا راس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد على السرير ثم
دخلت القصر بعد ذلك بحين فرايت راس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين
فرايت راس المختار بين يدي مصعب ابن الزبير ومصعب على السرير ثم دخلت القصر بعد ذلك بحين فرايت راس مصعب ابن الزبير
بين يديك وانت على السرير فقال عبد الملك لا اراك الله الخامسة ثم امر بهدم ذلك القصر وعن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه
ان ابا الحجاج لما دخل بام الحجاج واقعها فنام فراى قايلا يقول له في المنام ما اسرع ما تحبلت بالمبير وفي كلام سبط ابن الجوزي
ان ام الحجاج كانت قبل ابيه مع المغيرة بن شعبة فطلقها بسبب انه دخل عليها يوما فوجدها تتخلل حين انفتلت من صلاة الصبح
فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لقذرة وان كان من طعام اليوم انك لنهمة كنت فبينت قالت والله ما
فرحنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا ولا هو شي مما ظننت ولكني استكت فاردت ان اتخلل من السواك فندم المغيرة على طلاقها
فخرج فلقي يوسف ابن ابي عقيل والد الحجاج فقال له هل لك الى شي ادعوك اليه قال وما ذاك قال اني نزلت عن سيدة نساء
ثقيف وهي الفارعة فتزوجها تنجب لك فتزوجها فولدت له الحجاج وفي حياة الحيوان انها كانت قبل ابي الحجاج عند امية بن ابي
الصلت هذا كلامه وقد يقال لا مانع انها تزوجت للثلاثة وان تزوجها لامية كان قبل المغيرة وكونها سيدة نسا ثقيف يبعد
القول بانها المتمنية التي مر بها سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه وهي تنشد وتقول • هل من سبيل الى خمر فاشربها • الابيات وانه كان يقال له



فيقال له ابن المتمنية وفي مدة صلب عبد الله ابن الزبير صارت امه تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته وذهب اخوه عروة
ابن الزبير الى عبد الملك بن مروان يساله في انزاله عن الخشبة فاجابه وانزله قال غاسله كنا لا نتناول عضوا من اعضايه الا جا
معنا فكنا نغسل العضو ونضعه في اكفانه وقالت نصلت عليه امه وماتت بعده بجمعة ذكر ذلك في الاستيعاب وقيل بعده بماية
يوم قال الحافظ ابن كثير وهو المشهور وبلغت من العمر ماية سنة ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل وقتل مع ابن الزبير ماتيان
واربعون رجلا منهم من سال دمه في جوف الكعبة وكان من جملة من قتل عبد الله بن صفوان بن امية الجمحي قتل يوم قتل ابن الزبير وقطع
راسه وبعث الحجاج براسه وراس ابن الزبير الى المدينة فنصبوهما وصاروا يقربون راس عبد الله بن صفوان الى راس ابن الزبير كانوا
يسارونه يلعبون بذلك ثم بعثوا بهما الى عبد الملك ابن مروان ولما وضعت راس عبد الله بن الزبير بين يدي عبد الملك سجد
وقال والله كان احب الناس الي واشدهم الي الفا ومودة ولكن الملك عقيم اي فان الرجل يقتل ابنه واخاه على الملك فاذا فعل ذلك
انقطعت بينهما الرحم وستاتي مدحة عبد الملك لعبد الله بن الزبير وتوبيخ امير الجيش الذي ارسله يزيد لمقاتلته وقد
كان ابن الزبير قال لعبد الله بن صفوان اني قد اقلتك بيعتي فاذهب حيث شيت فقال انما قاتلت عن ديني وكان سيدا شريفا
مطاعا حليما كريما قتل وهو متعلق باستار الكعبة وحينيذ يشكل كونه حرما آمنا ومما يدل لما تقدم ان عبد الله بن الزبير
كان عنده سوء خلق ما حكي انه جا اليه شخص فقال له ان الناس على باب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يطلبون العلم وان الناس على باب اخيه
عبيد الله يطلبون الطعام فاحدهما يفقه الناس والاخر يطعم الناس فما ابقيا لك مكرمة فدعى بهما وقال لهما انطلق الى ابني العبا
رضي الله تعالى عنهم وقل لهما يقول لكما امير المومنين اخرجا عني والا فعلت وفعلت فخرجا الى الطايف اي وقيل انما خرج عبد الله
ابن عباس من مكة الى الطايف الا لان الله تعالى يقول ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم فقد قال الشيخ محيي الدين
ابن العربي اعلم ان الله تعالى قد عفى عن جميع الخواطر التي لا تستقر عندنا الا بمكة لان الشرع قد ورد ان الله يواخذ من يرد
فيه بالحاد بظلم وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن عباس بالطايف احتياطا للنفس لانه ليس في قدرة الانسان ان يدفع عن قلبه
الخواطر قال بعضهم كان يقال من اراد الفقه والجمال والسخا فليات دار العباس الجمال للفضل والسخا لعبيد الله والفقه لعبد الله
قيل ولما حج عبد الملك اي وذلك سنة خمس وسبعين قال له الحارث انا اشهد لابن الزبير بالحديث الذي سمعه من خالته
عايشة رضي الله تعالى عنها قال انت سمعته منها قال نعم فجعل ينكت بالمثناة فوق بقضيب كان بيده الارض ساعة ثم قال
وددت اني كنت تركته يعني ابن الزبير وما تحمل وفي رواية انه ان عبد الملك كتب الى الحجاج وددت انك تركت ابن الزبير
وما تحمل وهذا هو الموافق لما في تاريخ الازرقي ان الحارث وفد على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال له عبد الملك
ما اظن ان ابا خبيب يعني ابن الزبير سمع من عايشة رضي الله تعالى عنها ما كان يزعم انه سمع منها في بنا الكعبة قال الحارث
انا سمعته منها قال عبد الملك انت سمعته منها فذكر الحديث وكون عايشة حدثت ابن الزبير بما ذكر لا ينافي ما في تاريخ ابن
كثير عن بعضهم قال سمعت ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما يقول حدثتني امي بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لعايشة لولا قرب عهد قومك بالكفر لرددت الكعبة على اساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام الحديث
وفي رواية انه ان عايشة رضي الله تعالى عنها نذرت ان فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلي في البيت ركعتين
فلما فتحت مكة اي وحج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فسالت النبي صلى الله عليه وسلم ان يفتح لها باب الكعبة ليلا فجا عثمان بن طلحة
بالمفتاح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انها لم تفتح ليلا قط قال فلا تفتحها ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيدها وادخلها الحجر وقال صلي هاهنا فان الحطيم اي الحجر من البيت الا ان قومك قصرت بهم النفقة اي الحلال فاخرجوه من
البيت ولولا حدثان قومك بالجاهلية لنقضت بنا الكعبة واظهرت قواعد الخليل وادخلت الحطيم في البيت والصقت العتبة
على الارض ولين عشت الى قابل لافعلن ذلك ولم يعش عليه الصلاة والسلام ولم يتفرغ الخلفا لذلك وبما ذكر يعلم ما في قول
الاصل فهدمها اي عبد الملك وبناها على ما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الحجاج لم يبن الا

الحجاب الذي يليه الحجر والبناء الذي تحت العتبة والدرجة التي في باطنها واما الثواب الذي جعل في باطنها فيحتمل ان يكون هو
الثواب الذي اخرجه عبد الله بن الزبير استسمر يا فيما فاعاده الحجاج ويحتمل انه غيره ولم اقف على بيان ذلك في كلام احد والشارف
الذي اخرجه عبد الله بن الزبير استسمر يا فيما فاعاده الحجاج ويحتمل انه غيره ولم اقف على بيان ذلك في كلام احد والشارف
مصلحة استمساك البنا ومن العجب ما حدث به بعضهم قال كنت امير على الجيش الذي بعث به يزيد بن معاوية الى عبد الله
ابن الزبير بمكة فدخلت مسجد المدينة فجلست بحانب عبد الملك بن مروان فقال لي عبد الملك انت امير هذا الجيش قلت نعم قال
ثكلتك امك اتدري الى من تسير سير الى اول مولود ولد في الاسلام اي بالمدينة من اولاد المهاجرين والى ابن حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ابن ذات النطاقين يعني اسما والى من حنكه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله ان جمعت
نهارا وجدته صائما وان جئته ليلا لتجدنه قائما فلو ان اهل الارض اطبقوا على قتله لاكبهم الله في النار جميعا فلما صارت الخلافة
الى عبد الملك وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه وذكر بعضهم ان عبد الملك بن مروان لما راى جيش يزيد متوجها الى مكة
قال اعوذ بالله ابيعث الجيش الى حرم الله فضرب منكبه شخص كان يهوديا واسلم وكان يقرا الكتب وقال له جيشك اليوم اعظم
وتقال ان هذا اليهودي مر على دار مروان والد عبد الملك هذا فقال ويل لامة محمد من اهل هذه الدار ايما لان مروان كان
سببا لقتل عثمان وعبد الملك ابنه كان سبب القتل عبد الله بن الزبير ووقع من الوليد بن يزيد ابن عبد الملك الامور القبيحة
ايام وسبب ولاية الحجاج على الجيش انه قال لعبد الملك بن مروان رايت في منامي اني اخذت عبد الله بن الزبير فسلختة فولي قبالة
فولاه فارسله في جيش كثيف من اهل الشام فحصر ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق ولما رمي بها ارعدت السما وابرقت فخاف
اهل الشام فصاح الحجاج هذه صواعق تهامة وانا ابن تهامة ثم قام ورمى المنجنيق بنفسه فزاد ذلك ولم تزل صاعقة تتبعها
اخرى حتى قتلت اثني عشر رجلا فخاف اهل الشام زيادة قال بعضهم ولا زال الحجاج يحضهم على الرمي بالمنجنيق حتى هدم منه وثقبت
استارها حتى صارت كالنحم اي وفيه انه لو كانت هدمت او حرقت لاعيد بناؤها او اصلحت بالترميم ولو وقع
ذلك لنقل لانه مما يتوفر الدواعي على نقله ولعل هذا اشتبه على بعض الرواة ظن ان الذي وقع من جيش يزيد واقع من الحجاج
فان قيل هلا اهلك الله من نصب المنجنيق على الكعبة كما اهلك ابرهة قلنا لان من نصب المنجنيق لم يرد هدم الكعبة بخلاف
ابرهة كما تقدم وفيه انه قد يشكل كونه حرما آمنا وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال حين وقع بينه
وبين ابن الزبير اي وامر بان يخرج الى الطائف ويهدده على ما تقدم قلت ابوه الزبير وامه اسما وخالته عايشة وجده
ابو بكر وجد صفية وفي رواية عنه انه قال اما ابوه فحواري رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الزبير واما جده
صاحب الغار يريد ابا بكر واما امه فذات النطاقين يريد اسما واما خالته فام المومنين يريد عايشة واما عمته فزوج النبي
صلى الله عليه وسلم يريد خديجة واما عمة النبي صلى الله عليه وسلم فجدة يريد صفية ثم هو عنيف في الاسلام وقاري القرآن
ولما قتل عبد الله بن الزبير ارتجت مكة بالبكا فجمع الحجاج الناس وخطبهم وقال في خطبته الا انه نازع الحق اهله ان
الله خلق ادم بيده ونفخ فيه من روحه واسكنه جنته فلما اخطا اخرجه من الجنة بخطيته وادم اكرم على الله من ابن الزبير والجنة
اعظم حرمة من الكعبة اذكروا الله يذكركم اي ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ما روي ان عبد الله بن الزبير لما ولد نظب به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك امه اسكتت عن ارضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارضعيه ولو
عما عينيك كبش بين ذياب وذياب عليها ثياب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه وفي حياة الحيوان العرب اذا اراد ان
مدح الانسان قالوا كبش واذا اراد ذمه قالوا ايس ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في المحلل التيس المستعار ويقال
ان الحجاج بعد قتل ابن الزبير ذهب الى المدينة وعلى وجهه لثام فراى شيخا خارجا من المدينة فسأله عن حال اهل المدينة فقال
حال قتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتله قال القاصي اللعين عليه لعائن الله ورسله من قتيل المرأتين لله فغضب
الحجاج غضبا شديدا ثم قال ايها الشيخ اتعرف الحجاج اذا رايته قال نعم ولا اعرفه الله خيرا ولا وقاه فكشف الحجاج اللثام عن

وجهه



عن وجهه وقال ستعلم الآن اذا سال دمك ساعة فلما تحقق الشيخ انه الحجاج قال ان هذا لهو العجب يا حجاج انا فلان اصرع
من الجنون في كل يوم خمس مرات فقال الحجاج اذهب لا شفا الله الابعد من جنونك ولا عافاه وخلص هذا من يد
الحجاج من العجب لان اقدامه على القتل ومبادرته اليه امر لم ينقل مثله عن احد وكان يخبر عن نفسه ويقول ان اكبر لذاته بسفك
الدما قال بعضهم والاصل في ذلك انه ما ولد له ولد يقبل ثديا فتصور له ابليس في صورة الحارث بن كلدة طبيب العرب
وقال اذبحي له تيسا اسود واليخوه من دمه واطلوا به وجهه ففعلوا به ذلك فقبل ثدي امه وذكر انه اتي اليه بامراة
من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه ولا ترد عليه كلاما فقال لها بعض اعوانه يكلمك الامير وانت معرضة فقالت
اني استحي ان انظر الى من لا ينظر له فامر بها فقتلت وقد احصي الذي قتل بين يديه صبرا فبلغ ماية الف وعشرين الفا
ولما عزي اسما عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم واموها بالصبر قالت وما يمنعني من الصبر وقد اهدي راس يحيى ابن زكريا
الى بغي من بغايا بني اسرايل وقد جا ان هذه البغي اول من يدخل النار ويقال ان عبد الله بن الزبير قال لامه
يوم قتل يا امه اني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لامر الله فان ابنك لم يعد لا بيان منكر ولا عمل بفاحشة
وفي كون عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما تاخر موته عن ابن الزبير نظر فقد قيل ان عبد الله بن عمر مات قبل
ابن الزبير بثلاثة اشهر وسبب موته ان الحجاج سعى عليه فقال له عبد الله انك سفيه سلط فغيره ذلك عليه فامر الحجاج
شخصا ان يسم زج رمحه ويضعه على رجل عبد الله ففعل به ذلك في الطواف فمرض من ذلك اياما ومات ويذكر ان
الحجاج دخل ليعوده فسأله عن فعل به ذلك وقال لم قتلني اما ان لم اقتله فقال له عبد الله لست بقاتلك قال ولم قال
لانك الذي امرته وقول عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما للحجاج انك سفيه سلط يشير الى قول ابيه عمر رضي الله تعالى
عنها فانه لما بلغه ان اهل العراق حصبوا اميرهم اي رجموه بالحجارة خرج غضبان فصلى فنسي في صلاته فلما سلم قال
اللهم انهم لبسوا علي فالبس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن
مسيئهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج ثم رايت في تاريخ ابن كثير لما مات ابن الزبير واستقر الامر لعبد الملك ابن مروان
بايعه عبد الله بن عمر ويوافقه ما في الدلايل للبيهقي ان ابن عمر وقف على ابن الزبير وهو مصلوب وقال السلام عليك
ابا خبيب اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله ان كنت كما علمت صواما قواما وصولا للرحم ويذكر انه كان لعبد الله
ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما ماية غلام لكل غلام منهم لغة لا يشاركه غيره فيها وكان يكلم كل واحد منهم بلغته وهذا الغرب
مما استغرب وهو ان ترجمان الواثق باسه من خلفا بني العباس كان عارفا بالسن كثيرة حتى قيل انه يعرف اربعين لغة
ويماري فيها وقد قال الحجاج لعروة ابن الزبير يوما في كلام جرى بينهما لاام لك فقال اي تقول هذا وانا ابن عجائز
بعني حدته صفية وعمته خديجة وخالته عايشة وامه اسما وقال الحجاج يوما لشخص ما تقول في عبد الملك بن مروان فقال
الرجل ما اقول في رجل ابنته عايشة وقد طلق سليمان بن عبد الملك لما ولي الخلافة من حبس الحجاج سبعين الفا
قد حبسهم للقتل ليس لواحد منهم ذنب يستوجب به الحبس فضلا عن القتل وذكر انه كان يحبس الرجال مع النساء ولم
يكن لحبسهم بيوت اخلية فكان الرجل يبول بجانب المراة والمراة تبول بجانب الرجل فتبدو العورات وكان كل عشرة في سلسلة
ويطعمهم خبز الدخن مخلوطا بالملح والرماد ومر يوم جمعة فسمع استغاثة فقال ما هذا فقيل له اهل السجن يقولون
قتلنا الحر والبرد فقال لهم اخسيوا فيها ولا تكلمون فما عاش بعد ذلك الا اقل من جمعة وآخر من قتله الحجاج من التابعين
سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه ولم يقتل بعد ابن جبير الا رجلا واحدا وقال عمر بن عبد العزيز لو جات كل امة بفرعونها
وجيناهم بالحجاج لغلبناهم وقال سليمان بن عبد الملك لرجل من اخصا الحجاج بعد موت الحجاج ابلغ الحجاج فرجهنم
فقال يا امير المومنين يجمع الحجاج يوم القيمة بين ابيك عبد الملك وبين اخيك هشام بن عبد الملك فضمه من النار
حيث شئت ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على مغتسله استوى قاعدا وقال انظر

بعيني هاتين واهوي بيديه الى عينيه للحجاج وعبد الملك في النار يسحبان بامعائهما ثم عاد ميتا كما كان والحجاج متأصل في الظلم فقد رايت بعضهم حكى انه يقال في المثل اظلم من الحجاج وهو المشار اليه بقوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وانه من اجداد الحجاج بينه وبينه سبعون جدا واستخلف الحجاج رجلا في امر فقال لاوالدني انت بين يديه غط اذل مني بين يديك اليوم فقال اني واسم يوميذ لذليل واول من ضرب الدراهم في الاسلام الحجاج بامر عبد الملك بن مروان وكتب عليها قل هو الله احد الله الصمد اي على وجهي الدرهم قل هو الله احد وعلى وجهه الثاني الله الصمد ولم توجد الدراهم الاسلامية الا في زمن عبد الملك بن مروان وكانت قبل ذلك رومية وكسروية وفي زمن الخليفة المستنصر بالله وهو السابع والثلاثون من خلفاء بني العباس ضرب الدراهم وسماها النقرة وكانت كل عشرة بدينار وذلك في سنة اربع وعشرين وستماية ولما دخل سليمان بن عبد الملك المدينة سأل هل بالمدينة احد ادرك احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ابو حازم فارسل اليه فلما دخل عليه سأله فقال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم اخربتم اخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم ان تنتقلوا من عمران الى خراب قال وكيف القدوم على الله قال اما المحسن فكالغائب اقبل على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال يا ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله تعالى فقال في اي مكان اجده فقال في قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين قال فاي عباد الله اكرم قال اولوا المرة وجاء اعرابي الى سليمان بن عبد الملك هذا فقال يا امير المؤمنين اني اكلمك بكلام فاحتمله فان وراءه ما قبله ما تحب فقال سليمان هات يا اعرابي فقال الاعرابي اني اطلق لساني بما خرست عنه الالسن نادية لحق الله انه قد اكتنفك رجال قد اساوا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم وخافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فهم حرب للاخرة وسلم للدنيا فلا تامنهم على ما استخلفك الله عليه فانهم لن يألوا بالامة خبالا وانت مسئول عما اجترموا فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فان اعظم الناس عند الله غبينا من باع اخرته بدنيا غيره فقال لرسليمان اما انت يا اعرابي فقد سلمت لسانك وهو سيفك قال اجل يا امير المؤمنين لكن لا اعلمك ولما حج بالناس قال لولد عمه وولي عهد عمر بن عبد العزيز الا ترى الى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم الا الله ولا يسع رزقهم غير فقال يا امير المؤمنين هو لا ترعيتك اليوم وهم غدا خصماؤك عند الله فبكى سليمان بكاء شديدا ثم قال يا ابا حفص قال يا امير المؤمنين هو لا ترعيتك اليوم وهم غدا خصماؤك عند الله فبكى سليمان بكاء شديدا ثم قال يا ابا حفص قال يا امير المؤمنين عبد العزيز رضي الله تعالى عنه حيث اعجبه ما صار اليه من الملك يا امير كيف ترى ما نحن فيه فقال يا امير المؤمنين هذا سرور لولا انه غرور ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هلك وفرح لولم يعقبه ترح ولذات لولم تقرن بآفات وكرامة لو صحبتها سلامة فبكى سليمان رحمه الله حتى احضلت دموعه لحيته وقال له عمر بن عبد العزيز بشرها جدة لامه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فعمر رضي الله تعالى عنه انه قال ان من ولدي رجلا بوجهه شين وفي رواية علامة يملا الارض عدلا فكان ولده عبد الله يقول كثيرا ليت شعري من هذا الذي مني ولد عمر ابن الخطاب في وجهه علامة يملا الارض عدلا وفي رواية هو عنه كان يقول يا عجبا يزعم الناس ان الدنيا انتقضى حتى يلي رجل مني اسمه اسم عمر يعمل بسنة عمر قال بعضهم فاذا هو عمر بن عبد العزيز لان امه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ومما يؤثر عن سليمان رحمه الله انه لما ولي الخلافة وقام خطيبا قال الحمد لله الذي ما شاء صنع وما شاء رفع ومن شاء وضع ومن شاء اعطى ومن شاء منع ان الدنيا دار غرور تضحك باكيا وتبكي ضاحكا وتخيف آمنا وتؤمن خائفا وقال في خطبة من خطبه ايضا ايها الناس ابن الوليد وابو الوليد وجد الوليد اسمهم الماضي واستردهم العواري واعملهم لما كان كأن لم يكن ذهب عنهم ثابت الحياة وفارق القصور واستبدلوا بالين الوطا خشن التراب فهم فيم رهنا اليوم الحساب وترحم امرأ همد لنفسه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ولما ولي الخلافة ابو جعفر المنصور اراد ان يبني الكعبة على ما بناها ابن الزبير ويشاور الناس في ذلك فقال له الامام مالك بن انس أنشدك الله اي بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة اي اسالك بالله

يا امير المؤمنين

يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء احد منهم ان يخرج الا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس فصرفه عن رايه فيه قال وذكر الطبري في مناسكه ان الذي اراد ذلك ونهاه مالك هو الرشيد انتهى اقول وكونه الرشيد هو الذي ذكره المقريزي واقتصر عليه ولان المنصور مات محرما ببئر ميمونة لستة ايام خلون من ذي الحجة فلم يدخل مكة وقد يقال يجوز ان يكون دخل المدينة قبل سيره الى مكة واستشار الناس في المدينة فقال له الامام مالك ما تقدم وان الرشيد ايضا اراد ذلك واستشار الامام مالك فاشار عليه بما ذكر ثم رايت في تاريخ ابن كثير لما كان في زمن المهدي ابن المنصور استشار الامام مالك في رد هاي الكعبة على الصفة التي بناها ابن الزبير فقال له اني اخشى ان يتخذها الملوك لعبة ورايت في كلام بعضهم ان المنصور حج وانه لما قضى الحج والزيارة توجه الى زيارة بيت المقدس ولعل هذا كان في حجة غير هذه التي مات فيها ثم رايت في تاريخ ابن كثير ان المنصور حج وهو خليفة اربع حجات غير الحجة التي مات فيها وكذا في القرى لقاصد ام القرى للطبري وذكر انه مات في الحجة الخامسة قبل يوم التروية بيومين وانه احرم في بعض حجره من بغداد وقد ذكر الشيخ الصفدي ان المنصور بلغه ان سفيان الثوري ينقم عليه في عدم اقامة الحج فلما توجه المنصور الى الحج وبلغه ان سفيان بمكة ارسل جماعة امامه وقال لهم حيث ما وجدتم سفيان خذوه واصلبوه فنصبوا الخشب ليصلبوا سفيان عليه وكان سفيان بالمسجد الحرام راسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان ابن عيينة فقيل له خوفا عليه بالله لا تستمر بنا الاعدا قم فاختف فقام ومشى حتى وقف بالملتزم وقال ورب هذه اللعبة لا يدخلها يعني حكة المنصور وكان وصل الى الحجون فزلقت به راحلته فوقع مني على ظهرها ومات من فوره فخرج سفيان وصلى عليه هذا كلامه وقد يقال لا مخالفة بين هذا وبين ما تقدم انه مات ببئر ميمونة لانه يحتمل ان يكون المراد بوصوله الى الحجون وصول خبره وركبه فليتامل ثم رايت في تاريخ ابن كثير ان المنصور لما خرج الى الحج وجاوز الكوفة بمراحل اخذه وجع الذي مات فيه وافرط به الاسهال ودخل مكة فنزل بها وبقي فيها يومين وقيل ثلاثة ايام ثم ارتحل الى المحل القريب منها وان مع ارتحاله قطع زلقت به فرسه فيقال وآخر ما تكلم به المنصور اللهم بارك لي في لقائك وبما يؤثر عنه اولي للناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه والله اعلم وتقدم ان قصيا لما امر قريشا ان تبني حول الكعبة بيوتها فبنت بيوتها من جهاتها الاربع وتركوا قدر المطاف واستمر الامر على ذلك زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فلما ولي عمر رضي الله تعالى عنه راى ان يوسع حول الكعبة فاشترى دورا وهدمها ووسع حول الكعبة وبنى جدارا قصيرا على ذلك وجعل فيه ابوابا ثم وسعه عثمان ثم عبد الله بن الزبير ثم ان عبد الملك بن مروان رفع الجدران وسقفه بالساج ثم ان الوليد بن عبد الملك نقض ذلك ونقل اليه الاساطين الرخام وسقفه بالساج المزخرف وازر المسجد بالرخام ثم زاد فيه المنصور ورخم الحجر ثم زاد فيه المهدي اولا وثانيا حتى صارت الكعبة في وسط المسجد وفي ايام المعتضد ادخلت دار الندوة في المسجد وتسمى مكة فاران وتسمى قرية النمل لكثرة نملها اولان الله سلط فيها النمل على العمالين لما اظهروا فيها الظلم حتى اخرجهم من الحرم كما تقدم ولها اسماء كثيرة قد افردها صاحب القاموس عوليف اقول وسياتي عن الامام النووي انه ليس في البلاد اكثر من اسماء مكة والمدينة والله اعلم قال وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه خلقت الكعبة ابي موضعها قبل الارض باربعين سنة كانت خشفة على الماء عليها ملكان يسبحان الله فلما اراد الله سبحانه وتعالى ان يخلق الارض دحاها منها فجعلها في وسط الارض انتهى وسئل الجلال السيوطي عن قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هل كانت ايام موجودة قبل خلق السموات والارض فاجاب بان خلق السموات والارض وخلق الايام كان دفعة واحدة من غير تقديم لاحدهما على الاخر واستند في ذلك لما ثور التفسير وفي الحديث ان الله حرم مكة قبل ان يخلق السموات والارض الحديث وحينئذ فقوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حرم مكة بمعناه اظهر حرمتها

## باب ما جاء من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخبار اليهود

وعن الرهبان من النصاري وعن الكهان من العرب على السنتهم الجان وعلى غير السنتهم وما سمع من الهوائف ومن
بعض الوحوش ومن بعض الطيور ومن بعض الاشجار وطرد الشياطين من استراق السمع عند مبعثه صلى الله عليه
وسلم بكثرة تساقط النجم وما وجد من ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر صفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوبا من الثمان
والاحجار وغيرها قال ابن اسحق وكانت الاخبار من يهود والرهبان من النصاري والكهان من العرب قد تحدثوا بامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه اما الاحبار من يهود والرهبان من النصاري فلما وجدوا في كتبهم من
صفته وصفة زمانه واما الكهان من العرب فجاءهم به الشياطين فيما يسترقون من السمع اذ كانت لا تحجب عن ذلك كما حجبت عن
الولادة والمبعث وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض اموره ولا تلقى العرب لذلك بالا حتى بعثه الله تعالى
ورفعت تلك الامور التي كانوا يذكرونها فعرفوها وهذا في تصريح بان الملائكة كانت تذكره صلى الله عليه وسلم في السماء
قبل وجوده فاما اخبار الاحبار من اليهود فمنها ما تقدم ذكره ومنها ما جاء عن سلمة بن سلامة وكان من اصحاب
بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد الاشهل فذكر اي عند قوم اصحاب اوثان القيمة والبعث والحساب والميزان
والجنة والنار فقالوا ويحك يا فلان اوترى هذا كائنا ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها
باعمالهم قال نعم والذي يحلف به ويود اي الشخص ان له بحظه من تلك النار اعظم تنور يحمى ثم يدخلونه اياه فيطبقونه
عليه بان ينجى من تلك النار غدا فقالوا له ويحك وما آية ذلك قال نبي يبعث من نحو هذه البلاد واشار بيده الى مكة واليمن
قالوا ومتى يراه فنظر الي وانا من احدثهم سنا فقال ان يستنفد اي يستكمل هذا الغلام عمر بدركه قال سلمة والله ما
ذهب الليل والنهار حتى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وهو اي ذلك اليهودي بين اظهرنا فامنا به وكفر بغيا وحسدا
فقلنا له ويحك يا فلان الست الذي قلت لنا فيه قلت قال بلى ولكن ليس به ومن ذلك ما جاء عن عمرو بن عبسة السلمي
رضي الله تعالى عنه قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية اي تركت عبادتها قال فلقيت رجلا من اهل الكتاب من اهل تيما
اي وهي قرية بين المدينة والشام فقلت اني امرؤ ممن يعبد الحجارة فينزل الحي ليس معهم اله فيخرج الرجل منهم فيأتي باربعة
احجار فيعبن ثلاثة لقدره اي يستنجي بها ويجعل احسنها الها يعبده ثم لعله يجد ما هو احسن منه شكلا قبل ان يرتحل فيترك
ويأخذ غيره واذا انزل منزلا سواه ولرأي ما هو احسن منه تركه واخذ ذلك الاحسن فرأيت انه الا باطل لا ينفع ولا يضر
فدلني على حبر من هذا قال يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو الى غيرها فاذا رأيت ذلك فاتبعه فانه
يأتي بافضل الدين فلم يكن لي همة منذ قال لي ذلك الا مكة اي فاسأل هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فسألت فقيل
لي حدث رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو الى غيرها فشددت راحلتي برحلها ثم قدمت منزلي الذي كنت انزله بمكة فسألت
عنه فوجدته مستخفيا ووجدت قريشا عليه اشداء فتلطفت له حتى دخلت عليه فسألته اي شيء انت قال بلى قلت من بناك
قال الله قلت وبما ارسلك قال بعبادة الله وحده لا شريك له وبجعل الاوثان وصلة الرحم واما ان السبيل فقلت
نعم ما ارسلت به قد آمنت بك وصدقتك انا مرني ان امكث معك او انصرف فقال لا ترى كراهة الناس ملجيت به فلا
تستطيع ان تمكث كن في اهلك فاذا سمعت بي قد خرجت مخرجا فاتبعني فكنت في اهلي حتى خرج صلى الله عليه وسلم الى المدينة
سرت اليه فقدمت المدينة فقلت يا بني الله اتعرفني قال نعم انت السلمي الذي اتيتني بمكة ومن ذلك ما حدث به عاصم بن
ابن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا انا عامدا دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى لنا وهداه ما كنا نسمع من احبار يهود
كنا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا اهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا اظلنا منهم
بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم قتل عاد وارم اي يستاصلكم بالقتل فكان كثيرا ما
نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم اجبناه حين دعانا الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا
به فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا به فيّ ذلك نزلت هذه الآيات في البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا

من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ومن ذلك ما حدث به شيخ
من بني قريظة قال ان رجلا من يهود من اهل الشام يقال له الهيتبان اي الحبان قدم الينا قبل الاسلام بسنين فحل بين اظهرنا والله
ما رأينا رجلا قط لا يصلي الخمس افضل منه اي لا اظن احدا من غير المسلمين ان المسلمين يصلون الخمس فلا اصلية لازاديه فاقام
عندنا فكنا اذا قحط المطر اي احتبس قلنا له اخرج يا ابن الهيتبان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي جمعكم صدقة
فنقول لكم فيقول صاعا من تمر ومدين من شعير فيخرج بها ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقي لنا فوالله ما يبرح محله حتى يمر
السحاب ونسقى فدفعل ذلك غير مرة الامرتين ولا ثلاثا بل اكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرفنا انه ميت
قال يا معشر يهود ما ترينه اخرجني من اهل الحزن بالتحريك وباسكان الميم الشجر الملتف والحزن الى ارض البوس والجوع فقلنا
انت اعلم قال فانا قد مت هذه الارض اتوكف اي اترقع خروج نبي قد اظل زمانه اي اقبل وقرب كان لعمري اظلم ابو النبي عليهم
ظله وهذه البلدة مهاجره وكنت ارجو ان يبعث فابتدره فقد اظلكم زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر يهود فانه يبعث بسفك الدما
ويسبي الذراري والنساء من خالفه فلا يمنعكم ذكر ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة وهم بفتحة
ابن سعيد واسد بن سعية ويقال اسيد بالتصغير واسد بن جنيد وكانا شابا احداثا يا بني قريظة وايم الله لئن اصبتم فتى
واسلما فاحرزا دماءهما واموالهما واهليهما كما سيأتي قال ومن ذلك خبر العباس رضي الله تعالى عنه قال خرجت في تجارة
الى اليمن فجرى ركب فيه ابو سفيان بن حرب فورد كتاب حنظلة بن ابي سفيان ان محمدا قام في ابطح يقول انا رسول الله ادعوكم
الى الله فنشي ذلك في مجالس اهل اليمن فجاءنا حبر من اليهود فقال ابلغني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال العباس
فقلت نعم فقال نشدتك الله هل كان لابن اخيك صبوة قلت لا والله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه عندكم قرش الامين
قال هل كتبت بيده فاردت ان اقول نعم فخشيت من ابي سفيان ان يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب فوثب الحبر وترك رداءه
وقال ذبحت يهود وقتلت يهود قال العباس فلما رجعنا الى منزلنا قال ابو سفيان يا ابا الفضل ان يهود تفزع من ابن الحدث
فقلت قد رأيت لعلك ان تؤمن به قال لا ومن به حتى ارى الخيل في كدا اي بالمد قلت ما تقول قال كلمة جاءت على لساني
اني اعلم ان امره لا يترك خيلا تطلع على كدا قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر ابو سفيان الى الخيل قد
طلعت من كدا قلت يا ابا سفيان تذكر تلك الكلمة قال اي والله اني لاذكرها انتهى اي ومن ذلك ما جاء عن امية بن
ابي الصلت الثقفي قال لابي سفيان اني لاجد في الكتب صفة نبي يبعث في بلادنا فكنت اظن اني هو وكنت احدث بذلك نفسي
ظهر لي انه من بني عبد مناف فنظرت فلم اجد فيهم من هو متصف باخلاق الا عتبة بن ربيعة الا انه جاوز الاربعين ولم يوح اليه
فعرفت انه غيره قال ابو سفيان فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال قلت لامية اما انه حق فاتبعه فقلت له فانت
ما يمنعك قال الحياء من نساء ثقيف اني كنت اجزهن اني هو ثم اصير تبعا لفتى من بني عبد مناف وسيأتي ذكر بابسط مما هنا
واما اخبار الرهبان من النصاري فمنها ما تقدم ذكره قال ومنها خبر طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه قال حضرت
سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم هل فيكم احد من اهل الحرم فقلت نعم انا قال هل ظهر احمد
قلت ومن احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه اي الذي يبعث فيه وهو آخر الانبياء يخرج من الحرم
ومهاجره الى نخلة وحرة وسباخ فاياك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت ابا بكر
بذلك فخرج ابو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فسر بذلك واسلم طلحة فاخذ نوفل بن الحدد ابا بكر وطلحة
رضي الله تعالى عنهما فشدهما في حبل واحد فلذلك سميا القرينين انتهى اقول يحتمل ان يكون هذا الراهب هو بحيرا ويحتمل
ان يكون نسطورا لان كلا منهما كان ببصرى كما تقدم في سفره ويحتمل ان يكون غيرهما وهو اولى لما تقدم ان كلا من بحيرا ونسطورا
لم يدرك البعث والله اعلم اي ومنها ما حدث به سعيد بن العاص بن سعيد قال لما قتل ابي العاص يوم بدر كنت في حجر عمي
ابان بن سعيد وكان يكثر الصب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجرا الى الشام فمكث سنة ثم قدم فاول شيء سأل عنه ان قال

ما فعل محمد قال له عمي عبد الله بن سعيد هو والله اعز ما كان واعلاه فسكت ولم يسئله كما كان يسئله ثم صنع طعاما وارسل
الي سراة بني امية اي اشرافهم فقال لهم اني كنت بقرية فرايت بها راهبا يقال له بكام ينزل الا الارض منذ اربعين سنة
اي من صومعة فنزل يوما فاجتمعوا لينظروا اليه فجئت فقلت ان لي حاجة فقال ممن الرجل فقلت اني من قريش وان رجلا
من هناك خرج يزعم ان الله ارسله قال ما اسمه قلت محمد قال منذ كم خرج قلت عشرين سنة فقال الا اصف لك قلت بلى فوصف
فما اخطأ في صفته شيأ ثم قال لي هو والله نبي هذه الامة والله ليظهرن ثم دخل صومعته وقال لي اقرا عليه السلام وكان ذلك في
زمن الحديبية اي الحديبية سيأتي انها كانت سنة ست فالعشرون تقريب اي **ومنها** ما حدث به حكيم بن حزام بالراي
رضي الله تعالى عنه قال دخلنا الشام لتجارة قبل ان اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فارسل الينا ملك الروم فجئنا
فقال من اي العرب انتم من هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال حكيم بن حزام يجمعني واياه الاب الخامس فقال هل انتم صادقي
فيما اسالكم عنه فقلنا نعم هل انتم متبعوه او ممن رد عليه فقلنا ممن رد عليه وعاداه فسالنا عن اشياء مما جاء بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرناه ثم نهض فاستنهضنا معه فاتى محلا في قصور وامر بفتحه وجئنا الى ستر فامر بكشفه فاذا صورة
رجل فقال اتعرفون من هذه صورة قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم تتبع ابوابها ففتحها ويكشف عن صور الانبياء ويقول لنا
هذا صاحبكم فنقول لا فيقول لنا هذه صورة فلان حتى فتح بابا وكشف عن صورة فقال اتعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة
ابن عبد الله صاحبنا قال اتدرون متى صورت هذه الصور قلنا لا قال منذ اكثر من الف سنة وان صاحبكم لنبي مرسل فاتبعوه
ولو ددت اني عندا فاشرب ما يغسل من قدميه **ووقع** نظر ذلك لجبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه وانه راى صورة ابن بكم
آخذة بعقب تلك الصورة واذا صورة عمر آخذة بعقبه قلنا هو ابن ابي قحافة قال فهل تعرف الذي اخذ بعقبه قلنا نعم
هو عمر بن الخطاب قال اشهد ان هذا رسول الله وان هذا هو الخليفة بعده وان هذا هو الخليفة من بعد هذا **ومنها**
ما حدث به سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال كنت رجلا فارسيا من اهل اصبهان من قرية يقال لها جي بفتح الجيم
وتشديد الياء اي وفي لفظ من قرية من قرى الاهواز يقال لها رامهرمز وفي لفظ ولدت برامهرمز وبها نشأت
واما ابي فمن اصبهان وكان ابي دهقان قريته اي كبير اهل قريته اي وفي لفظ كنت من ابناء اساورة فارس وكنت احب
خلق الله تعالى الي ابي لم يزل حبه اياي حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار
بفتح القاف وكسر الطاء المهملة ويروي بفتحها بمعنى قاطن خادمها الذي يوقدها لا يتركها تخبأ اي تطفأ ساعة وكانت لابي
ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوما فقال لي يا بني اني قد شغلت في بنياني هذا اليوم فاذهب اليها وامرني فيها ببعض ما
يريد ثم قال لي ولا تحتبست عني ان احتبست عني كنت اهم الي من ضيعتي وشغلني عن كل شيء من امري فخرجت اريد ضيعته التي
بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا ادري ما امر الناس لحبس ابي
اياي في بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ما ذا يصنعون فلما رايتهم اعجبتني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله
هذا خير من الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي فلم آتها ثم قلت لهم اين اهل هذا الدين قالوا
في الشام فرجعت الى امي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال اي بني اين كنت الم اكن عهدت اليك ما عهدت
قلت يا ابت مررت بالناس يصلون في كنيستهم لهم فاعجبني ما رايته من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال
اي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين ابائك خير منه فقلت لم كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني اي خاف مني ان اذهب
فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته وبعث الى النصاري فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني بهم فقدم عليهم
تجار من النصاري فاخبروني فقلت لهم اذا باعوا حوائجهم واراد والرجوع اخبروني بهم فاخبروني بهم فالقيت الحديد من رجلي
ثم خرجت معهم الى الشام فلما قدمتها قلت من اجل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف بتخفيف القاف وتشديد
هاهو عالم النصاري ورئيسهم في الدين فجئته فقلت له اني قد رغبت في هذا الدين واحببت ان اكون معك واخدمك

في كنيستك



في كنيستك واتعلم منك واصلي معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا
اليه اشياء منها اكتنزها لنفسه ولم يعط للمساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فابغضته بغضا شديدا لما رايته يصنع
ثم مات فاجتمعت النصاري ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يامركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه باكتنزها
لنفسه ولم يعط المساكين منها شيأ فقالوا لي وما اعلمك بذلك قلت انا ادلكم على كنزه فاريتهم موضعه فاستخرجوا منه سبع
قلال مملوة ذهبا وورقا وفي رواية سبعة وجدوا ثلاثة تمائم فيها نحو نصف ارذب فضة فلما راوها قالوا والله لا ندفنه ابدا
فصلبوه ورجموه بالحجارة اي ولم يصلوا عليه صلاتهم معه ان هذا الراهب كان يصوم الدهر وكان تقيا لا ياكل شيأ من الشهوات
ومن ثم قال في المنهجات المكية اجمع اهل كل ملة على ان الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا احب الكل عاقل وخوفا
على نفسه من الفتنة التي حذرنا الله تعالى منها بقوله انما اموالكم واولادكم فتنة هذا كلامه **قال الشيخ** عبد الوهاب الشعراني
ومن نوادر الرهبان انهم لا يدخرون قوت الغد ولا يكنزون فضة ولا ذهبا قال ورايت شخصا قال لراهب انظر لي هذا الدينار
هو من ضرب اي الملوك فلم يرض وقال انظر الي الدينار الذي عنه عندنا قال ورايت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويجرونه
من الكنيسة ويقولون له انك فت علينا الرهبان فسالت عن ذلك فقالوا راوا على عمامته نصفا مربوطا فعلت لم ربط الدرهم
مذموم فقالوا انما عندنا وعند نبيكم هذا كلامه وعند ذلك جاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رايت رجلا لا يصلي الخمس
اري انه افضل منه اي لا اظن احدا من غير المسلمين افضل منه ولا ازهد في الدنيا ولا ارغب في الاخرة ولا اداب ليلا
ونهارا منه فاحببته حبا شديدا لم احبه شيأ قبله فاقمت معه زمانا حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني كنت معك واحببتك
حبا شديدا لم احبه شيأ قبلك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالى من توصيني قال اي بني والله ما اعلم احدا على ما كنت عليه
ولقد هلك الناس وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب اي دفن
لحقت بصاحب الموصل فاخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبه فاقمت مع خير
رجل فلما احتضر قلت له يا فلان ان فلانا اوصاني اليك وامرني باللحوق بك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالى من توصي بي
وبم تامرني قال يا بني والله ما اعلم رجلا على مثل ما كنت عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت
بصاحب نصيبين فاخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبه فاقمت مع خير
رجل فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما احتضر اي حضرته الملائكة لقبض روحه قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي الى فلان
ثم ان فلانا اوصى بي اليك فالى من توصي بي والى من تامرني قال يا بني والله ما اعلم بقي احد على امرنا آمرك ان تاتيه الا
رجلا بعمورية من ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت فاته فلما مات وغيب اي دفن لحقت بصاحب عمورية
فاخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدي اصحابه وامرهم فاكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة ثم نزل
به امر الله تعالى فلما احتضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصى بي الى فلان ثم اوصى بي فلان الى فلان ثم اوصى بي فلان
اليك فالى من توصي بي وبم تامرني قال اي بني والله ما اعلم اصبح على ما كنا عليه احد من الناس امرك ان تاتيه ولكن قد اظل
اي اقبل وقرب زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجره الى ارض بين حرتين بينهما نخل به علامات بالكل
الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب **اقول**
وهذا السياق يدل على ان الذين اجتمع بهم من النصاري على دين عيسى اربعة وفي كلام السهيلي ثلاثة وفي الفوز
انهم بضعة عشر وان هذا اظهر والله اعلم **قال سلمان** ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى ارض العرب
واعطيكم بقراتي هذه وغنمي هذه فقالوا نعم فاعطيتهموها اي اعطيتهم اياها وحملوني معهم حتى اذا بلغ بي وادي القرى
وهو محل من اعمال المدينة المنورة ظلموني فباعوني من رجل يهودي فمكثت عنده فرايت النخل فرجوت ان تكون البلدة التي
وصف لي صاحبي ولم يحق عندي اي لم اتحقق ذلك فبينا انا عنده اذ قدم عليهم ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني

فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتها اي تحققتها بصفة صاحبي فاقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما انا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي غدق اي نخل لسيدي اعمل له فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة اي وهما الاوس والخزرج لان قيلة امهما فوالله انه امدني باشد العرب السنا واذرعا بابني قيلة الاوس والخزرج واسلمهم المجتمعون بقبا بالمدر والتمر وربما قيل قباة بتا التانيث والتصغير على رجل قدم من مكة اليوم يزعمون انه نبي فلما سمعتها اخذتني العرواء وهي الحمى النافض اي الرعدة والبوحا الحمى الصالب حتى ظننت اني ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدي ولكمني لكمة شديدة ثم قال ما لك ولهذا اقبل على عملك فقلت لا شيء انما اردت ان اتثبته فيما قال وقد كان عندي شيء جمعته اي وهو محتمل لان يكون تمرا ولان يكون رطبا فلما امسيت اخذت شيئا وذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا فدخلت عليه فقلت له اني قد بلغني انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرايتكم احق به من غيركم فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم ياكل فقلت في نفسي هذه واحدة اي ومن ثم لما اخذ الحسين ابن علي رضي الله عنهما وهو طفل تمرة من تمر الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ اما تعرف انا لا ناكل الصدقة رواه مسلم وروي ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال اني لانقلب الى اهلي فاجد التمرة ساقطة على فراشي ثم ارفعها لآكلها ثم اخشى ان تكون من الصدقة فالقيها ووجد صلى الله عليه وسلم تمرة فقال لولا اخشى ان تكون من الصدقة لاكلتها وقال ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد انما هي اوساخ الناس وفي رواية انها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد والراجح من مذهبنا حرمة الصدقتين على صلى الله عليه وسلم وحرمة صدقة الفرض دون النفل على آله وقال النووي لا تحل الصدقة لآل محمد لا فرضها ولا نفلها ولا لموالي بهم لان مولى القوم منهم بذلك جاء الحديث قال سلمان ثم انصرفت عنه فجمعت شيئا هو ايضا محتمل لان يكون تمرا ولان يكون رطبا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئته فقلت اني رايتك لا تاكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر اصحابه فاكلوا معه فقلت في نفسي هاتان ثنتان اي ومن ثم روي مسلم كان اذا اتي بطعام سال عنه فان قيل هدية اكل منها وان قيل صدقة لم ياكل منها قال سلمان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد وقد تبع جنازة رجل من اصحابه اي وهو كلثوم ابن الهدم الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقبا لما قدم المدينة قيل وهو اول من دفن به وقيل اول من دفن به اسعد بن زرارة وقيل اول من دفن به عثمان بن مظعون وجمع بان الاول من دفن بها من المهاجرين عثمان اي وقد مات في ذي الحجة من السنة الثانية من الهجرة واول من دفن به من الانصار كلثوم او اسعد اي وفي الوفيات لابن زبر مات كلثوم ثم من بعده ابو امامة اسعد بن زرارة في شوال من السنة الاولى من الهجرة ودفن بالبقيع هذا كلامه ولم يذكر الوقت الذي مات فيه كلثوم وفي النور عن الطبري انه مات بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بايام قليلة واول من مات من الانصار البراء بن معرور مات قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر ولما حضرته الوفاة اوصى ان يدفن ويستقبل به الكعبة ففعلوا به ذلك ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة صلى على قبره هو واصحابه وكبر اربعا وقام على محل دفنه وقولهم ان اول من دفن بالبقيع كلثوم يدل على ان البراء لم يدفن بالبقيع الا ان يراد الاولية بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة والظاهر ان هذه اول صلاة صليت على القبر قال سلمان وكان عليه الصلاة والسلام جالسا وهو جالس في اصحابه فسلمت عليه ثم ابتدرت النظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف لي فالقى الرداء عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فاكببت عليه اقبله وابكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت بين يديه فقصصت عليه حديثي قال ابن عباس فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع ذلك اصحابه اي وفي شواهد النبوة لما اتى سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا فاتى برجل من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فمزج سلمان النبي صلى الله عليه وسلم ودنم اليهود بالفارسية فغضب اليهودي وحرق الترجمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ان سلمان يشتمك فقال

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء ليهدم ديننا فنزل جبريل وترجم كلامه لسلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي الذي ترجمه لك جبريل فقال اليهودي نعم فقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على ما فعلت فقال اليهودي يا محمد ان كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الي فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت اعلمها من قبل والآن علمني جبريل او كما قال فقال اليهودي يا محمد قد كنت قبل هذا اتهمك والآن تحقق عندي انك رسول الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان العربية فقال قل له فليغمض عينيه وينفخ فاه ففعل سلمان فنفث جبريل في فمه فشرع سلمان يتكلم بالحبري الفصيح وهذا السياق يدل على ان ذلك كان عند مجيئه في هذه المرة الثالثة وحينئذ فيشكل مجيئه اولا وثانيا انتهى وقوله ما تعلم بالعربية الا الان يقال ذلك لقلته سهل عليه ان يعبر عنه بالعربية بخلاف حالة الكثرة ثم يحسن ان يعبر عنه بالعربية قال وقد اختلفت الروايات عن سلمان في الشيء الذي جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم اولا وثانيا فالرواية الاولى المتقدمة ظاهرها يقتضي انه تمر انتهى وفيه من اين ان ظاهرها ذلك بل هي محتملة وقد جاء التصريح بكونه تمرا في الاولى والثانية ففي بعض الروايات فسالت سيدي ان يهب لي يوما ففعل فعملت في ذلك اليوم على صاع او صاعين من تمر وجيت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما رايته لا ياكل الصدقة سالت سيدي ان يهب لي يوما آخر ففعلت فيه على ذلك اي على صاع او صاعين من تمر ثم جيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقبله واكل منه اي والذي في كلام السهيلي قال سلمان كنت عند الامراة فسالت سيدي ان يهب لي يوما الحديث وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عني بسيدته زوجة سيده لانه يقال لها سيدة في التعارف بين الناس او ان المراة هي التي اشترته وبوبه مايائي وزوج تلك المراة يقال لم في التعارف بين الناس سيد قال وقيل ان الذي جاء به اولا وثانيا رطب وفي رواية احتطبت حطبا بعتم واشتريت بذلك طعاما والطعام خبز ولحم وفي رواية جيت بعايدة عليها بسط وفي رواية عليها رطب وجمع بانه اولا قدم الخبز واللحم الذي هو البسط والتمر ثم قدم الرطب فلا يتحد المقدم وفي مسند الامام احمد ان المرات ثلاث وان المقدم فيها متحد انتهى اقول تقديم الرطب في المرة الثانية يخالف ما تقدم انه في المرة الثالثة كان تمرا واسراعا ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد فكان اول مشاهده الخندق كما سياتي وكان بعد ذلك يقال له سلمان الخير وكان معدودا من احضائه صلى الله عليه وسلم قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلثمائة نخلة اي ودية على وزن فعيلة وهي النخلة الصغيرة التي يقال لها الفسيلة احببتها لما بالتغيير بالقاف اي الحفر اي ومن ثم قيل للبير الغفير اي احفر لها واغرسها بتلك الحفرة وتصريحه بتلك الحفرة اي احفر لها واغرسها بتلك الحفر وتصريحه بتلك الحفر اي احفر لها واغرسها بتلك الحفرة اي احفر لها واغرسها بتلك الحفر وتصريحه بتلك الحفر اي واتعهدها الى ان تثمر والودية والفسيلة هي النخلة الصغيرة التي جرت العادة بان تنقل من المحل الذي نبتت به الى محل آخر لكن في كلام بعضهم اذا خرجت النخلة من النواة قيل لها عوسجة ثم يقال لها ودية ثم فسيلة ثم اساه فاذا فاتت اليد نهي جبارة ويقال للنخلة الطويلة عوانة بلغة عمان وفي الحديث ان قامت الساعة وبيد احدكم فسيلة فاستطاع ان يغرسها قبل ان يقوم فليغرسها وعلي اربعين اوقية من ذهب كما سياتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل الرجل ياتي بستين والرجل بخمسة عشر والرجل بعشرين والرجل بخمسة عشر والرجل بعشرين بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلثمائة ودية قال وفي رواية انه كوتب على انه يغرس لهم خمسمائة فسيلة اي ليحفر لها ويغرسها اي ويتعهدها الى ان تثمر وعلي اربعين اوقية قال سلمان فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر اي بالفاء وفي رواية فنقر اي بالنون اي احفر لها فاذا فرغت فاتني اكن انا اضعها بيدي ففقرت وفي رواية فنقرتها ولعانني اصحابي حتى اذا فرغت جيته صلى الله عليه وسلم فاخرج معي اليها فجعلنا نقرب اليها الودي فيضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ما عاشت منها ودية واحدة فادت النخل وبقي علي المال فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة اي وفي رواية مثل بيضة الحمامة من ذهب من بعض المعادن ولعل هذه البيضة كانت متوددة بين بيضة الدجاجة وبين بيضة الحمامة اي اكبر من بيضة الحمامة واصغر من بيضة الدجاجة فاختلف فيها المشبه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل الفارسي المكاتب

قد عينت له فقال خذ هذه فادّها مما عليك يا سلمان اي تكون بعضا مما عليك يا سلمان وحينيذ قد يتوقف في جواب سلمان
بقوله وقلت واين تقع هذه يا رسول الله مما علي لان الشي يودي بعضه وان قل ذلك البعض الا ان يقال العادة قاضية
بان ذلك البعض لا يقبل الا اذا كان له وقع بالنسبة للكل وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم للرد على سلمان بان هذا الذي قلت
فيه انه لا يحسن ان يكون بعضا مما عليك يوفي الله به عنك جميع ما عليك حيث قال خذها فان الله سيودي بها عنك فاخذ
فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم اي وبقي عندي مثل ما اعطيتهم **قال** وهذا اي
سؤال سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم كالصريح في ان الاواق التي كاتب عليها كانت ذهبا لا فضة وقد جا اي مما يدل على ذلك في
في بعض الروايات ان سلمان لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم واين تقع هذه مما علي فقلبها صلى الله عليه وسلم على لسانه ثم قال
خذها فاوفيتهم منها وايضا اي مما يدل على ذلك ايضا ان من المعلوم ان قدر بيضة الدجاجة من الذهب يعدل اكثر من اربعين
اوقية من الفضة انتهى اي فلا يحسن قول سلمان واين تقع هذه مما علي وقد صرح بذلك اي بكونها ذهبا البلادري والقاضي
عياض في الشفا فقال الا على اربعين اوقية من ذهب **والى القصة اشار صاحب الهمزية بقوله**

• ووفي قدر بيضة من نضار • دين سلمان حين حان الوفاء •
• كان يدعى قنا فاعتق لما • اينعت من نخيله الاقناء •

• افلا تعذرون سلمان لما • ان عرته من ذكره العرواء •

اي ووفي قدر بيضة من بيض الدجاج او الحمام من ذهب دين سلمان
وهو اربعون اوقية من ذهب حين قرب حلول الاجل وتقدم انه وفي دينه منها وبقي عنده منها قدر ما اعطاهم وسبب هذا
الدين الذي على سلمان انه كان يدعى قنا اي ارق بالباطل كما تقدم فكوتب على ذلك وعلى ان يغرس تلك النخيل ويتعهدها
الى ان تثمر واعتق باداء هذا الدين حين اينعت العراجين من نخله التي غرسها اي غرست له افلا ترون لسلمان عذرا
عنكم من ايذائه حتى ان غشيته قوة الحمى من اجل سماع ذكره صلى الله عليه وسلم **قال** سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخندق ثم لم يفتني معه مشهد وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى سلمان اي كان سببا للشراء اي مكاتبته
من قوم اليهود بكذا وكذا درهما على ان يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيه سلمان حتى يدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
النخل كله الا نخلة غرسها عمر رضي الله تعالى عنه فاطعم النخل كله الا النخلة التي غرسها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها
فقالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطعمت من عامها وذكر البخاري ان سلمان رضي الله تعالى عنه
غرس بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سايرها فعاشت كلها الا التي غرس سلمان **قال** ويحتمل ان
يكون كل من سلمان وعمر غرس هذه النخلة احدهما قبل الاخر انتهى **اقول** وهذا الحايط الذي غرس فيه لسلمان من حوايط
بني النضير وكان يقال له المنبت ثم آل اليه صلى الله عليه وسلم كما سياتي ولا يخفى ان قول صاحب الهمزية كان يدعى قنا
يفيد انه لم يرق حقيقة وقد تقدم ذلك وعليه انه لو لم يرق حقيقة لما اقره على الرق وامره صلى الله عليه وسلم بالمكاتبة
وادى عنه وكونه فعل ذلك تطييبا لخاطر سادته بعيد فان **قيل** اذا رق حقيقة كيف جاز له صلى الله عليه وسلم
ان يامر اصحابه ان ياكلوا مما جا به صدقة ويأكل هو وهم مما جا به هدية والرقيق لا يملك وان ملكه سيده على الاصح عندنا
معاشر الشافعية بل وعند باقي الايمة **قلنا** يجوز ان يكون الرقيق كان في صدر الاسلام يملك ما ملكه له سيده ثم نسخ ذلك
على ان بعض اصحابنا ذهب الى صحته وفي كلام السهيلي وذكر ابو عبيد ان حديث سلمان حجة على من قال ان العبد لا يملك هذا
كلامه او انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم رقه حينيذ لان الاصل في الناس الحرية ولعدم تحقق رق سلمان وعدم مجي مكاتبته
على قواعد ايمتنا لم يستدلوا على مشروعية الكتابة بقصة سلمان وفي كلام السهيلي انه في خبر سلمان من الفقه قبول الهدية
وترك سؤال المهدي اليه وكذلك الصدقة وفي الحديث من قدم اليه طعام فلياكل ولا يسال والله اعلم وعن سلمان رضي الله
تعالى عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره في القصة المتقدمة زاد ان صاحب عمورية قال له ايت كذا وكذا من ارض
الشام فان بها رجلا بين غيضتين يخرج كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيزا يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعو

لاحد

لاحد منهم الا شفي فاساله عن هذا الدين فانه يخبرك به **قال** سلمان فخرجت حتى جيت حيث وصف لي فوجدت الناس قد اجتمعوا
بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزا من احدى الغيضتين الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض الا شفي
وغلبوني عليه فلم اخلص حتى دخل الغيضة التي يريد ان يدخلها الا منكبه فتناولته فقال من هذا والتفت الي فقلت يرحمك الله اخبرني
عن الحنيفية دين ابراهيم فقال انك لتسال عن شي ما يسال عنه الناس اليوم قد اظلك زمان نبي يبعث بهذا الدين من اهل الحرم
فاته فهو يحملك عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتني لقد لقيت عيسى بن مريم والغيضة الشجر الملتف
**قال** السهيلي هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال ان الرجل هو الحسن بن عمارة وهو ضعيف باجماع منهم وان صح هذا الحديث
فلا نكارة في متنه فقد ذكر الطبري ان المسيح عليه الصلاة والسلام نزل بعد ما رفع وامه وامراة اخرى اي كانت مجنونة فابراها
المسيح عند الجذع الذي فيه الصليب يبكيان فاهبط اليهما فكلمهما وقال لهما علام تبكيان فقالتا عليك فقال اني لم اقتل ولم اصلب
ولكن الله رفعني واكرمني واخبرهما ان الله تعالى اوقع شبهه على الذي صلب وارسل الى الحواريين اي قال لامه ولتلك المراة ابلغا
الحواريين امري ان يلقوني في موضع كذا ليلا فجاء الحواريون ذلك الموضع فاذا الجبل قد اشتعل نورا لنزوله فيه ثم امرهم ان يدعوا
الناس الى دينه وعبادة ربهم ووجههم الى الامم فاذا جاز ان ينزل مرة جاز ان ينزل مرارا لكن لا نعلم انه هو اي حقيقة حتى
ينزل النزول الظاهر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء في الصحيح هذا كلامه ويروى انه اذا نزل تزوج امراة من جذام قبيلة باليمن
ويولد له ولدان يسمى احدهما محمد والاخر موسى يمكث اربعين سنة وقيل خمسا واربعين سنة وقيل سبع سنين كما في مسلم وقيل ثمان
وقيل تسع وقيل خمس اي وجمع بانه كون مدة مكثه اربعين سنة او خمسا واربعين سنة وبين كونه سبع سنين اي وما بعدها فالمراد
بالاول مجموع لبثه في الارض قبل الرفع وبعده والسبعة اي وما بعدها من الاقوال يكون بعد نزوله ويدفن اذا مات في روضة
النبي صلى الله عليه وسلم **قال** وقيل في حجرته صلى الله عليه وسلم اي عند قبره الشريف وقيل في بيت المقدس اي وقيل يدفن معه
صلى الله عليه وسلم اي في قبره ويؤيده ما ورد ويدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر **اقول**
وربما يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الخنزير يقتل الدجال فقد جاء ينزل عيسى حكما مقسطا يحكم بشرعنا يقتل الدجال ونزوله
يكون عند صلاة الفجر فيصلي خلف المهدي بعد ان يقول له المهدي تقدم يا روح الله فيقول له تقدم فقد اقيمت لك وفي رواية
ينزل بعد شروع المهدي في الصلاة فيرجع المهدي القهقرى ليتقدم عيسى فيضع يده بين كتفيه ويقول له تقدم فاذا فرغ من الصلاة
اخذ حربته وخرج خلف الدجال فيقتله عند باب لد الشرقي وورد ان المهدي يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال وقد
جاء ان المهدي من عترة النبي صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة قيل من ولد الحسن وقيل من ولد الحسين وقيل من ولد عمه العباس
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان امه ام الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم فقال انك حامل بغلام فاذا ولدتيه فاتيني به
قالت فلما ولدته اتيته به فاذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى والباه اي اسقاه اللبا من ريقه وسماه عبد الله وقال اذهبي
بابي الخلفا فاخبرت العباس فاتاه فذكر له فقال ما هو ما اخبرتك هذا ابو الخلفا حتى يكون منهم السفاح حتى يكون منهم المهدي
اي الخليفة وهو ابو الرشيد بدليل قوله حتى يكون منهم من يصلي بعيسى بن مريم اي وهو المهدي الذي ياتي اخر الزمان اسمه
محمد بن عبد الله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد وفي رواية الا ليلة واحدة لطول الله ذلك حتى يبعث وظهوره يكون
بعد ان يكسف القمر في اول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض
عمره عشرون سنة وقيل اربعون سنة وبوجهه كوكب دري على خده الايمن خال اسود يخرج في زمن الدجال وينزل في
زمانه عيسى بن مريم واما ما ورد لا مهدي الا عيسى بن مريم فلا ينافي ذلك لجواز ان يكون المراد لا مهدي كاملا معصوما الا
عيسى عليه الصلاة والسلام فقد جا لن تهلك امة انا اولها وعيسى بن مريم اخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها
وعن العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال انظر هل ترى في السما من شي قلت نعم قال
ما ترى قال الثريا قال اما انه سيملك هذه الامة بعددها من صلبك اي وقد اختلف الناس في عدد النجم الثريا فقيل سبعة

في ان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا نزل اخر الزمان تزوج وجا له ولدان احدهما محمد والاخر موسى وانه يقتل الدجال

في خروج المهدي

في عدد نجوم الثريا

وقيل تسعة وجمعنا بينهما بان الاول يكون هو المرئي لغالب الناس ولو عن حديد النظر والثاني لمن يكون حديد البصر منهم واما
المرئي له صلى الله عليه وسلم فقيل كان يرى احد عشر نجما وقيل اثني عشر نجما وجمعنا بينهما بحمل الاول على ما اذا لم يمعن النظر والثاني
على ما اذا امعن النظر وحينئذ يقتضي هذا ان يكون الخلفاء من بني العباس اثني عشر وعن سعيد بن جبير سمعت ابن عباس
يقول يكون منا ثلاثة اهل بيت وهم السفاح والمنصور والمهدي ورواه الضحاك عن ابن عباس مرفوعا والمهدي في هذه الرواية
يحتمل ان المراد به ابو الرشيد ويحتمل ان يكون المنتظر وروى ابو نعيم بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم خرج فتلقاه العباس
فقال الا ابشرك يا ابا الفضل قال بلى يا رسول الله قال ان الله فتح بي هذا الامر وبذريتك يختمه وفي رواية ويختمه بولدك
وقد افردت ترجمة المهدي المنتظر بالتاليف في مجلد حافل سماه مولفه العواصم عن الفتن القواصم وقد رويت قصة سلمان
رضي الله تعالى عنه على غير هذا الوجه الذي تقدم فعنه قال كان لي اخ اكبر مني وكان يتقنع بثوبه ويصعد الجبل يفعل ذلك
غير مرة متنكرا فقلت له اما انك تفعل كذا وكذا فلم لا تذهب بي معك قال انت غلام واخاف ان يظهر منك شي قلت لا تخف قال
ان في هذا الجبل قوم لهم عبادة وصلاح يذكرون الله ويذكرون الآخرة ويزعمون انا على غير دين قلت فاذهب بي معك اليهم قال
حتى استامرهم فاستامرهم فقالوا جي به فذهبت معه فانتهيت اليهم فاذا هم ستة او سبعة وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة
يصومون النهار ويقومون الليل ياكلون الشجر وما وجدوا فصعدنا اليهم فحمدوا الله واثنوا عليه وذكروا من مضى من الرسل والانبيا
حتى خلصوا الى عيسى بن مريم قالوا ولد بغير ذكر وبعثه الله رسولا وسخر له ما كان يفعل من احيا الموتى وخلق الطير وابراء
الاعمى والابرص فكفر به قوم وتبعه قوم ثم قالوا يا غلام ان لك ربا وان لك معادا وان بين ذلك جنة ونارا اليهما تصير وان هولا
القوم الذين يعبدون النيران اهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون وليسوا على دين ثم انصرفنا ثم عدنا اليهم فقالوا مثل ذلك
واحسن فلزمتهم ثم اطلع عليهم الملك فامرهم بالخروج من بلاده فقلت ما انا بمفارقكم فخرجت معهم حتى قدمنا الموصل فلما دخلوا
حفوا بهم ثم اتاهم رجل من كهف جبل فسلم وجلس فحفوا به فقال لهم اين كنتم فاخبروه قال ما هذا الغلام معكم فاثنوا علي خيرا
واخبروا باتباعي اياهم ولم ار مثل اعظامهم له فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر من ارسله الله من الرسل والانبيا وما لقوا وما صنع
بهم حتى ذكر عيسى ابن مريم ثم وعظهم وقال اتقوا الله والزموا ما جاء به عيسى ولا تخالفوا فيخالف بكم ثم اراد ان يقوم فقلت
ما انا بمفارقك فقال لي يا غلام انك لن تستطيع ان تكون معي اني لا اخرج من كهفي هذا الا كل يوم احد قلت ما انا بمفارقك
فتبعته حتى دخل الكهف فما رايته نايما ولا طاعما الا راكعا وساجدا الى الاحد الآخر فلما اصبحنا خرجنا واجتمعوا اليه فتكلم نحو المرة
الاولى ثم رجع الى كهفه ورجعت معه فلبثت ما شا الله ان يخرج في كل يوم احد ويخرجون اليه ويعظهم ويوصيهم فخرج في احد
فقال مثل ما كان يقول ثم قال يا هولا اني قد كبر سني ودق عظمي وقرب اجلي واني لا عهد لي بهذا البيت يعني بيت المقدس
منذ كذا وكذا سنة فلا بد لي من اتيانه فقلت ما انا بمفارقك فخرج وخرجت معه حتى اتيت الى بيت المقدس فدخل وجعل يصلي
وكان فيما يقول لي يا سلمان ان الله سوف يبعث رسولا اسمه احمد يخرج من جبال تهامة علامته ان ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة
بين كتفيه خاتم النبوة وهذا زمانه الذي يخرج فيه قد تقارب فاما انا فشيخ كبير لا احسبني ادركه فان ادركته انت فصدقه
واتبعه فقلت وان امرني بترك دينك وما انت عليه قال وان امرك ثم خرج من بيت المقدس وعلى بابه مقعد فقال له ناولني
يدك فناوله يده فقال قم باسم الله فقام كانما نشط من عقال فقال لي المقعد يا غلام احمل علي ثيابي حتى انطلق فحملت عليه
ثيابه فذهب الراهب وذهبت في اثره اطلبه كلما سالت عنه قالوا امامك حتى لقيني ركب من كلب فسالتهم فلما سمعوا اللغة
اناخ رجل بعيره وحملني عليه فجعلني خلفه حتى اتوا بلادهم فباعوني فاشترتني امراة من الانصار فجعلتني في حايط لها اي بستان
وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرت به فاخذت شيا من تمر حايطي ثم اتيته فوجدت عنده اناس فوضعته بين يديه فقال
ما هذا قلت صدقة قال للقوم كلوا ولم ياكل هو ثم لبثت ما شا الله ثم اخذت مثل ذلك ثم اتيته فوجدت عنده اناسا فوضعته بين
يديه فقال لي ما هذا فقلت هدية فقال بسم الله واكل واكل القوم فقلت في نفسي هذه من اياته ويحتاج للجمع بين هذه الرواية وما

تقدم

تقدم على تعدد من صحبهما وفي الدر المنثور ان امراة من جهينة اشترته وصار يرعى غنما لها بينما هو يوما يرعى اذ اتاه صاحب له
فقال له اشعرت انه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم انه نبي فقال له سلمان اقم في الغنم حتى اتيك فهبط سلمان الى المدينة فاشترى
بدينار ببعضه شاة فشواها وببعضه خبزا ثم اتاه به فقال ما هذا قال سلمان هذه صدقة قال لا حاجة لي بها فاخرجها فاكلها
اصحابه ثم انطلق فاشترى بدينار اخر ببعضه خبزا وببعضه لحما فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال
فاقعد فكل فقعد واكلا جميعا منها فدرت خلفه ففطن بي فارخى ثوبه فاذا الخاتم في ناحية كتفه الايسر فتبينته ثم درت حتى
جلست بين يديه فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وهذه الرواية تخالف ما تقدم فليتامل ولينظر كيف الجمع
ونقل بعضهم الاجماع على ان سلمان عاش مايتين وخمسين سنة وكان حبرا عالما فاضلا زاهدا متقشفا وكان ياخذ من بيت
المال في كل سنة خمسة آلاف وكان يتصدق بها ولا ياكل الا من عمل يده وكان له عباة يفرش بعضها ويلبس بعضها قال بعضهم دخلت
عليه وهو امير على المداين وهو يعمل الخوص فقلت له لم تعمل هذا وانت امير وهو يجري عليك رزق فقال اني احب ان آكل من عمل يدي
وربما اشترى اللحم وطبخه فدعى المجذومين فاكلوا معه واول مشاهده الخندق كما تقدم قيل وشهد بدرا واحدا قبل ان يعتق
اي وهو مكاتب فيكون اول مشاهده الخندق بعد عتقه والله اعلم واما اخبار الكهان لا من السنة الجان فكثيرة منها
ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم وفي ايام رضاعه ومنها ايضا خبر عمرو بن معدي كرب رضي الله تعالى عنه
قال والله لقد علمت ان محمدا رسول الله قبل ان يبعث فقيل له وكيف ذلك قال فزعنا الى كاهن لنا في امر نزل بنا فقال الكاهن ٥
اقسم بالسما ذات الابراج ٥ والارض ذات الادراج ٥ والريح ذات العجاج ٥ بان هذا الامر لعله من ايج النار وهو التهابها ولفح
ذات نتاج ٥ قالوا وما نتاجه ٥ قال ظهور نبي صادق ٥ بكتاب ناطق ٥ وحسام فالق ٥ قالوا واين يظهر والى ماذا يدعو ٥
قال يظهر بصلاح ٥ ويدعو الى فلاح ٥ ويعطل القداح ٥ وينهى عن الراح والسفاح ٥ وعن كل امور قباح ٥ قالوا ممن هو قال
من ولد الشيخ الاكرم ٥ حافر زمزم ٥ وعزه سرمد ٥ وخصمه مكمد ٥ انتهى ومنها خبر قس بن ساعدة الايادي وهو اول من
قال البينة على المدعي واليمين على من انكر واول من اتكى على عصى او قوس او سيف عند الخطبة وقيل ان اول من تكلم
بان البينة على المدعي واليمين على من انكر داود عليه الصلاة والسلام وان ذلك فصل الخطاب وورد بانه لم يثبت عنه بانه تكلم بغير
لغته عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايكم يعرف القس بن
ساعدة الايادي قالوا كلنا يا رسول الله نعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما انساه بعكاظ على جمل احمر وهو يقول
ايها الناس اجمعوا واسمعوا وعوا ٥ من عاش مات ٥ ومن مات فات ٥ وكل ما هو آت آت ٥ ان في السما لخبرا ٥ وان في الارض
لعبرا ٥ مهاد موضوع ٥ وسقف مرفوع ٥ ونجوم تمور ٥ وبحار لا تغور ٥ اقسم قس قسما حاتما ٥ لين كان في الامر رضا ليكونن سخطا
ان لله دينا احب اليه من دينكم الذي انتم عليه ٥ ما لي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ٥ ارضوا بالمقام فقاموا ٥ ام تركوا هناك
فناموا ٥ ثم قال صلى الله عليه وسلم ايكم يروي شعره فانشدوه عليه الصلاة والسلام ٥

في الذاهبين الاولين ٥ من القرون لنا بصاير ٥ لما رايت مواردا للموت ٥ ليس لها مصادر ٥
ورايت قومي نحوها ٥ تسعى الاصاغر والاكابر ٥ لا يرجع الماضي الي ٥ ولا من الباقين غابر ٥

وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه وقيل له الجارود
لانه اغار على قوم من بني بكر بن وايل فجردهم اي اخذ جميع اموالهم والى ذلك الاشارة بقوله ٥ ودسناهم بالخيل من كل جانب
كما جرد الجارود بكر بن وايل ٥ فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في جماعة
وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود وانا بين يدي القوم كنت اقفو اي اتبع اثره
كان من اسباط العرب اي من ولد ولدهم شيخا عمر سبعماية سنة اي وقيل ستماية سنة ادرك من الحواريين سمعان فهو
اول من تاله اي تعبد من العرب اي ترك عبادة الاصنام واول من قال اما بعد اي وقيل اول من قال ذلك كعب بن لوي

فخبر سلمان رضي الله عنه

فخبر عمرو بن معدي كرب والبينة على المدعي واليمين على من انكر

فخبر قس بن ساعدة

فخبر قس بن ساعدة

يتبعه في ... لا بد الاصغر ...

كما تقدم وقيل سحبان بن وايل وقيل يعقوب وقيل يعرب بن قحطان وقيل داود وهو فصل الخطاب ورد بانه لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغته اي ونحو لفظة عربية وفصل الخطاب الذي اوتيه هو فصل الخصومة اي وهذا يرد ما تقدم عنه انه اول من قال البينة على المدعي واليمين على من انكر وتقدم ما فيه وجمع بان الاولية بالنسبة لداود حقيقة ولغيره اضافية فلكعب بن لوي بالنسبة للعرب ولغيره بالنسبة لقبيلته وقس اول من كتب من فلان الى فلان قال الحافظ ابن حجر وكاني انظر اليه يقسم بالرب الذي هو له ليبلغن الكتاب اجله وليوبين كل عامل حمله ثم انشا يقول هاج التعلب من جواه اذكاره

وليال خلالهن نهار وجبال شوامخ راسيات وبحار مياههن غزار ونجوم تلوح في ظلم الليل ترا هايذ كل يوم تدار

والذي قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود والرسل بكسر الراء الموحدة فلست انساه بسوق عكاظ اي وهو سوق بين بطن نخلة والطايف كان سوقا لثقيف وقيس غيلان كما تقدم على جمل اورق يضرب لونه الى السواد وهو يتكلم بكلام ما اظن اني احفظ وفي لفظ تكلم بكلام له حلاوة لا احفظ الآن فقال ابن بكر يا رسول الله فاني احفظه كنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته

يا ايها الناس اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات وآباء وامهات واحياء واموات وجمع واشتات وآيات بعد آيات ان في السما لخبرا وان في الارض لعبرا ليل داج اي مظلم وسما ذات ابراج وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج مالي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس قسما حاتما لا حانثا فيه ولا آثما ان لله دينا هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه ونبيا قد حان حينه واظلكم زمانه فطوبى لمن آمن به فاداه وويل لمن خالفه فعصاه ثم قال نبأ لابناء العشيرة من الامم الخالية والقرون الماضية يا معشر اياد اين الآباء والاجداد واين المريض والعواد واين الفراعنة الشداد اين من بنى وشيد وزخرف ونجد اي زين وطول وغرس المال والولد اين من بغى وطغى وجمع فاوعى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا واطول منكم آجالا وابعد منكم آمالا طحنهم التراب بكلكله اي بصدره ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم انشا يقول الابيات المتقدمة اي وفي رواية لما قدم وفد اياد على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر وفد اياد ما فعل قس بن ساعدة الايادي قالوا هلك يا رسول الله قال لقد شهدته يوما بسوق عكاظ على جمل احمر يتكلم بكلام معجب موفق لا احدث احفظ الآن فقام امرؤ اعرابي من قاصي القوم انا احفظه يا رسول الله فقس النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال كان يقول يا معشر الناس اجتمعوا فكل من مات فات وكل شيء آت آت ليل داج وسما ذات ابراج وبحر عجاج ونجوم مزهرة وجبال مرسية وانهار مجرية الحديث وفي رواية لقد رأيت ابن الصعب ذو القرنين ملك الخافقين وذا المثقلين وعم الفرقدين ثم كان ذلك كلمحة عين قال وفي اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان قسا بن ساعدة كان يخطب قومه بسوق عكاظ فقال سيأتيكم حق من هذا الوجه واشار بيده الى ضحى مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل ابلج احور من ولد لوي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لا ينفدان فان دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسعى اليه وقد رويت هذه القصة من طرق متعددة قال الحافظ ابن كثير هذه الطريق على ضعفها كالمتعاضدة تجعل لاثبات اصل القصة وقال الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفة وهو يرد قول ابن الجوزي في موضوعاته حديث قس بن ساعدة من جميع طرقه باطل انتهى اقول ذكر في النوران في قصة قس ما يرشد الى التعدد مرتين مرة حفظ عليه الصلاة والسلام كلامه وكان قس على جمل احمر والثانية التي لم يحفظ صلى الله عليه وسلم فيها كلامه كان قس على جمل اورق قال لكن لا ادري اي المرتين كانت اولا وهذا كلامه وقد يقال لا تنافي بان يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم انسي كلام قس بعد الاخبار اولا ويدل لذلك قوله لا اظن اني احفظ الآن او قبل الاخبار به فيكون جرى صلى الله عليه وسلم متأثرا عن خبر ابي بكر

فلا دلالة

فلا دلالة له في ذلك على التعدد ووصف الجمل بانه احمر ووصفه بانه اورق لا يدل على التعدد لانه يجوز ان يكون شديد الحمرة يميل الى السواد وهو الاورق فاخبر عنه مرة بانه احمر ومرة بانه اورق وهذا السياق يدل على تعدد مجيء وفد عبد القيس مرة جاؤا وحدهم ومرة جاؤا مع سيدهم الجارود وقد جاء رهم ان قسا كان على دين ابي اسماعيل بن ابراهيم والله اعلم ومن ذلك جزء فاضع الجرشي نسبة الى جرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة قبيلة من حمير تسمى به بلدهم ان بطنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب جاؤا اليه كاهنهم واجتمعوا اليه في اسفل جبل فنزل اليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس فرفع راسه الى السما طويلا ثم قال ايها الناس ان الله اكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم ايها الناس قليل واما اخبار الكهان على السنة الجان فكثيرة ايضا منها جن سواد بن قارب رضي الله تعالى عنه وكان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم فعن محمد بن كعب القرظي قال بينا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ذات يوم جالسا اذ مر به رجل فقيل له يا امير المومنين اتعرف هذا المار قال ومن هذا المار قال سواد بن قارب الذي اتاه ربيه اي تابعه من الجن الذي يتراءى له اي اتاه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ان قال عمر على المنبر اي منبر النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتيكم سواد بن قارب فلم يجبه احد فلما كانت السنة القابلة ولعل ذلك كان في زمن المجيء للزيارة من الآفاق قال ايها الناس اتيكم سواد بن قارب قال ان سواد بن قارب كان بدؤ اسلامه شيئا عجيبا قال البزار بينا نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب فارسل اليه عمر رضي الله تعالى عنه فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال انت الذي اتاك ربيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهانتك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت يا امير المومنين فقال له سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اي وعبادة الاصنام اعظم مما كنت عليه من كهانتك اي وفي رواية ان عمر رضي الله تعالى عنه قال اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام والاوثان حتى اكرمنا الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام اقول وفيه ان غضب سواد انما هو بسبب ما فهم من نسبته الى الكهانة بعد الاسلام لا قبله بدليل قوله ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت وجواب سيدنا عمر رضي الله عنه يدل على انه فهم ان غضب سواد بسبب نسبته للكهانة قبل الاسلام فلذلك قال سبحان الله متعجبا منه وفي كلام السهيلي ان عمر رضي الله تعالى عنه مازح سوادا رضي الله عنه فقال له ما فعلت كهانتك يا سواد فغضب وقال له سواد قد كنت انا وانت على شر من هذا من عبادة الاصنام واكل الميتات امتعرني بامر قد تبت منه فقال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم غفرا فليتامل والله اعلم ثم قال لسواد اخبرني ما نبأ ربيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال يا سواد حدثنا بدأ اسلامك كيف كان قال نعم يا امير المومنين بينا انا ذات ليلة بين النايم واليقظان اذ اتاني ربيي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل ثم انشا يقول

عجبت للجن وطلابها ... وشدها العيس باقتابها

تهوي الى مكة تبغي الهدى ... ما صادق الجن ككذابها

فارحل الى الصفوة من هاشم ... ليس قرناها كاذنابها

فقلت دعني فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بني غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتجسارها ... وشدها العيس باكوارها

تهوي الى مكة تبغي الهدى ... ما مومن الجن ككفارها

فارحل الى الصفوة من هاشم ... بين روابيها واحجارها

فقلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتجساسها ... وشدها العيس باحلاسها

تهوي الى مكة تبغي الهدى ... ما حيز الجن كانجاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم ... وارم بعينيك الى راسها

فقمت فقلت قد امتحن اسر قلبي فرحلت ناقتي ثم اتيت المدينة وفي رواية حتى اتيت مكة وهي كما قال البيهقي اقرب الى الصحة من الاولى اي لان الجن اغا جاءت اليه صلى الله عليه وسلم للايمان به في مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله وفي لفظ والناس حوله وفي لفظ والناس عليه كعرف الفرس فلما رآني قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاءك قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمع مقالتي يا رسول الله فقال هات فانشأت اي ابتدات اقول

اتاني نجي بعد هدء ورقدة وفي لفظ اتاني رئيي بعد ليل وضجعة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة اتاك رسول من لوي بن غالب فشمرت من ذيل الازار ووشطت بي الدعلب الوجناء بين صبابب فاشهد ان الله لا رب غيره وانك مامون على كل غائب وانك ادنى المرسلين وسيلة الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب فمرنا بما تاتيك يا خير مرسل وان كان فيما جاء شيب الذوائب وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب وفي رواية وكن لي شفيعا يوم لا ذو قرابة بمعنى فتيلا عن سواد بن قارب

قال فنهض النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمقالتي فرحا شديدا حتى رؤي الفرح في وجوههم اي وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلح يا سواد فرايته عز رضي الله تعالى عنه تبسم وقال لقد كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل يا تيك رئيك اليوم قال منذ قرات القران فلا قال ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن اي والصيام قال يدل على ان سيدنا عمر لم يكن حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما اجره سواد ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم وخشي سواد على قومه الردة قام فيهم خطيبا فقال يا معشر دوس من سعادة القوم ان يتعظوا بغيرهم ومن شقاوتهم ان لا يتعظوا الا بانفسهم وان من لم ينفعه التجارب ضربه ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما نسلمون اليوم بما اسلمتم به امس ولا ينبغي لاهل البلاء الا ان يكونوا اذكر من اهل العافية للعافية وليست ادري لعله يكون للناس جولة فان لم يكن فالسلامة منها الاناة واسرعهما فاجوها فاجابه القوم بالسمع والطاعة اي ومن ذلك ان امراة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها تابع من الجن فجاءها يوما فوقف على جدار بيتها فقال لها مالك لا تدخلي لتحدثنا وتحدثك فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان اول خبر تحدثت به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ما سمع من جوف الاصنام فكثيرة ايضا فمنها اي غير ما تقدم في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم خبر عباس بن مرداس قال كان مرداس السلمي وثن يعبد يقال له ضمار بكسر الضاد المعجمة وميم مخففة بعدها الف ثم راء مهملة فلما حضرت مرداس الوفاة قال للعباس ولده اي بني اعبد ضمارا فانه ينفعك ويضرك فبينا عباس يوما عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار منادي يقول

من للقبايل من سليم كلها اودي ضمار وعاش اهل المسجد ان الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتد

اودي ضمار وكان يعبد مدة قبل الكتاب الى النبي محمد فخرق عباس ضمارا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان عباس بن مرداس كان في لقاح له نصف النهار اذ طلع عليه راكب على ناقة بيضاء وعليه ثياب بيض فقال له يا عباس الم تر ان السماء قد تعبأت حراسها وان الرجم قد حرقت انفاسها وان الخيل قد وضعت احلاسها وان الذي نزل على البر والتقوى صاحب الناقة القصوى فقال عباس فراعني ذلك فجئت وثنا لنا يقال له ضمار كنا نعبده ونتكلم من جوفه فكنست ما حوله ثم جئت فاذا صايح يصيح من جوفه قل للقبايل من قريش كلها هلك ضمار وفاز اهل المسجد هلك ضمار وكان يعبد مدة قبل الصلاة على النبي المجتبى ان الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدي قال عباس فخرجت مع قومي بني جار وثد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت المسجد فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقصصت عليه القصة فقال صدقت واسلمت انا وقومي ومن ذلك خبر مازن بن الغضوبة قال كنت اسدن اي اخدم صنما يقال له ضماد بالتخفيف تدعى سمايل وكمال يقال له بادر وفي لفظ باحر بالحاء المهملة فعثرت ذات يوم عنده عثرة وهي الذبيحة مطلقا وقيل في رجب خاصة فسمعت صوتا من جوف الصنم يقول يا مازن اسمع تسر ظهور خير وبطن شر بعث نبي من مضر



بدون اسم الاكبر فدع بختا من حجر سلم من حرسة قال مازن ففزعت لذلك وقلت ان هذا العجب ثم عترت بعد ايام عثرة اي ذبحت ذبيحة لذلك الصنم فسمعت صوتا من الصنم يقول اقبل اقبل تسع ما تحمل هذا نبي مرسل جا بحق منزل فامن به كي تعدل عن حر نار تشعل وقودها الجندل فقلت ان هذا العجب وانه لخير اراد بي اقول ورايت في بعض كتب تقدم هذه الابيات على ما قبلها وان مازنا قال ثم سمعت صوتا ابين من الاول وهو يقول يا مازن اسمع الى الخير واسلم قال مازن فبينا نحن كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز فقلنا ما الخبر وراءك قال قد ظهر رجل يقال له احمد يقول لمن اتاه اجيبوا داعي الله فقلت هذا بغيتنا ما سمعنا فنزلت الى الصنم فكسرته جذاذا وركبت راحلتي واتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام واسلمت وقلت كسرت بادر وفي لفظ باحر جذاذا وكان لنا ربا نظيف به ضلا بتضلاله بالها شتى هدانا من ضلالتنا ولم يكن دينه شيء علي بالي يا رب لبقاعر اواخوتها اني لما قال ربي باد راقاليه وعني بعرا واخوتها بني خطامه وهي بطن من طي وهذه الابيات ساقطة في اسد الغابة قال مازن فقلت يا رسول الله اني مولع بالطرب اي مغرم به وبشرب الخمر وبالملوك اي الفاخرة من الناس التي تمايل وتنثني عند جماعها وقيل الساقطة على الرجال اي لشدة شبقها والحت اي دامت علينا سنون اي اعوام القحط والجدب فذهبن بالاموال وهزلن الذراري والعيال وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما اجد ويا تيني بالحيا ويهب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن وبالمام الحلال وبالخمر ريا الاثم فيه وبالعهر اي الزنا عفة الفرج وآته بالحيا اي المطر وهب له ولدا قال مازن فاذهب الله عني ما كنت اجده وتعلمت سطر القرآن وحججت حجا واحضب عمان وتزوجت اربع حرائر ووهب الله لي حبان يعيي ولده وانشات اقول اليك رسول الله حنت مطيتي تجوب الفيافي من عمان الى العرج لتشفع لي ياخير من وطئ الحصا فيغفر لي ذنبي وارجع بالفلج اي بالفوز والظفر بالمطلوب الى معشر خالفت في الله دينهم ولا رايهم رأيي ولا شرهم شرجي اي بالشين والجيم اي لا شكلهم شكلي ولا طريقهم طريقي وكنت امرأ بالعهر والخمر مولعا شبابي حتى اذن الجسم بالنضج اي بالبلاء فبدلني بالخمر خوفا وخشية وبالعهر احصانا فحصن لي فرجي فاصبحت حيي في الجهاد ومبتغي فلله ما صومي وما حجي قال مازن فلما رجعت الى قومي ابنوني اي عنفوني ولاموني وشتموني وامروا شاعرهم فهجاني فقلت ان هجوتهم فانا اهجي انفسي ونجحت عنهم وابيت مسجدا اتعبد فيه فسميت فكان لابياتي هذا المسجد مظلوم فيتعبد فيه ثلاثا ويدعو على من ظلمه الا استجيب له ولادني ذو عاهة من برص او غيره الا عوفي ثم ان القوم ندموا وطلبوا مني الرجوع اليهم فاسلموا كلهم وضعف هذا الحديث واما ما سمع من اجواف الذبايح فمنه ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كنا يوم فخ حي من قريش يقال لهم آل ذريح بالحاء المهملة وقد ذبح عجلا لهم والجزار يعالجه اذ سمعنا صوتا من جوف العجل ولا نرى شيئا يا آل ذريح امر نجيح صايح يصيح بلسان فصيح يشهد ان لا اله الا الله اي والمراد بالذريح العجل الذي ذبح لانه ملطخ بالدم الاحمر لقولهم احمر ذريحي اي شديد الحمرة والذي في البخاري يقول يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالجليح العجل المذبوح ايضا لانه قد جلح اي كشف عنه جلده واما ما سمع من الهواتف وما يجي على السنة الكهان والاسمع من جوف الاصنام والاني جوف الذبايح فكثير من ذلك ما حدث به بعضهم وذكره للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رايت من قس عجبا خرجت اطلب بعيرا لي حتى اذا عسعس الليل اي ادبر وكاد الصبح ان يتنفس هتف بي هاتف يقول يا ايها الراقد في الليل الاحم اي يا ايها المهملة الاسود قد بعث الله نبيا بالحرم من هاشم اهل الوفا والكرم يحلو رجيات الليالي وابهم اي الظلمات والامور المشكلة فادرت طرفي فما رايت شخصا فانشات اقول

يا ايها الهاتف في داجي الظلم اهلا وسهلا بك من طيف الم بين هدك الله في لحن الكلم من ذا الذي تدعو اليه تغتنم فاذا بنخنخة وقايل يقول ظهر الزور وبطل الزور وبعث الله محمد صلى الله عليه وسلم بالجور اي السرور صاحب النجب الاحمر اي الكرم من الابل والتاج والمغفر والوجه الازهر اي الابيض الشرب بالحمر والحاجب اي الجبين الاقمر اي الابيض والطرف الاحور اي شديد

سواده صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذاك محمد المبعوث الى الاسود والاحمر اهل المدر والوبر اي العجم والعرب
ثم انشا يقول الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبثا صلى عليه الله ما حج له ركب وحث والى ذلك اشار صاحب الهمزية
بقوله ﴿ وتغنت بمدحه الجن حتى ﴾ اطرب الانس منه ذاك الغناء اي اظهرت الجن اوصافه صلى الله عليه وسلم
الجميلة في صورة الغنا الذي تالفه النفس ولا تصبر منها عند سماعه فتسمع لغيره حتى اطرب الانس ذاك الغناء الذي سمعوه
من الجن قال فلاح الصباح واذا بالفنيق يشقشق والفنيق بفتح الفا وكسر النون وسكون المثناة تحت ثم قاف الفحل الكريم
من الابل ويشقشق بشينين معجمتين وقافين اي يهدر الى النوق فملكت خطامه وعلوت سنامه حتى اذا لغب
بالعين المعجمة والبا الموحدة اي تعب فنزلت في روضة خضرا فاذا انا بقس بن ساعدة في ظل شجرة وبيده قضيب من اراك
ينكت به الارض والنكت بالمثناة فوق وهو يقول يا ناعي الموت والملحد في حدثه اي قبر عليهم من بقايا بزهم خرقا
اي والبز الثياب دعهم فان لهم يوما يصاح بهم فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا اي خافوا حتى يعود ابحال الغير حالهم
خلقا جديدا كما من قبله خلقوا منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها المنهج الخلق والمنهج من الثياب الذي اخذ في البلا
قال فنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فاذا بعين حرارة اي لها حس يراي صوت في الارض خوارة اي صعيقة
ومسجد بين قبرين واسدين عظيمين يلوذان به واذا بلحدها قد سبق الارض الى الما فتبعه الارض يطلب الما فضربه بالقضيب
الذي في يده وقال ارجع لكلتك امك اي فقدتك حتى يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت له ما هذان القبران
قال هذان اخوين كانا لي يعبدان الله عز وجل معي في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا احدهما شعوبان والآخر سمعان
فادركهما الموت فقبرتهما وهما اثنا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر اليهما وانشد ابياتا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحم الله قسا اني ارجو ان يبعثه الله امة وحده اي واحدا يقوم مقام جماعة كما تقدم وقد اشار الى ذلك
صاحب الاصل بقوله ﴿ وعن اجر قس قوم فلقد ﴾ حلى مسامعهم من ذكره شنفا ﴿ ولما مات قس قبر عندهما وتلك القبور الثلاثة بقربه يقال لها ام روحين من اعمال حلب وعليها بناء والناس يزورونها
وعليهم وقف ولهم خدام ومن ذلك ما ذكره الواقدي باسناد له قال كان ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يحدث ان قوما
من خثعم كانوا عند صنم لهم اذ سمعوا هاتفا يهتف ويقول يا ايها الناس ذوو الاجسام ومسند والحكم الى الاصنام
الا ترون ما اري امام من ساطع يجلو دجى الظلام ذاك نبي سيد الانام من هاشم في ذروة السنام مستعلن بالبلد الحرام
جاء بحد الكفر بالاسلام اكرم الرحمن من امام قال ابو هريرة فامسكوا ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يمض ثالثهم
حتى فجاهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة اي جاهم ذلك بغتة فما اسلم المشعبون حتى استاخر اسلامهم
ورأوا عبرا عند اصنامهم واما جن رسيل بن عمرو الحذري قال كان لبني عذرة وهم قبيلة من اليمن صنم يقال له
خمام بالخا المعجمة المضمومة وتخفيف الميم وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام المهملة المفتوحة والرآ وكان سادنه
اي خادمه رجلا يقال له طارق قال في النور لا اعلم له ترجمة ولا اسلاما وكانوا يصرمون اي يذبحون الاباعر عنده
فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعنا صوتا يقول يا بني هند بن حرام ظهر الحق واودى خمام اي هلك ورفع الشرك
الاسلام قال رسيل فزعنا لذلك وهالنا اي افزعنا فمكثنا اياما ثم سمعنا صوتا يقول يا طارق يا طارق
بعث النبي الصادق بوحي ناطق صدع صدعه بارض تهامه لناصريه السلامه ولخاذليه الندامه هذا الوداع مني الى يوم
القيمه فوقع الصنم لوجهه فانهم كان ذلك الصوت من جوف الصنم ويرشد اليه قوله هذا الوداع مني الى يوم القيمة
وان لم يكن فهو من هذا النوع قال رسيل فابتعت اي اشتريت راحلة وارتحلت حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
مع نفر من قومي وانشدته البيك رسول الله اعملت نصها النص هو الغاية في السير اكلفها حزنا وقوز من الرمل
والحزن ما ارتفع من الارض والقوز بالقاف والزاي التل الصغير لا نضر حي الناس نصا موزرا اي قويا واعقد حبلا من حبالك في حبلي

والجبل



والجبل العهد والميثاق واشهد ان الله لا شي غيره ادين له اي اخضع واطيع ما ثقلت قدمي بنجلي ومن هذا النوع حديث
تميم الداري اي ويكنى ابا رقية اسم ابنة له لم يولد له غيرها روي عنه صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة مع الدجال على المنبر
فقال حدثني تميم الداري وذكر القصة قال بعضهم وهذا اول ما يخرج المحدثون في رواية الكبار مع الصغار وقد يكون من ذلك
ما ذكر ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه مر يوما على ابنته عايشة رضي الله تعالى عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا كان يطعناه وذكر ان عيسى بن مريم كان يعلم اصحابه ويقول لو كان على احدكم جبل دين ذهبا قضاه الله عنه قالت
ثم يقول اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما انت ترحمني فارحمني برحمة
تغنيني بها عن رحمة من سواك وعن ابي ذر رضي الله تعالى عنه كان علي دين وكنت له كارها فعلمه فلم البث الا يسيرا حتى قضيته
قال تميم رضي الله تعالى عنه كنت بالشام حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فادركني الليل
فقلت انا في جوار عظيم هذا الوادي فلما اخذت مضجعي اذا منادي ينادي لا اراه عذ بالله فان الجن لا تجير احدا على الله
فقلت ايم تقول وايم بتشديد الميم واسكانها وفتح الميم فيهما اي ايما شيء تقول فقال قد خرج رسول الاميين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصليا خلف بالجون اي وهو مقبرة بمكة التي يقال لها المعلاة كما تقدم واسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن
وريبت بالشين فانطلق الى محمد صلى الله عليه وسلم فاسلم فلما اصبحت ذهبت الى دير ايوب فسالت راهبه واخبرته فقال صدقوني
نجده يخرج من الحرم اي مكة ومهاجره الحرم اي المدينة وهو جبل الابنيا فلا تسبقن اليه قال تميم فطلبت لشخص اي لرفعها
حتى جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت اقول وهذا يدل ظاهرا على ان عم الداري اسلم بمكة قبل الهجرة لنوعي الكلام فيه
بل رايت في تتمة الجن فسرت الى مكة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فامنت به ورايت بعضهم قال وهذه
الرواية غلط لان تميما الداري انما اسلم سنة تسع من الهجرة والله اعلم قال ومن ذلك ما حدث به محمد بن حبيب رضي الله تعالى عنه
ان رجلا من بني تميم حدث عن بدا اسلامه قال اني لاسير برمل عالج ذات ليلة اذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي واخذتها
ونمت وتعودت قبل ان انيم فقلت اعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرايت في منامي رجلا بيده حربة يريد ان يضعها في نحر ناقتي
فانتبهت فزعا فنظرت يمينا وشمالا فلم ار شيئا فقلت هذا حلم ثم عدت فنمت فتعوذت فرايت مثل ذلك واذا بناقتي ترعد
ثم عقرت فرايت مثل ذلك فانتبهت فرايت ناقتي تضطرب فالتفت فاذا انا برجل شاب كالذي رايته في منامي بيده حربة
ورجل شيخ يمسك بيده يرده عن ناقتي وبينهما نزاع فيهما هاتنا زعلى اذ طلعت ثلاثة انوار الوحش فقال الشيخ للفتى
ثم مخذ لها شيت فذا الناقة جاري الانسي فقام الفتى فاخذ منها ثورا وانصرف ثم التفت الي الشيخ وقال يا فتى اذا نزلت واديا
من الاودية فخفت هوله فقل اعوذ باسم رب محمد من هول هذا الوادي ولا تعذ باحد من الجن فقد بطل امرها فقلت له ومن محمد
قال نبي عربي لا شر في ولا عزبي قلت اين مسكنه قال يثرب ذات النخل فركبت ناقتي وحثثت السير حتى اتيت يثرب اي المدينة
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني قبل ان اذكر له من ذلك شيا ودعاني الى الاسلام فاسلمت وهذا السياق يدل على ان هذه
القصة بعد الهجرة لاعتذ المبهت الذي تكلم فيه وتفسير هذا ما حدث به بعض اصحابه قال خرجت في طلب ابل لي وكنا اذا
نزلنا بواد قلنا نعوذ بعزيز هذا الوادي فاذا هاتف يهتف بي يقول ويحك عذ باسم ذي الجلال منزل الحرام والحلال
ووحد الله ولا تبال ما كيد ذي الجن من الاهوال اذ يذكر الله على الاحوال وفي سهول الارض والجبال وصار كيد الجن في سفال
الا النبي وصالح الاعمال فقلت له يا ايها القايل ما تقول ارشد عندك ام تضلل فقال هذا رسول الله ذو الحسنات
اجابيس وحاميمات وسور بعد مفصلات يامر بالصلاة والزكاة ويزجر القوم عن هيهات قد كن في الاسلام منكرات
قلت اما لو كان لي من يدي الى هذه الي اهلي لاتيته حتى اسلم فقال انا اؤديها فركبت بعيرا منها ثم قدمت فاذا النبي صلى
الله عليه وسلم خطيبا على المنبر وفي رواية فوافيت الناس يوم الجمعة وهم في الصلاة فاني انيخ راحلتي اذ خرج الي ابو ذر فقال لي يقول
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رآني قال ما فعل الرجل وفي لفظ ما فعل الشيخ الذي ضمن لك ان تؤدي اليه

اما انه قد اذاها سالمة وقد قص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان عليه الناس قبل بعثته من ان الناس اذا
نزل منزلا مخوفا قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهائه يعني قوله سبحانه وتعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن اي يستعيذون برجال من الجن اي حين ينزلون في اسفارهم في مكان مخوف يقول كل رجل اعوذ بسيد هذا المكان من شر
سفهاء قومه فزادوهم رهقا اي زادوا الجن اي سادا تهم باستعاذتهم بهم طغيانا فيقول لون سدنا الانس والجن اي ومن ذلك
ما حكاه وابل بن حجر الحضرمي ويكني ابا هنيدة كان قيلا من اقيال حضرموت وكان ابوه من ملوكهم قال وفدت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد بشر اصحابه بقدومي فقال يا تيكم وابل بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت راغبا في الله عز وجل وفي رسوله
وهو بقية ابناء الملوك قال وابل فما لقيني احد من الصحابة الا قال بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك بثلاث
فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وادناني من نفسه وقرب مجلسي وبسط لي رداءه فاجلسني عليه وقال اللهم بارك
في وابل بن حجر وولده وولد ولده ثم صعد المنبر واقامني بين يديه ثم قال ايها الناس هذا وابل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة
من حضرموت راغبا في الاسلام فقلت يا رسول الله بلغني ظهورك وانا في حكم عظيم فمنى الله علي ان رفضت ذلك كله واثرت
دين الله قال صدقت اللهم بارك في حجر وفي ولده (وابل بن حجر) وولد ولده قال وسبب وفودي على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لي
صنم من العقيق فبينا انا نائم في الظهيرة اذ سمعت صوتا منكرا من المخدع الذي به الصنم فاتيت الصنم وجدت بين يديه واذا افاعيل تنزل
واعجبا لوابل بن حجر يخال بدري وهو ليس بدري ماذا يرجى من نحيت صخر ليس بذي نفع ولا ذي ضر
لو كان ذا حجى اطاع امري قال فقلت اسمع ايها الهاتف الناصح فماذا تامرني فقال ارحل الى يثرب ذات النخل تدين دين الصالحين
محمد النبي خير الرسل ثم خر الصنم لوجهه فاذعرت عنقه فقمت اليه فجعلته رفاتا ثم سرت مسرعا حتى اتيت المدينة فدخلت المسجد
الحديث وفيه فهذا ان كان الصوت من جوف الصنم فهو من غير هذا النوع ولوابل هذا حديث مع معاوية تركناه لطوله
واما ما سمع من بعض الوحوش فمنه ما حدث به ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بينا راع يرعى في الجزيرة اذ عرض
الذيب لشاة من شياهه فحال الراعي بين الذيب وبين الشاة فاقعى الذيب على ذنبه فقال الا تتقي الله تحول بيني وبين رزقي
ساقه الله الي فقال الراعي اعجب من ذيب يكلمني بكلام الانس فقال الذيب الا اخبرك باعجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين الحرتين وفي رواية بيثرب يحدث الناس بانبا ما قد سبق وفي لفظ يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم فساق
الراعي شياهه حتى اتى المدينة فحدث الرسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعي
ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراك نعله اي هو احد
سيورها الذي يكون على وجهها كما تقدم وعذبة سوطه اي طرفه وقيل احد سيوره ويخبره بما فعل اهله اي وفي لفظ
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي اخرجهم فاخرجهم وفي رواية ان راعي الغنم
كان يهوديا وفي رواية ان الذيب قال له انت اعجب مني واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله قط اعظم منه قدرا وقد فتحت
له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى فقال له الراعي
من لي بغنمي فقال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم واسلم وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة منها وفيه ان هذا ومما تقدم من خبر سعيد بن جبير كما علت
بعد البحرة لا عند البعث الذي الكلام فيه قال في النور هذا الراعي لا اعرف اسمه قال وكلم الذيب غير واحد فانظر جمع في تعليقي
على البخاري اقول ذكر في حياة الحيوان عن ابن عبد البر كلم الذيب من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ثلاثة رافع بن عمرة وسلمة
ابن الاكوع وهو هان بن اوس واما ما سمع من بعض الاشجار فقد روي عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه انه قبل الهجرة رأيت
قبل الاسلام شيئا من دلايل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا انا قاعد في ظل شجرة في الجاهلية اذ تدلى علي غصن من اغصانها
حتى صار على راسي فجعلت انظر اليه واقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة هذا النبي يخرج في وقت كذا وكذا فكن انت من اسعد





الناس به والله اعلم واما سقوط النجوم وطرد الجن بها عن استراق السمع فقد قال ابن اسحق لما قارب امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها فرموا بالنجوم
فعرف الجن انه ذلك لامر حدث في الله في العباد يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم اذ حجبوا
وانا لمسنا السماء اي طلبنا استراق السمع منها فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي ملايكة اقوياء يمنعون عنها وشهبا
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع صالحة للسمع لخلوها عن الحرس والشهب فمن يستمع الآن يجد له شهابا راصدا اي ارصد له ليرمي
به اي ومن يختطف الخطفة منهم تخطفه حركم بتبعه شهاب ثاقب يقتله او يحرقه وجعه او يخبله قبل ان يلقيها الى الكاهن وذلك
لبلا يلتبس امر الوحي بشيء من خبر الشياطين حدة نزوله وبعد انقضايه وموته صلى الله عليه وسلم قليلا تدخل الشبهة بعض
ضعفاء العقول فربما توهموا عود الكهانة التي سببها استراق السمع وان امر رسالته صلى الله عليه وسلم ثم فانقضت الحكمة
حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ومن ثم قال لا كهانة بعد اليوم وقد حدث بعضهم قال ان اول الحرب
فزع للرمي بالنجوم حين رمي بها ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية وكان ادهى العرب وانكرها رايا اي ادهاها
رايا وكان ضريرا وكان يخبرهم بالحوادث فقالوا له يا عمرو الم تر اي تعلم ما حدث في السماء من الرمي بهذه النجوم فقال بلى فانظروا
فان كانت معالم النجوم اي النجوم المشهورة اي التي يهتدي بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء التي يرمى
بها فهو والله طي هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وان كان نجوما غير هاوهي ثابتة على حالها فهو لامر اراد الله بهذا الخلق
اي والنوء بالنون والهمز هنا ما يحصل عند سقوط نجم في المغرب وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ثلاثة عشر
يوما وحقيقة النوء سقوط النجم وطلوع رقيبه في المدة المذكورة وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى
ساقط منها او الى الطالع منها فتقول مطرنا بنوء كذا وسيأتي الكلام على ذلك في غزوة الحديبية وفي لفظ فاخبر اراد الله
ونبي يبعث في العرب فقد تحدث بذلك لا يقال قد رجمت الشياطين قبل ذلك وذلك عند مولد صلى الله عليه وسلم
لانا نقول المراد رجمت الآن باكثر مما كان قبل ذلك او صارت تصيب ولا تخطى ومن ثم حدث بعضهم قال لما بعث النبي صلى الله عليه
وسلم اي قرب من بعثه رجمت الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها قبل فاتوا عبد يا ليل بن عمرو وهو عشاء بين تجتجتين وكسر اللام الاولى
الثقفي وكان اعمى فقالوا ان الناس قد فزعوا واعتقروا رقيهم وسيبوا انعامهم فقال لهم لا تعجلوا وانظروا فان كانت النجوم التي
تعرف اي وهي التي يهتدي بها في البر والبحر ويعرف بها الانواء التي عندنا الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا فاذا
نجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث اي وقد روى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم امنة السماء فاذا ذهبت النجوم اتى
اهل السماء ما يوعدون وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت انا اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهب اصحابي
اتى امتي ما يوعدون فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فما مكثوا الا يسيرا حتى قدم الطايف ابو سفيان
ابن حرب فقال ظهر محمد بن عبد الله يدعي انه نبي مرسل وهذا قد يخالف ما مر اتي عن ابن عمر لما كان اليوم الذي تنبا فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خبر السما بالشهب ولا مانع من تكرر سؤال ثقيف مرة لعمرو بن امية
ومرة لعبد يا ليل بن عمرو وان كلا منهما كان اعمى ويحمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سالوه فسماه بعضهم عمرو
ابن امية وبعضهم سماه عبد يا ليل بن عمرو وهذا كما ترى انما كان عند المبعث وبه يعلم ما في قول الماوردي الذي نقله عنه
شيخ بعض شيوخنا النجم الغيطي في معراجه واقره وسببه اي رمي النجوم ان الله لما اراد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم رسولا اكثر انقضاض
الكواكب قبل مولده فزع اكثر العرب منها وفزعوا الى كاهن لهم ضرير وكان يخبرهم بالحوادث فسالوه عنها فقال انظروا البروج
الاثني عشر فان انقض منها شيء فهو ذهاب الدنيا وان لم ينقض منها شيء فسيحدث في الدنيا امر عظيم فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم فانه يقتضي ان المراد ببعثته ولادته فكان ضعيفا سقاط قوله قبل مولده لما علمت ان هذا
اي كثرت تساقط النجوم انما كان عند بعثته ونبوته لا عند ولادته ومنهم جزابي لهب او لهيب بن مالك اي من بني لهب

فان بني لهب فزعوا الفزع ثقيف قال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت بابي وامي نحن اول من عرف حراسة السما ومنع الجن من استراق السمع وذلك انا اجتمعنا الى كاهن بقال لم خطر بالحا المهملة والطا المهملة والرا ابن مالك قال في النور لا اعرف له ترجمة ولا اسلاما وكان شيخا كبيرا قد اتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة وكان من اعلم كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمي بها فانا قد فزعنا لها وخفنا شرها فقال ائتوني بسحر اي قبيل الفجر اخبركم الخبر اليقين اوم ضرب اولا تين او حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان في غد في وجه السحر اتيناه فاذا هو قايم على قدميه شاخص في السما بعينيه فنادينا يا خطر يا خطر فاومى الينا ان اسكتوا فاسكتنا فانقض نجم عظيم من السما وصرخ الكاهن رافعا صوته اصابه اصابه جمع وصب كجمل وجمال فالهمزة بدل من الواو خامره عقابه عاجله عذابه احرقه شهابه زايله جوابه اي زال عنه جوابه يا ويله ما حاله بلبله بلباله البلبال الهم عاوده خياله تقطعت حباله وغيرت احواله ثم امسك طويلا ثم قال يا معشر بني قحطان اخبركم بالحق والبيان اقسم بالكعبة والاركان والبلد المؤتمن السودان اي الحرام وقد منع سمع عفاة الجان بثاقب يكون ذا سلطان من اجل مبعوث عظيم الشان يبعث بالتنزيل والفرقان وبالهدي وفاضل القرآن تبطل به عبادة الاوثان قال فقلنا له ويلك يا خطر انك لتذكر امرا عظيما فما ذا ترى لقومك فقال اري لقومي ما اري لنفسي ان يتبعوا خير بني الانس برهانه مثل شعاع الشمس يبعث في مكة دار الحمس بمحكم التنزيل غير اللبس والحمس بضم الحا المهملة واسكان الميم والسين المهملة هم قريش وما ولدت من غيرها فانهم كانوا يتزوجون بناتهم لاحرص الاشراف العرب الا على شرط ان يتحمس اولادهم فان قريشا من بين قبايل العرب دانوا بالتحمس ولذلك تركوا الغزو لما في ذلك من استحلال الاموال والفروج وما لو التجارة ومن ثم يقال قريش الحمس سموا بذلك لتشددهم لان الحماسة هي الشدة فقلنا يا خطر بين هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش ما في حكمه طيش اي عدول عن الحق من قولهم طاش السهم عن الهدف اذا عدل عنه ولا في خلقه هيش اي ليس في طبيعته وسجيته قول قبيح يكون في جبن واي جبن من آل قحطان وال ايش والد قحطان هم الانصار قال صلى الله عليه وسلم رحما الايمان دابره في ولد قحطان وال ايش قبيلة من اليمن المومنين ينسبون الى ابيهم ايش شخص من كبرا الجن وقيل اراد بهم المهاجرين اي ومن المهاجرين الذي يقال فيهم ايش لانه يقال في مقام المدح فلان ايش على معنى اي شي هو اي شي عظيم لا يمكن ان يعبر عن تعظيمه وجلالته ويروي بدل ايش ريش فقلنا له بين لنا من اي قريش فقال والبيت ذو الدعايم يعني الكعبة والركن يعني الحجر الاسود والاحجام يعني بيرزمزم لان الاحجام جمع احوام والاحوام جمع حوم وهو الما في البير واراد ببير زمزم او ان الاصل الحوايم فقلبت كما في الاصل فصارا فاعل والحوايم هي الطير التي تحوم على الما والمراد حمام مكة انه لمن بخل اي نسل هاشم من معشر اكارم يبعث بالملاحم يعني الحروب وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان اخبرني به ربيس الجان ثم قال الله اكبر جا الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكن وانخفى عليه فما افاق الا بعد ثلاثة ايام فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة اي وحي وانه ليبعث يوم القيمة امة واحدة اي مقام جماعة كما تقدم في نظيره قال ومن ذلك ما رواه مسلم من ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن نفر من الانصار قالوا بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمي به في الجاهلية اي قبل المبعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حين رأينا يرمي بهلمات ملك ولد مولود او مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ولكن الله تعالى كان اذا قضى في خلقه امرا سمعت حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم بتسبيحهم فسبح من تحت فكذلك لا يزال التسبيح ينبسط حتى ينتهي الى السما الدنيا فيسبح ثم يقول بعضهم لبعض لم سبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الامر الذي كان اي يكون في الارض فيهبط به من سما الى سما اي تنزله اهل كل سما لمن يليهم حتى ينتهي الى السما الدنيا فتسترق الشياطين بالسمع على نوعهم واختلاس ثم يأتون به الى الكهان فيخطئون بعضا ويصيبون بعضا اي وفي البخاري

اذا قضى

اذا قضى الله الامر في السما ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقوا السمع فرعا ادرك الشهاب المستمع قبل ان يرمي بها الى صاحبه فيحرق الحديث وقولهم قال الحق اي تم يذكر ونما تقدم من قولهم قضى الله في خلقه كذا وكذا والما ياتي وقوله صلى الله عليه وسلم يرمي بها في الجاهلية صريح في انه كان يرمي بالنجوم للحراسة في زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم وبخالف ما ياتي عن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه **وقد سئل** صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشي فقالوا يا رسول الله انهم يحدثونا احيانا بالشي يكون حقا قال تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقذفها في اذن وليه فيخلطون فيها اكثر من ماية كذبة ثم ان الله تعالى حجب الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة اي وفي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الملايكة تتحدث في العنان اي الغمام بالامر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في اذن الكاهن فيزيد فيها ماية كذبة وعن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه لم يرم بنجم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنبا رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بها فلما رات قريش امرا لم تكن تراه تزعم العبد يا ليل الحديث **اقول** وهذا يفيد انه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم اي قبل قرب مبعثه الشامل لزمن الولادة فلا يخالف ما تقدم وان النجوم كان يرمي بها قبل ان يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك صادق بزمن آدم فمن بعده من الرسل وهو الموافق لقول الزهري الحجب وتساقط النجوم كان موجودا قبل البعث في سالف الازمان اي في زمن الرسل لا في زمن الفترات بين الرسل لقول الكشاف وقول بعضهم ظاهر الاخبار يدل على ان الرجم للشياطين بالشهب كان في زمن غيره صلى الله عليه وسلم من الرسل وهو كذلك وعليه اكثر المفسرين حراسة لما ينزل من الوحي على الرسل فكانوا يسترقون السمع من مقاعدهم ويلقون ما يسمعون للكهان اي لان الله تعالى ذكر فايدتين في خلق النجوم فقال تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وكونها اغا جعلت رجوما وحفظا ليس الا عند قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم خاصة دون بقية الرسل من ابعد البعيد وحيث كان الغرض من الرمي بالنجوم منع الشياطين من استراق السمع اقتضى ذلك انه لم يرم بها قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ومن زمن ولادته ويوافق ذلك قول ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين وقول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لما كان اليوم الذي تنبا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين عن استراق السمع من خبر السما ورموا بالشهب فذكر ذلك لابليس فقال بعث اي لعله بعث نبي عليكم بالارض المقدسة اي لانها محل الانبيا وهذا يدل على ان عند ابليس علما بان الرمي بالنجوم علامة على بعث الانبيا فذهبوا ثم رجعوا فقال والذي يحلف به ابليس ما بعث احد فخرج ابليس يطلبه بمكة اي لانها مظنة ذلك بعد محل الانبيا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرا منحدرا معه جبريل فرجع الى اصحابه فقال بعث احمد ومعه جبريل وفي رواية ان ابليس قال لما اخبروه بانهم منعوا من خبر السما ان هذا لحدث حدث في الارض فاتوني من تربة كل ارض فاتوه بذلك فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من ههنا الحدث فمضوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث **اقول** قد يقال لا منافاة بين الروايتين لانه يجوز انهم لم يخبروه بمبعثه صلى الله عليه وسلم لما وجدوه فذهب او ذهب بعد اخبارهم له بذلك للاستيقان وهذا يفيد ان الرمي بالنجوم انما كان عند مبعثه اي عند تقارب زمنه لا قبل ذلك لكن من الذي يجد زمن ولادته وحينيذ يشكل حصول مثل ذلك لابليس وجنوده عند ولادته صلى الله عليه وسلم ومن ثم قد يقال انه يجوز ان يكون من خلط بعض الرواة وهذه الرواية تدل على ان ابليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجم على الشياطين علامة على مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والرواية التي قبلها تدل على ذلك كما علمت وكلا الروايتين يدل على انه لم يعلم عينه ولا مبعثه والله اعلم وقد اشار صاحب الهمزية الى ان حجب الشياطين كان عند مبعثه صلى الله عليه وسلم بقوله

بعث الله عند مبعثه الشهب ... حراسا وضاق عنها الفضاء

تطرد الجن عن مقاعد للسمع ... كما يطرد الذياب الرعاء

فمحت اية الكهانة اياتها ... من الوحي عالمن انمحاء

اي ارسل الله زمن ارساله محمدا صلى الله عليه وسلم الشعلة من النار على الجن لاجل رمي السمآ منهم ولكثرة تلك الاشعال ضاق
عنها المفازات الواسعة حال كون تلك الشهب تطرد الجن عن امكنة قريبة يقعدون فيها لاجل ان يسمعوا شيئا من الملايكة
المتكلمين بما سيقع في الارض من المغيبات وطرد تلك الشهب لاوليك الشياطين في الكثرة كطرد الرعا الذياب عن الغنم
اذا ارادت ان تعدوا عليها فبسبب ذلك الطرد البالغ للجن عن جنب السما محت ايات من الوحي اية الكهانة التي هي الاخبار بالامور
المغيبة مالتلك الايات من الوحي انمحآ اي ذهابا بل هي باقية الى يوم القيمة **وفيه** انه لزم على كون الغرض من
الرمي بالنجوم حفظ الوحي ان ذلك لا يكون الا عند مبعثه صلى الله عليه وسلم ولا يكون قبل ذلك الا منه وقت ولادته وايضا
لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه واستمر الى مبعثه لم تقرع العرب منه عند مبعثه واجيب عن الاول بانه يجوز ان يكون الغرض
الاصلي من الرمي بقآ حفظ الوحي فلا ينافي وجود ذلك قبل ذلك عند ولادته او ارهاصا وتخويفا وكان هذا السؤال الثاني
هو الحامل لابي بن كعب على دعوى انه لم يرم بالنجوم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
رمي بها ومن ثم قال فلما رأت قريش امرا لم تكن تراه فزعوا الى بيوتهم يا ليل ويجاب بانه يجوز انه يكون الرمي بالنجوم عند
المبعث مخالفا للرمي بها قبله اما الفرط كثرتها واما لان الرمي بها بعد المبعث كان من كل جانب وقيل كان من جانب واحد ولها
لان الرمي بها صار لا يخطي ابدا وقبل ذلك كان يخطي تارة ويصيب اخرى فمنهم من يقتل ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله
اي يصيره غولا يضل الناس في البراري وكان ذلك سببا لفزع العرب لانه كان قبل ذلك لم يكن موجودا من كل جانب ولم يكن
يخطي فيحرق الشيطان الى مكانه فيه تزق ويلقي ما يسترقه الى كاهنه اي فلم تنقطع الكهانة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالمرة بل
كانت موجودة الى زمن مبعثه وعند مبعثه انقطعت بالمرة ومن ثم قال الكهانة اليوم **وهذا كله** على تسليم صحة رواية
ابن عباس ان النجوم رمي بها عند ولادته صلى الله عليه وسلم وحفظ الوحي بالرمي بالشهب لا يخالف ما حكاه في الاتقان عن سعيد
ابن جبير ما جآ جبريل بالقرآن الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ومعه اربعة من الملايكة حفظة وسيأتي عن ينبوع عن ابن جريج
ما نزل جبريل بوحي قط الا وينزل معه من الملايكة حفظة يحيطون به وبالذي نوحي اليه يطردون عن الشياطين عنهما
ليلا يسمعوا ما يلقيه جبريل الى ذلك النبي من الغيب الذي يوحيه اليه فيبلغه الى اوليايهم وعن بعضهم قال سألت بريا
عن زوجتي تخلفني عليها شيطان في صورتي وكلامي وسائر حالاتي التي اعرفها مني فلما قدمت من سفر لم تفرح بي ولم تتهيأ لي
وكانت اذا قدمت من سفر تتهيأ لي كما تتهيأ العروس فقلت لها في ذلك فقالت انك لم تغب فبينا انا كذلك وقد ظهرت ذلك الشيطان
وقال انا رجل من الجن عشقت امرأتك وكنت آتيها في صورتك فلا تنكر ذلك فاختر اما ان يكون ذلك النهار ولي الليل او ذلك الليل
لي النهار فراعيني ذلك ثم اخبرت النهار فلما كان في بعض الايام جآني وقال ابت الليلة عندا هلك فقد حضرت نوبتي في استراق
السمع من السما فقلت ائت تستوفي السمع فقال لا لعم هل لك ان تكون معي قلت نعم فلما جآ الليل اتاني وقال احول وجهك
فحولت وجهي فاذا هو في صورة خنزير له جناحان فحملني على ظهره فاذا المعونة مكعرة الخنزير فقال لي امسك بها فانك ترى
امورا واهوالا فلا تفارقني تلك ثم صعد حتى لصق بالسما فسمعت قايلا يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شآ الله كان
وما لم يشأ لم يكن نهوي بي فوقع من وراء العمران فحفظت الكلمات فلما اصبحت اتيت اهلي فلما كان الليل جآ فقلت لن اضطر بعد
ازل اقولها حتى صار رمادا وان لم يحل وقوع ذلك في زمن الجاهلية والا كان كذبا لانهم اجابوا عن ايراد ان القول بقدرة الجن على
التطور يلزمه رفع الثقة بشيء فان من راى نحو ولده وزوجته احتمل انه جني فيشكك ان الله تعالى تكفل لهذه الامة بعصمتها
عليه ان يقع فيها ما يودي الى ما يترتب عليه ريبة في الدين فليتأمل **وقد** جآء في فضل لا حول ولا قوة الا بالله من كثرت
همومه وغمومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله والذي نفسي بيده ان لا حول ولا قوة الا بالله شفآ من سبعين داءً
ادناها الهم والغم والحزن وفرق بين الغم والهم ان الغم يعرض منه السهر والهم يعرض منه الصوم وفي حكمة آل داود
العافية ملك خفي وهي ساعة هرم سنة وقال الاطبا الهم يوهن القلب وفيه ذهاب الحياة كما ان في الحزن ذهاب البصر وفي الحديث

من كثرت

من كثرهم سقم بدنه فعلم ان النجوم على تسليم انه كان يرمي بها قبل الولادة وبعدها الى البعثة كانت قبل قرب زمن المبعث
فتصيب تارة ولا تصيب اخرى مع قلتها وعند البعثة تصيب ولا بد مع كثرتها وان الكثرة هي سبب الفزع لا دوام الاصابة
والا فمجرد دوام الاصابة لا يكون حاملا على الفزع لانه لا يظهر لكل احد بخلاف الكثرة وبمجرد الكثرة لا يكون سببا لقطع الكهانة
او انها قبل المبعث كانت ترمي من جانب دون آخر وبعد البعثة رميت من جميع الجوانب والى الاشارة بقوله تعالى ويقذفون
من كل جانب دحورا فكان ذلك سببا للفزع والمراد وجود ذلك مع دوام الاصابة ليكون سببا لقطع الكهانة ولما انقطعت الكهانة
بعدم اخبار الجن قالت العرب هلك من في السما فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب
الغنم ينحر كل يوم شاة حتى اسرعوا في اموالهم اي في ابدالها فقال ثقيف وكانت اعقل العرب ايها الناس امسكوا على اموالكم
فانه لم يمت من في السما الا ستدبرون محالكم من النجوم كما هي والشمس والقمر كذا في كلام بعضهم ولعله لا يخالف ما تقدم من
ان اول العرب فزع للرمي بالنجوم ثقيف وانهم جآوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية ولرجل آخر يقال له عبد يا ليل
لجي ازان يكون ما ذكر هنا صرورة من بعضهم لبعض ثم اجتمعوا على عمرو وعبد يا ليل والله اعلم **وظاهر** القرآن والاخبار ان الذي
يرمي به الشياطين المسترقين نفس النجم وانه المعبر عنه بالكوكب وبالمصباح وبالشهاب **وقيل** الشهاب عبارة عن شعلة طيبة
نار تنفصل من النجم اي كما قدمنا فاطلق عليها لفظ النجم ولفظ المصباح ولفظ الشهاب ويكون معنى وجعلناها رجوما للشياطين
جعلنا منها رجوما وهي تلك الشهب ومعنى كونها حفظا باعتبار ما ينشأ عنها من تلك الشهب وقالت الفلاسفة ان
الشهب انما هي اجزا نارية تحصل من الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التي دون الفلك وقيل الشهاب
اذا اصطكت اجرامه تخرج منه نار لطيفة جوية لا تمر بشيء الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود فورحكي انها سقطت
على نخلة فاحرقت نحو نصف ثم طفئت قاله في الكشاف **ومما يؤيد** ان الشعلة منفصلة عن النجوم ما جآء
عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ان النجوم كالقناديل معلقة في السما الدنيا كتعليق القناديل بالمساجد مخلوقة من نور
وقيل انها معلقة بايدي ملايكة ويضرب هذا القول قوله تعالى اذا السما انفطرت واذا الكواكب انتثرت ان انتثارها
يكون بموت من كان يعلقها من الملايكة وقيل ان هذه ثقب في السمآء **وقد وقع** في سنة تسع وتسعين من القرن
السادس ان النجوم ماجت وتطايرت تطاير الجراد ودام ذلك الى الفجر وافزع الخلق ففجع الى الله تعالى بالدعآ قال بعضهم
ولم يعهد ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم **اقول** وقد وقع نظير ذلك في سنة احدى واربعين من القرن
الثالث ماجت النجوم في السما وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر من الليل وكان امرا عجيبا لم ير مثله **ووقع** في سنة ثلاثمائة
تناثر النجوم تناثرا عجيبا الى جهة المشرق والله اعلم **وأما** ما جآ من ذكره صلى الله عليه وسلم اي ذكر اسمه وصفته وصفة امته
في الكتب القديمة اي كالتوراة المنزلة على موسى عليه الصلاة والسلام لست ليال خلون من رمضان انفاقا والانجيل المنزل
على عيسى لثنتي عشرة خلت من رمضان وقيل لثلاث عشرة وقيل لثمان عشرة والزبور المنزل على داود لثنتي عشرة
وقيل لثلاث عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل لست خلون من رمضان وصحف شيثا ويقال الها شيعا اي ومن امهات
داود وصحف شيث فقد انزلت عليه خمسون صحيفة وقيل ستون صحيفة وصحف ابراهيم فقد انزلت عليه عشرون صحيفة
وقيل ثلاثون اول ليلة من رمضان انفاقا وفي كتاب شعيب ولم يذكر صحف ادريس وقد انزلت ثلاثون صحيفة
وقيل عشر صحايف **وهذا** كما لا يخفى يزيد على ما اشتهر ان الكتب المنزلة مايتا واربعة كتب وفي كلام بعضهم اتفقوا
على ان القرآن انزل لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان وعن ابي قلابة انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان
وحينئذ يكون من حكى الاتفاق في التوراة وصحف ابراهيم لم يطلع على هذا اولم يعتد به **وقد** اشار الى ذكره صلى الله
عليه وسلم في جميع الكتب المنزلة الامام السبكي رحمه الله في تأييده بقوله

٭ وفي كل كتب الله نعت قد اتى ٭ يقص علينا ملة بعد ملة ٭ **وهذا** كما لا يخفى ابلغ من قول بعضهم

من قبل مبعثه جاءت مبشرة به زبور وتوراة وانجيل وقد اعترض علي هذا القايل بعض الاغبيا بان التوراة
والانجيل قد صحت بشارتهما به صلي الله عليه وسلم واما الزبور فلا ندري ولا نقول الا ما نعلم ويرده ما ذكره الامام السبكي
وسنده وقوله تعالي وانه لفي زبر الاولين اي كتبهم فقد قال بعض المفسرين ان الضمير عايد الي النبي صلي الله عليه وسلم لان الاضافة
حيث لا عهد تحمل علي العموم وسياتي ايضا التصريح بوجود اسمه في الزبور وقد جا ان اسمه في التوراة احمد يحمده اهل السما
والارض كما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالي ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ان عبد الله بن سلام
رضي الله تعالي عنه دعي ابني اخيه سلمة ومهاجر الي الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله قال في التوراة اني باعث من ولد
اسماعيل نبيا اسمه احمد من امن به فقد اهتدي ورشد ومن لم يومن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابي مهاجر فانزل الله الاية
وفيها ايضا محمد واسمه فيها ايضا حمياطا وقيل حمطايا في التوراة ايضا قد صايا اي الاول السابق واسمه فيها ايضا نبيد نبيد واسمه
فيها ايضا أحيد وقيل أحيد اي يمنع نار جهنم عن امته واسمه فيها ايضا طاب طاب اي الطيب واسمه فيها ايضا كما في الشفا
محمد حبيب الرحمن ووصف فيها بالضحوك اي طيب النفس وفيها محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره الي طابة وملكه بالشام
وجا في التوراة اي علي فرض ان تكون اسما عربيا ماخوذا من التورية وهي كتمان السر بالتعريض لان اكثرها معاريض من غير تصريح واسمه
في الانجيل المنحمنا والمنحمنا بالسريانية محمد اي وما جاء عن سهل مولي خيثمة قال كنت يتيما في حجر عمي فاخذت الانجيل
فقراته حتي مررت بي ورقة ملصقة بغرا فغتقتها فوجدت فيها وصف محمد صلي الله عليه وسلم فجاء عمي فلما راي الورقة ضربني وقال
مالك وفتح هذه الورقة وقراتها فقلت فيها وصف النبي احمد فقال انه لم يات بعد اي الان اي وفي الانجيل ايضا اسمه حنبطا
اي يفرق بين الحق والباطل ووصفه بانه صاحب المدرعة وهي الدرع وفيه ايضا وصفه بانه يركب الحمار والبعير وسياتي ان
راكب الحمار عيسي علي الصلاة والسلام وراكب الجمل محمد صلي الله عليه وسلم وسياتي الجواب وفي الانجيل ان احببتموني فاحفظوا
وصيتي وانا اطلب الي ربي فيعطيكم بارقليط والبارقليط لا يجيكم ما لم اذهب فاذا جا ذبح العالم علي الخطية ولا يقول من تلقا
نفسه ولكنه ما يسمع يكلمكم ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث والغيوب اي وما جا بذلك واخبر بالحوادث والغيوب الا محمد
رسول الله صلي الله عليه وسلم والبارقليط او الفارقليط الحكيم والرسول وقيل والانجيل اي علي فرض ان يكون اسما عربيا ماخوذ
من النجل وهو الخروج ومن ثم سمي الولد نجلا لخروجه او مشتق من النجل وهو الاصل يقال لعن الله انا جيله اي اصوله فسمي هذا
الكتاب بهذا الاسم لانه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل من النجل وهي سعة العين لانه انزل وسعة لهم اي لان فيه
تحليل بعض ما حرم عليهم ومن ذلك ما جا عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله تعالي عنهما
فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلي الله عليه وسلم في التوراة قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك بالمتوكل ليس بفظ اي سيي الخلق
ولا غليظ اي شديد القول ولا صخاب بالسين وبالصاد في الاسواق اي لا يصيح فيها وفي الحديث اشد الناس عذابا
كل جعار نغار سخاب في الاسواق ولا يدفع السيية بالسيية ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتي يقيم به الملة العوجا
اي ملة ابراهيم التي غيرتها العرب واخرجتها عن استقامتها بان يقولوا لا اله الا الله يفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا
غلفا اي لانهم كانها في غلاف قال عطا ثم لقيت كعب الاحبار فسالته فما اخطا في حرف اقول لكن في رواية كعب الاحبار
المفاتيح ليبصر الله به اعينا عورا وليسمع به اذانا صما ويقيم به السنة معوجة يعين المظلوم ويمنعه من ان يستضعف
وفيها وصفه صلي الله عليه وسلم بانه يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما وعن بعض احبار اليهود انه قال
علي جميع ما وصف به صلي الله عليه وسلم في التوراة وقفت الا هذين الوصفين وكنت اشتهي الوقوف عليهما فجاه شخص
يطلب منه ما يستعين به وذكر له انه لم يكن عنده ما يعينه به فقلت هذه دنانير تدفعها اليه وتكون علي كذا من التمر
ليوم كذا ففعل فجيته قبل الاجل بيومين او ثلاثة فاخذت بمجامع قميصه وردايه ونظرت اليه بوجه غليظ وقلت الا تقضيني

يا محمد

يا محمد حقي انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال له عمر اي عدو الله تقول لرسول الله صلي الله عليه وسلم ما اسمع وهم بي فنظر اليه
رسول الله صلي الله عليه وسلم في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال انا وهو احوج الي غير هذا منك يا عمر ان تامرني بحسن الادا وتامره
بحسن التباعة اي المطالبة اذهب واوفه حقه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته اي خفته فاسلم اليهودي وذكر القصة
وفي التوراة لا يزال الملك في يهود الي ان يجي الذي اياه تنتظر الامم اي محمد لا يزال امرهم ظاهرا الي ان يجي الذي تنتظره الامم
اي المرسل اليهم وهو محمد صلي الله عليه وسلم لانه المرسل لجميع الامم وما زعمه اليهود بانه يوشع رد بنص التوراة في محل اخر ان
الله ربكم يقيم نبيا من اخوتكم مثلي وقد قال لي انه سوف اقيم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلمتي في فيه واي ما انسان لم يطع
كلامه انتقم منه لان قوله مثلي اي رسولا بكتاب مشتمل علي الاحكام والشرايع وذكر المبدا والمعاد لان يوشع لم يكن له كتاب بل كان
متابعا لسنة موسي عليه الصلاة والسلام في بني اسرايل خاصة وايضا يوشع منهم لا من اخوتهم فلو كان يوشع لقال منكم وما
زعمه النصاري انه المسيح رد عليهم بنصوص الانجيل التي منها ان الله يقيم لكم نبيا من اخوتكم لان المسيح ليس من اخوتهم
بل منهم لانه من نسل داود ففي زبور داود سيولد لك ولد ادعي له ابا ويدعي لي ابنا واخوة بني اسرايل اعمامهم اولاد اسمعيل
الذي هو اخو اسحق وبنو اسرايل منه وايضا لو كان المسيح لم يحسن ان يخاطب بهذا اللفظ وفي الانجيل جا الله من طور
سينا وظهر بساعير واعلن بفاران اي عرف الله برسالة موسي وعيسي ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم لان ظهور نبوة موسي
كان في طور سينا وتقدم انه جبل بالشام قيل هو الذي بين مصر وايليا وانزلت التوراة عليه فيه وظهور نبوة عيسي كان
في ساعير وهو جبل القدس لان عيسي عليه السلام كان يسكن بقرية بارض الخليل يقال لها ناصرة وباسمها سمي من اتبعه وانزل
عليه الانجيل بها وظهور نبوة محمد صلي الله عليه وسلم كان في فاران وهي مكة وانزل عليه القران بها وفي التوراة ان اسماعيل
اقام ببرية فاران وانما عبر في جانب موسي بالمجي لانه اول الشرعي لان كتابه الذي هو التوراة اول كتاب اشتمل علي
الاحكام والشرايع بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل علي ذلك وانما كانت مشتملة علي الايمان بالله وتوحيده ومن ثم
قيل لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز ولما حصل لعيسي ولما به الذي هو الانجيل نوع ظهور عبر في جانبه بالظهور
الذي هو اقوي من المجي ثم لما زاد الظهور بمجي محمد صلي الله عليه وسلم عبر عنه بالاعلان الذي هو اقوي من مجرد الظهور وقد
قيل في تفسير قوله تعالي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انهم يجدون نعته يامرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر وهو الشرك ويحل لهم الطيبات وهي الشحوم التي حرمت علي بني اسرايل والبحيرة والسايبة والوصيلة والحام التي
حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبايث التي كانت تستحلها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم من تحريم
العمل يوم السبت وعدم قبول دية المقتول وان يقطعوا ما اصابهم من البول والله اعلم ومن ذلك ما جا عن النعمان السباي
رضي الله تعالي عنه وكان من احبار يهود باليمن قال لما سمعت بذكر النبي صلي الله عليه وسلم قدمت عليه وسالته عن اشيا ثم قلت له
ان ابي كان يختم علي سفر يقول لي لا تقراه علي يهود حتي تسمع بنبي قد خرج بيثرب فاذا سمعت به فافتحه قال النعمان
فلما سمعت بك فتحت السفر واذا فيه صفتك كما اراك الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه انت خير الانبيا وامتك
خير الامم واسمك احمد صلي الله عليك وسلم وامتك الحمادون اي يحمدون الله في السرا والضرا قربانهم دماوهم اي يتقربون الي
الله تعالي باراقة دمايهم في الجهاد واناجيلهم في صدورهم اي يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل معهم يتحنن
عليهم كتحنن الطير علي فراخه ثم قال لي يعني اباه اذا سمعت به فاخرج اليه وامن به وصدقه فكان النبي صلي الله عليه وسلم
يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه يوما فقال له النبي صلي الله عليه وسلم يا نعمان حدثنا فابتدا النعمان الحديث من اوله
فراي رسول الله صلي الله عليه وسلم يتبسم ثم قال اشهد اني رسول الله اقول والنعمان هذا قتله الاسود العنسي الذي
ادعي النبوة وقطعه عضوا عضوا وهو يقول ان محمدا رسول الله وانك كذاب مفتر علي الله ثم احرقه بالنار اي ولم يحترق
كما وقع للخليل وقيل الذي احرقه الاسود العنسي بالنار ولم يحترق ذويب بن كليب او ابن وهب ولما بلغه صلي الله

عليه وسلم ذلك قال لاصحابه فقال عمر الحمد لله الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل وهذا السفر يحتمل ان يكون ملخصا من
التوراة وقوله الاوجبريل معهم يدل على ان جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم الكفار بل ظاهره
كل قتال صدر حتى من جميع الامة وفي رواية بعضهم نقلا عن سفر من التوراة لا يلقون اي امتي عدوا الا وبين
ايديهم ملآئكة معهم رماح وفي التوراة في صفة امتي صلى الله عليه وسلم زيادة على ما سبق يوضئون اطرافهم ويأتزرون
في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم وقد جا ايتزروا كما رايت الملآئكة اي ليلة الاسرا تاتزر
اي موتزرة عند بها الى انصاف سوقها وقد جا عليكم بالعمايم وارخوها خلف ظهوركم فانها سيما الملآئكة وكلاها
اي الائتزار وارخا العذبة من خصايص هذه الامة وقد جا ان العمايم تيجان المسلمين وفي رواية من سيما المسلمين
اي علاماتهم المميزة لهم عن غيرهم ويوخذ من وصفهم بانهم يوضئون اطرافهم ان الامم السابقة كانوا لا يتوضئون
ويوافقه قول الحافظ بن حجر انه الوضوء من خصايص الانبيا دون امتهم الا هذه الامة ويوافقه ايضا ما رواه
ابن مسعود مرفوعا يقول الله تعالى افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبيا ان يكونوا طاهرين
اوان هذا اي وجوب التطهير لكل صلاة كان في صدر الاسلام ولم ينسخ الا في فتح مكة كما سياتي ويخالف كون
الوضوء من خصايص هذه الامة ما رواه الطبراني في الاوسط بسند فيه ابن لهيعة عن بريدة قال دعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضا واحدة واحدة فقال هذا الوضوء الذي لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضا ثنتين ثنتين
فقال هذا وضوء الامم قبلكم ثم توضا ثلاثا ثلاثا ثم قال هذا وضوئي ووضوء الانبيا من قبلي فان هذا يفيد ان الوضوء
كان للامم السابقة لكن مرتين ولانبيائهم كان ثلاثا وعليه فالخاص بهذه الامة التثليث كوضوء الانبيا اي كما اختصت هذه
الامة عمن عداها بالغرة والتحجيل وعلى هذا يحمل قول ابن حجر الهيثمي ان الوضوء من خصايص هذه الامة بالنسبة لبقية الامم
لا لانبيائهم وفي كلام ابن عبد البر قبل ان سائر الامم كانوا يتوضئون ولا اعرفه من وجه صحيح وفي كلام ابن حجر
والذي من خصايصنا اما الكيفية المخصوصة او الغرة والتحجيل هذا كلامه وهو يفيد ان كون الكيفية المخصوصة ومنها الترتيب
من خصايصنا غير مقطوع به بل الامر فيه على الاحتمال ولا يخفى ان الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم هذا وضوء الامم يدل
على الترتيب فقد استدل ايمتنا على وجوب الترتيب بانه صلى الله عليه وسلم لم يتوضا الا مرتبا باتفاق اصحابه ولو كان جائزا
لتركه في بعض الاحايين ومما اعترض به على دعوى الاتفاق بانه جا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه وصف وضوء
صلى الله عليه وسلم فتوضا فغسل وجهه ثم يديه ثم مسح راسه اجيب عنه بضعف هذه الرواية وعلى تقدير صحتها يجوز ان
يكون ابن عباس نسي مسح الراس فذكره بعد غسل رجليه فمسح ثم اعاد غسل رجليه والراوي عن ابن عباس لم يقف على اعادة ابن عباس
غسل رجليه وفي التوراة في وصف امتي صلى الله عليه وسلم دويهم في مساجدهم كدوي النحل وفي رواية اصواتهم بالليل في جوف السما
كاصوات النحل رهبان بالليل ليوث بالنهار اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات
واذا هم احدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة واحدة يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويوتون الكتاب
الاول اي وهو التوراة او جنس الكتب السابقة والكتاب الآخر اي وهو القرآن وروى الامام احمد وغيره باسناد صحيح قال الله تعالى
لعيسى يا عيسى اني باعث من بعدك بنيا امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا
حلم ولا علم قال كيف يكون هذا لهم ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمي وعلمي وحينيذ يكون المراد ولا حلم ولا علم لهم كامل وان الله تعالى
يكمل حلمهم وعلمهم من حلمه وعلمه ويدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة آخر الامم فكان الحلم والعلم الذي قسم بين الامم كما شهد به حديث
ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قد قد جدا فلم تدرك منه هذه الامة الا اليسير من ذلك مع قصر اعمارهم فاعطاهم الله من حلمه وعلمه
وجاء انهم يسمون في التوراة صفوة الرحمن وفي الانجيل حلما وعلما ابرارا اتقيا كانهم من الفقه انبيا وفي الطبراني ان عمر قال لكعب
الاحبار كيف تجدني يعني في التوراة قال خليفة قرن من حديد امير شديد لا تخاف في الله لومة لائم وزاد في جواب السؤال قوله



ثم الخليفة من بعدك تقتله الظلمة ظالمين له ثم يقع البلا بعد وفي صحف شعيا اسمه صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها اني
باعث نبيا اميا افتح به اذانا صما وقلوبا اغلفا واعينا عميا مولده بمكة ومهاجره بطيبة وملكه بالشام رحيما بالمومنين يبكي
للبهيمة المثقلة ويبكي لليتيم في حجر الارملة لو يمر الى جنب كراع لم يطعم من كيسه ولو عيشي على القضيب الرعراع يعني اليابس
لم يسمع من تحت قدميه الى آخر الرواية فان فيها طولا وقد ساقها الجلال السيوطي في الخصايص الكبرى وشعيا هذا كان بعد داود
وسليمان وقبل زكريا ويحيى عليهم الصلاة والسلام ولما نهى بني اسرايل عن ظلمهم وعتوهم طلبوه ليقتلوه فهرب منهم فمر بشجرة فانفلقت
له ودخل فيها وادركه الشيطان فاخذ بهدبة ثوبه فابرزها فلما راوا ذلك جاوا بالمنشار فوضعوه على الشجرة فنشروها ونشروه
معها وكان من جملة الرسل الذين عناهم الله تعالى بقوله وقفينا من بعدهم اي موسى بالرسل وهم سبعة وهو ثالث تلك الرسل السبعة
اي وهو المبشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فقال ايخاطب بيت المقدس لما شكى له الخراب والقاآ الجيف فيه ابشري يا تيك راكب الحمار
يعني عيسى وبعده راكب الجمل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وتقدم في وصف صلى الله عليه وسلم انه ركب الحمار والبعير وقد يقال
لا مخالفة لانه يجوز ان يكون عيسى اختص بركوب الحمار بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فانه كان يركبهما هذا تارة وهذا اخرى فليتامل
ومن جملتهم ارميا قبل وهو الخضر واسمه اعلم واسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور حاط حاط والفلاح الذي يحتي اسم الباطل
والفارق الفارق اي الذي يفرق بين الحق والباطل وهو كما تقدم معنى فارقليط او بارقليط بالفا في الاول والموحدة في الثاني
وقيل معناه الذي يعلم الاشيا الخفية وفي اليونوع ومن الالفاظ التي رضوها الافهم بعني المضاري وترجموها على اختيارهم
ان للمسيح عليه الصلاة والسلام قال اني اسال الله ان يبعث اليكم بارقليط آخر يكون محكم الى الابد وهو يعلمكم كل شي ويفصل لكم الامر
وهو يشهد لي كما شهدت له ويكون خاتم النبيين ولم يشهد له بالبرآة والصدق في النبوة بعد الا محمد صلى الله عليه وسلم وقد ذكر
صاحب الدر المنظم باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه يا عمر اتدري من انا انا الذي بعثني اسم في التوراة
موسى وفي الانجيل لعيسى وفي الزبور لداود ولا فخر اي لا اقول ذلك على سبيل الافتخار على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر
اتدري من انا انا اسمي في التوراة احيد وفي الانجيل بارقليط وفي الزبور حياطا وفي صحف ابراهيم طاب طاب ولا فخر
وذكر صاحب كتاب الشفا في مختصره ان من فضايله صلى الله عليه وسلم ما رواه مقاتل بن سليمان قال وجدت مكتوبا في زبور داود
اني انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولي ووصف في مزامير داود بانه يقوي الضعيف الذي لا ناصر له ويرحم المساكين ويبارك عليه في
كل وقت ويدوم ذكره الى الابد وبالجبار رفيقها نقلدها بالبار بسيفك فان قيل قال الله تعالى وما امنت عليهم بجبار الجيب
بان الاول هو الذي يجبر الخلق الى الحق والثاني المتكبر وفي ما داود وسياتي من بعدك بني اسمه احمد ومحمد صادقا لا اغضب عليه ابدا
ولا يغضبني ابدا وقد غفرت له قبل ان يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تاخر اي على فرض وقوع ذلك الذنب والمراد بخلاف الاولى
من باب حسنات الابرار سيات المقربين اي ما يعد حسنة بالنسبة لمقام الابرار فقد يعد سيئة بالنسبة لمقام المقربين لعلو مقامهم
وارتفاع شانهم وامتي مرحومة يانون يوم القيمة ونورهم مثل نور الانبيا وفي بعض مزامير داود ان الله اظهر من صهيون الكليلا
محمودا وصهيون اسم مكة والاكليل الاكمام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي صحف شيث اخو نوح ومعناه صحيح الاسلام
وهذا يدل على ان مزامير داود نسخه مختلفة بالزيادة والنقص وفي صحف ابراهيم اسمه موذ وقيل ان ذلك في التوراة
والمانع من وجوده فيهما وتقدم انه في صحف ابراهيم اسمه طاب طاب ولا مانع من وجود الوصفين في تلك الصحف وفي كتاب
شعيب عبدي الذي يثبت شانه انزل عليه وحي فيظهر في الامم عدل لا يضحك اي مع رفع الصوت ومن ثم قال ولا يسمع صوته
في الاصوات لان ضحكه كان التبسم بفتح العيون العور والآذان الصم ويجلي القلوب الغلف وما اعطيته لا اعطيه لاحد وفيه ايضا
مشقح بالشين المعجمة والقاف والحا المهملة اي زاهج محمد اسم محمد احمد بدا اي مخترعا لم يسبق اليه احد يبقى من قاصي الارض لاهل القرية مملة
له تفرح البرية وسكانها وهو ركن المتواضعين وهو نور اسه الذي لا يطفى سلطانه على كعنه وذكر البرية وسكانها اشارة لدولة
العرب والمراد بسلطانه على كتفه خاتم النبوة لانه علامة وبرهان على النبوة اي وذكر ابن ظفر ان في بعض كتب الله المنزلة اني باعث رسولا

قف على اسمه صلى الله عليه وسلم في صحف شعيا عليه الصلاة والسلام

قف على اسمه صلى الله عليه وسلم في الزبور

من الامين اسدده بكل جميل واهب له كل خلق كريم واجعل الحكمة منطقه والصدق والوفا طبيعته والعفو والمعروف خلقه والخير شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به مني الوضيعة واهدي به مني الضلالة واولف به بين قلوب متفرقة واهوا مختلفة واجعل امته خير الامم وامما ما جاما يدل عليه وجود اسمه الشريف اعني لفظ محمد مكتوبا في الاحجار والنبات والحيوان وغير ذلك بقلم القدرة فكثير من ذلك ما جا عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لا اله الا الله محمد رسول الله قال المراد نقش خاتمه نعم عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان فص خاتم سليمان بن داود كان سماويا اي من السما التي اليه فوضعه في خاتمه اي وكان به انتظام ملكه وكان نقشه انا الله لا اله الا انا ومحمد عبدي ورسولي وحينيذ يكون ما تقدم عن جابر وما ياتي يجي ز ان يكون روي بالمعنى وكان ينزعه اذا دخل الخلا واذا جامع وكان عند نزعه يتنكر عليه امر الناس ولم يجد من نفسه ما كان يجده قبل نزعه وفي انس الخليل كان نقش خاتم سليمان لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله ووجد على بعض الحجارة القديمة مكتوب محمد نبي مصلح وسيد امين وفي جامع مدينة قرطبة بالمغرب عود احمر مكتوب فيه بقلم القدرة محمد وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا غفرت لي قال وكيف عرفت محمد وفي لفظ كما في الوفا وما محمد ومن محمد قال لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت راسي فرايت على قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال صدقت يا آدم ولولا محمد لما خلقتك اي وفي لفظ كما في الشفا قال آدم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي انه لاحب النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك وفي الوفا عن ميسرة قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال لما خلق الله الارض واستوى الى السما فسواهن سبع سموات وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الانبيا وخلق الله الجنة التي اسكنها آدم وحوى وكتب اسمي اي موصوفا بالنبوة اوبما هو اخص من ذلك وهو الرسالة على ما هو المشهور على الابواب والاوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد اي قبل ان تدخل الروح جسده فلما احياه الله تعالى نظر الى العرش فراى اسمي فاخبره الله تعالى انه سيد ولدك فلما غرها الشيطان تابا واستشفعا باسمي اليه اي فقد وصف صلى الله عليه وسلم بالنبوة قبل وجود آدم وفيه ايضا عن سعيد بن جبير اختصم ولد آدم اي الخلق الكرم على الله تعالى فقال بعضهم آدم خلقه الله بيده واسجد له الملايكة وقال اخرون بل الملايكة لانهم لم يحصوا الله عز وجل فذكروا ذلك لآدم فقال لما نفخ في الروح لم تبلغ قدمي حتى استويت جالسا فبرق لي العرش فنظرت فيه محمد رسول الله فذاك اكرم الخلق على الله عز وجل قيل وكان يكنى آدم ابا محمد وابا لبشر وظاهره ان كان يكنى بذلك في الدنيا وتقدم انه يكنى ابا محمد في الجنة ومن ذلك ما جا عن عمر بن الخطاب ايضا رضي الله تعالى عنه انه قال لكعب الاحبار اخبرنا عن فضايل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا امير المومنين قرات ان ابراهيم الخليل وجد جوا مكتوبا عليه اربعة اسطر الاول انا الله لا اله الا انا فاعبدون والثاني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي طوبى لمن آمن بي واتبعه والثالث انا الله لا اله الا انا الرحم لي والكعبة بيتي من دخل بيتي امن من عذابي ولينظر الرابع وذكر بعضهم ان في سنة اربع وعشرين وار بعمايه عصفت ريح شديدة بخراسان كريح عاد انقلبت منها الجبال وفرت منها الوحوش فظن الناس ان القيمة قد قامت وابتهلوا الى الله تعالى فنظروا فاذا انور عظيم قد نزل من السما على جبل من تلك الجبال ثم تاملوا الوحوش فاذا هي منصرفة الى ذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك النور فسار وا معها اليه فوجدوا به صخرة طولها ذراع في عرض ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة اسطر طوبى لا اله الا انا فاعبدون وسطر فيه محمد رسولي القرشي وسطر ثالث الشرقي فيه احذروا واوقعة المغرب فانها تكون في سبعة اوتسعة والقيامة قد ارفت اي قربت وجا ان آدم عليه الصلاة والسلام قال طفت السموات فلم ار في السموات موضعا الا رايت اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عليه ولم ار في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوب

عليه ولقد رايت اسمه صلى الله عليه وسلم على نحور الحور العين وورق اجام اي ورق قصب اجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والحجب وبين اعين الملايكة وهذا الحديث قد حكم بعض الحفاظ بوضعه اي وقد قيل ان اول شي كتب بالقلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من استسلم لقضايي وصبر على بلايي وشكر على نعمايي ورضي بحكمي كتبته صديقا وبعثته يوم القيمة من الصديقين وفي رواية مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دين الاسلام محمد عبده ورسوله من آمن بهذا ادخله الله الجنة وفي رواية لما امر الله القلم ان يكتب ما كان وما يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله يتامل هذا فان كان المراد كما هو المتبادر ان القلم لما امر ان يكتب ما ذكر كان اول شي كتبه على سرادق العرش ما ذكر ثم تم كتابة ما امر به على ذلك كما كتب اول ما ذكر للبسملة في اللوح المحفوظ ثم تم كتابة ما امر به لزم ان يكون القلم كتب ما كان وما يكون في اللوح وعلى سرادق العرش ومن ذلك ما جا عن عمر بن الخطاب ايضا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آدم عليه السلام قال وجدت اسم محمد صلى الله عليه وسلم على ورقة شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى اي وعلى ورق قصب اجام الجنة ومن ثم قال السيوطي في الخصايص الكبرى من خصايصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف مع اسم الله تعالى على العرش وفيها ولقد خلقت العرش على الماا فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سايران ما في الملكوت اي من السموات والجنان وما بينهن وفي الخصايص الصغرى له ايضا ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه الشريف على الكرسي وكل سما والجنان وما بينهن وسايران ما في الملكوت اقول ولا يخالف هذا اي ما تقدم عن آدم ما جا عني تقدير صحته ان آدم لما نزل الى الارض استوحش فنزل جبريل عليه السلام فنادي بالاذان الله اكبر مرتين اشهد ان لا اله الا الله مرتين اشهد ان محمدا رسول الله مرتين قال آدم من محمد قال احب بك هو اخر ولدك من الانبيا الجواز ان يكون آدم عليه السلام اراد ان يستثبت هل هو محمد الذي راى اسمه مكتوبا واخبر بانه آخر الانبيا من ذريته وانه لولاه ما خلقه واستشفع به او غيره فليتامل وانما قلنا على تقدير صحته لانه سياتي في بدا الاذان ان في سند هذا الحديث مجاهيل وذكر صاحب كتاب شفا الصدور في مختصر عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت ارضي ولا سمايي ولا رفعت هذه الخضرا ولا بسطت هذه الغبرا وفي رواية عنه ولا خلقت سما ولا ارضا ولا طولا ولا عرضا وبهذا يرد على من رد على القايل في مدحه صلى الله عليه وسلم لولاه ما كان لافلاك ولا ملك كلا ولا بان تحليل وتحريم بان قوله لولاه ما كان لافلاك ولا ملك مثل هذا يحتاج الى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل على ذلك فيقال له بل جا في السنة ما يدل على ذلك والله اعلم ومن ذلك ايضا ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقعت في خيضتي فاذا فيها شجر عليه ورقة احمر مكتوب عليه بالبياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم رايت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كاكبير طيب الراية مكتوب عليه بالحمرة والبياض في الخضرة كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعض اخر قال دخلت بلاد الهند فرايت في بعض قراها شجرة ورد اسود ينفتح عن ورد كبيرة سودا طيبة الراية مكتوب عليها بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت انه محول فعمدت الى ورده لم تفتح فرايت فيها كما رايت في سايار الورق وفي البلد منها شي كثير واهل تلك البلد يعبدون الحجارة ونقل ابن مرزوق في شرح البردة عن بعضهم قال عصفت بنا ريح ونحن في لجج بحر الهند فارسينا في جزيرة فرايت فيها ورد احمر زكي الراية مكتوب عليه بالاصفر برآة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله اي وعن ذلك ما حكاه بعضهم قال رايت في بلاد الهند شجرة تحمل عنبا يشبه اللوز له قشران فاذا كسر خرج منه ورقة خضرا مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جلية وهم يتبركون بتلك الشجرة ويستسقون بها اذا منعوا الغيث وفي مزيل الخفا الاقتصار على لا اله الا الله اي وحينيذ لا يكون شاهدا لما ذكرنا اي ومن ذلك ما حكاه الحافظ السلفي عن بعضهم ان شجرة ببعض البلاد لها اوراق خضر على كل ورقة مكتوب فيها بخط اشد خضرة

من لون الورق لا اله الا الله محمد رسول الله وكان اهل تلك البلاد اهل اوثان وكانوا يقطعون بها ويعبدون اثارها فترجع الى ما كانت عليه
في اقرب وقت فاذا بوا الرصاص وجعلوه في اصلها تخرج من حول الرصاص اربع فروع على كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله
فصاروا يتبركون ويستشفون بها من المرض اذا اشتد ويتخلقون بها بالزعفران واجل الطيب ومن ذلك انه وجد في سنة تسع
اوتسع وثمانمائة حبة عنب فيها بخط بارز بلون اسود محمد ومن ذلك ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها
الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها الايسر محمد رسول الله قال فلما رايتها القيتها في النهر احتراما لها وعن بعض آخر قال ركبت عمر
المغرب ومعنا غلام معه سنارة فاذا لها في البحر فاصطاد سمكة قدر شبر بيضا فنظرنا فاذا مكتوب بالاسود على اذنها الواحدة
لا اله الا الله وعلى قفاها وخلف اذنها الاخرى محمد رسول الله فقذفناها في البحر وعن بعضهم انه ظهرت له سمكة بيضا واذا على قفاها
مكتوب بالاسود لا اله الا الله محمد رسول الله وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا
بطاير في فمه لوزة خضرا فالقاها فاخذها النبي صلى الله فوجد فيها دودة خضرا مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله
ومن ذلك ما حكاه بعضهم انه كان ببطرستان قوم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا يقرون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة
وحصل منهم امتنان ففي يوم شديد الحر ظهرت سحابة شديدة البياض فلم تزل تنشا حتى اخذت ما بين الخافقين واحالت بين
السما والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر في السحابة بخط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتاب كل
من كان افتتن واسلم اكثر من كان بالبلد من اليهود والنصارى ومن ذلك ما جا عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال بلغني
في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لكان لوحا من ذهب اي وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت اي انه
يموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالحساب اي انه يحاسب كيف يضحك عجبا لمن ايقن بالقضا اي ان الامور بالقضا والقدر كيف
يحزن عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وروى البيهقي عن علي رضي الله تعالى عنه
ان الكنز الذي ذكره الله تعالى في كتابه قال الموت ثم عقل لا اله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لا اله الا انا ومحمد عبدي ورسولي
وفي تفسير القاضي البيضاوي عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يومن بالرزق اي ان الله رازقه كيف ينصب اي يتعب
وعجبت لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها
لا اله الا الله محمد رسول الله اقول وقد يقال يجوز ان يكون ما ذكر اولا في احد وجهي ذلك اللوح وما ذكر ثانيا في الوجه الثاني
وان بعض الرواة زاد وبعضهم نقص وبعضهم روى بالمعنى حفظ الكنز لاجل صلاح ابيهما وكان تاسع اب لهما وقد قال محمد
ابن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وبقعته التي هو فيها والدويرات حوله فلا يزال الله في حفظ الله ويذكر
ويذكر ان بعض العلوية هم هرون الرشيد بقتله فلما دخل على الكرسي وخلي سبيله قيل له بماذا دعوت حتى نجاك الله تعالى
فقال قلت يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح ابيهما احفظني منه لصلاح ابائي كذا في العرايس والله اعلم ومن ذلك
ما جا عن جابر رضي الله تعالى عنه قال مكتوب بين كتفي آدم محمد رسول الله خاتم النبيين اي ويذكر عن بعضهم انه شاهد بيتا في
بعض بلاد خراسان مولودا على احد جنبيه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله اي ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال
ولد عندي في عام اربعة وسبعين وستمائة جدي اسود غرته بيضا على شكل المابرة وفيها مكتوب محمد بخط في غاية الحسن
والبيان وما حكاه بعضهم قال شاهدت ببلدة من بلاد افرنجية بالمغرب رجلا ببياض عينه اليمنى من اسفل مكتوب
بحرف احمر كتابة مليحة محمد رسول الله وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله ببركته في كتابه لواقح الانوار
القدسية في قواعد السادة الصوفية وفي يوم كتابتي لهذا الموضع رايت عجبا من اعلام النبوة وذلك ان شخصا اتاني برأس خروف
شويا واكلها وارايني فيها مكتوبا بالخط الالهي على الجبين لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق يهدي من يشاء
يهدي من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرر ذلك الكلمة فان الله لا يسهو وهذا كلامه وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لعلو مقام الهداية



كيف وهو الجانب المقام الضلالة والغواية وعن الزهري قال استخصت الى هشام بن عبد الملك فلما كنت بالبلقا رايت حجلا
مكتوبا عليه بالعبراني فارشدت الى شيخ يقراه فلما قراه ضحك وقال امر عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم حاميا حي من ربك
بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران

## باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه

عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث اني لاعرفه الآن قال حماد
في بعض الروايات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود اي وقيل غيره وانه الذي في زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر اي ولعله غير الحجر الذي
به اثر المرفق ذكر انه صلى الله عليه وسلم اتكى عليه عمر فقه وهو الذي يقال له زقاق المرفق وغير الحجر الذي به اثر الاصابع وروي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله تعالى كرامته بالنبوة كان اذا خرج لحاجة اي لحاجة الانسان ابعد حتى لا يري بيتا
ويفضي الى الشعاب وبطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه
وشماله وخلفه فلا يري احدا انتهى والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله لم يبق من حجر صلب ولا شجر الا وسلم بالهناه ماوهبا
والى ذلك ايضا يشير صاحب الهمزية بقوله والجمادات افصحت بالذي اخرس عنه لاحمد الفصحاء
اي والجمادات التي لا روح فيها نطقت بكلام فصيح لا تلعثم فيه اي بالشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق به اهل الفصاحة
والبلاغة وهم الكفار من قريش وغيرهم وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض
نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله اقول والى تسليم الحجر قبل البعثة يشير
الامام السبكي رحمه الله في تائيته بقوله وما جزت بالاحجار الا وسلمت عليك بنطق شاهد قبل بعثة
واما حديث عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اوحي الي جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام
عليك يا رسول الله وما ذكره بعضهم ان الجن قالوا لما صلى الله عليه وسلم بمكة من يشهد انك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لها
من انا فقالت رسول الله فليس من المترجم لم في الخصايص الصغري وخص بتسليم الحجر وبكلام الشجر وبشهادتها له بالنبوة
واجابتها دعوته وفي كلام السبكي يحتمل ان يكون نطق الحجر والشجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا مجردا
غير مقترن بحياة وعلى كل هو من اعلام النبوة وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي اكثر العقلا بل كلهم يقولون عن الجماد
لا تعقل فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبي او ولي ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة
في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سار في جميع العالم وقد ورد ان كل شي سمع صوت المؤذن من رطب ويابس
يشهد له ولا يشهد الا من علم واطال في ذلك وقال قد اخذ الله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا متى شا الله ان نحن
اضربنا فانا لا نحتاج الى دليل في ذلك الكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حياتها عينا واسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك
ادرك الجبل لما وقع التجلي انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله تعالى ولولا ما عنده من العظمة لما تدكدك والله اعلم

## باب بيان حين البعث وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحاق لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس اجمعين وكان الله قد اخذ
له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر على من خالفه وان يودوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم اي فهم
وامم من جملة امته صلى الله عليه وسلم كما سياتي عن السبكي وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث على راس الاربعين قال وهذا هو المشهور بين الجمهور من اهل السير والعلم بالاثر وقيل بزيادة يوم وقيل بزيادة
عشرة ايام وقيل بزيادة شهرين وقيل بزيادة سنتين وهو شاذ والاكثر منه شذوذا ما قيل انه بزيادة ثلاث سنين وما قيل
انه بزيادة خمس سنين قال بعضهم والاربعون هي سن الكمال ونهاية بعث الرسل اي لا يرسلون دونها ومن ثم قال في الكشاف
ويروي انهم لم يبعث نبي الا على راس اربعين سنة هذا كلام الكشاف واما ما يذكر عنه المسيح انه رفع الى السما وهو ابن ثلاث

اواربع وثلاثين سنة اي ومعلوم انه دعي الى الله قبل ذلك بنحو قول شاذ حكاه وهب بن منبه عن المضاري انتهى اي وعليه جرى غير واحد من المفسرين بل قال في ينبوع الحياة لم يبلغني ان احدا من المفسرين ذكر في مبلغ سنه اذ رفع اكثر من ثلاث وثلاثين سنة هذا كلامه وفي الهدي واما ما يذكر عن المسيح انه رفع الى السما وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه هذا كلامه ويوافق ما تقدم عنه وما في العرايس ولما تمت له يعني عيسى عليه السلام ثلاثون سنة اوحى الله تعالى اليه ان يبرز للناس ويدعوهم ويضرب الامثال لهم ويداوي المرضى والزمنا والعميان والمجانين ويقمع الشياطين ويذلهم ويدحرهم ففعل ما امره واظهر المعجزات فاحيى ميتا يقال له عاذر بعد ثلاثة ايام من موته وكان عيسى عليه السلام يمشي على الما وعبارة الجلال المحلي في قطعة التفسير احيى عيسى عليه السلام اربعة عاذر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر وسام ابن نوح هذا كلامه وذكر قصة كل واحد فراجعه وكان عيسى عليه السلام يمشي على الما ومكث في الرسالة ثلاث سنوات ثم رفع ويوافق ذلك ايضا قول ابن الجوزي واما حديث ما من نبي الا نبي بعد الاربعين فموضوع لان عيسى عليه السلام نبي ورفع الى السما وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة اي نبي وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قيل نبي وهو طفل فاشتراط الاربعين في حق الانبيا عليهم الصلاة والسلام ليس بشيء هذا كلامه اي وفيما ان هذا عجزه لا يدل على وضع الحديث ويوافقه ايضا قول القاضي البيضاوي وبنى نوح وهو ابن خمسين سنة وقيل اربعين ويوافقه ايضا قول بعضهم ومما يدل على ان بلوغ الاربعين ليس شرطا للنبوة قصة سيدنا يحيى صلوات الله وسلامه عليه بناء على ان الحكم في قوله تعالى وايتناه الحكم صبيا النبوة لا الحكمة وفهم التوراة كما قيل بذلك بل احكم اليه عقله في صباه واستنباه قيل كان ابن سنتين او ثلاث ولما ولي الخلافة المقتدر وهو غير بالغ صنف الامام الصولي له كتابا يمنن وليّ الامر وهو غير بالغ واستدل على جواز ذلك بان الله بعث يحيى ابن زكريا غير بالغ وذكر فيه كلاما من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم من الصبيان قال بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوايد كثيرة وكان ذبح يحيى قبل رفع عيسى عليهما الصلاة والسلام بسنة ونصف سنة ومما يدل على ما تقدم عن الهدي اي من انكار ان عيسى عيسى عليه الصلاة والسلام رفع وله ثلاث وثلاثون سنة قول بعض الاحاديث الصحيحة تدل على انه انما رفع وهو ابن مايه وعشرين سنة من تلك الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته لابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها اخبرني جبريل انه لم يكن نبي الا عاش نصف عمر الذي كان قبله واخبرني ان عيسى ابن مريم عاش عشرين ومايه سنة ولا اراني الا ذاهبا على راس ستين وفي الجامع الصغير ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش الذي قبله وعلى كون كل نبي عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله يشكل ان نوحا كان اطول الانبيا عمرا ومن ثم قيل له كبير الانبيا وشيخ المرسلين وهو اول من تنشق الارض عنه بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم رايت الحافظ الهيثمي ضعف حديث ما بعث الله نبيا الا عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله وقال العماد بن كثير انه غريب جدا وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك قام من الليل يصلي فاجتمع رجال من اصحابه يحرسونه اي ينتظرون فراغه من الصلاة لان نزول واسه يعصمك من الناس كان قبل هذا حتى اذا صلى وانصرف اليهم قال الم اقم عليكم الليلة خمسا ما احد اعطيهن قبلي زاد في رواية لا اقولهن فخرا اما اولهن فاراسلت الى الناس كلهم عامة اي من في زمنه وغيرهم ممن تقدم او تاخر اي والشجي والحي الى آخر ما بايّ وكان من قبلي وفي لفظ وكان كل نبي انما يرسل الى قومه اي جميع اهل زمنه او جماعة منهم خاصة ومن الاول نوح فانه كان مرسلا الجميع من كان في زمنه من اهل الارض ولما اخبر بانه لا يؤمن منهم الا من آمن معه وهم اهل السفينة وكانوا ثمانين ابن اربعين رجلا واربعين امراة وفي عوارف المعارف اصحاب السفينة كانوا ثمانين رجلا ونساؤهم وقد يقال من الآدميين وغيرهم فلا مخالفة دعا على من عدا من ذكر باستيصال العذاب لهم فكان الطوفان الذي كان لهلاك جميع اهل الارض الا من آمن ولو لم يكن مرسلا اليهم ما دعي عليهم بسبب مخالفتهم له في عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقد ثبت ان نوحا اول الرسل ايما لمن يعبد الاصنام لان عبادة الاصنام اول ما حدثت في قومه

فارسلهم



فارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وحينيذ لا يخالف كون اول الرسل آدم ارسله الله تعالى الى اولاده بالايمان بالله تعالى وتعليم شرايعه وذكر بعضهم انه كان مرسلا لزوجة حوى في الجنة لان الله تعالى امرها ان يامرها وينهاها في ضمن اخباره بامره ونهيه بقوله تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وذلك عين الارسال كما ادعاه بعضهم فعلم ان عموم رسالة نوح عليه السلام لجميع اهل الارض في زمنه لا يساوي عموم رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم لما علمت ان رسالته عامة حتى لمن يوجد بعد زمنه وحينيذ يسقط السوال وهو لم يبق بعد الطوفان الا من في سفينة نوح عليه السلام عامة ويسقط جواب الحافظ ابن حجر عنه بان هذا العموم الذي حصل بعد الطوفان بخلاف رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قيل كان بين الدعوة والطوفان مايه عام وقد حققنا فيما سبق ان آدم ومن بعده دعي الى الايمان بالله تعالى وعدم الاشراك به الى الان الاشراك به وعبادة الاصنام اتفق انه لم يقع الا من نوح ومن بعده **واما قول** اليهود او بعضهم وهم العيسوية طايفة من اليهود اتباع عيسى الاصفهاني انه صلى الله عليه وسلم انما بعث للعرب خاصة دون بني اسرايل وانه صادق لا يكذب لزعمهم التناقض لانه ثبت بالتواتر عنه انه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل الناس **اقول** قال بعضهم ولا ينافيه قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس قدمه لانه لا يدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه متكلما بلغتهم ليفهموا عنه اولا ثم يبلغ الى غيرهم بترجمتهم وبحصل الافهام لغير اهل تلك اللغة من الاعاجم بالتراجم الذين ارسل اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان هو عربيا بين كما كان موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام مبعوثين لبني اسرايل بكتابهما العبراني اي وهو التوراة والسرياني وهو الانجيل مع ان من جملتهم جماعة لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم يونانية والله اعلم واشار الى الثانية من الخمس بقوله ونصرت بالرعب على العدو ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر اي امامه وخلفي علا مني رعبا اي يقذف الرعب في قلوب اعدايه صلى الله عليه وسلم وجعل الغاية شهرا لانه لم يكن بين بلده وبين احد من اعدايه ابي الحارث بن كلدة اكثر من شهر اي وجا ان سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ذهب هو وجنده من الانس والجن وغيرها الى الحرم وكان يذبح كل يوم خمسة الاف ناقة وخمسة الاف ثور وعشرين الف شاة لان مساحة جنده كانت مايه فرسخ قال المن حضر من اشراف جنده هذا ما كان يخرج من بني عزيز يعطي المضر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر للقريب والبعيد عنده في الحق سوا الا ما خرج في الله لومة لايم ثم قالوا فبماي دين يا نبي الله يدين قال بدين الحنيفية فطوبى لمن آمن به قالوا كم بين خروجه وزماننا قال مقدار الف عام واشار الى الثالثة بقوله واحلت لي الغنايم كلها وكان من قبلي اي من امن بالجهاد منهم يعطونها ويحرمونا اي لانهم كانوا يجمعونها اي والمراد ما عدا الحيوانات من الامتعة والاطعمة والاموال فان الحيوانات تكون ملكا للغانمين دون الانبيا ولا يجوز للانبيا اخذ شي من ذلك بسبب الغنيمة كذا في الوفا وجا في بعض الروايات واطعمت امتك الفيئ ولم احله لامة قبلها اي والمراد بالفيئ ما يعم الغنيمة كما انه قد يراد بالغنيمة ما يعم الفيئ هذا وفي بعض الروايات وكانت الانبيا يعزلون الخمس فيجي النار اي نار بيضا من السما فتاكله اي حيث لا غلول وامرت ان اقسمه في فقرا امتي وفي تكملة الجلال السيوطي لتفسير الجلال المحلي ان ذلك لم يعهد في زمن عيسى عليه السلام ولعله لم يكن ممن امر بالجهاد فلا يخالف ما سبق واشار الى الرابعة بقوله وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا اين ما ادركتني الصلاة تمسحت اي تيممت حيث لا ما وصليت فلا يختص السجود منها بموضع دون غيره وكان من قبلي لا يعطون ذلك اي الصلاة في اي محل ادركتهم فيه انما كانوا يصلون في كنايسهم وبيعهم اي ولم يكن احد منهم يتيمم لان التيمم من خصايصنا وفي رواية جايز لم يكن احد من الانبيا يصلي حتى يبلغ محرابه وجا في تفسير قوله تعالى واختار موسى قومه الاية من الماثور ان الله تعالى قال لموسى اجعل لكم الارض مسجدا فقال لهم موسى ان الله قد جعل لكم الارض مسجدا قالوا لا نريد ان نصلي الا في كنايسنا فقد ذلك قال الله تعالى ساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله المخلحون اي وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وفيه انه قيل ان عيسى كان يسيح في الارض يصلي حيث ادركته الصلاة ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم من قوله لم يكن احد من الانبيا يصلي حتى يبلغ محرابه الا ان يقال

لا يصلي مع امته الا في محرابه واما عيسى فخص بانه يصلي حيث ادركته الصلاة وسياتي في الخصائص الكلام على ذلك واشار الى
الخامسة بقوله صلى الله عليه وسلم قيل لي سل فاذا كل نبي قد سأل فاخرت مسئلتي الى يوم القيمة وهي لكم ولمن شهد ان لا اله الا الله
وهي لاخراج من في قلبه ذرة من الايمان ليس له عمل صالح الا التوحيد اي اخراج من ذكر من النار لان شفاعة غيره تقع فيمن في
قلبه اكثر من ذلك قاله القاضي عياض اي وقد جاء في بيان من يشفع ياذن الله له في الشفاعة فلا يبقى نبي ولا شهيد الا شفع
وفي رواية تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمومنون فيشفعهم الله تعالى وقد جاء ان اول شافع
جبريل ثم ابراهيم ثم موسى ثم يقوم نبيكم رابعا لا يقوم بعده احد فيما يشفع فيه وفي الحديث آتي تحت العرش واخر
ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول يارب امتي يارب امتي فيقال انطلق
فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعير من ايمان وفي لفظ حبة من خردل وفي لفظ ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل
فاخرجه اي من النار فانطلق فافعل اي اخرجهم من النار وادخلهم الجنة وله شفاعة قبل هذه في ادخال اهل الجنة الجنة بغير محاسبة
الصراط ففي الحديث فاذا دخلت الجنة فنظرت الى ربي عز وجل ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقال ارفع راسك
يا محمد واشفع تشفع واسال تعطه فاقول يارب شفعني في اهل الجنة ان يدخلوا الجنة فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه
ما قدرت ومن هذا يعلم ان الشفاعة في الاخراج من النار انما تكون ممن صلى الله عليه وسلم وهو في الجنة فما تقدم من قوله آتي تحت
العرش الى اخره انما ذلك في الشفاعة في فصل القضاء فما اخلط من بعض الرواة اي خلط الشفاعة في الموقف التي هي الشفاعة
في فصل القضاء بالشفاعة بعد مجاوزة الصراط في دخول اهل الجنة الجنة وبالشفاعة بعد مجاوزة الصراط في دخول الجنة وفي
اخراج اهل التوحيد من النار والشفاعة في فصل القضاء هي المشار اليها في قوله صلى الله عليه وسلم واعطيت شفاعة فقد قال
ابن دقيق العيد الاقرب ان اللام فيها للعهد والمراد شفاعة العظمى في راحة الناس من هول الموقف اي وهذا هو المقام المحمود
الذي يحمده ويغبطه فيه الاولون والاخرون المعني بقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وعن حذيفة يجمع الناس في
صعيد واحد فاول من دعوه محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين
يديك ولك وبك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت وقد هاجت فتنة
كبرت ببغداد بسبب هذه الاية اعني عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقالت الحنابلة معناه يجلسه الله تعالى على عرشه وقال غيرهم
بل هي الشفاعة العظمى في فصل القضاء فقام الحنابلة لما ان اقتتلوا فقتل كثيرون وهذه الشفاعة احدى الشفاعات الثلاثة
المختصة بقوله صلى الله عليه وسلم لي عند ربي ثلاث شفاعات وعدني بها وفي كلام بعضهم لم يصل الله عليه وسلم سبع شفاعات
اخر غير فصل القضاء حري في اختصاصه ببعضها خلاف وهي الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب ولا عقاب قال النووي
وجماعة هي مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها قال القاضي عياض وغيره ويشركه فيها
من يشاء الله تعالى والشفاعة في اخراج من ادخل النار من الموحدين وفي قلبه مثقال ذرة من ايمان وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم
والشفاعة في اخراج من ادخل منهم النار وفي قلبه ارجح من ذرة من ايمان ويشاركه فيها الانبياء والملائكة والمومنون وظاهر
هذا السياق ان المراد من في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى اخره عام في امته صلى الله عليه وسلم وغيرهم من الامم وهو يخالف قول
بعضهم خاص في الصحيح فاقول يارب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله اي ومات على ذلك قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي
وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ولا يقال يشكل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتاني آت
من عند ربي فخيرني بين ان يدخل الجنة نصف امتي وفي رواية ثلثي امتي الجنة اي بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت
الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا فاخترت الشفاعة وعلمت انها اوسع لهم لانا نقول المراد بالذين تنالهم شفاعته
صلى الله عليه وسلم ممن مات لا يشرك بالله شيئا خصوص امته واما من قبل له فيه ليس ذلك لك فهم الموحدون من الامم السابقة
فليتامل مع ما سبق من شفاعة الانبياء والملائكة والمومنين والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوز النووي

اختصاصها

اختصاصها به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كابي طالب وابي لهب في كل يوم اثنين بالنسبة
لابي لهب والشفاعة لمن مات بالمدينة كثيرة ولعل المراد انه لا يحاسب وقد اوصل ابن القيم شفاعاته صلى الله عليه وسلم
الى اكثر من عشرين شفاعة وفي رواية اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض
اي وفي لفظ وبينا انا نائم رايتني اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي ولا منافاة لانه يجوز انه اعطي
ذلك يقظة بجدان اعطيه منامًا وسميت احمد اي ومحمد اي لان احدا من الانبياء لم يسم بذلك لنهوض حاضريهم صلى الله
عليه وسلم بالنسبة للانبياء كذا في الخصائص الصغرى وتقدم ان التسمية باحمد من خصائصه صلى الله عليه وسلم على جميع الناس
وفي وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه بما ذكر وقول عيسى عليه الصلاة والسلام ان عبد الله الآية وقول سليمان عليه الصلاة والسلام
علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء الآية هو الاصل في ذكر العلماء مناقبهم في كتبهم وهو ماخوذ من قوله تعالى واما بنعمة
ربك فحدث ومن قوله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد وصعد بسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي احد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال
انما قلت ذلك اظهارا للشكر وعن سفيان الثوري رحمه الله من لم يتحدث بنعمة الله فقد عرضها للزوال والحق في ذلك التفصيل
وهو ان من خاف من التحدث بالنعمة واظهارها الرياء فعدم التحدث بها وعدم اظهارها اولى ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها
واظهارها اولى اي وفي الشفا انه احمد المحمودين واحمد الحامدين ويوم القيامة يحمده الاولون والاخرون لشفاعته لهم
فحقيق ان يسمى محمدا واحمد وتقدم ان هذا يوافق ما تقدم عن الهدي ان احمد ماخوذ من الفعل الواقع على المفعول
وقد جاء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحى بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس
بعدي نبي وجعلت امتي خير الامم قال القاضي البيضاوي وفي التسمية بالاسماء العربية تنويه الى تعظيم المسمى هذا كلامه
وفي رواية لما اسري بي الى السماء قربني ربي حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين او ادنى قيل لي قد جعلت امتك
آخر الامم لافضح الامم عندهم اي بوقوفهم على اخبارهم ولا افضحهم عند الامم اي لتاخرها عنهم وعليه فالضمير في ديني يعود اليه
صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم ان دين فتديه الاية عبارة عن تقريبه تعالى النبي صلى الله عليه وسلم والضمير في ديني آخره
يعود الى الله تعالى وهو معنى لطيف وفي رواية نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة المقضي لهم قبل الخلائق
وفي رواية نحن آخر الامم واول من يحاسب تنتزح لنا الامم من طريقنا فمضي غر محجلين من اثار الطهور وفي رواية من اثار الوضوء
فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء كلها هذا وفي رواية غرا من اثر السجود محجلين من اثر الوضوء وفي رواية
فضلت على الانبياء بست اي ولا مخالفة بين ذكر الخمس اولا وبين ذكر الست هنا لانه يجوز ان يكون اطلع اولا على بعض ما
اختص به ثم اطلع على الباقي هذا على اعتبار مفهوم العدد ثم اشار الى بيان الست بقوله اعطيت جوامع الكلم ونصرت
بالرعب واحلت لي الغنايم وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وارسلت الى الخلق كافة والخلق يشمل الجن والانس والملك
والحيوانات والنبات والجن قال الجلال السيوطي وهذا القول اي ارساله للملائكة رجحه في كتاب الخصائص وقد
رجحه قبل الشيخ تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجحه ايضا البارزي
وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وازيد على ذلك انه ارسل الى نفسه وذهب جمع الى انهم يرسل للملائكة منهم الحافظ
العراقي في نكته على ابن الصلاح والجلال المحلي في شرح جمع الجوامع ومشيت عليه في شرح التقريب وحكى الخفاجي الرازي
في تفسيره والبرهان النسفي في تفسيره الاجماع على هذا كلامه وبهذا الثاني افتى والدي الشيخ الرملي وعليه فيكون قوله صلى الله
عليه وسلم ارسلت للخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا من العام المخصوص او الذي اريد به الخصوص ولا يشكل
عليه حديث سلمان اذا كان الرجل في ارض واقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة ما لا ترى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون
بسجوده لانه يجوز ان لا يكون ذلك صادرا عن بعثته صلى الله عليه وسلم اليهم ولا يشكل ما ورد بعثت الى الاحمر والاسود لما تقدم

ان المراد بذلك العرب والعجم وفي الشفا قيل الاحمر الانس والاسود الجن واستدل للقول الاول القايل بانه ارسل
للملآيكة بقوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم ونحن اذا نرى الملآيكة على لسانه
صلى الله عليه وسلم في القران الذي انزل عليه فثبت بذلك ارساله صلى الله عليه وسلم اليهم ودعوى الاجماع منازع فيها
وفي دعوى غير مسموعة ثم رايت الجلال السيوطي ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وذكر تسعة ادلة ايضا وهي لا
تثبت المدعى الذي هو ان الملآيكة يكلفون بشرعه صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى على من رزق فهم بالوقوف عليها
فعلم انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبيا واممهم على تقدير وجوده في زمنهم لان الله تعالى اخذ عليهم وعلى امممهم الميثاق
على الايمان به صلى الله عليه وسلم ونصرته مع بقاهم على نبوتهم ورسالتهم الى امممهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اعم واشمل
وتكون شريعته في تلك الاوقات بالنسبة الى اولئك الامم ما جات به انبياوهم لان الاحكام والشرايع تختلف باختلاف
الاشخاص والاوقات قاله السبكي اي فجميع الانبيا واممهم من جملة امته صلى الله عليه وسلم **فقد قال صلى الله عليه وسلم**
لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني واخرج احمد وغيره عن عبد الله
بن ثابت قال جا عمر رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت باخ لي من قريظة فكتب
لي جوامع من التوراة الا اعرضها عليك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضينا بالله تعالى ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد رسولا فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفس محمد بيده لو اصبح فيكم موسى ثم اتبعتموه وضللتم عني لضللتم
حظي من الامم وانا حظكم من النبيين وفي النهر لابي حيان ان عبد الله بن سلام استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يقيم على السبت وان يقرا من التوراة في صلاته من الليل فلم ياذن له وكون جميع الانبيا واممهم من امته المراد امة
الدعوة لا امة الاجابة لانها مخصوصة لمن امن به بعد البعثة على ما تقدم ويأتي **وبعثته** صلى الله عليه وسلم رحمة حتى
للكفار بتاخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وحتى للملآيكة قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقد ذكر في الشفا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثنا الله
تعالى علي في القران بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين **قال الجلال السيوطي** ان هذا الحديث لم نقف له على اسناد
فهو صلى الله عليه وسلم افضل من ساير الموسلين وجميع الملآيكة المقربين وفي لفظ اخر فضلت على الانبيا بست لم يعطهن احد
كان قبلي غفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر واحلت لي الغنايم وجعلت امتي خير الامم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واعطيت
الكوثر ونصرت بالرعب والذي نفسي بيده ان صاحبكم لصاحب لوا الحمد يوم القيمة تحت آدم فمن دونه وفي رواية فما من احد
الا وهو تحت لوايي يوم القيمة ينتظر الفرج وان معي لوا الحمد انا اسمشي ويمشي الناس معي حتى ياتي باب الجنة الحديث **اقول**
قد سيئل عما حكاه الجلال السيوطي انه ورد الى مصر نصراني من الفرنج وقال لي شيمة انا نزلتموها اسلمت فعقد له مجلس
بدار الحديث الكاملية وراس العلما اذ ذاك الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال له النصراني والناس يسمعون اي افضل
عندكم المتفق عليه او المختلف فيه فقال له الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال له النصراني قد اتفقنا عن وانتم على نبوة عيسى
واختلفنا في نبوة محمد فيلزم ان يكون عيسى افضل من محمد فاطرق الشيخ عز الدين من اول النهار الى الظهر حتى ارتج المجلس
واضطرب اهله ثم رفع الشيخ راسه وقال عيسى قال لبني اسراييل ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فيلزمكم ان
تتبعوه فيما قال وتؤمنوا باحمد الذي بشر به فاقام الحجة على النصراني واسلم بانه كيف اقام الحجة على كون محمد صلى الله عليه وسلم
افضل من عيسى ادنى ما ذكر ان محمدا رسول الله فاجبت بانه حيث ثبت ان محمدا رسول الله وجب الايمان به وبما جا به واخباره
افضل من جميع الانبيا **وقد سيئل** ابو الحسن الحجال بالحا المهملة من فقهايا معاشر الشافعية محمد وموسى عليهما الصلاة
والسلام ايهما افضل **فقال** محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له ما الدليل على ذلك فقال انه تعالى ادخل بينه وبين موسى لام الملك
فقال واصطفيتك لنفسي وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ففرق بين من اقامه بوصفه وبين من

اقامه



من اقامه مقام نفسه والله اعلم وفي رواية اذا كان يوم القيمة كان لي لوا الحمد وكنت امام المرسلين وصاحب شفاعتهم
وفي لفظ الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لوا الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة اي حلق بابها فيفتح الله لي فادخلها ومعي
فقرا المومنين ولا فخر اي وفي رواية اتي باب الجنة يوم القيمة فاستفتح اي بتحريك حلقة الباب او قرعه بها
لا بصوت فيقول الخازن اي وهو رضوان من انت فاقول محمد وفي رواية انا امرت فيقول بك امرت لا افتح وفي رواية
انا لا افتح لاحد قبلك زاد في رواية ولا اقوم لاحد بعدك لا افتح له **ومن خصايصه** صلى الله عليه وسلم ان رضوان لا يفتح
الا له ولا يفتح لغيره من الانبيا ولا لغيرهم وانما يتولى ذلك غيره من الخزنة وهي خصوصية عظيمة بنبه عليها المجدي وكون
الفاتح له صلى الله عليه وسلم الخازن لا ينافي ما قبله من كون الفاتح له الحق سبحانه وتعالى لما علم ان الخازن انما فتح باذن الله
هو الفاتح الحقيقي وفي رواية انا اول من يفتح له باب الجنة ولا فخر فآتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول
محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار فاخر له ساجدا اي فالكلام في يوم القيمة فلا يرد ادريس عليه السلام بناء على ان دخوله
الجنة مترتب على فتح الباب غالبا الان ذلك قبل يوم القيمة وفي يوم القيمة يخرج الى الموقف فيكون مع امته للحساب ولا
ينافيه ما جا اول من يقرع باب الجنة بلال بن حمامة على تقدير صحته لانه يجوز ان يكون يقرع الباب الاصلي لاحلقة او الاول
من الامة والله اعلم **وفي الاوسط** للطبراني باسناد حسن حرمت الجنة على الانبيا حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها
امتي وسيأتي ان هذا من جملة ما اوحي اليه ليلة المعراج الذي اشار اليه قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ولعل هذا هو المراد
مما جا في المرفوع عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتي وان ظاهرها من انه لا
يدخلها احد من الانبيا الا بعد دخول هذه الامة ليس مرادا وفي هاتين الروايتين منقبة عظيمة لهذه الامة المحمدية وهي
انه لا يدخل احد من الامم السابقة ولو من صلحآيها وعلمآيها وزهادها حتى يدخل من كان يعذب في النار من عصاة هذه الامة
بنا على انه لا بد من تعذيب طآيفة من هذه الامة في النار ولا بعد في ذلك لانه تقدم انه اول من يحاسب من الامم عن الامة
فيجوز ان الامم لا يفرغ حسابهم ولا ياتي الى باب الجنة الا وقد خرج من كان يعذب من هذه الامة في النار ودخل الجنة **وجا**
انه يدخلها قبله من امته سبعون الفا مع كل واحد سبعون الفا لا حساب عليهم وذلك معارض لمقوله صلى الله عليه وسلم انا اول
من يدخل الجنة الا ان يقال اول من يدخل الجنة من الباب وهو لا السبعون الفا ورد انهم يدخلون من اعلاها حايط في الجنة فلا
معارضة ولا يعارض ذلك ما جا اول من يدخل الجنة ابو بكر لان المراد اول من يدخلها من رجال هذه الامة غير الموالي ولا
يعارض ذلك ما تقدم عن بلال انه اول من يقرع باب الجنة لانه لا يلزم من القرع الدخول وعلى تسليم ان القرع كناية عن الدخول
فالمراد من الموالي ولا يعارض ذلك ايضا ما جا اول من يدخل الجنة بنتي فاطمة كما لا يخفى لان المراد اول من يدخلها من نسا هذه
الامة فالاولية اضافية **وجا** انه شفع في يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر ومدر وعن ابن انس رضي الله عنه فضلت على
الناس باربع بالسخا والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع اي فعن سلمى مولاته صلى الله عليه وسلم انها قالت طاف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على نسايه التسع ليلة وتطهرن من كل واحدة قبل ان ياتي الاخري وقال هذا اطهر واطيب **ومما يدل على**
قوة بطشه صلى الله عليه وسلم ما وقع له مع ركانة كما سياتي وفي الخصايص الصغرى وكان افرس العالمين فهو صلى الله عليه وسلم اجرى بني
آدم على الاطلاق كما انه افضلهم واشجعهم واعلمهم واكملهم في جميع الاخلاق الجميلة والاوصاف الجليلة **قال ابن عبد السلام**
من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اخبره بالمغفرة اي لما تقدم وتاخر ولم ينقل انه اخبر احدا من الانبيا بمثل ذلك اي
ولانه لو وقع لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله بل ومما اختص به صلى الله عليه وسلم وقوع غفران نفس الذنب المتقدم والمتاخر كما
تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في بيان ما اختص به عن الانبيا وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر اي ولانه في ذلك قوله تعالى
في حقه اود فغفرنا له ذلك لانه غفران الذنب واحد قال ابن عبد السلام بل الظاهر انه لم يخبرهم اي بغفران ذنوبهم بدليل قولهم

الجزء

في الموقف نفسي نفسي لاني الى آخره وعن ابي موسى رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بي من يهودي او نصراني ثم لم يسلم دخل النار اي لانه يجب عليه ان يومن بما اقول والذي في مسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي او نصراني ثم يموت ولم يومن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار اي من سمع بنبينا صلى الله عليه وسلم ممن هو موجود في زمنه وبعده الى يوم القيامة ثم مات غير مومن بما ارسل به صلى الله عليه وسلم كان من اصحاب النار اي ومن جملة ما ارسل به انه ارسل الى الخلق كافة لا الخصوص العرب تامل وانما خص اليهود والنصارى بالذكر تنبيها على غيرهما لانه اذا كان حال هاذين مع ان لهم كتابا فغيرهم ممن لا كتاب لهم كالمجوس اولى لان اليهود كتابهم التوراة والنصارى كتابهم الانجيل لان شريعة التوراة التي هي شريعة موسى يقال لها اليهودية اخذا من قول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعنا اليك فمن كان على دين موسى يسمى يهوديا وشريعة الانجيل يقال لها النصرانية اخذا من قول عيسى عليه السلام من انصاري الى الله فمن كان على دين عيسى يسمى نصرانيا وكان القياس ان يقال له انصاري وقيل لمن اتى من نصراني نسبة الى ناصرة قرية من قرى الشام نزل بها عيسى عليه السلام كما تقدم ولا مانع من رعاية الامرين في ذلك وجاء في رواية وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة اي والامم السابقة كانوا يصلون متفرقين كل واحد على حدته وان امتنا صلى الله عليه وسلم حطت عنها الخطا والنسيان وحمل ما لا تطيقه التي اشارت اليه الخواتيم سورة البقرة وان شيطانه صلى الله عليه وسلم اسلم وفي الخصائص الصغرى واسلم قرينه ومجموع تلك الخصال سبع عشرة خصلة قال الحافظ ابن حجر ويمكن ان يوجد اكثر من ذلك لمن امعن التتبع وذكر ابو سعيد النيسابوري في كتابه شرف المصطفى ان عدد الذي اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاذا هي ستون خصلة اي ومن ذلك اي مما اختص به صلى الله عليه وسلم في امته ان وصف الاسلام خاص بهم لم يوصف به احد من الامم السابقة سوى الانبياء فقط فقد شرفت هذه الامة المحمدية بان وصفت بالوصف الذي كان يوصف به الانبياء وهو الاسلام على القول الراجح نقلا ودليلا لما قام عليه من الادلة الساطعة قاله الجلال السيوطي رحمه الله تعالى

## باب بدء الوحي له صلى الله عليه وسلم

عن عائشة رضي الله تعالى عنها اول ما بدء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين اراد الله تعالى اكرامه ورحمة العباد به الرويا الصالحة فكان لا يرى رويا الا جاءت كفلق اي وفي لفظ كفرق الصبح اي كضيائه وانارته فلا يشك فيها احد كما لا يشك احد في وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان لا يرى شيئا في المنام الا كان اي وجد في اليقظة كما راى فالمراد بالصالحة الصادقة وقد جاءت في رواية البخاري في التفسير اي ولا يخفى ان رويا النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادقة وان كانت شاقة كما في رويا يوم احد قال القاضي وغيره وانما ابتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرويا ليلا يفجا الملك الذي هو جبريل عليه السلام بالنبوة اي الرسالة فلا تتحملها القوي البشرية اي لان القوي البشرية لا تتحمل رويته الملك وان لم تكن على صورته التي خلقه الله تعالى عليها ولا على سماع صوته ولا على ما يخبر به لا سيما الرسالة فكانت الرويا تاسيسا له وتمهيدا بالملك جبريل عليه السلام لكن ذكر بعضهم ان من لطف الله تعالى بنا عدم رويتنا الملائكة اي على الصورة التي خلقوا عليها الا نخطف على احسن صورة فلو كنا نراهم لطارت اعيننا او راوا حسن صورهم وعن علقمة بن قيس اول ما يوتى به الانبياء في المنام اي ما يكون في المنام حتى تهدي قلوبهم ثم ينزل الوحي اليهم اي في اليقظة لان رويا الانبياء وحي وصدق وحق لا اضغاث احلام ولا تخييل من الشيطان اذ لا سبيل له عليهم لان قلوبهم نورانية فما يرونه في المنام لم حكم اليقظة فجميع ينطبع في علم اليقين لئلا يكون الاحقا ومن ثم جاء تعاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا قوله وحينئذ يكون في القول بان من خصائص صلى الله عليه وسلم اجتماع انواع الوحي الثلاثة له وعد منها الرويا في المنام وعد منها الكلام بغير واسطة وبواسطة جبريل نظر لما علمت ان الانبياء جميعهم مشتركون في الرويا وموسى عليه الصلاة والسلام حصل له كل من الكلام بلا واسطة وبواسطة جبريل

وذكر بعضهم

وذكر بعضهم ان مدة الرويا ستة اشهر قال فيكون ابتدا الرويا حصل في شهر ربيع الاول وهو مولده صلى الله عليه وسلم ثم اوحي اليه في اليقظة اي في رمضان ذكره البيهقي وغيره وجاء في الحديث الرويا الصادقة وفي البخاري الرويا الحسنة اي الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث اقام بمكة ثلاثة عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين يوحى اليه فمدة الوحي اليه صلى الله عليه وسلم في اليقظة ثلاث وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في المنام اي التي هي الرويا ستة اشهر فالمراد خصوص رويته وخصوص نبوته صلى الله عليه وسلم وهذا القيل نقله في الهدي واقره حيث قال قيل كانت الرويا ستة اشهر ومدة النبوة ثلاثة وعشرون سنة فمدة الرويا جزء من ستة واربعين جزءا هذا كلامه وحينئذ يكون المعنى ورويتي جزء من ستة واربعين جزءا من نبوتي ولا يخفى ان هذا لا يناسب الرويا الصالحة من الرجل الصالح اذ هو يقتضي ان مطلق الرويا الصالحة جزء من مطلق النبوة الشامل لنبوته صلى الله عليه وسلم ونبوة غيره فليتامل ولم اقف في كلام احد على مشاركة الانبياء عليهم الصلاة والسلام لنبينا صلى الله عليه وسلم في هاتين المدتين وحينئذ يحمل الخصوصية التي ادعاها بعضهم على هذا ومما يدل على ان المراد مطلق الرويا ومطلق النبوة لا خصوص رويا ونبوته صلى الله عليه وسلم ما جاء في ذلك من الالفاظ التي بلغت خمسة عشر لفظا ففي رواية انها جزء من سبعين جزءا وفي رواية من اربعة واربعين جزءا وفي رواية انها جزء من خمسين جزءا من النبوة وفي رواية من تسعة واربعين وفي اخرى انها جزء من ستة وسبعين وفي اخرى من خمسة وعشرين جزءا وفي اخرى من ستة وعشرين جزءا وفي اخرى من اربعة وعشرين فان ذلك باعتبار الاشخاص لتفاوت مراتبهم في الرويا وذكر الحافظ ابن حجر ان اصح الروايات مطلقا رواية ستة واربعين وبليها رواية انها جزء من سبعين جزءا فعلم ان الرويا المذكورة جزء من مطلق النبوة اي كجزء منها من جهة الاطلاع على بعض الغيب فلا ينافي انقطاع النبوة بموته صلى الله عليه وسلم ومن ثم جاء ذهبت النبوة اي لا تجد بعدي ونبقيت المبشرات اي المرايا التي كانت مبشرات للانبياء بالنبوة بدليل ما في رواية لم يبق بعدي من المبشرات الي مبشرات للنبوة الا الرويا اي مجرد الرويا الخالية عن شيء من مبشرات الانبياء بدليل ما في لفظ لم يبق الا الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له لا يقال الرويا الصادقة قد تكون من الكافر او تريه له وهو خارج بالرجل الصالح وبالمسلم لانا نقول لو فرض وقوع ذلك كان استدراجا وفيه انها واقعة وظاهر سياق الحديث الحصر وكما تكون الرويا مبشرة بخير عاجل او اجل تكون منذرة بشر كذلك قال بعضهم وقد تطلق البشارة التي هي الخبر السار على ما يشمل النذارة التي هي الخبر الضار بعموم المجاز بان يراد بالبشارة ما يعود الى الخير لان النذارة عما قادت الى الخير وفي الاتقان ومن المجاز تسمية الشيء باسم ضده نحو فبشرهم بعذاب اليم انتهى اي وهي في هذه الاية للتهكم وجاء رجل اي وهو ابو قتادة الانصاري الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ارى في المنام الرويا عمر ضني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الرويا الحسنة من الله والسيئة من الشيطان فاذا رايت الرويا تكرهها فاستعذ بالله من الشيطان وائفل على يسارك ثلاث مرات فانها لا تضرك اي وحكمة التفل احتقار الشيطان واستقذاره وفي رواية اذا راى احدكم ما يكره فليعذ بالله من شرها ومن شر الشيطان كان يقول اعوذ بالله من شر ما رايت ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره زاد في رواية وان يتحول عن جنبه الذي كان عليه زاد في اخرى وليقم فليصل اي ليكون فعل ذلك سببا للسلامة من المكروه الذي راه وفي البخاري اذا راى احدكم الرويا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها وليتحدث بها اي ولا يخبر بها الا من يحب واذا راى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان اي لا حقيقة لها وانما هي تخيل يقصد به تخويف الانسان والتهويل عليه فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وفي الاذكار ثم ليتفل اللهم اني اعوذ بك من عمل الشيطان وسيات الاحلام وفي الحديث الرويا من الله والحلم من الشيطان قيل في معناه لان صاحب الرويا يرى الشيء على ما هو عليه بخلاف صاحب الحلم فانه يراه على خلاف ما هو عليه فان الحلم ماخوذ من حلم الجلد اذا فسد والرويا قيل انها امثلة يدركها الراي بجزء من العقل لم يستول عليه آفة النوم واذا ذهب النوم

عن اكثر القلب كانت الرويا اصفي وذكر الخ الرازي ان الرؤيا الردية يظهر تعبيرها اي اثرها عن قرب والرويا الجيدة انما يظهر تعبيرها بعد حين والسبب فيه ان حكمة الله تعالى تقتضي انه لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عن قرب ووصوله حتى يكون الحزن والغم اقل واما الاعلام بالخير فانه يحصل متقدما عن ظهور بزمان طويل حتى تكون البهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخير اكثر وهذا جري على ما هو الغالب والا فقد قيل لجعفر الصادق كم تتاخر الرويا فقال راي النبي صلى الله عليه وسلم في منامه كان كلبا ابقع يلغ من دمه فكان اي ذلك الكلب الابقع شمر اقاتل الحسين وكان ابرص فكان تاخر الرويا خمسين سنة وجاء عن عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اذا خلوت سمعت نداء ان يا محمد يا محمد وفي رواية اري نورا اي يقظة لا مناما واسمع صوتا وقد خشيت ان يكون داء لهذا امر وفي رواية واني ما بغضت بغض هذه الاصنام شيء قط ولا الكهان ولا اتيهن حتى اري ان الكون كما هنا اي فيكون الذي يناديني تابعا من الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخاطب سدنتها والكاهن يأتيه الجني بخبر السماء وفي رواية واخشى ان يكون بي جنون اي لمة من الجن فقالت كلا يا ابن عم ما كان الله ليفعل ذلك لك فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك كريم اي فلا يكون للشيطان عليك سبيل استدلت رضي الله تعالى عنها بما فيه من الصفات الجليلة والاخلاق السنية على انه لا يفعل الا الجميل ونقل الماوردي عن الشعبي ان الله قرن اسرافيل عليه السلام بنبيه ثلاث سنين يسمع حسه ولا يري شخصه يفعل الشيء بعد الشيء ولا يذكر له القرآن فكان في هذه المدة مبشرا بالنبوة وانما له هذه المدة ليتاهب لوحيه وقيل انه لو كان في تلك المدة مبشرا بالنبوة لما قاله لخديجة ما تقدم الا ان يقال ما تقدم انما قاله الخديجة في اول الامر ويدل لذلك ما قيل انه مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احيانا ولا يري شخصا وسبع سنين يري نورا ولم ير شيئا غير ذلك وان المدة التي بشر فيها بالنبوة كانت ستة اشهر من تلك المدة التي هي اثنان وعشرون سنة وهذا الشيء الذي كان يعلمه له اسرافيل لم اقف على ما هو والله اعلم **وليجد ذلك حبيب الله** اليه **صلى الله عليه وسلم الخلوة** التي يكون بها فراغ القلب والانقطاع عن الخلق هي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا لدوام ذكر الله تعالى فيصفو وتشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شيء احب اليه من ان يخلو وحده وكان يخلو بغار حراء بالمد والقصر وهذا الجبل هو الذي نادى جبلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله له اليك يا رسول الله لما قال له ثبير وهو عليك ظهرا اهبط عني فاني اخاف ان تعتل علي ظهري فاعذب فكان صلى الله عليه وسلم يتحنث فيه اي يتعبد به اي يخلو بغار حراء الليالي ذوات العدد ويروي اولات العدد مع ايامها وانما غلبت الليالي لانها انسب بالخلوة قال بعضهم وانما العدد لاختلافه بالنسبة الى المدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة كان سبع ليال وتارة شهر رمضان او غيره وفي كلام بعضهم ما قد يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يخل اقل من شهر وحينئذ يكون قوله في الحديث الليالي ذوات العدد محمولا على القدر الذي كان يتزود له فاذا فرغ زاده رجع الى مكة وتزود الى غيرها الى ان يتم الشهر وكذا قول بعضهم تارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهرا ولم يصح انه اختلي اكثر من شهر قال الكرماني البلقيني في شرح البخاري لم يجئ في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وسيأتي بيان ذلك قريبا ثم اذا مكث صلى الله عليه وسلم تلك الليالي اي وقد فرغ زاده يرجع الى خديجة رضي الله تعالى عنها فيتزود لمثلها اي قيل **وكانت تزوده** صلى الله عليه وسلم الكعك والزيت وفيه ان الكعك والزيت يبقى المدة الطويلة فيمكث جميع الشهر الذي يتخلى فيه ثم رايت عن الحافظ بن حجر مدة الخلوة كانت شهرا فكان يتزود لبعض ليالي الشهر فاذا نفد ذلك تزاد رجع الى اهله يتزود وقد ذكر ذلك ولم يكونوا في سعة بالمرة من العيش وكان غالب ادمهم اللبن واللحم وذلك لا يدخر منه لغاية شهر لئلا يسرع الفساد اليه ولا سيما وقد وصف بانه صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه هذا كلامه وهو يشير فيه الى ثلاثة اجوبة الاول انه لم يكن في سعة بحيث يدخر ما يكفيه شهرا من الكعك والزيت الثاني ان غالب ادمهم كان اللحم واللبن وهو لا يدخر شهرا الثالث انه على فرض انه يدخر ما يكفيه شهرا اي من الكعك والزيت الا انه كان يطعم فرعا نفد ما ادخره وانما اختار الزيت للادم لان دسومته لا ينفر منها الطبع بخلاف

اللبن واللحم

اللبن واللحم ومن ثم جاء ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وقوله ايتدموا هذه الشجرة المباركة اي من عصارة ثمرة هذه الشجرة التي هي الزيتون وهو الزيت وقيل لها مباركة لانها الانكاد تثبت الا في شرقي البقاع التي يورك فيها كارض بيت المقدس حتى فجاءه الحق وهو في غار حراء اي في اليوم والشهر المتقدم ذكره وعن عبيد بن عمير رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فيحرا في كل سنة شهرا وكان ذلك مما يتحنث فيه قريش في الجاهلية اي المتألهين منهم اي وكان اول من تحنث فيه من قريش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فقد قال ابن الاثير اول من تحنث بحراء عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء واطعم المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يقال له يتعبد كورقة بن نوفل وابي امية بن المغيرة **وقد اشار الى تعبده صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزية بقوله**

الف النسك والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجباء ۞ واذا حلت الهداية قلبا نشطت في العبادة الاعضاء ۞

اي الف العبادة والخلوة في حال كونه طفلا ومثل هذا الشان العلي شان الكرام لانه اذا حلت الهداية قلبا نشطت الاعضاء في العبادة لان القلب رئيس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده ولعل الخلوة في كلام الهمزية المراد بها مطلق اعتزال الناس وارد بطفلا زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم عند حليمة وقد تقدم عنها رضي الله تعالى عنها انها قالت لما ترعرع صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيجتنبهم لاخصوص لاعتزال الناس في غار حراء فلا ينافي قوله طفلا وظاهر ما تقدم من ان خلوته صلى الله عليه وسلم بغار حراء كانت في زمن تزوجه بخديجة فكان صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر يطعم من جاءه من المساكين وقد قيل ان هذا كان تعبده في غار حراء اي مع الانقطاع عن الناس والافجرد اطعام المساكين لا يختص بذلك المحل الا ان كان ذلك المحل صار في ذلك الشهر مقصود المساكين دون غيره وقيل كان تعبده لتفكر مع الانقطاع عن الناس لا سيما ان كانوا على باطل لان في الخلوة يخشع القلب وينسى المألوف عن مخالطة ابناء الجنس الموثرة البنية البشرية ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة وقول بعضهم كان متعبدا بالتفكر اي مع الانقطاع عن من ذكرنا والا فمجرد التفكر لا يختص بذلك المحل الا ان يدعي ان التفكر فيه اتم من التفكر من غيره لعدم وجود شاغل به وقيل تعبده صلى الله عليه وسلم كان بالذكر وصححه في سفر السعادة وقيل بغير ذلك مما ذكر لغير انه قيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم عليه السلام وقيل بشريعة موسى غير ما نسخ منها في شرعنا وقيل بكل ما صح انه شريعة لمن قبله غير ما نسخ من ذلك في شرعنا وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي تعبده صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشريعة ابراهيم حتى فجاءه الوحي وجاءته الرسالة فالولي الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى ينفتح الله في قلبه عين الفهم عن الله فيفهم معاني القرآن ويكون من الحديثين بفتح الدال ثم يصير الى ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى جواره من شهر ذلك كان اول ما يبدأ به اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا او ما شاء الله تعالى ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله تعالى به ما اراد من كرامته صلى الله عليه وسلم خرج الى حراء كما كان يخرج لجواره وذلك شهر رمضان وقيل شهر ربيع الاول وقيل شهر رجب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج ومعه اهله اي عياله التي هي خديجة رضي الله تعالى عنها اما مع اولادها او بدونهم حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله تعالى فيها برسالته ورحم العباد بها وتلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر وقيل رابع عشريه وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الاول اي وقيل الليلة ثالثة قال بعضهم القول بانه في ربيع الاول يوافق القول بانه بعث على راس الاربعين لان مولده صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الاول على الصحيح اي وهو قول الاكثرين وقيل كان ذلك ليلة اثنين ويوم السابع والعشرين من رجب فقد اورد الحافظ الدمياطي في سيرته عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة واول يوم هبط فيه جبريل هذا كلامه اي اول يوم هبط فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك وسيأتي في بعض الروايات ان جبريل نزل في سحر تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين ويجوز ان يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين فقد جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لبلال لا ينوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه ونبيت فيه فلا يخفى ان بين كونه نبيا في الليل وبين كونه نبيا في النهار
لان وقت النجي قد يلحق بالليل وفي كلام بعضهم اتاه جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهوره بالرسالة يوم الاثنين
لسبع عشرة خلت من رمضان في حراء فجاءه بامر الله تعالى وهذا القول اي ان البعث كان في رمضان قال به جماعة منهم الامام الصفوري
حيث قال ﴿ وانت عليه اربعون فاشرقت ﴾ شمس النبوة منه في رمضان ﴿ واحتجى بان اول ما انزل الله
بنبوته انزل عليه القرآن واجيب بان المراد بنزول القرآن في رمضان نزوله جملة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة في سما
الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني وانا نائم بنمط وهو ضرب من البسط وفي رواية جاءني وانا نايم بنمط من
ديباج فيه كتاب اي كتابة فقال اقرأ فقلت ما انا بقاري اي انا امي لا احسن القراءة لي قراءة المكتوب او مطلقا فغطني
اي غمني بذلك النمط بان جعله على فمه وانفه قال حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ فقلت ماذا اقرؤه ما اقول ذلك الا افتداء منه اي تخلصا منه ان يعود الي بمثل ما صنع اي انما استفهمت عما اقرؤه ولم اذن
لاني ما قرأت شيا قط وفي رواية فقلت والله ما قرأت شيا قط وما ادري شيا اقرؤه اي
الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتها فانصرف عني وهببت اي استيقظت من نومي فكانما كتب في
قلبي كتابا ﴿ اقول ﴾ اي استقر ذلك في قلبي وحفظته ثم لا يخفى ان كلام هذا البعض وهو انه جاء ليلة السبت وليلة الاحد
ثم ظهر له يوم الاثنين محتمل لان يكون اتاه بذلك النمط في ليلة السبت وليلة الاحد وسحر يوم الاثنين وهو نايم لا يقظة
لقوله هببت من نومي ولا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة اي اعلن له بما يكون سببا للرسالة الذي هو اقرأ الحاصل
في اليقظة وحينئذ يكون تكرير مجيئه هو السبب في استقرار ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يبعده قوله في الليلة
الثانية ما قرأت شيا لان المراد لم يتقدم لي قراءة قبل مجيئك الي ولا يبعده ايضا قوله ما ادري ما اقرأ لانه لم يستقر ذلك
في قلبه لما علمت ان سبب الاستقرار تكرر فلم يستقر ذلك في قلبه صلى الله عليه وسلم في الليلة الاولى **وفي سيرة**
**الشامي** ان مجيء جبريل له بالنمط لم يتكرر وانه كان قبل دخوله غار حرا وهذا السياق يدل على انه كان بعده وفي سفر
السعادة ما يقتضي انه جاءه بالنمط يقظة في حراء ونصه فبينما هو في بعض الايام قايم على جبل حرا اذ ظهر له شخص وقال
ابشر يا محمد انا جبريل وانت رسول الله لهذه الامة ثم اخرج له قطعة قماش من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها في يده وقال
اقرأ قال واسه ما انا بقاري ولا ادري في هذه الرسالة كتابة اي لا اعلم ولا اعرف المكتوب فيها قال فضمني اليه وغطني حتى
بلغ مني الجهد فعل بي ذلك ثلاثا وهو يامرني بالقراءة ثم قال اقرأ باسم ربك هذا كلامه فليتامل والله اعلم **قال فخرجت**
اي من الغار اي وذلك قبل مجيء جبريل اليه باقرأ خلافا لما يقتضيه السياق حتى اذا كنت في شطر من الجبل اي جانب منه سمعت
صوتا من السما يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه فاذا جبريل على صورة رجل صاف قدميه اي في
رواية واضعا احدى قدميه على الاخرى في افق السما اي نواحيها يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفت انظر اليه
فما اتقدم وما اتاخر وجعلت اصرف وجهي عنه في افق السما فلا انظر في ناحية منها الا رايته كذلك فما زلت واقفا ما اتقدم
امامي وما ارجع وراي حتى بعثت خديجة رسلها في طلبي فبلغوا مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني ذلك ثم انصرف عني
وانصرفت راجعا الى اهلي حتى اتيت خديجة اي في الغار فجلست الى فخذها مضيفا اليها اي مستندا اليها فقالت يا ابا القاسم اين
كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك فبلغوا مكة ورجعوا الي **اقول** وهذا يدل على ان خديجة كانت معه بغار حرا وهو الموافق
لما تقدم من قوله ومعه اهله اي خديجة رضي الله تعالى عنها على ما تقدم وقد يخالف ذلك ما روي ان خديجة رضي الله تعالى عنها
صنعت طعاما ثم ارسلته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تجده بحرا فارسلت في طلبه الى بيت اعمامه واخواله فلم تجده فشق ذلك
عليها فبينما هي كذلك اذ اقاها صلى الله عليه وسلم فحدثها بما راى وسمع فان هذا يدل على انها لم تكن معه بحرا وقد يقال يجوز ان تكون خرجت

معه اولا

بعد اولا وارسلت رسلها اليه وهي بحرا فلم تجده وان الرسل اخطاوا المحل وقوفه صلى الله عليه وسلم بالجبل الذي هو حرا ثم رجعت
الى مكة وارسلت رسلها اليه بحرا لاحتمال عوده اليه ثم ارسلت الى بيت اعمامه واخواله لما لم تجده بحرا فارسالها تكرر مرتين
مع اختلاف محلها ويكون قوله وانصرفت راجعا الى اهلي اي بمكة لا بحرا الا ان يجوز ان يكون بلغ رجوع خديجة الى مكة هذا
مقتضى الجمع واما على ظاهر الرواية الاولى يكون رجوعه الى اهله بحرا كما ذكرنا وهو يدل على ان خروجه صلى الله عليه وسلم
الى شطر الجبل كان من غار حرا كما ذكرنا لا من مكة الذي يدل عليه قول الشمس الشامي فخرج مرة اخرى الى حرا قال فخرجت
حتى اتيت الشطر من الجبل سمعت صوتا الى اخره فليتامل والله اعلم **قال** ثم حدثتها بالذي رايت اي من سماع الصوت
ورويته جبريل وقوله له يا محمد انت رسول الله فقالت ابشر يا ابن عمي واثبت فوالذي نفسي بيده اني لارجو ان تكون نبي
هذه الامة ثم قامت وجمعت عليها ثيابها اي التي تتجمل بها عند الخروج ثم انطلقت الى ورقة ابن نوفل فاخبرته بما اخبرها
به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى وسمع اي راى جبريل وسمع منه انت رسول الله وانا جبريل فقال ورقة قدوس
قدوس بضم القاف والفتح والذي نفسي بيده لئن كنت صدقتيني يا خديجة محمد لقد جاءه الناموس الاكبر الذي باتي موسى الذي
هو جبريل وانه لنبي هذه الامة فقولها له يثبت والقدوس الطاهر المنزه عن العيوب وهذا يقال للتعجب اي وجا بدل قدوس
سبوح سبوح وما لجبريل يذكر في هذه الارض التي تعبد فيها الاوثان جبريل امين الله بينه وبين رسله اي لان هذا الاسم
لم يكن معروفا بمكة ولا غيرها من بلاد العرب فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف اي فرغ ما تزوده وليس المراد انقضاء جواره بانقضاء الشهر لان ذلك كان قبل ان
يجيء اليه جبريل باقرأ باسم ربك كما تقدم اي وذلك كان في الشهر الذي اكرمه الله فيه برسالته فعند ذلك صنع كما كان يصنع
بدا بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخي اخبرني بما رايت وسمعت فاخبره رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء موسى ولتكذبنه
ولتوذينه ولتقاتلنه ولتخرجنه يها الكلت ولانكون الاساكنة ولئن انا ادركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم ادنى
ورقة راسه صلى الله عليه وسلم وقبل يافوخه اي وسط راسه لان اليافوخ بالمزوسط الراس اذا اشتد وقبل اشتداده
كما في راس الطفل يقال له الغادية بالغاء ثم الضرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله اي ولا مانع من تكرار مراجعة
ورقة فتارة قال قدوس وتارة قال سبوح سبوح او جمع بين ذلك في وقت واحد وبعض الرواة اقتصر على احد اللفظين
وقد جا ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه دخل على خديجة اي وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق
اذهب بمحمد الى ورقة اي بعد ان اخبرتهم بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سنذكره فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخذ ابو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة وذهب به الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا خلوت وحدي سمعت
نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا الى الارض فقال له لا تفعل اذا اتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ايتيني اي وهذا قبل
ان يراه ويجتمع به او يجيء اليه بالقرآن وحينئذ يكون تكرر سوال ورقة ثلاث مرات الاولى على يد ابي بكر رضي الله تعالى عنه
وذلك قبل ان يرى جبريل والثانية التي راى فيها جبريل وسمع منه ولم يجتمع به وذلك عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم به في المطا
والثالثة التي بعد مجيء جبريل له يقظة بالقرآن اي باقرأ باسم ربك على المشهور من انه اول ما نزل وذلك على يد خديجة
رضي الله تعالى عنها ولا ينافي ذلك ما ذكره الحافظ ابن حجر كما سياتي ان القصة واحدة لم تتعدد ومخرجها واحد لان مراده قصة
مجيء جبريل له يقظة باقرأ باسم ربك وسياتي ما فيه وانما قال ورقة لم صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي قيل لانه يجتمع مع عبد الله
والد النبي صلى الله عليه وسلم في قصي فكان عبد الله بمثابة الاخ له وانما قال ذلك توقيرا له وانما ذكر ورقة موحدا دون عيسى
عليهما الصلاة والسلام مع ان عيسى اقرب منه وهو على دين موسى ثم صار على دين عيسى عليهما الصلاة والسلام
اي كان يهوديا ثم صار نصرانيا لان نبوة موسى عليه الصلاة والسلام مجمع عليها اي على انها ناسخة لما قبلها وان شريعة عيسى

عليه الصلاة والسلام قيل انها متممة ومقررة لشريعة موسى عليه الصلاة والسلام لا ناسخة لها قيل ولان ورقة كان من
نصارى كما علمت والنصارى لا يقولون بنزول جبريل على عيسى عليه الصلاة والسلام اى بل كان يعلم الغيب لانهم يقولون
فيه انه احد الاقانيم الثلاثة اللاهوتية وذلك الاقنوم هو اقنوم الكلمة التي هي العلم حل بناة المسيح واتحد به فلذلك
كان يعلم علم الغيب ويخبر بما في الغد اقول وفيه ان في رواية وانك على مثل ناموس موسى وعيسى عليهما الصلاة
والسلام اى ففي بعض الروايات جمع وفي بعضها اقتصر على موسى وفي الاقتصار على موسى عليه الصلاة والسلام دون
الاقتصار على عيسى عليه الصلاة والسلام ما علمت ثم رأيت انه جاء في غير الصحيح الاقتصار على عيسى عليه السلام
نقال هذا الناموس الذي نزل على عيسى عليه الصلاة والسلام وهو كما جاء الجمع بينهما جاء الاقتصار على كل منهما ولا يبالي
ذلك اى مجيء جبريل لعيسى عليه السلام ما تقدم عن النصارى من انهم لا يقولون بنزول جبريل على عيسى لجواز ان يكون
المراد ولا ينزل عليه دائما ابدا بالوحي بل في بعض الاحيان وفي بعضها يعلم الغيب بغير واسطة ثم رأيت في فتح الباري
ان عند اخبار خديجة لورقة بالقصة قال لها هذا ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار النبي صلى الله
عليه وسلم له بالقصة قال هذا ناموس موسى للمناسبة بينهما لان موسى ارسل بالنقمة على فرعون هذه الامة الذي هو ابو جهل
هذا كلامه فليتامل وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال في حق ابي جهل في يوم بدر هذا فرعون هذه الامة والله اعلم وعن
عائشة رضي الله تعالى عنها جاء الملك سحرا اى سحر يوم الاثنين يقظة لا مناما اى بغير غط قال له اقرا فقال ما انا بقارئ
اى ولا اوجد القراءة قال فاخذني فغطني اى ضمني وعصرني وفي لفظ فاخذ بحلقي حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا
فقلت ما انا بقارئ اى لا احسن القراءة اى لا احفظ شيئا اقرؤه فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا
فقلت ما انا بقارئ اى شيء اقرؤه وفيه انه لو كان كذلك لقال ما اقرا وماذا اقرؤه الا ان يقال اطلق ذلك واراد
لازمه الذي هو الاستفهام خصوصا وقد قدره قال فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك
الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اقول وقولنا اي بغير غط
هو ظاهر الروايات ويجوز ان يكون لفظ الغط سقط في هذه الروايات كغيرها من الروايات ويؤيده اقتصار السيرة
الهشامية على الجيم بالغط وايضا كيف الجمع بين قوله هنا ما ذكر وبين قوله هناك فكانما كتبت في قلبي كتابا وما بالعهد من قدم
الا ان يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جوز ان يكون جبريل يريد منه قراءة غير الذي قرأه وكتب في قلبه ولا يخفى انه علم
ان قول جبريل اقرا امر بالقراءة وفيه انه لو كان كذلك لم يحسن ان يقال في جوابه ما انا بقارئ الذي معناه لا اوجد القراءة
الا ان يقال جبريل اراد التنبيه لا الامر وجوابه صلى الله عليه وسلم بناه على مقتضى ظاهر اللفظ وعلم ان قوله صلى الله عليه
وسلم ما انا بقارئ في المواضع الثلاثة معناه مختلف ففي الاول معناه الاخبار بعدم ايجاد القراءة والثاني معناه الاخبار
بانه لا يحسن شيئا يقرؤه وان كان ذلك هو مستند الاول والثالث معناه الاستفهام عن اي شيء يقرؤه وفيه ما علمت
وبعضهم جعل قوله الاول لا اقرا اي لا احسن القراءة بدليل انه جاء في بعض الروايات ما احسن ان اقرا وحينئذ يكون بمعنى
الثاني فيكون تاكيدا له اي الغرض منهما شيء واحد قال بعضهم وجه المناسبة بين الخلق من العلق والتعليم وتعليم العلم
ان ادنى مراتب الانسان كونه علقة واعلاها كونه عالما فامتن سبحانه وتعالى امتن على الانسان بنقله من ادنى المراتب وهي
العلقة الى اعلاها وهي تعليم العلم وقد اشتملت هذه الايات على براعة الاستهلال وهو ان يشتمل اول الكلام على ما
يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سيق الكلام لاجله فانها اشتملت على الامر بالقراءة والبداءة فيها ببسم الله الى غير ذلك مما
ذكره في الاتقان قال فيه ومن ثم قيل انها جديرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب ما يجمع مقاصده بعبارة موجزة في
اوله وذكر ربحبريل الغط ثلاثا للمبالغة واخذ منه بعض النحاة بعين وهو قاضي شريح ان المعلم لا يضرب الصبي على تعليم
القرآن اكثر من ثلاث ضربات وأورد الحافظ السيوطي عن الكامل لابن عدي بسند ضعيف عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه



بقي ان يضرب المؤدب فوق ثلاث ضربات وذكر السهيلي ان في ذلك اي الغط ثلاثا اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم يحصل له
شدائد ثلاث ثم يحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قريش له الشعب والتضييق عليه صلى الله عليه وسلم والثانية
اتفاقهم على الاجتماع على قتله والثالثة خروجه من احب البلاد اليه وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل اي قبل قول
جبريل له اقرا فشق جبريل بطنه وقلبه الى اخر ما تقدم في الكلام على امر الرضاع ثم قال له جبريل اقرا الحديث فعلم ان اقرا
باسم ربك نزلت من غير بسملة وقد صرح بذلك الامام البخاري وما ورد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اول ما
نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم
ثم قال اقرا باسم ربك قال الحافظ ابن كثير هذا الاثر غريب في اسناده ضعف وانقطاع اي فلا يدل للقول بان اول ما نزل
بسم الله الرحمن الرحيم حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره وبه يرد على الجلال السيوطي حيث قال وعندي ان هذا لا يعد
قولا براسم فان من ضرورة نزول سورة اي سورة اقرا نزول البسملة معها لانها اول آية نزلت على الاطلاق هذا كلامه والله اعلم
قال الحافظ ابن حجر هذا الذي وقع له صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصائصه صلى الله عليه وسلم اذ لم ينقل عن احد من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام انه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الآية رجع بها
ترجف بوادره والبادرة اللحمة التي بين المنكب والعنق تتحرك عند الفزع ويقال لها الفرائص والفرائص اي في رواية
فؤاده اي قلبه ولا مانع من اجتماع الامرين لان تحرك البادرة ينشأ عن فزع القلب حتى دخل صلى الله عليه وسلم على خديجة
فقال زملوني زملوني اي غطوني بالثياب فزملوه حتى قرّ عنه الروع اي الفزع ثم اخبرها بالخبر وقال لقد خشيت
على نفسي وفي رواية على عقلي كما في الامتاع قالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا اي لا يفضحك انك لتصل
الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل اي الشيء الذي يحصل منه التعب والاعياء لغيرك فتكسب المعدوم بضم الباء والمعدوم الذي
لا مال له لان من لا مال له كالمعدوم اي توصل اليه الخير الذي لا يجده عند غيرك وبهذا يعلم سقوط قول الخصائص لصواب المعدوم
بلا واو لان المعدوم اي الشخص المعدوم لا يكسب اي لا يعطي الكسب وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق اي حوادثه
فانطلقت به خديجة حتى اتت ورقة بن نوفل فقالت له خديجة اي عم اسمع من ابن اخيك اي وقولها اي عم صوابه ابن عم
لانه ابن عمها لا عمها كما وقع في مسلم قاله ابن حجر وهو وهم لانه وان كان صحيحا لجواز ارادة التوقير لكن القصة لم تتعدد
ومخرجها متحد اي فلا يقال يجوز انها جاءت اليه بعد نزول الاية مرتين قالت له في مرة اي عم وفي مرة اي ابن عم قال ورقة
يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما اري فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل على موسى اي
صاحب الوحي وهو جبريل يا ليتني فيها جذعا اي يا ليتني حينئذ اكون في زمن الدعوة الى الاسلام اي اظهارها الذي جاء
به والا فرأي اوصل وجودها بنا على تاخر الدعوة التي هي الرسالة عن النبوة على ما يأتي شابا حتى ابالغ في نصرتها يا ليتني
اكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم بتشديد الياء المفتوحة لانه جمع مخرج
والاصل او مخرجوني حذفت النون للاضافة فصار مخرجي قلبت الواو ياء وادغمت قال ورقة نعم لم يات رجل بما جئت
به الا عودي اي فيكون المعاداة سببا لاخراجه وهذا لا يفيد بظاهره ان من تقدم من الانبياء اخرجوا من اماكنهم لمعاداة قومهم
له والا فمجرد المعاداة لا تقتضي الاخراج فلا يحسن ان يكون علامة عليه وهو يؤيد ما تقدم عن الكلام على بنا الكعبة ان كل
نبي اذا كذبه قومه خرج من بين اظهرهم الى مكة يعبد الله عز وجل بها حتى يموت وتقدم ما فيه وفي كونه صلى الله عليه وسلم
لم يقل شيئا في جواب قول ورقة انه يكذب ويوذى ويقاتل وقال في جواب قوله انه يخرج او مخرجي هم استفهاما انكاريا
دليل على شدة حب الوطن وعسر مفارقته خصوصا وذلك الوطن حرم الله وجوار بيته وسقط راسه قال ورقة
وان ادركت يومك انصرك نصرا مؤزرا اي شديدا قويا من الازر وهو الشدة والذي في الحديث الصحيح وان يدركني
يومك وسيأتي ما في بعض الروايات وان يدركني ذلك قال السهيلي وهو القياس لان ورقة سابق بالوجود والسابق هو

الذي يدركه ما ياتي بعده كما جاء اشقى الناس من ادركته الساعة وحجي هذا كلامه اي وفي بعض الروايات انه قال لها ان ابن عمك لصادق وان هذا لبدء نبوة وفي لفظ انه لنبي هذه الامة اي وفي الشفا ان قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت علي نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله تعالى من النبوة ولكن لعله خشي ان لا تحمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي بناء على انه قال ذلك بعد لقاء الملك وارساله اليه بالنبوة فان للنبوة اثقالا لا يستطيع حملها الا اولوا العزم من الرسل وفي كلام الحافظ ابن حجر اختلف العلماء في هذه الخشية على اثني عشر قولا واولاها بالصواب واسلمها من الارتياب ان المراد بها الموت او المرض او دوام المرض هذا كلامه فليتامل مع رواية خشيت على عقلي قال وفي بعض الروايات ان خديجة قبل ان تذهب لابي ورقة ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من اهل نينوي قرية سيدنا يونس عليه السلام فقالت له يا عداس اذكرك الله الا ما اخبرتني هل عندكم علم من جبريل اي فان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا بغيرها من ارض العرب كما تقدم فقال عداس قدوس قدوس ما شان جبريل يذكر بهذه الارض التي اهلها اهل وثان اي والقدوس المنزه عن العيب وان هذا يقال للتعجب كما تقدم فقالت اخبرني بعلمك فيه قال هو امين الله بيننا وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام انتهى وفيه انه سياتي عند الكلام على ذهابه صلى الله عليه وسلم للطايف بعد موت ابي طالب يلتمس اسلام ثقيف اجتماعه بعداس الموصوف بما ذكر لكن في تلك القصة ما قد يبعد معه كل البعد انه المذكور هنا فليتامل ثم رايت ان عداسا المذكور كان راهبا وكان شيخا كبير السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر وان خديجة قالت له انعم صباحا يا عداس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قومي قالت اجل قال ادني مني اقل سمعي فدنت منه ثم قالت له ما تقدم وهذا صريح في انه غير عداس الآتي ذكره واغا اشتركا في الاسم والبلد والدين اي وكونهما غلامين لعتبة بن ربيعة في كلام ابن دحية عداس كان غلاما لعتبة بن ربيعة من اهل نينوي عنده علم من الكتاب فارسلت اليه خديجة تسأله عن جبريل فقال قدوس قدوس الحديث ولا يخفى ان هذا اشتباه وقع من بعض الرواة بلا شك وفي رواية ان عداسا هذا قال لها يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فاراه امورا فاخذي كتابي هذا فانطلقي الى صاحبك فان كان مجنونا فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها فاذا هي برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الايات ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحا ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فداك ابي وابي امض معي الى عداس فلما راه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس انت وانه النبي الذي بشر بك موسى وعيسى الحديث وفيه ان كان هذا قبل ان تذهب به الى ورقة اقتضى ان نزول ن قبل اقرا وكون ن نزلت لهذا السبب مخالف لما ذكر ما انا بقاري اذ هو صريح في انه لم يقرا شيا ومن ثم كان المشهور ان اول ما نزل اقرا وكون ن نزلت لهذا السبب مخالف لما ذكر في اسباب النزول انها نزلت لما وصفه المشركون بانه مجنون الا ان يقال لا مانع من تعدد النزول وذكر ابن دحية ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرها بجبريل ولم تكن سمعت به قط كبنت الى بحيرا الراهب فسالته عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش اني لك بهذا الاسم فقالت لعلي وابن عمي اخبرني بانه ياتيه فقال لها انه الصفير بين الله وبين انبيايه وان الشيطان لا يجتري ان يتمثل به ولا يتسمى باسمه وهذه العبارة اي كون جبريل هو الصفير بين الله وانبيايه صدرت من الحافظ السيوطي وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملايكة واعترض عليه بعضهم بان اسرافيل كان سفيرا بين الله ونبيه صلى الله عليه وسلم نعم الشعبي انه جاء صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة وقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل وفي لفظ عنه فلما مضت ثلاث سنين توفي عنه اسرافيل وقرن به جبريل اي وقد تقدم ان اسرافيل قرن به قبل النبوة ثلاث سنين وسمع حسه ولا يرى شخصه بعلم لشيء بعد شيء الى اخره وحينيذ يلزم ان يكون قرن به بعد النبوة ثلاث سنين ايضا وسياتي عن بعض الحفاظ انها مدة فترة الوحي فليتامل واجاب الحافظ

السيوطي

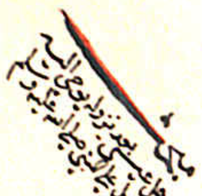

السيوطي عن ذلك بان الصفير هو المرصد لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا ينافي ذلك مجيء غيره من الملايكة الى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان ولك ان تقول ان كان المراد المجيء الذي يوحي من الله كما هو المتبادر فليس في هذه الرواية ان اسرافيل كان يأتيه بوحي في تلك المدة وجواب الحافظ يقتضي ان اسرافيل وغيره من الملايكة كان يأتيه بوحي من الله قبل مجيء جبريل له بوحي غير النبوة ولا يخرج ذلك عن الاختصاص باسم الصفير وبان اسرافيل لم ينزل لغير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم كما ثبت في الحديث فلم يكن الصفير بين الله وجميع انبيايه قيل وانما خص بذلك لانه اول من سجد من الملايكة لآدم ورايته سئل هل عيسى بعد نزوله يوحي اليه فاجاب بنعم وورد حديث النواس بن سمعان الذي اخرجه مسلم واحمد وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وفيه التصريح بانه يوحي اليه قال والظاهر ان الجاني اليه بالوحي جبريل قال بل هو الذي يقطع به ولا يرد دفيه لان ذلك وظيفة وهو الصفير بين الله تعالى وبين انبيايه لا يعرف ذلك لغيره من الملايكة ثم استدل على ذلك بما يطول قال وما اشتهر على السنة الناس ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو شيء لا اصل له وزعم زاعم ان عيسى انما يوحى اليه وحي الهام ساقط قال وحديث لا وحي بعدي باطل اي ويدل له ما رايته في كلام بعضهم جبريل ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله امين على وحيه وهو سفيره الى انبيايه كلهم وسماه روح القدس والروح الامين واختصه بوحيه من بين الملايكة المقربين قال ورايت في بعض التواريخ ان جبريل نزل على صلى الله عليه وسلم ثلاثا وعشرين الف مرة ولم يبلغ احدا من الانبيا هذا العدد والله اعلم وفي اسباب التنزيل للواحدي عن علي رضي الله تعالى عنه لما سمع النداء يا محمد قال لبيك قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال قل للهم رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اي ان فرغ من السورة اي فلما بلغ ولا الضالين فقال قولوا امين فقالوا امين كما في رواية عن وكيع وابن ابي شيبة وجا في حديث قال بعضهم اسناده ليس بالقايم اذا دعى احدكم فليختم بامين فان امين في الدعا مثل الطابع على الصحيفة وفي الجامع الصغير آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده المومنين اي خاتم دعا رب العالمين اي يمنع من ان يتطرق اليه رد وعدم قبول ومن ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو قال قد وجب ان ختم بامين فاني صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فاني اشهد انك الذي بشر بك عيسى ابن مريم فانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك ستومر بالجهاد بعد يومك ولين ادركني ذلك لاجاهدن معك اقول هذا لا يدل للقول بان فاتحة اول ما نزل وعليه كما قال في الكشاف اكثر المفسرين اذ يبعد كل البعد ان يكون هذه الرواية قبل نزول اقرا باسم ربك ثم رايت عن البيهقي انه قال فيما تقدم عن اسباب النزول هذا مرسل رجاله ثقات فان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبر عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرا والمدثر اي والمدثر نزلت بعد يا ايها المزمل ثم رايت ابن حجر اعترض عليه ما تقدم عن الكشاف بقوله الذي ذهب اليه اكثر الامة هو الاول اي القول بانه اقرا واما الذي نسب الى الاكثر فلم يقل به الا عدد اقل من القليل بالنسبة الى من قال بالاول هذا كلامه ثم رايت الامام النووي قال القول بان فاتحة الكتاب اول ما نزلت بطلانه اظهر من ان يذكر اي وما يدل على ذلك ما جا من طرق عن مجاهد ان الفاتحة نزلت بالمدينة ففي تفسير وكيع عن مجاهد فاتحة الكتاب مدنية وفيه ان جا عن قتادة انها نزلت بمكة وعن علي كما في اسباب التنزيل للواحدي انها نزلت بمكة من كنز تحت العرش وفيها عنه لما قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين قالت قريش رضي الله فاك وفي الكشاف ان الفاتحة نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة بني مكية مدنية هذا كلامه وتبعه على ترجيح انها مكية القاضي البيضاوي حيث قال وقد صح انها مكية وفي الاتقان وذكر قوم منهم ابي مما تكرر نزوله الفاتحة فليتامل فانه لا يقال ذلك الا بناء على انها نزلت بهما اي بمكة ثم بالمدينة مبالغة في شرفها وقد اشار القاضي البيضاوي الى ان تكرر نزولها ليس بمجزوم به وقيل نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة قال في الاتقان والظاهر ان النصف الثاني نزل بالمدينة قال ولا دليل لهذا القول هذا كلامه واستدل بعضهم على انها مكية بانه لا خلاف ان سورة الحج مكية وفيها ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وفيها

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قرئ عليه فاتحة والذي نفسي بيده ما انزل الله في التوراة
ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها انها لي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وقد حكى بعضهم الاتفاق على
ان المراد بالسبع المثاني في آية الحجر هي الفاتحة ويؤيد دعوى الاتفاق قول الجلال السيوطي وقد صح عن ابن عباس تفسير السبع المثاني
في آية الحجر بالسبع الطوال ومما يدل على ان المراد بها الفاتحة ما ذكر في سبب نزولها وهو ان عير الابي جهل قدمت من الشام بما
عظيم وهي سبع قوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ينظرون اليها والكثر اصحابه بهم عري وجوع فخطر ببال النبي صلى الله
عليه وسلم شي لحاجة اصحابه فنزلت اي ولقد اعطيناك سبعا من المثاني مكان سبع قوافل ولا تنظر الى ما اعطيناه لابي جهل
وهو متاع الدنيا الدنية ولا تحزن عليهم اي على اصحابك واخفض جناحك لهم فان تواضعك لهم اطيب لقلوبهم من ظفرهم بما
من اسباب الدنيا وفي زوايد الجامع الصغير لوان فاتحة الكتاب جعلت في كفة الميزان والقرآن في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة
الكتاب على القرآن سبع مرات وفي لفظ فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وفي لفظ فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن فليتال
ولها اثنان وعشرون اسما وذكر بعضهم ان لها ثلاثين اسما وذكرها الاستاذ الشيخ ابو الحسن البكري في تفسيره الوسيط

**قال السهيلي** ويكره ان يقال لها ام الكتاب اي لما ورد لا يقولن احدكم ام الكتاب وليقل فاتحة قال الحافظ السيوطي
ولا اصل له في شي من كتب الحديث وانما اخرج ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة تسميتها بذلك
عند الكلام ولا يخفى ان مجرد تسمية الفاتحة ذكر المضاف تارة وهو كذلك واسقاطه اخرى وتارة جوزوا الامرين معا وهو
بشكل الا ان تسمية السورة توقيفي ثم رايت في الاتقان قال قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الاسامي هل
هو توقيفي او لما يظهر من المناسبات فان كان الثاني فيمكن الغلط ان يستدرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق اسامي
وهو بعيد هذا كلامه ويلزم القول بانها انما نزلت في المدينة ان مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلي بغير الفاتحة قال
في اسباب النزول وهذا ما لا يقبل لقول اي لانه لم يحفظ انه كان في الاسلام صلاة بغير الفاتحة اي ويدل لذلك ما رواه الشيخان
لا صلاة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب وفي رواية لا تجزي صلاة لا يقرا فيها الرجل بفاتحة الكتاب والمراد في كل ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم
للمسي صلاته اذا استقبلت القبلة فكبر ثم اقرا بام القرآن ثم اقرا بما شئت الى ان قال ثم اصنع ذلك في صلاتك كلها اي اقرا بام القرآن في كل ركعة
وجاء على شرط الشيخين ام القرآن عوض عن غيرها منها عوضا وليس غيرها منها عوضا ويدل لذلك ايضا وصف القول بانها انما
نزلت بالمدينة بانه هفوة من قايله لانه يقرح بهذا القول والعلماء على خلافه اي لان نزولها كان بعد فترة الوحي بعد نزول يا ايها المدثر
ويلزم على كونها انزلت بعد المدثر انه صلى الله عليه وسلم صلى بغير الفاتحة في مدة فترة الوحي على ما سياتي وقد يقال لا ينافيه ما
تقدم من انه لم يكن في الاسلام صلاة بغير الفاتحة لجواز ان يراد صلاة من الصلوات الخمس وما تقدم مما يدل على
تعين الفاتحة في الصلاة يجوز ان يكون صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد فرض الصلوات الخمس وفي الاجتماع انزال الملك
ببشره بالفاتحة وبالآيتين من سورة البقرة يدل على انها نزلت بالمدينة فقد اخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال بينا جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا اي صوتا من فوقه فرفع راسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم
لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما
لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة هذا كلامه فليتامل وجه الدلالة منه على هذا انه سياتي عن الكامل
للهذلي ما يصحح بانها اي خواتيم البقرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بمكة قوسين ومما يدل على ان البسملة اية منها
نزولها معها كما في بعض الروايات والافالرواية المتقدمة تدل على انها لم تنزل معها ويدل لكون البسملة آية من الفاتحة ايضا
ما اخرجه الدارقطني وصححه ايضا البيهقي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قراتم الحمد لله فاقرؤا
بسم الله الرحمن الرحيم انها ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها وقد اخرج الدارقطني عن
علي رضي الله تعالى عنه انه سئل عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هي ست ايات فقال بسم الله الرحمن الرحيم اية

وقيل لها السبع المثاني لانها سبع ايات وتثنى في الصلاة وقيل المثاني كل القرآن لانه يثنى فيه صفات المومنين والكفار والمنافقين
وقصص الانبياء والوعد والوعيد قال بعضهم والوجه ان يقال المراد بالسبع المثاني السبع الطوال اي كما انها المرادة في قوله
تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني على ما تقدم وهي البقرة وآل عمران والنساء والمايدة والانعام والاعراف والسابعة يونس
وقيل براءة وقيل الكهف وعن ام سلمة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم عد البسملة آية من الفاتحة وبهذا يعلم ما في
تفسير الجصاص عن ام سلمة والذي رواه جماعة من الحفاظ عن ام سلمة بالفاظ تدل على ان بسم الله الرحمن الرحيم آية وحدها منها
انها ذكرت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في بيتها فيقرا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وفي رواية عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقرا في الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وفي الاستدلال على ان البسملة آية من الفاتحة
بكونها نزلت معها يقتضي ان البسملة ليست آية من اقرا باسم ربك ومن ثم قال الحافظ الدمياطي نزولها اقرا بدون البسملة يدل
على ان البسملة ليست آية من كل سورة واستدل به اي بجزم نزولها في اول سورة اقرا ايضا كما قال الامام الحليمي من يقول ان
البسملة ليست بقرآن في اوايل السور اي وانما انزلت وكتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها وهذا القول نسب لقول اهل مكة
في القديم وهو قول قديم الحنفية قال وجواب المثبتين لقرآنيتها في ذلك انها نزلت في وقت آخر كما نزل باقي السورة اي سورة
اقرا وجوابهم ايضا بان الاجماع من الصحابة والسلف على اثباتها في مصاحفهم مع مبالغتهم في تجريدها عن كتابة غير القرآن فيما حتى
انهم لم يكتبوا آمين فيها واستدل ايضا لعدم قرآنيتها في اوايل السور لعدم تواترها في محلها ورد بان عدم تواترها في
محلها لا يقتضي سلب القرآنية عنها ورد هذا الرد بان الامام الكازبني قال المختار عند المحققين من علماء السنة وجوب التواتر
اي في القرآن في محله ووضعه وترتيبه ايضا كما يجب تواتره في اصله اي وفي الفتوحات البسملة من القرآن بلا شك عند العلماء
باسم وتكرارها في السور كتكرار ما تكرر في القرآن من سائر الكلمات وهو ظاهره يؤيد ما ذهب اليه امامنا من انها اية من اول
كل سورة ومحتمل لما قاله السهيلي حيث قال نقول انها اية من كتاب الله مقترنة مع السورة وفي كلام ابي بكر ابن العربي
وزعم الشافعي انها آية من كل سورة وما سبقه الى هذا القول احد فانه لم يوجد احد اية من سائر السور ونقل عن امامنا الشافعي
انه آية من اول الفاتحة دون بقية السور فعن الربيع قال سمعت الشافعي يقول اول الحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم واول البقرة الم
قال بعضهم وهو يدل على ان البسملة آية من اول الفاتحة دون بقية السور فانها ليست اية من اول بل هي آية في اول اعادة
اعادة لها وتكريرا لها ورعايا وفق ذلك قول الجلال السيوطي في الخصايص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بالبسملة والفاتحة
هذا كلامه وكونه صلى الله عليه وسلم خص بالبسملة يخالف قوله في الاتقان عن الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة
اعلمك اية لم تنزل على بني بعد سليمان عزي بسم الله الرحمن الرحيم كما سياتي وسياتي ما فيه قيل وانما تركت البسملة اول براءة لعدم
المناسبة بين التي تدل عليها البسملة والبتري الذي يدل على اول براءة ورده في الفتوحات بانها جاءت في اوايل السور المبدوة
بويل قال وابن الرحمة من الويل وذكر بعضهم ان الانفال وبراءة سورة واحدة اي فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سالت
عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه لم لم يكتبوا بين براءة والانفال سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال كانت الانفال من اوايل ما نزل
بالمدينة وكانت براءة من اخر ما نزل بالمدينة وكانت قصتها شبيهة بالاخرى فظننت انها واحدة وفي كلام بعض المغربين عن طاوس
وعمر بن عبد العزيز انهما كانا يقولان ان الضحى والم نشرح سورة واحدة فكانا يقرآنهما في ركعة واحدة ولا يفصلان بينهما ببسم الله
الرحمن الرحيم وذلك لانهما رايا ان اولهما مشبه لقوله الم يجدك يتيما وليس كذلك ان ذلك حال اغتمام صلى الله عليه وسلم باذاة الكفار
وهي حال محنة وضيق وهذه حال انشراح الصدور وتطييب القلوب فكيف يجمعان وذكر اعتنا انه يكفي في وجوب الاتيان
بالبسملة في الفاتحة في الصلاة الظن المفيد له خبر الاحاد ولعدم التواتر ونحو ذلك اكثر من نفى كونها اية من الفاتحة باجماع المسلمين
وقد جهر بها صلى الله عليه وسلم كما رواه جمع من الصحابة قال ابن عبد البر وعد تهم احد وعشرون صحابيا واما ما رواه مسلم عن انس
قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان فلم اسمع احدا منهم يقرا بسم الله الرحمن الرحيم اجيب بانهم لم يقفوا للاستماع

ويجوز انهم تركوا الجهر بها في بعض الاوقات بيانا للجواز ويؤيده قول بعضهم كانوا يخفون البسملة واما ما رواه النجار
وابو داود والترمذي وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين
فمعناه بسورة الحمد لا يخرجها من كونها قرآنا ولا يبعد هذا الحمل على ما في رواية عبد الله بن مغفل انه قال سمعني ابي وانا اقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بني اياك والحدث فانني صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم
يقوله فاذا قرأت فقل الحمد لله رب العالمين فانه لما لم يسمع فهم انهم لم يأتوا بها راسا فقال ذلك وكذا يقال فيما رووي كانوا لا
يقرؤن بسم الله الرحمن الرحيم فعلى تقدير ثبوت تلك الرواية وصحتها يجوز ان يكون الراوي فهم مما تقدم ترك البسملة فرووي بالمعنى
فاحفظ ومما استدل به على ان البسملة ليست من الفاتحة ما جاء عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قسمت الصلاة اي الفاتحة في الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي
ولعبدي ما سأل فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال مجدني عبدي واذا
قال مالك يوم الدين قال فوض الي عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل
فيقول عبدي اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها قال ابو بكر ابن العربي المالكي فانتفى بذلك ان يكون بسم الله الرحمن الرحيم
آية منها من وجهين احدهما انه لم يذكرها في القسمة والثاني انها ان صارت في القسمة لما كانت نصفين بل تكون ثلثه فيها اكثر
ما للعبد لان بسم الله تعالى لا شيء للعبد فيه ثم ذكر ان المعتبر بالصلاة عن الفاتحة يدل على ان الفاتحة من فروضها والحال
في ذلك وسيأتي قريبا عن الحديبية انه صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم موافقة للجاهلية قبل كتب ذلك في اربعة كتب واول
من كتبها امية بن الصلت فلما نزلت بسم الله مجراها ومرساها كتب بسم الله ثم نزلت ادعوا الله او ادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن
ثم لما نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل عن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل وهذا يفيد ان البسملة لم تترك قبل ذلك في شيء من اوائل السور ويؤيده
قول السهيلي ثم كان بعد ذلك اي بعد نزول وانه بسم الله الرحمن الرحيم ينزل جبريل عليه السلام ببسم الله الرحمن الرحيم مع كل
سورة اي تمييزا لها عن غيرها وقد ثبت في سواد المصحف الاجماع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ذلك هذا كلام قليل
ما فيه فانه يدل للقول ان البسملة ليست من اوائل السور وانما هي للفصل فقد علمت ان البسملة نزلت اول الفاتحة على ما في بعض
الروايات ونقل ابو بكر الرازي نفي اجماع علماء كل امة على ان الله سبحانه وتعالى افتتح كتبه ببسم الله الرحمن الرحيم وفي الاتقان
عن الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة لا علمنك آية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وبهذا
يعلم ما في الخصائص الصغرى ان البسملة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وما في قوله صلى الله عليه وسلم على نبي بعد سليمان غيري
يشكل عليه ان عيسى بين سليمان وبينه صلى الله عليهم وسلم وكتابه الانجيل وهو من جملة كتب الله المنزلة وعن النقاش ان
البسملة لما نزلت سجدت الجبال فقالت قريش سحر محمد الجبال قال السهيلي ان صح ما ذكر فانما سجدت الجبال خاصة لان البسملة
انما نزلت على آل داود وقد كانت الجبال تسبح مع داود والله اعلم ثم لم يلبث ورقة ان توفي قال سبط ابن الجوزي وهو آخر
من مات في الفترة ودفن بالحجون فلم يكن مسلما ويؤيده ما جاء في رواية في سندها ضعف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه مات على نصرانيته وهذا يدل على ان من ادرك النبوة وصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولم يدرك الرسالة بناء على تأخرها لا يكون
مسلما بل يكون من اهل الفترة فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة
وعليهم ثياب الحرير اي والقس بكسر القاف رئيس النصارى وبفتحها تتبع لكن هذا وفي القاموس القس مثلث القاف
تتبع لكن وطلم كالمقسيس وبالفتح صاحب الامل الذي لا يفارقها ورئيس النصارى في العلم وفي رواية ابن مردويه
في بطنان الجنة وعليه السندس وفي رواية قد رأيته فرأيت عليه ثيابا بيضا واحسبه اي اظنه لو كان من اهل النار لم تكن عليه
اقول صريح الرواية الثالثة انه لم يره في الجنة فقد تعددت الرواية واما الرواية الثانية فلا تخالف الرواية الاولى لان

من اراد الحرير فلا دلالة في ذلك على التعدد والله اعلم وفي رواية لا تسبوا ورقة فاني رأيت له جنة او جنتين لانه آمن بي
وصدقني اي قبل الدعوة التي هي الرسالة وحينئذ يكون معنى كونه له جنة او جنتين هيئت له جنة او جنتان ولا مانع ان
يكون بعض اهل الفترة من اهل الجنة اذا كان مسلما حقيقة بان ادرك الدعوي وصدق به ولم يقل فيه صلى الله عليه وسلم واحسبه لو كان من اهل
النار لم يكن عليه ثياب بيض وجزم ابن كثير بالسلامة قال بعضهم وهو الراجح عند جماعة الائمة اي بناء على انه ادرك الدعوي الى الله تعالى
التي هي الرسالة وفي الاستيعاب ان ورقة مات في السنة الرابعة من المبعث وبوافقه ما يأتي عن سيرة ابن اسحاق وعن كتاب المحبر
وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم انه آمن بي وصدقني واضحا لكن نازع في ذلك قوله واحسبه لو كان من اهل النار لم يكن عليه
ثياب بيض وسيأتي عن الذهبي ما يخالفه ويخالفه ايضا ما تقدم عن سبط ابن الجوزي انه من اهل الفترة وعن يحيى بن بكير قال
سألت جابر بن عبد الله يعني عن ابتداء الوحي فقال لا احدثك الا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا فلما
قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا فنظرت عن يساري فلم ار شيئا فنظرت من خلفي فلم ار شيئا
فرفعت راسي فرأيت شيئا يعني بين السماء والارض اي وفي رواية فاذا الملك الذي جاءني بحرا جالس على كرسي زاد في رواية
متربعا على وفي لفظ على عرش بين السماء والارض فرعبت منه فأتيت خديجة فقلت دثروني فدثروني وفي رواية زملوني زملوني
وصبوا علي ماء باردا فدثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت هذه الآية يا ايها المدثر اي المتلفف بثيابه قم فانذر وربك فكبر وثيابك
فطهر والرجز فاهجر قال بعد فانذر وبشر لانه كما بعث بالبشارة بعث بالبشارة انما تكفل لمن آمن ولم يكن احدا آمن قبل وهذا يدل على
ان هذه الآية اول ما نزل اي قبل اقرأ وان النبوة والرسالة مقترنان قال الامام النووي والقولان ان اول ما نزل يا ايها
المدثر ضعيف بالمعنى وانما نزلت بعد فترة الوحي اي ومما يدل على ذلك قوله فاذا الملك الذي جاءني بحرا ومما يدل على ذلك
ايضا ما في البخاري ان في رواية جابر انه صلى الله عليه وسلم حدث عن فترة الوحي اي لما عن ابتداء الوحي فما تقدم من قول بعضهم
يعني عن ابتداء الوحي فيه نظر وكذا في قول الراوي عن جابر جاورت بحرا فلما قضيت جواري هبطت لان جواره بحرا كان
قبل فترة الوحي الا ان يقال جابر جاء عنه روايتان واحدة في ابتداء الوحي واخرى في فترة الوحي وبعض الرواة خلط فان
صدر الرواية يدل على ان ذلك كان في فترة الوحي هذا ويجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم جاور بحرا في مدة فترة الوحي ويؤيد
ذلك ما في البيهقي عن موسى بن عبيد بن عمير انه صلى الله عليه وسلم كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان وكان ذلك في مدة فترة
الوحي وسيأتي الجمع بين الروايات في اول ما نزل وعن اسمعيل بن ابي حكيم مولى الزبير انه حدث عن خديجة رضي الله تعالى
عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم استطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم اي وذلك
قبل ان يأتيه بالقرآن اي بشيء منه وهو اقرأ باسم ربك بناء على انه اول ما نزل ولا ينافي ذلك قولها هذا الذي يأتيك اذا جاءك
لان المعنى الذي يتراءى لك اذا رأيته فجاء جبريل عليه السلام فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخديجة هذا جبريل قد
جاءني اي قد رأيته لكن سيأتي عن ابن حجر الهيتمي ان ذلك كان بعد البعثة قالت قم يا ابن عمي فاجلس على فخذي فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجلس قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها
قالت هل تراه قال نعم فالقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عمي
اثبت وابشر فوالله انه لملك ما هذا بشيطان والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

وانا ها في بيتها جبريل ۞ ولذي اللب في الامور ادلاء ۞ فاماطت عنها اللثام لتدري ۞ اهو الوحي ام هو الاغفاء ۞
فاختفى عند كشفها الراس جبريل فاعاد واعيد الغطاء ۞ فاستبانت خديجة انه الكنز ۞ الذي حازته والليماء ۞

اي وانا ها قال ابن حجر اي بعد البعثة اي النبوة واجتماعه به في بيتها حامل الوحي جبريل ولصاحب العقل الكامل في الاحوال
التي قد تشتبه استبصار فبسبب كمال استبصارها ازالت عن راسها ما يغطي به الراس لتعلم عين اليقين ان هذا الذي
يعرض له صلى الله عليه وسلم هل هو حامل الوحي الذي كان يأتي به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله ام هو الاغفاء الذي هو بعض

من اراد

الامراض الجائزة عليهم عليهم الصلاة والسلام وفيه انه ينبغي ان يكون المراد به الاغما الناشئ عن لمة الجن فيكون من الكهان
لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام الذي قال بسببه لخديجة لقد خشيت على نفسي وسيأتي انه كان يعتريه وهو بمكة قبل ان
ينزل عليه القران ما كان يعتريه عند نزول الوحي عليه اي من الاغما الي اخره فبسبب ازالتها ما تغطى به راسها عنها اختفى الي
ان اعادت غطا راسها عليه فاستبانت علمت علم اليقين ان ما يعرض له صلى الله عليه وسلم هو الوحي اي لا الجني لان الملك لا يرى
الراس المكشوف من المراة بخلاف الجني وشبه الناظم ذلك بالشي النفيس والامر العظيم لان كلا من الكنز والكيميا لا يظفر به الا
الا القليل من الناس لعزتها اقول في الخصايص الكبرى ما يدل لما قلناه من ان ما فعلته خديجة كان عند تراييه له
صلى الله عليه وسلم وقبل اجتماعه به ومجيئه له بالقران وقول بعضهم ان ذلك من خديجة كان بارشاد من ورقة فانه قال
لها اذهبي الى المكان الذي راي فيه ماراي فاذا راه فتعالي فان يكن حق عند الله لابراه اي فتراي له وهو في بيت خديجة فنفعت
قالت فلما تحرمت تغيب جبريل فلم يره فرجعت فاخبرت ورقة فقال انه ليامين الناموس الاكبر وفي فتح الباري ان في
سيرة ابن اسحق ان ورقة بن نوفل كان عمر ببلال رضي الله تعالى عنه وهو يعذب وذلك يقتضي انه تاخر الى زمن الدعوة
والى ان دخل بعض الناس في الاسلام اي وفي كلام صاحب كتاب المنتقى في الصحيحين ان الوحي تتابع في حياة ورقة وانه
آمن به وتقدم انه الموافق لما في الاستيعاب من انه مات في السنة الرابعة من البعثة وتقدم انه مخالف لما تقدم عن سبط ابن الجوزي
ومخالف ايضا لقول الذهبي الاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة اي بناء على تاخرها ويدل لتاخرها ما تقدم من قول
ورقة يا ليتني اكون جذع فقد تقدم ان المراد يا ليتني اكون في زمن الدعوة اي ومن ادرك النبوة ولم يدرك البعثة لا يكون
مسلما بل هو كما تقدم من اهل الفترة لان الايمان النافع عند الله تعالى الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة فاجيا من الخلود
في النار التصديق بالقلب بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم اي بما ارسل به وان لم يقر باللسان حيث تمكن
من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وقيل لابد مع ذلك من الاقرار باللسان حيث تمكن منه وحيث ادرك الرسالة فقد
اسلم وحينئذ يكون صحابيا ونقل بعضهم عن الحافظ ابن حجر انه في الاصابة تردد في ثبوت الصحبة لورقة بن نوفل قال
لكن المفهوم من كلام مغلطاي في شرح النخبة ثبوتها وان يفرق بينه وبين بحيرا بان ورقة ادرك البعثة وان لم يدرك الدعوة بخلاف
بحيرا وهو ظاهر والتعريف السابق يشمله هذا كلامه وتعريفه لسابق الصحابي هو من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
مومنا وعبارة شرح النخبة هل يخرج اي من تعريف الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا به من لقيه مومنا بانه
سيبعث ولم يدرك البعثة محل نظر ولا يخفى عليك ان ما في شرح النخبة بحيرا ما ادري ادرك البعثة ام لا ولا يخفى عليك ما تقدم عن
ابن حجر من ان ورقة ادرك البعثة وان لم يدرك الدعوة فانه يقتضي ان البعثة عبارة عن النبوة لا عن الرسالة وان الرسالة
هي الدعوة لا البعثة وروى ابن اسحاق عن شيوخه انه صلى الله عليه وسلم كان يرى من العين وهو عكة قبل ان
ينزل عليه القران فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان يصيبه قبل ذلك هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يصيبه قبل
نزول القران ما يشبه الاغما بعد حصول الرعدة وتغميض عينيه وتربد وجهه ويغط كغطيط البكر فقالت لم خذ بجت
اوجه اليك من يرقيك قال اما الآن فلا ولم اقف على من كان يرقيه ولا على ما كان يرقي به واستشهد على بعض الالسنة
امته صلى الله عليه وسلم رقت النبي من العين ولعل مستند ذلك ما تقدم عن امداد انها لما كانت حاملا به جاءها الملك وقال
لها قولي اذا ولدتيه اعيذه بالواحد من شر كل حاسد والظاهر انها قالت ذلك وعن اسما بنت عميس رضي الله تعالى عنها انها
قالت يا رسول الله ان ابني جعفر اي ولدها من جعفر بن ابي طالب تصيبهما العين افنسترقي لها قال نعم لو كان شي
سابق القدر لسبقته العين فان قيل بعد هذه الامور علم صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك لا جني فمن اين علم انه يتكلم
عن الله تعالى اجيب بانه على تسليم ان قول ورقة المذكور مما تقدم عنه لا يفيد العلم فقد يقال خلق الله تعالى فيه
صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بعد ذلك علم به انه جبريل وانه يتكلم عن الله تعالى كما خلق في جبريل علما ضروريا بان الموحي

اليه هو الله عز وجل وقد ذكر بعض المفسرين انه صلى الله عليه وسلم كان له عدو من شياطين الجن يقال له الابيض كان ياتيه في صورة جبريل
واعترض بانه يلزم عليه عدم الوثوق بالوحي واجيب عنه بمثل ما هنا وهو ان الله تعالى جعل في النبي صلى الله عليه وسلم علما ضروريا
يميز به بين جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان ولعل هذا الشيطان غير قرينه الذي اسلم وفي كلام ابن العماد وشيطان الانبيا
سمي الابيض والانبيا معصومون منه وهذا الشيطان هو الذي اغوى برصيصا الراهب العابد بعد عبادته خمسمائة سنة
وهو المعنى بقوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك هذا كلامه والله اعلم وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من الانبيا من يسمع الصوت ولا يرى مصوتا فيكون بين ذلك نبيا
قال بعضهم يحتمل ان يكون صوتا خلقه الله تعالى في الجو اي ليس من جنس الكلام وخلق لكل نبي فهم المراد منه عند سماعه
ويحتمل ان يكون من جنس الكلام المعهود بتضمن كون ذلك الشخص صار نبيا قال صلى الله عليه وسلم وان جبريل يا تيني
فيكلمني كما يا تي احدكم صاحبه فيكلمه اي وبصورة من غير حجاب وفي رواية فتكلمت اراه احيانا كما يرى الرجل صاحبه من
وراء الغربال ولا يخفى ان هاتين الحالتين كل منهما حالة من حالات الوحي وحينئذ اما ان يكون جبريل عليه السلام على صورة
دحية الكلبي وهو بكسر الدال المهملة على المشهور وحكى فتحها اي على صورة حيا ومنه ما وقع في حديث عمر رضي الله تعالى
عنه بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه
اثر السفر ولا يعرفه منا احد الحديث ورواية البخاري تدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه الا في آخر الامر وورد
ما جاني يعني جبريل في صورة لم اعرفها الا في هذه المرة وفي صحيح ابن حبان والذي نفسي بيده ما اشبهه على منذ اتاني قبل
مرتي هذه وما عرفته حتى ولى وهذا يعلم ما في كلام الامام السبكي حيث قسم الوحي الى ثلاثة اقسام حيث قال في تائيته
ولا زمك الناموس اما بشكله ... واما بنفث او بحلية دحية ... فليتا مل قيل وكان اذا اتاه على صورة الآدمي
ياتيه بالوعد والبشارة فان قيل اذا جاءه جبريل عليه السلام على صورة الآدمي دحية او غيره هل يهيج الروح فتتشكل بذلك
الشكل وعليه هل يصير جسده الاصلي حيا من غير روح او يصير ميتا اجيب بان الجائي يجوز ان لا يكون هو الروح بل الجسد
لانه يجوز ان الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل باي شكل ارادوه كالجن فيكون الجسد واحدا ومن ثم قال
الحافظ ابن حجر ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تاينسا لمن
يخاطبه والظاهر ان القدر الزايد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الرائي فقط واخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة انه لا مانع
ولا بعد ان الحق سبحانه وتعالى يظهر في صورة علي رضي الله تعالى عنه واولاده الاثني عشر وهم الحسن والحسين
وابن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن محمد الباقر جعفر الصادق وابن جعفر الصادق موسى الكاظم وابن موسى الكاظم علي الرضي
وابن علي الرضي محمد الجواد وابن محمد الجواد علي النقي والهادي وابن علي النقي الحسن العسكري والثاني عشر ولد الحسن العسكري وهو المهدي
صاحب الزمان وهو حي باق الى ان يجتمع بسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام على ما فيه فقد قال عبد الله بن سبا
يوما لعلي رضي الله تعالى عنه انت انت يعني انت الاله فنفاه على الى المدائن وقال لا تساكني في بلد ابدا وكان عبد الله
ابن سبا هذا يهوديا كان من اهل صنعا وامه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء فكان اول من اظهر سب الشيخين
ونسبهما الى الخيانات على سيدنا علي رضي الله تعالى عنه ولما قيل لسيدنا علي لو انك تصدر ما اعلن به هذا ما رضيت عليه
ذلك فقال على معاذ الله ان اضمر لهما ذلك لعن الله من اضمر لهما الا الخير الجميل فارسل الى ابن سبا فاظهر الاسلام في اول خلافة
عثمان وقيل في خلافة عمر وكان قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام وخزلان اهله وكان يقول قبل اظهاره الاسلام
في يوشع بن نون بمثل ما قال في علي وكان يقول في علي انه حي لم يقتل وان فيه الجزء الالهي وانه يحيى في السحاب والرعد
والبرق سوطه وانه ينزل بعد ذلك الى الارض فيملاها عدلا كما ملئت جورا وظلما وعبد الله هذا كان يظهر الرجعة اي
انه صلى الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى وكان يقول العجب ممن يزعم ان عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب برجعة

محمد وقد قال تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد فمحمد احق بالرجوع من عيسى واظهر امر الوصية اي ان
عليا رضي الله تعالى عنه اوصى له صلى الله عليه وسلم بالخلافة وكان هو السبب في اثارة الفتنة التي قتل فيها عثمان رضي الله تعالى
رضي الله تعالى عنه كما سيأتي ومن غلاة الشيعة من قال بالوهية اصحاب الكسا الخمسة محمد صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن
والحسين رضي الله تعالى عنهم ومنهم من قال بالوهية جعفر الصادق والوهية ابائه وهم الحسن وابنه زين العابدين وابن زين العابدين
محمد الباقر وهؤلاء كالشيعة موافقون في ذلك لمن يقول بالحلول وهم الحلاجية اصحاب حسين ابن منصور الحلاج كانوا اذا راوا
صورة جميلة زعموا ان معبودهم حل فيها ومن زعم الحلول حتى ادعى الالوهية المنقطع عطا الخراساني وذلك في سنة ثلاثين وستين
ومايه ادعى ان الله تعالى جل وعز حل في صورة آدم ثم في صورة نوح ثم الى ان حل في صورته فافتتن به خلق كثير بسبب العلوم
التي اظهرها لهم فانه كان يعرف شيئا من السحر والنيرنجيات فقد اظهر قرابراه الناس من مسافة شهرين من موضعهم يعيب
ولما اشتهر امره ثار عليه الناس وقصدوه ليقتلوه وجاؤا الى القلعة التي كان مستحصنا بها فلما علم ذلك استقى اهله سما فماتوا
ومات ودخل الناس تلك القلعة فقتلوا من بقي حيا بها من اتباعه والقول بالاتحاد كفر فقد قال الحر بن عبد السلام من زعم
ان الاله يحل في شيء من اجسام الناس او غيرهم فهو كافر واشار الى انه كافر اجماعا من غير خلاف وانه لا يجري فيه الخلاف الذي جرى
في تكفير المجسمة ومن ثم ذكر القاضي عياض في الشفا ان من ادعى حلول الباري في احد الاشخاص كان كافرا باجماع المسلمين
وقول بعض العارفين وهو ابو يزيد البسطامي سبحاني ما اعظم شاني وقوله اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وانا ربي
الاعلى وقوله انا الحق وهو انا وانا هو ليس من دعوى الحلول في شيء وانما قوله سبحاني انا اسم محمول على الحكاية اي قال
ذلك على لسان الحق من باب حديث ان الله تعالى قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقوله انا ربي الاعلى وانا الحق لعلها
انما قال ذلك لانه انتهى سلوكه الى الله تعالى بحيث استغرق في بحر التوحيد بحيث غاب عن كل ما سواه سبحانه وصار لا يرى في
الوجود غيره تعالى الذي هو مقام الفنا ومحو النفس وتسليم الامر كله لله تعالى وترك الارادة منه والاختيار فالعارف اذا
وصل الى هذا المقام ربما قصرت عبارته عن بيان ذلك الحال الذي نازله فصدرت عنه تلك العبارة الموهمة للحلول وقد اصطلحوا
على تسمية هذا المقام الذي هو مقام الفنا بالاتحاد ولا مشاحة في الاصطلاح لان المتحد مراده بمراد محبوبه فصار المرادان واحدا
لفنا ارادة المحب في مراد المحبوب فقد فني عن هوى نفسه وحظوظها فصار لا يحب الا لله ولا يبغض الا لله ولا يرجو الا الله ولا يستعين
الا بالله فيكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما ففي كلام سيدي علي وفا رضي الله تعالى عنه حيث اطلق القول بالاتحاد في كلام
القوم من الصوفية مرادهم فنا مرادهم في مراد الحق جل وعلا كما يقال بين فلان وفلان اتحاد اذا عمل كل منهما على وفق مراد الاخر
وسيأتي المثل الاعلى هذا كلامه رضي الله تعالى عنه ورضي عنا به وهذا المقام غير مقام الوحدة المطلقة الخارجة عن دائرة العقل
التي ذكر كسعد الدين القول بها باطل وضلال اي لانه يلزم عليها القول بالجمع بين الضدين قال بعض العلماء حضرة الجمع
عبارة عن شهود اجتماع الرب والعبد في حال فنا العبد فيكون العبد معدوما موجودا في آن واحد ولا يدرك ذلك الا من
اشهده الله الجمع بين الضدين ومن ثم يشهد ذلك الكمل ويجوز ان يكون الجسد للملك متعودا وعليه فمن الممكن ان يجعل الله
لروح الملك قوة يقدر بها على التصرف في جسد آخر غير جسدها المعهود مع تصورنا في ذلك الجسد المعهود كما هو شان الابدال لانهم يرحلون
الى مكان ويقيمون في مكانهم شبحا آخر مشبها لشبحهم الاصلي بدلا عنه وقد ذكر ابن السبكي في الطبقات ان كرامات الاولياء
انواع وعد منها ان تكون لها اجساد متعددة قال وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم المثال ومنه قصة قضيب البان وغيره
اي كرافعة الشيخ عبد القادر الطحطوحي نفعنا الله به فقد ذكر الجلال السيوطي رحمه الله انه رفع اليه سؤال في رجل حلف
بالطلاق ان الشيخ عبد القادر الطحطوحي بات عنده ليلة كذا فحلف آخر بالطلاق انه بات عنده تلك الليلة بعينها فهل يقع الطلاق على
احدهما قال فارسلت قاصدي الى الشيخ عبد القادر فسالته عن ذلك فقال ولو قال اربعة اني بت عندهم لصدقوا فافتيت بانه
لا حنث على واحد منهما لان تعدد الصور بالتمثيل والتشكل ممكن كما يقع ذلك للجان وقد قيل في الابدال انهم اذا سمعوا ابدا الا لانهم



يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم الاول شبحا آخر مشبها بشبحهم الاصلي بدلا عنه ويقال له عالم المثال كما تقدم فهو
عالم متوسط بين عالم الاجساد وعالم الارواح وهو الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح فالارواح تتجسد وتتشكل
في صورة مختلفة من عالم المثال قال وهذا الجواب اولى مما تكلف بعضهم في الجواب عن جبريل بانه كان يندمج بعضه في بعض اي
الذي اجاب به الحافظ ابن حجر ومما يدل على وجود المثال رويته صلى الله عليه وسلم للجنة والنار في عرض الحائط وقول
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى لولا ان راي برهان ربه بانه مثل له يعقوب بصر وهو بالشام ومن ذلك
ما اشتهر ان الكعبة شوهدت تطوف ببعض الاولياء في غير مكانها ومما وقع له ذلك ابو يزيد البسطامي والشيخ عبد القادر
الجيلي والشيخ ابراهيم المتبولي نفعنا الله ببركاتهم ولعل مجيء جبريل على صورة دحية كان في المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان
بعد بدر فانه لم يشهدها وشهد المشاهد بعدها اذ يبعد مجيئه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضي الله تعالى
عنه دحية الكلبي كان اجمل اهل زمانه واحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في صورته
اعلاما من الله تعالى انه ما بيني وبينك يا محمد سوى الصورة الحسن والجمال وهي التي لك عندي فيكون ذلك بشرى له ولا سيما
اذا اتى باحد الوعيد او الزجر فتكون تلك الصورة الجميلة تسكن منه ما يحركه ذلك الوعيد والزجر هذا كلامه وهو واضح لو كان
لا ياتيه الا على تلك الصورة الا ان يدعي ان من حين اتاه على صورة دحية ثم ياتيه على صورة آدمي غيره وتكون واقعة سيدنا
عمر سابقة على ذلك لكن تقدم انه كان اذا اتاه على صورة الآدمي ياتيه بالوعد والبشارة لا بالوعيد والزجر فليتامل
وفي البرهان للزركشي في التنزيل اي تلقي القران طريقان احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة
البشرية الى صورة الملكية واخذه من جبريل اي لان الانبياء يحصل لهم الانسلاخ من البشرية الى الملكية بالفطرة الالهية
من غير اكتساب فيما هو اقرب من لحم البصر والثاني ان الملك انخلع من الملكية الى البشرية حتى اخذه رسول الله صلى
الله عليه وسلم منه هذا كلامه والراجح ان المنزل اللفظ والمعنى تلقاهم جبريل من الله تعالى تلقفا روحانيا وان الله تعالى
خلق تلك الالفاظ اي الاصوات الدالة عليها في الهواء وسمعها جبريل وخلق فيه علما ضروريا دالا على ذلك للمعنى القديم
القائم بذاته تعالى واوحاه اليه صلى الله عليه وسلم كذلك وحفظ جبريل من اللوح المحفوظ ونزل به وعلم انه من حالات الوحي
النفث اي ان ينفث في روعه الكلام نفثا قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي اي القى والنفث في الاصل
النفخ اللطيف الذي لا رشق معه في روعي بضم الراء اي قلبي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا
في الطلب اي عاملوا بالجميل في طلبكم وتمتم ولا يحملنكم استبطاء الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله اي كالكذب فان ما عند الله
لن ينال الا بطاعته وفي كلام ابن عطاء الله الاجمال في الطلب تحمل وجوها كثيرة منها ان لا يطلبه مكبا عليه مشتغلا عن
الله تعالى به ومنها ان يطلبه من الله ولا يعين قدرا ولا وقتا لان من طلب وعين قدرا ووقتا فقد تحكم على ربه واحاطت الغفلة
بقلبه ومنها ان يطلب وهو شاكر بره ان اعطى وشاهد احسن اختياره اذا منع ومنها ان يطلب من الله ما فيه رضاه ولا
يطلب ما فيه حظوظ دنياه ومنها ان يطلب ولا يستعجل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا الحوائج بعزة النفس فان الامور
تجري بالمقادير **ومن حالات الوحي** انه كان ياتيه في مثل صلصلة الجرس وهي اشد الاحوال عليه صلى الله عليه وسلم
اي لما قيل انه كان ياتيه في هذه الحالة بالوعيد والنذارة **اقول** روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان الحارث
ابن هشام رضي الله تعالى عنه وهو اخو ابي جهل لابويه وكان يضرب به المثل في السودد حيث قال الشاعر

"احسبت ان اباك حين تسبني ... في الجحر كان الحارث بن هشام" او لي قريش بالمكارم والذي ... في الجاهلية كان والاسلام

اسلم يوم الفتح وسيأتي انه استجار في ذلك اليوم بام هاني اخت علي بن ابي طالب واراد علي قتله فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال قد اجرنا من اجرت يا ام هاني وحسن اسلامه وكان من المؤلفة كما سيأتي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف ياتيك الوحي اي حامله الذي هو جبريل قال احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فيفصم عني وقد

وعيت ما قال وفي رواية يأتيني احيانا له صلصلة كصلصلة الجرس واحيانا يتمثل لي الملك اي الذي هو حامل الوحي
رجلا اي يتصور بصورة الرجل وفي رواية في صورة الفتى فيكلمني فاعي ما يقول وروي انه في الحالة الثانية ينفلت منه ما
يعيه بخلاف الحالة الاولى ويؤخذ من هذه الرواية كان الوحي يأتيني على نحوين يأتيني جبريل فيلقيه علي كما يلقي الرجل على الرجل
فذلك ينفلت مني وياتيني في شيء مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبي فذاك الذي لا ينفلت مني قيل وانما كان ينفلت
منه في الحالة الاولى لشدة قائمه بحامله لانه يأتي اليه في صورة يعهدها ويخاطبه بلسان يعهده فلا يتثبت فيما القي اليه بخلاف
في الحالة الثانية لان سماع مثل هذا الصوت الذي يفزع منه القلب مع عدم رؤية احد يخاطبه اذا علم انه وحي اضطرب اليه
المتثبت في ذلك وقولنا اي حامله يخالف قول الحافظ ابن حجر حيث ذكر ان قوله مثل صلصلة الجرس بين بها بين صفة
الوحي لا صفة حامله وفيه ان ذلك لا يناسب قوله وقد وعيت ما قال وقوله بعضهم الصلصلة المذكورة هي صوت
الملك بالوحي وقوله يأتيني احيانا له صلصلة كصلصلة الجرس واحيانا يتمثل لي الملك رجلا وكان صلى الله عليه وسلم
يجد ثقلا عند نزول الوحي وينحدر جبينه عرقا في البرد كانه الجمان وربما غط كغطيط البكر يحمر عيناه وعن زيد بن ثابت
رضي الله تعالى عنه كان اذا انزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقل لذلك ومرة وقع فخذه على فخذي فوالله ما وجدت
شيئا اثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما اوحي اليه وهو على راحلته فترغد حتى تظن ان ذراعها ينقصم وربما
بركت اي وجبا انه لما نزلت سورة المائدة على صلى الله عليه وسلم كان على ناقته فلم تستطع ان تحمله فنزل عنها وفي رواية
فانزق كتف راحلته العضباء من ثقل السورة ولا يخالفه ما قبله لانه جاز ان تكون حصل لها ذلك فكان سبب النزول له
ثم رايت في رواية من يصرح بذلك وجاء ما من مرة يوحى الي الا ظننت ان نفسي تقبض منه وعن اسماء بنت عميس كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه وفي رواية يصيبه كهيئة السكران اي قوله اي يقرب من
حال المغشي عليه لتغيره عن حالته المعهودة تغيبا اشد بداحتى يصير صورته صورة السكران اي مع بقاء عقله وتمييزه ولا
ينافي ذلك قول بعضهم ذكر العلماء انه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن الدنيا لانه يجوز ان يكون مع ذلك على عقله وتمييزه
على خلاف العادة وهذا هو اللائق بمقامه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينقض وضوءه ثم رايت صاحب الوفا قال
فان قال قائل ما كان يجري عليه صلى الله عليه وسلم من البرحاء حين نزول الوحي هل ينقض وضوءه فالجواب لا لانه صلى الله عليه وسلم
كان محفوظا في منامه فنام عيناه ولا ينام قلبه فاذا كان النوم الذي يسقط فيه الوكا لا ينقض وضوءه فالحالة التي اكثر
فيها بالمسارة والقاء الهدى الى قلبه اولى ان يكون طبلغ فيها معصومة من الادنى هذا كلامه وما ذكرناه اولى لما تقرر ان الانعاس
ابلغ من النوم فليتامل وفي كلام شيخ شيوخنا مجد الدين ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم وجميع من يأتيه الوحي من الانبياء
كان اذا جاءه الوحي يستلقي على ظهره حيث قال سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي اليهم ان الوارد الالهي الذي
هو صفة القيومية اذا جاءهم اشتغل الروح الانساني عن تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى اصله
وهو لصوقه بالارض وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي صدع فيخالف
راسه بالحناء قيل وهو محمل قول بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم كان يخضب بالحناء والاولى عليه الصلاة والسلام لم يخضب لانه
لم يبلغ سنا يخضب فيه وفيه انه امر بالخضاب للشاب فقد جاء احتضبوا بالحناء فانه يزيد في شبابكم وجمالكم وذكائكم
وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي لم يستطع احد منا يرفع طرفه اليه
حتى يقضي الوحي وفي لفظ كان اذا انزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك ويربد
له وجهه وتغمض عينيه وربما غط كغطيط البكر وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا انزل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم السورة الشديدة اخذه من الشدة والكرب على قدر شدة السورة واذا انزل عليه السورة اللينة اصابه منى ذلك على قدر لينها
وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان اذا انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل وذكر الحافظ

ابن حجر

ابن حجر ان دوي النحل لا يعارض صلصلة الجرس اي المتقدم ذكرها لان سماع الدوي بالنسبة للحاضرين والصلصلة بالنسبة
الى النبي صلى الله عليه وسلم فالراوي شبه بدوي النحل والنبي صلى الله عليه وسلم شبه بصلصلة الجرس اي فالمراد بهما شيء واحد
والله اعلم ومن حالاته اي حالات الوحي اي حامله انه كان يأتيه على صورته التي خلقه الله تعالى عليها له سبعمائة جناح
اقول فيوحي اليه في تلك الحالة كما هو المتبادر وفيه انه جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم ير جبريل على صورته التي خلقه الله تعالى عليها الا مرتين حين سأله ان يريه نفسه فقال وددت اني رايتك في
صورتك اي وذلك بحراء اوائل البعثة بعد فترة الوحي بالافق الاعلى من الارض وهذه المرة هي المعنية بقوله تعالى
ولقد رآه بالافق المبين وبقوله تعالى فاستوى وهو بالافق الاعلى فطلع جبريل من المشرق فسد الافق من المغرب
فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل اليه في صورة الآدميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه الحديث
والاخرى ليلة الاسرا المعنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وسيأتي الكلام على ذلك وفي الخصائص
الصغرى خص صلى الله عليه وسلم برويته جبريل في صورته التي خلق عليها اي لم يره احد من الانبياء على تلك الصورة الا
نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر السهيلي ان المراد بالاجنحة في حق الملائكة صفة ملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير
ولا ينافي ذلك وصف كل جناح منها بانه يسد ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه فليتامل ولعله لا ينافيه ما تقدم عن الحافظ
ابن حجر من ان تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تأنيسا لمن يخاطبه
والظاهر ان الهدر الزائد لا يزول ولا ينفي بل يخفى على الرآي فقط والله اعلم ومن حالات الوحي اي نفسه اي الوحي
به لا حامله الذي هو جبريل ان الله تعالى اوحى اليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك بل من وراء حجاب يقظة او من غير
حجاب بل كفاحا وذلك ليلة المعراج واسم الاشارة يحتمل ان يكون للنوعين وقع كل منهما ليلة الاسرا ويحتمل ان يكون
نوعا واحدا وان الاول بناء على القول بعدم الرؤية والثاني بناء على القول بالرؤية وحينئذ لا ينافي سبق ذلك نوعين كما
نقل الشامي ومن ثم نسب ابن القيم هذا النوع الثاني لبعضهم كالمعتبري منه حيث قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثانية وهي
تكليم الله له صلى الله عليه وسلم كفاحا بغير حجاب هذا كلامه لان ابن القيم ممن لا يقول بوجود الرؤية فما زاده بعضهم بناء على
القول بوجود الرؤية كما علمت وحينئذ يكون هذا ليلة المعراج وعلى هذا جاء قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا وقول ابن القيم سادسة اي من حالات الوحي بالوحاء الله تعالى اليه وهو فوق
السمرات من فرض الصلوات وغيرها لان ذلك انما هو ليلة المعراج بغير واسطة ملك وهذا محتمل لان يكون من غير حجاب
وان يكون من وراء الحجاب فهي لم تخرج عما تقدم وكذا قوله كسابعة اي من حالات الوحي كلام الله تعالى منه اليه بلا واسطة
ملك كما كلم موسى اي من وراء حجاب فهي لم تخرج عما تقدم وحينئذ يكون كلمه صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج بواسطة الملك
وكلمه بغير واسطة الملك من وراء الحجب ومشافهة من غير حجاب وصاحب المواهب نقل عن الولي العراقي كلاما فيه الاعتراض
على ابن القيم بغير ما ذكر والجواب عنه واقره مع ما في ذلك الكلام من لفظ الظاهر الذي لا يكاد يخفى والله اعلم قال الحافظ
السيوطي وليس في القرآن من هذا النوع اي مما شاء فيه به الحق تعالى من غير حجاب شيء فيما اعلم نعم يمكن ان يعد منه آخر سورة
البقرة اي من آمن الرسول الى آخر الآيات لانها نزلت كما في الكامل للمبرد بباب قوسين وروي انه لما قيل يا رسول الله
اي آية في كتاب الله تحب ان تصيبك واستك قال آخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمة من تحت عرش الله ولم يترك خيرا في
الدنيا والآخرة الا اشتملت عليه ولعل هذا لا يعارض ما جاء في فضل آية الكرسي من قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له يا رسول
الله اي آية في كتاب الله تعالى اعظم قال آية الكرسي اعظم وما جاء عن الحسن رضي الله تعالى عنه مرسلا افضل القرآن سورة
البقرة وافضل آية فيه آية الكرسي وفي رواية واعظم آية فيها آية الكرسي وفي الجامع الصغير آية الكرسي سيد آي القرآن
اي ونزل في ذلك الموطن الذي هو قاب قوسين بعض سورة الضحى وبعض سورة الم نشرح قال صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسئلة

ووددت اني لم اكن سالته سالت ربي اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال يا محمد الم اجدك يتيما
فآويتك وضالا فهديتك وعآيلا فاغنيتك وشرحت لك صدرك وحططت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك
فلا اذكر الا وتذكر معي اسمي **اقول** قد يقال لا يلزم من النزول في قاب قوسين ان يكون مشافهة من غير حجاب
وقوله فقال يا محمد الم اجدك الى اخره ليس هذا نص التلاوة وان هذا ظاهر في ان المتلو الدال على ما ذكر نزل قبل
ذلك وان هذا تذكير به والله اعلم **ومن حالات الوحي** انه اوحى اليه بلا واسطة ملك مناما كما في حديث معاذ
اتاني ربي في احسن صورة اي خلقة فقال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم يا رب
فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السما والارض اي وفي **كلام** الشيخ محي الدين بن العربي
رضي الله تعالى عنه هذا علم حاصل لا عن قوة من القوى الحسية او المعنوية وهذا لا يبعد ان يقع مثله للاولياء بطريق
الارث اي تجلي الحق له بالتجلي الخاص الذي ماذكر عبارة عنه وفي رواية فعلمت علم الاولين والآخرين اي **ومن**
**حالات الوحي** رويا النوم قال صلى الله عليه وسلم رويا الانبياء وحي كما تقدم **ومن حالاته** العلم الذي يلقيه الله
تعالى في قلبه عند الاجتهاد في الاحكام بناء على ثبوته لا بواسطة ملك وبذلك فارق الكشف في الروح ويذكر هذه الانواع
للوحي يعلم ان ما تقدم من حصره في الحالتين المذكورتين عند سوال الحارث لم صلى الله عليه وسلم اغلبي او ان ما عداهما
وقع بعد سوال الحارث له وفي ينبوع الحياة عن ابن جرير ما نزل جبريل بوحي قط الا وينزل معه من الملايكة حفظة
يحفظون به وبالنبي الذي يوحي اليه يطردون الشياطين عنهما فلا يسمعون الا ما يبلغه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
من الغيب الذي يوحيه اليه فيلقوه الى اوليايهم ثم رايت في الاتقان ذكر ان من الغرائب ما نزل معه ملايكة يبلغ جبريل
تشييعه من ذلك مرة الانعام شيعها سبعون الف ملك وفاتحة الكتاب شيعها ثمانون الف ملك وآية الكرسي شيعها
ثمانون الف ملك وسورة يس شيعها ثلاثون الف ملك واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا شيعها عشرون الف ملك
ولعل هذا لا ينافي ما تقدم من ان الغرض من تساقط النجوم عند البعث حراسة السما من استراق سمع الشياطين لما يجوز
ان يكون هذا لحفظ ما يوحى من استراقه في الارض وبين السما والارض وعن **الضحى** ان اول سورة انزلت عليه صلى
الله عليه وسلم اقرا باسم ربك **قال الامام النووي** وهو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف والخلف عند الكلام ولا يخفى
ان مراد النخعي بالسورة هنا القطعة من القرآن اي اول ايات انزلت فلا ينافي ما تقدم عن رواية عمرو بن شرحبيل ما يدل
على ان اول سورة انزلت فاتحة الكتاب لان المراد اول سورة كاملة نزلت لا في شان الانذار فلا ينافي ما تقدم عن رواية
جابر مما يقتضي ان اول ما نزل يا ايها المدثر لان المراد بذلك اول سورة كاملة نزلت في شان الانذار بعد فترة الوحي
اي فانها نزلت قبل تمام نزول سورة اقرا وهذا الجمع تقدم الوعد به اي لكن يشكل عليه ما في الكشاف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما نزل علي القرآن الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون
الف صنف من الملايكة فان هذا السياق يدل على انهم لم ينزل عليهم صلى الله عليه وسلم سورة كاملة الا براة وقل هو الله احد ويجاب
ما في الاتقان ان مما نزل عليه جملة سورة الفاتحة وسورة الكوثر وسورة تبت ولم يكن وسورة النصر والمرسلات والانعام
لكن ذكر ابن الصلاح ان هذا روي بسند فيه ضعف قال ولم ار له اسنادا صحيحا وقد روي ما يخالفه ولم يذكر في الاتقان مما
نزل جملة سورة براة وذكر ان المعوذتين نزلتا دفعة واحدة وحينئذ يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الا آية آية وحرفا حرفا
اي كلمة والمراد بها ما قابل السورة والا فقد انزل عليه ثلاث آيات واربع ايات وعشر ايات كما انزل عليه اية وبعض آية وفي
الاتقان عن جابر بن زيد قال اول ما انزل الله من القرآن بمكة اقرا باسم ربك ثم ن والقلم ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها
المدثر ثم الفاتحة الى اخرها ذكره ثم قال قلت هذا السياق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علما التابعين
هذا كلامه وذكر بعض المفسرين ان سورة والتين اول ما نزل من القرآن والله اعلم وما تقدم من ان نزول يا ايها

المدثر

المدثر كان في شان الانذار بعد فترة الوحي لانه كان بعد نزول جبريل عليه باقرا باسم ربك مكث مدة لا يرى جبريل
اي وانما كان كذلك ليذهب ما كان يجد من الرعب وليحصل له التشوق الى العود ومن ثم حزن لذلك حزنا شديدا حتى
غدا مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما وافى بذروة كي يلقي نفسه منها تبدى له جبريل عليه السلام فقال يا محمد
انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه اي قلبه وتقر نفسه ويرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا وافى
ذروة جبل تبدى له مثل ذلك **قال** وفي رواية انه لما فتر الوحي عنه صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا حتى كان
يغدو الى ثبير مرة والى حراء مرة اخرى يريد ان يلقي نفسه منه فكلما وافى ذروة جبل منها كي يلقي نفسه تبدى له
جبريل فقال يا محمد انت رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عاد لمثل
ذلك وكانت تلك المدة اربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وقيل اثني عشر يوما وقيل ثلاثة ايام قال بعضهم وهو
الاشبه بحال عبدا الله تعالى **اقول** ويبعد هذا الاشبه قوله فاذا طالت عليه فترة الوحي والله اعلم وفي الاصل
وهذه الفترة لم يذكر لها ابن اسحق مدة معينة **اقول** في فتح الباري ان ابن اسحق جزم بانها ثلاث سنين والله اعلم
قال ابو القاسم السهيلي وقد جا في بعض الاحاديث المسندة ان مدة هذه الفترة كانت سنتين ونصف سنة اي وفي كلام
الحافظ ابن حجر وهذا الذي اعتمده السهيلي لا يثبت وقد عارضه ما جا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان مدة
الفترة كان بين اقرا او يا ايها المدثر هي المدة التي اقترن معه فيها اسرافيل كما قال الشعبي انتهى **اقول** ويوافق
ذلك ما في الاستيعاب لابن عبد البر ان الشعبي قال انزلت عليه النبوة وهو ابن اربعين وقرن بنبوته اسرافيل
عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين وقد تقدم ذلك وفي الاصل عن الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل
فكان يترا آي له ثلاث سنين ويايه بالكلمة من الوحي ولم ينزل القرآن اي شي منه على لسانه ثم وكل به جبريل فجاه بالوحي
والقرآن وهو موافق في ذلك لما في سيرة شيخه الحافظ الدمياطي حيث قال قال بعض العلما وقرن به اسرافيل ثم قرن
به جبريل وهو ظاهر في ان اقتران اسرافيل به كان بعد النبوة ويويده قوله ويايه بالكلمة من الوحي ومحتمل لان يكون
ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن الماوردي لكن تقدم انه كان يسمع حسه ولا يرى شخصه الا ان يقال لا يلزم من كونه
يترا الم انه يراه وقوله ويايه بالكلمة من الوحي هو معنى قوله ياتيه بالشي بعد الشي ثم رايت الواقدي انكر على الشعبي
كون اسرافيل قرن به اولا وقال لم يقرن به من الملايكة الا جبريل اي بعد النبوة ويحتمل مطلقا قال بعضهم ما قاله الشعبي
هو الموافق لما هو المشهور المحفوظ الثابت في الاحاديث الصحيحة وجزم الشعبي مرسل او معضل فلا يعارض ما في الاحاديث
الصحيحة هذا كلامه ثم رايت الحافظ ابن حجر نظر في كلام الواقدي بان المثبت مقدم على النافي الا ان صحت النافي دليل بينه
نيقدم هذا كلامه **لا يقال** قد وجد الدليل فقد جا بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وعنده جبريل جالسا اذ سمع
نقيضا اي هدة من السما فرفع جبريل بصره الى السما فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط قال
جماعة من العلما هذا الملك اسرافيل لانا نقول هذا مجرد دعوى لا دليل عليها ولا يحسن ان يكون مستندهم في ذلك
ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السما ما هبط
علي بني قبلي ولا يهبط علي احد بعدي وهو اسرافيل فقال انا رسول ربك الحديث ومن ثم عد السيوطي من خصايصه
صلى الله عليه وسلم هبوط اسرافيل عليه اذ ليس في ذلك دليل على ان اسرافيل لم يكن نزل اليه قبل ذلك حتى يكون دليلا على
ان اقتران جبريل به سابق على اقتران اسرافيل **هذا** وفي كلام الحافظ السيوطي ان مجي اسرافيل كان بعد ابتدا الوحي
بسنتين قال كما يعرف ذلك من سايرطرق الاحاديث وهو ظاهر يرد ما في سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ
سبع سنين امره الله تعالى اسرافيل ان يقوم بملازمته ولما بلغ احد عشر سنة امر جبريل بملازمته فلازمه تسعا وعشرين
سنة فليتامل **وعن** يحيى بن بكير قال ما خلق الله تعالى في السموات احسن صوتا من اسرافيل فاذا قرا في السما يقطع على اهل

السما ذكرهم وتسبيحهم ثم رايت في فتح الباري ليس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين اي على ما تقدم ما بين
نزول اقرا ويا ايها المدثر عدم مجي جبريل اليه بل تاخر نزول القران عليه فقط هذا كلامه اي فكان جبريل ياتي اليه بغير قران
بعد مجيئه اليه باقرا ولم يجي اليه بالقران الذي هو يا ايها المدثر الا بعد الثلاث سنين على ما تقدم ثم في تلك المدة مكث اياما
لا ياتيه اصلا ثم جاه بيا ايها المدثر فكان قبل تلك الايام يختلف اليه هو واسرافيل وهذا السياق كما لا يخفى يؤخذ منه
عدم المنافاة بين كون مدة فترة الوحي ثلاث سنوات كما يقول ابن اسحاق وسنتين ونصف كما يقول السهيلي وسنتين
كما يقول الحافظ السيوطي وبين كونها اياما اقلها ثلاثة واكثرها اربعون كما تقدم عن ابن عباس لان تلك الايام هي التي كانت
لا يرى فيها جبريل اصلا على ما تقدم اي بل ولا يرى فيها اسرافيل ايضا وفي غير تلك الايام كان ياتيه بغير القران وحينئذ لا
يحسن رد الحافظ فيما سبق على السهيلي وينبغي ان يكون تلك الايام التي لا يرى فيها جبريل واسرافيل هي التي يريد ان
يلقي نفسه من شواهق الجبال وهذا السياق ايضا يدل على ان النبوة سابقة على الرسالة بنا على ان الرسالة كانت بيا ايها
المدثر ويصرح به ما تقدم من قول بعضهم نباه بقوله اقرا باسم ربك وارسله بقوله يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر
وثيابك فطهر وان بينهما فترة الوحي وعليه اكثر الروايات وقيل النبوة والرسالة مقترنتان ولعل من يقول بتلك يقول
يا ايها المدثر دلت على طلب الجهر بالدعوى الى الله تعالى وهذا غير اظهار الدعوى والمفاجاة بها الذي دل عليه قوله تعالى فاصدع
بما تومر فليتامل وذكر السهيلي ان من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة ان تسمي المخاطب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها
فلاطفه الحق سبحانه وتعالى بقوله يا ايها المدثر فعند ذلك علم رضاه الذي هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه تحمل الشدايد
ومن هذه الملاطفة قوله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقد نام وترب جبينه قم يا ابا تراب وقوله
صلى الله عليه وسلم لحذيفة في غزاة احد وقد نام الى الاسفار قم يا نومان وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله تعالى
يا ايها المدثر قم فانذر اعلم ان التدثير انما يكون من البرودة التي تحصل عقب الوحي وذلك ان الملك اذا ورد على النبي صلى
الله عليه وسلم بعلم او حكم تلقى ذلك الروح الانساني وعند ذلك تشتعل الحرارة الغريزية فيتغير الوجه لذلك وتنتقل الرطوبات
الى سطح البدن لاستيلا الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سري عنه ذلك سكن المزاج وانعكست تلك الحرارة وانفتحت تلك المسام
وقبل الجسم الهوا من خارج فيتخلل الجسم فيبرد المزاج فتاخذه القشعريرة فتزاد عليه الثياب ليسخن هذا ملخص كلامه وذكر بعضهم
في تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي نفعنا الله ببركاته قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
فقال يا ابا الحسن طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله تعالى في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي فقال ان الله كساك حلة
التوحيد وحلة المحبة وحلة المعرفة قال فهمت حينئذ قوله تعالى وثيابك فطهر وجاني وصف اسرافيل في بعض الاحاديث
لا تفكروا في عظمة ربكم ولكن تفكروا فيما خلق الله من الملايكة فان خلقا من الملايكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش
على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق راسه من سبع سموات وانه ليتضال من عظمة الله تعالى حتى يصير كانه الوصع
عند نزوله يكون حاملا لزاويته العرش ويجلف غيره من الملايكة

## باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم اول البعثة

اي اول الارسال اليه باقرا قوله في المواهب انه روي ان جبريل صلى الله عليه وسلم بدا له صلى الله عليه وسلم في احسن صورة
واطيب رايحة فقال له يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول لك انت رسول الله الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله
ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ما فتوضا منها جبريل ثم امره ان يتوضا وقام جبريل يصلي وامره ان يصلي معه فعلمه
الوضوء والصلاة الحديث وقوله وعلمه الوضوء يحتمل ان يكون بفعله المذكور ويحتمل ان يكون علمه بقوله افعل كذا في
وضوئك وصلاتك ويدل للاول ما سياتي وفيه ان قول جبريل المذكور انما كان عند امره باظهار الدعوة
والمفاجاة بها الى الله تعالى بعد فترة الوحي كما سياتي فالجمع بينه وبين قوله ثم ضرب برجله الارض الى اخره لا يعين انه سياتي

ان ذلك كان في يوم نزوله باقرا باسم ربك ولعله من تصرف بعض الرواة والله اعلم نعم عن ابن اسحق حدثني بعض اهل العلم
ان الصلاة حين افترضت على النبي صلى الله عليه وسلم اي قبل الاسرا اتاه جبريل وهو باعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي
فانفجرت منه عين فتوضا جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيف الطهور اي الوضوء للصلاة اي فغسل وجهه
ويديه الى المرفقين ومسح براسه وغسل برجليه الى الكعبين كما في بعض الروايات اي وفي رواية فغسل كفيه ثلاثا
ثم تمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثم غسل يديه الى المرفقين ثم مسح راسه ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثلاثا ثم امر النبي
صلى الله عليه وسلم فتوضا مثل وضوئه اقول وبهذه الرواية يرد قول بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الوضوء
التسمية وغسل الكفين والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الراس والتخليل ومسح الاذنين والتثليث الا ان يقال
مراد هذا البعض ان ما ذكر زاده على ما في الاية وفي كلام بعضهم كانت العرب في الجاهلية يغتسلون من الجنابة
ويداومون على المضمضة والاستنشاق والسواك والله اعلم ثم قام جبريل فصلى به صلى الله عليه وسلم ركعتين يحتمل
ان تلك الصلاة كانت بالغداة قبل طلوع الشمس ويحتمل انها كانت بالعشي اي قبل غروب الشمس وفي الامتاع وانما
كانت الصلاة قبل الاسرا صلاة بالعشي اي قبل غروب الشمس ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشي ركعتين اي
ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي والعشي هو العصر ففي كلام بعض اهل اللغة العصر العشا والعصران الغداة والعشي
وكانت صلاته صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل الحجر الاسود اي جعل الحجر الاسود قبالته وهذا يدل على انه لم يستقبل في تلك
الصلاة بيت المقدس لانه لا يكون مستقبلا لبيت المقدس الا اذا صلى بين الركنين الركن اليماني والحجر الاسود وجعل الكعبة
بينه وبين الشام اي بينه وبين بيت المقدس اي صخرته الا ان يقال يجوز ان يكون عند صلاته الى الكعبة كان بينهما الا
انه كان الى الحجر الاسود اقرب منه الى اليماني فقيل استقبل الحجر الاسود فلا مخالفة لكن سياتي ما قد يفيد انه لم يستقبل بيت المقدس
الا في الصلوات الخمس اي بعد الاسرا وقبل ذلك كان يستقبل الكعبة اي الى اي جهة من جهاتها ولما صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصلاة جبريل قال جبريل هكذا الصلاة يا محمد ثم انصرف جبريل فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فاخبرها
فغشي عليها من الفرح فتوضا لها يريها كيف الطهور للصلاة كما اراه جبريل فتوضات كما توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل عليه السلام وفي سيرة الحافظ الدمياطي ما يفيد ان ذلك كان
في يوم نزول جبريل عليه السلام له باقرا باسم ربك حيث قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى فيه وصلت خديجة
آخر يوم الاثنين ويوافقه ظاهر ما جاء اتاني جبريل في اول ما اوحي الي فعلمني الوضوء والصلاة فلما فرغ الوضوء اخذ غرفة من الما
ننضح بها فرجه اي رش بها فرجه اي محل الفرج من الانسان بناء على انه لا فرج له وكون الملك لا فرج له لو تصور بصورة
الانسان استدل عليه بانه ليس ذكرا ولا انثى وفيه نظر لانه يجوز ان يكون له آلة ليست كآلة الذكر ولا كآلة الانثى كما قيل
بذلك في الخنثى ويقال لذلك فرج وبعض شراح الحديث حمل الفرج على ما يقابل الفرج من الازار وبذلك استدل ايمتنا على
انه يستحب لمن استنجى بالما ان ياخذ بعد الاستنجا كفا من ما ويرش في ثيابه التي تحاذي فرجه حتى اذا خيل له ان شيا خرج وجد
بللا قدر انه من ذلك الما ولعل هذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم علمني جبريل الوضوء وامرني ان انضح تحت ثوبي مما يخرج
من البول بعد الوضوء اي دفعا لتوهم خروج شي من البول بعد الوضوء لو وجد بللا بالمحل وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان
ينضح سراويله حتى يبلها وجا انه لما اقراه اقرا باسم ربك قال له جبريل انزل عن الجبل فنزل معه الى قرار الارض قال
فاجلسني على درنوك بالدال المهملة والرا والنون اي وهو نوع من البسط ذو خمل ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ما
فتوضا منها جبريل الحديث فمشروعية الوضوء كانت مع مشروعية الصلاة التي هي غير الخمس وان ذلك كان في يوم نزول
جبريل باقرا وهو مخالف لقول ابن حزم لم يشرع الوضوء الا بالمدينة ومما يرد ما قاله ابن حزم نقل ابن عبد البر اتفاق
اهل السير على انه لم يصل صلى الله عليه وسلم الا بوضوء قال وهذا مما لا يجهله عالم هذا كلامه الا ان يقال مراد ابن حزم انه لم يشرع

الاسود واليماني لكان يستقبل بعد فرض
الصلوات الخمس ايضا وهذا هو ما سياتي
انه كان يصلي بين الركنين هم

وجوبا الا في المدينة وهو الموافق لقول بعض المالكية انه كان قبل الهجرة مندوبا اي وانما وجب بالمدينة باية المائدة يا ايها
الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الاية ويرده ما في الاتقان ان هذه الاية نزلت مما تاخر نزوله
عن حكمه يعني قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الى قوله لعلكم تشكرون فالآية مدنية اجماعا وفرض
الوضوء كان بمكة مع فرض الصلوات اي فالوضوء على هذا مكي بالفرض مدني بالتلاوة قال والحكمة في ذلك ان في نزول
الآية بعد تقدم العمل المايد لعليه ان تكون قرآنيته متلوة هذا كلامه وقوله مع فرض الصلاة يحتمل ان المراد صلاة
الركعتين بناء على انهما كانتا واجبتين عليه صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن اسحاق ويحتمل ان المراد الصلوات
الخمس ليلة الاسرا وهو الموافق لما اقتصر عليه شيخنا الشمس الرملي حيث قال وكان فرضه مع فرض الصلاة قبل الهجرة بسنة
هذا كلامه وحينئذ يكون قبل ذلك مندوبا حتى في الليل وقول صاحب المواهب ما ذكر من ان جبريل علمه الوضوء
وامره به يدل على ان فرضية الوضوء كانت قبل الاسرا فيه نظر ظاهر اذ لا دلالة في ذلك على الفرضية اذ يحتمل ان يكون اللفظ
الصادر من جبريل له امرتك ان تفعل كفعلي وصيغة امر مشتركة بين الوجوب والندب وذكر بعضهم ان الغرض من
نزول اية المائدة بيان ان من لم يقدر على الوضوء والغسل لمرض او لعدم الما يباح له التيمم اي ففرضية الوضوء والغسل
سابقة على نزولها ويؤيد ذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها في الآية فانزل الله آية التيمم ولم تقل آية الوضوء وهي في
لان الوضوء كان مفروضا قبل ان توجد تلك الآية ويوافقه ما ذكره ابن عبد البر من اتفاق اهل السير على ان الغسل
من الجنابة فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وعن ابن عمر ما يقتضي ان فرض الغسل كان مع فرض الصلوة ليلة الاسرا
فقد جاء عنه كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال حتى جعلت
الصلاة خمسا والغسل من الجنابة مرة قال بعض فقهائنا رواه ابو داود ولم يضعفه وهو اما صحيح او حسن قال ذلك
البعض ويجوز ان يكون المراد بها اي الغرض من نزولها فرض غسل الرجلين في قراءة من قرا وارجلكم بالنصب فان حديث
جبريل ليس فيه الا مسحهما وهو ان جبريل اول ما جا الى النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي توضا فغسل وجهه ويديه الى المرفقين
ومسح راسه ورجليه الى الكعبين وسجد سجدتين اي ركعتين مواجهة البيت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم كما يرى جبريل
يفعله هذا كلامه وفيه نظر لان اكثر الروايات وغسل رجليه كما تقدم فرجليه في هذه الرواية معطوفة على وجهه كما ان ارجلكم
في الآية على قراءة الجر معطوفة على الوجوه وانما جر للمجاورة وان كان الجر للمجاورة يجيء مع النعت قليلا او عبر عن الغسل
الخفيف بالمسح وفي كلام الشيخ محي الدين مسح الرجلين في الوضوء بظاهر الكتاب وغسلهما بالسنة المبينة
للكتاب قال ويحتمل العدول عن الظاهر بناء على ان المسح فيه يقال للغسل فيكون من الالفاظ المترادفة وفتح ارجلكم
لا يخرجها عن الممسوح فان هذه الواو قد تكون واو المعية وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يتوضا لكل صلاة اي عملا بظاهر
قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة الآية فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له سيدنا عمر رضي الله
تعالى عنه فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال عمدا فعلته يا عمر اي للاشارة الى جواز الاقتصار على وضوء واحد للصلوات
الخمس وجواز ذلك ظاهر في نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة ويوافقه قول بعضهم قيل كان ذلك الوضوء لكل صلاة واجبا
عليه ثم نسخ هذا كلامه اي ويؤيد ذلك ظاهر ما جا انه امر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر فلما شق
ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وضع عنه الوضوء الا من حدث اي ويكون وقت المشقة يوم فتح مكة لما علمت انه لم يترك
الوضوء لكل صلاة الا حينئذ وهذا السياق يدل على ان وجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم
ويدل لذلك ما روي عن انس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا لكل صلاة قيل لهم كيف تصنعون
اي هل كنتم تفعلون كفعله صلى الله عليه وسلم قال يجزي احدنا الوضوء ما لم يحدث اي فوجوب الوضوء لكل صلاة من خصوصياته
صلى الله عليه وسلم ثم نسخ وذكر فقهاؤنا ان الغسل كان واجبا لكل صلاة فنسخ بالنسبة للحدث الاصغر تخفيفا

فصار

فصار الوضوء بدلا عنه ثم نسخ الوضوء لكل صلاة وظاهر سياقهم يقتضي ان وجوب الغسل ثم الوضوء لكل صلاة كان عاما
في حقه صلى الله عليه وسلم وحق امته ويحتاج الى بيان وقت نسخ وجوب الغسل في حقه صلى الله عليه وسلم وحق الامة
وبيان وقت نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة في حق الامة ومنه يعلم ان نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة يكون بالنسبة
للامة لا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا يشكل قول فقهائنا الاية تقتضي وجوب الطهر بالما والتراب لكل
صلاة فخرج الوضوء بالسنة اي بما تقدم من فعله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وبتجويزه صلى الله عليه وسلم للامة ان
يصلي الواحد منهم الصلوات بوضوء واحد وبقي التيمم على مقتضى الآية فقد وقع النسخ اولا بالنسبة للامة ثم ثانيا
بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم ولعل وجوب الغسل لكل صلاة كان بوحي غير قران او باجتهاد ولا يخفى ان كون ظاهر الاية
يقتضي وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة انما هو بقطع النظر عما نقله امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه عن زيد
ابن اسلم ان الآية فيها تقديم وحذف وان التقدير اذا قمتم الى الصلاة من النوم او جا احد منكم من الغايط او لامستم
النسا فاغسلوا وجوهكم الآية والله اعلم وعن مقاتل بن سليمان فرض الله تعالى في اول الاسلام الصلاة ركعتين
بالغداة اي قبل طلوع الشمس وركعتين بالعشي اي قبل غروب الشمس اقول ان كان المراد باول الاسلام نزول
جبريل عليه باقرا يرده ما تقدم عن الامتاع ان اول ما وجب ركعتان بالعشي ثم صارت صلاة بالغداة وصلاة بالعشي
ركعتين الا ان يراد الاولية الاضافية وفي بعض الاحاديث ما يدل على ان وجوب الركعتين كان خاصا به صلى الله عليه وسلم
دون امته منها قوله صلى الله عليه وسلم اول ما افترض الله على امتي الصلوات الخمس وفيه انه افترض عليها قبل ذلك
صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس وفي الامتاع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة اول النهار فيصلي
صلاة الضحى وكانت صلاة لا تنكرها قريش وكان صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا جا وقت العصر تفرقوا في الشعاب فرادى ومثنى
اي فيصلون صلاة العشي وكانوا يصلون الضحى والعصر ثم نزلت الصلوات الخمس هذا كلامه وهو يفيد ان الركعتين الاوليين كان
يصليهما وقت الضحى لا قبل الشمس فليتامل والله اعلم ثم فرضت الخمس بمكة ليلة المعراج وذهب جمع الى انه لم يكن قبل الاسرا صلاة مفروضة
الا ما وقع الامر به من صلاة الليل من غير تحديد اي بقوله تعالى فاقروا ما تيسر من القران اي صلوا اقول
وهو لما نسخ لما وجب قبل ذلك من التحديد في اول السورة الحاصل بقوله قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه وقد نسخ
قيام الليل بالصلوات الخمس ليلة الاسرا ولم يذكر ائمتنا وجوب صلاة الركعتين عليه صلى الله عليه وسلم بل قالوا اول ما فرض عليه
قيام الليل المذكور في اول سورة المزمل ثم نسخ بما في اخرها ثم نسخ بالصلوات الخمس وهو مخالف لما تقدم عن ابن اسحاق من وجوب
صلاة الركعتين عليه ويوافقه قول ابن كثير في قولهم ماتت خديجة قبل ان تفرض الصلوات مرادهم قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليلة
الاسرا قال بعضهم وانما قال ذلك لان اصل الصلاة قد فرض في حياة خديجة الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي وفي كلام
ابن حجر الهيتمي لم يكلف الناس الا بالتوحيد فقط ثم استمر على ذلك مدة مديدة ثم فرض عليهم من الصلاة ما ذكر في سورة المزمل
ثم نسخ ذلك كله بالصلوات الخمس ثم لم تكثر الفرايض وتتابع الا بالمدينة لما ظهر الاسلام وتمكن في القلوب وكان كلما زاد ظهورا
وتمكنا ازدادت الفرايض وتتابعت هذا كلامه ولم اقف على ما كان يقرا في صلاة الركعتين قبل فترة الوحي وبعدها وقبل نزول
الفاتحة بناء على تاخر نزولها عن ذلك كما هو الراجح ثم رايته في الاتقان ذكر ان جبريل حين حولت القبلة اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن في الصلاة كما كانت بمكة هذا كلامه وينبغي حمله على الصلوات الخمس وحينئذ يكون ما تقدم
من قول بعضهم لم يحفظ انه كان في الاسلام صلاة بغير الفاتحة محمول على ذلك ايضا وقد تقدم ذلك والله اعلم

## باب ذكر اول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم

اي بعد البعثة اي الرسالة وهي المرادة عند الاطلاق بناء على انها مقارنة للنبوة لا يخفى انه صلى الله عليه وسلم لما بعث اخفى
امره وجعل يدعو الى الله سرا واتبعه ناس عامتهم ضعفا من الرجال والنسا والى هذه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم

ان هذا الدين بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء ولا يخفى ان اهل الاثر وعلماء السير على ان اول الناس ايمانا به
صلى الله عليه وسلم على الاطلاق خديجة رضي الله تعالى عنها اقول نقل الشعبي الحصر اتفاق العلماء عليه وقال النووي
انه الصواب عند جماعة من المحققين وقال ابن الاثير خديجة اول خلق الله تعالى اسلاما باجماع المسلمين لم يتقدمها رجل
ولا امراة وفيه ان بنانه الاربع كن موجودات عند البعثة وبعيد تاخر ايمانهن الا ان يقال خديجة تقدم لها اشراك
بخلاف من اخذ مما ياتي وعن ابن اسحق ان خديجة كانت اول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاء به عن الله تعالى وكان
لا يسمع شيئا يكرهه من قومه الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها واخبرها به م علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ففي الموضوع
عن سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب وجاء انه لما زوجه
فاطمة قال لها زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة وانه لاول اصحابي اسلاما واكثرهم علما واعظمهم حلما وكان لم يبلغ الحلم كما سيأتي
حكاية الاجماع عليه كان سنه ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه يطعمه ويقوم بامره لان قريشا
كان اصابهم محط شديد وكان ابو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ان اخاك اباطالب كثير
العيال والناس فيما ترى من شدة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله تاخذ واحدا وانا واحدا فنجاه اليه وقال انا نريد ان
نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ابو طالب اذا تركتما لي عقيلا قيل وطالبا فاصنعا
ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه فضمه اليه واخذ العباس جعفر فضمه اليه وتركا عقيلا
وطالبا فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي خصائص العشرة للزمخشري ان النبي صلى الله عليه وسلم تولى
تسميته بعلي وتعديته ايانا من ريقه المبارك عصم لسانه وفي فاطمة بنت اسد ام علي رضي الله تعالى عنها انها قالت لما
ولدته سماه عليا وبصق في فيه ثم ادخل لسانه فما زال يمصه حتى نام قال فلما كان من الغد طلبنا له موضعة فلم يقبل ثدي
احد فدعونا له محمدا صلى الله عليه وسلم فالقمه لسانه فنام فكان كذلك ما شاء الله عز وجل هذا الكلام وعنها رضي الله تعالى
عنها انها في الجاهلية اردت ان تستجير لعيل وهي حامل بعلي فتعوذ في بطنها فميزها من ذلك وكان علي رضي الله تعالى عنه
اصغر اخوته فكان بينه وبين اخيه جعفر عشر سنين وبين جعفر واخيه عقيل ذلك وبين عقيل واخيه طالب ذلك ايضا
فكل اكبر من الذي بعده بعشر سنين فاكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم علي اي وكلهم اسلموا الا طالبا فانه اختطفته الجن ويزعم
ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل يا ابا يزيد اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت اعلم
لحب عمي اياك وكان عقيل اسرع الناس جوابا وابلغهم في ذلك قال لم معاوية يوما اين ترى عمك ابا لهب من النار فقال اذا
دخلتها يا معاوية فهو على يسارك مقترنا عمتك حمالة الحطب والراكب خير من المركوب ولما وفد على معاوية وقد غضب من
اخيه علي لما طلب منه عطاءه وقال له اصبر حتى يخرج عطاؤك مع المسلمين فاعطيك فقال له لا اذهبن الى رجل هو اصل الى منك
فذهب الى معاوية فاعطاه معاوية مائة الف درهم ثم قال له معاوية اصعد المنبر فاذكر ما اولاك علي وما اوليتك فصعد فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني اخبركم اني رددت عليا على دينه فاخترت ردينه واني اردت معاوية على دينه فاختار بي عليه
دينه وفي رواية ان معاوية قال لجماعة يوما بحضرة عقيل هذا ابو يزيد يعني عقيلا لولا علمه بانني خير له من اخيه لما قام بحذنا
وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقد اثرت دنياي واسال الله خاتمة الخير توفي عقيل في خلافة
معاوية قال وسبب اسلام علي كرم الله وجهه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة وهما يصليان سرا فقال
ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسله فادعوك الى الله وحده لا شريك له والى
عبادته والى الكفر باللات والعزى فقال علي رضي الله عنه هذا امر لم اسمع به قبل اليوم فلست بقاض امرا حتى احدث اباطالب وكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفشي عليه سره قبل ان يستعلن امره فقال له يا علي اذا لم تسلم فاكتم هذا فمكث ليلته ثم ان الله
تبارك وتعالى هوى الاسلام فاصبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم انتهى اقول وذلك في اليوم الثاني من صلاته صلى

عليه وسلم هو وخديجة وهو يوم الثلاثاء كما في سيرة الدمياطي اي لانه تقدم ان صلاته مع خديجة كانت اول يوم الاثنين
وهذا انما ياتي على القول بان النبوة والرسالة تقارنتا لا على ان الرسالة تاخرت عن النبوة وان بينهما فترة الوحي على ما تقدم
وفي اسد الغابة ان ابا طالب راى النبي صلى الله عليه وسلم وعليا يصليان وعلي على يمينه فقال لجعفر رضي الله تعالى
عنه صل جناح ابن عمك وفصل على يساره وكان اسلام جعفر بعد اسلام اخيه علي بقليل والله اعلم قال بعضهم واذا صح
اسلام علي اي مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم اي ومن ثم نقل انه قال سبقتكم الى الاسلام طرا صغيرا لم ابلغ واني حلمي
اي كان عمره ثمان سنين على ما تقدم لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبي عام خيبر وعن البيهقي
ان الاحكام انما تعلقت بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظ في عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز هذا وقد
ذكر انه لم يحفظ عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال شعرا وقيل لم يقل الا بيتين ولعل احدهما ما تقدم ثم رايت عن
القاموس ان البيتين هما قوله ، سبقتكم الى الاسلام طرا ، صغير ما بلغت اوان حلمي ، ،
فان هلكت فهن معتبيتي لهم ، بذات ودين لا يبقي ولا يذر ، وذات ودين هي الداهية وقد ذكر ابن الزبير
ابن العوام اسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ابن ستة عشر سنة ومما
يدل للاول ما جاء عن بعضهم كان علي والزبير وطلحة وسعد بن ابي وقاص ولدوا في عام واحد ومن العجب ان
الزمخشري في خصائص العشرة اقتصر على ان سن ابن الزبير حين اسلم ستة عشر سنة وذلك بعد ذلك باشط ان اول
من سل سيفا في سبيل الله وهو ابن اثنتي عشرة سنة مقتصرا على ذلك ومما يدل للاول ايضا ما في كلام بعض اخر اسلم
علي ابن ابي طالب والزبير ابن العوام وهما ابنا ثمان سنين واجماعهم على ان عليا لم يكن بلغ الحلم يرد لقول بان همع
اذ ذاك عشر سنين اي بناء على ان سن امكان الاحتلام تسع سنين كما تقول به ايمننا ويوافقه ما حكاه بعضهم ان الراشد بالله
وهو الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس لما كان عمره تسع سنين وطي جارية حبشية فحملت منه وولدت ولدا حسنا وبيده
القول بان سنه اذ ذاك كان ثلاثة عشر او خمسة عشر او ستة عشر سنة اقول قال بعض متاخري اصحابنا واغا صح عبادة
الصبي المميز ولم يصح اسلامه لان عبادته نفل والاسلام لا يتنفل به وعلي هذا مع ما تقدم يشكل ما في الاستيعاب واما علي بن
ابي طالب فلم يكن مشركا بالله ابدا لانه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالته كاحد اولاده يتبعه في جميع اموره فلم
يحتج ان يدعى الى الاسلام فيقال اسلم هذا كلامه قليتامل وفيه فان عليا كان تابعا لابيه في دينه ولم يكن تابعا لله صلى الله
عليه وسلم كاولاده وقوله فلم يحتج ان يدعى للاسلام يرده ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لم ادعوك الى الله وحده الى آخره
ثم رايت في الحديث ما يدل لما في الاستيعاب وهو ثلاثة ما كفروا بالله قط مؤمن آل يس وعلي بن ابي طالب وآسية امراة فرعون
والذي في العرايس روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل
فرعون وحبيب النجار مؤمن آل يس وعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم وهو افضلهم الا ان يراد بعدم كفرهم انهم لم يسجدوا
لصنم وفيه انه قد يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لوادعوك الى الكفر باللات والعزى وانه قد قيل ايضا ان ابا بكر
لم يسجد لصنم قط وقد عد ابن الجوزي ممن رفض عبادة الاصنام في الجاهلية اي لم يات بها ابا بكر الصديق وزيد بن عمرو
ابن نفيل وعبد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ورباب بن البراء واسعد بن كريب الحميري وقس بن
ساعدة الايادي وابا قيس بن صرمة ولا يخفى ان عدم السجود للاصنام لا ينافي الحكم بالكفر على من لم يسجد لها لكن في كلام
السبكي الصواب ان يقال الصديق لم يثبت عنه حال كفر بالله تعالى فلعل حاله قبل البعثة كان كحال زيد بن عمرو بن نفيل واضرابه
فلم يذكر خص الصديق بالذكر عن غيره من الصحابة هذا كلامه وهو واضح اذا لم يكن احد من جميع من ذكر اسلم وفي كلام الحافظ
ابن كثير الظاهر ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم اسلموا قبل كل احد خديجة وزيد وزوجته زيدا امين وعلي رضي الله تعالى عنهم فليتامل
قوله اسلموا قبل كل احد وكذا يتامل قول ابن اسحق اما بنانه صلى الله عليه وسلم فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن والله اعلم وعن ابن اسحق وكذ

بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي مستخفيا من قومه
فيصليان فيها فاذا امسيا رجعا كذلك ثم ان ابا طالب عثر اي اطلع عليهما يوما وهما يصليان اي بنخلة الجمل المعروف فقال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي ما هذا الذي اراك تدين به قال هذا دين الله وملايكته ورسله ودين ابينا ابراهيم بعثني الله
به رسولا الى العباد وانت احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني الى الله تعالى واعانني عليه فقال
ابو طالب اني لا استطيع ان افارق دين اباي وما كانوا عليه وفي رواية انه قال لم ما بالذي تقول من باس ولكن والله لا تعلني
اسبتي ابدا وهذا كما لا يخفى ينبغي ان يكون صدر منه قبل ما تقدم من قوله لابنه جعفر صل جناح ابن عمك وصل علي
يساره لما راي النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعليا عليه يمينه لكن يروي ان عليا رضي الله تعالى عنه ضحك يوما وهو على البئر
فسيل عن ذلك فقال تذكرت اباطالب حين فرضت الصلاة ورآني اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة فقال ما هذا
الفعل الذي اري فلما اخبرناه قال هذا حسن ولكن لا افعله ابدا الاني لا احب ان تعلني استي فلما تذكرت الان قوله
ضحكت وقوله حين فرضت الصلاة يعني الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي وهذا يوييد القول بان ذلك كان واجبا
وذكر ان ابا طالب قال لعلي اي بني ما هذا الذي انت عليه فقال يا ابت آمنت بالله وبرسوله وصدقت ما جاء به ودخلت
معه واتبعته فقال اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه اي ويذكر عنه انه كان يقول اني لاعلم ان ما يقوله ابن اخي لحق ولولا اني
اخاف ان تعيرني نساء قريش لاتبعته وعن عفيف الكندي رضي الله عنه قال كنت امرأ تاجرا قدمت للحج واتيت العباس
ابن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان العباس لي صديقا وكان يختلف الى اليمن يشتري العطر ويبيعه ايام الموسم
فبينما انا عند العباس بمني اي وفي لفظ بمكة في المسجد اذا رجل قد اقبل حتى اذا بلغ اساره خرج من خباء قريب منه فنظر الى الشمس
فلما رآها قد مالت توضا فاسبغ الوضوء اي اكمله ثم قام يصلي اي الى الكعبة كما في بعض الروايات ثم خرج غلام مراهق
اي قارب البلوغ فتوضا ثم قام الى جنبه يصلي ثم جاءت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفهما ثم ركع الرجل وركع الغلام وركعت
المرأة ثم خر الرجل ساجدا وخر الغلام ساجدا وخرت المرأة فقلت ويحك يا عباس ما هذا الدين قال هذا دين محمد ابن عبد الله
ابن زعم ان الله بعثه رسولا وهذا ابن اخي علي بن ابي طالب وهذه امرأته خديجة قال عفيف فيا ليتني كنت
رابعا اي ولعل زيد بن حارثة لم يكن موجودا عندهم في ذلك الوقت فلا ينافي انه كان يصلي معهم او ان ذلك كان قبل
اسلامه لانه سياتي قريبا ان اسلامه كان بعد اسلام علي وكذا ابو بكر لم يكن موجودا ذلك الوقت بناء على ان اسلامه كان قبل
اسلام علي ويوييده ان اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر لكن في الاستيعاب لابن عبد البر ان العباس قال لعفيف
الكندي لما قال له ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وفيه
ان عليا قال لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين اي ولعل المراد انه عبده بغير صلاة وقوله في
الحديث فنظر الى الشمس فلما راها مالت توضا وصلى قد يخالف ما تقدم مني ان فرض الصلاة كانت ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي
قبل غروب الشمس فقط اقول قد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان تكون صلاته في الوقت ليست مما فرض عليه والجماعة في ذلك جايزة وقد
فعلها صلى الله عليه وسلم في النفل المطلق وهذا يدل على ان الجماعة كانت مشروعة بمكة حتى في صدر الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس
وفي كلام بعض فقهاينا انها لم تشرع الا في المدينة دون مكة لقلة الصحابة رضي الله تعالى عنهم الا ان يقال المراد عشروعيتها
طلبها فكانت في المدينة مطلوبة استحبابا او وجوبا كفاية او عينا على الخلاف عندنا في ذلك وفي مكة كانت مباحة لكن
في كلام بعض آخرين من فقهاينا ان الجماعة لم تفعل بمكة لقلة الصحابة وفيه ان القلة انما ينافي الجماعة لا فعلها الا ان يقال تركت
حسما للباب وفيه انه يبعد تركها وهم مستخفون في دار الارقم فليتامل والله اعلم ثم بعد اسلام علي رضي الله تعالى عنه
اسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم زيد بن حارثة بن شرحبيل وقال ابن هشام شرحبيل مويء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته
له خديجة اي لما تزوجها صلى الله عليه وسلم اي وكان اشتراه لها ابن اخيها حكيم بن حزام ممن سباه من الجاهلية اي فان عمة خديجة



امرته ان يبتاع لها غلاما ظريفا عربيا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيدا يباع وهو غلام ثمان سنين فانه اسر من عند اخي امه
طي وعليه اقتصر سهيلي فان امه لما خرجت به لتزيره اهلها فاصابته خيل فباعوه فاشتراه اي وقيل اشتراه من سوق حباكة
باربعمايه درهم ويقال بستمايه درهم فلما راته خديجة اعجبها فاخذته اي ولعل هذا مراد من قال فباعه من عمته خديجة اي اشتراه
لها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو عندها اعجبها به فاستوهبه منها فوهبته له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتبناه قبل الوحي اي وقيل اشتراه صلى الله عليه وسلم لها فانه جا الى خديجة فقال رايت غلاما بالبطحا قد اوقفوه ليبيعوه
ولو كان بي ثمن لاشتريته قالت وكم ثمنه قال سبعمايه درهم قالت خذ سبعمايه درهم فاذهب فاشتره فاشتراه فجا به اليها
وقال انه لو كان بي لا عتقته قالت هو لك فاعتقه وقيل بل اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام لخديجة حيث
تزوج مع ميسرة فوهبته له فليتامل ذلك وزعم ابو عبيدة ان زيد بن حارثة لم يكن اسمه زيدا ولكن النبي صلى الله عليه وسلم
سماه بذلك باسم جده قصي حين تبناه ثم انه خرج في ابل لابي طالب الى الشام فمر بارض قومه فعرفه عند فقام اليه فقال
من انت يا غلام قال غلام من اهل مكة قال من انفسهم قال لا قال فحر انت ام مملوك قال مملوك قال عز بي انت ام
اعجمي قال بل عز بي قال ممن اهلك قال من كلب قال من اي كلب قال من بني عبد ود قال ويحك ابن من انت قال ابن حارثة
ابن شرحبيل قال واين اصبت قال بفلاة احوالي قال ومن احوالك قال طي قال ما اسم امك قال سعدى فالتزمه وقال ابن
حارثة ودعي اباه فقال يا حارثة هذا ابنك فاتاه حارثة فلما نظر اليه عرفه قال كيف صنع مولاك اليك قال يوثرني
على اهله وولده ورزقت منه حبا فلا اصنع الا ما شيت فركب معه ابوه وعمه واخوه وفي رواية ان ناسا من
قومه حجوا فراوا زيدا فعرفوه وعرفهم فانطلقوا واعلموا اباه ووصفوا له مكانه فجا ابوه وعمه وقد يقال لا مخالفة
لجواز ان يكون اجتماعه بعمه وابيه كان بعد اخبار اولئك الناس فلما جا اهله في طلبه ليفدوه فخيره النبي صلى الله عليه وسلم
بين المكث عنده والرجوع الى اهله فاختار المكث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ذكر انهم لما جاؤا والنبي صلى الله عليه وسلم
قالوا يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه اي وفي لفظ لما قدم ابوه وعمه في فداية سالا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في
المسجد فدخلا عليه فقالا يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون الاسرى فيا
وتطعمون الجايع جيناك في ولدنا عندك فامنن علينا واحسن في فداية فانا سندفع لك فقال وما ذاك قال زيد بن حارثة
فقال اوغير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار
على الذي اختارني فداء فقالوا زدتنا على النصف وفي لفظ زدتنا على النصف واحسنت فدعاه فقال تعرف هؤلا قال نعم
ابي وعمي ولعل سكوته عن اخيه استصغاره بالنسبة لابيه وعمه على ان اكثر الروايات على اقتصار مجي ابيه وعمه وفي كلام
السهيلي ان زيدا لما جا قال صلى الله عليه وسلم له من هذان فقال هذا ابي حارثة بن شرحبيل وهذا كعب بن شرحبيل عمي فعند ذلك
قال صلى الله عليه وسلم له انا من علمت وقد رايت صحبتي لك فاختر بي او اختر هما فقال ما انا بالذي اختار عليك احدا
انت مني مكان الاب والعم فقالا ويحك يا زيد تختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم ما انا بالذي
اختار عليه احدا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ما راى اخرجه الى الحجر الذي هو محل جلوس قريش فقال ان زيدا ابني ارثه
ويرثني فطابت انفسهما وانصرفا اي وفي كلام ابن عبد البر انه حين تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سنه ثمان
سنين وانه حين تبناه طاف به على حلق قريش يقول هذا ابني وارثا وموروثا ويشهدهم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية
يعاقد الرجل فيقول دمي ودمك وهدمي هدمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك ترثني وارثك وتطلب بي
واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف اي من حالفه فنسخ ذلك وهذا الذي ذكره ابن عبد البر
من انه صلى الله عليه وسلم حين تبناه كان عمر عثمان سنين يدل على ان ذلك كان عقب مقدمه صلى الله عليه وسلم لما قبل الوحي وان ذلك كان قبل
مجي ابيه وعمه وحينيذ يكون عتقه وتبنيه بعد مجي ابيه وعمه اظهرا لما تقدم فليتامل وفي اسد الغابة ان حارثة اسلم

وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام حارثة الا المنذري ولما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا كان يقال لزيد بن محمد ولم
يذكر في الصحابة احد باسمه الا هو كما سياتي قال ابن الجوزي الا ما يروي في بعض التفاسير ان السجل الذي في قوله تعالى يوم
نطوي السماء كطي السجل للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم اي وقد ابدل الله سبحانه وتعالى حكمة لذكر زيد باسمه في القرآن
وهي انه لما نزل قوله تعالى ادعوهم لابائهم وصار يقال لزيد بن حارثة ولا يقال لزيد بن محمد ونزع عنه هذا التشريف كرفه
الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة فصار اسمه يتلى في المحاريب ولا يخفى انه يأتي في زيد ما تقدم في علي ولم يذكر
في القرآن امرأة باسمها الا مريم ولزيد اخ اسمه جبلة اسن منه سيل جبلة من اكبر انت ام زيد فقال زيد اكبر مني وانا ولدت قبله
اي لان زيدا افضل منه لسبقه للاسلام ثم اسلم من الصحابة ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال بعضهم في سبب اسلامه
انه كان صديقا للرسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر غشيانه في منزله ومحادثته وكان يسمع قول ورقة له لما ذهب معه اليه كما تقدم
فكان متوقعا لذلك فهو مع حكيم بن حزام في بعض الايام اذ جاءت مولاة لحكيم وقالت له ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم
ان زوجها نبي مرسل مثل موسى فانسل ابو بكر حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله عن جزع فقص عليه قصته المتضمنة
لمجيء الوحي له بالرسالة فقال صدقت بابي انت وامي واهل الصدق انت انا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فيقال سماه
يومئذ الصديق وهذا السياق ربما يدل على ان اسلام ابي بكر تاخر الى نزول يا ايها المدثر بعد فترة الوحي بناء على ما تقدم
وكونه سماه يومئذ الصديق لا ينافي ذلك ما سياتي انه سمي بذلك صبيحة الاسراء لما صدقه وقد كذبته قريش لجواز انه لم يشتهر
بذلك الا حينئذ وقد جاء في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي صدق به ابو بكر قال ولما سمعت خديجة مقالة ابي بكر خرجت وعليها خمار احمر فقالت الحمد لله يا ابن ابي قحافة
واسمه عبد الله اي سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمه قبل ذلك عبد الكعبة فابو بكر رضي الله تعالى عنه اول من
غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه ولقبه عتيق لحسن وجهه او لانه عتق من الذم والعيب اي او تطير صلى الله عليه وسلم اليه فقال هذا
عتيق من النار فهو اول من لقب وجد في الاسلام وقيل سميته بذلك امه لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدته استعملت
الكعبة ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانبه لي فعاش قيل ويدل له ما ذكره بعضهم ان امه كانت تنزه تقول عتيق وما عتيق
ذو المنظر الانيق وفي كلام ابن حجر الهيتمي وصح ان الملقب له به النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه في بيت عائشة وانه غلب عليه
من يومئذ قال وبه يندفع ان الملقب له ابوه وزعم انه امه هذا كلامه وليتامل قوله في بيت عائشة مع ما تقدم وما في كلام السهيلي
قيل وسمي عتيقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين اسلم انت عتيق من النار وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه
صدرا معظما في قريش يالف سعة من المال وكرم الاخلاق من روساء قريش ومحط مشورتهم وكان من اعلم الناس كان رئيسا مكرما
سخيا يبذل المال محببا في قومه حسن المجالسة وكان من اعلم الناس بتعبير الرويا ومن ثم قال ابن سيرين وهو المقدم في هذا العلم
اتفاقا وكان اعلم الناس بانساب العرب فقد جاء عن جبير بن مطعم البالغ في النهاية في ذلك انه قال انما اخذت النسب من ابي بكر
لاسيما انساب قريش فانه كان اعلم قريش بانسابها وبما كان فيها من خير وشر وكان لا يعدل مساويهم فمن ثم كان محببا فيهم بخلاف غيره
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فانه كان بعد ابي بكر اعلم قريش بانسابها وبآبائها وما فيها من خير وشر لكن كان مبغضا
اليهم لانه كان يعدد مساويهم وكان عقيل يجلس اليه في المسجد النبوي لاخذ علم الانساب وايام العرب ووقايعهم وفي كلام بعضهم
كان ابو بكر عند اهل مكة من خيارهم يستعينون به فيما بينهم وكانت له بمكة ضيافات لا يفعلها احد قال الزمخشري
ولعله كني بابي بكر لابتكاره الخصال الحميدة وكان نقش خاتمه نعم القادر الله وكان نقش خاتم عمر كفى بالموت واعظا يا عمر وكان
نقش خاتم علي الملك لله وكان نقش خاتم ابي عبيدة بن الجراح الحمد لله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما دعوت
احدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة ابي وقفة وتاخر وتردد الا ما كان من ابي بكر وفي رواية ما كلمت احدا في الاسلام
الا رأيت علي وراجعني في الكلام الا ابن ابي قحافة فاني لم اكلمه في شيء الا قبله واستقام عليه اي ومن ثم كان اشد الصحابة رأيا

والعلم

واكملهم عقلا لخبر تمام اتاني جبريل فقال لي ان الله يامرك ان تستشير ابا بكر ونزل فيه وفي عمر وشاورهم في الامر كان ابو بكر
رضي الله تعالى عنه بمكان الوزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يشاوره في اموره كلها وقد حدا ان الله ايدني باربعة ونزرا
اثنين من اهل السما جبريل وميكايل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر وفي حديث رواته ثقات ان الله يكره ان يخطئ ابو بكر
وفي رواية يهم ان الله كره في السما ان يخطئ ابو بكر الصديق في الارض وحدا الحسن بن علي وهو صغير الى ابي بكر وهو يخطب على
المنبر فقال له انزل عن مجلس ابي فقال مجلس ابيك والله لا مجلس ابي فاجلسه في حجره وبكى فقال علي والله ما هذا عن رايي
فقال والله ما اتهمتك ووقع نظري ذلك لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه مع سيدنا الحسن فانه قال له وهو يخطب انزل عن منبر ابي
فقال له منبر ابيك لا منبر ابي من امرك بهذا فقام علي فقال ما امره بهذا احد ثم قال للحسن لاوجعنك يا غدر فقال لا توجع
ابن اخي صدق منبر ابيه قال وسبب مبادرته الى التصديق ما علمه من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وبراهين صدق دعوته
قبل دعوته ولرويا راها قبل ذلك راي الحمر نزل الى مكة فدخل في كل بيت منها شعبة ثم كان جميع في حجره فقصها على بعض اهل
الكتاب فعبرها له بانه يتبع النبي المنتظر الذي قد ظل زمانه وانه يكون اسعد الناس به ولعل هذا الذي من اهل الكتاب هو بحيرا
فقد رايت ان ابا بكر راى رويا فقصها على بحيرا فقال له ان صدقت رويا ك فانه سيبعث نبي من قومك تكون انت وزيره في
حياته وخليفته بعد مماته اي واخرج ابو نعيم عن بعض الصحابة ان ابا بكر آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة اي علم انه النبي
المنتظر لما مر عن بحيرا الراهب ولما سمعه من شيخ عالم من الازد قد قرا الكتب نزل به في اليمن فقال له احسبك حرميا فقال
ابو بكر نعم فقال له احسبك قرشيا قال نعم فقال له احسبك تيميا قال نعم قال له بقيت لي فيك واحدة قال وما هي قال اكشف
لي عن بطنك فقال له لا افعل او تخبرني لم ذلك قال اجد في العلم النبيح الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يعاون على امره فتى
وكهل فاما الفتى فحاض غرات ودفاع معضلات واما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة اي مع كونه
حرميا قرشيا تيميا بدليل قوله احسبك حرميا احسبك قرشيا احسبك تيميا وما عليك ان تريني ما سالتك فقد تكاملت
فيك الصفة اي كونه حرميا قرشيا تيميا ابيض نحيف الا ما خفي علي فقال ابو بكر فكشفت له عن بطني فراى شامة سوداء فوق سرتي
وراى العلامة على الفخذ الايسر فقال انت هو ورب الكعبة فقال ابو بكر فلما قضيت حاجتي من اليمن اتيته لاودعه فقال
احافظ هو عني ابيانا من الشعر قلها في ذلك الصبي قلت نعم فذكر له ابياتا قال ابو بكر فقدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم
فجاءني صناديد قريش كعتبة بن ابي معيط وشيبة وربيعة وابو جهل وابو البختري فقالوا يا ابا بكر يتيم ابي طالب يزعم انه نبي
ولولا انتظارك ما انتظرناه فاذ قد جئت فانت الغاية والكفاية اي لان ابا بكر كما تقدم كان صديقا لم صلى الله عليه وسلم
قال ابو بكر فضرقهم على احسن شيء ثم جئته صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الي وقال لي يا ابا بكر اني رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليك والى الناس كلهم فآمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذي افادك الابيات قلت ومن اخبرك بهذا
يا حبيبي قال الملك العظيم الذي ياتي الانبيا قبلي قلت مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابو بكر رضي الله
تعالى عنه فانصرفت وما بين لابتيها اسد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي وفي لفظ اشد سرورا مني باسلامه
ولا مانع من صدور الامرين منه رضي الله تعالى عنه ويحتاج الجمع بين هذا وبين ما تقدم من انه كان مع حكيم بن حزام يوما
الى اخره على تقدير صحة الروايتين وما جا من شعر حسان رضي الله تعالى عنه من ان ابا بكر اول الناس اسلاما حيث يقول فيه
واول الناس منهم صدق الرسلا واثنى صلى الله عليه وسلم سمع ذلك منه ولم ينكره بل قال صدقت يا حسان كما سياتي عند الكلام
على الحجرة وقول بعض الحفاظ ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه اول الناس اسلاما هو المشهور عند الجمهور من اهل السنة لا بنا في ما تقدم
ان عليا اول الناس اسلاما بعد خديجة ثم مولاه زيد بن حارثة لان المراد اول رجل بالغ ليس من الموالي اسلم ابو بكر وعبارة
ابن الصلاح والاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال الاحرار اي غير الموالي ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء
خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة وهذا وما قبله يدل على ان اسلام زيد بن حارثة كان بعد البلوغ والا فلا حاجة لزيادة

ليس من الموالي تامل اوان مراد من قال ان ابابكر سبق عليا في الاسلام اي في اظهار الاسلام اي لانه حين اسلم اظهر اسلامه بخلاف علي فقد جاء عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال ان ابابكر رضي الله تعالى عنه سبقني الى اربع وعد منها اظهار الاسلام وقال وانا اخفيته ولعله لاينافي ذلك ما جاء بسند حسن ان اول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب لان ذلك كان عند اختفائه صلى الله عليه وسلم هو واصحابه في دار الارقم كما سياتي فاولية اظهار الاسلام اضافية قال ابن كثير وورد عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال انا اول من اسلم ولا يصح اسناد ذلك اليه قال وقد روي في هذا المعنى احاديث رواها ابن عساكر كثيرة منكرة كلها لا يصح شيء منها هذا كلامه وعلى تقدير صحتها يراد اول من اسلم من الصبيان فالاولية اضافية ومما يؤثر عن علي رضي الله تعالى عنه لانكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويوخر التوبة لطول الامل يحب الصالحين ولا يعمل باعمالهم البشاشة فخ المودة والصبر قبر العيوب والغالب بالظلم مغلوب العجب ممن يدعو ويستبطيء الاجابة وقد سد طرقها بالمعاصي

واول من اسلم من النساء بعد خديجة رضي الله تعالى عنها ام الفضل زوج العباس واسما بنت ابي بكر وام جميل فاطمة بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب وينبغي ان تكون ام ايمن سابقة في الاسلام على ام الفضل على ما تقدم وقول البلقيني موفق للزين العراقي ان اول رجل اسلم ورقة بن نوفل لقوله صلى الله عليه وسلم انا اشهد انك الذي بشر بك عيسى ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وقد علمت ما فيه وانما كان من اهل الفترة كما صرح به الحافظ الذهبي ويرد المقول المتقدم بان وفاة ورقة تاخرت عن البعثة فورقة ونحو كبجير او نسطورا من اهل الفترة لامن اهل الاسلام ويؤيده ما تقدم انه باجماع المسلمين لم يتقدم خديجة في الاسلام رجل ولا امراة لكن هو لا من القسم الذي تمسك بدين قبل نسخه وآمن وصدق بانه صلى الله عليه وسلم الرسول المنتظر وذلك نافع له في الآخرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لما توفي ورقة بن نوفل لقد رايت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني الى آخر ما تقدم وعلى تسليم انه لا يشترط في المسلم ان يؤمن ويصدق برسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجودها بل يكفي ولو قبل ذلك فليس في ورقة بصحابي لان الصحابي من اجتمع به صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة مومنا بما جاء به من عند الله تعالى اي محكوما بايمانه ومن ثم رد الحافظ الذهبي على ابن مندة اي ومن وافقه كالزين العراقي في عد كل من الصحابة اي كما عد منهم بحيرا ونسطورا بقوله الاظهر ان من مات بعد النبوة وقبل الرسالة فهو من اهل الفترة هذا كلام الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزول بايها المدثر لاظهارها ونزول قوله تعالى فاصدع بما تؤمر بناء على تاخير الرسالة عن النبوة وحين اسلم ابو بكر رضي الله تعالى عنه دعى الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من وثق به من قومه فاسلم بدعايته عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس اي ولما اسلم عثمان رضي الله تعالى عنه اخذه عمه الحكم بن ابي العاص بن امية والد مروان فاوثقه كتافا وقال ترغب عن ملة ابائك الى دين محمد والله لا احلك ابدا حتى تدع ما انت عليه فقال عثمان والله لا ادعه ابدا ولا افارقه فلما راى الحكم صلابته في الحق تركه وقيل عذبه بالدخان ليرجع عن الاسلام فلم يرجع وفي كلام ابن الجوزي ان المعذب بالدخان ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام هذا كلامه ولا مانع من تعدد ذلك وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان واسلم بدعاية ابي بكر ايضا الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه وكان عمره ثمان سنين على ما تقدم وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه اي وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة وقيل عبد الحارث فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قال وكان امية بن خلف يا صديقا فكان اذا دعاه ارغبت عن اسم سماك به ابوك فقال له انا لا اعرف الرحمن ولكن اسمك بعبد الاله فكان ينادني بذلك قال وبسبب اسلام عبد الرحمن ابن عوف ما حدث به قال سافرت الى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت نزلت على عسكلان بن عواكف الحميري فكان يسالني هل ظهر فيكم رجل له نبا له ذكر هل خالف احد منكم عليكم في دينكم فاقول لا حتى كان السنة التي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها قدمت اليمن فنزلت عليه الى آخر القصة وعن علي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف انت امين في اهل الارض امين في اهل السما وجاء انه وصف بالصادق الصالح البار واسلم بدعاية ابي بكر رضي الله تعالى عنه

سعد بن ابي وقاص اي فان ابابكر لما دعاه الى الاسلام لم يبعد واتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن امر فاخبره به فاسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو رضي الله تعالى عنه من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد اقبل عليه سعد خالي فليريني امرؤ خاله وفي كلام لسميلي انه عم آمنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت امه اسلامه وكان بارا بها فقالت الست تزعم ان الله يامرك بصلة الرحم وبر الوالدين قال فقلت نعم فقالت والله لا اكلت لك طعاما ولا شربت لك شرابا حتى تكفر بما جاء به محمد اي وتعس اسافا ونائلة فكانوا يفتحون افواهها ثم يلقمونها الطعام والشراب فانزل الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية وفي رواية انها مكثت يوما وليلة لا تاكل ولا تشرب فاصبحت وقد جهدت ثم مكثت يوما وليلة لا تاكل ولا تشرب قال سعد فلما رايت ذلك قلت لها تعلمين والله يا امه لو كان لك ماية نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكلي ان شئت او لا تاكلي فلما رات ذلك اكلت وفي الانساب للبلاذري عن سعد قال اخرت اتي اني كنت اصلي العصر اي الركعتين اللتين كانوا يصلونهما بالعشي فجيت فوجدتها على بابها تصيح الا اعوان يعينوني عليه من عشيرتي او عشيرته فاجيء بيت واطبق عليه بابه حتى يموت او يدع هذا الدين المحدث فرجعت من حيث جيت وقلت لا اعود اليك ولا اقرب منزلك فجيتها حينا ثم ارسلت الي ان عد الى منزلك ولا تضيفن الناس فيلزمنا عار فرجعت الى منزلي فمرة تلقاني بالبشر ومرة تلقاني بالشر وتعيرني باخي عامر وتقول هو البر لا يفارق دينه ولا يكون تابعا فلما اسلم عامر لقيني منها ما لم يلق احد من الصبيا ء والادي حتى هاجر الى الحبشة ولقد جيت يوما والناس مجتمعون على ابي وعلى اخي عامر فقلت ما شان الناس فقالوا هذه امك قد اخذت اخاك عامرا وهي تعطي الله عهدا لا يظلها ظل ولا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صبأته فقلت لها والله يا امه لا تستظلين ولا تاكلين ولا تشربين حتى تتبوئي مقعدك من النار وجاء انه صلى الله عليه وسلم امر سعد بن ابي وقاص ان ياتي الحارث ابن كلدة طبيب العرب ليستوصف بمرض نزل بسعد وكان ذلك في حجة الوداع بمارسول الله صلى الله عليه وسلم يعود سعد الرحمن لمرض نزل به فوجد عند الحارث فقال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد الرحمن اني لا ارجو ان يشفيك الله حتى يضرب بك قوم وينتفع بك آخرون ثم قال الحارث بن كلدة عالج سعدا مما به وكان سعد بالمجلس حاضرا فقال والله اني لارجو شفاءه فيما ينفعه في رحله هل معك من هذه التمرة العجوة شيء قال نعم فخلط ذلك التمر بحلبة ثم اوسعها سمنا ثم احساه اياها فكانما نشط من عقال وهذا استدل به على اسلام الحارث بن كلدة لان حجة الوداع لم يحج فيها مشرك فهو معدود من الصحابة وانكر بعضهم اسلامه وجعله دليلا على جواز استشارة اهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهله ومن اسلم بدعاية ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ايضا طلحة بن عبيد الله التيمي فجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم حين استجاب له فاسلم اي ولما اظهر ابو بكر وطلحة الاسلام اخذهما نوفل بن الحدوية وكان يدعى اسد قريش فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم ولذلك كانا يسميان ابو بكر وطلحة القرينين ولشدة ابن الحدوية وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شر ابن الحدوية

اول سبب اسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه ما تقدم انه قال حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعة يقول سلوا اهل هذا الموسم هل فيهم من اهل الحرم احد فقلت نعم انا قال هل ظهر احمد بعد قلت ومن احمد قال ابن عبد الله ابن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبيا يخرج من الحرم ومهاجره الى ارض ذات نخل وسباخ فاياك ان تسبق اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد بن عبد الله الامين يدعو الى الله وقد تبعه ابن ابي قحافة فخرجت حتى دخلت على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فاخبرته بما قال الراهب فخرج ابو بكر رضي الله تعالى عنه حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فسر بذلك واسلم طلحة وطلحة هذا احد العشرة المبشرين بالجنة وقد شاركهم رجل آخر في اسمه واسم ابيه ونسبته وهو طلحة بن عبيد الله التيمي وهو الذي نزل فيه قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الآية لانه قال لئن مات محمد رسول الله لاتزوجن عايشة وفي لفظ لاتزوج محمد بنات عمنا

ويجيبهن عنا لين مات لا تزوجن عائشة من بعده فنزلت الآية قال الحافظ السيوطي وقد كنت في وقفة شديدة من صحة
هذا الخبر لان طلحة احد العشرة اجل مقاما من ان يصدر عنه ذلك حتى رايت ابن رجال آخر شاركه في اسمه واسم ابيه ونسبه
هذا كلامه والحاصل ان ابا بكر اسلم على يده ستة من العشرة المبشرين بالجنة عثمان وطلحة بن عبيد الله ويقال لم طلحة الفياض
وطلحة الجود والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وزاد بعضهم سادسا وهو ابو عبيدة ابن الجراح وكان كل من
ابي بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بزازا وكان الزبير جزارا وكان سعد بن ابي وقاص يصنع النبل
والله اعلم ثم دخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنساء وذكر في الاصل جماعة من السابقين للاسلام منهم عبد الله
ابن مسعود وان سبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غنم لال عقبة بن ابي معيط فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر
ابن ابي قحافة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن قلت نعم ولكني مؤتمن قال هل عندك من شاة لم ينز عليها الفحل
قلت نعم فاتيته بشاة تشخب لاضرع لها فمسح النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاذا اضرع حافل محلوب لبنا كذا في الاصل
وفي الصحاح كما في النهاية الشخوص التي ذهب لبنها وحينئذ يكون قول الاصل لاضرع لها اي لا لبن لها ويدل لذلك قول
ابن حجر الهيثمي في شرح الاربعين فمسح ضرعها وقول ابن مسعود فمسح مكان الضرع اي محل اللبن فاتيت النبي صلى الله
عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم فسقا ابا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان
اي لا وجود له على ظاهر ما في الاصل اولا لبن فيه على ما في النهاية كالصحاح واليه ذلك اشار الامام السبكي في تاييده بقوله
وضرب عناق ما مر بي الفحل فوقها مسحت عليها باليمين فدرت قال ابن مسعود فلما رايت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله علمني فمسح راسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم اقول فان قيل قول ابن
مسعود ولكني مؤتمن وعدوله صلى الله عليه وسلم عن ذات اللبن الى غيرها يخالف ما سياتي في حديث المعراج والهجرة ان الجارة
كانت جارية بايعة مثل ذلك اللبن لابن السبيل اذا احتاجه الى ذلك فكان كل راع حاذق واله في ذلك واذا كان ذلك
امرا مستعارا فامتهن ولا يبعد خفاؤه قلنا قد يقال لا مخالفة بل ان ابن السبيل المسافر وجاز ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر رضي الله تعالى عنهم لم يكونا مسافرين لجواز ان تلك الغنم التي كان فيها ابن مسعود ببعض نواحي مكة القريبة
منها التي لا يبعد قاصدها مسافرا ولعله لا ينافي ذلك ما سياتي ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجب على مالكها بذل ذلك له وكان عبد الله بن مسعود
من مالكها المحتاج اليها اذا احتاج صلى الله عليه وسلم اليها وانه يجب على مالكها بذل ذلك له وكان عبد الله بن مسعود
يعرف بابن ام عبد وكان قصيرا جدا طوله نحو ذراع خفيف اللحم ولما ضحكت الصحابة رضي الله تعالى عنهم من دقة
رجليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان اثقل من احد وقال صلى الله عليه وسلم في حقه رضيت
لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وسخطت لها ما سخط لها ابن ام عبد وقوله لرجل عبد الله في الميزان اي يدل للقول
بان الموزون الانسان نفسه لاعماله وكان صلى الله عليه وسلم يكرمه ويدنيه ولا يحجبه فلذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله
عليه وسلم وكان يمشي امامه صلى الله عليه وسلم ومعه وسادته اذا اغتسل ويوقظه اذا نام ويلبسه نعليه اذا قام فاذا
جلس اوضعها بين ذراعيه ولذلك كان مشهورا بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم بانه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ولم اقف على انه اسلم حين اخذت الشاة لكن قول العلامة ابن حجر الهيثمي
في شرح الاربعين اسلم قديما بمكة ثم هاجر به صلى الله عليه وسلم وهو يرعى غنما الى اخره يدل على انه اسلم حينئذ ومما
يؤثر عنه الدنيا كلها هموم فما كان منها سرور فهو ربح والله اعلم وذكر في الاصل ان من السابقين اباذر الغفاري
واسمه جندب بن جنادة بضم الجيم فيهما قال وسبب اسلامه ما حدث به قال صليت قبل ان ألقى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث
سنين بدا ابوجه حيث وجهني ربي فبلغنا ان رجلا خرج بمكة يزعم انه نبي فقلت لاخي انيس انطلق الى هذا الرجل
فكلمه واتني بخبره فانطلق انيس حتى قدم عليه وسمع كلامه ثم رجع فقلت له ما عندك فقال والله رايت رجلا يامر بخير وينهى عن الشر وفي رواية رايته على



دينه يزعم ان الله ارسله ورايته يامر بمكارم الاخلاق قلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله ان الصادق
وانهم لكاذبون فقلت اكفني حتى اذهب فانظر قال نعم وكنت على حذر من اهل مكة فحملت جرابا وعصا ثم اقبلت حتى اتيت
مكة فجعلت لا اعرفه واكره ان اسال عنه فمكثت في المسجد ثلاثين ليلة ويوما وما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى
تكسرت عكن بطني وما وجدت على بطني سخفة جوع ولا سخفة بالتحريك قيل مرارة يجدها الانسان من الجوع ففي ليلة
لم يطف بالبيت احد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه جاءا فطافا بالبيت ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما قضى صلاته اتيته فقلت السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فرايت الاستبشار
في وجهه ثم قال من الرجل قلت من غفار بكسر المعجمة قال متى كنت قال كنت من ثلاثين بين ليلة ويوم ههنا قال فمن كان
يطعمك قلت ما كان لي طعام الا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما اجد على بطني سخفة جوع قال مبارك انها طعام
طعم وشفا سقم اي وجاء زمزم لما شرب له ان شربته لتشفي شفاك الله وان شربته لتشبع اشبعك الله وان شربته ليقطع
ظمأك فقطع الله وهي هزمة جبريل وسقيا الله اسماعيل وجاء القطع من ماء زمزم برآة من النفاق وجاء اية بيننا وبين المنافقين
انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وذكر ان اباذر اول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك اي تحية الاسلام
وهو اول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الاسلام وبايع صلى الله عليه وسلم على ان لا يلخزه في الله لومة لائم وعلى ان
يقول الحق ولو كان مرا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظلت الخضراء اي السماء ولا اقلت الغبراء اي الارض اصدق
لهجة من ابي ذر وقال صلى الله عليه وسلم في حق ابي ذر يعيش في الارض على زهد عيسى ابن مريم وفي الحديث ابو ذر زاهد
امتي واصدقها وقد هاجر ابو ذر الى الشام بعد وفاة ابي بكر واستمر بها الى ان ولي عثمان فاستقدمه من الشام لشكوى معاوية
منه واسكنه الربذة فكان بها حتى مات فان اباذر صار يغلظ القول لمعاوية ويكلمه بالكلام الخشن وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما ان لقمان اباذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان بدلا لقمان علي رضي الله تعالى عنه وانه قال له ما اقدمك هذا
البلد فقال له ابو ذر ان كتمت علي اخبرتك وفي رواية ان اعطيتني عهدا وميثاقا ان ترشدني اخبرتك ففعل قال ابو ذر
فاخبرته فارشدني واوصلني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلمت وفي الامتاع ان عليا استضاف اباذر ثلاثة
ايام لا يسأله عن شيء وهو لا يخبره ثم في الثالث قال له ما امرك وما اقدمك هذه البلدة قال له ان كتمت علي اخبرتك قال
فاني افعل قال قد نلعنا انه خرج ههنا رجل يزعم انه نبي فارسلت اخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر فاردت ان القاه
فقال اما انك قد رشدت هذا وجهي اليه فاتبعني ادخل حيث ادخل فان رايت احدا اخافه عليك قمت الى الحائط كاني
اصلح نعلي وفي لفظ كاني اريق الماء فامضى انت قال ابو ذر فمضى ومضيت حتى دخل ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت له اعرض علي الاسلام فعرضه علي فاسلمت مكاني للحديث وما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لمن كان يطعمك وجواب
ابي ذر له صلى الله عليه وسلم بقوله ما كان لي طعام الا ماء زمزم يبعد ان يكون علي رضي الله تعالى عنه اضافه اباذر ولم
يأكل عنده وكذا يبعد جدا ان اباذر قال يا رسول الله اني ذاهبة لي في الطعام الليلة قال ابو ذر فانطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر فانطلقت معهما ففتح ابو بكر بابا فجعل يقبض لنا من زبيب الطايف فكان ذلك اول طعام اكلته الا ان يحمل
الطعام على خصوص الزبيب ويمكن التوفيق بين الروايتين اي رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع علي فاسلم ورواية
انه اضافه في الطواف فاسلم بان يكون ابو ذر دخل عليه اولا مع علي ثم ليلته في الطواف ويكون المراد حينئذ باسلامه الثاني
الثبات عليه بتكرير الشهادتين وهو نوع في عدم اضافته له في الليلة مرة ثلاثين يوما عدم خلو الطواف كما يرشد لذلك قوله
في ليلة لم يطف بالبيت احد الى اخره والا يبعد ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل المسجد للطواف مدة ثلاثين يوما
ويبعد هذا الجمع قوله صلى الله عليه وسلم له مر الرجل الى اخره ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا اباذر اكتم هذا الامر وارجع الى قومك
فاخبرهم حتى ياتيك امري فاذا بلغك ظهورنا فاقبل صكت والذي بعثه بالحق لاصرخن بها بين ظهرانيهم قال وكنت في الاسلام

وفي رواية رابعا ولعل المراد من الاعراب فلانا في ما ياتي في وصف خالد بن سعيد فلما اجتمعت قريش بالمسجد نادى باعلا
صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا قوموا الى هذا الصابي فضربت لاموت وفي لفظ فمال عليّ
اهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى حزرت مغشيا علي فاكب العباس عليّ ثم قال ويلكم الستم تعلمون انه من غفار وان طريق تجارتكم
عليهم فخلوا عني قال فجئت زمزم فغسلت عني الدماء فلما اصبحت الغداة رجعت لمثل ذلك فصنع بي مثل ما صنع وادركني
العباس وكان منه كالامس فخرجت واتيت اميسا فقال ما صنعت فقلت وقد اسلمت وصدقت فقال مالي برعيتك
عن دينك فاني قد اسلمت وصدقت ثم اتينا قومنا غفار فاسلم نصفهم وقال نصفهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة اسلمنا فلما جاء المدينة اسلم نصفهم الثاني اي لانه صلى الله عليه وسلم قال للبي ذر اني وقد جمت بي ارض ذات
نخل لا اراها الا يثرب فهل انت مبلغ قومك عسى الله ان ينفعهم بك ويوجر ك فيهم وجاءت اسلم القبيلة المعروفة قال
يا رسول الله نسلم على الذي اسلم عليه اخواننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها الله
اي وقد ذكر ان ابا ذر وقف يوما عند الكعبة اي في حجة جها او عمرة اعتمرها فاكتنفه الناس فقال لهم لوان احدكم اراد سفرا
اليس يجد زادا فقالوا بلى فقال سفر الجمة ابعد مما تريدون فجزوا ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور
وصوموا يوما شديدا حره لبوم النشور وصلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور **ومن اسلم خالد بن سعيد**
ابن العاص رضي الله تعالى عنه قيل كان حين اسلم رابعا وقيل ثالثا وقيل خامسا وهو اول من اسلم من اخوته ويمكن ان
يكون ذلك محل قول ابنته ام خالد اول من اسلم اي اي من اخوته **وسبب اسلامه** انه راي في النوم النار ردای من قطاع
واهوالها امرا مهولا وراي انه على شفيرها واوان اباه يريد ان يلقيه فيها وراي رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بحجزته يمنعه منها
فيها فقام من نومه فزعا وعلم ان نجاته من النار تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى ابا بكر فذكر له ذلك فقال له
ابو بكر خير هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه فاتاه فقال يا محمد تدعو قال ادعو الى الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع فاسلم خالد وفي الموفا عن ام خالد
بنت خالد بن سعيد انها قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة نائما قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رايت
كانه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فبينما هو كذلك اذ خرج نور اي من زمزم ثم علا في السما فاضا في البيت
ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الى يثرب فاصابها حتى اني لانظر الى البسر في النخل فاستيقظت فقصصتها على اخي عمرو بن سعيد
وكان جزل الراي فقال يا اخي ان هذا الامر يكون في بني عبد المطلب الا ترى انه خرج من حفر ابيهم ثم انه ذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اي بعد مبعثه فقال يا خالد انا والله ذلك النور وانا رسول الله وقص عليه ما بعثه الله به فاسلم خالد وعلم
بذلك ابوه وهو سعيد ابو احيحة وكان من عظما قريش كان اذا اعتم لم يعتم قرشي اعظاما له ومن ثم قال فيه القائل
ابا احيحة من يعتم عمته ... يضرب وان كان ذا مال وذا عدد
وعند اسلام ولده خالد ارسل في طلبه فانتهره
وضربه اي بعصوة كانت في يده حتى كسرها على راسه ثم قال اتبعت محمدا وانت ترى خلافه لقومك وما جاء به من عيب
الهتهم وعيب من مضى من اباءهم فقال والله لاتبعنه على ما جاء به فغضب ابوه وقال اذهب يا لكع حيث شئت والا لمنعنك
القوت قال ان منعتني فان الله يرزقني ما اعيش به فاخرجه وقال لبنيه ولم يكونوا اسلموا الا مكلم احد منكم الا صنعت
فالصق خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويعيش معه ويغيب عن ابيه في نواحي مكة حتى خرج اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض الحبشة في الهجرة الثانية فكان خالد اول من خرج اليها وذكر بن والدة سعيد
انه مرض فقال ان رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد الله ابن ابي كبشة بمكة ابدا فقال خالد عند ذلك اللهم لا توفه
فتوفي في مرضه ذلك وخالد هذا اول ما كتب بسم الله الرحمن الرحيم **واسلم اخوه عمرو بن سعيد** بن العاص رضي الله عنهم
قيل وسبب اسلامه انه راي نورا خرج من زمزم اضاء له منه نخل المدينة حتى راي البسر فيها فقص رويا فقيل له هذا نبي



بني عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سببا لاسلامه وتقدم قريبا ان هذه الرويا وقعت لخالد وكانت سببا
لاسلامه وانه قصها على اخيه عمرو المذكور فتوهم من خلط بعض الرواة الا ان يقال لا مانع من تعدد هذه الرويا لخالد ولاخيه
عمرو وانها كانت سببا لاسلامهما **واسلم من بني سعيد ايضا ابان** بن الحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله اي **ومن السابقين للاسلام صهيب** كان ابوه عاملا لكسرى اغارت الروم عليهم فسبت صهيبا وهو غلام
صغير فنشا في الروم حتى كبر ثم ابتاعه جماعة من العرب وجاءوا به الى سوق عكاظ فابتاعه منهم بعض اهل مكة اي
وهو عبد الله بن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مر صهيب على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى عمار بن
ياسر فقال لعمار بن ياسر اين تريد يا صهيب قال اريد ان ادخل على محمد فاسمع كلامه وما يدعو اليه قال عمار وانا اريد ذلك
فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسرها بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الاسلام وتلا عليهم القران فتشهدا ثم مكثا عنده يومهما
ذلك حتى امسيا حزجا فاستخفيا فدخل عمار على امه وابيه فسالاه اين كان فاخبرهم باسلامه وعرض عليهما الاسلام وتلا عليهما
ما حفظ من القران في يومه ذلك فامنا به وصدقا فاسلما على يده فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب الطيب وكان اسلام
صهيب وعمار رضي الله تعالى عنهما بعد بضع وثلاثين رجلا **واسلم ايضا حصين** والد عمران بن حصين رضي الله عنهما
بعد اسلام ولده عمران **وسبب اسلامه** ان قريشا جاءت اليه وكانت تعظمه وتجله فقالوا له الا تكلم لنا هذا الرجل فانه يذكر
الهتنا ويسبها فجاءوا معه حتى جلسوا قريبا من باب النبي صلى الله عليه وسلم ودخل حصين فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم
قال او سعوا للشيخ وعمران ولده في الصحابة فقال حصين ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم الهتنا وتذكرها فقال
يا حصين كم تعبد من اله قال سبعة في الارض واحد في السما فقال اذا اصابك الضر لمن تدعو قال الذي في السما قال
فاذا هلك المال من تدعو قال الذي في السما قال فيستجيب لك وحده وتشرك معه ارضيته في الشرك يا حصين اسلم
تسلم فاسلم فقام اليه ولده عمران فقبل راسه ويديه ورجليه فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وقال بكيت من صنع عمران
بحصين وهو كافر فلما اسلم ولم يلمنعت ناحيته فلما اسلم وفي حقه فدخلني من ذلك الرقة فلما اراد حصين الخروج
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه شيعوه الى منزله فلما خرج من سدة الباب اي عتبته راته قريش فقالوا قد صبا وتفرقوا عنه

## باب استخفاء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في دار الارقم بن ابي الارقم رضي الله تعالى عنهما

## ودعائه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جهرة وكلام قريش لابي طالب في ان يخلي بينهم وبينه

وما لقي هو واصحابه من الاذى واسلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه عن ابن اسحاق ان مدة ما اخفى النبي صلى الله عليه وسلم
امره اي المدة التي صار يدعو الناس فيها خفية بعد نزول يا ايها المدثر بثلاث سنين اي فكان من اسلم اذا اراد الصلاة يذهب
الى بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المشركين اي كما تقدم فبينما سعد بن ابي وقاص في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم وضرب
سعد بن ابي وقاص رجلا منهم بلحي بعير فشجه وهو اول دم اهريق في الاسلام ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم هو واصحابه مستخفون بدار
الارقم اي بعد هذه الوقعة فان جماعة اسلموا قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار الارقم ودار الارقم هي المعروفة الآن بدار الخيزران
عند الصفا اشتراها الخليفة المنصور واعطاها ولده المهدي ثم اعطاها المهدي للخيزران ام ولديه موسى الهادي وهارون
الرشيد ولا يعرف امراة ولدت خليفتين الا هذه وولاية جاريته عبد الملك بن مروان فانها ام الوليد وسليمان وقد روت
الخيزران عن زوجها المهدي عن ابيه عن جده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى الله وفاه
كل شيء فكان صلى الله عليه وسلم واصحابه يقيمون الصلاة بدار الارقم ويصيرون فيها ويدعون الى الله ان اعز الله تعالى باظهار الدين
اياه وهذا السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم استمر مستخفيا هو واصحابه في دار الارقم الى ان اظهر الدعوة واعلن صلى الله عليه وسلم
في السنة الرابعة اي وقيل مدة استخفائه صلى الله عليه وسلم اربع سنين واعلن في السادسة وقيل اقاموا في تلك الدار ستة

وهم تسعة وثلاثون وقد يقال الاقامة شهرا مخصوصة بالعدد المذكور فلا منافاة واعلانه صلى الله عليه وسلم كان في الرابعة
او الخامسة بقوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين وبقوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك
لمن اتبعك من المومنين اي اظهر ما تومر به من الشرايع وادع الى الله تعالى ولا تبال بالمشركين وخوف بالعقوبة عشيرتك
الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب اي وبنو نوفل وبنو عبد شمس اولاد عبد المطلب بدليل ما ياتي قال بعضهم آية
فاصدع بما تومر اشتملت على شرايط الرسالة وشرايعها واحكامها وحلالها وحرامها قال بعضهم انما امر بالصدع لغلبة الرقة
عليه صلى الله عليه وسلم قال ذكر بعضهم انه لما نزل عليه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين اشتد ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق بهم ذرعا اي عجز عن احتماله فمكث شهرا او نحوه جالسا في البيت حتى ظن عماته انه
شاك اي مريض فدخلن عليه عايدات فقال صلى الله عليه وسلم ما اشتكيت شيا لكن الله امرني بقوله وانذر عشيرتك الاقربين
فاريد ان اجمع بني عبد المطلب لادعوهم الى الله تعالى قلن فادعهم ولا تجعل عبد العزى فيهم يعنين عمه ابا لهب فانه غير
مجيبك الى ما تدعوا اليه وخرجن من عنده صلى الله عليه وسلم اي وكني عبد العزى بابي لهب لجمال وجهه ونضارة لونه كان
وجهه وجنتاه كلهب النار اي خلافا لما زعمه بعضهم ان ولده عتبة الاسد او ولد اخر غيره كان اسمه لهب قال في الاتقان
ليس في القران من الكنى غير ابي لهب ولم يذكر اسمه وهو عبد العزى اي الصنم لانه حرام شرعا هذا كلامه وفيه ان الحرام
وضع ذلك لا استعماله وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الاستعمال حرام ايضا الا ان يشتهر بذلك كما في الاوصاف المنقصة
كالاعمش وفي كلام القاضي البيضاوي وانما كناه والكنية تكرمة اي بالعدول عن الاسم اليها لاشتهاره بكنيته ولان
اسمه عبد العزى الذي هو الصنم فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله في الاخرة فهي كنية تفيد
الذم فاندفع ما يقال هذا يخالف قولهم ولا يكنى كافر وفاسق ومبتدع الا لخوف فتنة او تعريف لان ذلك خاص بالكنية التي
تفيد المدح لا الذم ولم يشتهر بها صاحبها قال فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني عبد المطلب فحضروا وكان فيهم
ابو لهب فلما اخبرهم بما انزل الله عليه اسمعه ما يكره فقال تبا لك الهذا جمعتنا اي واخذ حجرا ليرميه به وقال له ما رايت
احدا قط جا بني ابيه وقومه باشر ما جيتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس انتهى اي وفي الامتاع
ان ابا لهب ظن انه صلى الله عليه وسلم يريد ان ينزع عما يكرهونه الى ما يحبونه فقال له هولاء عمومتك وبنو عمومتك فتكلم بما
تريد واترك الصباة واعلم انه ليس لقومك بالعرب طاقة وانا احق من اخذتك وحبسك اسرتك وبنو ابيك ان اقمت
على امرك فهو ايسر عليك من ان تثب عليك بطون قريش وتمدها العرب فما رايت يا ابن اخي احدا قط جا بني ابيه وقومه
باشر ما جيتهم به وعند ذلك انزل الله تعالى تبت اي خسرت وهلكت يدا ابي لهب وتب اي خسر وهلك بجملته اي
والمراد بالاول جملته عبر عنها باليدين مجازا والمراد به الدعا وبالثاني الخبر على حد قولهم اهلكه الله وقد هلك اي ولما قال
ابو لهب عند نزول تبت يدا ابي لهب وتب ان كان ما يقوله محمد حقا افتديت منه بمالي وولدي نزل ما اغنى عنه ماله وما
كسب اي واولاده لان الولد من كسب ابيه اي وفي رواية وهي في الصحيحين انه دعا قريشا فاجتمعوا فخص وعم فقال
يا بني كعب بن لوي انقذوا انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب انقذوا انفسكم من النار اي وفيه انه انما امر بانذار العشيرة
الاقربين ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد مناف
انقذوا انفسكم من النار يا بني زهرة انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذي
نفسك من النار يا صفية عمة محمد انقذي نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيا وفي لفظ فاني لا املك لكم من الدنيا
منفعة ولا من الاخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله اي لا تبقوا على كفركم اتكالا على قرابتكم مني فهو حث لهم على صالح الاعمال
وترك الاتكال غير ان لكم رحما سابلها ببلالها اي والبلال بالفتح كقطام ما يبل الحلق من الما واللبن وبل رحمه اي وصلها
وبلوا ارحامكم ندوها بالصلة وفي الحديث بلوا ارحامكم ولو بالسلام اي صلوها اي وقد ذكر ائمتنا ضابط الصلة

وفي تخصيصه

وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم فاطمة من بين بناته مع انها اصغرهن وقيل اصغر بناته صلى الله عليه وسلم رقية وتخصيصه
صلى الله عليه وسلم صفية من بين عماته حكمة لا تخفى ومن الغريب ما في الكشاف من زيادة عايشة بنت ابي بكر
يا حفصة بنت عمر وعندي ان ذكر عايشة وحفصة بل وفاطمة هنا من خلط بعض الرواة وان هذا ذكره صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك فذكره بعض الرواة هنا فان المراد بالانقاذ من النار الايمان بالاسلام بدليل قوله صلى الله عليه وسلم الا ان تقولوا
لا اله الا الله مع انه تقدم ان بناته صلى الله عليه وسلم لم يكن كفارا فليتامل ثم مكث صلى الله عليه وسلم اياما ونزل
عليه جبريل وامره بامضا امر الله تعالى فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا وخطبهم ثم قال لهم ان الرايد لا يكذب اهله
والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتكم ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم والله الذي لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة
والى الناس كافة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون ولتجزون بالاحسان احسانا
وبالسوء سوءا وانها الجنة ابدا او لنار ابدا والله يا بني عبد المطلب ما اعلم شابا جا قومه بافضل مما جيتكم به اني قد جيتكم بامر الدنيا
والاخرة فتكلم القوم كلاما لينا غير ابي لهب فانه قال يا بني عبد المطلب هذه والله السواة خذوا على يديه قبل ان ياخذ على يده
غيركم فان اسلمتموه حينيذ ذللتم وان منعتموه قتلتم فقالت له اخته صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله تعالى
عنها اي اخي يحسن بك خذلان ابن اخيك فوالله ما زال العلما يخبرون انه يخرج من ضيضي اي اصل عبد المطلب نبي فهو
هو قال هذا والله الباطل والاماني وكلام النسا في الحجال اذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب فما قوتنا بهم فوالله ما
نحن عندهم الا اكلة راس فقال ابو طالب والله لنمنعنه ما بقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع قريش وهو قايم على الصفا وقال
ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح بالنون والحا المهملة اي اصل وفي لفظ سفح بالفا والحا المهملة هذا الجبل تريد ان تغير عليكم
اكنتم تكذبوني قالوا ما جربنا عليك كذبا فقال يا معشر قريش انقذوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله شيا اني نذير
لكم بين يدي عذاب شديد اي وفي لفظ انما مثلي ومثلكم كمثل رجل راى العدو فانطلق يريد اهله فخشي ان يسبقوه الى
اهله فجعل يهتف يا صاحباه يا صاحباه اتيتم اتيتم ومن امثاله صلى الله عليه وسلم اني انا النذير العريان اي
الذي ظهر صدقه من قولهم عري الامر اذا ظهر وقولهم الحق عار اي ظاهر وقيل الذي جرده العدو واقبل عريانا ينذر بالعدو
وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل واختلفت الروايات في محل وقوفه
ففي رواية وقف على الصفا كما تقدم وفي رواية وقف على اضمة من جبل فعلى اعلاها حجرا يهتف يا صاحباه فقالوا من هذا
الذي يهتف قالوا محمد فاجتمعوا اليه فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا الحديث وفي رواية صاح على ابي قبيس
يا ال عبد مناف اني نذير وروي انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين جمع بني عبد المطلب في دار ابي
طالب وهم اربعون وفي الامتاع خمسة واربعون رجلا وامراتان فصنع لهم طعاما اي رجل شاة مع مد من البر
وصاعا من لبن فقدم لهم الجفنة وقال كلوا بسم الله فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا وفي رواية حتى رووا وفي
رواية قال ادنوا عشرة عشرة فدنى القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذي فيه اللبن فجرع منه ثم ناولهم وكان الرجل
منهم ياكل الجذعة وفي رواية يشرب العس من الشراب في مقعد واحد فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتكلم بدره ابو لهب بالكلام فقال لقد سحركم صاحبكم سحرا عظيما وفي رواية سحركم محمد وفي رواية ما راينا كالسحر اليوم
فتفرقوا ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد قال يا علي عد لنا بمثل ما صنعت بالامس من الطعام والشراب
ففعلت ثم جمعتهم له صلى الله عليه وسلم فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا ثم قال لهم يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى
الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة فقال وانذر عشيرتك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين
في الميزان شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فمن يجيبني الى هذا الامر ويوازرني اي يعاونني على القيام قال علي انا
يا رسول الله وانا احدثهم سنا وسكت القوم زاد بعضهم في الرواية يكن اخي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه احد منهم

فقام علي وقال انا يارسول الله فقال اجلس ثم اعاد القول ثانيا فصمتوا فقام علي وقال انا يارسول الله فقال اجلس ثم اعاد القول
على القوم ثالثا فلم يجبه احد منهم فقام علي فقال انا يارسول الله فقال اجلس فانت اخي ووزيري ووصيي ووارثي
وخليفتي من بعدي قال الامام ابو العباس ابن تيمية في الزيادة المذكورة انها كذب وحديث موضوع من له ادنى معرفة
في الحديث يعلم ذلك وقد رواه اي الحديث مع زيادة مذكورة ابن جرير والبغوي باسناد فيه ابو مريم الكوفي وهو مجمع على تركه
وقال احمد انه ليس بثقة عامة احاديثه بواطيل وقال ابن المديني كان يضع الحديث وفي رواية عن علي رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت لهم طعاما ثم قال لي ادع لي بني عبد المطلب فدعوت اربعين رجلا الحديث
ولا مانع من تكرر فعل ذلك ويجوز ان يكون على فعل ذلك عند خديجة وجاء به الى بيت ابي طالب ولعل جمعهم هذا كان متأخرا
عن جمعهم من غيرهم المتقدم ذكره ويشهد له السياق فعل ذلك حرصا على اسلام اهل بيته فلما دعي قومه ولم يرد واعليه ولم
يجيبوه اي وفي رواية صاروا كفارا قريش غير منكرين لما يقول فكان صلى الله عليه وسلم اذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه
ان غلام بني عبد المطلب ليكلم من السما وكان ذلك داءهم حتى عاب الهتهم اي وسفه عقولهم وضلل اباءهم اي حتى مر عليهم
يوما وهم في المسجد الحرام يسجدون للاصنام فقال يامعشر قريش والله لقد خالفتم ملة ما بكم ابراهيم فقالوا انا نعبد
الاصنام حبا لله لتقربنا اليه فانزل الله تعالى عليه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فتناكروه واجمعوا خلافه
وعداوته الا من عصم الله منهم وجاوا الى بيت ابي طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه
احلامنا اي عقولنا ينسبها الى قلة العقل وضلل اباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخل بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه
من خلافه فقال لهم ابو طالب قولا رقيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه
لا يرده عن ذلك شيء والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله ثم قام البني يدعو الى الله وفي الكفر شدة واباء
اما اشربت قلوبهم الكفر وذاء الضلال فيهم غياء اي ثم قام صلى الله عليه وسلم يدعوجماعاتهم الى الله تعالى بان
يقولوا لا اله الا الله حسبما امر فقد جاء ان جبريل تبدا صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رايحة وقال يا محمد ان ربه
يقرئك السلام ويقول لك انت رسولي الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله فدعاهم والحال ان في اهل الكفر قوة
تامة وامتنا عا عن اتباعه اختلط الكفر بقلوبهم وتمكن فيها حبه حتى صارت لا تقبل غيره وبسبب ذلك صار داء الضلال
اي داهر الضلال فيهم عضال يتعي الاطباء دواءه وحصول شفايه ثم شري الامر اي بالشين المعجمة وكسر الراء وفتح المثناة
تحت كثر وتزايد وانتشر بينهم وبينه حتى تباعد الرجال وتضاغنوا اي اضمروا العداوة والحقد واكثرت قريش ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينها وتنامروا عليه بالذال المعجمة وحض اي حث بعضهم بعضا عليه اي على حربه وعداوته ومقاطعتهم اياهم
مشوا الى ابي طالب مرة اخرى فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد طلبنا منك ان تنهى ابن اخيك فلم تنهه
عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم اباءنا وتسفيه احلامنا اي عقولنا وعيب الهتنا حتى تكفه عنا او ننازله واياك في ذلك حتى
يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا عنه فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم وله يطب نفسا بان يخذل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له يا ابن اخي ان قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الامر ما لا اطيق فظن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وانه ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له يا عمي والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري
على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله او اهلك فيه لما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حصلت له العبرة التي هي دمع
العين فبكى ثم قام فلما ولى ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله
لا اسلمك لشيء ابدا ما منها والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا
وحكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكر وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لانخفى لان الشمس النير الاعظم واليمين اليق به والقمر
النير المحمي واليسار اليق به وخص النيرين حيث ضرب المثل بهما لان الذي جاء به نور وقال تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله

باواهم

ما واهم ويا بي الله الا ان يتم نوره ومن غريب التعبير ان رجلا كان عاملا لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه فقال لسيدنا عمر اني
رايت في المنام كان الشمس والقمر يقتتلان ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر مع ايهما كنت قال مع القمر قال كنت مع الاية الممحوة
اذهب فلا تعمل لي عملا واتفق ان هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفين وقتل ذلك اليوم فلما وقف قريش ان ابا طالب
قد ابى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بجارة ابن المغيرة بن الوليد فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد
ابن المغيرة هذا اي اشد واقوى فتى في قريش واجمله فخذه لك ولدا اي بان تتبناه واسلم الينا ابن اخيك هذا الذي خالف
دينك ودين اباءك وفرق جماعة قومك وسفه احلامهم فنقتله فانما هو رجل برجل فقال لهم ابو طالب والله لبئس ما تسومونني
اتعطوني ابنكم اغذوه لكم ولعطيكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ابدا وقال ارايتم ناقة تحن الى غير فصيلها قال
المطعم ابن عدي والله لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره فما اراك تريد ان تقبل منهم شيئا فقال له ابو طالب
والله ما انصفوني ولكن قد اجمعت اي قصدت خذلاني ومظاهرة القوم اي معاونتهم علي فاصنع ما بدا اي وقدمات
عمارة بن الوليد هذا على كفره بارض الحبشة بجوار النجاشي ومات المطعم بن عدي
المذكور على كفره ايضا فعند عدم قبول ابي طالب ما اراده اشتد الامر ولما راى ابو طالب من قريش ما راى دعى بني
هاشم وبني المطلب الى ما هو عليه من صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه الى ذلك غير ابي لهب فكان
من المجاهرين بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من امن به وتولى الا الذي من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى من اسلم معه فمما وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به عم العباس رضي الله تعالى عنه قال
كنت يوما في المسجد فاقبل ابو جهل فقال سه علي ان رايت محمدا ساجدا ان اطأ عنقه فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته بقول ابي جهل فخرج غضبانا حتى دخل المسجد فجعل ان يدخل من الباب فاقتحم الحايط ورأى اقرا باسم ربك الذي
خلق خلق الانسان من علق حتى اذا بلغ شان ابي جهل كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى الى ان بلغ آخر السورة سجد
فقال انسان لابي جهل يا ابا الحكم هذا محمد قد سجد فاقبل اليه ثم نكص راجعا فقيل له في ذلك فقال ابو جهل الاترون ما
اري لقد سد افق السما علي وفي رواية رايت بيني وبينه خندقا من نار وسيأتي ان قول راية الذي يمنع عبد اذا
صلى الى اخر السورة نزل في ابي جهل ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال ذكر ان اباجهل ابن هشام قال يوما لقريش ان محمدا
قد ابى الا ما ترون من عيب دينكم وشتم الهتكم وتسفيه احلامكم وسب اباءكم اني اعاهد الله لاجلس له بعني النبي صلى
الله عليه وسلم غدا بالحجر لا طيوحمله فاذا سجد في صلاته رضخت به راسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع بي
بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء ابدا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو الى الصلاة اي وكانت قبلته صلى الله عليه وسلم
الى الشام الى صخرة بيت المقدس فكان يصلي بين الركن اليماني والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام على ما تقدم وقريش
جلوس في اندية هم وهم ينتظرون ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوهم
حتى اذا دنى منهم رجع منهزما منتقعا لونه اي متغيرا بالصفرة مع الكدرة من الفزع قد يبست يداه على حجره حتى
قذف من يده اي بعد ان عالجوا فكه من يده فلم يقدروا كما سيأتي وقامت اليه رجال من قريش وقالوا ما لك يا ابا الحكم قال
قمت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي فحل من الابل ما رايت مثله قط هم بي ان ياكلني فلما ذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لو دنى مني لاخذه والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله
وابو جهل اذ راى عنق النخل اليه كانه لعنقاء اي وابو جهل الذي هو اشد الاعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقت اذ هم ان يلقي الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ابصر عنق النخل وقد برز اليه كانه الداهية العظيمة اي فرجع عن ذلك الرمي
بذلك الحجر اي وفي رواية ان اباجهل قال رايت بيني وبينه لخندقا من نار ولا مانع ان يكون وجد الامرين معا وذكر في سبب

نزول قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى الاذقان فهم مقمحون اي انا جعلنا ايديهم متصلة باعناقهم واصلة
الى اذقانهم ملصقة بها رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من اقمح البعير رفع راسه وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ان الاية الاولى نزلت في ابي جهل لما حمل الحجر ليرضخ به راس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورفعه اثبتت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه اخبرهم فلم يفكوا الحجر من يده الا بعد تعب شديد والاية
الثانية نزلت في آخر لما راى ما وقع لابي جهل قال انا التي هذا الحجر عليه فذهب اليه صلى الله عليه وسلم فلما قرب منه عمي بصره فجعل
يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فاخبرهم بذلك وعن الحكم بن ابي العاص والد مروان ابن الحكم ان ابنته قالت لم ما رايت
قوما كانوا اسوارا واعجز في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم يا بني امية فقال لا تلومنا يا بنية اني لاحوتك الا
ما رايت لقد اجمعنا ليلة على اغتياله صلى الله عليه وسلم فلما اتيناه يصلي ليلا جينا لنقتله فسمعنا صوتا ظننا انه ما بقي بيته
جبل الا تفتت علينا اي ظننا انه تفتت وانه يقع علينا فما عقلنا حتى قضى صلاته صلى الله عليه وسلم ورجع الى اهله ثم
تواعدنا ليلة اخرى فلما جاء نهضنا اليه فرايت الصفا والمروة التصقتا احداهما على الاخرى فما لنا بيننا وبينه نتاملها
هذا الان صلاته صلى الله عليه وسلم انما تكون عند الكعبة وليست بين الصفا والمروة وفي رواية صحيحة كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي فجاء ابو جهل فقال الم انهك عن هذا فانزل الله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى اخر السورة وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته رئيوا ابو جهل اي انتهره وقال انك لتعلم ما بها ناد اكثر مني فانزل الله تعالى فليدع
ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو دعى ناديه لاخذته زبانية الله اي وقال يوما وقد لقي النبي
صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني امنع اهل البطحا وانا العزيز الكريم فانزل الله تعالى فيه ذق انك انت العزيز الكريم كذا قال
الواحدي اي تقول له الزبانية عند القايه في النار حاذكر توبيخا له ومن ذلك حادث به بعضهم قال لما انزل الله تعالى
سورة تبت يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب وهي ام جميل واسمها العورل وقيل اسمها اروى بنت حرب اخت ابي سفيان
ابن حرب ولها ولولة وفي يدها فهر اي بكسر الفا وسكون الها حجر ملا الكف فيه طول يدق به في الهاون الى النبي صلى الله
عليه وسلم ومعه ابو بكر رضي الله تعالى عنه فلما راها قال يا رسول الله انها امراة بذية اي تاتي بالفحش من القول فلو قمت
لتوذيك فقال صلى الله عليه وسلم انها لن تراني فجاءت فقالت يا ابا بكر صاحبك هجاني اي وفي لفظ ما شان صاحبك ينشدني الشعر
قال لا وما يقول الشعر اي ينشيه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجاك واما صاحبي بشاعر ولا يدري ما الشعر اي لا
يحسن انشاءه قالت له انت عندي تصدق وانصرفت وهي تقول قد علمت قريش اني ابنة سيدها اي تعني عبد مناف جد ابيها
ومن كان عبدنا اباه لا يجاسر على ذمه قلت يا رسول الله ترى يستتر مني بجناحيه اي فقد جاء في رواية
انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر قل لها هل ترين عندي احدا فانسالها ابو بكر فقالت انتفراني والله ما اراي عندك احدا
اقول في الاتساع انها جاءت وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد معه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وفي يدها فهر فلما وقفت على النبي صلى الله
عليه وسلم اخذ الله على بصرها فلم تره ورات ابا بكر وعمر فاقبلت على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقالت ابن صاحبك قال وما
تصنعين به قالت بلغني انه هجاني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فمه فقال عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وبكر انه ليس
بشاعر فقالت اني لا اكلمك يا ابن الخطاب اي لما تعلمه من شدته ثم اقبلت على ابي بكر لما تعلمه من لينه وتواضعه فقالت والثواب
اي الضخم انه لشاعر واني لشاعرة اي وكما هجاني لاهجونه وانصرفت فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انها لن تراك فقال انها
لن تراني جعل بيني وبينها حجاب اي لانه قرا قرانا اعتصم به كما قال تعالى واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون
بالاخرة حجابا مستورا وفي رواية اقبلت ومعها انران وهي تقول مذمما ابينا، ودينه قلينا، وامره عصينا، فقالت ابن
الذي هجاني وهجا زوجي والله لان رايته لاضربن بهذين الفهرين قال ابو بكر فقلت لها يا ام جميل والله ما هجاك ولا هجا
زوجك قالت والله ما انت بكذاب وان الناس ليقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقلت يا رسول الله انها لن تراك فقال النبي صلى الله

عليه وسلم



عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل ولعل مجيئها قد تكرر فلا منافاة بين ما ذكر وكذا ما ياتي وكما يقال في الحمد محمد يقال
في الذم مذمم لان لا يقال ذلك الا لمن ذم مرة بعد اخرى كما ان محمدا لا يقال الا لمن حمد مرة بعد اخرى كما تقدم وقد جاء انه
صلى الله عليه وسلم قال الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد وفي الدر
المنثور اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملا فقالت يا محمد علام تهجوني قال اني وابن عمك لا تهجى تك ما هجاك
الا الله فقالت رايتني احمل حطبا اوليت في جيدي حبلا من مسد وهذا مما يوبد ما قاله بعض المفسرين ان الحطب عبارة
عن النميمة يقال فلان يحطب اي ينم اي لانها كانت تمشي بين الناس بالنميمة وتغري زوجها وغيره بعداوته صلى الله عليه وسلم
وتبلغهم عنه احاديث لتحثهم بها على عداوته صلى الله عليه وسلم وان الحبل عبارة عن حبل من نار محكم وعن عروة ابن الزبير
مسد لنار سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا والله اعلم والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

واعدت حمالة الحطب النهر ٭ وجات كانها الورقاء ٭ يوم جات غضبي تعول اني ٭ مثلي من احمد يقال للجبناء ٭
وتولت وما راته ومن اين ٭ ترى الشمس معقلة عمياء ٭ اي وهيات حالة الحطب النهر ولعبت بذلك لانها كانت تحطب
اي تجمع الحطب وتحمله لخلها ودناءة نفسها او كانت تحمل الشوك والحسك وتطرحه في طريقه صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع
الاوصاف الثلاثة لكن استفهامها يبعد ان يكون الوصفين الاخيرين والنهر الحجر الذي يملا الكف كما تقدم لتضرب به النبي صلى الله
عليه وسلم والحال انها جات في غاية السرعة والعجلة كانها في شدة السرعة الحمامة الشديد الاسراع حالة كونها غضبا من شدة ما
سمعت من ذمها في سورة تبت يدا ابي لهب تقول اني مثلي وانا بنت سيد بني مخزوم يقال للجبناء والسب حالة كونه من احمد
وتولت والحال انها ما راته وكيف ترى الشمس عن عيا اقول في ينبوع الحياة انها لما بلغها سورة تبت يدا ابي لهب
جات الى احيها ابي سفيان في بيته وهي مضطرمة اي متحرقة غضبى فقالت له وبحك يا اخي اشجاع اما تغضب ان هجاني محمد فقال
سالكفيك اياه ثم اخذ سيفه وخرج ثم عاد سريعا فقالت هل قتلته فقال لها يا اخيته ايسوك ان راس اخيك في فم ثعبان قالت
لا والله قال فقد كان ذلك يكون الساعة اي فانه راي ثعبانا قد قرب منه صلى الله عليه وسلم لالتقامه راسه ولما نزلت هذه السورة
التي هي تبت يدا ابي لهب قال ابو لهب لابنه عتبة اي بالتكبير رضي الله تعالى عنه فانه اسلم يوم الفتح كما سياتي راسي من راسك
حرام ان لم تفارق ابنة محمد يعني رقية رضي الله تعالى عنها فانه كان تزوجها ولم يدخل بها ففارقها ووقع في كلام بعضهم طلاقها
لما اسلم قليلا مل وكان اخوه عتيبة بالتصغير متزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم ام كلثوم ولم يدخل بها ايضا فقال اي والله
اراد الذهاب الى الشام لاتين محمد فلا ودينه في ربه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم وفي لفظ بالنجم اذا هوي وبالذي
دني فتدلى ثم بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط وفي رواية
اللهم ابعث عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها ابو طالب وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع
عتيبة الى ابيه ابي لهب فاخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من دير فقال
لهم ان هذه الارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه انكم قد عرفتم سني وحقي فقالوا الحل يا ابا لهب فقال اعينونا يا معشر
قريش هذه الليلة فاني اخاف على ابني دعوة محمد فاجمعوا متاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا الي عليه ثم افرشوا حوله ففعلوا
ثم جعوا حالهم وانا خوها حولهم واحدقوا بعتيبة فجا الاسد يشم وجوههم حتى ضرب عتيبة فقتله وفي رواية فوضع راسه
وفي رواية ثنى ذنبه ووثب وضربه بذنبه ضربة واحدة فخر شر مفات مكانه وفي رواية فضغمه ضغمة كانت اياها فقال وهو ماخوذ
رقبتك ام قل لكم ان محمدا اصدق الناس لهجة ومات فقال ابوه عرفت والله ملكان لينقلت من دعوة محمد اقول وحلفه باللجم
الى اخره يدل على ان ذلك كان بعد الاسراء والمعراج ووقع مثل ذلك لجعفر الصادق قيل له هذا فلان ينشد الناس هجاكم يعني اهل
البيت بالكوفة فقال لذلك الجاهل هل عقلت من قوله بشيء قال نعم قال فاشهد ,, ,, ,, ,,

٭ صلبنا لكم زيدا على راس نخلة ٭ ولم ارسد يا على الجذع يصلب ٭ وصتم بعثمان عليا اسفاهة ٭ وعثمان خير من علي واطيب ٭

فعند ذلك رفع جعفر يديه وقال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك فخرج ذلك الرجل فافترسه الاسد وانما سمي الاسد كلبا لانه يشبه الكلب في انه اذا مال رفع رجله ومن ثم قيل ان كلب اهل الكهف كان اسدا وقيل كان رجلا منهم جلس عند الباب طليعة لهم فسمي باسم الكلب لملازمته الحراسة ووصف بمبسط الذراعين لان ذلك من صفة الكلب الذي هو الحيوان وقد جاء انه ليس في الجنة من الحيوان الا الكلب اهل الكهف وحمار العزير وناقة صالح والله اعلم **ومما وقع له** صلى الله عليه وسلم من الادبة ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نحر جزور وبقي فرثه اي روثه في كرشه فقال ابو جهل الارجل يقوم الى هذا القذر يلقيه على محمد اي وفي رواية قال قائل الا تنظرون الى هذا المرائي ايكم يقوم الى جزور بني فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجيء به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه وفي رواية ايكم ياخذ سلا جزور بني فلان الجزور ذبحت من يومين او ثلاثة فيضعه بين كتفيه اذا سجد فقام تنبعث من المشركين وفي لفظ اشقى القوم وهو عقبة بن ابي معيط وجاء بذلك الفرث والقاه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد اي فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض اي من شدة الضحك قال ابن مسعود فبنا اي خفنا ان نلقيه عنه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ وانا قائم انظر لو كان لي منعة لطرحت عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها اي بعد ان ذهب اليها انسان واخبرها بذلك واسم صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه واسم اره في الصلاة عند فقهائنا لعدم علمه بنجاسة ما القي عليه ولما القته اقبلت عليهم تشتمهم فقام صلى الله عليه وسلم فسمعته وهو يقول وهو قائم يصلي اللهم اشدد وطاتك اي عقابك المشدد على مضر سنين كسني يوسف اللهم عليك بابي الحكم بن هشام يعني ابا جهل وعتبة ابن ربيعة وعقبة بن ابي معيط وامية بن خلف زاد بعضهم وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة بالمشناة فوق لا بالقاف كما وقع في رواية في مسلم فقد اتفق العلماء على انه غلط لانه لم يكن ذلك الوقت موجودا او كان صغيرا جدا وعمارة بن الوليد اي وهو المتقدم ذكره الذي اراد وان يجعلوه عوضا عنه صلى الله عليه وسلم **اقول** والذي في المواهب فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثم سمى اللهم عليك بعمرو بن هشام الى اخر ما تقدم ذكره وفي الاصناع فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعي عليهم وكان اذا دعى دعى ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش فلما سمعوا صوته صلى الله عليه وسلم ذهب منهم الضحك وهابوا دعوته صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم عليك بابي جهل بن هشام الحديث وان ابن مسعود قال والله لقد رايتهم وفي رواية رايت الذي سمي صلى الله عليه وسلم صرعي يوم بدر ثم سحبوا الى القليب يوم بدر واعترض بان عمارة بن الوليد مات بالحبشة كافرا كما تقدم وباي وبان عقبة ابن ابي معيط لم يقتل ببدر واجيب بان قول ابن مسعود رايتهم اخذ اسيرا منهم وقتل بعرق الظبية كما سياتي وبان امية بن خلف لم يطرح بالقليب واجيب بان قول ابن مسعود رايتهم اي رايت اكثرهم وقد يقال لا مانع ان يكون اتى بهذا الدعاء وهو قائم يصلي وبعد الفراغ من الصلاة فلا منافاة والله اعلم. والمراد بسني يوسف بتخفيف الياء ويروى سنين باثبات النون مع الاضافة المجدب والجدب اي فاستجاب الله دعاءه فاصابتهم سنة اكلوا فيها الجيف والجلود والعظام والعلهز وهو الوبر بالدم اي يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع وجاء صلى الله عليه وسلم جمع من المشركين فيهم ابو سفيان وقالوا يا محمد انك تزعم انك بعثت رحمة وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث فاطبقت عليهم سبعا فشكى الناس كثرة المطر فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة وجاءوا فقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون اي لا نعود لما كنا عليه فلما كشف عنهم ذلك عادوا اي وفيه ان هذا انما كان بعد البجرة فسياتي انه صلى الله عليه وسلم مكث شهرا اذا رفع راسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة الغداة بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة ابن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المومنين بمكة اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف وربما فعل ذلك بعد رفعه من الركعة الاخيرة من صلاة العشاء وسياتي ما فيه وقد يقال لا مانع ان يكون حصل لهم ذلك قبل

البجرة

البجرة وبعد البجرة مرة اخرى سياتي الكلام عليها ثم رايت في الخصائص الكبرى ما يوافق ذلك حيث قال قال البيهقي قد روي في قصة ابي سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد البجرة ولعله كان مرتين اي وسياتي في السيرا ان عامة لما منع عن قريش البجرة ان تاتي من اليمن حصل لهم مثل ذلك وكتبوا في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعى عليهم بسنين كسني يوسف فبقيت السماء سبع سنين لا تمطر وفي رواية فيه ايضا لما ابطوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف فاصابتهم سنة حصت كل شيء الحديث وفي رواية اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاصابهم قحط وجهد حتى اكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم فاتى ابو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله استسق لمضر فانها قد هلكت فاستسقى صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما اصابتهم الرفاهية عادوا الى حالهم فانزل الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون يعني يوم بدر **ومن ذلك** ما حدث به عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد ابي بكر وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عتبة ابن ابي معيط وابو جهل بن هشام وابية بن خلف فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فلما حاذاهم اسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فمر فنوت منه حتى وسطتهم اي جعلتم وسطا فكان صلى الله عليه وسلم بيني وبين ابي بكر وادخل اصابعه في اصابعي وطفنا جميعا فلما حاذاهم قال ابو جهل والله لا نصالحك ما بان بحر صوفة وانت تنهى ان نعبد ما كان يعبد اباونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ذلك ثم مشى حتى مضى فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كان الشوط الرابع ناهضوه اي قاموا اليه صلى الله عليه وسلم ووثب ابو جهل يريد ان ياخذ بمجامع ثوبه صلى الله عليه وسلم فدفعت في صدره فوقع على استه ودفع ابو بكر امية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن ابي معيط ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال اما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقاب اي بنزل اجلا قال عثمان فوالله ما منهم رجل الا وقد اخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم انتم لنبيكم ثم انصرف الى بيته وتبعناه حتى اتى الى باب بيته ثم اقبل علينا بوجهه فقال ابشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه ان هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله جل اسمه بايديكم عاجلا ثم انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد رد بهم الله باديدنا يوم بدر **اقول** ولا يخالف ذلك كون عقبة ابن ابي معيط حمل اسيرا من بدر وقتل بعرق الظبية صبرا وهم راجعون من بدر ولا كون عثمان بن عفان لم يحضر بدرا والله اعلم وفي رواية ان عقبة بن ابي معيط وطىء على رقبته صلى الله عليه وسلم الشريفة وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان اي وفي رواية دخل عقبة بن ابي معيط الحجر فوجد صلى الله عليه وسلم يصلي فيه فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله تعالى عنه حتى اخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال البينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفنا الكعبة اذ اقبل عقبة ابن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر رضي الله تعالى عنه فاخذ بمنكبيه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ولعل اشدية ذلك باعتبار ما بلغ عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما او ما راه وعنه رضي الله تعالى عنه قال ما رايت قريشا اصابت من عداوة احد ما اصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حضر يوما وقد اجتمع سادا تهم وكبراؤهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما صبرنا لاحد كصبرنا لامر هذا الرجل قط وقد سفه احلامنا وشتم اباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب الهتنا لقد صبرنا منه على امر عظيم فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر طائفا بالبيت فلما مر لمزوه ببعض القول فعرفنا ذلك في وجهه ثم مر الثانية فلمزوه بمثلها فعرفنا ذلك في وجهه ثم مر بهم الثالثة فلمزوه فوقف عليهم وقال اتسمعون يا معشر قريش اما والذي نفس محمد بيده لقد جيتكم بالذبح فاربعوا الكلمة صلى الله عليه وسلم ذلك وما بقي رجل منهم الا كانما على راسه طائر واقع فضاروا يقولون يا ابا القاسم

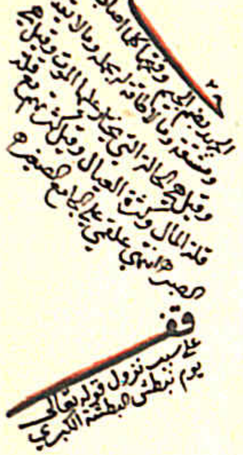

انصرف فوالله ما كنت جهولا فانصرف فلما كان الغد اجتمعوا في الحجر وانا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه
حتى اذا فاداكم عاتكروهون تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فثاوا اليه وثبة رجل واحد
واحاطوا به وهم يقولون انت الذي تقول كذا وكذا يعيب الهتهم ودينهم فقال نعم انا الذي اقول ذلك فاخذ رجل منهم
بمجمع ردائه عليه الصلاة والسلام فقام ابو بكر دونه وهو يبكي ويقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فاطلقهم الرجل ووقعت
الهيبة في قلوبهم فانصرفوا عنه فذلك اشد ما رايتهم نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية البيهقي الستة تقول في الستا
كذا وكذا قال بلى فتشبثوا به باجمعهم فاتى الصريخ الى ابي بكر فقيل له ادرك صاحبك فخرج ابو بكر حتى دخل المسجد فوجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوا على ابي بكر يضربونه قالت بنته اسما فرجع الينا فجعل لا يمس شيئا من عذايره الا
اجابه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام وجاءهم جذبوا راسه صلى الله عليه وسلم ولحيته حتى سقط اكثر شعره فقام
ابو بكر دونه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم يا ابا بكر فوالذي
نفسي بيده اني بعثت اليهم بالذبح فمن فجوا عنه صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت اجتمعت مشركو قريش
في الحجر فقالوا اذا مر محمد فليضربه كل واحد منا ضربة فسمعت فدخلت على ابي فذكرت ذلك له اي قالت له وهي تبكي تركت الملا
من قريش قد تعاقدوا في الحجر فيك فلعنوا باللات والعزى ومنات ولسان ونايلة اذا هم راوك يقومون اليك فيضربونك باسيافهم
فيقتلونك فقال صلى الله عليه وسلم يا بنية اسكتي وفي لفظ لا تبكي فخرج صلى الله عليه وسلم اي بعد ان توضا فدخل عليهم المسجد
فرفعوا رؤسهم ثم نكسوا فاخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شاهت الوجوه فما اصاب رجلا منهم الا قتل ببدر اي وكان
بجواره صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابو لهب والحكم بن ابي العاص بن امية والد مروان وعقبة بن ابي معيط فكانوا يطرحون عليه
صلى الله عليه وسلم الاذى فاذا طرحوه على احدهم وخرج به ووقف على بابه ويقول يا بني عبد مناف اي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق ولم
يسلم ممن ذكر الحكم وكان في اسلامه شيء وتقدم انه صلى الله عليه وسلم نفاه الى وج الطايف فانه سباني السبب في نفيه واشار
صاحب المزية الى ان هذه الاذية له صلى الله عليه وسلم لا يظن ظان انها منقصة له صلى الله عليه وسلم بل هي رفعة له ودليل على فخامة قدره
وعلو مرتبته وعظيم رفعته ومكانته عند ربه لكثرة صبره وحمله واحتماله مع علمه باستجابة دعايه ونفوذ كلمته عند الله تعالى
وقد قال صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبيا وذكر ستة من سنن النبيين الى ان قال حين منعتم منهم الاسوأ كل امر ناب النبيين فالشدة فيه محمودة والرخاء
لا تخل جانب النبي مضاما حين منعتم منهم الاسوأ كل امر ناب النبيين فالشدة فيه محمودة والرخاء
لو عمي النصار هون من النا ولما اختير للنضار الصلاء اي لا تظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الضيم وقد مسته الاذية
حالة كونها صادرة منهم لان كل امر من الامور العظيمة اصاب النبيين فالشدة التي تحصل لهم منه محمودة لانها لرفع الدرجات
والضيعة التي تحصل لهم ايضا محمودة لانه لو كان يمس الذهب هوان من ادخاله النار ولما اختير له العرض على النار والانبيا عليهم الصلاة
والسلام كالذهب وكشدايد التي تصيبهم كالنار التي يعرض عليها الذهب فان ذلك لا تزيد الذهب الا حسنا فكذلك الشدايد
تزيد الانبيا الا رفعة قال ومما وقع لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من الاذية ما ذكره بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما دخل دار الارقم ليعبد الله تعالى ومن معه من اصحابه فيها سرا اي كما تقدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا الحق ابو بكر رضي الله تعالى
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور اي الخروج الى المسجد فقال يا ابا بكر انا قليل فلم يزل به حتى خرج ورسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن معه من اصحابه وقام ابو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعي الى الله ورسوله فهو اول خطيب
دعي الى الله تعالى وثار المشركون على ابي بكر وعلى المسلمين يضربونهم فضربوهم ضربا شديدا ووطي ابو بكر بالارجل وضرب
ضربا شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضرب ابا بكر بنعلين مخصوفتين اي مطبقتين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف من
وجهه فجات بنو تيم يتعادون فاجلت المشركين عن ابي بكر وحملوه في ثوب الى ان ادخلوه منزله ولا يشكون من موته اي ثم

رجعوا

رجعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات ابو بكر لنقتلن عتبة ثم رجعوا الى ابي بكر وصار والده ابو قحافة وبنو تيم
يكلمونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدلوه فصاروا يكررون ذلك فقالت
امه والله ما لي علم بصاحبك فقال اذهبي الى ام جميل بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب اي فانها كانت اسلمت رضي الله تعالى عنها
كما تقدم وهي تخفي اسلامها فاسالها عنه فخرجت اليها وقالت لها ان ابا بكر يسالك عن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا
اعرف محمدا ولا ابا بكر ثم قالت لها تريدين ان اخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى ان جات ابا بكر رضي الله تعالى عنه
فوجدته صريعا فصاحت وقالت ان قوما نالوا هذا منك لاهل فسق واني لارجو ان ينتقم الله منهم فقال لها ابو بكر ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لم هذه امك تسمع قال فلا عين عليك منها ايها انها لا تفشي سرك قالت سالم فقال اين هو
قالت في دار الارقم فقال والله لا اذوق طعاما ولا اشرب شرابا او ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت امه فامهلناه حتى اذا
هدات الارجل وسكن الناس فخرجنا به يتكي علي حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له رقة شديدة واكب عليه يقبله
واكب عليه المسلمون كذلك فقال بابي انت وامي يا رسول الله ما بي من باس الا ما نال الناس من وجهي وهذه امي برة بولدها
نعسى الله ان يستنقذها بك من النار فدعى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فاسلمت انتهى هذا
وذكر الزمخشري في كتابه خصايص العشرة ان هذه الواقعة حصلت لابي بكر لما اسلم واخبر قريشا باسلامه فليتامل فان
تعدد الواقعة بعيد ومما وقع لابن مسعود رضي الله تعالى عنه من الاذية ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجتمعوا يوما فقال والله ما سمعت قريش القرآن جهرا الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن رجل فيكم يسمعهم القرآن جهرا فقال
عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انا فقالوا انا نخشى عليك منهم انما نريد رجلا له عشيرة يمنعه من القوم
فقال دعوني فان الله سيمنعني منهم ثم انه قام عند المقام ورفع الشمس وقريش في انديتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الرحمن علم القرآن واستمر فيها فتاملته قريش وقالوا ما بال ابن ام عبد فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به محمد ثم قاموا اليه
يضربون وجهه وهو مستمر في قرآته حتى قرا غالب السورة ثم انصرف الى اصحابه وقد دامت قريش وجهه فقال له اصحابه هذا
الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رايت اعدا الله اهون علي منهم الان ولو شيتم لاتيتهم بمثلها غدا فقالوا لا قد اسمعتهم
ما يكرهون ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية انه كان اذا اقرا القرآن تعف له جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره ويصفقون ويصفرون
ويخلطون عليه بالاشعار لاجلهم تواصوا وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه حتى كان من اراد منهم سماع القرآن اتى خفية
واسترق السمع خوفا منهم ومما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية ما كان سببا لاسلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه
وهو ما حدث به ابن اسحق قال حدثني به رجل من اسلم ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا اي وقيل
عند المجون فاذاه وشتمه ونال منه ما يكرهه اي وقيل انه صب التراب عليه راسه اي وقيل القى عليه فرثا ووطي برجله
عليه عامتعم فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك وتبصره ثم انصرف ابو جهل
الى نادي قريش اي محل تحدثهم للمسجد فجلس معهم فلم يلبث حمزة ان اقبل متوشحا بسيفه راجعا من قنصه اي من صيده
وكان من عادته اذا رجع من قنصه لا يدخل الى اهله الا بعد ان يطوف بالبيت فمر على تلك المولاة فاخبرته الخبر اي فقالت له
يا اباعمارة لو رايت ما لقي ابن اخيك محمد آنفا من ابي الحكم بن هشام يعني ابي جهل وجدها هنا جالسا فاذاه وسبه وبلغ
منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد اي وقيل الذي اخبرته مولاة اخت صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صب التراب
على راسه والقى عليه فرثا ووطي برجله على عامتعم وعلى القا الفرث عليه اقتصر ابو حيان في النهر فقال لها حمزة انت رايت هذا
الذي تقولين قالت نعم وفي رواية فلما رجع حمزة من صيده اذا امراتان يعشيان خلفه فقالت احداهما لو علم ذا ما
صنع ابو جهل بابن اخيه اقصر عن مشيته فالفت اليها فقال ما ذاك قالت ابو جهل فعل بمحمد كذا وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار
في المرابين والمولاتين فاحتمل حمزة الغضب ودخل المسجد فراى ابا جهل جالسا في القوم فاقبل نحوه حتى قام على راسه رفع

وضربه فشجه شجة منكرة ثم قال استتمه فانا على دينه اقول ما يقول فرد عليه ذلك ان استطعت اي وفي لقطان حمزة لما قام على
راس ابي جهل بالقوس صاد ابو جهل يتضرع اليه ويقول سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف ابآنا فقال ومن اسفه منكم تعبدون
الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقامت رجال من بني مخزوم اي من عشيرة ابي جهل الى
حمزة لينصروا اباجهل فقالوا ما نراك الا قد صبات فقال حمزة وما يمنعني وقد استبان لي منه انا اشهد انه رسول الله
وان الذي يقوله حق والله لا انزع فامنعوني ان كنتم صادقين فقال لهم ابو جهل دعوا اباعمارة اي ويكنى ايضا بابي يعلى
اسم ولده ايضا فاني والله قد اسمعت ابن اخيه شيا قبيحا وتم حزم على اسلامه اي استمر بعدان وسوس له الشيطان فقال
لنفسه لما رجع الى بيته انت سيد قريش اتبعت هذا الصابي وتركت دين ابائك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان
كان رشدا فاجعل تصديقه في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فمات بليلة لم يبت بمثلها من وسوسة الشيطان
حتى اصبح فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي اني قد وقعت في امر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلي على مالا
ادري ارشد هو ام غي شديد فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وعظه وخوفه وبشره فالقى الله في قلبه الايمان
بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك لصادق فاظهر يا ابن اخي دينك وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان هذه الواقعة سبب لنزول قوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها يعني اباجهل وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام حمزة سرورا كثيرا لانه كان اعز فتى في قريش
واشدهم شكيمة ابي اعظمهم في عزة النفس وشمائلها ومن ثم لما عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز كفوا عن بعض
ما كانوا ينالون منه صلى الله عليه وسلم واقبلوا على بعض اصحابه بالاذية سيما المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم ايما ناصر
لهم فان كل قبيلة عذت على من اسلم منها تعذبه وتفتنه عن دينه بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك الى حتى ان الواحد
منهم ما يقدر ان يستوي جالسا من شدة الضرب الذي به وكان ابو جهل يحرضهم على ذلك وكان اذا سمع بان رجلا اسلم له
شرف ومنعة جاء اليه وتجهمه وقال له ليخلعن رايك وليضعفن شرفك وان كان تاجرا قال والله لتكسدن تجارتك ولتهلكن مالك
وان كان ضعيفا اغرى به حتى ان منهم من فتن عن دينه ورجع الى الشرك كالحارث ابن ربيعة بن الاسود وابي العيص ابن الوليد
ابن المغيرة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر **وممن فتن عن دينه**
**وثبت عليه ولم يرجع للكفر بلال** رضي الله عنه وكان مملوكا لامية بن خلف فعن بعضهم ان بلالا كان يحمل في
عنقه حبلا يدفع الى الصبيان يلعبون به ويطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد بالرفع والتنوين او بغير تنوين اي
الله احد او بالحد فهو اشارة لعدم الاشراك وقد اثر الجبل في عنقه وعن ابن اسحاق ان امية بن خلف كان يخرج بلالا اذا
حميت الظهيرة بعد ان يجيعه ويعطشه ليلة ويوما فيطرحه على ظهره في الرمضاء اي الرمل اذا اشتدت حرارته بحيث لو
وضعت عليه قطعة لحم لنضجت ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وتعبد اللات
والعزى فيقول احد احد اي انا لا اشرك بالله شيا انا كافر باللات والعزى اي وقيل كان بلال مولدا من مولدي مكة
وكان لعبد الله بن جدعان وكان من جملة ماية مملوك مولدة له فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم امرهم فاخرجوا من مكة
اي خوف اسلامهم فاخرجوا الا بلالا فانه كان يرعى غنمه فاسلم بلال وكتم اسلامه فسلح بلال يوما على الاصنام التي حول
الكعبة ويقال انه صار يبصق عليها ويقول خاب وخسر من عبد كن فشعرت به قريش فشكوه الى عبد الله وقالوا له اصبوت قال
ومثله يقال لم هذا فقالوا له ان اسودك صنع كذا وكذا فاعطاهم ماية من الابل ينحرونها للاصنام ومكنهم من تعذيب بلال وكانوا
يعذبونه بما تقدم اي ويحتمل ان يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكه لامية بن خلف فلا يخالفه ما تقدم من ان امية بن خلف كان يتولى
تعذيبه وما ياتي من ان ابا بكر اشتراه منه ويقال انه صلى الله عليه وسلم مر عليه وهو يعذب فقال سينجيك احد احدا اي قيل
ومر عليه ورقة بن نوفل وهو يقول احد احد فقال نعم احد احد والله يا بلال ثم اتى الى امية وقال له والله لين قتلتموه على هذا



لاتخذن جنانا اي لاتحزن قبره منسكا ومستحما لانه من اهل الجنة وتقدم ان هذا يدل على ان درقة ادرك البعثة التي هي الرسالة
وتقدم ما فيه فكان بلال يقول احد احد يمزج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وقد وقع له رضي الله تعالى عنه انه لما
احتضر وكمع امراته تقول واحزناه صار يقول واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه فكان بلال يمزج مرارة الموت بحلاوة
اللقاء وقد ذكر بعضهم ان هذا قاله ابو موسى الاشعري ومن معه لما وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر اي صار وا يقولون
غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه ومر به ابو بكر رضي الله تعالى عنه وهو بهذه الحالة فقال ملقى على ظهره في الرمضاء وعلى صدره تلك الصخرة
فقال لامية بن خلف الا تتقي الله تعالى في هذا المسكين حتى متى تعذبه قال انت افسدته فانقذه مما ترى قال ابو بكر عندي
غلام اسود اجلد منه واقوى اي على دينك ما عطيكه به قال قبلت هو لك فاعطاه ابو بكر غلامه ذلك واخذ بلالا فاعتقه وفي
تفسير البغوي قال سعيد بن المسيب بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في بلال حين قال
اتبيعنيه قال نعم ابيعه بقسطاس يعني عبدا لابي بكر رضي الله تعالى عنه كان صاحب عشرة الاف دينار وغلمان وجواري ومواشي
وكان مشركا باي الاسلام فاشتراه ابو بكر به هذا الكلام وفي الاصابة لما ساوم ابو بكر امية بن خلف في بلال قال امية لا اضحا
لا العبن بابي بكر لعبة ما لعبها احد باحد ثم تضاحك وقال له اعطني عبدك فسطاس فقال ابو بكر ان فعلت تفعل قال نعم قال
قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطني ابنتك مع امراته قال ان فعلت تفعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحكا وقال
لا والله حتى تزيدني معه مائتي دينار فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه انت رجل لا تستحي من الكذب قال لا واللات والعزى
لان اعطيتني الا فلسا فقال هي لك فاخذ هذا الكلام وقيل اشتراه بتسع وقيل بخمس اواق اي ذهبا اي وقيل بعبد
وعشرة اواق من فضة وفي رواية بل رجل يذهب ويروي ان سيده قال لابي بكر لو ابيت الا وقية اي لو قلت لا اشتريه
الا باوقية لبعتكه فقال لو طلبت مايتي اوقية لاخذتها ولما قال المشركون انما اعتق ابو بكر بلالا ليد كانت له عند فيكافيه
بها انزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة فالاتقي ابو بكر رضي الله تعالى عنه والاشقى امية بن خلف قال الامام فخر الدين
اجمع المفسرون هنا على ان المراد بالاتقي ابو بكر وذهبت الشيعة الى ان المراد به علي رضي الله تعالى عنه ويرده وصف
الاتقي بقوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى لان هذا الوصف لا يصدق على علي رضي الله تعالى عنه لانه كان في تربية النبي صلى الله
عليه وسلم اي كما تقدم فكان صلى الله عليه وسلم منعما عليه بنعمة يجب عليه جزاؤها اي نعمة دينوية لانها التي يجازي عليها بخلاف ابي بكر
فانه لم يكن له صلى الله عليه وسلم نعمة دينوية وانما كان له نعمة الهداية وهي نعمة لا يجازي عليها قال تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا
نعين حمل الآية على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فيلزم ذلك ان يكون ابو بكر بحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام
افضل الخلق لان الله تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم هو الافضل وبين ذلك الفخر الرازي بان الامة مجمعة على ان افضل
الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم اما ابو بكر واما علي ولا يمكن حمل الآية على علي على ما تقدم فتعين حملها على ابي بكر وذكر بعض اهل
المعاني المبينين لمعاني القرآن كالزجاج والفراء والاخفش انه ان المراد بالاشقى والاتقى الشقي والتقي فاوقع افعل التفضيل موضع
فعيل لهو علم في امية بن خلف وابي بكر وعنهما وان كان السبب خاصا والذي يدل واستغنى المراد به ابو سفيان لانه كان عائبا
ابا بكر في انعامه واعتاقه وقال اضعت مالك والله لا يصيبه ابدا وقيل المراد به امية بن خلف ولما بلغ النبي صلى الله
عليه وسلم ان ابا بكر اشتري بلالا قال له اشركني يا ابا بكر فقال قد اعتقته يا رسول الله اي لان بلا لا قال لابي بكر حين
اشتراه ان كنت اشتريتني لنفسك فامسكني وان كنت انما اشتريتني لله عز وجل فدعني منه فاعتقه هذا وذكر ان
النبي صلى الله عليه وسلم لقي ابا بكر رضي الله تعالى عنه قال لو كان عندنا مال استوثيت بلا لا فانطلق العباس رضي الله تعالى عنه فاشتراه
فبعث به الى ابي بكر اي مكلفه له فاعتقه فليتامل الجمع بين هذا وما تقدم وقد اشترى ابو بكر رضي الله تعالى عنه جماعة اخرين
ممن كان يعذب في الله منهم حامة ام بلال ومنهم عامر بن فهيرة فانه كان يعذب في الله تعالى حتى لا يدري ما يقول
وكان لرجل من بني تيم من ذوي قرابة ابي بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم ابو فكيهة كان عبد الصفوان بن امية اسلم حين

بلال فمر به ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقد اخذ امية بن خلف واخرج نصف النهار في شدة الحر فعذبه الى الرمضاء فوضع على بطنه صخرة فخرج لسانه واخوامية يقول زده عذابا حتى يأتي محمد فيخلصه بسحره فاشتراه ابو بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم امرأة وهي زنيرة برأي فنون مشددة مكسورتين فمثناة تحتية ساكنة وهي في اللغة الحصاة الصغيرة عذبت في الله تعالى حتى عميت قال لها ابو جهل ان اللات والعزى فعلا بك ما ترين فقالت لا كلا والله ان اللات والعزى لا تملك لها ولا لغيرها نفعا ولا ضرا هذا امر من السماء وربي قادر على ان يرد على بصري فاصبحت تلك الليلة وقد رد الله على بصرها فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشتراها ابو بكر رضي الله تعالى عنه واعتقها اي وكذا ابنتها وهي لبيبة المشاية ام عنيس بالنون اولها الموحدة فمثناة تحتية فين مهملة امة لبني زهرة كان الاسود بن عبد يغوث يعذبها ولم يصنها بانها بنت زنيرة فاشتراها ابو بكر رضي الله تعالى عنه واعتقها وكذا النهدية وابنتها وكانتا للوليد بن المغيرة وكذا امرأة يقال لها الطيفة وكذا اخت عامر بن فهيرة اوامه كانت لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قبل ان يسلم فقد جاء ان ابا بكر مر على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وهو يعذب جارية اسلمت استمر يضربها حتى مل قبل ان يسلم ثم قال لها اني اعتذر اليك فاني لم اتركك حتى ملئت فقالت لك كذلك يعذبك ربك ان لم تسلم فاشتراها منه فاعتقها وفي لبيبة الشايبة وصنما بانها جارية بني المؤمل بن حبيب فكان يقال لها البينة بخملة هو لا تسعة ومن فتن على دينه فثبت عليه جناب بن الارت بالمثناة فوق فانه سبي في الجاهلية فاشترته ام انمار اي وكان فينا اي حدادا وكان صلى الله عليه وسلم يأتي اليه فلما اسلمت واخرجت بزلك مولاتها صارت تأخذ الحديدة وقد احمتها بالنار فتضعها على راسه فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم مجرا وجهه فقال انه كان من قبلكم ليمشط احدهم بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على فرق راس احدهم فيشق ما يصرفه ذلك عن دينه وليظهرن الله تعالى هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعا الى حضرموت لا يخاف الا الله والذيب على غنمه قال وعن جناب رضي الله تعالى عنه انه حكى عن نفسه قال لقد رايتني يوما وقد اوقدوا لي نارا ووضعوها على ظهري فما اطفاها الا ودك ظهري اي دهنه ومن فتن عن دينه فثبت عليه عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهم كان يعذب بالنار وفي كلام ابن الجوزي كان صلى الله عليه وسلم يمر به وهو يعذب بالنار فيمر بيده على راسه ويقول يا نار كوني على عمار بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم هذا كلامه ثم ان عمارا كشف عن ظهره فاذا هو قد برص اي صار اثر النار ابيض كالبرص لعل حصول ذلك كان قبل دعائه صلى الله عليه وسلم بان النار تكون بردا وسلاما عليه وعن ام هانئ رضي الله تعالى عنها ان عمار بن ياسر واباه ياسرا واخاه عبد الله وسمية ام عمار رضي الله تعالى عنهم كانوا يعذبون في الله تعالى فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة اي وفي رواية صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فمات ياسر في العذاب واعطيت كيمة لابي جهل اي اعطاها له عمر ابو حذيفة بن المغيرة فانها كانت مولاته فطعنها في قلبها فماتت اي بعد ان قال لها انما آمنت بمحمد الا كانك قد عشقته لجماله ثم طعنها بالحربة في قلبها حتى قتلها فهي اول شهيد في الاسلام انتهى اي وذكر بعضهم قال كان ابو جهل يعذب عمار ابن ياسر وامه ويجعل لعمار درعا من حديد في اليوم الصايف فنزل احب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يتركون وجاء ان عمارا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا ابا اليقظان ثم قال اللهم لا تعذب احدا من آل عمار بالنار قال بعضهم وحضر عمار بدرا ولم يحضرها من ابواه مؤمنان الا هو اي من المهاجرين فلا ينافي ان بشر بن البراء بن معرور الانصاري حضر بدرا وابواه مؤمنان ومن اوذي به ابو بكر الصديق رضي الله تعالى



ماروي عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت لما ابتلى المسلمون باذى المشركين اي وحصر ابو هاشم والمطلب في شعب ابي طالب واذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة وهي الهجرة الثانية خرج ابو بكر رضي الله تعالى عنه مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد بالعين المعجمة موضع بالقاصي هجر وقيل موضع وراء مكة بخمس ليال اي وفي رواية حتى اذا سار يوما او يومين لقيه ابن الدغنة بفتح الدال اي واسمه الحارث والدغنة قبيلة مشهورة كان يضرب بهم المثل في قوة الرمي ومنهم قيل لهم رماة الحرث لا سيما ابن الدغنة والدغنة المكة سودا نزلوا عندها فسموا بها قال له اين تريد يا ابا بكر قال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض فاعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وانا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في اشراف قريش وقال لهم ان ابا بكر لا يخرج مثله اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق وهو في جواري فلم يكذب قريش بجوار ابن الدغنة اي لم يرد جواره وقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرا ما شاء ولا يؤذنا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ابن الدغنة ذلك لابي بكر فمكث ابو بكر يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرا في غير داره ثم ابتنى مسجدا بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرا القرآن وكان رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرا القرآن فكانت نساء قريش يرحن عليه فافزع ذلك اشراف قريش اي من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا اجرنا ابا بكر جوارك عليه ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلاة والقراءة وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وابناءنا بهذا فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان راى ان يعلن بذلك فاسأله ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولا نقرك على ان نقتصر عليك ذلك واما ان ترجع الى ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت اي ازلت خفارتي في رجل عقدت له فقال له ابو بكر فاني ارد عليك جوارك وارضى بجوار الله تعالى قال ومارد جوار ابن الدغنة لقيهم بعض سفهاء قريش وهو عابر الى الكعبة فحثى على راسه ترابا فمر عليه بعض كبار قريش من المشركين فقال له ابو بكر الا ترى ما صنع هذا السفيه فقال له انت فعلت بنفسك فصار ابو بكر يقول رب ما احلمك قال ذلك ثلاثا انتهى اي وفي كلام بعضهم وينبغي لك ان تتامل فيما وصف به ابن الدغنة ابا بكر بين اشراف قريش بتلك الاوصاف الجليلة المساوية لما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطعنوا فيها مع ما هم متلبسون به من عظيم بغضه ومعاداته بسبب اسلامه فان هذا اسهم اعتراف اي اعتراف بان ابا بكر كان مشهورا بينهم بتلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن احدا ان ينازع فيها ولا ان يجحد شيا منها والا لبادروا الى جحدها بكل طريق امكنهم لما تحلوا به من قبيح العداوة له بسبب ما كانوا يرون منه من صدقه وموالاته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم محبته له ومما يوثر عنه رضي الله تعالى عنه صنايع المعروف تقي مصارع السوء ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر باب عرض قريش على النبي صلى الله عليه وسلم اشياء من خوارق العادات معينات وغير معينات وبعثهم الى احبار يهود بالمدينة ليسالوهم عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم وعن ما جاء به وحديث الزبيدي وحديث المستهتر بن به صلى الله عليه وسلم ومن حديثهم حديث الاراشي ومن قصد اذيته صلى الله عليه وسلم فرد خائبا وحديث محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا مطاعا في قريش قال يوما وهو جالس في نادي قريش اي مجتمعهم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر قريش الا اقوم لمحمد صلى الله عليه وسلم واكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه اياها ويكف عنا قالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه قال ويحتمل انه نزل ان قريشا اجتمعوا وفي اخرى اشراف قريش من كل قبيلة اجتمعوا وقالوا انبعثوا الى محمد حتى نعذر فيه فقالوا انتظروا اعلمكم بالسبب

وكسر العين المهملة وتخفيف النون وهو سيد القارة هو

واكلهانه وللشعر نلبات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا يريد فقالوا لا نعلم
احدا غير عتبة بن ربيعة انتهى فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد
علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب اي من الوسط اي الخيار حسبا ونسبا وانك قد اتيت قومك بامر عظيم
فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من ابائهم قال زاد بعضهم انه قال له
ايضا انت خير ام عبد الله انت خير ام عبد المطلب اي فسكت ان كنت تزعم ان هولاء خير منك فقد عبدوا الالهة التي
عبت وان كنت تزعم انك خير منهم فقل يسمع لقولك لقد افضحتنا في العرب حتى طار فيهم ان في قريش ساحرا وان في
قريش كاهنا ما تريد الا ان يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى نتفانا انتهى فاسمع مني اعرض عليك امورا انظر فيها
لعلك تقبل منا بعضها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جيت به
من هذا الامر مالا جمعنا من اموالنا حتى تكون من اكثرنا مالا وان كان تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع امرا دونك
وان كان تريد ملكا ملكناك علينا اي فيصير لك الامر والنهي فهو اخص مما قبله وان كان هذا الذي ياتيك رئيا من الجن
تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه اموالنا حتى نبريك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى
يداوى حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال لقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال افعل
قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا
فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقراها عليه وقد انصت عتبة لها والقى يديه خلف ظهره
معتمدا عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود فامسك عتبة على فيه صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف عن ذلك ثم انتهى الى السجدة فيها فسجد ثم قال
قد سمعت يا ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك فقام عتبة الى اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف لقد جاكم ابو الوليد بغير الوجه
الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا له ما وراك يا ابا الوليد قال وراي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما
هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبا فان تصبه العرب فقد
كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم اسعد الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد
بلسانه قال هذا رايي فيه فاصنعوا ما بدا لكم قال وفي رواية ان عتبة لما قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم ابعد عنهم ولم
يعد اليهم فقال ابو جهل والله يا معشر قريش ما نرى عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه كلامه فانطلقوا بنا اليه فاتوه فقال ابو
جهل والله يا عتبة ما جيناك الا انك قد صبات الى محمد واعجبك امره فقص عليهم القصة وقال والله الذي نصبها بنية
يعني الكعبة ما فهمت شيا مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشدته الرحم ان يكف
وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيا لم يكذب فخفت ان ينزل عليكم فقالوا له ويلك يكلمك الرجل بالعربية لا تدري ما قال قال
والله ما سمعت مثله والله ما هو بالشعر الى اخر ما تقدم فقالوا والله سحرك يا ابا الوليد قال هذا رايي فيكم فاصنعوا ما بدا لكم
انتهى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان قريشا اي اشرافهم ومشيختهم منهم الاسود بن عبد المطلب والاسود بن
زمعة والوليد بن المغيرة وامية بن خلف والعاص بن وايل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو سفيان والنضر بن الحارث
وابو جهل وفي الينبوع اي الوليد بن المغيرة في اربعين رجلا من الملا اي من السادات منزل ابي طالب وسالوه ان يحضر لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامرهم باشكايهم ما يشكون منه اي ان يزيل شكواهم منه ويجيبهم الى ما فيه الالفة والاصلاح
فاحضره وقال يا ابن اخي هولاء الملا من قومك فاشكهم وتالفهم فعاتبوا النبي صلى الله عليه وسلم على تسفيه احلامهم واحلام
ابايهم وعيب الهتهم الحديث اي قالوا له يا محمد انا بعثنا اليك لنكلمك فانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه
ما ادخلت على قومك لقد شتمت الابا وعيبت الدين وسبيت الالهة وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة ولم يبق امر قبيح

الا ابتنه



الا ابتنه فيما بيننا وبينك فان كنت انما جيت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا
وان كنت انما تطلب الشرف فينا فنحن نسودك ونشرفك علينا وان كان هذا الذي ياتيك تابعا من الجن قد غلب عليك
بذلنا اموالنا في طبك وفي رواية انهم لما اجتمعوا ودعوه صلى الله عليه وسلم فجاءهم حرصا طمعا في هدايتهم حتى جلس
اليهم وعرضوا عليه الاموال والشرف والملك فقال صلى الله عليه وسلم ما جيت بما جيتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم
ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني رسولا اليكم وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربكم
ونصحت لكم وان تقبلوا مني ما جيتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم
وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دعت قريش النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يعطوه مالا فيكون اغنى
رجل بمكة ويزوجوه ما اراد من النسا ويكف عن شتم الهتهم ولا يذكرها بسوء فقعد وذكر ان عتبة بن ربيعة قال له ان
كان بك الباه فاختر اي نسا قريش فنزوجك عشرا وقالوا ارجع الى ديننا واعبد الهتنا واترك ما انت عليه
ونحن نتكفل لك بكل ما تحتاج اليه في دنياك واخرتك وقالوا له ان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها
صلاح قال وما هي قال تعبد الهتنا اللات والعزى سنة ونعبد الهك سنة فنشترك نحن وانت في الامر فان كان الذي نعبد
خيرا مما تعبد كنت اخذت منه بحظك وان كان الذي تعبد خيرا مما نعبد كنا قد اخذنا بحظنا فقال لهم حتى انظر ما
ياتيني من ربي فجا الوحي بقوله تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد
ما عبدتم السورة وعن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ان المشركين قالوا له اعبد معنا الهتنا يوما نعبد معك الهك
عشرة واعبد معنا الهتنا شهرا نعبد معك الهك سنة فنزلت اي لا اعبد ما تعبدون يوما ولا انتم عابدون ما اعبد عشرة
ولا انا عابد ما عبدتم شهرا ولا انتم عابدون ما اعبد سنة روى ذلك النقد برجعن ردا على بعض الزنادقة حيث قالوا له
طعنا في القران لو قال امرؤ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل وكرر ذلك اربع مرات في نسق واحد كان عيبا
فكيف وقع في القران قل يا ايها الكافرون السورة وهي مثل ذلك وقوله لكم دينكم ولي دين نسخ باية القتال وبقوله
تعالى افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ولما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
انزل الي ما كرهتموه القران قالوا ايت بقران غير هذا فانزل الله تعالى ولو تقول علينا الايات وقد يقال المناسب لترد
عليهم قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من تلقا نفسي الاية ثم رايت في الكشاف ما يوافق ذلك وهو انه لما غاظهم ما في القران
من ذم عبادة الاوثان والوعيد الشديد قالوا ايت بقران اخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك نتبعك او بدله بان تجعل مكانه
اية عذاب اية رحمة وتسقط ذكر الالهة وذم عبادتها نزل قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله الاية قال وجلس اي
صلى الله عليه وسلم مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة اي وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف
والوليد بن المغيرة فقال اليس حسنا ما جيت به فيقولون لا نعم عبد الله بن ام مكتوم وهو ابن خال خديجة ام المومنين وهو ممن اسلم
بمكة قديما والنبي صلى الله عليه وسلم مشتغل باوليك القوم وقد راى منهم مواسية وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله
علمني مما علمك الله واكثر عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك واعرض عن ابن ام مكتوم ولم يكلمه انتهى اي وفي رواية انه اشار
صلى الله عليه وسلم الى قايده ابن ام مكتوم ان يكفه عنه حتى يفرغ من كلام فكفه القايد فدفع ابن ام مكتوم فعبس صلى الله عليه وسلم
واعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه فعاتبه الله تعالى في ذلك بقوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى السورة ابدو المجي مع العمى
يبني عن مزيد الرغبة ويحسم التكلف والمشقة في المجي ومن كان عنده شانه تحتم الاقبال عليه لا الاعراض عنه فكان بعد ذلك اذا جاءه
يقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويبسط له رداءه قال وبهذا يسقط ما للقاضي ابي بكر ابن العربي هنا انتهى اقول
لعل الذي له هو ما ذكره تلميذه السهيلي من ان ابن ام مكتوم لم يكن اسلم حينيذ والا لم يسمه بالاسم المشتق من العمى دون الاسم
المشتق من الايمان لو كان دخل في الايمان قبل ذلك وانما دخل فيه بعد نزول الاية ويدل على ذلك قوله للنبي صلى الله عليه وسلم

فصل في سبب نزول قل يا ايها الكافرون

فصل في سبب نزول قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل

فصل في سبب نزول قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابدله من تلقا نفسي الاية

فصل في سبب نزول سورة عبس وتولى

استد بيني يا محمد ولم يقل استد بيني يا رسول الله ولعل في قوله تعالى لعله يزكي للترجي والانتظار ولو كان ايمانه قد تقدم قبل هذا
لخروج عن حد الترجي والانتظار للتزكي وعن الشعبي قال دخل رجل على عائشة رضي الله تعالى عنها وعندها ابن لها مكتوم وفي
نقطع له الاترج وتجعله في العسل وتطعمه فقيل لها في ذلك فقالت ما هذا الا له من آل محمد مذعابت الله عز وجل فيه بنبيه صلى الله
عليه وسلم والله اعلم وفي فتاوي الجلال السيوطي من جملة اسئلة رفعت اليه فاجاب عنها بانها باطلة ان اباجهل قال يا محمد
ان اخرجت لنا طاووسا من صخرة في داري آمنت بك فدعا ربه عز وجل فصارت الصخرة فانشقت عن
طاووس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحاه من ياقوتة ورجلاه من جوهر فلما راي ذلك ابن جهل اعرض ولم يؤمن
**وما سالوه صلى الله عليه وسلم من الايات غير المعينات على ما رواه الشيخان او معينة كما في**
رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسياتي ما يعلم منه انهم سالوه صلى الله عليه وسلم اولا آية غير معينة ثم عينوها هذا
فلا مخالفة فقد ذكر ابن عباس ان قريشا سالت النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية اي وفي رواية عن ابن عباس اجتمع
المشركون اي كثير منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل والعاص بن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود
ابن المطلب وزمعة بن الاسود والنضر بن الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر
فرقتين نصفا على ابي قبيس ونصفا على قعيقعان وقيل يكون نصفه بالمشرق ونصفه الآخر بالمغرب وكانت ليلة الاربعة
اي ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه
ما سالوا فانشق القمر نصفا على ابي قبيس ونصفا على قعيقعان وفي لفظ فانشق القمر فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة
دونه ولعل الفرقة التي كانت فوق الجبل كانت جهة المشرق والتي كانت دون الجبل كانت جهة المغرب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا ولا تنافاة بين الروايتين ولا بينهما وبين ما جاء في رواية فانشق القمر بصيرين نصفا
على الصفا ونصفا على المروة وقد رما بين العصر الى الليل ينظر اليهم ثم غاب اي ثم ان كان الانشقاق قبل الفجر فواضح والا فلعجزه
اخري لان القمر ليلة الاربعة عشر يتم جميع الليل وسياتي عن رواية ابن المعمر انه عاد بعد غروبه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشهدوا والفرقتان هما المرادتان بالمرتين في بعض الروايات التي اخذ بظاهرها بعضهم كالزين العراقي فقال انه انشق
مرتين لان المرة قد تستعمل في الاعيان وان كان الاصل وضعها الافعال فقد قال ابن القيم كون القمر انشق مرتين مرة
بعد مرة في زمانين متباينين مما جزم به احوال الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته يعلم انه غلط وانه لم يقع الا انشقاق الا مرة واحدة
وعند ذلك قال الكفار قريش سحركم ابن ابي كبشة وهو اي كبشة احد اجداده صلى الله عليه وسلم من قبل امه لان وهب
ابن عبد مناف ابن زهرة جد ابي آمنة امه كان يكني ابا كبشة او هو من قبل موضعة حليمة لان والدها او جدها كان يكني بذلك
او كان لها بنت تسمى كبشة فكان زوجها الذي هو ابوه من الرضاعة يكني بتلك البنت كما تقدم في الرضاع وقد روي
عنه صلى الله عليه وسلم فقال حدثني حاضني ابو كبشة انهم لما اراد واد فن سلول وكان سيد امعظمها حفروا له فوق اعلى
باب مغلق ففتحوه فاذا سرير عليه رجل وعليه حلل عدد وعند راسه كتاب انا ابو بشر ذو الكتوف ماوي المساكين ومستغاث
الغاربين اخذني الموت غصبا وقد اعيا الجبابرة قيل قال صلى الله عليه وسلم كان ذو الكتوف هذا هو سيف ابن ذي يزن
الحميري وقيل ابو كبشة جد صلى الله عليه وسلم لابيه ان ابا هام جده عبد المطلب كان يدعى ابا كبشة وكان يعبد النجم
الذي يقال الشعري وترك عبادة الاصنام مخالفة لقريش فهم يشربون بذلك الى ان لم في مخالفتهم سلفا وقيل
الذي عبد الشعري وترك عبادة الاصنام رجل من خزاعة فشبهوه صلى الله عليه وسلم به في مخالفته لهم في عبادة الاصنام
اي ومما قد يؤيد هذا الاخير ما في الاتقان حيث مثل لهذا الابهام للنوع المسمى بالتبكيت وهو ان يخص المتكلم شيئا من بين
الاشياء بالذكر لاجل نكتة كقوله تعالى وانه هو رب الشعري فخص الشعري بالذكر دون غيرها من النجوم وهو سبحانه وتعالى
رب كل شيء لان العرب كان ظهر فيهم رجل يعرف بابن ابي كبشة عبد الشعري ودعي خلقا الى عبادته فانزل الله تعالى وانه هو

رب الشعري



رب الكوكب الذي ادعيت فيها الربوبية هذا كلامه وكبشة ليس من مونث الكبش لان مونث الكبش ليس من لفظه فقال رجل منهم
ان محمدا ان كان سحر القمر اي بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها اي جميع اهل الارض وفي رواية لان كان سحرنا
ما يطيق ان يسحر الناس كلهم فاسالوا من ياتيكم من بلد آخر هل راوا هذا فسالوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وفي رواية
ان اباجهل قال هذا سحر محمد فاسالوا اهل الآفاق وفي لفظ انظروا ما ياتيكم به السفار حتى تنظروا هل راوا ذلك ام لا
فاخبروا اهل الآفاق وفي لفظ فجاء السفار وقد قدموا من كل وجه فاخبروهم انهم راوه منشقا فعند ذلك قالوا هذا سحر مستمر
اي يطرد دهنا اشارة الى ذلك والى ما قبله من الايات وفي لفظ قالوا هذا سحر ساحر قوة فانزل الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي يطرد كما تقدم او محكم او قوي شديد او مار ذاهب لا يبقى وهذا
الكلام كما لا يخفى يدل على انه لم يختص رؤية القمر منشقا اهل مكة جميع الآفاق ويرد قول بعض الملاحدة لو وقع انشقاق القمر
لما اشترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يختص بها اهل مكة ولا يحسن الجواب عنه بانه طلبه جماعة خاصة فاختصت رؤيته بمن افترح ونحوه
ولا بانه قد يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض اهل الآفاق دون بعض ولا يقول بعضهم ان انشقاق القمر اية ليلته
جرى مع طائفة في جنح ليلة ومعظم الناس نيام وفي فتح الباري حين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلا مستفيضا يفيد القطع
عند من يطلع على طرق الحديث اقول والى انشقاق القمر اشار صاحب العزية بقوله

شق عن صدره وشق له البدر ومن شرط كل شرط جزاء اي شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل منهما صحيح
لانه شق صدره اولا ثم شق قلبه ثانيا وشق لاجله القمر ليلة اربعة عشر وانما شق له صلى الله عليه وسلم لان من شرط كل شرط جزاء
لانه لما شق صدره صلى الله عليه وسلم جوزي على ذلك باعظم مشابه له في الصورة وهو شق القمر الذي هو من اظهر المعجزات بل اعظمها
بعد القرآن وقد اشار الى ذلك ايضا الامام السبكي في تائيته بقوله وبدر الدياجي انشق نصفين عندما اراده قرشي تنك اظهار آية
اي فانهم ايتمروا فيما بينهم فاتفقوا على ان يقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم انشقاق القمر الذي هو بعيد عن الاطماع
وفي غاية الامتناع اي فقد سالوه اولا آية غير معينة ثم عينوها وفي الاصابة عن بعضهم قال وانا ابن سبع عشرة سنة سافرت
مع ابي وعمي من خراسان الى الهند في تجارة فلما بلغنا اوائل بلاد الهند وصلنا الى ضيعة من الضياع نعرج اهل القافلة نحوها
فسالناهم عن ذلك فقالوا لهذه ضيعة الشيخ زين الدين المعمر فرانينا شيخا خارج الضيعة تظل خلقا كثيرا وتحتها جمع عظيم من اهل
تلك الضيعة فلما راونا رحبوا بنا فرانينا نبيلا معلقا في بعض اغصان تلك الشجرة فسالناهم فقالوا في هذا الزنبيل الشيخ زين الدين
راي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له بطول العمر ستمائة سنة اي فبلغ ستمائة سنة كل دعوة بمائة سنة فسالناهم ان ينزلوا الشيخ
لنسمع كلامه وحديثه فتقدم شيخ منهم فانزل الزنبيل فاذا هو محمول بالحبل والشيخ في وسط الحبل وهو كالفرخ فوضع فمه على اذنه
وقال يا جداه هؤلاء قوم قد قدموا من خراسان وقد سالوا ان نحدثهم كيف رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا قال لك بعد
ذلك تنفس الشيخ وتكلم بصوت كصوت النحل بالفارسية ونحن نسمع فقال سافرت مع ابي وانا شاب من هذه البلاد الى الحجاز
في تجارة فلما بلغنا بعض اودية مكة وكان المطر قد ملا الاودية رايت غلاما حسن الشمايل يرعى ابلا في تلك الاودية وقد حالت
السيل بينه وبين ابله وهو يخشى من خوض الماء لقوة السيل فعلت حاله فانيت اليه وحملته وخضت به السيل الى عند ابله
من غير معرفة سابقة فلما وضعته عند ابله نظر الي فدعا لي ثم عدونا الى بلادنا وتطاولت المدة فتي ليلة ونحن جلوس في ضيعتنا هذه
في ليلة متمم ليلة البدر والبدر في كبد السما اذ نظرنا اليه قد انشق نصفين نصف يغرب نصف في المشرق ونصف في المغرب
واظلم الليل ساعة ثم طلع النصف من المشرق والثاني من المغرب الى ان التقيا في وسط السما كما كان اول مرة فتعجبنا من ذلك
غاية التعجب ولم نعرف لذلك سببا فاضل لنا الركبان عن سببه فاخبرونا ان رجلا هاشميا ظهر بمكة وادعى انه رسول الله الى كافة
العالم وان اهل مكة سالوه معجزة وافترحوا عليه ان يامر القمر فينشق في السما ويغرب نصف في المشرق ونصف في المغرب ثم
يعود الى ما كان عليه ففعل لهم ذلك فاستقت الى رويا وذهبت الى مكة وسالت عنه فدلوني على موضعه فاتيت الى منزله فاستاذنت

فاذن لي في الدخول فدخلت عليه فلما سلمت عليه نظر الي وتبسم وقال ادن مني وبين يديه طبق فيه رطب فتقدمت وجلست واكلت من الرطب وصار ينا ولني الي ان ناولني ست رطبات ثم نظر الي وتبسم وقال لي الم تعرفني فقلت لا فقال الم تحملني في عام كذا في ليل ثم قال امدد يدك فصافحني وقال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقلت ذلك فسر وقال اي عند خروجي من عنده بارك الله في عمرك قال ذلك ست مرات فبارك الله لي في عمري بكل دعوة مائة سنة فعمري اليوم ستمائة سنة اي في المائة السادسة مشرف على تمامها بتامل وسئل الحافظ السيوطي عن مثل هذا الحديث وهو الحديث الذي رواه معمر الذي يزعم ان صحابي واسمه يوم الخندق صار ينقل التراب بخلقين وبقية الصحابة بخلق واحد فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفه الشريفة بين كتفيه اربع ضربات وقال له عمرك الله يا معمر فعاش بعد ذلك اربعمائة سنة بهذه الضربات التي ضربها بين كتفيه كل ضربة مائة سنة وقال له بعد ان صافحه من صافحك الى ستة او سبع لم تمسك النار هل هو صحيح ام هو كذب وافترى لا يجوز رواية فاجاب بانه باطل وان معمرا هذا كذاب دجال لانه ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال قبل موته بشهر ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد وقد قال اهل الحديث وغيرهم ان من ادعى الصحبة بعد مائة سنة من وفاة صلى الله عليه وسلم فهو كذاب ومعلوم ان آخر الصحابة بطلقا موتا ابو الطفيل مات سنة عشر ومائة من الهجرة ثبت ذلك في صحيح مسلم واتفق علماء من ادعى الصحبة بعد ابي الطفيل فهو كذاب ومما سالوه صلى الله عليه وسلم من الايات المعينات ما حدث به بعضهم قال ان قريشا قالت للنبي صلى الله عليه وسلم سل ربك يسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا وبسط لنا بلادنا وليفجر فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن فيمن بعث لنا قصي بن كلاب فانه كان شيخ صدق فنسالة عما تقول احق هو ام باطل قال زاد في رواية فان صدقوك وصنعت ما سالتك صدقتك وعرفنا منزلتك من الله تعالى وانه بعثك الينا رسولا كما تقول فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت لكم انما جيتكم من الله بما بعثني به ثم قالوا واسال ربك يبعث معك ملكا يصدقك فيما تقول ويراجعنا عنك اي وفي لفظ قالوا له لم لا تنزل علينا الملائكة فتخبرنا بان الله ارسلك او ترى ربنا فيخبرنا بانه ارسلك فنؤمن حينيذ بك وقال اخر يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا واسالة ان يجعل لك حينا ناوقصورا ولكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمس اي فلا بد ان نتميز عنا حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا اي وفي لفظ قالوا ان محمدا ياكل الطعام كما ناكل نحن ويمشي في الاسواق ويلتمس المعاش كما نلتمس نحن فلا يجوز ان يمتاز عنا بالنبوة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بالذي يسال ربه هذا وانزل الله تعالى وقالوا ما مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ولما قالوا لله اعظم ان يكون رسوله بشرا مثلنا انزل الله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم ثم قالوا واسقط السماء علينا كسفا اي قطعا كما زعمت ان ربك ان شاء فعل وقد بلغنا انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لن نؤمن بالرحمن ابدا اي وقد عنوا بالرحمن مسيلمة وقيل عنوا كاهنا كان لليهود باليمامة وقد رد الله عليهم بان الرحمن المعلم لم هو الله تعالى بقوله قل هو اي الرحمن ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب اي توبتي ورجوعي وعند ذلك قام صلى الله عليه وسلم حزينا اسفا على ما فاته من هدايتهم التي طمع فيها وقال لم عبد الله ابن عمه عاتكة بنت عبد المطلب قبل ان يسلم رضي الله تعالى عنه يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل ثم سالوك امورا ليعجزوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سالوك ان تعجل بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل والله لن نؤمن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تاتيها ثم تاتي معك ببصك اي كتاب معه اربعة من الملائكة يشهدون انك كما تقول وايم الله ان لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك فانزل الله تعالى عليه الايات التي فيها شيء من هذه المقالات في سورة الاسراء وفيها الاشارة الى ان الله تعالى خيره بين ان يعطيهم جميع ما سالوا وانهم ان كفروا بعد ذلك استاصلهم بالعذاب كالامم السابقة وبين ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لعلهم يتوبون واليه يرجعون فاختار الثاني لانه صلى الله عليه وسلم

يعلم

يعلم من كثير منهم العناد وانهم لا يؤمنون وان حصل ما سالوا فيستاصلوا بالعذاب لان الله تعالى يقول واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن محمد بن كعب حاصله ان الملا من قريش اقسموا للنبي صلى الله عليه وسلم باسم عز وجل انهم يؤمنون به اذا صار الصفا ذهبا فقام يدعو الله تعالى ان يعطيهم ما سالوه فاتاه جبريل فقال له ان شئت كان ذلك ولكني اتاك فوما بايه افترحوها فلم يؤمنوا به الا مرت بعذبهم وفي هذا حينيذ يشكل رواية سوالهم انشقاق القمر وفي رواية اتاه جبريل فقال له محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول ان شئت ان نصبح لهم الصفا ذهبا فان لم يؤمنوا انزلت عليهم العذاب عذابا لا اعذب به احدا من العالمين وان شئت ان لا نصبح لهم الصفا ذهبا وفتحت لهم باب الرحمة والتوبة فقال لا بل ان تفتح لهم باب التوبة والرحمة وفي رواية وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال بل حتى يتوب تائبهم وانا واقف عليه فتح باب الرحمة والتوبة لانه صلى الله عليه وسلم علم ان سوالهم لذلك جهل لانه خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتعبدهم بتصديق الرسل ليكون ايمانهم على نظر واستدلال فيحصل الثواب لمن فعل ذلك ويحل العقاب لمن اعرض عنه اذ مع كشف الغطا يحصل العلم الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل ويفوت الايمان بالغيب وايضا بسالوا ما سالوا من تلك الايات الاتعنتا واستهزاء لا لاجل جهة الاسترشاد ودفع الشك والى سوالهم تلك الايات واربابهم في القران وقولهم فيه انه سحر وافترا اي سحر يا ثره اي ياخذه عن مسلمة وعن اهل بابل يفرق به بين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته ان هو الا قول البشر من قول اليسر وهو عبد لبني الحضرمي كان النبي صلى الله عليه وسلم يجالسه والى قوله اي جمل ايضا تراعما بخ وبنو عبد المطلب اشرف حتى صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزل قوله تعالى واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله والى هذا اشار صاحب البردة بقوله

عجبت للكفار زاد واضلالا ... بالذي فيه للعقول اهتداء

والذي سالوه من كتاب ... منزل قد اتاهم وارتقاء

اي اعجب عجبا من حال الكفار حالة كونهم زاد واضلالا بالقران الذي فيه اهدى العقول واعجب عجبا ايضا من الامر الذي يطلبونه منه صلى الله عليه وسلم وهو كثير من جملة كتاب منزل عليهم من السماء وهو القران

اولم يكفهم من الله ذكر ... فيه للناس رحمة وشفاء

اعجز الانس آية منه والجن ... فهلا ياتي به البلغاء

كل يوم يهدي الى سامعيه ... معجزات من لفظ القراء

يتحلى به المسامع والافواه ... بهو الحلي والحلواء

رقة لفظ ورائق معنى ... ليس فيها لمختشاء

وارتنا فيه غوامض فضل ... رقة من زلاله وصفاء

انما تجلي الوجوه اذا ما ... جليت عن مراتها الاصداء

سور منه اشبهت صور امنا ... وسمت لنظاير النظراء

والاقاويل عندهم كالتمائ ... يل فلا يوهنك الخطباء

كم ابانت ايانه عن علوم ... من حروف ابان عنها الهجاء

نهى كالجب والنوى اعجب الزرا ... ع ممنا سنابل وزكاء

فاطالوا فيه التردد والريب ... وقالوا الوافيه افتراء

واذا البينات لم تغن شيا ... فالتماس الهدى بهن عناء

واذا اضلت العقول على ... علم فماذا تقوله الفصحاء

اي اولم يكفهم عما سالوه عنادا ذكر واصل اليهم حالة كونه من الله تعالى رحمة وشفاء للناس والجن والملائكة اعجز الانس والجن آية منه فهلا ياتي بذلك الآية اهل البلاغة كل وقت يهدي قراءه الى سامعيه معجزات من لفظه ولذلك تتحلى بسماعه الافواه من التحلية التي هي لبس الحلي وتتحلى بالفاظه الافواه من الحلوا نحو الحلي والحلوا احسن من جهة اللفظ وتصيغ من شوايب النقص من جهة المعنى فارتنا رقة من زلاله وصفا من ذلك الزلال جنابا فضل فيه وهي العلوم المستنبطة منه وانما تظهر الوجوه ظهورا واضحا اذا قوبلت بمراة وقت جلاء الاصداء عن تلك المراة سور منه اشبهت صورا منا من حيث اشتمال كل صورة هنا على عقل وفهم وخلق لا يشاركه فيه غيره والاقاويل الصادرة من الكفار في القران كالصور التي يصورها المصورون فانها لا وجود لها في الحقيقة فما قالوه في القران بالهل قطعي البطلان فاحذر الخطا ان توقع فيه وهك ان ما ياتي به يقارب القران كم اوضحت ايانه علوما حالة كونها مبوئة من حروف قليلة كشف عنها اللبيب كالحب الذي يلقيه الزراع والنوى الذي يلقيه الغارس ما اعجب الزراع والغراس منها لهم من تلك

الحبوب والنوي سنابل وثمار ونحو فاق الحصر فاطالوا في تلك الصور اشك فقالوا سحر وعمه به لاحقيقة له وقالوا لامرة اخرى
اساطير الاولين واذا كان الحج والبراهين لم تفدهم شيأ من الهدى وطلب الهدى منهم بتلك الحجج يعد لا يفيد شيأ واذا ضلت العقول
عن طرق الحق مع علم منها بمسلك الطرق فاي قول يقوله الفصحا اي وقال الوليد ابن المغيرة يوما اينزل القران على محمد
واترك انا والاكبر قريش وسيدها وبترك ابو مسعود الثقفي سيد ثقيف ونحن عظما القريتين اي مكة والطايف فانزل
الله تعالى وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم اي اعظم واشرف من محمد صلى الله عليه وسلم فرد الله تعالى عليهم
بقوله اهم يقسمون رحمة ربك الآية وفي لفظ قال بعضهم كان الاحق بالرسالة الوليد بن المغيرة من اهل مكة او عروة
ابن مسعود الثقفي من اهل الطايف ثم لا يخفى ان كفار قريش بعثوا مع النضر بن الحارث عقبة بن ابي معيط الى احبار
يهود بالمدينة وقالوا لهما اسألاهم عن محمد وصفاتهم صفته واخبارهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول اي التوراة لانه قبل
الانجيل وعندهم علم ليس عندنا فخرجا حتى قدما المدينة وسالا احبار يهود اي قالوا لهم انكم اهل التوراة وقد حدث فينا منا غلام
يتيم حقير يقول قولا عظيما يزعم انه رسول الله وفي لفظ رسول الرحمن قالوا اصفوا لنا صفته فوصفوا قالوا من تبعه
منكم قالوا سفلتنا فتضحك جهلهم وقال هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه اشد الناس له عداوة قالت لهم احبار
يهود سلوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول
اي وهم اهل الكهف ما كان من امرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها
اي وهو ذو القرنين ما كان نباؤه وسلوه عن الروح ما هي فاذا اخبركم بذلك اي بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض
الثالث وهو كونهما من امر الله فاتبعوه فانه نبي فرجع النضر وعقبة الى قريش وقالا لهم قد جينا كم بفصل ما بينكم وبين محمد
واخبراهم الخبر فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسالوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم غدا ولم يستثن
ايهم لم يقل ان شاء الله تعالى وانصرفوا فمكث صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما وقيل ثلاثة ايام وقيل اربعة ايام لا ياتيه الوحي
وتكلمت قريش في ذلك بما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان محمدا قلاه ربه وتركه اي ومن جملة من قال لم ذلك صلى الله عليه وسلم
ام جميل امراة عم ابي لهب قالت له ما اراي صاحبك الا وقد ودعك وقلاك اي تركك وبغضك وفي رواية قالت امراته من
قريش ابطا عليه شيطانه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها خبر الفتية الذين
ذهبوا وهم اهل الكهف ويروي انهم يكونون مع ابن مريم عليه الصلاة والسلام اذا نزل ويحجون البيت وخبر الرجل الطواف
وهو ذو القرنين اي وهو اسكندر ذو القرنين كان له قرنان صخر ان من لحم توارياهما العمامة وفي لفظ كان له شبه القرنين
في راسه وقيل غديرتان من شعر وقيل لانه قرن ما بين طلوع الشمس ومغربها اي بلغ قطري المشرق والمغرب وقيل ضرب
على قرني راسه فمات ثم احيي ثم ضرب على قرنه الآخر فمات ثم احيي وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه انقرض في
زمنه قرنان من الناس والقرن زمانا ماية سنة وكان ذو القرنين رجلا صالحا من اهل مصر من ولد يونن وفي
لفظ يونان بن يافث بن نوح وكان من الملوك العادلة وكان الخضر صاحب موسى الاكبر وقيل كان نبيا قاله الضحاك وجاء
صلى الله عليه وسلم جبريل بالجواب عن الروح المذكور ذلك في سورة الاسرا وهو ان الروح من امر الله اي قل لهم الروح من
امر ربي اي من علمه لا يعلمه الا هو اي وكان في كتبهم ان الروح من امر الله اي مما استاثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليها
احدا من خلقه ومن ثم جاء في بعض الروايات ما تقدم ان اجابكم عن حقيقة الروح فليس بنبي والا فان اجابكم عنها بانها من امر
الله فهو نبي ولعل هذا هو المراد به كما جاء في بعض الروايات سلوه عن الروح فان اخبركم به فليس بنبي وان لم يخبركم به فهو
نبي اقول اذا كان في كتبهم ان حقيقة الروح مما استاثر الله تعالى بعلمه كيف يسالونه فيخبرهم بذلك الا ان يقال المراد
ان اجابكم بغير قول من امر ربي فاعلموا انه غير نبي فانه يحاول ان يخبركم عن حقيقتها وحقيقتها لا يعلمه الا الله
تعالى ويوافقه ما في ماثور التفسير من امر ربي من علم ربي لا علم لي به وفي بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما



سلوه عن الروح التي نفخ الله تعالى في آدم فان قال لكم من الله تعالى فقولوا له كيف يعذب الله في النار شيأ هو منه وحاصل الجواب الذي
اشارت اليه الآية ان الروح امر اي ما مور من ما موراته وخلق من خلقه لانها جزء منه والله اعلم اي وهذا يدل على ان المسؤول
عنه روح الانسان التي هي سبب الحياة في افادة الحياة للجسد وفي كلام الامام الغزالي ان الروح روحان حيواني وهو الذي تسميه
الاطبا المزاج وهي جسم لطيف بخاري معتدل ساري في البدن الحامل للقوا ه من الحواس الظاهرة والقوى الجسمانية وهي
الروح تفني بفنا البدن وتنعدم بالموت وروح روحاني وهي التي يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية
ويقال لها العقل ويقال لها الروح ويقال لها القلب من الالفاظ الدالة على معنى واحد لها تعلق بقوى النفس الحيواني وهذه
الروح لا تفنى بفنا البدن وتبقا بعد الموت هذا كلامه وفي كلام بعضهم والروح عند اكثر اهل السنة جسم لطيف مغاير
للاجسام ماهية وهيئة متصرف في البدن حال فيه حلول الدهن في الزيتون يعبر عنه بانا وانت واذا فارق البدن مات
وذهب جمع منهم الغزالي والامام الرازي وفاقا للحكما والصوفية الى انه اثر مجرد غير حال بالبدن يتعلق به تعلق العاشق
بالمعشوق يدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله تعالى انتهى ورايت في كلام الشيخ الاكبر ان الامام ركن الدين السمرقندي لما
فتح المسلمون بلاد الهند خرج بعض علمائها لمناظر المسلمين فسال عن العلما فاشاروا الى الامام ركن الدين السمرقندي
فقال له الهندي ما تعبدون قالوا نعبد الله قال بالغيب قال من انبائكم قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم قال فما الذي قال في الروح قال
هو من امر ربي فقال صدقتم فاسلم وليس المراد بالروح خلق من الملايكة على صورة بني آدم او ملك عظيم عرض شحمة اذنه
خمسماية عام الى غير ذلك مما قيل قال بعضهم قلت كذا في بعض الرواية انهم سالوه اي شركوا مكة عن الروح وحدث
ابن مسعود يدل على ان السؤال عن الروح ونزول الآية كان بالمدينة اي من اليهود هذا كلامه وفيه انه سياتي جواز
تكرر السؤال وتكرر نزول الآية الى اخر ما ياتي وبه يعلم ما في الاتقان حيث تعقب قول بعضهم ان اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم سالوه عن الروح وعن ذي القرنين بقوله قلت السايل عن الروح وذي القرنين مشركوا مكة او اليهود كما في اسباب
النزول لا الصحابة وفي الاتقان قد يجاب عن الجواب اصلا اذا كان السايل قصد التعنت نحو ويسالونك عن الروح قل الروح
من امر ربي قال صاحب الايضاح انما سال اليهود تعجيزا وتغليطا اذا كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان
والقران وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملايكة فقصد اليهود ان يسالوه صلى الله عليه وسلم فباي سمي اجابهم قالوا ليس هو
فجاهم الجواب مجملا وكان هذا الاجمال كيدا يرد به كيدهم وفي سورة الكهف ايضا آية ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشا الله واذكر ربك اذا نسيت اي اذا اردت ان تقول سافعل شيأ فيما يستقبل من الزمان تقول ان شا الله فان نسيت
التعليق بذلك ثم تذكرت تاتي بها متى ذكرها بعد النسيان كذكرها بعد القول قال جمع منهم الحسن ما دام في المجلس اي وظاهره
وان طال الفصل وفي الخصايص الكبرى ان هذا اي الاتيان بالمشية بعد التذكر من خصايصه صلى الله عليه وسلم وليس لاحد
منا ان يستثني اي ياتي بالمشية الا في صلة يمينه اقول كان ينبغي ان يقول في صلة اخباره لان مساق الآية في الاخبار لا في الحلف
فان قيل هي عامة في الخبر والحلف قلنا كان ينبغي حينئذ ان يقول في صلة كلام وحينئذ يقتضي انا نشارك في الخبر دون الحلف
والله اعلم ثم لا يخفى انه قيل في سبب احتباس الوحي ما ذكر وهو انه لم يقل ان شا الله تعالى وهو المشهور وقيل لانه كان في بيته
كلب وفي لفظ كان تحت سريره جرو ميت فقد جا انه صلى الله عليه وسلم لما عاتب جبريل في احتباسه قال اما علمت ان الملايكة
لا تدخل بيتا فيه كلب اي فانه صلى الله عليه وسلم قال لخادمته خولة ياخولة ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا ياتيني
قالت فقلت في نفسي لو كنست البيت فاهويت في المكنسة تحت السرير فاخرجت الجرو ميتا اقول قال ابن كثير قد ثبت
في الحديث المروي في الصحاح والسنن والمسانيد من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدخل الملايكة بيتا
فيه صورة ولا كلب ولا جنب وقد اورد بعض الزنادقة سؤالا وهو اذا كانت الملايكة لا تدخل بيتا فيه كلب او صورة اي صورة
التماثيل التي فيها الارواح يلزم ان لا يموت من عنده كلب او صورة وان لا يكتب عليه واجيب عنه بان المراد لا تدخل ذلك البيت دخولا

الكرام لصاحبه وتحصيل بركة فلانيا في دخولهم الحانة الاعمال وقبض الارواح والله اعلم وقيل لانه صلى الله عليه وسلم زجر سائلا
ملحا وقد كان قبل ذلك يرد السائل بقوله ايتام الله من فضله اي ومن عاسكت فقد روي الشيخان ما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيأ فقال الا قال الحافظ ابن حجر المراد بذلك انه لا ينطق بالرد بل ان كان عنده اعطاه والا سكت وهذا هو المراد بما جاء انه صلى الله
عليه وسلم ما رد سائلا اي شأنه بالرد وقد حكى بعضهم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله ان ابن عيينة
حدثنا عن جابر انك ما سيلت شيأ قط فقلت لا فتبسم صلى الله عليه وسلم واستغفر لي اي فكان يأتي بالاول حيث لا يكون المقام يقتضي
الاقتصار على السكوت ولعل هذا في غير رمضان فلا يخالف ما رواه الترمذي عن انس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان اطلق كل اسير واعطى كل سائل وبين الشيخ ابن الجزري في النشر سبب الحاح هذا السائل
فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدي اليه قطف عنب قبل اوانه فهم ان ياكله فجاء سائل فقال الطعمني مما رزقكم الله فسلم اليه ذلك القطف
فلقيه بعض الصحابة فاشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد للسائل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فاعطاه اياه فلقيه
رجل آخر من الصحابة فاشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد للسائل فسأله فانتهره وقال انك ملح قال وهذا سياق غريب
جدا وهو معضل وقيل سبب ذلك غير ذلك من ذلك العيزان جبريل عليه السلام لما قال له صلى الله عليه وسلم ما حبسك عني قال
كيف نأتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تستعنون براجمكم ولا تأخذون شعوركم ولا تستاكون اقول واختلاف هذه الاسباب ظاهر
في ان الواقعة متعددة ولا ينافيه قوله وانزلت اي سورة الضحى رد اعليهم في قولهم ان محمدا قلاه ربه وتركه وهي ما ودعك ربك وما قلى
اي ما قطعك قطع المودع وما بغضك لانه يجوز ان يكون مما تكرر نزوله لاختلاف سببه ويمكن ان يقال يجوز ان تكون الواقعة واحدة
وتعددت اسبابها ولا ينافيه اخبار جبريل عليه السلام تارة بان سبب احتباسه عدم قص الاظفار وما ذكر معه وتارة بان الملائكة
لا تدخل بيتا فيه كلب وتارة بقوله وما نتنزل الا بامر ربك كما يأتي قريبا وكما سيأتي في قصة الافك لكن قال الحافظ ابن حجر قصة ابطأ
جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية اي ما ودعك ربك وما قلى غريب فالمعتمد ما في الصحيح هذا كلامه اقول وما
يدل على ان واقعة الجرو كانت بالمدينة ما في بعض التفاسير ان هذا الجرو كان للحسن والحسين ورواه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في ساعة ان يأتيه فجاءت تلك الساعة ولم يأته فيها قالت وكان بيده عصا فطرحها من
يده وهو يقول ما يخلف الله وعده ولا رسله ثم التفت فاذا الكلب تحت السرير فقال متى دخل هذا الكلب فقلت والله ما دريت به فامر به
فاخرج فجاء جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتني فجلست لك ولم تات فقال منعني الكلب الذي كان في بيتك
انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة وفي زيادة الجامع الصغير انا في جبريل فقال لي انا كنت اتيتك البارحة فلم يمنعني ان اكون دخلت
عليك البيت الذي كنت فيه الا انه كان على الباب تماثيل وكان في البيت ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلب فامر برأس التمثال الذي
في البيت فليقطع فيصير كهيئة الشجرة وامر بالستر فليقطع فيجعل منه وسادتين منبوذتين توطآن وامر بالكلب فليخرج ومعلوم
ان مجيء جبريل له صلى الله عليه وسلم الكرام وتشريفه له صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما تقدم فليتامل ولما نزلت السورة المذكورة كبر
صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي واستمر صلى الله عليه وسلم لا يجاهر قومه بالدعوة حتى نزل واما بنعمة ربك فحدث فعند ذلك كبر صلى
الله عليه وسلم ايضا وكان ذلك سببا للتكبير في افتتاح السورة التي بعدها وفي ختمها الى اخر القرآن وعن ابي بن كعب رضي الله تعالى عنه
انه قرأ ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بعد امره له بذلك وانه كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر هذا وقيل ابتدأ التكبير من اول
الم نشرح لان اول الضحى وقيل ان التكبير انما هو لآخر السورة وابتداؤه من آخر سورة الضحى الى آخر سورة قل اعوذ برب الناس والاتيان
بالتكبير في الاول والآخر جمع بين الروايتين الآتي جاء انه كبر في اول السورة المذكورة والرواية الاخرى انه كبر في اخرها ومما يدل
على ان التكبير اول سورة الضحى ما جاء عن عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسماعيل ابن عبد الله فلما بلغت الضحى قال كبر فاني قرأت على عبد الله بن كثير
احرف السبعة فلما بلغت الضحى قال لي كبر حتى تختم واخبرني ابن كثير انه قرأ على مجاهد فامره بذلك واخبره ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابي بن كعب امره بذلك واخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بذلك قال بعضهم حديث غريب ونقل عن اماما

الشافعي

الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال لا آخذ اذا تركت التكبير من الضحى الى الختم في الصلاة وخارجها فقد تركت سنة من سنن نبيك صلى الله عليه
وسلم لكن في كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد ذلك اي التكبير عند نزول سورة الضحى باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف وقد
ذكر سيدي الشيخ ابو المواهب الشاذلي عن شيخه ابي عثمان انه قال اما نزلت سورة الم نشرح عقب قوله واما بنعمة ربك فحدث اشارة
الى ان من حدث بنعمة الله فقد شرح الله صدره قال وكانه تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها بين عبادي فقد شرحت لك صدرك
وعن ابن اسحاق ذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لقد احتبست عني يا جبريل حتى سوء ظنا وفي رواية ما منعك ان
تزورنا اكثر مما تزورنا فقال له جبريل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا اي لا
ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل في مكان دون مكان الا بامره ومشيئته على مقتضى حكمته وما كان ربك تاركا لك كما تزعم الكفار بل كان
ذلك لحكمة راها واما حديث الزبيدي فقد حدث بعضهم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصحابة
اذا رجل من زبيد يطوف على حلق قريش حلقة بعد حلقة وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم المارة او يجلب اليكم جلب او يخل
بضم الخاء اي ينزل بساحتكم تاجر وانتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر له انه قدم ببلاثة اجمال جزة ابله اي احسنها فساومه بها ابو جهل ثلث اثمانها ثم لم يعطه ثمنها
لاجله سنين قال فالتفت الي سلعتي فظلمني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن اجمالك قال هذه هي بالحزورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقام اصحابه فنظر والى الجمال فراى جملا احسنا فساوم ذلك الرجل حتى الحقه برضاه واخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين
منها بالثمن وافضل بعير اباعه واعطى اراملا بني عبد المطلب غنم وكل ذكر وابو جهل جالس في ناحية من السوق ولا يتكلم ثم اقبل اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ايك يا عمرو ان تعود لمثل ما صنعت بهذا الرجل فتري مني ما تكره فجعل يقول لا اعود يا محمد
لا اعود يا محمد فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل على ابي جهل اية بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلك في يد محمد فاما
ان تكون تريد ان تتبعه واما ان ترعب دخلك منه فقال لهم لا اتبعه ابدا ان الذي رايتم مني لما رايته اني رايت معه رجالا عن عيينه
وشماله معهم رماح يشرعونها الي لو خالفته لكانت اياها اي لانها على نفسي ونظير ذلك ان اباجهل كان وصيا على يتيم فاكل ماله
وطرده فاستغاث اليتيم بالنبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل فمشى معه اليه ورد عليه ماله فقيل له في ذلك فقال خفت من حربة عن عيينه
وحربة عن شماله لو استنعت ان اعطيه لطعني **واما حديث المستهزئين فما استهزي به صلى الله عليه وسلم**
ما حدث به بعضهم ان ابا جهل ابن هشام ابتاع من شخص يقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الى اراشة بطن من خثعم ابلا فمطله
باثمانها فذلت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من ابي جهل استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم بانه لا قدرة له على ابي جهل
اي بعد ان وقف على ناديهم فقال لهم يا معشر قريش من رجل يعينني على ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقي فقالوا
له الا ترى الى ذلك الرجل يعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب اليه فوبخه عليه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع
ابي جهل اي قال يا ابا عبد الله ان ابا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله وانا غريب وابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذ
لي بحقي منه فاشاروا الي فجئتك حتى يأخذ لي حقي منه فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل الى ابي جهل وضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد
فخرج اليه وقد انتقع لونه اي تغير وصار يكون النقع الذي هو التراب وهو الصفرة مع كدرة كما تقدم فقال له اعط هذا الرجل حقه قال نعم
لا تبرح حتى اعطيه الذي له فدفعه اليه قال ثم ان الرجل اقبل حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا يعني النبي صلى الله عليه وسلم
فقد والله اخذ لي بحقي وقد كانوا ارسلوا رجلا ممن كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له انظر ماذا يصنع فقالوا له الذي رأيت
ماذا رأيت قال رأيت عجبا من العجب والله ما هو الا ان ضرب عليه بابه فخرج اليه وما معه روح فقال اعط هذا حقه قال نعم لا تبرح حتى اخرج اليه
حقه فدخل فخرج اليه بحقه فاعطاه اليه فعند ذلك قالوا لابي جهل ما رأينا مثل ما صنعت قال ويحكم والله ما هو الا ان ضرب على بابي وسمعت
صوته فملئت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق راسي لفحلا من الابل ما رأيت مثله قط لوابيت او ناضرت لاكلني والى هذه القصة اشار صاحب الهمزية بقوله

٨ واقتضاه النبي دين الاراشي ٨ وقد سأبيعه والشراء ٨ وراي المصطفى اتاه بعالم ٨ ينج منه دون الوفا النجاء ٨

قوله حديث الزبيدي

قوله حديث المستهزئين

هو ما قدر آه من قبل لكن هـ اما على مثل يوجد الخطأ هـ اي وطلب صلى الله عليه وسلم من ابي جهل ان يودي دين الاراشي وقد سأ بيعه
وشراوه مع ذلك الرجل ورأي المصطفى صلى الله عليه وسلم وقد اتاه بخمل من الابل لم يبق منه دون الوفا لذلك الدين كثير النجا وذلك
الذي اتاه به هو الفحل الذي قدر آه من قبل اي لما اراد ان يلقي عليه صلى الله عليه وسلم الحجر وهو ساجد كما تقدم لكن ما على مثله فضلا عن
يعد الخطا لان حظاه لا ينحصر اي ومن استهزآء ابي جهل بالنبي صلى الله عليه وسلم انه في بعض الاوقات سار خلف النبي
صلى الله عليه وسلم يخلج بالفم وفمه يسخر به فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال لكن كذلك فكان كذلك الى ان مات قال ابن عبد البر
كان من المستهزين الذين قال الله تعالى فيهم انا كفيناك المستهزين ابو جهل وابو لهب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص ابن
امية والد مروان بن الحكم عم عثمان بن عفان والعاص بن وايل فمن استهزا ابي جهل ما تقدم ومن استهزا ابي لهب به
صلى الله عليه وسلم انه كان يطرح القذر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وفي يوم من الايام رآه اخوه حمزة رضي الله
تعالى عنه قد فعل ذلك فاخذه وطرحه على راسه فجعل ابو لهب ينفض راسه ويقول صابي احمق ومن استهزآء عقبة بن
ابي معيط به صلى الله عليه وسلم انه كان يلقي القذر ايضا على باب صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقد قال صلى الله عليه وسلم
قد لعنت بين شرجار بن ابي لهب وعقبة بن ابي معيط ان كانا ليأتيا بالفرث فيطرحانها على بابي ومن استهزآئه انه بصق في
وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا اي فانه صلى الله عليه وسلم كان يكثر مجالسة عقبة بن ابي معيط
فقدم عقبة يوما من سفر فصنع طعاما ودعى الناس من اشراف قريش ودعى النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام ابى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل فقال ما انا باكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله
فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فاخبر الناس ابيا بمقالة عقبة فاتى اليه وقال
يا عقبة صبوت قال والله ما صبوت ولكن دخل منزلي رجل شريف فابى ان ياكل طعامي الا ان اشهد ان لا اله الا الله فاستحييت ان يخرج
من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم والشهادة ليست في نفسي فقال له ابي بن خلف وجهي وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطاه وتبزق في
وجهه وتلطم عينه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة لقي النبي صلى الله عليه وسلم ففعل به ذلك قال الضحاك فلما بزق عقبة لم تصل
البزقة الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الى وجهه هو كشهاب نار فاحترق مكانها وكان اثر الحرق في وجهه الى الموت
وحينئذ يكون المراد بقوله فيما تقدم فعاد بصاقه برصا في وجهه اي صار كالبرص وانزل الله تعالى ويوم يعض الظالم على
يديه اي في النار يأكل احدى يديه الى المرفق ثم يأكل الاخرى فتنبت الاولى فيأكلها وهكذا ومن استهزآء الحكم بن العاص انه
كان صلى الله عليه وسلم يمشي ذات يوم وهو خلفه يخلج بانفه وفمه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لم تكن كذلك فكان كذلك اي كما تقدم نظير ذلك لابي جهل واستهزآء الحكم بن العاص يخلج بانفه وفمه بعد ان بكت شهرا مرتعشا عليه
حتى مات اسلم يوم فتح مكة وكان في اسلامه شيء اطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند نسائه بالمدينة فخرج اليه
صلى الله عليه وسلم بالعنزة اي وقيل بمدري في يده والمدري كالمسلة يفرق به شعر الراس وقال من عذري من هذه الوزغة لوادرة
لفقات عينه ولعنه وما ولده وعزبه عن المدينة الى وج الطايف فلم يزل حتى ولي ابن اخيه عثمان رضي الله تعالى عنه الخلافة فدخل المدينة
بعد ان سال عثمان ابا بكر في ذلك فقال لا احل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سال عمر فقال له مثل ذلك
ولما دخله عثمان انعم عليه الصحابة بسبب ذلك فقال انما كنت شفعت فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عدني برده اي ابى ارده
ولا ابينا في ذلك سوال عثمان لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهم في ذلك كما لا يخفى لانه يحتمل ان يرده عثمان اما بنفسه او بسؤال غيره
وسيأتي ذلك في جملة امور انفرد بها على الصحابة وعن هند بن خديجة ام المومنين رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم مر بابي الحكم فجعل يغمز بالنبي صلى الله عليه وسلم فراه فقال اللهم اجعل به وزعا فرجف وارتعش مكانه والوزع الارتعاش
وفي رواية فما قام حتى ارتعش وعن الواقدي استاذن الحكم بن ابي العاص على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف صوته
فقال ايذنوا له لعنه الله ومن يخرج من صلبه الا المومنين منهم وقليل ما هم ذو مكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من

وكان



وكان لا يولد لاحد بالمدينة ولد الا اتي به النبي صلى الله عليه وسلم فاتي اليه بمروان لما ولد فقال هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون
وعلى هذا فما في صحابي ان ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم راه لانه يحتمل انه اتي به اليه صلى الله عليه وسلم فلم ياذن باد خاله عليه ومن ثم
يدل لذلك قوله هو الوزغ الى اخره وفي كلام بعضهم ان مروان ولد بمكة وفي كلام بعض آخر انه ولد بالطايف بعد ان نفي ابوه
الى الطايف اي ولم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم نعم ليس بصحابي ومن ثم قال البخاري مروان بن الحكم لم ير النبي صلى الله عليه وسلم
وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت لمروان نزل في ابيك ولا تقطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم وقالت لما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لابيك وجدك اي الذي هو العاص بن امية انهم شجرة الملعونة في القرآن ولي مروان الخلافة
تسعة اشهر وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت لمروان بن الحكم حيث قال لاخيها عبد الرحمن بن ابي بكر لما بايع
معاوية لولده قال مروان سنة ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال عبد الرحمن بل سنة هرقل وقيصر واستنع من البيعة
ليزيد بن معاوية فقال له مروان انت الذي انزل الله فيك والذي قال لوالديه اف لكما فبلغ ذلك عايشة فقالت كذب والله
ما هو به ثم قالت له اما انت يا مروان فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه وعن حبيب بن يطهم
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمر الحكم بن ابي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتي مما في صلب هذا قال بعضهم
وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه من الحلم والاغضاء على ما يكره فعل بالحكم ذلك يدل ذلك على امر عظيم ظهر له في الحكم وولده
وعن عمر ان بن جابر الحنفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبني امية ثلاث مرات وقد ولي منهم الخلافة
اربعة عشر رجلا اولهم معاوية بن ابي سفيان وآخرهم مروان بن محمد وكانت مدة ولايتهم ثنتين وثمانين سنة وهي الف شهر
قال بعضهم لا يزيد ذلك يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا غريب جدا وفيه نظر لان معاوية حين تسلم الخلافة من الحسن كان ذلك
سنة اربعين او احدى واربعين واستمر الامر في بني امية الى ان انتقل الى بني العباس سنة ثنتين وثلاثين ومايه وبجمع ذلك
ثنتان وتسعون سنة والف شهر تحذل ثلاثا وثمانين سنة واربعة اشهر هذا كلامه ومن استهزاء العاص بن وايل انه كان
يقول عن محمد نفسه واصحابه ان وعدهم ان يحيوا بعد الموت واسر ما يهلكنا الا الدهر ومرور الايام والاحداث اي ومن استهزا
ان خباب بن الارت رضي الله تعالى عنه كان قينا بمكة اي حدادا يعمل السيوف وقد كان باع للعاص سيوفا فجاءه يتقاضا ثمنها فقال
له يا خباب اليس يزعم محمد هذا الذي انت على دينه ان في الجنة ما ابتغي اهلها من ذهب او فضة او ثياب او خدم او ولد قال
خباب بلى قال فانظرني الى يوم القيمة يا خباب حتى ارجع الى تلك الدار فاقضيك هناك حقك والله لا تكون انت وصاحبك
اثرة عند الله مني ولا اعظم حظا في ذلك وفي لفظ ان العاص قال له لا اعطيك حتى تكفر بمحمد قال والله لا اكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم
يبعثك قال فذرني اموت ثم ابعث فسوف اوتى مالا وولدا فاقضيك فانزل الله تعالى فيما افرايت الذي كفر بايا تنا وقال
لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويا تينا
فردا وفي كلام ابن حجر الهيثمي في الزواجر عن رواية البخاري عن عدة طرق ان خبابا رضي الله تعالى عنه طلب من العاص بن وايل السهمي
له عليه فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا اكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يبعثك وفيه ان هذا تعليق للكفر بممكن اي
وتعليق الكفر ولو بمحال عادي وكذا شرعي او عقلي على احتمال كفر لانه بنا في عقد المقيم الذي هو شرط في الاسلام واجيب بانه
لم يقصد التعليق قطعا وانما اراد تكذيب ذلك اللعين في انكار البعث ولا ينافيه قوله حتى لانها تاتي بمعنى الا المنقطعة
فتكون بمعنى لكن التي صرحوا بان ما بعدها كلام مستانف وعليه خرج ابن هشام الخضراوي حديث كل مولود يولد على الفطرة
حتى يكون ابواه يهودانه اي لكن ابواه وعد بعضهم من المستهزئين الحارث بن غيطلة ويقال ابن عيطل ينسب الى امه
وكان من استهزآيه ما تقدم عن العاص بن وايل وابي جهل من الاختلاج خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد منهم الاسود
ابن عبد يغوث وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راى المسلمين قال لاصحابه استهزأ بالصحابة قد جاءكم ملوك الارض
الذين يرثون كسرى وقيصر اي لان الصحابة كانوا متقشفين بثيابهم رثة وعيشهم خشن ويقول للنبي صلى الله عليه وسلم اما كلمت اليوم من سما

بامحمد وما اشبه هذا القول وعد منهم الاسود بن المطلب ومن استهزائه انه كان هو واصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وباصحابه ويصفرون اذا راوهم وعد منهم المغيرة بن الحارث هلك عما بهم قبل الحرة بضروب من البلا اقول والذي ينبغي ان يكون المراد بالمستهزئين في الاية وهم انا كفيناك المستهزئين الوليد بن المغيرة والد خالد وعم ابي جهل فانه كان من عظماء قريش وكان في سعة من العيش ومكنة من السيادة كان يطعم الناس ايام منى حيسا وينهى ان توقد نار لاجل طعام غيرازه وينفق على الحاج نفقة واسعة وكانت الاعراب تثني عليه كانت له بساتين من مكة الى الطايف وكان من جملتها بستان لا ينقطع نفعه شتاء ولا صيفا ويبر كعبة صلى الله عليه وسلم اصابته الحوايج والافات في اموالهم حتى ذهبت باسرها ولم يبق له في ايام الحج ذكر وكان المقدم في قريش فصاعدا وكان يقال له ريحانة قريش ويقال له الوحيد اي في الشرف والسودد والجاه والرياسة قال بعضهم بل هو وحيد في الكفر والجحد والعناد والعاص بن وايل والد عمرو بن العاص والاسود بن المطلب والاسود ابن عبد يغوث والحارث بن عيطلة وفي لفظ ابن الطلاطلة والطلاطلة في اللغة الداهية قال بعضهم وهو اشتباه لان ابن الطلاطلة اسمه مالك لا حارث والحارث بن العيطلة كان احد اشراف قريش في الجاهلية واليه كانت الحكومة والاموال التي تحمل للآلهة وذكره ابن عبد البر في الصحابة قال في اسد الغابة لم ار احدا ذكره في الصحابة الا ابا عمر يعني ابن عبد البر والصحيح انه كان من المستهزئين وهؤلاء الخمسة هم الذين اقتص عليهم الغاضي البيضاوي لما يروي ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد اي يطوف بالبيت وقال له امرت ان اكفيكهم فلما مر الوليد بن المغيرة قال له جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بيس عبدا سه فاومأ الى ساق الوليد فقال كفيتهم ومر العاص بن وايل فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاشار الى اخمصه وقال كفيتهم ثم مر الاسود بن المطلب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاومأ الى عينه وقال كفيتهم ثم مر الاسود ابن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاومأ الى راسه وقال كفيتهم ثم مر الحارث بن عيطلة فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاومأ الى بطنه وقال كفيتهم وحينيذ يكون معنى كفاية هذا له صلى الله عليه وسلم انه لم يسمع ولم يتكلف في تحميل ذلك والى هذا اشار الامام السبكي في تائيته بقوله ، وجبريل لما استهزات فرقة الردي ، اشار الى كل باقبح ميتة ، والله اعلم قال وروي الزهري ان الاسود بن عبد يغوث خرج من عند اهله فاصابته السموم فاسود وجهه فاتى اهله فلم يعرفوه واقفلوا دونه الباب وطلب عليه العطش فلا زال يشرب الماء حتى اشق بطنه وهذا يناسب ما سياتي عن الهرية والاينا سب ان جبريل اشار الى راسه وفي كلام البلاذري عن عكرمة ان جبريل اخذ بعنق الاسود بن عبد يغوث فحنى ظهره حتى احدوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي اي لانه كما تقدم ابن خاله وهو اما على حذف المضاف اولاجل مراعاة ابيه اي يرائي لاجل ابيه الذي هو خالي فقال جبريل يا محمد دعه وفي رواية قال له جبريل خل عنك ثم حناه حتى قتله وهذا لا يناسب كون جبريل اشار الى راسه والمناسب لذلك ما ذكره بعضهم انه امتخض راسه فيحا ثم لم يزل يضرب براسه اصل شجرة حتى مات واما الحارث ابن عيطلة اي وفي كلام القاضي وحارث بن قيس وفي تكملة الجلال السيوطي عدي بن قيس فقد اكل حوتا مملحا فلم يزل يشرب عليه الماء حتى انتفخ بطنه وهذا المناسب لما ذكر هنا ان جبريل اشار الى بطنه لكن لا يناسب ما قاله القاضي البيضاوي انه اشار الى انفه فامتخض فيحا واما الاسود بن المطلب فقد عمي بصره فقد ذكر انه خرج ليستقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان ببعض الطريق جلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها حتى عمي فجعل يستغيث بغلامه فقال له غلامه لا احد يصنع بك شيا اي وقيل ضربه بغصن فيه شوك فسالت حوقاه وصار يقول ها هو ذا طعن بالشوك في عيني فيقال له ما نري شيا وقيل اتى شجرة فجعل ينطح راسه بها حتى خرجت عيناه اي وفعل ذلك لانه في ما ورد فاشار اي جبريل الى وجهه فعمي بصره في الحال يجوز ان يراد بالحال الزمن القريب وفي رواية انه كان يقول دعني على محمد بالمعمى فاستجيب له ودعوت عليه بان يكون طريدا شريدا فاستجيب لي وسياتي عن بعضهم في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم دعى على الاسود بن المطلب بالعمى وفقد اولاده فجعل له العمى وفقد اولاده ببدر واما الوليد بن المغيرة فمر بشخص يعمل النبل فتعلق بثوبه سهم فلم يلتفت لينحيه تعاظما فغذا فاصاب السهم عرقا من ساقه



فقطعها فمات واما العاص بن وايل فدخلت شوكة في اخمصه فانتفخت رجله حتى صارت كالرحي ومات واما الخمسة الذين ذكرنا انهم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين اشار صاحب الهمزية بقوله

، ، ،

وكفاه المستهزئين وكم ساء ... بنيا من قومه استهزاء ... خمسة كلهم اصيبوا بداء ... والردي من جنوده الادواء
وفدى الاسود بن مطلب ... ابي عمي ميتة الاحياء ... وفدى الاسود بن عبد يغوث ... ان سقاه كاس الردى استسقاء
واصاب الوليد خرشة سهم ... قصرت عنها الحية الرقطاء ... وقضت شوكة على مهجة العا ... ص فلله النقمة الشوكاء
وعلى مهجة الحارث القيوح وقد ... سال بها راسه وسا الوعاء ... خمسة طهرت بقتلهم الارض ... فكف الاذى بهم شلاء

اي وكفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم المستهزئين به ومرات كثيرة احزن بنينا صلى الله عليه وسلم كغيره من الانبيا استهزا قومهم به وهؤلاء المستهزئين به صلى الله عليه وسلم خمسة كلهم اصيبوا بداء عظيم والهلاك من جملة جنوده الامراض فاهلك الاسود بن مطلب عما عظيم الاحياء اموات بسببه وهو المناسب لكون جبريل اشار الى عينيه وفدى ايضا الاسود بن عبد يغوث استسقا فاتاه كاس الموت وهذا لا يناسب كون جبريل اشار الى راسه واصاب الوليد اثر سهم في ساقه قصرت عنه الحية الرقطا اي سهما وقضت شوكة على مهجة العاص دخلت في رجله فالله هن المنتقمة الحشة اللمس وقضت على الحارث القيوح والحال انه قد سال راسه وفسد ذلك الوعا بذلك القيوح وهذا هو المناسب لكون جبريل اشار الى انفه لا انه لا يقول بعضهم انه اشار الى بطنه خمسة طهرت ببلاكهم الارض فكف الاذى بهم شلاء فاقوة للركة وقد جا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هؤلا الخمسة هلكوا في ليلة واحدة تعلم ان هؤلا الخمسة هم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين كما ذكرنا وان كان المستهزؤن غير منحصرين فيهم فلا ينافي عد منهم وبنيهم ابني الحجاج منهم فقد قيل كان ممن يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا يليقا نم فيقولان اما وجد الله من يبعث غيرك ان هانا من هو اسن منك واير فان كنت صادقا فانبا ملك ليشهد لك ويكون معك واذا ذكر لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا معلم مجنون بعلمه اهل الكتاب ما ياتي به ولا ينافي عد ابي جهل وغيره منهم كما تقدم وفي سيرة ابن المحدث قال عليه الصلاة والسلام من قرا سورة الهمزة اعطاه الله تعالى من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ومن استهزا ابي جهل ايضا بالنبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوما لقريش يا معشر قريش يزعم محمد ان جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم بها تسعة عشر وانتم اكثر الناس عددا فينجز كل مائة رجل منكم عن واحد منهم اي وفي رواية ان بعض قريش وكان شديدا قويا لباسا بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح قال له انا اكفيك سبعة عشر واكفوني انتم اثنين ويقال ان هذا دعي النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك وصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يومن اي وفي رواية انه ابا جهل قال لهم انا اكفيكم عشرة فاكفوني تسعة فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الايات بان يقولوا ما ذكر ويقولوا لم يكونوا تسعة عشر وما اراد الله بهذا العدد اي وذكر العدد لحكمة استاثر الله تعالى بعلمها وقد ابدى بعض المحققين لذلك حكما تراجع وقد جا في وصف تلك الملائكة ان احدهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي اي القرون ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب لا تحتمل قوة الثقلين نزعت الرحمة منهم واخرج العيني في عيون الاخبار عن طاووس ان الله تعالى خلق مالكا وخلق له اصابع على عدد اهل النار ما من اهل النار معذب الا ومالك يعذبه باصبع من اصابعه فوالله لو وضع مالك اصبعا من اصابعه على السما لاذابها وهؤلا التسعة عشر هم الروسا لكل واحد اتباع لا يعلم عدتهم الا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر اي وهؤلا الاتباع منهم واخرج هنا د عن كعب قال يومر بالرجل الى النار فيشتد ومائة الف ملك اي والمتبادر ان هؤلا من خزنتها وفي كلام بعضهم لم يثبت للملائكة النار عدد معين سوى ما في قوله تعالى عليها تسعة عشر وانما ذلك لسقر التي هي احدى دركات النار لقوله تعالى قبل ذلك ساصليه سقر وقد يكون على كل واحدة منها مثل هذا العدد او اكثر قيل وبسم الله الرحمن الرحيم عدد حروفها تسعة عشر على عدد هؤلا الزبانية فمن قراها وهو مومن دفع

الله تعالى عنه بكل حرف منها واحدا منهم اقول ومن استهزأ ابي جهل ايضا انه قيل يوما لقريش وهو يريد ابا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق يا معشر قريش يخوفنا محمد شجرة الزقوم يزعم انها شجرة في النار يقال لها شجرة الزقوم والنار تاكل الشجر اما الزقوم التمر والزبد وفي لفظ العجوة تترب بالزبد هاتوا تمرا وزبدا وتزقموا فانزل الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في اصل الجحيم ولا تسلط لجهنم عليها اما علموا ان من قدر على خلق من اجيش في النار وليد بها هذا قادر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق بها وقد قال ابن سلام رضي الله تعالى عنه انها تحيى بالله كما يحيى شجر الدنيا بالمطر وثمر تلك الشجرة مرّ له زفرة واخرج الترمذي وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم فكيف بمن تكون طعامه اي وقال يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنسبن الهك الذي تعبد فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فكف عن سب الهتهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل ثم رايت في الدر المنثور في تفسير انا كفيناك المستهزئين قيل نزلت في جماعة من النبي صلى الله عليه وسلم في علو ايغمزون النبي صلى الله عليه وسلم قفاه ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي ومعه جبريل عليه السلام في اجسادهم فصارت جروحا وانتنت فلم يستطع احد ان ينومنهم حتى ماتوا وليتنظر الجمع على تقدير الصحة وقد يدعي انهم طايفة آخرون غير من ذكر لانهم المستهزئون ذلك الوقت اي فوق تكرر نزول الآية والله اعلم قال ومن استهزأ النضر بن الحارث انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا يحدث فيه قومه ويحذرهم ما اصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله تعالى خلفه في مجلسه ويقول لقريش هلموا فاني والله يا معشر قريش احسن حديثا منه يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحدثهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث محمد الا اساطير الاولين ويقال انه قال سانزل مثل ما انزل الله انتهى اي لانه ذهب الى الحيرة واشترى منها احاديث الاعاجم ثم قدم بها الى مكة فكان يحدث بها ويقول هذه احاديث كاحاديث محمد عن عاد وثمود وغيرهم ويقال ان ذلك كان سببا لنزول قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال في الينبوع والمشهور انها نزلت في المغنيات قال ولا بعد في ان تكون الآية نزلت فيهما معا ليتحقق العطف في قوله تعالى واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا اي فان هذا الوصف الثاني انما ينا سب النضر فليتامل ولما تلى عليهم صلى الله عليه وسلم بدا الاولين قال النضر بن الحارث لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين فانزل الله تعالى تحديا له قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا له وجاء ان جماعة من بني مخزوم منهم ابو جهل والوليد بن المغيرة تواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلي سمعوا قراءته فارسلوا الوليد ليقتله فانطلق حتى اتى المكان الذي يصلي فيه فجعل يسمع قراءته ولا يراه فارتفرق في الهم واعلمهم بفعله فاتوه فلما سمعوا قراءته قصدوا الصوت فاذا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسمعوه من امامهم ولا زالوا كذلك حتى انصرفوا خائبين فانزل الله تعالى قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وتقدم في سبب نزولها غير ذلك ويمكن ان يدعي انها نزلت لوجود الامرين فليتامل وجاء ان النضر بن الحارث راى النبي صلى الله عليه وسلم منفردا اسفل ثنية الحجون فقال لا اجده ابدا اخلى منه الساعة فاعتاله فدنى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعتاله فراى اساقفة تضرب باذانها على راسه فاتحة افواهها فرجع على عقبه مرعوبا فلقي ابا جهل فقال له اين فاجزم الخبر فقال ابو جهل هذا بعض ما تعتوانه لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي وقودها وحصب بالزنجية حطب اي حطب جهنم وقد قالها عايشة رضي الله تعالى عنها لذلك لتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون شق على كفار قريش وقالوا لعبد الله بن الزبعرى قد زعم محمد انا ومعبودينا حصب جهنم فقال ابن الزبعري انا اخصم لكم محمدا دعوه ليذهب هذا يا محمد هذا شيء لنا خاصة ام لكل من عبد من دون الله تعالى فقال بل لكل من عبد من دون الله تعالى فقال ابن الزبعري اخصمتم ورب هذه البنية يعني الكعبة الست تزعم يا محمد ان عيسى عبد من دون الله وكذا عزير والملايكة عبدت النصارى عيسى واليهود عزيرا وبنو مليح الملايكة فضج الكفار وفرحوا فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يعني عيسى وعزيرا والملايكة



باب الهجرة الاولى الى الحبشة وسبب رجوع من هاجر من المسلمين الى مكة واسلام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بالمسلمين من تولي الاذى عليهم من كفار قريش مع عدم قدرته على انقاذهم مما هم فيه قال لهم تفرقوا في الارض لان الله تعالى سيجمعكم قالوا الى اين نذهب قال ههنا واشار بيده الى جهة ارض الحبشة قال وفي رواية قال لهم اخرجوا الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه انتهى اي ويجوز ان يكون ذلك عند استفساره صلى الله عليه وسلم عن محل اشارته وقد جاء في الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم ونبيه صلى الله عليه وسلم فهاجر اليها ناس ذو عدد مخافة الفتنة وفرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه فممن هاجر بنفسه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان اول خارج وقيل اول من هاجر الى الحبشة حاطب بن ابي عمرو وقيل سليط بن عمرو ولا يناقضهما قوله صلى الله عليه وسلم ان عثمان لاول من هاجر باهله بعد لوط اي حيث قال اني مهاجر الى ربي فهاجر الى عمه ابراهيم الخليل ثم هاجر اعليهما الصلاة والسلام حتى ايتا حران ثم هاجر الى ان نزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فلسطين ونزل لوط عليه الصلاة والسلام المؤتفكة وروجه عوم المنافاة ان كلا من حاطب او سليط يجوز ان يكون هاجر بغير اهله وكان مع رقية ام ايمن حاضنة صلى الله عليه وسلم وكانت رقية رضي الله تعالى عنها ذات جمال بارع وكذا كان عثمان رضي الله تعالى عنه ومن ثم كان النساء يعنينهما بقولهن احسن شيء يرى انسان رقية وبعلها عثمان ومن ثم ذكر انه صلى الله عليه وسلم بعث رجلا الى عثمان ورقية رضي الله تعالى عنهما فاحتبس عليه الرسول فلما جاء اليه فقال له صلى الله عليه وسلم ان شيت اخبرتك ما حبسك قال نعم قال وقفت تنظر الى عثمان ورقية تعجب من حسنهما اي ومعلوم ان ذلك كان قبل آية الحجاب ويذكر ان نفرا من الحبشة كانوا ينظرون اليهما فنادت من ذلك فدخلت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء في وصف حسن عثمان رضي الله تعالى عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ان اردت ان تنظر الى رجل من اهل الارض شبيه يوسف الصديق فانظر الى عثمان وسياتي ذلك مع زيادة وابو سلمة هاجر ومعه زوجته ام سلمة اي وقيل هو اول من هاجر باهله ويمكن ان تكون الاولية فيه اضافية فلا ينافي ما سبق عن عثمان وعامر ابن ربيعة هاجر ومعه امراته ليلى اي وعنهما رضي الله تعالى عنهما كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من اشد الناس علينا في اسلامنا فلما ركبت بعيري واردت ان اتوجه الى ارض الحبشة اذا انا بعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال الى اين يا ام عبد الله فقلت قد اذيتمونا في ديننا نذهب في ارض الله حيث لا نوذى فقال صحبكم الله ثم ذهب فجاء زوجي عامر فاخبرته عما راينا من رقة عمر فقال ترجين ان يسلم عمر والله لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب اي استبعادا لما كان يرى من قسوته وشدته على اهل الاسلام وهذا دليل على ان اسلام عمر كان بعد الهجرة الاولى للحبشة وهو كذلك خلافا لمن قال انه كان تمام الاربعين من المسلمين اي ممن اسلم وفيه ان المهاجرين الى ارض الحبشة كانوا فوق ثمانين كما قاله بعضهم قال اللهم الا ان يقال انه كان تمام الاربعين بعد خروج المهاجرين الى ارض الحبشة وربما يدل قول عايشة رضي الله تعالى عنها في قصة الصديق وفي ضرب قريش له رضي الله تعالى عنه لما قام خطيبا في المسجد الحرام وقد تعدت حيث قالت وكان المسلمون بضعة واربعين رجلا لكن في الرواية انهم اقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهرا وهم تسعة وثلاثون رجلا وقد كان حمزة بن عبد المطلب اسلم يوم ضرب ابو بكر فليتامل وفي لفظ عن ام عبد الله زوج عامر قالت انا لنزل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر يعني زوجها الى بعض حاجته اذا اقبل عمر بن الخطاب حتى وقف علي وكنا ننقى منه الاذى والبلاء والشوة علينا فقال انه للخروج يا ام عبد الله فقلت والله لنخرجن الى ارض الحبشة فقد اذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله تعالى لنا فرجا ومخرجا فقال صحبكم الله ورايت له رقة لم اكن ارها ثم انصرف وتغرست فيه حزنا لخروجنا وقلت لعامر

يا ابا عبد الله لو رايت ما وقع من عمر وذكرت ما تقدم ومنهم هاجر ابو سبرة وهو اخو ابي سلمة رضي الله تعالى عنهما لامهما برة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه امراته ام كلثوم ومنهم هاجر بنفسه عبد الرحمن ابن عوف وعثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنهما وكان امير اعليهم كما قيل وجزم به ابن الحمرث في سيرته وقال الزهري لم يكن لهم امير وسهيل بن البيضا اي والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهم وقيل انما كان عبد الله ابن مسعود في الهجرة الثانية فخرجوا سرا اي متسللين منهم الراكب ومنهم الماشي حتى انتهوا الى البحر فوفق الله تعالى لهم سفينتين للتجار عملوهم فيهما بنصف دينار اي وفي المواهب وخرجوا مشاة الى البحى فاستاجروا سفينة بنصف دينار هذا كلامه فليتامل وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش في اثارهم حتى جاؤا الى البحر فلم يجدوا احدا منهم ولما حل حزوجهم سرا الا بعد ما تقدم عن ليلى امراة عامر بن ربيعة من سوال عمر لها واخبارها له بانها تريد ارض الحبشة فلما وصلوا الى ارض الحبشة نزلوا بخير دار عند خير جار فكثوا في ارض الحبشة بقية رجب وشعبان الى رمضان فلما كان شهر رمضان قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين سورة والنجم اذا هوى اي وقد انزلت عليه في ذلك الوقت ففي كلام بعضهم جلس صلى الله عليه وسلم يوما مع المشركين وانزل الله تعالى سورة والنجم اذا هوى فقراها عليهم حتى اذا بلغ افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى وسوس اليه الشيطان بكلمتين سبقتا على لسانه ظانا انهما من جملة ما اوحي اليه وهما تلك الغرانيق العلى اي الاصنام وان شفاعتهن لترتجى وفي لفظ ايي التي ترتجى شبهت الاصنام بالغرانيق التي تطير لمآ جمع غرنوق بكسر الغين المعجمة واسكان الراء ثم نون مفتوحة او غرنوق بضم الغين والنون ايضا او غرنيق بضم الغين وفتح النون وهو طائر طويل العنق وهو الكركي او البشمه ووجه الشبه بين الاصنام وتلك الطيور ان تلك الطيور تعلو وترتفع في السماء فالاصنام مشبهة لها في علو القدر وارتفاعه ثم مضى يقرا السورة حتى بلغ السجدة فسجد وسجد القوم جميعا اي المسلمون والمشركون اقول قال بعضهم ولم يكن المسلمون سمعوا الذي القي الشيطان وانما سمع ذلك المشركون فسجدوا للتعظيم آلهتهم ومن ثم عجب المسلمون من سجودهم معهم من غير ايمان قال بعضهم والنجم هي اول سورة نزلت فيها سجدة اي اول سورة نزلت جملة كاملة فيها سجدة فلا ينافي ان اقرا باسم ربك اول سورة نزلت فيها سجدة لان الاول منها او ايلها كما علمت وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قرا يوما اقرا باسم ربك فسجد في اخرها وسجد معه المومنون فقام المشركون على رووسهم يصفعون وقد روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم سجد في النجم غير سجدة المتقدمة التي سجد معه فيها المشركون رجموا ذلك يرد حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من المفصل قبل ان يتحول الى المدينة لان سورة النجم من المفصل لان عندنا ان اوله المفصل الحجرات على الراجح من اقوال عشرة لا يقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ممن يرى ان النجم ليست من المفصل لانا نقول اقرا باسم ربك من المفصل اتفاقا وعلى ما قال ايمتنا يكون في المفصل ثلاث سجدات في النجم والانشقاق واقرا باسم ربك وهي اي النجم اول سورة اعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وذكر الحافظ الدمياطي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان راى من قومه كفا عنه اي تركا وعدم تعرض له فجلس خاليا فتمنى فقال ليته لم ينزل علي بشيا ينفرهم عني وفي رواية تمنى ان ينزل عليه ما يقارب بينه وبينهم حرصا على اسلامهم وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودنا منهم ودنوا منه فجلس يوما مجلسا في ناد من تلك الاندية حول الكعبة فقرا عليهم والنجم اذا هوى الى اخر ما تقدم والله اعلم ومن جملة من كان مع المشركين حينئذ الوليد بن المغيرة لكنه رفع ترابا الى جبهته فسجد عليه لانه كان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود وقيل الذي فعل ذلك سعيد بن العاص ويقال كلاهما فعل ذلك وقيل الفاعل لذلك ابية بن خلف وصح وقيل عتبة بن ربيعة وقيل ابو لهب وقيل المطلب وقد يقال لا مانع ان يكونوا فعلوا ذلك جميعا بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا ومن فعل ذلك تكبرا ابو لهب فقد جاء انه



وسجد معه المومنون والمشركون والجن والانس غير ابي لهب فانه رفع حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفيني هذا ولا يخالف ذلك ما نقل عن ابن مسعود لقد رايت الرجل اي الفاعل لذلك قتل كافرا لانه يجوز ان يكون المراد بقتل مات فعند ذلك قال المشركون له صلى الله عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عند فاما اذا جعلت لنا نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت وقيه انه كيف يكبر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك مع انه موافق لما تمناه من ان الله ينزل عليه ما يقارب بينه وبين المشركين حرصا على اسلامهم المتقدم ذكر ذلك عن سيرة الدمياطي الا ان يقال هذا كان بعد ما عرض السورة على جبريل وقال له ما يحملك بها بين الكلمتين المذكور ذلك في قولنا قال فلما امسى صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فعرض عليه السورة وذكر الكلمتين فيها فقال جبريل ما جئتك بهاتين الكلمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله ما لم يقل اي فكبر عليه ذلك فاوحى الله تعالى اليه ما في سورة الاسرا وان كادوا اي قاربوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره بموافقتك لهم على مدح الهتهم بما لم نرسل به اليك واذا لو فعلت اي دمت عليه لاتخذوك خليلا الى قوله ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي مانعا يمنع العذاب عنك وهذا يدل لما تقدم انه تكلم بذلك ظنا انه من جملة ما اوحي اليه وقيل نزل ذلك لما قال له اليهود حسدا له صلى الله عليه وسلم على اقامته بالمدينة لين كنت نبيا فالحق بالشام لانها ارض الانبيا حتى نومن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج برحله فنزلت فرجع اي بدليل ما بعدها وقيل ان التي بعدها نزلت في اهل مكة وقيل ان اية وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا ننحني في صلاتنا وكل ربا لنا لهو لنا وكل ربا علينا لهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان نحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت الحرب لم نفعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل نزلت في قريش حين قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك وقد يدعى ان هذا مما تعددت اسباب نزوله والقاضي البيضاوي اقتصر على ما عدا الاول والله اعلم قال وقيل ان هاتين الكلمتين لم يتكلم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ارتصد الشيطان سكتة عند قوله الاخرى فقالهما محاكيا نغمته صلى الله عليه وسلم وظنهما النبي صلى الله عليه وسلم كما في شرح المواقف ومن سمعه انهما من قوله صلى الله عليه وسلم اي حين قال قلت على الله ما لم يقل وتبا شر بذلك المشركون وقالوا ان محمدا قد رجع الى ديننا اي دين قومه حتى ذكر ان الهتنا تشفع لنا وعند ذلك انزل الله تعالى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى اي قرا القى الشيطان في امنيته اي قراته ما ليس من القران اي مما يرضاه الموسل اليهم وفي البخاري اذا احدث التي الشيطان في حديثه فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ثم يحكم الله اياته اي يتقنها والله عليم بالقا الشيطان ما ذكر حكيم في تمكنه من ذلك يفعل ما يشا ليتميز به الثابت عن الايمان عن المتزلزل فيه ولم اقف على بيان احد من الانبيا والمرسلين وقع له مثل ذلك وفيه كيف يجتري الشيطان على التكلم بشيء من الوحي ومن ثم هذه القصة طعن في صحتها جمع وقالوا انها باطلة وضعها الزنادقة اي ومن ثم اسقطها القاضي البيضاوي ومن جملة المنكرين لها القاضي عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب اي وقال البيهقي رواة هذه القصة كلهم مطعون فيهم وقال الامام النووي تبعا لغيره واما ما يرويه الاخباريون والمفسرون ان سبب سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على لسانه من الثنا على آلهتهم فباطل لا يصح منه شيء لا من جهة النقل ولا من جهة العقل لان مدح الهة غير الله كفر ولا يصح نسبة ذلك الى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان يقوله الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح تسليط الشيطان على ذلك لي ولا يلزم عدم الوثوق بالوحي وقال الفخر الرازي هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى اي والشيطان لا يجتري ان ينطق بشيء من الوحي وقال نبحثها جمع منهم خاتمة الحفاظ

ابن حجر وقال رد عياض لا فايدة فيه ولا يعول عليه هذا كلامه وفشى امر تلك السيحة في الناس حتى بلغ ارض الحبشة ان اهل
مكة اي عظمآوهم قد سجدوا واسلموا حتى الوليد بن المغيرة وسعيد بن العاص وفي كلام بعضهم والناقل لاسلامه لما راى
المشركين قد سجدوا متابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقد انهم اسلموا واصطلحوا معه ولم يبق نزاع معهم فطار الخبر بذلك
وانتشر حتى بلغ مهاجرة الحبشة فظنوا صحة ذلك فقال المهاجرون بها من بقي بمكة اذا اسلم هؤلآ عشايرنا احب الينا فخرجوا
اي خرج جماعة منهم من ارض الحبشة راجعين الى مكة اي وكانوا ثلاثة وثلاثين رجلا منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام
وعثمان بن مظعون وذلك في شوال حتى اذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركبا فسالوهم عن قريش فقال الراكب ذكر محمد
آلهتهم بخير فتابعه الملا ثم عاد لشتم آلهتهم وعاد واله بالشر وتركناهم على ذلك فايقن القوم في الرجوع الى ارض الحبشة ثم قالوا
قد بلغنا مكة فندخل فننظر ما فيه قريش ويحدث عهدا من اراد باهله ثم نرجع فدخلوا مكة اي بعضهم بجوار وبعضهم مستخفيا
قال في الامتاع ويقال ان رجوع من كان مهاجرا بالحبشة الى مكة كان بعد الخروج من الشعب هذا كلامه وفيه نظر ظاهر
ويرشد اليه التبوي لانهم مكثوا في الشعب ثلاث سنين او سنتين ومكث هو لاء عند النجاشي حينيذ كان دون ثلاثة اشهر كما علمت
وايضا البجرة الثانية للحبشة انما كانت بعد دخول الشعب كما سياتي قال في الاصل ولم يدخل احد منهم الا بجوار الا ابن مسعود
فانه مكث يسيرا ثم رجع الى ارض الحبشة اي وهذا من صاحب الاصل تصريح بان ابن مسعود كان في البجرة الاولى وهو موافق
في ذلك لشيخه الحافظ الدمياطي لكن الحافظ الدمياطي جزم بان ابن مسعود كان في البجرة الاولى ولم يحك خلافا وصاحب الاصل
حكى خلافا انه لم يكن فيها وبه جزم ابن اسحق حيث قال ابن مسعود انما كان في البجرة الثانية فكان ينبغي للاصل ان يقول على
ما تقدم هذا وفي كلام بعضهم فلم يدخل احد منهم مكة الا مستخفيا وكلهم دخلوا مكة الا عبد الله بن مسعود فانه رجع الى ارض الحبشة
وقد يقال لعلم يطل مكث ابن مسعود بمكة ظن به انه لم يدخلها فلا ينافي ما سبق ويحتمل ان يكون الكرهم دخل مكة بلا جوار فاطلق
على الكل انهم دخلوا مستخفين فلا يخالف ما سبق ايضا ولما رجعوا القوا من المشركين اشد ما عهدوا قال ومن دخل
بجوار عثمان بن مظعون دخل في جوار الوليد بن المغيرة ولما راى ما يفعل بالمسلمين من الاذى قال والله ان غدوي ورواحي
آمنا بجوار رجل من اهل الشرك واصحابي واهل ديني يلقون من البلآ والاذى في الله ملا يصيبني لنقص كبير فمشى الى الوليد
فقال يا ابا عبد شمس وفت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال لم يا ابن اخي لعله اذاك احد من قومي وانت في ذمتي فالكيك
ذلك قال لا والله ما اعتز بجوار احد ولا آذاني ولكن ارضى بجوار الله عز وجل واريد ان لا استجير بغيره قال انطلق الى المسجد فاردد
علي جواري علانية كما اجرتك علانية فانطلقا حتى اتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جآء يرد عليك جواري فقال عثمان
صدق قد وجدته وفيا كريم الجوار ولكني لا استجير بغير الله عز وجل قد رددت عليه جواره فقال الوليد اشهدكم اني برئ من
جواره الا ان يشآ ثم انصرف عثمان ولبيد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قريش ينشدهم قبل اسلامه فجلس عثمان معهم
فقال لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل فقال عثمان صدقت فقال لبيد وكل نعيم لا محالة زايل فقال عثمان كذبت نعيم
الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كان يوذى جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه فمن سفاهته
فارق ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان فقام ذلك الرجل فلطم عينه والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ
من عثمان فقال اما والله يا ابن اخي كانت عينك عما اصابها لغنية ولقد كنت في ذمة منيعة فخرجت منها وكنت عن الذي
لقيت غنيا فقال عثمان رضي الله عنه بل كنت الى الذي لهيت فقرا والله ان عيني الصحيحة التي لم تلتطم لفقيرة الى مثل ما اصاب
اختها في الله عز وجل وفي فيمن هو اجب الي حكم اسوة واني لفي جوار من هو اعز منك انتهى فعثمان فهم ان لبيدا اراد باليوم
ما هو شامل لنعيم الاخرة ومن ثم قال له نعيم الجنة لا يزول لا يقال لولا ان لبيدا يريد مطلق النعيم الشامل لنعيم الاخرة لما
تشوش من الرد عليه لانا نقول يجوز ان يكون تشوشه من مشافهة عثمان له بقوله كذبت على ان هذا السياق دال على ان لبيد
قال هذا الشعر قبل اسلامه ويؤيده ما قيل اكثر اهل الاخبار على ان لبيدا لم يقل شعرا منذ اسلم ويبعده ما في الاستيعاب

ان هذا

ان هذا ابي قوله الا كل شي الى اخره شعر حسن فيه ما يدل على انه قاله في الاسلام وكذلك قوله وكل امرئ يوما سيعلم سعيه
اذا كشفت عند الاله المحاصل وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذي لا يصدر غالبا الا عن مسلم ان يكون قاله في حال اسلامه
كما وقع لامية بن ابي الصلت حيث قال في شعره ما لا يقوله الا مسلم مع كفره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه
وفي رواية كاد يسلم وذكره قال وقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قالته العرب
ابي وفي رواية اشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل اعلم ان الموجودات كلها وان وضعت بالباطل بي
حق من حيث الوجود ولكن سلطان المقام اذا غلب على صاحبه يرى ما سوى الله تعالى باطلا من حيث انه ليس له وجود من ذاته
فحكمه حكم العدم وهذا معنى قول بعضهم قوله باطل اي كالباطل لان العالم قايم بالله تعالى لا بنفسه وهو من هذا الوجه باطل والعارف
اذا وصل الى مقامات القرب في بداية عرفانه وربما تلاشت هذه الكاينات وحجب عند شهودها بشهود الحق لانها زالت من الوجود بالكلية
ثم اذا كمل عرفانه يشهد الحق تعالى والخلق معا في آن واحد وما كمل احد يصل الى هذا المقام وان غالب الناس ان شهد الحق لم يشهد الخلق
وان شهد الخلق لم يشهد الحق كما تقدم عند اجتماع الضدين ولعل من المشهد الاول قول الاستاذ الشيخ ابي الحسن البكري رضي الله تعالى عنه
استغفر الله مما سوى الله لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته ويوافق قول اكثر اهل الاخبار قول السهيلي واسلم
لبيد وحسن اسلامه وعاش في الاسلام سبعين سنة لم يقل فيها بيت شعر فسأله عمر بن الخطاب اي في خلافته عن تركه الشعر فقال ما
كنت لاقول شعرا بعد ان علمني الله تعالى البقرة وآل عمران فزاده عمر في عطآيه خمسماية من اجل هذا القول فكان عطاوه الفين
وخمسماية وقيل انه قال بيتا واحدا في الاسلام وهو الحمد لله الذي لم يا تني اجلي حتى اكتسيت من الاسلام سربالا
قال وممن دخل بجوار ابو سلمة بن عبد الاسد ابن عمته صلى الله عليه وسلم فانه دخل في جوار ابي طالب ولما اجاره ومشى اليه رجال من
بني مخزوم فقالوا يا ابا طالب منعت منا ابن اخيك فما لك ولصاحبنا تمنعه منا فقال انه استجارني وهو ابن اختي وانا ان لم امنع
ابن اختي لم امنع ابن اخي فقام ابو لهب عليه اولئك الرجال وقال لهم يا معشر قريش لا تزالون تعارضون هذا الشيخ في جواره من فوقه
والله لتنتهن او لاقومن معه في كل مقام يقوم فيه حتى يبلغ ما اراد قالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة اي لانه كان لهم وليا وناصرا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وطمع ابو طالب في ابي لهب حيث سمعه يقول ما ذكر ورجا ان يقوم معه في شانه صلى الله عليه وسلم
وانشد ابيا تا يحضه فيها على نصرته صلى الله عليه وسلم وممن اوذي في الله بعد اسلامه ووقع له نظير ما وقع لعثمان بن مظعون
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وسبب اسلامه على ما حدث به بعضهم قال قال لنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انجعون
ان اعلمكم كيف كان بدو اسلامي اي ابتداوه والسبب فيه قلنا نعم قال كنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبينا انا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش اي وهو نعيم بن عبد الله النحام بالحاء
المهملة قيل له ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه لقد سمعت نحمته في الجنة اي صوته وحسه كان يخفي اسلامه خوفا من قومه
واخبرني ان اختي يعني ام جميل واسمها فاطمة كما تقدم وقيل زينب وقيل آمنة قد صبيت اي اسلمت وكذا زوجها وهو سعيد
ابن زيد بن عمرو بن نفيل احد العشرة المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عمر وكانت اخت سعيد عاتكة تحت عمر فرجعت مغضبا
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلما عند الرجل به قوة يكونان معه يصيبان من طعامه وقد ضم
الى زوج اختي رجلين ممن اسلم احدهما خباب بن الارت بالمثناة فوق والاخر لم اقف على اسمه وفي السيرة الشامية
الاقتصار على خباب وانه كان يختلف اليهما ليعلمهما القران فجيت حتى قرعت الباب فقيل من بالباب فقلت ابن الخطاب وكان لهم
جلوسا يقرون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا اي واستخفوا ونسوا الصحيفة فقامت المراة يعني اخته ففتحت لي
فقلت لها يا عدوة نفسها قد بلغني انك قد صبوت وضربتها بشي كان في يدي فسال الدم فلما رات الدم بكت وقالت يا ابن
الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت فدخلت وجلست على السرير فنظرت فاذا بالصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما
هذا الكتاب اعطنيه اي فان عرفا كتابا فقالت لا اعطيكه لست من اهله انت لا تغتسل من الجنابة ولا تتطهر وهذا

لا يمسه الا المطهرون فلم ازل بها حتى اعطتنيه بعد ان اغتسلت كما في بعض الروايات وفي بعض الروايات قالت له يا اخي انك نجس على شركك فانه لا يمسه الا المطهرون وقولها لا تغتسل من الجنابة ربما يخالف قول بعضهم ان اهل الجاهلية كانوا يغتسلون من الجنابة وكون عمر كان يخالفهم في ذلك من البعيد وكون هذا منها يحمل على انه لم يغتسل غسلا يعتد به يخالف ما تقدم عن بعض الروايات انه لما اغتسل دفعت له تلك الرقعة وفي لفظ قالت له انا نخشاك عليها قال لا تخافي وحلف لها بالهمة ليردنها اذا قراها فدفعتها له اي وطمعت في اسلامه فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مررت على بسم الله الرحمن الرحيم ذعرت اي فزعت ورميت بالصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي فاخذتها فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم فكلما مررت باسم من اسمائه عز وجل ذعرت اي فالقيتها ثم ترجع الى نفسي فاخذتها حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله الى قوله تعالى ان كنتم مومنين فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالتكبير استبشارا بما سمعوا مني وحمدوا الله ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام وفي لفظ ايد الاسلام باحد الرجلين اما بابي جهل بن هشام او بعمر بن الخطاب اي وفي لفظ باحب هذين الرجلين اليك ابي الحكم عمرو بن هشام يعني ابا جهل وعمر بن الخطاب اي وفي غيرها رواية بعمر بن الخطاب من غير ذكر ابي جهل وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اعز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز اي ولعل قول عايشة ما ذكر نشا عن اجتهاد منها واستبعادها ان يعز الاسلام بعمر بدليل تعليلها فليتامل وكان دعاوه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعا فاسلم عمر يوم الخميس قال عمر رضي الله تعالى عنه فلما عرفوا مني الصدق قلت لهم اخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو ببيت باسفل الصفا وصفوته اي وهي دار الارقم فخرجت وفي رواية ان عمر قال يا خباب ائتني بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب واين عمه سعيد معه قال عمر فلما قرعت الباب قيل من هذا فقلت ابن الخطاب فما ابتدرا احدان يفتح لي الباب لما عرفوه من شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا اسلامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهده وفي لفظ يهد به باثبات الياء وهي لغة ففتحوا لي اي والذي اذن في دخوله حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه فان اسلام كان بعد اسلام حمزة بثلاثة ايام وقيل بثلاثة اشهر وكان اسلام عمر وهو ابن ست وعشرين سنة قال واخذ رجلان بعضدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فاخذ بمجامع قميصي فجذبني اليه ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرف مكة اي وفي الاوسط للطبراني ورواه الحاكم باسناد حسن عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بيده حين اسلم ثلاث مرات وهو يقول اللهم اخرج ما في صدر عمر من غل وابدله ايمانا اي ولعل حياءا وسعيدا لم يدخلاه معه والا لبشرا بالاسلام عمر وفي رواية لما ضرب الباب وسمعوا صوته وام رجل فنظر من خلل الباب فراه متوشحا بسيفه اي ولم يرمعه حبشا بالا سعيد ان جيء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا سيفه نعوذ بالله من شره فقال حمزة بن عبد المطلب فاذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له وان كان جاء يريد شرا قتلناه بسيفه وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال ان جاء بخير قبلناه واذا جاء بشر قتلناه بسيفه وفي لفظ ان يرد الله به خيرا يسلم وان يكن غير ذلك يكن قتلا علينا هينا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايذن له فاذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيته في صحن الدار فاخذ بمجمع ثيابه وجذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ادري ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة وفي لفظ اخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال ما انت منته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل الله بالوليد بن المغيرة اي احد المستهزئين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم فقال عمر يا رسول الله جئت لاومن بالله ورسوله اشهد انك رسول الله وفي رواية اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي رواية عرفا اهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع الباب



فوجد بلالا وراء الباب فقال بلال من هذا فقال عمر بن الخطاب فقال حتى استاذن لك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلال يا رسول الله عمر بالباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرد الله به خيرا ادخله في الدين فقال لبلال افتح له فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بضبعه فهزه وفي رواية اخذ بساعده وانتهره فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس وفي لفظ اخذ بحجاج مع ثيابه ثم نثره نثرة فما تمالك عمر ان وقع على ركبتيه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب ما الذي تريد وما الذي جيت له فقال عمر اعرض علي الذي تدعو اليه فقال نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فاسلم عمر مكانه اقول ولا ينافي هذا ما تقدم من اسلامه وايمانه بالشهادتين في بيت اخته قبل خروجه اليه صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يعلموا اسلامي لانه يجوز ان يكون مراده بقوله جيت لا ومن جيت لا اظهر ايماني عندك وعند اصحابك اي وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم يا ابن الخطاب الى اخره وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم اعرض علي الذي تدعو اليه يجوز ان يكون عمر جوز ان يكون الذي يدعو اليه ويصير به المسلم اخص مما نطق به من الشهادتين والله اعلم قال عمر واحببت ان يظهر اسلامي وان يصيبني ما يصيب من اسلم من الضرب والاهانة فذهبت الى خالي وكان شريفا في قريش واعلمته اني صبوت اي وهو ابو جهل وقد جاء في بعض الروايات قال عمر لما اسلمت تذكرت اي اهل مكة اشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتيه فاخبره اني اسلمت فذكرت ابا جهل فجيت له فدققت عليه الباب فقال من بالباب فقلت عمر بن الخطاب فخرج الي وقال مرحبا واهلا وسلاما يا ابن اختي ما جاءك قلت جيت لاخبرك وفي لفظ لابشرك ببشارة فقال ابو جهل وما هي يا ابن اختي فقلت اني قد آمنت بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به فضرب الباب في وجهي اي اغلقه وهو معنى اجاف الباب كما في بعض الروايات وقال قبحك الله وقبح ما جيت به اي وانما كان ابو جهل خال عمر رضي الله تعالى عنه قيل لان ام عمر اخت ابي جهل وقيل لان ام عمر بنت بنت هشام بن المغيرة والد ابي جهل فابو جهل خال ام عمر وقيل ان ام عمر بنت عم ابي جهل وصحح ابن عبد البر وعصبة الام اخوال الابن قال عمر وجيت رجلا آخر من عظماء قريش واعلمته اني صبوت فلم يصبني منهما شيا فقال لي رجل تحب ان يعلم اسلامك قلت نعم قال اذا جلس الناس يعني تريشا في الحجر واجتمعوا فات فلانا الشخص كان لا يكتم السواي وهو جميل بن معمر رضي الله تعالى عنه اسلم يوم الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنينا وكان يسمى ذا القلبين وفيه نزلت ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وحزن عليه عمر حزنا شديدا فقال له فيما بينك وبينه اني قد صبوت قال فلما اجتمع الناس في الحجر جيت الرجل فدنوت منه واخبرته فرفع صوته باعلاه فقال الا ان عمر بن الخطاب قد صبا فما زال الناس يضربوني واضربهم فقام خالي يعني ابا جهل على الحجر فاشار بكمه وقال الا اني اجرت ابن اختي فانكشف الناس فصرت اي بعد ذلك اري الواحد من المسلمين يضرب واضربه فقلت ما هذا بشيء حتى يصيبني ما يصيب المسلمين فاحملت حتى جلس الناس في الحجر وصلت الى خالي وقلت له جوارك عليك رد فقال لا تفعل يا ابن اختي فقلت بل هو ذاك فما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام اي وفي السيرة الهشامية بينما القوم يقاتلونه ويقاتلهم اذ اقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم اي وهو العاص بن وائل فقال ما شانكم قالوا الصابيء قال فمه رجل اختار لنفسه امرا فما ذا ترون بني عدي بن كعب مسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل فانفرجوا عنه كانهم ثوب كشط عنه اي وفي البخاري لما اسلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صابيء فبينا عمر في داره خائفا اذ جاءه العاص بن وائل فقال له ما لك قال زعم قومك انهم سيقتلوني ان اسلمت اي اذا اسلمت قال امنت لا سبيل اليك فخرج العاص فلقي الناس قد سال بهم الوادي فقال اين تريدون فقالوا نريد هذا عمر بن الخطاب الذي صبا قال لا سبيل اليه فما نالوه جار فكر الناس وتصدعوا عنه اي وفي ذكر ابن عتبة بن ربيعة وثب عليه فالقاه على الارض وبرك عليه وجعل يضربه وادخل اصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح وصار لا يدنو منه احد الا اخذ بشوا سيفه وهي اطراف اضلاعه

وعن عمر رضي الله تعالى عنه في سبب اسلامه قال خرجت اتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته

قد سبقني الى المسجد فوقت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرا الله لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون قال قلت كاهن علم ما في نفسي فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون الى اخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع اي **ومن ذلك** ما في السيرة الهشامية عن عمر رضي الله تعالى عنه **قال** حيث المسجد اريد ان اطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام اي صخرة بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين مصلاه صلى الله عليه وسلم بين الركن الاسود والركن اليماني اي لانه لا يكون مستقبلا لبيت المقدس الا حينيذ كما تقدم قال فقلت حين رايته صلى الله عليه وسلم لو اني استمعت لمحمد الليلة حتى اسمع لاروعن مخيت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابهما يعني الكعبة فجعلت امشي رويدا و رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي فقرا صلى الله عليه وسلم الرحمن حتى قمت في قبلته مستقبل ما بيني وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلم ازل قايما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف فتبعته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني فظن اني انما اتبعته لاوذيه فنهاني اي زجرني ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هزة ما ساعة قلت جيئت لاومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله **وفي رواية** ضرب اختي المخاض ليلا فخرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى فيه ما شاء الله ثم انصرف فسمعت بشيء لم اسمع مثله فخرج فاتبعته فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر ما تدعني الليلا ولا نهارا فخشيت ان يدعوعلي فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عمر استره قلت لا والذي بعثك بالحق لا علنته كما اعلنت الشرك فحمد الله تعالى ثم قال هداك الله يا عمر ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته اي ويحتاج للجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ثم رايت العلامة ابن حجر الهيتمي قال ويمكن الجمع بتعداد الواقعة قبل اسلامه هذا كلامه فليتامل ما فيه **قال** ومن ذلك اي مما كان سببا لاسلام عمر ان ابا جهل ابن هشام قال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم الهتكم وسفه احلامكم وزعم ان من مضى من اسلافكم يتهافتون في النار الا ومن قتل محمدا فله علي مايتا ناقة حمرا وسودا والف اوقيتم من فضة اي وفي لفظ جعلوا لمن يقتله كذا وكذا اوقية من الذهب وكذا وكذا اوقية من الفضة وكذا وكذا مناقيز من المسك وكذا وكذا ثوب وغير ذلك فقال عمر انا لها فقالوا انت لها يا عمر وتعاهدوا معهم على ذلك **قال عمر** فخرجت متقلدا سيفي متنكبا كاني اي جعلتها في منكبي اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت على عجل يذبح فسمعت من جوفه صوتا يقول يا ال ذريح صايح يصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر لا يراد به الا انت وذريح اسم للعجل المذبوح وقيل له ذلك من اجل الدم لان الذبح يشبه الجرح ثم مررت برجل اسلم وكان يكتم اسلامه خوفا من قومه يقال له نعيم اي ابن عبد الله النحام كما تقدم فقال له الى اين تذهب يا ابن الخطاب فقال اريد هذا الصابي الذي فرق امر قريش وسفه احلامها وسب الهتها فاقتله فقال له نعيم وقال له والله لقد غرتك نفسك اترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على وجه الارض وقد قتلت محمدا فلو ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم قال واي اهل بيتي قال ختنك اي زوج اختك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل واختك قد اسلما فعليك بهما فانثنى ذلك نعيم ليصرفه عن اذية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي لقيه سعد بن ابي وقاص فقال له الى اين تريد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال له انت اصغر واحقر من ذلك تريد ان تقتل محمدا وتدعك بنو عبد مناف ان تمشي على وجه الارض فقال له عمر ما اراك الا وقد صبات فابرابك فاقتلك فقال سعد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وسل سعد سيفه وشد كل منهما على الاخر حتى كادا ان يختلطا ثم قال سعد لعمر مالك يا عمر لا تصنع هذا بختنك واختك فقال صبا فقال نعم فتركه عمر وسار الى منزل اخته اي ولا مانع ان يكون لقي كلا من نعيم وسعد بن ابي وقاص وقال له كل منهما ما ذكر وفي هذه الرواية والتي قبلها انه وجد عندهم خباب بن الارت معه صحيفة فيها سورة طه يقرؤها عليهم وانه دق عليهم الباب فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب اي وترك الصحيفة فلما دخل قال لاخته ما هذه الهينمة التي سمعت قالت له ما سمعت شيا غير حديث تحدثنا



به بيننا قال بلى والله لقد اخبرت انكما تخاطب اخته وزوجها بايعتما محمدا على دينه وبطش بزوج اخته فالقاه على الارض وجلس على صدره واخذ بلحيته فقامت اليه اخته لتكفه عن زوجها فضربها فشجها اي فلما رات الدم قالت له يا عدو الله انتصر بني على ان اوحد الله تعالى لقد اسلمت على رغم انفك فاصنع ما انت صانع فلما راى ما باخته وما صنعه بزوجها ندم وقال لاخته اعطيني هذه الصحيفة انظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبا قالت اخشاك عليها فحلف ليردنها اذا قراها اليها فقالت له يا اخي انت نجس ولا يمسه الا المطاهر فقام واغتسل اي وفي لفظ فذهب يغتسل فخرج اليها خباب وقال اتدعين كتاب الله تعالى اليه عمر وهو كافر قالت نعم اني ارجو ان يهدي الله اخي ورجع خباب الى محله ودخل عمر فاعطته تلك الصحيفة فلما قراها عمر وبلغ ولا يصدنك عنها من لا يومن بها واتبع هواه فتردي قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اسلمتي اي **وفي رواية** انه لما قرا الصحيفة قال ما احسن هذا الكلام واكرمه اي وقيل انه لما انتهى الى قوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري قال ينبغي لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال يا عمر اني لارجو ان يكون الله تعالى قد خصك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فاني سمعته امس وهو يقول اللهم ايد الاسلام باحب الرجلين اليك بابي الحكم ابن هشام او بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك دلني يا خباب على محمد حتى ايته فاسلم اي عنده وعند اصحابه فلا ينافي ما في الرواية الاولى اذا اسلم فقال خباب هو في بيت عند الصفا معه نفر من اصحابه فعمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث **اقول** ويمكن الجمع بين هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تتعدد بانه يجوز ان يكون زوج اخته استخفى اولا مع خباب ورفيقهم ثم ظهر فاوقع به عمر وباخته ما ذكر وانه في الرواية الاولى التي في سبح لله اقتصر على ذكر اخته والصحيفة تعددت واجرة فيها سبح لله ما في السموات والارض والثانية فيها طه اقتصر في الرواية الاولى على احداهما وهي التي فيها سبح لله وفي الرواية الاخرى وهي التي فيها طه وانه في الرواية الاولى اسلم وفي الرواية الثانية سكت عن ذلك والله اعلم **وعن** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما اسلم عمر رضي الله تعالى عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر **قال** وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر انبئ زاد بعضهم عن ابن مسعود والله لقد راينا وما نستطيع ان نصلي بالكعبة اي عندها ظاهرين آمنين حتى اسلم عمر فقاتلهم حتى تركونا فصلينا اي وجهروا بالقراءة وكانوا قبل ذلك لا يقرؤن الا سرا كما تقدم **وعن** صهيب لما اسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا **وفي** كلام ابن الاثير مكث صلى الله عليه وسلم مستخفيا في دار الارقم ومن معه من المسلمين الى ان كملوا اربعين بعمر بن الخطاب وعند ذلك خرجوا وتقدم ما في ذلك **ومما يؤثر عن عمر رضي الله تعالى عنه** من اتقى الله وقاه ومن توكل عليه كفاه السيد هو الجواد حين يسال اشقى الولاة من شقيت به رعيته اعقل الناس احذرهم للناس **وفي** مختصر تاريخ الخلفا لابن حجر الهيتمي ان عمر اول من قال اطال الله بقاك وايدك الله قال ذلك لعلي رضي الله تعالى عنه **وهو** اول من استقضى القضاة في الامصار **ويروي** ان الارقم هذا المكان بالمدينة بعد الهجرة تجهز ليذهب ليصلي في بيت المقدس فلما فرغ من جهازه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليودعه فقال ما يخرجك اي من المدينة حاجة ام تجارة قال لا يا رسول الله بابي انت وامي ولكن اريد الصلاة في بيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فجلس الارقم ولم يذهب لبيت المقدس ولما حضرته الوفاة اوصى ان يصلي عليه سعد بن ابي وقاص فلما مات كان سعد بالعقيق فقال مروان يحبس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل غايب واراد الصلاة عليه فابى ولده ذلك على مروان ووقع بينهم كلام ثم جاء سعد وصلى على الارقم اي **وقيل** لعمر رضي الله تعالى عنه ما سبب تسمية النبي صلى الله عليه وسلم لك بالفاروق قال لما اسلمت والنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مجتمعون قلت يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم او حييتم فقلت ففيم الاختفا والذي بعثك بالحق ما بقي مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا اظهرت فيه الاسلام غير هذا المجلس ولا اخافك والذي بعثك بالحق لنخرجن ولخرجنا في صفين

فوائد اول من استقضى للقضاء في الامصار وهو عمر رضي الله عنه

فوائد سبب تسمية سعد وعمر رضي الله تعالى عنهما بالفاروق

حمزة في احدهما وانا في الاخر له اي لذلك الجمع كديد ككديد الطحين اي لذلك الجمع غبار ثاير من الارض لشدة وطي الاقدام
لان الكديد التراب الناعم اذا وطي ثار غباره قال حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الي والى حمزة فاصابتهم كابة لم يصبهم
اي فطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم رجع ومن معه الى دار الارقم فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ بالفاروق فرق الله بي بين الحق والباطل اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم خرج في صفين حمزة في احدهما وعمر
في الاخر لهم كديد ككديد الطحين وفي رواية ان عمر رضي الله تعالى عنه قال له يا رسول الله لا ينبغي ان تكتم هذا الدين اظهر
دينك وفي رواية والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر امامهم معه سيفه
ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد ثم صاح مسمعا لقريش كل من تحرك منكم لامكنن سيفي منه ثم تقدم امام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقروا القران جهرا وكانوا كما تقدم لا يقدرون على
الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون بالقران وفي المنتقى بعد ما نقله بعضهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر امامه وحمزة
ابن عبد المطلب رضي الله عنهما حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم
وفيه ان صلاة الظهر لم تكن فرضت حينئذ الا ان يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي وقعت في ذلك الوقت اي ولعل المراد
بها صلاة الركعتين اللتين كان يصليهما بالغداة صلاها في وقت الظهر وعن عمر رضي الله تعالى عنه وافقت ربي في ثلاث
قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك
يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه في الغيرة
فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت اي وقد قال بعض نسائه صلى الله عليه وسلم يا عمر اما
في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي على عبد الله بن ابي سلول
ففي البخاري لما توفي عبد الله بن ابي جاء ولده عبد الله رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله ان يعطيه قميصه
الشريف يكفن فيه اباه فاعطاه وهذا لا يخالف ما في تفسير القاضي البيضاوي من ان ابن ابي دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرضه فلما دخل عليه ساله ان يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده الشريف ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه
ليكفن فيه لانه يجوز ان يكون ارساله للقميص بسوال ولده له صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيه قال في الكشاف
فان قلت كيف جازت له صلى الله عليه وسلم تكرمة المنافق وتكفينه في قميصه قلت كان ذلك مكافاة له على صنيع سبق له وذلك ان
العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا ببدر ولم يجدوا قميصا وكان رجلا طوالا فكساه عبد الله قميصه اي ولعل
الضنة بعدم ارساله القميص سيما وقد سيل فيه مخل بالكرم وقال له المشركون يوم الحديبية انا لا ناذن لمحمد ولكن ناذن لك فقال
لا ان لي في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واكراما لابنه وهذا التعرض
بان ابن ابي كان مع المسلمين في بدر وفي الحديبية ثم سال ابنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي عليه اي فقال له اسالك ان
تقوم على قبره ولا تشمت به الاعداء اي وذلك بعد سوال والده له صلى الله عليه وسلم في ذلك كما تقدم عن القاضي فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر رضي الله تعالى عنه فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اتصلي عليه
وقد نهاك ربك ان تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرت فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسازيده على السبعين وفي رواية اتصلي على ابن ابي وقد قال في يوم كذا وكذا اعدد عليه قوله
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت لو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له
لزدت عليها فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله
وهم فاسقون ولينظر ما معنى التخيير في الاية وما الجمع بين قوله سازيد على السبعين وقوله لو اعلم اني ان زدت على السبعين
يغفر له لزدت عليها ثم رأيت القاضي البيضاوي قال في وجه التخيير وقوله سازيد على السبعين انه صلى الله عليه وسلم

فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له اي الحق سبحانه ان المراد به
التكثير بقوله في الاية الاخرى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم هذا كلامه وحينئذ يشكل قوله لو كنت
اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فان هذا مقتضي لعدم الصلاة عليه لا للصلاة عليه فليتامل وقد قال علي
رضي الله تعالى عنه ان في القران لقرانا من راي عمر وجاء ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر الا جاء القران بنحو ما يقول عمر
وقد اوصل بعضهم موافقاته اي الذي نزل القران على وفق ما قال وما اراد الى اكثر من عشرين اي وقد افردها بعضهم بالتاليف
وقد سيل عنها الجلال السيوطي فاجاب عنها نظما قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ما نزل بالناس امر فقال الناس
وقال عمر الا نزل القران على نحو ما قال عمر وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ومن موافقاته
ما سياتي في اسارى بدر ومنها انه لما سمع قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية قال فتبارك الله احسن الخالقين
نزلت كذلك ومنها ان بعض اليهود قال له ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال من كان عدوا لله وملايكته ورسله
وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين فنزلت كذلك واستاذن رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن له
وقال يا اخي لا تنسانا من دعايك اي وفي رواية يا اخي اشركنا في صالح دعايك ولا تنسانا قال عمر ما احب ان لي بقوله يا اخي
ما طلعت عليه الشمس وجاء لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب وجاء اول من يصافحه الحق عمر بن الخطاب واول من يسلم عليه
وجاء ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وممن نزل القران على وفق ما قال مصعب بن عمير ايضا رضي الله تعالى عنه
كان اللواء بيده يوم احد وسمع الصوت ان محمدا قد قتل صار يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فنزلت

## باب اجتماع المشركين على منابذة بني هاشم وبني المطلب ابني عبد مناف وكتابة الصحيفة

قد اجتمع كفار قريش على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد افسد علينا ابناءنا ونساءنا وقالوا لقومه خذوا منا دية
مضاعفة ويقتله رجل من قريش وتريحونا وتريحوا انفسكم فابى قومه فعند ذلك اجتمع رايهم على منابذة بني هاشم وبني المطلب
واخراجهم من مكة الى شعب ابي طالب وفيه تصريح بان شعب ابي طالب كان خارجا عن مكة والتضييق عليهم بمنع حضور الاسواق
وان لا يناكحوهم وان لا يقبلوا منهم صلحا ابدا ولا تاخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل اي وفي لفظ لا ننكحهم
ولا ننكح اليهم ولا نبيعهم شيا ولا نبتاع منهم شيا ولا نقبل منهم صلحا الحديث وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها بالكعبة
اي توكيدا على انفسهم وقيل كانت عند خالة ابي جهل وقد يجمع بانه يجوز ان تكون كانت عندها قبل ان تعلق في الكعبة على انه
سياتي انه يجوز ان الصحيفة تعددت وكان اجتماعهم وتحالفهم في خيف بني كنانة بالابطح ويسمى محصبا وهو باعلا مكة عند
المقابر فدخل بنو هاشم وبنو المطلب مومنهم وكافرهم الشعب الا ابا لهب فانه ظاهر عليهم قريشا وكان سنه صلى الله عليه وسلم
حين دخل الشعب ستة واربعين سنة وفي الصحيح انهم في الشعب جهدوا حتى كانوا ياكلون الخبط وورق الشجر وفي كلام السبط
كانوا اذا قدمت العير مكة ياتي احدهم السوق يشتري شيا من الطعام يقتاته فيقوم ابو لهب فيقول يا معشر التجار غالوا على اصحاب
محمد حتى لا يدركوا شيا معكم فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي فيزيدون عليهم في السلعة قيمتها اضعافا حتى يرجع الى اطفاله وهم
يتضاغون من الجوع وليس في يده شيء يعللهم به فيغدو التجار على ابي لهب فيربحهم هذا كلامه ولعله لا منافاة بين خروج احدهم
للسوق اذا جاءت العير بالميرة الى مكة وكونهم منعوا من الاسواق والمبايعة لهم كما لا يخفى وكان دخولهم الشعب
هلال المحرم سنة سبع من النبوة وحينيذ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين ان يخرجوا الى ارض الحبشة
اقول وفي رواية ان خروج بني هاشم وبني المطلب الى الشعب لم يكن باخراج قريش لهم وانما خرجوا اليه لان قريشا لما قدم عليهم
عمرو بن العاص من عند النجاشي خايبا وردت عليهم هديتهم وعند صاحبه الذي هو عمارة بن الوليد وبلغهم اكرام النجاشي لجعفر
ومن معه من المسلمين اي كما سياتي وظهور الاسلام في القبايل كبر ذلك عليهم واشتد اذاهم على المسلمين واجمع رايهم على ان يقتلوا
النبي صلى الله عليه وسلم علانية فلما راى ابو طالب ذلك جمع بني هاشم وبني المطلب مومنهم وكافرهم وامرهم ان يدخلوا برسول الله

صلى الله عليه وسلم الشعب ويمنعوه ففعلوا فبنوا لهاشم وبنوا المطلب كانوا شيا واحدا لم يفترقوا حتى دخل اوائلهم في الشعب واخرهم عنهم بنو عمهم شمس ونوفل ولهذا يقول ابو طالب في قصيدته ، جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ، عقوبة شر عاجلا غير آجل وقال في قصيدة اخرى ، جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ، وتيما ومخزوما عقوقا واما ثما ، فلما علمت قريش ذلك اجمع رايهم على ان يكتبوا عهودا ومواثيق على ان لا يجالسوهم الحديث وفيه انه سيأتي ان خروج عمرو بن العاص الى الحبشة انما كان بعد البعثة الثانية وهي بعد دخول بني هاشم وبني المطلب الى الشعب والله اعلم **باب الهجرة الثانية الى ارض الحبشة**

لا يخفى انه لما وقع ما ذكر انطلق الى الحبشة عامة من امن بالله ورسوله اي غالبهم فكانوا عند النجاشي ثلاثة وثمانين رجلا وثماني عشرة امراة وهذا بناء على ان عمارا ياسرا كان منهم وقد اختلف في ذلك وكلام الاصل يميل الى ذلك وكان من الرجال جعفر بن ابي طالب ومعه زوجته اسماء بنت عميس والمقداد بن الاسود وعبد الله بن مسعود وعبيد الله بالتصغير بن جحش ومعه امراته ام حبيبة بنت ابي سفيان فتنصر هناك ثم مات على النصرانية اي وبقيت ام حبيبة رضي الله تعالى عنها على اسلامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي **وعن ام حبيبة** رضي الله تعالى عنها قالت رايت في المنام كان عبد الله بن جحش زوجي باسوا حال وتغيرت صورته فاذا هو يقول حين اصبح يا ام حبيبة اني نظرت في هذا الدين فلم ار دينا خيرا من دين النصرانية وقد كنت دنت بها ثم دخلت في دين محمد ثم خرجت الى دين النصرانية قالت فقلت والله ما خير لك واخبرته بما رايت له فلم يحفل بذلك واكب على شرب الخمر حتى مات فرايت في المنام كان آتيا يقول لي يا ام المومنين ففزعت واولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فكان كذلك اي **وذكر ابن اسحاق** ان ابا موسى الاشعري هاجر الى الحبشة ومراده انه هاجر اليها من اليمن لا من مكة كما فهم الواقدي فاعترض عليه في ذلك فعن ابي موسى انه لما بلغه مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باليمن خرج هو وبضع خمسين رجلا في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالقتهم سفينتهم الى النجاشي بالحبشة فوجدوا جعفرا واصحابه فامرهم جعفر بالاقامة واستمروا كذلك حتى قدموا على صلى الله عليه وسلم وجعفر عنده فتح خيبر كما سيأتي وبهذا يندفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحاق من ان ابا موسى الاشعري هاجر من مكة الى الحبشة من الغرائب جدا ولعله مدرج في بعض الرواة فاقاموا بخير دار عند خير جار فبعثت قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عمارة بن الوليد بن المغيرة التي اراد ان تزوجها بعد لابي طالب ليكون بدلا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا فعلتوه بهدية الى النجاشي والهدية فرس وجلد ديباج اي واهد والعظما الحبشة هدايا ليرد من جاء اليه من المسلمين فلما دخلا عليه سجدا له وقعد واحد عن يمينه والاخر عن يساره **وفي** كلام بعضهم فاجلس عمرو بن العاص على سريره وقبل هديتهما فقالا له ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك فرغبوا عنا وعن الهتنا اي ولم يدخلوا في ديننا بل جاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قريش لتردوهم اليهم **قال** واين هم قالوا بارضك فارسل في طلبهم اي وقال له عظما الحبشة اذ دفعهم اليهما انهما اعرف بحالهم فقال لا والله حتى اعلم على اي شيء هم فقال عمرو هم لا يسجدون للملك اي وفي لفظ لا يخرون لك ولا يحيونك كما يحييك الناس اذا دخلوا عليك رغبة عن دينكم ودينكم فلما حاوله قال ايم جعفر رضي الله تعالى عنه انا خطيبكم اليوم اي فانهم لما جاءهم رسول النجاشي يطلبهم اجتمعوا ثم قال جعفر ما ذكر وقال وانما نقول ما علمنا وما امرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع يكون ما يكون ووكل النجاشي دعاة السافقة وامرهم بنشر مصاحفهم حوله **فلما جاء جعفر واصحابه** صاح جعفر بالباب وقال جعفر بالباب يستاذن ومعه حزب الله **فقال النجاشي** نعم يدخل بامان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال له الملك ما لك لا تسجد لي فقال ان عمرا قال لعمارة الاتري كيف يكتوني بحزب الله وما اجابهم به وان عمرا قال للنجاشي الاتري ايها الملك انهم مستكبرون لم يحيوك بتحيتك فقال النجاشي ما منعكم ان لا تسجدوا لي وتحيوني بتحيتي التي احيا بها فقال جعفر انا لا نسجد الا لله عز وجل قال ولم ذاك قال لان الله تعالى ارسل فينا رسولا وامرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل واخبرنا ان تحية اهل الجنة السلام فحيينا بالذي يحيي به بعضنا بعضا اي وعرف النجاشي ذلك لانه ذكر ذلك في الانجيل كما قيل اي وامرنا بالصلاة اي غير الخمس لانه لم تكن فرضت



بل التي هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي اي ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها على ما تقدم والزكاة اي مطلق الصدقة لا الزكاة المال لانها انما فرضت بالمدينة اي في السنة الثانية او مراده بالزكاة الطهارة **قال** عمرو بن العاص للنجاشي فانهم يخالفونك في ابن مريم ولا يقولون انه ابن الله جل وعلا قال فما يقولون في ابن مريم وامه قال نقول كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته القاها الى مريم العذراء اي البكر البتول اي المنقطعة عن الازواج التي لم يمسها بشر ولم يعرضها اي يشقها ويخرج منها ولد غير عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم **فقال النجاشي** يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيدون على ما نقولون اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى في الانجيل اي ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن نفخة روح القدس الذي هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله تعالى انه قال له كن فيكون اي حصل في حال القول **وفي** لفظ ان النجاشي قال لمن عنده من القسيسين والرهبان انشدكم بالله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلا اي صفته ما ذكر هو لا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك قال النجاشي والله لولا ما انا فيه من الملك لاتيته فاكون انا الذي احمل نعله واوضيه اي اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيث شئتم سيوم بارضي اي امنون بها وامر لهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر اليهم نظرة تؤذيهم فقد عصاني وفي لفظ ثم قال اذهبوا فانتم آمنون من سبكم غرم قالها ثلاثا اي اربح دراهم وضعفها كما جاء في بعض الروايات وامر بهدية عمرو ورفيقه فردت عليهما **وفي** لفظ ان النجاشي قال ما احب ان يكون لي ديرا من ذهب اي جبلا وان اوذي رجلا منكم ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله تعالى مني الرشوة حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه **وكان النجاشي** اعلم النصارى بما انزل على عيسى وكان قيتصر يرسل اليه علما النصارى ليأخذ عنه العلم اي وقد بينت عائشة رضي الله عنها السبب في قول النجاشي ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي وهو ان والد النجاشي كان ملكا للحبشة فقتلوه وولوا اخاه الذي هو عم النجاشي فنشا النجاشي في حجر عمه لصبا حان ما وكان لعمه اثنى عشر ولدا لا يصلح واحد منهم للملك فلما رات الحبشة نجابة النجاشي خافوا ان يتولى عليهم فيقتلهم بقتلهم لابيه فمشوا العمه في قتله فابى واخرجه وباعه ثم لما كان عشا تلك الليلة مرت على عمر صاعقة فمات فلما رات الحبشة ان لا يصلح امرها الا النجاشي ذهبوا وجاؤا به من عند الذي اشتراه وعند واله التاجر وملكوه عليهم فسار فيهم سيرة حسنة **وفي رواية** ما يقتضي ان الذي اشتراه رجل من العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما مرج امر الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه واتوا به من عند سيده ويدل لذلك ما سيأتي عنه ان عند وقعة بدر ارسل خلف من عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد لبس مسحا وقعد على التراب والرماد فقال والله ما هذا ايها الملك فقال انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا احدث لعبده نعمة وجب على العبد ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد احدث الينا واليكم نعمة عظيمة وهي ان محمدا صلى الله عليه وسلم التي هو واصحابه واعداؤه بواد يقال له بدر كثير الاراك كنت ارعى فيه الغنم لسيدي وهو من بني ضمرة وان الله تعالى قد هزم اعداءه فيه ونصر دينه **وذكر السهيلي** ان بكاءه عند ما تليت عليه سورة مريم اي كما سيأتي حتى اخضل لحيته يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من لسان العرب ما فهم به تلك السورة **قال** وعن جعفر بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا خير جار آمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نوذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا ان يبعثوا رجلين جلدين وان يمدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان اعجب ما يأتيه منها الادم فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا له هدية ولا يخالف ما تقدم من ان الهدية كانت فرسا وجبة ديباج لانه يجوز ان يكون بعض الادم ضم الى تلك الفرس والجبة للملك وبقية الادم فرق على اتباعه ليعاونوها على ما جاءا بصدده ولا اقتصارهما على الفرس والجبة في الرواية السابقة لانه ذاك خاص بالملك ثم بعث عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص يطلبان من النجاشي ان يسلمهما اليهما اي قبل ان يكلمنا وحسن لهما ذكر لانهما اوصلا هدايا هم اليهم قالوا لهما اذا نحن كلمنا الملك فلا تكلموه حتى يأمر بان يسلمهم الينا قبل ان يكلمهم اي موافقة لما

وصت عليه قريش فقد ذكر انهم قالوا لهما ادفعوا لكل بطريق هدية قبل ان تكلما النجاشي فيهم ثم قدما للنجاشي
هداياه ثم اسالاه ان يسلمهم اليهما قبل ان يكلمهم **فلما** جا الي الملك قالا له ايها الملك انه قد صبا الي بلدك منا غلمان سفها
فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاوا بدين مبتدع فينا يزعم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفها وقد بعثنا
فيهم اشراف قومهم من ابايهم واعمامهم وعشيرتهم ليردهم اليهم فهم اعلم بما عابوا عليهم فقالوا بطارقته صدقوا
ايها الملك قومهم اعلم بهم فاسلمهم اليهما ليرداهم الي بلادهم وقومهم فغضب النجاشي فقال لاها الله اي لا والله لا اسلمهم
ولا يكاد قوم يجاوروني ونزلوا بلادي واختاروني علي من سواي حتي ادعوهم فاسالهم عما يقول هذا ن من امرهم فان
كان كما يقولان سلمتهم اليهما والا منعتهما منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني ثم ارسل لنا ودعانا فلما دخلنا سلمنا
فقال من حضر ما لكم لا تسجدون للملك قلنا لا نسجد الا لله عز وجل فقال النجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم
ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من الملل فقلنا ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة وناتي
الفواحش ونقطع الارحام ونسي الجوار وياكل القوي الضعيف فكنا علي ذلك حتي بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل
الي من قبلنا وذلك الرسول منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفته فدعانا الي الله تعالي لنوحده ونعبده ونخلع
اي نترك ما كان يعبد اباونا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا ان نعبد الله تعالي وحده وامرنا بالصلاة اي ركعتين
بالغداة وركعتين بالعشي والزكاة اي مطلق الصدقة والصيام اي ثلاثة ايام من كل شهر اي وهي البيض او اي ثلاثة
علي الخلاف في ذلك وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدما اي ونهانا
عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وامنا به واتبعناه علي ما جاء به فعدا علينا قومنا
ليردونا الي عبادة الاصنام واستحلال الخبايث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الي بلادك
واخترناك علي من سواك ورجونا ان لا نظلم عندك يا ايها الملك **فقال النجاشي** لجعفر هل عندك مما جاء به شي قلت نعم
قال فاقراه علي فقرات عليه صدرا من كهيعص فبكي والله النجاشي حتي اخضل اي بل لحيته وبكت اساقفته **وفي** لفظ
هل عندك مما جاء به عن الله شي فقال جعفر نعم قال فاقراه علي **قال** البغوي فقرا عليه سورة العنكبوت والروم ففاضت
واعين اصحابه بالدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جا
به موسي اي **وفي** رواية ان هذا والذي جاء به موسي ليخرج من مشكاة واحدة اي وهذا كما قيل يدل علي ان عيسي كان
مقررا لما جاء به موسي **وفي** رواية بدل موسي عيسي ويؤيده ما في لفظ انه قال ما زاد هذا علي ما في الانجيل الا هذا العود
لعود كان في يده اخذه من الارض **وفي** لفظ ان جعفر قال للنجاشي سلهما اعبيد نحن ام احرار فان كنا عبيدا ابقنا
من اربابنا فارددنا اليهم فقال عمرو بل احرار فقال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق فيقتص منا هل اخذنا اموال
الناس بغير حق فعلينا قضاؤه فقال عمرو لا **فقال النجاشي** لعمرو وعمارة هل لكما عليهم دين قالا لا قال انطلقا فوالله
لا اسلمهم اليكما ابدا زاد في رواية ولو اعطيتموني ديرا من ذهب اي جبلا من ذهب ثم غدا عمرو الي النجاشي اي في اليوم الذي
بعد ذلك اليوم وقال له انهم يقولون في عيسي قولا عظيما اي يقولون انه عبد اي وانه ليس ابن الله اي وفي لفظ ان عمرا قال
للنجاشي ايها الملك انهم يشتمون عيسي وامه في كتابهم فاسالهم فذكر له جعفر ما تقدم في الرواية الاولي هذا **وعن عروة**
ابن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو حصر عجيب فليتامل **وروي الطبراني** عن ابي موسي الاشعري بسند
فيه رجال الصحيح ان عمرو بن العاص مكر بعمارة بن الوليد اي للعداوة التي وقعت بينه وبينه في سفرهما اي لان عمرو بن
كان معه زوجته وكان قصيرا دميما وكان عمارة رجلا جميلا فهوي امراة عمرو وهويته فنزل هو واياه في السفينة فقال له
عمارة مر امراتك فلتقبلني فقال له عمرو الا تستحي فاخذ عمارة عمرا ورمي به في البحر فجعل يسبح وينادي اصحاب السفينة وينا
عمارة حتي ادخله السفينة واضمرها عمرو في نفسه ولم يبدها لعمارة بل قال لامراته قبلي ابن عمك عمارة ليطيب بذلك نفسه فلما اتيا

ارض الحبشة

ارض الحبشة مكر به عمرو فقال انت رجل جميل والنسا يحببن الجمال فتعرض لزوجة النجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده ففعل
عمارة ذلك وتكرر تردده عليها حتي اهدت اليه من عطرها اي ودخل عندها فلما راي عمرو ذلك اتي النجاشي واخبره بذلك
فقال له ان صاحبي هذا صاحب نسا وانه يريد اهلك وهو عندها الان فاعلم علم ذلك فبعث النجاشي فاذا عمارة عند امراته
فقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سافعل به ما هو شر من القتل فدعي بساحر فنفخ في احليله نفخة طار منها هايما علي وجهه
مسلوب العقل حتي لحق بالوحوش في الجبال الي ان مات علي تلك الحالة اي **ومن شعر** عمرو بن العاص يخاطب عمارة بن الوليد
اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما قضي وطرا منه وغادر سبة اذا ذكرت امثالها تملا الفما
ولا زال عمارة مع الوحوش الي ان كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه وان بعض الصحابة وهو ابن عبد الله
ابن ابي ربيعة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه وقد استاذنه في المسير اليه لعله يجده فاذن له عمر رضي الله تعالي عنه
فسار عبد الله الي ارض الحبشة واكثر النشد عنه والفحص عن امره حتي اخبر انه في جبل يرد مع الوحوش اذا وردت ويصدر
معها اذا صدرت فجا اليه ومسكه فجعل يقول له ارسلني والا اموت الساعة فلم يرسله فمات من ساعته وسياتي بعد غزاة
بدر انهم ارسلوا للنجاشي عمرو بن العاص ايضا وعبد الله بن ابي ربيعة هذا وكان اسمه قبل ان يسلم بحيرا فلما اسلم سماه
رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله وابو ربيعة الذي هو ابو عبد الله كان يقال له ذو الرمحين وام عبد الله هي ام ابي جهل
ابن هشام فهو اخو ابي جهل لامه ارسلوهما اليه ليدفع اليهما من عنده من المسلمين ليقتلوهم فيمن قتل من بدر **ومن العجب**
ان صاحب المواهب ذكر ان ارسال قريش لعمرو بن العاص وعبد الله ابن ابي ربيعة ومعهما عمارة ابن الوليد في الهجرة الاولي
للحبشة وانما كان عمرو وعمارة في الهجرة الثانية وابن ابي ربيعة انما كان مع عمرو بعد بدر كما علمت وان كان يمكن ان يكون
عبد الله ابن ابي ربيعة ارسلته قريش مرتين الا انه بعيد ويرده قول بعضهم ان قريشا ارسلت في امر من هاجر الي الحبشة
مرتين الاولي ارسلت عمرو بن العاص وعمارة والثانية ارسلت عمرو بن العاص وعبد الله ابن ابي ربيعة فليتامل ومكث
بنو هاشم في الشعب ثلاث سنين وقيل سنتين في اشد ما يكون من البلا وضيق العيش وولد عبد الله بن عباس في الشعب
فمن قريش من سره ذلك ومنهم من ساه وقالوا انظروا ما اصاب كاتب الصحيفة اي من شلل يده كما تقدم وصار لا يقدر
احد ان يوصل اليهم طعاما ولا ادما حتي ان ابا جهل لقي حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قمحا يريد عمته خديجة زوج النبي صلي الله عليه وسلم
وهي معه في الشعب فتعلق به وقال اتذهب بالطعام الي بني هاشم والله لا تذهب انت وطعامك حتي افضحك بمكة فقال
له ابو البختري ابن هشام ما لك وماله فقال ابو جهل انه يحمل الطعام لبني هاشم فقال ابو البختري طعام كان لعمته عنده افتمنعه
ان ياتيها خل سبيل الرجل فابي ابو جهل حتي نال احدهما من صاحبه فاخذ ابو البختري لحي بعير اي العظم الذي تنبت عليه الاسنان
فضربه به فشجه ووطيه وطيا شديدا وابو البختري بالخا المهملة وفي مختصر اسد الغابة بالخا المعجمة ممن قتل ببدر كافرا
وحتي ان هاشم بن عمرو بن الحارث العامري رضي الله تعالي عنه فانه اسلم بعد ذلك ادخل عليهم في ليلة ثلاثة احمال طعاما
فعلمت بذلك قريش فمشوا اليه حين اصبح وكلموه في ذلك فقال اني غير عايد لشي خالفكم ثم ادخل عليهم ثانيا جملا وقيل جملين
فعلمت به قريش فغالظته اي اغلظت له القول وهمت به فقال ابو سفيان بن حرب دعوه رجل وصل رحمه اما اني احلف بالله
لو فعلنا مثل ما فعل كان احسن بنا **وكان ابو طالب** في كل ليلة يامر رسول الله صلي الله عليه وسلم ان ياتي فراشه ويضطجع
به فلما نام الناس اقامه وامر احد بنيه او غيرهم اي من اخوته او بني عمه ان يضطجع مكانه خوفا عليه ان يغتاله احد ممن يريد
به سوءا اي وفي الشعب ولد عبد الله بن عباس رضي الله تعالي عنهما ثم اطلع الله تعالي رسوله صلي الله عليه وسلم
علي ان الارضة وهي سوسة تاكل الخشب اذا مضي عليها سنة نبت لها جناحان تطير بهما وهي التي دلت الجن علي موت سليمان
علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام اكلت ما في الصحيفة من ميثاق وعهد اي الالفاظ المتضمنة للظلم وقطيعة الرحم
ولم تدع فيها اسما لله تعالي الا اثبتته فيها وفي رواية ولم تترك الارضة في الصحيفة اسما لله عز وجل الا لحسته وبقي ما فيها

[illegible]

من شرك او ظلم او قطيعة رحم اي والرواية الاولى ابتت من الثانية قال وجمع بين الروايتين فانهم كتبوا نسختا فاكلت الارضة من بعض النسخ اسم الله تعالى واكلت من بعض ما عدا اسم الله تعالى ليلا يجتمع اسم الله تعالى مع ظلمهم انتهى اي والتي علقت في الكعبة هي التي لحست تلك الدابة ما فيها من اسم من تعالى كما يدل عليه ما ياتي فذكر ذلك لعمه اي طالب فقال له عمه والثواقب اي النجوم لانها تثقب الشياطين وقيل التي تضيء لانها تثقب الظلام بضوئها وقيل الثريا خاصة لانها اشد النجوم ضوءا ما كذبتني يا ابن اخي قط اي ما حدثتني كذبا وفي رواية انه قال له اربك اخبرك بهذا الخبر قال نعم فانطلق في عصابة اي جماعة من قومه اي من بني هاشم وبني المطلب اي وفي رواية ان ابا طالب لما ذكر ذلك لاهله قالوا له فما ترى قال اري ان تلبسوا احسن ثيابكم وتخرجوا الى قريش فتذكروا ذلك لهم قبل ان يبلغهم الخبر فخرجوا حتى اتوا المسجد فاذا نحن من قريش فلما رانهم قريش ظنوا انهم خرجوا من شدة البلا ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فتكلم معه ابو طالب وقال قد جرت امور بيننا وبينكم فاتوا بصحيفتكم التي فيها مواثيقكم فلعله ان يكون بيننا وبينكم صلحا اي مخرجا يكون سببا للصلح وانما قال ابو طالب ذلك خشية ان ينظروا في الصحيفة قبل ان ياتوا بها اي فلا ياتون بها فاتوا بصحيفتهم لا يشكون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم اي لانه الذي وقعت عليه العهود والمواثيق فوضعوها بينهم وقالوا لابي طالب ابيض لك ولمن معه قد آن لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال ابو طالب انما اتيتكم في امر نصف بيننا وبينكم اي امر لا حيف فيه علينا ولا عليكم ان ابن اخي اخبرني ان هذه الصحيفة التي في ايديكم قد بعث الله تعالى عليها دابة لم تترك اسما من اسماء الله تعالى الا لحسته وتركت فيها حذركم وتظاهركم علينا بالظلم اقول هذا على الرواية الثانية واما على الرواية الاولى التي هي اثبت فيكون قوله لم تترك اسما الا اثبتته ولحسته مواثيقكم وعهودكم ثم رايت ابن الجوزي ذكر ذلك فقال ان ابا طالب قال ان ابن اخي قد اخبرني ولم يكذب قط ان الله قد سلط على صحيفتكم التي كتبتم الارضة فلحست كل ما كان فيها من جور او قطيعة رحم وبقي فيها كل ما ذكر به الله تعالى وفي اليعقوبي ان ابا طالب قال لما حضرت الصحيفة ان صحيفتكم هذه صحيفة اثم وقطيعة رحم وان ابن اخي اخبرني ان الله تعالى سلط عليها الارضة فلم تدع ما كتبتم الا ياسمك اللهم والله اعلم قال ابو طالب فان كان الحديث كما يقول فافيقوا اي وفي رواية نزعتم اي رجعتم عن سوء رايكم اي وان لم ترجعوا فوالله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا وان كان الذي يقول باطلا دفعنا اليكم صاحبنا فقتلتم او استحييتم فقالوا قد رضينا بالذي تقول اي وفي رواية انصفتنا ففتحوا الصحيفة فوجدوا الامر كما اخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فلما رات قريش صدق ما جاء به ابن طالب قالوا اي قال الكزهم هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا وبعضهم ندم وقال هذا بغي منا على اخواننا وظلم لهم اي وقد جاء ان ابا طالب قال لهم اي بعد ان وجدوا الامر كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش علام نحصر ونحبس وقد بان الامر وتبين انكم اولى بالظلم والقطيعة والاساءة ودخلوا بين استار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل ما يحرم عليه منا ثم انصرفوا الى المسجد وعند ذلك مشى طائفة منهم وهم ستة في نقض الصحيفة اي ما تضمنته وهم هشام بن عمرو بن الحارث وزهير بن امية ابن عمة صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت عبد المطلب وقد اسلم ابنه كالذي قبله كما تقدم وزمعة بن الاسود قتل ببدر كافرا واختلف في كاتب الصحيفة فعند ابن سعد انه بغيض بن عامر فشلت يده ولا يعرف له اسلام وعند ابن اسحاق ان الكاتب لها هشام بن عمرو المتقدم ذكره قال وقيل ان الكاتب لها منصور ابن عكرمة اي فشلت يده فيما يزعمون كذا في النور نقلا عن سيرة ابن هشام وقيل النضر بن الحارث فدعى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت بعض اصابعه اي وهو ممن قتل صبرا في كفره منصرفه صلى الله عليه وسلم من بدر وقيل الكاتب لها طلحة بن ابي طلحة العبدري قال ابن كثير رحمه الله والمشهور انه منصور ويجمع بين هذه الاقوال باحتمال ان يكون كتب بها نسخ اي فكل كتب نسخة انتهى اي وينبغي ان يكون الذي شلت يده هو كاتب الصحيفة التي علقت في الكعبة ولعلها هي التي كتبت اولا واليها اكل الارضة الصحيفة واليه عد الخمسة الذين سعوا في نقض الصحيفة اشار صاحب الهمزية بقوله

*

فزير

فديت خمسة الصحيفة بالخمسة اذ كان للكرام وفاء ... فتية بيتوا على فعل خير ... حمد الصبح امره والمساء
بالامر اتاه بعد هشام ... زمعة انه الفتى الاتاء ... وزهير والمطعم بن عدي ... وابو البختري من حيث شاؤا
نقضوا مبرم الصحيفة اذ ... سدت عليهم من العدا الانحاء ... اذ كرتنا باكلها اكل منسا ... ة سليمان الارضة الخرساء
وبها اخبر النبي وكم ... اخرج خبأ له الغيوب خباء ... اي فديت خمسة الصحيفة اي الناقضين لها بالخمسة المستهزئين

السابق ذكرهم فتية بيتوا وتراودوا واستشوروا بالجهر ليلا على فعل خير وهو نقض الصحيفة حمد الصباح والمساء منهم ذلك الفعل بالامر عظيم وهو نقض الصحيفة اتاه بعد هشام زمعة بن الاسود وانه الكريم في قومه الاتاء اي المبالغ في اتيانه الخير واتاه زهير واتاه المطعم بن عدي واتاه ابو البختري من المكان الذي قصدوه فنقضوا مبرم الصحيفة اي الامر الذي ابرمته اذ كرتنا الارضة الخرساء باكلها تلك الصحيفة منسأة اي عصا سليمان وباكلها للصحيفة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة اخرج صلى الله عليه وسلم شيأ مخبأ الغيوب له سائره والمراد ان كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين نقضوا الصحيفة فدي بأولئك الخمسة المستهزئين من الاذى الذي اصابهم المتقدم ذكره فلا ينافي ان بعض هؤلاء الذين نقضوا الصحيفة مات كافرا قال جا ان هشام بن عمرو بن الحارث رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما تقدم مشى الى زهير بن امية ابن عاتكة بنت عبد المطلب رضي الله تعالى عنها فانه اسلم بعد ذلك ايضا كما تقدم فقال له يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب واخوالك حيث قد علمت لا يبايعون ولا يبتاعون فقال ويلك يا هشام فماذا اصنع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمت لانقضها يعني الصحيفة قال وجدت رجلا قال من هو قال انا فقال زهير ابغنا رجلا ثالثا تذهب الى المطعم بن عدي فقال له يا مطعم ارضيت ان يهلك بطنان من بني عبد مناف يعني بني هاشم وبني المطلب وانت شاهد على ذلك فقال له ويحك ماذا اصنع انما انا رجل واحد قال وجدت ثانيا قال من هو قلت انا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قلت زهير بن امية قال ابغنا رابعا فذهبت الى ابي البختري ابن هشام فقلت له نحو ما قلت للمطعم فقال وهل معين على هذا الامر قلت نعم قال من هو قلت زهير بن امية والمطعم بن عدي وانا معك قال ابغنا خامسا فذهبت الى زمعة بن الاسود فكلمته فقال وهل من احد يعين على ذلك فسميت له القوم ثم ان هؤلاء اجتمعوا ليلا عند الحجون واجمعوا امرهم وتعاهدوا وعلى القيام في نقض الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير انا ابدؤكم فاكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى اندية هم وغدا زهير وعليه حلة فطاف بالبيت ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا كل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم اي والمطلب هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة فقال ابو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود انت والله اكذب ما رضينا كتابتها حين كتبت قال ابو البختري صدق زمعة قال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نتبرا الى الله منها وما كتب فيها وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك فقال ابو جهل هذا امر قضي بالليل فعالم المطعم بن عدي الى الصحيفة فشقها انتهى اي وهذا يدل للرواية الدالة على ان الارضة لحست اسم الله تعالى واثبتت ما فيها من العهود والمواثيق والاقرب انما ذكر لا معنى لشقها وفي كلام بعضهم تحمل ان ابا طالب انما اخبرهم بعد حبسهم في نقضها قال ابن حجر الهيثمي ويبعد ان الاخبار بذلك حينئذ ليس له كبير جدوى وقام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة ولبسوا السلاح ثم خرجوا الى بني هاشم وبني المطلب فامروهم بالخروج الى مساكنهم ففعلوا

## باب ذكر خبر وفد نجران

ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وفد نجران وهم قوم من النصارى ونجران بلدة بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للنصارى فكانوا نحو ثلاثين رجلا حين بلغهم خبره ممن هاجر من المسلمين الى الحبشة فوجدوه صلى الله عليه وسلم في المسجد فجلسوا اليه وساءلوه وكلموه ورجال من قريش في اندبيتهم حول الكعبة ينظرون اليهم فلما فرغوا من مساءلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اراد ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت اعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا بوعرفوا من نعته ما هو موصوف به في كتابهم فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله

من ركب بعكم من وراكم من اهل دينكم ترتادون اي تنظرون الاخبار لهم لما توهم بخبر الرجل فلم تطيبن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم فصدقتموه بما قال لا نعلم ركبا احمق اي اقل عقلا منكم فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما انتم عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين ايتناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين ونزل قوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق **وذكر في الوفا** وفد ضماد الازدي عليه صلى الله عليه وسلم فقال **عن** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ضمادا قدم مكة وكان من ازد شنوه وكان يرقي من الريح اي ولعل المراد به اللمة من الجن فسمع سفهاء من اهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو اني رايت هذا الرجل لعل الله ان يشفيه علي يدي قال فاتيته فقلت يا محمد اني ارقي من الريح فان الله يشفي علي يدي من شاء فهل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فقال ضماد اعد علي كلماتك هؤلاء فاعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء هات يدك ابايعك علي الاسلام فبايعه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قومك قال وعلى قومي

## باب ذكر وفاة عمه صلى الله عليه وسلم ابي طالب وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة

رضي الله تعالى عنها ليعلم انهما ماتا في عام واحد اي بعد خروج بني هاشم والمطلب من الشعب بثمانية وعشرين يوما والى موتهما في عام واحد اشار صاحب الهمزية بقوله

وقضى عمه ابو طالب والدهـ ـر فيه السوآء والضراء

ثم ماتت خديجة ذلك العا م ونالت من احمد المنآء

وذلك قبل الهجرة الى المدينة بثلاثة سنين وبعد مضي عشر سنين من بعثته صلى الله عليه وسلم اي من مجيء جبريل عليه السلام له بالوحي وهو يرد قول اسحاق ومن تبعه ان خديجة رضي الله تعالى عنها ماتت بعد الاسراء وافاد كلام صاحب الهمزية ان موت خديجة كان بعد موت ابي طالب **وقيل** كانت وفاة خديجة رضي الله تعالى عنها قبل ابي طالب بخمس وثلاثين ليلة **ويؤيد** ما في الهمزية قول الحافظ عماد الدين ابن كثير المشهور انها ماتت قبل خديجة رضي الله تعالى عنها اي بثلاثة ايام ودفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولها من العمر خمس وستون سنة ولم تكن الصلاة على الجنائز شرعت **وذكر الغماري** المالكي في شرح الرسالة ان صلاة الجنازة من خصايص هذه الامة لكنه ذكر ما يخالفه في الشرح المذكور حيث قال **وروي** ان آدم عليه الصلاة والسلام لما توفي بحنوط وكفن من الجنة ونزلت الملايكة فغسلته وكفنته في وتر من الثياب وحنطوه وتقدم ملك منهم فصلى عليه وصلت الملايكة خلفه ثم اقبروه والحدوه ونصبوا اللبن عليه وابنه شيث عليه الصلاة والسلام الذي هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له هكذا فاصنع بولدك واخوتك فانما سنتكم هذا كلامه اهـ ويبعد انهم يفعلوا ذلك بعد القول المذكور له **ويحتمل** ان المراد بالصلاة مجرد الدعا لا هذه الصلاة المعروفة المشتملة على التكبير لكن يبعده ما في القاموس **عن** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان آدم لما مات قال ولده شيث لجبريل صل عليه فقال له جبريل بل انت تقدم فصل علي ابيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة **وقد** اخرج الحاكم عنه مرفوعا وقال صحيح الاسناد ومنه يعلم ان الغسل والتكفين والصلاة والدفن واللحد من الشرايع القديمة بناء على ان المراد بالصلاة الصلاة المشتملة على التكبير لا مجرد الدعا وحينيذ لا يحسن القول بان صلاة الجنازة من خصايص هذه الامة الا ان يقال لا يلزم من كونها من الشرايع القديمة ان تكون معروفة لقريش اذ لو كانت كذلك لفعلوا ذلك وسألوا عنهم انهم لم يفعلوا ذلك وايضا لو كانت معروفة لهم لصلى صلى الله عليه وسلم على خديجة ومن مات قبلها من المسلمين كالسكران ابن عم سودة ام المومنين رضي الله تعالى عنهما الذي هو زوجها وسيأتي انه صلى الله عليه وسلم لما قدم للمدينة وجد البراء ابن معرور قد مات فذهب هو واصحابه فصلى على قبره وانها اول صلاة صليت على الميت في الاسلام ومعرور معناه في الاصل مقصود لا يقال يجوز ان يكون المراد بذلك الصلاة مجرد الدعا لانا نقول قد جاء انه كبر في صلاته اربعا **وقد روي** هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السهيلي وسيأتي بيان الاتباع لم اجد في شيء من السير متى فرضت صلاة الجنازة ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى على اسعد بن زرارة وقد مات في السنة الاولى ولا على





عثمان بن مظعون وقد مات في السنة الثانية **وفي كلام** بعضهم صلاة الجنازة فرضت في السنة الاولى من الهجرة واول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم اسعد بن زرارة فليتامل **وفي كلام** بعضهم كان في الجاهلية يغسلون موتاهم وكان اليكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم ولي الميت بعد ان يوضع على سريره ويذكر محاسنه كلها ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن اي **وكان** رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن لما لزم بيته واقل الخروج وكانت مدة اقامتها معه صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرين سنة على الصحيح **ويدل** لما انه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضي الله عنها وهي مريضة فقال لها يا خديجة انكرهين ما ارى معك وقد يجعل الله في الكره خيرا اشعرت ان الله قد اعلمني انه سيزوجني **وفي رواية** اما علمت ان الله قد زوجني معك في الجنة مريم ابنة عمران وكلثم اخت موسى وهي التي علمت ابن عمها قارون الكيميا وآسية امراة فرعون فقالت الله اعلمك بهذا يا رسول الله **وفي رواية** الله فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفا والبنين زاد في رواية انه صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفا والبنين هو دعا كان يدعى به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملايمة ماخوذ من قولهم رفات الثوب ضممت بعضه الى بعض ولعل هذا كان قبل ورود النهي عن ذلك **وفي الاصابة** ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما تزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه جاء الى مجلس المهاجرين الاولين في الروضة فقال رفيئوني فقال ماذا يا امير المومنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي هذا كلامه ولعل النهي لم يبلغ هؤلاء الصحابة حيث لم ينكروا قوله كما لم يبلغ سيدنا عمر رضي الله تعالى عنهم **وفي الشهر** الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بايام تزوج صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران ابن عمها وهاجرت معه الى ارض الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الى مكة فمات عنها فلما انقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها اربعماية درهم وقد كانت رات في يومها ان النبي صلى الله عليه وسلم وطي عنقها فاخبرت زوجها فقال ان صدقت رؤياك اموت ويتزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رات في ليلة اخرى ان قمرا انقض عليها من السما وهي مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لا البث حتى اموت فمات من يومه ذلك

## وعقد صلى الله عليه وسلم على عايشة رضي الله عنها وهي بنت ستا وسبع سنين في شوال

فعن خولة بنت حكيم امراة عثمان بن مظعون قالت قلت لما ماتت خديجة يا رسول الله الا تتزوج قال من قلت ان شيئت بكرا وان شيئت ثيبا قال فمن البكر قلت احق خلق الله بك بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما قال ومن الثيب قلت سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما علي قالت فدخلت على سودة بنت زمعة فقلت لها ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليه قالت وددت ادخلي على ابي فاذكري ذلك له وكان شيخا كبيرا فدخلت عليه وحييته بتحية الجاهلية فقال من هذه قلت خولة بنت حكيم قال فما شانك قلت ارسلني محمد بن عبد الله اخطب عليه سودة قال كفو كريم قال ما تقول صاحبتك قالت تحب ذلك قال ادعيها لي فدعوتها قال اي بنية ان هذه تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد ارسل يخطبك وهو كفو كريم اتحبين ان ازوجك منه قالت نعم قال ادعي لي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه اياها ولما قدم اخوها عبد الله بن زمعة وقد بلغه ذلك صار يحثي على راسه التراب ولما اسلم قال لقد كدني السفه يوم احثي على راسي التراب اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخته **وذهبت خولة** الى ام رومان ام عايشة فقالت لها ماذا ادخل الله عليكم من البركة والخير قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عايشة قالت انتظري ابا بكر حتى ياتي فجاء ابو بكر فقلت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذاك قلت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب عليه عايشة قال وهل تصلح اي تحل له انما هي بنت اخيه فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال ارجعي اليه فقولي له انا اخوك وانت اخي في الاسلام وابنتك تصلح لي اي تحل فرجعت فذكرت ذلك له **قالت** ام رومان رضي الله تعالى عنها ان مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه جبير ووعده والله ما وعد وعدا قط فاخلفه يعني ابا بكر فدخل ابو بكر على مطعم وعنده امراته ام ابنه المذكور فكلمت ابا بكر بما اوجب ذهاب ما كان في نفسه من عدته للمطعم اي فان المطعم

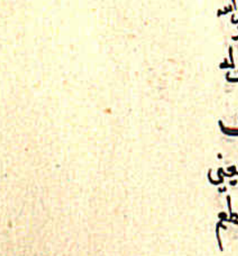

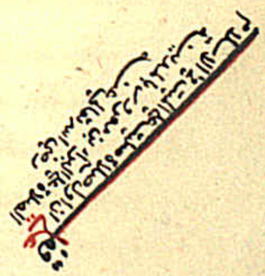

قال له ابوبكر ما تقول في امر هذه الجارية اقبل لطعم على امراته وقال لها ما تقولين يا هذه فاقبلت على ابي بكر وقالت له لعلنا
ان انكلمنا هذا الفتى اليكم تصبيه وتدخله في دينك الذي انت عليه فاقبل ابو بكر على المطعم وقال له ماذا تقول انت فقال انا
لنقول ما تسمع فقام ابو بكر وليس في نفسه من الموعد شي فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخلت فزوجه اياها وعايشة حينيذ بنت ست سنين وقيل سبع سنين وهو الاقرب فعلم ان العقد على سودة تقدم على
على عايشة لان العقد على سودة كان في رمضان الشهر الذي ماتت فيه خديجة وعلى عايشة كان في شوال ومعلوم ان الدخول
بسودة كان بمكة وعلى عايشة كان بالمدينة ثم رأيت بعضهم ذكر ان خولة ذهبت الى طلب عايشة وان النبي صلى الله عليه وسلم
عقد عليها قبل ذهابها بالسودة وعقده عليها ولا تخفى المخالفة الا ان يراد بالعقد على سودة الدخول بها وفيه انه لا يحسن ذكر هذا
قوله قبل ذهابها بالسودة ولما اشتكى ابو طالب اي مرض وبلغ قريشا ثقله اي اشتداد المرض عليه قال بعضهم لبعض ان
حمزة وعمر قد اسلما وقد فشا امر محمد في قبايل قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابي طالب فليأخذ لنا على ابن اخيه وليعطه منا فانا لا نأمنه
ما دام حيا ان يبتزونا امرنا اي يسلبونه ومنه قولهم من عز بز اي من غلب اخذ السلب اي وهو الثياب التي هي البز وفي
لفظ انا نخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون منا شي اي قتل محمد كما في بعض الروايات فتغير فا العرب يقولون تركوه حتى اذا مات عنه
قتلوه فمشى اليه اشرافهم منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وامية بن خلف وابو سفيان رضي الله تعالى عنه فانه اسلم ليلة
كما سيأتي وارسلوا رجلا يدعى المطلب فاستأذن لهم على ابي طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك وسراتهم يستأذنون عليك
قال ادخلهم فدخلوا عليه فقالوا يا اباطالب انت منا حيث قد علمت وفي لفظ قالوا يا اباطالب انت كبيرنا وسيدنا وقد
حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين اخيك فادعه وخذ له منا وخذ لنا منه ليكف عنا ولنكف عنه وليدعنا
وديننا وندعه ودينه فبعث اليه ابو طالب فجاءه قال ولما دخل صلى الله عليه وسلم على ابي طالب وكان بين ابي طالب وبين القوم
فرجة تسع المجالس فخشي ابو جهل ان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون اقربهم منه فوثب ابو جهل فجلس فيها فلم
يجد صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب ابي طالب فجلس عند الباب انتهى وفي الوفا انه صلى الله عليه وسلم قال خلوا ابني وبين عمي
فقالوا ما نحن بفاعلين وما انت باحق به منا فان لنا قرابة مثل قرابتك فقال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي
هؤلاء اشراف قومك وفي لفظ هؤلاء مشيخة قومك وسراتهم وقد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك وفي لفظ سألوك
النصف وفي لفظ اعط سادات قومك ما سألوك فقد انصفوك ان تكف عن شتم الهتهم ويدعوك والهك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيتكم ان اعطيتكم ما سألتم هل تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم اي تقطع
وتخضع فقال ابو جهل نعم وابيك عشر كلمات وفي لفظ لنعطينكها وعشرا مثلها فما هي قال تقولون لا اله الا الله وتخلعون
ما تعبدون من دونه فصفقوا بايديهم ثم قالوا يا محمد اترى بان تجعل الآلهة الها واحدا ان امرك لعجب فانزل الله تعالى
ص والقرآن ذي الذكر الى اخر الايات وفي لفظ قالوا ايسمع لحاجاتنا جميعا الها واحدا وفي لفظ ان اباطالب قال يا ابن اخي
هل من كلة غيرها فان قومك قد كرهوها قال يا عم ما انا بالذي يقول غيرها ثم قال لو جيء لي بالشمس حتى تضعوها
في يدي ما سألتكم غيرها ثم قال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيأ مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين
آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم تفرقوا وفي لفظ قالوا والله لنشتمنك والهك الذي يأمرك بهذا اي وفي لفظ لتكفن عن
سب الهتنا او لنسبن الذي امرك بهذا قال في النبوع وهذا احسن من الاول لانهم كانوا يعرفون انه يعبد الله وما
كانوا ليسبوا الله عالمين لكنهم ما كانوا يعرفون ان الله امره بذلك وذكر ان ذلك سبب نزول قوله تعالى
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم هذا وفي النهر ان سبب نزول هذه الاية ان كفار
قريش قالوا لابي طالب اما ان تنهى محمدا عن سب الهتنا والنقص منها واما ان نسب الهه ونهجوه قال في وحكم هذه
الاية باق في هذه الامة فاذا كان الكافر في منعة وخيف ان يسب الاسلام او الرسول فلا يحل للمسلم ذم دين الكافر ولا ينقص



لما يؤدي الى ذلك لان الطاعة اذا كانت تؤدي الى معصية خرجت عن ان تكون طاعة فيجب النهي عنها كما يجب عن المعصية هذا
كلامه وعند ذلك قال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن اخي ما رأيتك سألتهم شيطا اي بالحا والطا لهم لما بين
امرا بعيدا فلما قال ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول اي عم فانت فقلها اشفع لك بها الشفاعة يوم القيمة
اي لو ارتكبت دنيا بعد قولها والا فالاسلام يجب ما قبله فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قال له والله يا ابن اخي
لولا مخافة المسبة اي العار عليك وعلى بني ابيك من بعدي وان تظن قريش اني انما قلتها جزعا اي بالجيم والزاي خوفا من الموت
وهذا هو المشهور وقيل بالحا المهملة والراء اي ضعفا لقلتها وفي رواية لاقررت بها عينك لما اراي من شدة وجدك لكي
اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف فانزل الله تعالى انك لا تهدي من احببت وعن مقاتل ان ابا
طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا وقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة
لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله فقال يا ابن اخي قد علمت
انك صادق لكني اكره ان يقال الحديث قال في الهدي وكان من حكمة احكم الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح
التي تبدو والتي تأملها اي وكذا اقرباؤه وبنو عمه تأخر اسلام من اسلم منهم ولو اسلم ابو طالب وبادر اقرباؤه وبنو عمه الى
الايمان به لقيل قوم اراد والبغي برجل منهم وتعصبوا له فلما بادر اليه الابا عد وقالوا على جهة من كان منهم حتى ان شخصا يقتل اباه
واخاه علم ان ذلك انما هو عن بصيرة صادقة ويقين ثابت وذكر انه لما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه
يحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته بقولها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما سمع
وفيه لم يثبت ان العباس ذكر ذلك بعد الاسلام وايضا نزول الآية حيث ثبت ان نزولها في حق ابي طالب يرد ذلك ويرده
ايضا ما في الصحيحين عن العباس رضي الله تعالى عنه انه قال قلت يا رسول الله ان اباطالب كان يحيطك وينصرك فهل ينفعه ذلك
قال نعم وجدته اي كشف لي عن حاله وما يصير اليه يوم القيمة فوجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح اي وفي لفظ آخر
قال نعم هو اي يوم القيمة في ضحضاح من النار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار ولو كانت الشهادة المذكورة عند العباس
ما سأل هذا السؤال ولاداها بعد الاسلام اذ لو اداها لنقلت وقد يقال انما سأل هذا السؤال وأم بعد الشهادة بعد الاسلام
لانه لما قال له صلى الله عليه وسلم اولا لم اسمع وفهم انه حيث لم يسمعها صلى الله عليه وسلم لا يعتد بها سأل هذا السؤال وفهم ان اعادة الشهادة
بعد اسلامه لا تفيد شيأ ويرده ايضا ما جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم لما كرر على ابي طالب ان يقول كلمة الشهادة وهو
يابى اليمان قال هو على دين عبد المطلب قال صلى الله عليه وسلم انا واسه لاستغفرن لك ما لم انه عن ذلك اي عن الاستغفار لك فانزل
الله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي وتقدم
ان سبب نزول هذه الاية طلبه استغفاره لامه عند زيارة قبرها الا ان يقال لا مانع من تكرر سبب النزول لجواز انه صلى الله عليه وسلم
جوز الفرق بين امه وعمه لان امه لم تدع للاسلام بخلاف عمه وفي منع استغفاره لامه ما تقدم ولا يشكل على ذلك قوله يوم احد
اللهم اغفر لقومي لان ذلك اي غفران الذنوب مشروط بالتوبة اي الاسلام فكان دعاؤه لهم بالتوبة التي هي الاسلام ويويده رواية
اللهم اهد قومي للاسلام قال وايضا ما جاء في صحيح ابن حبان عن علي رضي الله تعالى عنه قال لما مات ابو طالب اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قال علي رضي الله عنه فلما واريته جئت
اليه فقال لي اغتسل اقول اي لانه غسله وبر وبقوله صلى الله عليه وسلم من غسل ميتا فليغتسل استدل ايمتنا على ان من
غسل ميتا مسلما او كافرا استحب له ان يغتسل وروى البيهقي خبر ان عليا رضي الله تعالى عنه غسله بامر النبي صلى الله عليه وسلم
له بذلك لكن ضعفه وفي رواية عن علي رضي الله تعالى عنه لما اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بموت ابي طالب بكى وقال اذهب فاغسله
وكفنه وواره غفر الله له ورحمه واما ما روي انه صلى الله عليه وسلم عارض جنازة عمه ابي طالب فقال وصلكم رحم وجزيت خيرا
يا عم فقال الذهبي هو جزء منكر والله اعلم وجاء ايضا انه ذكر عنده عمه ابو طالب فقال انه ستنفعه شفاعتي وفي رواية

فرع هل كان سبب نزول قوله تعالى ان يستغفروا للمشركين والذين امنوا الاية

لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار قدر ما يغطي بطن قدميه وفي رواية في ضحضاح من النار يبلغ
كعبيه يغلي منهما دماغه وفي لفظ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة شفعت لابي وامي
وعمي ابي طالب واخ لي كان في الجاهلية يعني اخاه من الرضاعة من حليمة كما في رواية تاتي اقول يجوز ان يكون ذكر شفاعته
لابويه كان قبل احيائهما وايمانهما به كما قدمناه جوابا عن نهيه عن الاستغفار لهما والله اعلم وفي لفظ اخر شفعت في ابي وعمي
ابي طالب واخي من الرضاعة يعني من حليمة ليكونوا من بعد البعث هبا وممّا يستانس به لايمان ابيه ما جا انه صلى الله عليه وسلم
قال لابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها وقد عزت قوما من الانصار في ميتهم لعلك بلغت معهم الكدي بالدال المهملة اي
بالراء يعني القبور فقالت لا فقال لو كنت بلغت معهم الكدي ما رايت الجنة حتى يراها جد ابيك يعني عبد المطلب ولم يقل
جدك يعني الذي هو عبد الله وتقدم القول بان حليمة واولادها اسلموا وعليه فيجوز ان يكون هذا منه صلى الله عليه وسلم
قبل ان يسلم اخوه من الرضاعة كما تقدم مثل ذلك في ابيه واحد وفي رواة الحديث الاول من هو منكر الحديث وفي الثاني من
هو ضعيف وقال فيه ابن الجوزي انه موضوع بلا شك اي وهذا اي قبول شفاعته صلى الله عليه وسلم في عمه ابي طالب
عدمن حضا يحص صلى الله عليه وسلم فلا يشكل بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين اولا تنفعهم شفاعة الشافعين في
الاخراج من النار بالكلية اي وفي هذا الثاني انه لا يناسب ان شفاعته لهم ان يكونوا من بعد البعث هبا الا ان يقال انه لم
يستجب له في ذلك اي في صيرورتهم هبا قال وجا ايضا عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهون اهل النار
اي وهم الكفار عذابا ابو طالب وهو ينتعل بنعلين يغلي منهما دماغه اي وفي رواية كما يغلي المرجل اي القدر من النحاس
حتى يسيل دماغه على قدميه وفي رواية كما يغلي المرجل بالقمقم والقمقم قيل هو بكسر القافين البسر الاخضر يطبخ في المرجل استعجالا
لنضجه يفعل ذلك اهل الحاجة وذكر السهيلي الحكمة في اختصاص قدميه بالعذاب وزعم بعض غلاة الرافضة ان ابا طالب
اسلم واستدل له باخبار واهية ردها الحافظ ابن حجر في الاصابة اي وقد قال وقفت على جزء جمعه بعض اهل الرفض
اكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام ابي طالب ولم يثبت من ذلك شيء وروى ابو طالب عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال حدثني محمد ان الله امره بصلة الارحام وان يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره وقال سمعت ابن اخي الامين
يقول اشكر ترزق ولا تكفر تعذب انتهى وفي المواهب عن شرح التنقيح للعراقي ان ابا طالب ممن آمن بظاهره
وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفروع لانه كان يقول اني لاعلم ان ما يقوله ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نسا قريش
لاتبعته ففيه تصريح باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يذعن للاحكام هذا كلامه وفيه ان الايمان باللسان الاتيان
بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت وتقدم ان الايمان النافع عند الله الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة ناجيا
من الخلود في النار التصديق بالقلب بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يقر بلسانها دتين مع التمكين من ذلك
حيث لم يطلب منه ذلك ويمتنع وابو طالب طلب منه ذلك وامتنع وقد روى الطبراني عن ام سلمة ان الحارث بن هشام
اي اخا ابي جهل ابن هشام اتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم حجة الوداع فقال يا رسول الله انك تحث على صلة الرحم والاحسان
للجار وايواء اليتيم واطعام الضيف واطعام المسكين وكل هذا مما يفعله هشام يعني والده فما ظنك به يا رسول الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل قبر لا يشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة من النار وقد وجدت عمي ابا طالب في طمطام من النار فاخرجه
الله لمكانه مني واحسانه الي فجعله في ضحضاح من النار وذكر ان ابا طالب لما حضرته الوفاة جمع اليه وجها قريش فاوصاهم
وكان من وصيته ان قال يا معشر قريش انتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع
لم تتركوا للعرب من الماثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة اوصيكم
بتعظيم هذه البنية اي الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواما للمعاش صلوا ارحامكم ولا تقطعوها فان في صلة الرحم
منساة اي فسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل

فان فيهما

فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش اي والصديق في العرب وهو الجامع لكل
ما اوصيكم به وقد جا بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنان اي البغض وهو لغة في الشنآن وايم الله كاني انظر الى صعاليك
العرب واهل البر في الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت
فصارت روسا قريش وصناديدها اذنابا ودورها خرابا وضعفاوها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه وابعدهم منه
احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واعطته قيادها دونكم يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك
احد منكم سبيله الا رشد ولا ياخذ احد منكم بهديه الا سعد وفي لفظ اخر لما حضرته الوفاة دعى بني عبد المطلب فقال لن
تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم امره فاطيعوه ترشدوا ولما مات ابو طالب نالت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم
من الاذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة ابي طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نثر على راس النبي صلى الله عليه وسلم التراب فدخل
صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على راسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزيله عن راسه وتبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لها لا تبكي لا تبكي يا بنيه فان الله مانع اباك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت قريش مني شيئا
اكرهه اي اشد الكراهة حتى مات ابو طالب وتقدم وسياتي بعض ما اوذي به قال ولما راى صلى الله عليه وسلم قريشا تهجمت
قال يا عم ما اسرع ما وجدت بعدك ولما بلغ ذلك ابو لهب قام ابو لهب بنصرته اياما وقال له يا محمد امض لما اردت وما
كنت صانعا اذ كان ابو طالب حيا فاصنعه لا واللات والعزى لا يوصل اليك حتى اموت واتفق ان ابن الغيطلة اي وهو
احد المستهزئين المتقدم سب النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه ابو لهب ونال منه فولى وهو يصيح يا معشر قريش صبا ابو عتبة
يعني ابا لهب واقبلت قريش على ابي لهب وقالوا له فارقت دين عبد المطلب فقال ما فارقت وفي لفظ قالوا له اصبوت قال
ما فارقت دين عبد المطلب ولكن امنع ابن اخي ان يضام حتى يمضي لما يريد قالوا قد احسنت واجملت ووصلت الرحم فمكث رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ذلك اياما لا يتعرض له احد من قريش وهابوا ابا لهب الى ان جا ابو جهل وعقبة بن ابي معيط الى ابي لهب
فقالا له اخبرك ابن اخيك اين مدخل ابيك اي المحل الذي يكون فيه يزعم انه في النار فقال له ابو لهب يا محمد اين مدخل عبد المطلب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال ابو لهب لا برحت لك عدوا انت
تزعم ان عبد المطلب في النار فاشتد عليه هو وساير قريش انتهى اي وفي لفظ قال له يا محمد اين مدخل عبد المطلب قال مع قومه
فخرج ابو لهب الى ابي جهل وعتبة فقال قد سالته فقال مع قومه فقالا يزعم انه في النار فقال يا محمد ايدخل عبد المطلب النار فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحديث ولا يخفى ان عبد المطلب من اهل الفترة وتقدم الكلام عليهم

## باب

## ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطايف

سميت بذلك لان رجلا من حضرموت نزلها
فقال لاهلها الا ابني لكم حايطا يطيف ببلدكم فبناه فسمي الطايف وقيل غير ذلك لما مات ابو طالب ونالت قريش من النبي صلى الله
عليه وسلم ما لم تكن نالته منه في حياته كما تقدم خرج الى الطايف اي وهو مكروب مشوش الخاطر مما لقي من قريش من قرابته
وعشيرته خصوصا من ابي لهب وزوجته ام جميل حمالة الحطب من الهجو والسب والتكذيب وعن علي رضي الله عنه انه قال بعد
موت ابي طالب لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذته قريش تتجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم انت الذي جعلت
الالهة الها واحدا قال فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وخروجه صلى الله عليه وسلم للطايف كان في شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولاه زيد بن حارثة يلتمس من ثقيف
الاسلام رجا ان يسلموا وان يناصروه على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه قال في الامتاع لانهم كانوا اخواله
قال بعضهم ومن ثم اي من انه صلى الله عليه وسلم خرج الى الطايف عند ضيق صدره وتعب خاطره جعل الله الطايف مستانسا
لاهل الاسلام ممن بمكة الى يوم القيمة فهي راحة الامة ومتنفس كل ذي ضيق وغم سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا فليتامل فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطايف عمد الى سادات ثقيف واشرافهم وكانوا اخوة ثلاثة احدهم عبد ياليل

اي واسمه كنانة لم يعرف له اسلام واخوه مسعود وهو عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام لم يعرف له اسلام وحبيب قال
الذهبي في صحبته نظر اي وهم اولاد عمرو بن عمير بن عوف الثقفي وجلس اليهم وكلمهم فيما جاءهم به اي من نصرته على الاسلام والقيام
معه على من خالفه من قومه فقال احدهم هو يمزط ثياب الكعبة اي يشقها ويقطعها اي وقيل يسرقها ان كان الله ارسلك وقال له
اخر ما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال له الثالث والله لا اكلمك ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا
اي قدرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب ما ينبغي لي ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد ايس من خير ثقيف
وقال لهم اكتموا علي وكره ان يبلغ ذلك قومه فيشتد امرهم عليه وقالوا له اخرج من بلدنا والحق بمنجاتك من الارض واغروا به اي
سلطوا عليه سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وقعدوا له صفين على طريقه فلما مر صلى الله عليه وسلم
بين الصفين جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا ارضخوها اي دقوها بالحجارة حتى ادموا رجليه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ
حتى اختضبت نعلاه بالدماء وكان صلى الله عليه وسلم اذا ارتفعت الحجارة اي وجد لمسها قعد الى الارض فياخذون بعضديه فيقيمونه
فاذا مشى رجموه وهم يضحكون كل ذلك ويزيد بن حارثة اي بنا على انه كان معه يقيمه بنفسه حتى لقد شج راسه شجاجا فلما طمس
منهم ورجلاه يسيلان دما عمد الى حائط من حوائطهم اي بستان من بساتينهم فاستظل في حبلة اي بفتح الموحدة وتسكينها غرس
شجرة كرم وقيل لها حبلة لانها تحمل بالعنب وقد فسر نهيه صلى الله عليه وسلم عن بيع حبل الحبلة ببيع العنب قبل ان يطيب قال
السهيلي وهو غريب لم يذهب اليه احد في تاويل الحديث فجائز ان ذلك المحل وهو مكروب موجع ابي وقد جاء النهي عن ان يقال
لنبج العنب الكرم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم الكرم فان الكرم قلب المومن ولكن قولوا حدائق العنب قيل
وسبب النهي عن تسميتها كرما لان الخمر تتخذ من ثمرتها وهو يحمل على الكرم فاشتقوا لها اسما من الكرم وفي لفظ ثم ان هوآء الثلاثة
اي عبد ياليل واخويه اغروا عليه سفهاءهم وعبيدهم فصاروا يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجاوه الى حائط لعتبة
وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الحايط رجعوا عنه قال وذكر انه صلى الله عليه وسلم دعا بعد عامه اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي
وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني ان لم يكن بك غضب علي فلا ابالي
انتهى واذا في الحايط اي البستان عتبة وشيبة ابنا ربيعة اي وقد راياه اتيا من سفهآء اهل الطايف فلما راهما كره مكانهما لما يعلم
من عداوتهما لله ولرسوله فلما راياه وما اتى تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس معدود في الصحابة مات قبل
الخروج الى بدر فقالا خذ قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له ياكل منه اي وهذا لابناي
كون زيد بن حارثة كان معه كما لا يخفى ففعل عداس ما امراه به ثم اقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده اشر فيه قال ابسم الله ثم اكل اي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع
يده في الطعام قال ابسم الله ويامر الاكل بالتسمية وامر من نسي التسمية اوله ان يقول ابسم الله اوله وآخره فنظر عداس في وجهه
وقال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك يا عداس
قال نصراني وانا من اهل نينوي بكسر النون الاولى وفتح الثانية وقيل بضمها قرية على شاطي دجلة في ارض الموصل فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل قرية الرجل الصالح يونس بن متى اسم ابيه اي كما جاء في حديث ابن شاكل
وفي تاريخ نجاه انه اسم الله قال ولم يشتهر باسمه غير عيسى ويونس عليهما الصلاة والسلام اي وفي مزيل الخفا فان قيل قد ورد
في الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى ونسبه الى ابيه وهو يقتضي ان متى ابوه لانه اجيب بان متى مدرج في الحديث من كلام الزهري
لبيان يونس عما اشتهر به لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك موهما ان الصحابي كره هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم
دفع الصحابي ذلك بقوله ونسبه الى ابيه لانا نحمله على انه اكد هذا الكلام وعند ذلك قال عداس وما يدريك ما يونس بن متى فاني والله لقد خرجت
منها يعني يقينوي وما فيها عشرة يعرفون ما متى فمن اين عرفت ابن متى وانت امي وفي امة امية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاك اخي كان نبيا وانا نبي امي وفي رواية انا رسول الله وانبا اخبرني خبره وما وقع له مع قومه اي حيث وعدهم العذاب

بعد اربعين ليلة لما دعاهم فابوا ان يجيبوه فخرج عنهم وكانت عادة الانبيا اذا واعدت قومها العذاب خرجت عنهم فلما فقدوه
قذف الله تعالى في قلوبهم التوبة اي الايمان بما دعاهم اليه يونس وقيل كما في الكشاف انه قال لهم يونس انا او جلكم اربعين ليلة
فقالوا ان رابنا اسباب الملاك امنا بك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة اطبقت السمآء غيما اسود يدخن دخانا شديدا اسفل
منه يهبط حتى يغشى مدينتهم فعند ذلك لبسوا المسوح واخرجوا المواشي وفرقوا بين النسا واولادها وبين كل بهيمة وولدها
فلما اقبل عليهم العذاب جاروا الى الله تعالى وبكى الناس والولدان ورغت الابل وفصلانها وخارت البقر وعجاجيلها ونغت الغنم
وسخالها وقالوا يا حي حين لا حي ويا حي يحيي الموتى ويا حي لا اله الا انت وعن الفضيل انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت
وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله وفي الكشاف انهم عجوا اربعين ليلة وعلم الله تعالى
منهم الصدق فتاب عليهم وصرف عنهم العذاب بعد ان صار بينه وبينهم قدر ميل فمر رجل على يونس فقال له ما فعل قوم يونس فخدشه
بما صنعوا فقال لا ارجع لقوم قد كذبتم قيل وكان في شرعهم ان من كذب قتل فانطلق مغاضبا قومه وظن ان لن يقضي عليه بما قضى
عليه اي من الغم وضيق الصدر قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه وكانت التوبة عليهم يوم
عاشوراء وكان يوم الجمعة اي وفي كلام بعضهم كشف العذاب عن قوم يونس يوم عاشوراء واخرج فيه يونس من بطن الحوت
وهو يويد لقول بانه نبذ من يومه وهو قول الشعبي النقمة ضحوة ونبذه عشية اي بعد العصر وقاربت الشمس الغروب وذكر ان الحوت
لم ياكل ولم يشرب مدة بقاء يونس في بطنه ليلا يضيق عليه وقال السدي مكث اربعين يوما وقال جعفر الصادق سبعة ايام
وقال قتادة ثلاثة ايام وذلك بعد ان نزل السفينة فلم تسر فقال لهم ان معكم عبدا آبقا من ربه وانها لا تسير حتى تلقوه في البحر
واشار الى نفسه فقالوا لا نلقيك يا نبي الله ابدا قال فاقترعوا فخرجت القرعة عليه ثلاث مرات فالقوه فالتقمه الحوت وقيل
قابل ذلك بعض الملاحين وحين خرجت القرعة عليه ثلاثا القى نفسه في البحر وهذا السياق يدل على ان رسالته كانت قبل ان يلتقمه
الحوت وقيل انما ارسل بعد نبذ الحوت له وفيه كيف يدعوهم ويعدهم العذاب وهو غير مرسل اليهم وعن وهب بن منبه
وقد سيل عن يونس فقال كان عبدا صالحا وكان في خلقه ضيق فلما حملت عليه اثقال النبوة تفسخ تحتها فالقاها عنه وخرج هاربا
اي فقد تقدم ان النبوة اثقالا لا يستطيع حملها الا اولو العزم من الرسل وهم نوح وهود وابراهيم ومحمد صلوات الله تعالى
وسلامه عليهم اما نوح فلقوله يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بايات الله الاية واما هود فلقوله اني اشهد الله واشهدوا
اني بريء مما تشركون من دونه الاية واما ابراهيم فلقوله هو الذي امنوا معه انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله الاية واما محمد
صلى الله عليه وسلم فلقول الله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فصبر صلى الله عليه وسلم فضد ذلك اكب عداس على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبل راسه ويديه وقدميه اي فقال احدهما اي عتبة او شيبة للاخر اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس
قال له احدهما ويلك مالك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض شي خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه
الا نبي قال ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك اقول وفي رواية قال له ما شانك سجدت لمحمد وقبلت قدميه وما ترك فعلته
باحدنا قال هذا رجل صالح اخبرني بشي عرفته من شاء ان رسول بعثه الله الينا يدعى يونس بن متى فصحكا به وقالا لا يفتنك عن نصرانيتك
فانه رجل خداع ودينك خير من دينه وقد تقدم في بعض الروايات ان خديجة رضي الله تعالى عنها قبل ان تذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم
لورقة بن نوفل ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من اهل نينوي قرية سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام وتقدم انه غير هذا خلافا
لمن اشتبه عليه به وفي كلام الشيخ محي الدين بن عربي قد اجتمعت بجماعة من قوم يونس سنة خمس وثمانين وخمسمايه بالاندلس
حيث كنت فيه وقست اثر رجل واحد منهم في الارض فرايت طول قومه ثلاثة اشبار وثلثي شبر والله اعلم وفي الصحيح عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد قال لقد لقيت من قومك وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة
اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن كلال اي والمناسب لما سبق اسقاط لفظ ابن الاولى والاتيان بواو العطف موضع ابن الثانية اي فقال
عبد ياليل وكلال اي وعبد كلال ويكون خصهما بالذكر دون اخيهما حبيب لانهما كانا اشرف واعظم منه اولانهما كانا المجيبين له صلى الله

عليه وسلم بالقبيح دون حبيب الا ان يثبت ان في اباء هولا الثلاثة شخصا يقال له عبد ياليل وعبد كلال وحينيذ يكون المراد ذو
الثلاثة لان ابن مفرد مضاف ثم رايته في النور ذكر ما يفيد ان لفظ ابن ثابتة في الصحيح وفي كلام ابن اسحاق
وابي عبيد وغيرهما اسقاطه ثم رايت الشمس الشامي قال الذي عليه اهل المغازي ان الذي كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد ياليل
نفسه لا ابنه وعند اهل السير ان عبد كلال اخوه لا ابوه اي ابو ابيه كما لا يخفى فلم يجبني الى ما اردت فانطلقت وانا مهموم على
وجهي فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب اي ويقال له قرن المنازل وهو ميقات اهل نجد الحجاز او اليمن بينه وبين مكة يوم وليلة
وفي لفظ وهو موضع على ليلة من مكة وقرن بسكون الرا ووهم الجوهري في تحريكها وفي قوله ان اويسا القرني منسوب اليه
وانما هو منسوب الى قرن قبيلة من مراد كما في مسلم فرفعت راسي فاذا انا بالسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبريل عليه الصلاة
والسلام فناداني فقال قد سمع قول قومك لك اي اهل ثقيف كما هو المتبادر وما ردوا عليك به وقد بعث اليك ملك الجبال فامره
بما شيت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال له ان شيت ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت اي وهما جبلان يضافان تارة الى مكة
وتارة الى منى فمن الاولى قوله وهما ابو قبيس وقعيقعان وقيل الجبل الاحمر الذي يقابل ابا قبيس المشرف على قعيقعان ومن الثانية
الجبلان اللذان تحت العقبة بمنى فوق المسجد وفيه ان ثقيفا ليسوا بينهما بل الجبلان خارجان عنهم فكيف يطبقهما عليهم
وفي لفظ ان شيت خسفت بهم الارض او دمدمت عليهم الجبال اي التي بتلك الناحية ثم رايت الحافظ ابن حجر قال المراد بقول
عايشة في قوله لقد لقيت من قومك قريش اي لا اهل الطايف الذين هم ثقيف لانهم كانوا هم السبب الحامل على ذهابه صلى الله عليه وسلم
لثقيف ولان ثقيفا ليسوا قوم عايشة رضي الله تعالى عنها وعليه فلا اشكال ويوافقه قول الهدي فارسل ربه تبارك
وتعالى اليه صلى الله عليه وسلم ملك الجبال يستامره ان يطبق على اهل مكة الاخشبين وهما جبلاها اللذان هي بينهما وعبارة الهدي
في محل اخر وفي طريقه صلى الله عليه وسلم ارسل الله تعالى اليه ملك الجبال فامره بطاعته وان يطبق على قومه اخشبي مكة وهما جبلاها
ان اراد هذا كلامه ولا يخفى ان هذا خلاف السياق اذ قوله وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي الى اخره وقول جبريل
قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك به ظاهر بان المراد بهم ثقيف لا قريش ويوافق هذا الظاهر قول ابن الشحنة
في شرح منظومة جده بعد ان ساق دعاه المتقدم بعضه فارسل الله عز وجل جبريل ومعه ملك الجبال فقال ان شيت اطبقت عليهم
الاخشبين وحينيذ يكون المراد اطباقهما عليهم بعد نقلهما من محلهما الى محل ثقيف الذي هو الطايف لان القدرة صالحة وعند قول
ملك الجبال له ما ذكر قال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله تعالى وفي رواية استاني بهم لعل الله ان يخرج من اصلابهم
من يعبد الله تعالى لا يشرك به شيا وعند ذلك قال له ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤوف رحيم قال ابن حجر لم اقف على اسم ملك الجبال

**والى حلمه واغضايه صلى الله عليه وسلم اشار صاحب الهمزية بقوله**

جهلت قومه عليه فاغضى • واخو الحلم دابه الاغضاء
وسع العالمين علما وحلما • فهو بحر لم تعيه الاعباء

اي جهلت قومه صلى الله عليه وسلم عليه فاذوه اذية لا تطاق فاغضى منهم حلما واخو الحلم اي وصاحبه عدم الانتقام شانه
التغافل فان علمه وسع علوم العالمين ووسع حلمه حلمهم فهو واسع العلم والحلم لم تعيه الاعباء اي لم تتعبه الاثقال لكن تقييد
بقومه السياق يدل على ان المراد به ثقيف وقد علمت ما فيه فليتامل وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم نزل نخلة وهي محل
بين مكة والطايف فمر به نفر سبعة وقيل تسعة من جن نصيبين اي وهي مدينة بالشام وقيل باليمن اثنى عليها صلى الله عليه وسلم
بقوله رفعت الي نصيبين حتى رايتها فدعوت الله ان يعذب نهرها وينضر شجرها ويكثر مطرها وقد قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جوف الليل اي وسطه يصلي وفي رواية يصلي صلاة الفجر وفي رواية هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقرا القران ببطن نخلة فلعله كان يقرا في الصلاة والمراد بصلاة الفجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس ولعله
صلاهما عقب الفجر وذلك ملحق بالليل وفي قوله جوف تجوز من الراوي او صلى صلاتين صلاة في جوف الليل وصلاة بعد الفجر
وقرا فيهما او جمع بين القراة والصلاة وان الجن استمعوا القراتين واطلاق صلاة الفجر على الركعتين المذكورتين سايغ وبهذا يندفع



قول بعضهم صلاة الفجر لم تكن وجبت وكان صلى الله عليه وسلم يقرا سورة الجن وفيه اي في الصحيح ان سورة الجن انما نزلت
بعد استماعهم وقد يقال سياتي ما يعلم منه انه ليس المراد بالاستماع الاستماع المذكور هنا بل استماع سابق على ذلك
وهو المذكور في رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الاتية ورواية صلاة الفجر هنا ذكرها الكشاف كالبغوي والا فالروايات
التي وقفت عليها فيها الاقتصار على صلاة الليل وصلاة الفجر كانت في ابتدا البعث في بطن نخلة عند ذهابه واصحابه الى سوق
عكاظ كما سياتي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فامنوا به وكانوا يهود لقولهم انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى
ولم يقولوا من بعد عيسى الا ان يكون ذلك بناء على ان شريعة عيسى مقررة لشريعة موسى لا ناسخة لها ولا يخفى انهم علموا ما نزل من
الكتاب على ما لم ينزل لانهم لم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله منزلا قال وانكر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اجتماع النبي
صلى الله عليه وسلم بالجن اي باحد منهم وفي الصحيحين عنه قال ما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا راهم انطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في طايفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ اي وكان بين الطايف ونخلة كان لثقيف وقيس عيلان كما تقدم
وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السما وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا قد حيل بيننا وبين خبر السماء
وارسلت علينا الشهب قالوا وما ذاك الا من شي قد حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر النفر جماعة اخذوا نحو تهامة
ناداهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدا الى سوق عكاظ يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القران استمعوا له وقالوا هذا
الذي حال بيننا وبين خبر السما فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فانزل الله تعالى على نبيه
صلى الله عليه وسلم قل اوحي الي اي قل اخبرت بالوحي من الله تعالى انه استمع لقراتي نفر من الجن اي جن نصيبين اقول تقدم ان اطلاق
صلاة الفجر على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل طلوع الشمس سايغ فان ذلك باعتبار الزمان لا لانهما احدى الخمس المفترضة
ليلة الاسرا وقوله باصحابه يجوز ان تكون البا بمعنى مع ويجوز ان يكون صلى بهم اماما لان الجماعة في ذلك جايزة ولا يخفى
ان هذه القصة التي تضمنتها رواية ابن عباس غير قصة انصرافه صلى الله عليه وسلم من الطايف يدل لذلك قوله انطلق في طايفة من
اصحابه عامدين الى سوق عكاظ لانه في تلك القصة التي هي قصة الطايف كان وحده او معه مولاه زيد بن حارثة على ما تقدم
وكان مجيه من الطايف قاصدا مكة وفي هذه كان ذهابه من مكة قاصدا سوق عكاظ وانه قرا في تلك اي مجيه من الطايف سورة
الجن وفي هذه قرا غيرها ثم نزلت تلك السورة وان هذه القصة التي تضمنتها رواية ابن عباس سابقة على تلك لان قصة ابن عباس
كانت في ابتدا الوحي لان الحيلولة بين الجن وبين خبر السما بالشهب كانت في ذلك الوقت وتلك كانت بعد ذلك بسنين عديدة
وسياق كل من القصتين يدل على انه لم يجتمع الجن به صلى الله عليه وسلم ولا قرا عليهم وانما استمعوا قراته من غير ان يشعر بهم وقد صرح بذلك ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما في هذه وصرح به الحافظ الدمياطي في تلك حيث قال في سيرته فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطايف
راجعا الى مكة ونزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر من الجن سبعة من اهل نصيبين فاستمعوا له صلى الله عليه وسلم وهو يقرا
سورة الجن ولم يشعر بهم صلى الله عليه وسلم حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران هذا كلامه ونزول ما ذكر كان
بعد انصرافهم فقد قال ابن اسحاق فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد امنوا واجابوا الى ما سمعوا فقص الله تعالى
خبرهم على النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا يعلم ما في سفر السعادة ولما وصل صلى الله عليه وسلم في رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا
اسلامهم عليه وكذا يعلم ما في المواهب من قوله ولما انصرف عن اهل الطايف ونزل بنخلة صرف اليه سبعة من جن نصيبين الى ان
قال وفي الصحيح ان الذي اذنه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة وانهم سالوه الزاد فقال كل عظم الى اخره لان سوالهم له
صلى الله عليه وسلم الزاد فرع اجتماعهم وقد ذكر هو انهم لم يوذنه صلى الله عليه وسلم بهم الا الشجرة هناك وعلى جواز ان الشجرة
اذنته بهم قبل انصرافهم اي اعلمته بوجودهم وذلك كان سببا لاجتماعهم به صلى الله عليه وسلم وان دعوى ذلك لا ينافي انه صلى الله عليه وسلم
لم يشعر باستماعهم القران الا بما نزل عليه من القران فسوالهم له صلى الله عليه وسلم الزاد كان في قصة اخرى غير هاتين القصتين كما
علمته سياتي الكلام عليهما ثم رايت عن ابن حجر انه تبين من الاحاديث ان الجن سمعوا قراة النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة

واسلموا فارسلهم الى قومهم منذرين اذ لا يجوز ان يكون ذلك في اول البعث لما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وحينئذ يؤيد الاحتمال الذي ذكرناه من انه يجوز انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بعد ان آذنته بهم الشجرة وقوله فارسلهم الى قومهم منذرين لم اقف في شيء من الروايات على ما هو صريح في ذلك اي ان ارساله لهم كان من نخلة عند رجوعه من الطايف ولعل قايلا يفهم ذلك من قوله تعالى ولوا الى قومهم وغاية ما رايت ان ابن جرير والطبراني روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الجن الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة كانوا تسعة نفر من اهل نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وهذا ليس صريحا في انه صلى الله عليه وسلم كان عند رجوعه من الطايف لا يقال يعين ذلك انكار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالجن المرة الاولى التي كانت عند البعث لاحتمال انه صلى الله عليه وسلم كان في بطن نخلة في مرة اخرى ثالثة ثم رأيت في النور ما يخالف ما تقدم عن ابن عباس من قوله انه لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بالجن حين خروجه الى سوق عكاظ حيث قال الذي في الصحيح وغيره انه اجتمع وهو خارج من مكة الى سوق عكاظ ومعه اصحابه فليتامل قال وذكر انه صلى الله عليه وسلم اقام بنخلة اياما بعد ان اقام بالطايف عشرة ايام وشهر الا يدع احدا من اشرافهم اي زيادة على عبد يا ليل واخويه الا اجابوا اليه وكلمه فلم يجبه احد فلما اراد الدخول الى مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم يعني قريشا وهم قد اخرجوك اي كانوا سببا لخروجك وخرجت لتستنصر فلم تنتصر فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله ناصر دينه ومظهر نبيه نصا رصلى الله عليه وسلم اليه الحارث بن شريف اي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ليجيره اي ليدخل مكة في جواره فقال انا حليف والحليف لا يجير اي في قاعدة العرب وطريقتهم واصطلاحهم فبعث اليه سهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا فقال ان بني عامر لا يجير على بني كعب وفيه انه لو كان كذلك لما سالها صلى الله عليه وسلم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح بعيد الا ان يقال جوز صلى الله عليه وسلم مخالفة هذه الطريقة فبعث الى المطعم بن عدي اي وقد مات كافرا قبل بدر بنحو سبعة اشهر يقول له اني داخل مكة في جوارك فاجابه الى ذلك وقال له قل له فليات فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم تسلح المطعم ابن عدي واهل بيته وخرجوا حتى اتوا المسجد اي فقام مطعم بن عدي على راحلته فنادي يا معشر قريش اني قد اجرت محمدا فلا يودة احد منكم ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وطاف بالبيت وصلى عند ثم انصرف الى منزله اي ومطعم بن عدي وولده مطيفون به صلى الله عليه وسلم قال وذكر انه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما اصبح خرج المطعم وقد لبس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة او سبعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طف واحتبوا بحمايل سيوفهم في المطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم واقبل ابو سفيان على المطعم فقال اجيرام بايع فقال بل مجير فقال اذن لا تخفر اي لا تزال خفارتك اي جوارك قد اجرنا من اجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه انتهى اي ولا يدع في ذلك صلى الله عليه وسلم في امان كافرا لان حكمة الحكيم القادر قد تخفى وهذا السياق يدل على ان قريشا كانوا اجمعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم عليهم مكة بسبب ذهابه الى الطايف ودعايه لاهله اي ولهذا المعروف الذي فعله المطعم قال صلى الله عليه وسلم في اساري بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلآء النتني لتركتهم له ورأيت في اسد الغابة ان جبيرا ولد المطعم رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بين الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جآء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر فسأله في اساري بدر فقال لو كان الشيخ ابوك حيا فاتانا فيهم لشفعناه كما سيأتي اي لانه فعل معه صلى الله عليه وسلم هذا الجميل وكان من جملة من سمي في نفض العصبة كما تقدم قال وعن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه لما انصرف النفر السبعة من اهل نصيبين من بطن نخلة جاوا قومهم منذرين ثم جاوا مع قومهم وافدين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وهم ثلثمائة فانتهوا الى الحجون فيا واحد من اولئك النفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان قومنا قد حضروا بالحجون يلتمسون غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل بالحجون انتهى وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني امرت ان اقرأ



على اخوانكم من الجن فليقم معي رجل منكم ولا يقم رجل في قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقمت معه اي بعد ان كرر ذلك ثلاثا ولم يجبه احد منهم ولعلهم انما ان من الكبر ما ليس منه وهو محبة الترفع في نحو الملبس الذي لا يكاد يخلو منه احد وقد بين الكبر في الحديث بسطر الحق وغمط الناس اي استصغارهم وعدم رويتهم شيا بعد ان قالوا له يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمط الناس بالطآء المهملة كما في رواية ابي داود وجا لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان قال الخطابي المراد بالكبر هنا اي في هذه الرواية كبر الكفر لانه قابله بالايمان قال ابن مسعود وذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة اي باعلاها بالحجون فلما برز خط لي خطا برجله وقال لا تخرج فانك ان خرجت لم ترني ولم اراك الى يوم القيمة وفي رواية لا تحدثن شيا حتى ايتك ولا يرعبنك اي لا يخيفنك ويفزعنك ولا يهولنك اي يعظم عليك شيا تراه ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجال سود كانهم رجال الزط وهم طايفة من السودان الواحد منهم زطي وكانوا كما قال الله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا اي كالليد في ركوب بعضهم بعضا حرصا على سماع القرآن منه صلى الله عليه وسلم فاردت ان اقوم فاذب عنه فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمكثت ثم انهم تفرقوا عنه صلى الله عليه وسلم فسمعتهم يقولون يا رسول الله ان شقتنا اي ارضنا التي نذهب اليها بعيدة ونحن منطلقون فزودنا اي لانفسنا ودوابنا ولعلها نفد زادهم وزاد دوابهم فقال لكل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في يد احدكم اوفر ما كان لحما رواه مسلم وفي رواية الاوجد عليه لحما الذي كان عليه يوم اكل وكل بعر علف دوابكم وعن ابن مسعود رضي الله عنه انهم لما سالوه صلى الله عليه وسلم الزاد قال لهم لكم كل عظم عراق وكم كل روثة خضرة والعراق بضم العين وفتح الراجع عرق بفتح العين وسكون الراء العظم الذي اخذ عنه اللحم وقيل الذي اخذ عنه معظم اللحم قلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم اي عن انفسهم وعن دوابهم بدليل قوله فقال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها يوم اكلت وفي رواية وجدوه اي الروث والبعر شعيرا فهذه الرواية تدل على ان الروثة مطعوم دوابهم ويوافقه ما جآء ان الشعير يعود خضر الدوابهم ويحتاج الجمع بين كون الروث كالبعر يعود حبا يوم اكل وبين كونه يعود شعيرا ومن كونه يعود خضرا هذا وفي رواية لابي نعيم ان الروث يعود لهم تمرا وفي تدل على ان الروث من مطعومهم ويحتاج الى الجمع وجمع ابن حجر الهيثمي بان الروث تكون تارة علفا لدوابهم وتارة طعاما لهم انفسهم اي وفي لفظ سالوني المتاع فمتعهم كل عظم حايل وكل روثة وبعرة والحايل البالي بمرور الزمن لانهم يخرج بذلك عن كونه مطعوما لهم كما لم يخرج بذلك عن كونه مطعوما لهم لو حرق وصار فحما ولعل الغرض من ذكر الحايل الاشارة الى ان زاد هم العظم ولو كان حايلا لانهم يتمتعون الا للحايل وقوله الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل يدل على ان المراد عظم المذكاة وبدليل ذكر اسم الله تعالى عليه فلا ياكلون حمام يذكر اسم الله عليه من عظم اي وكذا من طعام الانس سرقة كما جآء في بعض الاخبار هذا ولكن في ابي داود كل عظم لم يذكر اسم الله عليه قال السهيلي واكثر الاحاديث تدل على معنى رواية ابي داود وقال بعض العلما رواية ذكر اسم الله عليه في الجن المومنين ورواية لم يذكر اسم الله عليه في حق الشياطين منهم وهذا قول صحيح يعضده الاحاديث هذا كلامه اي التي من تلك الاحاديث ان ابليس قال يا رب ليس احد من خلقك الا جعلت له رزقا ومعيشة فما رزقي قال كل ما لم يذكر اسم الله عليه ومعلوم ان ابليس ابو الجن وان حالم يذكر اسم الله عليه يشمل عظم الميتة ومقابلة الشياطين بالمومنين يدل على ان المراد بهم فسقتهم لا الكفار منهم لان في كون الكفار من الجن اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم مع المومنين وان كلا من الفريقين سالة الزاد وانه خاطب كلا بما يليق به بعد لا سيما مع ما تقدم عن ابن مسعود وما ياتي من قوله اخوانكم من الجن ومن ثم قال بعضهم ان السايلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم الزاد كانوا مسلمين فليتامل ولما ذكر لهم صلى الله عليه وسلم العظم والروث قالوا يا رسول الله ان الناس يتقذرونهما علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم او بروثة بقوله فلا يستنجين احدكم اذا خرج من الخلا بعظم ولا بعرة ولا روثة لانه زاد اخوانكم من الجن وفي رواية قالوا انه امتنك عن الاستنجاء بهما فان الله تعالى قد جعل لنا فيهما رزقا فنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بالعظم والبعر اي وروثة نحو البول او المتغوط عليهما تعلم من ذلك بالاولى ومن يعلم ان مراد

بالتقدير التنجيس لما يشمل التقدير بالطاهر كالمصاق والمخاط وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال بينا انا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم امشي اذ جاءت حية فقامت الى جنبه صلى الله عليه وسلم وادنت فاها من اذنه وكأنها تناجيه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت **قال جابر** فسألته فاخبرني انه رجل من الجن وانه قال لم مرامتك لا يستنجوا بالروث ولا
بالرمة اي العظم لان الله تعالى جعل لنا في ذلك رزقا ولعل هذا الرجل من الجن لم يبلغه انه صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك **ولا يخفى**
ان سؤال الزاد يقتضي ان ذلك لم يكن زادهم وزادهم قبل ذلك وحينئذ يسأل عما كان زادهم قبل ذلك **وقد يقال**
هو كل طعام يذكر اسم الله عليه من طعام الادميين وحينئذ يكون ما تقدم في خبر ابليس المراد بعالم يذكر اسم الله عليه غير المعظم
فليتامل والنهي عن الاستنجا يدل على ان ذلك لا يختص بحالة السفر بل هو زادهم بعد ذلك دائما وابدا وقصة جابر هذه سيأتي
في غزوة تبوك نظيرها وهو ان حية عظيمة الخلقة عارضتهم في الطريق فانحاز الناس عنها فاقبلت حتى وقفت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعترضت الطريق فقامت فاتيمة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا احد الرهط الثمانية من الجن الذين وفدوا الي يستمعون القرآن
**قال في المواهب** وفي هذا رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب اي وانما يتغذون بالشم **اقول** ذكرت في كتابي
عقد المرجان فيما يتعلق بالجان ان في اكل الجن ثلاثة اقوال قيل ياكلون بالمضغ والبلع ويشربون بالازدراد والثاني لا ياكلون
ولا يشربون بل يتغذون بالشم والثالث انهم صنفان صنف ياكل ويشرب وصنف لا ياكل ولا يشرب وانما يتغذون بالشم
وهو خلاصتهم والله اعلم **قال ابن مسعود** فلما ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين وفي رواية فتواري عني حتى لم
اره فلما سطع الفجر اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ادراك فاما فقلت ما قعدت فقال ما عليك لو فعلت اي تعمدت قلت
خشيت ان اخرج منه فقال اما انك لو خرجت لم ترني ولم ادراك الى يوم القيمة اي وفي رواية لم اومن عليك ان يخطفك بعضهم
وفيه ان الخروج لا ينشا عن القعود حتى يخشى منه الخروج وفي رواية قال لي امنت فقلت لا والله يا رسول الله ولقد همت مرارا
ان استغيث بالناس لما ترا كموا عليك وسمعت منهم لغطا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتك تقرعهم بعصاك وتقول
اجلسوا **وسأله** عن سبب اللغط الشديد الذي كان منهم فقال ان الجن تداعت في قتيل قتل بينهم فتحاكموا الي فحكمت بينهم بالحق
وفي رواية عن سعيد بن جبير انه اي ابن مسعود قال اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قراها عليهم اقرا
باسم ربك ولا بينا في ذلك ما جاء عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه افتتح القرآن لان المراد بالقرآن القراءة زاد ابن مسعود على
ما في بعض الروايات ثم شبك اصابعه في اصابعي وقال اني وعدت ان تؤمن بي الجن والانس اما الانس فقد آمنت واما الجن
فقد رايت **اقول** وفي هذا ان ابن مسعود لم يخرج من الدائرة التي اختطها له صلى الله عليه وسلم **وفي السيرة الشامية**
ما يقتضي انه خرج منها حيث قال عن ابن مسعود فجيئتهم فرايت الرجال ينحدرون عليه صلى الله عليه وسلم من الجبال فازدحمن عليه
الى اخره فليتامل **فعلم** ان هذه القصة بعد كل من قصة بن عباس وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطايف فان قصة ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما كانت في اول البعث وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطايف بعد هاعدة مديدة كما علمت وهذه القصة
كانت بعد هما بمكة والله اعلم **ثم قال** صلى الله عليه وسلم لابن مسعود هل معك وضوء اي ماء نتوضى به قلت لا فقال ماهذه الاداوة
اي وهي انا من جلد قلت فيها نبيذ قال تمرة طيبة وماء طهور صب علي فتوضا واقام الصلاة وصلى **اقول**
وهو محمول عند ايمتنا معاشر الشافعية على ان المائم يتغير بالتمر تغير الشراب اسم الماء ومن ثم قال ماء طهور **وقول**
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فيها نبيذ اي منبوذ الذي هو التمر وسماه نبيذا باعتبار الاول على حد قوله تعالى اني ارانى اعصر خمرا
وهذا بناء على فرض صحة الحديث والا فقد قال بعضهم حديث النبيذ ضعيف باتفاق المحدثين **وفي كلام شيخ محي الدين**
ابن عربي رضي الله عنه الذي اقول به منع التطهير بالنبيذ لعدم صحة الخبر الوارد فيه ولو ان الحديث صحيح لم يكن نصا في الوضوء به فانه
صلى الله عليه وسلم قال تمرة طيبة وماء طهور اي قليل الامتزاج والتغير عن وصف الماء وذلك لان الله تعالى ما شرع الطهارة عند فقد الماء

الا ليتيمم بالتراب خاصة قال ومن شرف الانسان ان الله تعالى جعل له المطهر التراب وقد خلقه من تراب وامره بالتطهر ايضا
به تشريفا له **وعن احمد ومسلم والترمذي** من علقمة قلت لابن مسعود هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن
منكم احد فقال ما صحبه منا احد ولكنا فقدناه ذات ليلة فقلنا استطير او اغتيل وطلبناه فلم نجده فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا
اذ هو جاء من قبل الجون وفي لفظ من قبل حراء فقلنا يا رسول الله انا فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة فقال
انه اتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرات عليهم القرآن فانطلق فارانا اثارهم واثار نيرانهم وهذه القصة يجوز ان تكون هي المتقولة
عن كعب الاحبار المتقدم ذكرها وهي سابقة عن القصة التي كان فيها ابن مسعود ويجوز ان تكون غيرها وهي المرادة بقول عكرمة
انهم كانوا اثني عشر الفا جاءوا من جزيرة الموصل لان المتقدم في تلك عن كعب الاحبار انهم كانوا ثمانية من جن نصيبين
وحينئذ يحتمل ان تكون هذه القصة سابقة على القصة التي كان فيها ابن مسعود ويحتمل ان تكون متاخرة عنها وعلى ذلك يكون
اجتماع الجن به صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث مرات مرة كان معه فيها ابن مسعود ومرتين لم يكن معه ابن مسعود وفيها **قال في الاصل**
ويكفي في امر الجن ما في سورة الرحمن وسورة قل اوحي الي وسورة الاحقاف **اقول** نعلم ان الجن سمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم
ولم يجتمعوا به ولا شعر بهم في المرة الاولى وهو ذاهب من مكة الى سوق عكاظ في ابتداء البعث المتقدمة عن ابن عباس على ما تقدم
ولا في المرة الثانية عند منصرفه من الطايف بنخلة على ما قدمناه فيه وعلم ان الروايات متفقة على استماعهم لقراءته صلى الله عليه وسلم
في المرتين وبه يعلم ما في المواهب عن الحافظ بن كثير ان كون الجن استمعوا له صلى الله عليه وسلم في نخلة عند منصرفه من الطايف فيه نظر وانما
استماعهم له كان في ابتداء البعث كما يدل عليه حديث بن عباس من ان ذلك كان عند ذهابه الى سوق عكاظ وعلم انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم
وقراءليهم وآمنوا به في مكة مرتين او ثلاثة بعد ذلك والله اعلم **وقد** اخرج البيهقي في شعب الايمان عن قتادة انه قال لما اهبط
ابليس قال اي رب قد رفعتني فما علمه قال السحر قال فما قراءته قال الشعر قال فما كتابته قال الوشم قال فما طعامه قال كل ميتة وعالم يذكر
اسم الله عليه اي من طعام الانس ياخذه بسرقة قال فما شرابه قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين محله قال في الاسواق
قال فما صوته قال المزمار قال فما مصايده قال النساء فالحمام محل الكثرة اقامته والسوق محل تردده في بعض الاوقات والظاهر ان مثل
ابليس فيما ذكر كل من لم يومن من الجن **باب ذكر خبر الطفيل بن عمرو الدوسي واسلامه رضي**
**الله تعالى عنه** كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريفا في قومه شاعرا نبيلا قدم مكة فمشى اليه رجال من قريش فقالوا له انا ايها
الطفيل كنوه بذلك تعظيما له فلم يقولوا يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين اظهرنا قد اعضل امره بنا اي اشتد وتفرق
جماعتنا وشتت امرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وابيه وبين الرجل واخيه وبين الرجل وزوجته وانا نخشى عليك وعلى
قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه **قال الطفيل** فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت اي قصدت وعزمت على ان لا اسمع منه شيا
ولا اكلمه اي حتى حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد كرسفا وهو بضم الكاف وسكون الراء ثم سين مهملة مضمومة ثم فاء
اي قطنا فرقا اي خوفا من ان يبلغني شيء من قوله فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي عند الكعبة فقمت
قريبا منه فابى الله الا ان اسمع بعض قوله اي فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي انا ما يخفى علي الحسن من القبيح فما يمنعني ان
اعلم من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي ياتي به حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت فمكثت حتى انصرف الى بيته فقلت يا معشر ان
قومك قالوا لي كذا وكذا حتى سددت اذني بكرسف حتى لا اسمع قولك فاعرض علي امرك فاعرض علي الاسلام وتلى علي القرآن
اي قراءته فوالله ما سمعت قولا هو احسن منه ولا امرا اعدل منه فاسلمت فقلت يا نبي الله اني امرء مطاع في قومي
وانا راجع اليهم فادعوهم الى الاسلام فادع الله ان يكون لي عونا عليهم قال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى اذا كنت بثنية تطلعني
على الحاضر اي وبهم النازلون المقيمون على المآء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم

في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوا انه مثلة فتحول في راس سوطي فجعل الحاضر يترا ون ذلك النور كالقنديل المعلق اي ومن ثم عرف بذي النور والى ذلك اشار الامام البلقيني بقوله ، وفي جبهة الدوسي ثم بسوطه ، جعلت ضيا مثل شمس منيرة ، قال فاتاني ابي فقلت له اليك عني يا ابت فلست مني ولست منك فقال لم يا بني قال لقد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اي بني ديني دينك فاسلم اي بعد ان قال لم اغتسل وطهر ثيابك ففعل ثم جاء فعرض عليه الاسلام ثم اتى صاحبتي فذكرت مثل ذلك اي قلت لها اليك عني فلست منك ولست مني قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فديني دينك فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطوا علي ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس اي وفي رواية قد عصت دوس فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا قال زادني في رواية وايت بهم فقال الطفيل فرجعت فلم ازل بارض قومي ادعوهم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق ثم اتيته فاسلموا قال فقدمت بمن اسلم من قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سبعين او ثمانين بيتا من دوس اي ومنهم ابو هريرة فاسهم لنا مع المسلمين اي مع حضورهم القتال انتهى اقول قال في المنحة وفي الصحيح ما ينفي هذا وانه لم يعط احدا لم يشهد القتال الا اهل السفينة الجائين من ارض الحبشة جعفر ومن معه اي ومنهم الاشعريون ابو موسى الاشعري وقومه فقد تقدم انهم هاجروا من اليمن الى الحبشة ثم جاؤا الى المدينة وفيه انه سيأتي انه صلى الله عليه وسلم سال اصحابه ان يشركوهم في الغنيمة ففعلوا وسيأتي انه انما اعطى اهل السفينة والدوسيين على ما عملت من الحصنين اللذين فتحا صلحا فقد اعطاهما اياه عليه لا من الغنيمة وسوال اصحابه في اعطائهم من المشورة العامة المامور بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر لا استئناسا لهم عن شيء من حقهم والله اعلم

## باب ذكر الاسرا والمعراج

**وفرض الصلوات الخمس** قال اعلم انه لا خلاف في الاسرا به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القران على سبيل الاجمال وجات بتفصيله وشرح اعاجيبه احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال والنساء نحو ثلاثين اي ومن ثم ذهب الخابي الصوفي الى ان الاسرا وقع له صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة فجعل كل حديث اسرا واتفق العلما على ان الاسرا كان بعد البعثة انتهى اي الاسرا الذي كان في اليقظة بجسده صلى الله عليه وسلم فلا ينافي حديث البخاري عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان الاسرا كان قبل ان يوحى اليه صلى الله عليه وسلم لان ذلك كان في نومه بروحه فكان هذا الاسرا تاطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدؤ نبوته صلى الله عليه وسلم الرويا الصادقة **وفي كلام** الشيخ عبد الوهاب الشعراني ان اسرا آتم صلى الله عليه وسلم كانت اربعا وثلاثين واحد بجسمه والباقي بروحه وتلك الليلة اي التي كانت بجسمه صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع عشرة وقيل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول وقيل من رمضان اي ليلة سبع عشرة وقيل ليلة سبع وعشرين خلت من ربيع الاخر وقيل من رجب واختار هذا الاخير الحافظ عبد الغني المقدسي وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذي الحجه وفي كلام الشيخ عبد الوهاب ما يفيد ان اسرا آتم صلى الله عليه وسلم كلها كانت في تلك الليلة التي وقع فيها الاختلاف فليتامل وذكر قبل الهجرة قيل بسنة وبه جزم ابن حزم وادعى فيه الاجماع وقيل بسنتين وقيل بثلاث سنين وكل من الاسرا والمعراج كان بعد خروجه صلى الله عليه وسلم للطايف كما دل عليه لسياق **وعن ابن اسحاق** ان ذلك كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطايف وفيه نظر ظاهر **واختلف** في اليوم الذي يسر حن ليلته تما قيل الجمعة وقيل السبت وقال ابن دحيم يكون يوم الاثنين ان شا الله تعالى ليوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة اي لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليتامل

**عن ام هانى** بنت ابي طالب رضي الله تعالى عنها اي واسمها على الاشهر فاختة وسيأتي في فتح مكة انها اسلمت يوم الفتح وتوفيت في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه وجها هبيرة الى نجران ومات بها على كفره **قالت** دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلس اي في الظلام بعيد الفجر والتاجيل فراشي فقال استمرت اي علمت اني نمت الليلة في المسجد الحرام اي عند البيت او في الحجر وهو المراد بالحطيم الذي وقع في بعض

الروايات **وفي رواية** فرج سقف بيتي قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون لفظ في ذلك اي في انفراج السقف التمهيد لما يقع من شق صدره صلى الله عليه وسلم فكان الملك اراه بانفراج السقف والتيامه في الحال كيفية ما سيصنع به لطفا به وتثبيتا له صلى الله عليه وسلم اي زيادة تمهيد وتثبيت له والا فشق صدره صلى الله عليه وسلم تقدم له غير مرة **وفي رواية** ان صلى الله عليه وسلم نام في بيت ام هاني **قالت** فعقدته من الليل فاستيقظ مني النوم مخافة ان يكون عرض لبعض قريش اي وحكى ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد تلك الليلة فتفرقت بنو عبد المطلب يلتمسونه ووصل العباس الى ذي طوى وجعل يصرخ يا محمد فاجابه لبيك لبيك فقال يا ابن اخي عنيت قومك فاين كنت قال ذهبت الى بيت الخدك قال من ليلتك قال نعم قال لهل اصابك الا خير قال ما اصابني الا خير ولعله صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق في ذلك المحل **وعن ام هاني** رضي الله تعالى عنها قالت ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي نايم عندي تلك الليلة فصلى العشا الاخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اقامنا من نومنا ومن ثم جا في رواية بنهضنا فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشا الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم جيت بيت المخدك فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الان كما ترين الحديث والمراد انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاته التي كان يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والافصلاة العشا والصبح التي هي صلاة الغداة لم يكونا فرضا **وفي** قولها وصلينا معه نظر لما تقدم ويا تي انهما لم تسلم الا يوم الفتح **ثم رايت في مزيل الخفا** واما قولها يعني ام هاني وصلينا فاراد ت به وهيانا له ما يحتاج اليه في الصلاة كذا اجاب واقره منه انها تكلمت على لسان غيرها او انها لم تظهر اسلامها الا يوم الفتح فليتامل **فقال** صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني وفي رواية اسري بي من شعب ابي طالب **قال** الحافظ ابن حجر والجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت ام هاني وبيتها عند شعب ابي طالب فخرج من سقف بيتها الذي هو بيت ام هاني لانه صلى الله عليه وسلم كان نايما به فنزل الملك واخرجه الى المسجد وكان به اثر الغعاس اي فاضطجع فيه عند الحجر فيصح قوله صلى الله عليه وسلم نمت الليلة في المسجد الحرام الى اخره وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك اخر اي وهو يضطجع في الحجر بين عم حمزة وابن عمه جعفر رضي الله تعالى عنهما فقال احدهم خذوا سيد القوم الاوسط بين الرجلين فاحتملوه حتى جاؤا به زمزم فاستلقوه على ظهره فتولاه منهم جبريل فشق من ثغرة نحره وهو الموضع المنخفض بين الترقوتين الى اسفل بطنه اي وفي رواية الى مراق بطنه وفي رواية الى شعرته اي اشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق في المرات كلها بالة ولم يسل منه دم ولم يجد لذلك الما كما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور المعجزات ثم قال جبريل لميكائيل ايتني بطست من ماء زمزم كيما اطهر قلبه واشرح صدره فاستخرج قلبه اي شقه فغسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى وهذا الاذى يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلقة السوداء التي نزعت منه صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع في بني سعد بناء على تجويزها كما تقدم في المرة الثانية وهو ابن عشر سنين والثالثة عند المبعث فلا يخالف ان العلقة السوداء التي نزعت منه صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى وهو مسترضع في بني سعد ويستحيل تكرير اخراجها والقاها **والذي ينبغي** ان يكون نزع تلك العلقة انما هو في المرة الاولى والواقع في غيرها انما هو اخراج الاذى وانه غير تلك العلقة وان المراد به ما يكون في الجبليات المشرية وتكرير اخراج ذلك الاذى استنقاء له ومبالغة فيه وذكر العلقة في المرة الاولى وقول الملك هذا حظ الشيطان منك من بعض الرواة واختلف اليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم ثم اتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا اي نفس الحكمة والايمان لان المعاني قد تمثل بالاجسام او فيه ما هو سبب لحصول ذلك والمراد كما مر فلا ينافي ما تقدم في قصة الرضاع انه ملئ حكمة وايمانا ووضع في السكينة ثم اطبق ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة **وتقدم** في قصة الرضاع في رواية ان الختم كان في قلبه وفي اخرى انه كان في صدره وفي اخرى انه كان بين كتفيه وتقدم الكلام على ذلك اي والكلام القاضي عياض شق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا وقال انما كان وهو صلى الله عليه وسلم صبي في بني سعد وهو يقتضي انكار شق صدره عند البعثة ايضا اي والتي قبلها وعمره صلى الله عليه وسلم عشر سنين ورده الحافظ ابن حجر بان الروايات تواردت بشق صدره

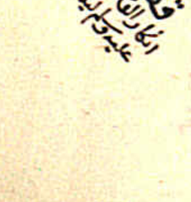

صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وعند البعثة اي زيادة على الواقع له صلى الله عليه وسلم في بني سعد وابدي لكل من الثلاثة حكمة وتقدم انه شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين وانه صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم شق صدره وهو ابن عشرين سنة وتقدم ما فيه **اقول** ويمكن ان يكون انكار القاضي عياض لشق صدره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج على الوجه الذي جاء في بعض الروايات انه اخرج من قلبه علقة سوداء وقال الملك هذا حظ الشيطان منك لان هذا انما كان وهو صلى الله عليه وسلم مستوضع في بني سعد وستجيء تكرار القاء تلك العلقة وحمل ذلك على بعض بقايا تلك العلقة السوداء كما قدمناه يأبى قول الملك هذا حظ الشيطان منك الآن يقال المراد انه من حظ الشيطان اي بعض حظ الشيطان فليتامل ذلك والا ولي ما قدمناه من ذلك **ثم لا يخفى** انه ورد غسل صدري وفي رواية قلبي وقد يقال الغسل وقع لهما معا فاخبر صلى الله عليه وسلم باحدهما مرة وبالاخر اخرى اي وتقدم في مبحث الرضاع في رواية شق بطنه صلى الله عليه وسلم ثم قلبه وفي اخرى الاقتصار على شق بطنه وفي اخرى الاقتصار على شق صدره وفي اخرى الاقتصار على شق قلبه وتقدم ان المراد بالبطن الصدر وليس المراد باحدهما القلب **وفي كلام** غير واحد ما يقتضي ان المراد بالقلب القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله مخصوص به صلى الله عليه وسلم او وقع لغيره من الانبياء واجيب بانه جاء في قصة تابوت بني اسرائيل الذي انزله الله تعالى على آدم حين اهبطه الى الارض فيه صور الانبياء من اولاده وفيه بيوت تعد بالرمل والاشاء واخر البيوت بيت محمد صلى الله عليه وسلم وهو من ياقوتة حمراء ثلاثة اذرع في ذراعين وقيل كان من نوع الخشب يتخذ منه الاصنام موهبا بالذهب فكان عند آدم الى ان مات ثم عند شيث ثم توارثه اولاد آدم الى ان وصل الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم كان عند اسماعيل ثم عند ابنه قيدار فنازعه ولده اسحاق ثم امر من السماء ان يدفعه الى ابن عمه يعقوب اسرائيل الله فحمله الى ان اوصله له ثم وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام فوضع فيه التوراة وعصاه وعمامة هارون ورضاض الالواح التي تكسرت لما القاها وانه كان فيه الطست طست من ذهب من الجنة الذي غسل فيه قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك مقتض لعدم الخصوصية وكان هذا التابوت اذا اختلفوا في شيء سمعوا منه ما يفصل بينهم وما قدموه امامهم في حرب الا نصروا وكان كل من تقدم عليه من الجيش لابد ان يقتل او ينهزم ذلك الجيش **وفي الخصايص للسيوطي** ومما اختص به صلى الله عليه وسلم عن جميع الانبياء وامم انه شق قلبه شق صدره في احد القولين وهو الاصح وجمع بعضهم بحمل الخصوصية على تكرر شق الصدر لان تكرر شق صدره الشريف ثبت في الاحاديث وشق صدر غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما اخذ من قصة التابوت وليس فيها تعرض للتكرار ولو جمع بان شق الصدر مشترك وشق القلب واخراج العلقة السوداء مختص به صلى الله عليه وسلم ويكون المراد بالقلب في قصة التابوت الصدر وبالصدر في كلام الخصايص القلب لم يكن بعيدا اذ ليس في قصة التابوت ما يدل على ان تلك العلقة السوداء اخرجت من غير قلب نبينا صلى الله عليه وسلم ولم اقف على اثر يدل على ذلك وغسل قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس من لازم الشق بل يجوز ان يكون غسلها من خارج وقد احلنا على هذا الجمع في مبحث الرضاع وبهذا يرد ما قدمناه من قول الشمس الشامي الراجح المشاركة ولم ار لعدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد الفحص الشديد فليتامل ثم رايته ذكر انه جمع جزاسماه نور البدر فيما جاء في شق الصدر ولم اقف عليه والله اعلم **قال** فاتاني جبريل عليه الصلاة والسلام وذهب به الى باب المسجد اي **وعن الحسن قال قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم في الحجر جاءني جبريل عليه السلام فحركني بقدمه فجلست فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فجاءني الثانية فحركني بقدمه فلم ار شيئا فعدت لمضجعي فجاءني الثالثة فحركني بقدمه فجلست فلم ار شيئا فاخذ بعضدي فقمت معه فخرج بي الى باب المسجد **وفيه** انه اذا لم يجد شيئا من اخذ بعضده الا ان يقال ثم راه عند اخذه بعضديه فاذا دابة ابرص اي ومن ثم قيل له البراق بضم الموحدة لشدة بريقه وقيل قيل له ذلك لسرعته اي مهموزا كالبرق قيل لانه كان ذا لونين ابيض واسود اي يقال شاة برقاء اذا كان خلال صوفها الابيض طاقات سودا اي وهي الحمراء ومن ثم جاء في الحديث ابرقوا فان دم عفراء عند الله ازكى من دم سوداوين اي غير



بالبراق وهي الحمراء الكن في الصحاح الاعفر الابيض وليس بالشديد البياض وشاة عفرا يعلو بياضها حمرة وغلبة بياض شعرها على سواده او حمرته قيل ابيض ولعل سواد شعره لم يكن حالكا بل كان قريبا من الحمة فوصف بانه احمر وهذا ابين الا ان كان البراق كذلك اي شعره ابيض داخله طاقات سودا وحمر ولعله كان كذلك ويدل له قول بعضهم انه ذو لونين اي بياض وسواد والسواد كما علمت اذا اضيف شبه بالاحمر وهذه الرواية طوى فيها ذكر انه كان بين حمرة وجعفر وانه جاء جبريل وميكايل وملك اخر وانهم احتملوه الى زمزم وشق جبريل صدره الى اخر ما تقدم **وذلك البراق** فوق الحمار ودون البغل مضطرب الاذنين اي طويلها اي وكان مسرجا ملجما كما في بعض الروايات فركبته فكان يضع حافره مد بصره اي حيث ينتهي بصره اي وفي رواية ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها اذا اخذ في هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه واذا اخذ في صعود طالت رجلاه وقصرت يداه اي وقد ذكر هذا الوصف في فرس فرعون موسى **فقد قيل** كان لفرعون اربع عجايب ذكر منها ان لحيته خضل ثمانية اشبار وقامته سبعة اشبار فكانت لحيته اطول منه بشبر وكان له فرس وقيل برذون اذا صعد الجبل قصرت يده وطالت رجلاه واذا انحدر يكون على ضد ذلك وفي رواية ان البراق خطوه مد البصر قال ابن الميزر فعلى هذا يكون قطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان بصر الذي في الارض يقع على السماء منقطع اعلا السموات في سبع خطوات انتهى اي لان بصر من يكون في سماء الدنيا يقع على السماء فوقها وهلم جرا بناء على انه عرج به صلى الله عليه وسلم راكبا للبراق وسياتي ما فيه **قال** صلى الله عليه وسلم فلما دنوت منه اشمأز اي نفر وفي رواية فاستصعب ومنع ظهره ان يركب فقال جبريل اسكن فما ركبك احد اكرم على الله محمد وفي رواية في تخذيرها اي تلك الدابة التي هي البراق جناحان يخفق بهما اي يدفع بهما رجليها في اللغة الخفق الخث والاعجان فلما دنوت لاركبها شمست اي نفرت ومنعت ظهرها وفي رواية شمس وفي رواية صرت اذنيها اي جمعتهما وذلك شان الدابة اذا نفرت فوضع جبريل يده على معرفتها ثم قال الا تستحين يا براق مما تصنعين فوالله ما ركبك على احد وفي رواية عبيد الله قبل محمد صلى الله عليه وسلم اكرم على الله منه فاستحيت حتى ارفضت عرقا اي كثر عرقها وسال ثم قرت حتى ركبتها اي وفي رواية فقال جبريل له مه مه يا براق فوالله ما ركبك محمد من الانبياء لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت تركبها قبل صلى الله عليه وسلم **ففي البيهقي** وكانت الانبياء تركبها قبله **وعند النسائي** وكانت تسخ للانبياء قبله وبعد عليها العهد من ركوبهم لانها لم تكن ركبت في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كما ذكر ابن بطال وهو يقتضي انها لم يركبه احد ممن كان بين عيسى ومحمد من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجاء التصريح بذلك في بعض الروايات اي والمتبادر منها انها التي بينه وبين عيسى عليهما الصلاة والسلام فيكون عيسى ممن ركبها من بعده من الانبياء اي عيسى ومن قبله ركبوه قال الامام النووي القول باشتراك جميع الانبياء في ركوبها يحتاج الى نقل صحيح هذا كلامه **ومما يدل** على ان الانبياء كانت تركبه قبله صلى الله عليه وسلم ما تقدم وظاهر ما سياتي في بعض الروايات وربطه بالحلقة التي يوثق بها الانبياء وانما قلنا ظاهر لانه لم ار من صرح بالوثق بفتح المثلثة اذ يحتمل ان الانبياء كانت تربطه غير البراق من دوابهم بها **ثم رايت** في رواية للبيهقي فاوثقت دابتي يعني البراق التي كانت الانبياء تربطها فيه **ومن ثم قال** الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ما من رسول الا وقد اسري به راكبا على ظهر البراق عز كلامه وقد تقدم ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه حمل هو وهاجر وولده بما يعني اسماعيل على البراق الى مكة **وفي تاريخ الازرقي** وكان ابراهيم يحج كل سنة على البراق **فعن** سعيد بن المسيب وغيره ان البراق هو دابة ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي كان يزور عليها البيت الحرام وعلى تسليم انه لم يركب البراق احد قبله صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن دحية ووافقه الامام النووي فقول جبريل عليه الصلاة والسلام ما ركبك وعوض لا ينافيه لان السالبة تصدق بنفي الموضوع **ومن ثم قال** في الخصايص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بركوب البراق في احد القولين اي وقيل ان الذي خص به هو ركوبه مسرجا ملجما **وفي المنتقى** ان البراق وان كان مركبه الانبياء الا انه لم يكن يضع حافره عند منتهى طرفه الا عند ركوب النبي صلى الله عليه وسلم **وجاء** في غريب التفسير ان البراق لما شمس قال له جبريل لعلك يا محمد مسست الصخر اليوم وهو صنم كان بعض من ذهب وبعض

من نحاس كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له صلى الله عليه وسلم ما مسسته الا صح اني مررت به وقلت يا لمن يعبد من دون الله تعالى فقال جبريل وما تشمس الا لذلك اي لمجرد مرورك عليه وهذا حديث موضوع كما نقل عن الامام احمد **وقال** الحافظ بن حجر انه من الاخبار الواهية **وقال** بعض لطاي لا ينبغي ان يذكر ولا يعزى لرسول الله صلى الله عليه وسلم **ويقال** فرس شموس اي صعب ولا يقال شموسه وذكر لاستصعاب البراق غير ذلك من الكم لا نطيل بذكره **قال** وعن الثعلبي بسند ضعيف في صفة البراق عن ابن عباس لم خلق الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالابل واظلاف وذنب كالبقر اي وحينئذ يكون اطلاق الخف عليه ذلك في الرواية السابقة ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها مجازا لان مع كون لها قوائم كقوائم الابل لا خف لها بل ظلف وهو الحافر **وفي كلام** بعضهم في صفة البراق ووجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائمه كقوائم الثور وذنبه كذنب الجمل لا ذكر ولا انثى انتهى اي ومن ثم وصف بوصف المذكر تارة وبوصف المونث اخرى وهي حقيقة ثالثة ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين كما خرجت من ذلك الملائكة وانهم ليسوا ذكورا ولا اناثا **وذكر بعضهم** ان اذنيها كاذني الفيل وعنقها كعنق البعير وصدرها كصدر الفيل كانه من ياقوتة احمر لها جناحان كجناح الفرس فيهما من كل لون قوائمها كقوائم الفرس وذنبها كذنب البعير **ويحتاج الى الجمع** بين هذه الروايات على تقدير الصحة **قال** صلى الله عليه وسلم ثم سرت وجبريل عليه الصلاة والسلام لا يفارقني وفي رواية انه ركب معه البراق ردفه **قال وفي** الشفا ما زايلا ظهر البراق حتى رجعا وفي رواية ركبت البراق خلف جبريل اي وفي صحيح ابن حبان وحمل جبريل عليه البراق ردفه **قال وفي** الشفا فكان الاخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكايل وفي رواية جبريل عن يمينه وميكايل عن يساره انتهى **اقول** ولا منافاة لجواز ان يكون جبريل تارة ركب سوقه فاله صلى الله عليه وسلم وتارة اخذ بركابه من جهة اليمين وميكايل تارة اخذ بالزمام وتارة لم ياخذه وكان من جهة يساره او كان اخذ بالزمام من جهة اليسار ولا يخالف هذا الجمع قول الشفا ما زايلا ظهر البراق لامكان حمله على غالب المسافة هذا **وفي حياة الحيوان** الظاهر عندي ان جبريل لم يركب مع النبي صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الاسراء لانه المخصوص بشرف الاسراء هذا كلامه فليتامل والله اعلم **قال** صلى الله عليه وسلم ثم انتهينا الى بيت المقدس فاوثقت الدابة التي بالباب اي باب المسجد التي كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام توثق اي تربط بها اي تربط بها عليا ما تقدم عن رواية البيهقي وفي رواية ان جبريل خرق باصبعه الحجر اي الذي هو الصخرة **وفي كلام** بعضهم فادخل جبريل يده في الصخرة فخرقها وشد البراق **اقول** لا منافاة لجواز ان يكون المراد وسع الخرق باصبعه او فتحه لغرض استلاده وان هذا الخرق هو المراد بالحلقة التي في الباب لان الصخرة بالباب وقيل لهذا الخرق حلقة لاستدارته **وفي الامتاع** وعادت صخرة بيت المقدس كالجبين مربطا دائما والناس يلتمسون ذلك الموضع الى اليوم هذا كلامه **وجمع** بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم ربطه بالحلقة خارج باب المسجد الذي هو مكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام تادبا فاخذه جبريل فربطه في زاوية المسجد في الحجر الذي هو الصخرة التي خرقها باصبعه وجعله داخلا عن باب المسجد فكانه يقول له انك لست ممن يكون مركبه على الباب ليكون داخلا **وفي حديث** ابي سفيان قبل اسلامه لقيصر انه قال لقيصر بحيطة من قدره صلى الله عليه وسلم الا اخبرك ايها الملك عنه خبرا تعلم منه انه يكذب قال وما هو قال انه يزعم انه خرج من ارضنا ارض الحرم فجاء مسجدكم هذا ورجع الينا في ليلة واحدة فقال بطريق انا اعرف تلك الليلة فقال له قيصر ما علمك بها قال اني كنت لا ابيت ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد اي وهو الباب الذي عليه البراق فاستعفت علي بحالي ومن يحضر فلم يقدر فقالوا ان البناء نزل على فاتركوه الى غد حتى ياتي بعض النجارين فيصلحه فتركته منقوضا فلما اصبحت غدوت فاذا الحجر الذي من زاوية الباب منقوب اي زيادة على ما كان عليه على ما تقدم واذا فيه اثر مربط الدابة التي جئ بها البراق اي ولم اجد بالباب ما يمنعه من الانطلاق فعلمت انه انما امتنع لاجل ما كنت اجده في العام القديم انا بنيا بصعود بيت المقدس الى السماء وعند ذلك قلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا لهذا الامر وسياتي ذلك عند الكلام عليه كذا به صلى الله عليه وسلم لقيصر **ولا يخفى** ان المراد بالصخرة الحجر الذي بالباب لا الصخرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات وهي فاتي جبريل

الصخرة

الصخرة التي في بيت المقدس فوضع اصبعه فيها فخرقها بما تشد به البراق لان الذي في بابه يقال انها وضع **ولا يخفى** ان عدم انغلاق الباب انما كان ليكون اية والا فجبريل عليه الصلاة والسلام لا يمنعه باب مغلق ولا غيره وفي رواية عن شداد بن اوس انه قال ثم انطلق بي اي جبريل حتى دخلنا المدينة يعني مدينة بيت المقدس من بابها اليماني فاتى قبلة المسجد فربط فيه دابته قد يقال لا مانع الغة لانه يجوز ان يكون ذلك الباب كان بجانب قبلة المسجد ولعل هذا الباب هو الباب اليماني الذي في صورة الشمس والقمر **ففي رواية** ودخل المسجد من باب فيه تمثل الشمس والقمر اي مثالهما فيه والله اعلم **وانكر حذيفة** رضي الله تعالى عنه رواية ربط البراق وقال لم يزد منه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة ورد عليه بان الاخذ بالحزم لا ينافي صحة التوكل **فعن وهب ابن منبه** رضي الله تعالى عنه الايمان بالقدر لا يمنع الحازم من توقي المهالك قال وهب وجدته في سبعين من كتب الله تعالى القديمة اي ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد كان صلى الله عليه وسلم يتزود في اسفاره ويجد السلاح في حروبه حتى لقد ظاهر بين درعين في غزوة احد **قال وفي** رواية فلما استوى صلى الله عليه وسلم في صخرة المسجد قال جبريل يا محمد هل سالت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال جبريل فانطلق الى اوليك الفسوة فسلم عليهن فسلم صلى الله عليه وسلم عليهن فردد ن عليه السلام فقال من انتن قلن خيرات حسان نساء قوم ابرار نعوا فلم يبرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا انتهى **اقول** في كلام بعضهم انه لم يختلف احد انه صلى الله عليه وسلم عرج به من عند القبة التي يقال لها قبة المعراج من عند عين الصخرة **وقد جاء** صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وفي لفظ سيدة الصخور صخرة بيت المقدس وجاء صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من انهار الجنة وتحت النخلة اسية امراة فرعون ومريم ابنة عمران ينظمان غرف اهل الجنة اليوم القيمة قال الذهبي اسناده مظلم وهو كذب ظاهر **قال** الامام ابو بكر بن العربي في شرحه لموطا مالك صخرة بيت المقدس من عجايب قدرة الله تعالى فانها صخرة قايمة في وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه في اعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة لهيبته صلى الله عليه وسلم وفي الجهة الاخرى اصابع الملايكة التي امسكتها لما مالت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من كل جهة اي التي معلقة بين السماء والارض وامتنعت لهيبتها من ان ادخل تحتها الا بعد ان كنت اخاف ان تسقط علي بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فراي العجب العجاب تمشي في جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض وهذا الذي ذكره ابن العربي ان قدمه صلى الله عليه وسلم اثر في صخرة بيت المقدس حين ركب البراق وان الملايكة امسكتها لما مالت قال به الحافظ ناصر الدين الدمشقي حيث قال في معراجه المشبع ثم توجها نحو صخرة بيت المقدس وعاها فصعد من الشرق اعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا صلى الله عليه وسلم ولانت فامسكها الملايكة لما تحركت ومالت **وقول** ابن العربي حين ركب البراق يقتضي انه عرج على البراق وسياتي الكلام فيه وتقدم ان الجلال السيوطي سئل عن غوص قدمه صلى الله عليه وسلم في الحجر هل له اصل في كتب الحديث فاجاب بانه لم يقف لذلك على اصل ولا راى من خرجه في شيء من كتب الحديث وتقدم ما فيه **وفي** العرايس قال ابي بن كعب ما من ماء عذب الا وينبع من تحت الصخرة ببيت المقدس ثم يتفرق في الارض والله سبحانه وتعالى اعلم **قال** صلى الله عليه وسلم فنشر لي بضم النون وكسر الشين المعجمة اي احيي لي بعد الموت رهط من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان نشر الميت احياؤه والرهط ما دون العشرة من الرجال فيهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام اي وحكمة تخصيص هؤلاء بالذكر لا تخفى فصليت بهم وكلمتهم اي فالمراد نشرهم عند دخوله صلى الله عليه وسلم المسجد وصلى بهم ركعتين ووصفهم بالنشور واضح بخلاف عيسى عليه الصلاة والسلام لانه لم يمت ووصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالاحياء بعد الموت سياتي في قصة بدر في الكلام على اصحاب القليب ما يعلم منه ان المراد باحياء الانبياء بعد الموت شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى انهم في البرزخ بسبب ذلك احياء كحياتهم في الدنيا وقد ذكرنا هناك الكلام عليه اصلا وهم في البرزخ وجهنم وغير ذلك **وفي رواية** ثم صلى صلى الله عليه وسلم ركعتين في كل واحد ركعتين فلم يلبثنا الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير اي مع اولئك الرهط فلا مخالفة بين الروايتين فعرف النبيين

من بين قايم وراكع وساجد ثم اذن موذن واقيمت الصلاة **اقول** ذكر ابن حبيب ان آية واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا
الاية نزلت ببيت المقدس ليلة الاسرا ويجي زان يكون قوله واقيمت الصلاة من عطف المتغيس فالمراد بالاذان الاقامة وليس المراد
بالاقامة الالفاظ المعروفة الآن كما سيذكر في الكلام على مشروعية الاذان والاقامة بالمدينة وعلى انه من عطف المغاير ويدل له
ما في بعض الروايات فلما استوينا في المسجد اذن موذن ثم اقام الصلاة فليس من لازم ذلك ان يكون كل من الاذين والاقامة بالنحو
المعروفين الآن لانهما كما علمت لم يشرعا الا في المدينة اي في السنة الاولى من الهجرة وقيل في الثانية كما سياتي **وحديث** لما اسري
بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما اوحى الله تعالى اليه بالاذان فنزله فعلمه بلال قال الحافظ ابن حجر موضوع **وحديث** علم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاذان ليلة اسري به في اسناده متهم **وفي الخصايص** الكبرى انه صلى الله عليه وسلم علم الاقامة ليلة الاسرا
**فقد جاء** لما اراد الله عز وجل ان يعلم رسوله صلى الله عليه وسلم الاذان اي الاقامة عرج به الى ان انتهى الى الحجاب الذي يلي الرحمن
اي يلي عرشه خرج ملك من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك
اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي لا اله الا انا فقال الملك اشهد ان محمدا رسول الله فقيل من وراء
الحجاب صدق عبدي انا ارسلت محمدا فقال الملك حي على الصلاة حي على الفلاح فقامت الصلاة فقامت الصلاة الله اكبر
الله اكبر لا اله الا الله فاخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه يؤم باهل السموات **قال في الشفا** والحجاب انما هو في
حق المخلوق لا في حق الخالق لهم المجيبون قال فان صح المقول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد
رفع الحجاب عن بصره حتى راه **وجاء** انه صلى الله عليه وسلم سال جبريل عن ذلك الملك فقال جبريل ان هذا الملك ما رايته قبل
ساعتي هذه وفي لفظ والذي بعثك اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه وفيه ان هذا
يقتضي ان جبريل عليه السلام كان معه صلى الله عليه وسلم في هذا المكان وسياتي انه تخلف عنه عند سدرة المنتهى فليتامل والله اعلم
**ولما** اقيمت الصلاة ببيت المقدس قاموا صفوفا ينتظرون من يؤمهم فاخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم
ركعتين اي واما حديث لما اسري بي أذن جبريل فظنت الملايكة انه يصلي بهم فتقدمني فصليت بالملايكة منكر بل موضوع والغرض
من تلك الصلاة الاعلام بعلو مقامه صلى الله عليه وسلم وانه المقدم لاسيما في الامامة **وفي رواية** فاذن جبريل اي اقام
الصلاة ونزلت الملايكة من السما وحشر الله له المرسلين وقد نزلت الملايكة وحشر له الانبيا اي جميعهم بدليل ما في بعض الروايات
بعث له آدم ومن دونه فهو تعميم بعد تخصيص بنا على ان الرسول اخص من النبي لا بمعناه وهذا هو المراد بقول الخصايص الصغرى
ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم احيا الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وصلاته اماما بهم وبالملايكة لان الانبيا احيا وفيه انه
اذا كان الانبيا احيا فما معنى احيايهم له ليصلي بهم وقد علمت معنى احيايهم **فلما انصرف** صلى الله عليه وسلم
قال جبريل يا محمد اتدري من صلى خلفك قال لا قال كل نبي بعثه الله تعالى اي والنبي غير الرسول بعثه الله تعالى الى نفسه
**اقول** ولا يخالف ما سبق من انه عرف النبيين من بين قايم وراكع وساجد لجواز ان يكون المراد عرف معظمهم او انه عرفهم
بعد هذا القول **وذكر القرطبي** في تفسيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت
المقدس جمع له الانبيا آدم فمن دونه وكانوا تسع صفوف ثلاث صفوف من الانبيا المرسلين واربعة من بين ساير الانبيا
وكان خلف ظهره ابراهيم الخليل وعن يمينه اسمايل وعن يساره اسحاق صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم **وفي رواية**
ثم دخل الى مسجد بيت المقدس فصلى مع الملايكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا الذي معك قال هذا محمد رسول الله
خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه اي للمعراج بناء على انه كان في ليلة الاسرا قال نعم قالوا حياه الله من اخ ومن خليفة نعم
الاخ ونعم الخليفة وهذه الرواية قد يقال لا تخالف ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم صلى بالملايكة مع الانبيا والمرسلين صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين لانه يجوز ان يكون انما افردهم بالذكر لسوالهم وفيه ان سوالهم يدل على ان نزولهم من السما ليبت المقدس
لم يكن لاجل الصلاة معه صلى الله عليه وسلم **قال القاضي عياض** والاظهر ان صلاته صلى الله عليه وسلم بهم يعني بالانبيا صلوات الله



وسلامه عليهم في بيت المقدس كانت قبل العروج اي كما يدل عليه ذلك سياق القصة **وقال الحافظ** ابن كثير صلى بهم في بيت المقدس
قبل العروج وبعده فان في الحديث ما يدل عليه ذكر ولا مانع منه قال ومن الناس من يزعم انه انما امهم في السما اي لا في بيت المقدس
اي وهذا الزاعم هو حذيفة فانه انكر صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا عليهم الصلاة والسلام في بيت المقدس **قال بعضهم**
والذي تظاهرت به الروايات صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبيا عليهم الصلاة والسلام ببيت المقدس وظاهره انه بعد رجوعه صلى الله
عليه وسلم اليهم اي فلم يصل في بيت المقدس الا مرة واحدة وانما بعد نزوله لانه صلى الله عليه وسلم لما مر بهم في مناز لهم جعل يسالهم
جبريل عنهم واحدا واحدا وهو يخبرهم اي ولو كان صلى بهم اولا لعرفهم جبريل تقدم انه صلى الله عليه وسلم عرف النبيين ما بين قايم وراكع
وساجد وما بالعهد من قدم وهذا هو الاين لانه صلى الله عليه وسلم اولا كان مطلوبا الى الجناب العلوي اي بنا على ان المعراج كان
في ليلة الاسرا وحيث كان مطلوبا لذلك الاليق ان لا يشتغل بشي عنه فلما فرغ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من النبيين
ثم اظهر شرفه عليهم فقدمه في الامة هذا كلامه **اقول** بحث انه صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس ولم تكن الا بعد رجوعه
صلى الله عليه وسلم من العروج والاستدلال على ذلك بسوال صلى الله عليه وسلم عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام واحدا واحدا في السما
وان ذلك هو الاليق فيه نظر ظاهر لانه لا بحث مع وجود النقل بخلافه وبمجرد الاستحسان العقلي لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ ابن
كثير انه ثبت في الحديث ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم ببيت المقدس قبل العروج وبعده وكونه سال عن الانبيا في السما
لا ينافي صلاته بهم اولا وانما عرفهم بنا على تسليم ان معرفتهم كانت عند صلاته بهم وانه عرفهم كلهم او معظمهم على ما مر وانه لا يجوز
ان يكونوا في السما على صور لم يكونوا عليها ببيت المقدس لان البرزخ عالم مثال كما تقدم وبهذا يعلم ما في قول بعضهم رويته صلى الله
عليه وسلم للانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في السما محولة على رويه ارواحهم الاعيسى وادريس عليهما الصلاة والسلام وزوى
صلى الله عليه وسلم لهم في بيت المقدس يحتمل ان المراد ارواحهم ويحتمل اجسادهم ويدل للثاني وبعث له آدم فمن دونه من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ورواية فنشر لي الانبيا من سمي الله ومن لم يسم فصليت بهم صلى الله عليه وسلم والاشتغال عن الجناب
العلوي المدعو له بما فيه تانيس له وهو اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وصلاته بهم مناسب لايق بالحال
والله اعلم **واختلف** في هذه الصلاة فقيل العشا اي الركعتان اللتان كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بالعشي بنا على انه صلى
ذلك قبل العروج **وقيل** انه صلى تلك الصلاة بمكة وعلى ذلك تكون معادة **وقيل** الصبح اي الركعتين اللتين كان يصليهما بالغداة
اي وهذا يدل على ان الفجر طلع وهو صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس بعد العروج وتقدم وسياتي انه صلى الغداة بمكة وعليه تكون
معادة بمكة قال والذي يظهر والله اعلم انها كانت من النفل المطلق انتهى ولا يضر وقوع الجماعة فيها ولو بقولنا اي الركعتان
الاخيرتان تسقط ما قيل القول بانها العشا او الصبح ليس بشي لان اول صلاة صلاها من الخمس مطلقا الظهر ومن حمل الاولية
على مكة اي ويكون صلى الصبح ببيت المقدس فعليه الدليل اي دليل يدل على ان تلك الصلاة احدى الصلوات الخمس **وفي**
زين المقاصد كان زمن ذهابه صلى الله عليه وسلم ومجيئه ثلاث ساعات وقيل اربع ساعات اي بقيت من تلك الليلة لكن في
كلام السبكي ان ذكر كان في قدر لحظة حيث قال في اثنائه **وعرفت وكل الامر في قدر لحظة**
اي ولا بدع لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوي الطويل لمن يشا وقد فسح الله في الزمن اليسير لبعض اوليائه ما لم
يستغرق الازمنة الكثيرة وفي ذلك حكايات شهيرة **قال** صلى الله عليه وسلم واتيت باناين احمر وابيض فشربت الابيض
فقال لي جبريل شربت اللبن وتركت الخمر لو شربت الخمر لارتدت امتك اي غوت اي اتهمكت في الشرب بدليل الرواية الاخرى
وفي رواية البخاري اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به باناء فيه لبن واناء فيه خمر وانا بين مضطجع فاخذ اللبن
فقال جبريل الحمد لله الذي اهداك للفطرة اي الاستقامة لو اخذت الخمر غوت امتك ولم يتبعك منهم الا القليل اي يكونوا
على ما انت عليه من ترك ذلك فالمراد بالارتداد الرجوع عما هو الصواب واتيانه بذلك وهو في المسجد ببيت المقدس وسياتي
ما يدل على انه اتي له صلى الله عليه وسلم بذلك ايضا بعد خروجه صلى الله عليه وسلم منه قبل العروج **قال صلى الله عليه وسلم**

واستويت على ظهر البراق فما كان باسرع من ان اشرفت على مكة ومعي جبريل فضليت به الغداة **ثم قال** صلى الله عليه وسلم لام هاني بعد ان اخبرها بذلك اني اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم بما رايت **قالت** ام هاني فتعلقت بردايه صلى الله عليه وسلم وقلت انشدك الله اي بفتح الهمزة اسالك بالله ابن عم اي يا ابن عم ان تحدث اي لا تحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك وفي رواية اني اذكرك الله عز وجل انك تاتي قوما يكذبونك وينكرون مقالتك فاخاف ان يسطوا بك فضرب بيده الشريفة على ردايه فانتزعه من يدي فارتفع عن بطنه صلى الله عليه وسلم فنظرت الى عكنه اي طبقات بطنه من السمن فوقع ردايه صلى الله عليه وسلم عند ذلك اي وكانه طي القراطيسي اي الورق واذا النور ساطع على فؤاده كاد يخطف بنتح لاطا وربما كسرت بصري فخررت ساجدة فلما رفعت راسي اذا هو قد خرج فقلت لجاريتي بنعة اي وكانت حبشية معدودة في الصحابة رضي الله تعالى عنها اتبعيه وانظري ما ذا يقول فلما رجعت اخبرتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش في الحطيم هو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وهم كلام بعضهم بين الركن والمقام سمي بذلك لان الناس يحطم بعضهم بعضا فيه من الازدحام لانه من مواطن الاجابة الدعا قيل ومن حلف فيه اثما عجلت عقوبته وربما اطلق كما تقدم على الحجر بكسر الحاء واولبك لنفر الذين انتهى صلى الله عليه وسلم اليهم فيهم المطعم ابن عدي وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال صلى الله عليه وسلم اني صليت الليلة العشا اي اوقعت صلاتي في ذلك الوقت في هذا المسجد وصليت به الغداة اي اوقعت صلاة في ذلك الوقت والافصلاة العشا لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التي هي الصبح لم تكن فرضت كما تقدم واتيت فيما بين ذلك بيت المقدس **قال** وجا انه صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد قطع وعرف ان الناس تكذبه اي وما احب ان يكتم ما هو دليل على قوة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه اي لا يقال كان المناسب لذلك ان يقول واتيت في لحظة او ساعات على ما تقدم فيما بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم الزمن لانا نقول وسع لهم الزمن لان الطباع لا تنفر منه نفرتها من ذلك فيتعامل **فعجل** صلى الله عليه وسلم حزينا فرب به عدو الله ابن جهل فجا حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمستهزي هل كان من شي قال نعم اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فلم ير انه يكذبه مخافة ان يجحده الحديث اذ دعي قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك اتحدثهم ما حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لوي فانفضت اليه المجالس وجا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسري بي قالوا الى اين قال الى بيت المقدس الحديث اي فنشر لي رهط من الانبيا منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم فقال ابو جهل كالمستهزي صفهم لي قال اما عيسى عليه الصلاة والسلام فنوق الربعة ودون الطويل اي لا طويل ولا قصير عريض الصدر ظاهر الدم اي لونه احمر اي وفي رواية يعلوه حمرة كانما يتحادر من لحيته الجمان وفي رواية كانما خرج من ديماس اي حمام واصله الكن الذي يخرج منه الانسان وهو عرقان واصله ظلمة يقال ليل دامس والحمام لفظ عربي وأول واضع له لجن وضعته لسيدنا سليمان على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وقيل الواضع له بقراط وقيل شخص سابق على بقراط استفاده من رجل كان به تعقيد العصب فوقع في ماء حار في جب فسكن فصار يستعمله حتى برى **وجا** من طرق عديدة كلها ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا ان سليمان عليه الصلاة والسلام لما دخله وجد حره وغمه قال اواه من عذاب الله لان دخول الحمام يذكر النار لان للحمام اشبه شي بجهنم لان النار اسفله والسواد والظلمة اعلاه وقد قيل خير الحمام ما قدم بناوه واتسع فناوه وعذب ماوه **قال** بعضهم وبصير قديما بعد سبع سنين **قال** بعضهم ولم يعرف الحمام في بلاد الحجاز قبل البعثة وانما عرفه الصحابة بعد موته صلى الله عليه وسلم بعد ان فتحوا بلاد العجم **وفيه** ان في قول البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتزرون بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن وينفع المريض قال فاستتروا **وفي** رواية انه لما قال صلى الله عليه وسلم ائتقوا بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله انه يذهب الوسخ ويذكر النار قال ان كنتم لا بد فاعلين فمن دخله فليستتر وهو صريح في ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم عرفوه في زمنه صلى الله عليه وسلم الا ان يقال جاز ان يكونوا عرفوه من غيرهم بهذا الوصف لهم والنفي في كلام هذا البعض معرفتهم له بالدخول



ويوبده قوله صلى الله عليه وسلم بيتا يقال له الحمام وقوله صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم ارض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات **وأما** ما جا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة فلا يرد لانه على تقدير صحته فالمراد به انه محل للاغتسال فيه لا بالهيئة المخصوصة وكذا لا يرد ما في معجم الطبراني الكبير عن ابي رافع انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع فقال نعم موضع الحمام هذا ابنى فيه حمام لجواز ان يكون بنى ذلك بعد موته صلى الله عليه وسلم فهو من اعلام نبوته **قال** بعضهم ولعله قال ذلك لفتح الموضع اي فقول بعضهم ويكفي ذلك في فضيلة الحمام ليس في محله وفيه ان هذا البعض لم يعول في الفضيلة على هذا فقط بل عليه وعلى ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي فيه انه يذهب بالدرن وينفع المريض ولا يرد ايضا ما في مسند احمد عن ام الدرداء رضي الله تعالى عنها انها خرجت من الحمام فلقيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها من اين يا ام الدرداء قالت من الحمام لان في سنده ضعفا وستروكا ولانه يجوز ان يكون المراد انه محل الاغتسال لا انه المبني على الهيئة المخصوصة كما تقدم وبه يجاب ايضا عما في المغرد وكما انه صح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقد خرجا من الحمام طاب حمامكما **قال ابن القيم** ولم يدخل المصطفى صلى الله عليه وسلم حماما قط ولعله ماراه بعينه هذا كلامه **وعن** مؤيد الشيخ انه ما دخل الحمام بنى قط ويشكل عليه ما تقدم عن سليمان عليه الصلاة والسلام **وأعترض** بعضهم قول ابن القيم لعله ما راى الحمام بعينه بانه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وبها حمامات كثيرة فيبعد انه ما راها نعم لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم دخل شيا منها وفيه انه قد يقال هو صلى الله عليه وسلم لم يدخل من بلاد الشام الا بصري وجاز ان لا يكون بها حمام حين دخوله صلى الله عليه وسلم اليها **وفي الطبراني** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا عاشر البيوت الحمام تعلو فيه الاصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله لا يدخله الا مستترا ورجاله رجال الصحيح الا شخص منهم فيه مقال **وما احسن قول** الامام الغزالي ورد نعم البيت الحمام يطهر البدن ويذهب الدرن ويذكر النار ويبيض البيت الحمام يبدي العورة ويذهب الحيا فهذا تعرض لافتة وذلك تعرض لغايته ولا باس بطلب الفايدة مع التحرز عن الافة **والحاصل** ان الحمام تعتريه الاحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما ومندوبا ومكروها ومباحا والاصل فيه عندنا معاشر الشافعية الاباحة للرجال مع ستر العورة مكروه للمتساميح ستر العورة حيث لا عذر وهو محمل ما جا من كان يومن بالله واليوم الاخر من نسايكم فلا يدخل الحمامات ومع عدم ستر العورة حرام وهو محمل ما جا الحمام حرام على نسا امتي **وأول** من اتخذ الحمام في القاهرة العزيز بن المعز العبيدي احد الفواطم **قال** بعضهم ليس في شان الحمام ما يعول عليه الاقول المصطفى صلى الله عليه وسلم في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام كانما خرج من ديماس **قال** لم اجد له اصلا في هذا الباب وحديث ائتوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليستتر **وقال** ابن عمر في وصف عيسى عليه الصلاة والسلام انما هو ادم وحلف بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل في عيسى انه احمر اي وانما قال ادم وانما اشتبه على الراوي **وأجاب** الامام النووي بان الراوي لم يرد حقيقة الحمرة بل ما يقاربها اي والحمرة المقاربة لها اي الادمة يقال لها ادمة كما يقال لها حمرة فلا منافات **قال** صلى الله عليه وسلم جاعد الشعر اي في شعر تثن وتكسر **أقول** ينبغي حمل جعد الذي جا في بعض الروايات واذا هو بعيسى جعد على هذا **ثم** رايت النووي قال قال العلما المراد بالجعد هنا جعودة الجسم وهو اجتماعه واكتنازه وليس المراد جعودة الشعر فليتامل والله اعلم تعلوه صهبة اي يعلو شعره شعرة كانه عروة بن مسعود الثقفي اي رضي الله تعالى عنه فانه بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم عن الطايف لحق به قبل ان يدخل المدينة واسلم ثم جا الى قومه ثقيف يدعوهم الى الاسلام فقتلوه قال صلى الله عليه وسلم في حقه ان مثله في قومه كمثل صاحب يس كما سياتي ذلك **وأما موسى** عليه الصلاة والسلام فضخم ادم اي اسمر ومن ثم كان خروج يده بيضا مخالف لونها لساير جسده اية طويل كانه من رجال شنوة طايفة من اليمن اي ينسبون الى شنوة وهو عبد الله بن كعب من اولاد الازد لقب بذلك لشنان كان بينه وبين اهله وقيل لانه كان فيه شنوة وهو التباعد من الاناس **وفي رواية** كانه من رجال ازد عمان هو ابو حي من اليمن وعمان بضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة باليمن سميت بذلك لانه نزلها عمان بن سبا

من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام واما عمان بفتح العين وتشديد الميم فبلدة بالشام سميت بذلك لان عمان بن لوط
كان سكنها وكما يقال ازد عمان يقال ازد شنوءة ورجال الازد معروفون بالطول **قال صلى الله عليه وسلم**
كثير الشعر غابر العينين متراكم الاسنان مقلص الشفتين خارج اللثة اي وهو اللحم الذي حول الاسنان عابس **واما ابراهيم**
عليه الصلاة والسلام فوالله انه لاشبه الناس بي خلقا وخلقا وفي رواية لم ار رجلا اشبه بصاحبكم ولا صاحبكم اشبه به
يعني نفسه صلى الله عليه وسلم **فضجوا** واعظموا ذلك اي وصار بعضهم يصفق وبعضهم يضع يده على راسه تعجبا فقال
المطعم بن عدي ان امرك قبل اليوم كان امما اي يسيرا غير قولك اليوم وانا اشهد انك كاذب نحن نضرب اكباد الابل الى بيت
المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا اتزعم انك اتيته في ليلة واحدة واللات والعزى لا اصدقك وما كان هذا الذي تقول قط
**وقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه** يا مطعم بيس ما قلت لابن اخيك جبهته اي استقبلته بالمكروه وكذبته انا اشهد انه صادق
وفي رواية حين حدثهم بذلك ارتد ناس كثير كانوا اسلموا اي وحينيذ فقول المواهب فصدقه الصديق وكل من امن بالله فيه نظر
الا ان يراد من ثبت على الايمان **وفي رواية** سعي رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه اسري به الليلة
الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لين قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجا قبل الصبح
قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه في خبر السما في غدوة اي وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة اي وهي
اسم للوقت من الزوال الى الليل اي وهذا تفسير لهما بحسب الاصل والا فالمراد انه يخبرني ان الخبر ياتيه من السما الى الارض في ساعة
من ليل او نهار فاصدقه فهذا اي مجي الخبر له من السما بواسطة الملك ابعد مما تعجبون منه اي وحينيذ يجوز ان يكون قول ابي بكر للمطعم
ما تقدم كان بعد هذا القول اي قاله بعد ان اجتمع به صلى الله عليه وسلم وقد بلغته مقالته فلا مخالفة بين الروايتين **والى اسرائه**
صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وبجديثه قريشا بذلك اشار صاحب الهمزية **بقوله**

| | |
|---|---|
| حظي المسجد الحرام بممشا ه ولم ينس حظه ايلياء | ثم وافى يحدث الناس شكرا اذ اتته من ربه النعماء |

اي جميع حرم مكة حصل له الحظ الاوفر بممشاه صلى الله عليه وسلم فيه ففضل ساير البقاع ولم ينس حظه من ممشاه صلى الله عليه وسلم بيت المقدس
بل شرفه الله تعالى بمشيه فيه ايضا ففضل على ما عدا المسجدين اي مسجد مكة ومسجد المدينة ثم وافى صلى الله عليه وسلم مكة
يحدث الناس لاجل قيامه بالشكر لله تعالى وحال كونه شاكرا له تعالى وقت او لاجل ان اتته من ربه النعما في تلك الليلة ثم قال المطعم
يا محمد صف لنا بيت المقدس اراد بذلك اظهار كذبه وقيل القايل له ذلك ابو بكر قال له صفه لي فاني قد جيته اراد بذلك اظهار صدقه
صلى الله عليه وسلم لقومه فقال دخلته ليلا وخرجت منه ليلا فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فصوره في جناحه اي جا بصورته
ومثاله في جناحه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول باب منه كذا في موضع كذا وباب منه كذا في موضع كذا وابو بكر رضي الله تعالى عنه
يقول اشهد انك رسول الله حتى اتى على اوصافه ومعلوم ان من ذهب بيت المقدس من قريش يصدق على ذلك ايضا **وفي**
رواية لما كذبتني قريش اي وسالتني عن اشيا تتعلق ببيت المقدس لم اثبتها اي قالوا له كم للمسجد من باب فكربت كربا شديدا
لم اكرب مثله قط قمت في الحجر فجلى الله عز وجل لي بيت المقدس اي وجلى بتشديد اللام وربما خففت كشف لي اي بوجود صورته
ومثاله في جناح جبريل **وفي رواية** فجي بالمسجد اي بصورته وانا انظر اليه حتى وضع اي بوضع محله الذي هو جناح جبريل
فلا مخالفة بين الروايات وهذا من باب التمثيل ومنه روية الجنة والنار في عرض الحايط لا من باب طي المسافة وزوي الارض
ورفع الحجب المانعة من الاستطراق الذي ادعى الجلال السيوطي انه احسن ما يحمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى راه النبي صلى الله
عليه وسلم بمكة حال وصفه اياه لقريش صبيحة الاسرا اذ ذلك لا يجامع مجي صورته في جناح جبريل وانما قلنا ان ذلك من باب
التمثيل لان من المعلوم ان اهل بيت المقدس لم يفقدوه تلك الساعة من بلدهم ورفعه انما هو برفع محله الذي هو جناح جبريل
**ثم رايت** ابن حجر الهيتمي قال الاظهر انه رفع بنفسه كما جي بعرش بلقيس الى سليمان عليه الصلاة والسلام في طرفة عين ولك
ان تتوقف فيه فان عرش بلقيس فقد بخلاف بيت المقدس وكان ذكر المجلي عند دار عقيل تقدم انها عند الصفا وانها استمر



في يد اولاد عقيل الى ان آلت الى يوسف اخي الحجاج وان زبيدة او الخيزران جعلتها مسجدا الماجت كما تقدم وتقدم ما فيه **قال**
صلى الله عليه وسلم وطفقت اي جعلت اخبرهم من اياته اي علاماته وانا انظر اليه اي وذلك قبل ان تحول الابنية بين الحجر وتلك
الدار اي لقوله صلى الله عليه وسلم قمت في الحجر وهم يصدقونه صلى الله عليه وسلم على ذلك ومن ثم قيل ان الحكمة في تخصيص الاسرا الى المسجد
الاقصى ان قريشا تعرفه فيسالونه عنه فيخبرهم بما يعرفونه مع علمهم انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فتقوم الحجة عليهم
وكذلك وقع **واما قول المواهب** ولهذا لم يسالوه صلى الله عليه وسلم عما راى في السما الا انه لا عهد لهم بذلك يقتضي سياقه
انه اخبرهم بالمعراج عند اخباره لهم بالاسرا وسياتي ما يخالفه على انه سياتي انه قيل ان المعراج كان بعد الاسرا في ليلة اخرى
وقيل في حكمة ذلك ايضا ان باب السما الذي يقال له مصعد الملايكة يقابل بيت المقدس فيحصل العروج مستويا من غير تعويج
**قال الحافظ** ابن حجر وفيه نظر لورود ان في كل سما بيتا معمورا وان الذي في السما الدنيا حيال الكعبة فكان المناسب ان يصعد من مكة
ليصل الى البيت المعمور من غير تعويج هذا كلامه ويقال عليه وان سلم ذلك لكن لم يكن الباب في تلك الجهة فان ثبت ان في السما
باب يقابل الكعبة اتجه سواله **قالت نبعة** جارية ام هاني فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا ابا بكر ان الله قد
سماك الصديق اي ومن ثم كان علي رضي الله تعالى عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابي بكر من السما الصديق **واما**
ما رواه اسحاق بن بشر بسنده الى ابي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك
فالزموا علي بن ابي طالب فانه اول من يراني واول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الاكبر وهو فاروق هذه الامة يفرق
بين الحق والباطل وهو يعسوب المومنين والمال يعسوب المنافقين **قال في الاستيعاب** اسحاق بن بشر لا يحتج بنقله اذا
انفرد لضعفه ونكارة احاديثه هذا كلامه **وفي** مسند البزار بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب انت الصديق
الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل **وفي رواية** ان كفار قريش لما اخبرهم بالاسرا الى بيت المقدس ووصفه لهم
قالوا له ما اية ذلك يا محمد اي ما العلامة الدالة على هذا الذي اخبرت به فانا لم نسمع بمثل هذا قط اي هل انت في مسراك وطريقك
ما نستدل بوجوده على صدقك اي لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان يكون حفظته عمن ذهب اليه قال اية ذلك اني مررت بعير بني فلان
بوادي كذا فانفرهم اي انفر عيرهم حس الدابة يعني البراق فند لهم بعير اي شرد فدللتهم عليه وانا متوجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا
كنت بمحل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ما قد غطوا عليه بشي فكشفت غطاه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه
كما كان **وفي كلام بعضهم** فضربت الدابة يعني البراق فقلب بحافره القدح الذي فيه الما الذي كان يتوضا به صاحبه في القافلة
وشرب الما الذي للغير جايز لانه كان عند العرب كاللبن مما يباح لكل مجتاز من ابنا السبيل على ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم
ان له ان ياخذ ما يحتاج اليه من مالكه المحتاج اليه ويجب على مالكه حينيذ بذله **واما الجواب** عن ذلك بانه مال حربي فغير صحيح
لان هذا كان قبل مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يحل مال اهل الحرب كما لا يحل قتالهم لان الواجب حينيذ مسالمتهم ولا تتم
الا بترك التعرض لاموالهم كنفوسهم قاله ابن حجر في شرح الهمزية لكن في قطعة التفسير للجلال المحلي في تفسير قوله تعالى فرددناه
الى امه كي تقر عينها ان امه ارضعته باجرة وساغ لها اخذها لانها مال حربي اي من مال فرعون الا ان يقال ذلك اي اخذ مال
الكافر كان جايزا في شريعتهم **قال صلى الله عليه وسلم** واية ذلك اي علامة الصدقة لما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان عيرهم
الان تصوب من الثنية يقدمها جمل اورق هو ما بياضه يميل الى السواد وهو اطيب الجمال لحما عند العرب واخسها عملا عندهم اي ليس
بمحمود عندهم في عمله وسيره عليه غرارتان احدهما سودا والاخرى برقا اي فيها بياض وسواد كما تقدم فابتدر القوم الثنية
فاول ما لقيهم الجمل الاورق عليه الغرارتان وسالوهم عن الانا وعن نفار العير وعن ند البعير وعن الشخص الذي دلهم عليه
نصدقوا قوله **اقول** قد علم ان العير التي نفرت وند منها البعير ودلهم عليه مر عليها صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب الى الشام
والعير التي كان بها الانا التي كان بها الما الذي شربه صلى الله عليه وسلم وهو راجع الى مكة وهي التي صوبت من الثنية وحينيذ لا
يحسن سوال اهلها عما وقع لاهل تلك العير وتصديقهم له صلى الله عليه وسلم فيما اخبر الا ان يقال يجوز ان يكون هذه العير التي مر عليها

صلي الله عليه وسلم في العود اجتمعت في عودها بتلك العير الذاهبة الي الشام واخبرهم بما ذكر والله اعلم وفي رواية قالوا يا مطعم دعنا
نسأله عما هو اعلم منا هو اعلم الناس من بيت المقدس اي فقولهم ذلك كان بعد ان اخبرهم ببيت المقدس يا محمد اخبرنا عن عيرنا اي عيراتنا الذاهبة
والآيبة هل لقيت منها شيئا فقال نعم اتيت على عير بني فلان بالروحاء اي وهو محل قريب من المدينة اي بينه وبين المدينة ليلتان
قد اضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم ليس بها منهم احد واذا قدح ماء فشربت منه فاسألوهم عن ذلك فقالوا هذه
واللات والعزى اية اي علامة **اقول** وهذه العير هي التي مر عليها صلي الله عليه وسلم في العود وهي قادمة الى مكة وفي هذه
الرواية زيادة انهم اضلوا ناقة وتقدم في تلك الرواية انه صلي الله عليه وسلم وجدهم نياما وفي هذه الرواية انه ليس بها منهم احد
وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لانه يجوز ان يكون الراوي اسقط منها هذه الزيادة وهي اضلال الناقة وان قوله صلي الله
عليه وسلم ليس بها منهم احد اي مستيقظ بل بعضهم ذهب في طلب تلك الناقة وبعضهم كان نائما لكن في هذه الرواية انه صلي الله
عليه وسلم مر عليها وهي بالروحاء وهو لا يناسب قوله في تلك انها الان تصوب في الثنية لان كونها اتي من الروحاء الى مكة في ليلة
واحدة من ابعد البعيد الا ان يقال ان الروحاء مشترك بين المحل المعروف المتقدم ذكره وبين محل اخر قريب من مكة ثم قال صلي
الله عليه وسلم فانتهيت الى عير بني فلان فنفرت منها اي من الدابة التي هي البراق الابل التي هي العير وبرك منها جمل احمر عليه جوالق
مخطط ببياض لا ادري اكسر البعير ام لا وهذه الرواية يحتمل انها ثالثة ويحتمل ان تكون هي الاولى اسقط منها قوله في هذه وركب
منها جمل الى اخره كما اسقط من هذه قوله فندلهم بعير وفي رواية ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها جمل عليه غرارة سوداء
وغرارة بيضاء فلما حاذت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر اي واضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان اي بلالي انهم علي فسلمت
عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فاسألوهم عن ذلك فعلم ان هذه الرواية والتي قبلها هي الاولى غاية الامر انه زيد في هذه قوله
فسلمت عليهم فقالوا هذه واللات والعزى اية **قال** صلي الله عليه وسلم ثم انتهيت الى عير بني فلان بالابواء اي وهو كما تقدم غير
انه محل بين مكة والمدينة يقدمها جمل اورق اي بياض الى سواد كما تقدم ها هي تطلع عليكم من الثنية فانطلقوا ينظروا او جد
الامر كما قال صلي الله عليه وسلم فقالوا صدق الوليد فيما قال اي في قوله انه ساحر وانزل الله تعالى وما جعلنا الرويا التي
اريناك الا فتنة للناس وهذا يدل على ان المراد رويا الاسراء وانها رويا العين وانه يقال في مصدرها رويا بالالف كما يقال روية بالتاء
خلافا لمن انكر ذلك اذ لو كان رويا الاسراء مناما لما انكر عليه في ذلك اي **وقيل** نزلت وقد راى النبي صلي الله عليه وسلم ولد الحكم
ابن ابي العاص ابو مروان وهم بنو امية على منبره كانهم القردة اي وقد ورد اريت بني مروان يتعاورون منبري وفي لفظ
ينزون على منبري نزو القردة زاد في رواية فما استجمع صلي الله عليه وسلم ضاحكا حتى مات وانزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الرويا
التي اريناك الا فتنة للناس وفي لفظ فنزل انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر
**قال** بعضهم اي خير من الف شهر يملكها بعدك بنو امية فان مدة ملك بني امية كانت اثنين وثمانين سنة وهي الف شهر وكان جميع
ولي الخلافة منهم اربعة عشر رجلا اولهم معاوية واخرهم مروان بن محمد **وقد قيل لبعضهم** ما سبب زوال ملك بني امية
مع كثرة العدد والعدد والاموال والموالي فقال ابعدوا اصدقاءهم ثقة بهم وقربوا اعداءهم جهلا منهم فصار الصديق بالابعاد عدوا
ولم يصر العدو صديقا بالتقريب له وحديث رايت بني مروان قال الترمذي هو حديث غريب وقال غيره منكر **قال** صلي الله
عليه وسلم ورايت بني العباس يتعاورون منبري فسرني ذلك **وقيل** ان هذه الاية اي اية وما جعلنا الرويا التي اريناك
الا فتنة للناس انما نزلت في رويا الحديبية حيث راى صلي الله عليه وسلم انه واصحابه يدخلون المسجد محلقين روسهم ومقصرين
ولم يوجد ذلك بل صدهم المشركون وقال بعض الصحابة له صلي الله عليه وسلم الم تقل انك تدخل مكة آمنا قال بلى افقلت لكم من عامي
هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل كما سياتي ذلك في قصة الحديبية **وقيل** انما نزلت هذه الاية في رويا وقعة بدر
حيث اراه جبريل مصارع القوم ببدر فاري النبي صلي الله عليه وسلم الناس مصارعهم فتسامعت بذلك قريش فسخروا
منه ولا مانع من تعدد نزول هذه الاية لهذه الامور فقد يتعدد نزول الاية لتعدد اسبابها **قال** ابن حجر الهيتمي على ان اعتقاد

النزول

النزول لا ينافي تعدد اسبابه اي وذلك اذا تقدمت الاسباب **ويروي** ان الله حبس لهم اليوم الذي تقدم فيه العير اي وقالوا
له متى تجيء قال لهم يأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل اورق عليه مسح ادم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون
ذلك وقد ولى النهار ولم تجيء حتى كادت الشمس ان تغرب اي دنت للغروب فدعى الله تعالى فحبس الشمس عن الغروب حتى قدم
العير اي كما وصف صلي الله عليه وسلم **اقول** يجوز ان يكون هذا بالنسبة لبعض العيران التي مر عليها فلا يخالف ما تقدم انه
صلي الله عليه وسلم قال في بعض العيرات انها الان تصوب من الثنية **والي حبس الشمس** اشار الامام السبكي في تائيته
وشمس الضحى طاعتك وقت مغيبها • فما غربت بل وافقتك بوقفة • وجاء في بعض الروايات انها حبست له صلي الله عليه وسلم
عن الطلوع ففي رواية ان بعضهم قال له اخبرني عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها ومن فيها فقال كنت في شغل
عن ذلك ثم قيل له ذلك فاخبر بعدتها وعدة احمالها وعدة ما فيها وقال تطلع عليكم عند طلوع الشمس فحبس الله تعالى الشمس عن الطلوع حتى
قربت تلك العير فلما خرجوا لينظروا فاذا قائل يقول هذه الشمس قد طلعت وقال البعض اخر وهذه العير قد اقبلت فيها فلان
وفلان كما اخبر محمد اي صلي الله عليه وسلم وعلى تقدير صحة هذه الرواية يجاب عنها بمثل ما تقدم والله اعلم وحبس الشمس وقوفها عن السير
اي الحركة بالكلية وقيل بطوء حركتها وقيل ردها الى ورائها قالوا ولم تحبس له صلي الله عليه وسلم الا في ذلك اليوم وما قيل انها حبست
له صلي الله عليه وسلم يوم الخندق عن الغروب ايضا حتى صلي العصر معارض بانه صلي الله عليه وسلم صلي العصر بعد الغروب وقال
شغلونا عن الصلاة الوسطى كما سياتي ثم رايت في كلام بعضهم ما يوخذ منه الجواب وهو ان وقعة الخندق كانت اياما فحبست الشمس
في بعض تلك الايام الى الاحمرار او الاصفرار وصلي حينئذ وفي بعضها لم تحبس بل صلي بعد الغروب قال ذلك البعض ويؤيده ان راوي
التاخير الى الغروب غير راوي التاخير الى الحمرة والصفرة **وجاء** في رواية ضعيفة ان الشمس حبست عن الغروب لداود عليه
الصلاة والسلام **وذكر البغوي** انها حبست كذلك لسليمان عليه الصلاة والسلام اي فعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه
ان الله امر الملائكة الموكلين بالشمس حتى ردها على سليمان حتى صلي العصر في وقتها وهذا ردها لا حبسها عن غروبها الذي الكلام
فيه والذي في كلام بعضهم انما ضرب سيدنا سليمان سوق خيله واعناقها حيث الهاه عرضها عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس
تغرب ولم يتصدق بها مبادرة لتعظيم امر الله تعالى له بالصلاة في وقتها لان التصدق يحتاج الى صرف زمن في دفعها واخذها
**وحبست** كذلك ليوشع ابن اخت موسى عليهم السلام وهو ابن نون بن يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام اي وهو الذي
قام بالامر بعد موسى لان موسى عليه الصلاة والسلام لما وعده الحق سبحانه وتعالى ان يورثه وقومه بني اسرائيل الارض المقدسة
التي هي ارض الشام وكان سكنها الكنعانيون الجبارون وامر بمقاتلة اولئك الجبارين وهم العماليق سار بمن معه وهم ستماية الف
مقاتل حتى نزلوا قريبا من مدينتهم وهي اريحا فبعث اليهم اثني عشر رجلا من كل سبط واحدا ليأتوه بخبر القوم فدخلوا المدينة
فراوا امرا هائلا من عظم اجسامهم **فقد** ذكر بعضهم انه روي في فجاج اي نقرة عين رجل منهم ضبعة رابضة اي جالسة هي
واولادها حولها والفجاج في الاصل الطريق الواسع واستظل سبعون رجلا من قوم موسى في قحف رجل اي في عظم اعلا راسه
**وفي العرائس** وكان لا يحمل عنقود عنبهم الا خمسة انفس منهم ويدخل في قشرة الرمانة اذا انزع حبها خمسة انفس او اربعة
وان رجلا من العماليق اخذ الاثني عشر ووضعهم في كمه مع فاكهة كانت فيه وجاء بهم الى ملكهم فسألهم فقالوا نحن عيون موسى
فقال ارجعوا واخبروه **وفي العرائس** انه عوج بن عنق احدى بنات آدم من صلبه ويقال انها اول بغي في الارض
**وفي العرائس** انه لما لقيهم كان على راسه حزمة حطب واخذ الاثني عشر في حجره وانطلق بهم لامرأته وقال انظري الى هولاء القوم
الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امرأته لا ولكن خل عنهم حتى يخبروا
قومهم بما راوا ففعل ذلك فلما رجعوا اخبروا موسى عليه الصلاة والسلام فقال اكتموا خوفا ان بني اسرائيل يفشلوا
ويرتدوا عن موسى فلم يفعلوا واخبر كل واحد سبطه بشدة ما راه من امرهم الهايل ففشلوا وجبنوا عن القتال الا رجلان لم
يخبرا سبطهما وهما يوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن يوقنا من سبط بنيامين وقالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا

فائدة على حبس الشمس للنبي صلي الله عليه وسلم

فائدة على ان الشمس لم تحبس له صلي الله عليه وسلم الا ذلك اليوم

فائدة على حبس الشمس قبل الغروب لداود وسليمان عليهما الصلاة والسلام

فائدة على حبس الشمس ليوشع عليه الصلاة والسلام

انا ها هنا قاعدون فدعي عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي اي فانه لم يبق معه موافق يثق به غير اخيه هرون
وكالب ويوشع وهما المذكوران بقوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه
فانكم غالبون لان الله منجز وعده وانا قد خبرناكم بهم فوجدنا اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مومنين وحينئذ يكون مراد موسى بقوله واخي من واخاه ووافقه لا خصوص هارون ثم دعا بقوله فافرق بيننا
وبين القوم الفاسقين اي باعد بيننا وبينهم فضرب عليهم التيه فتاهوا اي تحيروا في ستة فراسخ من الارض عشرين
النهار كله ثم يمسون حيث اصبحوا ويصبحون حيث امسوا وانزل الله تعالى عليهم المن والسلوى لانهم شغلوا عن المعاش
وابقيت عليهم ثيابهم لا تخلق ولا تتسخ وتطول مع الصغير اذا طال وظلل عليهم الغمام من الشمس ولما راى موسى عليه الصلاة
والسلام ما بهم من البعث ندم على دعايه عليهم وفي حياة الحيوان لما عبد بنو اسرايل العجل اربعين يوما عوقبوا بالتيه
اربعين سنة لكل يوم سنة فاوحى الله تعالى اليه فلا تاس اي تحزن على القوم الفاسقين اي الذين فسقوا اي خرجوا عن
امرك قال في انس الجليس ومن عجيب الاتفاق ان اريحا هذه كانت في زمن بني اسرايل منزل الجبارين وفي زمن
الاسلام منزل حكام الشرطة فانها الان قرية من قرى بيت المقدس ثم مات موسى وهارون بالتيه مات هارون اولا
ثم موسى بعد سنتين وفي ذلك رد على من قال ان قبر هارون اخي موسى باحد كما سياتي وفيه رد ايضا على من يقول موسى مات قبل
هارون وانه دفنه وقيل ان هارون راى سريرا في بعض الكهوف فنام عليه فمات وان بني اسرايل قالوا قتل موسى هارون
حسدا له على محبة بني اسرايل له فقال لهم موسى ويحكم كان اخي ووزيري افترونني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى
ركعتين ثم دعي فنزل السرير الذي قام عليه فمات حتى نظروا اليه بين السما والارض فصدقوه وعلى الاول ان موسى انطلق ببني
اسرايل الى قبره ودعا الله ان يحييه فاحياه الله تعالى واخبرهم انه مات ولم يقتله موسى وعند ذلك قام بالامر يوشع بن نون
المذكور اي فان موسى لما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله امره بقتال الجبارين فسار بهم يوشع وقاتل الجبارين وكان
يوم الجمعة ولما كاد ان يفتحها كادت الشمس ان تغرب فقال للشمس ايتها الشمس انك مامورة وانا مامور بحرمتي عليك الا ركدت
اي مكثت ساعة من النهار وفي رواية قال اللهم احبسها على فحبسها الله تعالى حتى افتتح المدينة اي قال ذلك خوفا من دخول
السبت المحرم عليهم فيه المقاتلة وقد عبر الامام السبكي عن حبسها ليوشع بردها في قوله
« وردت عليك الشمس بعد مغيبها » كما انها قدما ليوشع ردت « ولولا قوله بعد مغيبها لما اشكل وامكن ان يراد
بالرد وقوفها وعدم غروبها ومن ثم ذكر ابن كثير في تاريخه ان في حديث رواه الامام احمد وهو على شرط البخاري ان الشمس لم تحبس
لبشر الا ليوشع عليه السلام ليالي سار الى بيت المقدس وفيه دلالة عن ان الذي فتح بيت المقدس هو يوشع بن نون لا موسى
وان حبس الشمس كان في فتح بيت المقدس لا في فتح اريحا هذا كلامه وهو خلاف ما سياتي وفي العرايس ان موسى عليه الصلاة والسلام
لم يمت في التيه بل سار ببني اسرايل الى اريحا وعلى مقدمته يوشع فدخل يوشع وقتل الجبارين ثم دخلها موسى عليه الصلاة والسلام
ببني اسرايل فاقام فيها ما شا الله ثم قبض ولا يعلم موضع قبره احد من الخلق قال وهذا اولى من الاقاويل بالصدق واقربها الى
الحق وذكر بعد ذلك ان موسى لما حضرته الوفاة قال يا رب ادنني من الارض المقدسة برمية حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال ابن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس لبشر يدل على ان هذا
من خصايص يوشع عليه السلام فيدل على ضعف الحديث الذي رويناه ان الشمس رجعت اي بعد مغيبها اي في خيبر كما سنذكره
هنا حتى صلى علي بن ابي طالب العصر بعد ما فاتته بسبب نوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وهو حديث منكر ليس في شي من
الصحاح ولا الحسان وهو مما يتوفر الدواعي على نقله وتفردت بنقله امراة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها هذا كلامه
وسياتي قريبا ما فيه على ان قوله صلى الله عليه وسلم لم تحبس لبشر اي غيره صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الحبس لها يكون منعا
لها عن مغيبها والرد لها يكون بعد مغيبها فليتامل وفي كلام سبط ابن الجوزي ان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها

لو تخلفت

لو تخلفت او ردت لاختلت الافلاك ولفسد النظام قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس في خرق العادات
وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد اذ قعد يعظ بعد العصر ثم اخذ في ذكر فضايل ال البيت فجات سحابة فغطت الشمس
فظن وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم ان لا يتحركوا ثم ادار وجهه الى ناحية المغرب
وقال « لا تغربي يا شمس حتى ينتهي » مدحي لال المصطفى ولنجله « ان كان للمولى وقوفك فليكن » هذا الوقوف لولده ولنسله
فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمي عليه من الحلي والثياب هذا كلامه ولما افتتح المدينة التي هي اريحا اصابوا بها اموالا عظيمة
وكان في الامم السابقة اذا اصابوا الغنايم قربوها فتجي النار تاكلها اي اذا لم يكن فيها غلول كما تقدم فتجي النار واكلها دليل على
قبولها ولم تحل الا لنبينا صلى الله عليه وسلم كما سياتي فلما اصابوا تلك الغنايم قربوها فلم تجي اليها النار فقالوا له يا نبي الله
ما لها لا تقبل قربا ننا قال فيكم الغلول فدعي كل راس سبط وصافحه فلصق كف واحد منهم في كف يوشع عليه السلام فقال الغلول في
سبطك فقال كيف اعلم ذلك قال تصافح واحدا بعد واحد فلصقت كفه بكف واحد منهم فسيل فقال نعم رايت راس بقرة من ذهب
عيناها من ياقوتة واسنانها من لولو فاعجبتني فغللتها فجا بها ووضعها في الغنيمة فجات النار فاكلتها وذكر البغوي ان الشمس
حبست عن الطلوع لموسى عليه الصلاة والسلام كما حبست كذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكذلك القمر حبس لموسى عليه الصلاة
والسلام عن الطلوع له فعن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنه قال ان الله تعالى حين امر موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرايل
الى بيت المقدس امره ان يحتمل معه عظام يوسف عليه الصلاة والسلام وان لا يخلفها بارض مصر وان يسير بها حتى يضعها بالارض
المقدسة اي وفاء بما اوصى به يوسف عليه الصلاة والسلام فقد ذكر ان يوسف عليه السلام لما ادركته الوفاة اوصى ان
يحمل الى مقابر ابايه فمنع اهل مصر اولياه من ذلك فسال موسى عليه الصلاة والسلام عمن يعرف موضع قبر يوسف فما وجد احدا
يعرفه الا عجوزا من بني اسرايل فقالت له يا نبي الله انا اعرف مكانه وادلك عليه ان اخرجتني معك ولم تخلفني بارض مصر قال
افعل وفي لفظ انها قالت اكون معك في الجنة فكانه ثقل عليه ذلك فقيل له اعطها طلبتها فاعطاها وقد كان موسى عليه الصلاة
والسلام وعد بني اسرايل ان يسير بهم اذا اطلع القمر فدعا ربه ان يوخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف عليه السلام ففعل فخرجت
به العجوز حتى ارته اياه في ناحية من النيل وفي لفظ في مستنقعة ماء اي وتلك المستنقعة في ناحية من النيل فقالت لهم انضبوا
عنها الما اي ارفعوه عنها ففعلوا قالت احفروا فحفروا واخرجوه وفي لفظ انها انتهت به الى عمود على شاطي النيل اي في ناحية
فلا يخالف ما سبق في اصله سكة من حديد فيها سلسلة اي ويجوز ان يكون حفرهم الواقع في تلك الرواية كان على اظهار تلك السكة
فلا مخالفة ووجدوه في صندوق من حديد في وسط النيل في الما فاستخرجه موسى عليه السلام وهو في صندوق من مرمر اي داخل
ذلك الصندوق الذي من الحديد فاحتمله وفي انس الجليل ان موسى عليه السلام جاءه شيخ له ثلثماية سنة فقال له يا نبي الله
ما يعرف قبر يوسف الا والدتي فقال له موسى قم معي الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله واتى بقفة فيها والدته فقال لها الك
علم بقبر يوسف فقالت نعم ولا ادلك على قبره الا ان دعوت الله تعالى ان يرد علي شبابي الى سبعة عشر سنة ويزيد في عمري مثل ما
مضى فدعي موسى لها وقال لها كم عمرك قالت له تسعماية سنة فعاشت الفا وثمانماية سنة فارته قبر يوسف وكان في وسط نيل مصر
فيكونون شركا في بركته واما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم في خيبر فعن اسما بنت عميس انها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه وراسه في حجر علي ولم يسر علي النبي صلى الله عليه وسلم حتى غربت الشمس وعلي لم يصل العصر اي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت العصر فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسما فرايتها طلعت بعد ما غربت قال بعضهم لا ينبغي لمن سبيله العلم ان يتخلف عن حفظ
هذا الحديث لانه من اجل اعلام النبوة وهو حديث متصل وقد ذكر في الامتاع انه جا عن اسما من خمسة طرق وذكرها وبه
يرد ما تقدم عن ابن كثير بانه تفردت بنقله امراة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها وبه يرد على ابن الجوزي حيث قال فيه
هذا حديث موضوع بلا شك لكن في الامتاع ذكر في خامس الطرق ان عليا اشتغل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنايم

يوم خميس حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله فتوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فتكلم بكلمتين او ثلاثة كانها من كلام الحبش فارتفعت الشمس كهيئتها في العصر فقام علي فتوضأ وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الى معرسها فسمعت لها صريرا كالمنشار في الخشب وذلك مخالف لسائر الطرق الاتي يدعي ان هذه الطريق فيها حذف والاصل اشتغل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قسمة غنايم خيبر ثم وضع راسه في حجر علي ونام فلما استيقظ حتى غابت الشمس فلا مخالفة **قال** وجاء انه صلى الله عليه وسلم قبل وصوله الى بيت المقدس سار واحيى بلعوا ارضا ذات نخل فقال لجبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال اتدري اين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليها المهاجرة وسياتي ما فيه في الكلام على الهجرة **فانطلق البراق** يهوي يضع حافره حيث ادرك طرفه حتى بلغ ارضا فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال اتدري اين صليت قال لا قال صليت بمدين اي وهي قرية تلقى عند شجرة موسى سميت باسم مدين ابن ابراهيم لما نزلها ثم ركب فانطلق البراق يهوي بهم قال انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له اتدري اين طيبت قال لا قال صليت ببيت لحم اي وهي قرية تلقى بيت المقدس حيث ولد عيسى عليه الصلاة والسلام **وفي الهدي** وقيل انه نزل ببيت لحم وصلى فيه ولا يصح عنه ذلك **وبينا هو يسير على البراق** اذ راى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت راه فقال له جبريل الا اعلمك كلمات تقولهن اذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السما ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن فقال ذلك فانكب لفيه وطفئت شعلته ورأى رجال المجاهدين في سبيل الله ايي كشف له عن حالهم في دار الجزا بضرب مثال فراي قوما يزرعون في يوم اي في وقت ويحصدون في يوم اي في ذلك الوقت كما يرشد اليه المال كلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلا المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعماية ضعف وما انفقوا من خير فهو يخلفه هذا الثاني هو المناسب لحالهم دون الاول فالاولى الاقتصار على الاول يدعي انه صلى الله عليه وسلم شاهد الحصاد والعود العدد المذكور الذي هو سبعماية مرة على ان المضاعفة المذكورة لا تختص بالمجاهدين **فقيل جاء** كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية ضعف الا ان يقال المراد تكرار العود المذكور للمجاهدين امر موكد لا يكاد يتخلف وفي غيرهم بخلافه **ووجد صلى الله عليه وسلم** ريح ماشطة بنت فرعون ووجد داعي اليهود وداعي النصاري فاما الاول فقد راي عن يمينه داعي يقول يا محمد انظرني اسالك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال داعي اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك اي لتمسكوا بالتوراة والمراد غالب الامة واما الثاني فقد راي عن يساره داعي يقول يا محمد انظرني اسالك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصاري اما انك لو اجبته لتنصرت امتك اي لتمسكت بالانجيل **وحكمة** داعي اليهود عن اليمين وداعي النصاري عن اليسار لا تخفى **ورأى صلى الله عليه وسلم** حال الدنيا اي كشف له عن حالتها بضرب مثال فراي امراة حاسرة عن ذراعيها لان ذلك شان المقتنص لغيره وعليها من كل زينة خلقها الله ومعلوم ان النوع الواحد من الزينة يجلب القلوب اليه فكيف بوجود سايرانواع الزينة فقالت يا محمد انظرني اسالك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة **ورأى عجوزا** على جانب الطريق فقالت يا محمد انظرني اسالك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل فقال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقي من عمر تلك العجوز اي فزيدتها التي عليها لا ينبغي الالتفات اليها لانها على عجز شوهاء لم يبق من عمرها الا القليل ولينظر لم لم يقل انك الدنيا ولم يبق من عمرها الا اخره **وفي كلام بعضهم** الدنيا تقال لها شابة وعجوز بمعنى تتعلق بذاتها وبمعنى بغيرها الاول وهو حقيقة انها اول وجود هذا النوع الانساني الى ايام ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بعدها تسمى الدنيا ثانيا وفيما بعد ذلك الى بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كهلة ومن بعد ذلك الى يوم القيمة تسمى عجوزا واعترض بان الاية صرحت بان



التشبيه ومقابله انما يكون في الحيوان ويجاب بان الغرض من ذلك التمثيل **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقبل الامانة مع عجز عن حفظها بضرب مثال فاتي على رجل جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده امانات الناس لا يقدر على اداياها ويريد ان يتحمل عليها **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الصلاة المفروضة في دار الجزا اتاي على قوم ترضخ روسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شي فقال يا جبريل من هؤلا قال هؤلا الذين تثاقل روسهم عن الصلاة المكتوبة اي المفروضة عليهم **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه بضرب مثال ثم اتي على قوم لهم ارقاب اليهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم وياكلون الضريع وهو اليابس من الشوك والزقوم ثمر شجر مره رفيعة قيل انه لا يعرف لشجر الدنيا وانما هو لشجرة في النار وهي المذكورة في قوله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في اصل الجحيم وتقدم الكلام عليها عند الكلام على المستهزين وياكلون رضف جهنم اي حجارتها المحماة لان الرضف بالضاد المعجمة الحجارة المحماة التي يكوى بها فقال من هؤلا يا جبريل قال هؤلا الذين لا يودون صدقات اموالهم المفروضة عليهم **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال الزناة بضرب مثال ثم اتي على قوم بين ايديهم لحم نضيج في قدور ولحم نيي ايضا في قدور خبيث فجعلوا ياكلون من ذلك النيي الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده المراة الحلال الطيب فياتي امراة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمراة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فياتي رجلا خبيثا فيبيت عنده حتى تصبح **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال ثم اتي على خشبة لا يمر بها ثوب ولا شي الا خرقته فقال ما هذه يا جبريل قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق ويقطعونه ويقتلون ولا تقعد وا بكل صراط توعدون **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال من ياكل الربا اي حالة التي يكون عليها في دار الجزا فراى رجلا يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة فقال له من هذا قال اكل الربا وقد شبههم الله تعالى في القران بقوله الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس اي اذا بعث الناس يوم القيامة خرجوا مسرعين من قبورهم الا اكلة الربا فانهم لا يقومون الا مثل قيام الذي يصرعه الشيطان فكلما قاموا سقطوا على وجوههم وجنوبهم وظهورهم كما ان المصروع حاله ذلك اي هذه حالة في الذهاب الى المحشر زيادة على حالة المقعدة التي تكون في دار الجزا **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال من يعظ ولا يتعظ ثم اتي على قوم تقرض السنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت لا يفتر عنهم من ذلك شي فقال من هؤلا يا جبريل قال هؤلا خطباء الفتنة خطباء امتك يقولون ما لا يفعلون **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال المغتابين للناس فمر على قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلا يا جبريل فقال هؤلا الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فاتي على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث يخرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال من احوال الجنة فاتي على واد فوجد ريحا طيبة باردة وريح المسك وسمع اصواتا فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول يا رب ايتني ما وعدتني اي لانه يجوز ان يكون محل الجنة من السما السابع مقابل لذلك الوادي **وكشف** له صلى الله عليه وسلم عن حال من احوال النار فاتي على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا خبيثة فقال ما هذا يا جبريل قال هذا صوت جهنم تقول يا رب ايتني ما وعدتني اي وليست جهنم بذلك الوادي كما سياتي ان الوادي الذي هي به هو الذي ببيت المقدس ولعل هذا الوادي مقابل لذلك الوادي وينبغي ان المراد هو المراد بما في الخصايص الصغرى للسيوطي وخص صلى الله عليه وسلم بالاطلاع على الجنة والنار بل المراد بذلك رويته ذلك في المعراج **وبعد وصوله** صلى الله عليه وسلم الى الوادي الذي ببيت المقدس بالعشية للنار ورأى

صلى الله عليه وسلم الرجال شبيه بعبد العزى ابن قطن اي وهو ممن هلك في الجاهلية اي قبل البعثة **ومر** صلى الله عليه وسلم على شخص متنحيا عن الطريق يقول لهم يا محمد قال جبريل سر يا محمد قال من هذا قال عدو الله ابليس اراد ان يميل اليه انتهى **وفي رواية** لما وصلت الى بيت المقدس وصليت فيه ركعتين اي اماما بالانبيا والملايكة اخذني العطش اشد ما اخذني فاتيت باناءين في احدهما لبن وفي الاخر خمر فشهد ابن الله تعالى واخذت اللبن فشربت وبين يدي شيخ متكئ على منبر له فقال اي مخاطبا لجبريل اخذ صاحبك الفطرة انه المهدي فلما خرجت من جاني جبريل عليه السلام باناء من خمر وانا من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة اي الاستقامة التي سببها الاسلام ومنه كل مولود يولد على الفطرة اي الاسلام **وفي رواية** اخرى اتيت بانية ثلاثة مغطاة اقواها فاتاني باناء فيه ما فشربت منه قليلا **وفي رواية** انه لم يشرب منه شيأ وانه قيل له لو شربت الما اي جميعه او بعضه لغرقت امتك اي وفي رواية انه سمع قايلا يقول ان اخذ الما غرق وغرقت امته ثم رفع اليه اناء اخر فيه لبن فشرب منه حتى روي اي وفي رواية انه سمع قايلا يقول ان اخذ اللبن هدي وهديت امته ثم رفع اليه اناء فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا اريده قد رويت فقال لجبريل انها ستحرم على امتك اي بعد ابا حتها لهم **وفي رواية** انه قيل له لو شربت الخمر لغوت امتك ولم يتبعك الا يكون على طريقتك منهم الا القليل اي وفي رواية انه سمع قايلا يقول ان اخذ الخمر غوى وغويت امته **اقول** وهذه الرواية محتملة لان تكون وهو في بيت المقدس ولان تكون وهو خارج عنه ومن هذا كله تعلم انه تكرر عليه عرض اللبن والخمر داخل بيت المقدس وخارجه ولا مانع من تكرر اتيتي الخمر واللبن قبل خروجه من بيت المقدس وبعد خروجه من قبل العروج ولا تعارض بين الاخبار بان احداهما كان فيه عسل مع اللبن وبين الاخبار بان احداهما كان فيه خمر مع اللبن ولا بين الاخبار باناءين والاخبار باواني ثلاثة لانه يجوز ان يكون بعض الرواة اقتصر على اناءين ولا بين كون الاناء الثالث فيه عسلا او ما لانه يجوز ان يكون احدى الاواني الثلاثة كان فيها عسل ثم جعل فيها الما بدل العسل او مزج العسل به وغلب الما على العسل او تكون الاواني اربعة وبعض الرواة اقتصر **وقد قال** ابن كثير مجموع الاواني اربعة فيها اربعة اشيا من الانهار الاربعة التي تخرج من اصل سدرة المنتهى ولكن لم يسقط اللبن في رواية بخلاف غيره فانه تارة ذكر مع الخمر فقط وتارة ذكر مع العسل فقط وتارة ذكر معه الما والخمر وعلى الاحتمال الاول يسئل عن سر عدم ذكر جبريل عليه السلام حكمة عدم الشرب من العسل والله اعلم **قال** ومر على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر وهو يقول برفع صوته اكرمته فضلته على انتهى **وفي رواية** سمعت صوتا وتذمرا هو بالذال المعجمة الحدة فسلم عليه فرد عليه السلام فقال يا جبريل من هذا قال هذا موسى بن عمران قال ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك قال او يرفع صوته على ربه العتاب مخاطبة فيها الادلال وهذا يدل على ان الصوت الذي سمعه كان مشتملا على عتاب وتذمر مع رفعه **وفي رواية** على من كان تذمره اي حدته قال على ربه قلت اعلى ربه قال جبريل ان الله عز وجل قد عرف له حدته وهذا كما علمت كان كالذي بعده قبل وصوله الى مسجد بيت المقدس والله اعلم **وجاء** ليلة اسري بي مر بي جبريل على قبر ابي ابراهيم فقال انزل فصل ها هنا **قال** ومر على شجيرة تحتها شيخ وعياله فقال من هذا يا جبريل فقال هذا ابوك ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه فرد عليه السلام فقال من هذا الذي معك يا جبريل فقال هذا ابنك احمد قال مرحبا بالنبي العربي الامي ودعا له بالبركة اي فموسى عرفه فلم يسأل عنه وابراهيم لم يعرفه فسأل عنه لكن في السيرة الهشامية ان موسى سأل عنه ايضا فقال من هذا يا جبريل فقال هذا احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصح امته ودعا له بالبركة وقال اسأل لامتك اليسر والظاهر ان قبر ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان تحت تلك الشجرة او قريبا منها فلا مخالفة بين الروايتين **ومر** صلى الله عليه وسلم حتى اتى الوادي الذي في بيت المقدس فاذا جهنم تنكشف عن مثل الزرابي اي وهي النمارق اي الوسايد فقيل يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحمة اي الفحمة انتهى **قال** صلى الله عليه وسلم **ثم عرج** بنا الى السماء



اي من الصخرة كما تقدم اي على المعراج بكسر الميم وفتحها الذي تعرج ارواح بني ادم فيه وهو كما في بعض الروايات سلم له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب اي عشر مراقي وهو المراد بقول بعضهم كانت المعارج ليلة الاسرا عشرة سبع الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى والعاشر الى الكرسي والرفرف اي فاطلق على كل مرقاة معراجا وهذا المعراج لم ير الخلايق احسن منه اما راية الميت حين يشق بصره طامحا الى السما بعد خروج روحه فان ذلك عجيب بالمعراج الذي نصب لروحه ليعرج عليه وذلك شامل للمومن والكافر الا ان المومن يفتح لروحه باب السما دون الكافر فترد بعد عروجها تحيرا وندامة وتبكيتا له وذلك المعراج اتي به من جنة الفردوس وانه منضد باللولو اي جعل فيه اللولو بعضه على بعض عن يمينه ملايكة وعن يساره ملايكة فصعد هو وجبريل عليهما الصلاة والسلام **قال** الحافظ ابن كثير ولم يكن صعوده على البراق كما توهمه بعض الناس اي ومنهم صاحب الهمزية كما سيأتي عنه حتى انتهى الى باب من ابواب السما الدنيا اي ويقال له باب الحفظة عليه ملك يقال له اسماعيل اي وهذا يسكن الهوى لم يصعد الى السما قط ولم يهبط الى الارض قط الا مع ملك الموت لما نزل لقبض روح الكشر يفتح صلى الله عليه وسلم وتحت يده اثنا عشر الف ملك وفي رواية تحت يده سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فاستفتح جبريل فقيل من انت **وفي رواية** فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل سما الدنيا اي حفظتها من هذا قال جبريل فقيل ومن معك اي فانهم راوها ولم يعرفوها ولعل جبريل لم يكن على الصورة التي يعرفونه بها قال محمد **وفي رواية** قال معك احد يجوز ان يكون هذا القايل لم يرهما ويكون الراي بعظم الحفظة قال معي محمد قيل وقد بعث اليهم اي الاسرا والعروج اي لانه كان عندهم علم بانه سيعرج به الى السموات بعد الاسرا قلنا تقدم ان حديث انس كان قبل ان يوحى اليه وانه كان منامًا لا يقظة **قال السهيلي** ولم يجد في رواية من الروايات ان الملايكة قالوا وقد بعث الا في هذا الحديث وفي رواية بدل بعث اليه ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا **قال** صلى الله عليه وسلم فاذا انا بادم فرحب ودعا لي بخير واختلف في لفظ ادم فقيل اعجمي ومن ثم منع الصرف وقيل عربي لانه مشتق من الادمة التي هي السمرة والمراد بها هنا لون بين البياض والحمرة حتى لا ينافي كونه احسن الناس او هو مشتق من اديم الارض اي وجهها لانه مخلوق منه وعلى انه عربي يكون منع صرفه للعلمية ووزن الفعل **وفي رواية** تعرض عليه ارواح بنيه فيسر بمن منها اي عند رويته ويعبس بوجهه عند رويته كافرها **قال وفي رواية** فاذا فيها آدم كيوم خلقه الله تعالى على صورته اي على غاية من الحسن والكمال فاذا هو تعرض عليه ارواح ذريته المومنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب اجعلوها في عليين وتعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين **اقول** وهذا وان اقتضى كون ارواح العصاة من المومنين في عليين كارواح الطايعين منهم لكن لا يقتضي تساويهما في الدرجة كما لا يخفى **وفي رواية** تعرض عليه اعمال ذريته وهو اما على حذف المضاف اي صحف اعمالهم التي وقعت منهم وهي التي في صحف الحفظة او التي ستقع منهم وهي ما في صحف الملايكة غير الحفظة او تعرض عليه نفس اعمال تجسمت لما سيأتي ان المعاني تجسم فيتكامل من الروايتين اقتصار والله اعلم **وفي رواية** سندها ضعيف كما قاله الحافظ بن حجر وعن يمينه اسودة وباب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله اسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر عن يمينه التفت الى ملك الاسودة ضحك واستبشر واذا نظر عن شماله اي الى ذاك الاسودة حزن وبكى فسلم عليه صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال هذا ابوك ادم اي وزاد في الجواب قوله وهذه الاسودة نسم ارواح بنيه واهل اليمين اهل الجنة واهل الشمال اهل النار اذا نظر عن يمينه ضحك واستبشر واذا نظر عن شماله حزن وبكى زاد في الجواب ايضا قوله وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة فاذا نظر من سيدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر من سيدخله من ذريته بكى وحزن انتهى اي اذا نظر الى ارواح من سيدخلها **وفيه** ان الجنة

فوق السما السابعة والنار في الارض السابعة وهي محيطة بالدنيا فكيف يكون بابها في السما الدنيا وان ارواح الكفار لا تفتح
لها ابواب السما كما تقدم **واجيب** عن الثاني بان عرضها اي ارواح ذرية الكفار عليه نظره اليها وهي دون السما لانها تشاهد
او من ذلك الباب وكونها عن يساره الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم اي في جهة يساره **ويجاب** عن الاول بان الباب الذي
على يمينه يجوز ان يكون محاذيا لموضع الجنة من السما السابعة ولهذا قيل له باب الجنة وكذا يقال في باب جهنم لان الاضافة
تاتي لادنى ملابسة وبما اجبنا به عن كون ارواح ذرية الكفار عن جهة يساره يعلم انه لا حاجة في الجواب عن ذلك الى قول
الحافظ بن حجر ويحتمل ان يقال ان النسم المرئية هي الارواح التي لم تدخل الاجساد بعد الا الان ومستقرها عن يمين آدم وشماله
وقد اعلم بما سيصيرون اليه بناء على ان الارواح مخلوقة قبل اجسادها على انه لا يناسب قوله روح طيبة ونفس طيبة خرجت
من جسد طيب الى اخره ولا حاجة لما نقل عن القرطبي في الجواب عن ذلك من ان الكفار الذي لا تفتح لها ابواب السما المشركون دون
الكفار من اهل الكتاب فيجوز ان تكون الاسودة ارواح كفار اهل الكتاب اذ هو مقتضي ان المراد ببنيه في الروايتين السابقتين
الارواح التي خرجت من اجسادها **قال صلى الله عليه وسلم** ورايت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل اي كشفاه الابل
وفي ايديهم قطع من نار كالافهار اي الحجارة التي كل واحد منها يملأ الكف يقذفونها في افواههم تخرج من ادبارهم قلت من هؤلا
يا جبريل قال هؤلا اكلة اموال اليتامى ظلما وهؤلا لم تتقدم رويته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض اي ولعل المراد بالرجال
الاشخاص او خصوا بذلك لانهم اولياء الايتام غالبا **قال صلى الله عليه وسلم** ثم رايت رجالا لهم بطون لم ار مثلها
وفي رواية امثال البيوت زاد في رواية فيها حيات ترى من خارج البطون بسبيل اي طريق آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة
حين يعرضون على النار لا يقدرون على ان يتحولوا من مكانهم ذلك اي فيطاهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر المقتضي لشدة
وطيهم له والمهيومة الذي اصابها الهيام وهو داء ياخذ الابل فتهيم في الارض ولا ترعى **وفي كلام السهيلي**
الابل المهيومة العطاش اي وفي رواية لما ينهض احدهم خر اي سقط قال قلت من هؤلا يا جبريل قال هؤلا اكلة الربا
وتقدمت رويته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض لا بهذا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح في نهر من دم يلقم الحجارة اي ولا مانع
من اجتماع الوصفين لهم اي فيخرجون من ذلك النهر ويلقون في طريق من ذكر وهكذا عذابهم **قال صلى الله عليه وسلم**
ثم رايت رجالا بين ايديهم لحم سمين طيب والى جنبهم لحم خبيث منتن ياكلون من الغث اي الخبيث المنتن ويتركون السمين الطيب
قال قلت من هؤلا يا جبريل قال هؤلا الذين يتركون ما احل الله لهم من النسا ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن اي وتقدمت رويته
صلى الله عليه وسلم لهم اي الرجال والنسا في الارض بنحو هذا الوصف وفي رواية راى اخونة عليها لحم طيب ليس عليها احد واخرى
عليها لحم منتن عليها ناس ياكلون قال يا جبريل من هذا قال هؤلا الذين يتركون الحلال وياكلون الحرام اي من الاموال اعم مما قبله اي
وهؤلا لم تتقدم رويته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض **قال صلى الله عليه وسلم** ثم رايت نسا معلقات بثديهن فقلت
من هؤلا يا جبريل قال هؤلا اللاتي ادخلن على الرجال ما ليس من اولادهم اي بسبب زناهن اي وهؤلا لم يتقدم رويته صلى الله عليه وسلم
لهن في الارض والذي تقدم رويته لهن الزانيات لا بهذا القيد وهو ادخالهن على ازواجهن ما ليس من اولادهم على انه يجوز ان يكون
المراد مطلق الزانيات لان الزنا سبب في حصول ما ذكر غالبا ولا مانع من اجتماع الوصفين لهن **قال** ثم مضى هنيهة فاذا هو
باقوام تقطع اللحم من جنوبهم فيلقمونه فيقال له اي لكل واحد منهم كل كما كنت تاكل لحم اخيك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء
الهمازون من امتك اللمازون اي المغتابون للناس النمامون لهم انتهى اي وتقدمت رويته صلى الله عليه وسلم للمغتابين في الارض بغير
هذا الوصف اي **وروي انه صلى الله عليه وسلم** راى في هذه السما النيل والفرات يطردان اي يجريان اي وعنصرهما اي
اصلهما وهو يخالف ما ياتي انه صلى الله عليه وسلم راى في اصل سدرة المنتهى اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران
وان الظاهرين النيل والفرات **واجيب** بانه يجوز ان يكون منبعهما من تحت سدرة المنتهى ومقرهما وهو المراد بعنصرهما
الذي هو اصلهما في السما الدنيا اي بعد نزولهما في الجنة ومن سما الدنيا **فقد جاء في تفسير** قوله تعالى وانزلنا من السماء



مآء بقدر فاسكناه في الارض انهما النيل والفرات انزلا من الجنة من اسفل درجة منها على جناح جبريل عليه السلام فاودعهما
بطون الجبال ثم ان الله سبحانه وتعالى سيرفعهما ويذهب بهما عند رفع القران وذهاب الايمان وذلك قوله تعالى وانا على ذهاب
به لقادرون ذكره السهيلي **وفي** زيادة الجامع الصغير ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يسيح لوجدتم فيه من
ورقها **قال صلى الله عليه وسلم** ثم عرج بنا الى السما الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه
على نبينا وعليهما اي شبيه احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما فرحبا بي ودعوا لي بخير **وفي بعض
الروايات** التي حكم عليها بالشذوذ انهما في السما الثالثة وقد ذكرها الجلال السيوطي في اوايل الجامع الصغير وذكر بعضهم انها رواية
الشيخين عن انس والشذوذ لا ينافي الصحة المطلقة فقد قال شيخ الاسلام في شرح الفية العراقي عند قوله من غير ما شذوذ وخرج
الشاذ وهو ما خالف فيه الراوي من هو ارجح منه ولا يرد عليه الشاذ الصحيح عند بعضهم لان التعريف للصحيح المجمع على صحته لا مطلقا
هذا كلامه **وفي كلام السخاوي** نقلا عن شيخه الحافظ ابن حجر ان من تامل الصحيح وجد فيهما امثلة من ذلك اي من الصحيح الموصوف
بالشذوذ **اقول** وكونهما ابنا الخالة اي ان ام كل خالة الاخر هو المشهور وعليه قال ابن السكيت يقال ابنا الخالة ولا يقال
ابنا العمة ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال لكن في عيون المعارف للقضاعي ان يحيى انما هو ابن خالة مريم ام عيسى لا ابن خالة عيسى
لان ام يحيى اخت ام مريم لا اخت مريم وكذا في كلام ابن اسحاق ان عمران وزكريا كلاهما من ذرية سليمان عليه الصلاة والسلام
وانهما تزوجا اختين فزوجة زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم فام يحيى اخت
ام مريم فعيسى ابن بنت خالة يحيى وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بابني الخالة على التجوز وكذا قول عيسى ليحيى يا ابن خالة
كما في تفسير التستري على التجوز **ففيه** حكي عن يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام انهما خرجا يمشيان فصدم يحيى امراة فقال له عيسى
يا ابن خالة لقد اخطيت اليوم خطيئة ما ارى الله عز وجل يغفرها لك قال وما هي قال صدمت امراة قال والله ما شعرت بها قال عيسى
سبحان الله بدنك معي فاين قلبك قال معلق بالعرش ولو ان قلبي اطمان الى جبريل صلوات الله وسلامه عليه طرفة عين لظننت اني
ما عرفت الله عز وجل **ووجه** التجوز انه اطلق على بنت الاخت لفظ الاخت **قال بعضهم** وهو كثير شايع في كلامهم ثم رايت المولى
ابو السعود ذكر ما يجمع به بين القولين وهو انه قيل ان ام يحيى اخت ام مريم من الام واخت مريم من الاب فليتامل تصويره بناء على
تحريم نكاح المحارم لان ام مريم حينئذ بنت موطوءة ابيها الا ان ربيبة الا ان يكون في شريعتهم جواز ذلك ثم رايت بعضهم ذكر ذلك
حيث قال لا يبعد ان عمران تزوج اولا ام حنة فولدت اشياع اي التي هي ام يحيى ثم تزوج ام حنة بعد ذلك التي هي ربيبته بنت موطوءته
تحل منها بمريم بناء على جواز ذلك في شريعتهم **وفيه** انه تقدم ان نوحا عليه الصلاة والسلام بعث بتحريم نكاح المحارم الا ان
يقال المراد بتحريم نكاح النسب دون المصاهرة ولم يسم احد يحيى بعد يحيى هذا الا يحيى بن خلاد الانصاري جيء به للنبي صلى الله
عليه وسلم يوم ولد فحنكه بتمرة وقال لاسميه باسم من لم يسم به بعد يحيى بن زكريا فسماه يحيى **ومما يدل** على شرف سيدنا
يحيى بن زكريا ما في الكشاف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كنا في المسجد نتذاكر فضل الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم فذكرنا
نوحا بطول عبادته وابراهيم بخلته وموسى بتكليم الله تعالى اياه وعيسى برفعه الى السما وقلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منهم
بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهو خاتم الانبيا اي فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم انتم
فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد ان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكر انه لم يعمل سيئة قط ولا هم بها اي **ففي الحديث** الاول يحيى الله
عز وجل وقدم بعضهم على الاعمى يحيى بن زكريا الا انه لم يهم بها ولم يعملها فليتامل ما في ذلك **وقد ذكر** ان والده زكريا لامه على
كثرة العبادة والبكا فقال له استامر فتى من ذلك يا ابت الست انت الذي اخبرتني ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤون
من خشية الله عز وجل فقال له جد واجتهد **وقد جاء في الحديث** ان يحيى هو الذي يذبح الموت يوم القيامة يضجعه ويذبحه
بشفرة تكون في يده والناس ينظرون اليه اي فان الموت في صورة كبش املح يوقف بين الجنة والنار ويقال لاهلهما تعرفون هذا

فيقولون نعم هو الموت اي يلقى الله عز وجل معرفة في قلوبهم و تجسم المعاني جاء به الحديث الصحيح على انه جاء في تفسير قوله تعالى خلق الموت والحيوة ان الموت في صورة كبش لا يمر على احد الامات وخلق الحياة في صورة فرس لا يمر على شيء الا حيي وهو يدل على ان الموت جسم وان الميت يشاهد حلول الموت به **وقيل** الذي يذبح الموت جبريل عليه السلام وقيل ان في هذه السماء الثانية ادريس وهو قول شاذ وقيل يوسف جاءت به رواية ذكرها الجلال السيوطي في اوايل الجامع الصغير وذكر فيها ان ابني الخالة في السماء الثالثة كما تقدم و تقدم ان بعضهم ذكر انها رواية الشيخين عن انس **قال ابو حيان** وعيسى لفظ اعجمي والظاهر ان مثله يجيء هذا كلامه وفي كلام غيره ان يحيى عربي ومنع صرفه للعلمية ووزن الفعل وقيل في عيسى انه عربي من العيس وهو بياض يخالطه صفرة وعلى انه عجمي قيل عبراني وقيل سرياني **ثم عرج بنا الى السماء الثالثة** فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بيوسف صلى الله عليه وسلم اي ومعه نفر من قومه واذا هو اعطي شطر الحسن اي في رواية صورته صورة القمر ليلة البدر والمراد بشطر الحسن نصف الحسن الذي اعطيه الناس **وفي الحديث** اعطي يوسف ولده ثلث حسن الدنيا واعطى الناس الثلثين ويحتاج للجمع بينهما وبين ما جاء في رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين سايرالخلق الثلث **وعن وهب بن منبه** الحسن عشرة اجزاء تسعة منها ليوسف وواحد منه بين الناس وفي كلام بعضهم كان فضل يوسف في الحسن على الناس كفضل القمر ليلة البدر على جميع السماء وكان اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يتلألأ نور الشمس وضوء القمر على الجدران والمراد بالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لم يشارك في شيء منه كما اشار اليه صاحب البردة بقوله

فجوهر الحسن فيه غير منقسم ٭ خلافا لابن المنير حيث ادعى ان يوسف اعطي شطر الحسن الذي اوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم وتبعه على ذلك شارح تائية الامام السبكي وعبارته فاذا هو اي يوسف عليه الصلاة والسلام اعطي شطر الحسن الذي اعطيه كله النبي صلى الله عليه وسلم هذا وقد قيل ان يوسف ورث الحسن من اسحاق الذي هو جده واسحاق ورث الحسن من سارة التي هي امه وسارة اعطيت سدس الحسن وورثت ذلك من حوى اي **وفي رواية** في يوسف عليه الصلاة والسلام وانه احسن ما خلق الله تعالى وقد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب اي كفضل القمر ليلة البدر على بقية الكواكب الليلية والمراد بخلق الله عز وجل و بالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لما علمت انه اعطي شطر الحسن الذي لغير نبينا صلى الله عليه وسلم ولان المتكلم لا يدخل في عموم خطابه على ما مر فيه **وقد جاء** ان يوسف اعطي نصف حسن آدم وفي رواية ثلث حسن آدم وقد جاء كان يوسف يشبه آدم يوم خلقه ربه عز وجل وفي الخصايص الصغرى للسيوطي وخص بانه صلى الله عليه وسلم اوتي كل الحسن ولم يعط يوسف الا شطره فلينظر الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها **وقد جاء** ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا **قال صلى الله عليه وسلم** فرجب بي ودعا لي بخير وفي بعض الروايات ان في هذه السماء الثالثة ابني الخالة يحيى وعيسى **ثم عرج بنا الى السماء الرابعة** فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير وفي رواية قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وفي رواية هادة مرحبا بالابن الصالح قال البعض وهو قياس ان رحب بابن لانه من ولد شيث بينه وبين شيث اربعة اباء ارسل بعد موت آدم بماءتي سنة وهو اول من اعطي الرسالة من ولد آدم وهو يقتضي ان شيث لم يكن رسولا و نوح من ولده بينه وبينه اثنان فادريس في عمود نسبهم صلى الله عليه وسلم وحينيذ يكون قوله بالاخ الصالح في تلك الرواية محمولا على التواضع منه خلافا لمن تمسك بذلك على ان ادريس ليس جدا لنوح ولا هو من ابائه النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ورفعناه مكانا عليا اي حال حياته لانه رفع الى السماء قيل من مصر بعد ان خرج منها ودار الارض كلها وعاد اليها ودعى الخلايق الى الله تعالى باثنين وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو اول من استخرج علم النجوم اي علم الحوادث التي تكون في الارض بامتزاج الكواكب **قال الشيخ محيي الدين بن العربي** وهو علم





ليخطي في نفسه وانما الناظر في ذلك هو الذي يخطي لعدم استيفاء آلة النظر ودعوى ادريس عليه الصلاة والسلام الخلايق يدل على انه كان رسولا وفي كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي لم يجيء نص في القران برسالة ادريس بل قيل فيه صديقا نبيا وادل شخص افتتح به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام ومن كان قبله انما كانوا انبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل معه في شرعه ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا **ومما يؤثر** عنه عليه السلام حب الدنيا والاخرة لا يجتمعان في قلب ابدا الناس اثنان طالب لا يجد وواجد لا يكتفي من ذكر عار الفضيحة هان عليه لذتها حب الاخوان من نسي ذنبك ومعروفه عندك وقد قبضت روحه في هذه السماء الرابعة وصلت عليه الملايكة ودفنها بها يصلي عليه الملايكة كلما هبطت وحينيذ لا يقال من كان في السماء الخامسة والسادسة والسابعة ارفع منه على انه قيل لما مات احياه الله تعالى وادخله الجنة وهو فيها الآن اي غالب احواله في الجنة فلا ينافي وجوده في السماء المذكورة في تلك الليلة لان الجنة ارفع من السموات لانها فوق السماء السابعة ولا ما جاء في الحديث انه في السماء حيي كعيسى عليهما الصلاة والسلام وفي بعض الروايات ان في هذه السماء الرابعة هارون



**ثم عرج بنا الى السماء الخامسة** فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهرون صلى الله عليه وسلم اي ونصف لحيته بيضا ونصف لحيته سوداء كاد تضرب اليسرة من طولها وحوله قوم من بني اسرايل وهو يقص عليهم فرحب بي ودعا لي بخير وفي رواية فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحبب في قومه هرون بن عمران اي لانه كان الين لهم من موسى عليهما الصلاة والسلام لان موسى عليه السلام كان فيه بعض شدة عليهم ومن ثم كان له منهم بعض الايذاء **ثم عرج بنا الى السماء السادسة** فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا **بموسى** صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير اي وفي رواية جعل يمر بالنبي والنبيين معهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم احد **ثم مر** بسواد عظيم قد سد الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل هؤلاء امتك وهؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب اي منهم بدليل ما جاء في رواية قيل له هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن انا منهم قال نعم ثم قال رجل آخر فقال انا منهم قال سبقك بها عكاشة لان هذا الرجل كان منافقا فلم يقل له صلى الله عليه وسلم لست منهم لانك منافق بل اجابه بما فيه ستر عليه والقول بان ذلك الرجل هو سعد بن عبادة مردود وهذا تمثيل اي مثل له صلى الله عليه وسلم امته وامة موسى ايضا اذ يبعد وجودها حقيقة في السماء السادسة وهذا السياق يدل على ان الذي مر بهم من النبي والنبيين في السماء السادسة فلما خلصا اي جاوزا ما ذكر من النبي والنبيين والسواد العظيم فاذا موسى بن عمران رجل ادم طوال كانه من رجال شنوة كثير الشعر اي مع صلابته لو كان عليه قميصان لنفذ الشعر منهما اي وكان اذا غضب يخرج شعر راسه من قلنسوته وربما اشتعلت قلنسوته نار الشدة غضبه **وفي كلام** بعضهم كان اذا غضب خرج شعر من مدرعته كسل النخل وكشدة غضبه لما فر الحجي بثوبه صار يضربه حتى ضربه ست ضربات او سبع مع انه لا ادراك له ووجه بانه لما فر صار كالدابة والدابة اذا جمحت مع صاحبها يودبها بالضرب فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له ولامته بخير وقال يزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم علي الله مني فلما جاوزه بكى فقيل له ما يبكيك فقال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل الجنة من امتي اي بل ومن سايرالامم **فقد ذكر الجلال السيوطي** في الخصايص الصغرى ان مما اختص به النبي صلى الله عليه وسلم في امته في الاخرة ان اهل الجنة اي من الامم مايه وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون وسايرالامم اربعون **وجاء** في المرفوع كل امة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الامة فانها كلها في الجنة **وفي العرايس** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه لما كلم الله عز وجل موسى كان بعد ذلك يسمع دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصفا من مسيرة عشرة فراسخ **وفي الحديث** ليس احد يدخل الجنة الا جرد مرد الا موسى بن عمران فان لحيته الى سرته

ثم عرج بنا الى السماء السابعة واستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا ابراهيم صلى الله عليه وسلم اي رجل اشمط ويأتي لفظ كهل ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في وصفه انه اشبه صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم خلقا وخلقا جالس عند باب الجنة اي في جهتها كما تقدم والا فالجنة فوق السماء السابعة على كرسي مسند ظهره الى البيت المعمور اي وهو من جهتين ويقال له الضراح بضم الضاد المعجمة وتخفيف الراء في آخره حاء مهملة من ضرح اذا بعد ومنه الضريح اي الحافظ ابن حجر يقال له الضراح والضريح وجاء انه مسجد بحذاء الكعبة لو خر لخر عليها اي انه في تلك السماء في محل محاذ للكعبة اي وقيل في السماء الرابعة وبه جزم في القاموس وقيل في السماء السادسة وقيل في الاولى وتقدم ان في كل سماء بيتا معمورا وان كل بيت بحيال الكعبة واذا هو يدخل كل يوم الف ملك لا يعودون اليه ابدا وفي رواية سبعون الفا ملك وفي رواية سبعون وجيء مع كل وجيء سبعون الف والوجيء الريس ولعله صلى الله عليه وسلم علم ذلك باعلام جبريل والا فرؤيته صلى الله عليه وسلم له في تلك الليلة لا تقتضي ذلك ثم رأيت شيخ عبد الوهاب الشعراني اشار الى ذلك حيث قال وسماه البيت المعمور فنظر اليه وركع فيه ركعتين وعرفه اي جبريل انه يزوره كل يوم سبعون الف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الاخر فالدخول باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربها والظاهر ان دخول هؤلاء الملائكة خاص بالذي في السماء السابعة وقال السهيلي وقد ثبت في الصحيح ان اطفال المؤمنين والكافرين في كفالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين راهم مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا قال له واولاد الكافرين قال واولاد الكافرين خرجه البخاري في الحديث الطويل في كتاب الخبايا وخرجه في موضع اخر فقال فيه اولاد الناس وقد روي في اطفال الكافرين ايضا انهم خدم لاهل الجنة هذا كلامه وجاء في حديث مرفوع لكن سنده ضعيف ان في السماء الرابعة نهرا يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم اي سحرا كما في بعض الروايات فينغمس ثم يخرج فينتفض فيخرج عنه سبعون الف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا وفي لفظ يخلق الله عز وجل من كل قطرة كذا وكذا الف ملك يومرون ان يأتوا البيت المعمور يصلون فيه ثم الذين يصلون في البيت المعمور ثم لا يعودون اليه ابدا يولى عليهم احدهم يومر ان يقف من السماء موقفا يسبح الله عز وجل الى يوم القيامة وذكر شيخ عبد الوهاب الشعراني ان جبريل اخبره بذلك في تلك الليلة والله اعلم وفي رواية فاذا انا بامتي شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم ثياب الرمدة فصليت انا ومن معي في البيت المعمور اي والظاهر انه ليس المراد بالشطر النصف حتى يكون العصاة من امته بقدر الطايعين منهم وان الصلاة محتملة للدعا ولذات الركوع والسجود وبنا سبب ما تقدم من قوله ركعتين وان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال له يا بني الله انك لاق ربك الليلة وان امتك آخر الامم واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك في امتك فافعل وفي السيرة الهشامية ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال له صلى الله عليه وسلم ذلك في الارض قبل وصول بيت المقدس وقال له هنا مر امتك فليكثروا من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال له وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وفي رواية اقرا امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لانه يجوز ان يكون غراس الجنة مجموع ما ذكر وان بعض الرواة اقتصر قال صلى الله عليه وسلم واستقبلني جارية لعساء وقد اعجبتني فقلت لها يا جارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة اي ولعل تلك الجارية خرجت من الجنة ليكون استقبالها له صلى الله عليه وسلم بعد مجاوزة السماء السابعة لكن في رواية فرايت فيها اي في الجنة جارية الحديث وقد يقال يجوز ان يكون راها مرتين خارج الجنة وداخلها ويكون سوالها في المرة الاولى واللعس لون الشعر اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك



مسلم قاله في الصحاح وفي رواية فلما انتهى الى السماء السابعة رأى فوقه رعدا وبرقا وصواعق اي ورهذه الرواية ظاهرة في انه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك في السماء السابعة محتملة لان يكون رآه قبل دخوله فيها وحينئذ يكون قوله ثم اتي باناء من خمر وانا من لبن الخ وانا من عسل على الاحتمالين المذكورين وعند عرض تلك الاواني عليه صلى الله عليه وسلم اخذ اللبن فقال جبريل اصبت اي باختيارك اللبن الذي هو الفطرة اصاب الله عز وجل بك امتك على الفطرة اي وجدهم على الفطرة بركتك وفي رواية هذه الفطرة التي انت عليها وامتك اي وتقدم ان المراد بها الاسلام وورد ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام في السماء السادسة وعيسى في السماء السابعة وهذه الرواية في البخاري عن انس وتقدم ان ذلك كان في الاسراء بروحه صلى الله عليه وسلم لا بجسده وفيه ان رويا الانبياء حق فالاولى الجمع بين الروايات بالانتقال وان بعض الانبياء نزل من محله الى ما تحته لملاقاته صلى الله عليه وسلم عند صعوده وبعضهم خرج عن محله وصعد الى ما فوقه لملاقاته صلى الله عليه وسلم عند هبوطه فاخبر صلى الله عليه وسلم عنه تارة بانه في سماء كذا وتارة بانه في سماء كذا والحافظ ابن حجر لما بوى الجمع بل يحكم على ما خالف اصح الروايات بانه لا يعمل به قال والجمع انما هو مجرد استرواح لا ينبغي للصير اليه هذا كلامه وعندي فيه نظر ظاهر والجمع اولى من اثبات المعارضة لا سيما بين الاصح والصحيح وان كان شاذا انا لا نقدم الاصح او الصحيح على غيره الا حيث تعذر الجمع فليتامل وعلى المشهور من الروايات التي صدرنا بها ابدي بعضهم لاختصاص هؤلاء الانبياء بملاقاته صلى الله عليه وسلم واختصاص كل واحد منهم بالسماء التي لقيه فيها حكمة يطول ذكرها قال صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي جبريل الى سدرة المنتهى واذا اوراقها كاذان الفيلة اي وفي رواية مثل اذان الفيول وفي رواية الوصفة منها تظل الخلق وفي رواية تكاد الورقة تغطي هذه الامة وفي رواية لوان الورقة الواحدة ظهرت لغطت هذه الدنيا وحينئذ يكون المراد بكونها كاذان الفيلة في الشكل وهو لا ينافي كونها في السعة واذا ثمرها كالقلال وفي رواية كقلال هجر قرية بقرب المدينة والواحدة من قلالها تسع قربتين ونصف من قرب الحجاز والقربة تسع من المائة رطل بغدادي فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت اي صار لها حالة من الحسن غير تلك الحالة التي كانت عليها فما احد من خلق الله عز وجل يستطيع ان ينعتها من حسنها اي ان رؤية الحسن تدهش الراي وهذا السياق يدل على ان سدرة المنتهى فوق السماء السابعة اي وهو قول الاكثر وفي بعض الروايات ان اغصانها تحت الكرسي وعن وهب ان العرش والكرسي فوق السماء السابعة قال وسئل هل غير سدرة المنتهى كالثمار المأكولة في انه يزول ويحقبه غيره وهذا الزايل يوكل او يسقط اي فلا يوكل قال صلى الله عليه وسلم ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اي بالمعجمة قباب اللولو وفي لفظ حبايل اللولو اي المعقود والقلائد واذا ترابها المسك ورمانها كالدلا وطيرها كالبخت فذكر له صلى الله عليه وسلم الجنة كان قبل ان يعرج في الصحابة وفي الحديث ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل والذي نفس محمد بيده لا يقطف رجل ثمرة من الجنة فتصل الى فيه حتى يبدل الله مكانها خيرا منها وهذا يرشد الى ان ثمرة الجنة كلما حلوة توكل وانها تكون على صورة ثمرة الدنيا المرة وفي كلام الشيخ محي الدين ابن العربي فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة اي توكل من غير قطع اي يوكل منها فالاكل موجود والعين باقية في عضو الشجرة وليس المراد ان الفاكهة غير مقطوعة في شتاء ولا صيف او يخلق مكان قطعها اخرى على الفور كما فهمه بعضهم فمعنى ما يأكل العبد هو عين ما يشهد واطال في ذلك وكانه لم يقف على هذا الحديث او لم يثبت عنده فتامل قال ويخرج من اصل تلك الشجرة اربعة انهار بين باطنان اي يبطنان ويغيبان في الجنة بعد خروجهما من اصل تلك الشجرة وزيد ظاهران اي يستمر ظاهرين بعد خروجهما من اصل تلك الشجرة فيجاوزان الجنة فقال ما هذه اي الانهار يا جبريل قال اما الباطنان ففي الجنة اي يبطنان ويغيبان في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات انتهى أقول قول جبريل اما الباطنان ففي الجنة لا يحسن ان يكون جوابا عن هذا السؤال الذي هو سؤال عن بيان الحقيقة

ويحصل بذكر اسميهما فكان المناسب بحسب الظاهر ان يقول واما الباطنان فنهر كذا ونهر كذا وهذا السياق يدل على ان النيل والفرات يجريان في الجنة ويجاوزانها وان ما عداهما كسيحان وجيحان بنا على انهما يأتيان من اصل شجرة المنتهى يغيبان فيها ولا يجاوزانها والنيل نهر مصر والفرات نهر الكوفة ويحتمل ان النهرين اللذين هما ما عدا النيل والفرات بنا على انهما سيحان وجيحان يبطنان في الجنة ولا يظهران الا بعد خروجهما منها الوجودهما في الخارج بخلاف النيل والفرات فانهما يستمران ظاهرين فيها الى ان يخرجا منها وقد جاء في الحديث ما من يوم الا وينزل مآء من مآء الجنة في الفرات قال بعضهم ومصداقه ان الفرات مد في بعض السنين فوجد فيه رمان كل واحدة مثل البعير فيقال انه رمان وهذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الاحاديث الواهيات وفي حديث موقوف عن ابن عباس اذا حان خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل فيرفع من الارض هذه الانهار والقران والعلم والحجر والمقام وتابوت موسى بما فيه الى السماء هذا وفي بعض الروايات ما يدل على ان سيحان وجيحان لا ينبعان من اصل شجرة المنتهى فليسا هما المراد بالباطنين وعن مقاتل الباطنان السلسبيل والكوثر اي ومعنى كونهما باطنين انهما لم يخرجا من الجنة اصلا ومعنى كون النيل والفرات ظاهرين انهما يخرجان منها وفي السيرة الشامية لم يثبت في سيحان وجيحان انهما ينبعان من اصل شجرة المنتهى فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك واما الباطنان المذكوران اي في الحديث فهما غير سيحان وجيحان ولعل ترك ذكرهما اي سيحان وجيحان في حديث الاسرا كونهما ليسا اصلا برأسهما وانما يحتمل ان يتفرعا عن النيل والفرات هذا كلامه ولعل المراد انهما يتفرعان عنهما بعد خروجهما من الجنة فهما لم يخرجا من اصل السدرة ولا يبطنان في الجنة اصلا قال واذا نهر من تلك الشجرة عين اي في اصلها ايضا يقال لها السلسبيل فينشق منها نهران احدهما الكوثر والاخر يقال له نهر الرحمة فاغتسلت منه فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر انتهى اي فهما يخرجان من اصل سدرة المنتهى لكن من المحل الذي يخرج منه النيل والفرات وحينئذ يحسن القول بانه يخرج من اصل تلك الشجرة اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان وفي جعل الكوثر قسيما للسلسبيل مخالفة جعله قسيما له كما تقدم وعن مقاتل فالباطنان الكوثر ونهر الرحمة فالانهار التي تخرج من اصل سدرة المنتهى اربعة بنا على ان سيحان وجيحان لا يخرجان منها او ستة بنا على انهما يخرجان منها وعلى الاول لا ينافي قول القرطبي ما في الجنة نهر الا ويخرج من اصل سدرة المنتهى لان المراد اما خروجه بنفسه او اصله الذي يتفرع منه بنا على ما تقدم من ان سيحان وجيحان يتفرعان عن النيل والفرات ولا ينافي ما عند مسلم يخرج من اصلها يعني سدرة المنتهى اربعة انهار من الجنة وهي النيل والفرات وسيحان وجيحان ولا ما عند الطبراني سدرة المنتهى يخرج من اصلها اربعة انهار نهر من ماء غير آسن ومن لبن لم يتغير طعمه ومن خمر لذة للشاربين ومن عسل مصفى وعن كعب الاحبار ان نهر العسل نهر النيل ويدل لذلك قول بعضهم لولا دخول بحر النيل في البحر الملح الذي يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل بحيرة الزنج ويختلط بملوحته لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته ونهر اللبن نهر جيحان ونهر الخمر نهر الفرات ونهر الماء نهر سيحان لان غاية ذلك سكوته عن النهرين الاخرين وهما الكوثر ونهر الرحمة ومعنى كونها تخرج من اصل سدرة المنتهى من الجنة انه يحتمل ان تكون سدرة المنتهى في الجنة والانهار تخرج من اصلها فصح انها من الجنة هكذا ذكر العارف ابن ابي جمرة ولم اقف على ثبوت ما يدل لهذا الاحتمال ان سدرة المنتهى مغروسة في الجنة ولا حاجة لهذا الاحتمال في تصحيح هذه الرواية لان المعنى ان تلك الانهار تخرج من اصل تلك ثم تكون خارجة من الجنة ثم لا يخفى ان في كلام القاضي عياض ان سيحان يقال فيه سيحون وجيحان يقال جيحون وعلى ذلك قول صاحب النهاية اتفقوا كلهم على ان جيحون غير جيحان وسيحون غير سيحان ومن ثم انكر الامام النووي على القاضي ما ذكر حيث قال الثاني اي من وجوه الانكار على القاضي قوله سيحان وجيحان ويقال سيحون وجيحون فجعل الاسماء مترادفة وليس كذلك فسيحان وجيحان غير سيحون وجيحون وذكر صاحب النهاية ان جيحون نهر وراء خراسان عند بلخ وسكت عن بيان سيحون فليتامل قال والذي غشى الشجرة فراش من ذهب والفراش هو الحيوان الذي يلقي نفسه في السراج ليحترق وملايكة على كل ورقة ملك يسبح الله تعالى وملايكة اي آخرون يغشونها كانهم الغربان يأوون

اليها

قف

اليها متشوقين اليها متبركين بها زايرين كما يزور الناس الكعبة انتهى ورأى صلى الله عليه وسلم جبريل عند تلك السدرة على الصورة التي خلقه الله عز وجل عليها له ستماية جناح كل جناح منها قد سد الافق يتناثر من اجنحته التهاويل الدر والياقوت ما لا يعلمه الا الله تعالى وغشيت تلك السدرة سحابة فتاخر جبريل عليه السلام ثم عرج به صلى الله عليه وسلم اي في تلك السحابة حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الاقلام وفي رواية صريف اي صوت حركتها حال الكتابة اي ما تكتبه الملايكة من الاقضية وهذا السياق يدل على ان جبريل لم يتعد سدرة المنتهى ويدل على ما تقدم من ان سدرة المنتهى فوق السما السابعة الى اخر ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم انها على يمين العرش وفي رواية ثم انطلق بي جبريل الى ظهر السما السابعة حتى انتهى الى نهر عليه خيام الياقوت واللؤلؤ والزبرجد وعليه طير خضر انعم طير رايت قال جبريل هذا الكوثر الذي اعطاك الله فاذا فيه آنية الذهب والفضة يجري على رضاض من الياقوت والزمرد بالذال المعجمة كما تقدم وماوه اشد بياضا من اللبن فاخذت من آنيته واغترفت من ذلك فشربت فاذا هو احلى من العسل واشد رايحة من المسك الاذفر اقول قد تقدم ان هذا النهر من العين الذي يخرج من سدرة المنتهى التي يقال لها السلسبيل اي فهو يخرج من تلك الشجرة ويمر على ما ذكر ثم يدخل الجنة ويستقر بها فلا ينافي كون الكوثر نهرا في الجنة وان السلسبيل عين في الجنة لان السلسبيل على ما تقدم اصل الكوثر والله اعلم وفي رواية انها اي سدرة المنتهى في السما السادسة واليها ينتهي ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها وعندها تقف الحفظة وغيرهم فلا يتعدونها ومن ثم سميت سدرة المنتهى وعن بشير بن سلام عن بعض السلف قال انما سميت سدرة المنتهى لان روح المومن ينتهي بها اليها فتصلي عليه هناك الملايكة المقربون وجمع الحافظ ابن حجر بين كون سدرة المنتهى في السادسة وكونها في السابعة بان اصلها في السادسة واغصانها في السابعة اي او فوق السابعة على ما تقدم وهذا الحمل المقتضي لكون اصلها في السادسة لا يناسب كون الانهار تخرج من اصلها على ان ما تقدم ويروى ان جبريل لما وصل الى مقامه وهو سدرة المنتهى فوق السما السابعة قال له صلى الله عليه وسلم ها انت وربك هذا مقامي لا اتعداه فزج به في النور اي لما غشيته تلك السحابة ويعبر عن تلك السحابة بالرفرف قال الشيخ عبد الوهاب وهو نظير المحفة عندنا وفي تاريخ الشيخ العيني شارح البخاري عن مقاتل ابن حيان قال انطلق بي جبريل حتى انتهى الى الحجاب الاكبر عند سدرة المنتهى قال جبريل تقدم يا محمد قال فتقدمت حتى انتهيت الى سرير من ذهب عليه فراش من حرير الجنة فنادى جبريل من خلفي يا محمد ان الله يثني عليك فاسمع واطع ولا يهولنك كلامه فبدات بالثنا الى الله عز وجل الحديث وفي ذلك النور المستوى الذي يسمع فيه صريف الاقلام العرش والرفرف والروية وسماع الخطاب وفي رواية انه لما وقف جبريل قال له صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله قال ان تجاوزت احترقت بالنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله عز وجل لي ان ابسط جناحي على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه قال ثم زج بي في النور فخرق بي الى سبعين الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلظ كل حجاب خمسماية عام وانقطع عني حس كل ملك فلحقني عند ذلك استيحاش فعند ذلك نادى مناد بلغة ابي بكر رضي الله تعالى عنه قف ان ربك يصلي فبينا انا اتفكر في ذلك اي في وجود ابي بكر في هذا المحل وفي صلاة ربي فاقول هل سبقني ابو بكر وكيف يصلي ربي وهو غني عن ان يصلي كما يدل على ذلك ما ياتي فاذا النداء من العلي الاعلى ادن يا خير البرية ادن يا احمد ادن يا محمد فادناني ربي حتى كنت كما قال عز وجل ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وفي الخصايص الصغرى وخص بالاسرا وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطيه مكانا ما وطيه نبي مرسل ولا ملك مقرب وهذه الرواية ككلام الخصايص تدل على ان فاعل دنى وتدلى واحد وكانه هو صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون معنى تدلى زاد في القرب وجعل بعض العلما من جملة ما خالف شريك فيه المشهور من الروايات انه جعل فاعل دنى فتدلى الحق سبحانه وتعالى اي دنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان من محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين او ادنى ثم رايت الحافظ ابن حجر ذكر عن البيهقي انه روى بسند حسن ما يوافق ما ذكر شريك ومعلوم ان معنى الدنو والتدلي الواقعين من الله سبحانه وتعالى كمعنى النزول منه في ينزل ربنا

تبارك وتعالى الى السما الدنيا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل الاخير وهو اي ذلك عند اهل الحقايق من مقام التنزل بمعنى انه تعالى يتلطف بعباده وينزل في خطابه لهم فيطلق على نفسه ما يطلقونه على انفسهم فهو في حقهم حقيقة وفي حقه تعالى مجاز وروايت بعضهم ذكر ان فاعل ذلك جبريل وفاعل ذلك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اي سجد لربه سبحانه وتعالى شكرا على ما اعطاه من الرتبة، وروايت بعضا آخر ذكر ان فاعل ذلك الرفرف وفاعل ذلك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اي تذلل الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم مشى بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه اي قرب قرب منزلة وتشريف لا قرب مكان تعالى الله عز وجل عن ذلك **قال** صلى الله عليه وسلم وسالني ربي فلم استطع ان اجيبه عز وجل فوضع يده عز وجل بين كتفي بلا تكييف ولا تحديد اي بيد قدرته تعالى لانه سبحانه منزه عن الجارحة فوجدت بردها فاورثني علم الاولين والآخرين وعلمني علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه اذ علم انه لا يقدر على حمله غيري وعلم خيرني فيه وعلم امرني بتبليغه الى العام والخاص من امتي وهي الانس والجن وكذلك الملك على ما تقدم **اقول** هذا التفصيل يدل على ان العلوم التي هي هذه العلوم الثلاثة الان يقال كل علم من هذه الثلاثة يشتمل على انواع من العلوم والله اعلم **قال** صلى الله عليه وسلم ثم قلت اللهم انه لما لحقني استيحاش سمعت مناديا ينادي بلغة تشبه لغة ابي بكر فقال لي قف فان ربك يصلي فعجبت من هاتين هل سبقني ابو بكر الى هذا المقام وان ربي لغني عن ان يصلي فقال تعالى انا الغني عن ان اصلي لاحد وانما اقول سبحاني سبحاني سبقت رحمتي غضبي اقرا يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمومنين رحيما فصلاتي رحمة لك ولامتك واما امر صاحبك يا محمد فان اخاك موسى كان انسم بالعصا فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك يا محمد لما كان انسك بصاحبك ابي بكر خلقنا ملكا على صورته ينادي بلغته ليزول عنك الاستيحاش لما لحقك من عظيم الهيبة **اقول** لعل المراد خلقنا صورة على صورته لانه ليس في الرواية انه راي ذلك الملك على صورة ابي بكر وانما سمع صوته والله اعلم ثم **قال** الله عز وجل وابن حاجة جبريل فقلت اللهم انك اعلم فقال يا محمد قد اجبته فيما سال ولكن فيمن احبك وصحبك **اقول** لعل المراد بمن صحبك من كان تابعا لك في دينك عاملا بسنتك اي وهو مراد جبريل بامته صلى الله عليه وسلم في قوله ان ابسط جناحي لامتك على الصراط والله اعلم **وروي** انه صلى الله عليه وسلم لما راى الحق سبحانه وتعالى خر ساجدا **قال** صلى الله عليه وسلم فاوحى الله عز وجل الي ما اوحى وقد ذكر الثعلبي والقشيري في تفسير قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ان من جملة ما اوحي اليه ان الجنة حرام على الانبيا حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها وامتك قال الكشيري واوحى اليه خصصتك بحوض الكوثر فكل اهل الجنة اضيافك بالما والبن والعسل فرض على خمسين صلاة في كل يوم وليلة **اقول** تقدم ان من جملة ما اوحي اليه في هذا الموطن من القران خواتيم سورة البقرة وبعض سورة الضحى والم نشرح وقد تقدم ذلك عند الكلام على انواع الوحي وقدمنا انه يضم لذلك هو الذي يصلي عليكم وملائكته الاية على ما تقدم هذا **وفي حديث** رواته ثقات لما وصلت الى السما السابعة قال الى جبريل رويدا اي قف قليلا فان ربك يصلي قلت اهو يصلي وفي لفظ كيف يصلي وفي لفظ اخر قلت يا جبريل اربك يصلي قال نعم قلت وما يقول قال يقول سبوح قدوس رب الملايكة والروح سبقت رحمتي غضبي ولامانع من تكرر وقوع ذلك له صلى الله عليه وسلم من جبريل ومن غيره في السما السابعة وفيما فوقها لكن يبعد تعجبه صلى الله عليه وسلم من كونه عز وجل يصلي في الثانية وما بعدها **وورد** ان بني اسرايل سالوا موسى هل يصلي ربك فبكى موسى عليه الصلاة والسلام لذلك فقال الله عز وجل يا موسى ما قالوا لك فقال قالوا الذي سمعت قال اجزم اني اصلي وان صلاتي تطفئ غضبي والله اعلم **قال** صلى الله عليه وسلم فنزلت الى موسى ابي وفي رواية فانجلت تلك السحابة اي عند وصوله الى سدرة المنتهى الذي هو المحل الذي وقف فيه جبريل فاخذ بيده جبريل فانطلق سريعا فاتى على ابراهيم فلم يقل شيا ثم اتى على موسى وهذا يدل على ما هو المشهور في الروايات ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان في السابعة وموسى كان في السادسة لا على عكس المشهور ان ابراهيم كان في السادسة وموسى كان في السابعة كما تقدم الى موسى عليه الصلاة والسلام قال له ما فرض ربك عليك اي وفي لفظ بما امرت قال خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان





امتك لا تطيق ذلك فاني بلوت بني اسرايل وخبرتهم اي وفي البخاري ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني اراجو والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد معالجة اي فانه فرض عليهم صلاتان فما قاموا بهما اي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وقيل فرض ركعتان عند الزوال فما قاموا بذلك **وفي تفسير البيضاوي** ان الذي فرض على بني اسرايل خمسون صلاة في اليوم والليلة وسياتي ذكر ذلك في بعض الروايات وبرده قولهم ان سبب طلب التخفيف انه استكثر الخمس التي هي المرة الاخيرة فهذا انما يناسب ما تقدم **ثم رايت** القاضي البيضاوي قال في تفسير قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ان من ذلك الاصر الذي كلفت به بنوا اسرايل خمسون صلاة في اليوم والليلة وكتب عليه الجلال السيوطي في الحاشية ان كون بني اسرايل كلفوا خمسين صلاة في اليوم والليلة باطل وبسط الكلام على ذلك ثم قال موسى فارجع الى ربك فاساله التخفيف لانك اي وانما كانت امته مامورة بما امر به ومفروضا عليها ما فرض عليه لان الفرض عليه صلى الله عليه وسلم فرض على امته والامر له صلى الله عليه وسلم امر لها الا ان الاصل ان ما ثبت في حق نبي ثبت في حق امته الا ان يقوم الدليل على الخصوصية قال فرجعت الى ربي ابا منهيا الى الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واساله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين يدي ربي تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم حتى قال الله تعالى يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له سيئة واحدة **قال** صلى الله عليه وسلم فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه **وجا في الحديث** الكريم ان من الصلاة على موسى فما رايت احدا من الانبيا احوط على امتي منه اي وفي رواية انه وضع عنه عشر صلوات الى ان امر بخمس **اقول** في الوفا ان رواية وضع خمس صلوات من افراد مسلم ورواية وضع عشر صلوات اصح لانه قد اتفق البخاري ومسلم عليها وفي الرواية التي حط فيها خمسا خمسا غلط من الرواة هذا كلامه فليتامل والمتبادر من قوله الى ان امر بخمس صلوات انه رفع التعلق بجميع الخمسين واثبت تعلقا جديدا بخمس ليست من الخمسين فالمنسوخ جميع الخمسين ويحتمل انه رفع التعلق بجملة الخمسين مع اثبات التعلق بخمسة منها التي هي بعضها فيكون المنسوخ ما عدا الخمس من الخمسين **قيل** وفي هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق اهل السنة والمعتزلة على منعه ورد بان هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كلف بذلك ثم نسخ **فقد قال شيخ** الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى وما قيل ان الخمس في ليلة الاسرا نسخت الخمسين انما هو في حقه صلى الله عليه وسلم لبلوغه له لا في حق الامة اي لعدم بلوغه لهم هذا كلامه واذا نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم نسخ في حق امته كما هو الاصل الا ان ثبت الخصوصية بدليل صحيح وهذا يرد ما في الخصايص الصغرى للسيوطي رحمه الله تعالى من ان وجوب الخمسين لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم وانما نسخ في حق الامة ولعل مستنده في ذلك رواية فرض الله علي امتي ليلة الاسرا خمسين صلاة فلم ازل اراجعه واساله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم وليلة اي على الامة كما هو المتبادر وقول موسى عليه الصلاة والسلام ان امتك لا تطيق ذلك وربما يوافق ذلك قول الامام السبكي في تاييته

فالبقيت اجر الكل ما اختل ذرة ۞ وخففت الخمس صانعة ۞ **وفيه** النسخ قبل التمكن من الفعل وهو يرد قول المعتزلة القايلين بانه لا يجوز النسخ قبل التمكن من الفعل وردوه وقد اوهمت الظواهر ان الخمسين التي فرضت اولا ان كل صلاة من الخمس تكرر عشر مرات فما زاد على الخمس سادسها ويحتمل ان تكون صلوات اخر معاينة تلك الخمس ولم اقف على بيان تلك الصلوات وعلى ان الخمسين لم تنسخ في حقه صلى الله عليه وسلم لم اقف على ما يدل على ان صلى الله عليه وسلم صلاها ولا على كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم لها **ولما عرج** به صلى الله عليه وسلم ورجوعه اشار صاحب الهمزية بقوله ۞

۞ وطوى الارض سايرا والسموات ۞ الى موقاله السوا ۞ وصف الليلة التي كان التحا ۞ وبها على اللواق استوا ۞
۞ وترقى به الى قاب قوسين ۞ وتلك السيادة المقتنا ۞ وبه تسقط الاماني حسرى ۞ دونها ما وراء من وراء ۞

﴿ وتلقى من ربه كلمات ﴾ كل علم من شمسهن ضياء ﴿ زاخرات البحار يغرق في ﴾ قطرتها العالمون والحكماء ﴿ ﴾

اي وطوى الارض حتى كونه صلى الله عليه وسلم سار اعليها الى المدينة عند البهرة كما طويت له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك السموات ليجيء
لما كان له فوقها اسرا اي ليلة الاسرا الى ان جاوزها جميعها في اسرع وقت فنصف تلك الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استوا
واستقرارا وهو بعد ذلك البراق الى مقعد ارقاب قوسين او ادنى وتلك الرتبة التي وصل اليها صلى الله عليه وسلم هي السعادة التامة
التي لا يحتويها نقص ولا زوال وهن رتب تسقط دونها الاعالي خيرة ذات اعيا وتعب ما قد امهن قدام اي ليس بعدها
من مرتبة ينالها غيره صلى الله عليه وسلم وتلقى من ربه كلمات ما عداها بالنسبة اليها كالهبا وهو ما يرى في ضوء الشمس وتلك كلمات
وتعالى اليه علوا شتى لا يدرك العلما والحكما شذرة منها وكونه صلى الله عليه وسلم صعد السموات على البراق يوافقه ما في حياة
الحيوان ان قيل لم عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السما على البراق ولم ينزل عند منصرفه عليه الجواب انه عرج به
الى دار الكرامة ولم ينزل عليه به عليه اظهارا لقدرة الله تعالى هذا كلامه فليتامل وتقدم عن الحافظ ابن كثير انكار صعوده صلى
الله عليه وسلم على البراق وقد جاء كان موسى اشدهم علي حين مررت عليه وخيرهم اي حين رجعت ونعم الصاحب كان لكم اي فانه
صلى الله عليه وسلم كما تقدم لما جاوزه عند الصعود بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام اي لانه صلى الله عليه وسلم حديث السن بالنسبة
لموسى صلى الله عليه وسلم هذا هو المناسب للمقام بعثته بعدي يدخل الجنة من امته اكثر مما يدخل من امتي وفي رواية تزعم بنو اسرائيل
اني وهو يعقوب بن اسحاق عليهما الصلاة والسلام ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل صفوة الله وفي لفظ تزعم الناس انه اكرم على الله من
ولو كان هذا وحده هان ولكن معه امته وهم افضل الامم عند الله تعالى اي انضم الى شرف شرف امته على سائر الامم اقول والغرض
من هذا وما تقدم عنه عند مروره صلى الله عليه وسلم عند قبره عليه الصلاة والسلام عند الكثيب الاحمر اظهار فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم
وفضيلة امته بانه افضل الانبيا وامته افضل الامم وفي رواية عن ابن عمر كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات
وغسل البول من الثوب سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسال حتى جعلت الصلاة خمسا وغسل الجنابة مرة وغسل البول من الثوب مرة
وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي مكتوبا على باب الجنة الصدقة بعشر امثالها
والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل يسال وعنده والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة
انتهى هذا والراجح عندنا امتنا ان درهم الصدقة افضل من درهم القرض وبيان كون درهم القرض بثمانية عشر درهما ان درهم القرض
بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء في بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة يصير بجملة عشرين ودرهم القرض يرجع للمقرض بدله
وهو بدرهمين من عشرين يتخلف ثمانية عشر وعرضت عليه صلى الله عليه وسلم النار فاذا فيها غضبان الله تعالى اي نقمته
لو طرحت فيها الحجارة والحديد لاكلتها وفي هذه الرواية زيادة على ما تقدم وهي فاذا اقوام ياكلون الجيف فقال صلى الله عليه وسلم من هؤلاء
يا جبريل فقال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس اي وتقدم انه صلى الله عليه وسلم راى هؤلاء في الارض وان لهم اظفارا من حديد يخمشون
وجوههم وصدورهم وراهم في السما الدنيا وانهم يقطعون اللحم من جنوبهم فيلقمونه وليتامل ما الحكمة في تكرير رويا هؤلاء دون غيرهم
من بقية اهل الكباير الذين راهم في الارض وفي السما الدنيا ولعل الحكمة في ذلك المبالغة في الزجر عن الغيبة لكثرة وقوعها
وراى فيها رجلا احمر ازرق فقال من هذا يا جبريل فقال هذا عاقر الناقة اي ولعل المراد دخول الجنة وعرض النار عليه صلى الله عليه وسلم
كان قبل ان تغشاه السحابة ويزج به في النور ولا مانع من تعرض عليه النار وهو فوق السما السابعة وهي في الارض السابعة
اقول ونقل القرطبي في تفسيره عن الثعلبي عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت ليلة اسري بي الى السما تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دياركم هذه سبعين مرة مملوة من الملايكة يسبحون الله
عز وجل ويقدسونه ويقولون في تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمع اي لصلاتها ويفيد ان هذه التسمية اي تسمية ذلك اليوم بيوم
معروفة عند الملايكة وعنده صلى الله عليه وسلم وهو يوافق ما قيل ان المسمي لها بذلك كعب بن لوي كما تقدم ويخالف ما سياتي من ان
تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة هداية من الله عز وجل للمسلمين بالمدينة وانه لما ارسل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلوها في



ذلك اليوم لم يسمه بيوم الجمعة بل اقتصر على قوله اليوم الذي بليته الذي تجمعوا فيه اليهود بالزبور لسبتهم اي في اكثر الروايات
والا فقد رايت السهيلي ذكر حديثا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سمي ذلك اليوم بيوم الجمعة ونضم كتب صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن
عمير اما بعد فانظروا اليوم الذي يليه اليوم الذي تجمعون فيه اليهود الزبور لسبتهم فاجمعوا انفسكم وابناكم فاذا مال النهار عن سطاه
الى الزوال من يوم الجمعة فتقربوا الى الله تعالى فيه بركعتين فعلى اكثر الروايات يجوز ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بذلك هنا اي
بقصة المعراج كان بعد التسمية وصلاة الجمعة وعبر بهذه العبارة لكون ما عرفت لهم فيكون الذي سمعه من الملايكة يوم العروبة مثلا
والله اعلم قال ورأى صلى الله عليه وسلم مالكا خازن النار فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب في وجهه فبدا النبي صلى الله عليه وسلم
بالسلام ثم اخلفت دونه انتهى وفي الاصل وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقد رايتني اي يخبر انه صلى الله عليه وسلم
راى نفسه في جماعة من الانبيا فحانت الصلاة اي حضرت ارادة الصلاة فامتهم اي صلى بهم اما ما قال قايل يا محمد هذا مالك
خازن النار وسلم عليه فبدا له بالسلام قال وجا انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ما لي لم ات لاهل سما الا رحبوا بي وضحكوا
غير واحد سلمت عليه فرد السلام ورحب بي ولم يضحك الي قال ذلك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك اليه
انتهى اقول وهذا السياق يدل على ان ضحك من لقيه من الانبيا والملايكة في السموات لم صلى الله عليه وسلم سقط من جميع رواياته المعراج
اذ لم يذكر في شيء منها على ما علمت ويدل على ان مالكا خازن النار على حدة في السما السابعة وانه مرة بدا النبي صلى الله عليه وسلم
بالسلام ومرة بدا النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام والمناسب ان يكون في المرة الاولى هو الذي بدا النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام
وهو عند الباب ثم راى الطيبي صرح بذلك حيث قال انما بدا خازن النار بالسلام عليه ليزيل ما استشعر من الخوف منه لما ذكر من
انه راى رجلا عابسا يعرف الغضب في وجهه فلا ينافيه ما ذكره السهيلي من انه صلى الله عليه وسلم لم يره على الصورة التي يراه عليها
المعذبون في الاخرة ولو راه عليها لم يستطع ان ينظر اليه وقوله صلى الله عليه وسلم لم ات سما الا رحبوا وضحكوا يعارضه ما جا انه صلى
الله عليه وسلم قال لجبريل ما لي لم ار ميكايل ضاحكا قال ما ضحك منذ خلقت النار وفيه ان هذا يفيد ان ميكايل كان موجودا
قبل خلق النار وايجادها وهذا لا ينافي ان ميكايل ضحك بعد ذلك فقد جا انه صلى الله عليه وسلم تبسم في الصلاة فسيل عن ذلك فقال
رايت ميكايل راجعا من طلب القوم اي يوم بدر وعلى جناحه الغبار فضحك الي فتبسمت اليه ولعل هذا كان بعد ما اخرجه احمد في
مسنده عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لجبريل اني لم ار ميكايل ضاحكا قط قال ما ضحك
ميكايل منذ خلقت النار ومما يدل عليه ان جبريل عليه السلام خلق قبل النار ايضا ما في مسند احمد عن انس بن مالك قال
قال صلى الله عليه وسلم لجبريل لم تاتني الا رايتك صفارا بين عينيك قال اني لم اضحك منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من رؤيته
الجنة والنار يرد على الجهمية وبعض المعتزلة كعبد الجبار وابي هاشم حيث زعموا ان الله تعالى لم يخلق الجنة والنار وانهما ليستا موجودتين
الآن وانما يخلقهما سبحانه يوم الجزا مستدلين بانه لا يحسن من الحكيم ان يخلق الجنة دار النعمة والنار دار النقمة قبل خلق اهلهما وبانهما
لو كانا مخلوقتين في السما والارض لفنيا بفنائهما واجيب عن الاول بانه يحسن من الحكيم خلقهما قبل يوم الجزا ان الانسان
اذا علم ثوابا مخلوقا اجتهد في العبادة لتحصيل ذلك الثواب واذا علم عقابا مخلوقا اجتهد في اجتناب المعاصي ليلا يصيبه ذلك
العقاب فليتامل واجيب عن الثاني بان الله استثناهما من قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله
وفيه ان هذه صعقة الموت ولا يتصف بالموت غير ذي الروح ولان الجنة كما قيل ليست في السما السابعة بل فوقها والنار ليست
في الارض السابعة بل تحتها وحينيذ يكون القول بان الجنة في السما السابعة والنار في الارض السابعة فيه تجوز والله اعلم
قال واختلف في رويته صلى الله عليه وسلم لربه تبارك وتعالى تلك الليلة
فاكثر العلما على وقوع ذلك اي انه صلى الله عليه وسلم راه عز وجل بعين راسه واستدل له بحديث رايت ربي في احسن صورة
ورد بان هذا الحديث مضطرب الاسناد والمتن وقد قال بعض العارفين شاهد الحق سبحانه وتعالى القلوب فلم ير قلبا اشوق
اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تعجلا للرؤية والمكالمة وانكرتها عايشة رضي الله تعالى عنها

وقالت من زعم ان محمدا راي ربه بعيني راسه فقد اعظم الفرية علي الله عز وجل اي اتي باعظم الافترا والكذب علي الله عز وجل
**ووافقها** علي ذلك من الصحابة ابن مسعود وابو هريرة رضي الله تعالي عنهما وجمع من العلما ونقل عن الدارمي الحافظ انه نقل اجماع
الصحابة علي ذلك ونظر فيه **وذهب** الي الروية اي المذكورة اكثر الصحابة وكثير من المحدثين والمتكلمين بل حكي بعض الحفاظ علي روية
الروية له بعيني راسه الاجماع **والي ذلك يشير صاحب الاصل بقوله** "ورآه وما راه سواه" "روية العين يقظة الا المرائي"
**واحتجت عايشة** رضي الله تعالي عنها علي منع الروية بقوله تعالي لا تدركه الابصار **قال** وروي ان مسروقا قال لها الم يقل الله
عز وجل ولقد راه نزلة اخري اي مرة اخري اي بناء علي ان الضمير المستتر له صلي الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالي فقالت
انا اول هذه الامة سال رسول الله صلي الله عليه وسلم هل رايت ربك فقال انما رايت جبريل منهبطا اي فالضمير البارز انما هو لجبريل
**وفي رواية** قال لها ذاك جبريل لم اره في صورته التي خلق عليها الا مرتين اي مرة في الارض ومرة في السما في هذه الليلة
كما تقدم وعلي ظاهر الاية من جعل الضمير المستتر له صلي الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالي وقطع النظر عن هذه الرواية
التي جاءت عن عايشة يلزم بان يكون صلي الله عليه وسلم راي الحق سبحانه وتعالي ليلة المعراج مرتين مرة في قاب قوسين ومرة عند
سدرة المنتهي ولا مانع من ذلك ولعل ذلك هو المعني بقول الخصايص الصغري وخص صلي الله عليه وسلم برويته للباري عز وجل مرتين
وفيهما وجمع له بين الكلام والروية وكلمه عند سدرة المنتهي وكلم موسي بالجبل **قال بعضهم** يجوز انه صلي الله عليه وسلم خاطب
عايشة رضي الله تعالي عنها بما ذكر اي بقوله انما رايت جبريل الخ علي قدر عقلها اي في ذلك الوقت انتهي وايد قولها بما روي عن
ابي ذر رضي الله تعالي عنه قلت يا رسول الله هل رايت ربك قال رايت نورا اي حجبني ومنعني عن رويته عز وجل **ومن ثم** جا في رواية
نور اني اراه اي كيف اراه مع وجود النور لان النور اذا غشي البصر حجبه عن روية ما وراءه اي وليس المراد انه سبحانه وتعالي
هو النور المرئي له خلافا لمن فهم ذلك وايده بما روي نوراني اي لان هذه الرواية كما قيل تصحيف ومن ثم قال القاضي عياض لم ارها
في اصل من الاصول ومحال ان تكون ذاته تعالي نورا لان النور من جملة الاعراض اي لانه كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطة
تلك الكيفية تدرك ساير المبصرات كالكيفية الفايضة من النيرين علي الاجرام الكثيفة المحاذية لهما اي والله تعالي يتعالي عن ذلك
اي فحجابه تعالي النور كما رواه مسلم اي ومن ثم قيل في قوله تعالي الله نور السموات والارض اي ذو نورها وهو علي المبالغة اي
**وجاء** رايت ربي في صورة شاب امرد عليه حلة خضرا دونه ستر من لولو **وجاء** رايت ربي في احسن صورة قال الكمال بن الهمام
ان كان المراد به روية اليقظة فهو حجاب الصورة **قال** وقيل راه بفواده مرتين لا بعيني راسه فعن بعض الصحابة قلنا يا رسول الله
هل رايت ربك قال لم اره بعيني رايته بفوادي مرتين ثم تلا ثم دنا فتدلي الاية وهذا السياق يدل علي ان فاعل دنا فتدلي الحق
سبحانه وتعالي والمراد بالفواد القلب اي خلقت الروية في القلب او خلق الله لفواده بصرا راي به انتهي **اقول** وكون الفواد له
بصر واضح لقوله تعالي ما زاغ البصر وما طغي **واجيب** عما احتجت به عايشة رضي الله تعالي عنها بقوله تعالي لا تدركه الابصار
بانه لا يلزم من الروية الادراك الذي هو الاحاطة فالنفي انما منع من الاحاطة به لا من اصل الروية **وقد قال بعضهم** للامام احمد بن
بما تدفع قول عايشة رضي الله تعالي عنها من زعم ان محمدا راي ربه فقد اعظم علي الله الفرية فقال يدفع بقول النبي صلي الله عليه وسلم رايت ربي
وقول النبي صلي الله عليه وسلم اكبر من قولها هذا **وقد قال ابو العباس بن تيمية** الامام احمد انما يعني روية المنام فانه لما
سيل عن ذلك قال نعم راه فان رويا الانبيا حق ولم يقل انه راه بعيني راسه يقظة ومن حكي عنه ذلك فقد وهم وهذه نصوص
ليس فيها ذلك **اقول** وفيه انه يبعد ان يكون الامام احمد يفهم عن عايشة رضي الله تعالي عنها انها تنكر رويا المنام حتي يرد عليها
وقد ضعف حديث ابي ذر المتقدم وهو قلت يا رسول الله رايت ربك فقال نور اني اراه وهو من جملة الاحاديث التي في مسلم
التي نظر فيها والله اعلم **قال ابو العباس بن تيمية** واهل السنة متفقون علي ان الله عز وجل لا يراه احد بعينه في الدنيا
لا نبي ولا غير نبي ولم يقع النزاع الا في نبينا صلي الله عليه وسلم خاصة مع ان احاديث المعراج المعروفة ليس في شي منها انه راه وانما
روي ذلك باسناد موضوع باتفاق اهل الحديث **وفي صحيح مسلم** وغيره عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال واعلموا ان احدا

منكم

منكم لن يري ربه حتي يموت وقد ساله موسي الروية فمنعها **وقد نقل القرطبي** عن جماعة من المحققين القول في الوقف
في هذه المسيلة لانه لا دليل قاطع وغاية ما استدل به الفريقان ظواهر متعارضة قابلة للتاويل وهو من المعتقدات
فلا بد فيه من الدليل القطعي ونازع فيه السبكي بانه ليس من المعتقدات التي يشترط فيها الدليل القطعي وهي التي كلفت باعتقادها
الخ ولكنه من المعتقدات التي يكتفي فيها بخبر الاحاد الصحيح وهي التي لم نكلف باعتقادها كما نحن فيه **وفي الخصايص** الصغري
وخص صلي الله عليه وسلم برويته من ايات ربه الكبري وحفظ حتي ما زاغ البصر وما طغي وبرويته للباري مرتين **وفي كلام بعضهم**
قال بعض العلما في قوله تعالي لقد راي من ايات ربه الكبري اي صورة ذاته المباركة في الملكوت فاذا هو عروس المملكة
**وفي كلام ابن دحية** خص صلي الله عليه وسلم بالف خصلة منها الروية والقرب والدنو **قال بعضهم** قد صحت الاحاديث عن
ابن عباس رضي الله تعالي عنهما في اثبات الروية وحينيذ يجب المصير الي اثباتها ولا يستجرا احد ان يظن في ابن عباس انه يتكلم
في هذه المسيلة بالظن والاجتهاد **قال الامام النووي** والراجح عند اكثر العلما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم راي ربه بعيني
راسه **واما رويته عز وجل** يوم القيامة في الموقف فعامة لكل واحد من الخلق الانس والجن من الرجال والنسا المومنين والكافرين
والملايكة جبريل وغيره **واما رويته عز وجل في الجنة** فقيل لا تراه الملايكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة **قال بعضهم**
وقياس عدم روية الملايكة عدم روية الجن ورد ذلك **واختلف في روية النساء** من هذه الامة له تعالي في الجنة فقيل لا
يرونه لانهن مقصورات اي محبوسات في الخيام وقيل يرونه كالرجال وقيل يرونه في ايام الاعياد دون ايام الجمع بخلاف الرجال
فانهم يرونه في كل جمعة **فقد جاء** انه تعالي يتجلي في مثل عيد الفطر ويوم النحر لاهل الجنة تجليا عاما ومن اهل الجنة مومني الجن
علي الراجح **وجاء** ان كل يوم كان للمسلمين عيد في الدنيا فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه علي زيارة ربهم ويتجلي لهم فيه
ويدعي يوم الجمعة في الجنة بيوم المزيد **قال بعضهم** هذا العموم لاهل الجنة واما خواصهم فكل يوم لهم عيد يرون ربهم فيه بكرة
وعشيا **واما رويته الله عز وجل في النوم** ففي الخصايص الصغري ومن خصايصه صلي الله عليه وسلم انه يجوز له روية الله عز وجل
في المنام ولا يجوز ذلك لغيره صلي الله عليه وسلم في احد القولين وهو اختياري وعليه ابو منصور الماتريدي **وفي كلام الامام**
**النووي قال** القاضي عياض اتفق العلما علي جواز روية الله تعالي في المنام وصحتها اي وقوعها قال وان راه حينيذ انسان
علي صفة لا تليق بجلاله من صفة الاجساد لان ذلك المرئي غير ذات الله تعالي والله اعلم **ثم لا يخفي** ان اكثر العلما علي ان الاسرا الي بيت
المقدس ثم المعراج الي السما كانا في ليلة واحدة اي وقيل الاسرا كان وحده في ليلة ثم كان هو والمعراج في ليلة اخري **قال وقد جاء**
انه صلي الله عليه وسلم لما نزل الي سما الدنيا نظر الي اسفل منه فاذا هو برهج ودخان واصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه
الشياطين يحومون علي اعين بني آدم لا يتفكرون اي وذكر ما نع لهم من التفكر في ملكوت السموات والارض اي لعدم نظرهم للعلامات
الموصلة لذلك لولا ذلك لراوا العجايب اي ادركوها **ثم ركب صلي الله عليه وسلم** البراق منصرفا اي بناء علي انه عرج علي البراق
الي بيت المقدس ثم رجع الي مكة ... ما تقدم انتهي **اقول** ذكر بعضهم ان مما انزل عليه صلي الله عليه وسلم بين السماء والارض اي عند نزوله من السماء
وما منا الا له مقام معلوم الايات الثلاث وقوله تعالي واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا الاية والايتان في آخر سورة البقرة
وهما آمن الرسول الي آخر السورة وتقدم انهما نزلتا بقاب قوسين والله اعلم واستدل علي ان كلا من الاسرا والمعراج كان يقظة
بجسده صلي الله عليه وسلم وروحه بقوله سبحان الذي اسري بعبده ليلا لان العبد حقيقة هو الروح والجسد قال تعالي ارايت الذي
ينهي عبدا اذا صلي وقوله تعالي وانه لما قام عبد الله يدعوه ولو كان الاسرا مناما لقال بروح عبده ولان الدواب التي منها البراق
لا تحمل الارواح انما تحمل الاجساد واستدل علي ان الروية كانت بعيني بصره يقظة صلي الله عليه وسلم بقوله تعالي ما زاغ البصر وما
طغي لان وصف البصر بعدم الزيغ يقتضي ان ذلك يقظة ولو كانت الروية قلبية لقال ما زاغ قلبه **اقول** وفيه ان للقايل
ان يقول يجوز ان يكون المراد بالبصر بصر قلبه لما تقدم انه تعالي خلق لقلبه بصرا والله اعلم **وقيل** كان الاسرا بجسده والمعراج
بروحه الشريفة اي بذاتها عرج بها حقيقة من غير اماتة للجسد وكان حاله في ذلك ارفع من حال الذي يعد مفارقة الجسد ...

في السموات حتى تقف بين يدي الله تعالى وهذا امر فوق ما يراه النائم وغيره صلى الله عليه وسلم لانه ذات روحه لصعود الاجساد
لجسدها قيل ومن ثم لم يشع كفار قريش الا الاسراء دون المعراج اقول الظاهر ان اخباره صلى الله عليه وسلم بالمعراج لم
يكن عند اخباره بالاسراء بل تاخر عن اخباره بالاسراء بناء على انهما كانا في ليلة واحدة والا فقد ذكر بعضهم ان المعراج لم يكن في ليلة
الذي اخبر به كفار قريش قال اذ لو كان اي في تلك الليلة لاخبر به حين اخبرهم بالاسراء اي ولم يخبرهم حينئذ اذ لو اخبرهم حينئذ
لنقل ولذكر سبحانه وتعالى اي مع الاسراء الان المعراج ابلغ في المدح والكرامة وخرق العادة من الاسراء الى المسجد الاقصى واجيب
عنه بانه على تسليم انه كان في ليلة الاسراء الذي اخبر به قريشا هو صلى الله عليه وسلم استدرجهم الى الايمان بذكر الاسراء اولا فلما ظهر
لهم امارات صدقه على تلك الاية الخارقة التي هي الاسراء اخبرهم بما هو اعظم منها وهو المعراج بعد ذلك اي وحيث اخبرهم بذلك ذكر
لذلك اي لثبوت صدقه صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الاسراء وتقدم عن المواهب انهم لم يسالوه عن علامة تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم
في ذلك لعدم علمهم ومعرفتهم بشيء في السما والحق سبحانه وتعالى ارشد الى ذلك الى ان يخبرهم بالاسراء اولا ثم بالمعراج ثانيا
حيث لم ينزل قصة المعراج في سورة الاسراء بل انزل ذلك في سورة والنجم ومما يويد انهما كانا في ليلة واحدة قول البخاري في صحيحه
باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء لان من المعلوم ان فرض الصلاة اي الصلوات الخمس انما هو في المعراج واما افراده كلا من الاسراء
والمعراج بترجمة فلا يخالف ذلك لانه انما افرد كلا منهما بترجمة لان كلا منهما يشتمل على قصة مستقلة وان كانا وقعا معا وقد خالف
في ذلك الحافظ الدمياطي في سيرته فذكر ان المعراج كان في رمضان والاسراء كان في ربيع الاول والله اعلم وقيل الاسراء وقع له
صلى الله عليه وسلم اي بعد البعثة مرتين مناما اولا ويقظة ثانيا اي فكانت مرة المنام توطئة وتبشيرا الوقوعه يقظة وبذلك يجمع
بين الاختلاف الواقع في الاحاديث اي فبعض الرواة غلط الواقع له صلى الله عليه وسلم مناما بالواقع له يقظة وعلى هذا لا اشكال
قول شريك فلما استيقظت لكنه قال ان مرة المنام كانت قبل البعثة في رواية وذلك قبل ان يوحى اليه وقد انكر الخطابي على من
وعده من جملة اوهامه الواقعة في حديث الاسراء والمعراج ورد عليه الحافظ ابن حجر في ذلك بما ينبغي الوقوف عليه وقيل كان
المعراج بقظة ولم يكن ليلا ولم يكن من بيت المقدس بل كان من مكة وكان نهارا فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يسال ربه
عز وجل ان يريه الجنة والنار فلما كان نائما ظهرا اتاه جبريل وميكائيل فقالا له انطلق الى ما سالت الله تعالى فانطلق الى ما بين الظهر
وزمزم فاتي بالمعراج فاذا هو احسن شيء منظرا فعرجا بي السموات سماء سماء الحديث ولا يخفى ان سياق هذا الحديث يدل على ان
ذلك كان مناما فلا يحسن ان يكون دليلا على قوله يقظة وقد جاء عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جا بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فافرغها
في صدري ثم اخذ بيدي فعرج الى السما الحديث وقد يدعي ان في رواية ابي ذر اختصارا وليس فيها ان ذلك مناما او يقظة اي واما
ما ادعاه بعضهم ان المعراج تكرر يقظة فغريب اذ كيف يتكرر يقظة سوال اهل كل باب من ابواب السماء هل بعث اليه وكيف يتكرر
سواله صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وكيف يتكرر فرض الصلاة الخمس والمراجعة واما مناما فلا بعد في تكرر ذلك توطئة لوقوعه يقظة
اي وهذا ينشا اختلاف الروايات ادخل بعض الرواة ما وقع في المنام ما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في الاسراء وتعدد رواياته
الاسراء لا يقتضي تعدده في اليقظة خلافا لمن زعمه ومن ثم قال الحافظ ابن كثير من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة
فاثبت اسراءات متعددة فقد ابعد واغرب اي فالحق انه اسرى واحد بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم يقظة وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان له اسراءات اربعة وعشرين مرة وقيل ثلاثين مرة ومنها مرة واحدة
بروحه وجسده يقظة والباقي بروحه رويا راها اي وفي ذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد الهجرة وهو محمل قول
عايشة رضي الله تعالى عنها ما فقدت جسده لكن اسرى بروحه وقيل في صبيحة ليلة المعراج اي حين زالت الشمس من اليوم الذي بلي
الليلة التي فرضت فيها الصلوات الخمس كان نزول جبريل عليه السلام وامامته بالنبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه اوقات الصلوات
اي وكيفيتها اي لانه لا يلزم من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية صلاة الركعتين وصلاة قيام الليل علم كيفية الصلوات الخمس وان قلنا



ان الرباعية منها فرضت ركعتين ركعتين فامر صلى الله عليه وسلم فصيح بالصلاة جامعة فاجتمعوا فصلى به جبريل وصلى النبي صلى الله
عليه وسلم بالناس فسميت تلك الصلاة الظهر لانها فعلت عند قيام الظهيرة اي شدة الحر وعند نهاية ارتفاع الشمس وهذا الحديث ظاهر بان
صلاته صلى الله عليه وسلم بالناس كانت بعد صلاته مع جبريل محتمل لان يكون صلى الله عليه وسلم صلى بصلاة جبريل والناس صلوا
بصلاته صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات لما نودي بالصلاة جامعة فزعوا لذلك واجتمعوا فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظهر اربع ركعات لا يقرا فيهن علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدي
الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل ثم يصلي كذلك في العصر ولما غابت الشمس صلى بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المغرب ثلاث ركعات يقرا في كل ركعتين علانية وركعة لا يقرا فيها علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس
وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الامام النووي قوله ان جبريل
نزل فصلى امام رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عكس المتبادر ويوضحه قوله في الحديث نزل جبريل فامني واستدل بذلك بعضهم على جواز الاقتدا
من هو مقتد بغيره لا كما يقول ايمتنا من منع ذلك واجيب عنه من ايمتنا بان معنى كونه صلى الله عليه وسلم مقتديا بجبريل انه متابع له في الافعال
من غير نية اقتدا ولا ايقاف فعله عليه فعل جبريل فلا يشكل على ايمتنا نعم هذا حينئذ يشكل على ايمتنا القائلين بانه لا بد من علم كيفية الصلاة
قبل الدخول فيها ولا يكفي علمها بالمشاهدة وقد يجاب بانه يجوز ان يكون جبريل علمه صلى الله عليه وسلم كيفيتها بالقول ثم اتبع القول
الفعل وهو صلى الله عليه وسلم علم اصحابه كذلك وبما تقرر يسقط الاستدلال بذلك على جواز الفرض خلف النفل لان تلك الصلاة لم تكن واجبة
على جبريل لان الملايكة ليسوا مكلفين بذلك على انه اجيب بانها كانت واجبة عليه جبريل لانه ما مور بتعليمها له صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا
وكان ذلك عند البيت اي الكعبة مستقبلا بيت المقدس اي صخرته واستقباله صلى الله عليه وسلم ليست المقدس كان باجتهاد منه وقيل كان
باذن من الله تعالى له قيل بقرآن وقيل بغيره وعلى انه بقرآن يكون مما نسخت تلاوته وقد قال ايمتنا ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس الى بيت المقدس
كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا استقبل بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه فيصلي بين الركن اليماني وركن الحجر الاسود
اي كما صلى بجبريل الركعتين اول البعثة كما تقدم وحينئذ لا يخالف هذا قول بعضهم لم يزل صلى الله عليه وسلم يستقبل الكعبة حتى خرج منها اي
من مكة اي لم يستدبرها فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة استقبل بيت المقدس اي تحض استقباله له واستدبر الكعبة وظاهر الطلاق هذا ان
هذا اي استقبال بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبينه كان شانه صلى الله عليه وسلم غالبا وان صلى خارج المسجد عكة ونواحيها والظاهر انه
صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ادبا لا وجوبا والا فقد جا ان صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم اكانت عند باب الكعبة كما رواه امامنا الشافعي رضي الله عنه
في الام وروي الطحاوي عنه باب البيت مرتين اي ويوذكر في الحل المخفض الذي تسميه العامة المعجنة كما تقدم وصلاته صلى الله عليه وسلم عند باب
الكعبة في الحل المذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبلا للكعبة بل يكون على يساره لانه لا يتصور ان يستقبل بيت المقدس ويكون مستقبلا
للكعبة ايضا الا اذا صلى بين اليمانيين كما تقدم وايضا ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان يسجد نحو بيت المقدس وجعل الكعبة وراء ظهره
وهو بمكة اي في بعض الاوقات حتى لا يخالف ما سبق انه صلى الله عليه وسلم كان يستقبلها مع استقباله لبيت المقدس ولا ينافي ذلك ما في
زبدة الاعمال اقام صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة وكان يصلي الى بيت المقدس مدة اقامته بمكة يجعلها اي الكعبة بين يديه
ولا يستدبرها لامكان عمل مدة اقامته على غالبها ومما يدل على انه صلى الله عليه وسلم مع الصحابة كانوا يصلون الى بيت المقدس وهم بمكة ما
سياتي عن البراء بن معرور انه لما عدل عن استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم وساله عن ذلك قال
له قد كنت على قبلة لو صبرت عليها وامر به صلى الله عليه وسلم جبريل مرتين مرة اول الوقت ومرة اخر الوقت لكن الوقت لا اختياري بالنسبة
للعصر والعشا والصبح لا الاخر الحقيقي ليعلم الوقت اي ولما جاءه صلى الله عليه وسلم جبريل امر فصيح باصحابه الصلاة جامعة كما تقدم اي
لان الاقامة لم تعرف للصلوات الخمس لم تشرع الا بالمدينة على ما تقدم وسياتي قال فقد جا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا
جبريل جاء يعلمكم دينكم وصلى به في اول يوم الظهر حين زالت الشمس كما تقدم اي عقب زوالها وصلى به العصر حين صار ظل كل شيء مثله اي زيادة
على ظل الاستوي وهو الظل الحاصل عقب الزوال وصلى به المغرب حين افطر الصايم اي دخل وقت فطره وهو غروب الشمس وصلى به العشا

حين غاب الشفق وصلى به اي في عذ ذلك اليوم وهو اليوم الثاني للفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم اي حين دخل وقت حرمة
ذلك وهو اي الفجر اي فان قيل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم حينئذ لم تكن الصوم الذي هو رمضان فرض اجيب بانه على تسليم انه لم
يفرض عليه صوم قبل رمضان وهو صوم عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر على ما سيأتي جاز ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بوجوب العبادة
كان بعد فرض رمضان وصلى به الظهر حين كان ظل الشيء مثله وصلى به العصر حين كان ظل الشيء مثليه وصلى به المغرب حين افطر الصائم
وصلى به العشاء ثلث الليل الاول وصلى به الفجر اي في اليوم الثالث فاسفر ثم التفت وقال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك والوقت
ما بين هذين الوقتين انتهى واما رواية صلى بي الظهر الى ان قال وصلى بي الفجر فلما كان الغد صلى بي الظهر المقتضي ذلك لان يكون الفجر
ليس من اليوم الثاني بل من تتمة ما قبله وفيه دليل على ان اليوم من طلوع الشمس كما يقوله الملكيون اي ولا ينافي ان قوله والوقت ما بين
هذين الوقتين محمول عند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه على الوقت الاختياري بالنسبة للعصر والعشاء والفجر والا فوقت العصر لا يخرج
الا بغروب الشمس ووقت العشاء لا يخرج الا بطلوع الفجر ووقت الصبح لا يخرج الا بطلوع الشمس خلافا للاصطخري حيث ذهب الى
خروج وقت العصر بصير ظل كل شيء مثليه والعشاء بثلث الليل والصبح بالاسفار تمسكا بظاهر الحديث والبداءة بالظهر هو ما عليه الخبر الوارد
وروي ان البداءة كانت بالصبح عند طلوع الفجر وعلى الاول انما تقع البداءة بالصبح مع انها اول صلاة تحضر بعد ليلة الاسراء
لان الاتيان بها يتوقف على بيان الايتان بالكيفية اي على بيان كيفيتها المتعلق عليه الوجوب كانه قيل اوجبت حيث ما تبين كيفيتها فوقتها
والصبح لم تتبين كيفيتها في وقتها فلم تجب فلا يقال هذا من تاخير البيان عن وقت الحاجة واجاب الامام النووي
بانه حصل التصريح بان اول وجوب الخمس من الظهر كانه قيل اوجبت ما عدا صلاة صبح يوم هذه الليلة فعدم وجوبها ليس لعدم
علم كيفيتها فهي غير واجبة وان فرض علم كيفيتها فانه يلزم حينئذ ان تكون الخمس صلوات في اليوم والليلة لم توجد الا فيما عدا ذلك اليوم وليلته
قال ابو بكر بن العربي ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبياء قبلك ان هذه الصلوات في هذه الاوقات كانت مشروعة لكل واحد
من الانبياء قبله وليس كذلك وانما معناه ان وقتك هذا المحدود للطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان محدود الطرفين والا فليس
تلك هذه الصلوات الخمس على هذه المواقيت لامة الامة خاصة وان كان بعضهم قد شاركهم في بعضها اي فقد جاء عن عائشة رضي الله
ان آدم لما تيب عليه كان ذلك عند الفجر فصلى ركعتين فصارت الصبح وفي اسحق عن الظهري اي على القول بانه الذبيح فصلى اربع ركعات
فصارت الظهر وبعث عزيرا فقيل له كم لبثت قال لبثت يوما فلما راى الشمس قريبة من الغروب قال او بعض يوم فصلى اربع ركعات
فصارت العصر وغزا داود عند المغرب اي الغروب فقام يصلي اربع ركعات فجهد اي تعب فجلس في الثالثة اي سلم منها فصارت المغرب
ثلاثا واول من صلى العشاء الاخرة نبينا صلى الله عليه وسلم فصلاتها من خصائصه وفي شرح مسند امامنا الشافعي رضي الله عنه
للامام الرافعي رحمه الله كانت الصبح صلاة آدم والظهر صلاة داود فقد اشترك داود واسحاق في صلاة الظهر والعصر صلاة سليمان
اي فقد اشترك سليمان وعزير في صلاة العصر والمغرب صلاة يعقوب اي فقد اشترك يعقوب وداود في صلاة المغرب والعشاء صلاة
يونس واورد في ذلك خبرا وعليه فليست صلاة العشاء من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم والاصل الفاء ثابت في حق نبينا ثبت في حق امته
الا ان يقوم الدليل على الخصوصية فليست من خصائص هذه الامة وذكر بعضهم ان المغرب كانت صلاة عيسى اي وكانت اربع
ركعتين عن نفسه وركعتين عن امه اي فقد اشترك عيسى ويعقوب وداود في صلاة المغرب وفي كلام بعضهم اول من صلى الفجر
آدم والظهر ابراهيم اي وعليه فقد اشترك ابراهيم واسحاق وداود في صلاة الظهر واول من صلى العصر يونس اي وعليه فقد اشترك
سليمان وعزير ويونس في صلاة العصر واول من صلى المغرب عيسى واول من صلى العتمة التي هي العشاء موسى اي وعليه فقد اشترك
موسى ويونس ونبينا صلى الله وسلم عليهم في صلاة العشاء وفي الخصائص الكبرى خص صلى الله عليه وسلم بانه اول من صلى
العشاء ولم يصلها نبي قبله ومن لازمه انه لم يصلها احد من الامم وقد جاء التصريح به في بعض الروايات انكم فضلتم بها اي العشاء على باقي
الامم وعليه فهي من خصائصنا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم عند بنا الكعبة ان جبريل صلى بابراهيم صلى الله على نبينا
وعليه وسلم الصلوات الخمس فليتامل قال قيل فرضت الصلاة الخمس في المعراج ركعتين ركعتين اي حتى المغرب ثم زيدن في صلاة الحضر

فاكملها



فاكملها اربعا في الظهر اي في غير يوم الجمعة واربعا في العصر وثلاثا في المغرب واقرت صلاة السفر على ركعتين اي حتى في المغرب فعن
عائشة رضي الله تعالى عنها فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان ركعتان اي في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما اقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة اي بعد هجرته وقيل وعشرة ايام من البعثة زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر اي لم يزد عليها شيء لطول
القراءة اي فانها يطلب فيها زيادة القراءة على الظهر والعصر المطلوب فيهما قراءة طوال المفصل وصلاة المغرب اي تركت صلاة المغرب فلم يزد
فيها ركعتان بل ركعة فصارت ثلاثة لانها وتر النهار اي كما في الحديث فتعود عليه بركة الوتر ية ان الله وتر يحب الوتر والمراد انها وتر عقب
صلاة النهار وتركت صلاة السفر فلم يزد فيها شيء اي في غير المغرب هذا هو المفهوم من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها وهو يفيد
ان صلاة السفر استمرت على ركعتين اي في غير المغرب اي وحينئذ يلزم ان يكون القصر في الظهر والعصر والعشاء عزيمة لا رخصة
ولا يحسن ذلك مع قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة وفي كلام الحافظ ابن حجر المراد بقول عائشة
فاقرت صلاة السفر اعتبارها آل اليه الامر من التخفيف اي لانه لما استقر فرض الرباعية خفف منها اي في السفر لانه استقر امرها
بعد قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر او باربعين يوما ثم نزلت اية القصر في ربيع الاول من الثانية لا انها استمرت منذ فرضت
فلا يلزم ذلك ان القصر عزيمة وقيل فرضت اي الصلوات الخمس في المعراج اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت
ركعتين ثم قصرت الاربع في السفر اي وهو المناسب لقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ومن ثم قال بعضهم ان هذا هو
الذي يقتضيه ظاهر القرآن وكلام جمهور العلماء ويمكن ان يكون المراد من كلام عائشة رضي الله تعالى عنها انها فرضت ركعتان بتشهد بتشهد
ركعتان بتشهد وسلام وفيه ان هذا الاتي في الصبح والمغرب وقال بعضهم وبعد هذا الحمل ما روي عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي اي الصلوات الخمس التي فرضت بالمعراج بمكة ركعتين ركعتين فلما قدم المدينة اي واقام شهرا او وعشرة ايام فرضت الصلاة
اربعا وثلاثا وتركت الركعتان تماما اي تامة للمسافر وعن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح ان تقصروا
من الصلاة ان خفتم فقد امن الناس قال عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها
عليكم فاقبلوا صدقته اي قصر سبب القصر مجرد السفر لا الخوف وهذا قد يخالف ما في الاتقان سال قوم من بني النجار رسول الله صلى الله
فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك غزا النبي صلى الله عليه وسلم المشركون فقام محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل
منهم ان لهم اخرى مثلها في اثرها فانزل الله عز وجل بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مهينا فنزلت صلاة الخوف
فتبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصر قال ابن جرير هذا تاويل في الاية حسن لو لم يكن
في الاية اذا قال ابن العربي لصح مع اذا اجعل الواو زايدة قلت ويكون من اعتراض الشرط على الشرط واحسن منه ان يجعل واذا
زايدة بناء على قول من يجيز زيادتها هذا كلامه فليتامل وقيل فرضت اي الرباعية اربعا في الحضر وركعتين في السفر عن عمر
رضي الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة العيد ركعتان تمام غير قصر اي تامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وفيه بالتنبيه لصلاة السفر ما تقدم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة
اي وفيه في صلاة السفر ما تقدم وقوله في الخوف ركعة اي يصليها مع الامام وينفرد بالاخرى وذلك في صلاة عسفان حيث يحرم بالجميع
ويسجد معه صف اول ويحرس الصف الثاني فاذا قاموا سجد من حرس ولحقه سجد معه في الركعة الثانية وحرس الاخرون فقد صلى كل
صف مع الامام ركعة فلا يقال ان في كلام ابن عباس ما يفيد ان صلاة الخوف تقصر وفرض التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
متاخر عن فرض الصلاة فعن ابن مسعود كنا نقول قبل ان يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل السلام
على ميكائيل السلام على فلان اي من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام وقال البعض
الصحابة كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على محمد الى اخره ولم اقف على الوقت الذي فرض فيه التشهد
والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه ولا على ان قولهم السلام على الله الى اخره هل كان واجبا او مندوبا قال البعض والحكمة في جعل الصلوات

في اليوم والليلة خمسا ان الحواس لما كانت خمسة والمعاصي تقع بواسطتها كانت كذلك لتكون كفارة لما يقع في اليوم والليلة من المعاصي اي بسبب تلك الحواس وقد اشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله ارايتم لو كان بباب احدكم نهر فاغتسل منه في اليوم والليلة خمسا اكان يبقى من درنه شيا قالوا لا قال فذاك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا قيل وجعلت مثنى وثلاث ورباع ليوافق اجنحة الملايكة كانها جعلت اجنحة للشخص يطير بها الى الله تعالى **وسئل** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هل تجد الصلوات الخمس في كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اراد بحين تمسون المغرب والعشا وبحين تصبحون الفجر وبعشيا العصر وبحين تظهرون الظهر واطلاق التسبيح بمعنى الصلاة جايز في قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين قال القرطبي اي من المصلين **وفي الكشاف** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كل تسبيح في القرآن فهو صلاة

## باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل من العرب ان يمنعوه وينصروه على اداء ما جاء به من الحق

اي لانه صلى الله عليه وسلم اخفى رسالته ثلاث سنين ثم اعلن بها في الرابعة على ما تقدم ودعى الى الاسلام عشر سنين بوادي الموسم كل عام يتبع الحجاج في منازلهم وباياتي اليهم في اسواق الموسم وهي عكاظ ومجنة وذي المجاز فقد تقدم ان العرب كانت لا تجتمع تقيم بعكاظ شهر شوال ثم تجيء الى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوما ثم تجيء سوق ذي المجاز فتقيم به الى ايام الحج يدعوهم الى ان يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه **فعن جابر** بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول الا رجل يعرض على قومه فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي **وعن بعضهم** رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر الى المدينة يطوف على الناس في منازلهم اي يمشي بقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيأ ووراءه رجل يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين اباييكم فسالت من هذا الرجل فقيل ابو لهب يعني عمه **وفي رواية** عن ابي طارق رضي الله تعالى عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز يعرض نفسه على قبايل العرب يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا وخلفه رجل له غديرتان اي ذوابتان يرجم بالحجارة حتى ادمي كعبه يقول يا ايها الناس لا تسمعوا منه فانه كذاب فسالت عنه فقيل غلام عبد المطلب فقيل ومن الذي يرجمه فقيل هو عمه عبد العزى يعني ابا لهب اي **وفي السيرة الهشاميه** عن بعضهم انه قال لغلام شاب مع ابي يمني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في منازل القبايل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يامركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وان تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد وان تؤمنوا بي وتصدقوني وتمنعوني حتى ابين عن الله عز وجل ما بعثني به قال وخلفه رجل احول وضيء له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم الى ان تسلخوا اللات والعزى من اعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه فقلت لابي من هذا الرجل الذي يتبعه يرد عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى ابن عبد المطلب **وذكر ابن اسحاق** انه صلى الله عليه وسلم عرض نفسه على كندة وكلب اي كل بطن منهم فقال لهم بنو عبد فقال لهم ان الله قد احسن اسم ابيكم اي عبد الله اي فقد قال صلى الله عليه وسلم احب الاسما الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن وعلى بني وبني عامر بن صعصعة اي فقال له رجل منهم ارايت ان نحن بايعناك على امرك ثم اظهرك الله على من خالفك ايكون لنا الامر من بعدك فقال الامر الى الله يضعه حيث يشا فقال له انقاتل العرب دونك وفي رواية انهدف نحورنا للعرب دونك اي نجعل نحورنا هدفا للسهام فاذا اظهرك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بامرك وابوا عليه فلما رجعت بنو عامر الى منازلهم وكان فيهم شيخ كبير ادرکته السن حتى لا يقدر ان يوافي معهم الموسم فلما قدموا عليه سالهم عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا فتى من قريش احد بني عبد المطلب يزعم انه نبي يدعونا الى ان نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا فوضع الشيخ يده على راسه ثم قال يا بني عامر هل لها من تلافي اي تدارك هل لها من مطلب والذي نفس فلان بيده ما يقولها اي ما يدعي النبوة كاذبا احد من بني اسماعيل قط وانها لحق وان رايكم غاب عنكم **وذكر الواقدي** انه صلى الله عليه وسلم اتى بني عبس اي وبني سليم وغسان وبني محارب اي وفزارة وبني نضر وعنزة والضارمة فردوا عليه صلى الله عليه وسلم اقبح الرد ويقولون اسرتك وعشيرتك اعلم بك حيث لم يتبعوك ولم



يكن احد من العرب اقبح ردا عليه من بني حنيفة اي وهم اهل اليمامة قوم مسيلمة الكذاب **وقيل** لهم بنو حنيفة لان امهم حنيفة بنت لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وايل بن نزار بن معد بن عدنان **وقيل** لهم بنو حنيفة لان امهم حنيفة بنت ذكل بن لجيم كان في رجلها وتقيف اي ومن ثم جاء شر قبايل العرب بنو حنيفة وثقيف اي **ودفع** صلى الله عليه وسلم راية بني عبد الدار الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه الى مجالس من مجالس العرب فتقدم ابو بكر فسلم فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال واي ربيعة من هامها او من لهازمها قالوا بل الهامة العظمى قالوا من ايها قالوا من ذهل الاكبر قال منكم حامي الذمار ومانع الجار فلان قالوا لا قال منكم قاتل الملوك وسالبها فلان قالوا لا قال منكم صاحب العمامة الفريدة فلان قالوا لا قال فلستم من ذهل الاكبر انتم من ذهل الاصغر فقام اليه شاب حين بقل وجهه اي تغير وجهه اي طلع شعر وجهه فقال لدان علي سايلنا ان نساله يا هذا انك قد سالتنا فاخبرنا بك فمن الرجل انت قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه انا من قريش فقال الفتى بخ بخ اهل الشرف والرياسة قال فمن اي قريش انت قال من ولد تيم بن مرة فقال الفتى لعمك امكنت منكم قصي الذي كان يدعى مجمعا قال لا قال فمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه قال لا قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السما الذي كان في وجهه القمر يضيء في الليلة الظلماء قال لا واجتذب ابو بكر رضي الله عنه زمام ناقته ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له علي رضي الله عنه لقد وقعت من الاعرابي على باقعة اي داهية اي ذو دهاء وهو في الاصل اسم لطاير حذر يطير بمنة وبسرة قال اجل يا اباحسن ما من طامة الا ومن ورايها طامة والبلا موكل بالمنطق اي واستفهام تعني توبيخ لابي بكر لان من المعلوم ان من ذكر ليس من تيم لان ابا بكر كما تقدم انما يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة ومرة جد لقصي فكانه يقول له ان قبيلتكم لم تشتمل على هولا الاشراف اي كما ان قبيلتنا تجمع على اولئك الاشراف **وعن عبد الله** بن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم لقي جماعة من شيبان بن ثعلبة وكان معه ابو بكر وعلي رضي الله تعالى عنهما وان ابا بكر سالهم وقال لهم ممن القوم فقالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي هولا غرر اي سادات في قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهاني ابن قبيصة بفتح القاف ومثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا له غديرتان اي ذوابتان من شعر وكان ادنى القوم اي اقرب القوم مجلسا من ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال له ابو بكر كيف العدد فيكم قال مفروق انا لنزيد على الالف ولن تغلب الالف من قلة والدنى قاله صلى الله عليه وسلم لن تغلب الاثنى عشر الفا من قلة قالها لما اراد ان يغزو اهوازن وكان جيشه العدد المذكور كما سياتي فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه كيف المنعة فيكم قال مفروق علينا الجهد اي بفتح الجيم وضمها اي الطاقة ولكل قوم جد اي بفتح الجيم حظ وسعادة اي علينا ان نجهد وليس علينا ان يكون الظفر لانه من عند الله يوتيه من يشا فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق انا لاشد ما نكون غضبا حين نلقى وانا لاشد ما نكون لقاحين نغضب وانا لنؤثر الجياد اي من الخيل على الاولاد والسلاح على اللقاح اي ذوات اللبن من الابل وبعا قبل البقر والغنم ايضا والنصر من عند الله يديلنا بضم اوله وكسر الدال المهملة اي ينصرنا مرة ويديل علينا مرة اي ينصر علينا اخرى لعلك اخو قريش فقال ابو بكر رضي الله عنه نعم او قد بلغكم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها هو ذا فقال مفروق بلغنا انه يذكر ذلك فالى م يدعو ايا اخا قريش فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعو الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله والي ان تاووني وتنصروني فان قريشا قد تظاهرت اي تعاونت على امر الله وكذبت رسوله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد قال مفروق والى م تدعو ايضا يا اخا قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون قال مفروق ما هذا من كلام اهل الارض ولو كان من كلامهم عرفناه ثم قال والى م تدعو ايضا يا اخا قريش فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاي ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وهذه الاية ذكر العز بن عبد السلام انها اشتملت على جميع الاحكام الشرعية وبين ذلك في سايرالابواب الفقهية وضمن ذلك كتابا سماه الشجرة فقال مفروق دعوت والله الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم صرفوا عن الحق كذبوك وظاهروا اي عاونوا عليك وكان مفروق اراد ان يشركه اي يشاركه في الكلام هاني ابن قبيصة

فقال هذا هانئ ابن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هانئ قد سمعنا مقالتك يا اخا قريش واني اري ان تركنا ديننا واتباعك
اياك على دينك بمجلس جلستم الينا ليس لنا اول ولا اخر لزلة في الراي وقلة نظر في العاقبة وانما تكون الزلة مع العجلة ومن
قوم نكره ان نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع ونرجع وننظر وتنظر وكان احب ان يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال هذا المثنى
ابن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى قد سمعنا مقالتك يا اخا قريش والجواب هو جواب هانئ بن قبيصة في تركنا ديننا
واتباعك دينك بمجلس جلستم الينا ليس لنا اول ولا اخر وانا احببنا ان نأويك وننصرك مما يلي مياه العرب دون ما يلي انهار كسرى
فعلنا فانا انما نزلنا على جمر اخذ علينا كسري ان لا نحدث حدثا وان لا نأوي محدثا واني اري ان هذا الامر الذي تدعونا اليه انت
هو مما تكرهه الملوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسالتم اذا فصحتم بالصدق وان دين الله عز وجل لن ينصر الا من احاطه من
جميع جوانبه ارايتم ان لم تلبثوا قليلا حتى يورثكم الله ارضهم واموالهم وتفرشكم نساءهم اتسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن شريك
اللهم لك ذا وفيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا وبشر المومنين ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهو الام اقنع على اسلام احد منهم الا ان في الصحابة شخصا يقال له
المثنى بن حارثة الشيباني وكانا فارس قومه وسيدهم والمطاع فيهم ولعله هو الذي تقدم لقول هانئ بن قبيصة فيم انه صاحب حربنا
ورايت بعضهم ذكر ان النعمان بن شريك له وفادة فيكون من الصحابة اي **وفي اسد الغابة** ان مفروق بن عمرو من الصحابة
ونقل عن ابي نعيم انه قال لا اعرف لمفروق اسلاما ولما قدمت بكر بن وايل مكة لفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انهم
فاعرضني عليهم فاتاهم فعرض عليهم فقال لهم كيف العدد فيكم قالوا كثير مثل الثري قال فكيف المنعة قالوا لا منعة جاورنا
فارس فنحن لا نمنع منهم ولا نجير عليهم قال فتجعلون الله عليكم ان هو ابقاكم حتى تنزلوا منازلهم وتستكنحي انسانهم وتستعبدوا
ابناءهم ان تسبحوا الله ثلاثا وثلاثين وتحمدوه ثلاثا وثلاثين وتكبروه ثلاثا وثلاثين قالوا ومن انت قال انا رسول الله ثم مر بهم
ابو لهب فقالوا له هل تعرف هذا الرجل قال نعم فاخبروه بما دعاهم اليه وانه زعم انه رسول الله فقال لهم لا تفعلوا بقول رجل سفيه
يهدي من ام راسه فقالوا له قد راينا ذلك حيث ذكر من امر فارس ما ذكر **وفي رواية** انه لما سالهم قالوا له حتى يجيء شيخنا
حارثة فلما جاء قال ان بيننا وبين الفرس حربا فاذا فرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فنظرنا فيما تقول فلما التقوا مع الفرس قال
لهم شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم اليه قالوا محمد قال هو شعاركم فنصروا على الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بي نصروا اي نصركم وابذكرهم اسمي ولا زال صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبايل في كل موسم ويقول لا اكره احدا على شيء من امري
الذي ادعوهم اليه فذاك ومن كره لم اكرهه انما اريد منعي من القتل حتى ابلغ رسالات ربي فلم يقبله احد من تلك القبايل ويقولون
قوم الرجل اعلم به اترون ان رجلا يصلحنا وقد افسد قومه **وعن ابن اسحاق** لما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه
صلى الله عليه وسلم وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم **وفي سيرة مغلطاي** ومستدرك الحاكم
ان ذلك كان في شهر رجب يعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينا هو عند العقبة الذي تضاف اليها الجمرة يقال
جمرة العقبة اي وهي عن يسار الطريق لقاصد مني من مكة وبها الآن مسجد البيعة اذ لقي بها رهطا من الخزرج اي ابناء الاسد
والخزرج كانوا يجمعون فيمن يجمع من العرب اي والاوس في الاصل اي اللغة العطية ويقال للدين ويقال الرجل اللمر وللعب والخزرج
في الاصل الريح الباردة قيل هي الجنوب خاصة وكانوا ستة نفر وقيل ثمانية اراد الله تعالى بهم خيرا وقد عد السبعة في الاصل وبين الناس
اختلاف في ذكرهم فقال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج فقال امن موالي يهود اي من حلفايهود المدينة قريظة والنضير لانهم تحالفوا
معهم على التناصر والتعاضد على من سواهم وان يامن بعضهم من بعض وهذا كان في اول امرهم قبل ان تقوي شوكتهم على يهود
قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه صلى الله عليه وسلم **وفي لفظ** وجدهم يحالفون رؤساءهم فجلس اليهم فدعاهم
الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وراوا امارات الصدق عليه صلى الله عليه وسلم لا يبعة فقال بعضهم لبعض تعلمون والله انه
النبي الذي يوعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه لان يهود كانوا اذا وقع بينهم وبينهم شيء من الشر قالوا لهم سيبعث نبي قد ظل اوان قرب



زمانه نتبعه نقتلكم معه قتلة عاد وارم اي كما تقدم في اخبار الاحبار والمراد نستاصلكم بالقتل فلما دعاهم الى الاسلام اجابوه وصدقوه
واسلموا وقالوا له انا تركنا قومنا يعنون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشر ما بينهم فان الاوس والخزرج كانوا اخوين
لاب وام فوقعت بينهما العداوة وتطاولت بينهما الحروب فكثرت القتلى في المحاربة والمقاتلة اكثر من مايتي سنة اي مايتي وعشرين
كما في الكشاف فان بجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك **اقول** وفي رواية قالوا يا رسول الله انما كانت بُعاث اي بضم الموحدة
ثم عين مهملة مخففة وفي آخره ثاء مثلثة وقيل بفتح الموحدة بدل المهملة معجمة قيل وذكر المعجمة تصحيف **فعن ابن دريد**
صحف الخليل بن احمد يوم بعاث بالغين المعجمة وانما هو بالمهملة وفي القاموس بالمهملة والمعجمة عام اول يوم من ايامنا اقتتلنا
به ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى غلبر بنا لعل الله ان يصلح ذات بيننا وندعوهم الى ما دعوتنا فعسى الله
ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد اعز منك وبغاث مكان قريب من المدينة عليه حرتان منها عند بني قريظة
ويقال انها حصن للاوس كان فيه القتال قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة بخمس سنين بين الاوس والخزرج وسيد الاوس وريئسهم
حينيذ حضير والد اسيد وبه قتل مع من قتل من قومه وكان النضر نيهم اولا للخزرج ثم صار للاوس **وسبب القتال** انه كان
من قاعدتهم ان الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجل من الاوس اي وهو سويد بن الصامت رجلا حليفا للخزرج اي وهو زياد
والد الجحدر ابن زياد وزياد بالذال المعجمة مكسورة ومفتوحة وتخفيف المثناة تحت والجحدر بالذال المعجمة مشددة مفتوحة
فاراد وا ان يقتلوا سويدا فيه فابي عليه الاوس ذلك لان سويدا هذا كان يسميه قومه الكامل لشرفه ونسبه وشعره وجلده
كان ابن خالد عبد المطلب لان امه اخت سلمى ام عبد المطلب وكان قدم مكة حاجا او معتمرا فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين سمع به لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يسمع بقادم قدم مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدى له ودعاه الى الله تعالى
فدعي سويدا الى الله عز وجل والى الاسلام فقال له سويد لعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
الذي معك قال حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا
الكلام حسن والذي معي افضل من هذا قرآن انزله الله علي هو هدى ونور فتلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام
فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج **وفي كلام بعضهم** ثم آمن بالله
ورسوله وسار حتى دخل المدينة الى قومه فنشروا بايمانه فقتلته الخزرج بغضة وقيل القاتل له المجذر ولد زياد الذي قتل سويد
لان سويدا كان قد شرب الخمر وجلس سكرا فبصر به انسان من الخزرج فخرج حتى اتى المجذر بن زياد فقال هل لك
في الغنيمة الباردة قال ما هي قال سويد اعزل لا سلاح معه فخرج المجذر بالسيف مصلتا فابصر سويدا قال لم اقدر ان اسله منك
قال ما تريد مني قال قتلك فقتله فكان ذلك سبب الحرب بين الاوس والخزرج ببغاث **فلما** قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة اسلم الحارث بن سويد والمجذر بن زياد وشهد بدرا فجعل الحارث بن سويد يطلب مجذرا يقتله بابيه فلا يقدر عليه حتى كان
وقعة احد قدر عليه فقتله خيلة كما سياتي ومن قتل في هذه الحرب التي يقال لها بغاث شخص يقال له اياس بن معاذ قدم مكة هو
يقال له ابو الحيسر انس بن رافع مع جماعة من قومهم يلتمسون الحلف من قريش على قومهم الخزرج فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجلس اليهم وقال لهم هل لكم في خير مما جيتم له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله بعثني للعباد وادعوهم ان يعبدوه ولا يشركوا
به شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال اياس بن معاذ وكان صغيرا اي قوم والله هذا خير مما جيتنا اليه فاخذ ابو
الحيسر حفنة من تراب فضرب بها وجه اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فلما دنى موت اياس صار يحمد الله ويسبحه ويهلله ويكبره حتى
مات والله اعلم ثم انصرف اولئك الرهط من الخزرج راجعين الى بلادهم **قال وفي رواية** انهم لما آمنوا به صلى الله عليه وسلم
وصدقوه قالوا له انا نشير عليك ان تمكث على رسلك اي على حالك باسم الله حتى نرجع الى قومنا فنذكر لهم شانك وندعوهم الى الله
عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم لعل الله يصلح ذات بينهم ونواعدك الموسم من العام المقبل فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتهى اي فلم يقع لهم الا الستة او الثمانية مبايعة وسيمي هذا ابتداء الاسلام الانصار وربما سماه بعضهم العقبة الاولى **فلما كان**

العام المقبل قدم من الاوس والخزرج اثنا عشر رجلا اي عشرة من الخزرج واثنان من الاوس وقيل كانوا احد عشر رجلا
منهم ستة من الستة او الثمانية الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم عند العقبة اولا فاجتمع بهم صلى الله عليه وسلم ايضا بايعهم
اي عاهدهم صلى الله عليه وسلم اي وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية وتلا عليهم آية النسا اي الاية التي
نزلت بعد ذلك في شان النسا يوم الفتح لما فرغ من مبايعة الرجال وارادوا مبايعة النسا **فعن عبادة بن الصامت**
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة النسآ اي كبيعة النسآ اي كالبيعة التي كانت يوم فتح مكة وهي على ان لا نشرك
بالله شيا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا الا ان قتل الاولاد كان سائغا فيهم وهو واد البنات قيل والبنين خوف الاملاق وفي
**الظهر** كان جهور العرب لا يريدون بناتهم وكان بعض ربيعة ومضر يريدونهن وهو دفنهن احيا فبعضهم يريد خوف العيلة وانفة
وبعضهم خوف السبي قال ولا ناتي ببهتان اي الكذب الذي يبهت صاحبه سامعه تقريبه بين ايدينا وارجلنا اي في الحال والاستقبال
وقيل غير ذلك ولا نعصيه في معروف اي ما عرف من الشارع حسنه نهيا وامرا **قال الحافظ ابن حجر** المبايعة المذكورة في حديث
عبادة بن الصامت على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة وانما نقض بيعة العقبة ما ذكر ابن اسحاق وغيره من اهل المغازي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن حضر من الانصار ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساكم وابناكم فبايعوه على ذلك وعلى ان
يرحل اليهم هو صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم ذكر جملة من الاحاديث وقال فهذه ادلة صريحة في ان هذه البيعة بعد نزول الاية
بعد فتح مكة **اقول** ليس في كلام عبادة ان هذه البيعة بيعة العقبة اذ لم يقل بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة
وان كان السياق يقتضيه وحينيذ فلا يحسن ان يكون كلام عبادة شاهدا لما قال وتلي عليهم اية النسا فلا يحسن التفريع المتقدم
بل هو دليل على ان هذه المبايعة متاخرة عن يوم الفتح كما قال الحافظ والله اعلم **زاد بعضهم** والسمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقول الحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لايم **ثم قال** ومن وفى بالتخفيف والتشديد
اي ثبت على العهد فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب به في الدنيا فهو اي العقاب طهرة له او قال كفارة له
**واستشكل** بان ابا هريرة روى بانه صلى الله عليه وسلم قال لا ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا واسلام ابي هريرة تاخر عن بيعة
العقبة بسبع سنين كما سياتي فانه كان عام خيبر في سنة سبع كما سياتي **واجاب** بان هذه البيعة التي ذكرها عبادة ليست بيعة
العقبة بل بيعة غيرها وقعت بعد فتح مكة كما علمت وحينيذ يكون ما رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه كان قبل ان يعلم صلى الله عليه وسلم
ذلك ثم علمه اي ان الحدود كفارة **قال صلى الله عليه وسلم** ومن اصاب من ذلك شيا فستره الله عليه فامره الى الله عز وجل ان شا
غفر له وان شا عذبه اي وكون الحدود كفارة او طهرة مخصوص بغير الشرك فقتل المرتد لا يكون كفارة وطهرة له لان الله لا يغفر ان يشرك به
**وفي رواية** فان رضيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيا فاصبتم بحد في الدنيا فهو كفارة لكم في الدنيا وان ستر عليه فامركم
الى الله ان شا عذب وان شا غفر اي وفي هذا رد على من قال بوجوب التعذيب لمن مات بلا توبة وعلى من قال بكفر مرتكب الكبيرة فلما نصر
راجعين الى بلادهم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابن ام مكتوم واسمها عاتكة واسمه عمرو وقيل عبد الله وهو ابن خال خديجة
بنت خويلد ام المومنين رضي الله تعالى عنها **قال الشعبي** غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشر غزوة ما فيها غزوة الا واستخلف
ابن ام مكتوم على المدينة فكان يصلي بهم وليس له رواية ومصعب بن عمير رضي الله تعالى عنهما يعلمان من اسلم منهم القرآن ويعلمانهم
اي من اراد ان يسلم الاسلام ويفقهانهم في الدين ويدعوان من لم يسلم منهم الى الاسلام وهذا ما في اكثر الروايات وهو يفيد انه صلى
الله عليه وسلم بعث رجلا معا ويدل له ما روي عن البرآء بن عازب رضي الله تعالى عنه اول من قدم علينا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مصعب بن عمير وابن ام مكتوم فجعلا يقرآن الناس القرآن اي **وفي رواية** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم مصعبا
حين كتبوا اليه ببعثه اليهم وفي رواية ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن عفرا ورافع بن مالك رضي الله تعالى عنهما ان ابعث
الينا رجلا من قبلك يفقهنا ويدعو لنا من بكتاب الله وفي رواية كتبوا اليه صلى الله عليه وسلم بذلك فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مصعب بن عمير وكان يقال له المقري وهو اول من تسمى بهذا الاسم وهذا يدل على ان مصعبا لم يكن معهم **اقول** وقد يقال لا منافاة لان



يجوز ان يكونوا كتبوا وارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم بذلك عند خروجهم من مكة وقبل ان ينصرفوا منها راجعين الى المدينة والاقتصار على
مصعب لا ينافي ما تقدم من ذكر ابن ام مكتوم معه ثم رايت ما يبعد الجمع الاول وهو عن ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثه
يعني مصعب بن عمير بعد هم وانما كتبوا اليه ان الاسلام قد فشا فينا فما بعث الينا رجلا من اصحابك يقرئنا القرآن ويفقهنا في الاسلام
ويقيمنا بسنته وشريعته ويؤمنا في صلاتنا فبعث مصعب بن عمير وما يبعد الجمع الثاني وهو ما نقل عن الواقدي ان ابن ام مكتوم
قدم المدينة بعد بدر بيسير **وفي كلام** ابن قتيبة وقدم ابن ام مكتوم المدينة مهاجرا بعد بدر بسنتين وقد يقال لا منافاة
لانه يجوز ان يكون كلا من مصعب بن عمير وابن ام مكتوم رجعا الى مكة بعد مجيئهما مع القوم وان مكاتبتهم بان الاسلام فشا فينا الى
اخر كانت وهم بالمدينة فجا اليهم مصعب وتخلف ابن ام مكتوم فليتامل ذلك والله اعلم **وهذه المبايعة يقال لها العقبة**
**الاولى** لوجود تلك المبايعة عندها ولما قدم مصعب المدينة نزل على ابي امامة اسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه دون بقية رفقته
وكان سالم رضي الله تعالى عنه يوم الهاجرين بعني قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مصعب يوم العوم اي الاوس والخزرج
لان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يومه بعض وجمع بهم اول جمعة جمعت في الاسلام قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل نزول
سورة الجمعة الآمرة بها فانها مدنية **وقال الشيخ ابو حامد** فرضت الجمعة بمكة ولم يتمكن من فعلها **قال الحافظ ابن حجر** وهو غريب
اي وعلى صحته فهو مما تقدم حكمه على ثلاثة **وعند ابن اسحاق** ان اول من جمع بهم ابو امامة اسعد بن زرارة وكانوا اربعين رجلا
اي **فعن كعب بن مالك قال** اول من جمع بنا في المدينة اسعد بن زرارة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في نقيع الخضمات
والنقيع بالنون قيل وبالباء الموحدة تكن قال الخطابي انه خطا والخضمات جمع خضمة وهي الماشية التي تخضم اي تاكل بفمها كلما مما في
ذلك المحل من الكلا وهو اسم لقرية من قرى المدينة قال وكنا اربعين رجلا اي لا مخالفة لان مصعب بن عمير كان عند ابي امامة
اسعد بن زرارة كما علمت فكان هو المعاون على الجمع وكان الخطيب والمصلي مصعب بن عمير فنسب التجميع لكل منهما اي ويكون ما في الرواية
الآتية من ان سعد بن زرارة هو الذي صلى بهم على التجوز اي جمعهم على الصلاة ويويده ما تقدم من ان الاوس والخزرج كره بعضهم
اذ يؤيد بعض وايضا المامور بالتجميع مصعب بن عمير كما سياتي **قال السهيلي** وتسميتهم اي الانصار اياها بهذا الاسم اي
تسميتهم اليوم بيوم الجمعة لاجتماعهم فيه هداية من الله تعالى لهم والا فكانت تسمى في الجاهلية العروبة اي يسمى ذلك اليوم يوم العروبة
اي الرحمة **وقال عليه الصلاة والسلام** في حق ذلك اليوم انه اليوم الذي فرض عليهم اي على اليهود والنصارى اي ظهر
منهم تعظيمه والتفرغ للعبادة فيه كما فرض علينا الصلاة اليهود والنصارى وهدكم الله تعالى له اي ان كلا من اليهود والنصارى امر بذلك
اليوم يعظمون فيه الحق سبحانه وتعالى ويتفرغون فيه لعبادته واختار لليهود من قبل انفسهم بدله السبت لانهم يزعمون انه اليوم السابع
الذي استراح فيه الحق سبحانه وتعالى من خلق السموات والارض وما فيهن من المخلوقات اي بنا على ان اول الاسبوع الاحد وانه مبدا
الخلق قال بعضهم وهو الراجح **وفي كلام بعضهم** اول الاسبوع الاحد لغة واوله السبت عرفا اي في عرف الفقها في الايمان ونحوها
ويويد الاول انا السبت ماخوذ من السبات وهي الراحة قال تعالى وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لنا منهم انه لما انه اوى بالتعظيم
لهذه الفضيلة واختارت النصارى من قبل انفسهم بدل يوم الجمعة يوم الاحد اي بنا على ان اول يوم ابتدا فيه بايجاد المخلوقات فاتى
منهم انه اوى بالتعظيم لهذه الفضيلة وحينيذ يكون معنى اضلوه تركوه مع علمهم به ويويد ذلك ان الله تعالى فوض على اليهود الجمعة
فابوا وقالوا يا موسى اجعل لنا يوم السبت فجعل عليهم وهدى الله تعالى المسلمين ليوم الجمعة اي وهداية المسلمين له تدل على انهم لم
يعلموا عينه وانما اجتهدوا فيه فصادفوه **وفي سفر السعادة** كان من عوايده الكريمة صلى الله عليه وسلم ان يعظم يوم الجمعة
ويعظم يوم الجمعة غاية التعظيم ويخصه بانواع التشريف والتكريم **وجا ان اهل الجنة** يتباشرون في الجنة بيوم الجمعة كما يتباشر
اهل الدنيا في الدنيا واسمه عندهم يوم المزيد كما تقدم لان الله تعالى يتجلى عليهم في ذلك اليوم ويعطيهم كلما يتمنوه ويقال لهم انكم
تنعيتم ولدي مزيد فهم يجيئون يوم الجمعة بما يعطيهم فيه ربهم من الخير وقد جا في الموضوع يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله تعالى وهو
في الايام كشهر رمضان في الشهور وساعة الاجابة فيه كليلة القدر في رمضان **والذي في البخاري** ثم هذا اي يوم الجمعة يوم مم الذي

فرض عليهم اي على اليهود والنصارى فاختلفوا فيه فهدانا الله تعالى له والناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وقوله فاختلفوا فيه يدل على انهم لم يعلموا عينه ويوافقه ما نقل عن بعض اهل العلم ان اليهود امروا بيوم من الاسبوع ليعظموه لله تعالى ويتفرغوا لعبادته فاختاروا غير ما اختاره الله تعالى لهم وهو السبت فاكرموه في شرعهم وكذلك النصارى امروا على لسان عيسى بيوم من الاسبوع فاختاروا من قبل انفسهم الاحد فالتزموه شرعا لهم وهو يخالف ما سبق فليتامل **قال بعضهم** والراجح ان اول الاسبوع السبت لانه اول يوم ابتدئ فيه بايجاد المخلوقات **فقد جاء في الصحيح** ان الله خلق التربة يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والمكروه يوم الثلاثا والنور يوم الاربعا كذا في مسلم وعليه يشكل تسمية اليوم الذي يليه الاحد واجيب بانه من تسمية اليهود وتبعهم عزهم **وقد ذكر السهيلي** ان تسمية الايام طارية ولو كان الله تعالى سماها في القرآن بهذه الاسما المشتقة من العدد لقلنا هي تسمية صادقة لكن لم يذكر منها الا الجمعة والسبت وانها ليست مشتقة من العدد هذا كلامه **ورد بانه جاء** ان الله تعالى خلق يوما فسماه الاحد ثم خلق ثانيا فسماه الاثنين ثم خلق ثالثا فسماه الثلاثا ثم خلق رابعا فسماه الاربعا ثم خلق خامسا فحاه المجيء **واجاب ابن حجر الهيثمي** بان هذا اي التسمية المذكورة لم تثبت وان العرب تسمي الورد اربعا هذا كلامه فيكون اول الاسبوع السبت ثم رايت السهيلي قال لم يسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحد والاثنين لما سيرها الاحكيا للغة قومه لا مبتديا تسميتها ولعل قومه ان يكونوا اخذ وا معاني هذه الاسما من اهل الكتاب المهاودين لهم فالقوا عليها هذه الاسما اتباعا لهم هذا كلامه فليتامل **وفي السبعيات للهمداني** اكرم الله موسى عليه الصلاة والسلام بالسبت وعيسى بالاحد وداود بالاثنين وسليمان بالثلاثا ويعقوب بالاربعا وآدم بالخميس ومحمد صلى الله عليه وسلم بالجمعة وهذا يدل على ان اليهود لم يختاروا يوم السبت والنصارى يوم الاحد من عند انفسهم فليتامل للجمع **وقد سئل** صلى الله عليه وسلم عن يوم السبت قال يوم مكر وخديعة اي وقيه للمكر والخديعة اي لانه اليوم الذي اجتمعت فيه قريش في دار الندوة للاستشارة في امره صلى الله عليه وسلم **وسئل** عن يوم الاحد قال يوم غرس وعمارة لان الله تعالى ابتدا فيه خلق الدنيا وعمارتها وفي رواية لان الجنة بنيت فيه وغرست **وسئل** عن يوم الاثنين قال يوم سفر وتجارة لان فيه سافر شعيب فربح في تجارته **وسئل** عن يوم الثلاثا فقال يوم دم لان فيه حاضت حوي وقتل ابن آدم اخاه **وذكر الهمداني في السبعيات ايضا** انه قتل فيه سبعة جرجيس وزكريا ويحيى ولده عليهم الصلاة والسلام وسحرة فرعون واسيته مزاحم امراة فرعون وبقرة بني اسرايل وهابيل بن آدم وبين قصة كل واحد اي ومن ثم نهي صلى الله عليه وسلم عن الحجامة يوم الثلاثا اشد النهي وقال فيه ساعة لا يرقا الدم وفيه نزل ابليس الى الارض وفيه خلقت جهنم وفيه سلط الله ملك الموت على ارواح بني آدم وفيه ابتلي ايوب **وفي بعض الروايات** ان اليوم الذي ابتلي الله فيه ايوب يوم الاربعا **وسئل عن يوم الاربعا** قال يوم نحس لانه فيه اغرق فرعون وقومه واهلك فيه عاد وثمود وقوم صالح اي ومن ثم كان يسمى في الجاهلية دبار والدبار الهلاك لكن الذي في الحديث الوقوف على ابن عباس الذي لا يقال من قبل الراي آخر اربعا في الشهر يوم نحس مستمر وجاء يوم الاربعا لا اخذ ولا اعطا **وذكر الزمخشري** ان بعضهم قال لاخيه اخرج معي في حاجة فقال هذا الاربعا قال فيه ولديونس قال لاخرج قد بانت له بركته اي حيث ابتلع الحوت قال فيه ولديوسف قال فما احسن ما فعلت به اخوته طال حبسه وعزبته قال وفيه نص المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب قال اجل ولكن بعد ان زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر **وورد** في بعض الآثار النهي عن قص الاظفار يوم الاربعا وانه يورث البرص **وعن ابن الحاج** صاحب المدخل انهم بعض اظفاره يوم الاربعا فتذكر ذلك فترك ثم راي ان قص الاظفار سنة متبعة حاضر ولم يقع البرص فقصها فلحقه البرص فراي النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له الم تسمع بنهيي في ذلك فقال يا رسول الله ما يصح ذلك عندي فقال بكفيك ان تسمع ثم مسح النبي صلى الله عليه وسلم بيده عليه بوده فزال البرص جميعا **قال ابن الحاج** فجربت مع الله تعالى ما سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **وجاء في حديث** خرجه ابن ماجة عن ابن عمر مرفوعا وخرجه الحاكم من طريقين آخرين لا يبعد جذام ولا مرض الا يوم الاربعا وكره بعضهم عيادة المريض يوم الاربعا **وفي منهاج الحليمي** وشعب الايمان للبيهقي ان الدعاء مستجاب يوم الاربعا بعد الزوال قبل وقت العصر لانه صلى الله عليه وسلم استجيب له الدعاء على الاحزاب في ذلك اليوم في ذلك الوقت وكان جاء في

ذكر



ذلك بالدعاء في مهمات وذكر ان ما بدي بشي يوم الاربعا الا وتم فينبغي البداة بخي التدريس في **وسئل** عن يوم الخميس فقال يوم قضا الحوايج لان فيه دخل ابراهيم الخليل على ملك مصر فقضى حاجته واعطاه هاجر ومن ثم زاد في رواية والدخول على السلطان **وسئل** عن يوم الجمعة قال يوم نكاح نكح فيه آدم حوي ويوسف زليخا وموسى بنت شعيب وسليمان بلقيس اي ونكح فيه صلى الله عليه وسلم خديجة وعايشة **وعن ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما اذن النبي صلى الله عليه وسلم لهم قبل الهجرة اي قبل ان يامر صلى الله عليه وسلم في اقامة الجمعة اي فلم يفعلوها باجتهاد بل باذنه صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه اما بعد فانظر اليوم الذي يجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم اي اليوم الذي يليه يوم السبت فاجمعوا نساءكم وابناءكم فاذا مال النهار عن شطره فتقربوا الى الله بركعتين فجمع مصعب بن عمير عند الزوال اي صلى الجمعة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي استمر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم عين لهم ذلك اليوم وهو خلاف قوله السابق فهداكم الله له ظاهر في ان هداية لهم باجتهاد منهم ويدل له ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما باسناد صحيح ان الانصار قالوا ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلم فلنجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي ونشكره فنجعله يوم العروبة اي لانه اليوم الذي وقع فيه خلق آدم الذي هو مبدا هذا الجنس وجعل فيه فنا الخلق وانقضايهم اذ فيه تقوم الساعة ففيه المبدا والمعاد اذ هذا المروي عن ابن عباس يقتضي ان الانصار اختاروه باجتهاد منهم الا ان يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون هذا العزم على ذلك حصل منهم اولا ثم ارسلوا له صلى الله عليه وسلم ليستاذنوه في ذلك فاذن لهم فيه **فقد جاء الوحي** موافقا لما اختاروه وفيه انه لو كان كذلك لقال صلى الله عليه وسلم لمصعب بن عمير افعلوا ذلك ولم يقل له انظروا الى اليوم الى اخره الا ان يقال يجوز انهم لما استاذنوه صلى الله عليه وسلم في الاجتماع لم يعينوا له اليوم فبينه صلى الله عليه وسلم وتقدم عن الشيخ ابي حامد ان الجمعة امر بها صلى الله عليه وسلم وهو عمدة وتركها لعدم التمكن من فعلها وتقدم عن الحافظ ابن حجر ابن عزيب وبويه انه لو كان لمن يصلي الله عليه وسلم وهو بمكة وتركها لعدم التمكن من فعلها لامرهما مصعب بن عمير حينئذ ارساله الى المدينة ولم يامرهما بها الا بعد ذلك الا ان يقال انما لم يامرهما حينئذ لانه يجوز ان يكون انما امرهما بعد ذهاب مصعب الى المدينة وانه انما لم يامرهما بذلك حينئذ لان لاقامتها شروطا منها العدد وهو عند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه اربعون بشروط ولم يكن ذلك موجودا عند ارساله صلى الله عليه وسلم ومن ثم لما علم صلى الله عليه وسلم وجود العدد المذكور ارسل له يامره بذلك في قوله اما بعد فانظر اليوم الى اخره لا يخفى ان ظاهر سياق الروايات يدل على ان الذي هداهم الله اليه انما هو ايقاع العبادة في هذا اليوم لا تسميته بيوم الجمعة كما تقدم عن السهيلي على ان تسميتهم له بذلك لم اقف عليها في رواية على ان السهيلي ذكر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سماها يوم الجمعة لما ارسل لمصعب بن عمير ان يفعلها كما تقدم في الاسوا وذكر ايضا ان كعب بن لوي اول من سمي يوم العروبة الجمعة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون الانصار ومن معهم من المهاجرين لم يبلغهم ما ذكر عن كعب بن لوي ان ثبت انهم سموها بهذا الاسم اجتهادا منهم **وعن ابي هريرة** رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبب تسمية هذا اليوم بيوم الجمعة فقال لان فيها جمعت طينة ابيك آدم وقدمنا انه لا مخالفة بين ما هنا وما تقدم في الاسرا والله اعلم **واسلم سعد بن معاذ** وابن عمه اسيد بن حضير رضي الله تعالى عنهما على يد مصعب بن عمير وكان اسلام اسيد بن حضير قبل سعد بيومه **فعن ابن اسحاق** ان اسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه خرج بمصعب بن عمير الى حايط لبني ستان من حوايط بني ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجال ممن اسلم وسعد بن معاذ واسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما اي بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير لا اباك انطلق بنا اليهذين الرجلين يعني اسعد بن زرارة ومصعب بن عمير اللذين اتيا دارينا فتثيمة دار وهي المحلة المعروفة والمراد قبيلتنا وعشيرتنا ليسفها ضعفانا فازجرهما انهما ابي وفي لفظ قال له رايت اسعد بن زرارة فارجع عنا فليكف عنا ما انكره فانه بلغني انه قد جا بهذا الرجل الغريب يسفه سفهانا وضعفانا فانه لولا اسعد بن زرارة مني حيث علمت لكفيتكن ذلك هو ابن خالتي ولا اجد عليه مقدما فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل اليهما فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاك فاصدق الله فيه ثم قال مصعب ان يجلس هذا الكلمتم قال فوقف عليهما

مشتما قال ماجاءكما الينا نستفهمان ضعفنا ان اعتزلانا ان كانت لكما بانفسكما حاجة وفي لفظ قال يا اسعد مالنا ولك تابتنا
بهذا الرجل الغريب تسفه به سفهآنا وضعفآنا وفي روايه علام ايتنا في دورنا بهذا الرجل الوحيد الغريب الطريد يسفه
ضعفانا بالباطل ويدعوهم اليه فقال له مصعب اوتجلس بفتح الواو واستنهاما فتسمع بالنصب بجواب الاستفهام فان رضيت
امرآ قبلته وان كرهته كف عنك ماتكره اي منعنا عنك ماتكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام
وقرا عليه القران فقال ما احسن هذا واجمله بالنصب على التعجب كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل
وتطهر وتغسل ثوبك ثم تشهد بشهادة الحق ثم تصلي فقام واغتسل وطهر ثوبيه وشهد بشهادة الحق ثم قام فركع ركعتين
اي وهما صلاة التوبة **فقد روي** اصحاب السنن وقال الترمذي حديث حسن انه صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يذنب
ذنبا فيحسن طهوره ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله عز وجل الا غفر له ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد
من قومه وسارسله اليكما الآن وهو سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه ثم اخذ حربته فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في
ناديهم فلما نظر اليه سعد مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي
قال سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا لا نفعل ما احببت وقد حدثت ان بني حارثة
خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك اي ينقضوا عهدك فقام سعد مغضبا مبادرا
فاخذ الحربة من يده وقال والله ما اراك اغنيت شيأ ثم خرج اليهما ولما اقبل سعد قال اسعد لمصعب والله لقد جاءك سيد من ورائه
من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان فلما راهما سعد مطمئنين عرف سعد ان اسيدا انما اراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما
متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة يا ابا امامة والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت مني هذا هذا يغشانا في دورنا بما نكره
فقال له مصعب او تقعد تسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهت عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه
الاسلام وعرض عليه القران فقال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين فقال تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد
شهادة الحق ثم تركع ركعتين فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا الى نادي قومه
ومعه اي مع ذلك النادي اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب
ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا ايا بركة
نقيبة اي نفسا وامرا قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما امسى في دار اي قبيلة بني الاشهل
رجل ولا امراة الا اسلما وبسملة فاسلموا في يوم واحد كلهم وكان ذلك بعد العقبة الاولى وقيل العقبة الثانية الاكان من
الاصيرم وهو عمرو بن ثابت من بني عبد الاشهل فانه تاخر اسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة واخبر صلى الله
عليه وسلم انه من اهل الجنة اي **وفي كلام ابن الجوزي** اول دار اي قبيلة اسلمت من دور الانصار دار بني عبد الاشهل
ثم رجع مصعب الى دار اسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار
الا فيها رجال ونساء مسلمون الا اماكان من بني واقف اي قراها من جهة نجد **قال وفي كلام بعضهم** الاجماعة
الاوس بن حارثة وذلك انه كان فيهم ابو قيس وهو صيفي ابن الاسلت وكان شاعرا لهم يسمعون منه ويطيعونه لانه كان قوالا بالحق
معظما قد تعبد في الجاهلية ولبس المسوح واغتسل من الجنابة ودخل بيتا له فاتخذه مسجدا وقال اعبد الله ابراهيم لا يدخل بيته حائض
ولا جنب فوقف بهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد والخندق فاسلم
وحسن اسلامه وهو شيخ كبير انتهى اي وسبب تاخر اسلامه ما ذكره بعضهم انه لما اراد الاسلام عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة
لقيه ابي بن سلول وكلمه بما اغضبه ونفره عن الاسلام وقال ابو قيس لا ابتع الا آخر الناس فلما احتضر ارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قل لا اله الا الله اشفع لك بها فقالها وهم ابنه ان ينكح امراة ابيه اي على ما هو عادة الجاهلية اي وكان ذلك في المدينة حتى في اول الاسلام
ان اكبر اولاد الرجل يخلفه على زوجته بعد موته فنزل التحتم اي في قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء وتقدم الكلام على سبب نزول هذه

الاية

الاية مستوفى ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة مع من خرج من المسلمين من الانصار الى الموسم مع حجاج قومهم من اهل
الشرك حتى قدموا مكة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمن اسلم فسر بذلك **وعن كعب بن مالك** قال خرجنا في حجاج
قومنا من المشركين ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا والبراء بالمد لغة اخر الجملة من الشهر سمي بذلك لانه ولد فيها ومعرور
معناه لغة مقصود فلما خرجنا من المدينة قال البراء لنا اني قد رايت رايا ما ادري انوافقوني عليه ام لا قال قلنا وما ذاك قال رايت
ان لا ادع هذه البنية اي بفتح الموحدة وكسر النون وتشديد المثناة تحت المفتوحة ثم تاء التانيث علي وزن فعيلة يعني الكعبة
مني بظهر وان اصلي اليها قال قلنا والله ما بلغنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم يصلي الا الى الشام يعني بيت المقدس اي صخرته
وما نريد ان نخالف قال فقال اني اصلي اليها قال فقلنا له لكنا لا نفعل قال فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام يعني بيت
المقدس اي واستدبرنا الكعبة وصلى الى الكعبة اي مستدبر الشام حتى قدمنا مكة وقد كنا عنا عليه ذلك واي الا الاقامة على
ذلك فلما قدمنا مكة قال لي يا ابن اخي انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسالة عما صنعت في سفري هذا فانه والله لقد
وقع في نفسي منه شي لما رايت من خلافكم اياي فيه قال فخرجنا نسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه لانا لم نره قبل ذلك
فلقينا رجل من اهل مكة فسالناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعرفه فانه قلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قلنا
نعم وكنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فاذا دخلتما المسجد فاذا هو رجل الى جانب العباس مع العباس فدخلنا المسجد فاذا
العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم معه فسلمنا حين جلسنا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف
هذين الرجلين يا ابا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال كعب فوالله ما انسى قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم الشاعر قال نعم فقال البراء بن معرور يا نبي الله اني خرجت في سفري هذا وقد هدى الله تعالى عنهما في حرب مسيلمة وام منيع اي وهذه
البنية مني بظهر يعني الكعبة فصليت اليها وخالفني اصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شي فاذا ترى يا رسول الله قال قد
كنت على قبلة لو صبرت عليها فرجع البراء الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بيت المقدس اي ولم يامره باعادة ما صلاه مع انه
كان مسلما وبين له انه كان الواجب عليه استقبال بيت المقدس لانه كان متاولا فليتامل وفي هذا تصريح بانه صلى الله عليه وسلم
واصحابه كانوا بمكة قبل الهجرة وبعدها يصلون الى بيت المقدس قبل ان تحول القبلة وقد تقدم الوعد بذلك **قال كعب**
ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة اي الى ان يوافوه في الشعب الايمن اذا انحدر وا من مني اسفل العقبة
حيث المسجد اليوم اي الذي يقال له مسجد البيعة كما تقدم وامرهم ان لا ينبهوا نائما ولا ينتظروا غائبا وذلك في ليلة اليوم
الذي هو يوم النفر الاول قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وكنا نكتم من معنا من
قومنا من المشركين امرنا وكان من جملة المشركين ابو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بفتح الحاء والراء المهملتين سيد من سادتنا
فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من سادتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ثم
دعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة فكنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا
حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لوقته فتسلل الرجل والرجلان تسلل القطا
مستخفين حتى اذا اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاث وسبعون رجلا وامراتان **نسيبة** بالتصغير وهي ام عمارة من بني النجار
اي وكانت تشهد الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هي وزوجها وابناها حبيب وعبد الله رضي الله تعالى عنهم وحبيب هذا
اخذه مسيلمة الكذاب وصار يعذبه يقول له اتشهد ان محمدا رسول الله فيقول نعم ثم يقول وتشهد اني رسول الله فيقول لا يقطع
عضوا من اعضائه وهكذا حتى فنيت اعضاؤه ومات وسيا يتعاوضع لها رضي الله تعالى عنهما في حرب مسيلمة وام منيع اي وهذه
الرواية لا تخالف رواية الحاكم خمسة وسبعون نفسا ثم تخالف قول ابن سعد وهم سبعون رجلا يزيدون رجلا او رجلين وامراتان
اي منهم احد عشر من الاوس قال فلازلنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جانا اي **وفي رواية** ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبقهم وانتظرهم **اقول** وقد يقال لا تخالفة لانه يجوز ان يكون سبقهم وانتظرهم فلما لم يجيئوا ذهب ثم جاءهم بعد مجيئهم

والله اعلم وصعد عمه العباس بن عبد المطلب اي وليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق
**اقول** وهذا لا يخالف ما جاء انه كان معه ايضا ابو بكر وعلي لان العباس اوقف عليا على فم الشعب عينا له واوقف ابا بكر على
الطريق الاخر عينا فلم يكن معه عندهم الا العباس والله اعلم **فلما** جلسوا كان العباس اول من تكلم **فقال** يا معشر الخزرج
اي قال ذلك لان العرب كانت تطلق الخزرج على ما يشمل الاوس وكانت تغلب الخزرج على الاوس فيقولون الخزرج بين
ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا فهو في عز في قومه ومنعة في بلده وقد ابى الا الانحياز
اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون
انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الان تدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده **فقال البراء بن معرور**
انا والله لو كان في انفسنا غير ما ننطق به لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج انفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي والبراء بن معرور هو اول من اوصى بثلث ماله **وفي رواية** ان العباس قال قد ابى محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم اهل
قوة وجلد وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة ترميكم عن قوس واحدة فاروا رايكم وائتمروا بينكم ولا تفترقوا
الا عن ملا منكم واجتماع فان احسن الحديث اصدقه **اقول** قول العباس قد ابى محمد الناس كلهم غيركم ربما يفيد ان الناس غير الانصار
وافقوه على مناصرته فاباهم ولا يساعد عليه ما تقدم ولولا التاكيد بلفظ كلهم لامكن ان يراد بالناس قبيلة شيبان بن ثعلبة
فانهم كما تقدم قالوا له ننصرك مما يلي مياه العرب دون ما يلي مياه كسرى فابى ذلك ويحتمل ان المراد بالناس الذين اباهم اهل عشيرته
والله اعلم وعند ما تكلم العباس بما ذكر قالوا له قد سمعنا مقالتك **فتكلم** يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت
وفي رواية خذ لنفسك ما شئت واشترط لربك ما شئت **فقال النبي صلى الله عليه وسلم** اشترط لربي عز وجل ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا ولنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وابناءكم ونساءكم **فقال ابن رواحة** فاذا فعلنا فما لنا فقال لكم
الجنة **قالوا** ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل وفي رواية فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القران ودعا الى الله عز وجل ورغب في
الاسلام قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم اي **وفي رواية** انهم قالوا له يا رسول الله نبايعك
قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان تقولوا في
الله لا تخافوا في الله لومة لائم وعلى ان تنصروني فتمنعوني اذا قدمت عليكم مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم الجنة
**فاخذ البراء بن معرور بيده صلى الله عليه وسلم ثم قال** نعم والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا
اي نساءنا وانفسنا لان العرب تكني بالازار عن المراة وعن النفس فنحن والله اهل الحرب واهل الحلقة اي السلاح ورثناها
كابرا عن كابر وبينا البراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقال ابو الهيثم بن التيهان** بتشديد المثناة تحت وتخفيفها
نقبله على مصيبة المال وقتل الاشراف **فقال العباس** اخفوا جرسكم اي صوتكم فان علينا عيونا **ثم قال ابو الهيثم** يا رسول الله
ان بيننا وبين الرجال يعني اليهود حبالا اي عهودا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك
وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم بفتح الدال وسكونها اهدار دم القتيل اي دمي دمكم اي نطلب
بدمي واطلب بدمكم فدمي ودمكم واحد **وفي لفظ** بدل الدم الدم اللدم اللدم وهو بالتحريك الحرم من القرابات اي حرمي حرمكم
تقول العرب اذا ارادت تاكيد المحالفة هدمي وهدمكم واحد اي واذا اهدر دم الدم اهدر تعودني ذمتكم ورحلتي مع رحلتكم
انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم اي وعند ذلك قال لهم العباس رضي الله تعالى عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله
مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم في هذا الشهر الحرام والبلد الحرام يد الله فوق ايديكم لتجدن في نصرته ولتشدن في ازره
قالوا جميعا نعم **قال العباس** اللهم انك سامع شاهد وان ابن اخي قد استرعاهم ذمته واستحفظهم نفسه اللهم كن لابن اخي
عليهم شهيدا **ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم فاخرجوا
تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ان موسى اخذ من بني اسرائيل اثني عشر نقيبا

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ولا يجدن احد في نفسه ان يؤخذ غيره فانما يختار لي جبريل اي لانه عليه السلام حضر البيعة فلما تخيرهم اي **وهم** سعد بن عبادة،
واسعد بن زرارة، وسعد بن الربيع، وسعد بن خيثمة، والمنذر بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، والبراء بن معرور، وابو الهيثم بن التيهان،
واسيد بن حضير، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وعبادة بن الصامت، ورافع بن مالك رضي الله تعالى عنهم كل واحد على قبيلة
**وقال صلى الله عليه وسلم لاولئك النقباء** انتم كفلاء على غيركم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي
يعني المهاجرين **وقيل** ان الذي تولى الكلام من الانصار وشد العقدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسعد بن زرارة وهو من
اصغرهم فانه اخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم وقال رويدا يا اهل يثرب انا لم نضرب اليه اكباد الابل الا ونحن نعلم انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان اخراجه اليوم مفارقة لجميع العرب وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فاما انتم قوم تصبرون عليها اذا مستكم
وعلى قتل خياركم ومفارقة العرب كافة اي جميعا فخذوه واجركم على الله تعالى واما انتم تخافون من انفسكم خيفة فذروه فهو عذر لكم عند الله
عز وجل **قالوا يا اسعد** امط عنا يدك فوالله لا نذر اي لا نترك هذه البيعة ولا نستقيلها اي لا نطلب الاقالة منها **وقيل** ان
الذي تكلم مع الانصار وشد العقدة العباس بن عبادة بن نضلة قال يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل انكم
تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس اي على من حاربه منهم والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يؤذن له في البداءة بالمحاربة الا بعد ان
هاجر الى المدينة بمدة كما سياتي وكان قبل ذلك مامورا بالدعاء الى الله تعالى والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل ثم ذكر ما تقدم عن اسعد بن زرارة
اي ثم توافقوا على ذلك وقالوا يا رسول الله ما لنا بذلك ان نحن وفينا قال رضوان الله والجنة قالوا رضينا ابسط يدك فبسط يده
صلى الله عليه وسلم فبايعوه **اي اول من بايعه** صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور وقيل اسعد بن زرارة وقيل ابو الهيثم بن التيهان
ثم بايعه السبعون كلهم اي وبايع المراتان المذكورتان من غير مصافحة لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يصافح النساء انما كان ياخذ عليهن فاذا احرزن
قال اذهبن فقد بايعتكن كما سياتي فكانت هذه البيعة على حرب الاسود والاحمر اي العرب والعجم فلولا الثلاثة ثم لم يتقدم عليهم احد غيرهم
وحينئذ تكون الاولية فيهم حقيقة واضافية اي **ويقال** ان ابا الهيثم قال ابايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر نقيبا من بني
اسرائيل موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام **وان** عبد الله بن رواحة قال ابايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر من الحواريين
عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام **وقال** اسعد بن زرارة ابايع الله عز وجل يا رسول الله فابايعك على ان اتم عهدي بوفائي واصدق
قولي بفعلي في نصرك **وقال** النعمان بن حارثة ابايع الله عز وجل يا رسول الله وابايعك على الاقدام في امر الله عز وجل لا ارافق فيه القريب
ولا البعيد اي لا اعامل بالرافة والرحمة **وقال** عبادة بن الصامت ابايعك يا رسول الله على ان لا تاخذني في الله لومة لائم **وقال** سعد بن الربيع
ابايع الله وابايعك يا رسول الله على ان لا اعصي لكما امرا ولا اكذبكما حديثا **فلما انتهت البيعة** وهذه البيعة يقال لها العقبة
الثانية ولما وقعت صرخ الشيطان من راس العقبة باشد صوت وابعده يا اهل الجباجب اي بجيمين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة
وبعد كل جيم باء موحدة وهي منازل منى وفي الهدي يا اهل الاخاشب هل لكم في مذمم والصباة معه يعني بمذمم النبي صلى الله عليه وسلم
ان قريشا كانت تقول بدل محمد صلى الله عليه وسلم مذمم ويعني بالصباة اصحابه الذين بايعوه لانهم كانوا يقولون لمن اسلم صابي لان الصابي من خرج من دين
الى دين **وقد جاء** الا تعجبوا كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم يسبون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد فانهم قد اجمعوا على
حربكم **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك وازب بكسر
الهمزة وفتح الزاي وتشديد الموحدة اي شيطان سمي بهذا الاسم المركب من المضاف والمضاف اليه عامرها وازب في الاصل القصير
ومن ثم راى عبد الله بن الزبير رجلا طوله شبران على بردعة رحله فقال له ما انت قال ازب قال وما ازب قال رجل من الجن فضربه
على راسه بعود سوط فهرب **وعند ذلك قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم** ارفضوا وفي لفظ انفضوا الى رحالكم **اقول**
وفي رواية لما بايع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من راس الجبل يا معشر قريش هذه بنو الاوس والخزرج تحالف على قتالكم ففزعوا
اي الانصار عند ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرعكم هذا الصوت فانما هو عدو الله ابليس وليس يسمعه احد ممن تخافون
والمانع من اجتماع صراخ ازب العقبة وصراخ ابليس الذي هو ابو الجن ويجوز ان يكون المراد بعدو الله ابليس ازب العقبة لانه

[illegible] [illegible] بالذي [illegible] النقيبة [illegible]

من الابالمسة وانه اتى بالقطين معًا **وقد حضر** البيعة جبريل كما تقدم **فعن حارثة** بن النعمان رضي الله تعالى عنه ما نزعوا من البايعة قلت يا نبي الله لقد رايت رجلا عليه ثياب بيض انكرته قايما على بعيتك قال وقد رايته قلت نعم قال ذاك جبريل رواه **ثم ان الحديث** لما وسمع المشركون من قريش بذكر اي وفي كتاب الشريعة ان الشيطان لما نادى بما ذكر شبه صوته بصوت مسيئة بن الحجاج فقال عمرو بن العاص ما نال ابو جهل قال عمر وذهبت انا وهو الى عتبة بن ربيعة فاخبره بصوت مسيئة بن الحجاج فلم يرعه مارا عنا وقال هذا اتاكم فاخبركم بهذا مسيئة قلنا لا فقال لعله ابليس الكذاب الحديث وفي طول وامور مستغربة ولا ينافي سماع عمرو ابن العاص جهل صوت ابليس قوله صلى الله عليه وسلم ليس يسمعه احد مما تخافون لان سماعهم لما يحصل منه خوف لهم وعند فشو الخبر جاء جلتهم واشرافهم حتى دخلوا شعب الانصار فقالوا يا معشر الاوس والخزرج وفي رواية يا معشر الخزرج **بالتغليب** بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا لتخرجوه من بين اظهرنا وتبايعوه علي حربنا والله ما من حي ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينه منكم فصار مشركو الاوس والخزرج يحلفون لهم ما كان هذا من شيء وما علمنا اي حتى ان ابي بن ابي سلول جعل يقول هذا باطل وما كان قومي ليفتاتوا علي بمثل هذا لو كنت بيثرب ما صنع هذا قومي حتى يؤامروني وصدقوا لانهم لم يعلموا كما علم مما تقدم اي ونفر الناس من يثرب **وبحث قريش عن خبر الانصار** فوجدوه حقا فلما تحققوا الخبر اقتفوا آثارهم فلم يدركوا الا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فاما سعد فتمسك وعذب يا الله واما المنذر فافلت ثم انقذ الله سعدا من ايدي المشركين **قال** نقل عنه انه قال لما ظفروا بي ربطوا يدي في عنقي فلازالوا يلطمون علي وجهي ويجذبون بجمتي اي وكان ذا شعر كثير حتى ادخلوني مكة فاوى الي رجل وهو ابو البختري بن هشام مات كافرا وقال ويحك ما بينك وبين احد من قريش جوار ولا عهد قال بلى قد كنت اجير لجبير بن مطعم تجارة وامنعهم ممن اراد ظلمهم ببلادي وللحارث بن حرب بن امية اي وهو اخو ابو سفيان والاول اسلم بعد الحديبية والثاني لا يعلم اسلام فقال ويحك فاهتف باسمهما فانهما من هو قال يقول انا سعد بن عباده فجاء المخلصان من ايديهم انتهى اي **وعن سعد** بينا انا مع نفر بالابطح يهتف باسمي فقال ان هو قال يقول انا سعد بن عباده فجاء المخلصان من ايديهم انتهى اي **وعن سعد** بينا انا مع نفر اضرب اذ طلع علي رجل ابيض وضئ شعشاع اي طويل زايد الحسن جلوه من الرجال فقلت في نفسي ان يكن عند احد من القوم خير فعند هذا فلما دنى مني رفع يديه ولكمني لكمة شديدة فقلت في نفسي والله ما عندهم بعد هذا خير اي وهذا الرجل سهيل بن عمرو رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذكر فلما قدم الانصار المدينة اظهروا الاسلام اي اظهارا كليا وتجاهروا به والا فقد تقدم ان الاسلام فشا فيهم قبل قدومهم لهذه **البيعة وكان عمرو بن الجموح** اي وهو من سادات بني سلمة بكسر اللام واشرافهم ولم يكن اسلم يومئذ وكان ممن اسلم ولده معاذ بن عمرو وكان لعمرو في داره صنم من خشب يقال له منات لان الدم ما كانت تمنى اي تصب عنده تقربا اليه كان يعظمه وكان فتيان قومه ممن اسلم كمعاذ بن جبل وولده عمرو بن معاذ ومعاذ بن عمرو يدلجون بالليل على ذلك الصنم فيطرحونه اي ولعله اخراجه من داره في بعض الحر التي فيها خرء الناس منكسا فاذا اصبح عمرو قال ويحكم من عدا الي الهنا هذه الليلة ثم يعود يلتمسه حتى اذا وجده غسله فاذا اسسي عدوا عليه وفعلوا به مثل ذلك الى ان غسله وطيبه وجاء بسيف علقه في عنقه ثم قال ما اعلم من يصنع بك فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما اسسي عدوا عليه واخذ السيف من عنقه ثم اخذ وكلبا ميتا فقرن به بحبل ثم القوه في بير من ابار بني سلمة فيها خرء الناس فلما اصبح عمرو غدا اليه فلم يجده ثم تطلبه الى ان وجده في تلك البير فلما راه كذلك رجع الى عقله وكلمه من اسلم من قومه فاسلم وحسن اسلامه واستشهد ايما قاتمنها **والله لو كنت الهة لم تكن انت وكلب وسط بئر في قرن** اي جبل **وامر صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة الى المدينة** اي لان قريشا لما علمت انه صلى الله عليه وسلم آوى اي استند الى قوم اهل حرب ومنعة ضيقوا على اصحابه وقالوا منهم ما لم يكونوا يألونه من الشتم والاذى وجعل البلاء يشتد عليهم وصاروا ما بين مفتون في دينه وبين معذب في ايديهم وبين هارب في البلاد شكوا اليه صلى الله عليه وسلم واستاذنوه في الهجرة فمكث اياما لا ياذن لهم ثم قال انهم اريت دار هجرتكم اريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما المرتان ولو كانت السراة ارض نخل وسباخ لعلمت هجر والسراة بفتح السين اعظم جبال العرب ثم خرج اليهم مسرورا فقال قد اتيت



بدار هجرتكم وهي يثرب فاذن لهم وقال من اراد ان يخرج فليخرج اليها فخرجوا اليها ارسالا اي متتابعين يخوف ذلك اي وفي رواية رايت في المنام اني هاجرت من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي اي وهمي الى انها اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب **وفي** الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي اني هولاء الثلاثة نزلت هي دار هجرتكم المدينة او البحرين او قنسرين قال الترمذي هذا حديث غريب **وزاد الحاكم** فاختار المدينة **اقول** فيه ان هذا السياق المتقدم يدل على ان استيذانهم في الهجرة عبارة عن خروجهم من مكة الى الخصوص المدينة وان عدم اذنه صلى الله عليه وسلم لهم في الهجرة لعدم تعيين المحل الذي يهاجرون اليه لصلى الله عليه وسلم وكل ذلك لا يناسب ما تقدم **وفي حديث المعراج** من قول جبريل له صليت بطيبة والبها الهاجرة **وقد يجاب** بانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم انسي قول جبريل المذكور حينيذ ثم تذكر بعد ذلك في قوله قد اخبرت بدار هجرتكم الي الحرة وفيه انه لا يحسن بعد مبايعته صلى الله عليه وسلم للاوس والخزرج على مناصرته صلى الله عليه وسلم ومحاربة عدوه وعلمه بان وطنهم المدينة وكونهم يبايعونه على مناصرته مع كونه ساكنا في البحرين او قنسرين في غاية البعد على انه سيأتي في غزاة بدر انه صلى الله عليه وسلم خشي ان الانصار لا ترى مناصرته الا في المدينة اي فان في بعض الروايات وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم بيثرب والله اعلم **وقبل الهجرة** آخا صلى الله عليه وسلم بين المسلمين اي من المهاجرين على الحق والمواساة فآخا بين ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وآخا بين حمزة وزيد بن حارثة وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وبين الزبير وابن مسعود وبين عبادة بن الحارث وبلال وبين مصعب بن عمير وسعد بن ابي وقاص وبين عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة وبين سعيد ابن زيد وطلحة بن عبيد الله وبين علي ونفسه صلى الله عليه وسلم وقال اما ترضى ان اكون اخاك قال بلى يا رسول الله قال رضيت قال فانت اخي في الدنيا والاخرة **قال** وانكر ابو العباس ابن تيمية المواخاة بين المهاجرين وسيما مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه قال لان المواخاة بين المهاجرين والانصار انما شرعت لارفاق بعضهم ببعض ولتالف قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمواخاة مهاجري لمهاجري **قال الحافظ ابن حجر** وهذا رد للنص بالقياس وبعض المهاجرين كان اقوى من بعض بالمال والعشيرة فآخا بين الاعلى والادنى ويستعين الاعلى بالادنى ولهذا تظهر مواخاته صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله تعالى عنه لانه صلى الله عليه وسلم كان هو الذي يقوم بامره قبل البعثة **وفي الصحيح** في حجة القضاء ان زيد بن حارثة قال ان بنت حمزة بنت اخي اي بسبب المواخاة النبي **وكان اول من هاجر اليها** اي لاعمهم ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي وهو اخو عبد الله من الرضاع وابن عمته وهو اول من يدعى للحساب اليسر كما تقدم اي فانه لما قدم من الحبشة لمكث اذاه اهلها واراد الرجوع الى الحبشة فلما بلغه اسلام من اسلم من الانصار اي الاثني عشر الذين بايعوه البيعة الاولى خرج اليهم وقدم المدينة بكرة النهار ولما عزم على الرحيل رحل بعيره وحمل عليه ام سلمة وابنها سلمة في حجرها وخرج يقود البعير راه رجال من قوم ابي سلمة فقاموا اليه وقالوا يا ابا سلمة قد غلبنا على نفسك فصاحبتناها هذه علام نتركك تسير بها في البلاد ثم نزعوا خطام البعير من يده فجاء رجال من قوم ابي سلمة وقالوا ان ابنتنا معها اذا انتزعوها من صاحبنا ننزع ولدنا منها ثم تجاذبوه حتى خلعوا يده واخذه قوم ابيهم فتفرق بينها وبين زوجها وولدها فكانت تخرج كل غداة بالابطح فتبكي حتى المساء سنة فمر بها رجل من بني عمها فراى ما بها فرحمها وقال لقومها اما ترحمون هذه المسكينة فرقتم بينها وبين ولدها وزوجها فقالوا لها الحقي بزوجك فلما بلغ ذلك قوم ابي سلمة ردوا عليها ولدها فارتحلت بعيرا وجعلت ولدها في حجرها وخرجت تريد المدينة وما معها احد من خلق الله تعالى حتى اذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة ابي الحجبي صاحب مفتاح الكعبة وكان عثمان بن طلحة يومئذ مشركا ثم اسلم رضي الله تعالى عنه في هدنة الحديبية وهاجر مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كما سيأتي تشييعها الى المدينة حتى اذا وافاها قبا قال لها هذا زوجك هنا ثم انصرف وهي اول ظعينة دخلت من المهاجرات المدينة رضي الله تعالى عنها وكانت ام سلمة تقول ما رايت صاحبا اكرم من عثمان بن طلحة وقال ابن اسحاق وابن سعد ثم كان اول من قدمها بعد ابي سلمة عامر بن ربيعة ومعه امراته ليلى بنت ابي حثمة بالحاء المهملة المفتوحة وسكون الثاء المثلثة وهي اول ظعينة قدمت المدينة انتهى **اقول** فام سلمة اول ظعينة قدمت المدينة لامع زوجها وليلى اول ظعينة قدمت المدينة مع زوجها

فلا منافاة **وفي كلام ابن الجوزي** اول من هاجر الى المدينة من النساء ام كلثوم بنت عقبة ابن ابي معيط والله اعلم **قالت** بينت ام سلمة ما تقدم عنها في حق عثمان بن طلحة بقوله فانه لما راني قال الى اين قلت الى زوجي قال اومعك احد قلت لا ما معي احد الا الله وابني هذا فقال والله لا اتركك ثم اخذ بخطام البعير وسار معي فكان اذا وصلنا المنزل اناخ بي ثم استاخر عني حتى اذا نزلت جاء واخذ بعيري فحط عنه ثم قيده في الشجرة ثم اتى الى شجرة فاضطجع تحتها فاذا دنى الرواح قام الى بعيري فرحله وقدمه ثم استاخر عني وقال اركبي فاذا ركبت اخذ بخطامه فقاد بي انتهى اي **وقد قال فقهاؤنا** من الصغائر مسافرة المراة بغير زوج ولا محرم ولا امراة ثقة في غير الهجرة وفرض الحج والعمرة اما في ذلك فيجوز حيث امنت الطريق وقولنا لا معهم لا ينافي ان اول من قدم المدينة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير لان قدومه كان معهم على ما تقدم او ابو سلمة اول من قدم المدينة بوازع طبعه واما مصعب فكان بارسال منه صلى الله عليه وسلم **ثم رايت في السيرة الهشامية** اول من هاجر الى المدينة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني مخزوم ابو سلمة وعليه فلا اشكال ثم جاء عمار وبلال وسعد وفي رواية ثم قدم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا اي بعد العقبة الثانية فنزلوا على الانصار في دورهم فآووهم وواسوهم **ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب** وعياش بن ابي ربيعة في عشرين راكبا وكان هشام بن العاص واعد عمر بن الخطاب ان يهاجر معه وقال تجدني او اجدك عند محل كذا فنظن بهشام قوم فحبسوه عن الهجرة **وعن علي رضي الله عنه** قال ما علمت ان احدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد بسيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده اسهما واختصر عنزة اي وهي الحربة الصغيرة علقها عند خاصرته ومضى قبل الكعبة والملا من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا ثم اتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم شاهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس يعني الانوف من اراد ان تثكله امه اي تفقده او يوتم ولده او يرمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي قال علي رضي الله تعالى عنه فاتبعه رجال بعد ذلك يوم الفتح قد ما المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم عليه بمكة مهاجر فكما عياش بن ابي ربيعة وكان اخاها لامها وابن عمها وكان اسن منه ولدا منه واخبراه ان امه قد نذرت ان لا تغسل راسها ولا تمس راسها مشط ولا تستظل من شمس حتى تراه اي وفي لفظ ان لا تاكل ولا تشرب ولا تدخل كنا حتى يرجع اليها وقالا له انت احب ولد امك اليها وانت في دين منه بر الوالدين فارجع الى مكة فاعبد ربك كما تعبده بالمدينة ووفت نفسه وصدقتها واخذ عليهما المواثيق ان لا يغشياه بسوء وقال له عمر ان يريد الا ان يفتنك عن دينك فاحذر هما والله لو آذى امك القمل استظلت ولو اشتد عليها حر مكة لاستظلت فقال عياش ابر امي وبي مال هناك آخذه فقال عمر خذ نصف مالي ولا تذهب معهما فابى الا ذلك فقال له عمر فحيث صممت فخذ ناقتي هذه فانها نجيبة ذلول فالزم ظهرها فان رابك منهما ريب فاتج عليها فابى ذلك وخرج راجعا معهما الى مكة فلما خرجا من المدينة كتفاه بتخفيف الياء اي شداه يديه الى خلف بالكتاف في الطريق اي **وفي السيرة الهشامية** انه اخذ الناقة وخرج عليها معهما حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال له ابو جهل لعنه الله يا اخي والله لقد استغلظت بعيري هذا افلا تعقبني على ناقتك هذه قال بلى فاناخ وانا خا ليتحول عليها فلما استووا بالارض عدوا عليه واوثقوه رباطا وخلا به مكة نهارا موثقا وقالوا يا اهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفهائنا **وفي لفظ** بسفيهنا فحبس بمكة مع هشام بن العاص فانه كما تقدم منع وحبس عن الهجرة وجعل كل في قيد وفي لفظ انهما لما ذكر له ان امه حلفت ان لا يظلها سقف بيت حتى تراه واعطياه موثقا ان لا يمنعاه وان يخليا سبيله بجدار تراه امه فانطلق معهما حتى اذا خرجا من المدينة عمد اليه فشداه وثاقا وجلداه نحوا من مائة جلدة وكان اعانهما عليه رجل من بني كنانة ابي يقال له الحارث بن زيد القرشي وفي كلام ابن عبد البر انه كان ممن يعذبه بمكة مع ابي جهل وفي اليعبوع جلده كل واحد منهما مائة جلدة وانه لما جيء به الى مكة البتي في الشمس وحلفت امه ان لا يخلى عنه حتى يرجع عن دينه ففتن **قيل** وكان ذلك سبب نزوله قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه الاية **وفيه** انه تقدم انها نزلت في سعد بن ابي وقاص الا ان يقال لا يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله فتكون نزلت فيهما وحلف عياش ليقتلن ذلك الرجل ان قدر عليه **قيل** ولم يزل عياش محبوسا حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم

مكة فخرج عياش فلقي ذلك الرجل الكناني وكان قد اسلم وعياش لا يعلم باسلامه فقتله واعلم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فانزل الله تعالى وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا فحررها النبي صلى الله عليه وسلم وقال لعياش قم فحرر اي اعتق رقبة وما ذكر من ان عياشا استمر محبوسا الى الفتح يخالف قول بعضهم مكث صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ثمانية اشهر يقنت في صلاة الصبح بعد الركوع اي من الركعة الاخيرة ويقول في قنوته اللهم انج الوليد بن الوليد وعياش بن ربيعة وهشام بن العاص والمستضعفين من المومنين بمكة الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فان هذا يدل على ان هشام بن العاص وعياش بن ابي ربيعة لم يفتنا ولم يرجعا عن الاسلام **وفي السيرة الهشامية** ما يفيد انهما فتنا الاول صريحا والثاني ظاهرا **وفي السيرة الشامية** التصريح بانهما فتنا وفيه نظر لما ذكر ولانهما لو كانا فتنا لاطلقا من الحبس والقيد وادمة ذلك الا ان يقال فعل ذلك بهما لعدم الوثوق برجوعهما الى الاسلام ومما يدل على ان رجوعهما عن الاسلام ان صح انما كان ظاهرا فقط دعاوه صلى الله عليه وسلم لهما اي وسيأتي ان الوليد كان سببا لتخلص عياش بن ابي ربيعة وهشام بن ابي العاص بعد ان تخلص من الحبس وهاجر الى المدينة فان الوليد كان اسر ببدر ثم افتكه اخواه خالد وهشام ابن الوليد بن المغيرة وذهبا به الى مكة فاسلم واراد الهجرة فحبسوه بمكة وقيل له هذا اسلمت قبل ان تقدي قال كرهت ان يظن بي اني خرعت اليسار ثم نجا وتوصل الى المدينة ورجع الى مكة مستخفيا وخلص عياشا وهشاما وجاء بهما الى المدينة فسر صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيعه وبه تعلم ضعف ما تقدم من ان عياشا لم يزل محبوسا الى يوم الفتح اي **ومن هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى ابي حذيفة** بن عتبة بن ربيعة اي لانه لما اعتقه زوج ابي حذيفة وكانت انصارية تبناه ابو حذيفة وكان يؤم المهاجرين بالمدينة فيهم عمر بن الخطاب لانه كان اكثرهم اخذا للقرآن وكان عمر بن الخطاب شنئ عليه كثيرا حتى قال لما اوصى عند قتله لو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا ما جعلتها شورى قال ابن عبد البر معناه انه كان ياخذ برايه فيمن يوليه الخلافة اي فانه قتل يوم اليمامة وارسل عمر بعيرا له لعنفقة فابت ان تقبله فجعله في بيت المال **ولما اراد صهيب الهجرة الى المدينة** اي بعد ان هاجر اليها صلى الله عليه وسلم خلا فالما يوهم كلام الاصل والشامي قال له كفار قريش ابتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا ثم تريد ان تخرج بمالك لا والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب ارايتم ان جعلت لكم مالي اتخلون سبيلي قالوا نعم قال فاني جعلت لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب **اقول** وذكر ان صهيبا تواعد معه صلى الله عليه وسلم ان يكون معه في الهجرة فلما اراد صلى الله عليه وسلم الخروج للغار ارسل اليه ابا بكر مرتين او ثلاثا فوجد يصلي فكره ان يقطع عليه صلاته كما سيأتي وحينئذ يكون قول صهيب المذكور بعد هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة كما تقدم وهو ما في الخصائص الكبرى عن صهيب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخرج ابو بكر معه وقد كنت هممت بالخروج معه فصدني فتيان من قريش اي بعد ان اردت الخروج بعده وقالوا له حيتنا فقيرا حقيرا صعلوكا فكثر مالك عندنا وتريد ان تخرج بمالك ونفسك لا يكون ذلك ابدا قال فقلت لهم هل لكم ان اعطيكم اواقي من الذهب وفي لفظ ثلث مالي وفي لفظ نصف مالي وتخلوا سبيلي ففعلوا فقلت احفر واتلك اسكفة الباب فان تحتها الاواقي وخرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قبل ان يتحول منها فلما راني يا ابا يحيى ربح البيع ثلاثا فقلت يا رسول الله ما سبقني اليك احد وما اخبرك الا جبريل عليه السلام اي **واخرج ابو نعيم** في الحلية عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم اي وقد اخذ سيفه وكنانته وقوسه فاتبعه نفر من قريش فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش قد علمتم اني من ارماكم رجلا وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم وان شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي ففالوا نعم فقال لهم ما قدمت اي **وفي رواية** انهم قالوا له ذللنا على مالك ونخلي عنك وعاهدوه على ذلك ففعل **وذكر بعض المفسرين** ان المشركين اخذوه وعذبوه فقال لهم اي شيخ كبير لا يضركم اكنت منكم ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتتركوا لي راحلة ونفقة ففعلوا فنزل قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال فلما قدمت المدينة وجدت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر جالسين فلما راني ابو بكر قام الي فبشرني بالاية التي نزلت في اي **وفي رواية** تلقاني ابو بكر وعمر ورجال فقال لي ابو بكر

ربح بيعك ابا يحيى فقلت وبيعك هلا تخبرني ماذاك فقال انزل الله فيك كذا وقرا علي الاية **وفي تفسير سهل** بن عبد الله التستري ان صهيبا كان من المستابقين لم يكن له وزر كان لا ينام ليلا ولا نهارا **وقد حكي** ان امراته اشترته فرأته كذلك فقالت لا ارضى بك حتى تنام بالليل لانك تضعف فلا يتهيأ لك الاشتغال باعمالي فبكى وقال ان صهيبا اذا ذكر النار طار رقدة واذا ذكر الجنة جاء شوقه واذا ذكر الله طار شوقه اي وليتامل هذا مع ما في تاريخ ابن كثير ان الروم اغارت على بلاد صهيب وكانت على دجلة وقيل على الفرات فاسرته وهو صغير ثم اشتراه منهم بنو كلب فحملوه الى مكة فاتباعه عبد الله بن جدعان فاعتقه واقام بمكة حينا فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسلامه واسلام عمر في يوم واحد وقد يقال يجوز ان تكون تلك المراة التي اشترته كانت من بني كلب **وعن صهيب** رضي الله عنه صحبت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه وانه قال له عمر رضي الله تعالى عنه يا صهيب اكتنيت وليس لك ولد فقال كناني رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي يحيى فهو من جملة من كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ولد له وكان في لسانه عجمة شديدة وكان فيه دعابة رآني صلى الله عليه وسلم ياكل قثاء ورطبا وهو ارمد احدى عينيه فقال له اتاكل رطبا وانت ارمد فقال انما اكل من ناحية عينيّ الصحيحة فضحك صلى الله عليه وسلم **وفي المعجم الكبير للطبراني** عن صهيب قال اتيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر وخبز فقال ادن فكل فاخذت اكل من التمر فقال اي اتاكل من التمر وبك رمد فقلت يا رسول الله انضمه من الناحية الاخرى فبتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما اذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة وهاجر وامكث صلى الله عليه وسلم بعد اصحابه ينتظر ان يوذن له في الهجرة ولم يتخلف معه الا علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وابو بكر اي وصهيب كما علمت ومن كان محبوسا او مريضا او عاجزا عن الخروج **وكان** ابو بكر رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكون هو **وفي رواية** يتجهز ابو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يوذن لي فقال له ابو بكر هل ترجو ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين عنده الخبط اي وفي لفظ ورق السمر بفتح المهملة وضم الميم قال الزهري وهو الخبط قال ابن فارس والخبط ما يخبط بالعصا فيسقط من ورق الشجر وكان حرة علفهما اربعة اشهر وكان اشتراهما بثمانمائة درهم **اقول** ظاهر هذا السياق ان علف كل راحلتين كان بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم له ما ذكر ومعلوم ان ذلك بعد مبايعة الانصار له والمدة بين مبايعة الانصار له صلى الله عليه وسلم والهجرة كانت ثلاثة اشهر او قريبا منها لانها كانت في ذي الحجة ومهاجرته صلى الله عليه وسلم كانت في ربيع الاول **وفي السيرة الهشامية** ما يصرح بان علف للراحلتين كان بعد قول المصطفى صلى الله عليه وسلم له ما ذكر **ففيها** انه صلى الله عليه وسلم لما قال لابي بكر ونحن استاذن بي انت لعل الله يجعل لك صاحبا طمع بان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعني نفسه فابتاع راحلتين فحبسهما في داره يعلفهما اعدادا لذلك وسياتي عن الحافظ بن حجر ان بين ابتداء هجرة الصحابة لها وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين ونصف على الحرر والله اعلم **فلما رات قريش** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صار له شيعة اي انصار واصحاب من غيرهم وبادروا خروج اصحابهم اليهم وانهم اصابوا منعة لان الانصار قوم اهل حلقة اي سلاح وباس حذروا اي خافوا ان غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يجمع على حربهم فاجتمعوا في دار الندوة ينشاورون فيما يصنعون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت محل مشورتهم لا يقضون امرا الا فيها اي وهي اول دار بنيت بمكة كانت منزل قصي بن كلاب كما تقدم ثم صارت لولده عبد الدار ثم ابتاعها معاوية لما حج وهو خليفة من اولاد عبد الدار وتقدم ان معاوية انما اشتراها من حكيم بن حزام فباعها من معاوية بن ابي سفيان بمائة الف درهم فقال له عبد الله بن الزبير بعت مكرمة قريش فقال له حكيم ذهبت المكارم الا لمتقوي يا ابن اخي الى اخر ما تقدم وكانت دار الندوة جهة الحجر عند المقام الحنفي الان وكان لها باب للمسجد وتقدم وكان لا يدخلها عند المشورة من غير ولد قصي الا ابن اربعين سنة **وفي كلام بعضهم** ساد ابو جهل وما طر شاربه ودخل دار الندوة وما اعتقد رشد الجتم وقد ادخلته في الحجر قيل لها دار الندوة لاجتماع الندي وهو الجماعة وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة لان اجتمع فيه اشراف بني عبد شمس وبني نوفل وبني عبد الدار وبني اسد وبني مخزوم وبني سهم وبني جمح وغيرهم مما لا يعد من قريش اي ولم يتخلف من اهل الراي والحجا احد **ثم ان ابليس** جاءهم في صورة شيخ نجدي على طيلسان من خز وقيل من صوف اي وانما فعل ذلك ليقبل منه ما يشير به لان اهل الطيالسة في العادة اهل الوقار والمعرفة ووقف ذلك الشيخ على الباب فقالوا له من الشيخ قال شيخ من اهل نجد سمع بالذي اجتمعتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه رايا ونصحا قالوا اجل اي نعم فادخل فدخل معهم اي وانما قالوا لهم من اهل نجد لان قريشا قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لانهم هواهم كان مع محمد اي صلى الله عليه وسلم **وقيل** لما سمعهم يقولون لا يدخل معكم اليوم الا من هو منكم قالوا لهم لما سالوه وقالوا له من انت قال شيخ من نجد وانا ابن اخت كم فقالوا ابن اخت القوم منهم **وقيل** ان ابليس لما دخل عليهم انكروه وقالوا له من انت ومن ادخلك علينا في خلوتنا هذه بغير اذننا فقال اني رجل من اهل نجد رايتكم حسنة وجوهكم طيبة رائحتكم فاحببت ان اجلس اليكم واسمع كلامكم فان كتمتم ذكر خرجت عنكم فقال بعضهم لبعض هذا نجدي ولا عين عليكم منه وفي لفظ هذا من اهل نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم **وعند المشورة** قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من امره ما قد رأيتم وانا والله لا امنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا اليه رايا فتشاوروا **فقال قائل** اي وهو ابو البختري ابن هشام احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء حتى يصيبهم ما اصابهم من هذا الموت **فقال شيخ النجدي** لا والله ما هذا لكم برأي والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فلا تامنوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من ايديكم ثم يكاثركم حتى يغلبوكم على امركم ما هذا برأي فانظروا رايا غير هذا فتشاوروا **فقال قائل منهم** اي وهو الاسود بن ربيعة بن عبد يغوث بن عبد مناف نفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله ما نبالي اين ذهب **فقال النجدي** والله ما هذا لكم برأي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل بضم اوله وفتح الحاء المهملة اي ينزل ويحوزان يكون بكسرها اي يسقط على حي من العرب فيغلب بذكرهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير اليكم حتى يطأكم بجيشهم فياخذ وامركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد فدبروا فيه رايا غير هذا **فقال ابو جهل** ابن هشام والله ان لي لرايا ما اراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال الراي ان تاخذ من كل قبيلة شابا جلدا اي قويا حسيبا في قومه نسيبا وسطا ثم يعطى كل فتى منكم سيفا صارما ثم يعدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلون فتستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضوا منا بالعقل اي الدية فعقلناه لهم **فقال النجدي** القول ما قال هذا الرجل هذا هو الراي ولا اري غيره فتفرق القوم على ذلك فاتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبيت هذه الليلة في فراشك الذي كنت تبيت عليه اي فاجزع بمكرهم وانزل الله عز وجل عليه واذ يمكر بك الذين كفروا الاية **فلما كانت** عتمة من الليل اي ثلث الاول من الليل اجتمعوا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرصدونه حتى ينام فيثبوا عليه اي وكانوا مائة **اقول** في الدر المنثور اخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم عن عبيد بن عمير انهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه او يقتلوه او يخرجوه قال له ابو طالب هل تدري ما ايتموا بك قال يريدون ان يجبسوني او يقتلوني او يخرجوني قال من حدثك بهذا قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوصي به خيرا قال انا استوصي به بل يستوصي بي هذا كلامه ولم يبعد ان هذا كان بعد موت ابي طالب **وكان** ايتمارهم يوم كبت **فقد سيل** صلى الله عليه وسلم عن يوم كبت فقال اليوم يوم بدر وخديجة قالوا ولم يا رسول الله قال ان قريشا اراد وا ان يمكروا فيه اي اراد وا فيه المكر فانزل الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا **وفي سيرة الحافظ الدمياطي** فاجمع اولئك القوم من قريش يتطلعون من صير الباب اي شقه ويرصدونه يريدون بيانه اي يوقعون به الامر ليلا ويا تمرون ايهم يجعل على المضطجع **وفيه** ان ايتمارهم في ذلك لا يناسب ما اجمع رايهم عليه من انهم يجتمعون على قتله ليتفرق دمه في القبائل ثم رايت بعضهم قال واحد قوا بيا به صلى الله عليه وسلم وعليهم كل سلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه لمشاهدة بني هاشم قاتله من جميع القبائل فلا يتم لهم اخذ ثاره وهو المناسب لما ذكر والله اعلم **فلما راي رسول الله** صلى الله عليه وسلم مكانهم اي علم ما يكون منهم قال لعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه نم على فراشي واشتح برد اي هذا الحضرمي وقد كان

يشهد فيه العيدين وكان طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر وهل كان اخضر او احمر بدل للثاني قول جابر كان يلبس ردا
احمر في العيدين والجمعة ثم رايت في بعض الروايات انه كان اخضر فليتامل الجمع **وفي سيرة الحافظ الدمياطي** وارتدى بردا
هذا الاحمر والحضرمي منسوب الى حضرموت التي هي البلدة او القبيلة باليمن كان صلى الله عليه وسلم يتسجى ببردة الاخضر حتى نومه فانه لن يخلص
اليك شي تكرهه منهم **اقول** واما ما روي ان الله تعالى اوحى الى جبريل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الاخر
فايكما يوثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة فاوحى الله اليهما الا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم فبات
على فراشه ليفديه بنفسه ويوثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبريل عند راسه وميكائيل عند رجليه فقال جبريل
بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب باهى الله بك الملايكة وانزل الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله **قال فيه الامام**
**ابن تيمية** انه كذب باتفاق اهل العلم بالحديث والسير وايضا قد حصلت له الطمانينة بقول الصادق له لن يخلص اليك شي تكرهه منهم
فلم يكن فيه فدا بالنفس ولا ايثار بالحياة والآية المذكورة في سورة البقرة وهي مدنية باتفاق وقد قيل انها نزلت في صهيب رضي الله تعالى عنه
لما هاجر اي كما تقدم لكنه في الامتاع لم يذكر انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ما ذكر وعليه فيكون فداوه للنبي صلى الله عليه وسلم واضح ولا مانع من تكرر
نزول الآية في حق علي وفي حق صهيب وحينيذ يكون شرى في حق علي رضي الله عنه بمعنى باع اي باع نفسه بحياة المصطفى وفي صهيب بمعنى
اشترى اي اشترى نفسه بماله ونزول هذه الآية لا يخرج سورة البقرة عن كونها مدنية لان الحكم يكون للغالب **وفي السبعيات**
انه صلى الله عليه وسلم نظر الى اصحابه وقال ايكم يبيت على فراشي وانا اضمن له الجنة فقال علي انا ابيت واجعل نفسي فداك هذا كلامه
ولعله لا يصح ثم رايت في الامتاع ما يدل لعدم الصحة وهو قال ابن اسحق ولم يعلم فيما بلغني بخروجه صلى الله عليه وسلم حين خرج الا علي
وابو بكر الصديق فليتامل والله اعلم **وكان في القوم** الحكم بن ابي العاص وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث وامية بن خلف
وزمعة بن الاسود وابو لهب وابو جهل فقال وهم على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على امره كنتم ملوك
العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن بضم الهمزة وتشديد النون وهو محل بارض الشام بقرب بيت المقدس
وانكم ان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها وسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم وهو يقول نعم
انا اقول ذلك واخذ حفنة من تراب وتلا قوله تعالى يس والقرآن الحكيم الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون فاخذ الله تعالى على ابصارهم
عنه فلم يروه **وفي مسند الحارث** بن ابي اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في فضل يس انها ان قراها خايف امن او جايع شبع
او عار كسي او عاطش سقي او سقيم شفي **وعند** خروجه صلى الله عليه وسلم جعل ينثر التراب على روسهم فلم يبق رجل الا وضع على راسه ترابا
ثم انصرف الى حيث اراد فاتاهم آت فقال ما تنتظرون هاهنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع
على راسه التراب وانطلق الى حاجته اما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا عليه تراب **قال في النور** هذا يعارض
حديث دعامة خادم النبي صلى الله عليه وسلم لكن ام الرباب انها طاطات لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد حايطا لبلدة فر من المشركين
وينبغي ان يوفق بينهما ان صحا والا فالعبرة بالصحيح منهما هذا كلامه فليتامل **اقول** التوفيق حاصل وهو انه يجوز ان يكون النبي صلى
الله عليه وسلم لم يحب ان يخرج عليهم من الباب فتسور الحايط الذي ينزل منها عليهم والله اعلم اي وكان ذهابه صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة
الى بيت ابي بكر الصديق رضي الله عنه فكان فيه الى الليل اي الى الليلة المقبلة ثم خرج هو وابو بكر ومضيا الى جبل ثور كذا في سيرة الدمياطي
ثم اي بعد اخبارهم بخروجه صلى الله عليه وسلم ووضعه التراب على روسهم جعلوا يطلعون فيرون عليا نايما على الفراش متسجيا ببرد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نايم عليه برده فلم يزالوا كذلك اي يريدون ان يوقعوا به الفعل والله مانع لهم من ذلك حتى
اصبحوا واتضح النهار فقام علي رضي الله تعالى عنه عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا اي ولما قام علي رضي الله تعالى عنه
عن الفراش سالوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا علم لي به وفي رواية فلما اصبحوا ثاروا اليه يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فلما راوا
عليا رضي الله عنه رد الله تعالى مكرهم عليهم فقالوا اين صاحبك قال لا ادري فانزل الله تعالى قوله ام يقولون شاعر نتربص به
ريب المنون وانزل الله عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين كذا في الاصل

بنو



ثنا ابن اسحاق ولا يخفى ان الاية الثانية موقفه بما ذكره من المشاورة **قال** والمانع من اقتحام الجدار عليه في الدار مع قصر الجدار
وقد جاوا لقتله انهم هموا بذلك فصاحت امراة من الدار فقال بعضهم لبعض انها السبة في العرب ان يتحدث عنا انا تسورنا الحيطان على
بنات العم وهتكنا ستر حرمنا انتهى **اقول** لا يخفى ان هذا لا يناسب ما قدمناه عن بعضهم انهم انما ارادوا قتله صلى الله عليه وسلم
عند طلوع الفجر ليظهر لبني هاشم قاتلوه فلا يتنبوا عليهم ليلا بتسور الجدار الا ان يقال اراده ذلك منهم كانت عند طلوع الفجر ووجود
الاسباب المانعة لهم من الوثوب عليه لا ينافي ان المانع لهم عن الوثوب اليه الذي جاوا بصدده وهم مائة رجل من صناديد قريش انما هي
حماية الله تعالى الموجبة لخذلانهم واظهار عجزهم وفي ذلك تصديق لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال لعلي لا يخلص اليك شي تكرهه منهم
على ما تقدم والمراد بقول بعضهم كان المشركون يرمون عليا يظنون انه النبي صلى الله عليه وسلم يرمونه بابصارهم لا بنحو حجارة او نبل كما لا
يخفى **فان قيل** هلا نام صلى الله عليه وسلم على فراشه **قلنا** لو فعل ذلك لفات اذلالهم بوضع التراب على روسهم واظهار حماية الله تعالى
بخروجه عليهم ولم يبصره احد منهم **وفي رواية** انهم تسوروا عليه صلى الله عليه وسلم ودخلوا شاهرين سيوفهم فثار علي في وجوههم فعرفوه
فقالوا هو انت اين صاحبك فقال لا ادري وهذا مخالف لما تقدم فلينظر الجمع بناء على صحة هذا **وفي لفظ** امروه بالخروج فضربوه
وادخلوه المسجد وحبسوه ساعة ثم خلوا عنه والله اعلم **ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن له في الهجرة الى المدينة**
اي وانزل الله تعالى عليه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا **قال زيد**
ابن اسلم جعل الله عز وجل مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الانصار **وبعارضه** ما جاء انه عند رجوعه
صلى الله عليه وسلم من تبوك الى المدينة قال له جبريل سل ربك فان لكل نبي مسالة فقال ما تامرني ان اسال ربي قال قل رب ادخلني
مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فانزل الله تعالى عليه ذلك في رجعته من تبوك بعد ما ختمت السورة
الا ان يدعى تكرار النزول **وعند الاذن** له صلى الله عليه وسلم في الهجرة قال لجبريل من يهاجر معي قال جبريل ابو بكر الصديق
اي **ومن الغريب** قول بعضهم ومن ذلك اليوم سماه الله تعالى صديقا فقد تقدم ان تسميته كانت بذلك عند تصديقه صلى الله عليه وسلم
عند اخباره بالاسرا وعن صفة بيت المقدس **ومن الغريب ايضا** ما في السبعيات ان النبي صلى الله عليه وسلم تشاور مع اصحابه فقال
ايكم يوافق معي ويرافقني فقد امرني الله تعالى بالخروج من مكة الى المدينة **فقال ابو بكر** رضي الله تعالى عنه انا يا رسول الله ويرده ما في
السيرة انه صلى الله عليه وسلم اتى ابا بكر ذات يوم ظهرا فناداه فقال اخرج من عندك فقال يا رسول الله انما هما ابنتاي اي يعني عايشة
واسما رضي الله تعالى عنهما قال اشعرت بضم العين وفتحها كما في القاموس انه قد اذن لي في الهجرة فقال يا رسول الله الصحبة اي اسالك الصحبة
فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحبة اي لك الصحبة عندي فانطلقا اي ليلا كما تقدم عن سيرة الدمياطي لكن تقدم عنها انه دخل
بيت ابي بكر في ليلة خروجه منه على قريش وانه مكث ببيت ابي بكر الى الليلة المقابلة التي كان فيها خروجه صلى الله عليه وسلم الى جبل ثور
فيحتاج الى الجمع **وقد يقال** ان مجيئه صلى الله عليه وسلم ظهرا كان قبل تلك الليلة ومع خروجهما خرجا مستخفين حتى اتيا الغار
وهو بجبل ثور فتواريا فيه **وعن ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال عند خروجه من مكة اي متوجها الى
المدينة والله اني لاخرج منك واني لاعلم انك احب بلاد الله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت اي **وفي رواية**
انه صلى الله عليه وسلم وقف اي على راحلته بالحزورة ونظر الى البيت وقال والله انك لاحب ارض الله الي وانك لاحب ارض الله الى الله
ولولا ان اهلك اخرجوني منك قهرا ما خرجت **وفي لفظ** انه صلى الله عليه وسلم وقف في وسط المسجد والتفت الى البيت فقال اني
لاعلم ما وضع الله بيتا احب الى الله منك وما في الارض بلد احب اليه منك وما خرجت منك رغبة ولكن الذين كفروا اخرجوني اي وهذا
السياق يدل على ان وقوفه صلى الله عليه وسلم على الحزورة او في وسط المسجد يقتضي انه جاء بعد خروجه من الغار الى ما ذكر ثم ذهب الى المدينة
**وفي رواية** وقف صلى الله عليه وسلم على الحجون وقال والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت
وفي لفظ ولو تركت فيك ما خرجت منك ولا مانع من تكرر ذلك **ثم رايت** في كلام بعضهم ان وقوفه صلى الله عليه وسلم على الحجون
كان في عام الفتح **وفي لفظ آخر** قال لمكة ما اطيبك من بلدة واحبك الي ولولا ان قومك اخرجوني منك ما سكنت غيرك اي **وفي**

جمال القرا للسخاوي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى فانزل الله عز وجل عليه وكاين من قرية هي اشد قوة الاية **واما** ما **روى** الحاكم عن ابي هريرة مرفوعا اللهم انك اخرجتني من احب البقاع الي فاسكني في احب البقاع اليك قال الذهبي انه موضوع وقال ابن عبد البر لا يختلف اهل العلم انه منكر موضوع **اقول** والذي رايته عن المستدرك للحاكم اللهم انك تعلم انهم اخرجوني من احب البلاد الي فاسكني احب البلاد اليك والمعنى واحد واليه والى ما روي عن الزهري اللهم اخرجتني من احب البلاد الي فاسكني احبب البلاد اليك استند من قال بتفضيل المدينة على مكة قال لان الله تعالى اجاب دعاءه فاسكنه المدينة **قيل** وعليه جمهور العلما ومنهم الامام مالك رضي الله تعالى عنه **والى الاحاديث الاول** استند من قال بتفضيل مكة على المدينة وهم الجمهور ومنهم امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه واسند واني ذلك الى انه صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع اي بلد تعلمونه اعظم حرمة قالوا لا نعلم الا بلدنا هذا يعنون مكة وهذا اجماع من الصحابة اقرهم عليه صلى الله عليه وسلم انها اي مكة افضل من سائر البلاد لان ما كان اعظم حرمة فهو افضل **وقد قال** صلى الله عليه وسلم المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة **وقال** صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من النهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام **قال ابن عبد البر** واني لا اعجب من يترك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله والله اني لا علم انك خير ارض الله واحبها الى الله ولولا ان اهلك اخرجوني منك ما خرجت وهذا حديث صحيح ويميل الى تاويل الا يجامع ما تاولوه عليه اني ولان الحسنة فيها بمائة الف حسنة **فعن** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حج ماشيا كتب له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم وتدري ما حسنات الحرم قال الحسنة فيه بمائة الف حسنة **والكلام** في غير ما ضم اعضاء الشريفة صلى الله عليه وسلم من ارض المدينة والا فذاك افضل بقاع الارض بالاجماع بل حتى من الكرسي والعرش **على** ان صاحب عوارف المعارف **ذكر** ان الطوفان موج تلك التربة المكرمة عن محل الكعبة حتى ارساها بالمدينة فهي من جملة ارض مكة وحينئذ لا يحتاج الى الاستناد في تفضيل المدينة على مكة بقول ابي بكر رضي الله تعالى عنه انهم لما اختلفوا في اي محل يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبضه الله الى في احب البقاع اليه ليدفن فيها كما سياتي والله اعلم **وعن عايشة** رضي الله تعالى عنها انها قالت بينا نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر الصديق في نحر الظهيرة اي وهو وقت الزوال قال قايل لابي بكر اي وهذا القايل هي اسما بنت ابي بكر **وفي كلام** بعض الحفاظ يحتمل ان يفسر بعامر بن فهيرة ابي مولى ابي بكر قالت اسما قلت يا ابت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا اي متطيلسا في ساعة لم يكن يا تينا فيها ابا عن آبائه رضي الله تعالى عنهم لم يمر علينا يوم اتي قبل البحرة الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار اما بكرة واما عشية اي ويحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحة الثانية والا فالاولى في البخاري **وتفسير** التقنع بالتطيلس ذكره الحافظ ابن حجر حيث قال قوله متقنعا اي متطيلسا وهو اصله في لبس الطيلسان هذا كلامه واعترضه ابن القيم حيث قال لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم انه لبس الطيلسان ولا احد من اصحابه وحينئذ لا يكون القناع هنا هو الطيلسان بل التقنع بتغطية الراس واكثر الوجه بالرداء من غير ان يجعل منه شيء تحت رقبته الذي يقال له التحنيك **وحمل** قول ابن القيم المذكور على الطيلسان المقور التي يلبسها اليهود **قال بعضهم** وهذا الطيلسان المقور هو المعروف بالطرحة **وقد** اتخذت خلفا بني العباس الطرحة السوداء العمامة عند الخطبة ولعمة ذلك شعار الخلفا **فالحاصل** ان ما يعطي الراس اكثر الوجه ان كان معه تحنيك اي ادارة على العنق قيل له طيلسان وربما قيل له رداء مجازا وان لم يكن معه تحنيك قيل له رداء او قناع وربما قيل له مجازا طيلسان وهو ما كان شعارا في القديم لقاضي الشافعية **قال بعضهم** بل صار شعارا للعلما ومن ثم صار لبسه يتوقف على الاجازة من المشايخ كالافتا والتدريس فكان الشخص يكتب في اجازته وقد اذنت له في لبس الطيلسان لانه شهادة بالاهلية وما يجعل على الاكتاف دون الراس يقال له رداء فقط وربما قيل له طيلسان ايضا مجازا **وصح** عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وله حكم المرفوع التقنع من اخلاق الانبيا **وقد** ذكر بعضهم ان الطيلسان الخلوة الصغرى **وفي حديث** لا يتقنع الا من استكمل الحكمة في قوله وفعله **وكان** ذلك من عادة فرسان العرب في المواسم والجموع كالاسواق **واول** من لبس الطيلسان بالمدينة جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه

**وعن الكفاية** لابن الرفعة ان ترك الطيلسان للفقيه مخل بالمروة اي وهو بحسب ما كان في زمنه رحمه الله **وفي الترمذي** لم يكن عادته صلى الله عليه وسلم التقنع انما كان يفعله لحر او برد **وتعقب** بان في حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر التقنع وفي طيلسان ابن سعد مرسلا انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يود كيكره اي لان فيه عض البصر ومن ثم قيل انه الخلوة الصغرى كما تقدم **ولما قيل** لابي بكر رضي الله تعالى عنه ذلك اي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا **قال ابو بكر** فداله ابي وامي والله ما جاء بي في هذه الساعة الا امر **قالت** فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل اي وتنحى ابو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عقد على عايشة رضي الله تعالى عنها كما تقدم فاهما من جملة اهله واختها كذلك وقيل هو على حد قول الشخص لاضراهله اهلك **وفي رواية** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج من عندك فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه لا عين عليك انما هما ابنتاي اي وكنت عن امهما سترا قال صلى الله عليه وسلم فانه قد اذن لي في الخروج **فقال ابو بكر** الصحبة يا رسول الله بابي انت وامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اي **فبكى** ابو بكر سرورا **قالت** عايشة رضي الله تعالى عنها فرايت ابا بكر يبكي وما كنت احسب ان احدا يبكي من الفرح حتى رايت ابا بكر رضي الله تعالى عنه **ولله در القايل**

ورد الكتاب من الحبيب بانه ... سيزورني فاستعبرت اجفاني

غلب السرور علي حتى انه ... من فرط ما قد سرني ابكاني

يا عين صار الدمع عندك عادة ... تبكين من فرح ومن احزاني

**اي ومنه** اقر اسه عينه لمن يدعي له وهو قرة عين لمن يفرح به واسخن عينه لمن يدعي عليه وهو كناية العين لما يحزن به لان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حاره **وقد روي** ان نبيا من الانبيا اجتاز بحجر يخرج منه الماء فسال ربه عن ذلك فاوحى الله ذلك الحجر فقال منذ سمعت ان الله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة وانا ابكي هذا الدمع خوفا من تلك النار فاشفع لي عند ربك فشفع له فسمع فيه وبشره بذلك ثم مر به بعد مدة فاذا الماء يخرج منه فقال الم ابشرك ان الله اجارك من النار فما هذا فقال يا نبي الله ذاك بكا الخوف والخشية وهذا بكا الفرح والسرور **ومنهم** لما قال صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرا عليك سورة كذا اي لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب يكي من الفرح وقال او ذكرت هناك اي ذكرني الله عز وجل وفي لفظ وسماني قال نعم **وفي سفر السعادة** قال العلما البكا على عشرة انواع بكا فرح وبكا حزن ملمات وبكا رحمة وبكا خوف فما يحصل وبكا كرب كبكا المتايحة فانها تبكي بشجي غيرها وبكا موافقة بان يري جماعة يبكون فيبكي مع عدم علمه بالسبب وبكا المحبة والشوق وبكا الجزع من حصول الم لا يحتمله وبكا الجور والضعف وبكا النفاق وهو ان تدمع العين والقلب قاسي والبكا بالقصد مع العين من غير صوت والمحمود ما كان مع صوت واما المبتدع فهو يكلف البكا وهو نوع عن مجمود ومذموم فالاول ما يكون لاستجلاب رقة القلب وهو المراد بقول سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لما راى الصالحين صلى الله عليه وسلم وابو بكر يبكيان في شان الساري بدر اخبرني ما يبكيك يا رسول الله فان وجدت بكا بكيت والا تباكيت ومن ثم لم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك والثاني ما يكون لاجل الرياء والسمعة **قال ابو بكر** رضي الله تعالى عنه فحزنني بابي انت وامي يا رسول الله احدى راحلتي هاتين فاني اعددتهما للخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن اي لتكون هجرتي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى بنفسه وماله اي والافقد انفق ابو بكر رضي الله تعالى عنه اكثر ماله على صلى الله عليه وسلم اي **وعن عايشة** رضي الله تعالى عنها انفق ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم **وفي لفظ** دينار ومن ثم قال ليس من احد امن علي في اهل ومال من ابي بكر **وفي رواية** ما احد امن علي في صحبته وذات يده من ابي بكر وما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر وقال هل انا ومالي الا لك يا رسول الله **وفي رواية** ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه بها يوم القيامة **اقول** ولا ينافي كونه صلى الله عليه وسلم اخذ احدى ناقتي ابي بكر بالثمن ما رواه ابان بن ابي عياش احد الضعفا عن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه ما اطيب ما كنت منذ بلال موذني وناقتي التي هاجرت عليها وزوجتي اشتكت وواسيتني بمالك كاني انظر اليك جالسا على باب الجنة تشفع لامتي لان ابان بن ابي عياش مدرود من الضعفا وقد قال شعبة لان اسرق من ابان احب الي من ان اقول حماد

حتى اروي احب الي من ان اقول حدثنا ابان بن ابي عياش وقال فيه مرة اخرى لان يزني الرجل خير من ان يروي عن ابان وقد طلب من شعبة ان يكف عن ابان هذا فقال الامر بين وهنا يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بين ابن حبان عذر ابان بانه كان يروي عن انس وابان يجالس الحسن البصري فكان يسمع كلامه فاذا حدث رعا جعل كلام الحسن عن انس مرفوعا وهو لا يعلم وعليه تقوى برصحة ما قال لامنافاة ايضا لانها كانت من مال ابي بكر قبل ان ياخذها صلى الله عليه وسلم على ان في الترمذي ما يوئيد رواه ابان ففيه **عن علي رضي الله تعالى** عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا من ماله قال وهذا حديث غريب واسناده اعلم **وكان** الثمن عن تلك الناقة التي هي القصواء وقد عاشت بعده صلى الله عليه وسلم وماتت في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه او الجذعاء ربعاية درهم اي لما علمت ان الناقتين اشتراهما ابو بكر بثمانماية درهم واما ناقته صلى الله عليه وسلم العضباء فقد جاء ان ابنته صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله تعالى عنها تحسر عليها **قالت عايشة رضي الله تعالى عنها** فجهزناها احث الجهاز اي اسرعه والجهاز بضم الجيم افضح من فتحها ما يحتاج اليه في السفر ووضعنا لها سفرة في جراب اي زاد في جراب لان السفرة في الاصل الزاد الذي يصنع للسفر ثم استعمل في وعاء الزاد وكان في السفرة شاة مطبوخة فقطعت اسماء بنت ابي بكر من نطاقها فربطت به على فم الجراب اي ابقت الخرق اي نطاقا لها وهو يوافق ما في صحيح مسلم عن اسماء رضي الله تعالى عنها انها قالت للحجاج بلغني انك تقول اي لولدها عبد الله بن الزبير تعيره يا ابن ذات النطاقين اجل انا والله ذات النطاقين اما احدهما فكنت ارفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه واما الاخر فنطاق المراة الذي لا تستغني عنه اي عند استعمالها لان النطاق ما تشد به المراة وسطها ليلا تعثر في ذيلها اي على ثوب يلبق اعلاه على اسفله **وقيل** النطاق ازار فيه تكة ومن ثم جاء في بعض الروايات ذات النطاق وكلاهما صحيح لكن في لفظ قطعت نطاقها قطعتين فاوكت بقطعة منه فم الجراب وشدت ثم القربة بالباقي اي فلم يبق لها شيء منه ويوافقه ما في البخاري عن اسماء لم تجد لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لمحلها الذي هو الجراب ولا لسقايه اي الذي هو القربة ما تربطهما به الا نطاقي فقلت لابي بكر لا والله ما اجد شيئا اربط به الا نطاقي قال فشقيه اثنين واربطي باحد اثنين السقاء الذي هو القربة وباحد السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين اي سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها ابدلك الله بنطاقك هذا نطاقين في الجنة **وفيه** ان الرواية الاولى التي عن عايشة والرواية الثانية التي عن اسماء التي رواها مسلم لم يذكر السقاء وفي رواية البخاري ذكر السقاء واسقاط الجراب لكن ذكر بدل الجراب السفرة **وقد يقال** المراد بربط السفرة ربط محلها الذي هو الجراب كما اشرنا اليه **قال بعضهم** وما تقدم عن مسلم ينبغي ان يكون اقرب الى الضبط لان اسماء قالته في اثر عرها بحجرة عن نفسها اي فلم تربط الا الجراب باحد شقي النطاق وابقت لها الآخر وقد يقال الحصر ليس في محله لما مر انه في رواية البخاري وحينئذ يجمع بانه يجوز انها لما شقت النطاق نصفين قطعت احداهما قطعتين فشدت باحداهما الجراب وبالاخرى السقاء فهي ذات النطاقين الذي ابقته والذي فعلت به ما ذكر **وفي السيرة الهشامية** ان اسماء بنت ابي بكر جاءت اليهما لما نزلا من الغار بسفرتهما ونسيت ان تجعل لها عصاما فذهبت تعلق السفرة فاذا ليس لها عصام شقت نطاقها فجعلت عصاما فعلقتها به وانتطقت الآخر اي وهذا يدل على ان المراد بقول عايشة رضي الله تعالى عنها فجهزناها احث الجهاز اي عند خروجهما من الغار لا عند ذهابهما الى الغار كما قد يتبادر من السياق ثم على المبتدا درجي ابن الجوزي حيث قال اسماء بنت ابي بكر اسلمت بمكة قديما وبايعت وشقت نطاقها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فجعلت واحدا لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر عصاما للقربة فسميت ذات النطاقين هذا كلامه وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك وكون النطاق ما تشد به المراة وسطها ليلا تعثر في ذيلها يخالفه قول بعضهم النطاق هو ثوب تلبسه المراة ثم تشد وسطها بحبل ثم يرسل الاعلى على الاسفل وهذا يوافق القيل المتقدم ولعل له اطلاقين ويوافق الثاني ما قيل اول من فعله هاجر ام اسمعيل اتخذته لتخفي اثر مشيها على سارة ولعله عند خروجها لما امر الله عز وجل باخراجها مع ابراهيم فيذهب بها الى مكة قبل ان تركب مع ابن الاريقط البراق **ثم استاجر** رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل اي وهو عبد الله بن الاريقط اي ويقال الاريقط

اول الاثر

---

اوارقد اسم امه فاريقط مصغرها ليدلهما على الطريق للمدينة وكان على دين قريش اي ثم اسلم بعد ذلك وقيل لم يوف له اسلام **وفي الروض** ما وجدنا من طريق صحيح انه اسلم بعد ذلك فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه على جبل ثور بعد ثلاث ليال وقيل الجعل ذكر لانه على صورة الثور الذي يحرث عليه وسياق النسائي يدل على استيجاره عبد الله المذكور كان قبل التجهيز **قالت عايشة رضي الله تعالى عنها** ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور اي ليلا كما تقدم **وعن** ابن سعد لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيته الى بيت ابي بكر رضي الله تعالى عنه فكان فيه الليل ثم خرج هو وابو بكر فمضيا الى غار ثور فدخلاه اي وكان خروجهما من خوخة في ظهر بيت ابي بكر **فعن عايشة بنت قدامة** رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد خرجت من الخوخة متنكرا فكان اول من لقيني ابو جهل لعنه الله فاعمى الله بصره عني وعن ابي بكر حتى مضينا **وفي كلام سبط ابن الجوزي** وعن وهب بن منبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خرج الى الغار من بيت ابي بكر رضي الله تعالى عنه فخرج من خوخة في ظهر الدار والاصح انما كان خروجه من بيت نفسه وجعل ابو بكر رضي الله تعالى عنه يمشي مرة امام النبي صلى الله عليه وسلم ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لان عليك **اقول في الدر المنثور** فمشى صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف اصابعه ليلا يظهر اثر رجليه على الارض حتى حفيت رجلاه فلما رآها ابو بكر قد حفيتا حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى اتى الغار فانزله وفي لفظ لم يصب رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار حتى قطرت قدماه دما **وفي كلام السهيلي** عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه انه قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقد تقطر تا دما **قال بعضهم** ويشبه ان يكون ذلك من خشونة الجبل والا فبعد المكان لا يحتمل ذلك او لعلهم صنعوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته **وفي لفظ فانتهينا الى الغار مع الصبح** ولا يحتمل ذلك مشي ليلته الا بتقدير ذلك او انه صلى الله عليه وسلم كما قيل ذهب الى جبل حنين فناداه اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه جبل ثور الي يا رسول الله وساق في الاصل رواية تقتضي انه ذهب الى الغار ثور راكبا فاقم الجذعا ثم رايته في الثور اشار الى ان ركوبه صلى الله عليه وسلم الجذعا انما كان بعد خروجه من الغار لا انه ركبها من منزل ابي بكر الى الغار كما هو ظاهر الرواية **وفي الخصايص الكبرى** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما تشاوروا المشركون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم واطلع الله نبيه على ذلك خرج تلك الليلة حتى لحق الغار فلما اصبحوا اقتفوا اثره صلى الله عليه وسلم فلما بلغوا الجبل الحديث اي وهو مخالف لما تقدم من ان خروجه صلى الله عليه وسلم الى الغار كان في الليلة الثانية لا في ليلة خروج علي قريش وقد يقال لا منافاة لان قوله حتى لحق بالغار وذلك في الليلة الثانية لكن تقدم انه صلى الله عليه وسلم جاء الى بيت ابي بكر تلك الليلة اي خرج من بيته واستمر على خروج حتى لحق بالغار وذلك في الليلة الثانية **قف** على فضيلة لغار

متقنعا في وقت الظهيرة فليتامل واعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بخروجه الى الهجرة وامره ان يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودايع التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس لانه لم يكن بمكة احد عنده شيء يخشى عليه الا وضعه عند صلى الله عليه وسلم لما يعلمه من امانته اي ولعل اعلام علي بذلك كان عند توجهه صلى الله عليه وسلم الى بيت ابي بكر لانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم اجتمع بعلي رضي الله تعالى عنه بعد ذلك الا في المدينة لكن سياتي عن الدر ما يقتضي انه اجتمع به عند خروجه من الغار **وفي الفصول المهمة** انه صلى الله عليه وسلم لما امر عليا رضي الله تعالى عنه بحفظ ذمته وادا امانته ظاهرا على اعين الناس وامره ان يبتاع رواحل للفواطم فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت اسد ام علي كرم الله وجهه وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب ولمن هاجر معه من بني هاشم ومن ضعفا المومنين وتوافوا على رضي الله عنه الرواحل مخالف لما ياتي في الاصل انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى علي حملة وارسل يقول له تشقها خمرا بين العواطم وهي فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت عتبة وفاطمة ام علي وفاطمة بنته صلى الله عليه وسلم وارسالة لتلك الحملة كان بعد وصوله الى المدينة فليتامل **قال في الفصول المهمة** وقال له اي لعلي اذا ابرمت حاما امرتك به كن على اهبة الهجرة الي الله ورسوله وسر بقدوم كتابي اليك واذا جاءك ابو بكر فنوجهه خلفي نحو يثرب ام ميمون وكان ذلك في محمد العشا والرصد من قريش قد احاطوا بالدار ينتظرون ان تنصف الليلة وتنام العيون ودخل ابو بكر على علي وهو يظن اي وابو بكر يظن عليا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج نحو يثرب ام ميمون

وهو يقول لك ادركني فلحقهم ابو بكر ومضيا جميعا يتسايران حتى اتيا جبل ثور فدخلا الغار فليتامل الجمع بينه وبين ما تقدم

**ولما انتهيا** الى فم الغار قال ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى ادخل قبلك فان كان بها شيء نزل بي قبلك فدخل رضي الله تعالى عنه فجعل يلمس بيده كلما راى جحرا قال بثوبه فشقه ثم ألقمه الجحر حتى فعل ذلك بجميع ثوبه بقي جحر وكان فيه جحر فوضع عقبه عليه ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الجحر الذي في الجحر لما احست بعقب سيدنا ابي بكر جعلت تلسعه وجعلت دموعه تتحدر **قال ابن كثير** وفي هذا السياق غرابة ونكارة اي **وقد كان** صلى الله عليه وسلم وضع راسه في حجر ابي بكر ونام فسقطت دموع ابي بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك يا ابا بكر قال لدغت بالدال المهملة والعين المعجمة فداك ابي وامي فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم على محل اللدغة فذهب ما يجده **قال بعضهم** وقاه بعقبه فبورك في عقبه **قال بعضهم** والسر في اتخاذ رافضة العجم اللبادا لمقصص على روسهم تعظيما للجحر الذي لدغت ابا بكر في الغار لانهم يزعمون ان ذكر على صورة ذلك الجحر **ولما اصبح** رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر ابن ثوبك فاجزه الجن زاد في رواية وانه رأى على ابي بكر اثر الورم فسال عنه فقال من لدغة الجحر فقال صلى الله عليه وسلم هلا اخبرتني قال كرهت ان اوقظك فمسحه النبي صلى الله عليه وسلم فذهب ما به من الورم والالم اي ويحتاج الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما وحين اخبره ابو بكر بذلك رفع يديه صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي في الجنة فاوحى الله تعالى اليه قد استجاب الله لك **وروي** انه لما صار يسد كل جحر وجه اصاب يده ما ادماها وصار يمسح الدم عن اصبعه وهو يقول **هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت** وسياتي ان هذا البيت من كلام ابن رواحة وقيل من كلامه صلى الله عليه وسلم وانه يجوز ان يكون ابن رواحة ضمن ذلك البيت لابياته **ومما قد يوهم** ان ذلك من كلامه صلى الله عليه وسلم ما ذكره سبط ابن الجوزي ان ابا بكر لما لحقه صلى الله عليه وسلم في اثناء الطريق ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعه **ومما يصرح بذلك** ما رايته عن جندب البجلي قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار اذ دميت اصبعه فذكر البيت المذكور واراد بالغار غارا من الغيران لا هذا الغار كما توهم **وجاء في الصحيحين** عن جندب بن عبد الله بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اصابه حجر فدميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت البيت اي **ولما دخل** رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الغار امر الله تعالى شجرة اي وهي التي يقال لها العشار اي وقيل ام غيلان فنبتت في فوج الغار فسترت بفروعها اي ويقال انه صلى الله عليه وسلم دعى تلك الشجرة وكانت امام الغار فاقبلت حتى وقفت على باب الغار وانها كانت مثل قامة الانسان **وبعث الله العنكبوت** فنسجت ما بين فروعها نسجا متراكما بعضه على بعض اي كنسج اربع سنين كما قاله بعضهم **وقد نسج العنكبوت** ايضا على عبد الله بن انيس رضي الله تعالى عنه لما قتل سفيان بن خالد وقطع راسه واخذها ودخل في غار الجبل وكمن فيه حتى انقطع عنه الطلب كما سياتي **ونسج** على بني اسد اود لما طالبه طالوت **ونسج** ايضا على عورة سيدنا زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم وهو اخو الامام محمد الباقر وعم الامام جعفر الصادق وهو الذي ينسب اليه الزيدية كان اماما مجتهدا وكان ممن اخذ عن واصل بن عطا الاخذ عن الحسن البصري ولما ابت عطا المنزلتين المنزلتي امر الحسن البصري باعتزاله فاعتزله فقيل له معتزلي وصار يقال لاصحابه معتزلة ولا يلزم من كون شيخ سيدنا زيد معتزليا ان يسلك سيدنا زيد مسلكه وصلب سيدنا زيد عريانا واقام مصلوبا اربع سنين وقيل خمس سنين فلم تر عورته وقيل ان بطنه الشريف اربي عليها فغطاها ولا مانع من وجود الامرين وكان عند صلبه وجهه الى عين القبلة فدارت خشبته التي صلب عليها الى ان صار وجهه الى المشرق اي **وقد وقع لجنيب** نحو ذلك كما سياتي ثم احرقوا خشبة زيد وجسده وادرى رماده في الرياح على شاطئ الفرات فانه خرج على هشام بن عبد الملك وقد سمت نفسه للخلافة فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك فانهزم اصحاب زيد عنه بعد ان خذلوه وانفض عنه اكثرهم فقد بايعه ناس كثير من اهل الكوفة وطلبوا منه ان يتبرا من شيخيه ابي بكر وعمر فابى فقال كلا بل اتولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فسموا بذلك من حينئذ رافضة وجاءت اليه طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونبرا ممن يبرا منهما وقاتلوا معه فسموا الزيدية **اقول** والعجب ممن ينتمي لمذهب بمذهب سيدنا زيد ويتبرا



من الشيخين وبكرهما وبكره من يذكرهما بخير رضي الله عنهما وعن من ذكرهما بخير آمين وعند مقاتلة اصابته جراحات واصابه سهم في جبهته وحال الليل بين الفريقين فطلبوا جماما من بعض القرى ليتنزع له النصل فاستخرج فمات من ساعته فدفنوه من ساعته واخفوا قبره واجروا عليه الماء واستكتموا الحجام ذلك فلما اصبح الحجام مشى الى يوسف بن عمر فنشطها واخبره ودله على موضع قبره فاستخرجه وبعث براسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه كذلك ويقال ان هشام ابن عبد الملك قال يوما لزيد بلغني انك تريد الخلافة ولا تصلح لك لانك ابن امة فقال قد كان اسماعيل ابن امة واسحاق ابن حرة فاخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم فقال له هشام قم قال اذن لا اتراني الا حيث تكره

**ومن شعره** لا تطمعوا ان تهينونا وتكرمكم ... وان نكف الاذى عنكم وتوذونا **قيل** ورأس زيد هذا دفنت بمصر لدغة بمسجد يقال له مشهد زين العابدين بن الحسين وكذلك وقع في طبقات الشيخ الشعراوي نفعنا الله به وببركاته وليس كذلك بل هو محل راس زيد بن زين العابدين كما ذكره المقريزي في الخطط ويقال لزيد الازياد **وذكر في حياة الحيوان** ان ماء سخن العنكبوت يخرج من خارج جلدها لا من جوفها **وعن علي** رضي الله تعالى عنه طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر

**وامر الله تعالى حمامتين** وحشيتين فوقعتا بفم الغار اي ويروي انهما باضتا اي وفرختا كما قاله بعضهم **واستاجر المشركون** رجلا يقال له علقمة ابن مكرز رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك عام الفتح ليعقص لهم اثر النبي صلى الله عليه وسلم فعفا الله الاثر حتى انتهى الى الغار اي فصعد الجبل وبال في اصل الشجرة ثم قال ما هنا انقطع الاثر ولا ادري اخذ يمينا ام شمالا ام صعد الجبل **وفي رواية** قال لهم لقاص هذا القدم قدم ابن ابي قحافة وهذا القدم لا اعرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما رأينا كاليوم شيئا **فلما وصل الى الغار** قال الى هنا انتهى الاثر وتقدم انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا يتم وتقدم ما في ذلك اي لان المشركين لما فقدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شق عليهم ذلك وخافوا ذلك فطلبوا بكل حيلة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة اي الذين يقصون الاثر في كل وجه يقفون اثره فوجد الذي ذهب الى جبل ثور اثره اي وقال ما تقدم **وأقبل فتيان قريش** من كل بطن بعصبهم وسيوفهم اي ولما اقبلوا اشفق صلى الله عليه وسلم على صهيب وخاف عليه وقال لاصحابه لا صهيب لي اي لانه توعد معهما ان يكون ثالثهما فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج للغار ارسل له ابا بكر مرتين او ثلاثا فوجده يصلي فقال يا رسول الله وجدت صهيبا يصلي فكرهت ان اوقظه فقال له صلاته فقال اصبت وتقدمت الحوالة بها هذا فلما كان فتيان قريش على اربعين ذراعا من الغار تعجل بعضهم ينظر في الغار فلم ير الا حمامتين وحشيتين اي مع العنكبوت فقال ليس فيه احد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف ان الله عز وجل قد دراعنه اي دفع عنه **وفي رواية** فلما انتهوا الى فم الغار قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم اي حاجتكم الى الغار ان علي لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد اي صلى الله عليه وسلم اي ولو دخل الغار لانفتح ذلك العنكبوت وتكسر البيض وهذا يدل على ان البيض لم يكن فرخ اي ويحتمل ان بعض البيض فرخ وبعضه لم يفرخ ثم جاء قالة ثم جاء فقال فقال ابو بكر يا رسول الله انه يرانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر لو كان يرانا ما فعل هذا وفي بعض الروايات لو رآنا ما تكشف عن عورتي اي ما استقبلنا بوجهه وبوله وقال ابو جهل اما والله اني لاحسب قريبا يرانا ولكن بعض سحره قد اخذ على ابصارنا فانصرفوا **وذكر ابن كثير** ان بعض اهل السير ذكر ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من هاهنا لذهبنا من هاهنا فنظر الصديق الى الغار وقد انفرج من الجانب الاخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه **قال ابن كثير** وهذا لبس عنكر من حيث القدرة العظيمة ولكن لم يرد ذلك باسناد قوي ولا ضعيف ولسنا نثبت شيئا من تلقاء انفسنا **وفي** النبي صلى الله عليه وسلم بويع عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جند الله انتهى **وعن ابي بكر الصديق** رضي الله تعالى عنه انه قال لا ازال احب العنكبوت منذ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم احبها ويقول جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت علي وعليه يا ابا بكر الا ان البيوت تظهر من نسجها اي ينبغي ذلك لما تقدم ان وجود نسجها في البيوت يورث الفقر **وفي الجامع الصغير** جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت على الغار **اقول** فيه ان في الحديث العنكبوت شيطان فاقتلوه وفي لفظ العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه فان صح

وثبت تاخره فهو ناسخ له وان كان متقدما عليه ماهنا وقد صح ماهنا فهو منسوخ به والله اعلم وبارك صلى الله عليه وسلم على الحمامتين اي وفرض جزاء الحمام والجد رتاخي الحرم فافرختا كل شيء في الحرم من الحمام اي واجعل ذلك ذهب الغزالي من ايمننا الى صحة الوقف على حمام مكة دون غيره من الطيور وهو الراجح ونظر في الامتناع في كون حمام الحرم من نسل ذلك الزوج فانه روي في قصة نوح عليه الصلاة والسلام انه بعث الحمام من السفينة لتاتيه بخبر الارض فوقعت برواحيي الحرم فاذا الماء قد نضب في موضع الكعبة وكانت عليها حمراء فاختضبت رجلاها ثم جاءت فمسح عنها وطوقها طوقا ووهب لها الحمة في رجلها واسكنها الحرم ودعى لها بالبركة وفي شعر الحارث ابن مضاض الذي اوله

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر

وبكى لبيت ليس يودى حمامة ... يظل به آمنا وفيه العصافر

فني هذا ان الحمام قد كانت في الحرم من عهد جرهم اي ونوح وذكر بعضهم ان حمام مكة اظله صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعي له بالبركة **ويروي** ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لما راى قريشا اقبلت نحو الغار خصوصا ومعهم قافة بكى اي وبقال لما سمع القايف يقول لقريش والله ما جاز مطلوبكم من هذا الغار حزن وبكى وقال والله ما على نفسي ابكي ولكن مخافة ان اري فيك ما اكره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا وانزل الله تعالى سكينته على ابي بكر رضي الله تعالى عنه اي وانزل عليه امنيته الذي تسكن عندها القلوب **قيل** قال له لا تحزن ولم يقل له لا تخف لان حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا النهي تاييس وتبشير له كما في قوله تعالى له صلى الله عليه وسلم فلا يحزنك قولهم ويبرد ما زعمته الرافضة ان ذلك غضبا من ابي بكر وذا ماله لان حزنه رضي الله تعالى عنه ان كان طاعة فالنهي صلى الله عليه وسلم لا يبطل الطاعة فلم يبق الا انه معصية **وفي رواية** عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه اي لانهم طلوا على رؤسهما **فقال** ابي بكر قال نظرت الى اقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما **قال بعضهم** كان مع ما وثالثهما باللفظ والمعنى اما باللفظ فكان يقال يا رسول الله ويقال لابي بكر يا خليفة الله واما بالمعنى فكان مصاحبا لهما بالنصر والهداية والارشاد والضمير في ايده يعود لله وراجع للنبي صلى الله عليه وسلم وتلك الجنود ملايكة انزلهم الله تعالى عليه في الغار ليبشروه صلى الله عليه وسلم بالنصر على اعدايه **ويروي** ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه عطش في الغار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب فانطلق ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى صدر الغار فوجد ماء احلى من العسل وابيض من اللبن وارد من المسك فشرب منه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسامر الملك الموكل بانهار الجنة ان يحرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب قال ابو بكر يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وافضل والذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان عمله عمل سبعين نبيا اي **وذكر بعضهم** قال كنت جالسا عند ابي بكر فقال من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة فليقم فقام رجل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدني بثلاث حشيات من تمر فقال ارسل الي علي فجاءه فقال يا ابا الحسن ان هذا يزعم كذا وكذا فاحشت له فمحشي له فقال ابو بكر عدوها فعدوها فوجدوها كل حشية سبعين تمرة لا تزيد ولا تنقص فقال ابو بكر صدق الله ورسوله قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة في الغار كفي يا ابا بكر في العدد سوا **وذكر الذهبي** انه موضع ولعل قول الصديق صدق الله ورسوله عدة لاختياره عليا على نفسه في ان يحتوي لا ان ذلك علة لكونه كل حشية جاءت سبعين حبة **ولما** ايست قريش منهما ارسلوا الى اهل السواحل ان من اسر او قتل احدهما كان له مايه ناقة اي **ويقال** ان اباجهل امر مناديا ينادي في اعالي مكة واسفلها من جاءنا بمحمد او دل علبه فله مايه بعير **ولما** نزل **قصة الغار اشار صاحب الهمزية بقوله**

اخرجوه منها وآواه غار ... وحمته حمامة ورقاء

وكسته بنسجها عنكبوت ... ما كفته الحمامة الحصداء

واختفى منهم على قرب مرأى ... ومن شدة الظهور الخفاء

اي وكانوا سببا لاظهاره من ذلك الارض التي هي مولده صلى الله عليه وسلم ومرباه ووطنه ووطن ابايه بسبب ما لهم في ايذايه واذا اصحابه خصوصا ضعفاؤهم وآواه غار وحمته منهم حمامة في لونها بياض وسواد وكسته اعداه عنكبوت بنسجها الذي كفته اياهم الحمامة الكثيرة الريش فذلك الحمامة كانت ورقاء حصداء واستتر منهم



قرب محل رويته وحكمة اخفايه واستتاره مع ظهوره لهم لو نظر احدهم الى ما تحته قديما شدة ظهوره عليهم بالغلبة والمعونة الالهية وكانا في الغار ثلاث ليال ابيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام يعرف ما يقال يا تيهما حين يختلط الظلام ويدلج من عندهما بغبر فيصبح مع قريش كبايت في بيته فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه ويخبرهما به وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله تعالى عنها كان مملوكا للطفيل فاسلم وهو مملوك وكان ممن يعذب في الله عز وجل فاشتراه ابو بكر من الطفيل واعتقه كما تقدم فكان يروح عليهما بمنحة من لغنم اي قطعة من غنم ابي بكر فكان يرعاها حيث تذهب ساعة من العشا ويغدو بها عليهما ثم يغلي اي اذا خرج من عندهما عبد الله يتبع عامر ابن فهيرة اثره بالغنم حتى يعفي اثره قديما يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاثة اي وذلك بارشاد من ابي بكر رضي الله تعالى عنه **في السيرة الهشامية** وامر ابو بكر ابنه عبد الله رضي الله تعالى عنهما يسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهارهم ثم يا تيهما اذا امسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر عامر بن فهيرة ان يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما اذا امسى في الغار **وكانت اسما بنت ابي بكر الصديق** رضي الله تعالى عنهما تا تيهما اذا استت عما يصلحهما من الطعام **اقول** وفي الدر عن عايشة رضي الله تعالى عنها ما كان احد يعلم مكان ذلك الغار الا عبد الله بن ابي بكر واسما بنت ابي بكر فانهما كانا يختلفان اليهما وعامر بن فهيرة فانه كان اذا سرح غنمه مر بهما فحلب لهما **وفي الفصول المهمة** واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام بليليها في الغار وقريش لا يدرون اين هو واسما بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنها تا تيهما ليلا بطعامهما وشرابهما فلما كان بعد الثلاث امرها صلى الله عليه وسلم ان تا تي عليا وتخبره بمصنعهما وتقول له يستاجر لهما دليلا ويا تي معه بثلاث من الابل بعد مضي ساعة من الليلة الاتية اي وهي الليلة الرابعة فجات اسما الى علي كرم الله وجهه فاخبرته بذلك فاستاجر لهما رجلا يقال له الارتيط ابن عبد الله الليثي وارسل معه بثلاث من الابل فجا بهن الى اسفل الجبل ليلا فلما كمع النبي صلى الله عليه وسلم رغا الابل نزل من الغار هو وابو بكر فحداه اي **والذي في البخاري** فاتاهما براحليهما صبيحة ليال ثلاث فارتحلا اي وتقدم ان المستاجر للدليل النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر **وقد يجمع** بان المراد باستيجار علي رضي الله تعالى عنه اعطاؤه الاجرة وكونه استاجر لهما ثلاث رواحل راتي بها معه فيه نظر ظاهر **وركب** النبي صلى الله عليه وسلم وركب ابو بكر وركب الدليل **وفي الدر المنثور** فملك هو ابي النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر في الغار ثلاثة ايام يختلف اليهما بالطعام عامر بن فهيرة وعلي يجهزهما فاشتري ثلاثة اباعر واستاجر لهما دليلا فلما كان في بعض الليل من الليلة الثالثة اتاهم على الابل والدليل فليتا مل ذكر مع ما قبله **وفي حديث مرسل** مكثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوما مالنا طعام الا عتى البر بر اي الاراك وتقدم في باب رعية الغنم ان ثمر الاراك المنضج يقال الكباث بكاف فبا موحدة مفتوحتين فثا مثلثة قال ابن عبد البر وهذا اي القول بانهما مكثا في الغار بضعة عشر يوما غير صحيح عند اهل العلم بالحديث **قال الحافظ ابن حجر** والمراد كما قال الحاكم انهما مكثا مختفيين من المشركين في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما وذكر في الغار ايضا الاقتصار عليه من بعض الرواة والله اعلم **قال** وعن اسما بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما ان ابا بكر ارسل ابنه عبد الله بمجمل ماله وكان ستة الاف درهم او اربعة الاف وكان حين اسلم اربعين الف درهم وفي لفظ اربعين الف دينار اي ويويد ذلك ما جا عن انس رضي الله تعالى عنه انفق ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف دينار فحمل اليه ذلك في الغار **قالت اسما** فدخل علينا جدي ابو قحافة رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعود ذلك وكان قد ذهب بصره فقال والله اني لاراه يعني ابا بكر قد فجعكم بماله مع نفسه فقالت كلا يا ابت انه ترك لنا خيرا كثيرا **قالت** فاخذت احجارا فوضعتها في كوة اي طاقة في البيت كان ابي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم اخذت بيده فقلت ضع يدك على هذا المال **قالت** فوضع يده عليه فقال لا باس ان كان ترك لكم هذا في هذا البلغ اي **ولما** بلغ ضمرة بن جندب خروج صلى الله عليه وسلم وكان مريضا فقال لاعذر لي في مقامي بمكة فامر اهله فخرجوا به فلما وصل الى التنعيم مات به فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما وقيل نزلت في خالد بن حزام ابن خويلد بن اسد اسلم قديما وهاجر الى الحبشة في المرة الثانية فمات من نهشة حية قبل ان يصل **وجاء** انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان رضي الله تعالى عنه هل قلت في ابي بكر شيا قال نعم قال قل وانا اسمع **فقال**

وثاني اثنين بالغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صاعد والجلا وكان حبر رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه اي وفي لفظ تبسم ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت انه لاحبر اليهود الخ
اي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعدل به غيره اقول في ينبوع الحياة والذي اعرف في هذين البيتين انهما من ابيات رثى
بهما حسان ابابكر رضي الله تعالى عنهما هذا كلامه وقد يقال لا مانع ان يكون ادخلهما حسان في مرثيته لابي بكر بعد ذلك والله اعلم
وعن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال لجماعة ايكم يقرأ سورة التوبة قال رجل انا اقرأ فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن بكى وقال انا
والله صاحبه وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال رأيي رسول الله صلى الله عليه وسلم امشي امام ابابكر فقال يا ابا الدرداء
تمشي امام من هو خير منك في الدنيا والآخرة فو الذي نفس محمد بيده ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل
من ابي بكر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اما اني جبريل فقال
ان الله يأمرك ان تستشير ابابكر وعن انس رضي الله تعالى عنه حب ابي بكر واجب على امتي

## باب الهجرة الى المدينة

لا يخفى انه لما كان صبيحة الليلة الثالثة من دخولهما الغار على ما تقدم جاءهما الدليل الذي هو الرجل
الدؤلي براحلتيهما فركبا وانطلق بهما وانطلق معهما عامر بن فهيرة اي ردفا لابي بكر يخدمهما اي وفي البخاري ان ابا بكر
كان رديفا له صلى الله عليه وسلم اي ولا مخالفة لما سيأتي ويروي انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار وركب اخذ ابو بكر يعدو
اي يركاب به والعنز بعين معجمة مفتوحة ورا ساكنة وزاي ركاب الابل خاصة فقال صلى الله عليه وسلم الا ابشرك قال بلى فداك ابي
وامي قال ان الله عز وجل يتجلى للخلايق يوم القيامة عامة ويتجلى لك خاصة قال الخطيب هذا الحديث لا اصل له قال السيوطي
رأيت له متابعا ودعا صلى الله عليه وسلم بدعائه اللهم اصحبني في سفري واخلفني في اهلي واحفظ بهم الدليل على طريق السواحل
وصار ابو بكر اذا اساله سائل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي معك اي وفي رواية من هذا الذي بين يديك وفي رواية من هذا
الغلام الذي بين يديك اي بنا على انه كان رديفا له صلى الله عليه وسلم يقول هذا الرجل يهدين الطريق يعني طريق الخير اي انه
صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر اما ترى الناس اشغل الناس عني اي تكفل عني بالجواب لمن سال عني فانه لا ينبغي لنبي ان يكذب اي ولو
صورة كالتورية فكان ابو بكر يقول لمن سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم ماذكر واغالم يسأل ابو بكر عن نفسه لان ابا بكر كان معروفا
لهم لانه كان يكثر المرور عليهم في التجارة للشام اي معروفا لغالبهم فلا ينافي ما جاء في بعض الروايات انه كان اذا سئل من انت يقول
باغي اي طالب حاجة فعلم ان الانبياء لا ينبغي لهم الكذب ولو صورة ومن ذلك التورية لكن سيأتي في غزوة بدر وقوع التورية
منه صلى الله عليه وسلم وفي رواية ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورا ابي بكر ناقته وفي التمهيد لابن عبد البر انه لما
اتى براحلة ابي بكر سأل ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يركب ويردفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انت اركب وارد فكن
انا فان الرجل احق بصدر دابته فكان اذا قيل له من هذا الذي وراك قال هذا يهدين السبيل اقول لا مخالفة بين هذا وبين ما تقدم
لانه يجوز ان يكون ركب صلى الله عليه وسلم تارة خلف ابي بكر على ناقة ابي بكر وتارة ركب صلى الله عليه وسلم على ناقة نفسه امامه وان ركوبه
لها كان في اثناء الطريق ويكون صلى الله عليه وسلم اما اركب راحلة عامر بن فهيرة او ترك ركوبها لاجل راحتها والمهداية كما تكون من
المتقدم تكون من المتاخر وان كان الاول هو الغالب والى توجهه صلى الله عليه وسلم الى المدينة اشار صاحب الهمزية بقوله

وبحي المصطفى المدينة واشتا ق اليها من مكة الاحباء اي وقصد صلى الله عليه وسلم المدينة واشتاقت اليه الجمادات والنوابي
من مكة وقد حاذا انه لما خرج صلى الله عليه وسلم الى المدينة مهاجرا وبلغ الجحفة اشتاق الى مكة فانزل الله تعالى ان الذي فرض عليك
القرآن لرادك الى معاد اي الى مكة واهل الرجعة يقولون الى الدنيا اي من يقول بان النبي صلى الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا
كما يرجع عيسى وقد اظهرها عبد الله بن سبا كان يهوديا واسمه يهودية سودا ومن ثم كان يقال له ابن السوداء اظهر الاسلام في
خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وكان قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام فكان يقول العجب ممن يزعم ان عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب
برجعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فمحمد احق بالرجعة من عيسى عليهما الصلاة والسلام

وسياتي

وسياتي ذلك عند بناء المسجد وكانت قريش كما تقدم ارسلت للاهل السواحل ان من قتل او اسر ابا بكر او محمدا كان له مائة ناقة
اي لمن قتلهما او اسرهما كان له مائتان فعن سراقة جاءنا رسل كفار قريش يجعلون فينا ان قتلا او اسرا محمدا وابا بكر
في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اي بقديد وهو محل قريب من رابغ اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة
اني رأيت اسودة اي اشخاصا بالسواحل اراه محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت انهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلانا
وفلانا انطلقوا بأعيننا اي بمرأى منا يبتغون ضالة لهم اي وفي لفظ رأيت ركبا بالتثنية جمع راكب ثلاثة مرارا على انفسها اي قررتها
اني لأراه محمدا واصحابه قال سراقة فمكثت قليلا ثم قمت فدخلت بيتي فامرت جاريتي ان تخرج فرسي خفية اي الى بطن الوادي وتحبسها علي واخذت رمحي وخرجت به من ظهر البيت
فخططت برجه في الارض وخفضت عاليه اي مسكت باعلاه وجعلت اسفله بالارض ليلا يراه
احد وانما فعل ذلك كله ليفوز بالعمل المتقدم ذكره ولا يشاركه فيه احد من قومه بخروجه معه لقتلهما او اسرهما زاد في رواية ثم انطلقت
عليت لاتي وجعلت اجر الرمح مخافة ان يشركني اهل الماء يعني قومه قال حتى اتيت فرسي اي وكان يقال لها العود والفرس لغة يقع على
الذكر والانثى قال في النور والمراد هنا الانثى لقوله فركبتها ولقوله فرفعتها اي بالغت في اجرائها حتى دنوت منهم وفي لفظ
فرفعتها تقرب بي وحينئذ فيكون المراد اسرعت بالسير بها الان التقريب دون العدو وفوق العادة فعثرت بي فرسي اي فوقعت لمخبرتها
كما في حديث اسعابت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما زاد في رواية ثم قامت تحمحم فخررت عنها فقمت واهويت بيدي الى كنانتي
فاستخرجت الازلام اي وهي عيدان السهام التي لا ريش لها ولم تركب فيها النصال واستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره وهو
عدم اضرارهم اي لانه مكتوب عليها افعل لا تفعل ويقال للاول الآمر ويقال للثاني الناهي فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى
دنوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت اي غابت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين
اي وكانت الارض جلدة فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها عثان اي غبار ساطع
في السماء مثل الدخان اي مع كون الارض جلدة فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان اي وقلت انظروني لا اوذيكم
ولا ياتيكم مني شيء تكرهونه اي وفي رواية نادبت القوم وقلت انا سراقة بن مالك انظروني اكلمكم انا لكم نافع غير ضار
وابي لا ادري لعل الجي فزعوا الركوبي اي ان ابلهم ذلك وانا راجع رادهم عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر قل له ماذا يبتغي
فوقفوا فاخبرتهم بما تريد الناس منهم وفي رواية قال يا محمد ادع الله ان يطلق فرسي وارجع عنك وارد من وراي وفي رواية
قال يا هذا ان ادعو الى الله ربكما وكما ان لا اعود فعل اي دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الفرس وجيء بكون زجوا لها
رفهوضها بعد الدعا فلا يخالف ما سبق قال فركبت فرسي اي بعد نهوضها حتى جيتهم فقلت ان قومك جعلوا فيك الدية اي اية من
الابل لمن قتلك او اسرك وهذا هو المراد بقوله في الرواية السابقة فاخبرتهم بما يريد الناس منهم وكانه راي ان ذلك كاف في الحوقه بهم
عن ذكر ابي بكر قال سراقة وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يقبلا وقالا اخف عنا اي وفي رواية عرضت عليهما الزاد والحملان
اي والحمل الحملان هو المراد بالمتاع اي لا تخبر احدا قال لما خذا هذا السهم من كنانتي وغنبي وابطي محل كذا وكذا فخذ امنه ما شئتما فقالا
لا نا نفسك فقال كفيتماها اقول وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم يا سراقة انا لم نرغب في دين الاسلام فاني لا ارغب في ابلك
ومواشيك وفي رواية عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال لما ادركنا سراقة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان الله
معنا اي وقد توقع انه قال ذلك له في الغار فلما كان بيننا وبينه قيد اي مقدار رمح او ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا
وبكيت قال لم تبكي قلت اما والله ما على نفسي ابكي ولكن ابكي عليك فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت
به فرسه في الارض الى بطنها وكانت الارض صلبة اي ولا يخالف ما سبق انها بلغت الركبتين لجواز ان يكون ذلك في اول امرها ثم صارت
الى بطنها وذلك كله في المرة الاولى فلا يخالف ما في الاستيعاب ما قرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ساخت يدا فرسه في الارض الى بطنها
فقال ادع لي يا محمد ان يخلصني الله تعالى ولك علي ان ارد عنك الطلب فدعى فخلص فعاد فتبعهم فساخت قوائم فرسه في الارض اشد من المرة

فقال يا محمد قد علمت ان هذا من دعائك على الحوت اذ هو يدل على انها في المرة الاولى وصلت الى بطنها وفي الثانية وصلت الى ما فوق ذلك وقد يدل له ما يأتي عن التمرية ولعل المراد انه دخل جزء من بطنها في الارض في المرة الثانية **وفي لفظ** فقال يا محمد قد علمت ان هذا علمك فادع الله يتجيني مما انا فيه فوالله لاعينن عليك من ورائي من الطلب فدعى له فانطلق راجعا **وفي السبعيات** للهمداني ان سراقة لما دنى منه صلى الله عليه وسلم صاح فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعني الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد ان الله عز وجل يقول لك جعلت الارض مطيعة لك فامرها بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ارض خذيه فاخذت الارض ارجل جواده الى الركب فساخ سراقة فرسه فلم يتحرك فقال يا محمد الامان وعزة العزى لو انجيتني لاكونن لك لا عليك فقال يا ارض اطلقيه فاطلقت جواده **وروي في بعض التفاسير** ان سراقة عاهد سبع مرات ثم نكث العهد وكلما ينكث تغوص قوائم فرسه في الارض وهذا اي الاقتصار على غوص قوائم فرسه في الارض لا ينافي الزيادة فلا يخالف ما سبق وفي السابعة تاب توبة صدق **وفي الفصول المهمة** لما اتصل خبر مسيره صلى الله عليه وسلم الى المدينة وذلك في اليوم الثاني من خروجه صلى الله عليه وسلم من الغار جمع الناس ابو جهل وقال بلغني ان محمدا قد مضى نحو يثرب على طريق الساحل ومعه رجلان اخران فايكم يأتيني بخبره فوثب سراقة فقال انا للمجد يا ابا الحكم ثم انه ركب راحلته واستجنب فرسه واخذ معه عبدا له اسود كان ذلك العبد من الشجعان المشهورين فسار في اثر النبي صلى الله عليه وسلم سيرا عنيفا حتى لحقهما فقال ابو بكر يا رسول الله قد دهينا هذا سراقة قد اقبل في طلبنا ومعه غلامه الاسود المشهور فلما ابصرهما سراقة نزل عن راحلته وركب فرسه وتناول رمحه واقبل نحوهم فلما قرب منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا امر سراقة بما شئت وكيف شئت واني شئت فغابت قوائم فرسه في الارض حتى لم يقدر الفرس ان يتحرك فلما نظر سراقة الى ذلك علاه ورمى نفسه عن الفرس الى الارض ورمى برمحه وثب على الارض سليما اي ولعل هذا في المرة الثانية او الاخيرة من السبع على ما تقدم وتقدم ان الاقتصار على القوائم لا ينافي الزيادة عليها فلا يخالف ما سبق في هذه الرواية ورجع كرامة الى مكة فاجتمع الناس عليه فانكر انه رأى محمدا فلا زال له ابو جهل حتى اعترف واخبرهم بالقصة وفي ذلك يقول سراقة مخاطبا لابي جهل

اباحكم والله لو كنت شاهدا ... لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه

علمت ولم تشكك بان محمدا ... رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

وسياق هذه الرواية يدل على انه خرج خلف النبي صلى الله عليه وسلم من مكة ويدل لذلك ما ذكر انه كان احد قاصين لاثره صلى الله عليه وسلم في الجبل لكنه يخالف ما تقدم انه خرج خلفه صلى الله عليه وسلم من قديد من مجلس قومه واخفى خروج فرسه وخروجه عن قومه وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان يكون لما خرج من مكة سلك طريقا غير الطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجده وسبقه الى قديد فجلس في مجلس قومه فلما اجتمع عليه قومهم فعل ما تقدم ثم وجد عبده الاسود في قرية وكان قد سبقه راحلته فركبها واستجنب فرسه وصحب عبده ولا مانع ان يخرج من مكة بعد خروجهم من الغار ويسبقهم الى قديد ولا ينافي ذلك قوله فاتانا رسل كفار قريش لانه يجوز ان يكون ذلك هو الحامل لسراقة على الذهاب الى مكة لعله يجده بطريقه ولا ينافي ذلك كونه كان احد الكافلين لانه يجوز ان يكون لما عاد الى قديد قبل ان يجعل الجعل وفي كلام بعضهم انه ارسل بعد ذين البيتين الى ابي جهل ولا منافاة لجواز ان يكون ارسل بهما قبل ان يشافهه بهما وفي رواية ابن طاهر لحق بهم قال صلى الله عليه وسلم اللهم اصرعه فصرع عن فرسه فقال يا نبي الله مرني بما شئت قال قف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا ثم لا يخفى ان صرعه عن فرسه يحتمل ان يكون لما ساخت وبحتمل انه صرع عنها قبل ذلك وهو ظاهر سياق الرواية الاولى وهي فعثرت بي فرسي فخررت عنها وحينئذ يكون عثور عابد عليه صلى الله عليه وسلم والله اعلم **قال سراقة** في الله ان يكتب لي كتاب امن لانه وقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي السبعيات** قال سراقة يا محمد اني لاعلم انه سيظهر امرك في العالم وغلبك رقاب الناس فعاهدني اني اذا اتيتك يوم ملكك فاكرمني فامر عامر بن فهيرة اي وقيل ابا بكر فكتب له في رقعة من ادم اهبي وقيل في قطعة من عظم وقيل في خرقة **اقول** وحينئذ يمكن ان يكون كتب عامر بن



اولا لطلب سراقة ان يكون ابو بكر هو الذي يكتب فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابة ذلك فامرهما كتبت في الرقعة من الادم والاخرى في العظم او الخرقة او المراد بالخرقة الرقعة من الادم فلا مخالفة ولما اراد الانصراف قال له كيف بك يا سراقة اذا تسورت بسواري كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم وسيأتي ان سراقة اسلم بالجعرانة ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال له مرحبا بك **وعن سراقة** لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين والطائف خرجت ومعي الكتاب الا لقاء فلقيته بالجعرانة فدخلت في كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون اليك ماذا تريد فقال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابي وانا سراقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم يوم وفاء وبر ادن فدنوت منه واسلمت **ولما جيء لعمر** رضي الله تعالى عنه في زمن خلافته بسواري كسرى وتاجه ومنطقته اي وبساطه وكان ستون ذراعا في ستين ذراعا منظوما باللؤلؤ والجواهر الملونة على الوان زهر الربيع كان يبسط له في ايوانه ويشرب عليه اذا عرت الزهور وجيء بامثال كثير من مال كسرى وبنات كسرى وكن ثلاثا وعليهن الحلي والحلل والجواهر ما يقصر اللسان عن وصفه وعنده لك دعي سراقة وقال ارفع يديك والبس السوارين وقال له قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى ابن هرمز الذي كان يقول انا رب الناس والبسهما سراقة ابن مالك اي ورفع عن بهما صوته وصب المال الذي جيء به من اموال كسرى في صحن المسجد وفرقه على المسلمين ثم قطع البساط وفرقه بين المسلمين فاصاب عليا رضي الله تعالى عنه قطعة باعها بخمسين الف دينار ثم جيء ببنات الملوك الثلاث فوقفت بين يديه وامر المنادي ان ينادي عليهن وان ينزل نقابهن عن وجوههن ليزيد المسلمون في ثمنهن فامتنعن من كشف نقابهن ووكزن المنادي في صدره فغضب عمر رضي الله تعالى عنه وأراد ان يعلوهن بالدرة وهن يبكين فقال له علي رضي الله تعالى عنه مهلا يا امير المؤمنين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارحموا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر فسكن غضبه فقال له علي ان بنات الملوك لا تعامل معاملة غيرهن من بنات السوقة فقال له عمر كيف الطريق الى العمل معهن فقال يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن واخذهن علي رضي الله تعالى عنه فدفع واحدة لعبد الله بن عمر فجاء منها بولده سالم واخرى لمحمد بن ابي بكر فجاء منها بولده القاسم والثالثة لولده الحسين فجاء منها بولده علي الملقب بزين العابدين وهؤلاء الثلاثة فاقوا اهل المدينة علما وورعا وكان اهل المدينة قبل ذلك يرغبون عن التسري فلما نشأ هؤلاء الثلاثة فيهم رغبوا فيه **ومن غريب الاتفاق** ما حكاه بعضهم قال كنت اجالس سعيد بن المسيب واعجب سعيد بي يوما فقال لي من اخوالك فقلت اخوال شتى فكأني نقصت من عينه فانا عنده اذ دخل عليه سالم بن عبد الله بن عمر فلما خرج من عنده قلت له يا عم من هذا قال سبحان الله الجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمن امه قال فتاة ثم دخل القاسم بن محمد فجلس عنده ثم نهض فلما خرج قلت يا عم من هذا قال ما اعجب امرك اتجهل مثل هذا هذا القاسم بن محمد بن ابي بكر قلت فمن امه قال فتاة ثم دخل علي بن الحسين فجلس ثم نهض فلما خرج قلت من هذا قال اعجبت منك ان تجهل مثل هذا هذا علي بن الحسين بن علي قلت فمن امه قال فتاة قلت يا عجبي راعيني نقصت من عينك لما علمت ان امي فتاة فما لي في هؤلاء اسوة قال اجل وعظمت في عينه جدا **ولما رجع سراقة** صار يرد عنهم الطلب لا يبقى احدا الا رده يقول سبرت اي اختبرت الطريق فلم ار احدا وفي لفظ قال لقريش اي لجماعة منهم قصدوه صلى الله عليه وسلم كانهم اخبروا بمكانه سمعوا ذلك قوم عرفتم بصري بالطريق وقد سبرت فلم ار شيأ فرجعوا اي فان كفار قريش لما سمعوا من الهاتف اي ومن غيره بانه صلى الله عليه وسلم نزل خيمة ام معبد كما سيأتي ارسلوا سرية في طلبه يقولون لهم الطلبة قبل ان يستعين عليكم بكلمان العرب يحتمل ان هؤلاء هم الذين ردهم سراقة فكان سراقة اول النهار جاهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر النهار مسلحة اي سلاحا له **وفي رواية** قال سراقة خرجت وانا احب الناس في تحصيلها ورجعت وانا احب الناس في ان لا يعلم بها احد ويحتمل ان بعد ان ردهم سراقة ذهبوا الى ام معبد **ففي تتمة الخبر** ان ذلك لسرية جاءت الى ام معبد فسألوها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتقت اي خافت عليه منهم فتعاجمت عليهم اي اظهرت عدم علمها بذلك فقالت انكم لتسألوني عن امر ما سمعت به قبل عامي هذا ثم قالت لين لم تنصرفوا عني لاصرخن في قومي عليكم وكانت في قومي مع قومها فانصرفوا ولم يعلموا اين توجه اي من اي طريق توجه ابو لعلما قالت لهم ذلك لما رأت منهم الاشتغال عليها وهذا السياق يدل على ان قصة سراقة قبل قصة ام معبد **والي قصة**

سراقة اشار صاحب الاصل بقوله • غربت سراقة الطماع فساخ به • جواده فانثنى للصلح يطلبنا • والنها
ايضا اشار صاحب الهمزية بقوله • واقتفى اثره سراقة واستهوا • ه في الارض صافن جردآء
ثم ناداه بعد ما سيمت الخسف • وقد ينجد الغريق النداء • اي وتبع اثره سراقة فهوت اي سقطت به صافن وهي الفرس التي
تقوم على ثلاثة قوايم وتقيم الرابعة على طرف الحافر وهو وصف محمود في الخيل ايضا بعوان قاربت ان يخسف بها كلها وقد يطلق الما
الغريق كما وقع ليونس صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه قال وعن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال سرنا ليلتنا
كلها حتى قام قايم الظهيرة وخلا الطريق فلا يرى فيه احد رفعت لنا صخرة طويلة لها ظل فنزلنا عندها فاتيت الصخرة فسويت
بيدي مكانا ينام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها ثم بسطت له فروة معي ثم قلت يا رسول الله نم وانا اتجسس واتعرف من جاء
فنام صلى الله عليه وسلم واذا براع يقبل بغنمه الى الصخرة يريد منها الذي اردنا اي وهو الظل فلقيته وقلت له لمن انت يا غلام فقال لرجل
من اهل مكة فسماه فعرفته وقال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسم هذا الراعي ولا على اسم صاحب الغنم قال ابو بكر رضي الله عنه
فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم قلت افتحلب لي قال نعم فاخذ شاة فحلب لي في قعب معه وفي رواية في اداوة معي على حرمة ما ابتغ
النبي صلى الله عليه وسلم وكرهت ان اوقظه من نومه فوقفت حتى استيقظ فصببت على اللبن من الماء حتى برد اسفله فقلت يا رسول
اشرب من هذا اللبن فشرب لانه جرت العادة باباحة مثل ذلك لابن السبيل اذا احتاج الى ذلك فكان كل راع مأذونا له في ذلك
اي كما تقدم فلا ينافي ما جاء لا يحلبن احد ماشية احد الا باذنه وان هذا الحديث ناسخ محمول على فعل ذلك اختلاسا من غير
الراعي واما قول بعضهم انما استجاز شربه لانه مال حربي وفيه نظر لان الغنايم اي اموال الحربيين لم تكن ابيحت له حينيذ ثم قال
يعني النبي صلى الله عليه وسلم الم يان للرحيل قلت بلى فارتحلنا بعد ما زالت الشمس انتهى اي وفي رواية ان ابا بكر قال قد آن
الرحيل يا رسول الله اي دخل وقته قال الحافظ ابن حجر يجمع بينهما بان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بدأ فسأل فقال له ابو بكر بلى ثم
اعاد عليه بقوله قد آن الرحيل واجتازوا في طريقهم بام معبد اي واسمها عاتكة وكان منزلها بقديد اي وهو محل سر قد كما
تقدم ولعلها كانت بطرفه الاخر الذي يلي المدينة ومنزل سراقة بطرفه الذي يلي مكة وكانت مسافته بعيدة فليتأمل •
وكانت ام معبد امرأة برزة جلدة تحتبي بفناء قبتها وتطعم وتسقي وهي لا تعرفهم اي وسألوها لحما وتمرا وفي رواية او لبنا
يشترونه فقالت والله لو كان عندنا شيء ما اعوزناكم اي القرى وفي رواية ما اعوزناكم القرى لانهم كانوا مسنتين اي مجدبين فنظر
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام معبد هل عندك من لبن قالت لا والله فرأى شاة خلفها الجهد عن الغنم اي لم تطق اللحاق بها لما بها
من الهزال قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال اتأذنين لي في حلابها قالت والله ما ضربها من فحل قط فشأنك ان
بها ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعى بها فمسح ظهرها بيده اي وفي رواية فبعث النبي صلى الله عليه وسلم معبدا وكان صغيرا فقال
ادع هذه الشاة ثم قال يا غلام هات عزقا فمسح ظهرها وفي رواية فمسح بيده ضرعها وظهرها وسمى الله تعالى اي وقال اللهم بارك
لنا في شاتنا فدرت واجترت وتفاجت اي فتحت ما بين رجليها للحلب ثم دعى باناء يربض الرهط اي يرويهم بحيث يثقل عليهم
الري فيربضون وينامون والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل من السبعة الى الاربعين فحلب فيها ثجا اي بقوة لكثرة اللبن ومن ثم
قال حتى علاه البها وفي رواية حتى علته الثمالة بضم المثلثة اي الرغوة وفي رواية فسقاها فشربت حتى رويت وسقى اصحابه حتى
رووا وعللا بعد نهل اي مرة ثانية بعد الاولى اي ثم شرب صلى الله عليه وسلم وكان اخرهم شربا وقال ساقي القوم اخرهم شربا
ثم حلب فيه وغادره اي تركه عندها وارتحل والى ذلك اشار الامام السبكي بقوله في تائيته
ومسحت على الشاة لام معبد • بجهد فالفاها ادر حلوبة • والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله في وصف راحته
درت الشاة حين مرت عليها • فلها ثروة بها ونماء • اي ارسلت الشاة لبنها حتى مرت راحته الشريفة على تلك الشاة فلتلك
الشاة بسبب تلك الراحة كثرة لبن وزيادة وعن ام معبد ان عنزه الشاة بقيت الى خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه الى ثمان عشرة وقيل سبع عشرة من الهجرة ويقال لتلك السنة عام الرمادة اي وكانت تلك السنة اجدبت الارض جدبا



شديدا حتى جعلت الوحوش تاوي الى الانس ويذبح الرجل الشاة فيعافها اي لخبث لحمها وكانت الريح اذا هبت القت ترابا
كالرماد فسمي ذلك العام عام الرمادة وعند ذلك الى عمر رضي الله تعالى عنه ان لا يذوق لبنا ولا سمنا ولا لحما حتى يحيى الناس اي
يجيء اليهم الحيا وهو المطر وقال كيف لا يعنيني شان الرعية اذا لم يمسني ما مسهم وهذا السياق يدل على ان الذي حلبه صلى الله عليه وسلم
عند ام معبد شاة واحدة وفي تاريخ العيني شارح البخاري قال يونس عن ابن اسحاق انه دعى ببعض غنمها فمسح ضرعها
بيده ودعى الله وحلب في العس حتى ارغى وقال اشربي يا ام معبد فقالت اشرب فانت احق به فرده عليها فشربت ثم دعى بحايل
اخرى ففعل بها مثل ذلك فسقى عامر بن فهيرة وطلبت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا ام معبد فسألوها عنه صلى الله
عليه وسلم ووصفوه لها فقالت ما ادري ما تقولون قد ضافني حالب الحايل فقالوا ذلك الذي نريده وعند قول عمر رضي الله تعالى عنه
ذلك قال كعب لعمر يا امير المومنين ان بني اسرائيل كانوا اذا اصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبيا فقال عمر هذا عم النبي صلى الله
عليه وسلم وصنو ابيه وسيد بني هاشم يعني العباس فمشى اليه عمر وشكى اليه ما فيه الناس فصعد عمر المنبر ومعه العباس وقال اللهم انا
قد توجهنا اليك بعم نبينا وصنو ابيه صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ثم قال عمر للعباس يا ابا الفضل قم
وادع فقام وحمد الله واثنى عليه ودعا بدعا منه اللهم شفعنا في انفسنا واهلينا اللهم انا نشكو اليك جوع كل جايع اللهم انا لا
نرجو الا اياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب الا اليك فسقوا قبل ان يصلوا الى منازلهم وخاضوا في الما واخصبت الارض وعاش الناس
فقال عمر هذا والله هو الوسيلة الى الله تعالى وصار الناس يتمسحون بالعباس ويقولون هنيا لك ساقي الحرمين وذكر السهيلي
ان جماعة كانت مقبلة الى المدينة في ذلك اليوم فسمعوا صايحا يصيح في السحاب اتاك الغوث ابا حفص اتاك الغوث ابا حفص هذا
وذكر العلامة ابن حجر الهيتمي في الصواعق عن تاريخ دمشق ان الناس كرروا الاستسقاء عام الرمادة سنة سبع عشرة
من الهجرة فلم يسقوا فقال عمر رضي الله تعالى عنه لاستسقين غدا بمن يسقيني الله به فلما اصبح غدا للعباس رضي الله تعالى عنه فدق عليه
الباب فقال من قال عمر قال ما حاجتك قال اخرج حتى نستسقي الله بك قال اقعد فارسل الى بني هاشم ان تطهروا والبسوا من صالح
ثيابكم فاتوه فاخرج طيبا فطيبهم ثم خرج وعلي امامه بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وبنو هاشم خلف ظهره وقال يا عمر
لا تخلط بنا غيرنا ثم اتى المصلى فوقف فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم انك خلقتنا ولم تؤامرنا وعلمت ما نحن عاملون قبل ان تخلقنا
فلم يمنعك علمك فينا عن رزقنا اللهم فكما تفضلت علينا في اوله فتفضل علينا في اخره قال جابر فما برحنا حتى سحت السما علينا
سحا فما وصلنا الى منازلنا الا خوضا فقال العباس انا ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى ابن المسقى خمس مرات
نسقى هذا الكلام فلينظر ويجمع قال ابن شهاب كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرفون للعباس فضله ويقدمونه
ويشاورونه ويأخذون برايه اي وكان لا يمر عمر وعثمان وهما راكبان الا ترجلا حتى يجوز العباس وربما مشيا معه الى بيته
اجلالا له اي لانه صلى الله عليه وسلم قال احفظوني في العباس فانه عمي وصنو ابي وفي رواية فانه بقية ابائي قالت ام معبد
في وصف تلك الشاة وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا اي بكرة وعشية وما في الارض قليل ولا كثير مما يتعاطى الدواب اكله ولما
جاء زوجها ابو معبد قال السهيلي لا يعرف اسمه وقيل اسمه اكثم بالثاء المثلثة كما تقدم وقيل حبيش وقيل عبد الله جا عند المسا
يسوق اعنزا عجافا وراى اللبن الذي حلبه صلى الله عليه وسلم عجب وقال يا ام معبد ما هذا اللبن ولا حلوب في البيت اي والشاة
عازب اي لم يطرقها فحل لكن رايته في النور فسر العازب بالبعيدة المرعى التي لا تاوي الى المنزل في الليل وفي الصحاح
العازب الكلا البعيد الذي لم يوكل ولم يوطا قالت مر بنا رجل مبارك قال صفيه قالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة
متبلج الوجه اي مشرقه في اشفاره اي اجفان عينيه اي شعرها النابت بها وطف اي طول وفي عينيه دعج اي شدة
سواد في شدة بياض اي وهذا هو الحور ومن ثم فسر بعضهم الدعج بشدة السواد وفيه انه صلى الله عليه وسلم لم يكن بياض عينيه
شديد البياض بل كان اشكل العين والشكلة حمرة في بياض العين وهو دليل الشهامة وهو من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم
في الكتب القديمة كما تقدم وفي صوته صحل اي بحة بضم الموحدة اي ليس حاد الصوت غصن بين الغصنين

لا تشناه من طول اي لا تبغضه لفرط طوله ولا تقتحمه من قصر اي تحتقره من قصره لم تعبه ثجلة اي عظم البطن وكبرها ولم تزر به صعلة اي صغر الراس كان عنقه ابريق فضة اي والابريق السيف الشديد البريق اذا نطق فعليه البها واذا صمت فعليه الوقار له كلام كخرزات النظم اخذ من اصحابه منظرا واحسنهم وجها واصحبهم يحفون به اذا امر ابتدروا امره واذا نهى انتهوا عند نهيه قال وفي لفظ انها قالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه اي مشرقه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزره صعلة وسيما قسيما اي حسنا في عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته صحل او قالت صمل احور الكحل اي في احفان عينيه سواد خلقة وفي عنقه سطع اي نور وفي لحيته كثاثة اي لاطويلة ولا دقيقة ازج اي رقيق طرف الحاجب اهدب اي متراكم الحاجبين شديد سواد الشعر ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما به اي ارتفع على جلسائه وعلاه البها اجمل الناس وابهاهم من بعيد واحسنهم من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا تشناه تبغضه من طول اي من فرط طوله ولا تقتحمه عين من نظر اي لا تتجاوزه الى غيره احتيارا له غصنا بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا واحسنهم له رفقاء يحفون به ان قال انصتوا لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود مخدوم محشود له حشد وحفاة لا عابس ولا مفند اي يكثر اللوم انتهى قال هذه واسد صفة صاحب قريش ولو رايته لا تبعته ولاجتهدت ان افعل اي وفي الامتاع ويقال انها اي ام معبد ذبحت لهم شاة وطبختها فاكلوا منها ووضعت لهم في سفرتهم منها ما وسعتهم تلك السفرة وبقي عندها الكثير لحمها وفي الخصايص الكبرى انه صلى الله عليه وسلم بايعها اي اسلمت قبل ان يرتحل عنها وفي كلام ابن الجوزي ان ام معبد هاجرت واسلمت وكذا زوجها هاجر واسلم اقول في شرح السنة للبغوي وهاجرت هي وزوجها واسلم اخوها جيش بن الاشعر واستشهد يوم الفتح وكان اهلها يومئذ خزون بيوم نزول الرجل المبارك ويقال ان زوجها خرج في اثرهم فادركهم وبايعه صلى الله عليه وسلم ورجع وفي الاجوبة المسكتة لابن عون قيل لام معبد ما بال صفتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشبه من سايرصفات من وصفه من الرجال فقالت اما علمتم ان نظر المراة الى الرجل اشفى من نظر الرجل الى الرجل وفي ربيع الابرار للزمخشري عن هند بنت الجون انه صلى الله عليه وسلم لما كان بخيمة خالتها ام معبد قام من رقدته فدعى بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج ذلك في عوسجة الى جانب الخيمة فاصبحت وهي اعظم دوحة اي شجرة ذات فروع كثيرة وجنات بثمر كاعظم ما يكون في لون الورس ورايحة العنبر وطعم الشهد ما اكل منها جايع الا شبع ولا ظمان الا روي ولا سقيم الا برئ ولا اكل من ورقها بعير ولا شاة الا درفكنا نسميها المباركة فاصبحنا في يوم من الايام وقد سقط ثمرها واصفر ورقها فنزعنا ذلك فما راعنا الا نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والعجب كيف لم يشتهر امر هذه الشجرة كما اشتهر امر الشاة وعن ام معبد انها قالت مر على خيمتي غلام يسحل ابن عمر ومعه قرينان فقلت ما هذا قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مولاي يستهديه ما ازمزم فانا ابعل السير لكي لا ينشف القرب ايي فانه صلى الله عليه وسلم كتب الى سهيل بن عمرو ان جاك كتابي ليلا فلا تصبحن اونها راقدا فلا تصبحن حتى تبعث الي من ماء زمزم فانها تبين للابصار من ماء زمزم وبعث بهما على بعير مولاه ازهر ولا زال سكان قريش عكد لا يعلمون ان توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر حتى سمعوا هاتفا يذكرهما ويذكر ام معبد في ابيات منها جزى الله رب الناس خير جزايه ... رفيقين قالا خيمتي ام معبد ... هما نزلا بالبر ثم ترحلا ... فافلح من امسى رفيق محمد ... فعلموا توجه ليثرب اي وفي طريق اليمن محل يقال له الدهيم وبيد ام معبد قال بعضهم وليست بام معبد النبي نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ويجوز ان يكون الجزء الذي وصل اليهم في اليوم الثاني من خروجه من الغار هو قول هذا الهاتف او عفيفة من شخص راهم والى قول الهاتف اشار صاحب الهمزية بقوله ... وتغنت بمدحه الجن حتى ... اطرب الانس منه ذاك الغناء ... اي واظهرت الجن اوصاف صلى الله عليه وسلم المجيدة في صورة غنا الانس حيث سمعوه واما قول بعضهم انهم علموا ذلك من هاتف هتف بقوله ... ان يسلم السعدان يصبح محمدا ... من الامر لا يخشى خلاف المخالف ... فقالوا السعد سعد بن ابي بكر وسعد بن زيد مناة وسعد هذيم فلما كانت القابلة سمعوا ذلك الهاتف يقول ... فيا سعد سعد الاوس كل ابن ماجد ... ويا سعد سعد الخزرجين العطارف ... فقالوا اسعد الاوس سعد بن معاذ وسعد الخزرجين



سعد بن عبادة فنبغي نظر لان السعدين المذكورين كانا اسلما قبل ذلك فلا يحسن قوله ان يسلم السعدان اقول يجوز ان تكون ان هنا بمعنى اذ اي صبروه تثبيته صلى الله عليه وسلم امنا لا يخشى خلاف المخالف لاجل اسلام السعدين او المراد دوامهما على الاسلام على انه ذكر في الاصل ان انشاد هذين البيتين وسماع اهل مكة له كان قبل اسلام سعد بن معاذ وذكر بعضهم ان السعود من الانصار سبعة اربعة من الاوس سعد بن معاذ وسعد بن خيثمة وسعد بن عبيد وسعد بن زيد وثلاثة من الخزرج سعد بن عبادة وسعد بن الربيع وسعد بن عثمان ابو عبادة والله اعلم قال وتقديم قصة سراقة على قصة ام معبد هو ما في الاصل وقد التزم فيه ترتيب الوقايع وقضية الترتيب ذكر قصة ام معبد قبل قصة سراقة لانه الصحيح الذي عليه به جماعة انتهى اقول ومما يدل لذلك ما تقدم من ان كفار قريش لم يعلموا اين توجه صلى الله عليه وسلم حتى سمعوا الهاتف بذكر ام معبد وعن اسما بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنهما قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل وقفوا على الباب فخرجت اليهم فقالوا لي اين ابوك قلت والله لا ادري فرفع ابو جهل يده فلطم خدي لطمة خر منها قرطي اي وفي لفظ طرح منها قرطي والقرط ما يعلق في شحمة الاذن قالت ثم انصرفوا فمضى ثلاثا فلما ندر ان توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يغني بابيات وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته حتى خرج باعلا مكة حزي اسرب الناس الابيات كما في الاصل وفيه ان قولها لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر في خروجه للغار وقولها فمضى ثلاثا ما دري يقتضي ان المراد خروجه من الغار وتقدم انهم علموا بخروجه الى المدينة في الثاني من خروجه من الغار وتقدم انهم لم يعلموا بذلك الا من الهاتف فليتامل وقد تبع الاصل في ذكر نسخة الحافظ الدمياطي حيث قدم جزء سراقة على قصة ام معبد الا ان يقال الدمياطي لم يلتزم الترتيب فلا تحسن تتبعته وهنا قصة اخرى فيها زيادة ونقص قبل هذه قصة ام معبد وقيل غيرها واجتاز صلى الله عليه وسلم بغنم فقال الراعي المزهذه قال لرجل من اسلم فالتفت صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر وقال سلمت ان شاء الله تعالى ثم قال للراعي ما اسمك قال مسعود فالتفت الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقال سعدت ان شاء الله تعالى وفي الامتاع ولقي بريدة بن الحصيب الاسلمي رضي الله تعالى عنه في ركب من قومه فدعاهم الى الاسلام فاسلموا ابي والحصيب بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المبلغة ما جعلته قريش لمن ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم طمع في ذلك فخرج هو في سبعين من اهل بيته وفي لفظ وكانوا نحو ثمانين بيتا وحينئذ يراد ببيته قومه فلما راه صلى الله عليه وسلم قال لمن انت قال بريدة بن الحصيب فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا بكر برد امرنا وصلح قال ممن انت قال من اسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمنا وخرج سهمك يا ابا بكر اي لانه صلى الله عليه وسلم كان يتفال ولا يتطير كما تقدم ثم قال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من انت قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فاسلم بريدة وكل من كان معه اي وصلوا خلف صلى الله عليه وسلم العشاء الاخرة ثم قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا وعمك لواء فحل بريدة عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه اي وقال له كما في الوفا تنزل علي يا نبي الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناقتي هذه مامورة قال بريدة الحمد لله الذي اسلمت بنو سهم يعني قومه طايعين غير مكرهين ولما سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة كانوا يغدون كل غداة الى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة اقول ولعل خروجهم كان في ثلاثة ايام وهي المدة المزايدة على المسافة المعتادة بين مكة والمدينة التي كان بها في الغار والله اعلم فانقلبوا يوما بعد ان طال انتظارهم اي اخرتهم الشمس واذا رجل من اليهود صعد على اطم اي محل مرتفع من اطامهم اي من محالهم المرتفعة لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين اي لانهم لعوا الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسي الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثيابا بيضا كما في البخاري وقيل ان الذي كساهما طلحة بن عبيد الله قال في النور ولعلهما القياه معا او متعاقبين فكسواه وابا بكر ما ذكر وهذا الجمع اولى من ترجيح الحافظ الدمياطي لهذا القيل ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر ان هذا القيل هو الذي في السير ومال الدمياطي الى ترجيحه على عادته في ترجيح ما في السير على ما هو الصحيح لكنه ذكر ان ذلك كان شانه في ابتداء امره فلما تضلع من الاحاديث الصحيحة كان يرى الرجوع عن كثير مما وافق عليه اهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة فلما راهم ذلك اليهودي يزول بهم السراب اي يرفعهم ويظهرهم اي والسراب ما يرى كالماء في وسط النهار في زمن الحر فلم يملك اليهودي ان قال باعلا صوته يا معشر العرب

هنا جدكم اي حظكم الذي تنتظرون اي وفي رواية فلما دنوا من المدينة بعثا رجلا من اهل البادية الى ابي امامة واصحابه من الانصار
ابي ولا مانع من وجود الامرين فثار المسلمون الى السلاح فبلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة اي وفي لفظ فوافوه وهو مع ابي بكر
في ظل نخلة ولعل تلك النخلة كانت بظهر الحرة فلا تخالف ثم قالوا الهما وخلا آمنين مطمئنين وفي لفظ فاستقبلهم حمساية ابي ما
يزيد على خمسماية من الانصار فقالوا اركبا آمنين مطاعين فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بقبا في دار بني عمرو بن عوف **وذلك**
**في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول** على كلثوم بن الهدم اي لانه كان شيخ بني عمرو بن عوف اي وهم
بطن من الاوس قيل وكان يومئذ مشركا ثم اسلم وتوفي قبل بدر بيسير وقيل اسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة اي وعند نزوله
صلى الله عليه وسلم نادي كلثوم بغلام له يا نجيح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انجح يا ابابكر وكان يجلس للناس ويتحدث مع اصحابه
في بيت سعد بن خيثمة اي لانه كان عزبا لا اهل له هناك اي وكان منزله يسمى منزل العزاب والعزب من الرجال من لا زوجة له
ولا يقال اعزب وهي لغة رديئة **اقول** وبذلك يجمع بقول من قال نزل على كلثوم بن الهدم وقول من قال نزل على سعد بن خيثمة ثم رأيت
الحافظ الدمياطي اشار الى ذلك والله اعلم **ونزل علي بن ابي طالب** رضي الله عنه لما قدم المدينة على كلثوم ايضا بقبا بعد ان تاخر بمكة
بعده صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال يؤدي الودايع التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم لامره له صلى الله عليه وسلم بذلك كما تقدم فلما توجه صلى
الله عليه وسلم الى المدينة قام على الابطح ينادي من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وديعة فليات نؤدي اليه امانته فلما نفذ ذلك
ورد عليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشخوص اليه فابتاع ركايب وقدم ومعه الفواطم ومعه ام ايمن وولدها ايمن واسامة ابنا زيد جماعة من ضعفة
المومنين **اقول** سياتي ما يخالف ذلك وهو انه صلى الله عليه وسلم انما نزل في دار ابي ايوب بعد ان ابتاع زيد بن حارثة وابا رافع الى مكة واعطاهما
خمسماية درهم وبعيرين يقدمان عليه بفاطمة وام كلثوم بنتيه وسودة زوجته وام ايمن وولدها اسامة الا ان يقال يجوز ان يكون
الكتاب الذي بعثه استدعاء سيدنا علي رضي الله تعالى عنه للهجرة كان مع زيد وابي رافع رضي الله تعالى عنهما وانهما صحباه ولا ينافي ذكر ما
تقدم من انه تاخر بمكة بعده ثلاث ليال يؤدي الودايع لان تلك الليالي الثلاث كانت مدة تادية الودايع ومكث بعدها الى ان جاء كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحينئذ يكون قدوم علي النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد نزوله بقبا على كلثوم فلا مخالفة **لكن في السيرة الهشامية**
فنزل اي علي معه اي مع النبي صلى الله عليه وسلم على كلثوم وهو لا ينافي الاعلى القول بانه صلى الله عليه وسلم مكث في قبا بضع عشرة ليلة كما سياتي
وحينئذ يخالف ما سبق من مجيئه مع زيد وابي رافع لما علمت انه صلى الله عليه وسلم انما ارسلهما بعد ان تحول من قبا الى المدينة **وفي**
**الامتاع** لما قدم على من مكة كان يسير الليل ويكمن النهار حتى تقطرت قدماه فاعتقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكى رحمة لما بقدميه من الورم
وتفل في يديه وامرهما على قدميه فلم يشتكهما بعد ذلك ولا مانع من وقوع ذلك من علي مع وجود ما يركبه لانه يجوز ان يكون ذهابه
ماشيا رغبة في عظيم الاجر **وفي السيرة الهشامية** ان اقامة علي بقبا كانت ليلة او ليلتين وانه راى امراة مسلمة لا زوج
لها يا يتيها انسان من جوف الليل يضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيا معه فتاخذه قال علي فسالتها فقالت هذا سهل بن حنيف
قد عرف اني امراة لا احد لي فاذا اسي غداة على اوثان قومه فكسرها ثم جاني بها فقال احتطبي بهذا اي احجليه للنار فكان علي يعرف ذلك
لسهل بن حنيف والله اعلم **قال** ونزل ابو بكر على حبيب بن اساف وقيل على خارجة بن زيد بالسنح بضم السين المهملة ونون
ساكنة فحاء مهملة **وعن ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما ولد نبيكم يوم الاثنين اي وحملت به امه يوم الاثنين وخرج من
اي من الغار يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين **قال الحاكم** تواترت الاخبار ان خروجه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين وقدومه
مكة المدينة كان يوم الاثنين زاد بعضهم وفتح مكة كان يوم الاثنين ووضع الركن يوم الاثنين **ومن العجيب** ما حكاه بعضهم
الربيع المالكي وكان بمصر كان يوم الاثنين خاصة اذا نام فيه تنام عيناه ولا ينام قلبه **وقيل** خرج من مكة اي الى الغار يوم الخميس
وعليه يكون مكث صلى الله عليه وسلم في الغار تلك الليلة التي هي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وعليه يكون خروجه من الغار صبيحة يوم
الاحد **ففي البخاري** اتاهما ابي الدليل براحلتيهما صبيح ثلاث وتقدم ان خروجهما الى الغار كان ليلا من بيت ابي بكر وقول ابي بكر
سرنا ليلتنا كلها حتى قام قايم الظهيرة يتضح بهاظهرا جاء من الغار ليلا بل اول الليل لان مع التاكيد يبعد ان يكون المراد بقية ليلتنا

وتقدم

وتقدم عن البخاري اتاهما براحلتيهما صبيح ثلاث وحمل ذلك على ما قارب الصبح من الليل بعيد فليتامل هذا المحل **وقيل** دخلها
اي المدينة ليلا كما في رواية لمسلم اي وقال الحافظ ابن حجر ويجمع بان المتقدم كان اخر الليل فدخلها نهارا **اقول** لعل المراد الحافظ ان
الوصول كان ليلا الى قرب المدينة فاقاموا بذلك المحل الى ان اسفر النهار وسار وافي وصلوا الاوقت الظهيرة فلا يخالف ما تقدم **وقيل**
دخلها يوم الجمعة وذكر الحافظ ابن حجر انه شاذ والله اعلم **وتسري السرور الى القلوب بحلوله صلى الله عليه وسلم في المدينة**
نفعنا الله تعالى به آمين **وعن انس** رضي الله تعالى عنه قال ما رايت اهل المدينة فرحوا بشي فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم **وعن انس** بن مالك رضي الله تعالى عنه قال
لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شي وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير اي الاسطحة
عند قدومه صلى الله عليه وسلم يعلن بقولهن طلع البدر علينا الى اخره **وعن عايشة** رضي الله تعالى عنها لما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم جعل النساء والصبيان والولايد يقلن ☆ طلع البدر علينا ☆ من ثنيات الوداع ☆ وجب الشكر علينا ☆ ما دعى لله داعي ☆
ايها المبعوث فينا ☆ جيت بالامر المطاع ☆ **قال** واستشكل بان ثنيات الوداع ليست من جهة القادم من مكة بل هي من جهة الشام فقد
قال ابن القيم في الهدي في غزوة تبوك ثنيات الوداع من جهة الشام لا يطاوعها القادم من مكة ونقل الحافظ ابن حجر عنه عكس ذلك وليس
بمحله **واجيب** بانه صلى الله عليه وسلم جاء من جهتها في دخوله للمدينة عند خروجه من قبل اسفل اي **وفي كلام بعضهم** ما كان احد
يدخل المدينة الا منها فاذا لم يعبر منها مات قبل ان يخرج لوبائها كما زعمت اليهود فاذا وقف عليها قيل قد ودع فسميت بذلك **وقيل**
قيل لها ثنية الوداع لان المودع يمشي مع المسافر من المدينة اليها وهو اسم قديم جاهلي وقيل اسلامي سمي ذلك المحل لذلك
**وقيل** لان الصحابة رضي الله تعالى عنهم ودعوا فيها النساء اللاتي استمعن ابن في خبر عند رجوعهن من خيبر او وقع توديع
من خرج الى غزاة تبوك فيها او لكونه صلى الله عليه وسلم ودع بعض المسافرين عندها وهذا يدل على ان هذا الشعر قيل له عند دخوله
المدينة لا عند دخوله قبا وسياق بعضهم يقتضي انه كان عند دخوله قبا ومن هذا تعلم ان المدينة تطلق
ويراد بها ما يشمل قبا ومنه قولنا وسري السرور الى القلوب فعن البراء الى اخره وهي مراده بدخول المدينة يوم الاثنين على ما تقدم وتطلق
ويراد بها ما قابل قبا وحينئذ تكون هي المرادة بقول انس لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة الى اخره ولعل من
ما في بعض الروايات المتقدمة دخل المدينة يوم الجمعة الذي حكم الحافظ ابن حجر بشذوذه كما تقدم **ولما جلس** رسول الله صلى
الله عليه وسلم قام ابو بكر للناس اي وابو بكر شيخ اي شبيه ظاهر والنبي صلى الله عليه وسلم شاب اي شعر لحيته اسود مع كونه اسن من ابي بكر
كما تقدم وقد قال انس لم يكن في الذين هاجروا الشمط غير ابي بكر فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحيي ابا بكر اي فيعرف بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه برداية فعرف
الناس اي عرفه من جاء منهم بعد ذلك اي لان عدم تاثير الشمس فيه لتظليل الغمامة كان قبل البعثة ارهاصا كما تقدم **ومما يدل**
على ان دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة وخروجه من قبا كان يوم الجمعة قول بعضهم ولبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف
اي في قبا بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا ويوم الخميس وخرج يوم الجمعة وقيل لبث بضعة عشر ليلة وهو المنقول
عن البخاري **وعن ابن عقبة** اقام صلى الله عليه وسلم ثنتين وعشرين ليلة **وفي الهدي** اقام اربعة عشر يوما وهو ما في صحيح مسلم
فليتامل **واسس بقبا المسجد** الذي اسس على التقوى اي الذي نزلت فيه الاية وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سيل عن المسجد
الذي اسس على التقوى فقال مسجدكم هذا واشار لمسجد المدينة اي وفي رواية فاخذ حصاة فضرب بها الارض وقال مسجدكم هذا واشار
لمسجد المدينة لان كلا منهما موسس على التقوى هذا كلامه ويوافقه ما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان يرى كل مسجد بني
بالمدينة الشاملة لقبا اسس على التقوى اي لكن الذي نزلت فيه الاية هو مسجد قبا **وكان خروجه صلى الله عليه وسلم**
من قبا يوم الجمعة حين ارتفع النهار **قال** قيل وكان محل مسجد قبا مربدا اي محلا يجفف فيه التمر لكلثوم ابن الهدم وهو اول مسجد
بني في الاسلام لعموم المسلمين فلا ينافي انه بنى قبله غيره من المساجد لكن الخصوص الذي بناه كالمسجد الذي بناه الصديق بفناء داره
كما تقدم انفا **وفي كلام ابن الجوزي** اول من بنى مسجدا في الاسلام عمار بن ياسر **وفي السيرة الهشامية** عن الحكم بن عيينة

فعلى اول وقت خروجه صلى الله عليه وسلم من قبا

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل قبا قال عمار بن ياسر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من ان يجعل له مكانا يستظل به اذا استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة فبنى مسجد قبا اي فانه لما جمع الحجارة اسسه صلى الله عليه وسلم واستتم بنيانه عمار فعمار اول من بنى مسجد المسلمين **قال** وعن جابر لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم سنتين نعم المساجد ونعم الصلاة انه لنعم عمل ان يكون بالتخفيف فيكون عطف نعم الصلاة من عطف المفسر ويحتمل ان يكون بالتشديد فيكون بنا المساجد تعدد في المدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم **وفيه** ان الحافظ ابن حجر قال كان بين ابتداء هجرته للصحابة وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين ونصف على التحرير كما تقدم اي ورواية جابر تدل على انه كان بين اجتماع الاثني عشر من الانصار به صلى الله عليه وسلم ومجيئهم الى المدينة وبين قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة سنتين وقد يقال ليس مراد جابر ان ابتدا المدة من قدوم الاثني عشر عليه بل مراده ان ابتداها من قدوم الستة عليه الذين منهم جابر والمدة تزيد على السنتين فليتامل وهو اي مسجد قبا اول مسجد صلى فيه صلى الله عليه وسلم باصحابه جماعة ظاهرين اي امنين **وقيل** ان هذا المسجد بناه المهاجرون والانصار يصلون فيه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد قبا صلى فيه ولم يحدث فيه شيا ويخالفه ما تقدم عن سيرة الهشامية **وفي الطبراني** بسند رجاله ثقات عن الشموس بفتح السين المعجمة بنت النعمان رضي الله عنها قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل واسس المسجد مسجد قبا فرايته ياخذ الجر او الصخرة حتى يصهره الجر اي يتعبه فياتي الرجل من اصحابه فيقول يا رسول الله بابي انت وامي تعطني اكفك فيقول لا اخذ مثله حتى انسسه اي **وجاء** انه صلى الله عليه وسلم لما اراد بناءه قال يا اهل قبا ايتوني باحجار من الحرة فجعت عنده احجار كثيرة فخط القبلة واخذ حجرا فوضعه ثم قال يا ابا بكر خذ بحجي فضعه الى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا ووضعه جنب حجر ابي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر قال بعضهم كانه صلى الله عليه وسلم اشار الى ترتيب الخلافة وسيجي في بنا مسجد المدينة نحوه ويحتاج للجمع بين هذه الروايات وبعد نحو له صلى الله عليه وسلم الى المدينة كان يامر بوضع كل موضوع جا مسجد قبا فيصلي فيه كان له اجر عمرة اي **وروى** الترمذي والحاكم وصححاه عن اسيد بن ظهير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجد قبا كعمرة اي **وفي رواية** من صلى في مسجد قبا يوم الاثنين والخميس انقلب باجر عمرة وكان عمر رضي الله عنه يامره يوم الاثنين ويوم الخميس وقال لو كان بطرف من الاطراف وفي رواية في افق من الآفاق لضربنا اليه اكباد الابل اي وصح للحاكم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الاختلاف الى قبا راكبا وماشيا **وعن ابي سعيد** الخدري رضي الله تعالى عنه عن ابيه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين الى قبا **وعن ابن عمر** انه صلى الله عليه وسلم كان ياتي مسجد قبا فيصلي فيه ركعتين **وعنه** قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبا فقام يصلي فجاءته الانصار تسلم عليه فقلت لبلال كيف رايت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يرد عليهم قال يشير اليهم بيده وهو يصلي ان يجعل بطنها الى اسفل وظهرها الى فوق وقد وقف له صلى الله عليه وسلم الاشارة في الصلاة برد السلام لما قدمت عليه ابنته رضي الله تعالى عنها من الحبشة وهو يصلي فسلمت فاومأ اليها بيده **وفي الهدي** واما حديث من اشار في الصلاة اشارة يفهم عنه فليعد صلاته فحديث باطل **وفي كلام بعضهم** قد ثبت في الاحاديث الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم عليه احد وهو في الصلاة اشار باصبعه المباركة جواب السلام وليس لهذه الاحاديث معارض الا حديث مجهول وهو من اشار في صلاته اشارة مفهمة فليعد صلاته وهذا الحديث لا يصلح للمعارضة ولما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سالهم عن ذلك فقال ما هذا الطهور الذي اثنى الله عليكم فقالوا يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امراة من الغايط الا غسل فرجه فقال هو هذا وفي لفظ انا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد قبا اي **وفي الكشاف** ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال امومنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمومنون وانا منهم فقال عليه الصلاة والسلام اتومنون بالقضا قالوا نعم قال وتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخا قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مومنون ورب الكعبة فجلس وقال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تبتغون عند الوضوء وعند الغايط اي المجرعنه بالطهور فقالوا يا رسول الله نتبع الغايط الاحجار الثلاثة ثم نتبع الاحجار الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم رجال يحبون ان يتطهروا هذا كلامه **وفي رواية** فقال ان الله قد احسن اليكم الثنا في الطهور فما هذا الطهور الذي تتطهرون به قالوا يا رسول الله ما نعلم شيا الا انه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون ادبارهم من الغايط فغسلنا هاكما غسلوا وفي لفظ كنا نستنجي بالماء في الجاهلية فلما جا الاسلام لم ندعه قال فلا تدعوه وفي لفظ قالوا نتوضا للصلاة ونغتسل من الجنابة فقال اهل مع ذكر غيره قالوا لا غير انا اذا خرج الى الغايط احب ان يستنجي بالماء وفي رواية نستنجي بالماء من البول والغايط زاد في رواية ولا ننام الليل كله عن الجنابة قال اهو ذاك فعليكموه اي الزموه اي **وفي مسند البزار** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم لما سالهم قالوا انا نتبع الحجارة الماء قال بعضهم في اسناده ضعف وبهذا وما تقدم من ذكر الحجارة يرد على الامام النووي حيث قال هكذا اي ذكر الحجر مع الماء في حز الانصار بغبار رواه الفقهاء في كتبهم وليس له اصل في كتب الحديث بل المذكور فيها انهم قالوا كنا نستنجي بالماء وليس فيها مع الحجر اي ويكون السكوت عن ذكر الحجر لكونه كان معلوما فعله **وفي الخصائص الصغرى** ان مما اختص به صلى الله عليه وسلم في شرعه وامته الاستنجا بالجامد وبالجمع فيه بين الماء والحجر **ومن اهل قبا** عويمر بن ساعدة قال في حقه صلى الله عليه وسلم نعم العبد من عباد الله والرجل من اهل الجنة عويمر بن ساعدة اي لانه كان اول من استنجا بالماء كما قيل اي ومن ثم جا تخصيصه بالسوال فقد روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عويمر بن ساعدة فقال ما هذا الطهور الذي اثنى الله عليكم به فقال يا نبي الله ما خرج منا رجل ولا امراة من الغايط الا تبعه الحديث وهذا السياق ربما يقتضي ان الاستنجا بالماء لم يكن معروفا في غير اهل قبا قبل نزول هذه الاية **وفي كلام بعضهم** اول من استنجى بالماء ابراهيم الخليل وكره بعض الصحابة الاستنجا بالماء وهو حديث لعله يكون في الاستنجا عاريا ولعل الرخصة **ونقل ابن عبد البر** انه كان لا يستنجي بالماء وبالغ مغلطاي في رده **وعن سعيد بن حاطب** انكار ان النبي صلى الله عليه وسلم استنجا بالماء ولعل المراد انكار صحة ذكر عنه صلى الله عليه وسلم فليتامل وذكر الاجهوري في الجبر بويد ما ذكر اماما في الام ان سنة الجمع بين الحجر والماء الا تتوقف على كون الاستنجا بالحجر كاف ولو اقتصر عليه بقوله والاستنجا بالحجر كاف ولو اتى به اي بالاستنجا الكافي رجل ثم غسل بالماء كان احب اليه وانما قلنا ظاهر لامكان رجوع الضمير للاستنجا لا يفيد كونه كافيا **والذي عليه متاخروا اصحابنا** ان سنة الجمع يكتفى بها بازالة العين ولو بحجر واحد وقد يقال هذا محجوب وما ذكر الامام احب ولا يخفى ان حديث الانصار يقتضي اختصاص بين الجمع بين الحجر والماء بالغايط وبه قال القفال في كتابه محاسن الشريعة والمفهوم من نص الام ان مثل الغايط البول **ثم بعد اقامته** صلى الله عليه وسلم المدة المذكورة بقبا ركب راحلته الجدعا وقيل القصوى وقيل العضبا والجدعا بالدال المهملة المقطوعة الانف او معظوعة الاذن كلها والقصوي المقطوع طرف اذنها والعضبا المشقوقة الاذن قال بعضهم وهذه القاب ولم يكن بها اي بتلك النوق شيء من ذلك وسياتي عن الاصل ان هذه القاب لناقة واحدة **ولما ركب** صلى الله عليه وسلم وخرج من قبا وسار سار الناس معه مابين ماش وراكب اي ولازال احدهم ينازع صاحبه زمام الناقة شحا اي عرصا على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم **وتعظيما** له حتى دخل المدينة **قال** وصار الخزم والصبيان يتعرضون له اكبر جا رسول الله صلى الله عليه وسلم جا احمد صلى الله عليه وسلم ولعبت الحبشة بحرابها فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قالت بنو عمرو بن عوف له يا رسول الله اخرجت ملالا لنا قام تريد دار اخيز من دارنا قال اني امرت بقرية تاكل القرى اي تغلبها وتقهرها والمراد اهلها اي ان اهلها تفتح القرى ليا كلون اموال اهل تلك القرى ويسبون ذراريهم فخلوا سبيلها يعني ناقته صلى الله عليه وسلم اي ومن اسمائها تلك القرية المدينة **روي الشيخان** امرت بقرية تاكل القرى يثرب وهي المدينة فالمدينة علم بالغلبة على تلك القرية كالنجم للثريا اذا اطلق اني الارادة وان اريد غيرها قيد والنسبة اليها مدني ولغيرها من المدن مديني للفرق بينهما ويثرب اسم محل فيها سميت كلها به ولعل ذلك المحل سمي بذلك لانه نزل به يثرب من نسل نوح **وفي الحديث** المدينة تنفي الناس اي شرارهم كما ينفي الكير خبث الحديد في بعض الروايات لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها قيل وذلك يكون في خلافة صلى الله عليه وسلم وقيل يكون ذلك في زمن الرجال **فقد جاء** ان الدجال يرجف باهلها فلا يبقى منافق ولا كافر الا خرج اليه **وفي رواية** ينزل الدجال السبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله منها كل منافق وكافر وبهذا استدل من قال لكون المدينة تنفي الخبث ليس عاما في الارض ولا في

الاشخاص لان المنافقين كانوا بها وخرج منها جماعة من خيار الصحابة منهم علي وطلحة والزبير وابو عبيدة ابن الجراح ومعاذ بن جبل
وعبد الله ابن مسعود **وفي كلام ابن الجوزي** ان عبد الله بن مسعود مات في المدينة وقد قال صلى الله عليه وسلم اي ارض تمات
بها رجل من اصحابي كان قائدهم ونورهم يوم القيمة وفي رواية فهو شفيع لاهل تلك الارض **واما قوله** صلى الله عليه وسلم
والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون اي خير لهم من بلاد الرخا بدليل صدر الحديث ياتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه
هلم الى الرخا هلم الى الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج احد منها رغبة عنها الا اخلف الله تعالى
من هو خير منه اي من خرج منها رغبة عنها الى غيرها من بلاد الرخا والسعة فلا دليل في ذلك على انها افضل من مكة **ومن**
اسمائها الكالة البلدان ومن اسمائها المباركة بتشديد الراء وتسمى الفاضحة لان من اضمر فيها شيا اظهر الله ما اضمر وافتضح
اي فالمراد اضمر شيا من السوء وقد قال صلى الله عليه وسلم من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله تعالى هي طابه كشامه هي طابه
هي طابه قال ذلك ثلاثا وفي رواية فليستغفر الله فليستغفر الله هي طيبة كهيبة هي طيبة هي طابه كما تقدم **قيل**
وانما سميت طيبة لطيب رائحة من حركت بها وتزيد روائح الطيب بها ولا يدخلها طاعون ولا دجال ولا يكون بها مجذوم اي لان الله تعالى
يشفي الجذام وتسميتها بيثرب في القرآن انما هو حكاية لقول المنافقين اي بعد نهيهم عن ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لما اراها الاثر
اي وغير ذلك من كل ما وقع في كلامه صلى الله عليه وسلم من تسميتها بذلك كان قبل النهي عن ذلك انتهى اي **وجاء** ان الايمان ليارز
المدينة كما تارز الحية الى جحرها ويارز بكسر الزاي اي ينضم ويجتمع بعضه الى بعض وفي رواية ان الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا
يارز كما تارز الحية الى جحرها وانما كرهت تسميتها بيثرب ان يثرب ماخوذ من الثرب وهو الملاحاة بالذنب ومنه قوله تعالى لا تثريب عليكم
اليوم او من الثرب بالتحريك وهو الفساد **وعن القاسم** بن محمد قال بلغني ان للمدينة في التوراة اربعين اسما وقيل احد عشر
سكينة اي ومن جملتها الجابرة والعذرا والمرحومة وفي كلام بعضهم لها نحو مائة اسم منها دار الاخيار ودار الابرار ودار الايمان ودار
ودار السلامة ودار الفتح **قال الامام النووي** لا يعرف في البلاد اكثر اسما منها **ومما يدل** على ان خروجه صلى الله عليه وسلم
من قبا متوجها الى المدينة كان يوم الجمعة قول بعضهم وعند سيره صلى الله عليه وسلم الى المدينة ادركته صلاة الجمعة في بني سالم ابن عوف فصلاها
في المسجد الذي في بطن الوادي بمن معه من المسلمين وهم مائة اي وصلاها بعد ذلك في المدينة وكانوا به صلى الله عليه وسلم اربعين **فعن ابن**
**مسعود** رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة وكانوا اربعين رجلا ولم يحفظ انه صلاها مع النقص عن هذا العدد
ومن حينئذ على الجمعة في ذلك المسجد سمي هذا المسجد بمسجد الجمعة وهو على يمين السالك نحو قبا فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة اي وخطب
لها وهي اول خطبة خطبها في الاسلام ومن خطبته تلك من استطاع ان يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة
طيبة فانها تجزي الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة والسلام عليك رسول الله ورحمة وبركاته وفي رواية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
**ونقل القرطبي** هذه الخطبة في تفسيره واورد جميعها في المواهب وليس فيها هذا اللفظ **اقول** هذا واضح ان كان اقام في قبا
الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس كما تقدم واما على انه صلى الله عليه وسلم اقام بضع عشرة ليلة او اكثر من ذلك كما تقدم فيجاب انه لم يصل
الجمعة في قبا في تلك المدة ثم رايت في كلام بعضهم انه كان يصلي الجمعة في مسجد قبا في اقامته هناك اي ويبعد انه صلاها من غير خطبة
**وفي الجامع الصغير** ان الله كتب عليكم الجمعة في مقامي هذا في ساعتي هذه في شهري هذا في عامي هذا الى يوم القيمة من تركها من
غير عذر مع امام عادل او امام جائر فلا جمع له شملة ولا بورك له في امره الا ولا صلاة له ولا حج له ولا بركة له ولا صدقة له
فان كان قال ذلك في هذه الخطبة التي خطبها في مسجد الجمعة كما هو المتبادر اقتضى ذلك انها لم تكن واجبة قبل ذكر وهو يخالف قول الشافعية
انها وجبت بمكة ولم تقم بها لعدم قدرتهم على اظهارها بمكة لان اظهارها اقوى من اظهار جماعة الصلوات الخمس **وفي الاتقان**
مما تاخر حكمه عن نزوله اية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة وقول ابن الفرس ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يرده ما اخرجه ابن ماجة
عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد ابي حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الى الجمعة سمع النداء يستغفر لابي امامة اسعد بن زرارة
فقلت يا ابتاه اراك تصلي كلما سمعت النداء بالجمعة لم هذا قال اي بني كان اول من صلى بنا الجمعة قبل ان يقدم رسول الله

صلى الله عليه وسلم من مكة هذا كلام وليتامل ما وجه الرد من هذا وجا صلاة الجمعة بالمدينة كالى صلاة فيما سواها وصيام شهر رمضان
في المدينة كصيام الف شهر فيما سواها كذا في الوفا عن نافع عن ابن عمر **واول** قرية صليت فيها الجمعة بعد المدينة عبد القيس بالبحرين
وهل كانت الخطبة قبل الصلاة او بعدها **في الام** انه صلى الله عليه وسلم كان وهو بالمدينة يخطب الجمعة بعد ان يصلي مثل العيدين فبينما
هو يخطب يوم جمعة قايما اذ قدمت عير دحية الكلبي وكان اذا قدم دحية المدينة لم يبق معصر الا خرجت لتنظر اليه لغرط
جماله ولا مانع ان يكون ذلك لاجتماع الامرين فانفض الناس ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا نحو اثني عشر رجلا والجلال المحلي في نظم
التفسير اسقط لفظ نحو اي وانفضاض ما عداهم لا يحتمل ان يكون في حال الخطبة قبل تمام الاركان ويحتمل ان يكون بعد ذلك وعلى الاول
يجوز ان يكون رجع ممن انفض ما يكمل به العدد اربعون قبل طول الفصل وقد اعاد صلى الله عليه وسلم ما يسمعون من اركان الخطبة عند انفضاضهم
فلا يحتاج الى ما ذهب اليه الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه من وجوب سماع اربعين الاركان الخطبة قال مقاتل بلغني انهم فعلوا ذلك اي
الانفضاض عند الخطبة ثلاث مرات فانزل الله تعالى **واذا رأوا** تجارة او لهوا انفضوا اليها الاية ثم صار صلى الله عليه وسلم يخطب قبل ان
يصلي اي ليحافظ الناس على عدم الانفضاض لاجل الصلاة وعلم انعقاد الاجماع فلا نظر لمخالفة الحسن البصري وحينئذ يكون قول
بعض فقهاينا استدلالا لا على وجوب تاخر صلاة الجمعة عن الخطبتين بثبت صلاته صلى الله عليه وسلم بعد خطبتين اي استقر ثبوت ذلك
**وعن الزهري** بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اذا خطب اي في غير الخطبة المتقدمة كل ما هو آت قريب لا بعد لما
هو آت لا يعجل الله لعجلة احد ولا يخف لامر من الناس يريد الناس امرا ويريد الله امرا فما شا الله كان لا ما شا الناس وما شا الله كان
ولو كره الناس لما يبعد لما قرب الله ولا مقرب لما بعد الله ولا يكون شي الا باذن الله والله اعلم **ثم ركب** صلى الله عليه وسلم راحلته
بعد الجمعة متوجها المدينة اي وقد راجي زمامها ولم يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا فسالته بنو سالم منهم عتبان بكسر العين المهملة
ابن مالك ونوفل بن عبد الله بن مالك وعبادة بن الصامت فقالوا يا رسول الله اقم عندنا في العدد والحزة والمنعة وفي لفظ والثروة
وفي لفظ انزل فينا فان فينا العدد والعدة والحلقة اي السلاح ونحن اصحاب الحدايق والدرك يا رسول الله كان الرجل من العرب يدخل
هذه البحيرة خايفا فيلجا الينا فقال لهم خيرا وقال اخلوا سبيلها وهو يتبسم ويقول بارك الله عليكم فانطلقت حتى وردت دار بني بياضة
اي بطنهم اي والمراد القبيلة فسالته بنو بياضة اي ومنهم زياد بن لبيد وفروة بن عمر عثل ما تقدم واجابهم بانها مامورة خلوا سبيلها
فانطلقت حتى وردت دار بني ساعدة اي ومنهم سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وابو دجانة فسالوه صلى الله عليه وسلم بنو ساعدة عثل
ذلك واجابهم بخلوا سبيلها فانها مامورة فانطلقت حتى مرت بدار عدي بن النجار وهم اخوال صلى الله عليه وسلم اي اخوال جده عبد المطلب
كما تقدم اي باوايل ودورهم فسالته بنو عدي بن النجار اي اولئك الطايفة منهم عثل ما تقدم اي وفي رواية انهم قالوا له نحن اخوالك هلم الى العدد
والمنعة والعزة مع الحرابة لا نجاورنا الا غيرنا يا رسول الله اي زاد في رواية لا نجاورنا ليس احد من قومنا اولى بك منا فاجابهم بانها
مامورة فانطلقت حتى بركت في محل من محلات بني النجار وذلك في محل المسجد او محل بابائه او في محل المنبر الان وذلك عند دار بني مالك
ابن النجار وعند باب ابي ايوب الانصاري اي واسمه خالد بن زيد النجاري الانصاري الخزرجي شهد العقبة وسائر المشاهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان مع علي ابن ابي طالب من خاصته شهد معه الجمل وصفين والنهروان غزا ايام معاوية ارض الشام مع يزيد
ابن معاوية سنة خمسين وقيل احدى وخمسين وتوفي عند مدينة قسطنطينية ودفن هناك وامر يزيد بالخيل فجعلت تقبل وتدبر
على قبره حتى عفى اثر القبر اي خوفا ان ينبشهم الكفار فكان المشركون اذا محلوا كشفوا قبره فيمطرون فاقلع ينزل عنها صلى الله عليه وسلم وثبت
وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها ثم التفتت خلفها ورجعت الى مبركها فبركت فيه وتجلجلت اي بالجيم
تضعضعت ووضعت جرانها اي باطن عنقها من المذبح الى المنحر وازرمت اي صوتت من غير ان تفتح فاها فنزل عنها صلى الله عليه وسلم
وقال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين اي قال ذلك اربع مرات واخذ صلى الله عليه وسلم الذي يلتحف عند الوحي اي ويسري عنه
وقال هذا ان شا الله يكون المنزل اي وامر ان يحط رحله وفي لفظ ان ابا ايوب قال له ايذن لي ان انقل رحلك فاذن له واحتمل ابو ايوب

رحله فوضعه في بيته اي وجا اسعد بن زرارة فاخذ بزمام راحلته فكانت عنده اي **وذكر بعضهم** ان ابا ايوب لما نزل اناخ الناقة في منزله وقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون اسعد اخذ بزمامها بعد ذلك فكانت عنده اي **وعن ايوب** رضي الله تعالى لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة افترعن الانصار رايهم يا وبه فوقعت القرعة الحديث **وقد يقال** مراده بالانصار اهل تلك المحلة التي بركت فيها الناقة **وذكر السهيلي** انها لما القت جرانها في دار بني النجار اي في محل من محلاتها جعل رجل من بني سلمة وهو جبار ابن صخر اي وكان من صالحي المسلمين يتخسها رجاء ان تقوم فينزل في دار بني سلمة فلم تفعل وجاء انه صلى الله عليه وسلم اخبر ان الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث ثم بنو ساعدة وفي كل دور الانصار خير وما بلغ ذلك سعد بن عبادة وجد في نفسه وقال خلفنا وكنا اخر الاربع اسرحوا لي حماري اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه ابن اخته سهل فقال انذهب لنرد علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم اوليس حسبك ان تكون رابع اربع فرجع وقال اسعد ورسوله اعلم وامر بحماره فحل عنه وفي رواية قال لما جلس الانصار رضي ان سماك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاربع الدور التي سمي ممن ترك فلم يسم اكثر ممن سمي فانتهى سعد بن عبادة عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم **وخرجت جويريات من بني النجار يغنين** نحن جوار من بني النجار

يا حبذا محمد من جار ٭ فخرج اليهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتحببنني وفي رواية اتحبونني قلن نعم يا رسول الله فقال الله يعلم ان قلبي يحبكن وفي رواية وانا والله احبكم وانا والله احبكم قال ذلك ثلاثا **وهذا** دليل لسماع الغناء على الدف من المرأة غير العرس ويدل لذلك ايضا ما جاء عن ابن عباس مرفوعا ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا سماطين وجاءت جارية يقال لها سيرين معها مزهر تختلف به بين القوم وهي تغنيهم وتقول ٭ هل علي ويحكم ٭ ان لهو ت من حرج ٭ فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا حرج ان شاء الله تعالى وما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريتان من جوار الانصار يغنيان وفي رواية يضربان بدفين فاضطجع صلى الله عليه وسلم على الفراش وحول وجهه ودخل ابو بكر رضي الله تعالى عنه فانتهرني فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعهما وفي رواية قال ابو بكر عزمورة وفي لفظ بمزمار وفي لفظ بمزمارة الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك مرتين وانتهرني وكان صلى الله عليه وسلم متغشيا بثوبه فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه الشريف فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد اي لان تلك كانت ايام منى وقيل كان يوم عيد الفطر وقيل الاضحى ولا مانع من تعدد الواقعة **اقول** في البخاري عن الربيع بنت معوذ ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها غداة بني عليها وعندها جاريتان يضربن بالدف ينددن من قتل من ابائها يوم بدر حتى قالت جارية وفينا نبي يعلم ما في غد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين **وفي حديث ابي هريرة** ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يا رسول الله اني كنت نذرت ان ردك الله سالما اضرب بين يديك بالدف فقال لها ان كنت نذرت فاضربي فجعلت تضرب فدخل ابو بكر وهي تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحتها وقعدت عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليفرق منك يا عمر اني كنت جالسا وهي تضرب ودخل ابو بكر وهي تضرب فلما دخلت انت القت الدف اي واذا كان الشيطان يخاف منه فما بالك يا مراة صنعية العقل ولا ينافي هذا اي سماعه الخنا من المراة مع الضرب على الدف ما تقدم في باب ما حفظ به صلى الله عليه وسلم في صغره من امر الجاهلية لان الدف ثم كان معه مزمار بخلافه هنا وتسمية ابي بكر رضي الله تعالى عنه الدف مزمارا لانه كان يعتقد حرمة ذلك فشبهه بالمزمار المحرم سماعه **قال بعضهم** واعلم ان السماع في طريق القوم معروف وفي الحاذب الى الجنة معدود وموصوف **وقال بعض** اهل الذوق السماع على ثلاثة اضرب انه من اكبر مصايد النفوس اي والرجوع بها الى الله تعالى وتوشوهد تاثير السماع في الحيوانات غير الناطقة بل في الانجار ومن لم يحركه السماع فهو فاسد المزاج غليظ الطبع **وعن ابي بشر** ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر مرا بالحبشة وهم يلعبون ويرقصون ويقولون ٭ يا ايها الضيف المعرج طارقا ٭ لولا مررت بال عبد الدار ٭ لو لا مررت بهم تريد قراهم ٭ منعوك من جمد ومن اقتار ٭ اي ولم ينكر عليهم وبه استدل ايمتنا على جواز الرقص حيث خلي عن التكسر فقد صحت الاخبار وتواترت الاثار بانشاد الاشعار بين يديه صلى الله عليه وسلم بالاصوات الطيبة مع الدف وبغيره وبذلك استدل ايمتنا على جواز الضرب بالدف ولو في جلاجل لما هو سبب لاظهار

السرور



السرور على جواز انشاد الشعر واستماعه حيث خلي عن هجو لغير نحو فاسق متجاهر بفسقه وخلي عن تشبيب بمعين من امراة او غلام والخلاف انما هو في سماع الملاهي كالاوتار والمزامير وخوف الفتنة من سماع غير المراة والامرد الجميل **ونقل عن الجنيد** انه قال الناس في السماع اي سماع الالات على ثلاثة اضرب العوام وهو حرام عليهم لبقاء نفوسهم والزهاد وهو مباح لهم لحصول مجاهداتهم والعارفون وهو مستحب لهم لحياة قلوبهم **وذكر نحوه** ابو طالب المكي وصححه السهروردي في عوارف المعارف **وفي كلام بعضهم** جبلت النفوس حتى غير العاقلة على الاصغاء الى ما يحسن من سماع الصوت الحسن **فقد كانت الطيور تقف** على راس داود عليه الصلاة والسلام لسماع صوته لكن يشكل على ذلك ما اخرجه ابن ابي شيبة عن صفوان بن امية وهو من المولفة قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة فلا انال الرزق الا من دفي بكفي فاذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال صلى الله عليه وسلم لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت يا عدو الله اي يا عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله اما انك لو قلت بعد هذه المقالة لضربتك ضربا وجيعا الا ان يقال هذا النهي ان صح محمول على من يتخذ ضرب الدف حرفة وهو مكروه تنزيها وقوله صلى الله عليه وسلم اخترت ما حرم الله عليك اي اضرم للمبالغة في التنفير عن ذلك **ونزل صلى الله عليه وسلم** على ابي ايوب وقال المرء مع رحله اي بعد ان قال اي بيوت اهلنا يعني اهل تلك المحلة من بني النجار اقرب فقال ابو ايوب داري هذه وقد حططنا رحلك فيها فذهبت تلك الكلمة التي هي المرء مع رحله مثلا وقال اذهب اهيئ لنا مقيلا فذهب فهيا ذلك ثم جاء فقال يا نبي الله قد هيات مقيلا فقم على بركة الله تعالى ونزل معه صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه **اقول** وفي رواية فتنازع القوم ايهم ينزل عليه اي كل يحرص على ان يكون داره له منزلا اي مقاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الليلة اي غد تلك الليلة ولا يخالف هذا ما قبله من قوله بني النجار هلم الينا وقوله انها مامورة لجواز ان يكون امر بالنزول عليهم **واعلم** ان خصوص البقعة والمحلة من محلات بني النجار التي ينزل بها من دارهم ما تبرك به الناقة **وفيه** انه بعد مع ذلك اي مع قوله المذكور اي انه ينزل على بني النجار سوال غير بني النجار في النزول عنده الا ان يقال لعل المسا يلين له صلى الله عليه وسلم في ذلكم بلبغهم قوله المذكور او جوزوا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا له في ذلك راي **وقواشار** الى نزوله صلى الله عليه وسلم على بني النجار امام السبكي في تائيته **بقوله** ٭ نزلت على قوم بايمن طاير ٭ لانك مامون السنا والنقيبة ٭ يا بني النجار من شرف به ٭ يحرون اذيال المعالي الشريفة ٭ **وهذا** السياق يدل على ان تنازع القوم وقوله لهم المذكور كان في اثر ليلة وهو في قبا وهو يرد قول بعضهم يشبه ان يكون ذلك في اول قدومه صلى الله عليه وسلم من مكة قبل نزوله قبا لانه قد قدومه باطن المدينة والمراد باهل المدينة اهل قبا ويرد قول سبط ابن الجوزي لعله نزل على بني النجار ليلة اي تلك الليلة ثم ارتحل الى بني عمرو بن عوف اي في قبا هذا او في رواية عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام فيهم اربع عشرة ليلة ثم ارسل الى ملا من بني النجار فجاوا متقلدين سيوفهم قال انس فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته وابو بكر رديفه وملا من بني النجار حوله حتى اناخ بفنا ابي ايوب وهذه الرواية وقع فيها اختصار كبير ويقال انه صلى الله عليه وسلم عرج على عبد الله ابن ابي ابن سلول وكان جالسا محتبيا واراد النزول عليه فقال له اذهب الى الذين دعوك وانزل عليهم فقال له سعد بن عبادة يا رسول الله لا تجد في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج تريد ان تحملكه وقد وقع له في بعض الايام انه صلى الله عليه وسلم قيل له يا رسول الله لو اتيت عبد الله ابن ابي بن سلول اي متالفا له ليكون ذلك سببا لاسلام من تخلف عن قومه وليزول ما عنده من النفاق فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا واطلق المسلمون يمشون معه فلما اتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال له اليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتم فغضب لكل واحد منهما اصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والايدي والنعال فنزل وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما كذا في البخاري **وفيه** ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

مر على ابن ابي بن سلول في جماعة فقال ابي لقد هنا ابن ابي كبشة في هذه البلاد فسمعها ابنه عبد الله رضي الله عنه فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيه براسه فقال له صلى الله عليه وسلم لا ولكن بر اباك وكان ابن ابي جميل الصوت ممتلا الجسم فصيح اللسان وهو المعنى بقوله تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم الاية ولكونه متبوعا جيء فيه بصيغة الجمع **وعن الزهري** اخبرني عروة بن اسامة ابن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حمارا على اكاف وارد ف اسامة وراءه يعود سعد بن عبادة في بني الحارث ابن الخزرج قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي ابن سلول وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن ابي فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود والمسلمين عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر ابن ابي انفه برد ائه ثم قال لا تغبروا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم الى الله وقرا عليهم القران فقال ابن ابي ايها المرء انه لا احسن مما تقول فلا تؤ ذنا به في مجالسنا ارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله (ان كان حقا) فاغشنا به في مجالسنا فانا نحب ذلك واستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتباورون فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم دابته حتى دخل على سعد بن عبادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد الم تسمع ما قال ابو حباب يعني ابن ابي قال كذا وكذا قال سعد بن عباده يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالله الذي انزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي انزل عليك وقد اصطلح اهل هذه البحيرة على ان يتوجوه فيعصبوه بالعصابة فلما رد بالحق الذي اعطاكه الله شرق بذلك الذي فعل به ما رايت فعفى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم **ومكث** صلى الله عليه وسلم ببيت ابي ايوب الى ان تم بناء المسجد وبعض مساكنه وقد مكث في بناء ذلك من شهر ربيع الاول الى صفر من السنة المقابلة اي وذلك اثنى عشر شهرا وقيل مكث ببيت ابي ايوب سبعة اشهر **قال** ولما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف الى المدينة تحول المهاجرون اي غالبهم اخذا مما تقدم فتنافس فيهم الانصار ان ينزلوا عليهم حتى اقترعوا فيهم بالسهام فما نزل احد من المهاجرين على احد من الانصار الا بقرعة بينهم فكان المهاجرون في دور الانصار واموالهم انتهى وكان من جملة محل مسجده صلى الله عليه وسلم مسجد لابي امامة اسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه وكان ابو امامة يحج فيمن يليه بناه في بعض مربد للتمر لسهيل وسهيل اي يجفف فيه التمر ويراد في المربد الجرين والبيدر وهو ما يبسط فيه الزرع او التمر للتجفيف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في ذلك المسجد **قال فعن** امرزيد ابن ثابت انها قالت رايت اسعد بن زرارة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل قالت فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه اي مع ادخال بقية ذلك المربد فهو مسجد وحينئذ لا يخالف ذلك قول الحافظ الدمياطي عن الزهري قال بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين قبل قدومه صلى الله عليه وسلم وكان مربدا لسهل وسهيل وكان جدارا مجردا ليس عليه سقف وقبلته الى بيت المقدس وكان اسعد بن زرارة بناه وكان يصلي باصحابه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ولما قدم المدينة صار يصلي فيه **وفي الامتاع** كان اسعد بن زرارة بنى فيه جدارا تجاه بيت المقدس كان يصلي اليه ممن اسلم قبل قدوم مصعب بن عمير ثم صلى بهم اليه مصعب هذا كلامه وتعلم ما فيه لما قدمناه في قدوم مصعب المدينة لكن في البخاري انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي في مرابض الغنم قبل ان يبنى المسجد اي ولعله اتفق له ذلك في بعض الاوقات لانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي حيث ادركته الصلاة ثم انه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك سال اسعد بن زرارة ان يبيعه تلك البقعة من جملتها ذلك المسجد ليجعلها مسجدا فانها كانت في يده ليتيمين في حجره وهما سهل وسهيل وقيل كانا في حجر معاذ بن عفراء **قال** في الاصل وهو الاشهر **وفي المواهب** ان الاول هو المرجح واليتيمان المذكوران من بني مالك بن النجار وقيل كانا في حجر ابي ايوب الانصاري **قال بعضهم** والظاهر ان الكل اي اسعد ومعاذ وابي ايوب كانوا يتكفلون لليتيمين لانهم بنو عم فنسبا الى حجر كل وقد عرض ابو ايوب عليه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ تلك الارض ويعزم لليتيمين قيمتها فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتاعها بعشرة دنانير وامر ابا بكر ان يعطيها ذلك اي وحينئذ يكون وصفها باليتيم باعتبار ما كان وفي رواية ارسل الى بني النجار



الي ملا بني النجار ولعلهم من تقدم وهم اسعد ومعاذ وابو ايوب وفيهم سهل وسهيل فجاؤه صلى الله عليه وسلم فقال ثامنوني بحايطكم هذا اي خذوا مني ثمنه قالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله فابى ان ياخذه الا بالثمن **قال** وجا ان اسعد بن زرارة عوض اليتيمين من تلك الارض نخلا اي له في بني بياضة وقيل ارضا هما فيها ابو ايوب وقيل معاذ بن عفرا وطريق الجمع بين ذلك انه تحمل ان كلا من اسعد وابي ايوب ومعاذ بن عفرا دفع للغلامين شيا اي زيادة على العشرة دنانير فنسب ذلك لكل منهم **وجاء** انه كان في تلك الارض قبور جاهلية فامر بها صلى الله عليه وسلم فنبشت وامر بالعظام فالقيت انتهى اي وفي رواية وامر بالعظام ان تغيب وفي رواية كان في موضع المسجد نخل وخرب اي حفر ومقابر للمشركين فامر صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالخرب فسويت وبالنخل فقطعت اي **وفي سيرة الحافظ الدمياطي** فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل الذي في الحديقة اي وهي تلك الارض التي كانت مربدا اي وسمي حديقة لوجود النخل به وامر بالعرقد الذي فيها ان يقطع اي والعرقد شجر معروف وبقيع العرقد مقبرة اهل المدينة وشجر العرقد يقال له شجر اليهود فانه لا يدل على اليهودي اذا توارى به عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله الدجال ولجدره من اليهود فاذا توارى اليهودي بشجرة نادته يا روح الله هذا يهودي حتى يقف عليه فاما ان يسلم واما ان يقتل الا شجر الغرقد فانه لا يدل على اليهودي اذا توارى فيه فقيل لم شجر اليهود لذلك **قال** وكان في المربد ما مستجل فسترود والمستجل الذي ينشع ويظهر من الارض ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر باتخاذ اللبن فاتخذ وبني به المسجد **وجاء** انه صلى الله عليه وسلم عند الشروع في البنا وضع لبنة ثم دعى ابا بكر فوضع لبنة اي بجانب لبنته صلى الله عليه وسلم ثم دعى عمر فوضع لبنة بجانب لبنة ابي بكر ثم جا عثمان فوضع لبنة بجانب لبنة عمر اي وقد اخرج ابن حبان لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ووضع في البنا حجرا وقال لابي بكر ضع حجرك الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر ثم قال هؤلا الخلفا من بعدي قال ابو نعيم اسناده لا باس به فقد اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه وفي رواية هؤلا ولاة الامر بعدي **قال ابن كثير** وهذا الحديث بهذا الاسناد غريب جدا قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعثمان ما ذكر اي ضع حجرك الى جنب حجر عمر يرد على من زعم ان هذا من صلى الله عليه وسلم اشارة الى قبورهم اذ لو كان اشارة الى ذلك لدفن عثمان بجانب عمر كما دفن عمر بجانب ابي بكر بل هو اشارة الى ترتيب الخلافة اي لانه لا يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم هؤلا الخلفا بعدي الا ذلك ومن ثم جاء في رواية فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال امر الخلافة من بعدي وبتصحيح الحاكم لما ذكر يظهر ضعف قول بعضهم ان هذا لم يجي في الصحيح الا ان يريد صحيح الشيخين **واما قول** قال البخاري في تاريخه ان ابن حبان لم يتابع على الحديث المذكور لان عمر وعثمان وعليا قالوا لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم فقد يعارض عليه معناه لم ينص على استخلاف احد بعينه عند موته وذلك لا ينافي الاشارة الى وقوع الخلافة لهؤلا بعده ولا ينافيه قوله هؤلا الخلفا بعدي بجواز ان يراد بالخلافة العلم ثم رايت ابن حجر الهيتمي اشار الى ذلك حيث قال قلت هذا اي وضع تلك الاحجار وقوله صلى الله عليه وسلم هؤلا الخلفا بعدي يحتمل ان المراد بالخلافة العلم والارشاد متقدم على وقت الاستخلاف عادة وهو قرب الموت فلم يكن نصا سالما من المعارض هذا كلامه ثم قال الناس صنعوا اي الحجارة فوضعوا ورفع بالحجارة اي قريب من ثلاثة اذرع وبني باللبن وجعل عضادتيه اي جانبيه بالحجارة وسقف بالجريد وجعلت عمده وفي رواية سواريه من جذوع النخل وطول جداره قامة اي كان ارتفاعه قدر قامة **قال** وعن شهر بن حوشب قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر اعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام اصاب راسه السقف انتهى اي فالمراد اجعلوا البيت سقفه يكون بحيث اذا قمت اصابت راسي السقف او رفعت يدي اصابت السقف والجمع بين هاتين الروايتين يدل على ان المراد ما هو قريب من ذلك بحيث لا يكون كثير الارتفاع فلا ينافي ما ياتي من امره بجعل ارتفاعه سبعة اذرع فليتامل **وفي سيرة** الحافظ الدمياطي فقيل له الا سقف فقال عريش كعريش موسى خشبات وتمام اي وقيل للحسن ما عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العرش يعني السقف وفي رواية لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا المسجد قال قيل لي اي قال له جبريل

عريش كعريشي اخيك موسى سبعة اذرع طولا في السما اي وكان سبعة اذرع بحيث يصيب راسه ولا تزحزح ثم الاراعجل
من ذلك اي وفيه ان هذا يقتضي ان موسى كان طوله سبعة اذرع وهو بخلاف ما اشتهر ان قامة موسى كانت اربعين ذراعا
وعصاه كذلك ووثبته كذلك **وقد جاء** ما امرت بتشييد المساجد اي ولعل قوله ذلك كان لما جمع الانصار ما لأوجاوا
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابن هذا المسجد وزينه الى مبنى نصلي تحت هذا الجريد **وجاء** لاتقوم
الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد **وجاء** من اشراط الساعة ان يتباهى الناس في المساجد اي يزخرفونها كما تزخرف
النصارى واليهود كذا يسهم وبيعهم ولم يكن على السقف كبير طين اذ كان المطر يكف اي ينزل منه مما المطل المخالط الطين
عليهم حتى يمطلي اي المسجد طينا فقالوا يا رسول الله لو امرت فطين اي جعل عليه طين كبير بحيث لا ينزل منه المطر فقال لا عريش
كعريش موسى فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بنائه عمل فيه المسلمون المهاجرون والانصار وعمل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنفسه ليرغب المسلمون في العمل فيه **قال** فقد جا انه صلى الله عليه وسلم صار ينقل اللبن اي في ثيابه وفي رواية في رديه
حتى اغبر صدره الشريف وصار يقول هذا ابر ربنا واطهر هذا ابر ربنا واطهر اي هذا المحمول من اللبن ابر واطهر
مما يحمل في خيبر من نحو التمر والزبيب فالحمال بالحا المهملة بمعنى المحمول ووقع في رواية بالجيم جمع جمل قال بعضهم وله وجه والاول
اظهر ولا يحسن هذا الوجه الا اذا كان جمال خيبر انفس من جمال غيرها وصار يقول اللهم ان الاجر اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة
**قال البلاذري** وهذا القول لامراة من الانصار وتمامه وعاقهن من حرنا رساعرم فانها كافرة وكافرم والذي في البخاري
فاغفر للانصار والمهاجرة ولعله صلى الله عليه وسلم هو الذي اخرجه عن الوزن كما هو عادته في انشاد الشعر كما سياتي وفي لفظ فاصلح وفي لفظ
فاكرم وفي رواية اللهم لا خير الا خير الاخرة فارحم المهاجرين والانصار لانه كان لا يقيم الشعر اي لا ياتي به موزونا ولو متمثلا وفيه انه مع قوله
اللهم ان الاجر الخ اخره لا يكون شعرا موزونا الا ان حذف ال من اللهم وقال لاهم وكسر ميمة فارحم وحينئذ تكون المراة من الانصار انما لفظت
بذلك اي قالت لاهم الخ اخره وهو صلى الله عليه وسلم هو الذي غيره **ونقل عن الزهري** انه صلى الله عليه وسلم لم يقل بيتا بوزونا
ممتثلا به الا قوله هذا الحمال البيت ولم اقف على تاويله وسياتي عن الزهري انه من انشاياه صلى الله عليه وسلم وسياتي ما فيه **وفي كلام**
**بعضهم** قال ابن شهاب يعني الزهري لم يبلغنا في الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام اي موزون الا هذه الابيات
قال ابن عايد اي الذي كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبنا المسجد اي وفيه ان هذا مخالف لما تقدم عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم
لم يقل بيتا موزونا ممتثلا به الا قوله هذا الحمال فلا يحسن ان تفسر كلامه بذلك على انه تمثل ببيت شعر تام موزون غير ذلك فقد
جا انه صلى الله عليه وسلم جعل يدور بين قتلى بدر ويقول نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق وألأم وفي المواهب
وقد قيل ان الممنوع عليه صلى الله عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده اي ولذلك جا ما اباي ما اوتيت ان انا قلت الشعر من قبل نفسي وفي
**الكشاف** وقد صح ان الابيات معصودة من الشعر والدليل على منع انشاده الشعر موزونا متمثلا **اقول** ينقل للحافظ الدمياطي
عن الزهري انه كان يقول انه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيا من الشعر الا ما قيل قبله تاما اي موزونا الا قوله
هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر اي فانه من قوله وهو بخلاف ما تقدم عنه ولعله اسقط من عبارة الزهري المذكورة
شي والاصل انه لم يقل شيا من الشعر الا ما قيل قبله ولم يقل ما قبله تاما اي موزونا الا قوله هذا الحمال الى اخره فلا يخالف ما تقدم
عنه وكونه كان لا يقيم الشعر اي لا ياتي به موزونا ولو متمثلا هو المنقول عن عايشة رضي الله تعالى عنها فقد قيل لها هل كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياتي بشي من الشعر فقالت كان ابغض الحديث اليه الشعر غير انه كان يتمثل ويجعل اول الراخره واخره اوله اي غالبا كان يقول
ويا تيك من لم تزود بالاخبار ويقول كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا اي وذلك قول سحيم بن مملة مصغرا عبد بني الحساس شاعر
مشهور مخضرم كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا وما غير ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له الصديق رضي الله تعالى عنه انما قال
الشاعر كذا فاعاده صلى الله عليه وسلم كالاول فقال الصديق اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر ولا ينبغي له صلى الله عليه وسلم قول سحيم



الهرمه لا انقطاع له فليس احسانه عنا بمقطوع قال احسنت وصدقت وقول الصديق اشهد انك رسول الله يدل على انه صلى الله عليه وسلم لا يدري الشعر على لسانه موزونا **وقد قيل** له صلى الله عليه وسلم من اشعر الناس قال الذي يقول
الم تر بابي كلما جيت طارقا وجدت بها وان لم تطيبي طيبا وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه يقول له بابي انت وابي يا رسول الله ما انت
بشاعر ولا راويه والمراد بكون الشعر ابغض اليه الاتيان به والا فقد كان يسمع الشعر كما تقدم ويستنشده **فقد ذكر بعضهم** انه كان صلى
الله عليه وسلم يستنشد الخنساء اخت صخر لامه ويعجبه شعرها فكانت تنشده وهو يقول هيم يا خنسا ويوي بيده **وقد قال**
بعضهم اجمع اهل العلم بانه لم يكن امرأة قبلها ولا بعدها اشعر منها ومن شعرها في اخيها المذكور
اعيني جودا ولا تجمدا الا تبكيان لصخر الندا طويل النجاد عظيم الرماد وساد عشيرته امردا **وللجلال**
السيوطي كتاب سماه نزهة الجلساء في اشعار النساء وقولنا في قول عايشة انه كان يتمثل اي بالشعر ويجعل اوله اخره اي غالبا
حتى لا ينافي ما جا عنها كان يتمثل ببشعر ابن رواحة ويا تيك بالاخبار لم تزود ونحوها ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينشد شعرا الا بيتا واحدا تفال عما تهوى يكن فلقلما يقال الشي كان الا تخلف **وفي الخصايص الكبرى قال المزني** ولم يبلغني
انه صلى الله عليه وسلم انشد بيتا تاما على رويه بل اما الصدر كقول لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل او العجز كقول طرفة
ويا تيك بالاخبار من لم تزود اي وفيه ما تقدم عن عايشة رضي الله عنها وكقوله وقد انشد اعشى بني مازن ابياتا يذم النساء
آخر تلك الابيات وهن شر غالب لمن غلب فاذا انشد بيتا كاملا غيره اي غالبا لما تقدم كبيت العباس بن مرداس اي فانه صلى الله
عليه وسلم قال يوما للعباس بن مرداس ارايت قولك وفي لفظ انت القايل اصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة
تقبل له انما هو بين عيينة والاقرع فقال عليه الصلاة والسلام انما هو الاقرع وعيينة فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه بابي انت وابي
يا رسول الله وفي لفظ اشهد انك رسول الله ما انت بشاعر ولا ينبغي لك ان تكون راوية للشعر اي بان تاتي به على وجهه اي شانك ذلك لا يكون منك مناشدة للشعر
وكون شانه ذلك لا ينافي وجوده منه على وجهه في بعض الاحيان فليتامل **وعن بعضهم** ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط
اي موزونا وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن المواهب لانه يجوز ان يكون هذا المنقول عن عايشة ثم راته في الامتاع اشار الى
ذلك بقوله وربما انشد صلى الله عليه وسلم البيت المستقيم في النادر وقول المواهب لا دليل على منع انشاده متمثلا اي دايما وابدا
ويدل لذلك قول الزهري انه لم يقل بيتا موزونا متمثلا به الا قوله هذا الحمال الى اخره وفيه ما علمت ولا يخفى ان الشعر في باب كلام غير
موزون عن قصد **قال البدر** الدماميني وقولنا من قصد يخرج ما كان وزنه اتفاقيا كابيات شريفة اتفق جريان الوزن فيها
اي بين بحور الشعر الستة عشر وقد ذكرها الجلال السيوطي في نظم التخليص وذلك كما في قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وكقوله تعالى وجفان كالجواب وقدور راسيات وقوله تعالى نصر من الله وفتح قريب وكلمات شريفة نبوية جا الوزن فيها
اتفاقيا غير مقصود كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اي بناء على تسليم انه من
قوله صلى الله عليه وسلم والا فقد قيل انه من قول عبد الله بن رواحة اي فان ذلك مذكور في ابيات قالها في غزوة مونة وقد صدمت اصبعه
فدميت وذكر بدل في سبيل الله في كتاب الله ولا مانع ان يكون ابن رواحة ادخل ذلك البيت في تلك الابيات التي صنعها كما تقدم
**وفي كلام ابن دحية** ولا يمر على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضروب الرجز الا صدر بان منه وك ومسطور
فالمنهوك انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب والمشطور هل انت الا اصبع دميت وقيل البيت لواحد لا يلون شعرا على انه قيل ان الرجز
ليس من الشعر عند الاخفش خلافا للخليل اي فان الاخفش احتج على ان الرجز ليس بشعر ردا على الخليل ومن تبعه القايلين بانه من الشعر
حيث قال لا احتجن عليكم بحجة ان لم يقر وا بها كفروا ولو كان شعرا ما جرى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى يقول وما
علمناه الشعر وما ينبغي له هذا كلامه **قال في النور** والصحيح انه شعر اي موافقة للخليل وقد علمت ان ما جرى منه على لسانه صلى
الله عليه وسلم ليس شعرا لعدم قصده فليتامل **وقد نقل الماوردي** من ايمتنا انه كما يحرم عليه قول الشعر اي انشاؤه يحرم عليه

روايته اي دون انشاد متمثلا وفرق بعضهم بين الانشاد والرواية بان الرواية يقول قال فلان كذا واما الانشاد متمثلا فلا
يقول ذلك هذا كلامه وفيه انه قال لما قيل له من اشعر الناس قال الذي يقول الا اخبر وقال للعباس بن مرداس انت القايل اتجعل
قال ذلك البعض وكان الفرق بين الرواية والانشاد ان في قوله قال فلان فيه رفعة للقايل بسبب قوله وهذا متضمن لرفع شان
الشعر والمطلوب منه الاعراض عن الشعر من حيث كونه شعرا وفيه ان الصديق قال له عند كل من الرواية والانشاد ليست
بروايته كما تقدم وعن الخليل كان الشعر احب اليه صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام اي وقد يقال لا يخالف هذا ما تقدم عن عائشة
رضي الله تعالى عنها كان ابغض الحديث اليه صلى الله عليه وسلم الشعر لان المراد بالشعر الذي يحبه ما كان مشتملا على حكمة او وصف
جميل من مكارم الاخلاق والذي يبغضه ما كان مشتملا على ما فيه هجنة او هجو ونحو ذلك ومن ثم قيل الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح
وفي الجامع الصغير الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام الشعر الحسن احد الجمالين يكسوه الله المرء المسلم
وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا خفي عليكم شيء من غريب القران فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب وفي كلام سيدنا
عمر رضي الله تعالى عنه نعم الابيات من الشعر يقدمها الرجل في صدر حاجته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها لوم اللئيم والحاصل
ان الحق الحقيق بالاعتماد وبه يجتمع الاقوال ان المحرم عليه صلى الله عليه وسلم انما هو انشا الشعر اي الاتيان بالكلام الموزون عن قصد
وزنه وهذا المعنى بقوله تعالى وما علمناه الشعر فان فرض وقوع كلام موزون منه صلى الله عليه وسلم لا يكون ذلك شعرا اصطلاحا
لعدم قصد وزنه فليس من الممنوع منه والغالب عليه صلى الله عليه وسلم انه اذا انشد بيتا من الشعر متمثلا او مسندا لقايله لا ياتي
به موزونا وربما اتي به موزونا وادعى بعض الادبا انه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الشعر اي ياتي به موزونا قصدا ولكنه كان لا
يتعاطاه اي لا يقصد الاتيان به موزونا قال وهذا اتم واكمل مما لو قلنا انه كان لا يحسنه وفيه ان في ذلك تكذيب للقران
وفي التهذيب للبغوي من ايمتنا قيل كان صلى الله عليه وسلم يحسن الشعر ولا يقوله والاصح انه كان لا يحسنه ولكن كان يميز بين جيد الشعر
ورديه ولعل المراد بين الموزون منه وغير الموزون ثم رايته في ينبوع الحياة قال كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالاسلام حفظا
وماله يعرض في كلامه بان النبي صلى الله عليه وسلم يحسن الشعر يقصد بذلك تكذيب كتاب الله تعالى في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما
ينبغي له قال بعضهم والحكمة في تنزيه القران عن الشعر الموزون مع ان الموزون من الكلام رتبته فوق رتبة غيره ان القران منبع
الحق ومجمع الصدق وقصارى امر الشاعر التخييل بتصوير الباطل في صورة الحق والافراط في الاطرا والمبالغة في الذم والايذا دون اظهار
الحق واثبات الصدق ولهذا نزه الله نبيه عنه ولاجل شهرة الشعر بالكذب سمى اصحاب البرهان القياسات المودية في اكثر الامر الى البطلان
والكذب شعرية وقد جا النهي عن انشاد الشعر في المسجد قال صلى الله عليه وسلم من رايتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا له
فض الله فاك ثلاث مرات والاخذ بعمومه فيه من العسر ما لا يخفى وفي العرايس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قال ان ادم
قد قال الشعر فقد كذب على الله ورسوله ورمى ادم بالماثم وان محمدا والانبيا صلوات الله وسلامه عليهم كلهم في النهي عن الشعر سوا
وفي كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي في قوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له اعلم ان محل الشعر محل الاجمال واللغز
والتورية اي وما رمزنا لمحمد صلى الله عليه وسلم شيا ولا لغزنا ولا خاطبناه بشي ونحن نريد شيا اخر ولا اجملنا له الخطاب بحيث لم يفهم
واطال في ذلك وهل يشكل على ذلك الحروف المقطعة اوايل السور ولعله رضي الله تعالى عنه لا يرى ان ذلك من المتشابه او ان المتشابه
ليس مما استاثر الله بعلمه والله اعلم ولما راته صلى الله عليه وسلم الصحابة ينقل اللبن بنفسه
دابوا في ذلك اي في نقل اللبن اي وهو المراد بالصخر في قول بعضهم وجعل اصحابه ينقلون الصخر او المراد الصخر الذي يبنى به الجدار وقال
الباب كما تقدم حتى قال قايلهم لين قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل وجعل يحمل كل رجل لبنة وعمار بن ياسر يحمل لبنتين
لبنتين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض التراب عن راس عمار ويقول يا عمار الا تحمل كما تحمل اصحابك قال اني اريد الاجر من الله
تعالى وفي رواية كان يحمل لبنة عن نفسه ولبنة عنه صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره وقال يا ابن سمية للناس
اجر ولك اجران فاجر زادك من الدنيا شربة من لبن وجاء في حق عمار رضي الله تعالى عنه ابن سمية ما عرض عليه امران قط الا

اختار



اختار الارشد منهما اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق وتقتلك الفية الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار وعمار يقول اعوذ
بالله وفي رواية بالرحمن من الفتن اي وهذا السياق يدل على انه صلى الله عليه وسلم لم يستمر ينقل اللبن بل نقل ذلك في بعض الاوقات
وفي مسلم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال اخبرني من هو خير مني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار
حين شغل بحفر الخندق جعل يمسح راس عمار ويقول ابن سمية تقتلك فية باغية وفي رواية تعيين من ابهمه ابو سعيد وهو ابو قتادة
وزاد في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حفر الخندق وكان الناس يحملون لبنة لبنة اي من الحجارة التي تقطع وعمار ناقه من وجع
كان به فجعل يحمل لبنتين قال لعمار بو ساك يا ابن سمية تقتلك الفية الباغية ثم رايت بعضهم قال يشبه ان يكون ذكر الخندق
وهما وقاله عند بنا المسجد وقال يوم الخندق هذا كلامه اي ويكون عمار بن ياسر في الخندق صار يحمل الحجرين وكان في بنا المسجد يحمل
اللبنتين وكان عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه رجلا متنطعا اي متنزها فكان اذا حمل اللبنة يجافي بها عن ثوبه
لئلا يصيبه التراب فاذا اصابه شي من التراب نفضه فنظر اليه علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وانشد يقول اي مباسطا مع عثمان
ابن مظعون لا طعنا فيه ، لا يستوي من يعمر المساجد ، يداب فيها قايما وقاعدا ، ومن يرى عن التراب حايدا ، اي وكان عثمان هذا
من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وقال لا اشرب شرابا يذهب عقلي ويضحك بي من هو ادنى مني وذكر ابن اسحاق
قال سالت غير واحد من اهل العلم بالشعر عن هذا الرجز هل تمثل به علي او انشاه فكل يقول لا ادري فسمع ذلك عمار بن ياسر
فصار يرتجز بذلك وهو لا يدري من يعني بذلك فمر يرتجز بذلك على عثمان فظن عثمان ان عمارا يقصد التعريض به فقال له عثمان
يا ابن سمية ما اعرفني بمن تعرض به لتكفن او لاعترضن بهذه الحديدة بحديدة كانت معه وجهك وفي لفظ والله اني لاراني ساعرض هذه
العصا لانفك لعصاة كانت في يده فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب وقال ان عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني ووضع يده
الشريفة بين عينيه الشريفتين فقال الناس لعمار قد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ونخاف ان ينزل فينا قران فقال انا ارضيه
فقال يا رسول الله ما لي ولاصحابك قال ما لك ولهم قال يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي لبنتين لبنتين اي وفي لفظ
يحملون علي اللبنتين والثلاث اي ولعله حمل ثلاث لبنات في بعض الاوقات فاخذ بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح وفرته من التراب
والوفرة بالزاي المعجمة الشعر الذي جهة القفا ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك تقتلك الفية الباغية ويقول ويح عمار
تقتله الفية الباغية يدعوهم الى الجنة اي الى سببها وهو اتباع الامام الحق لانه كان يدعوا الى اتباع علي وطاعته وهو الامام الواجب
الطاعة اذ ذاك ويدعونه الى النار اي الى سببها وهو عدم اتباع علي وطاعته واتباع معاوية وطاعته وفيه ان تلك الفية
التي كان فيها قاتله كان فيها جمع من الصحابة وهم معذورون بالتاويل الذي ظهر لهم الان يقال يدعونه الى النار باعتبار اعتقاد
واطلاق البغي عليهم حينيذ باعتبار ذلك قال بعضهم وفيه معاوية وان كانت باغية لكنه بغي لا فسق فيه لانه انما صدر عن
تاويل يعذر به اصحابه انتهى اي وما زاده بعضهم في الحديث لا انالهم الله شفاعتي يوم القيامة قال ابن كثير من روى هذا فقد افترى
في هذه الزيادة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يقلها اذ لم ينقل عن من يقبل وقال الامام ابو العباس بن تيمية وهذا كذب
مزيد في الحديث لم يروه احد من اهل العلم باسناد معروف وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم عمار جلدة ما بين عيني لا يعرف له اسناد والذي في
الصحيح تقتل عمار الفية الباغية وعن ابي العالية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل عمار في النار ومن العجب
ان ابا العالية هذا هو القاتل لعمار يوم صفين فكان ابو العالية مع معاوية وكان عمار مع علي اي ويقال ان عمار لما برز للقتال قال
اللهم لو اعلم رضاك عني ان اوقد نارا فاري نفسي فيها لفعلت او اغرق نفسي لفعلت واني لا اريد قتال هولا الا لوجهك الكريم
وانا ارجوا ان لا تخيبني وجعلت يده ترتعش على الحربة اي لان عمره يوميذ كان ثلاثا وسبعين سنة اي وقد كان رحمه الله بلغني فضحك
فقيل له ما يضحكك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخر شراب تشربه حين تموت لبن وفي رواية اخرى زادك من الدنيا
صبح من اللبن ثم نادى اليوم زخرفت الجنان وزينت الحور الحسان اليوم نلقى الاحبة محمدا وحزبه ولما قتل عمار دخل عمرو بن العاص

علي معاوية فزعا وقال قتل عمار فقال له معاوية قتل عمار فماذا قال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة
الباغية فقال له معاوية دحضت اي زلقت في بولك انحن قتلناه انما قتله من اخرجه وفي رواية قال له اسكت فوالله ما تزال تدحض
اي تزلق في بولك انما قتله علي واصحابه جاؤوا به حتى القوه بيننا ويذكر ان عليا رضي الله تعالى عنه لما احتج على معاوية رضي الله
تعالى عنه بهذا الحديث ولم يسمع معاوية انكاره قال انما قتله من اخرجه من داره يعني بذلك عليا فقال علي رضي الله تعالى عنه فرسول
الله صلى الله عليه وسلم اذن قتل حمزة حين اخرجه ولما قتل عمار جرد خزيمة بن ثابت سيفه رضي الله تعالى عنه وقاتل مع علي وكان قبل ذلك
اعتزل عن الفريقين وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فقاتل معاوية حتى قتل وكان ذو
الكلاع رضي الله تعالى عنه مع معاوية وقال له يوما ولعمرو بن العاص كيف تقاتل عليا وعمار بن ياسر فقالا له ان عمارا يعود الينا
ويقتل معنا فقتل ذو الكلاع قبل قتل عمار ولما قتل عمار قال معاوية لو كان ذو الكلاع حيا لمال بنصف الناس الى علي اي لان ذا الكلاع
كان ذووه اربعة الاف اهل بيت وقيل عشرة الاف وكان عبد الله بن بديل بن ورقا رضي الله تعالى عنه مع علي رضي الله تعالى عنه
فلما قتل عمار اخذ سيفين ولبس درعين ولم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى الى معاوية فازاله عن موقفه وازال اصحابه الذين كانوا معه
عن موقفهم ثم قام خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الا ان معاوية ادعى ما ليس له ونازع الامر
اهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراب والاحزاب وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب
الفتنة ولبس عليهم الامر وانتم والله على الحق على نور من ربكم وبرهان مبين فقاتلوا الطغاة الجفاة قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الامر اهله قوموا رحمكم الله ولما
قتل عمار ندم ابن عمر رضي الله عنهما ندم على نصرة علي والمقاتلة معه وقال عند موته ما اسفي على شيء ما اسفي على تركي قتال الباغية
قال بعضهم شهدنا صفين مع علي بن ابي طالب في ثمانماية من اهل بيعة الرضوان وقتل منهم ثلاث وستون منهم عمار بن ياسر
وكان خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين كان مع علي يوم صفين كافا سلاحه حتى
قتل عمار جرد سيفه وقاتل حتى قتل لانه كان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمار تقتله الفئة الباغية وفي الحديث
من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله عمار يزول مع الحق حيث يزول عمار خلط الايمان بلحمه ودمه عمار ما
عرض عليه امران الا اختار الارشد منهما وجاء ان عمارا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالطيب المطيب ان عمار بن ياسر
حشي ما بين اخمص قدميه الى شحمة اذنه ايمانا وفي رواية ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه وكان
عمار مع خالد بن الوليد في سرية كان فيها خالد اميرا فلما جاءا الى النبي صلى الله عليه وسلم استبا عنده فقال خالد يا رسول الله ايسرك
ان هذا العبد الاجدع يشتمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تسب عمارا فان من سب عمارا فقد سب الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله
ومن لعن عمارا لعنه الله ثم ان عمارا قام مغضبا فقام خالد فتبعه حتى اخذ بثوبه واعتذر اليه فرضي عنه وعن سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحق مع عمار ما لم يغلب عليه دلهة الكبر وهذا الحديث من اعلام النبوة
فان عمارا وقع بينه وبين عثمان بن عفان بعض الشحنا واشيع عنه انه يريد ان يخلع عثمان فاستدعاه سعد بن ابي وقاص وكان مريضا
فقال له ويحك يا ابا اليقظان كنت فينا من اهل الخير فما الذي بلغني عنك من السعي في الفساد بين المسلمين والتالب على امير المؤمنين
امعك عقلك ام لا فغضب عمار ونزع عمامته وقال خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه فقال سعد انا لله وانا اليه راجعون ويحك حين كبر سنك
ورق عظمك ونفد عمرك خلعت ربقة الاسلام من عنقك وخرجت من الدين عريانا كما ولدتك امك فقام عمار مغضبا موليا وهو يقول
اعوذ بربي من فتنة سعد وعند ذلك روى سعد الحديث وقال قد دله وخرف عمار واطرح عمار الهموم على ذلك قال وجعلت قبلة
المسجد الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة ابواب باب في مؤخره والباب الذي كان يقال له باب عاتكة وكان يقال له باب الرحمة والباب الذي
يقال له الان باب جبريل انتهى اي وهو الباب الذي كان يدخل منه صلى الله عليه وسلم ويقال له باب عثمان لانه كان يلي دار عثمان وهو الذي
يخرج منه الان الى البقيع اقول وجعل قبلته الى بيت المقدس كان قبل ان تحول القبلة ولما تحولت حولت قبلته الى الكعبة وهنا محل



قوله صلى الله عليه وسلم ما وضعت قبلة مسجدي هذا حتى رفعت لي الكعبة فوضعتها أمّها اي اقصدها وفي رواية ما وضعت
قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني وبين الكعبة والله اعلم اي وفي كلام بعضهم ومن الفوائد الحسنة ما ذكره مغلطاي
ان موضع المسجد كان اتباعه تبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه بالف سنة وانه لم يزل على ملكه اي متعلقا به من ذكر العبد على ما
دل عليه كتاب تبع اقول سياتي ان تبعا بنى للنبي صلى الله عليه وسلم دارا بالمدينة اذا قدمها ينزل في تلك الدار وانه يقال انها
دار ابي ايوب وقد يجمع بانه يجوز ان يكون ذلك المربد ودار ابي ايوب مجموعهما تلك الدار وان تلك الدار قسمت فكان دار ابي ايوب بعضها
وذلك المربد بعضها الاخر وان الايدي تداولت سكنى تلك الدار الى ان صارت سكنا لابي ايوب لكن قد يقال لو كانت الدار مذكورة في الكتاب
لذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان الكتاب كما سياتي وصل اليه في مكة في اول البعثة ونزوله دار ابي ايوب واخذ المربد على
الكيفية المذكورة يبعد ذلك اي انه ذكر له امر تلك الدار والله اعلم قال ومكث صلى الله عليه وسلم يصلي في المسجد بعد تمامه الى بيت المقدس
ستة اشهر ولما حولت القبلة سد صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في مؤخر المسجد وفي كلام بعضهم لما حولت القبلة
لم يبق من الابواب التي كان يدخل بها صلى الله عليه وسلم الا الباب الذي يقال له باب جبريل عليه السلام اي فانه بقي في محله واما
باب الرحمة الذي كان يقال له ايضا باب عاتكة فاخر عن محله وسبب وضع الحصا في المسجد ان المطر جاء ذات ليلة فاصبحت
الارض مبتلة فجعل الرجل ياتي بالحصا في ثوبه فيبسطه تحته ليصلي عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال ما احسن
هذا وفي رواية ما احسن هذا البساط وقد يعارض هذا ما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان تحصب المسجد فمات قبل ذلك
فحصبه عمر رضي الله تعالى عنه اقول قد يقال لا معارضة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لما اعجبه ذلك من فعل بعض الصحابة امر ان يحصب
جميع المسجد لان الواقع تحصيب بعضه لكن يشكل على ذلك قول بعضهم من البدع فرش المساجد الا ان يراد بالحصر ونحوها الا انه لم يكن
في زمنه صلى الله عليه وسلم ولا امر به ثم رايت بعضهم ذكر ذلك حيث قال اول من فرش الحصر في المساجد عمر بن الخطاب وكانت قبل ذلك
مفروشة بالحصبا اي في زمنه كما تقدم وفي الاحيا اكثر معروفات هذه الاعصار منكرات في عصر الصحابة رضي الله تعالى عنهم
اذ من غرر المعروف في زماننا فرش المساجد بالبسط الرقيقة فيها وقد كان يعد فرش البواري في المساجد بدعة كانوا لا يرون
ان يكون بينهم وبين الارض حائل هذا كلام الاحيا اي والحصبا لا تعد حائلا وسياتي ان المسجد بني بعد فتح خيبر وهي التي عناها
خارجة رضي الله تعالى عنه بقوله لما كثر الناس قالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل ولعلها هي التي ادخل فيها الارض التي اشتراها عثمان رضي الله
عنه من بعض الانصار بعشرة الاف درهم ثم جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشتر مني البقعة التي اشتريتها من
الانصاري التي كانت مجاورة للمسجد فاشتراها منه ببيت في الجنة اي وفي رواية ان عثمان رضي الله تعالى عنه لما حصر اي الحصر
الثاني اشرف على الناس من فوق سطح داره وقد اشتد به العطش قال اههنا علي قالوا لا قال اههنا طلحة قالوا لا قال انشدكم بالله الذي
لا اله الا هو اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع مربد بني فلان اي لمربد كان مجاور المسجد غفر الله له فابتعته بعشرين الفا او بخمسة وعشرين
الفا شك عثمان وتقدم انه اشتراه بعشرة الاف درهم فليتامل فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قد ابتعته فقال اجعله مسجدا واجره لك
قالوا اللهم نعم وقد كان ذلك وفي لفظ انشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة
ال فلان البقعة كانت الى جنب المسجد فقال صلى الله عليه وسلم من يشتريها ويوسعها في المسجد له مثلها وفي لفظ بخير منها في الجنة فاشتريتها
ووسعتها في المسجد فانتم الان تمنعوني ان اصلي فيها ركعتين اي وزاد عثمان رضي الله تعالى عنه بعد ذلك زيادة كبيرة وبنى جداره
بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج كما في البخاري وعدد عثمان رضي الله تعالى عنه اشياء منها
انه قال انشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة ولم يكن يشرب
منها احد الا بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة يجعل دلوه فيها مع دلاء المسلمين وفي لفظ ليكون دلوه فيها كدلاء
المسلمين بخير له منها في الجنة وفي لفظ له بها مشرب في الجنة فاشتريتها من صلب مالي فجعلتها للغني والفقير وابن السبيل قالوا اللهم
نعم قال فانتم اليوم تمنعوني ان اشرب منها بل وتمنعوني الماء الا احد يسقينا فاني افطر على الماء الملح وفي رواية هل فيكم من يبلغ عليا

عطشنا فابلغوه فلما بلغ ذلك عليا ارسل اليه بثلاث قرب مملوة ماً فما كادت تصل اليه وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم
وبني امية اي وكانت هذه البير ركية ليهودي يقال لها رومة يقال انه اسلم وكان يبيع المسلمين ماها كانت بالعقيق وقيل لما قال النبي
صلى الله عليه وسلم فعذب ماوها ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بير رومة فيجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم
وله بها مشرب في الجنة ساومه فيها عثمان فابى ان يبيعها كلها فاشترى نصفها باثني عشر الف درهم وجعل ذلك للمسلمين وجعل له يوما ولهم
يوما فكان اذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين فلما راى اليهودي ذلك قال لعثمان افسدت على ركيتي فاشترى
النصف الاخر بثمانية الاف وقيل جملة ما اشتراها به خمسة وثلاثون الف درهم وقول عثمان جعلتها للغني والفقير وابن السبيل دليل على
ان دلوي فيها كدلا المسلمين على انه لم يشترط ذلك بل قصده به التعميم في الموقوف عليهم فلا دليل فيه على جواز ان للواقف ان يشرط
الانتفاع بما وقفه كما زعمه بعضهم **وكان** حصار عثمان رضي الله تعالى عنه شهرين وعشرين يوما **وفي كلام** سبط ابن الجوزي
كان الحصار الاول عشرين يوما والثاني اربعين يوما وفي يوم من تلك الايام قال وددت لو ان رجلا صادقا اخبرني عن امري هذا
اي من اين اتيت فقام رجل من الانصار فقال انا اخبرك يا امير المومنين انك تطاطات لهم فركبوك وما جرأهم على ظلمك الا اراه
حلمك فقال له صدقت اجلس **واول** من دخل عليه الدار محمد بن ابي بكر تسور عليه هو وجماعة من الحايط من دار عمرو بن حزم واخذ
بلحيته فقال له دعها يا ابن اخي فوالله لقد كان ابوك يكرمها فاستحى وخرج **وفي رواية** لما اخذ بلحيته هزها وقال له ما اغنى عنك
معاوية وما اغنى عنك بن ابي سرح فقال له يا ابن اخي ارسل لحيتي فوالله انك لتجر لحية كانت تعز على ابيك وما كان ابوك يرضى
مجلسك هذا مني فتركه وخرج ويقال انه قال له ما اريد بك اشد من قبضي على لحيتك فقال عثمان استنصر بالله عليك واستعين به
ثم طعن جبينه بمشقص في يده ثم ضربه بعض هولا بالسيف فاتقته نائلة زوج عثمان فقطع اصابع يدها الخمس **وعن** ابن الماجشون
عن مالك ان عثمان بعد قتله القي على المزبلة ثلاثة ايام وقيل اغلق عليه بابه بعد قتله ثلاثة ايام لا يستطيع احد ان يدفنه فلما كان
الليل اتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وقيل صلى عليه اربعة وان ابن الزبير لم
يشهد قتل عثمان فاحملوه فلما صاروا به للمقبرة منعوه وقالوا والله لا يدفن في مقابر المسلمين فدفنوه بمحل كان الناس يتوقون ان
يدفنوا موتاهم به فكان يمر به ويقول سيدفن هنا رجل صالح فيتاسى به الناس في دفن موتاهم به وكان ذلك المحل بستانا فاشتراه عثمان
وزاده في البقيع فكان هو اول من قبر به وحملوه على باب وان راسه ليقرع الباب لاسراعهم به من شدة الخوف **ولما** دفنوه عفوا
قبره خوفا عليه ان ينبش واما غلاماه اللذان قتلا معه فجروهما بارجلهما والقوهما على التلال فاكلتهما الكلاب **وسبب** هذه الفتنة
انهم انتقموا عليه امورا **منها** عزله لاكابر الصحابة ممن ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من اوصى عمر رضي الله تعالى عنه بان يبقى على
ولايته وهو ابو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه عن البصرة فان عمر رضي الله تعالى عنه اوصى بان يبقى على ولايته فعزله عثمان وولى
ابن خاله عبد الله بن عامر محله وعزل عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن ابي سرح وعزل المغيرة ابن شعبة عن الكوفة وعزل ابن مسعود
رضي الله تعالى عنهما عنها ايضا واشخصه الى المدينة وعزل سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه عن الكوفة وولى اخاه لامه الوليد
ابن عقبة ابن ابي معيط الذي سماه الله فاسقا بقوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا وصار الناس يقولون بيس ما فعل عثمان
عزل اللين الهين الورع المستجاب الدعوة وولى اخاه الفاسق المدمن للخمر ولعل مستندهم في ذلك ما رواه الحاكم في صحيحه من
ولى رجلا على عصابة وهو يجد في تلك العصابة من هو ارضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمومنين **ومنها** انه ادخل عمه الحكم
ابن ابي العاص والد مروان المدينة وكان يقال له طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعينه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرده الى الطايف ومكث به مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدة ابي بكر بعد ان ساله عثمان في ادخاله المدينة فابى فقال له عثمان
فقال عمك الى النار هيهات هيهات ان اغير شيا فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا رددته ابدا فلما توفي ابو بكر وولي عمر
كلمه عثمان في ذلك فقال له ويحك يا عثمان تتكلم في لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وطريده وعدو الله وعدو رسوله فلما ولي عثمان
رده الى المدينة فاشتد ذلك على المهاجرين والانصار وانكر ذلك عليه اعيان الصحابة فكان ذلك من اكبر الاسباب الحامل على القيام عليه

واعتذر

واعتذر عثمان عن ذلك بان النبي صلى الله عليه وسلم كان وعده برده وهو في مرض موته قال فشهدت عند ابي بكر فقال الك
شاهد واحد ولا تقبل شهادة الواحد ثم قال لي عمر كذلك فلما صار الامر الي قضيت بعلمي اي **واما** عزله لابي موسى فان جنده
شكوا شحه فعزله خوف الفتنة ومنها انه جاء الى عثمان اهل مصر يشتكون ممن ولاه عليهم وهو ابن ابي سرح وقالوا كيف توليه
على المسلمين وقد اباح رسول الله دمه يوم الفتح وتعزل عمرو بن العاص عنا ورد هذا بان عزله لعمرو انما كان لشكايتهم فيه وابن ابي
سرح اسلم بعد الفتح وحسن حاله ووجدوه لسياسة الامر اقوى من عمرو بن العاص **وعزله** للمغيرة بانه انهي اليه فيه انه ارتشى
ورأى المصلحة في عزله فلما عادوا الى مصر قتل ابن ابي سرح رجلا منهم فعادوا الى عثمان وكلموا اكابر الصحابة كعلي وطلحة بن عبيد الله
فقالوا اعزله عنهم فانهم يسالونك رجلا مكانه فقال لهم عثمان تختارون رجلا اوليه عليهم فاختاروا محمد بن ابي بكر فكتب اليه
عهده وولاه **فخرج** وخرج معه جماعة من المهاجرين والانصار وجماعة من التابعين لينظروا بين اهل مصر وبين ابي سرح فلما كان
محمد بن ابي بكر ومن معه على مسيرة ثلاثة مراحل عن المدينة فاذا هم بغلام اسود على بعير فقالوا له ما قضيتك فقال لهم انا غلام امير
المومنين ارسلني الى عامل مصر فقال له واحد منهم هذا عامل مصر يعني محمد بن ابي بكر فقال ما هذا اريد فلما اخبر بذلك الرجل محمد
ابن ابي بكر استدعاه فقال له بعض من معه من المهاجرين والانصار انت غلام من فصار تارة يقول غلام امير المومنين وتارة
يقول غلام مروان فعرفه رجل من القوم وقال هذا غلام عثمان فقال له محمد الى من ارسلت قال الى عامل مصر برسالة قال معك
كتاب قال لا ففتشوه فاذا معه كتاب من عثمان الى ابن ابي سرح في قصبة من رصاص في جوف الاداوة في الماء ففتح الكتاب بحضرة جميع
من معه فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم **وفي رواية** انظر فلانا وفلانا اذا قدموا عليك فاضرب اعناقهم وعاقب
فلانا بكذا وفلانا بكذا منهم نفر من الصحابة ونفر من التابعين وفي رواية اذبح محمد بن ابي بكر واحش جلده تبنا وكن على عملك حتى
ياتيك كتابي فلما قرئ الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وقرئ الكتاب على جميع من بالمدينة من الاصحاب والتابعين فما منهم من احد الا واغتم
لذلك **فدخل** عليه علي مع جماعة من اهل بدر ومعه الكتاب والغلام فقالوا له هذا الغلام غلامك قال نعم قالوا والبعير بعيرك
قال نعم قالوا فانت كتبت هذا الكتاب فقال لا وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به ولا علم لي به فقال له علي والخاتم خاتمك
قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتابك عليه خاتمك وانت لا تعلم به فحلف بالله ما امرت بهذا الكتاب ولا وجهت هذا الغلام
الى مصر فعرفوا انه خط مروان لا عثمان لان عثمان لا يحلف باطلا **وفي رواية** الخط خط كاتبي والخاتم خاتمي وفي رواية انطلق الغلام
بغير امري واخذ الجمل بغير علمي قالوا فما نقش خاتمك قال نقش عليه فسالوه ان يدفع لهم مروان وكان مروان عنده في الدار فابى فخرجوا
من عنده غضابا وقالوا لا يبرا عثمان الا ان يدفع الينا مروان حتى نبحث ونعرف حال الكتاب فان كان عثمان امر به عزلناه وان
كان مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يكون في امر مروان فابى عثمان ان يخرج اليهم مروان خوفا عليه من القتل فحصروا عثمان
بسبب ذلك في ومنعوه الماء ووقع ما تقدم **وذكر ابن الجوزي** انه لما دخل المصريون على عثمان رضي الله تعالى عنه والمصحف
بين يديه حجره يقرا فيه فمدوا اليه ايديهم فمد يده فضربت فسال الدم وقيل وقعت قطرة على فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فقال اما
انها اول يد خطت المفصل هذا كلامه اي وهذا من اعلام النبوة **فقد اخرج الحاكم** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان تقتل وانت تقرا سورة البقرة فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله قال الذهبي انه حديث موضوع
اي قوله فيه وانت تقرا الى اخره **وروي** انه لما حوصر قال والله ما زنيت في جاهلية ولا اسلام ولا تمنيت ان لي بديني بدلا منذ هداني
الله ولا قتلت نفسا بم تقتلونني وقال يا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما
قوم لوط منكم ببعيد يا قوم لا تقتلوني انكم ان قتلتموني كنتم هكذا وشبك بين اصابعه وقال معددا النعم الله تعالى علي ما وضعت
يدي على فرجي منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت بي جمعة منذ اسلمت الا وانا اعتق فيها رقبة الا ان لا يكون عندي
شي فاعتقها بعد ذلك **قال بعضهم** وجملة من اعتقه عثمان الفان واربعماية رقبة تقريبا **وذكر** انه راى في الليلة التي قتل في
يومها المصطفى صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر في المنام وقالوا له اصبر فانك تفطر عندنا الليلة القابلة فلما اصبح دعى بالمصحف

فنشوه بين يديه ولبس السراويل ولم يكن لبسها قبل ذلك في الجاهلية ولا في الاسلام خوفا ان يطلع على عورته عدو قبله )
**وكان** من جملة ما انعم به على عثمان رضي الله تعالى عنه انه اعطى ابن عمر مروان بن الحكم مائة الف وعشرين اوقية واعطى الحارث
عشرة يباع في السوق اي سوق المدينة وانه جاء اليه ابو موسى بكيلة ذهب وفضة فقسمها بين نسائه وبناته وانه انفق اكثر مال بيت
المال في عمارة ضياعه وقراه وانه حمى لنفسه دون ابل الصدقة وانه حبس عبد الله بن مسعود وهجره وحبس عطاء ابن كعب ونفى ابا ذر
الى الربذة واشخص عبادة بن الصامت من الشام لما شكا معاوية وضرب عمار بن ياسر وكعب بن عبده ضربه عشرين سوطا ونفاه الى
بعض الجبال وقال لعبد الرحمن بن عوف انك منا فوانه اقطع اكثر اراضي بيت بيت المال وان لا يشتري احد قبل وكيله وان الامير
سيفتقر في البحر الاتي بتجارته وانه احرق المصحف التي فيها القرآن وانه اتم الصلاة بمنى ولم يقصرها للناس وانه ترك قتل عبيد الله
وقد قتل الهرمزان **وقد اجاب** عن ذلك كله في الصواعق فراجعه **وما رواه الزبير** ابن بكار عن انس من انه صلى الله عليه وسلم
لم يعل اللبن ولم يبن به المسجد الا بعد اربع سنين من الهجرة **رأيت ما يرده** في تاريخ المدينة ونصه ما روي عن انس وولد والمعروف خلافه
والله اعلم **وعن ابي هريرة** رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بني مسجدي هذا الى صنعا كان مسجدي **قال**
بعضهم ان صح هذا كان من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم اي لاتسع بعد ذلك اي وسع المهدي وذلك في سنة سبعين ومائة ثم زاده
فيه المامون في سنة ثنتين ومائتين ورده بان المضاعفة خاصة بالموجود حين الاشارة اي لكن المحافظة على الصلاة فيما
كان في عهده صلى الله عليه وسلم اولى **قال** وبنى جدران بتن لبنة وسدة اي بناها مجاورتين للمسجد وملاصقتين له على طرز بناء
المسجد من لبن ووجعل سقفها من جذوع النخل والجريد اي وقدم رجل من اهل اليمامة عند الشروع في بناء المسجد يقال له طلق من
بني حنيفة **فعنه** رضي الله تعالى عنه قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبني مسجده والمسلمون يعملون فيه وكنت صاحب علاج
الطين فاخذت المسحاة وخلطت بها الطين فقال لي يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ احسن صنعة وقال لي الزم انت هذا
فاني اراك تحسنه وفي لفظ ان هذا الحنفي لصاحب طين وفي لفظ قربوا اليماني من الطين فانه احسنكم له مسكا واشدكم منكبا وفي
لفظ دعوا الحنفي والطين فانه من اصنعكم للطين وارسل وهو في بيت ابي ايوب زيد بن حارثة وابا رافع حكمة واعطاها خمسمائة درهم
وبعيرين ليأتيا باهله اي والخمسمائة اخذها من ابي بكر ليشتريا بها ما يحتاجان اليه فاشتريا بها زيد ثلاثة ابرة وارسل معهما ابو بكر
رضي الله تعالى عنه عبد الله بن الاريقط دليلا اي ببعيرين او ثلاثة فقدما بفاطمة وام كلثوم بنتيه صلى الله عليه وسلم وسودة زوجته
وام ايمن حاضنته صلى الله عليه وسلم زوج زيد بن حارثة وابنها اسامة بن زيد فاسامة احق ايمن لامه **وكان اسامة** حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن حبه وابن حاضنته عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان اسامة عثر يوما في اسكفة الباب فشج وجهه فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اميطي عنه قالت عائشة فكاني تقذرته اي لانه كان اسود افطس فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمصه يعني الدم
ثم يمجه **واما بنته صلى الله عليه وسلم زينب** التي هي اكبر بناته فكانت مع زوجها ابن خالتها ابي العاص بن الربيع فمنها اسلم
وبيأتي انها هاجرت بعد ذلك قبله وتركته على شركه وبعد ان اسر في بدر واطلق وامر صلى الله عليه وسلم بان يخلي سبيلها ففعل ثم لما اسلم
ردها اليه **واما بنته رقية** فتقدم انها هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان وخرج مع فاطمة ومن ذكر معهما عبد الله بن ابي بكر مع
عيال ابي بكر فيهم زوجته ام رومان وعائشة واختها اسماء زوج الزبير اي وحامل بابنها عبد الله بن الزبير **وعن عائشة**
رضي الله تعالى عنها انها كانت هي وامها على بعير فخمخ فنفر البعير **قالت** فضاربت امي تقول واعروساه وابنتاه واعروساه فمسك البعير وسلم الله
**وفي رواية** عن عائشة رضي الله تعالى عنها لما صاربت امي تقول واعروساه وابنتاه سمعت قائلا يقول ارسلي خطامه فارسلت
خطامه فوقف باذن الله وسلمنا الله **وام رومان** ولدت لابي بكر عائشة وعبد الرحمن رضي الله تعالى عنهم وكانت قبل ابي بكر عند عبد الله
ابن الحارث فولدت له الطفيل **قال** صلى الله عليه وسلم في حقها من يسره ان ينظر الى امرأة من الحور العين فلينظر الى ام رومان وتوفيت
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت سنة ستة من الهجرة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وقال اللهم انه لم يخف
عليك ما لاقت ام رومان فيك وفي رسولك صلى الله عليه وسلم **وعورض القول** بموتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في البخاري

عن مسروق

عن مسروق قال سألت ام رومان وهي ام عائشة ومسروق ولد بعد موت رسول الله صلى الله عليه بلا خلاف ومافي البخاري حديث صحيح
مقدم على ما ذكر اهل السير في موتها في حياته صلى الله عليه وسلم **وفي البخاري** عن اسماء نزلت بقبا فولدت بها لعبد الله
ابن الزبير ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وضعه في حجره ثم دعى بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم حنكه بتمرة اي بتلك التمرة **ففي المواهب** وحنكه بها ثم دعى له وبرك عليه وهو اول مولود ولد في الاسلام اي للمهاجرين
**وفيه** ان اسماء انما قدمت المدينة اي ليلة قبا بعد نحو له صلى الله عليه وسلم من قبا ويدل له قول بعضهم قدم آل ابي بكر من مكة وهو
صلى الله عليه وسلم يبني مسجده وانزلهم ابو بكر في السنح الا ان يقال يجوز انه صلى الله عليه وسلم جاء الى قبا بعد ذلك **فقد قال بعضهم**
وهذا السياق يدل على ان عبد الله بن الزبير ولد في السنة الاولى لا في الثانية كما قاله الواحدي وتبعه غيره فقال ولد بعد عشرين شهرا من الهجرة
ففرح به المسلمون فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم فلا يولد لهم مولود وهذا رد بما يوجد العقول الثاني الا ان يقال يجوز
ان يكون عبد الله مكث في بطنها المدة المذكورة **فقد ذكر** ان مالكا رضي الله تعالى عنه مكث في بطن امه سنتين وكذا الضحاك بن مزاحم
التابعي مكث في بطن امه سنتين **وفي المحاضرات** للجلال السيوطي ان مالكا مكث في بطن امه ثلاث سنين واخبر سيدنا مالك
ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد في اثني عشرة سنة تحمل اربع سنين وحينيذ تكون سيدتنا اسماء جاءت الى قبا في ولدت سيدنا عبد الله
وصادف مجيئه صلى الله عليه وسلم الى قبا في ذلك اليوم وقد سماه صلى الله عليه وسلم عبد الله وكنا ابا بكر بكنية جده الصديق رضي الله تعالى عنه
**وروي** انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع او ثمان سنين ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امره والده الزبير بذلك
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعه وكون آل ابي بكر نزلوا عند مجيئهم المدينة في السنح ابينا في كون اسماء نزلت بقبا وولدت بها
لا يجوز ان يكون نزول اسماء في السنح بعد نزولها في قبا قصدا لراحتها لكونها كانت حاملا حتى وضعت والسياق المتقدم يدل على ذلك
**وكون** عبد الله بن الزبير اول مولود في الاسلام للمهاجرين بالمدينة كذلك عبد الله بن جعفر بن ابي طالب اول مولود ولد
للمهاجرين بالحبشة ويقال له عبد الله الجواد واتفق ان النجاشي ولد له مولود يوم ولد عبد الله هذا فارسل اليه جعفر يقول له كيف
سميت ابنك فقال سميته عبد الله فسمى النجاشي ابنه عبد الله وارضعته اسماء بنت عميس مع ابنها عبد الله المذكور فكانا يتراسلان بتلك
الاخوة من الرضاع **واول مولود ولد للانصار بعد الهجرة** سلمة بن مخلد وقيل النعمان بن بشير وذكر ان ام اسعد
قدمت المدينة وهي مشركة على اسماء بهدية فجيئتها اسماء وردت عليها هديتها فسألت عائشة رضي الله تعالى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فامر اسماء ان تأوي لها وتقبل هديتها **قيل** وفي ذلك وفي ارسال عبد الرحمن بن ابي بكر وهو بمكة على دينه قبل ان يسلم الى ابيه يسأله
الفتيا في ابويه ان ينفق عليهما نزل الاذن في الانفاق على الكفار **وقال ابو ايوب الانصاري** لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيتي نزل في اسفل البيت وانا وام ايوب في العلو فقلت يا رسول الله بابي انت وابي اني اكره واعظم ان اكون في العلو وتكون تحتي فاظهر
انت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفل فقال يا ابا ايوب ارفق بنا اي السفل واوفق بنا وعن يغشانا اي وفي لفظ ارفق بنا
وعن يغشانا ان نكون في سفل البيت **قال** ابو ايوب فانكسر حب لنا فيه ماء والحب بضم الحاء المهملة الجرة الكبيرة فقمت انا وام ايوب بقطيفة
لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا ان يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيوذيه ولم نزل نتضرع للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تحول
في العلو اي وفي رواية عن ابي ايوب قال نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو فلما خلوت الى ام ايوب
قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالعلو منا ينتاب الرائب علينا من وحي اقوامنا وتنزل علينا الملائكة وينزل علينا الوحي وفي رواية
ينزل عليه القرآن وبايته جبريل فابت تلك الليلة انا ولا ام ايوب فلما اصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة انا ولا ام ايوب قال لم يا
ابا ايوب قلت كنت احق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي والذي بعثك بالحق لا اعلو سقيفة انت تحتها ابدا اي
**وعن افلح مولى ابي ايوب** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل اسفل وابو ايوب في العلو انتبه ابو ايوب ذات ليلة فقال مشينا
فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فبتنا في جانب فلما اصبح الحديث **وعند** نزوله صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب صارت تأتي الى جفنة
سعد بن عبادة وجفنة سعد بن زرارة كل ليلة اي وكانت جفنة سعد بن عبادة بعد ذلك تدور معه صلى الله عليه وسلم في بيوت ازواجه

فقد جاء كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد بن عبادة جفنة من ثريد اي عليه لحم وخبز في لبن او في سمن او خل وزيت في كل يوم تدور معه اينما دار مع نسائه وصار وهو في بيت ابي ايوب يأتي اليه الطعام من غيرها اي فقد جاء وما كان من ليلة الا وعلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والاربعة يحملون الطعام يتناوبون حتى تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل ابي ايوب اي في لفظ وجعل بنو النجار يتناوبون في حمل الطعام اليه صلى الله عليه وسلم مقامه في منزل ابي ايوب رضي الله تعالى عنه وهو اشهر **واول** طعام جيء به اليه صلى الله عليه وسلم في دار ابي ايوب قصعة ام زيد بن ثابت **فعن** زيد بن ثابت اول هدية دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب قصعة ارسلتني بها امي اليه فيها ثريد خبز بر بسمن ولبن فوضعتها بين يديه وقلت يا رسول الله ارسلت امي هذه القصعة امي فقال بارك الله فيها اي وفي رواية بارك الله فيك ودعى اصحابك فاكلوا قال زيد فلم ارم الباب اي اردته حتى جئت قصعة سعد بن عبادة تريد وعراق لحم اي بفتح العين عظم عليه لحم فان اخذ عنه اللحم قيل له عراق بضم العين **وقد جاء** كان احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد ويقال له الثفل بالمثلثة والفا **ولما بنى المسجد** جعل في البيت محلا مظلا يأوي اليه المساكين يسمى الصفة وكان اهله يسمون اهل الصفة **وكان** صلى الله عليه وسلم في وقت العشاء يقوم على اصحابه ويتعشى معه منهم طائفة وظاهر السياق ان ذلك اي المحل فعل في زمان بناء المسجد واوى اليه المساكين من حينئذ **لكن روى البيهقي** عن عثمان بن اليمان قال اكثر المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم زاد واما وي انزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وسماهم اصحاب الصفة وكان يعالسهم ويانس بهم اي وكان اذا صلى اتاهم فوقف عليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فقرا وحاجة **اقول** ذكر ان المسجد كان اذا جاءت العتمة يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الداري المدينة صحب معه قنا دبل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل بسواري المسجد واوقدت فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم نورت مسجدنا نور الله عليك اما واسه لو كان لي ابنة لانكحتكها هذا **وفي كلام بعضهم** اول من جعل في المسجد المصابيح عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ويوافقه قول بعضهم والمستحب من بدع الافعال تعليق القناديل فيها اي المساجد واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فانه لما جمع الناس على ابي ابن كعب في صلاة التراويح علق القناديل فلما راها تنور هر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الداري **ثم رأيت** في اسد الغابة عن سراج غلام تميم الداري قال قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن خمسة غلمان لتميم الداري فامرني بغزي سيده فاسرجت المسجد بقنديل فيه زيت وكانوا لا يسرجون فيه الا سعف النخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسرج مسجدنا فقال تميم غلامي هذا فقال ما اسمه فقال فتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل اسمه سراج فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم سراجا **وعن بعضهم** قال امرني المامون ان اكتب بالاستكار من المصابيح في المساجد فلم ادر ما اكتب لانه شيء اسبق اليه فاريت في المنام اكتب فان فيها النسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك **قال بعضهم** لكن زيادة الوقود كالواقع ليلة النصف من شعبان ويقال لها ليلة الوقود ينبغي ان يكون ذلك اكثر ويقي المساجد ونقشها وذكر هو بعضهم والله اعلم **قال وذكر ابن اسحاق** في كتاب المبدا وقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان تبع بن حسان الحميري وهو تبع الاول الذي ملك الارض كلها شرقها وغربها وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع ويقال له الرايس لانه راس الناس عما اوسعهم من العطاء وقسم فيهم من الغنايم وكان اول من غزم **ولما** عزم الى البيت يريد تخريبه رمي بدائه تحيض في راسه فقيحا وصديدا وانتن حتى لا يستطيع احد ان يدنو منه فبعد ريح كما تقدم وتقدم انه بعد ذلك كسا الكعبة وبعد ذلك اجتاز بيثرب وكان في ركابه مائة الف وثلاثون الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة فاجتاز اربعمائة رجل من اتباعه من الحكما والعلما بتابعوا ان لا يخرجوا منها فاشار لهم عن الحكمة في ذلك فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال له محمد هذه دار اقامته ولا يخرج منها فبنى في كل واحد منهم دارا واشتري له جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيلا وكتب كتابا وختمه ودفعه الى عالم عظيم منهم وامره ان يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه في ذلك الكتاب انه آمن به وعلى دينه وبني دارا له صلى الله عليه وسلم ينزلها اذا قدم تلك البلد ويقال انها دار ابي ايوب اي كما تقدم وانه من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه ذلك الكتاب اي فنوه صلى الله عليه وسلم



لم يزل الاذاية اي على ما تقدم ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي دعي الى الاسلام ارسلوا اليه ذلك الكتاب مع شخص يسمى ابا ليلى فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انت ابو ليلى الذي معه كتاب تبع الاول فقال له ابو ليلى من انت قال انا محمد هات الكتاب فلما قرأه اي قرئ عليه **وذكر بعضهم** ان مضمون الكتاب اما بعد يا محمد فاني آمنت بك وبربك وربكل شيء وبكل ما جاءك من ربك من شرايع الاسلام والايمان واني قلت ذلك فان ادركتك فبها ونعمت وان لم ادركك فاشفع لي يوم القيمة ولا تنسني فاني من اصل الاولين وبايعتك قبل مجيئك وقبل ان يرسلك الله وانا على ملتك وملة ابراهيم **وختم الكتاب** وتلى اي قرأ عليه الا من قبل ومن بعد وبوعيد يخرج الموتى بنصر الله فقرأ هذا قبل نزوله وكتب عنوان الكتاب الى محمد ابن عبد الله خاتم النبيين والمرسلين ورسول رب العالمين من تبع الاول حمير امانة الله في يد من وقع هذا الكتاب في يده الى ان يدفعه الى صاحبه ودفعه الى راس العلما المذكورين ثم وصل الكتاب المذكور الى النبي صلى الله عليه وسلم على يد بعض ولد العالم المذكور حين هاجر وهو بين مكة والمدينة وسياق الرواية الاولى يدل على ان ذلك كان في اول البعثة **وبعد** قراءة الكتاب عليه صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات **وكان** بين تبع هذا اي بين قوله انه آمن به وعلى دينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم الف سنة اي سوا وتقدم ان ابتداء المحل الذي بناه داره قبل مبعثه بالف سنة فليتامل ويقال ان الاوس والخزرج من اولاد اولئك العلما والحكما النبي **اقول** قد علمت ان نزوله صلى الله عليه وسلم دار ابي ايوب على الوجه المتقدم واخذها المؤيد على الكيفية المتقدمة مع وصول الكتاب اليه اول البعثة اي بين مكة والمدينة وهو مهاجر الى المدينة يبعد هذا **وفيه** ايضا ان الذي في التنوير لابن دحية ان هذا تبع الاوسط وانه الذي كسى البيت بعد ما اراد غزوه وبعد ما غزى المدينة واراد خرابها انصرف عنها لما اخبر انها مهاجر نبي اسمه محمد اي **فقد ذكر بعضهم** ان تبعا اراد تخريب المدينة واستيصال اليهود فقال لرجل منهم بلغ عني العرب ما يبين وضيق سنة الملك ليقل من ان يستخف غضب وامر اعظم من ان يضيق عنه لهجه او نحو صغير مما جرى بني يبعث بدين ابراهيم فكتب كتابا وذكر فيه شعرا فكانوا يتوارثون ذلك الكتاب الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فادوه اليه **ويقال** ان الكتاب كان عند ابي ايوب الانصاري وكان ذلك قبل مبعثه بتسعماية عام **وفي التنوير ايضا** ان ابن ابي الدنيا حفر قبرا بصنعا قبل الاسلام فوجد فيه الرمان لم يبليا وعذر وسهما ورمح من فضة مكتوب فيه بالذهب هذا قبر فلانة وفلانة ابنتي تبع حاتنا وهما يشهدان ان لا اله الا الله والبيت كان به شيا وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما **وجاء** لا تسبوا تبعا فانه كان مومنا وفي رواية لا تسبوا تبعا الحميري فانه اول من كسى الكعبة **قال السهيلي** وكذا تبع الاول كان مومنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال شعرا ينبي فيه بمبعثه صلى الله عليه وسلم والله اعلم **وكانت** المدينة في الجاهلية معروفة بالوبا اي الحمى وكان اذا اشرف على وادي بها احد ونهق نهيق الحمار لا يضره الوبا وفي لفظ كان اذا دخلها غريب في الجاهلية يقال له ان اردت السلامة من الوبا فانهق نهيق الحمار فاذا فعل ذلك سلم **وفي حياة الحيوان** كانوا في الجاهلية اذا اخافوا وبا بلد عشروا للتعشير الحمار نهقوا عشرة اصوات في طرق واحد قبل ان يدخلوها وكانوا يزعمون ان ذلك ينفعهم من الوبا **ولما** قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وجد اهلها من اجبث الناس كيلا فانزل الله تعالى ويل للمطففين الاية فاحسنوا الكيل بعد ذلك **ولما** قدم صلى الله عليه وسلم المدينة واصحابه اصابت اصحابه الحمى وفي لفظ استوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق امزجتهم فمرض كثير منهم وضعفوا حتى كانوا يصلون اما من قعود فراهم صلى الله عليه وسلم فقال اعلموا ان صلاة القاعد على الانصف من صلاة القائم فنحشموا المشقة وصلوا قياما **قالت عايشة** رضي الله تعالى عنها قدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله اي **ولما** وصلت لها الحمى قال لها صلى الله عليه وسلم مالي اراك هكذا قالت بابي انت وامي هزه الحمى وسبتها فقال لا تسبيها فانها مامورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتيهن اذهبها الله تعالى عنك فعلمني قال قولي اللهم ارحم جلدي الرقيق وعظمي الدقيق من شدة الحريق يا ام ملدم ان كنت امنت بالله العظيم فلا تصري عي راسي ولا تنتشي الفم ولا تاكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني الى من اتخذ مع الله الها اخر فقالتها فذهبت عنها **وعن علي رضي الله تعالى عنه** لما قدمنا المدينة اصبنا من ثمارها فاصابنا بها وعك اي حمى اي ومن جملة ما اصابه الحمى سيدنا ابو بكر رضي الله تعالى عنه ومولياه عامر بن فهيرة وبلال اي وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى انشد

فقد جاء كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من سعد بن عبادة جفنة من ثريد اي عليه لحم وخبز في لبن او في سمن او خل وزيت في كل يوم تدور معه اينما دار مع نسائه وصار وهو في بيت ابي ايوب يأتي اليه الطعام من غيرها اي فقد جاء وما كان من ليلة الا وعلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والاربعة يحملون الطعام يتناوبون حتى تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل ابي ايوب اي في لفظ وجعل بنو النجار يتناوبون في حمل الطعام اليه صلى الله عليه وسلم مقامه في منزل ابي ايوب رضي الله تعالى عنه وهو اشهر واول طعام جيء به اليه صلى الله عليه وسلم في دار ابي ايوب قصعة ام زيد بن ثابت فعن زيد بن ثابت اول هدية دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ابي ايوب قصعة ارسلتني بها امي اليه فيها ثريد خبز بر بسمن ولبن فوضعتها بين يديه وقلت يا رسول الله ارسلت امي هذه القصعة امي فقال بارك الله فيها اي وفي رواية بارك الله فيك ودعي اصحابك فاكلوا قال زيد فلم ارم الباب اي اردته حتى جئت قصعة سعد بن عبادة تريد وعراق لحم اي بفتح العين عظم عليه لحم فان اخذ عنه اللحم قيل له عراق بضم العين وقد جاء كان احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد ويقال له الثفل بالمثلثة والفا ولما بنى المسجد جعل في البيت محلا مظلا يأوي اليه المساكين يسمى الصفة وكان اهله يسمون اهل الصفة وكان صلى الله عليه وسلم في وقت العشاء يقوم على اصحابه ويتعشى معه منهم طائفة وظاهر السياق ان ذلك اي المحل فعل في زمان بناء المسجد واوى اليه المساكين من حينئذ لكن روى البيهقي عن عثمان بن اليمان قال اكثر المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم زاد واما وي انزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وسماهم اصحاب الصفة وكان يجالسهم ويانس بهم اي وكان اذا صلى اتاهم فوقف عليهم فقال لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فقرا وحاجة اقول ذكر ان المسجد كان اذا جاءت العتمة يوقد فيه بسعف النخل فلما قدم تميم الداري المدينة صحب معه قنا دبل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل بسواري المسجد واوقدت فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم نورت مسجدنا نور الله عليك اما واسه لو كان لي ابنة لانكحتكها هذا وفي كلام بعضهم اول من جعل في المسجد المصابيح عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ويوافقه قول بعضهم والمستحب من بدع الافعال تعليق القناديل فيها اي المساجد واول من فعل ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فانه لما جمع الناس على ابي ابن كعب في صلاة التراويح علق القناديل فلما راها تنور هر قال نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب ولعل المراد تعليق ذلك بكثرة فلا يخالف ما تقدم عن تميم الداري ثم رأيت في اسد الغابة عن سراج غلام تميم الداري قال قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن خمسة غلمان لتميم الداري فامرني بغزي سيده فاسرجت المسجد بقنديل فيه زيت وكانوا لا يسرجون فيه الا سعف النخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسرج مسجدنا فقال تميم غلامي هذا فقال ما اسمه فقال فتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل اسمه سراج فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم سراجا وعن بعضهم قال امرني المامون ان اكتب بالاستكار من المصابيح في المساجد فلم ادر ما اكتب لانه شيء اسبق اليه فاريت في المنام اكتب فان فيها النسا للمتهجدين ونفيا لبيوت الله عن وحشة الظلم فانتبهت وكتبت بذلك قال بعضهم لكن زيادة الوقود كالواقع ليلة النصف من شعبان ويقال لها ليلة الوقود ينبغي ان يكون ذلك اكثر ويقي المساجد ونقشها وذكر هو بعضهم والله اعلم قال وذكر ابن اسحاق في كتاب المبدا وقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان تبع بن حسان الحميري وهو تبع الاول الذي ملك الارض كلها شرقها وغربها وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع ويقال له الرايس لانه راس الناس عما اوسعهم من العطاء وقسم فيهم من الغنايم وكان اول من غزم ولما عزم الى البيت يريد تخريبه رمي بدائه تحيض في راسه فقيحا وصديدا وانتن حتى لا يستطيع احد ان يدنو منه فبعد ريح كما تقدم وتقدم انه بعد ذلك كسا الكعبة وبعد ذلك اجتاز بيثرب وكان في ركابه مائة الف وثلاثون الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة فاجتاز باربعمائة رجل من اتباعه من الحكما والعلما بتابعوا ان لا يخرجوا منها فاشار لهم عن الحكمة في ذلك فقالوا ان شرف البيت انما هو برجل يخرج يقال له محمد هذه دار اقامته ولا يخرج منها فبنى في كل واحد منهم دارا واشتري له جارية واعتقها وزوجها منه واعطاهم عطاء جزيلا وكتب كتابا وختمه ودفعه الى عالم عظيم منهم وامره ان يدفع ذلك الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه في ذلك الكتاب انه آمن به وعلى دينه وبني دارا له صلى الله عليه وسلم ينزلها اذا قدم تلك البلد ويقال انها دار ابي ايوب اي كما تقدم وانه من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه ذلك الكتاب اي فنوه صلى الله عليه وسلم

كل امرئ مصبح في اهله ، والموت ادنى من شراك نعله ، اي وهذا من شعر حنظلة بن يسار بنا على الصحيح ان الرجز يقال له شعر كما تقدم وليس من شعر ابي بكر **فعن عائشة** رضي الله تعالى عنها ان ابا بكر لم يقل شعرا في الاسلام اي ولا في الجاهلية اي لم ينشد حتى مات اي وهذا رعاية في مافي الينبوع ليس على الشعر دليلا قد كان الصديق وعمر وعلي رضوان الله تعالى عليهم يقولون الشعر وعلي كرم الله وجهه اشعر من ابي بكر وعمر وما تقدم عن عائشة معارض لظاهر ما روي عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كان ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اذا راى النبي صلى الله عليه وسلم يقول ، امين مصطبح بالخير يدعو ، كضوء البدر زايله الظلام ، الا ان يحمل قول عائشة على انها لم تسمع ذلك منه بنا على ان ذلك من انشاد الصديق وكان بلال اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته اي صوته يقول منشودا لا على انه ، الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ، بواد وحولي اذخر وجليل ، وهل اردن يوما مياه مجنة ، وهل يبدون لي شامة وطفيل ، اللهم العن شيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا واراد بلال بالوادي وادي مكة والاذخر نبت معروف وجليل بالجيم بنبت صغير وشامة وطفيل جبلان بقرب مكة اي وفي رواية وهل يبدون لي عامر وطفيل وعامر ايضا جبل من جبال مكة **وفي شرح البخاري** للحطابي كنت احسب شامة وطفيل جبلين حتى مررت بهما فاذا هما عينان من ماء هذا كلامه وقد يقال يجوز ان يكونا العينان بقرب الجبلين المذكورين فاطلق اسم كل منهما على الاخرين ولعل هذا اللعن من بلال كان قبل النهي عن لعن المعين لانه لا يجوز لعن الشخص المعين على الراجح الا ان علم موته على الكفر كابي جهل وابي لهب دون الكافر الحي لانه يحتمل ان يختم له بالحسنى فيموت على الاسلام لان اللعن هو الطرد عن رحمة الله تعالى والمسلم لا يأس منها واما اللعن على الوصف كاكل الربا فجايز وان ذلك يحول في ذلك على الاهانة والطرد عن مواطن الكرامة لا على الرد عن رحمة الله الذي هو حقيقة اللعن **وكان** كل من ابي بكر وعامر وبلال في بيت واحد **قالت عائشة** رضي الله تعالى عنها فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم فدخلت اليهم وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فاذا بهم ما لا يعلمه الا الله تعالى من شدة الوعك فسلمت عليهم اي وقالت لابيها يا ابت كيف اصبحت فانشدها الشعر المتقدم **قالت** فقلت انا سمعت ابي لبهدي ابن وهيرة كيف تجدك فقال ، اني وجدت الموت قبل ذوقه ، ان الجبان حتفه من فوقه ، **قالت** هذا والله لا يدري ما يقول **قالت** ثم قلت لبلال كيف اصبحت فاذا هو لا يعقل وفي رواية فانشدها البيتين **قالت** وذكرت حالهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقلت انهم يهذون وما يعقلون من شدة الحمى **اي وهذا السياق** يخالف ما في السيرة الهشامية ان الصديق لما قدم المدينة اخذته الحمى هو وعامر بن فهيرة وبلال الا ان يقال لا مخالفة لانه يجوز انها اخذتهم اولا واقلعت عنهم ثم عادت عليهم بعد دخوله صلى الله عليه وسلم بعائشة وان عائشة استأذنته في ذلك وذكرت له حالهم قبل دخولها بها لانها كانت معقودا عليها ولعل الصديق كان في غير بيت ام عائشة رضي الله تعالى عنها **والذي في تاريخ الازرقي عن عائشة** رضي الله تعالى عنها قالت لما قدم المهاجرون المدينة شكوا لها فعاد النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله تعالى عنه فقال كيف تجدك فانشده ما تقدم ثم دخل على عامر بن فهيرة فقال كيف تجدك يا عامر فانشده ما تقدم ثم دخل على بلال فقال كيف تجدك يا بلال فانشده ما تقدم ولا مانع من التعدد فليتامل **وحين ذكرت عائشة** رضي الله تعالى عنها له ذكر نظر الى لسمها اي لانها قبلة الدعا **وقال اللهم** حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة واشد **وفي رواية** واشد وبارك لنا في مدها وصاعها وصححها انقل وباها الى مهيعة اي الجحفة كما في رواية وهي قرية قريب من رابغ محل احرام من يجي من جهة مصر جحفا وكان سكانها اذ ذاك يهودا ودعا صلى الله عليه وسلم ان يحبب اليهم المدينة انما هو لما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه ومن ثم جاء في حديث ان عائشة رضي الله تعالى عنها سالت رجلا بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة من مكة فقالت له كيف تركت مكة فذكر من اوصافها الحسنة ما عز فرت من عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تستوفنا يا فلان وفي رواية دع القلوب تقر **اقول** ودعاؤه صلى الله عليه وسلم بنقل الحمى كان في اخر الامر واما عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة فجر بين الطاعون والحمى اي بقاها فامسك الحمى وارسل الطاعون الى الشام وقولنا اي بقاها رد لما قد يتوهم من الحديث ان الحمى لم تكن بالمدينة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم اليها وانما اختار الحمى على الطاعون لانه كان حينئذ في قلة من اصحابه فاختار الحمى لعلة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون ثم لما احتاج الجهاد واذل الله في القتال ووجد الحمى تضعف اجساد الذين يتاذون دعى بنقل الحمى من المدينة الى الجحفة فعادت المدينة اصح بلاد الله تعالى من بعد ان كانت بخلاف ذلك كذا قيل فليتامل فانه يقتضي ان الحمى لما انتقلت الى الجحفة لم يبق منها بقية بالمدينة وهو الموافق لما ياتي عن الخصايص **وحيث** نقلت الحمى الى الجحفة لا يدخلها احد الا حم بل قيل اذا مر بها الطايرحم **واستشكل** حينئذ جعلها ميقاتا للاحرام وقد علم من قواعد الشرع انه صلى الله عليه وسلم لا يامر عا فيه ضرر **واجيب** بان الحمى انتقلت اليها مدة مقام اليهود بها ثم زالت بزوالهم من الحجار او قبله حين الموقيت بها كذا قيل فليتامل **وعنه صلى الله عليه وسلم** قال رايت اي في النوم امراة سوداء ثايرة الراس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة فاولتها ان وبا المدينة نقل الى مهيعة **وفي الخصايص الصغرى** للسيوطي وصرف الحمى عنها يعني المدينة اول ما قدمها ونقلها الى الجحفة ثم لما اتاه جبريل بالحمى والطاعون امسك الحمى بالمدينة وارسل الطاعون الى الشام ولما عادت الحمى الى المدينة باختياره صلى الله عليه وسلم اياها لم تستطع ان تاتي احدا من اهلها حتى جاءت ووقفت ببابه واستاذنت فيتي بعثها اليه فارسلها الى الانصار **فقد جاء** ان الحمى جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت انا ام ملدم **وفي رواية** انا الحمى ابري اللحم واشرب الدم قال لا مرحبا بك ولا اهلا **وفيه** انه تقدم انه صلى الله عليه وسلم نهى عائشة عن سبها فقالت له امضي الى احب قومك او احب اصحابك اليك فقال اذهبي للانصار فذهبت اليهم فصر عتهم فقالوا لها ادع لنا بالشفا فقال ان شيتم دعوت الله عز وجل يكشفها عنكم وان شيتم تركتموها فاسقطت ذنوبكم وفي رواية كانت لكم طهورا فقالوا بلى فلا ينافي ان الانصار لما شكوا اليه الحمى وقد مكثت عليهم سنة ايام بليا بها ودعا لهم بالشفا وصار وصار صلى الله عليه وسلم يدخل دار دار وبيتا بيتا يدعو لهم بالعافية **وهذا الذي في الخصايص** يدل على ان الحمى لما ذهبت الى الجحفة لم يبق منها بقية بالمدينة وانها بعد ذلك عادت الى المدينة باختيار منه صلى الله عليه وسلم والذي نقله هو عن الحافظ ابن حجر ان الحمى كانت تصيب من اقام بالمدينة من اهلها وغيرهم فارتفعت بالدعا عن اهلها الا النادر ومن لا يالف هواها **وقد جاء** ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كانت له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه **والذي رواه الامام احمد** وابن حبان في صحيحه عن جابر انه استاذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه قالت ام ملدم فامر بها الى اهل قبا فلقوا اهالا يعلمه الا الله تعالى فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم فقال ان شيتم دعوت الله ليكشفها وان شيتم تكون لكم طهورا قال او يفعل قال نعم قالوا فدعها والله اعلم **ثم دعي صلى الله عليه وسلم** بقوله اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة وفي رواية واجعل مع البركة بركتين **وجاءه** انهم شكوا له صلى الله عليه وسلم سرعة فنا طعامهم فقال لهم قوتوا طعامكم يبارك لكم فيه قيل معناه تصوغ الارغفة **وفي الغنم** كانت ترعى بالمدينة فقال اللهم اجعل نصف اكراشها مثل جلها في غيرها من البلاد اي ولعل الدعا بذلك ليس خاصا بتلك الاغنام الموجودة في زمنه صلى الله عليه وسلم ويدل لذلك ما ذكره السيوطي في الخصايص الصغرى مما اختصت به المدينة ان عبارها يطفي الجذام ونصف اكراش الغنم فيها مثل ما هي في غيرها من البلاد والكرش كالمعدة للانسان **وكما صينت المدينة** عن الطاعون بما ارسله الى الشام صينت عن الدجال **روى الشيخان** عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينة اي على ابوابها ملايكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وفي رواية لها اي المدينة سبعة ابواب على كل باب ملكان **فان قيل** كيف دخل المدينة بعد دخول الطاعون وكيف ارسله صلى الله عليه وسلم الى الشام مع انه شهادة **واجيب** بانه انما ارسله الى الشام لما تقدم ولان سبب طعن كفار الجن وشياطينهم فمنع من المدينة احتراما لها ولم يتفق دخول الطاعون بها في زمن من الازمنة بخلاف مكة فانه وجد بها في بعض السنين وهي سنة تسع واربعين وسبعمايه ويقال انه وقع في سنة تسع وثلاثين بعد الالف لما هدم السيل الكعبة اي الجانب الذي حجر **قال بعضهم** فمن حين انهدم وحد الطاعون بمكة واستمر الى ان اقاموا الاخشاب موضع المنهدم وجعلوا عليها السقف فعند ذلك ارتفع الطاعون كذا اخبر بعض الثقات من مكة وكونه لم يتفق دخول الطاعون في المدينة في زمن من الازمنة يخالفه قول بعضهم وفي سنة احدى وسبعين من الهجرة وقع طاعون في المدينة

افني الخلق وهو اول طاعون وقع في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع بارض فلا تخرجوا منها واذا سمعتم به في ارض فلا تقدموا عليها **ويروي** انه لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة رفع يديه وهو على المنبر وقال اللهم اجعل عنا الوبا ثلاثا اي وفيه ان هذا قد يخالف ما سبق من ان هذا كان في اثر الاسراء عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة الا ان يحمل ان قدومه كان من سفر لا من الحجة **وفي الحديث** سيأتي على الناس زمان يلتمسون فيه الرخا فيحلون باهليتهم الى الرخا والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدلف فيها احد فيصبر للاواها وشدتها حتى يموت الا كنت له يوم القيمة شهيدا وشفيعا **وفي مسلم** لا يصبر على لاوي المدينة وشدتها احد من امتي الا وكنت له شفيعا يوم القيمة او شهيدا اي شفيعا للعاصي وشهيد للطايع وللاول بالمد الجوع **وعن** ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت فاني اشفع لمن يموت بها لا ازيد بها احد اهل المدينة تبوء الا اذابها الله تعالى ذوب الملح في الماء وفي لفظ اذابه الله في الماء ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد اي وفي رواية سلم تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة **وتقدم** ان هذا ليس بعام في الازمنة ولا في الاشخاص وفي رواية مكة والمدينة ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله عز وجل وعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا اي وبهذا الحديث تمسك من جوز اللعن على يزيد لما تقدم عنه في اباحة المدينة في وقعة الحرة ورد بانه لا دلالة فيه على جواز لعنه بالوصف وهو من اخاف اهل المدينة وليس الكلام فيه والفرق بين المقامين واضح كما علمت **وجاء** اهل المدينة جيراني وحقيق على ايتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكباير من حفظهم كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال اي وفي عصارة اهل النار وفي لفظ من اخاف هذا الحي من الانصار فقد اخاف ما بين هدبن ووضع يده على جنبيه **وقيل لها طيبة** لطيب العيش بها ولان للعطر اي الطيب بها رايحة لا توجد في غيرها **ومن خصايصها** انا ترابها شفاء من الجذام كما تقدم زاد بعضهم ومن البرص بل من كل داء وعجوتها شفاء من السم اي **وفي الحديث** تخرب المدينة قبل يوم القيمة باربعين اي وان خرابها يكون من الجوع وان خراب اليمن يكون من الجراد اي **وقد دعى** صلى الله عليه وسلم على الجراد فقال اللهم اهلك الخمر الدابر الصغير كباره واهلك صغاره واقطع دابره وخذ بافواههم عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء **وفي مسلم** عن ابي هريرة رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم يوتى باول الثمر فيقول اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارها وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة ثم يعطيه اصغر من يحضره من الولدان اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لمكة وانا عبدك ونبيك ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك بمكة ومثله معه **ثم** بني صلى الله عليه وسلم بقية الحجر التسعة عند الحاجة اليها اي وهذا هو الموافق لما سبق ان بعضها بنى مع المسجد وهي حجرة سودة وحجرة عايشة رضي الله تعالى عنهما كما تقدم **وفي كلام** ايمتنا ان بيوت صلى الله عليه وسلم كانت مختلفة واكثرها كان بعيدا عن المسجد وكلام الاصل يقتضي انها بنيت كلها في السنة الاولى من الهجرة حيث قال وفيها اي السنة الاولى بنى مسجده صلى الله عليه وسلم ومساكنه اي وخط لهم الله عليه وسلم للمهاجرين في كل ارض ليست لاحد وفيما وهبه له الانصار من خططها واقام قوم منهم من لم يمكنه البنا بقيا عند من نزلوا عليه بها قال عبد الله بن زيد الهذلي رايت بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حين هدمها عمر بن عبد العزيز بامر الوليد بن عبد الملك اي بعد موته ازواجه صلى الله عليه وسلم **قال بعضهم** حضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرا بادخالها في المسجد فما رايت باكيا اكثر من ذلك اليوم اي وكانت تسعة اربعة منها مبنية باللبن اي وسقفها من جريد النخل مطين بالطين ولها حجر من جريد اي غير بيت ام سلمة فانها جعلت حجرتها بنا وكان صلى الله عليه وسلم في غزاة دومة الجندل فلما قدم دخل عليها اول نسايه فقال لها ما هذا البنيان قالت اردت ان اكف ابصار الناس فقال صلى الله عليه وسلم ان شر ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان **وعن علي** رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى ما خلق بقاعا تسمى المنتهات فاذا اكتسب الرجل المال من حرام سلط الله عليه الماء والطين ثم لا يمتعه به اي وكانت تلك الحجرة التي من الجريد مغشاة من خارج بمسوح الشعر وخمسة ابيات من جريد مطينة لا حجر لها على ابوابها ستور من مسوح الشعر اي وهي التي يقال لها البلانس ذرع الستر فوجد ثلاثة اذرع في ذراع هذا وفي كلام اسهيلي كانت مساكنه صلى الله عليه وسلم مبنية من جريد عليه طين وبعضها من حجارة منسوجة وسقوفها كلها من جريد وكانت حجرته عليه الصلاة والسلام السبيتة من شعر مبرقعة بخشب منضد عرعر هذا كلامه **قال بعضهم** ولينها تركت ولم تهدم حتى يقصر الناس عن البنا ويريدون ما رضي الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ومفاتيح خزاين الارض بيده اي فان ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر في البنيان **وجاء** انه صلى الله عليه وسلم خرج الى بعض طرق المدينة فراى فيها مشرعة قال ما هذه قالوا هذه لرجل من الانصار فجاء ذلك الرجل فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه فعل ذلك مرارا فاعلم بالقصة فمضى الرجل **وعن الحسن البصري** قال كنت وانا مراهق ادخل بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان فاتناول سقفها بيدي اي لان الحسن البصري ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب يقينا وكان ابنا لمولاة ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اسمها خيرة وكانت تخرج للصحابة يبا ركون عليه واخرجته الى علي رضي الله تعالى عنه فدعى له بقوله **اللهم** فقه في الدين وحببه الى الناس **وكان والده** من جملة السبي الذي سباه خالد في غزاته الصديق من كندس **وروي** عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لان عمر كان قبل ان يخرج على المدينة الى الكوفة وذلك بعد قتل عثمان باربع عشرة سنة قيل له يا ابا سعيد اينك تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانك ها تدركه فقال لذلك اسايل كل سبي سمعتني اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه عني اني في زمان لا استطيع ان اذكر عليا اي خوفا من الحجاج **وقد اخرج** له عن علي جماعة من الحفاظ كالترمذي والنسائي والحاكم والدارقطني وابو نعيم ما بين حسن وصحيح ويريد قول من انكر انه لم يسمع من علي لان المثبت مقدم النافي او هو محمول على انه لم يسمع من علي بعد خروج علي من المدينة **قال بعضهم** وتلك الفصاحة التي كانت عند الحسن والحكمة من قطرات لبن شربها من ثدي ام الموميين ام سلمة رضي الله تعالى عنها فان امه ربما غابت فيبلي فتعطيم ام سلمة ثديها تعللا به الى ان تجي امه فربما درت عليه ثديها فشربه **قال بعضهم** كان الحسن البصري اجمل اهل البصرة وفي كلام ابن كثير كان الحسن البصري شكلا ضخما طوالا هذا كلامه وكان اذا اقبل كانه اقبل من دفن جميمة واذا جلس فكانه اسير امر يضرب عنقه واذا ذكرت النار فكانما لم تخلق الا له **وعن الواقدي** كان لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله فكلما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلا تحول له حارثة عن منزل حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهذا يخالف ما تقدم عن الاصل من ان مساكنه بنيت في السنة الاولى **ومات عثمان بن مظعون** وكان اخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وامر صلى الله عليه وسلم ان يرش قبره بالماء ووضع حجرا عند راس القبر اي بعد ان امر رجلا ان ياتيه بحجر فاخذ الرجل حجرا ضعف عن حمله فقام اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ثم حمله ووضعه في المحل المذكور وقال اتعلم به قبر اخي وادفن اليه من مات من اهلي اي ومن ثم دفن ولده ابراهيم عند رجليه **وعن عايشة** رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون وهو ميت قالت ورايت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم على خدي عثمان بن مظعون اي **وفي الاستيعاب** انه مات بعد شهوده بدرا فلما غسل وكفن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه ولا معارضة بينه وبين خبر عايشة رضي الله تعالى عنها السابق كما لا يخفى وجعل النساء يبكين فجعل عمر يسكتهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عمر قال اياك ونعيق الشيطان ومهما كان من العين فمن الله ومن الرحمة ومهما كان من اليد واللسان فمن الشيطان **وقالت امراته** وهي خولة بنت حكيم وقيل ام العلا الانصاريه وكان ينزل عليها وقيل ام خارجة بن زيد طبت هنيئا لك الجنة يا ابا السايب فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة غضب قال وما يدريك فقالت يا رسول الله مارسك وصاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ادري ما يفعل فاسفق على عثمان **وعن عايشة** رضي الله تعالى عنها ان خوله بنت حكيم دخلت عليها وهي مستوشة الخاطر فقالت لها عايشتم ما بالكي قالت زوجي تعني عثمان بن مظعون يقوم الليل ويصوم النهار فدخل النبي صلى الله عليه وسلم على عايشة فذكرت له ذلك فلقي عثمان فقال له يا عثمان ان الرهبانية لم تكتب علينا امالك بي اسوة والله اني اخشاكم لله وحدوده لاني اي وسماه لسلف الصالح فقال عند دفن ولده ابراهيم الحق بسلفنا الصالح وقال عند دفن زينب بنته الحقي سلفنا الخير

عفان بن مظعون **ومات** اسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه ووجد اي حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا عليه
**وكان** نقيبا لبني النجار فلم يجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبا بعده اي بعد ان قالوا له اجعل لنا نقيبا كما كان يقيم
امرنا ما كان يقيم وقال لهم انتم اخوالي وانا نقيبكم وكره ان يخص بذلك بعضهم دون بعض فكانت من مفاخرهم ووهم ابن بندة
وابو نعيم في قولهما ان ابا امامة كان نقيبا لبني ساعدة لانه صلى الله عليه وسلم كان يجعل كل نقيب منهم ومن ثم كان نقيب بني
ساعدة سعد بن عبادة اي وقد قبل ان قبل قدومه صلى الله عليه وسلم مات البراء بن معرور فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة ذهب هو واصحابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهي اول صلاة صليت على الميت في الاسلام
بناء على ان المراد بالصلاة حقيقتها والا جاز ان يراد بالصلاة الدعاء ويوافق ذلك قول الامتاع لم اجد في شيء من كتب السير ميتا وضعت
صلاة الجنازة ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى على عثمان بن مظعون وقد مات في السنة الثانية وكذلك اسعد بن زرارة مات في
السنة الاولى ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه الصلاة الحقيقية وقد تقدم ذلك وتقدم ما فيه **وكتب** رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود اي بني قينقاع وبني قريظة وبني النضير اي صالحهم على ترك الحرب والاذى
اي ان لا يحاربهم ولا يوذيهم وان لا يعينوا عليهم احدا وانه ان دهم بها عدو ينصروه وعاهدهم واقرهم على دينهم واموالهم وقد ذكر
في الاصل صورة الكتاب **وآخا** صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار في دار انس بن مالك وهي دار ابي طلحة زوج ام انس
اي واسمه زيد بن سهل وقد ركب البحر فمات فلم يجد واجزيرة يدفنونه فيها الا بعد سبعة ايام فدفنوه بها ولم يتغير وعن انس
رضي الله تعالى عنه ان ابا طلحة لم يكن يكثر من الصوم فيه مد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الغزو فلما مات صلى الله عليه وسلم سرد الصوم
وكانت المواخاة بعد بنا المسجد قيل والمسجد مبني على المواساة والحق وان يتوارثوا بعد الموت دون ذوي الارحام وفي لفظ
دون القرابة فقال تاخوا في الله اخوين اخوين **اقول** ذكر ابن الجوزي عن زيد بن ابي اوفى قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجد المدينة فجعل يقول اين فلان بن فلان فلم يزل ينتقدهم ويبعث اليهم حتى اجتمعوا عنده فقال اني محدثكم بحديث فاحفظوه وعوه
وحدثوا به من بعدكم ان الله اصطفى من خلقه خلقا ثم تلا هذه الاية الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس واني اصطفى منكم من
احب ان اصطفيه واخي بينكم كما اخى الله بين ملائكته ثم يا ابا بكر فقام فجثى بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال ان لكل عذري يدا الله
يخزيك بها ولو كنت متخذا خليلا لاتخذتك خليلا فانت مني بمنزلة قميصي من جسدي وحرك قميصه بيده ثم **قال** ادن يا عمر
فدنى فقال قد كنت شديد البأس علينا يا ابا حفص فدعوت الله ان يعز بك الدين او بابي جهل فنعم الله ذلك بك وكنت احبهما اليه
فانت مني في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة **وآخا** بينه وبين ابي بكر هذا كلام ابن الجوزي وهو يقتضي انه صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة اخا
بين المهاجرين ايضا كما آخا بينهم قبل الهجرة وهذا لا يتم الا لو آخى بين عمر ابي بكر وعمر او يكون ابن ابي او في اقتصر والمعروف المشهور
ان المواخاة انما وقعت مرتين مرة بين المهاجرين قبل الهجرة ومرة بين المهاجرين والانصار بعد الهجرة والله اعلم ويدل لذلك
قول بعضهم كانوا اذ ذاك خمسين من المهاجرين وخمسين من الانصار اي وقيل كانوا تسعين **وآخا** بين ابي بكر وخارجة بن زيد
وكان صهرا لابي بكر كانت ابنته تحت ابي بكر و بين عمر وعتبان بن مالك وبين ابي رويم الخثعمي وبين بلال وبين اسيد بن حضير
وبين زيد بن حارثة **وكان** اسيد ممن كناه النبي صلى الله عليه وسلم كناه ابا عيسى وكان من احسن الناس صوتا بالقرآن وكان
احد العقلاء اهل الراي وكان الصديق رضي الله تعالى عنه يكرمه ولا يقدم عليه احدا **وآخا** بين ابي عبيدة وبين سعد بن معاذ
وآخا بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع وعند ذلك قال سعد لعبد الرحمن يا عبد الرحمن اني من اكثر رجل الانصار مالا فانا
مقاسمك وعندي امرأتان فانا مطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله لك في اهلك ومالك **وفي**
**الاصل** عن ابي اسحاق اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين والانصار فقال تاخوا في الله اخوين اخوين
**وفي** كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اخا بين حمزة وبين زيد بن حارثة واليه اوصى حمزة يوم احد فليتامل فانهما مهاجران
ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب وقال هذا اخي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي اخوين **وفيه** ان هذا ليس من المواخاة بين

المهاجرين

للمهاجرين والانصار وقد تقدم في المواخاة بين المهاجرين قبل الهجرة مواخاته له صلى الله عليه وسلم **وفي رواية** لما اخى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين اصحابه جاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم انت اخي في الدنيا والاخرة قال الترمذي هذا حديث حسن غريب **وآخا** بين جعفر بن ابي طالب وهو غائب
بالحبشة وبين معاذ بن جبل اي ارصد معاذ الاخوة لجعفر اذا قدم من الحبشة وبه يرد قول جعفر بن ابي طالب انما قدم في فتح خيبر
سنة سبع فكيف يواخي بينه وبين معاذ بن جبل اول مقدمه عليه الصلاة والسلام **وآخا** بين ابي ذر الغفاري والمنذر بن عمرو
وبين حذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وبين مصعب بن عمير وابي ايوب الانصاري **وفي الاستيعاب** انه آخا بين سلمان
وابي الدرداء وجاء سلمان لابي الدرداء زائرا فراى ام الدرداء متبذلة قال ما شانك قالت ان اخاك ليس له حاجة في شيء من الدنيا
فقال له سلمان ان لربك عليك حقا ولاهلك عليك حقا ولجسدك عليك حقا فاعط كل ذي حق حقه فسال ابو الدرداء النبي
صلى الله عليه وسلم عما قال سلمان فقال له مثل ما قال سلمان ولعل هذه المواخاة بين سلمان وابي الدرداء كانت قبل عتق سلمان لانه
تاخر عتقه عن احد لانه اول مشاهده الخندق كما تقدم **وروى الامام احمد** عن انس انه آخا بين ابي عبيدة وبين ابي طلحة
ورواه مسلم ايضا وقد تقدم انه آخا بينه وبين سعد بن معاذ **وقال المهاجرون** يا رسول الله ما رايتا مثل قوم قدمنا
عليهم احسن مواساة في قليل ولا احسن بذلا في كثير لقد خشينا ان يذهبوا
بالاجر كله قال لا ما اثنيتم عليهم ودعوتم لهم اي فان بثنائكم عليهم ودعائكم لهم حصل منكم لهم نوع مكافاة **قال بعضهم**
والمواخات من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنبي قبله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لي بعياش بن ابي
ربيعة وهشام بن العاص اي المحبوسين عند قريش المانعين لهما من الهجرة فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة اي بعد ان خرج النبي
المدينة من جنس اهله لم يمكة كما تقدم انا لك يا رسول الله بهما فخرج الى مكة فقدمها مستخفيا فلقي امراة تحمل طعاما فقال لها اين
تريدين يا امة الله فقالت اريد هذين المحبوسين تعينهما فتبعها حتى عرف موضعهما وكان بيت لا سقف له فلما امسى تسور عليهما
ثم اخذ مروة اي حجرا فوضعها تحت قيدهما ثم ضربهما بسيفه فقطعها فكان يقال لسيف ذي المروة ثم جعلهما على بعير وساق بهما فاخترط
فدميت اصبعه فانشد اي متمثلا هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتقدم ان ذلك يرد القول بان عياشا اسلم مجوسا حتى فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة **وقد ادعى** لصلى الله عليه وسلم في قنوت
الصبح بقوله اللهم انج الوليد بن الوليد اي وذلك قبل ان يتخلص من حبسه بمكة اي فان الوليد اسر يوم بدر اسره عبد الله بن جحش
فغدم في فداه اخواه خالد وكان اخاه لابيه وهشام وكان اخاه لامه وابيه ومن ثم لما ابى عبد الله ان يلحق في فداء الوليد الا باربعة الاف
درهم وصار خالد يابى ذلك قال له هشام انه ليس بابن امك واسه لوان فيك الكفا ولكذا لفعلت ويقال انه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله
ابن جحش لا تقبل في فدائه الا شلة ابيه وهي درع فضاضة مقومة بمائتي دينار فطاعها وسلمها الى عبد الله فلما اعتدى وقدم الى
مكة اسلم فقيل له هلا اسلمت قبل ان تفتدي فقال كرهت ان يظنوا اني جزعت من الاسار فلما اسلم حبس اهله بمكة ثم افلت
ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد غزوة القضاء وكتب الى اخيه خالد فوقع الاسلام في قلب خالد وكان خالد من جملة من خرج من
مكة فارا لييلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كراهة للاسلام واهله فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد عنه وقال لعل
الله ان ياتينا خالد لاكرمناه وما مثله يجهل الاسلام فكتب له اخوه الوليد بذلك **وفي مدة حبس الوليد** كان صلى الله عليه وسلم في كل ليلة
اذا صلى العشا الاخرة قنت في الركعة الاخيرة يقول اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم نج سلمة بن هشام اللهم نج عياش بن ابي ربيعة
اللهم نج هشام بن العاص اللهم نج المستضعفين من المومنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنينا مثل سني يوسف
ولكنوا العلماء ثم لم يزل يدعو للمستضعفين حتى نجاهم الله اي بعد ان نجا عياشا وهشاما والوليد **اقول** هذه الرواية تدل على ان كان
يدعو عاذكر في الركعة الاخيرة من العشا الاخرة **وفي البخاري** انه ذلك كان في الركعة الاخيرة من الصبح وقد يقال لا مخالفة انه كان صلى الله
عليه وسلم يدعو في الركعة الاخيرة من صلاة العشا الاخيرة وتارة في الركعة الاخيرة من الصبح او كان يدعو بذلك فيهما وكل روي بحسب ما راى

واعلم اعلم **ثم لا زال** المهاجرون والانصار يتوارثون بذلك الاخاء دون القرابات الى ان نزل قوله تعالى في وقعة بدر واولوا الارحام
اي القرابات بعضهم اولى ببعض اي في الارث في كتاب الله اي اللوح المحفوظ فنسخت ذلك اي لانه كان الغرض من المواخاة دفع
وحشة الغربة ومفارقة الاهل والعشيرة وقد ازيل بعضهم ببعض فلما عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة بطل التوارث
ورجع كل انسان الى نسبه وذوي رحمه اوممن ثم قيل لزيد بن حارثة رضي الله عنه كان يقال لم زيد بن محمد **اقول** تقدم ان سبب اشاعة
ان يقال زيد بن محمد نزول قوله تعالى ادعوهم لابائهم اي ومن ثم قيل المقداد بن عمرو وكان يقال له المقداد بن الاسود لان الاسود
كان تبناه في الجاهلية ومن لم يعرف ابوه رد اليه مواليه ومن ثم قيل لسالم مولى ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بعد ان كان
يقال له سالم بن ابي حذيفة فكان ابو حذيفة يرى انه ابنه ومن ثم انكحه ابنة اخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة وحالت سهلة بنت سهيل
بن عمرو امراة ابي حذيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا كنا نرى سالما ولدا وكان يدخل علي وقد بلغ ما يبلغ الرجال
وانه يدخل علي واظن في نفس ابي حذيفة من ذلك شيئا فما ذا ترى فقال ارضعيه تحرمي **وعن ام سلمة** زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قلن لعايشة ما يزي هذا الا رخصة رخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم وكان سالم رضي الله تعالى عنه يؤم المهاجرين الاولين
في مسجد قبا فيهم ابو بكر وعمر **وفي ينبوع الحياة** كانت المواخاة بين المهاجرين والانصار توجب التوارث بينهم ثم نسخ ذلك
قبل العمل به واما قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت واولوا الارحام فمعناه انهم التزموا هذا
الحكم وامروا به **ومن المشكل** ما نقل ان الخنات بضم الخاء وفتح المثناة فوق مخففة كان صلى الله عليه وسلم آخا بينه وبين معاوية
ولملمات الخنات عدة معوية في خلافته ورثه بالاخوة مع وجود اولاده ثم رايت الحافظ ابن حجر في الاصابة ذكر ذلك ونظر فيه والله اعلم

## باب بدء الاذان ومشروعيته اي والاقامة ومشروعيتها وكل منهما من خصايص هذه الامة

كان من خصايصها الركوع والجماعة وافتتاح الصلاة بالتكبير فان صلاة الامم السابقة كانت لا ركوع فيها ولا جماعة وكانت الانبيا
يستفتحون الصلاة بالتوحيد والتسبيح والتهليل اي وكان دابه صلى الله عليه وسلم في اخراجه لفظ الله اكبر ولم ينقل عنه سواها
اي كالينة ولا يشكل على الركوع قوله تعالى لمريم واسجدي واركعي مع الراكعين لان المراد به في ذلك الخضوع والصلاة لا الركوع المعهود
كما قيل به **لكن في البغوي** قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كذلك في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرايع كلها
وليست الواو للترتيب بل للجمع هذا كلامه فليتامل **وكان** وجود ذلك اي الاذان والاقامة في السنة الاولى وقيل في السنة الثانية
ذكر ان الناس انما كانوا يجتمعون للصلاة ليحين مواقيتها اي لدخول اوقاتها من غير دعوة وقد قال ابن المنذر هو صلى الله عليه وسلم كان يصلي
بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة الى ان وقع التشاور **قال** وورد ت احاديث تدل على ان الاذان شرع بمكة
قبل الهجرة من تلك الاحاديث ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله تعالى اليه
بالاذان فنزل به وعلمه بلالا **قال** الحافظ ابن حجر هو حديث موضوع **ومنها** ما رواه ابن مردوية عن عايشة رضي الله تعالى عنها
مرفوعا لما اسري بي اذن جبريل فظنت الملايكة انه اي جبريل يصلي بهم فقدمني فصليت قال فيه الذهبي حديث منكر بل موضوع
هذا كلامه على ان الدليل على المراد بالاذان الاقامة كما تقدم انها المرادة بالاذان انتهى **اقول** ومن اغرب ما وقع في بدء الاذان
ما رواه ابو نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل ان جبريل نادى بالاذان لادم حين اهبط من الجنة وقد سبق الحافظ السيوطي هل
ورد ان بلالا او غيره اذن بمكة قبل الهجرة فاجاب بقوله ورد ذلك باسانيد ضعيفة لا يعتمد عليها والمشهور الذي صححه اكثر العلما
ودلت عليه الاحاديث الصحيحة ان الاذان انما شرع بعد الهجرة وانه لم يؤذن قبلها لا بلال ولا غيره **وذكر في الدر** في قوله تعالى ومن
احسن قولا ممن دعى الى الله وعمل صالحا انها نزلت بمكة في شان المؤذنين والاذان انما شرع في المدينة فهي مما تاخر حكمه عن نزوله هذا كلامه
**وفي كلام الحافظ ابن حجر** ما يوافقه حيث ذكر ان الحق انه لا يصح شيء مما في الاحاديث الدالة على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة
وذكر ما تقدم عن ابن المنذر من انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة
والى ان وقع التشاور في ذلك اي فقد ايتم صلى الله عليه وسلم هو واصحابه كيف يجمع الناس للصلاة فقيل له انصب راية عند حضور الصلاة

فاذا

فاذا رايتها الناس اذن اي اعلم بعضهم بعضا فلم يعجبه ذلك فذكر له بوق يهود اي ويقال له الشبور بفتح المعجمة ثم موحدة مشددة
مضمومة ثم واو ساكنة ثم راء ويقال الكبع بضم الكاف واسكان الموحدة وقيل بفتحها وقيل باسكان النون وبالعين المهملة قال السهيلي
وهو اولى بالصواب وقيل بالمثناة فوق وقيل بالمثلثة وهو القرن الذي يدعون به لصلاتهم اي يجتمعون لها عند سماع صوته
فذكره صلى الله عليه وسلم وقال هو من امر اليهود فذكر له الناقوس الذي يدعون به النصاري لصلاتهم فقال هو من امر النصاري
اي فتقالوا له لو رفعنا نارا اي فاذا رايتها الناس اقبلوا الى الصلاة فقال ذلك للمجوس **وقيل** كما في حديث الشيخين عن ابن عمر
ان عمر رضي الله تعالى عنه قال اولا تبعثون رجلا ينادي بالصلاة اي بحضورها اي فنفعل ذلك وكان المنادي هو بلال رضي الله
تعالى عنه **قال الحافظ ابن حجر** وكان اللفظ الذي ينادي به بلال اي قيل رويا عبد الله الصلاة جامعة كما رواه ابن سعد وسعيد
ابن منصور عن سعيد بن المسيب مرسلا **وقد جاء** انه صلى الله عليه وسلم قال لقد هممت ان ابعث رجالا ينادون الناس بحين
الصلاة اي في حينها اي وقتها وحتى هممت ان آمر رجالا ان تقوم على الاطام ينادون المسلمين بحين الصلاة ولعل هذا كان منه صلى الله عليه وسلم
قبل وقوع ما تقدم من بلال ثم امر بلالا بما تقدم **وقيل** ايتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس اي اتفقوا عليه فنحت ليضرب
به المسلمون اي وهو خشبة طويلة يضرب عليها بخشبة صغيرة فنام عبد الله بن زيد راي الاذان اي والاقامة في منامه **فغدا**
رضي الله تعالى عنه قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس فطاف بي وانا نايم رجل وفي لفظ اتى لبين نايم ويقظان طاف بي
رجل والمراد انه نام نوما خفيفا قريبا من اليقظة فروح كالمتوسطة بين النوم واليقظة **قال الحافظ السيوطي**
اظهر من هذا ان يحمل على الحالة التي تعتري ارباب الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدونه ويسمعون ما يسمعون والصحابة
رضي الله تعالى عنهم اجمعين هم روس ارباب الاحوال اي وهذه الحالة هي التي عناها الشيخ عبد الله المراغي بقوله كنت بالمسجد الجامع
في صلاة الصبح فلما احرم الامام واحرمت اخذني اخذة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اماما وخلفه العشرة فصليت معهم
فزار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركعة الاولى سورة المدثر وفي الثانية عم يتساءلون ثم سلم الامام فغفلت تسليمه فسلمت اي
وبيده لذلك قول عبد الله بن زيد كما جاء في رواية ولولا ان يقول الناس اني يستبعد والناس ذلك لقلت اني كنت بين النايم
وذلك الرجل عليه ثوبان احضر ان يحملا ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به فقلت ندعو به الى الصلاة
قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى اي وفي رواية فقلت ايتبع الناقوس فقال ما ذا تريد به فقلت اريد ان اباشرة لكي
اضرب به للصلاة لجماعة الناس قال فانا احدثكم بخير لكم من ذلك فقلت بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا
اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح
حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله **قال عبد الله** ثم استاخر عني غير بعيد ثم قال وتقول اذا اقمت الصلاة
الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله اي ففي هذه الرواية افراد لفظ الاقامة الا لفظها ولفظ التكبير اولا واخرا وفي رواية راي رجلا عليه ثياب خضر وهو قايم
على سقف المسجد وفي رواية على جذم حايط بكسر الجيم وسكون المعجمة اي اصل الحايط والمخالفة بما سيعلم فاذن ثم قعد قعدة ثم قام
فقال مثلها اي مثل الكلمات اي كلمات الاذان الا انه يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة اي زيادة على تلك الكلمات التي في الاذان
في هذه الرواية تثنية الفاظ الاقامة والايتان بالتكبير في اولها اربعا كالاذان اي وهذا اي كونه على سقف المسجد وكونه على جذم
حايط لا مخالفة بينهما لانه يجوز ان يكون لما قال له تقول الله اكبر الى اخر الاذان والاقامة كان قايما على سقف المسجد قريبا من جذوع
الحايط فنسب قيامه الى كل منهما ويكون قوله ثم استاخر عني غير بعيد اي سكت غير طويل **قال عبد الله** فلما اصبحت اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبرته بما رايت اي وفي رواية انه اتاه ليلا واخبره وفي المذكور في سيرة الحافظ الدمياطي ولا منافاة لانه يجوز ان
يكون قول عبد الله فلما اصبحت اي قاربت الصباح فقال له صلى الله عليه وسلم انها لرويا حق ان شاء الله تعالى فقم مع بلال فالق عليه
ما رايت فليؤذن به فانه اندى وفي رواية امره صوتا منك اي اعلا وارفع وقيل احسن واعذب ولا مانع من ارادة ذلك كله هنا

فعلمت مع بلال وفي رواية قال لبلال قم فانظر ما امرك به عبد الله بن زيد فافعله فجعلت القيه عليه ويؤذن به اي بلال اول مؤذن نبيه صلى الله عليه وسلم اي وقيل اول موذنيه عبد الله بن زيد ذكره الامام والغزالي وانكره ابن الصلاح اي حيث قال لم اجد هذا بعد البحث عنه هذا كلامه وقد يقال لا منافاة لان عبد الله اول من نطق بالاذان وبلال اول من اعلى به وحينئذ يكون اول مشروعيته كان في اذان الصبح فلما سمع بذلك اي باذان بلال عمر بن الخطاب وهو في بيته خرج يجر رداءه وفي رواية ازاره اي عجلا اي وقد اعلم بالقصة لقوله والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رايت مثل ما راي يعني عبد الله بن زيد رضي الله تعالى وفي رواية مثل ما يقول اي بلال رضي الله تعالى عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد قال الترمذي عبد الله ابن زيد هو ابن عبد ربه لا نعرف له عن النبي صلى الله عليه وسلم شيا يصح الا هذا الحديث الواحد في الاذان وقيل راي مثل ما راي عبد الله ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقيل سبعة من الانصار وقيل اربعة عشر قال ابن الصلاح لم اجد هذا بعد اسعاني البحث وتبعه النووي فقال هذا ليس بثابت ولا معروف وانما الثابت خروج عمر يجر رداءه وقيل رآه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا سمع بلالا يؤذن اي فقد جا في حديث بعض رواته متروك بل قيل الله من وضعه انه لما اراد الله عز وجل ان يعلم رسوله الاذان جاء جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فركبها حتى اتى بها الحجاب الذي يلي الرحمن فبينما هو كذلك خرج من الحجاب ملك فقال الله اكبر فقال الله اكبر فقال الله في الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وذكر بقية الاذان فرؤيا عبد الله دلت على ان هذا الذي رآه في السما يكون سنة في الارض عند الصلوات الخمس اي التي فرضت عليه تلك الليلة اي فلذلك قال انها لرويا حق ان شا الله وفيه ان الذي تقدم عن الخصايص ان المراد بهذا الاذان الذي اتى به الملك الاقامة احيانا الاذان ويدل لذلك ان الملك قال فيه قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة صدق عبدي انا اقمتها ثم قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم فام اهل السما فيهم آدم ونوح قال بعضهم والاذان ثبت بحديث عبد الله باجماع الامة لا يعرف بينهم خلاف في ذلك الا ما روي عن محمد بن الحنفية فعن ابي العلا قال قلت لمحمد بن الحنفية انا نتحدث ان بدا هذا الاذان كان من رويا راها رجل من الانصار في منامه قال فنزع لذلك محمد بن الحنفية فزعا شديدا وقال عدتم الى ما هو لا اصل في شرايع الاسلام ومعالم دينكم فزعمتم انه انما كان من رويا راها رجل من الانصار في منامه يحتمل الصدق والكذب وقد تكون اضغاث احلام قال فقلت لهذا الحديث قد استفاض في الناس قال هذا واشد لهم الباطل ثم قال وانما اخرج اي ان جبريل عليه السلام اذن في بيت المقدس ليلة الاسرا واقام ثم اعاد جبريل الاذان لما مر به النبي صلى الله عليه وسلم اي لما سمعه فسمعه عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب وفي رواية عنه انه لما انتهى الى مكان من السما وقف به وبعث الله ملكا فقيل له علمه الاذان فقال الملك الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا الله الا كبر الى ان قال قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة وفيه ما علمنا ان هذا الاقامة لا الاذان وقد يرد عليه بانه لو ثبت بقول جبريل لما احتاج صلى الله عليه وسلم الى المشورة والمعراج كان بمكة قبل الهجرة والاولى ان يتمسك ابن الحنيفة بما ياتي عن بعض الروايات من قوله صلى الله عليه وسلم لجبريل الله قد سبقك بذلك الوحي وكونه اتى بالبراق الى الحجاب هو بنا على العروج كان على البراق وتقدم ما فيه ويحتمل ان يكون هذا عروجا آخر غير ذاك وحينئذ لا يخالف هذا ما تقدم انه لما اسري به اذن جبريل وتقدم ما فيه ولما جا عن علي رضي الله تعالى عنه موذن اهل السما جبريل لجواز حمل ذلك على الغالب وحينئذ لا يخالف ايضا ما جا العزرائيل موذن اهل السما وامامهم ميكائيل عند البيت المعمور وفي لفظ يوم بالملايكة في البيت المعمور ولعل كون ميكائيل امام اهل السما لا يخالف ما جا عن عايشة رضي الله تعالى عنها امام اهل السما جبريل لما علم وجا ان موذن السما يوذن لاثني عشر ساعة من النهار والباقي عشر ساعة من الليل اقول وفي النور لو راه اي الاذان ليلة الاسرا لم يحتج الى ما يجمع به المسلمين الى الصلاة ويرد بانه لم يكن يعلم قبل هذه الرويا ان ما رآه في السما يكون سنة للصلوات الخمس التي فرضت عليه تلك الليلة فبتلك الرويا علم ان ذلك سنة في الارض انتهى وعبارة بعضهم ولا يشكل على اذان جبريل ببيت المقدس ان الاذان انما كان بدور الهجرة لانه لا مانع من وقوعه ليلة الاسرا قبل مشروعيته للصلوات الخمس وهذا كله على تسليم ان المراد بما في حقه ففيه نظر لقوله في اولها اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان اي الان القرطبي لا يلزم من كونه سمعه ليلة الاسرا ان يكون مشروعا في حقه ففيه نظر لقوله في اولها اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان اي الان

المبتدا

المبتدا ر تعليمه الاذان الذي ياتي به في الارض للصلوات وقد يقال على تسليم ذلك قد علمت ان المراد بالاذان الذي سمعه ليلة الاسرا الاقامة وقد قال الحافظ ابن حجر الحق انه لم يصح شي من هذه الاحاديث الواردة بانه سمعه ليلة الاسرا اي ومن ثم قال ابن كثير في بعض الاحاديث الواردة بانه سمع هذا الاذان في السما ليلة المعراج هذا الحديث ليس كما زعم البيهقي انه صحيح بل هو منكر تفرد به زياد بن المنذر ابو الجارود الذي تنسب اليه الفرقة الجارودية وهو من المتهمين وبهذا يعلم ما في الخصايص الصغرى حيث صلى الله عليه وسلم بذكر اسمه في الاذان في عهد آدم وفي الملكوت الاعلى والله اعلم وروي بسند واه ان اول من اذن بالصلاة جبريل عليه السلام في سما الدنيا فسمعه عمر وبلال رضي الله تعالى عنهما فسبق عمر بلالا فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم جا بلال فقال له سبقك بها عمر وهذا لا دلالة فيه لانه يجوز ان يكون ذلك بعد رويا عبد الله وذكر ان عمر رضي الله تعالى عنه راه من عشرين يوما وكتمه ولما اخبر صلى الله عليه وسلم بذلك قال له ما منعك ان تخبرني قال سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت منه اقول في هذا الكلام ما لا يخفى فليتامل والله اعلم وقيل انما قال له انهما رويا حق لانه يجوز ان يكون جا صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك قبل ان يجي الجا عبد الله بن زيد به ومن ثم قال له حين اخبره بذلك على ما في بعض الروايات قد سبقك بذلك الوحي فالاذان انما ثبت بالوحي لا بمجرد رويا عبد الله قال بعضهم في قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا الاية كان اليهود اذا نودي للصلاة وقام المسلمون اليها يعوّلون قاموا الاقاموا صلوا الا صلوا على طريق الاستهزا والسخرية وفيها دليل على مشروعية الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده هذا كلامه ورده ابو حيان بان هذه جملة شرطية دلت على سبق المشروعية لا على انشايها هذا كلامه اي وذكر على تسليم ان يكون المدعو به الصلاة خصوص اللفظ الذي وجد في المنام اي وصار بلال يوذن بذلك للصلوات الخمس وينادي في الناس لغير الصلوات الخمس لامر يحدث يطلب لحضور الناس كالكسوف والخسوف والاستسقا الصلاة جامعة قيل وكان بلال يقول اذا اذن اشهد ان لا اله الا الله حي على الصلاة قال له عمر قد قال على اثرها اشهد ان محمدا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال قل كما قال عمر وهذا عن ابن عمر روي في حديث فيه راو ضعيف ولولا التعبير بكان لامكن حمل ذلك على ان بلالا اتى بذلك ناسيا في ذلك الوقت الملتمس عبد الله بن زيد ثم راي ابن حجر الهيثمي قال والحديث الصحيح الثابت في اول مشروعية الاذان يرد هذا هذا كلامه قيل وزاد بلال في اذان الصبح بعد الحيعلات الصلاة خير من النوم مرتين فاقرها صلى الله عليه وسلم اي لان بلالا كان يؤذن قبل النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيقول له الصلاة فدعاه ذات غداة الى الفجر فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نايم فصرخ باعلا صوته الصلاة خير من النوم مرتين اي ليقظة الخاصلة للصلاة خير من الراحة الحاصلة بالنوم اقول وهذا يقال له التثويب وذكر فقهاونا انه صح انه صلى الله عليه وسلم لعن ذلك لابي محذورة اي قال له فان كانت صلاة الصبح قلت الصلاة خير من النوم ولا منافاة لان تعليم ابي محذورة كان عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من حنين على ما سياتي وكذا ما ورد من انه صلى الله عليه وسلم قال ان ذلك من السنة لانه يجوز ان يكون ذلك صدر منه بعد ان اقر بلالا لا عليه نعم ذكر انه لم ينقل ان ابن ام مكتوم كان يقوله اي لقول بلال له في الاذان الاولى وهو يدل لمن قال انه اذا قيل في الاذان الاول لا يقال في الثاني لان اذانه للصبح كان متاخرا عن اذان بلال في اكثر الاحوال وهو محمل ما جا في كثير من الاحاديث ان بلالا يوذن بليل فكلوا واشربوا حتى يوذن ابن ام مكتوم ومن غير الاكثر محمل ما جا ان ابن ام مكتوم ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى يوذن بلال ان ابن ام مكتوم اعمى فاذا اخذ ابن ام مكتوم فكلوا واذا اذن بلال فامسكوا ولا تاكلوا والراجح انه يقوله فيهما لكن رد بما يخالف ذلك مما في الموطا ان الموذن جا عمر يوذنه لصبح نوجده نايما فقال الصلاة خير من النوم فامره عمر رضي الله تعالى عنه ان يجعلها في نداء الصبح وفي الترمذي ان بلالا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثويب في شي من الصلاة اي من اذان الصلاة الا في صلاة الفجر اي يقول الصلاة خير من النوم وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه سمع الاذان في مسجد فاراد ان يصلي فيه فسمع الموذن يثوب في غير الصبح فقال لرفيقه اخرج بنا من عند هذا المبتدع فان هذه بدعة اي سمع الموذن يقول بين الاذان والاقامة الى باب المسجد الصلاة الصلاة وهذا هو المراد بالتثويب الذي سمعه ابن عمر كما قاله بعضهم وفي كلام بعضهم من المحدثات ان الموذن يجي بين الاذان والاقامة

الي باب المسجد فيقول حي علي الصلاة **قيل** واول من احدثه موذن معاوية رضي الله تعالى عنه فكان ياتيه بعد الاذان
وقبل الاقامة بقول حي علي الصلاة حي علي الصلاة حي علي الفلاح يرحمك الله اما قول الموذن بين الاذان والاقامة الصلاة الصلاة
فليس ببدعة لان بلالا كان يقول ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واما قوله حي علي الصلاة فهذا لم يعهد في عصره صلى الله عليه وسلم ثم رايت
في درر المباحث في احكام البدع والحوادث **اختلف الفقهاء** في جواز دعا الامير الي الصلاة بعد الاذان وقبل الاقامة بان ياتي
الموذن باب الامير فيقول حي علي الصلاة حي علي الفلاح ايها الامير وفسر به التثويب فاحتج من قال بجوازه اي بسنيته ان بلالا
كان اذا اذن ياتي النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقول حي علي الصلاة حي علي الفلاح الصلاة يرحمك الله اي كما كان يفعل موذن معاوية
رضي الله تعالى عنه فليس من المحدثات **وفي الحديث المشهور** انه في مرضه صلى الله عليه وسلم اتاه بلال فقال السلام عليك يا رسول
الله ورحمته وبركاته الصلاة يرحمك الله فقال صلى الله عليه وسلم لم مروا ابا بكر فليصل بالناس واحتج من قال بالمنع بان عمر رضي الله
تعالى عنه لما قدم مكة اتاه ابو محذورة فقال الصلاة يا امير المومنين حي علي الصلاة حي علي الفلاح فقال ويحك امجنون انت اما
كان في دعايك الذي دعوته ما يكفيك حتى تاتينا ولو كان هذا سنة لم ينكر عليه اي ولكون عمر رضي الله تعالى عنه لم يبلغه فعل بلال
من البعيد **وعن ابي يوسف** لا اري باسا ان يقول الموذن السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته حي علي الصلاة
حي علي الفلاح الصلاة يرحمك الله لاشتغال الامرا بمصالح المسلمين اي ولهذا كان موذن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه
يفعله **وذكر بعضهم** ان في دولة بني بويه كانت الرافضة تقول بعد الحيعلتين حي علي خير العمل فلما كانت الدولة السلجوقية
منعوا الموذنين من ذلك وامروا ان يقولوا في اذان الصبح بدل ذلك الصلاة خير من النوم مرتين وذلك في سنة ثمان واربعين
واربعمائة **ونقل عن ابن عمر** وعن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهم انهما كانا يقولان في اذانيهما بعد حي علي الفلاح حي علي خير العمل
**وورد الترجيع** في خبر اذان ابي محذورة ايضا وهو ان يخفض صوته بالشهادتين قبل رفعه بهما **ففي مسلم** عن ابي محذورة
انه قال قلت يا رسول الله علمني سنة الاذان قال فمسح مقدم راسي وقال تقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا
رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله تخفض بها صوتك ثم ترفع صوتك بالشهادة اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله
اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله **وكان ابو محذورة** يشفع الاقامة كالاذان اي يكرر الفاظها
فيقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا
رسول الله حي علي الصلاة حي علي الصلاة حي علي الفلاح حي علي الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله لتعليمه صلى الله عليه وسلم ذلك وهي الرواية الثابتة التي تقدمت عن عبد الله بن زيد رضي الله تعالى عنه **وذكر الامام
ابو العباس ابن تيمية** رحمه الله ان النقل ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم علم ابا محذورة الاذان فيه الترجيع والاقامة
مثناة كالاذان وان بلالا كان يشفع الاذان ويوتر الاقامة اي ولا يرجع الاذان **ففي الصحيحين** امر بلال ان يشفع الاذان اي
ومن شفع الاذان التكبير اوله اربعا ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم الاقتصار فيه علي مرتين وان كان هو عمل اهل المدينة كما سياتي
**نعم** يرد علي شفع الاذان التهليل اخره فانه مفرد فالاولي ان يقال بشفع معظم الاذان ويوتر الاقامة الا الاقامة اي لفظها
اي وهي قد قامت الصلاة فانه يكررها مرتين يقول قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم افرادها البتة
اي وان كان هو عمل اهل المدينة كما سياتي **وصح عنه** تكرير لفظ التكبير مرتين اولا واخرا وحينئذ يكون المراد بافراد الاقامة
افراد معظمها فكان يقول في الاقامة الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله حي علي الصلاة حي علي الفلاح قد قامت
الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله ولم يكن في اذانه ترجيع اي وهو الاتيان بالشهادتين مرتين سرا ثم ياتي
بهما جهرا كما تقدم قال فنقل افراد الاقامة صحيح بلا ريب وتثنيتها صحيح بلا ريب اي وكل روي عن عبد الله بن زيد كما علمت
**قال** اي ابن تيمية فاحمد وغيره اخذوا باذان بلال واقامته فلم يستحبوا الترجيع في الاذان واستحبوا افراد الاقامة الا لفظها
**والشافعي** رضي الله تعالى عنه اخذ باذان ابي محذورة واقامة بلال فاستحب الترجيع في الاذان والافراد في الاقامة الا لفظها وابو حنيفة

رحمه

رحمه الله اخذ باذان بلال واقامة ابي محذورة اي فلم يستحب الترجيع واستحب تثنية لفظ الاقامة **قال في الهدي** واخذ مالك
بما عليه عمل اهل المدينة من الاقتصار في التكبير مرتين في الاذان وعلي كلمة الاقامة مرة واحدة اي ولعل هذا يجب ما كان في المدينة
والا ففي ابي داود ولم يزل ولد ابي محذورة وهم الذين يكون الاذان بمكة يفردون الاقامة اي معظم الفاظها ويحكونه عن جدهم
غير ان التثنية عنه اكثر فيحتمل ان اتيان ابي محذورة بالاقامة فرادى واستمراره وولده بعده ذلك كان بامر منه صلى الله عليه وسلم له
بذلك بعد امره اولا له بتثنيتها اي فيكون اخر الامرين الافراد **وقد قيل** لاحمد رضي الله تعالى عنه وكان ياخذ باذان بلال
اي كما تقدم اليس اذان ابي محذورة بعد اذان بلال اي لان النبي صلى الله عليه وسلم علمه له عند منصرفه من حنين علي ما سياتي وهو
الذي رواه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه عن ابي محذورة انه قال خرجت في نفر وكنا ببعض طريق حنين فقفل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حنين فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الطريق فاذن موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالصلاة فسمعنا صوت الموذن ونحن متنكبون اي عن الطريق فصرنا نحكيه ونستهزي به فسمع النبي صلى الله عليه وسلم فارسل
الينا الي ان وقفنا بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم الذي سمعت صوته قد ارتفع فاشار القوم كلهم الي فحبسني
اي ابقاني عنده وارسلهم وقال قم فاذن فقمت ولا شي اكره الي من النبي صلى الله عليه وسلم ولا مما يامرني به فقمت بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى علي التاذين هو بنفسه صلى الله عليه وسلم الحديث ثم دعاني حين قضيت التاذين فاعطاني
صرة فيها شي من فضة ثم وضع يده علي ناصيتي ومر بها علي وجهي ثم بين ثديي ثم علي كبدي حتى بلغت يده سرتي ثم قال
بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول الله مرني بالتاذين بمكة فقال صلى الله عليه وسلم قد امرتك به وذهب كل شي كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كراهة وعاد ذلك كله محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت علي عتاب ابن اسيد رضي الله تعالى عنه
عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مكة فاذنت بالصلاة عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقيل** علمه صلى الله عليه وسلم ذلك
يوم فتح مكة لما اذن بلال رضي الله تعالى عنه للظهر علي ظهر الكعبة وصار فتية من قريش يستهزون ببلال ويحكون صوته وكان
من جملتهم ابو محذورة فاعجبه صلى الله عليه وسلم صوته فدعاه وعلمه الاذان وامره ان يوذن لاهل مكة فليتامل الجمع وانما يوخذ بالاحدث
فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بالمتاخر عنه لان المتاخر ينسخ المتقدم فقال اليس لما عاد الي المدينة اقر بلالا علي اذانه
**قال ابو داود** وتثنية الاذان وافراد الاقامة مذهب اكثر علما الامصار وجري به العمل في الحرمين والحجاز وبلاد الشام واليمن
وديار مصر ونواحي المغرب الا في مصر في المساجد التي تغلب صلاة الاروام بها فان الاقامة تثني كالاذان فيها **وقد ذكر** ان ابا يوسف
رحمه الله ناظر امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في المدينة بين يدي مالك رضي الله تعالى عنه والرشيد فامر الشافعي باحضار
اولاد بلال واولاد ساير موذني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم كيف تلقيتم الاذان والاقامة من ابايكم فقالوا الاذان
مثنى مثنى والاقامة فرادى هكذا تلقيناه من ابائنا واباونا عن اسلافنا الي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم **وجاء** انه
صلى الله عليه وسلم سمع بلالا يقيم الصلاة فلما قال قد قامت الصلاة قال صلى الله عليه وسلم اقامها الله وادامها **وفي البخاري** من قال حين
يسمع النداء اي الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القايمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته
وجبت له شفاعتي يوم **قال بعضهم** كان الموذنون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم موذنان بلال وابن ام مكتوم فلما كان زمن
عثمان رضي الله تعالى عنه جعلهم اربعا وزاد الناس بعده **ولما مات صلى الله عليه وسلم** ترك بلال الاذان ولحق بالشام فمكث زمانا
فراي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له يا بلال جفوتنا وخرجت من جوارنا فاقصد الي زيارتنا **وفي لفظ** انه قال ما هذه الجفوة
يا بلال ما ان لك ان تزورنا فانتبه بلال رضي الله تعالى عنه فقصد المدينة فلما انتهي الي المدينة تلقاه الناس اي واتي قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وجعل يبكي عنده ويتمرغ عليه واقبل علي الحسن يقبلهما ويضمهما فسالوه ان يوذن فلما صعد ليوذن اجتمع اهل المدينة
رجالهم ونساوهم وخرجت العذاري من خدورهن ليسمعوا اذانه رضي الله تعالى عنه فلما قال الله اكبر ارتجت المدينة وصاحوا
وبكوا فلما قال اشهد ان لا اله الا الله ضجوا جميعا فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله لم يبق ذو روح الا بكى وكان ذلك اليوم كيوم

مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى الشام وكان يرجع الى المدينة في كل سنة مرة فينادي بالاذان الى ان مات رضي الله تعالى
**اقول** في كلام بعضهم كان سعيد الكرظ رضي الله تعالى عنه مؤذنه صلى الله عليه وسلم بمكة فلما لحق بلال بالشام ايام عمر رضي الله تعالى
امر سعد الكرظ ان يؤذن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فان بلالا لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى ابي بكر رضي
الله تعالى عنه فقال يا خليفة رسول الله اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل اعمال المؤمن جهاد في سبيل الله وقد اردت ان
ارابط في سبيل الله حتى اموت فقال له ابو بكر رضي الله تعالى عنه اسئلك الله يا بلال وحق مبيتي وحقي عليك ان لا تفارقني
واقام بلال حتى توفي ابو بكر رضي الله تعالى عنه وهو يؤذن ثم جاء الى عمر فقال له كما قال لابي بكر ورد عليه رضي الله تعالى عنه
كما رد عليه ابو بكر فابى وخرج الى الشام مجاهدا **وفي انس الجليل** لما فتح امير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه بيت المقدس
حضرت الصلاة فقال يا بلال اذن لنا رحمك الله قال بلال يا امير المؤمنين والله ما اردت ان اؤذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى احد ولكن ساطيعك اذا مرتني في هذه الصلاة وحدها فلما اذن بلال وسمعت الصحابة رضي الله تعالى عنهم صوته ذكروا النبي
صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاء شديدا وكان من الصحابة يومئذ اطول بكاء من ابي عبيدة ومعاذ بن جبل حتى قال انما عمر رضي الله تعالى عنه
حسبكما رحمكما الله تعالى فلم يؤذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة واحدة لما امر عمر بالاذان هذا ما في انس الجليل اي قاله
بالمرة هذه المرة التي كانت ببيت المقدس **وفيه** ان هذا يخالف ما تقدم مما ظاهره انه استمر يؤذن مدة خلافة ابي بكر
رضي الله تعالى عنه وما تقدم من الحاح الحسن والحسين عليهم في ان يؤذن عند مجيء المدينة الا ان يقال المراد لم يؤذن خارج المدينة
فلا يخالف ما سبق من اذانه بعد الحاح الحرين الحسين ولعل ما سبق كان بعد فتح بيت المقدس بل وبعد موت المخلفا الاربعة
**ثم رايت الزين العراقي قال** لم يؤذن بلال بعد نبي صلى الله عليه وسلم لاحد من الخلفا الا ان عمر لما قدم الشام حين فتحها اذن بلال
هذا كلامه فليتامل مع ما سبق **وفي الكتاب المذكور** روي عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال يا رسول الله
اي الخلق اول دخول الجنة قال الانبيا قال ثم من قال الشهدا قال ثم من قال موذنو بيت المقدس قال ثم من قال موذنو البيت الحرام
قال ثم من قال موذنو المسجد **ورايت** في بعض الروايات ما يوافقه وهي اول من يدخل الجنة بعدي ابو بكر ثم الفقرا اشهر
موذني المسجد الحرام على موذني بيت المقدس **ورايت** في نسخة من شرح المنهاج للدميري عن جابر تقديم
موذنو المسجد الحرام ثم موذنو بيت المقدس ثم موذنو مسجدي ثم سايرهم على قدر اعمالهم **وفي الدور السافرة**
عن جابر رضي الله تعالى عنه ان رجلا قال يا رسول الله اي الخلق اول دخولا الجنة يوم القيمة قال الانبيا قال ثم من قال الشهدا قال
ثم من قال موذنو الكعبة قال ثم من قال موذنو بيت المقدس قال ثم من قال موذنو مسجدي هذا قال ثم من قال سايرالمؤذنين
على قدر اعمالهم **وفيها عن جابر ايضا** اول من يكتسي من حلل الجنة ابراهيم ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والمرسلون ثم يكسى
المؤذنون **وجاء** ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم قالوا يا رسول الله لو تركنا انتنافس في الاذان بعدك فقال اما انه يكون نفوسا
بعدكم سفلتهم موذنون قبل وهذه الزيادة منكرة **وقال الدارقطني** ليست محفوظة **وجاء** اذا اخذ المؤذن في اذانه وضع الرب
جل وعز يده فوق راسه ولا يزال كذلك حتى يفرغ من اذانه وانه ليغفر له مد صوته فاذا فرغ قال الرب صدق عبدي وشهدت شهادة
الحق فابشر والله اعلم **قال** وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان رجل من اليهود اي من التجار وعن السدي من النصارى
بالمدينة سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال خزي الله الكاذب وفي رواية احرق الله الكاذب فدخلت حادمه بنار
وهو نايم واهله ينام فسقطت شرارة فاحرقت البيت واحرقت هو واهله انتهى اي وفي بعض الاسفار حضر وقت الصلاة اي صلاة
الصبح فطلبوا بلالا ليؤذن فلم يوجد اي لتاخره في السير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن زياد بن الحارث الصدائي باذن صلى الله
عليه وسلم فقال له اذن يا اخا صدا وصداء حي من اليمن **وعنه** رضي الله تعالى عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ربي
علي قومي فقال لا خير في الامرة لرجل مومن فقلت حسبي ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم مسيرا فسرت معه فانقطع عني اصحابي
واضاء الفجر فقال لي اذن يا اخا صدا فاذنت ثم لما حضرت الصلاة اراد بلال ان يقيم الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا انا

لا اعلم من اذن **واختلف** هل اذن صلى الله عليه وسلم بنفسه فقيل نعم اذن مرة واستدل على ذلك بانه جاء في بعض الاحاديث
انه وقع صلى الله عليه وسلم اذن في السفر وصلى وهم على رواحلهم فتقدم على راحلته وصلى بهم يومي ايماء يجعل السجود اخفض من
الركوع **وقيل** ما اذن وانما امر بلالا بالاذان كما في بعض طرق ذلك الحديث **ففي الهدي** وصلى بهم الفرض على الراحلة
لاجل المطر والطين **وقد** روي احمد والترمذي انه صلى الله عليه وسلم انتهى الى مضيق هو واصحابه والسماء من فوقهم والسيل من
اسفل منهم فحضرت الصلاة فامر المؤذن فاذن واقام ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم الحديث والمفصل يقضي على
المجمل وفي رواية اذن اختصارا اي امر بالاذان اي وهذا المجمل الذي يشير اليه هو فاذن صلى الله عليه وسلم على راحلته واقام اي
**ويروي** ان بلالا كان يبدل الشين في اشهد سينا فقال صلى الله عليه وسلم سين بلال عند الله شين **قال ابن كثير** لا اصل لهذه الرواية
سين بلال شين في الجنة ولا يلزم من كون هذه الرواية لا اصل لها ان تكون تلك الرواية كذلك **وكان بلال وابن ام مكتوم**
ينتابا ويكون في اذاني الصبح فكان احدهما يؤذن بعد مضي نصف الليل الاول والليل باق والثاني يؤذن بعد طلوع الفجر **روي**
**الشيخان** ان بلالا لا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم اي **وفي مسلم** عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يمنعن احدا منكم اذان بلال او قال نداء بلال من سحوره فانه يؤذن او قال ينادي ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم
انما يؤذن بليل بعد نصف الاول فيرجع القائم المتهجد الى راحته لينام غفوة ليصبح نشيطا ويستيقظ النائم ليتاهب للصبح قال
في الهدي وانقلب على بعض الرواة فقال ان ابن ام مكتوم ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي بلال اي **وقد علمت**
انه لا قلب وانهما كانا يتناوبان فكان بلال تارة يؤذن بليل وابن ام مكتوم عند الفجر الثاني وتارة يكون ابن ام مكتوم بالعكس
فوقع كل من الاحاديث باعتبار ما هو موجود عند النطق ولم يكن بين اذانهما الا ان ينزل هذا ويرقى هذا اي ينزل المؤذن الاول
من اذانه ويرقى المؤذن الثاني ما ذكر فمن كان يؤذن اولا يتربص بعد اذانه لنحو الدعا ثم يرقب الفجر فاذا قارب طلوعه نزل
فاخبر صاحبه فيرقى ويؤذن مع الفجر او عقبه من غير فاصل وهذا هو المراد مما قيل ان ابن ام مكتوم كان لا يؤذن حتى يقال له اصبحت
اصبحت **وعن ابن عمر** كان ابن ام مكتوم ينوخي الفجر فلا يخطيه **وفي ابي داود** عن ابن عمر ان بلالا اذن قبل طلوع الفجر فامره
صلى الله عليه وسلم ان يرجع فينادي الا ان العبد نام فرجع فنادى الا ان العبد نام الا ان العبد نام اي غفل عن الوقت اورجع ليتام لبقا
الليل ولعل هذا كان قبل ان يتخذ ابن ام مكتوم مؤذنا ثانيا او كان اذان بلال في هذه المرة بعد اذان ابن ام مكتوم على ما تقدم فلا مخالفة
**والثابت** في الجمعة اذان واحد كان يفعل بين يديه صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر وجلس عليه كذا قال فقها ونا مستدلين
على ذلك بحديث البخاري عن السايب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة حين يجلس الامام على المنبر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وليس فيه ان ذلك الاذان كان بين يديه **ولما كثر المسلمون** امر عثمان رضي الله تعالى عنه
اي وقيل عمر وقيل معاوية بان يؤذن قبله على المنارة **وعبارة بعضهم** وفي السنة الثامنة والعشرين زاد عثمان النداء على الزوراء
يوم الجمعة ليسمع الناس فيانوا الى المسجد **واول** من احدثه بمكة الحجاج والتذكير قبل الاذان الاول الذي هو التسبيح احدث بعد
السبعماية في زمن الناصر محمد بن قلاوون **واول** ما احدث الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم اي على الكيفية المعهودة الان
بعد تمام الاذان على المنارة اي في غير المغرب في زمن السلطان المنصور حاجي ابن الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون
بامر المحتسب نجم الدين الطنبدي في اخر القرن الثامن واستمر ذلك الى الآن لكن في غير اذان الصبح الثاني وغير اذان الجمعة اول الوقت
اما اذان الصبح الثاني واذان الجمعة المذكورة فتقدم الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم على الاذان فيهما وكان احدث ذلك
في زمان صلاح الدين بن ايوب ولعل الحكمة في ذلك اما في الاول فلاستيقاظ النايم واما في الثاني فلاجل حصول التاهب للمطلوب في
الجمعة **ولا يخفى** ان من السنة مطلق الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم بعد فراغ الاذان **ففي مسلم** اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي وقيس بذلك الاقامة فالاذان والاقامة من المواطن التي يستجب فيها الصلاة والسلام على النبي
صلى الله عليه وسلم لعموله تعالى ورفعنا لك ذكرك **فقد قيل** في معناه لا اذكر الا وتذكر معي لكن بعد فراغهما لا عند ابتدا الاقامة

اللهم صل على سيدنا محمد الله اكبر الله اكبر فان ذلك بدعة **ومن البدع** التطريب في الاذان والتلحين فيه **وفي كلام** امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ويكون الاذان مرسلا بغير تمطيط ولا تغن **قيل** التمطيط التمديد في المد والتغني ان يرفع صوته حتى يجاوز المقدار **ومن البدع** رفع المؤذنين اصواتهم بتبليغ التكبير لمن بعد عن الامام من المقتدين **قال** بعضهم ولا باس به لما فيه من النفع اي حيث لم يبلغهم صوت الامام بخلاف ما اذا بلغهم ففي كلام بعضهم التبليغ بدعة منكرة باتفاق الائمة الاربعة حيث بلغ المؤمنين صوت الامام ومعنى منكرة انها مكروهة **واول ما حدث التسبيح بالاسحار** في زمن موسى عليه الصلاة والسلام حين كان بالتيه واستمر الى ان بنى داود عليه الصلاة والسلام بيت المقدس فرتب فيه جماعة يقومون به على الالات الى ثلث الليل الاخير ثم بعد ثلث الليل الاخير يقومون به على الالات عند الفجر **واول حدوثه في ملتنا** كان بمصر امر به اميرها من قبل معاوية مسلمة بن مخلد الصحابي رضي الله تعالى عنهما فانه لما اعتكف بجامع عمرو سمع اصوات النواقيس عالية فشكى ذلك الى شرحبيل ابن عامر عريف المؤذنين بجامع عمرو ففعل ذلك من نصف الليل الى قرب الفجر ومسلمة هذا تولى مصر من معاوية رضي الله تعالى عنه بعد عتبة بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنهما اخو معاوية رضي الله تعالى عنه وعتبة تولاها حين مات اميرها عمرو بن العاص وهذا مما يدل على ان عمرو بن العاص مدفون بمصر وكان عتبة خطيبا فصيحا **قال الاصمعي** الخطبا من بني امية عتبة بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان خطب عتبة يوما اهل مصر فقال يا اهل مصر خف على السنتكم مدح الحق ولا تاتونه وذم الباطل وانتم تفعلونه كالحمار يحمل اسفارا يثقله حملها ولا ينفعه علمها واني لا اداوي داءكم الا بالسيف ولا ابلغ السيف ما كفاني السوط ولا ابلغ السوط ما صلحتم على الدرة فالزموا ما الزمكم الله لنا تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا وهذا يوم ليس فيه عقاب ولا بعده عتاب **ومما يؤثر عنه** ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم **وقال** لبنيه يوما تلقوا النعم بحسن مجاورتها والتمسوا المزيد منها بالشكر عليها **ومسلمة اول** من جعل بنيان المنابر التي هي محل التاذين في المساجد فلما ولي احمد بن طولون رتب جماعة يكبرون ويسبحون ويحمدون فلما ولي صلاح الدين بن يوسف بن ايوب وحمل الناس على اعتقاد مذهب الاشعري والخروج عما كان يعتقده الفواطم امر المؤذنين ان يعلنوا وقت التسبيح بذكر العقيدة المرشدة وقد وقفت عليها فاذا هي ثلاث ورقات ولم اقف على اسم مولفها فواظبوا على ذكرها كل ليلة **قيل** في سبب نزول قوله تعالى قل كل من عند الله ان اليهود قالوا في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ دخل المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها فرد الله تعالى عليهم بقوله قل كل من عند الله يبسط الارزاق ويقبضها **وعند ظهور الاسلام وقوته في المدينة** قامت نفس احبار من اليهود ونصبوا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر الى ان تمسسكم حسنة تسؤهم **وعن صفية** ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها بنت حيي قالت كنت احب ولد ابي اليه والى عمي ابي ياسر اي وكانا من احبار اليهود واعظمهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا اليه ثم جاآ من العشي فسمعت عمي يقول لابي اهو هو قال نعم والله قال اتعرفه وتثبته قال نعم قال فما نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت **قال وفي رواية** انها قالت ان عمي ابا ياسر حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب اليه وسمع منه وحادثه ثم رجع الى قومه فقال يا قوم اطيعوني فان الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرونه فاتبعوه ولا تخالفوه ثم انطلق ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه ثم رجع الى قومه فقال اتيت من عند رجل والله لا ازال له عدوا فقال له اخوه ابو ياسر يا ابن ام اطعني في هذا الامر واعصني فيما شئت بعد لا تهلك فقال والله لا اطيعك ابدا اي ثم وافق اخاه حييا فكانا اشد اليهود عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله تعالى فيهما وفيمن كان موافقا لهما في ذلك ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من بعد ما تبين لهم الحق اي **وحيي بن اخطب** هذا قيل هو الذي قال لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يستقرضنا ربنا وانما يستقرض الفقير الغني فانزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء **وقيل** في سبب نزولها ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه دخل بيت

المدارس

المدارس قال لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله فقال والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال والله لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك فشكاه فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ابو بكر ما كان منه فانكر قوله ذلك فنزلت الاية اي **وقيل** في سبب نزولها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل ابا بكر رضي الله تعالى عنه الى فنحاص بن عازورا بكتاب وكان انفرد بالعلم والسيادة على يهود بني قينقاع بعد اسلام عبد الله بن سلام يامرهم في ذلك الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وايتاء الزكاة وان تقرضوا الله قرضا حسنا فلما قرا فنحاص الكتاب قال قد احتاج ربكم سنمده **وفي رواية** قال يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرضنا اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان حقا ما تقول فان الله جل وعلا اذا لفقير ونحن اغنياء فضرب ابو بكر وجه فنحاص ضربا شديدا وقال لقد هممت ان اضربه بالسيف وما منعني ان اضربه بالسيف الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دفع الي الكتاب قال لي لا تفتت علي بشيء حتى ترجع الي فجا فنحاص الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكى ابا بكر فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله انه قال قولا عظيما زعم ان الله عز وجل فقير وانهم اغنياء فغضبت لله تعالى فقال فنحاص والله ما قلت هذا فنزلت الاية تصديقا لابي بكر رضي الله تعالى عنه **وقد قال** بعض اليهود لبعض العلماء انما قلنا ان الله فقير ونحن اغنياء لانه استقرض اموالنا فقال له ان كان استقرضها لنفسه فهو فقير وان كان استقرضها لفقرائكم ثم يكافي عليها فهو الغني الحميد **ومن شدة عداوتهم** اي اليهود ان لبيد بن الاعصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في مشط اي له صلى الله عليه وسلم وقيل في اسنان من مشط له صلى الله عليه وسلم ومشاطة وهي ما يخرج من الشعر اذا مشط اي من شعر راسه صلى الله عليه وسلم اعطاها له غلام يهودي كان يخدمه صلى الله عليه وسلم وجعل مثالا من شمع وقيل من عجين كمثال رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرز فيه ابرا وجعل معه وترا وعقد فيه احدى عشرة عقدة وفي لفظ ان الابر كانت في العقد ودفن ذلك تحت راعوفة في بير ذي اروان وقد مسخ الله تعالى ماها حتى صار كنقاعة الحنا فكان يخيل اليه صلى الله عليه وسلم انه يفعل الفعل وهو لا يفعله اي ومكث في ذلك سنة وقيل ستة اشهر وقيل اربعين يوما **قال** بعضهم ويمكن ان تكون السنة والستة اشهر من ابتدا تغير مزاجه الشريف وان مدة اشتداده كانت في الاربعين **وقيل** اشتد عليه ثلاثة ايام وقد يقال هي اشد الاربعين فلا منافاة **وعند ذلك** نزل جبريل عليه السلام وقال له ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا ودفنها بمحل كذا فارسل صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد صلى الله عليه وسلم بذلك خفة حتى قام كانما انشط من عقال **وفي رواية** ان اليهودي دفن ذلك في قبر فانزل الله تعالى سورة الفلق وسورة الناس وهما احدى عشرة اية سورة الفلق خمس ايات وسورة الناس ست ايات كلما قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد جميعها وفي لفظ فاذا وتر فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فلم يقدروا على حل تلك العقد فنزلت المعوذتان فكلما قرا جبريل اية انحلت عقدة ووجد صلى الله عليه وسلم بعض الخفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة كانما انشط من عقال وجعل جبريل يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يوذيك اي ولعله كان يقول ذلك عند حل كل عقدة بعد قراة الاية اي وكان ذلك بين الحديبية وخيبر **وذكر بعضهم** انه بعد خيبر جاءت رؤسا يهود الذين بقوا في المدينة ممن يظهر الاسلام الى لبيد ابن الاعصم وكان اعلمهم بالسحر فقالوا له يا ابا الاعصم قد سحر محمدا من سحره منا الرجال فلم تصنع شيئا اي لم يؤثر سحرهم وانت ترى اثره بنا وخلافه في ديننا ومن قتل واجلي ونجعل لك جعلا على ان تسحره ثلاث دنانير ففعل ذلك ثم انه **صلى الله عليه وسلم** قال جاءني رجلان اي وهما جبريل وميكائيل كما في بعض طرق الحديث فقعد احدهما عند راسي والاخر تحت رجلي فقال احدهما ما وجع الرجل فقال الاخر مطبوب اي مسحور فقال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيم قال في مشط ومشاطة وفي لفظ ومشاقة اي وهي المشاطة **وقيل** هي مشاقة الكتان وجف بالجيم والفا وقيل بالبا الموحدة طلعة ذكر او غشا طلع الذكر الذي يقال له كوز الطلع قال فاين هو قال في بير ذي ذروان وفي لفظ بير ذروان وعليه اقتصر في الامتاع تحت صخرة في الما قال فما دواء ذلك قال تنزح البير ثم تقلب الصخرة فتوجد الكدية فيها تمثال احدى عشرة عقدة فتحرق فانه يبرا باذن الله تعالى ثم احضر صلى الله عليه وسلم لبيدا فاعترف

نفعني عنه لما اعتقد ربه بان الحامل له علي ذلك حب الدنانير وقيل له يا رسول الله لو قتلته فقال صلى الله عليه وسلم قد عافاني الله
ما وراءه من عذاب الله تعالى اشد ويحتاج الى الجمع بين كون جبريل قال له سحرك الى اخره وكون جاءه رجلان فقعد احدهما عند راسه
والاخر عند رجليه فقال احدهما للاخر ما وجع الرجل الى اخره قيل وهذا اي عدم قتل الساحر ربما يعارض القول بان
الساحر يحتم قتله وفيه عندنا انه لا يحتم قتله ولا يقتل الا اذا قتل بسحره واعترف بان سحره يقتل غالبا ولبيد هذا قيل
انه اول من قال ان الله ينفي صفات الباري وقال بها الجهم بن صفوان واظهرها فقيل لاتباعه الجهمية فعند ذلك بعث صلى الله عليه وسلم
عليا وعمار بن ياسر الى تلك البير فاستخرجا ذلك وقيل الذي استخرج السحر بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس
ابن محصن وفي الصحيح عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت انه صلى الله عليه وسلم توجه الى البير مع جماعة من اصحابه
فاذا ماوها كانه خضب بالحنا فاستخرجا اي النبي صلى الله عليه وسلم وجماعته منها ذلك ويحتاج الى الجمع بين كونه صلى الله عليه وسلم ارسل
لاستخراج السحر عليا وكونه بعث لاستخراجه عليا وعمار بن ياسر وكونه امر قيس بن محصن باستخراجه وكونه صلى الله عليه وسلم ذهب
هو وجماعته لاستخراجه فاتوا وتوفيه احدى عشرة عقدة اي واذا فيها ابر مغروزة ونزلت المعوذتان فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلما قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد فذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان يجد اي ولا ينافي ما تقدم ان القاري لذلك جبريل عليه السلام
لجواز ان يكون كلاهما صار يقرا الاية او انه صلى الله عليه وسلم صار يقرا بعد قراءة جبريل وفي الامتاع عن عايشة رضي الله تعالى
عنها انها قالت له افلا استخرجته قال لا اما انا فقد عافاني الله وكرهت ان اثير على الناس شرا ومراد عايشة بقولها افلا استخرجته
اي السحر اي هلا استخرجت السحر من الجف والمشاطة حتى تنظر فقال اكره ان اثير على الناس شرا قال ابن بطال اي كره ان يخرجه
فيتعلم منه بعض الناس فذلك هو الشر الذي كرهه صلى الله عليه وسلم وذكر السهيلي انه يجوز ان يكون الشر غير هذا وهو
انه لو اظهره للناس لربما قتله طايفة من المسلمين ويغضب اخرون من عشيرته فيثور شر وعن عايشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت له صلى الله عليه وسلم هلا تنشرت اي استعملت النشرة قال بعضهم وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر عليها
قولها وكرهها جمع واستندوا للحديث في ابي داود مرفوعا النشرة من عمل الشيطان وحمل ذلك على النشرة التي يعجبها العزايم المشتملة
على الاسما التي لا تفهم فامر بها فدفنت اي تلك البير وحفروا بيرا اخرى فاعانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرها حيث طوى الاخرى
التي سحر فيها هذا كلامه فليتامل مع ما قبله وقيل انما سحره بنات اعصم اخوات لبيد ودخلت احداهن على عايشة فسمعت
عايشة تذكر ما انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بصره ثم خرجت الى اخواتها فاخبرتهن بذلك فقالت احداهن ان يكن نبيا فسيخبر
وان يكن غيره فسوف يذهله هذا السحر حتى يذهب عقله فدله الله تعالى عليه وقد يجمع بين كون الساحر له صلى الله عليه وسلم
لبيد وكون الساحر له اخوات لبيد بان الساحر له اخوات لبيد ونسب السحر الى لبيد لانه جا انه الذي ذهب به فادخله تحت راعوفة
البير اي او في القبر كما تقدم ولا منافاة لجواز ان يكون وضعه في القبر مدة ثم اخرجه منه ووضعه تحت تلك الراعوفة اي وهي حجر يوضع
على راس البير يقوم عليه المستقي وقد يكون في اسفل البير يجلس عليه الذي ينظف البير اي والثاني هو المراد بدليل ما سبق وفي
النهر لابي حيان ونص القران والحديث ان السحر تخييل اي لا يقلب الاعيان ولا شك في وجوده في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما في زماننا الان فكل ما وقفنا عليه في كتبه فهو كذب وافترا لا يترتب عليه شي ولا يصح منه شي البتة وطعنت المعتزلة
وطوايف من اهل البدع في كونه صلى الله عليه وسلم سحر وقالوا لا يجوز على الانبيا ان يسحروا ولو جاز ان يسحروا لجاز ان يجنوا وقد
عصموا من الناس ورد بان الحديث الدال على ذلك صحيح والعصمة انما وجبت لهم في عقولهم واديانهم واما ابدانهم فيبتلون
فيها والسحر انما اثر في بعض جوارحه صلى الله عليه وسلم فقد تقدم عن عايشة رضي الله تعالى عنها من ذكرها ما انكر صلى الله عليه وسلم
من بصره ولكن تقدم انه صلى الله عليه وسلم صار يخيل له انه يفعل الشي ولا يفعله وهذا متعلق بالعقل ثم رايت ابا بكر ابن العربي
قال لم ينقل كل الرواة انه اختلط عليه صلى الله عليه وسلم امره وانما هذا اللفظ زيد في الحديث لا اصل له قال ومثل هذه الاخبار من وضع
الملحدين تلعبا واستجرارا الى القول بابطال معجزات الانبيا عليهم الصلاة والسلام والقدح فيها لا فرق بين معجزات الانبيا وبين فعل

السحرة

السحرة وان جميعهم من نوع واحد هذا كلامه وممن كان حريصا على رد الناس عن الاسلام ايضا شاس بن قيس
كان شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم مر يوما على الانصار الاوس والخزرج وهم مجتمعون يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم
بعد ما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع بنو قيلة والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من قرار فامر فتى شابا من يهود فقال اعمد
اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بغاث اي يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان فيه وانشدهم ما كانوا يتقاولون به من الاشعار ففعل
فتكلم القوم عند ذلك اي قال احد الحيين قد قال شاعرنا كذا وقال الاخر قد قال شاعرنا كذا وتنازعوا وتواعدوا على المقاتلة اي
قالوا نقاتل ونرد الحرب جذعا كما كانت فنادى هولا يا ال الاوس ونادى هولا يا ال الخزرج ثم خرجوا اليها وقد اخذوا السلاح
واصطفوا للقتال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله
الله اي اتقوا الله ابدعوى الجاهلية اي وهي يا للخزرج يا للاوس وانا بين اظهركم بعد ان هداكم الله الى الاسلام واكرمكم به وقطع به عنكم
امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف بين قلوبكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس
الرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى في شاس بن قيس يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله
من امن تبغونها عوجا الاية وقد جاء في ذم هذه الكلمة التي هي دعوى الجاهلية وهي يا ال فلان قوله صلى الله عليه وسلم
اذا رايتم الرجل يتعزى بعزا الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا اي قولوا له اعضض على ذكر ابيك ولا تكنوا عنه بالهن فلا تقولوا
على هن ابيك بل قولوا على ذكر ابيك تنكيلا له وزجرا عما اتى به اي وقد كان انزل الله تعالى فيهم يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا
من الذين اوتوا الكتاب الاية وقد قراها صلى الله عليه وسلم عليهم وهو بين الصفين رافعا بها صوته فالقوا السلاح وفعلوا ما تقدم
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان يهود كانوا يستفتحون اي يستنصرون على الاوس والخزرج برسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل مبعثه اي يقولون سيبعث نبي صفته كذا وكذا نقتلكم معه قتل عاد وارم كما تقدم عند مبايعة العقبة فقال لهم
معاذ بن جبل وبشر بن البرا يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن اهل شرك وتخ
برونا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام اي بالتشديد ابن مشكم من عظما يهود بني النضير ما جانا بشي نعرفه ما هو الذي
كنا نذكر لكم فانزل الله تعالى في ذلك قوله تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقيل في سبب نزول قوله تعالى ما انزل الله على بشر من شي انه صلى الله عليه وسلم
قال لمالك بن الصيف وكان رييسا على اليهود انشدك بالذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله تعالى يبغض الحبر السمين
فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب والتفت الى عمر رضي الله تعالى عنه فقال ما انزل الله على
بشر من شي فقالت له اليهود ما هذا الذي بلغنا عنك فقال انه اغضبني فنزعوه من الرياسة وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف اي لان
قوله المذكور طعن في التوراة وقيل ان يهود المدينة من بني قريظة وبني النضير وغيرهم كانوا اذا قاتلوا من بينهم وبين مشركي
العرب من اسد وغطفان وجهينة وعذرة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يقولون اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الذي
وعدت انك باعثه في اخر الزمان الا نصرتنا عليهم وفي لفظ قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في اخر الزمان الذي نجد نعته
وصفته في التوراة فينصرون وفي لفظ يقولون اللهم ابعث النبي الذي نجده في التوراة يعذبهم ويقتلهم وفي لفظ
ان يهود خيبر كانت تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود فدعت يوما اللهم انا نسالك بحق النبي الامي الذي وعدتنا
ان تخرجه لنا في اخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا فيهزموا غطفان وصار اليهود يسالونه عن اشيا
ليلبسوا الحق بالباطل اي ومن جملة ما سالوه عن الروح اي ومن جملة ما سالوه صلى الله عليه وسلم عن الروح فعن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة يتوكا على عسيب اي جريدة من جريد النخل اذ مر بنفر من اليهود
فقال بعضهم لبعض لا تسالوه لئلا يسمعكم ما تكرهونه وفي رواية لئلا يستقبلكم بشي تكرهونه اي يجيبكم بما هو دليل على
انه النبي الامي اي وانتم تنكرون نبوته فقاموا اليه فقالوا يا محمد وفي رواية يا ابا القاسم ما الروح وفي رواية اخبرنا عن الروح فمكث

قال ابن مسعود فظننت انه صلى الله عليه وسلم يوحى اليه فقال ويسالونك عن الروح اي التي يكون بها الحيوان حيا قل الروح
من امر ربي فقالوا هكذا نجده في كتابنا اي التوراة وقد تقدم الكلام على ذلك عند الكلام على فترة الوحي قال صاحب الافصاح
انما يسال اليهود عن الروح تعجيزا او تغليظا لان الروح مطلق بالاشتراك على الروح للانسان وعلى القرآن وعلى عيسى وعلى جبريل
وعلى ملك اخر وعلى صنف من الملايكة فقصد اليهود ايذا بايّ شيء اجابهم قالوا ليس هو بجامع للجواب مجملا فكان هذا هو الجواب ليوكيهم
لان كل واحد مما ذكر امر من مامورات الحق تعالى وما انزل تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا اوتينا علما كثيرا اوتينا
التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ولو جيئنا بمثله مددا وفي الكشاف انهم قالوا نحن مخصوصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم نحن
وانتم لم تؤتوا من العلم الا قليلا فقالوا اما اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا
فنزلت ولو ان ما في البحر من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله هذا كلامه وسالوه صلى الله عليه وسلم
متى الساعة ان كنت نبيا فانزل الله تعالى يسالونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي الاية وجاء يهوديان
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع ايات بينات فقال صلى الله عليه وسلم لا تشركوا
بالله شيئا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسرقوا ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء الى السلطان ولا تاكلوا الربا ولا
تقذفوا محصنة وعليكم يا يهود خاصة ان لا تعتدوا في السبت فقبلا يديه ورجليه صلى الله عليه وسلم وقالا نشهد انك نبي قال فما
يمنعكما ان تسلما فقالا ان داود دعا ان لا يزال من ذريته نبي وانا نخاف ان اسلمنا ان تقتلنا يهود اي وسالوه صلى الله عليه وسلم عن خلق السموات والارض اي في اي
زمن وما بينهما اي مدة ما بينهما فقال لهم خلق الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيها يوم الثلاثاء اي والذي
يقول الناس انه يوم ثقيل وخلق البحر والماء والمدائن والعمران والخراب يوم الاربعاء وخلق السموات يوم الخميس وخلق الشمس
والقمر والنجوم والملايكة يوم الجمعة قالوا ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا لقد اصبت لو تممت ثم استراح اي لو قلت
هذا اللفظ لانهم يقولون ان استراح جل وعز يوم السبت ومن ثم يسمونه يوم الراحة فانزل الله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي تعب فاصبر على ما يقولون وفي رواية خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين
وخلق الانهار والاشجار يوم الاربعاء وخلق الطير والوحش والسباع والهوام والاقوات يوم الخميس وخلق الانسان يوم الجمعة وفرغ
من الخلق يوم السبت وهذا يشكل على ما تقدم ان مبدا الخلق يوم السبت حتى يكون اخر الاسبوع الجمعة وهو الراجح على ما تقدم
وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم الى قوله ان الدين عند الله الاسلام ان حبرين
من احبار الشام لما لم يجدا نعته صلى الله عليه وسلم في كتبهما توجها الى المدينة فقال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه بمدينة النبي الخارج في اخر الزمان فاخبرا بمكانه
النبي صلى الله عليه وسلم ووجوده في تلك المدينة فلما راياه قالا له انت محمد قال نعم قالا نسالك مسئلة ان اخبرتنا بها امنا فقال صلى الله
عليه وسلم اسالاني فقالا اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله تعالى فنزلت هذه الاية فتلاها صلى الله عليه وسلم فامنا قال
وعن قتادة رضي الله عنه ان رهطا من اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الذي خلق الجن والانس من خلقهم
وفي لفظ خلق الله الملايكة من نور الحجاب وآدم من حمأ مسنون وابليس من لهب النار والسماء من دخان والارض من زبد الماء فاخبرنا
عن ربك اي من اي شيء خلق فغضب صلى الله عليه وسلم حتى انتفع لونه فجاء جبريل عليه السلام وقال اخفض عليك وانزل الله تعالى عليه
قل هو الله احد الله الصمد السورة اي متوحد في صفات الجلال والكمال منزه عن الجسمية واجب الوجوب لذاته اي اقتضت ذاته وجوده
مستغن عن غيره وكل ما عداه محتاج اليه انتهى أقول ونزول جبريل بذلك ربما يدل على انه صلى الله عليه وسلم توقف ولم يدر ما يقول
كما وقع له لما ساله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه وقال له صف ربك كما سياتي ثم رايت عن الشيخين وغيرهما
ان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ذكر في سبب نزول هذه السورة غير ما ذكر والعلم ما سياتي في قصة اسلام ابن سلام ولا مانع
من تكرر النزول لاسباب مختلفة ثم رايت في الاتقان ذكر ان سورة الاخلاص تكرر نزولها فنزلت جوابا للمشركين



بمكة وجوابا لاهل الكتاب بالمدينة وقال قبل ذلك انها انما نزلت بالمدينة وفي دعوى تكرر نزولها يقال حيث سئل اولا
ونزلت جوابا كيف يتوقف ثانيا عند السؤال الثاني حتى يحتاج الى نزولها مع نسيان ذلك له صلى الله عليه وسلم ثم رايت عن البرهان
قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشانه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه وهو كما ترى لا يدفع التوقف وكان من اعلم
احبار يهود عبد الله بن سلام بالتخفيف وكان قبل ان يسلم اسمه الحصين فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكان من
ولد يوسف الصديق اي وقد اثنى الله تعالى عليه في قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم وكان من بني قينقاع كما تقدم حالي النبي صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه اي في اول يوم دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم دار ابي ايوب اي ولعل
الذي بعده من النبي صلى الله عليه وسلم هو قوله ايها الناس افشوا السلام وصلوا الارحام واطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس
نيام تدخلوا الجنة بسلام فعنه رضي الله تعالى عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل اليه الناس
اي بالجيم اسرعوا فكنت ممن اتى اليه فلما استثبت وجهه عرفت انه ليس بوجه كذاب اي لان صورته وعينه وسمته صلى الله عليه وسلم بدل العقلاء على صدقه وانه لا يقول الكذب قال عبد الله فسمعته صلى
الله عليه وسلم يقول ايها الناس الى اخره اي ولا مانع ان يكون ذلك تكرر منه صلى الله عليه وسلم وعند ذلك قال اشهد انك رسول الله حقا
وانك جيت بحق ثم رجعت الى اهل بيتي فامرتهم فاسلموا وكتمت اسلامي من اليهود ثم جيت صلى الله عليه وسلم اي في بيت ابي ايوب
وقلت له لقد علمت اليهود اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فاحبني يا رسول الله قبل ان يدخلوا عليك فادعهم فاسالهم
عني قبل ان يعلموا اني اسلمت فانهم قوم بهت اي بضم الباء والهاء يواجهون الانسان بالباطل واعظم قوم عضيهة اي كذبا وانهم ان
يعلموا اني قد اسلمت قالوا في ما ليس في وخذ عليهم ميثاقا اني ان اتبعتك وامنت بكتابك ان يوصلوا بك وبكتابك الذي انزل
عليك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا اليه فقال يا معشر يهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون
اني رسول الله حقا واني جيتكم بحق اسلموا قالوا ما نعلم فاعاد ذلك عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك قال فاي رجل فيكم ابن سلام
قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا وفي رواية حبرنا وابن حبرنا بالحاء المهملة والياء المثناة تحت افعل تفضيل وقيل بالمعجمة
والباء الموحدة اي اعلمنا بكتاب الله سيدنا وعالمنا وافضلنا قال افرايتم ان شهدا ان رسول الله وآمن بالكتاب الذي انزل على
موسى ايقالوا نعم فدعاه فقال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج عليهم فقال يا عبد الله بن سلام اما تعلم اني رسول الله تجدني عندكم مكتوبا
في التوراة والانجيل اخذ الله ميثاقكم ان تومنوا بي وتتبعوني من ادركني منكم قال ابن سلام بلى يا معشر يهود ويلكم اتقوا الله الذي
لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله حقا وانه جاء بالحق قال زاد في رواية انكم لتعلمون انه رسول الله تجدونه مكتوبا عندكم في
التوراة اسمه وصفته فقالوا كذبت انت اشرنا وابن اشرنا وهذه لغة ردية والفصحا شرنا وابن شرنا بغير همز وهي رواية البخاري
قال ابن سلام رضي الله تعالى عنه هذا الذي كنت اخاف يا رسول الله الم اخبرك انهم قوم بهت اهل غدر وكذب وفجور انتهى
فاخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهرت اسلامي وانزل الله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله يعني القرآن والرسول وكفرتم به
وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام على مثله اي اليهود فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين أقول
هذا السياق لا يناسب ما حكاه في الخصايص الكبرى عن تاريخ الشام لابن عساكر ان ابن سلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل
ان يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام عالم اهل يثرب قال نعم قال ناشدتك بالذي انزل التوراة على موسى
هل تجد صفتي في كتاب الله يعني التوراة قال اسنب ربك يا محمد فارتج النبي صلى الله عليه وسلم اي توقف ولم يدر ما يقول فقال
لجبريل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ابن سلام اشهد انك رسول الله وان الله مظهرك
ومظهر دينك على الاديان واني لاجد صفتك في كتاب الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي
ورسولي الى اخر ما تقدم عن التوراة فانه يدل على ان ابن سلام اسلم بمكة وكتم اسلامه ولو كان كذلك لما قال فلما رايت وجهه عرفت
انه ليس بوجه كذاب ولما قال ولكنت عرفت صفته واسمه ولما سالهم عن الامور الاتية ولما احتاج الى الاسلام ثانيا الا ان يقال على تسليم

صحة ما قال ابن عساكر جاز ان يكون قال ذلك وفعل ما ذكر اقامة للحجة على اليهود **وقد وقع لابن سلام هذا** انه لما بويع عليا بالربذة وقد خرج بعد قتل عثمان وبعد ان بويع بالخلافة متوجها الى البصرة لما بلغه ان عائشة وطلحة والزبير ومن معهم خرجوا الى البصرة في طلب دم عثمان وكان ذلك سببا للوقعة الجمل فاخرجه عثمان نوسى على وقال يا امير المومنين لا تخرج منها يعني المدينة فوالله لئن خرجت منها لا تعود اليها سلطان المسلمين ابدا فسيم بعض الناس وقال مالك ولهذا يا ابن اليهودية فقال علي دعوه فنعم الرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم **وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه** قال لقيت عبد الله بن سلام فقلت له اخبرني عن ساعة الاجابة يوم الجمعة قال هي اخر ساعة في يوم الجمعة قلت وكيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي وتلك الساعة لا صلاة فيها فقال ابن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي **وفي** ايضا في الصحيحين ان يوم الجمعة ساعة لا يوافقها مسلم وهو قايم يصلي فيسال الله عز وجل شيا الا اعطاه اياه ثم رايت في سنن ابن ماجة ان جواب ابن سلام تلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم **ونص السنن** المذكورة عن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس انا نجد في كتاب يعني التوراة في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مومن يسال الله عز وجل فيها شيا الا قضى له حاجته **قال عبد الله** بن سلام فاشار الي رسول الله صلى الله عليه وسلم او ببعض ساعة فقلت صدقت يا رسول الله او ببعض ساعة قلت اي ساعة هي قال اخر ساعة من ساعات النهار قلت انها ليست ساعة صلاة قال بلى ان العبد المومن اذا صلى ثم جلس لا يحبسه الا الصلاة فهو في الصلاة ولعل لفظ قايم في رواية الصحيحين يراد منه مريد القيام للصلاة اي صلاة العصر **وقد قيل** ان تلك الساعة رفعت بعد موته صلى الله عليه وسلم وقيل هي باقية وهو الصحيح وعليه فقيل لا زمن لها معين وقيل هي في زمن معين وعليه ففي تعيينها احد عشر قولا وقيل اربعين قولا **وقد وقع لميمون بن ياهين** وكان راس اليهود مثل ما وقع لابن سلام مع اليهود فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابعث الي هم واجعلني فيهم واجعلني حكما فانهم يرجعون الي فادخله الخلا وارسل اليهم فجاوه صلى الله عليه وسلم فقال لهم اختاروا رجلا حكما بيني وبينكم قالوا قد رضينا ميمون بن ياهين فقال اخرج فقال اشهد انه لرسول الله فاموالي يصدقوه والله اعلم **وقد اشار الى انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم لها صاحب العزية بقوله** عرفوه وانكروه بظلم كتمته الشهادة الشهداء اونور الاله تطفيه الافواه وهو الذي به يستضاء كيف يهدي الالاه منهم قلوبا حشوها من حبيبه البغضاء اي عرفوا انه النبي المنتظر وانكروه بظواهرهم ولاجل ظلمهم كتمت الشهادة بم العار فوان به او نور الاله الذي هو النبوة تذهب الالسن لا يكون ذكر وكيف يكون ذكر وهو الذي يستضاء به في الظاهر والباطن كيف يوصل الاله قلوبا للحق وملاها البغضا لحبيبه صلى الله عليه وسلم **اقول** وقيل في سبب نزول سورة قل هو الله احد ان وفد نجران لما نطقوا بالتثليث قال لهم المسلمون من خلقكم قالوا الله قالوا لهم فلم عبدتم غيره وجعلتم معه الهين فقالوا بل هو اله واحد لكنه حل في جسد المسيح اذ كان في بطن امه فقالوا لهم هل كان المسيح ياكل الطعام قالوا كان ياكل الطعام فانزل الله تعالى قل هو الله احد الله الصمد تكذيبا لهم في انه ثالث ثلاثة والصمد هو الذي لا جوف له فهو غير محتاج الى الطعام **وقيل** سبب نزولها ان قريشا هم الذين قالوا له انسب لنا ربك يا محمد وقد تقدم ما فيه والله اعلم **فقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما** في تفسير قوله تعالى يا بني اسرايل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال الله تعالى للاحبار من اليهود اوفوا بعهدي الذي اخذته في اعناقكم للنبي صلى الله عليه وسلم اذا جاكم بتصديقه واتباعه اوف بعهدكم انجز لكم ما وعدتكم عليه بوضع ما كان عليكم من الاصر والاغلال ولا تكونوا اول كافر به وعندكم فيهم من العلم ما ليس عند غيركم وتكتمون الحق وانتم تعلمون اي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة بربوبيته وبما جاء به وانتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بايديكم **قال بعضهم** ولم يسلم من رؤسا علما اليهود الا عبد الله بن سلام وضم اليه السهيلي عبد الله بن صوريا **قال الحافظ** ابن حجر لم اقف لعبد الله بن صوريا على اسلام من طريق صحيح وانما نسب لتفسير القشاش اي ويضم لعبد الله بن سلام يمين المتقدم ذكره وروي في سبب اسلام ابن سلام ايا اظهار اسلامه على ما تقدم انه لما بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم اتاه في قبا فعرف رضي الله تعالى عنه جاء جل حتى اجتنبه بعد ومه صلى الله عليه وسلم وانا في راس نخلة اعمل فيها وعمتي تحتي جالسة فلما سمعت بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت يا عمتي لو كنت سمعت بموسى بن عمران ما زدت فقلت لها اي عمة هو اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قالت يا ابن اخي اهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع بعث الساعة وفي لفظ مع نفس الساعة فقلت لها نعم اي **وقد جاء عن ابن عمر** رضي الله تعالى عنهما بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف امري **وجاء انه** صلى الله عليه وسلم قال بعثت انا والساعة كهاتين وقال بإصبعيه هكذا يعني السبابة والوسطى اي جمع بينهما وفي رواية بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه واشار باصبعيه الوسطى والسبابة **قال الطبري** الوسطى تزيد عليها السبابة بنصف سبع اصبع كما ان نصف يوم من سبعة ايام نصف سبع اي **وقد تقدم** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر يوم منها **وتقدم في حديث** اخرجه ابو داود لن يعجز الله ان يوخر هذه الامة نصف يوم يعني خمسماية سنة **قال بعضهم فان قيل** ما وجه الجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم لما سيل عن الساعة ما المسيول عنها باعلم من السايل لدلالة الرواية الاولى على علمه بها **اجيب** بان القران نطق بان علمها عند الله لا يعلمها الا هو ومعنى قوله بعثت انا والساعة كهاتين انه ليس بيني وبينها نبي اخر يا تي بشريعة ولا يترا خى الي ان تندرس شريعتي فهو صلى الله عليه وسلم اول اشراطها لانه نبي اخر الزمان وهذا لا يقتضي ان يكون عالما بخصوص وقتها **قال ابن سلام** وكنت عرفت صفته واسمه اي في التوراة زاد في رواية فكنت حسر الذلك ساكتا عليه حتى قدم المدينة فجيته صلى الله عليه وسلم فقلت يا محمد اني سايلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام يا كله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه **فقال النبي صلى الله عليه وسلم** اخبرني بهن جبريل انفا فقال ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملايكة وقيل قايل ذلك عبد الله بن صوريا ولا مانع من ان يكون قال ذلك كل منهما اي وعن ابن صوريا انه قال له صلى الله عليه وسلم من ينزل عليك من الوحي قال جبريل قال ذاك عدو فانا ولو كان غيره وفي لفظ لو كان ميكايل لآمنا بك لان جبريل ينزل بالخسف والخزي والهلاك وميكايل ينزل بالخصب والسلم **وسبب العداوة** انهم زعموا انه امران يجعل النبوة فيهم اي بجعل النبي المنتظر في بني اسرايل الذين هم اولاد اسحاق فجعلها في غيرهم اي في ولد اسماعيل وقيل سبب عداوتهم لجبريل انه انزل على نبيهم ان بيت المقدس سخربه بخت نصر فبعثوا لمن يقتله من اعظم بني اسرايل قوة فاراد قتله فمنعه عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره باهلاككم فانه لا يسلطكم عليه فصدقوه ورجع عنه اي فان بني اسرايل لما اعتدوا وقتلوا شعيا حاجز بخت نصر ملك فارس وحاصر بيت المقدس وفتحها عنوة واحرق التوراة وخرب بيت المقدس **وقيل** في سبب العداوة كونه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ولا مانع من ان يكون كل ذلك سببا للعداوة **ثم قال صلى الله عليه وسلم** اما اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد الحوت اي وهي القطعة المنفردة المعلقة بالكبد **قال بعضهم** وهي في الطعم في غاية اللذة ويقال انها هنا طعام وامراة **وروي** ان الثور ينطح الحوت بقرنه فيموت فتاكل منه اهل الجنة ثم يحيي فينحر الثور بدبته فتاكل منه اهل الجنة ثم يحيي قال واما الولد فاذا سبق ماء الرجل ماء المراة نزع الولد اليه وان سبق ماء المراة ماء الرجل نزع الولد اليها اي كما في فتح الباري **عن عايشة** رضي الله تعالى عنها اذا علا ماء الرجل ماء المراة اشبه اعمامه وان علا ماء المراة ماء الرجل اشبه اخواله والمراد بالعلو السبق **وعن ثوبان** اذا علا مني الرجل مني المراة حما الولد ذكرا وان علا مني المراة مني الرجل حما انثى والعود فيه على بابه هذا كلامه اي واذا استويا المآن حما خنثى وفي رواية **قال الله صلى الله عليه وسلم** ابن تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ومن اول الناس اجازة وما تحفتهم ايا عباس حين يدخلون الجنة وما غذاؤهم على اثره وما شرابهم عليه فاجابهم عليه الصلاة والسلام بما هم يكونون في ظلمة دون الجسر ولعل المراد بالجسر الصراط لكن في رواية مسلم ابن الناس يومئذ قال على الصراط **ثم رايت عن البيهقي** ان قوله على الصراط مجاز لكونهم يجاوزنه **ونقل القرطبي** عن صاحب الافصاح ان الارض انما تبدل لاجل مرتبي المرة الاولى تبديلا لصفتها فقط وذلك

صلى الله عليه وسلم

قبل نفخة الصعق فتتناثر كواكبها وتخسف الشمس والقمر وتتناثر السماء كالمهل وتكشط الارض وتسير الجبال والمرة الثانية بعد ذلك اذا وقفوا في المحشر فتتبدل الارض بارض من فضة لم يعص عليها معصية وهي الساهرة اي والسماء تكون من ذهب كما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه **وفي الصحيحين** عن ابي سعيد الخدري تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يكفاها الجبار كما يكفا احدكم خبزته في السفرة نزلا لاهل الجنة فيأكل المومن من تحت رجليه ويشرب من الحوض **قال الحافظ ابن حجر** ويستفاد منه ان المومنين لا يعذبون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض حتى ياكلوا منها من تحت اقدامهم ماشاء الله من غير علاج ولا كلفة قال ويويد ان هذا مراد الحديث ما جاء ان تبدل الارض بيضاء مثل الخبزة ياكل منها اهل الاسلام حتى يفرغ من الحساب هذا كلامه فليتامل مع ما قبله من ان الارض تبدل بارض من فضة وان هذا يدل على ان تلك الارض التي تكون خبزة تكون في موقف الحساب وما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه يدل انها تكون بعد مجاوزتهم الصراط واول الناس اجازة فقراء المهاجرين **وتحفتهم** اهل الجنة حين يدخلونها زيادة كبد النون اي الحوت **وغذاهم** ينحر لهم ثور الجنة الذي ياكل من اطرافها **وشرابهم** من عين تسمى سلسبيلا **وسالوه** صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن علامة النبي فقال عليه الصلاة والسلام تنام عيناه ولا ينام قلبه **وسالوه** اي طعام حرم اسرائيل على نفسه قبل ان تنزل التوراة قال انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحرمن احب الشراب اليه واحب الطعام اليه فكان احب الطعام اليه لحمان الابل وكان احب الشراب اليه البانها قالوا اللهم نعم اي حرم مارد عا لنفسه ومنعا لها عن شهواتها وقيل لانه كان به عرق النسا وكان اذا طعم ذلك هاج به **وذكر** ان سبب نزول قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه قول اليهود لعيسى عليه السلام كيف تقول انك على ملة ابراهيم وانت تاكل لحوم الابل وتشرب البانها وكان ذلك محرما على نوح وابراهيم حتى انتهى الينا اي علمه في التوراة فنحن اولى الناس بابراهيم منك ومن غيرك فانزل الله تعالى الاية تكذيبا لهم اي فان هذا انما حرمه يعقوب على نفسه ومن ثم جاءنا فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين وكانت اليهود اذا حاضت المراة اخرجوها من البيت ولم ياكلوها ولم يشاربوها اي **وفي كلام الواحدي** قال المفسرون كانت العرب في الجاهلية اذا حاضت المراة لم ياكلوها ولم يشاربوها ولم يساكنوها في بيت كفعل المجوس هذا كلامه **فسئل صلى الله عليه وسلم** عن ذلك اي قال بعض الاعاجم يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فاذا اتزنا بها هلك الحيض فانزل الله تعالى **ويسالونك** عن المحيض قل هو اذى الاية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شيء الا النكاح اي الوطي وما في معناه وهو مباشرة ما بين السرة والركبة اي فان الاية لم تنص الا على عدم قربانهن بالوطي في الحيض ومن ثم جاء في رواية انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يامركم باخراجهن من البيوت فبلغ ذلك اليهود فقالوا ما يريد هذا الرجل ان يدع من امرنا شيئا الا خالفنا فيه فجاء اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالا ان اليهود قالت كذا فهلا نجامعهن اي تواقعهن فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعن ذلك قال بعض الصحابة فظننا انه قد وجد اي غضب عليهما فلما خرجا استقبلتهما هدية من لبن الى النبي صلى الله عليه وسلم فارسل في اثارهما فسقاها فعرفنا انه لم يجد عليهما **وذكر المفسرون** ان في منع الوطي للحايض اقتضاء بين اوراط اليهود وتفريط النصارى فانهم لا يمتنعون من وطي الحيض اي وذكر ابن سلام وغيره من اسلم من يهود استمروا على تعظيم السبت وكراهة اكل لحم الابل وشرب البانها فانكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا ان التوراة كتاب الله فنعمل به ايضا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة **قال وفي رواية** قالوا له ما هذا السواد الذي في القمر **فاجابهم** صلى الله عليه وسلم عن ذلك بانهما كانا شمسين اي شمس في الليل وشمس في النهار قال الله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة فالسواد الذي يرى هو المحو اي اثره **قال بعضهم** في قوله تعالى وايه لهم الليل نسلخ منه النهار ان الليل ذكر والنهار انثى فالليل كادم والنهار كحوى **وقد ذكر** ان الليل من الجنة والنهار من النار ومن ثم كان الانس بالليل اكثر **وجاء** انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من علماء اليهود اتشهد اني رسول الله قال لا قال اتقرا في التوراة قال نعم قال والانجيل قال نعم فناشده هل تجدني في التوراة والانجيل

قال بعض ذكر

قال بعد ذلك ومثل مخرجك ومثل هيبتك فلما خرجت خفنا ان تكون انت فنظرنا فاذا انت ليس هو قال وام ذاك قال معه مائة سبعون الفا ليس عليهم حساب ولا عذاب وانما معك نفر يسير قال والذي يفشي ببيه لانا هو وانهم لاكثر من سبعين الفا وسبعين الفا **وقد سالته** صلى الله عليه وسلم اليهود عن الرعد اي والبرق فقال اصوت ملك موكل بالسحاب يسوق اي بعراق من نار في يده يزجر به السحاب الى حيث امره الله تعالى **وعن علي** ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال البرق مخاريق من نار بايدي ملايكة يزجرون به السحاب والمخراق المندبل يلف ليضرب به اي وحينيذ فالمراد بالملك الجنس **وفي رواية** ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن نطق ويضحك احسن ضحك ومنطقها الرعد وضحكها البرق **وفي بعض الاثار** يده ملايكة يقال لهم الجهات فاذا اختلفوا اجتحتهم نيران البرق اي وتحريكهم لاجنحتهم يكون غالبا عند الرعد لان الغالب وجود البرق عند الرعد **وعن بعضهم** قال البرق ان البرق ملك له اربعة وجوه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع بذنبه اي حركه فذلك البرق اي وتحريكه غالبا يكون عند وجود الرعد **وعن ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما البرق ملك يتراءا اي يظهر ويغيب **وفي رواية** الرعد ملك يزجر السحاب والبرق طرف ملك اي يتطرء به عند وجود الرعد غالبا **وفي رواية** ان ملكا موكلا بالسحاب في يده مخراق فاذا رفع برقة واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت **وعن مجاهد** الرعد ملك والبرق اجنحته يسوق بها السحاب فيكون المسموع صوته او صوت سوقه فليتامل الجمع بين هذه الروايات **وذهبت طائفة** الى ان الرعد صوت اصطكاك اجرام السحاب والبرق ما ينفتح من اصطكاكها فقد زعموا ان عند اصطكاك اجرام السحاب بعضها ببعض تخرج نار لطيفة حديدة لا تمر بشيء الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود **وقيل في سبب** نزول قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها ان اليهود انكروا النسخ فقالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فانزلت **وسالوه** صلى الله عليه وسلم مم يخلق الولد فقال يخلق من نطفة الرجل ومن نطفة المراة اما نطفة الرجل فنطفة غليظة اي بيضاء منها العظم والعصب واما نطفة المراة فنطفة رقيقة اي صفراء منها اللحم والدم فقالوا هكذا كان يقول من قبلك اي من الانبياء وتقدم في ترجمة سطيح ايراد عيسى عليه الصلاة والسلام عليه ذلك اي وقالوا اغاظه له صلى الله عليه وسلم **ومن ثم** قوي لهذا الرجل همة الا التفات الى النساء والنكاح ولو كان بنيا كما زعم لشغله امر النبوة عن النساء فانزل الله تعالى **ولقد ارسلنا** رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية **وقد جاء** انه كان لسليمان عليه الصلاة والسلام مائة امراة وتسعمائة سرية **وسالوه** صلى الله عليه وسلم عن رجل رقى بامراة بكرا فاحصنها اي كان شريفا من خيبر رقى بشريفة وهما محصنان فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا ارهطا منهم الى بني قريظة ليسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قالوا لعلهم ان هذا الرجل الذي يثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فسالوه فاجاب بالرجم فلم يقبلوا ذلك فقال الجمع من علمائهم انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى اما تجدون في التوراة على من زنى بعد احصان الرجم فانكروا ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها اية الرجم فاتوا بالتوراة فوضع واحد منهم يده على تلك الاية فقال له ابن سلام ارفع يدك عنها فرفعها فاذا اية الرجم **اقول** هذا كان في السنة الرابعة وهو يخالف ما في بعض الروايات ان احبار يهود اي وهم كعب بن الاشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصلت وكنانة بن ابي الحقيق اجتمعوا في بيت المدارس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زنى رجل من يهود بعد احصانه بامراة محصنة من يهود وقالوا ان افتانا بالجلد اخذناه واحتججنا بفتواه عند الله وقلنا فيتابنى من انبيائك وان افتانا بالرجم خالفناه لانا خالفنا التوراة فلا يعلمنا من مخالفته **وفي رواية الصحيحين** عن ابن عمر ان اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان امراة منهم ورجلا زنيا اي بعد احصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شان الرجم قالوا نفضحهم اي بان نسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وتقابل من قبل ادبار الحمار وفي لفظ يحملان على الحمار وتقابل اقفيتهما ويطاف بهما ويجلدون اي بحبل من ليف مطلي بقار فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها اية الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا

على انه كان للنبي سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام مائة امراة وتسعمائة سرية

فيها آية الرجم فقالوا صدقت يا محمد فيها آية الرجم وقد جاء ان موسى عليه الصلاة والسلام خطب بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل
فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين جلدة ومن زنى وليست له امراة جلدناه مائة جلدة ومن زنى
وله امراة رجمناه حتى يموت والله اعلم قال ولما جاوا اليه صلى الله عليه وسلم قالوا يا ابا القاسم ما ترى في رجل وامراة زنيا اي بعد
احصان فقال لهم ما تجدون في التوراة فقالوا دعنا من التوراة فقل ما عندك فافتاهم بالرجم فانكروه فلم يكلمهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اتى بيت مدارسهم فقام على الباب فقال يا معشر يهود اخرجوا الي احكمكم فاخرجوا اليه عبد الله بن صوريا وابا ياسر
ابن اخطب ووهب بن يهودا فقالوا هولاء علماونا فقال انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى
بعد احصان قالوا يحمم اي يعير ويجتنب فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها اية الرجم اي وفي رواية لما سالهم
واجابوه الاشاب منهم فانه سكت فالح عليه صلى الله عليه وسلم في النشدة فقال اللهم اذ نشدتنا فانا نجد في التوراة الرجم
ولكن راينا انه ان زنى الشريف جلدناه والوضيع رجمناه كان من الحيف فاتفقنا ما نقيمه على الشريف والوضيع وهو ما علمت
فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا احكم بما في التوراة ولعل هذا الشاب ابن صوريا في الكشاف
انه لما امرهم عليه الصلاة والسلام بالرجم فابوا ان ياخذوا به فقال له جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا حكما
اي ووصفه له جبريل فقال صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم
وهو اعلم يهودي على وجه الارض بما انزل الله على موسى في التوراة ورضوا به حكما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك الله
الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى وفلق البحر ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق فرعون وظلل عليكم الغمام وانزل
عليكم المن والسلوى والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود
فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب وفي رواية قال نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان تحرقني التوراة ان
كذبتك ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخل فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب
عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله في التوراة على موسى فلينا مل الجمع بين هذه الروايات
على تقدير صحتها ثم ساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشيا يعرفها من اعلامه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
النبي الامي وهذا مما يدل على اسلامه وتقدم انكار صحته عن الحافظ بن حجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوا بالشهود
فجاوا باربعة فشهدوا انهم راوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة فامر بهما فرجما عند باب مسجده صلى الله عليه وسلم قال
ابن عمر فرايت الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة فكان ذلك سببا لنزول قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور ولنزول
قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وفي اية اخرى فاولئك هم الفاسقون وفي اخرى فاولئك هم الكافرون
وعن عمرو بن ميمون قال رايت الرجم في الجاهلية في غير بني ادم كنت باليمن في غنم لاهلي فجاء قرد ومعه قردة فتوسد يدها
ونام فجاء قرد اصغر منه فغمزها فسلت يدها من تحت راس القرد برفق وذهبت معه ثم جاءت فاستيقظ القرد فزعا
فشمها فصاح فاجتمعت القردة فجعل يصيح ويومي اليها بيده فذهبت القرود يمنة ويسرة فجاوا بذلك القرد فحفروا لهما حفيرة
فرجموهما وفي لفظ رايت في الجاهلية قردة زنت فرجموها يعني القردة ورجمتها معهم قال في الاستيعاب وهذا عند جماعة
من اهل العلم منكر لاضافة الزنا الى غير مكلف واقامة الحدود في البهائم ولو صح هذا لكانوا من الجن لان العبادات في الانس والجن
دون غيرهما هذا كلامه فليتامل والله اعلم وقد ذكر غير واحد ان احبار يهود غيروا صفته صلى الله عليه وسلم التي في
التوراة خوفا على انقطاع نفقتهم فانها كانت على عوامهم لقيامهم بالتوراة فخافوا ان تومن عوامهم فتنقطع عنهم النفقة اي وكانوا
يقولون لمن اسلم لا تنفقوا اموالكم على هولاء يعني المهاجرين فانا نخشى عليكم الفقر فانزل الله تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس
بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله اي من صفة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يجدونها في كتابهم فقد كان فيها كحل العين ربعة
جعد الشعر حسن الوجه فمحوه وقالوا نجده طويلا ازرق العين سبط الشعر واخرجوا ذلك الى اتباعهم وقالوا هذا نعت النبي

الذي

الذي يخرج اخر الزمان وعند ذلك انزل الله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الاية وكانت اليهود اذا
كلموا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا سمعك واسمع غير مسمع ويضحكون فيما بينهم اي لان ذلك كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
بلسان اليهود السب القبيح فلما سمع المسلمون منهم ذلك ظنوا ان ذلك شي كان اهل الكتاب يعظمون به انبياءهم فصاروا يقولون ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم ففطن سعد بن معاذ لليهود يوما وهم يضحكون فقال لهم يا اعداء الله لئن سمعنا من رجل منكم بعد هذا المجلس
لاضربن عنقه فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وفي رواية ان اليهود لما سمعوا الصحابة
رضي الله عنهم تقول له صلى الله عليه وسلم اذا القى عليهم شيا يا رسول الله راعنا اي انتظرنا وتان علينا حتى نفهم وكانت هذه
الكلمة عبرانية تتسابب بها اليهود فلما سمعوا المسلمين يقولون له صلى الله عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم براعنا
يعنون بها تلك السبة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود قال لهم يا اعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده ان
سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا الستم تقولونها فنزلت وجاء صلى الله عليه وسلم
جماعة من اليهود باطفالهم فقالوا له يا محمد هل على اولادنا هولاء من ذنب قال لا فقالوا والذي يحلف به ما نحن الا كهيئتهم ما من ذنب
نعمله بالليل الا كفر عنا بالنهار وما من ذنب نعمله بالنهار الا كفر عنا بالليل فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم
الاية وجاء ان احبار يهود منهم ابن صوريا اي قبل ان يسلم على ما تقدم وشاس بن قيس وكعب بن اسيد اجتمعوا وقالوا
نبعث الى محمد لعلنا نفتنه في دينه فجاوا اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار يهود واشرافهم وان اتبعناك
اتبعك كل اليهود وبيننا وبين قوم خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم فنومن بك فابى ذلك عليهم فنزل وان احكم بينهم بما
انزل الله ولا تتبع اهواءهم الاية ومن اليهود من دخل في الاسلام تقية من القتل لما قهرهم الاسلام بظهوره واجماع
قومهم عليه فكان هواهم مع يهود في السر اي وهم المنافقون وقد ذكر بعضهم ان المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة منهم الجلاس بجيم مضمومة فلام مخففة فالف فسين مهملة ابن سويد بن الصامت قال يوما ان كان
هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير فسمعها عمير بن سعد رضي الله تعالى عنه وهو ابن زوجة جلاس اي فان الجلاس كان زوجا لام عمير
وعمير يتيم في حجره ولا مال له وكان يكفله ويحسن اليه فجاء الجلاس ليلة فاستلقى على فراشه فقال لئن كان ما يقوله محمد حقا فلنحن شر
من الحمير فقال له عمير يا جلاس انك لاحب الناس واحسنهم عندي يدا ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لافضحنك ولئن صمت عليها
اي سكت عنها ليهلكن علي ديني ولاحدهما ايسر علي من الاخرى فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقالة جلاس فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جلاس فحلف بالله لقد كذب علي عمير وما قلت ما قال عمير فقال عمير بل والله لقد قلته فتب الى الله ولولا
ان ينزل القران فيجعلني معك ما قلته وجاء انه استحلف الجلاس عند المنبر فحلف انه ما قال واستحلف الراوي عليه فحلف لقد قال
وقال اللهم انزل على نبيك تكذيب الكاذب وتصديق الصادق فقال النبي صلى الله عليه وسلم امين فنزل يحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم الى قوله فان يتوبوا يك خيرا لهم فاعترف الجلاس وتاب وقبل منه صلى الله عليه وسلم توبته و
توبته ولم ينزع عن خير كان يصنعه الى عمير فكان ذلك مما عرف له حسن توبته وقال صلى الله عليه وسلم لعمير وعت اذنك ومنهم
نبتل بنون مفتوحة فموحدة ساكنة فمثناة فوقية فلام ابن الحارث قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى
نبتل بن الحارث كان يجلس اليه صلى الله عليه وسلم ثم ينقل حديثه للمنافقين وهو الذي قال لهم انما محمد اذن من حدثه بشي صدقه فانزل
الله تعالى فيه ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن الاية وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يجلس اليك رجل
معك اي صفته نقال اي للحديث الذي تحدث به كبده اغلظ من كبد الحمار ينقل حديثك الى المنافقين فاحذره ومنهم
عبد الله بن ابي بن سلول وهو راس المنافقين ولاشتهاره بالنفاق لم يعد في الصحابة وكان من اعظم اشراف المدينة وكانوا قبل
مجيئه صلى الله عليه وسلم المدينة قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم اي كما تقدم لان الانصار من آل قحطان ولم يتوج من العرب
الا قحطان ولم يبق من الخرز الا خرزة واحدة كانت عند شمعون اليهودي فلما جاءهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم انصرف عنه قومه

الى الاسلام فضغن اى اشتد العداوة لانه راى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سلبه ملكا عظيما فلما راى قومه قد ابوا الا الاسلام
دخل فيه كارها مصرا على النفاق اى وكان لم آمنا بكرهن على الزنا لياخذ اجورهن فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء
**وقد قيل** فى سبب نزول قوله تعالى واذا قال المؤمنون امنوا قالوا آمنا ان عبد الله بن ابي واصحابه خرجوا ذات يوم فاستقبلهم
قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ابو بكر وعمر وعلى رضى الله تعالى عنهم فقال عبد الله بن ابي انظروا كيف اردهولاء
السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر الصديق فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار
الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه
ثم اخذ بيد على فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افترقوا
فقال على اتقى الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين شر خليقة الله تعالى فقال له عبد الله مهلا يا ابا الحسن الى تقول هذا واسه ان
ايماننا كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فنزلت وقد قال صلى الله عليه وسلم لسائل
مثال الشاة العابرة بين الغنمين اي المترددة اليهما تعد الى هذه مرة والى هذه مرة **وفي هذه السنة الاولى من**
**الهجرة اعرس** صلى الله عليه وسلم **بعايشة** كذا في الاصل **وفي المواهب** ان ذلك كان في السنة الثانية من الهجرة في شوال
**فعن عايشة** رضى الله تعالى عنها تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال فاي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانت عنده احظى مني اي فاتوهم بعض الناس من التشاؤم بذلك لكونه بين العيدين فتحصل المفارقة بين الزوجين لا عبرة به
ولا التفات اليه وكان ذلك في شوال على راس ثمانية عشر شهرا وقيل بعد سبعة اشهر وقيل بعد ثمانية اشهر من مقدمه صلى الله عليه وسلم
**قالت عايشة** رضى الله تعالى عنها جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيتنا واجتمع اليه رجال ونساء من الانصار في بيتي امي واني
لفي ارجوحة بين عذقين اي نخلتين فانزلتني من الارجوحة ولي جميمة لاني وعكت اي مرضت لما قدمنا المدينة اي اصابتها الحمى
**فعن البراء** رضى الله تعالى عنه قال دخلت مع ابي بكر الصديق على اهله فاذا عايشة ابنته مضطجعة قد اصابتها الحمى فرايت
ابا ها يقبل خدها ويقول كيف انت يا بنية **قالت عايشة** فتمرق شعري فمرقها ومسحت وجهي بشيء من ماء ثم اقبلت تقودني
حتى وقفت بي عند الباب واني لانهج حتى سكن نفسي ثم دخلت بي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على سرير في بيتنا وعنده
رجال ونساء من الانصار فاجلستني في حجره ثم قالت هؤلاء اهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك فوثب الرجال والنساء
فخرجوا وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتنا اي فتدبني بها نهارا **وفي الصحاح** العامة تقول بنى باهله وهو خطا
وانما يقال بنى على اهله **قال الحافظ ابن حجر** ولا يعني الخطا كثرة استعمال الفصحاء له اي كاستعمال عايشة لهنا **هذا وفي**
**الاستيعاب واقره عن عايشة** رضى الله تعالى عنها ان ابا بكر قال قال يا رسول الله ما يمنعك ان تبني باهلك قال الصداق
فاعطاه ابو بكر اثنتي عشرة اوقية ونشا فبعث بها الينا وبنى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي هذا الذي انا فيه وهو الذي
توفي فيه ودفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفيه** ان سياق ما تقدم ومايات يدل على انه انما دخل بها في بيت ابيها
بالسنح ثم رايت بعضهم صرح بذلك فقال كان دخوله بها عليه الصلاة والسلام بالسنح نهارا وهذا خلاف ما يعتاده الناس اليوم
هذا كلامه **وفي رواية** عنها انتني امي واني لفي ارجوحة مع صواحبي فصرخت بي فاتيتها ما ادري ما تريد مني فاخذت بيدي
حتى وقفت بي على باب الدار واني انهج حتى سكن نفسي ثم اخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي وراسي ثم ادخلتني الدار واذا نسوة
من الانصار في البيت فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر فاسلمتني اليهن واصلحن من شاني فلم يرعني الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحى فاسلمتني اليه وانا يومئذ بنت تسع سنين **قال بعضهم** دخل صلى الله عليه وسلم بعايشة ولعبتها معها اي **وعنها** رضى الله
تعالى عنها انها كانت تلعب بالبنات اي اللعب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ياتيها جويريات يلعبن معها بذلك وربما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرب بهن اليها اي يطلقهن لها ليلعبن معها **قالت** وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوة تبوك او حنين وهبت ريح فكشفت ناحية من ستر على صفة لي البيت عن بنات لي فقال ما هذا يا عايشة قلت بناتي



وراي بينهن فرسا له جناحان من رقاع فقال وما هذا الذي اري وسطهن قلت فرس قال وما هذا الذي عليه قلت جناحان
قال جناحان قلت اما سمعت ان لسليمان خيلا لها اجنحة فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه **وفيه** هلا امرها بتغيير ذلك
**واجيب** بان هذا مستثنى من عدم جواز تصوير ذي الروح وقولها اما سمعت ان لسليمان خيلا لها اجنحة واقراره صلى الله
عليه وسلم لها على ذلك يدل على صحته **ثم رايت بعضهم** اورد انه كان لسليمان خيلا لها اجنحة **وقد ذكرت** ذلك عند الكلام على
اسماعيل صلوات الله وسلامه عليه في اوايل هذه السيرة **وعنها** رضى الله تعالى عنها انها قالت وما خرزت على جزور ولا ذبحت على
شاة اي عند بنائه بها حتى ارسل الينا سعد بن عبادة بجفنة كان يرسل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي كلام بعضهم وروي
انه صلى الله عليه وسلم ما اولم على عايشة بشيء غير ان قرحا من لبن اهدي من بيت سعد بن عبادة فشرب النبي صلى الله عليه وسلم
بعضه وشربت عايشة ما فيه **اقول** يجوز ان يكون سعد ارسل بالقدح من اللبن وبالجفنة وان بعض الرواة اقتصر على
احدهما **ثم لا يخفى** انه يجوز ان تكون الرواية الاولى واقعة بعد هن الرواية الثانية وانها ذهبت الى الارجوحة ثانيا بعد ان اصلح
النساء من شانها وفعلت بها امها ما ذكر او انه وقع الاختصار في الرواية الاولى واسا علم

## باب ذكر مغازيه صلى الله عليه وسلم

**ذكر** ان مغازيه اي وهي التي غزا فيها بنفسه كانت سبعا وعشرين
اي وهي غزوة بواط، ثم غزوة العشيرة، ثم غزوة سفوان، ثم غزوة بدر الكبرى، ثم غزوة بني سليم، ثم غزوة بني
قينقاع، ثم غزوة السويق، ثم غزوة قرقرة الكدر، ثم غزوة عطفان، وهي غزوة ذي امر، ثم غزوة نجران بالحجاز، ثم غزوة
احد، ثم غزوة حمراء الاسد، ثم غزوة بني النضير، ثم غزوة ذات الرقاع، وهي غزوة محارب وبني ثعلبة، ثم غزوة بدر الاخرة
وهي غزوة بدر الموعد، ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة بني المصطلق ويقال لها المريسيع، ثم غزوة الخندق،
ثم غزوة بني قريظة، ثم غزوة بني لحيان، ثم غزوة الحديبية، ثم غزوة ذي قرد ويقال لها الغابة بضمتين وهو في اللغة
الصوف الردي، ثم غزوة خيبر، ثم غزوة وادي القرى، ثم غزوة عمرة القضاء، ثم غزوة فتح مكة، ثم غزوة حنين والطايف
ثم غزوة تبوك **والذي وقع فيها القتال** من تلك الغزوات اي وقع القتال من اصحابه صلى الله عليه وسلم وهو المراد بقول
بعضهم كالاصل الذي قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع وهي غزوة بدر الكبرى، واحد، والمريسيع اعني بني المصطلق
والخندق، وقريظة، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطايف، اي وبعضهم اسقط فتح مكة **قال النووي** ولعل مذهبه انها
فتحت صلحا كما قال امامنا الشافعي وموافقوه اي فيصح بيع دورها واجارتها واستدل لذلك بانها لو كانت فتحت عنوة لقسمها
بين الغانمين وسبايا الجمع بان اسقلها فتح عنوة اي لوقوع القتال فيه من خالد بن الوليد مع المشركين واعلاها فتح صلحا
لعدم وجود القتال فيه **وفي الهدي** من تامل الاحاديث الصحيحة وجدها كلها دالة على قول الجمهور انها فتحت عنوة لوجود
القتال فيها **ومما يدل** على ذلك انه لم يصالح اهلها عليها والامر يحتج اليه قوله من دخل دار ابي سفيان فهو آمن الى اخره وانما امنهم بتهم
لانها دار المناسك فلكل مسلم فيها حق **اقول** هذا واضح في غير دورها وسياتي الجواب عن ذلك وعما قرناه بعلم ان قول المواهب
قاتل في تسع منها بنفسه فيه نظر ظاهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في شيء من تلك الغزوات الاتي احد كما سياتي
وكانه اغتر في ذلك بقول بعضهم المتقدم قاتل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت المراد منه والله اعلم **ولا يخفى** انه صلى الله عليه وسلم
مكث بضع عشرة سنة ينذر بالدعوة من غير قتال صابرا على شدة اذية العرب بمكة واليهود بالمدينة له ولاصحابه لامر الله تعالى له
بذلك اي بالانذار والصبر على الاذى والكف بقوله تعالى واعرض عنهم وبقوله واصبر ووعده له بالفتح اي فكان يامر اصحابه
بمكة ما بين مضروب ومشجوج فيقول صلى الله عليه وسلم لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال لانهم كانوا بمكة شرذمة قليلة **ثم لما**
استقر امره صلى الله عليه وسلم اي بعد الهجرة وكثرت اتباعه وشاء الله ان يعذبوا محبته صلى الله عليه وسلم على محبة ابائهم وابنائهم
وازواجهم واصر المشركون على الكفر والتكذيب اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم اي ولاصحابه في القتال اي وذلك في صفر
من السنة الثانية من الهجرة لكن لمن قاتلهم وابتداهم به بقوله تعالى فان قاتلوكم فاقتلوهم **قال بعضهم** ولم يوجب بقوله اذن

الذين يقاتلون اي المومنين ان يقاتلوا بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اي فكان القتال عوضا عن العذاب الذي عوتبت
به الامم السالفة لما كذبت رسلهم **وذكر في سبب** نزول قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية ان جماعة
منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن ابي وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا
بمكة فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا اذلة فاذن لنا في قتالهم فقال لهم كفوا ايديكم عنهم
فاني لم اومر بقتالهم **فلما هاجر** الى المدينة وامروا بالقتال للمشركين كرهه بعضهم وشق عليهم ذلك فانزل الله تعالى الاية
**لا يقال** يدل لما تقدم من انه قاتل صلى الله عليه وسلم بنفسه في تلك الغزوات ما جاء عن بعض الصحابة كنا اذا التقينا كتيبة او
جيشا اول من يضرب النبي صلى الله عليه وسلم **لانا نقول** لا يبعد ان يكون المراد بالضرب السير في الارض اي اول من يسير الى تلقا
العدو ويويده ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم بدر اتقين المشركين برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس
باسا وما كان احد اقرب الى المشركين منه صلى الله عليه وسلم **وفي رواية** كنا اذا حمي الباس واتقى القوم بالقوم اتقينا برسول
الله صلى الله عليه وسلم اي وكان وقاية لنا من العدو **وقد نقل اجماع المسلمين** على انه لم يفر احد قط انه صلى الله عليه وسلم
انهزم بنفسه في موطن من المواطن بل ثبتت الاحاديث الصحيحة باقدامه صلى الله عليه وسلم وثباته في جميع المواطن **لا يقال**
سياتي في غزوة بدر عن السيرة الشامية غير معزو لاحد انه قاتل بنفسه فتالا شديدا وكذلك ابو بكر وكانا في العريش يجاهدان
بالدعا فتلا بابدانهما جمعا بين المقامين **وايضا** سياتي في خيبر ما قد يدل على انه صلى الله عليه وسلم قاتل بنفسه **لانا نقول**
سياتي ما في ذلك مما يدل على انه لم يباشر القتال الا في احد كما سياتي ولم تقاتل معه الملايكة الا في بدر والا في حنين قيل واحد
وسياتي ما في ذلك ولم يرم صلى الله عليه وسلم بالحصا في وجوه العدو في شيء من الغزوات الا في هذه الثلاثة على خلاف في الثالثة
اي ولم يجرح اي لم تصبه جراحة في غزوة من الغزوات الا في احد ولم ينصب المنجنيق في غزوة من الغزوات الا في الطايف وفيه انه
نصبه على بعض حصون خيبر وسياتي الجمع بينهما ولم يتحصن بالخندق في غزاة الا في غزاة الاحزاب **ثم لا يخفى** ان الاية المذكورة
اي التي هي اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال بعضهم هي اول اية نزلت في شان القتال ولما نزلت اخبر
صلى الله عليه وسلم بقوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله اي وفي لفظ حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد رسول
فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى **قيل** وما حقها قال زنا بعد احصان وكفر بعد اسلام
او قتل نفس **اقول** وظاهر هذا السياق يقتضي ان الاية فيها الامر له صلى الله عليه وسلم بالقتال المذكور وقد يتوقف في
ذلك ولعله امر بذلك بغير الاية المذكورة لان الاية انما هي ظاهرة في الاباحة والمباح ليس ماموورا به وحينئذ يكون قوله في الاية
الاخرى وهي فان قاتلوكم فاقتلوهم للاباحة لان صيغة افعل تاتي لها وان كان الاصل فيها الوجوب وعلى ان قوله صلى الله عليه وسلم
امرت وان امر كان بغير هذه الاية يحمل على ان المراد الندب لان امر مشترك بين الوجوب والندب فلا ينافي ما تقدم من انه لم يكن واجب
عليهم القتال حينئذ والله اعلم **ثم لما** رحلتهم العرب عن قوس وتعرضوا لقتالهم من كل جانب كانوا لا يبيتون الا في السلاح
ولا يصبحون الا فيه ويقولون ترى نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف الا الله عز وجل انزل الله عز وجل وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من
بعد خوفهم امنا **ثم اذن في القتال** اي ابيح الابتداء به حتى لمن لم يقاتل اي لكن في غير الاشهر الحرم التي هي رجب وذو
القعدة وذو الحجة ومحرم اي بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الاية **ثم امر به وجوبا** اي بعد فتح مكة
في السنة الثامنة مطلقا اي من غير تقييد شرط ولا زمان بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا في اي زمن فعلم ان القتال كان
قبل البعثة وبعدها الى صفر من السنة الثانية محرما اي لانه كان في ذلك ماموورا بالتبليغ وكان انذارا بلا قتال لانه نهي عنه قبل في تبليغ
وسبعين اية ثم صار ماذونا فيه اي ابيح قتال من قاتل **ثم ابيح قتال من لم يبدا به** في غير الاشهر الحرم ثم امر به مطلقا اي لمن قاتل
ولمن لم يقاتل في كل زمن اي في الاشهر الحرم او غيرها **وظاهر كلام الاسنوي** ان القتال في الحالة الثانية كان ماموورا به لا مباحا كالحالة الاولى

وعبارته

وعبارته لما بعث صلى الله عليه وسلم امر بالتبليغ والانذار بلا قتال فقال واعرض عنهم وقال واصبر ثم اذن له بعد الهجرة في القتال بـ
ان ابتدوا به فقال فان قاتلوكم فاقتلوهم ثم امر به لكل ابتدا ولكن في غير الاشهر الحرم فقال فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ثم
امر به مطلقا فقال وقاتلوا المشركين كافة هذا كلامه ولا يخفى ان الاسنوي ممن يرى ان امر للوجوب وهو يقتضي ان يكون الامر به
في الحالة الثانية للوجوب **والراجح** ما علمت من ان امر مشترك بين الوجوب والندب وانه في الحالة الثانية مباح لانه ماموور به **ثم استقر**
امر الكفار مع صلى الله عليه وسلم بعد نزول براءة على ثلاثة اقسام **القسم الاول** محاربون له صلى الله عليه وسلم وهولاء
المحاربون اذا كانوا في ابلادهم يجب قتالهم على الكفاية في كل عام مرة اي بكفي في ذلك في اسقاط الحج كما حيا الكعبة واستدل لذلك بقوله
تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة اي فهلا نفر **وقيل** كان فرض عين لعصم الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك
**ويحتاج الى الجواب** عن ذلك وقيل كان فرض كفاية في حق الانصار وفرض عين في حق المهاجرين **والقسم الثاني** اهل
عهد وهم المومنون من غير عقد الجزية اي صالحهم وواد عهم على ان لا يحاربوه ولا يظاهروا عليه عدوه وهم على كفرهم امنون
على دمايهم واموالهم **والقسم الثالث** اهل ذمة اي وهم من عقدت لهم الجزية **وهناك قسم اخر** وهو من دخل في الاسلام
بقية من القتل وهم المنافقون كما تقدم وامر ان يقبل منهم علانيتهم ويكل سرايرهم الى الله تعالى فكان معرضا عنهم الا فيما يتعلق
بشعاير الاسلام الظاهرة كالصلاة فلا يخالف ما رواه الشيخان انه امر بالصلاة فتقام ثم امر رجلا يصلي بالناس
ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم بالنار **فقد ذكر ايمتنا**
ان ذلك ورد في قوم منافقين يتخلفون عن الجماعة ولا يصلون اي اصلا بدليل السياق اي لان صدر الحديث اثقل الصلاة على
المنافقين صلاة العشا والفجر اي جماعتها ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا ولقد هممت الى اخره **وفي الخصايص الصغرى**
وكان الجهاد في عهده صلى الله عليه وسلم فرض عين في احد الوجهين عندنا **وكان** اذا غزى بنفسه صلى الله عليه وسلم يجب على كل احد الخروج معه
صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ومن ثم وقع لمن تخلف عنه في
غزوة تبوك ما وقع واما بعده صلى الله عليه وسلم فللكفاية حالا ان مذكور ان في كتب الفقه **وعند الاذن له صلى الله عليه وسلم**
في القتال خرج لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر صفر من السنة الثانية من الهجرة اي مكث بالمدينة باقي الشهر الذي قدم فيه وهو بعض
ربيع الاول وباقي ذلك العام كله الى صفر من السنة الثانية من الهجرة **فخرج غازيا حتى بلغ ودان** اي بفتح الواو وتشديد
الدال المهملة اخره نون وهي قرية كبيرة بينها وبين الابواء ستة اميال او ثمانية والابواء بالمد قرية بين مكة والمدينة كما تقدم كميت
بذكر لتبوي السيول بها وقيل لما كان بها من الوبا فيكون على القلب والا فيقل الوبا وحينئذ لا تخالف بين تسميتها بغزوة ودان
وبين تسمية البخاري لها بغزوة الابواء لتقارب المكانين اي **وفي الامتاع** ودان جبل بين مكة والمدينة **واقول** قد يقال لا
اضافة لانه يجوز ان تكون تلك القرية كانت عند الجبل المذكور فسميت باسمه والله اعلم **وكان** خروجه صلى الله عليه وسلم
بالمهاجرين ليس فيهم انصاري يعترض عير القريش ولبني ضمرة اي وخرج لبني ضمرة فكان خروجه صلى الله عليه وسلم للثنيين كذا يفهم
من الاصل ويوافقه قول بعضهم وخرج صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من اصحابه يريد قريشا وبني ضمرة والمفهوم من سيرة الشامي ان
خروجه انما كان لاعتراض العير وانه اتفق له موادعة بني ضمرة ويوافقه قول الحافظ الدمياطي خرج يعترض عير القريش فلم يلق كيدا
وفي هذه الغزاة وادع بني ضمرة هذا كلامه اي صالح سيدهم حينئذ وهو مجدي بن عمرو **وعبارة بعضهم** فلما بلغ الابواء
لقي سيد بني ضمرة مجدي بن عمرو الضمري فصالحه ثم رجع الى المدينة والمصالحة على ان لا يغزوهم ولا يغزونه ولا يكثر واعليه جمعا
ولا يعينوا عليه عدوا **قال** وكتب بينه وبينهم كتابا **نسخته** بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبني ضمرة
بانهم امنون على اموالهم وانفسهم وان لهم النصرة على من رامهم اي قصدهم الا ان يحاربوا في دين الله ما بل بحر صوفة اي ما بقي فيه ماء
بل الصوفة وان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصرة اجابوه عليهم بذلك ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم اي امانهما
انتهى وكان لواء ابيض وكان مع عمه حمزة واستعمل على المدينة سعد بن عبادة وانصرف الى المدينة راجعا ثم غزا تلك اول غزواته صلى الله عليه وسلم

اي وكانت غيبته خمس عشرة ليلة **غزوة بواط** ثم غزي رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول وقيل الاخر من السنة المذكورة
يريد عير القريش فيها امية بن خلف ومائة رجل من قريش والفان وخمسمائة بعير خرج في مائتين من اصحابه اي من المهاجرين
خاصة وحمل اللواء وكان ابيض سعد بن ابي وقاص واللوآء هو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع امير الجيش وقد يحمله
امير الجيش وقد يجعل في مقدم الجيش واول من عقد الالوية ابراهيم الخليل بلغه ان قوما اغاروا على لوط فعقد لواء وسار اليهم
قال بعضهم صرح جماعة من اهل اللغة بترادف اللواء والراية اي فيطلق كل على اسم الاخر وعن ابن اسحاق وابن سعد ان اسم راية
امامه حدثت يوم خيبر واستعمل على المدينة سعد بن معاذ وقيل السايب بن عثمان بن مظعون وقيل السايب بن عثمان
ابن مظعون حتى بلغ بواط بضم الموحدة وفتحها وتخفيف الواو وبالطا المهملة اي وهو جبل ينبع اي ومن ثم قيل لها غزوة
بواط قال بعضهم وبين هذا الجبل يقلع احجار المسان وهذا الجبل الجهينة من ناحية رضوى وهو احد الاجبل التي بنى منها اساس
الكعبة وفيه انه لم يذكر رضوى في تلك الاصل الخمس التي كان منها اساس الكعبة المتقدم ذكرها فيما المشهور وقد جاء في الحديث
رضوى رضي الله عنه وتزعم الكيسانية وهم اصحاب كيسان مولى علي رضي الله تعالى عنه ان محمد بن الحنفية مقيم برضوى حتى يرجع
وهو الامام المنتظر عندهم اي وفي كلام بعضهم ان المنتظر هو محمد القاسم بن الحسن العسكري التي تزعم الشيعة انه المستتر
وهو صاحب السرداب يزعمون انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنتظر اليه فلم يخرج اليهما وكان عمره تسع سنين وانه يعيش الى اخر
الزمان كعيسى ويظهر فيملأ الدنيا عدلا كما ملئت جورا واختفا والآن خوفا من اعدآئه قال وهو زعم باطل لا اصل له
ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا اي حربا واصل الكيد الاحتيال والاجتهاد ومن ثم سمي الحرب كيدا
**غزوة العشيرة** اي وبها بدا البخاري المغاري ويدل له ما جآء عن زيد بن اسلم وقد قيل لها اول غزاة غزاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ذات العشيرة واجيب عنه بان المراد ما اول غزاة غزاها وانت معه ثم غزى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شهر جمادي الاولى وفي سيرة الدمياطي لاخرة من تلك السنة اي وفي الامتاع في جمادي الاخرة وبقال جمادي
الاولى يريد عيرا لقريش متوجهة للشام يقال ان قريشا جمعت جميع اموالها في تلك العير لم يبق بمكة لا قرشي ولا قرشية له
مثقال فصاعدا الا بعثت به في تلك العير الا حويطب بن عبد العزي يقال ان في تلك العير خمسين الف دينارا اي والف بعير
وكان فيها ابو سفيان اي قايدها وكان معه سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص
وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام وكانت سببا لوقعة بدر الكبرى كما سياتي خرج في خمسين ومائة وقيل في
مائتين من المهاجرين خاصة حتى بلغ العشيرة بالمعجمة والتصغير اخر هذا اي ولم يتخلف فيه اهل المغازي كما قال الحافظ ابن حجر
**وفي البخاري** اخرها همزة وفيه ايضا العسيرة بالسين المهملة اخرها هآء اي بالتصغير واما التي بغير تصغير لبني غزوة تبوك
كما سياتي والتي بالتصغير تقال ايضا الموضع ببطن ينبع اي وهو منزل الحاج المصري وهي لبني مدلج واستخلف على المدينة
ابا سلمة بن عبد الاسد وحمل اللوآء وكان ابيض عمه حمزة ابن عبد المطلب خرج على ثلاثين بعيرا يعتقبونها فوجد والعير قد
مضت قبل ذلك باياام ورجع ولم يلق حربا واودع فيها بني مدلج قال في الاصل وحلفاهم من بني ضمرة وذكر في المواهب صورة
الكتاب الذي كتبه صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة في غزوة ودان الذي قدمناه ثم فليتامل ذلك وكني فيها عليا بابي تراب
حين وجده نايما هو وعمار بن ياسر وقد علق به التراب فايقظه عليه الصلاة والسلام برجله وقال له قم ابا تراب لما يرى عليه من التراب
اي الذي سفته عليه الريح ولما قام قال له الا اخبرك باشقى الناس اجمعين عاقر الناقة والذي يضربك على هذا ووضع يده على
قرن راسه فيخضب هذه ووضع يده على لحيته وفي رواية اشقى الاولين عاقر الناقة صالح واشقى الاخرين فاتك وفي رواية
انه قال يوما لعلي من اشقى الاولين فقال علي الذي عقر الناقة يا رسول الله قال فمن اشقى الاخرين قال علي لا اعلم لي يا رسول الله
قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه وكان كما اخبره صلى الله عليه وسلم ومن اعلام نبوته فانه لما كان شهر رمضان
سنة اربعين صار يقظ ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لانه يريد في اكمله على ثلاث ثم ويقول احب ان

التي قبله

قطعة من ترجمة علي بن ابي طالب رضي الله عنه

التي اقد وانا حيض فلما كانت الليلة ضرب صيحتها اكثر الخروج والنظر الى السما وجعل يقول واسراها الليلة التي وعدت فلما كان
وقت السحر واذن المؤذن بالصلاة خرج المسجد فاقبل الاوز الذي في داره يصحن في وجهه فنهرهن بعض نسا اهل بيته فقال
دعوهن فانهن نوايح فلما دخل المسجد قبل بينا دي الصلاة الصلاة فشد عليه عبد الرحمن بن ملجم المرادي من طايفة الخوارج فضربه
الضربة التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم **وعند ذلك** سد عليه الناس من كل جانب فطرح عليه رجل فليفته ثم طنبر واخذ السيف منه
وقال والله يا امير المومنين خل بيننا وبين مراد يعنون قبيلة الرجل الذي ضربه فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان انا مت
فاقتلوه وان اعش فالجروح قصاص فحبس فلما مات رضي الله تعالى عنه غسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية
بصب الما وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وصلى عليه الحسن وكبر عليه سبعا ودفن ليلا قيل بدار الامارة بالكوفة
وقيل بغير ذلك واخفي قبره ليلا ينبشه الخوارج وقيل حملوه على بعير ليد فنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبيناهم في مسيرهم
ليلا اذ ند البعير فلم يدر اين ذهب ومن الناس من يزعم انه انتقل الى السما وانا الآن في السحاب **ولما اصيب** دعي الحسن
والحسين فقال لهما اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شي روي منها عنكما وقولا الحق فلا تاخذكما في الله لومة
لايم ثم نظر الى ولده محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك فقال نعم فقال اوصيك بمثله واوصيك
بنو فيرا اخويك لعظم حقهما عليك ولا ترتق امرا دونهما ثم قال اوصيكما بابن اخوكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه
ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله الى ان قبض رضي الله تعالى عنه فلما قبض اخرج الحسن ابن ملجم من الحبس وقتله **اقول** ذكر بعضهم
عن المبرد قال ابن ملجم لعلي اني اشتريت سيفي هذا بالف وسممته بالف وبسالته ان يقتل به شر خلق فقال علي قد اجابك
الله دعوتك يا حسن اذا انا مت فاقتله بسيفه فعل به الحسن ذلك ثم احرقت جثته **وقد ذكر** انه قطعت اطرافه الاربع
ورجعل في قوصرة واحرقوه بالنار وقد ذكر ان عليا قال يوما وهو مشير لابن ملجم هذا والله قاتلي فقيل له الا نقتله فقال
من يقتلني وتبع الاصل في كون تكنيتهم بابي تراب في هذه الغزوة شيخه الدمياطي واعترضه في المدري بانه انما كناه بذلك
بعد نكاحه فاطمة رضي الله تعالى عنها فانه صلى الله عليه وسلم دخل عليها وقال اين ابن عمك قالت خرج مغضبا فجا الى المسجد فوجد
مضطجعا فيه وقد لصق به التراب فجعل ينفضه عنه ويقول اجلس ابا تراب لانه كان اذا غضب على فاطمة في شي لم يكلمها ولم يقل
لها شيا تكرهه الا انه ياخذ ترابا فيضعه على راسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى التراب على راسه عرف انه عاتب عليا
فاطمة **قال في النور** يجوز ان يكون خاطبها بهذه الكنية مرتين اي ويكون سبب الكنية علوق التراب به وكونه يضعه
على راسه والله اعلم **غزوة سفوان** ويقال لها غزوة بدر الاولى وحين قدم صلى الله عليه وسلم من غزوة العشيرة لم يقم بالمدينة
الا ليالي لم تبلغ العشر حتى غزي وخرج خلف كرز بن جابر الفهري وقد اغار قبل ان يسلم على سرح المدينة اي ضعم والمواشي
التي تسرح للمرعي بالغداة خرج في طلبه حتى بلغ وادي يقال له سفوان بالمهملة والفا ساكنة وقيل مفتوحة من ناحية بدر اي
ولذا قيل لها غزوة بدر الاولى وفاته كرز ولم يدركه وكان قد استعمل على المدينة زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه وحمل اللوا وكان
ابيض على بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه **وقد تبعت الاصل** في تقديم غزوة العشيرة على غزوة سفوان لما تقدم وهو عكس ما في
سيرة الشامي الموافق لسيرة الدمياطي ولما في الامتاع **باب تحويل القبلة** وحولت القبلة في شهر رجب من السنة
المذكورة التي هي الثانية **في نصفه** وقيل في نصف شعبان قال بعضهم وعليه الجمهور الاعظم وقيل كان في جمادي الاخرة اي فقد
قيل انه صلى الله عليه وسلم صلى في المدينة الى بيت المقدس ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا وقيل اربعة عشر شهرا وقيل غير ذلك
وتقدم انه صلى الله عليه وسلم صلى في مسجده بعد قدومه الى بيت المقدس ستة اشهر والاكثرون على ان تحويلها كان في صلاة الظهر
وقيل العصر اي **في الصحيح** عن البرا ان اول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي للكعبة صلاة العصر وقد يقال لا منافاة
بجواز ان يكون المراد اول صلاة صلاها كلها للكعبة صلاة العصر لان الظهر صلى نصفها الاول بيت المقدس ونصفها الثاني الكعبة
ثم راى الحافظ ابن حجر فعل ذلك حيث قال **التحقيق** انا اول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر اول التحويل في العصر

كان في محل اخر للانصار اي وهم بنو حارثة وقيل حولت في صلاة الصبح وهو محمول على ان ذلك كان في قبا لان الخبر لم يبلغهم
الا حينئذ كما سياتي وانما حولت لانه صلى الله عليه وسلم يعجبه ان تكون قبلته الكعبة سيما لما بلغه ان اليهود قالوا اتخالفنا محمد ويتبع
قبلتنا اي وفي لفظ قالوا للمسلمين لو لم تكن على هدى ما صليتم لقبلتنا فاقتديتم بنا فيها وفي لفظ كان صلى الله عليه وسلم يحب
ان يستقبل الكعبة محبة لموافقة ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام وكراهة لموافقة اليهود ولقول كفار قريش للمسلمين
تقولون نحن على ملة ابراهيم وتتركون قبلته وتصلون الى قبلة اليهود اي ولانه لما هاجر صلى الله عليه وسلم صار اذا استقبل الصخرة
بيت المقدس يستدبر الكعبة فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فقال لجبريل وددت ان الله سبحانه وتعالى صرفني عن قبلة اليهود
فقال جبريل انما انا عبد لا املك لك شيئا الا ما امرت به فادع الله تعالى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله تعالى ويكثر
اذا صلى الى بيت المقدس من النظر الى السما ينتظر امر الله تعالى اي لان السما قبلة الدعا وفي رواية ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وددت انك سالت الله تعالى ان يصرفني الى الكعبة فقال جبريل لست استطيع ان ابتدي الله عز وجل
بالمسالة ولكن ان سالني اخبرته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا ام بشر ابن البرا بن معرور في بني سلمة فصنعت له
طعاما وحانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه في مسجد هناك فلما صلى ركعتين نزل جبريل عليه السلام فاشار اليه
صلى الله عليه وسلم ان صل الى الكعبة واستقبل الميزاب فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة اي فاستدار النسا مكان الرجال
والرجال مكان النسا اي فقد تحول من مقدم المسجد الى موخره لان من استقبل الكعبة في المدينة يلزم ان يستدبر بيت المقدس اي كما
ان من يستقبل بيت المقدس يستدبر الكعبة وهو صلى الله عليه وسلم لو دار كما هو مكانه لم يكن خلفه مكان يسع الصفوف قيل
وكان ذلك وهم راكعون وفيه ان هذا يستدعي عملا كثيرا في الصلاة وهو مفسد لها عندنا اذا توالى وقد يقال لا مانع لجواز
ان يكون ذلك قبل تحريم العمل الكثير في الصلاة او ان هذا العمل لم يكن على التوالي اقول وبدخوله على ام بشر وعلى الربيع بنت
معوذ بن عفرا وعلى ام حرام بنت ملحان وعلى اختها ام سليم والخلوة بكل منهن فقد كانت ام حرام بنت ملحان تفلي راسه
وينام عندها استدل على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز النظر الى الاجنبية والخلوة بها لامنه الفتنة كما سياتي
والله اعلم وسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كانت تلك الصلاة التي هي صلاة الظهر التي وقع فيها التحول في
مسجده صلى الله عليه وسلم فخرج عباد بن بشر وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومر على قوم من الانصار يصلون العصر وهم
راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البيت يعني الكعبة ثم بلغ اهل قبا وهم في صلاة الصبح في اليوم
الثاني اي وهم ركوع وقد ركعوا ركعة فنادى منادي الا ان القبلة قد تحولت الى الكعبة فتحولوا اليها اي وفي البخاري بينما الناس
بقبا في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قران وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها
فاستداروا الى الكعبة وفي مسلم بدل صلاة الصبح صلاة الغداة قال الحافظ ابن حجر وهو احد اسمايها وقد نقل بعضهم
كراهة تسميتها بذلك ولم ينقل انهم امروا باعادة العصر والمغرب والعشا ولا اعادة الركعة التي صلوها من الصبح وهو دليل على
ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله وعلى انه يجوز ترك الامر المقطوع به وهو استقبال بيت المقدس
الى امر مظنون وهو خبر الواحد واجيب عن هذا الثاني بان الخبر المذكور احتفت به قراين افادت القطع عندهم بصدق المخبر
فلم يتركوا الامر المعلوم الا لامر معلوم ايضا على انه يجوز نسخ المتواتر بالاحاد ولان محل النسخ الحكم ودلالة المتواتر عليه ظنية
كما تقرر في محله ويقال ان المبلغ لهم عبادة بن بشر ايضا فيكون عباد اتى بني حارثة اولا في صلاة العصر ثم توجه الى
اهل قبا فاعلمهم بذلك في وقت الصبح والقران الذي نزل هو قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما الايات
والى هذا يشير بعضهم بقوله ⁂ كم للنبي المصطفى من اية ⁂ غرا حار الفكر في معناها ⁂
⁂ لما راى الباري تقلب وجهه ⁂ ولاه اي قبلة يرضاها ⁂ وعن عمارة بن اوس الانصاري قال صلينا احدى صلاتي
العشا اي وهما الظهر والعصر فقام رجل على باب المسجد ونحن في الصلاة فنادى ان الصلاة قد وجهت نحو الكعبة وقولنا

قد نرى

قد نرى تقلب وجهك في السما اي متطلعا نحو الوحي ومتشوقا للامر باستقبال الكعبة فلنولينك اي نحولنك قبلة ترضاها اي تحبها
فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه والمراد بالمسجد الحرام الكعبة وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق اي الرجوع الى الكعبة الحق من ربهم اي لما في كتبهم من نعته صلى الله عليه وسلم بانه يتحول الى الكعبة اقول ولعل
هذه القصة التي رواها عمارة هي التي رويت عن رافع بن خديج قال اتانا آت ونحن نصلي في بني عبد الاشهل فقال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد امر ان يتوجه الى الكعبة فدار امامنا الى الكعبة ودرنا معه والله اعلم واجتمع قوم من كبار اليهود
وجاوا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا له يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها وانت تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه اي وما
كنت عليه قبله قبلة ابراهيم وهذا بنا على دعواهم اي بيت المقدس كان قبلة الانبيا كما سياتي عنهم وسياتي ما فيه ثم قالوا ارجع الى
قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما يريدون بذلك فتنته صلى الله عليه وسلم ليعلم الناس انه في حيرة من امره اي وليختبروا
لما يجدونه في نعته صلى الله عليه وسلم من انه يرجع عن استقبال بيت المقدس الى استقبال الكعبة وانه لا يرجع عن تلك القبلة وفي
رواية انهم قالوا للمسلمين ما صرفكم عن قبلة موسى ويعقوب وقبلة الانبيا اي ويوافقه قول الزهري لم يبعث الله منذ هبط
ادم عليه الصلاة والسلام الى الارض نبيا الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس وقد يوافق هذا ظاهر قول الامام السبكي في تائيته بقوله
⁂ وصليت نحو القبلتين تفردا ⁂ وكل نبي ما له غير قبلة ⁂ قال شارحها يشير الى ان كل نبي كانت قبلته بيت المقدس وهو
صلى الله عليه وسلم قد شاركهم فيها اي واختص بالكعبة ومن ثم جا في التوراة في وصفه صلى الله عليه وسلم بصاحب القبلتين وفيه ان قبلة
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم انما هي الكعبة فعن ابي العالية كانت الكعبة قبلة الانبيا وكان موسى يصلي الى صخرة بيت المقدس
وهي بينه وبين الكعبة ومثل هذا لا يقال الا عن توقيف اي ويقال ويحمل هذا فيما تقدم عن اليهود وعن الزهري على تسليم صحته
من ان صخرة بيت المقدس كانت قبلة لجميع الانبيا انهم كانوا يصلون اليها ويجعلونها بينهم وبين الكعبة فلا مخالفة لا يقال
هذا ليس اولى من العكس اي ان استقبال الانبيا للكعبة انما كانوا يجعلونها بينهم وبين صخرة بيت المقدس لانا نقول قد ذكر في
الاصل في تفسير قوله تعالى ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك اي يكتمون ما علموا من ان الكعبة هي قبلة الانبيا اي المقصودة
بالاستقبال لا انهم يستقبلونها لاجل صخرة بيت المقدس وذكر عن بعضهم ان اليهود لم تجد كون الصخرة قبلة في التوراة وانما
كان تابوت السكينة على الصخرة فلما غضب الله على بني اسرائيل رفعه فصلوا الى الصخرة بمشاورة منهم اي وادعوا انها قبلة الانبيا
وما تقدم عن الزهري تقدم الجواب عنه ثم قالوا والله ان انتم الا قوم تفتنون فانزل الله تعالى سيقول السفها من الناس ما
ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب اي الجهات كلها فيامر بالتوجه اي الى اي جهة شا لا اعتراض عليه يهدي
من يشا الى صراط مستقيم اي فكان اول ما نسخ امر القبلة فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اول ما نسخ من القران فيما ذكر
لنا والله اعلم شان القبلة فاستقبل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس اولا اي بمكة والمدينة ثم صرفه الله تعالى الى الكعبة اي واما قوله
تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فمحمول على النفل في السفر اذا صلى حيث توجه وما قيل ان سبب نزولها ما ذكره بعض الصحابة
قال كنا في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر اين القبلة فصلى كل منا على حياله فلما اصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت ففيه نظر لضعف الحديث او هو محمول على ما اذا صلوا باجتهاد اي ولما توجه صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال المشركون من
من اهل مكة توجه محمد بقبلته اليكم وعلم انكم كنتم اهدى منه ويوشك ان يرجع الى دينكم ومن ثم ارتد جماعة وقالوا مرة
هاهنا ومرة هاهنا ولما حولت القبلة الى الكعبة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قبا فقدم جدار المسجد موضعه الان
وقالت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يا رسول الله لقد ذهب منا قوم قبل التحول فهل يقبل منا ومنهم فانزل الله تعالى قوله وما كان
الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس وذكر في الاصل ان الصحابة قالوا مات قبل ان نحول قبل البيت رجال وقتلوا
اي وهم عشرة ثمانية من اهل مكة واثنان من الانصار وهما البرا بن معرور واسعد بن زرارة فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى
الاية ولفظة القتل وقعت في البخاري وانكرها الحافظ ابن حجر فقال ذكر القتل لم اره الا في رواية زهير وباقي الروايات انما فيها ذكر الموت

فقط ولم اجد في شيء من الاخبار ان احدا من المسلمين قتل قبل تحويل القبلة بكن لا يلزم من عدم الذكر عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل على ان بعض المسلمين ممن لم يشتهر قتل في تلك المدة في غير الجهاد ثم قال وذكر بعض الفضلاء انه يجوز ان يراد من قتل بمكة من المستضعفين كابوي عمار فعلى هذا يحتاج الى ثبوت ان قتلهما كان بعد الاسراء هذا كلام الحافظ وفيه ان الركعتين اللتين كان يصليهما صلى الله عليه وسلم هو والمسلمون بالغداة وبالعشي قبل فرض الصلوات الخمس كانتا لبيت المقدس فقد تقدم انه كان صلى الله عليه وسلم يصلي هو واصحابه الى الكعبة ووجوههم الى بيت المقدس فكانوا يصلون بين الركنين اليماني والذي يلي الحجر الاسود لاجل استقبال بيت المقدس ويقدم انه صلى الله عليه وسلم لم يلتزم ذلك بل كان في بعض الاوقات يصلي الى الكعبة في اي جهة اراد ثم لما قدم المدينة صار يستقبل بيت المقدس ويستدبر الكعبة الى وقت التحويل ومن ثم قال في الاصل ولما كان صلى الله عليه وسلم يجمع بين القبلتين جميعا اي بجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس لم يتبين توجهه الى بيت المقدس للناس حتى خرج من مكة اي فانه استدبر الكعبة واستقبل بيت المقدس فقول ابن عباس لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود يستقبلون بيت المقدس امر الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس فمعناه ان يستمر على استقبال بيت المقدس وهذا هو المراد بقوله الذي نقله بعضهم عنه وهو انه صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر وامره الله تعالى ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس اي يستمر على ذلك ويستدبر الكعبة ثم امره باستقبال الكعبة واستدبار بيت المقدس فلم يقع لنسخ مرتين كما قدمنا من ظاهر السياق ومن قول ابن جرير صلى صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر فصلى اليها ثم وجهه الله تعالى الى الكعبة هذا كلامه ومن ثم قال الحافظ بن حجر هذا ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين قيل وكان امره بعد اقامة استقبال بيت المقدس ليتالف اهل الكتاب لانه كان ابتدا الامر يجب ان يتالف اهل الكتاب فيما لم ينه عنه ولا يخالفهم ما سبق من انه كان يجب ان يستقبل الكعبة كراهة لموافقة اليهود في استقبال بيت المقدس ولا يخالف هذ قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة يجب موافقة اهل الكتاب فيما لم ينه عنه وبعد الفتح يجب مخالفتهم لجواز ان يكون ذلك اغلب احواله صلى الله عليه وسلم وقد يؤخذ من ان استدامة استقباله صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس كان لتالف اهل الكتاب جواب عما يقال اذا كانت الكعبة قبلة الانبيا كلهم فلم امروا ووفق الى استقبال بيت المقدس وهو بمكة بناء على ان صلاتهم لبيت المقدس وهو بمكة كانت باجتهاد وحاصل الجواب انه امر بذلك اووفق اليه لانه سيصير الى قوم قبلتهم بيت المقدس ففيه تاليف لهم وقد يوافقه ما في الاصل عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبيا قط في قبلة الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس اي فهو مخالف لغيره من الانبيا في هذا فقط ولما تقدم عن ابي العالية كانت الكعبة قبلة الانبيا اي ثم في السنة المذكورة التي هي الثانية فرض صوم رمضان وفرضت زكاة الفطر وطلبت الاضحية اي استحبابا عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه فرض كل شهر رمضان بعد صرفت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان اي على ما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم يصوم هو واصحابه قبل فرض رمضان ثلاثة ايام من كل شهر اي وهي الايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر قيل وجوبا فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر الايام البيض في حضر ولا سفر وكان يحث على صيامها وقيل كان الواجب عليه صلى الله عليه وسلم قبل فرض رمضان صوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بصوم رمضان وعاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم ففي البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما صام النبي صلى الله عليه وسلم عاشوراء هذا والمشهور من مذهبنا معاشر الشافعية انهم يحبون على هذه الامة صوم قبل رمضان وحديث ابن عباس لا دلالة فيه على الوجوب لجواز ان يكون شانه صلى الله عليه وسلم صيام تلك الايام على الوجه المذكور حتى بعد فرض رمضان وحديث البخاري ايضا لا دلالة فيه لجواز ان يكون تركه لصوم يوم عاشوراء في بعض الاحايين بعد فرض رمضان ويجاب بمثل ذلك ايضا في الترمذي عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه موافقة لهم اي ولم يامر احدا من اصحابه بصيامه فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان كان رمضان هو الفريضة وترك عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه اي ترك صلى



عليه وسلم صومه خوفا من توهم انه فرض كرمضان وقد لها رضي الله تعالى عنها فلما قدم المدينة صامه وامر بصيامه اي لانه صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة اي في ايام قدومه للمدينة وذلك في شهر ربيع الاول وجد اليهود تصومه وتعظمه فسالهم عن ذلك فقالوا ليوم عظيم انجى الله فيه موسى وقومه واغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بموسى منكم فصامه وامر بصيامه كما جا ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفي كلام الحافظ بن ناصر الدين عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة يوم عاشوراء فاذا اليهود صيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا قالوا هذا يوم اغرق الله تعالى فيه فرعون وانجى فيه موسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى بموسى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصومه هذا حديث صحيح اخرجه البخاري ومسلم والمدينة يحتمل ان المراد بها قبا ويحتمل ان المراد بها باطنها قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلما فرض رمضان قال صلى الله عليه وسلم للصحابه من شا صامه ومن شا تركه اي قال ذلك لهم خشية اعتقادهم وجوب صومه كوجوب صوم رمضان وفي كون صلى الله عليه وسلم وجدهم صايمين لذلك اليوم اشكال لان يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم كما تقدم او هو اليوم التاسع منه كما يقول ابن عباس فكيف يكون في ربيع الاول واجيب بان السنة عند اليهود شمسية لا قمرية فيوم عاشوراء الذي كان عاشر المحرم واتفق فيه غرق فرعون لا يتقيد بكونه عاشر المحرم بل اتفق انه في ذلك الزمن اي زمن قدومه صلى الله عليه وسلم ووجود ذلك اليوم بدليل سوالهم صلى الله عليه وسلم اذ لو كان ذلك اليوم يوم عاشوراء ما سالوا ومما يدل على ذلك ما في المعجم الكبير للطبراني عن خارجة بن زيد عن ابيه قال ليس يوم عاشوراء اليوم الذي يقوله الناس انما كان يوم تستر فيه الكعبة وتلعب فيه الحبشة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يدور في السنة وكان الناس يا تون فلان اليهودي فيسالونه فلما مات اليهودي اتوا زيد بن ثابت فسالوه فصام صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم وامر بصيامه حتى انه ارسل في ذلك اليوم اسلم بن حارثة الى قومه وهم اسلم وقال مر قومك بصيام عاشوراء فقال ارايت ان وجدتهم قد طعموا قال فليتموا اي يمسكوا تعظيما لذلك اليوم وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابيات قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم يوم عاشوراء ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اليوم عاشوراء بالرضعا فيتفل في افواههم ويقول للامهات لا ترضعنهن الى الليل والظاهر ان المراد بيوم عاشوراء هذا اليوم الذي هو عاشر المحرم الهلالي لا الشمسي وكذا يقال في قولها وقيل سمي الى اخره فليتامل وقيل سمي عاشوراء لان عشرة من الانبيا اكرمهم الله تعالى فيه بعشر كرامات تاب الله فيه على آدم واستوت فيه سفينة نوح على الجودي اي فصامه نوح ومن تبعه حتى الوحش شكرا لله تعالى ورفع فيه ادريس ونضر الله فيه موسى ونجى فيه ابراهيم من النار وفيه اخرج يوسف من السجن اي وفيه ولد ورد فيه على والده يعقوب ويونس من بطن الحوت اي وتاب على اهل مدينته وتاب الله فيه على داود وعوفي فيه ايوب وفي كلام الحافظ بن ناصر الدين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض على بني اسرايل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على اهاليكم فيه فانه من وسع على اهله من مال يوم عاشوراء وسع الله عليه ساير سنته فصوموه وهو اليوم الذي تاب الله فيه على آدم وذكر ما تقدم وزاد عليه وانه اليوم الذي انزل الله فيه التوراة على موسى وفيه فدى الله اسماعيل من الذبح وهو اليوم الذي رد الله فيه على يعقوب بصره وهو اليوم الذي رد الله فيه على سليمان ملكه وهو اليوم الذي غفر الله فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم ذنبه ما تقدم وما تاخر واول يوم خلق من الدنيا يوم عاشوراء واول مطر نزل من السما يوم عاشوراء واول مطر نزلت من السما يوم عاشوراء فمن صام يوم عاشوراء فكانما صام الدهر كله وهو صوم الانبيا الحديث بطوله ثم قال هذا حديث حسن غريب حالة ثقات وذكر الحافظ المذكور عن بعضهم قال كنت افت للنمل حبزا في كل يوم فلما كان يوم عاشوراء لم ياكل وتقدم ان الصرد اول طير صام عاشوراء وفي كلام بعضهم ما قيل في يوم عاشوراء كانت توبة آدم الى اخر ما تقدم من الاحاديث الموضوعة وفي كلام بعض اخر ما يفعل فيه من اظهار الزينة بالخضاب والاكتحال ولبس الجديد وطبخ الحبوب والادهان والاعتسال والتطيب من وضع الكذابين والحاصل

بوجوب

ان الرافضة اتخذوا ذلك ماتما يندبون وينوحون ويحزنون والجهال اتخذوا ذلك فيهم موسما وكلاهما مخطئ مخالف للسنة واما التوسعة
فيه على العيال فجربوها وان لم يكن صحيحا هو حسن خلافا لقول ابن تيمية ان التوسعة لم يرد فيها شيء عنه صلى الله عليه وسلم وكان
صلى الله عليه وسلم يصوم يوم عاشورا كما تصومه اليهود اي ويوم عاشور مختلف لان عند اليهود من سنة الشمسية وعند اهل الاسلام
من سنة الهلالية **وفي مسلم عن ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صام يوم عاشورا
وامر بصيامه قال له بعض الصحابة يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل صمنا
اليوم التاسع قبله اي مخالفة لليهود فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي هذا الحديث اشكال**
فان سياقه يدل على انه صلى الله عليه وسلم ما صام يوم عاشورا والا مر بصيامه الا في السنة التي توفي فيها وهو مخالف لما سبق
**ويجاب عن هذا الاشكال** بان المراد بقوله حين صام اي حين واظب على صومه واتفق ان قول بعض الصحابة كان في السنة
التي توفي فيها وهو صلى الله عليه وسلم كان شأنه موافقة اهل الكتاب قبل فتح مكة ومخالفتهم بعده كما تقدم وبعض متأخري
فقهائنا ظن ان قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان العام المقبل ان شاء الله تعالى صمنا اليوم التاسع من تتمة حديث ولما قدم المدينة
وجد اليهود تصومه فصامه وامر بصيامه فاستشكل واجاب بان المراد لما قدم من سفرة سافرها من المدينة بعد الهجرة اي وكان
قدومه صلى الله عليه وسلم من تلك السفرة في السنة التي توفي فيها وقد علمت انهما خرجتان وقد علمت معنى الحديث الذي تتمته
اذا كان العام المقبل وفي كون اغراق فرعون ونجاة موسى كان يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة يلزم عليه ان ذلك اليوم
افضل من ذلك الشهر اليوم العاشر من المحرم الذي هو شهر الهلالية من السنة الثانية واستمر كذلك كما هو ظاهر سياق الاحاديث
ان الذي واظب صلى الله عليه وسلم عليه صيامه انما هو ذلك اليوم وكونه صلى الله عليه وسلم وافق اليهود على صوم ذلك اليوم لم يخالفهم في
السنة الثانية وما بعدها من البعد البعيد ثم **رأيت** ابا الريحان البيروني تابع في ذلك في كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية
حيث قال رواية ان الله اغرق فرعون ونجى موسى يوم قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة الاستحالة يشهد عليها بالبطلان وبين ذلك بما
يطول وحينئذ يكون من جملة ما يحكم عليه بالبطلان اقرارهم على ذلك وكونه صلى الله عليه وسلم صامه وامر بصيامه **وفرض الله**
عز وجل عليه صلى الله عليه وسلم وعلى امته صيام شهر رمضان والاطعام عن كل يوم مسكينا بقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه
من الاصحاء المقيمين فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا اي زاد على الطعام المسكين هو خير له وان تصوموا خير لكم اي من الفطر
والاطعام فكان من شاء صام ومن شاء اطعم عن كل يوم مدا ثم ان الله تعالى نسخ هذا التخيير بايجاب صوم رمضان عينا
بقوله فمن شهد منكم الشهر اي علمه فليصمه الا في حق من لا يطيق صومه لكبر او لمرض لا يرجى برؤه فيجزيه الاطعام ورخص
فيه للمريض اي اذا كان بحيث يحصل له مشقة تبيح التيمم والمسافر اي الذي يباح له قصر الصلاة وان لم يحصل له مشقة بالكلية
مع وجوب القضا اذا زال المرض والسفر بقوله تعالى ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اي فافطر فعليه صيام
عدة ما افطر من ايام اخر وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا بعد المغرب او يدخل وقت العشاء الآخرة فاذا ناموا
او دخل وقت العشاء الآخرة امتنع عليهم ذلك الى الليلة المقابلة ثم نسخ الله ذلك واحل الاكل والشرب واتيان النساء الى الليل
طلوع الفجر ولو بعد النوم ودخول وقت العشا بقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم ثم قال تعالى وكلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود **ولما فهم بعض الصحابة** ان المراد الخيط حقيقة حتى صار يجعل عند رأسه
خيطا ابيض وخيطا اسود انزل الله تعالى من الفجر اشارة الى ان المراد بياض النهار وسواد الليل **وذكر في التفسير**
في سبب نزول هذه الآية ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واقع اهله بعد ما صلى العشا الآخرة فلما اغتسل اخذ يبكي
ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اعتذر الى الله والیك من نفسي هذه الخاطئة اني رجعت الى اهلي
فوجدت رائحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعترفوا
بمثله فنزلت وذكر ايضا صلى الله عليه وسلم ان بعض اصحابه وقع منه شيء عليه بسبب الصوم فسأله عن ذلك فاخبره انه اهل حرث





وانه جاء ينظر ما تفعل له زوجته ليتعشى به فغلبته عينه فنام فلم يستيقظ الا بعد المغرب فلم يتناول شيئا فانزل الله تعالى وكلوا
واشربوا الآية وقوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم **جاء في بعض الروايات** ان المراد بهم اهل الكتاب اي اليهود والنصارى
**وجاء في بعضها** المراد بهم النصارى خاصة **وجاء في بعض الروايات** ان المراد بهم جميع الامم السالفة **فقد جاء** من امة الاوجب
عليها صوم رمضان الا انهم اخطاوه ولم يهتدوا له وهذه الرواية تدل على انهم لم يصمه احد من الامم السابقة فصوم من خصوصيات
هذه الامة **وفي الانساب** لابن قتيبة اول من صام رمضان نوح عليه الصلاة والسلام هذا كلامه **وفي بعض الروايات**
ما يفيد ان النصارى صامته واتفق انه وقع في بعض السنين في شدة الحر فافتتى رأيهم تأخيره بين الصيف والشتا وان يزيدوا
في مقابلة تأخيره عشرين يوما وعلى هذا فصومه ليس من خصائص هذه الامة **وقيل** التشبيه انما هو في مطلق الصوم لا
في حين فرض صوم رمضان لانه كان الواجب على جميع من تقدم من الامم صوم ثلاثة ايام من كل شهر صام ذلك نوح فمن دونه حتى
صامه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وتقدم ان تلك الايام التي صامها صلى الله عليه وسلم كانت البيض التي الثالث عشر والرابع
عشر والخامس عشر وتقدم انه قيل ان صوم ذلك كان واجبا عليه وعلى اصحابه قبل صوم رمضان عاشورا وتقدم رده **وكان**
**فرض زكاة الفطر** قبل العيد بيومين فكان صلى الله عليه وسلم يخطب قبل العيد بيوم يأمر الناس زكاة الفطر فيأمر
باخراج تلك الزكاة قبل الخروج الى صلاة العيد اي بعد ان شرعت لان مشروعيتها تأخرت عن مشروعية صلاة عيد الاضحى وكان
فرض زكاة الفطر قبل فرض زكاة الاموال **وكان فرض زكاة الاموال** في تلك السنة التي هي الثانية ولم اقف على خصوصية
الشهر الذي وجبت فيه **قال بعضهم** ولعل هذا محمول قول بعض المتأخرين المطلعين على الفقه والحديث لم يتحرر له وقت فرض
الزكاة اي زكاة المال ولعله عني ببعض المتأخرين الامام سراج الدين البلقيني لان الامام البلقيني سئل هل علمت السنة التي
فرضت فيها زكاة المال فاجاب بقوله لم يتعرض الحفاظ ولا اصحاب السير للسنة التي فرضت فيها زكاة المال ووقع في حديثان
ظهر منهما تقريب ذلك ولم اسبق اليهم ثم قال فقد ظهر ان زكاة المال بعد زكاة الفطر وقبل قدوم ضمام بن ثعلبة وقدومه
كان في السنة الخامسة هذا كلامه **وقيل** فرضت زكاة الفطر قبل الهجرة وعليه يحمل ظاهر ما في سفر السعادة كان صلى الله عليه وسلم
يرسل مناديا ينادي في الاسواق والمحلات والازقة من مكة الا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم وسلمة الحديث **ورد بانه**
لم يفرض قبل الهجرة بعد الايمان الا الصلوات الخمس وكل الفروض فرضت بعد الهجرة **وفيه** انه فرض قيام الليل كما تقدم وصلاة
الركعتين بالغداة والركعتين بالعشي على ما تقدم الا ان يقال الفروض الموجودة الآن المستمر فرضها وما تقدم عن سفر السعادة يجوز
ان يكون صلى الله عليه وسلم يرسل المنادي الذي ينادي في مكة بوجوب زكاة الفطر وهو بالمدينة بعد وجوبها بالمدينة وامر ان تخرج
زكاة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى صاع من تمر او صاع من شعير او صاع من زبيب او صاع من
فكان صلى الله عليه وسلم يصلي للعيدين قبل الخطبة بلا اذان ولا اقامة اي بل يقال الصلاة جامعة لكن في سفر السعادة وكان
صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المصلى شرع في الصلاة من وقته بلا اذان ولا اقامة ولا الصلاة جامعة والسنة ان لا يكون شيء من هذا
هذا كلامه **وكانت** تحمل العنزة بين يديه صلى الله عليه وسلم فاذا وصل المصلى نصبت بحذاهه وهي عصا قدر نصف الرمح
في اسفلها زج من حديد وكانت تلك العنزة للزبير بن العوام قدم بها من الحبشة فاخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يصلي اليها اي اخذها منه بعد وقعة بدر وقد قتل عنه الزبير عبيدة بفتح العين المهملة وبضمها ابن سعيد بن العاص
الذي كان يقال له ابو ذات الكرش قال الزبير لقيته لا يرى منه الا عيناه فقال لي انا ابو ذات الكرش فحملت عليه بالعنزة فطعنته
في عينه فمات واردت اخراجها فوضعت رجلي عليه ثم عطيت فكان اليهود ان نزعها وقد اتتني طرفها ولما قبض صلى الله عليه وسلم
اخذها الزبير ثم طلبها ابو بكر فاعطاه اياها فلما قبض ابو بكر اخذها ثم سألها عمر فاعطاه اياها فلما قبض عمر اخذها ثم طلبها
عثمان فاعطاه اياها فلما قتل دفنها معه ثم اخذها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل **وكان** صلى الله عليه وسلم
اذا رجع من صلاة عيد الفطر وخطبته يقسم زكاة الفطر بين المساكين ولعل المراد الزكاة المتعلقة به لانه تقدم انه كان يأمر الناس

باخراجها قبل الصلاة الا ان يقال المراد باخراجها جمعها له صلى الله عليه وسلم ليفرقها واذا فرغ من صلاة الاضحى وخطبته يوتى له بكبشين وهو قايم في مصلاه فيذبح احدهما بيده ويقول هذا عني وعن اهل بيتي جميعا من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ **وعند الحاكم** عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح كبشا وقرن بالمصلى اي بعد ان قال بسم الله والله اكبر وقال اللهم هذا عني وعن من لم يضح من امتي واستدل بذلك على ان من ضحى يصح صلى الله عليه وسلم ان يضحي عن غيره بغير اذنه ويذبح الاضحية ويقول هذا عن محمد وال محمد فياكل هو واهله منها ويطعم المساكين ولم يترك الاضحية قط وهل كانت لانبيا من بعد ابراهيم تضحي هم وامهم او هم خاصة **وكان في مسجده صلى الله عليه وسلم** يوم الجمعة قبل ان يوضع له المنبر يخطب ويسند ظهره الى اسطوانة من جذوع النخل او من الدوم وهو شجر المقل وعبارة بعضهم كان يخطب الناس وهو مستند الى جذع عند مصلاه في الحايط القبلي فلما كثر الناس اي وقالوا لو صلى الله عليه وسلم لو اتخذت شيا تقوم عليه اذا خطبت يراك الناس وتسمعهم خطبتك قال ابنوا لي منبرا فلما بني له المنبر عتبتين اي ومحل الجلوس فكان ثلاث درجات وقام عليه صلى الله عليه وسلم في يوم جمعة اي وخطب **وفي لفظ** لما عدل الى المنبر ليخطب عليه وجاوز ذلك الجذع سمع لذلك الاسطوانة حنين كحنين الواله بصوت هايل سمعه اهل المسجد حتى ارتج اي اضطرب المسجد وكثر بكا الناس لذلك ولاز التخن حتى تصدعت واشقت اي وفي رواية سمع لها صوت كصوت العشار اي الوق التي اتى لحملها عشرة اشهر وقيل التي اخذ ولدها **وفي بعض الروايات** كحنين الناقة الخلوج وهي التي انتزع ولدها منها **وفي رواية** جار بفتح الجيم وبعدها همزة منتونة اي صوت او بالحا المهملة بلا همز وهو بمعناه كخوار الثور فنزل صلى الله عليه وسلم فالتزمها وضمها فجعلت تان اي تئن كالصبي الذي يسكت فيسكت اي **وفي كلام بعضهم** وذكر الاسفراييني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاه يخرق الارض فالتزمه فعاد الى مكانه **وفي رواية** ووضع يده عليها وقال لها اسكني واسكتي فسكتت **وفي رواية** ان هذا اي الجذع يبكي لما فقد من الذكر والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا اي يحن الى يوم القيامة زاد في رواية حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي لما فقد من الذكر هو واضح على الرواية الاولى واما على الثانية فالمراد لما يفقده من الذكر **والى حنين الجذع اشار الامام البيهقي في تاييده بقوله** وحن اليك الجذع حين تركته حنين الثكالى عند فقد الاحبة وعن بعضهم قال قال الشافعي رضي الله تعالى عنه ما اعطى الله نبيا ما اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم فقلت اعطى عيسى احيا الموتى فقال اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم حنين الجذع فهذا اكبر من ذاك **وفي رواية** لا تلوموه اي الجذع على حنينه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفارق شيا الا وجد عليه اي حزن **وفي رواية** انه قال له ان شيت ادرك الى الحايط اي البستان الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك وتحدث لك خوص وثمرة وان شيت اغرسك في الجنة فياكل اوليا الله من ثمرك ثم اصغى له يسمع ما يقول فقال بصوت يسمعه من يليه بل تغرسني في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفعلت قد فعلت **وفي رواية** لما اصغى اليه سيل فقال اختار ان اغرسه في الجنة اي **وفي رواية** اختار دار البقا على دار الفنا ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون السايل من غير من سمع جوابه وامر به فدفن تحت المنبر وقيل جعل في السقف واخذ ابي بعد ان هدم المسجد وازيل سقفه فكان عنده الى ان اكلته الارضة وعاد رفاتا اي متكسرا من شدة البلى **وقول** في سيرة الحافظ الدمياطي قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يخطب الى جذع في المسجد قايما فقال صلى الله عليه وسلم ان لي غلام شق علي فقال له تميم الداري الا اعمل لك منبرا كما رايت يصنع بالشام اي تصنع النصارى في كنايسهم لاساقفتهم تسمى المرقاة يصعدون عليها عند تذكيرهم فنشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين في ذلك فراوا ان يتخذه **فقال العباس** ابن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه ان لي غلاما يقال له كلاب اعلم الناس اي بالنجارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مره ان يعمله فارسله الى الاثلة بالغابة فقطعها ثم عمل منها درجتين ومقعدا ثم جاء به فوضعه في موضع البوم فجار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام عليه اي وقال ان اتخذ منبرا فقد اتخذه ابي ابراهيم اي ولعله

عني به المقام الذي كان يقوم عليه عند بنا البيت وهو الحجر الا ان ثبت ان ابراهيم كان له منبر يجد ثم عليه الناس **وعن ابن عبد** رضي الله تعالى عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا خذ الجبار سمواته وارضيه بيده ثم يقول انا الجبار اين الجبارون اين المتكبرون ويميل يعني شمالا صلى الله عليه وسلم عن يمينه وشماله حتى نظرت الى المنبر يتحرك حتى اني اقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي رواية** عنه فقال المنبر هكذا فاني وذهب ثلاث مرات **وفي رواية** عن عايشة رضي الله تعالى عنها فرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم منبره حتى قلق ليخرن وقال منبري هذا على ترعة بضم المثناة فوق واسكان الراو بالعين المهملة من ترع الجنة اي افواه جداول الجنة وقوايم منبري رواب اي ثوابت في الجنة وقال منبري على حوضي وقال ان حوضي كما بين عدن الى عمان اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب رايحة من المسك اكاويبه عدد نجوم السما من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا واكثر الناس ورودا عليه يوم القيامة فقرا المهاجرين قلنا من هم يا رسول الله قال الشعثة رووسهم المدنسة ثيابهم الذين لا ينكحون المنعمات ولا يفتح لهم السدد اي الابواب الذي يعطون الذي عليهم ولا يعطون الذي لهم وقال ما بين قبري ومنبري وفي رواية بدل قبري بيتي وفي لفظ حجرتي والمراد قبره الشريف فانه في حجرته وحجرته هي بيته صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة اي ويكون بعينه في الجنة بقعة من بقاعها اي بنقلها الله تعالى فتكون في الجنة بعينها **وقيل** ان الصلاة والدعا فيها يستحق بذلك من الثواب ما يكون موجبا لدخول الجنة كما قيل بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف مع ان تلك السيوف كانت بارض الكفر **وقيل** انها لبركتها اضيفت الى الجنة كما قيل في الضان انها من دواب الجنة **قال ابن** حزم ليس على ما يظنه اهل الجهل من ان تلك الروضة قطعة مقتطعة من الجنة **وقال** صلى الله عليه وسلم من خطى على منبري كاذبا ولو على سواك اراك فليتبوا مقعده من النار وفي رواية الاوجبت له النار اقول وجا انه صلى الله عليه وسلم كان على المنبر يعتمد على عصا من شوحط **وفي الهدي** لم يعتمد صلى الله عليه وسلم في خطبته على سيف ابدا وقبل ان يتخذ له المنبر كان يعتمد على قوس او عصا اي وقيل كان يعتمد على قوس ان خطب في الحرب وعلى عصا ان خطب في غير **واختلف** فيما يعني تلك العصا هل هي العنزة التي كان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها او غيرها وما يظنه بعض الناس من انه كان يعتمد على سيف وان ذلك اشارة الى ان الدين قام بالسيف فمن فرط جهله هذا كلامه **وفيه** ان بعض فقهايتا ذكر ان اعتماده صلى الله عليه وسلم في خطبته كان على سيف روي ولم يثبت **وذكر فقهاؤنا** تلك الحكمة حيث قالوا وحكمة اعتماده صلى الله عليه وسلم على العصا او القوس والسيف الاشارة الى ان هذا الدين قام بالسلاح **وقول صاحب الهدي** وكان صلى الله عليه وسلم قبل ان يتخذ المنبر يعتمد على قوس او عصي يقتضي ان بعد اتخاذ المنبر لم يعتمد على شي من ذلك اي وصرح به صاحب القاموس في سفر السعادة حيث قال لم يكن يا خذ السيف والحربة بيده بل كان يعتمد على القوس او العصا وذا قبل اتخاذ المنبر واما بعد اتخاذ المنبر فلم يحفظ انه اعتمد على العصا ولا على القوس ولا على غيرهما فذكر هذا كلامه فيكون الاعتماد على ذلك وقوف المنبر بدعة وهو خلاف ما علم ايمتنا من انه ينبغي ان يشغل بحرف المنبر ويسراح بما يعتمد عليه من نحو العصا لكن قالوا لعادة من يريد الضرب بالسيف والرمي بالقوس وهو لا ياتي في العصا ولا ياتي في السيف الا اذا كان في غمده ووجود المروي الذي يقرا الاية والخبر المشهورين بدعة لانه حدث بعد الصدر الاول ولم افت على اول زمان فعل فيه ذلك لكن ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع امر من يستنصت له الناس عند ارادة خطبته وعليه وان كان استنصتهم بالحديث فذكر المروي للخبر ليس من البدعة الا ان يقال هو بالنسبة لخطبة الجمعة بدعة لانه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الحديث على المنبر فالسنة ان يذكره الخطيب كذلك **وفي سفر السعادة** وكان صلى الله عليه وسلم في اثنا الخطبة يامر الناس بالانصات ويقول ان الرجل اذا قال لصاحبه انصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وكان يقول من تكلم يوم الجمعة والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذي يقول انصت ليس له جمعة وقوله الحافظ الدمياطي كان يخطب الى جذع قايما وانه قال ان القيام شق عليه يقتضي ان حنين الجذع كان عند قيامه صلى الله عليه وسلم عليه ذكر المنبر من الخشب وانه لم يتخذ قبل ذلك المنبر من الطين الذي قدمناه فيه نظر وكذا في قوله فقال له تميم الداري لان تميم الداري انما اسلم في السنة التاسعة وهذا المنبر اي الذي

من الخشب اما فعل في السابعة او الثامنة وعلى الثاني اقتصر الاصل حيث قال في الحوادث **وفيها** اي في السنة الثامنة اتخاذ المنبر والخطبة عليه وحنين الجذع وهو اول منبر عمل في الاسلام وهو في ذلك موافق لما تقدم عن شيخه الدمياطي مخالف لما قدمه هو اي الاصل من اتخاذ المنبر له صلى الله عليه وسلم من الطين قبل ذلك وانه كان عنده حنين الجذع وعلى كون المنبر عمل في الثامنة لا يشكل كون العباس امر غلامه بعمله لان العباس قدم المدينة في السنة الثامنة لكن في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم دعى رجلا فقال ابتصنع لي المنبر قال نعم قالا ما اسمك قال فلان قال لست بصاحبه ثم دعى آخر فقال له مثل ذلك ثم دعى الثالث فقال ما اسمك قال ابراهيم قال خذ في صنعته فصنعه **وفي رواية** عمل له رجل رومي اسمه باقوم غلام سعيد بن العاص اي ولعله هو الذي تقدم ذكره عند بنا الكعبة لقريش **وفي رواية** انه ارسل الى امراة قال لها مري غلامك يعمل لي اعواد الكلم الناس عليها فعمل له درجات من طرفاء الغابة ويجوز ان يكون غلام العباس انتقل الى ملك تلك المراة وانه كان غلاما لسعيد بن العاص وانه اشترك في عمله مع ابراهيم المتقدم ذكره فنسب لكل منهما فعلم من كلام الاصل في غير الحوادث انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب اولا على الجذع ثم على المنبر من الطين وهو مخالف لكلامه في الحوادث ان حنين الجذع كان عند اتخاذ المنبر من الخشب وانه اول منبر عمل في الاسلام الا ان يقال اول منبر عمل في الاسلام من خشب ويكون ذكر حنين الجذع لم يتكرر حتى يقال جاز ان يكون عند قيامه على المنبر من الطين ثم عند قيامه على المنبر من الخشب **ثم رايته في النور** ارجع كلام الاصل في غير الحوادث الى كلام الاصل في الحوادث من انه لم يكن له منبر من طين حيث قال قوله في الاصل فينبغي له منبرا هذا الكلام فيه تجوز يعني اتخذوا له منبرا وذلك لان المنبر كان من طرف الغابة وهو شجر معروف هذا كلامه وليته عكس لان هذا منه يقتضي حينئذ ان يكون صلى الله عليه وسلم استمر من حين خطب في المسجد الى السنة الثامنة يخطب الى الجذع لان المنبر من الخشب اتخذ في السنة الثامنة كما تقدم عن الاصل **ويشكل عليه** قول عائشة رضي الله تعالى عنها في قصة الافك فثار الحيان الاوس والخزرج حتى كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر لان قصة الافك كانت في سنة خمس **ثم رايت في كتاب** اشتراه للاجري عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم يخطب مسندا ظهره الى خشبة فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له عتبتين اي غير المستراح فلما قام على المنبر تخطب حنت الخشبة الحديث **وعن سهل بن سعد** لما كثر الناس وصاروا بحيث القوم لا يكادون يسمعون كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخطبة قال الناس يا رسول الله قد كثر الناس وكثر منهم لا يكاد يسمع كلامك فلو انك اتخذت شيئا يخطب عليه مرتفعا من الارض وسمع الناس كلامك فارسل الى غلام نجار لامراة من الانصار فاتخذ له مرقاتين من طرفا الغابة فلما قام عليهما حنت الخشبة التي كان يخطب اليها هذا كلامه وهو موافق لما تقدم عن الاصل في الحوادث **والذي ينبغي في الجمع بين الروايتين** ما علم من ان اتخاذ المنبر من طرفا الغابة كان بعد اتخاذه من الطين لانه اقوى في الارتفاع من منبر الطين وكون الجزع حن عند اتخاذ المنبر من الطرفا من تصرف بعض الرواة لان حينئذ انما كان عند اتخاذ المنبر من الطين ولم يتكرر حينئذ كما تقدم **ولما ولي الخلافة معاوية رضي الله تعالى عنه** كسا ذلك المنبر قبطية ثم كتب الى عامله بالمدينة وهو مروان بن الحكم ان يرفع ذلك المنبر عن الارض فدعى بالنجارين وفعل ستة درج ورفع ذلك المنبر عليها فصارت تسع درجات وهذا يدل على ان قوله فاتخذ له مرقاتين اي غير المستراح ومن ثم تقدم فعمل له درجات وقيل امره بحمله الى الشام فلما ارادوا قلعه اظلمت المدينة وكسفت الشمس حتى بدت النجوم وثارت ريح شديدة فخرج مروان الى الناس فخطبهم وقال يا اهل المدينة انكم ترعمون ان امير المومنين بعث الي ان ابعث اليه بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واني امير المومنين اعلم بالله من ان يغير منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انما امرني ان اكرمه وارفعه ففعل ما تقدم وقيل ان معاوية لما حج اراد ان ينقل المنبر الى الشام فحصل ما تقدم من كسوف الشمس الى اخره فاعتذر معاوية للناس وقال اردت ان انظر الى ما تحته وخشيت عليهم من الارض وكساه يومئذ قبطية ولا مانع من عدم تعدد الواقعة وان واقعة معاوية سابقة على واقعة مروان لقوله لا نظر ما تحته والا مر وان رفع عن الارض ثم ان هذا المنبر احرق بسبب الحريق الواقع في المسجد

اول مرة فارسل صاحب اليمن منبرا فوضعه موضعه مكث عشر سنين **وفي الامتاع** ثم تهافت المنبر النبوي على طول الزمان فعمل بعض خلفا بني العباس منبرا واخذ من اعواد المنبر النبوي امشاطا يتبرك بها فاحترق هذا المنبر المجدد في حريق المسجد فبعث المظفر ملك اليمن منبرا هذا كلامه ثم ارسل الملك الظاهر بيبرس من مصر منبرا فوضع منبر صاحب اليمن ووضع منبر الملك الظاهر فمكث مائة سنة واثنين وثلاثين سنة فبدا فيه اكل الارضة فارسل الظاهر برقوق منبرا فرفع منبر الملك الظاهر ووضع منبر الملك برقوق ومكث ثلاث او اربع وعشرين سنة ثم ان السلطان شيخ لما بنى مدرسته بالقاهرة التي يقال لها المويده عمل اهل الشام له منبرا وارسلوا به اليه ليجعله في مدرسته فوجدوا اهل مصر قد صنعوا لها منبرا فصير المويد منبر اهل الشام الى المدينة فمكث سبعا وستين سنة ثم احرق في الحريق الواقع في المسجد ثاني مرة ثم جعل موضعه منبرا مبنيا بالاجر قطلي بالنورة فمكث احدى وعشرين سنة ثم جعل موضع المنبر الرخام الموجود الان قال واعجب منبر في الدنيا منبر جامع قرطبة قاعدة بلاد الاندلس بالمغرب ذكر ان خشبه من ساج وابنوس وعود قاقلي احكم عمله ونقشه في سبع سنين وكان يعمل فيه سبع صناع لكل صانع في كل يوم نصف مثقال ذهب فكان جملة ما صرف عليه اثنا عشر الف مثقال وخمسين مثقالا وبالجامع المذكور مصحف فيه اربع ورقات من مصحف عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بخط يده وفيه نقط من دمه وفي هذا المسجد ثلاثة احجار مكتوب على احدها اسم محمد وفي الثاني صفة عيسى وموسى واهل الكهف وعلى الثالث صورة غراب نوح الجميع خلقة ربانية والابدع **فقد ذكر بعضهم** رايت بحمام القاهرة رخامة عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم مفسر ايقاه كل احد خلقه **وعن سهل** قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اول يوم جلس على المنبر اي من الخشب كبر فكبر الناس خلفه ثم ركع وهو على المنبر ثم رجع فنزل القهقرى ثم سجد في اصل المنبر ثم عاد حتى فرغ من الصلاة يصنع فيها كما يصنع في الركعة الاولى فلما فرغ اقبل على الناس وقال ايها الناس انما صنعت هذا لتاتموا بي ولتعلموا صلاتي وقوله صلى الله عليه وسلم لتاتموا بي اي تقتدوا بي في مثل هذا الفعل من الاحرام والركوع على المحل المرتفع ثم النزول والسجود تحته ثم العود اليه وهكذا الى ان يتم الصلاة وهذا عند ائمتنا مخصوص جوازه بما اذا لم يلزم على ذلك استدبار القبلة او توالي حركات ثلاثة وقوله ولتعلموا صلاتي هو واضح لو كان ذلك اول صلاة صلاها الا ان يقال المراد ولتعلموا جواز صلاتي هذه **وفي كلام فقهائنا** انه كان ينزل من المنبر ويسجد للتلاوة اسفل المنبر واخر الامر ترك ذلك فعلم ان منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث درجات بالمستراح وحينئذ يشكل ان صح ما روي ان ابا بكر نزل درجة عن حوقفه صلى الله عليه وسلم ونزل درجة اخرى وعثمان درجة اخرى **ومن ثم قال في النور** وهذا يدل على انه اكثر من ثلاث درجات اي اربعة غير المستراح والا يلزم ان يكون عمر وعثمان كان يخطبان على الارض قال ويمكن تاويله هذا كلامه وليتظر ما تاويله فانه يلزم على كونه درجتين غير المستراح ان يكون الصديق كان يخطب على الدرجة الثانية وعمر يخطب على الارض وعثمان فعل كفعل عمر وحينئذ لا يحسن قولهم وعثمان نزل درجة اخرى اذ لا درجة بعد الدرجة الثانية ينزل عنها وحينئذ يشكل ما في الامتاع **ففي الامتاع** كان منبره صلى الله عليه وسلم درجتين ومجلسا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على المجلس ويضع رجليه اذا قعد على الدرجة الثانية فلما ولي ابو بكر قام على الدرجة الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الارض اذا قعد فلما ولي عثمان فعل كذلك اي فعل كفعل عمر ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع وقوفه صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وكان ينبغي ان يقول بدل قوله فلما ولي ابو بكر قام على الدرجة الثانية جلس على الدرجة الثانية وكذا قوله فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى جلس اي فقد خطب على الارض وكذا عثمان **وذكر فقهاؤنا** ان منبره صلى الله عليه وسلم كان ثلاث درج غير الدرجة التي تسمى المستراح وتسمى بالمقعد والمجلس فكان اذا قام للخطبة يقف على الثالثة اي بالنسبة للسفلى واذا جلس يجلس على المستراح ويجعل رجليه محل وقوفه وكذلك الخلفاء الثلاثة كل يجعل رجليه محل وقوفه **ويذكر ان المتوكل** قال يوما لجلسائه وفيهم عباد اتدرون ما الذي ينقم على عثمان نقم عليه اشياء منها انه قام ابو بكر رضي الله تعالى عنه دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام عمر دونه بمرقاة فصعد عثمان ذروة المنبر فقال له عباد ما احد اعظم منه عليك يا امير المومنين من عثمان قال وكيف ذاك قال لانه صعد ذروة المنبر

ولو انه كلما قام خليفة نزل عن تقدمه كنت انت تخطفنا في بئر عميق فضحك المتوكل ومن حوله وكون عثمان صعد روة المنبر انما هو في امر الامر كما علمت **وفي كلام بعضهم** اول من اتخذ المنبر خمس عشر درجة معاوية رضي الله تعالى عنه وانه اول من اتخذ الخصيان في الاسلام واول من قبلت بين يديه الجنايب وعثمان اول من كسي الخبز قبطية **وعن الواقدي** ان امراة سرقت كسوة عثمان للمنبر فاتي بها فقال لها اهلك عثمان سرقت قوبك لا فاعترفت فقطعها ثم كساه معاوية كما تقدم ثم كساه عبد الله ابن الزبير فسرقتها امراة فقطعها كما قطع عثمان ثم كساه الخلفا من بعده **باب غزوة بدر الكبرى**

ويقال بدر العظمى ويقال بدر القتال ويقال لها بدر الفرقان اي لان الله تعالى فرق فيها بين الحق والباطل وهي ان العير التي خرج صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشيرة ووجدها سبقته بايام لم يزل مترقبا قفولها اي رجوعها من الشام فلما سمع صلى الله عليه وسلم بقفولها ندب المسلمين اي دعاهم وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان يتفلكموها فانتدب ناس اي اجابوا وثقل اخرون اي لم يحسبوا الظنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلق حربا ولم يحتفل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لم يهتم بها بل قال من كان ظاهرا اي ما يركبه حاضرا فليركب معنا ولم ينتظر من كان ظهره غايبا عنه **ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم** اي بدر قالت ام ورقة بنت نوفل يا رسول الله ايذن لي في الغزو معك امرض مرضاكم لعل الله يرزقني شهادة فقال لها قري في بيتك فان الله يرزقك شهادة وكانت قرات القران فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها ويسميها الشهيدة فكان الناس يزورون لها الشهيدة فلما كان في خلافة سيدنا عمر عدا عليها غلام وجارية كانت برتمها فغماها بقطيفة الى ان ماتت فجيء بهما الى سيدنا عمر فامر بصلبهما فكانا اول مصلوبين بالمدينة وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انطلقوا بنا نزور الشهيدة فكان ابن سيفان حين دفني بالعير من ارض الحجاز يتحسى الاخبار اي يبحث عنها ويسال من لقي من الركبان تخوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استنفر اصحابه للعير اي ويقال انه لقي رجلا فاخبره انه صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لعيره في بدايته وانه تركه يقتفي اثرها ينتظر رجوع العير فخاف خوفا شديدا فاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري الذي استاجره بعشرين مثقالا ولا يعرف لم اسلام والذي من الصحابة ضمضم بن عمرو الخزاعي قميصه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة ويستنفر قريشا ويحزهم ان محمدا قد عرض لعيرهم وهو واصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة **وقيل** انه يقدم بثلاث ليال رات عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم اختلف في اسلامها رويا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا اخي والله لقد رايت الليلة رويا اقطعتني اي اشتدت علي وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عني ما احدثك **قال وفي رواية** انها قالت له لن احدثك حتى تعاهدني ان تذكرها فانهم ان سمعوها يعني كفار قريش اذونا واسمعونا ما لا نحب فعاهدها العباس انتهى فقال لها ما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بابطح اي وهو ما بين المحصب ومكة ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا آل غدر اي يا اصحاب الغدر وعدم الوفا الى مصارعكم في ثلاث اي بعد ثلاثة ايام **وفي كلام كعب** يا آل غدر بضم الغين والدال جمع غدور اي ان تخلفتم فانتم لقومكم قالت فاري الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما حوله مثل به بعيره اي انتصب به على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ثم به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت اي تكسرت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلها منه فلقة فقال لها العباس والله ان هذه لرويا وانت فاكتميها ولا تذكريها فخرج العباس فلقي الوليد ابن عتبة ابن وكان صديقا له فذكرها له اي واستكتمه فذكرها الوليد لابيه عتبة فتحدث بها ففشا الحديث قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت وابو جهل ابن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برويا عاتكة فلما راني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقالوا ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال ذاك الرويا التي رات عاتكة فقلت وما راوا قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان تنتبئ رجالكم حتى تنتبئ نساوكم قال وفي رواية ما رضيتم يا بني هاشم بكذب الرجال حتى جئتموا بكذب النسا آنفا قال ابو جهل وقد زعمت عاتكة في رويا ها انه قال

انفروا ثلاث



ثلاث فستتربصون بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا انكم الكذب اهل بيت في العرب **قال العباس** فوالله ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيئا **وفي رواية** ان العباس قال لابي جهل هل انت منته يا مصفر استه اي يا ما بين اويا جبان او الذي يغير لون البرص الذي بمعدته بالزعفران فان الكذب فيك وفي اهل بيتك فقال من حضرهما ما كنت يا ابا الفضل جهولا ولا حزقا ولقي العباس من اخته عاتكة اذي شديدا حتى امشي من حديثها **قال العباس** فلما امسيت لم تبق امراة من بني عبد المطلب الا اتتني اقترع اي قايلة اقترع لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم قد تناول النسا وانت تسمع ثم لم يكن عندك غير لشي مما سمعت فقلت لمن وايم الله لان عاد قائلة وغدوت في اليوم الثالث من رويا عاتكة وانا معضب اراني اني قد فاتني منه امر اجر ان ادركه منه فدخلت المسجد فوالله اني لامشي نحوه اتعرضه ليعود الي بعض ما قال فاوقع به فاذا هو قد خرج نحو باب المسجد يشتد اي يعدو فقلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرقا اي خوف مني فاذا هو يسمع ما لم اسمع بصوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره اي قطع انفه واذنه وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اي ادركوا اللطيمة وهي العير التي تحمل الطيب والبزا موالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا اري ان تدركوها وفي لفظ ان اصابها محمد لن تفلحي ابدا الغوث الغوث **قال العباس** فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فجمع الناس سراعا اي وفزعوا اشد الفزع واشفقوا اي خافوا من رويا عاتكة **ويروي انهم قالوا** ايظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمي والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا اي واعان قويهم ضعيفهم وقام اشراف قريش يحضون الناس على الخروج وقال سهيل بن عمرو يا آل غالب انا تركون انتم محمدا والصباة من اهل يثرب ياخذون اموالكم من اراد مالا فهذا مالي ومن ارد قوله فهذه قوتي ولم يتخلف من قريش الا ابا لهب اي خوفا من رويا عاتكة فانه كان لا يقول رويا عاتكة كاخذ بيد اي صادقة لا تتخلف وبعث مكانه العاص بن هشام ابن المغيرة اي استاجره باربعة الاف درهم كانت له عليه دينا افلس بها اي قال لم اخرج ودبني اك اي ويقال ان ذلك الدين كان ربا ومن ثم جاء في لفظ وكان لاطيا اربعة الاف درهم قال ابو عبيد وسمي الربا لياطا لانه ملصق بالبيع وليس ببيع **وفي كلام البلاذري** على انه قام ابا لهب على ان يطعم عنه كل يوم مسكينا ما اراد فقرع ابو لهب فاسلمه الى ضيق اي ضيق عليه بالطلب ثم قامر فقرع ابو لهب ايضا فارسله مكانه الى بدر وهشام هذا قتل عن بن الخطاب في هذه الغزاة حتى ان امية بن خلف اراد العقود وكان شيخا جسيما ثقيلا فجاء اليه وهو جالس مع قومه عقبة بن ابي معيط بمجمرة فيها مجمر اي بجمر قد حملها حتى وضعها بين يديه ثم قال يا ابا علي استجمر فانما انت من النسا فقال له قبحك الله وقبح ما جيت به اي وكان عقبة كما في فتح الباري فيها وكان ابو جهل سلط عقبة على ذلك وفي لفظ اتاه ابو جهل فقال له يا اباصفوان انك متى يراك الناس قد تخلفت وانت سيد اهل الوادي وفي لفظ وانت من اشراف الوادي تخلفوا عنه فسر يوما او يومين اي ولا مانع من وجود ذلك كله فيجهز مع الناس **اي وسبب تخلفه** ان سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه قدم مكة معتمرا فنزل عليه لان امية كان ينزل على سعد رضي الله تعالى عنه بالمدينة اذا ذهب الى الشام في تجارته فقال سعد لامية انظر لي ساعة لعلي اطوف بالبيت فقال امية لسعد انتظر حتى اذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت **وفي لفظ** فخرج امية به قريبا من نصف النهار فبينما سعد يطوف اذا اتاه ابو جهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد انا سعد بن معاذ فقال له ابو جهل اتطوف بالكعبة امنا وقد اويتم محمدا واصحابه **وفي لفظ** اويتم الصباة وزعمتم انكم تنصرونهم وتعينونهم اما والله لولا انك مع ابي صفوان ما رجعت الى اهلك سالما فنادى عاليا اي تحاصما وسعد يرفع صوته فصار امية يقول لسعد لا ترفع صوتك على ابي الحكم فانه سيد اهل الوادي وجعل يسكت سعدا فقال سعد لامية اليك عني فاني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم انه قاتلك قال اياي قال نعم قال بمكة قال لا ادري قال والله ما كذب محمد فكاد يحدث اي يبول في ثيابه فزعا فرجع الى امراته فقال ما تعلمين ما قال اخي اليثربي يعني سعد بن معاذ قالت وما ذاك قال زعم ان سمع محمدا يزعم انه قاتلي

قالت فوالله ما يكذب رجل فلما جاء الصريخ واراد الخروج قالت له امرأته اما علمت ما قال لك اخوك اليثربي قال فابى اذن لا اخرج فلما صمم على عدم الخروج قيل له اقسم بالله لتخرجن من مكة فقيل له ما تقدم فخرج ناويا ان يرجع عنهم اي ومعنى كونه صلى الله عليه وسلم قاتله اي كان سببا في قتله والا فهو صلى الله عليه وسلم لم يباشر الا قتل اخيه وهو ابي بن خلف في احد كما سيأتي ومن ثم جاء في رواية قال لامية ان اصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم يقتلونك ويحتمل ان سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه سمعه صلى الله عليه وسلم يقول انا اقتل ابن خلف فظنهم سعد انه يريد امية لانه ابي اي **وفي الامتاع** ان امية بن خلف وعتبة وشيبة ابني ربيعة وابن الاسود وحكيم بن حزام استقسموا بالازلام فخرج لهم القدح لناهي اي المكتوب عليه لا تفعل فاجمعوا على المقام في آهم ابو جهل وازعجهم واعانه على ذلك عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث **ويقال** ان عداسا قال لسيديه عتبة وشيبة ابني ربيعة بابي وامي انتما واسه ما تسافان الامصار عكما فاراد عدم الخروج فلم يزالا بهما ابو جهل حتى حزجا عازمين على العود عن الجيش ولما فزعوا من جهازهم اي وكان ذلك في ثلاثة ايام وصل في يومين واجمعوا السير اي عزموا عليه وكانوا خمسين وتسعمائة وقيل كانوا الفا وقادوا مائة فرس اي عليها مائة دارع سوي دروع في المشاة **قال ابن اسحاق** وخرجوا على الصعب والدلدل اي الشديد قينة اسراعهم والصعب الذي لا ينقاد والدلدل الذي ينقاد معهم قينان بفتح القاف وتخفيف المثناة تحت وفي آخره نون جمع وهي الامة مطلقا وقيل المغنية والمراد هنا الثاني لقوله في الامتاع ومعهم قينان يضربن بالدفوف يغنين اي بهجا المسلمين وسيأتي في احد خروج جماعة من نساء قريش معهن الدفوف **وعند** خروجهم ذكروا ما بينهم وبين كنانة من الحرب ابي والدما قالوا نخشى ان يأتونا من خلفنا اي لان قريشا كانت قتلت شخصا من كنانة وان شخصا من قريش كان شاتا وضياء له دوابه وعليه حلة فخرج في طلب ضالة له فمر بين بني كنانة وبينهم سيدهم وهو عامر فزاه فاعجبه فقال من انت يا غلام فتذكر انه من قريش فلما ولى للغلام قال عامر لقومه اما لكم في قريش من دم قالوا بلى فاغزاهم به فقتلوه ثم قال بنو كنانة لقريش رجل برجل فقالت قريش نعم رجل برجل ثم ان اخا المقتول ظفر بعامر عمر الظهران فعلاه بالسيف حتى قتله ثم خاض بطنه بسيفه ثم جاء وعلقه باستار الكعبة من الليل فلما اصبحت قريش راوا سيف عامر عرفوه وعرفوا قاتله اي وكان ذلك يتبنيهم اي يصرفهم عن الخروج فتبدى لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك المدلجي وكان من اشراف بني كنانة وقال لهم انا لكم جار من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج معهم يعدهم ان بني كنانة وراءهم فذا قتلوا انتصرتم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم **ولما خرج** رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره ببيوت ابي عتبة اي وامر اصحابه ان يستقوا منها ويشربوا من قرائها **وفي الامتاع** عسكر بيوت السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يوم وان كان يستقي له صلى الله عليه وسلم الماء منها وقد جاء ان عبدة رياح كان يستقي له من بير غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة **وقال** صلى الله عليه وسلم بئر غرس من عيون الجنة ومن ثم غسل منها صلى الله عليه وسلم كما سيأتي وغرس اسم عبد كان يقوم عليها وقيل غير ذلك **وامر** حين **فصل** من بيوت السقيا ان تعد المسلمون فوقف لهم عند بئر ابي عتبة فعدوا وهي على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر اي وكان ممن رده اسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت رد عمير بن ابي وقاص فبكى فاجازه وقيل رد ستة عشر عاما وحينئذ يتوقف في رده لان الخمسة عشر يلوح بالسن على ما عليه اعتنا **وخرج في خمسة وثلثمائة** رجل من المهاجرين اربعة وستون وبقيتهم من الانصار قيل كان المهاجرون ثمانية وثمانين وكانت الانصار تيفا واربعين وما ئتين **وذكر الامام الرواني** انه سمع من مشائخ الحديث ان الدعاء عند ذكرهم يعني اصحاب بدر مستجاب وقد جرب ذلك وخلف صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله تعالى عنه على ابنته صلى الله عليه وسلم رقية وكانت مريضة اي وقيل لانه كان مريضا بالجدري اي والاول اثبت من وجود الامرين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لكل اجير رجل وسهمه اي **وكان** ابو اهامة بن ثعلبة الانصاري اجمع للخروج الى بدر وكانت امه مريضة فامره صلى الله عليه وسلم بالمقام عليها فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر وقد توفيت فصلى على قبرها واستعمل ابا لبابة واليا على المدينة ورده من الروحا



وهو المشهور وهي قرية على ليلتين من المدينة كما تقدم واستعمل ابن ام مكتوم على الصلاة بالناس في المدينة وخالف عاصم ابن عدي على قباء واهل العالية اي لشيء بلغه عن اهل مسجد الضرار لينظر في ذلك وكسر بالروحاء خوات ابن جبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الصفراء اصاب ساقه حجر فعرجت رجله واعتل فرجع وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واهل الاخبار يقولون انه شهد بدرا وله في الجاهلية قصة مشهورة مع ذات المخيين التي تضرب العرب بها المثل فيقول اشغل من ذات المخيين وهي خولة **ويروي** انه صلى الله عليه وسلم سالها عنها وتبسم فقال يا رسول الله قد رزقني الله خيرا واعوذ بالله من الجور بعد الكور **ويروي** انه صلى الله عليه وسلم قال له ما فعل بعيرك الشارد يعرض بهذه القضية فقال قيده الاسلام يا رسول الله وقبل لم يعرض صلى الله عليه وسلم بهذا القول لتلك القضية وانما هو لقضية اخرى هي ان خواتا مر بنسوة في الجاهلية اعجبه حسنهن فسالهن ان يفتلن له قيد البعير وزعم انه شارد وجلس اليهن بهذه الحلة فمر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتحدث اليهن واعرض عنه وعنهن فلما اسلم سالته عن ذلك البعير وهو يتبسم وكسر ايضا الحارث بن الصمة وبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يتجسسان خبر العير والتجسس للاخبار بالحاء المهملة ان يفحص شخص عن الاخبار بنفسه وبالجيم ان يفحص عنها بغيره وجاسوسا ولا تجسسوا ولم يحضر القتال بل رجعا بخبر العير الى المدينة على ظن انه صلى الله عليه وسلم بالمدينة فلما علما انه ببدر خرجا اليه فلقياه منصرفا من بدر واسهم لهما وصار كل من اسهم له يقول واجري يا رسول الله فيقول واجرك ودفع البواكان ابيض الى مصعب بن عمير **وكان** اما محمد صلى الله عليه وسلم **رايتان** سوداوتان احداهما مع علي بن ابي طالب اي ويقال لها العقاب وكانت من مرط لعايشة وفي كلام بعضهم كان ابو سفيان بن حرب من اشراف قريش وكانت اليه راية الروسا المعروفة بالعقاب لا يحملها في الحرب الا هو او رئيس مثله وسيأتي انه حملها في هذه الغزوة الاب الخامس لاعمامنا الكاشفي رضي الله تعالى عنه وهو السايب بن يزيد والاخرى مع بعض الانصار وابن قتيبة اقتصر على الاولى **وذكر بعضهم** ان بعض الانصار هذا قيل هو سعد بن معاذ وقيل الحباب بن المنذر وهذا يرد ما تقدم في غزوة بواط عن ابن اسحاق وما سيأتي في اغزاة بني قينقاع عن ابن سعد ان الرايات لم تكن وجدت وانما حدثت يوم خيبر ومما يرد الرد ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عليا الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة **وفي الهدي** ان لواء المهاجرين كان مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج كان مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ ولم يذكر الرايتين **وفي الامتاع** عدد الالوية وهي ثلاثة لواء مصعب بن عمير ورايتان سودا وتان احداهما مع علي والاخرى مع رجل من الانصار **وفيه** اطلاق اللواء على الراية وقد تقدم ان جماعة من اهل اللغة صرحوا بترادف اللواء والراية وكان صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة على غير لواء معقود **قال** في الاصل والمعروف ان سعد بن معاذ كان على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش اي كما سيأتي **قال** اي جوابا عما تقدم عن الاصل العريش كان ببدر اي وهذا كان عند خروجهم في الطريق فلا منافاة اي لانه يجوز ان يكون في بدء دفع الراية لغيره باذنه صلى الله عليه وسلم ليكون معه في العريش وليس صلى الله عليه وسلم درعه ذات الفضول وتقلد بسيفه العضب **وحين فصل من بيوت السقيا** قال اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك فمارجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا للرجل البعير والبعيران والكثير ان كان عاريا واصاب طعاما من ازوادهم واصابوا فداء الاساري فاعتنى به كل عامل **وكان** جيب بن يساف ذا باس ونجدة ولم يكن اسلم ولكنه خرج يحدث نفسه من الخروج طالبا للغنيمة ففرح المسلمون بخروجه معهم فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحبنا الا من كان على ديننا اي وفي رواية ارجع فانا لا نستعين بمشرك اي وسيأتي في احد انه صلى الله عليه وسلم قال لا ننتصر باهل الشرك لما رد حلفا عبد الله بن ابي بن سلول من يهود وتكرر من جيب المراجعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثالثة قال له تؤمن بالله ورسوله قال نعم فاسلم وقاتل قتالا شديدا **وفي الامتاع** وقدم جيب بن يساف بالروحا مسلما ولا مخالفة لجواز ان يكون اسلم قبل الروحا **ولما** سار رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوما ويومين فخر

نادي مناديهم يا معشر العصاة اي مفطر فافطروا وذكر انه قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا انتهى اي وسيأتي في فتح مكة
أنه صلى الله عليه وسلم امرهم بالفطر فلم يفعل جماعة منهم ذكر فقال اولئك العصاة وكانت ابل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي التي معهم يومئذ سبعين بعيرا فاعتقبوها كل ثلاثة يعتقبون بعيرا اي الاماكن من حزمة وزيد بن حارثة وابو كبشة وانسة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هؤلاء الاربعة كانوا يعتقبون بعيرا اي **وعن عائشة رضي الله تعالى عنها**
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالاجراس ان تقطع من اعناق الابل يوم بدر **وفي الامتاع** فكانوا يتعاقبون الابل الاثنين والثلاثة
والاربعة هذا كلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب ومرثد يعتقبون بعيرا وفي لفظ كان ابو لبابة وعلي
والنبي صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيرا اي وذلك قبل ان يرد ابا لبابة للمدينة من الروحا وبعد ان رده قام مقامه مرثد وقيل زيد
ابن حارثة وقيل زيد كان مع حمزة اي كما تقدم ويجوز انه كان مع حمزة تارة ومع النبي صلى الله عليه وسلم تارة اخرى فكان اذا كانت
عقبة قالا له اي رفيقاه اركب حتى نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى مني على المشي وما انا باغنى عن الاجر منكما وكان ابو بكر عن
وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا اي ورفاعة وخلاد ابنا رافع وعبيد بن يزيد الانصاري يعتقبون بعيرا حتى اذا كانوا
بالروحا بركت بعيرهم عيا فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله بركت علينا بكرنا فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بماء فتمضمض والقاه في انائه اي **وفي الامتاع** فتمضمض وتوضأ في انائه ثم قال افتحوا فاه فصب منه في فم ثم صب باقيه على ذكر علي
ثم قال اركبوا ومضى فلحقاه وانه لينفر بهم اي وامر باحصانه معه وهو محتمل لان يكون امر بذلك ثانيا بعد الروحا بعد ان رد
ابا لبابة ويعد عدهم في بير ابي عبنة فاذا هم ثلاثمائة وثلاثة عشر ففرح بذلك وقال عدة اصحاب طالوت الذين جاز وا معه نهر
وهذا قول عامة السلف كما قاله ابن جرير ومن زاد على ذلك عدهم مني رده من الروحا ومن اسلم له ومن يحضر ومن نفض عن
وعدهم ثلاثمائة وخمس رجال او ستة رجال او سبعة رجال فالجواب عنه لا يخفى **وكان في الجيش خمسة افراس فرس** لبني
صلى الله عليه وسلم وفرس لمرثد ويقال له السبل وفرس للمقداد بن الاسود سمي به لانه ابتاعه في الجاهلية كما تقدم ويقال له ضبحة
وفرس للزبير ويقال له اليعسوب وقيل لم يكن في الجيش الا فرسان فرس المقداد وفرس الزبير **وعن علي رضي الله تعالى عنه**
ما كان فارس يوم بدر غير المقداد اقول يجوز ان يكون المراد لم يقاتل يوم بدر فارسا الا المقداد وغيره ممن لم فرس قاتل راجلا
ويؤيده ما يأتي انه لما قسم الغنيمة لم يميزوا احدا عن احد الراجل مع الراجل والفارس مع الفارس لكن قد يخالفه قول الزمخشري
في خصائص العشرة كان الزبير صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وليس على الميمنة يومئذ فارس غيره هذا كلامه
الا ان يقال كون الزبير فارسا على الميمنة لا يخالف كون المقداد فارسا في محل آخر مع الجماعة الذي فيهم سيدنا علي فتول سيدنا
علي لم يكن فينا اي في الجماعة الملازمين لنا تامل والله اعلم **وفي ابنا الطريق** بعرق الظبية لعوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس
فلم يجدوا عنده خبرا فقالوا له الم نمر بك على ابلك فقال افيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فسلم عليه
ثم قال ان كنت رسول الله فاخبر في بما في بطن ناقتي فقال له سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل علي
انا اخبرك عن ذلك تركت عليها فني بطنها منك سخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه فحشت على الرجل ثم اعرض عن سلمة
فما نزلوا بواد يقال له دفران بكسر الفاء اي وهو واد قريب من الصفرا اتاه الخبر من قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار
النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه واخبرهم الخبر اي قال لهم ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب ودلول اي مسرعين فما تقولون
العير احب اليكم من النفير فقالوا بل العير اي قالت ذلك طائفة منهم العير احب الينا من لقاء العدو وفي رواية هل لاذكرت لنا القتال حتى
لدانا خرجنا للعير **وفي رواية** يا رسول الله عليك بالعير ودع عنك العدو فتغيظ وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد روي ذلك عن ابي ايوب في سبب نزول قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون
فعند ذلك قام ابو بكر فقال واحسن ثم قام عمر فقال واحسن ثم قام المقداد فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن
معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل اي لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون اذهب انت وربك فقاتلا

انا معكم مقاتلون ما دامت مناعين تطرف فوالله الذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد اي وهي مدينة بالحبشة لجالدنا
اي ضربنا بالسيوف معك من دونه حتى تبلغه وفي لفظ نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك ومن خلفك
**قال ابن مسعود** فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرق اذ ذاك ويسر بذلك **وفي الكشاف**
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثم دعى له بخير هذا وفي العرائس روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم الحديبية حين صد عن البيت اني ذاهب بالهدي فمن وجدته عند البيت واستشار اصحابه في ذلك فقال
المقداد بن الاسود اما والله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى فاذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكنا نقول انا
معكم مقاتلون والله لنقاتلن عن يمينك وشمالك ومن بين يديك ولو خضت بحر الحضناه معك ولو علوت جبلا لعلوناه
معك ولو ذهبت بنا برك الغماد لتابعناك فلما سمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك تابعوه فاشرق عند ذلك وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والتعدد ممكن لكنه بعيد ثم **قال** صلى الله عليه وسلم اشيروا علي **فقال عمر** يا رسول الله انها قريش وعزها والله ما
ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله لتقاتلنك فاتهيب لذلك فاتهيب واعد لذلك عدته اي ثم **استشارهم**
**ثالثا فقال** اشيروا علي ايها الناس ففهمت الانصار رضي الله تعالى عنهم انه صلى الله عليه وسلم يعنيهم وذلك لانهم عدد الناس اي
اكثرهم عددا ومن ثم قيل وانما كرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستشارة اي في ذلك المجلس ليعرف حال الانصار فانه تخوف
ان لا يكون لانصار يرى عليها نصرته الا ممن دهمه اي جاءه على حين غفلة بالمدينة من عدوه وانه ليس عليهم ان يسير بهم الى
عدو من بلادهم عملا بظاهر قولهم له صلى الله عليه وسلم حين بايعوه عند العقبة يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل
الى دارنا فاذا وصلت اليها فانت في ذمتنا نمنعك مما نمنع به ابناءنا ونساءنا ومن ثم قال له سعد بن معاذ سيد الاوس وقيل
سعد بن عبادة سيد الخزرج وانما حكي بصيغة التمريض لانه قد اختلف في عده من المهديين والصحيح انه لم يشهد بدرا
فانه كان تهيأ للخروج فنهس بالهمملة اي لدغته الحية قبل ان يخرج فاقام اي وضرب له بسهم فقال لعلك تريدنا معاشر
الانصار يا رسول الله فقال اجل قال فقد امنابك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا
ومواثيقنا على السمع والطاعة زاد في رواية **ط** ولعلك يا رسول الله تخشى ان تكون الانصار ترى عليها ان لا ينصرك
الا في ديارهم واني اقول عن الانصار واجيب عنهم فاظعن حيث شئت وصل حبل من شئت واقطع حبل من شئت وسالم
من شئت وعاد من شئت وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت منا كان احب الينا مما تركت وما امرت فيه من امر فامرنا
تبع لامرك فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما
تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقي بنا عدونا وانا الصبر في الحرب صدق في اللقا لعل الله يريك منا ما تقر به عينك وفي
لفظ بعض ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك فسر النبي صلى الله عليه وسلم
اي واشرق وجهه بقول سعد ونشطه ذلك **ثم قال** سيروا وابشروا فان الله تعالى قد وعدني احدى الطائفتين اي وعدها
غير قريش ومن خرج من مكة من قريش يريد حماية ذلك العير فوالله لكاني انظر الى مصارع القوم اي فقد اعلمه الله تعالى بعد
ذلك بالظفر بالطائفة الثانية واراه مصارعهم فعلم القوم انهم ملاقوا القتال وان العير لا تحصل لهم **ثم ارتحل رسول الله**
صلى الله عليه وسلم من ذفران حتى نزل قريبا من بدر فركب هو صلى الله عليه وسلم وابو بكر اي وقيل بدل ابي بكر قتادة
ابن النعمان وقيل معاذ بن جبل حتى وقفا على شيخ من العرب اي يقال له سفيان قال في النور لا اعلم له اسلاما فسأله عن قريش
وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا
اخبرناك فقال الشيخ ذاك بذاك قال نعم قال فانه قد بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذي اخبرني
بهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فان كان
الذي اخبرني به صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي نزل به قريش فلما فرغ من خبره فقال ممن انتما فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم نحن من ماء اي من ماء دافق وهو المني ثم انصرف عنه فقال الشيخ من ماء من ماء العراق فهم ان المراد بالماء حقيقته
لكن في الامتاع فقال للنبي صلى الله عليه وسلم نحن من ماء واشار بيده الى العراق فقال من ماء العراق اي واضيف الماء الى
العراق لكثرته به وفيه ان هذا من التورية وقد تقدم في اول الهجرة انه لا ينبغي لنبي ان يكذب ولو صورة ومن
التورية لكن في كلام القاضي البيضاوي وما روي انه عليه الصلاة والسلام قال لابراهيم ثلاث كذبات تسمية للمعاريض
كذبا لما شابهت صورتها صورته ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه ودعى لهم فقال
اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم ففتح الله تعالى لهم يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا
وما منهم رجل الا وقد رجع بحمل او حملين والكسبوا وشبعوا اخرج ابو داود عن عمر بن العاص اي سبعوا والكسبوا
مما اصابوه من كسوة وازواد قريش وفي الامتاع ان دعاء المذكور كان عند مفارقته محل معسكره بالمدينة
وهو بيوت السقيا كما تقدم وتقدم فيه زيادة وعالة فاغنهم فاصابوا الاسرى فاغنتهم بهم كل عايل ولا مانع ان يكون دعاؤه
بذلك تكرر فلما اسسي بعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه الى بدر يلتمسون
الخبر فاصابوا راوية لقريش معها غلام لبني الحجاج وغلام لبني العاص فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي فقالوا لمن
انتما وظنوا انهما لابي سفيان فقالا نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فضربوهما فلما اوجعوهما ضربا قالا نحن لابي سفيان
فتركوهما فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذبا كم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش
اخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب اي التل من الرمل الذي يرى بالعدوة القصوى اي جانب الوادي المرتفع فقال
لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا الكثير اي وفي لفظ هم والله كثير عددهم شديد باسهم قال ما عدتهم قالا لا ندري
اي وجهد النبي صلى الله عليه وسلم ان يخبراه كم هم فابيا قال كم ينحرون من الجزر كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا فقال صلى الله عليه وسلم
القوم ما بين التسعمايه والالف اي لكل جزور ماية ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث
وزمعة بن الاسود وابو جهل بن هشام وامية بن خلف وبنيه ومنبه ابنا الحجاج ومسهل بن عمرو العامري اي رضي الله تعالى عنه
فانه اسلم بعد ذلك يوم الفتح وهو من اشراف قريش وخطبايهم وسيأتي انه ممن اسر في هذه الغزاة وعمرو بن عبدود قاتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ اي قطع كبدها اي اشرافها وعظماءها
وذكر ان مسيرهم واقامتهم كانت عشرة ايام حتى بلغوا الجحفة اي وهي قرية بقرب رابغ كما تقدم نزولها عشاء اي
وفي الامتاع انهم ردوا القيان من الجحفة اقول هذا والذي في مسلم وابي داود عن انس رضي الله تعالى عنه فاذا هم بروايا
قريش فيها عبد اسود لبني الحجاج فجاوا به فكانوا يسألونه عن ابي سفيان فيقول ما لي بابي سفيان علم فاذا قال ذلك ضربوه
فاذا قال هذا ابو سفيان تركوه الحديث اي وفي الامتاع واخذ تلك الليلة بسار غلام امية بن خلف فاتي بهم النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يصلي الحديث وقد يقال لا منافاة لان بعض الرواة ذكر الثلاثة وبعضهم اقتصر على اثنين وبعضهم على واحد
والله اعلم وكان مع قريش رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال له جهيم بن الصلت رضي الله تعالى عنه فانه اسلم في عام جهيم
واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر ثلاثين وسقا وقيل اسلم بعد فتح فوضع راسه فاغفا ثم قام فزعا فقال
لاصحابه هل رايتم الفارس الذي وقف علي فقالوا لا فقال قد وقف علي فارس فقال قتل ابو جهل وعتبة وشيبة وزمعة وابو البختري
وامية بن خلف وفلان وفلان وعد رجالا ممن اشراف قريش ممن قتل يوم بدر اي وقال اسر سهيل بن عمرو وفلان وفلان وعد
رجالا ممن اسر قال ثم رايت ذلك الفارس ضرب في لبة بعير ثم ارسله في العسكر فما من جنا من اجنبة العسكر الا اصابه من دمه
فقال له اصحابه انما لعب بك الشيطان ولما شاع هذه الرؤية في العسكر وبلغت ابا جهل قال قد حيتم بكذب بني المطلب مع كذب
بني هاشم سيرون غدا من يقتل وفي لفظ قال ابو جهل هذا نبي آخر من بني المطلب يعلم غدا من المقتول نحن او محمد واصحابه

واول

واول من نخولهم حين خرجوا من مكة ابو جهل بن هشام عشر جزاير اي بمو الظهران وكانت جزور منها يومئذ ان نحرت بها جبانة
فجالت في العسكر فما بقي جنا من اجنبة العسكر الا اصابه من دمها كذا في الامتاع ومن هذا المحل رجع بنو عدي اي تفاولا
بذلك ثم نخولهم سفيان بن امية بعسفان تسع جزاير ونخولهم كهيل بن عمرو بقديد عشر جزاير وسار وا من قديد فضلوا بهما
ثم اصبحوا بالجحفة فنخر لهم عتبة بن ربيعة عشر جزاير فلما اصبحوا بالابواء نخولهم مقيس بن عمرو الجحي تسع جزاير اي ويقال ان
نخولهم بالابواء بنيه ومنيه ابنا الحجاج عشرا ونخولهم العباس بن عبد المطلب عشر جزاير ونخولهم الحارث بن عامر بن نوفل
تسعا ونخولهم ابو البختري على ما بدر عشر جزاير ونخولهم مقيس الجحي على ما بدر تسعا اي ثم شغلهم الرعب فاكلوا من ازوادهم
ثم مضى رجلان من الصحابة اي قبل وصوله صلى الله عليه وسلم الى بدر وكذا قبل وصول قريش الى بدر كما يدل عليه الكلام الاتي خلافا لمن
ما يدل عليه هذا السياق الى ما بدر فنزلا قريبا منه عند تل هناك ثم اخذا شنا لهما يسقيان فيه وشخص على الماء اذا جاريتان يتلازان
اي يتخاصمان وتمسك احداهما الاخرى على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما ياتي العير غدا او بعد غد فاعمل لهم واقتضيك
الذي لك فقال ذلك الرجل الذي على الماء صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك الرجلان فجلسا على بعيرهما ثم انطلقا حتى اتيا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا ثم ان ابا سفيان تقدم العير جذ راحتي ورد الماء فلقي ذلك الرجل فقال له هل
احسيت احدا قال ما رايت احدا انكر الا اني رايت راكبين قد اناخا الى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فاتى ابو سفيان
مناخهما واخذ من ابعار بعيرهما ففته فاذا فيه النوى فقال والله علايف يثرب فرجع الى اصحابه سريعا فصوب عيره عن
الطريق وترك بدرا بيسار وانطلق حتى اسرع فلما علم انه قد احرز عيره ارسل الى قريش اي وقد كان بلغ مجيئهم
ليحرزوا العير وكانوا حينيذ بالجحفة انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم وقد نجاها الله تعالى فارجعوا اه
فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نحضر بدرا فنقيم عليه ثلاثة ايام فلا بد ان ننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف
علينا القيان اي تضرب بالمعازف اي الملاهي وقيل الدفوف وقيل الطنابير وقيل نوع منها يتخذه اهل اليمن وتسمع بنا
العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها وسيأتي في غزاة بحمر الموعد ان شاء الله تعالى ان موكم بدر يكون عند هلال
ذي القعدة في كل عام يمكث ثمانية ايام ويبعد ارادة ذلك لابي جهل اي اقامتهم ببدر بقية رمضان وتمام شوال قال
ولما ارسل ابو سفيان يقول لقريش ما تقدم اي ورد على ابي جهل بما ذكر قال هذا بغي والبغي مندحضة وشوم وعند ذلك
رجع منهم بنو زهرة وكانوا نحو المايتين انتهى وقيل ثلاثمايه وقايدهم كان الاخنس بن شريف وفي كلام ابن الاثير
فلم يقتل منهم اي من بني زهرة احد ببدر وفي كلام غيره ولم يشهد بدرا احد من بني زهرة الا رجلان قتلا كافرين فان
الاخنس قال لبني زهرة يا بني زهرة قد نجا الله اموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله واجلبوا
في جيشها فارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير منعة لما يقول هذا يعني ابا جهل وقال لابي جهل وقد خلا به اتزعم
يا محمد انك تكذب فقال ما كذبت قط كنا نسميه الامين لكن اذا كانت في بني عبد المطلب السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة
فاي شي يكون لنا فانخنس الاخنس ورجع ببني زهرة اي واسمه ابي وانما لقب بالاخنس من حين رجع ببني زهرة
فقيل خنس بهم فسمي الاخنس كان حليفا لبني زهرة ومعدا في يوم رضي الله تعالى عنه فانه اسلم يوم الفتح واعطاه صلى الله
عليه وسلم من المولفة قلوبهم وراءت عن السهيلي انه قتل يوم بدر كافرا وتبعه على ذلك التلمساني في حاشية الشفا
واستدل له بقول القاضي البيضاوي ان قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية نزلت في الاخنس بن شريق
وفي الاصابة انه كان من المولفة وماتت في خلافة عمر وعن السدي ان الاخنس جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاظهر
الاسلام وقال الله يعلم اني لصادق ثم هرب بعد ذلك فمر بقوم من المسلمين فحرق زرعهم ونزلت ومن الناس من يعجبك
قوله في الحياة الدنيا الى قوله بيس المهاد قال ابن عطية ما ثبت قط ان الاخنس اسلم قلت قد اثبته في الصحابة جماعة
ولا مانع ان يكون اسلم ثم ارتد ثم رجع الى الاسلام عند كلام الاصابة وفي كلام ابن قتيبة وهم يسلم الاخنس وفي كلام

بعضهم ثلاثة ابن وابوه وجده شهدوا بدرًا الاخنس وابنه يزيد وابن ابنه معن فليتامل ذلك **قال** واراد بزعمهم
الرجوع فاشتد عليهم ابو جهل وقال لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع انهتى ثم لم ير الواسا يرين حتى نزلوا بالعروة
القصوى قريبا من الماء بينهم وبين الماء رحلة فظن المسلمون واصابهم ضيق شديد واجنب غالبهم والقى الشيطان في
قلوبهم الخيط فوسوس اليهم تزعمون انكم اولياء الله وانكم على الحق وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش
وتصلون مجنبين اي وماينتظر اعداؤكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فيحكموا فيكم كيف شاؤا وفي
**الكشاف** فاذا قطع العطش اعناقكم مشوا اليكم فقتلوا من احبوا وساقوا بقيتكم الى مكة فحزنوا حزنا شديدا
واسفقوا وكان الوادي دهسا بالسين المهملة اي ليّنا كثير التراب تسيخ فيه الاقدام فبعث الله السماء اي المطر فاطفأ الغبار
وليدت الارض اي شربتها النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي وطهرهم به واذهب عنهم رجز الشيطان ووسوسته وشربوا منه
وملأوا الاسقية وسقوا الركاب واغتسلوا من الجنابة اي وطابت نفوسهم فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به اي من الاحداث ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته وليربط على قلوبكم اي يشدبها ويقويها ويثبت به الاقدام
اي بتلبيد الارض حتى لا تسوخ في الرمل واصاب قريشا منها مالم يقدروا على ان يرتحلوا منه اي ويصلوا الى الماء اي فكان المطر
نعمة وقوة للمومنين وبلاء ونقمة للمشركين **وعن علي رضي الله تعالى عنه** اصابنا من الليل طش من مطر فانطلقنا تحت
الشجر والحف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه **وعن علي** رضي الله تعالى عنه ما كان فينا اي
تلك الليلة قايم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده ان يقول يا حي يا قيوم يكرر ذلك حتى اصبح اي ان
المسلمين اصابهم تلك الليلة نعاس شديد يقتي الشخص على جنبه **وعن قتادة** كان النعاس امنة من الله تعالى وكان
النعاس نعاسين نعاس يوم بدر ونعاس يوم احد لان النعاس هنا كان ليلا قبل القتال وفي احد كان وقت القتال وكون
النعاس امنة وقت القتال او وقت الذاهب لرعبه وهو وقت المصافة واضح لا قبله **وذكر الشمس الشامي** انه لما
نزلت الملايكة والناس بعد على مصافهم لم يجلوا على عدوهم وبشرهم صلى الله عليه وسلم بنزول الملايكة حصل لهم السكينة والطمانينة
وقد حصل النعاس الذي هو دليل على الطمانينة ربما يقتضي انه حصل لهم النعاس عند المصافة والا فقد يقال انه قوله وقد حصل
النعاس جملة حالية اي والحال انه قد حصل لهم قبل ذلك الليلة لاني وقت المصافة ولا يبعد ذلك قوله بعد ذلك ولهذا
قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه النعاس في المصاف من الايمان والنعاس في الصلاة من النفاق اي لانه في الاول يدل
على ثبات الجنان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام بامر الصلاة **فلما ان طلع الفجر نادى** صلى الله عليه وسلم
الصلاة عباد الله فجا الناس من تحت الشجر والحف فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرض على القتال اي في خطبة خطبها
فقال بعد ان حمد الله تعالى واثنى عليه اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه الى ان قال وان الصبر في مواطن البلاس مما يفرج
الله تعالى به الهم وينجي به من الغم الحديث **ثم خرج** رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم اي يسابق قريشا الى الماء فسبقهم
عليه حتى جا ادنى ماء من بدر اي واقرب ماء الى بدر من بقية مياهها فنزل به **فقال له الحباب** ابن المنذر يا رسول الله
ارايت هذا المنزل امنزلكه الله تعالى ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال بل هو الراي
والحرب والمكيدة قال يا رسول الله ان هذا ليس بمنزل فارتحل حتى ناتي ادنى ماء من القوم اي اذا نزل القوم يعني
قريشا كان ذلك الماء اقرب المياه اي محلا اقرب لمحال المياه اليهم **قال الحباب** فاني اعرف غزارة مايه وكثرة بحبوحته
لا ينزح فننزله ثم نغور ما عداه من القلب اي وهي الابار غير المبنية ثم نبني عليها حوضا فنملاه ماء فنشرب ولا يشربون
لان القلب كلها حينيذ تصير خلف ذلك القليب فقال صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي ونزل جبريل عليه السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الراي ما اشار اليه الحباب فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اتى ادنى
ماء من القوم اي من المحل الذي ينزل به القوم فنزل عليه ثم امر بالقلب فغورت بسكون الواو **قال السهيلي** لما كانت القلب

عينا

جعلها كعين الانسان ويقال في عين الانسان غرتها فغارت ولا يقال غورتها اي بالتشديد وبني حوضا على القليب
الذي نزل به فملي ماء ثم قذفوا فيه الآنية ومن يومئذ قيل للحباب ذو الراي وظاهر كلام بعضهم انه كان معروفا قبل هذه الغزاة
**وفيه** ان ذلك القليب اذا كان خلف ظهورهم فسابر القلب خلف ما المعنى في تغويرها لانها اذا لم تغور هم يشربون
ولا تشرب القوم الا ان يقال المعنى ليلا يا تون اليها من خلفهم فالغرض قطع اطماعهم من الماء فليتامل واستدل بقوله صلى
الله عليه وسلم بل هو الراي على جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم في الحرب نظرا لصورة السبب او مطلقا لان صورة السبب لا
تخصص وجواز الاجتهاد له مطلقا هو الراجح ومما استدل به على وقوع الاجتهاد وجواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم
في الاحكام بقوله الا الاذخر عقب ما قيل له الا الاذخر **قال السبكي** وليس قاطعا لاحتمال ان يكون اوحي اليه في تلك اللحظة
هذا وفي كلام بعضهم انهم نزلوا على ذلك القليب نصف الليل فصنعوا الحوض وملوه وقذفوا فيه الآنية بعد ان استقوا منها وسقوا
ما ويديه **وقال سعد بن معاذ** يا نبي الله الا نبني لك عريشا اي وهو شي كالخيمة من جريد تستظل به تكون فيه وتعد عندك
ركايبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله تعالى واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركايبك فلحقت
بمن وراءنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد لك حبا منهم ولا اطوع لك منهم لهم رعبة في الجهاد ونية ولو ظنوا انك
تلقى حربا ما تخلفوا عنك انما ظنوا انها العير يمتعك الله بهم ينا صحوك ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرا ودعى له بخير اي وقال او يقضي الله تعالى خيرا من ذلك يا سعد اي وهو نصرهم وظهورهم على عدوهم ثم بنى اي ذلك
العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي فوق تل مشرف على المعركة كان فيه اي **وعن علي رضي الله تعالى عنه** قال الجمع
من الصحابة اخبرني عن اشجع الناس قالوا انت قال اشجع الناس ابو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من يكون معه لئلا يهوي اليه احد من المشركين فوالله ما دنى منا احد
الا ابو بكر شاهرا بالسيف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد الا هوى اليه اي ولذلك حكم على انه اشجع الناس
**وبه يرد قول** الشيعة والرافضة ان الخلافة لا يستحقها الا على لانه اشجع الناس اي وهذا كان قبل ان يلتحم القتال والا فبعد
التحامه كان على باب العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وابو بكر سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه قايما على باب العريش في نفر
من الانصار كما سياتي **ومما استدل به** على ان ابا بكر اشجع من علي ان عليا اخرج النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقتله
الا ابن ملجم فكان اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل اولا ومن هذا حاله يقاسي من التعب ما لا يقاسيه غيره **ومما يدل على ذلك** ما
وقع له رضي الله تعالى عنه في قتال اهل الردة وتصميمه العزم على مقاتلة مانعي الزكاة مع تنشيط سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لانه
**فلما كان الصباح اقبلت عير قريش من الكثيب** وهذا يوهم القول بانه صلى الله عليه وسلم سار باصحابه ليلا بادرهم
الى الماء الا ان ذلك كان بعد طلوع الفجر وصلاة الصبح كما تقدم لان الظاهر من قول الراوي اقبلت اي عليهم وهم ماكثون ويوهده
ايضا ما في مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلة بدر اي بعد ان وصل الى محل الوقعة هذا مصرع
فلان ان شا الله غدا ووضع يده على الارض وهذا مصرع فلان هاهنا قال انس ما ناط احدهم عن موضع يده صلى الله عليه وسلم
اي ما تنحى فليتامل الجمع **ولما راى رسول الله** صلى الله عليه وسلم قريشا وقد اقبلت بالدروع الساترة والجموع الوافرة والاعلام
الكثيرة التامة **قال اللهم** هذه قريش قد اقبلت بخيلائها اي كبرها وعجبها ومخرها تحادك اي تعاديك وتحالف امرك
وتكذب رسولك فنصرك الذي وعدتني اي ايجز نصرك الذي وعدتني اي **وفي لفظ** اللهم انك انزلت علي الكتاب ولم ترتبني بالثبات وعدتني
احدى الطايفتين اي وقد فانت احداهما وهي العير فانك لا تخلف الميعاد اللهم احنهم اي اهلكهم الغداة اي وفي رواية اللهم لا تفلتن منهم احدا
اللهم فرعون هذه الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود اللهم واسحق عني كما اسحقت زمعة واعم بصره زمعة اللهم لا تفلتن سهيل بن عمرو
**ولما اطمانت قريش** ارسلوا عمير بن وهب الجمحي اي رضي الله تعالى عنه فلما اسلم بعد ذكر حسن اسلامه وشهد احد ومعونة

الله عليه وسلم فقالوا احذر لنا اصحاب محمد اي انظر لنا عدتهم فاستجال بفرسه حول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع اليهم فقال لا تفنوا
يزيدون قليلا او ينقصون قليلا ولكن امهلوني حتى انظر للقوم كمينا او مددا فذهب في الوادي حتى ابعد فلم ير شيأ ثم رجع اليهم
وقال ما رايت شيأ ولكن قد رايت يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا اي المنايا تحمل البلايا أي هي في الاصل النوق تترك على قرصاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت
تحمل المنايا اي الموت اي نواضح يثرب تحمل الموت الناقع اي البالغ زاد بعضهم الا تردونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي
لا يريدون ان يقبلوا الى اهليهم نزفوا العيون كانهم الحصا تحت الخف يعني الانصار رضي الله تعالى عنهم قوم ليس لهم منعة ولا سلاح
الا سيوفهم والله ما نرى ان نقتل رجلا منهم حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فرد وا رايكم
فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انك لسيد قريش وكبيرها والمطاع
فيها هل لك الى ان تزال تذكر فيها بخير الى آخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس فقام عتبة خطيبا فقال
يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه شيأ والله لئن اصبتموه لا يزال رجل ينظر في وجه رجل يكره النظر
اليه قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب فان اصابوه ذاك الذي اردتم
وان كان غير ذلك الفتم ولم تعرضوا امنه ما تريدون اي يا قوم اعصبوها اليوم براسي اي اجعلوا عارها متعلقا بي وقولوا
جبن عتبة وانتم تعلمون اني لست باجبنكم اي وفي لفظ آخر ان حكيم بن حزام قال لعتبة بن ربيعة تجير بين الناس
وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمي اي الذي قتله واقد بن عبد الله في سرية عبد الله بن جحش الى نخلة وهو اول قتيل قتله المسلمون
وتحمل ما اصاب محمد من تلك العير اي الذي غنمه عبد الله بن جحش كما سياتي في السرايا فانهم لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال
عتبة نعم قد فعلت هو حليفي فعلي عقله وما اصيب من المال ونحن ما قلت ونحن ما دعوت اليه وركب عتبة جملا له
وصار يجيله في صفوف قريش يقول يا قوم اطيعوني فانكم لا تطلبون غير دم ابن الحضرمي وما اخذ من العير وقد تحملت ذلك
زاد بعضهم انه قال يا معشر قريش امتشدكم الله في هذه الوجوه التي تضيء فيها المصابيح يعني قريشا ان تجعلوها ازاء
صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي اي اعطي ديته وقد كان صلى الله عليه وسلم لما راى قريشا اقبلت من الكثيب وعتبة على
جمل احمر قال ان يكن في احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر اي وفي رواية ان يكن احد يامر بخير فعند ان يكون
صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم راكب الجمل الاحمر يحيله في صفوف
قريش قال يا علي ناد حمزة وكان اقربهم الى المشركين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من صاحب الجمل الاحمر اي وماذا يقو
لهم فقال هو عتبة بن ربيعة ينهى عن القتال وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في احد من القوم خير الى آخره من اعلام
نبوته صلى الله عليه وسلم ثم قال عتبة لحكيم بن حزام انطلق لابن الحنظلية يعني ابا جهل قال حكيم فانطلقت حتى جئت ابا جهل
فوجدته قد نثل درعا له من جرابها اي اخرجها منه فقلت له يا ابا الحكم ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا الذي قال فقال انتفخ والله
سحرا اي ريته كلمة تقال للجبان وفي لفظ انه قال لعتبة وقد جاء اليه انت تقول هذا والله لو غيرك يقول هذا لاعضضته
اي قلت له اعتض على بظر امك ان قد ملات رئتك جوفك رعبا كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وقال
لحكيم ما بعتبة ما قال ولكنه قد راى ان محمدا واصحابه اكلة جزور اي في قلة بحيث يكفيهم الجزور ويفنيهم ابنه اي وهو ابو حذيفة
رضي الله تعالى عنه فانه كان من اسلم قديما وقد تخوفكم عليه وفي رواية انه قال يا معشر قريش انما يشر علينا
عتبة بهذا الا انه ابنه مع محمد ومحمد بن عمه لهو كره ان تقتلوا ابنه وابن عمه فغضب عتبة وسب ابا جهل وقال سيعلم اينا افسد لقومه
اي ومن غريب الاتفاق ان ام ابان بنت عتبة بن ربيعة المذكور كان لها اربعة اخوة وعمان كل منهم حضر بدرا اثنان
منهم اخوها مسلمان واثنان مشركان واحد من عمها مسلم والآخر كافر فالاخوان المسلمان ابو حذيفة ومصعب بن عمير والعلة كان
اخاها لامها والكافران الوليد بن عتبة وابو عزيز والعم المسلم معمر بن الحارث ولعله كان اخا لعتبة لامه والعم الكافر شيبة

ابن ربيعة وكان من حكمة الله تعالى ان الله جعل المسلمين قبل ان يلتحم القتال في اعين المشركين قليلا استدراجا لهم ليقدموا ولما
التحم القتال جعلهم في اعين المشركين كثيرا ليحصل لهم الرعب والوهن وجعل الله المشركين عند التحام القتال في اعين المسلمين قليلا
ليتوي جاشتهم على مقاتلتهم ومن ثم جاء عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر
حتى قلت لرجل الى جانبي تراهم سبعين قال اراهم مائة وانزل الله تعالى وادنى يكمموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم
ومن ثم قال الله تعالى قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم اي يرى
ذلك الكفار المؤمنين مثليهم راي العين اي وقد ذكر ان قبات بن اشيم رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك
قال في نفسه يوم بدر لو خرجت نساء قريش باكمتها ردت محمدا واصحابه وعنه انه قال لما كان بعد الخندق قدمت
المدينة سالت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هو ذاك في محل المسجد مع ملا من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم
فسلمت فقال يا قبات انت القايل يوم بدر لو خرجت نساء قريش باكمتها ردت محمدا واصحابه فقال قبات والذي بعثك بالحق
ما تحدثت به لساني ولا تردفت به شفتاي ولا سمعه مني احد وما هو الا شيء هجس في قلبي وحينئذ يكون معنى قوله صلى الله
عليه وسلم لابن القايل انتخ نفسك اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان ما جيت به هو الحق
ولما بلغ عتبة ما قاله ابو جهل قال سيعلم مصفر استه من استفتح سحرا انا ام هو وقد تقدم معنى مصفر استه
وذكر السهيلي هنا ان هذه الكلمة لم يخترعها عتبة ولا هو ابو عذرتها فقد قيل لبعض الملوك كان متزوجا لا يغزو
في الحروب يريدون صفرة الخلوق وطيب وسادة العرب لا تستعمل الخلوق والطيب الا في الدعة وتعيبه في الحروب اشد العيب
واظن ان ابا جهل لما علم بسلامة العير استعمل الطيب والخلوق فلذلك قال لعتبة هذه الكلمة وانما اراد مصفر بدلهم ولكنه
تصد المبالغة في الذم فخص منه بالذكر ما يسوءه ان يذكر هذا كلامه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه اليهم يقول ارجعوا فانه ان يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من ان تلوه مني فقال حكيم بن حزام قد
عرض نصفا فاقبلوه فوالله لا تنصرون عليه بعد ما عرض حتى تنصف فقال ابو جهل والله لا نرجع بعد ان مكننا الله منهم
ثم ان ابا جهل بعث الى عامر بن الحضرمي اي اخو المقتول الذي هو عمرو وقال هذا حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع بالناس
وفي لفظ يخذل الناس عن القتال وقد تحمل دية اخيك من ماله يزعم انك قابلها الا تستحي ان تقبل الدية من مال عتبة وقد ترك
ثارك بعينك فقم فاذكر مقتل اخيك وكان عامر كاخيه المقتول من حلفاء عتبة وسباياي فقام عامر بن الحضرمي فاكشف
ابي كشف استه اي وحثى عليه التراب ثم صرخ واعمراه واعمراه فثارت النفوس اي وعاد هذا لا يعرف له اسلام اي وفي
الاستيعاب عامر بن الحضرمي قتل يوم بدر كافرا واما اخوه العلا فمن فضلاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم اي وكان يقال
انه مجاب الدعوة وانه خاض البحر هو وسريته التي كان اميرا عليها وذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ويقال ان فرس حتى
روي الغيار من حوافر الخيل بكلمات قالها ودعي بها وهي يا علي يا حكيم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك
اللهم فاجعل لنا اليهم سبيلا ووقع نظير ذلك اي دخول البحر لابي مسلم الخولاني التابعي فانه لما غزا الروم مع جيشه مروا ببحر
عظيم بينهم وبين العدو فقال ابو مسلم اللهم اجزت بني اسرائيل البحر ولقد عبادك وفي سبيلك فاجزنا هذا اللهم اليوم ثم
قال اغزوا باسم الله فعبروا فلم يبلغ المائطون الخيل وكذا وقع نظير ذلك لابي عبيد الثقفي التابعي امير الجيش في ايام عمر
رضي الله تعالى عنه فان دجلة حالت بينه وبين العدو فقال توكلوا على الله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا
ثم سمى الله تعالى واقتحم بفرسه واقتحم الجيش وراءه ولما نظر اليهم الاعاجم صاروا يقولون ديوانا ديوانا اي مجانين ثم ولوا
مدبرين فقتلهم المسلمون وغنموا اموالهم ولداخ يقال له جيحون وهو الذي حف النيل التي يقال انها بعيون
مبعون وقد اقف على اسلامه واما اختهم التي هي لصعبة وهي ام طلحة بن عبيد الله صحابية رضي الله تعالى عنها كانت
اولا تحت ابي سفيان بن حرب فطلقها فخلف عليها عبيد الله فولدت له طلحة الذي قال في حقه صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر

الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله ثم ان الاسود بن عبد الاسد المخزومي وهو واخو ابي سلمة جداه عبد
الاسد وكان رجلا سيئ الخلق شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء انه اول من يعطى كتابه بشماله
كما ان اخاه ابا سلمة اول من يعطى كتابه بيمينه كما تقدم قال اعاهد الله لاشربن من حوضهم اولاهدمنه اولاموتن دونه فلما خرج
خرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة رضي الله عنه فاطن قدمه بنصف ساقه اي اسرع قطعها فطارت وهو دون
الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم جثى الى الحوض حتى اقتحم فيه اي وشرب منه وهدمه برجله الصحيحة يريد ان يبر يمينه
فاتبعه حمزة وضربه حتى قتله في الحوض واقتل نفر من قريش حتى ورد ذلك الحوض منهم حكيم بن حزام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك وحسن
اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني يوم بدر وعلى ان هذا الحوض كان وراظهره صلى الله عليه وسلم
يكون مجي هو الى الحوض من خلفه صلى الله عليه وسلم فليتامل ثم ان عتبة بن ربيعة التمس بيضة اي خوذة ليدخلها في رأسه
فما وجد في الجيش بيضة تسع راسه لعظمها فاعتجر على راسه ببرد له اي تعمم به ولم يجعل تحت لحيته من العمامة شيا وخرج بن
اخيه شيبة وابنه الوليد حتى نصل من الصف ودعى للمبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة اخوة اشقاء وهم مسعود ومعاذ
وعوف بنو عفرا وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة وفي رواية
الكفاء كرام اغا نريد قومنا اي وفي لفظ اخرجوا الينا من بني عمنا اي وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالرجوع فرجعوا الى الصف وهم
وقال لهم خيرا لانه كره ان تكون الشركة لغير بني عمه وقومه في اول قتال وعند ذلك فادى منادي هم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا
من قومنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي اي وفي لفظ قوموا يا بني هاشم فقاتلوا
بحقكم الذي بعث به نبيكم اذ جاؤا ببطلانهم ليطفئوا نور الله فقام عبيدة عبيدة بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا ابن القوم
قالوا من انتم اي لانهم كانوا ملثمين لا يعرفون من السلاح قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم انتم اكفاء
كرام فبارز عبيدة بن الحارث وكان اسن القوم كان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنين عتبة بن ربيعة وبارز حمزة
شيبة وبارز علي الوليد فاما حمزة فلم يمهل ان قتل شيبة واما علي فلم يمهل ان قتل الوليد واختلف عبيدة وعتبة بينهما
بضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فذففاه بالمهملة والمعجمة واحتملا صاحبهما فجاءا به الى اصحابه
واضجعوه الى جانب موقف صلى الله عليه وسلم فامر شم رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريفة فوضع خده عليها وقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد انك شهيد اي بعد ان قال لم عبيدة الست شهيدا يا رسول الله فتى في الصفراء ودفن بها عند
مرجع المسلمين الى المدينة وقيل بارز حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد واختلف عبيدة وشيبة بينهما بضربتين
كلاهما اثبت صاحبه وقعت الضربة في ركبة عبيدة فاطاحت رجله وصار يخ ساقه يسيل ثم مال حمزة وعلي على شيبة فذففا
عليه ويقال ان شيبة لما صرع من ضربة عبيدة قام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فلم يصنع بسيفه شيئا فاعتنقه كل واحد
منهما صاحبه فاهوى عبيدة وهو صريع بضربة بشبه فقطع ساقه فذفف عليه حمزة وقيل بارز علي شيبة وبارز
عبيدة الوليد فقد روى الطبراني باسناد حسن عن علي رضي الله تعالى عنه قال انا وحمزة عبيدة بن الحارث
على الوليد فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك وقال الحافظ ابن حجر وهذا اصح الروايات ولكن المشهور ان عليا
انما بارز الوليد وهو اللايق بالمقام لان عبيدة وشيبة كانا شيخين كعبيدة وحمزة بخلاف علي والوليد فكانا شابين وقتل
حمزة طعيمة بن عدي اخا المطعم بن عدي وتقدم ان المطعم مات قبل هذه الغزاة بستة اشهر كما قرا قيل وهذه المبارزة
اول مبارزة وقعت في الاسلام وفي الصحيحين عن ابي ذر انه كان يقسم قسما ان هذه الآية هذان خصمان اختصموا
في ربهم نزلت في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه يوم بدر وفي البخاري عن علي انه اول من يجثو بين يدي الرحمن
عز وجل للخصومة يوم القيامة وقيل اول من يقف بين يدي الله للخصومة علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما ثم تزاحم الناس



ودني لبعضهم من بعض وقد كان عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوف اصحابه بقدح في يده اي بسهم لانصل
له ولا ريش فمر بسواد بتخفيف الواو ولا بتشديدها كما زعمه بن هشام ابن غزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد
الياء اي حليف بني النجار وهو خارج من الصف فطعنه صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول
الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني اي مكني من القود اي القصاص من نفسك فكشف رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد اي خذ القود اي القصاص فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد فقال
يا رسول الله حضر ما ترى فاردت ان يكون اخر العهد بك اي بمس جلدي جلدك فدعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخير وفيه ان هذا لا قود فيه ولا قصاص عندنا فليتامل وسواد هذا جعله صلى الله عليه بعد فتح خيبر عاملا على
خيبر كما سيأتي اي وفي حديث حسن عن عبد الرحمن بن عوف قال صففنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر فبدرت
منا بادرة امام الصف فنظر اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال معي معي اقول وقوله صلى الله عليه وسلم مع بعض الانصار اي
وهو سواد بن عمرو مثل هذا الذي وقع لمرمح سواد بن غزية ففي ابي داود ان رجلا من الانصار كان فيه مزاح فبينا هو
يضاحك القوم اذ طعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاصرته بعود كان في يده وفي لفظ بعرجون وفي آخر بعصا فقال
اصبرني يا رسول الله اي اوتني ومكني من نفسك لاقتص منك فقال اصطبر اي اقتص قال ان عليك قميصا وليس علي
قميص فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه فاحتضنه وجعل يقبل كشحه الشريف اي ومن خصائصه صلى الله عليه
وسلم انه ما التصق بجلده نجس مسلم ونحسه النار كذا في الخصائص الصغرى وفيها في محل آخر لا تاكل النار شيا مس جسده صلى الله
عليه وسلم وكذا الانبياء ثم لما عدل صلى الله عليه وسلم الصفوف قال لهم ان دنى القوم منكم فانضحوهم اي ادفعوهم عنكم
بالنبل واستبقوا نبلكم اي لا ترموهم الا بعد فان الرمي بعد البعد غالبا يخطي فتضيع النبل بلا فايدة اي قال لهم لا تسلوا السيوف
حتى يغشوكم وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد وعلى المصابرة فيه منها وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله عز وجل به الهم
وينجي به من الغم وهذا السياق يدل على تكرر الخطبة اي وقوعها قبل مجيئهم اليه والا ما تاخر منه ثم رجع الى العريش فدخله ومعه
ابو بكر ليس معه فيه غيره وسعد بن معاذ قايم على باب العريش متوشح السيف في نفر من الانصار يخافون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كرة العدو والجنايب مهيأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان احتاج الى ركوبها ولما اصطف الناس للقتال رمى قبضة
ابن عامر حجر ابن الصيفي وقال لا افوا الا ان فوهها الحجر وكان اول من خرج من المسلمين مهجع بكسر الميم واسكان الهاء
فجم مفتوحة فعين مهملة مولى عمر بن الخطاب فقتله عامر بن الحضرمي بسهم ارسله اليه وقيل بعض المشايخ انه اول من يدعى من
شهداء هذه الامة وانه صلى الله عليه وسلم قال يوم مات مهجع سيد الشهداء اي من هذه الامة فلا ينافي ما جاء ان سيد الشهداء يوم القيمة
يحيى بن زكريا وقايدهم الى الجنة وذابح الموت يوم القيمة يضجعه وينبحه بشفرة في يده والناس ينظرون اليه لكن جا سيد الشهداء
عابيل الا ان يجعل الاولية اضافية فراد اول اولاد آدم لصلبه قيل وكون مهجع اول قتيل من المسلمين لا ينافي كون اول قتيل
من المسلمين عمير بن الحمام لان ذاك اول قتيل من المهاجرين وعمير اول قتيل من الانصار ولا ينافي ذلك ان اول قتيل من الانصار حارثة
ابن قيس اي قتل بسهم لم يدر راميه ففي البخاري عن حميد قال سمعت انسا يقول اصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فقال
بارسال سهم اي فانا اصلبه سهم عزب اي لا يعرف راميه وهو بشرب من الحوض وفي كلام ابن اسحق اول من قتل من
المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب ومن بعده حارثة بن سراقة وقد جات ام حارثة وهي عمة انس بن مالك الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم ابك عليه ولكنا حزن وان يكن في النار بكيت ما عشت في دار الدنيا
وفي رواية ان يكن في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكا فقال يا ام حارثة انها ليست بجنة ولكنها
جنان وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضحك وتقول لله در يخ لك يا حارثة وهذا قد يخالف قول ابن القيم كالزمخشري
ان الجنة التي هي دار الثواب واحدة بالذات كثيرة بالاسماء والصفات وهذا الاسم الذي هو الجنة يجمعها من اسمائها ما حنة عدن

والفردوس والماوى ودار السلام ودار الخلد ودار المقامة ودار النعيم ومقعد صدق وغير ذلك مما يزيد على عشرين اسما اي
**وعن الواقدي** انه بلغ امه واختهما بالمدينة مقتله فقالت امه واسفا لا ابكي عليه حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاساله فان كان في الجنة لم ابك عليه وفي رواية اصبر واحتسب وان كان ابني في النار بكيته وفي رواية تري ما اصنع فلما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر جاءت امه فقالت يا رسول الله قد عرفت موقع حارثة من قلبي فان قد ابكي عليه ثم قلت الا نقل
حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم هبلت
وفي رواية ويحك اوهبلت اوجنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى ودعي رسول الله صلى الله
عليه وسلم بانا من ما تغفل بيده فيه ومضمض فاه ثم ناولها ام حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما ان ضحا في جوها
ففعلتا فرجعتا من عند النبي صلى الله عليه وسلم وما بالمدينة امراتان اقر عينا منهما ولا استر **وقد كان حارثة**
سالة صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بالشهادة **فقد جاء** انه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة يوما وقد استقبل كيف اصبحت يا حارثة
قال اصبحت مومنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزلت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي
واظمات نهاري فكاني بعرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكاني انظر الى اهل النار يتعاوون فيها
قال ابصرت فالزم عبدا اي انت عبد بذر الله الايمان في قلبه فقال ادع الله لي بالشهادة فدعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك وقال ابو جهل واصحابه حين قتل عتبة وشيبة والوليد تصبرا لنا العزي ولا عزي لكم **ونادي منادي** رسول
**الله صلى الله عليه وسلم** الله مولانا ولا مولى لكم قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار **اقول** سيابي وقوع مثل ما قال ابو جهل
واصحابه من ابي سفيان وانه اجيب بمثل هذا الجواب في يوم احد والله اعلم **وصار** رسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه
ما وعده من النصر اي وهذا العريش هو المراد بالقبة في قول البخاري عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في
قبة يوم بدر اللهم انشدك عهدك الحديث ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد اي **وفي مسلم** انه قال انك
ان تشا لا تعبد في الارض قال ذلك في هذا اليوم ويوم احد والله اعلم **قال العلماء** فيه التسليم لقدر الله والرد على غلاة القدرية الذين
يزعمون ان الشر غير مراد لله ولا مقدور له **وذكر الامام النووي** ان كونه صلى الله عليه وسلم قال ما ذكر يوم بدر هو المشهور **وفي**
**كتب التفسير والمغازي** انه يوم احد ولا معارضة بينهما قاله في البرهان هذا كلامه اي يجوز ان يكون قال ذلك في يوم بدر
وفي يوم احد **وفي رواية** اللهم ان ظهر اهل هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين اي لانه صلى الله عليه وسلم علم انه آخر
النبيين فاذا هلك هو ومن معه لا يبقى من يعبد بهذه الشريعة **وفي لفظ** اللهم لا تودع مني ولا تخذلني انشدك ما وعدتني
لانه صلى الله عليه وسلم كان وعد النصر **وفي رواية** ما زال صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ماذا يديه مستقبل القبلة حتى سقط
رداه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رضي الله تعالى عنه رداه والقاه على منكبيه ثم التزمه من ورايه وقال يا نبي الله كفاك تناشد ربك
فانه سينجز لك ما وعدك اي **وفي رواية** والله لينصرنك وليبيضن وجهك اي **وفي لفظ** قد الححت على ربك وكون وعد
الله لا يتخلف لا ينافي الالحاح في الدعا لان الله عز وجل يحب الملحين في الدعا ولما قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما ذكر الله شق عليه تعب
النبي صلى الله عليه وسلم في الحاحه بالدعا لان رضي الله تعالى عنه رقيق القلب شديد الاشفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم
**وقيل** لان الصديق رضي الله تعالى عنه كان في تلك الساعة في مقام الرجا والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف لان الله
عز وجل يفعل ما يشا وكلا المقامين سواء في الفضل ذكره السهيلي **وحين راي المسلمون القتال** قد نشب عجوا الى
الله تعالى فانزل تعالى عند ذلك اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة مردفين اي متتابعين وقيل
ردفكم ومددكم وقيل ورا كل ملك ملك آخر **ويوافق ذلك ما جاء** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما امد الله نبيه
صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالف من الملايكة فكان جبريل في خمسماية وميكايل في خمسماية فامده الله تعالى بالملايكة الف
مع جبريل والف مع ميكايل **وجاء** امده الله بثلاثة الاف الف مع جبريل والف مع ميكايل والف مع اسرافيل وهذا رواه

البيهقي

البيهقي في الدلايل عن علي باسناد فيه ضعف **وقيل** وعدهم الله تعالى ان يمدهم بالف ثم زيد واني الوعد بالعين ثم زيدوا
في الوعد بالعين ايضا **وقيل** امدهم الله تعالى بثلاثة الاف ثم اكملهم خمسة الاف قال تعالى اذ تقول للمومنين الن يكفيكم
ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين اي الف مع جبريل والف مع ميكايل والف مع اسرافيل بلى ان تصبروا وتتقوا
ويا توكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين فان ذلك كان يوم بدر على ما عليه الاكثر **وقيل**
يوم احد كان فيه الامداد بذلك اي بثلاثة ثم وقع الوعد بانا لهم خمسة الاف معلقا على شرط وهو التقوى والصبر على حوز
الغنايم فلم يصبروا فغات الامداد بما زاد على الثلاثة آلاف وهذا الثاني هو الذي في النهر لابي حيان كان المدد يوم بدر بالف من
الملايكة ويوم احد بثلاثة الاف ثم بخمسة الاف لو صبروا وعن اخذ الغنايم فلم يصبروا فلم ينزل هذا كلامه وهو واضح لان عدم صبرهم
عن اخذ الغنايم وعدم امتثال امره انما كان في احد لا في بدر **وروي البيهقي** عن حكيم بن حزام ان يوم بدر وقع غمام من السما
قد سد الافق فاذا الوادي يسيل نملا اي نازلا من السما فوقع في نفسي ان هذا شي اريد به صلى الله عليه وسلم وهم الملايكة **وروي**
بسند حسن عن جبير بن مطعم قال رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل النجاد الاسود مبثوث حتى امتلا الوادي
لم اشك انها الملايكة فلم يكن الا هزيمة القوم والنجاد كساء مخطط من كسية الاعراب وسيابي وقوع مثل ذلك في حنين
**قال** وانما كانت الملايكة تشركهم في بعض الفعل ليكون الفعل منسوبا للنبي صلى الله عليه وسلم وللصحابه والا فجبريل قادر على ان يدفع
الكفار بريشة من جناحه كما فعل في مداين قوم لوط واهلاك قوم صالح وعوج بصيحة واحدة وليهنهم الحدو بعد ذلك حيث يعلمون
ان الملايكة تقاتل معهم **وبهذا** يرد ما قيل لم تقاتل الملايكة يوم بدر وانما كانوا يكثرون السواد والا فملك واحد كاف في اهلاك
اهل الدنيا كلهم **وجاء** لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين الملايكة التي نزلت يوم بدر لمات اهل الارض خوفا من شدة
صعقاتهم وارتفاع اصواتهم **وجاء في حديث مرسل** ما رئي الشيطان احقر ولا ادحر ولا اصغر من يوم عرفة الا ما رئي
يوم بدر اي وكذا ساير مواسم الخير والعتق من النار كايام رمضان سيما ليلة القدر **وجاء** ان ابليس جاء في صورة سراقة بن
مالك المدلجي الكناني في جند من الشيطان اي مشوكي الجن في صورة رجال من بني مدلج من بني كنانة معه رايته وقال للمشركين لا
غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم انتهى اي كما قال لم ذلك عند ابتدا خروجهم وقد خافوا من بني كنانة قوم سراقة وقد تقدم انهم
لا منافاة لجواز ان يكون جنده لحقوا به بعد **قال** فلما راي جبريل والملايكة وفي رواية فاقبل جبريل الى ابليس فلما راه وكانت
يده في يد رجل من المشركين اي وهو الحارث بن هشام اخو ابي جهل انتزع يده من يد الرجل ثم نكص على عقبيه وتبعه جنده فقال له الرجل
يا سراقة اتزعم انك لنا جار فقال اني بريء منكم اني اري ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب وتشبث به الحارث بن هشام
رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وقال له والله لا اراي الاخافيش بثوب فضربه ابليس في صدره فسقط **وعند ذلك**
**قال** ابو جهل يا معشر الناس لا يهمنكم خذلان سراقة فانه كان على ميعاد من محمد ولا يهمنكم قتل عتبة وشيبة اي والوليد فانهم قد
عجلوا فو اللات والعزي لا نرجع حتى نغرن محمدا واصحابه بالحبال وصار يقول لا تقتلوهم خذوهم باليد **وذكر السهيلي**
انه يروي ان من بقي من قريش وهرب الى مكة وجدوا سراقة بمكة فقالوا له يا سراقة خرقت الصف واوقعت فينا الهزيمة فقال
والله ما علمت بشي من امركم وما شهدت وما علمت فاصدقوه حتى اسلموا وسمعوا ما انزل الله تعالى فعلموا انه ابليس هذا كلامه
**قال قتادة** صدق ابليس في قوله اني اري ما لا ترون وكذب في قوله اني اخاف الله والله ما به مخافة من الله **قال في ينبوع**
**الحياة** ولا يعجبني هذا لان ابليس عارف بالله تعالى ومن عرف الله خافه اي وان لم يكن ابليس خافه حق الخوف **قيل** وانما خاف
ان يكون هذا اليوم هو اليوم الموعود الذي قال فيه سبحانه وتعالى يوم يرون الملايكة لا بشرى يومئذ للمجرمين **ورايت**
عن سيدي علي الخواص انه لا يلزم من قول ابليس ذلك ان يكون معتقدا له بالباطل كما هو شان المنافقين **ورايت** عن وهب
ان اليوم المعلوم الذي انظر فيه ابليس هو يوم بدر قتلت الملايكة في ذلك والمشهور انه منظر الى يوم القيمة ويدل لذلك
ما روي ان ابليس لما ضرب الحارث في صدره لم يزل ذاهبا حتى سقط في البحر ورفع يديه وقال يا رب موعودك الذي وعدتني

اللهم اني اسالك نظرتك اياي وخاف ان يخلص اليه القتل هذا وفي زوائد الجامع الصغير عن مسلم ان سيدنا عيسى يقتل
ابليس بعد نزوله وفراغه من صلاته ببيده ويري المسلمين دمه في حربته وفي كلام بعضهم ولعل المراد بيوم القيامة الذي اظهر
اليه ابليس ليس نفخة البعث بل نفخة الصعق التي بها يكون موت من لم يمت من اهل السموات واهل الارض قبل الاحملة العرش
وجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وهؤلاء مما استثنى الله تعالى في قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
في الارض الا من شاء الله ثم يموت جبريل وميكائيل ثم حملة العرش ثم اسرافيل ثم ملك الموت فهو اخر من يموت وفي كلام
بعضهم الصعق اعم من الموت اي فالمراد ما يشمل الغشي وذهاب الشعور اي فمن مات قبل ذلك وصار حيا في البرزخ كالانبيا
والشهداء لا يموت وانما يحصل له غشي وذهاب شعور ويكون المستثنى من القسم الاول من تقدم ذكره من الملائكة ومن القسم الثاني
موسى صلوات الله وسلامه عليه فانه جوزي بذلك اي بعدم الغشي وذهاب الشعور بما حصل لمن ذكر بسبب صعقة الطور
وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يجزم بذلك بل تردد في ذلك حيث قال فاكون اول من رفع راسه اي افاق من الغشي فاذا انا بموسى
اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري ارفع راسه اي افاق من الغشي قبلي او كان ممن استثنى الله فلم يصعق وفي رواية
فاذا موسى متعلق بقائمة العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي ام كان فيمن استثنى الله ولعل بعض الرواة ضم هذا الجزء الى الذي قبله
انا اول من تنشق الارض عنه يوم القيمة فاذا موسى اي اخذه وفيه نظر لان المراد بيوم القيمة عند نفخة البعث ونفخة الصعق
سابقة عليها كما علمت ويلزم على هذا الرد في كون الخبرين خبرا واحدا اشكال جزم صلى الله عليه وسلم بانه اول من تنشق عنه الارض
واجاب شيخ الاسلام بما يفيد انهما خبران لا خبر واحد حيث قال التردد كان قبل ان يعلم انه اول من تنشق عنه الارض
اي فهما حديثان لا حديث واحد فان قيل قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون يوم القيمة
فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى الحديث يقتضي انه صلى الله عليه وسلم ليس افضل من موسى قلنا هو لقوله
صلى الله عليه وسلم من قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وذلك منه صلى الله عليه وسلم تواضع او كان قبل ان يعلم انه افضل الخلق
اجمعين وقيل الوقت المعلوم خروج الدابة فاذا خرجت قتلته بوطئها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان ابليس اذا مر على الدهور وحصل له الهرم عاد ابن ثلاثين سنة وهذه النفخة التي هي نفخة الصعق مسبوقة بنفخة الفزع التي
يفزع بها اهل السموات والارض فتكون الارض كالسفينة في البحر يضربها الامواج وتسير الجبال كسير السحاب وتنشق السما
وتكسف الشمس ويخسف القمر وهي المعينة بقوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وبقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم
يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها الآية وقال تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله قيل وهم الشهداء فقد جاء ان الاموات يومئذ لا يعلمون بشيء من ذلك قلنا يا رسول الله فمن استثنى الله تعالى
في قوله تعالى الا من شاء الله فقال اولئك الشهداء انا يصل الفزع الى الاحياء وهم احياء عند ربهم يرزقون وقام الله فزع ذلك اليوم
وامنهم منه فاقتصاره صلى الله عليه وسلم على ذكر الشهداء وسكوته على الانبياء لما هو معلوم من الاصل ان مقام الانبياء ارقى من مقام
الشهداء وان كان قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل ومن ثم قيل الرزق خاص بالشهداء ومن ثم اختصوا
بحرمة الصلاة عليهم ويقال انه كان مع المسلمين يوم بدر من مومني الجن سبعون اي لكن لم يثبت انهم قاتلوا فكان
مجرد مدد ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خفق خفقة اي مالت راسه من النعاس ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر اتصديق
اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه وفي لفظ براس فرسه يقوده على ثناياه لنقع اي الغبار وهو يقول اتاك نصر الله
اذ دعوته اي وفي رواية ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من بدر على فرس حزام عقودة الناصية
قد خضب الغبار ثنيته عليه درعه وقال يا محمد ان الله قد بعثني اليك واسرني ان لا افارقك حتى ترضا ارضيتا اي
ولا مانع من تعدد رويته لجبريل وان هذه بعد تلك واما المرة الاولى سيأتي ما يقتضي انها كانت منا ما وان الغبار في المرة
الثانية كان اكثر منه في المرة الاولى بحيث علا على ثناياه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش الى الناس



فحرضهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن
الحمام بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ كلمة تقال للتعظيم الامر والتعجب منه اما بيني وبين ان ادخل
الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال قوموا الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فقال عمير بن الحمام بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك
اي مما تعجب فقال رجاء ان اكون من اهلها اي وفي رواية ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها
فاخذ تمرات فجعل يلوكهن ثم قال والله ان بقيت حتى اكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة فنبذهن
وقاتل حتى قتل اي وهو يقول ركضنا الى الله بغير زاد الا التقى وعمل المعاد والصبر في الله على الجهاد وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد ولا زال يقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه وسيأتي في غزاة احد مثل هذا لبعض الصحابة انهم جابر في القا
التمرات من يده ومقاتلته حتى قتل فعن جابر قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ارايت ان قتلت فاين انا قال في
الجنة قال فالقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل اخرجه البخاري ومسلم والنسائي وسيأتي ما في ذلك وقال عوف بن الحارث
ابن عفرا يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده اي ما يرضيه غاية الرضا قال غمست يده في العدو حاسرا اي درع له ولا
مغفر فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل رضي الله تعالى عنه فالضحك في حق الله تعالى كناية
عن غاية رضاه وقد جاء اللهم الق طلحة يضحك اليك وتضحك اليه اي القه لقاء لكلقا المتحابين المطهرين لخالي انفسهما
من غاية الرضى والمحبة بهذه كلمة وجيزة تتضمن الرضى مع المحبة واظهار الشرف في من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم التي اوتيها صلى الله
عليه وسلم وقائل في ذلك ليوم معبد بن وهب زوج هريرة بنت زمعة اخت سودة بنت زمعة ام المومنين رضي الله تعالى عنهما
بسيفين ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصبا بالمد اي من تراب بذلك جبريل كما في بعض الروايات
اي قال له خذ قبضة من تراب وارمهم بها فتناولها وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم لعلي ناولني فاستقبل بها قريشا ثم قال
شاهت الوجوه اي قبحت الوجوه اي وزاد بعضهم اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم ثم نفخهم اي ضربهم بها فلم يبق من
المشركين رجل الا ملات عينه وفي رواية وانفه ولم يدر اي اين يتوجه يعالج التراب لينزعه من عينه اي فانهزموا
وردفهم المسلمون يقتلون ويأسرون هذا والمحفوظ المشهور ان ذلك انما كان في حنين لكن يوافق الاول ما نقله
بعضهم ان قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى نزل يوم بدر هكذا قال عروة وعكرمة ومجاهد وقتادة قال هذا
البعض وقد فعل عليه الصلاة والسلام مثل ذلك في غزوة احد هذا كلامه وفي رواية انه اخذ ثلاث حصيات
فرمى بحصاة في يمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين ايديهم فقال شاهت الوجوه فانهزم القوم وهذه
الحصيات الثلاث قال جابر بن عبد الله وقعن من السما يوم بدر كانهن وقعن في طست فاخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرمى بهن في وجوه المشركين يمنة ويسرة وبين ايديهم وحين رمى صلى الله عليه وسلم بذلك قال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة
وانزل الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقد يقال انما نفى من اجتماع الامرين وكل منهما مراد من الآية
قال وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه قتالا شديدا وكذلك ابو بكر رضي الله تعالى عنه كما كانا في العريش يجاهدان
بالدعا قاتلا بايديهما جميعا بين المقامين انتهى اقول كذا نقل بعضهم عن الاموي ويتامل ذلك فاني لم اقف عليه في كلام
احد غيره وكان قايل ذلك فهم مباشرته صلى الله عليه وسلم للقتال مما تقدم عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم بدر اتقينا المشركين
برسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشد باسا منا واولا لا نة في ذلك والله اعلم نعم ذكر ابن سعد انه لما انهزم المشركون رمى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف مصلتا يتلو هذه الآية سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذه الآية ذكر في الاتقان انها مما
تاخر حكمه عن نزوله فانها نزلت بمكة وكان ذلك يوم بدر وعن عمر رضي الله تعالى عنه قلت اي جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت
قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر اخرجه

الطبراني في الاوسط ولو قاتل صلى الله عليه وسلم لجرح او قتل من قاتله ولو وقع ذلك لنقل لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وسيأتي
في احد عن النور ابن صلى الله عليه وسلم لم يقتل بيده قط احدا الا ابي بن خلف لا قبله ولا بعده **والى رميه صلى الله عليه وسلم**
**بالحصا اشار صاحب الهمزية بقوله** ورمي بالحصا فاقصد جيشا ما العصا عنه وما الالقاء اي ورمي صلى الله عليه وسلم بالحصا جيشا فانصابهم كلهم بها اي شيء القاء عصا موسى على حبال سحرة فرعون وعصيهم حتى ذكر الحصا
المرمي به لا يقاربه ذلك الالقا ولا يدانيه لان ذلك وجد له نظير وهو القاء السحرة الحبال والعصي والرمي بالحصا لم يوجد له نظير اي
وقال صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له كما في الاصابة **فلما وضع القوم ايديهم** يا سول
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فوجد في وجهه الكراهة لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله باهل الشرك فكان الاثخان في
القتل ليّ الاكثار منه والمبالغة فيه احب اليّ من استبقاء الرجال **وذكر بعضهم** ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ان
قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله اي بل
باسره **وذكر صلى الله عليه وسلم** ابا البختري ابن هشام اي فقال من لقي ابا البختري فلا يقتله اي لانه كان ممن قام في نقض
الصحيفة وعلى العباس بن عبد المطلب فقال ابو حذيفة رضي الله تعالى عنه ايقتل اباونا وابنا ونا واخواننا وعشيرتنا
ويترك العباس لانه تقدم ان اباه عتبة وعمه شيبة واخوه الوليد اول من قتل من الكفار مبارزة وعشيرته وهي بنو عبد
قد قتل منها جماعة لين لقيته يعني العباس لالجمنه السيف هو بالمهملة والمجمة فبلغت اي تلك المقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر يا اباحفص ايضرب عم رسول الله بالسيف فقال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بابي حفص يا رسول الله عني اضرب عنق عني ابا حذيفة بالسيف فوالله لقد نافق فكان ابو حذيفة
ما انا بامن من تلك الكلمة التي قلتها يوميذ ولا ازال منها خائفا الا ان تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا في جملة
قتل فيها من الصحابة وهم اربعمائة وخمسون وقيل ستمائة رضي الله تعالى عنهم وليّ المجذر ابو البختري فقال له ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك فقال وزميلي اي رفيقي وكان معه زميل له خرج معه من مكة اي يقال له جنادة بن مليحة
فقال له المجذر لا والله ما اخي بتارك زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال لا والله اذا لا اموتن انا وهو جميعا
لا تحدث عني نساء مكة اني تركت زميلي اي يقتل حرصا عليّ الحياة فقتله المجذر اي بعد ان قاتله ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستأسر فابى الا ان يقاتلني فقتلته **اقول** لعل المجذر فهم
ان مل عدا من نهي عن قتله يقتل وان استأسر حتى قال ما اخي بتارك زميلك اي ولا بد من قتله وان استأسر فكان ذلك حاملا
لابي البختري على ان لا يستأسر ويترك زميله فيقتل خوف السبة والله اعلم اي **وكان من جملة** من خرج مع المشركين
يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
وكان من اشجع قريش واشدهم رماية وكان اسن ولدايه وكان صالحا وفيه دهابة فلما اسلم قال لابيه لقد اهدفت لي اي ارتفعت
يوم بدر مرارا فصرفت عنك اي اعرضت عنك فقال له ابو بكر لو هدفت لي لم اصرف اي اعرض عنك فالمراد بكونه اهدف له ارتفاعه
له وهو لا يشعر بذلك فلا بنافي ما قيل ان عبد الرحمن بن ابي بكر يوم بدر دعي الى البراز فقام اليه ابوه ابو بكر ليبارزه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر اما علمت انك عندي بمنزلة سمعي وبصري اي وفي بعض السير
ان الصديق رضي الله تعالى عنه قال لولده عبد الرحمن يوم بدر وهو مع المشركين لم يسلم اين مالي يا خبيث فقال عبد الرحمن
كلاما معناه لم يبق الا عدة الحرب التي هي السلاح وفرسي كريمة الجري وجنان نقاتل عليه شيوخ الضلال اي وهذا بدل على ان
الصديق رضي الله تعالى عنه ترك ماله عند اهله لما هاجر وهو قد يخالف ما تقدم عن ابتداء اسلامه رضي الله تعالى عنهما
من قولها ان ابا بكر ارسل ابنه عبد الله بمحمل ماله وكان ستة الاف درهم الى الغار فدخل علينا جدي ابو قحافة الحديث

ولعل



ولعل ماله الذي عناه الصديق ما كان من نحو امتعة وبعض مواشي النقد فلا تخالفه **ويروي** عن ابن مسعود ان الصديق
رضي الله تعالى عنه دعى ابنه عبد الرحمن يوم احد الى البراز فقال له النبي صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك اما علمت انك عندي بمنزلة
سمعي وبصري فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ولا مانع من التعدد حتى في الآية
كما يبعد نزولها في احد ايضا كون ابي بكر يدعوا للمبارزة بعد نزولها اولا في بدر **ثم رايت** ابن ظفر قال في الينبوع انه لم
يثبت ان ابا بكر دعي ابنه الى المبارزة وانما هو شيء ذكر في كتب التفسير فالاية مدنية لا مكية وبه يرد ما ذكر ان سببها ان ابا بكر
دعي ابنه الى المبارزة وانما هو شيء ذكر في كتب التفسير فالاية مدنية لا مكية وبه يرد ما ذكر ان سببها ان ابا بكر سمع والده ابا قحافة
يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بشر فلطمه لطمة سقط منها فاخبر ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تعد لمثلها فقال والله لو
حضرني السيف لقتلته به **وفي كلام الزمخشري** ان عبد الرحمن اسلم في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة ومات
سنة ثلاث وخمسين بجبل بينه وبين مكة ستة اميال وحمل على رقاب الرجال الى مكة ودفنت اخته عائشة رضي الله عنها من المدينة
فانت قبره فصلت عليه اي وفي هذا اليوم الذي هو يوم بدر قتل ابو عبيدة بن الجراح اباه وكان مشركا فان اباه قصده
ليقتله فولى عنه ابو عبيدة لينكف عنه فلم ينكف عنه فرجع عليه وقتله وانزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباهم او ابناءهم الخ وعشيرتهم الاية **وعن عبد الرحمن** بن عوف رضي الله تعالى عنه قال
لقيت امية بن خلف اي وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه ابنه علي اخذ بيده وكان علي ممن اسلم والنبي صلى الله عليه وسلم
بمكة قبل ان يهاجر فقتلهم اقاربهم عن الاسلام ورجعوا عنه وما توا على كفرهم وانزل الله تعالى فيهم ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الاية وهم الحارث بن ربيعة وابو قيس بن الفاكه وابو قيس بن الوليد والعاص بن منبه وعلي بن امية المذكور
**وفي السيرة الهشامية** وذلك انهم كانوا اسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة حبستهم اباؤهم وعشيرتهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا اي رجعوا عن الاسلام ثم صاروا مع قومهم الى بدر فاصيبوا
جميعا وسياقه كما ترى يقتضي انهم لم يرجعوا الى الكفر الا بعد البدر وسياق ما قبله ربما يقتضي انهم رجعوا الى الكفر
قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم **قال عبد الرحمن بن عوف** وكان معي ادراع استلبتها اي فانا احملها فلما راني امية نادى يا
باسم الاول يا عبد عمرو فلم اجبه لان كان قال لي لما سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن اترغب عن اسم سماك به رسول الله فقلت
نعم قال الرحمن لا اعرفه ولكني اسميك بعبد الاله كما تقدم فلما ناداني بعبد الاله قلت نعم وظاهر السياق يقتضي انه عرف انه المراد
بذلك وانه ترك اجابته قصدا حيث جعله عبد الصنم ويحتمل وهو الاقرب انه لم يجبه لعدم معرفة انه المراد بذلك الاسم لكونه هجر بالمرة
فلما ناداه امية بما ذكر عرفه وعرف انه المراد بذلك لما ذكر وعند ذلك قال له امية هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع التي
معك قلت نعم فطرحت الادراع من يدي واخذت بيده وبيد ابنه علي وهو يقول ما رايت كاليوم قط ثم قال يا عبد الاله
من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره اي كانت في ذرءه بمجال صدره قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي
فعل بنا الافاعيل وقيل قايل ذلك ابنه ثم خرجت اسوقهما بهما فوالله اني لاقودهما اذ راه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا
بمكة على ان يترك الاسلام اي كما تقدم فقال بلال راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فقلت اي بلال اباسيري اي
تفعل ذلك بهما قال لا نجوت ان نجا وكررت وكرر ذلك ثم صرخ باعلا صوته يا انصار الله راس الكفر امية بن خلف لا نجوت
ان نجا فاحاطوا بنا فاصلت رجل السيف اي سله من غمده وذاك الرجل هو بلال فضرب رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة
ما سمعت مثلها قط فضربوهما باسيافهم فهبروهما **اقول** الذي في البخاري عن عبد الرحمن بن عوف انهم بلالا لما استصرخ
الانصار قال خشيت ان يلحقوا فخلفت لهم ابنه لاشغلهم به فقتلوه قال خرجت به ليلحقوننا محله ثم اتونا حتى لحقوا بنا
وكان امية رجلا ثقيلا اي كما تقدم فقلت ابرك فبرك فالوقيت عليه نفسي لامنعه فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه فاصاب
احدهم رجلي بسيفه اي ظهر قدمه **وفي كلام ابن عبد البر** قال ابن هشام قتل امية معاذ بن عفرا وخارجة بن زيد وخبيب بن اساف

والعن

اشتركوا فيه **قال ابن اسحاق** وابنه علي قتله عمار بن ياسر وحبيب بن اساف هذا شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج بنت خارجة بعد ان توفي عنها ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو جد حبيب شيخ مالك رضي الله عنه والله اعلم **وكان** عبد الرحمن بن عوف يقول يرحم الله بلالا لا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري اي **وفي رواية** لما كان يوم بدر حصل لي درعان ولقيني امية فقال خذني وابني فانا خير لك من الدرعين فالقيت الدرعين فاخذتهما فلما قتلا صار يقول يرحم الله بلالا لا فلا درعي ولا اسيري اي لانه صلى الله عليه وسلم جعل في هذه الغزاة ان كل من اسر اسيرا فهو له كما تقدم وسيأتي اي له فداؤه وهو يخالف ما عليه ائمتنا ان مال فداء الاسرى وما قابلهم اذا استرقوا كسائر اموال الغنيمة الا ان يقال ذاك كان في صدر الاسلام ترغيبا في الجهاد ثم استقر الامر على ما قاله فقهاؤنا اي **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** من له علم من نوفل بن خويلد فقال علي انا قتلته فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه اي فانه لما التقى الصفان نادى نوفل بصوت رفيع يا معاشر قريش اليوم يوم الرفعة والعلا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني نوفل بن خويلد **وفي كلام بعضهم** ما يفيد ان قتل علي رضي الله تعالى عنه لم كان بعد ان اسره جبار ابن صخر **فقد جاء** ان جبارا بينما هو يسوقه اذ رأى عليا فقال يا اخا الانصار من هذا واللات والعزى انه ليريدني فقال هذا علي بن ابي طالب فحمد له فقتله **ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم** بابي جهل ان يلتمس في القتلى وقال اني خفي عليكم اي بان قطع راسه واريل عن جثته انظروا الى اثر جرح في ركبتيه فاني ازدحمت يوما انا وهو على مائدة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف اي اكبر منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحشي اي خدش على احدهما جحشا لم يزل اثره به اي ولعل هذا هو محمل قول بعضهم انه صلى الله عليه وسلم صارع ابا جهل فانه لم يصح انه صارعه ولعل الاثر هو الذي عناه ابن مسعود بقوله لما قتلت ابا جهل وقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت ابا جهل فقال لي عقيل وهو اسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتلته فقلت له بل انت الكذاب الاثم ياعدو الله قد والله قتلته قال فما علامة ما قلت ان بخفه حلقة كحلقة الجمل المحلق قال صدقت **وكان ابن جهل** قد استفتح الحكم على نفسه لانه لما دنى القوم بعضهم من بعض قال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرفه فاحنه اي اهلكه الغداة اي زاد بعضهم اللهم من كان احب الكذبين واقطع للرحم عندك وفي لفظ اللهم اولانا بالحق فانصره اليوم فانزل الله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اقول كون ابي جهل طلب الحكم على نفسه واضح لو سكت عن قوله واتانا بما لا نعرفه فاذا هو نص فيه صلى الله عليه وسلم **وفي تفسير سهل** ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم انصر افضل الدينين عندك وارضاهما لك اي برواية اللهم انصر خير الدينين اللهم ديننا القديم ودين محمد الحادث فنزل ان تستفتحوا يعني تستغروا فقد جاءكم الفتح **وفي اسباب النزول للواحدي** ان المشركين حين ارادوا الخروج من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فانزل الله تعالى الآية **وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين واسم لعلم **قال معاذ بن عمرو بن الجموح** رأيت ابا جهل وقد احاطوا به وهم يقولون ابا الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها عدت نحوه وحملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه اي اسرعت قطعه فوالله ما شبهتها الا بالنواة تطيح تحت مرضخة النوى والمرضخة بالخاء المعجمة وبالمهملة وقيل الرضخ بالمعجمة كسر الرطب وبالمهملة كسر اليابس وضربني ابنه عكرمة رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جسمي واجهضني القتال اي شغلني عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما آذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت عليها حتى طرحتها **وفي رواية** انه جاء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليها اي ولصقها فلصقت **واليه ذهب** بشر الامام السبكي في تأييده لكن قال ابن عزم والاصابة لجواز ان يكون معاذ بن عمرو بن الجموح بن عزم وسيأتي ما يدل على ذلك **بقوله** وبانت بها كف ابن عزم فاشتكى اليك فعادت بعد احسن عودها الا ان قوله بها يرجع لغزاة احد وقد علمت ان ذلك انما هو بيد ربه واحتمال تكرر ذلك في احد وفي بدر لشخص واحد بعيد الا ان يثبت النقل بذلك **ثم مر بابي جهل** وهو عنير معوذ بضم الميم وتشديد الواو مفتوحة وكسورة ابن عفراء فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق اي **وما جاء** في بعض الروايات ضربه حتى برد بفتح الموحدة والراء والدال المهملات اي مات لا يبنا فيه لانه يحتمل ان يكون المراد صار في حالة من مات بان صار الى حركة المذبوح ومن ثم جاء **في بعض الروايات** حتى برك بالكاف بدل الدال اي سقط الى الارض اي على جنبه والا فقطع قدمه مع نصف ساقه لا يقتضي غالبا الى جنبه ومعوذ هذا لا زال يقاتل حتى قتل **قال عبد الله بن مسعود** رضي الله تعالى عنه رأيت ابا جهل بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت له هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبم اخزاني اعار على رجل قتلتموه اي ليس بعار على رجل قتلتموه **وفي رواية** اعمد من رجل قتلتموه اي انا سيد رجل قتلتموه لان عمد القوم سيدهم اي فلا عار علي في قتلكم اياي **وجاء** انه قال لو غير اكار قتلني والاكار الزراع يعني الانصار لانهم كانوا اصحاب زرع اي لو كان الذي قتلني غير فلاح لكان احب الي واعظم لشاني ولم يكن علي في ذلك نقص لقد ارتقيت يا روبيعي الغنم مرتقى صعبا اخبرني لمن الدبرة اي النصرة والظفر اليوم **زاد في رواية** لنا او علينا قلت لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم **وفي الصحاح** في دبر بالباء الموحدة والدبرة الهزيمة في القتال ومما يدل للاول ما تقدم من قول ابي جهل اخبرني على من كانت الدبرة لنا او علينا **وفي مغازي ابن عقبة** التي قال فيها مالك رضي الله تعالى عنه مغازي موسى ابن عقبة اصح المغازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على القتلى والتمس ابا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال اللهم لا تعجزني فرعون هذه الامة فسعى له الرجال حتى وجده ابن مسعود الحديث **وفي الصحيحين** عن انس رضي الله تعالى عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع ابو جهل فانطلق ابن مسعود رضي الله تعالى عنه فوجد قد ضربه ابنا عفراء حتى برد **وسلم** برك اي وهو المراد من الاول كما تقدم فاخذ بلحيته وقال انت ابو جهل الحديث واخذ بلحيته لا بناف وضع رجله على رقبته لجواز ان يكون جمع بينهما **قال ابن مسعود** ثم احتززت راسه **وفي رواية** رويت عن ابن مسعود قال لما ضربته بسيفي لم يغن شيأ فبصق في وجهي وقال خذ سيفك واحتز به راسي من عرقي ليكون انهى للرقبة وكرش عرق في اصل الرقبة ففعلت كذلك ثم جئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا اله غيره اي ورددها ثلاثا **وروى الطبراني** الله قتلت ابا جهل بنصب الجلالة وهو بهذا اللفظ عندنا كناية يمين ومثل النصب الرفع والجر قال قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى اي ويقال انه سجد فسن بجدات شكرا ويقال انه قال الله اكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وكون ابي جهل بصق في وجه ابن مسعود وقال له خزيت يفيد الى اخره بناء في كونه وصل الى حركة المذبوح الا ان يقال يجوز ان يكون في اول الامر كان كذلك ثم تراجعت اليه روحه حتى قدر على ما ذكر فليتأمل مع ما ياتي قيل وبهذا اي بحمل راس ابي جهل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد على الزهري قوله لم يحمل الى النبي صلى الله عليه وسلم راس قط ولا يوم بدر وحمل راس الى ابي بكر فانكره **ويجاب** بان البيهقي قال ما روي من حمل راس ابي جهل قد تكلم في ثبوته وبتقدير ثبوته فهو من محل الى محل لا من بلد الى بلد اي من بلد الكفر الى دار الاسلام اي الذي انكره ابو بكر اي فانه انكر نقل الراس من بلد الكفر الى بلد الاسلام وقد جوز من ايمتنا الماوردي والغزالي اذا كان في ذلك مكايدة للكفار **وفي النور** تحصلنا على جماعة حملت رؤوسهم اليه صلى الله عليه وسلم ابو جهل وسفيان بن خالد وكعب بن الاشرف ومرحب اليهودي والاسود الصبحي علي مارو وعصما بنت مروان ورفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة اي وراس عتبة بن ابي وقاص الذي كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم وشق شفته السفلى يوم احد كما سيأتي **وفي وضع** ابن مسعود رضي الله تعالى عنه رجله على عنق ابي جهل وقطع راسه تصديق لتعبيره للرؤيا التي رآها لابي جهل وقال لم ان صدقت رؤياي لاطان رقبتك ولاذ بحنك ذبح الشاة **وفي رواية** ان ابن مسعود وجده معنقا في الحديد وهو منكب لا يتحرك فرفع سابغة البيضة اي الحوذة عن قفاه لان سابغة البيضة

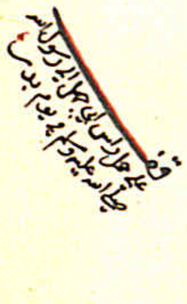

ما يغطي بها العنق ومن ثم يقال ببيضة لما سابغ وضربه فوقع راسه بين يديه **وعن ابن مسعود** كما في المعجم الكبير للطبراني انتهيت الى ابي جهل وهو صريع وعليه بيضة ومحمر سيف جيد ومعي بن ردي فجعلت اتقف راسه واذكر انقفا كان ينقف راسي بمكة فاخذت سيفه فرفع راسه فقال علام من كانت الدبرة المست برؤوسنا بمكة فقتلته ثم سلمت فنظر اليه اذ هو ليس به جراح واغما هي احدار اي اورام في عنقه ويديه وكتفيه كهيئة اثار السياط اي اثار سود كسمة النار اي ليس به جراح من جراح الاوسين داخل بدنه فلا ينافي ما تقدم من قطع ابن الجموح لرجله ويجوز ان يكون ضرب ابن عفرا له حتى اثبتمد لم ينشا عنه جراحة داخل بدنه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره به فقال ذاك ضرب الملايكة اي فان الملايكة كانت لا تعلم كيف تقتل الادميين فعلمهم الله تعالى ذلك بقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان اي مفصل فكانوا يعرفون قتلا الملايكة من قتلاهم باثار سود كسمة النار وابنان في ذلك وصفه بالخضرة في بعض الروايات لان الاخضر لشدة خضرته ربما قيل فيه اسود وتلك الاثار رحم الاعناق والبنان الظاهران ذلك يكونا موجودا حتى بعد مفارقة الراس او اليد ليستدل به على ان مفارقة الراس او اليد من فعل الملايكة **وينبغي** ان يكون هذا اي ضربهم فوق الاعناق والبنان اكثر احوالهم فلا ينافي وجود اثر ضربهم في الكتفين كما تقدم وفي الوجه والانف **فعن بعض الصحابة** كنا ننظر الى المشرك اما ناما مستلقيا ننظر اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك الموضع **وفسر بعضهم** الاعناق بالروس وهو غير متعين لما ذكرهنا **وروي عن سهل** ابن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك اي يرفعه عليه فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف ويمكن الجمع بين هذا وما قبله بان ضرب الملايكة في الاعناق تارة يفصلها وتارة لا وفي الحالين يرى اثر ذلك اسودا في العنق ليستدل به على ان من فعل الملايكة كما تقدم **وفي رواية** عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال انتهيت الى ابي جهل يوم بدر وقد قطعت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له فقلت الحمد لله الذي اخزاك اي ياعدو الله قال هل هو الا رجل قتله قومه قال فجعلت اتناول بسيف لي غير طايل فاصبت يده فندر اي سقط سيفه فاخذته فضربته حتى قتلته ثم خرجت حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم كانما اقل من الارض اي اجل من شدة الفرح فاخبرته فقال الله الذي لا اله الا هو وفي لفظ تقدم لا الرعيث رددها ثلاثا **وفي رواية** عن ابن مسعود فاستحلفني ثلاث مرات ثم قال الحمد لله الذي اعز الاسلام واهله ثلاث مرات وخر ساجدا اي خمس سجدات شكرا كما تقدم وفي رواية صلى ركعتين **قال ابن مسعود** ثم انه صلى الله عليه وسلم خرج يمشي حتى قام عليه فقال الحمد لله الذي اخزاك الله يا عدو الله كان فرعون هذه الامة زاد في لفظ وراس قاعدة الكفر وتغلني سيفي اي وكان تصيل عرضيا فيه قبايع فضة وحلقا فضة ومع قصره كان اقصر من سيف ابن مسعود فلا منافاة **اقول** يجوز ان يكون المضي اليه بعد القاء الراس بين يديه صلى الله عليه وسلم استعظاما للقتل وان ابن مسعود في هذه الرواية سكت عن قطع راسه والجى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا مخالفة **وقد قال** له النبي صلى الله عليه وسلم يوما وقد اخذ بمجامع ثوبه اويك لك فاويك ثم اويك لك فاويك اي وعيد اعلى وعيد فقال ما تستطيع انت ولا ربك بي شيا واني لاعز من مشى بين جبليها فانزل الله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى **وقيل** نزلت كالتي قبلها في عدي بن ربيعة لما سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به فقال لو عاينت هذا اليوم لم اصدقك اويجمع الله هذه العظام فانزل الله تعالى ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه الايات والله اعلم **وعن قتادة** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل قتله الله اشر قتلة بكسر الكاف الهيئة قتلته الملايكة **وفي لفظ** قتله ابن عفرا وقتلته الملايكة وقد ذفف اي اجهز عليه ابن مسعود وابن عفرا هذا يجوز ان يكون هو معاذ بن عمرو بن الجموح ويجوز ان يكون اخاه معاذ بن عفرا وكونه قتله لانه ازال منعته كما تقدم **وفي مسلم** عن عبد الرحمن بن عوف انه قال اني لواقف يوم بدر في الصف نظرت عن يميني وعن شمالي فاذا انا بين غلامين من الانصار حديثة اسنانهما فغمزني احدهما فقال يا عم هل تعرف ابا جهل ابن هشام

قلت

قلت نعم ما حاجتك به قال بلغني انه كان يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو رايته لم يفارق سوادي سوادة اي شخصي شخصه حتى يموت الاعجل منا اي لاقرب اجلا فغمزني الاخر فقال مثلها فعجبت لذلك اي لحرص كل منهما على واخفاياه عن صاحبه ليكون هو المختص به فلم انشب اي البث ان نظرت ابا جهل يزاوليخ الناس اي بالمزاي يتحول من محل الى محل آخر فقلت لهما الا تريان هذا صاحبكما الذي تسالان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه اي اشرفا به على القتل فصيراه الى حركة مذبوح ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته قال هل مسحتما سيفكما قالا لا فنظر في السيفين فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه اي ما عدا سيفه لما فلا ينافي ما سبق من لعطايه لابن مسعود وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن الحارث ابنا عفرا غاية الامر ان الاول اشتهر بابيه عمرو بن الجموح والثاني اشتهر بامه التي هي عفرا **وقول الحافظ ابن حجر** ان معاذ بن عمرو بن الجموح ليس اسم امه عفرا يجوز ان يكون مستنده في ذلك مقابلة الجموح بابن عفرا في كلامهم المقتضي ذلك لان يكون ابن الجموح ليس ابن عفرا ولا يشكل على ذلك ما في النور نقلا عن الامام النووي ان عمرو ابن الجموح وابني عفرا اي معاذ ومعوذ اشتركا في قتل ابي جهل لان معاذ الثاني ابن الحارث فكل من عمرو بن الجموح والحارث تزوج عفرا وكل سمي ولده منهما بمعاذ ويدل لذلك ما ياتي عن الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله ابني عفرا اشتركا في قتل فرعون هذه الامة ولما قيل له يا رسول الله من قتله منهما قال الملايكة ولم يقل عمرو ابن الجموح ولكن رايت بعضهم ذكر ان عفرا شهد لها بدرا سبع بنين ثلاثة من الحارث بن رفاعة وهم معوذ ومعاذ وعامر واربعة من بكر بن عبد يا ييل وهم خالد واساس وعاقل وعامر واستشهد منهم ببدر معاذ ومعوذ وعاقل هذا كلامه وذكره عامر في الاول تقدم بدله ذكر عوف وهو واضح وقد تقدم ان عوف بن الحارث بن عفرا قال يا رسول الله ما يضحك الرب الى اخره ولم يذكر هذا البعض ان من اولادها معاذ بن عمرو بن الجموح وهو يؤيد ما تقدم عن الحافظ وعن الامام النووي فعليك بالتامل **وقيل** قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح **اقول** اي لكونه هو الذي ازال منعته فاستحق سلبه ولا ينافي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لهما كلاكما قتله لجواز ان يكون اتى بذلك ملاطفة للثاني وترغيبا له في الجهاد لان له مشاركة ما في قتله لانه زاد في انخانها الى ان صيره الى اخر رمق وبرده كونه صلى الله عليه وسلم اشركهما في سلبه ومن ثم قال فقها ونا يعطى السلب لمن اثخن دون من قتل اي بعد ذلك فقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلب ابي جهل المثخنين ابني عفرا دون قاتله ابن مسعود لكن هذا القتل قال به بعض اخرين فقهاينا وهو الموافق لما في البخاري في كتاب فرض الخمس معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا قتلا ابا جهل ثم تنازعا فيه وذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى السيفين فراى فيهما اثر الطعام فقال كلاكما قتله وقضى لسلبه لمعاذ بن الجموح **قال الاصحاب** لانه اثخنه والاخر جرحه بعده وقوله كلاكما قتله تطييب لقلب الاخر هذا كلامه فليتامل فان الذي اظنه ان كونه صلى الله عليه وسلم راى اثر الطعام في سيفيهما خلط من الرواة لان ذلك كان في قتل ابن الاشرف ويؤيد الخلط ما تقدم من ابن مسعود انه لم ير فيه اثر جراح داخل بدنه **وفي الامتاع** انه صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله ابني عفرا فانهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة وراس ايمة الكفر فقيل يا رسول الله من قتله معهما قال الملايكة وذاك ان ابن مسعود وهذا السوال يقتضي ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم انهما قد اشتركا في قتل فرعون هذه الامة ان غير هما شاركهما في ذلك فليتامل **وفي شرح الروض** وهو من اجل لمبتنا ان عبد الله بن رواحة وابني عفرا تقاتلوا مع ابي جهل مبارزة وانه صلى الله عليه وسلم علم ذلك واقره وجعلوا ذلك دليلا على اختيار الحر القوي الكافر بطلب المبارزة اي **واما ما تقدم** من امره صلى الله عليه وسلم لحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بمبارزة عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة فذاك لكافر طلب المبارزة **فقد تقدم** ان عتبة خرج بين اخيه شيبة وولده الوليد حتى نصل من الصف ودعا للمبارزة وانه خرج اليه فيه من الانصار ثلاثة اخوة اشقاء هم معاذ ومعوذ وعوف بنو عفرا وقيل بدل عوف عبد الله بن رواحة فلم يرضوا بمبارزتهم فعند ذلك امر صلى الله عليه وسلم من ذكر بمبارزتهم **وعندي** ان ما ذكر في شرح الروض من مبارزة عبد الله ابن رواحة وابني عفرا لابي جهل ذكر ابي جهل اشتباه وانما هو لبولا الثلاثة ولم يقع

منهم مقاتلة وكيف تيار بن ثلاثة واحدا فليتامل **وفي الحديث** ان الله قتل ابا جهل فالحديث الذي صدق وعده ونصر دينه والله اعلم
**وكان** على الملائكة يوم بدر عمايم بيض قد ارسلوها في ظهورهم اي الاجبريل فانه كان عليه عمامة صفرا اي وقيل حمرا **قال**
بعضهم كان بعضهم بعمايم صفر وبعضهم بعمايم خضر وبعضهم بعمايم حمر وبعضهم بعمايم بيض وبعضهم بعمايم سود ولا منافاة
وذكر ان عمامة جبريل يوم بدر فرعون كانت سودا **قال وفي رواية** سيماهم عمايم سود **وعن ابن مسعود** كان سيما
الملائكة يوم بدر عمايم قد ارخوها بين اكتافهم خضر وصفر وحمر انتهى اي وبيض وسود **وفي كلام** بعضهم نزلت الملائكة يوم
بدر بعمايم صفر ورواية بيض وسود ضعيفة **وفي كلام** ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت سيما الملائكة
يوم بدر عمايم بيض قد ارخوها على ظهورهم الا جبريل فانه كان عليه عمامة صفرا من نور اي وكان ايوم احد بعمايم حمر ويوم حنين
كذلك **وفي الجامع الصغير** كانت سيما الملائكة يوم بدر عمايم سود ويوم احد عمايم حمر وما ذكر لا ينافي ما قيل سيماهم ببدر
عمايم صفر قد ارخوها بين اكتافهم **وما جاء** كان على الزبير ببدر عمامة صفرا معتجرا بها فقال صلى الله عليه وسلم نزلت الملائكة على
سيما ابي عبد الله يعني الزبير لجواز ان يكون اكثرهم كان بعمايم صفر **وقد ذكر** ان الزبير قاتل يوم بدر قتالا شديدا حتى كان
يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه **وقد سئل** الحافظ السيوطي عن قوله تعالى يمددكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين
ما السمة التي كانت عليهم **فاجاب** بان ابن ابي حاتم ذكر في تفسيره باسانيد عن علي انها الصوف الابيض في نواصي خيولهم واذنابها
**وعن مكحول** وغيره انها العمايم **وعن ابن عباس** انها كانت عمايم بيض قد ارسلوها الى ظهورهم وفي سنده رجل ضعيف **وعنه**
ايضا عمايم سود وفي سنده متروك ثم قال ورواية البيض والسود ضعيفة هذا كلامه اي وعلى تقدير صحتها يجاب بما ذكرناه **وكان**
شعار الانصار اي علامتهم التي يتعارفون بها في ذلك اذا جاء الليل ووقع اختلاط احد احد اي وشعار المهاجرين يوميذ يا بني عبد الرحمن
اي **وعن زيد بن علي** قال كان شعار النبي صلى الله عليه وسلم اي المهاجرين او هو حتى لا يشتبه بغيره يا منصور امت ويقال احد احد
وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله **وعن ابن سعد** قال كان شعار الجميع يوميذ يا منصور امت اي وقد
يقال لا منافاة بين هذه الرواية وما قبلها من الروايات لان المراد بالجميع المجموع لكن يحتاج الى الجمع بين تلك الروايات السابقة على تقدير
صحتها وكانت خيل الملائكة بلقا **وعن علي** رضي الله تعالى عنه قال كان سيما الملائكة اي سيما خيلهم يوم بدر الصوف الابيض اي وقع
لفظ العهن الاحمر في نواصي الخيل واذنابها اي ولا منافاة لجواز ان يكون بعضهم كذا وبعضهم كذا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم
سوموا خيلكم فان الملائكة قد سومت انتهى اول يوم وضع الصوف اي في نواصي الخيل واذنابها وم اقف على لون الصوف الذي وضع
في ذلك **وعن ابن عباس** قال حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي قد اصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان
ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة اي الغلبة فنهتف مع من ينهتف فبينا نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا منها جمحمة الخيل فسمعت
قايلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه اي غشاوه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت واقدم بضم الاول
من التقدم كلمة يزجر بها الخيل وحيزوم بالميم وريعايل بالنون اسم فرس جبريل ولعلهما يطلقان على الحياة واحدهما اسم لها والاخر لقب وقيل
لها الحياة لانها ما مسها شيء الا صار حيا وهي التي قبض من تراثها اي من تراب حافرها السامري نسبة الى سامر قرية او طايفة
ما القاه في العجل الذي صاغه من حلي القبط فكان له خوار اي صوت فكان اذا خار سجدوا واذا سكت رفعوا **قال في النهر** ظاهره
انه قامت به الحياة **وقيل** لما صنع السامري اجوف تجعل التصويته بان جعل في جوفه انابيب على شكل مخصوص وجعلت بحيث تهب
الرياح فتدخل في تلك الانابيب فيظهر له صوت يشبه الخوار **وفي كلام** بعضهم فرس جبريل التي هي الحيزوم كان صهيل التسبيح
والتقديس واذا نزل عليها جبريل علمت الملائكة ان نزوله للرحمة واذا انزل منشور الاجنحة علمت ان نزوله للعذاب اي وحينيذ
فنزول جبريل عليها ببدر كان لرحمة المسلمين وان كان عذابا على الكافرين ويكون نزوله لا عليها بل منشور الاجنحة اذا كان لمحض
العذاب ويحتمل ان يكون حيزوم غير فرس الحياة **قال الحافظ ابن حجر** ومن الاخبار الواهية ان الموت كبش لا يجد رجحه شيء
الا مات والحياة فرس بلقا انثى اي خطوتها كما في المرايس مد البصر وهي التي كان جبريل والانبياء يركبونها اي كلهم كما في المرايس



لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيي هذا **وفي اثر مرسل** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل هل قاتلت يوم بدر من
الملائكة اقدم حيزوم فقال جبريل يا محمد ما كل اهل السما اعرف قال ابن كثير وهذا الاثر يرد قول من زعم ان حيزوم اسم فرس
جبريل اي **وفيه** انه لا يبعد ان يقول احد من الملائكة لفرس جبريل اقدم حيزوم ولا يعرف ذلك القايل وكان الحافظ
ابن كثير فهم من قوله صلى الله عليه وسلم من القاتل الى اخره ان ذلك لفرس لذلك القايل نعم ان كان هذا الاثر وقع بعد الرواية
التي تلي هذه وهي جات سحابة الى اخره وان ذلك الاثر سقط منه لفظة لفرسه والاصل من القاتل يوم بدر من الملائكة لفرسه
اتجه ما فهمه ابن كثير فليتامل **قال وفي رواية** جات سحابة فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا رجلا يقول
لفرسه اقدم حيزوم فنظر الى علي ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جات سحابة اخرى نزل منها رجال كانوا على ميسرته
صلى الله عليه وسلم ثم جات سحابة اخرى نزل منها رجال كانوا على ميسرة فاذا هم على النصف من قريش فمات ابن عمي واما
انا فتماسكت واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت ومن ثم ذكر في الصحابة **وفي المنوفي** هذا الرجل مذكور في الصحابة وليس في
الحديث اي الرواية الاولى ما يدل على اسلامه الا ان تحديثه لابن عباس بهذه المعجزة للنبي صلى الله عليه وسلم يشعر باسلامه هذا
كلامه **وفيه** ان قوله ونحن مشركان يدل على انه كان مسلما عند تحديثه لابن عباس رضي الله تعالى عنهما **وقد جاء**
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الغمام الذي ظلل بني اسرايل في التيه هو الذي ياتي الله تعالى فيه يوم القيمة وهو الذي جات
فيه الملائكة يوم بدر اي **وعن علي** هبت ريح شديدة ما رايت مثلها قط ثم جات اخرى كذلك ثم جات اخرى كذلك ثم جات
اخرى كذلك فكانت الاولى جبريل نزل في الف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثانية اسرافيل نزل في الف
من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ذلك سكوت عن الرابعة اي زاد في الامتاع وكان اسرافيل صلى الله عليه وسلم
وسط الصف لا يقاتل كما يقاتل غيره من الملائكة وظاهر هذا ان كلا من جبريل وميكايل قاتل وتقدم انهم في هذه الغزاة التي هي
غزاة بدر قيل لم يمدوا الا بالالف من الملائكة ورواية الفين ضعيفة جات عن علي فتكون هذه الرواية التي جات عن علي ايضا
كذلك والنظر لما تقدم عن بعضهم ان امدادهم يوم بدر ثلاثة الاف اولا وانه وعدوا ان يمدوا بخمسة الاف ان ثبتوا وصبروا وهو ما
عليه الاكثر لما علمت ان ذلك انما كان في احد وسياتي ذلك مع زيادة **قال بعضهم** ولم تقاتل الملائكة الا في يوم بدر اي وفي غيره
يكونون مددا من غير مقاتلة وسياتي انهم قاتلوا يوم احد ويوم حنين **ففي مسلم** عن سعد بن ابي وقاص انه راى عن يمين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكايل عليهما الصلاة والسلام
يقاتلان كاشد القتال **قال الامام النووي** فيه ان قتال الملائكة لم يختص بيوم بدر وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه
فان هذا صريح في الرد عليه **اقول** يمكن الجمع بان المختص ببدر قتال للملائكة عنه صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه وفي غيره كان عنه خاصة
لا منافاة ثم رايتني ذكرت هذا الجمع في غزاة احد عن البيهقي وتعقبته بما ان الملائكة قاتلت في ذلك عن عبد الرحمن بن عوف وعلى
تسليم ورود ذلك فيه انهم لو قاتلوا يومها حد لظهر اثر قتلهم كما ظهر في يوم بدر **وقد يقال** مرادهم بالمقاتلة يوم احد المنفي
من غير ان يوقعوا فعلا وفي يوم بدر المراد بالمقاتلة ايقاع الفعل والله اعلم **وانكسر سيف عكاشة** بتشديد الكاف الثانية
من تخفيفها ابن محصن وهو يقاتل به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذلا من حطب اي اصلا من اصول الحطب وقال له قاتل
بهذا يا عكاشة فلما اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد المتن ابيض الحديقة فقاتل به
حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة وشرفه للمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسياتي مثل ذلك في احد لعبد الله بن جحش **وانكسر سيف سلمة بن اسلم** فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده اي
عرجونا من عراجين النخل وقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده **قال وعن خبيب** ابن عبد الرحمن قال ضرب خبيب جدي
يوم بدر فمال شقه فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمه ورده فالتزق **وعن رفاعة** ابن مالك قال لما كان يوم بدر رميت
بسهم فنفقت عيني فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لي فما آذاني منها شيء انتهى **ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم**

بالقتلى من المشركين ان ينقلوا من مصارعهم التي اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وجودها فعن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر يقول هذا مصرع عتبة بن ربيعة وهذا مصرع شيبة
ابن ربيعة وهذا مصرع امية بن خلف وهذا مصرع ابي جهل ابن هشام وهذا مصرع فلان ان شاء الله تعالى اي ويضع يده الشريفة
على الارض فما تنحى احدهم عن موضع يده كما تقدم عن انس وتقدم عنه ان ذلك كان ليلة بدر بعد ان وصل الى محل الوقعة اذ لا
يتصور وضع يده صلى الله عليه وسلم الا اذا كان بمحل الوقعة وبه يعلم ما في ما ذكره بعضهم ان اخبار صلى الله عليه وسلم بمصارع القوم
تكرر منه مرتين قبل الوقعة بيوم او اكثر ويوم الوقعة هذا كلامه الا ان يقال قوله يوم الوقعة هو بناء على انه وصل بدرا في النهار
والقول بان ذلك كان ليلا بناء على انه وصل بدرا ليلا وهو معلوم انه صلى الله عليه وسلم انما وضع يده في محل الوقعة ثم امر ان يطرحوا
فطرحوا في القليب الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاه فذهبوا ليحركوه فتزايل اي تقطعت اوصاله فاقروه والقوا
عليه ما غيبه من التراب والحجارة وهذا دليل على ان الحي لا يجب فمه وبه قال ابو حنيفة خلافا لمالك والشافعي قالوا يجوز اغلاق الكلاب على جيفته ولما
القي عتبة والد ابي حذيفة رضي الله تعالى عنه فتطن بنتح الطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلك دخلك من شان ابيك
شيء فقال لا والله ولكني كنت اعرف من ابي رويا وحلما وفضلا فكنت ارجو ان يهديه للاسلام فلما رايت ما مات عليه احزنني
ذلك فدعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال لرجل اقول وذكر فعلهما اولا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ابا حذيفة عن
قتل ابيه في هذه الغزاة وقد اراد ذلك والله اعلم ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على شفير
القليب اي قريبا بعد ثلاثة ايام من الوقعة بهم في القليب وذلك ليلا اي وفي الصحيحين عن انس رضي الله تعالى عنه كان صلى الله عليه وسلم
اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاثة ايام فلما كان اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى صلى الله عليه وسلم واتبعه اصحابه
حتى قام على شفة الركي اي القليب وجعل يقول يا فلان ابن فلان ويا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا
فاني وجدت ما وعدني ربي حقا وجاء في بعض طرق نداوهم باسمايهم فقال يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية
ابن خلف ويا ابا جهل بن هشام وهذا يقتضي انه في تلك الرواية نطق بلفظ يا فلان بن فلان ولا يخفى بعده فليتامل
واعترض بان امية بن خلف لم يكن من اهل القليب لما علمت واجيب بانه كان قريبا من القليب بيسير عشيرة كتمتم لبيكم
كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم اجسادا
لا ارواح فيها وفي رواية اجسادا قد اجيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا وعن
قتادة رضي الله تعالى عنه احياهم الله تعالى حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخا لهم وتصغيرا ونقمة وحسرة
اقول والمراد باحيائهم تعلق ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالاحياء في الدنيا للغرض المذكور لان الروح بعد مفارقة
جسدها يصير لها تعلق به او مما يبقى منه ولو عجب الذنب فانه لا يبلى وان اضمحل الجسد باكل التراب او باكل السباع او الطير او النار
وبواسطة ذلك التعلق يعرف الميت من يزوره ويانس به ويرد كلامه اذا سلم عليه كما ثبت في الاحاديث والغالب ان هذا التعلق
لا يصير الميت به حيا كحياته في الدنيا بل يصير كالمتوسط بين الحي والميت الذي لا تعلق لروحه بجسده وقد يقوى حتى تصير كالتي
في الدنيا ولعله مع ذلك لا يكون فيه القدرة على الافعال الاختيارية فلا يخالف ما حكي عن السعد انه نقل عن اهل الحق ان الميت
الميت القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام في غير الانبياء والشهداء اي شهداء المعركة اما هم فتعلق ارواحهم
باجسادهم تصير به اجسادهم حيتة كحياتهم في الدنيا ويكون لهم القدرة والافعال الاختيارية فقد روى البيهقي في الجزء
الذي الفه في حياة الانبياء في قبورهم عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الانبياء احياء في قبورهم
وجاء ان علي بعد موتي كعلمي في الحياة وروى ابو يعلى عن ابي هريرة رضي الله عنه لينزلن عيسى ابن مريم ثم ان قام
على قبري وقال يا محمد لاجيبنه ومن ثم قال الامام السبكي حياة الانبياء والشهداء كحياتهم في الدنيا وشهد له صلاة موسى
عليه الصلاة والسلام في قبره فان الصلاة تستدعي جسدا حيا وكذا الصفات المذكورة في الانبياء البلة الاسراء كلها صفات

الاجسام

في القليب تغير وجه ابي حذيفة



الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقة ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وامثالهما
الادراكات كالعلم والسماع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى هذا كلامه وسائر الموتى شامل للكفار اي والكل
وشرابهم في البرزخ لا عن احتياج بل للجزاء والاكرام وكون الشهداء اختص ابدانهم دون الانبياء لا مانع منه لان المفضول
قد يخص بما لا يوجد في الفاضل الا ترى ان الانبياء شرعت لهم الصلاة وجوبا عليهم وحرمت على الشهداء وبهذا يرد قول بعضهم
حياة الانبياء بقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون والانبياء اولى بذلك لانهم
اجل واعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة ووصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الاية ولانه صلى الله عليه وسلم
قال في مرض موته لم ازل اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم فثبت كونه صلى الله عليه وسلم
حيا في قبره بنص القرآن اما من عموم اللفظ او من مفهوم الموافقة ووجه رده ان الاولوية قد تمنع بل اصل القياس لما علمت
انه يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل والانبياء وان جمعوا بين النبوة والشهادة الا ان المراد في الآية شهداء المعركة
لاطلاق الشهداء اذ شهادة المعركة لم تحصل لاحد من الانبياء ثم رايت بعضهم ذكر ان الذي ثبت حياة الانبياء وصلاتهم
في قبورهم وحجهم واما صومهم واكلهم وشربهم في ذلك فلم اقف على ما يدل على ذلك في شيء من الاحاديث والاثار ويقاسهم
في ذلك على الشهداء علمت انه قد يمنع لما انه قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل والذي يدل على انهم يحجون ملبين
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال اي واد هذا
فقالوا واد الازرق فقال كاني انظر الى موسى واضعا اصبعيه في اذنيه له جؤار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي
ثم سرنا حتى اتينا على ثنية فقال كاني انظر الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف مارا بهذا الوادي ملبيا وقد جاء
في موسى انه كان على بعير وفي رواية على ثور ولا منافاة لجواز تكرر حجه او ركب البعير مرة والثور اخرى ثم لا يخفى
ان رزق الشهداء يصدق بالجماع لانه مما يلتذ به كالاكل والشرب ثم رايت سيدي ابا المواهب الشاذلي قال في كتابه المسمى
بعنوان اهل الحصون في كشف عورات اهل الجنون واجزم سبحانه وتعالى عن الشهداء بانهم احياء عند ربهم يرزقون
وحملوا اهل العلم على الحقيقة انهم ياكلون ويشربون وينكحون حقيقة وقايل غير هذا اي ان الاكل والشرب والنكاح عبارة
عن لذة تحصل لهم كاللذة الناشئة عن الاكل والشرب والنكاح صرف الاية عن ظاهرها من غير ضرورة تلجي الى ذلك
ثم قاس الانبياء على الشهداء في ذكر لما تقدم من انهم اجل واعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة والشهادة وقد علمت جواز
منع القياس ثم رايت عن انقا الشمس الرملي الانبياء والشهداء ياكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون
ويحجون ووقع الخلاف هل ينكحون فقيل نعم وقيل لا وانهم يثابون على صلاتهم وصومهم وحجهم والتكليف عليهم في ذلك لا ينقطع
التكليف بالموت بل من قبيل التكرمة ورفع الدرجات هذا كلامه ولعل مستنده في اثبات ما عدا الصلاة والحج للانبياء
قياسهم على الشهداء وقد علمت ما فيه واثبات الخلاف الذي ذكره شيخنا في نكاح الانبياء لا ادري هل هو خلاف اهل عصره
او من تقدمهم على ان اثبات النكاح للانبياء ربما يبعده ما ذكروه في حكمة قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم النساء والطيب
حيث لم يقل من دنياي ولامر الدنيا فانه اشار بهذه الاضافة الى ان النساء والطيب من دنيا الناس لانهم يقصدونهما للاستلذاذ
وحظوظ النفس وهو عليه الصلاة والسلام منزه عن ذلك وانما حبب اليه النساء لينقل عنه محاسنه ومعجزاته الباطنة والاحكام
السرية التي لا يطلع عليها غالبا وغير ذلك من الفوائد الدينية وحبب اليه الطيب لملاقاته للملايكة لانهم يحبونه ويكرهون
الريح الخبيث لان حقيقة الاكرام ان يحصل لهم في البرزخ ما كان يلتذ به في الدنيا ليكون حاله فيها كالمرقي في الدنيا وفيه
ان الحكمة المذكورة لا تناسب قوله صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس باربع وعدد منها كثرة الجماع لهم كغيرهم في هذا التعلق
متفاوتون بحسب مقاماتهم وانما يعبر عن قوة هذا التعلق بعود الحياة ومنه ما ذكر عن قتادة وتعود الروح ومنه قول
بعضهم ارواح الانبياء والشهداء بعد خروجها من اجسادهم تعود الى تلك الاجساد في القبر ويجب عن برد هذا ومنه قوله

صلى الله عليه وسلم ما من احد يسلم علي الا رد الله تعالى علي روحي حتى ارد عليه السلام اي الا قوي تعلق بروحي وذلك اكرابا لهذا المسلم حيث لا يرد عليه سلاما الا وقد قوي تعلق روحه الشريفة بجسده الشريف والروح بنا على انها غير عرض مع كونها في مقامها لها تعلق بجسدها كالشمس في السما الرابعة ولها تعلق بالارض وربما عبر عن ضعف هذا التعلق بصعودها وطلوعها وبنا على انها عرض وقد اوضحت ذلك في النفحة العلوية، في الاجوبة الحلبية، عن الاسيلة الغزوية، وهي اسيلة سيلت عنها في بعض اهل الغربي المصرية، وذكرت ان هذا اولى مما اطال به الجلال السيوطي من الاجوبة مع ما وينا عما لا يخفى

ورايت في حديث عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله ملكا اعطاه سمع العباد كلهم وانه ليس من احد يصلي علي صلاة واحدة الا بلغنيها واني سالت ربي عز وجل ان لا يصلي علي احد الا صلى الله عليه بها عشرة امثالها وذكر الحافظ الذهبي ان راوي هذا الحديث تفرد به متنا واثباتا والله اعلم وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها انكرت قوله صلى الله عليه وسلم لقد سمعوا ما قلت وقالت انما قال لقد علموا ان الذي كنت اقول حق وانما قالت انما اراد النبي صلى الله عليه وسلم اي بقوله في حق اهل القليب ما انتم باسمع منهم الان ليعلموا ان الذي اقول لهم هو الحق اي لانهم يسمعون ما اقوله بحاسة سمعهم التي كانت موجودة في الدنيا ثم قرات اي محتجة على ذلك قوله انك لا تسمع الموتى الاية وبقوله تعالى وما انت بمسمع من في القبور ويجاب بانه لا مانع من ابقا السماع هذا على حقيقته لانه اذا قوي تعلق ارواح هولا الكفار باجسادهم بحيث صاروا احيا كما تهم في الدنيا للغرض المذكور لا مانع من سماعهم بحاسة سمعهم لبقا محل تلك الحاسة منهم كما ان الجلد بذلك التعلق يقوي على الجلوس للسوال في القبر والسماع المنفي في الاية بمعنى السماع النافع وقد اشار الى ذلك الجلال السيوطي بقوله نظما

، سماع موتى كلام الخلق قد ، جات به عندنا الاثار في الكتب ، واية النفي معناها سماع هدى ، لا يقبلون ولا يصغون للادب ،

لانه تعالى شبه الكفار الاحيا بالاموات في التي في انهم لا ينتفعون بالدعا الى الاسلام النافع ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة بشيرا لاهل العالية اي وهي محل قريب من المدينة على عدة اميال وزيد بن حارث بشيرا لاهل السافلة راكبا ناقته القصوى وقيل العضبا بما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين فجعل عبد الله بن رواحة ينادي في اهل العالية يا معشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المشركين واسوهم وينادي زيد بن حارثة في اهل السافلة مثل ذلك اي ويقول ان قتل فلان وفلان واسر فلان وفلان من اشراف قريش وصار عدو الله كعب بن الاشرف يكذبهما ويقول ان كان محمد قتل هولا فبطن الارض خير من ظهرها قال اسامة ابن زيد فاقانا الخبر حين سوينا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ولما عزي فيها قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفي رواية من المكرمات دفن البنات ، ويعجبني قول الباخرزي ،

العبر اخفي ستره للبنات ، ودفنها يروي من المكرمات ، اما رايت الله عز اسمه ، قد وضع النعش بجنب البنات ،

وجا عثمان من رقية هذه رضي الله تعالى عنها بولد يقال له عبد الله فاكتني به وكان قبل ذلك يكني ابا عمرو وتزوج بعدها اختها ام كلثوم بوحي فقد روي انه صلى الله عليه وسلم راي عثمان بن عفان مهموما بعد موت رقية رضي الله تعالى عنها فقال له ما لي اراك لهفانا مهموما فقال يا رسول الله وهل دخل على احد ما دخل علي انقطع الصهر بيني وبينك بموتها هو بجاوره اذ قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يامرني عن الله عز وجل ان ازوجك اختها ام كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها فزوجه اياها ولما تزوجها دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنية ان بوعمرو قالت خرج لبعض حاجاته قال كيف رايت بعلك قالت يا ابت خير بعل وافضله قال يا بنية كيف لا يكون كذلك وهو اشبه الناس بجدك ابراهيم وابيك محمد وجا عثمان من اشبه اصحابي بي خلقا وخلقا وجا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ان اردت ان تنظر من اهل الارض شبيه يوسف الصديق فانظر الى عثمان



ابن عفان ولتزوجه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل له ذو النورين ولم يجمع احد منذ آدم الى اليوم بين بنتي نبي غيره ولما ماتت ام كلثوم تحته رضي الله تعالى عنها وذلك سنة تسع قال صلى الله عليه وسلم لو كان عندنا ثالثة لزوجتها اياها وما زوجتها الا بوحي من الله تعالى وجا انه صلى الله عليه وسلم قال له لو ان لي اربعين زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وام عثمان بنت عمة صلى الله عليه وسلم اروى بنت عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم قال وقال رجل من المنافقين لابي لبابة قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون بعده ابدا قتل محمد وغالب اصحابه وهذه ناقته عليها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من الرعب قال اسامة رضي الله تعالى عنه فجيت حتى خلوت بابي لبابة وسالته عما اسره الرجل فاخبرني بما اخبره به فقلت احق ما تقول قال اي والله حق ما اقول يا بني فتويت نفسي ورجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدمنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فيضرب عنقك فقال انما هو شي سمعته من الناس يقولونه انتهى اي وهذا كان قبل ان يجتمع اسامة بابيه بيد بن حارثة ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة فلما خرج من مضيق الصفرا قسم النفل اي الغنيمة وكانت مائة وخمسين من الابل وعشرة افراس ومتاعا وسلاحا وانطاعا وثيابا وادما كثيرا حملها المشركون للتجارة ونادي منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له اي كما تقدم ولعله تكرر ذلك منه مرتين مرة للتحريض على القتال ومرة عند الغنمة فالمقسوم ما بقي بعد اخراج السلب واخراج الاسرا قسم على المسلمين بالسوية بعد الاختلاف فيه فادعي من قاتل العدو وصدوا انهم احق به وادعي من جمع انهم احق به وادعي من كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ان غيرهم ليس احق به منهم اي لان سعيد بن معاذ رضي الله تعالى عنه قام على باب العريش الذي به صلى الله عليه وسلم وابو بكر في نفر من الانصار وفي رواية عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه ان جماعة خرجت في اثر العدو عند انهزامه وجماعة اكبوا على جمع الغنيمة جمعوها وجماعة عند انهزام العدو احدقوا به صلى الله عليه وسلم في العريش خوفا ان يصيب العدو منه غرة ولعل هولا كانوا زيادة عمن كان مع سعد بن معاذ على باب العريش فادعي من اكب على جمعها انهم احق بها وادعي من عداهم ان اولئك ليسوا احق بها منهم اي وكان جماعة احدقوا به صلى الله عليه وسلم بعد انهزام العدو وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم عن ابن سعد انه لما انهزم المشركون ربي رسول الله صلى الله عليه وسلم يثاثرهم بالسيف مصلتا يتلو هذه الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر لجواز ان يكون خروجه لاثرهم بعد مدة من الزمان ثم شاهد اي العريش فاحدق به هولا مع من تقدم فانزل الله تعالى سورة الانفال يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فالنفل قد يطلق على الغنيمة كما هنا كما اشرنا وسماها الله تعالى انفالا لانها زيادة في اموال المسلمين وكذا النفي المذكور في صورة الحشر التي نزلت في غزوة بني النضير تطلق على الغنيمة وسمي فيا لان الله تعالى افاءه على المسلمين اي رده عليهم من الكفار فان الاصل ان الله تعالى انما خلق الاموال اعانة على عبادته لانه تعالى انما خلق الخلق لعبادته فقد رد اليهم ما يستحقونه كما يعاد ويرد على الرجل ما غصب من ميراثه وان لم يقبضه قبل ذلك ومنه قوله تعالى كان اهل الفي بعزا من اهل الصدقة واهل الصدقة بمعزل عن اهل الفي كان يعطى من الصدقة اليتيم والمسكين والضعيف فاذا احتلم اليتيم نقل الى الفي اي الى الغنيمة واخرج من الصدقة فنزع الله تعالى من ايديهم فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يضعه حيث شا فدلت الاية على ان الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد من المقاتلة شي منها ثم نسخت هذه الاية بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والاربعة اخماس الباقية للمقاتلة اي فكان ذلك الخمس خمسة اخماس واحد صلى الله عليه وسلم يفعل فيه ما احب والاربعة من ذلك الخمس لمن ذكر في الاية والاربعة اخماس الباقية تكون للمقاتلة وسياتي في سورة عبد الله بن جحش منحلة انه صلى الله عليه وسلم خمس العير التي جاء بها عبد الله كذلك فجعل خمس ذلك لله واربعة اخماس سرية عبد الله بن جحش وهي التي خمسها كذلك واقره صلى الله

على ذلك وهي اول غنيمة في الاسلام واول غنيمة خمست فكان تخميسها قبل نزول الاية لما علمت ان نزول الاية كان بعد بدر وفي من الايات التي تاخرت تلاوتها عن حكمها قال بعضهم وكان ابتداء تحليل الغنايم بهذه الامة في وقعة بدر كما ثبت في الصحيحين وذلك في قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الغنيمة لهم **اقول** وفيه ان هذا قد يعين القول بان صلى الله عليه وسلم وقف غنايم نخلة حتى رجع من بدر ويضعف ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم خمسها او ان عبد الله هو الذي خمسها قبل بدر واقره صلى الله عليه وسلم على ذلك وقد علمت ان ما اصابه من بدر قسمه بين المسلمين سوا اي لم يميز فيه احدا عن احد الراجل مع الراجل والفارس مع الفارس سوا **فيه** تفضيل الفارس على الراجل في ذلك اليوم وسياتي التصريح بذلك وهذا يرد القول بان الجيش كان فيه خمسة افراس او فرسان دون القول بانه لم يكن فيه الا فرس واحد على ما تقدم حتى هو صلى الله عليه وسلم كان سهمه كسهم واحد منهم ابي كفارس منهم بناء على ما تقدم انه كان له فرسان الا ما اصطفاه وهو سبعة ذو الفقار كما سياتي وحنين يكون قول سعد بن ابي وقاص يا رسول الله اتعطي فارس القوم الذي يغيظهم مثل ما تعطي الضعيف **وفي مسند الامام احمد** قال سعد بن ابي وقاص قلت يا رسول الله الرجل يكون حامية للقوم يكون سهمه وسهم غيره سوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفا بكم وما في مسند الامام احمد يدل على ان مراد سعد بالفارس القوي لما بكلمة في هذه الرواية بالضعيف فلا ينافي انه اعطى كفارس لفرسه سهمين وله سهم كالراجل **وقد اسهم** لمن لم يحضر لمن امره صلى الله عليه وسلم بالتخلف لعذر منعه الحضور كعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فانه صلى الله عليه وسلم خلفه لاجل مرض زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان به من الجدري على ما تقدم ولهذا عد من البدريين وابي لبابة وعاصم بن عدي فانه خلفه على اهل قبا والعالية ولمن ارسله لكشف الخبر ويتجسس خبره فلم يجيء الا وقد انقضى القتال وهما طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد كما تقدم والحارث بن خاطب امره بما مر في بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير والحارث بن الصمة لان كلا منهما كسر بالروحا كما تقدم وبهذا يظهر التوفيق في قول الجلال السيوطي في الخصايص الصغرى وضرب لعثمان يوم بدر بسهمه ولم يضرب لاحد غاب غيره رواه ابو داود وعد ابن عمر قال القطان هذا خاص بعثمان لانه كان لمرض ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كلامه **واسهم لاربعة عشر رجلا** قتلوا ببدر ولعلهم ماتوا بعد انقضاء الحرب فلا يشكل على ما قاله فقهاؤنا ان من مات قبل انقضاء الحرب لا حق له **وتنفل** صلى الله عليه وسلم زيادة على سهمه سيفه ذا الفقار اي وكان لمنبه بن الحجاج اي وقيل لابنه العاص قتل ايضا يوم بدر وقبل كان لعمه شيبة **وفي كلام** ابي العباس بن تيمية انه كان لابي جهل اي ويمكن ان يكون ذلك لسيف كان في الاصل لابي جهل ثم اعطاه لمنبه بن الحجاج او لغيره ممن ذكر لا يقال او بالعكس لان سيف ابي جهل اخذه ابن مسعود كما تقدم فلا تخالف. **وتنفل** ايضا صلى الله عليه وسلم جمل ابي جهل وكان مهريا ولم يزل يغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية كما سياتي وهذا الذي كان ياخذه زيادة على سهمه اي قبل قسمة الغنيمة اذا كان صلى الله عليه وسلم مع الجيش يقال له الصفي او الصفية عبد او امة او دابة او سيفا او رمحا لكن في الامتاع عن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صفي من المغنم حضر او غاب **قال بعضهم** وهو محسوب من سهمه صلى الله عليه وسلم وقيل يكون زايدا على سهمه المساوي لسهام القوم اي **وكان في الجاهلية** يقال للذي ياخذ الرئيس اذا غزى بالجيش المرباع وهو ربع الغنيمة ولم يسمع مرباع الا في الربع دون غيره من الخمس وما بعده والصفايا اشياء كان يصفيها الرئيس لنفسه من جارية المغنم والشيطط ما اصاب الجيش في طريقه قبل ان يصل الى مقصده وكان الرئيس ينفعة ايضا وهو بعير يخرج قبل القسمة فيطعم للناس كذا في شرح المواهب للتبريزي قال وقد سقط في الاسلام النفيعة والشيطط وامر عليا فقتل النضر بن الحارث بالصفراء اي **وفي الامتاع** انه صلى الله عليه وسلم نظر الى النضر وهو اسير فقال النضر اليسير الذي بجانبه محمد والله قاتلي فانه نظر الى بعينين فيهما الموت

فقال له

فقال له والله ما هذا منك الا رعب وقال النضر لمصعب بن عمير يا مصعب انت اقرب مني هنا لي رحما فكلم صاحبك ان يحسن الي فقال له رجل من اصحابي يعني الماسورين هو والله قاتلي فقال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله تعالى كذا وكذا وكنت تقول في نبيه كذا وكذا وكنت تعذب اصحابه **وفي اسباب النزول للسيوطي** واقره وكان المقداد اسر النضر فلما امر بقتله قال المقداد يا رسول الله اسيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله تعالى ما يقول **وقد رثته** اخته وقيل بنته رضي الله تعالى عنها فانها اسلمت بعد ذلك يوم الفتح **فقالت**

* * *

يا محمد يا خير ضيي كريمة ... في قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق

وحين سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى حتى احضل اي بل لحيته وقال لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لعفونا عنه اي لقبول شفاعتها عندي بهذا الشعر وليس معناه الندم لانه صلى الله عليه وسلم لا يفعل الا حقا اي وكان النضر هذا الخ يقال له النضير بالتصغير وكان اسن المهاجرين وقيل كان من مسلمة الفتح وبما يدل له ما صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر له بمايتي بعير من غنايم حنين فجاءه شخص يبشره بذلك فقال لا اخذها لاني احسب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعطني ذلك الا تالفا على الاسلام فقيل له انها عطية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها واعطى المبشر عشرة ابعرة **ثم قتل عقبة بن ابي معيط** بعرق الظبية بضم الظا المعجمة وهي شجرة يستظل بها وقال حين قدم للقتل من للصبية يا محمد قال النار **وجاء عن ابن عباس** ان عقبة لما قدم للقتل نادى يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وافترايك على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي لفظ ببزاقك في وجهي اي فان عقبة كان يكثر مجالسته صلى الله عليه وسلم واتخذ ضيافة فدعي الى طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبات يا عقبة قال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له الشهادة وليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فلم تطا قفاه وتبزق في وجهه وتلطم عينه ففي جده ساجدا في دار الندوة ففعل به ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج مكة الا علوت راسك بالسيف **وفي لفظ اخر** بكفرك وفجورك وعتوك على الله وعلى رسوله وانزل الله تعالى فيه ويوم يعض الظالم على يديه الآية **وذكر** ابن قتيبة انه صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل عقبة قال له يا محمد ناشدتك الله والرحم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل انت اليهودي من اهل صفورية **وفي رواية** قال له انما انت يهودي من اهل صفورية اي لا رحم بيننا وبينك لان امية جد ابيه خرج الى الشام لما فر عمرها شم كما تقدم فاقام بصفورية ووقع على امة يهودية ولها زوج يهودي من اهل صفورية فولدت له ابا عمرو الذي هو والد ابي معيط على فراش اليهودي فاستلحقه ثم قدم به مكة وكناه بابي عمرو وسماه ذكوان مع ان الولد للفراش وقيل كان عبدا لامية فتباه فلما مات امية خلف على زوجته **وقيل** لهذا اللائق ما ذكر بعض المورخين ان معاوية رضي الله تعالى عنه سال رجلا من علماء النسب كم عمرك قال اربعون وما يتا سنة قال كيف رايت الزمان فقال سنيات بلا سنيات رخاء يهلك والد ويخلف مولود فلولا الهالك لامتلات الدنيا ولولا المولود لم يبق احد قال فهل رايت امية يعني جده قال نعم يقوده ذكوان عبده قال كيف فقد جاء غير ما ذكرت **والقاتل لعقبة** عاصم بن ثابت **وقيل** علي رضي الله تعالى عنهما **وقيل** صلب على الخشبة **اقول** قال محمد بن حبيب الهاشمي هو اول مصلوب في الاسلام ورد ابن الجوزي بان اول من صلب في الاسلام خبيب بن عدي **وقد يقال** لا مخالفة لان المراد بالثاني اول مصلوب من المسلمين وبالاول اول مصلوب من الكفار **وذكر** ان اول من استعمل الصلب فرعون ولعل المراد به فرعون موسى لا فرعون ابراهيم الخليل وهو اول الفراعنة ولا فرعون يوسف بن يعقوب وهو ثاني الفراعنة **وفي قول** ان فرعون يوسف هذا هو فرعون موسى بمعنى انه بقي الى زمن موسى عليه الصلاة والسلام وكان هلاكه على يديه **وفي كلام** ابن قتيبة عن سعيد بن جبير ضم طعيمة بن عدي الى عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث اي انه ممن قتل معهما صبرا **وفيه نظر** فقد تقدم ان القاتل له حمزة في الحرب وسياتي في احد ان قتل حمزة كان

فقد اول من صلب في الاسلام من المسلمين والكفار واول من استعمل الصلب فرعون موسى

فقد اول من صلب من المسلمين والكفار

بسبب قتله لطعيمة المذكور ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم اى

وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لما قدمت الى المدينة وكنت جائعا استقبلتنى امراة يهودية

على راسها جفنة فيها جدى مشوى فقالت لمحمد يا محمد الذى سمك كنت نذرت لله ان قدمت المدينة سالما لاذبحن هذا الجدى

ولاشوينه ولاحملنه اليك لتاكل منه فانطق الله الجدى فقال يا محمد لاتاكلنى فانى مسموم اى بخلاف ما وقع له فى خيبر فانه لم يخبر

الذراع بذلك الا بعد اكله منه كما سيأتى وسيأتى انه صلى الله عليه وسلم سال المراة عن سبب ذلك وهناك يسالها ولما قدم المدينة

اى قادما خرج المسلمون للقائه صلى الله عليه وسلم وتهنيته بما فتح الله عليه فتلاقوا معه بالروحا اى وقال لهم سلمة بن سلامة

ابن وقش ما الذى تهنئوننا به فوالله ان لقينا اى ما لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقولة فنحرناها فتبسم رسول

الله صلى الله عليه وسلم وقال اولئك الملا من قريش اى الاشراف والروسا وتلقت الولايد عند دخوله المدينة

بالدفوف والولايد جمع وليدة وهى الصبية والامة وتلك الولايد يغنين طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعى لله داع وتلقاه اسيد بن الحضير فقال له الحمد لله الذى اظفرك واقر عينك ولما اقبلوا

من بدر فقد وا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على فقالوا يا رسول الله فقدناك فقال

ان ابا الحسن وجد معنسا فى بطنه فتخلفت عليه ثم لما قدمت الاسارى فرقهم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيرا وكان

اول من قدم مكة بحساب قريش بن عبد عمرو رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك فقال قتل عتبة وشيبة وابو الحكم وامية

وفلان وفلان وفلان من اشراف قريش اى واسر فلان وفلان فقال صفوان بن امية وكان يقال سيد البطحا وكان

من افصح قريش لسانا وكان جالسا فى الحجر والله ان يعقل اى ما يعقل هذا فسلوه عنى فسالوه اى قالوا له ما فعل صفوان فقال

هو ذاك جالس فى الحجر وقد رايت اباه واخاه حين قتلا وعن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

قال قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب اى ثم وهبها العباس له صلى الله عليه وسلم

وسيأتى الكلام عليه فى السرايا وكان العباس اسلم واسلمت زوجته ام الفضل رضى الله تعالى عنهم قبل انهما اول امراة اسلمت

بعد خديجة رضى الله تعالى عنها كما تقدم وهى ام اولاده وهم عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن والفضل وقثم ومعبد وام حبيبة

قيل راها صلى الله عليه وسلم وهى تذب بين يديه فقال ان بلغت وانا حى تزوجتها فقبض صلى الله عليه وسلم قبل ان تبلغ قال

ابن الجوزى وليس فى الصحابيات من كنيتها ام الفضل الا زوج العباس قال ابو رافع واسلمت انا وكنا نكتم الاسلام اى

لان العباس كان ينكره خلاف قومه لانه كان ذا مال كثير والكثرة متفرقة فيهم اى وسيأتى الجواب عن كونه اسر واخذ منه الفداء مع كونه

مسلما وسيأتى انه لم يظهر اسلامه الا يوم الفتح فلما جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر ساءنا ذلك فوالله انى لجالس اذ اقبل ابو لهب

يجر رجليه بشر حتى جلس عندنا اذ قدم ابو سفيان بن الحارث وكان مع قريش فى بدر فقال له ابو لهب هلم الى عندك الخبر

فقال والله ما هو ان لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا وايم الله ما لمت الناس

رجال بيض على خيل بلق بين السما والارض والله ما يقوم لها شئ قال ابو رافع فقلت والله تلك الملائكة فرفع ابو لهب

يده فضرب وجهى ضربة شديدة وثاورته اى واثبته اى قمت اليه فاحتملنى وضرب بى الارض ثم برك على يضربنى فقامت

ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته ضربته فى راسه اثرت شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب سيده يعنى العباس فقام مولى ذليلا

فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة اى ما عاش صحيحا قبل ان يرمى بالعدسة الا سبع ليال اى وهى بثرة تشبه

العدسة من جنس الطاعون فقتلته فلم يجرؤا له حتى ولكن اسندوه الى حائط وقذفوا عليه الحجارة خلف الحائط حتى وارود

اى لان العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم منها ويرون انها تعدى اشد العدوى فلما اصابت ابا لهب تباعد عنه بنوه وبنى

بعد موته ثلاثة ايام لا تترجب جنازته ولا يحاول دفنه حتى انتن فلما خافوا السبة اى سبب الناس لهم فى تركه فعلوا به ما ذكر

وفى رواية حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفيرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه وعن عائشة رضى الله تعالى عنها

انها كانت اذا ماتت بموضعه غطت وجهها اقول قال فى المنوذ وهذا القبر الذى يرجم خلف باب شبيكة اى الان ليس

بقبر ابى لهب وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة وذلك فى دولة بنى العباس فان الناس اصبحوا وجدوا الكعبة ملطخة

بالعذرة فرصدوا للفاعل فمسكوهما بعد ايام فضلبا فى ذلك الموضع فصارا يرجمان الى الآن والله اعلم فلما ظهر الخبر

ناحت قريش على قتلاهم اى شهرا وجبرن النساء شعورهن ولكن يا بين بفرس الرجل او راحلته وتستتر بالستور وينحن حولها

ويخرجن الى الابرقة ثم اشيروا عليهم ان لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبكى قتلانا حتى نأخذ ثارهم وتواصوا

على ذلك وكان الاسود بن المطلب اصيب له فى بدر ثلاثة وولداه وولد ولده وكان يجب ان يبكى عليهم وقد كان قد

ذهب بصره اى بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم عليه بذلك اى لانه كما تقدم كان من المستهزئين بالنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه

اى اذا راوهم يقول قد جاءكم ملوك الارض ومن يغلب على ملك كسرى وقيصر ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يشق عليه

فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعما وفى كلام بعضهم كان صلى الله عليه وسلم دعى على الاسود هذا بان يعمى الله

تعالى بصره ويثكل ولده فاستجاب الله تعالى سبق العما الى بصره اولا ثم اصيب يوم بدر بمن نعاه من ولده اى وهو زمعة

واخوه عقيل فانهما قتلا كافرين ببدر فتمنى اجابة الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فاذا به قد سمع صوت باكية بالليل فقال

لغلامه انظر هل اجل النحيب اى اليكما هل بكت قريش على قتلاهم لعلى ابكى فان جوفى قد احترق فلما رجع الغلام قال انما

هى امراة تبكى على بعير لها اضلته فانشد من ابيات اتبكى ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود

فلا تبكى على بكر ولكن على بدر تقاصرت الجدود والسهود بضم السين عدم النوم والبكر الفتى من الابل والجدود بضم الجيم جمع جد

بفتحها وهو الحظ والسعد قال وقد جاء فى بعض الروايات اختلاف الصحابة رضى الله تعالى عنهم فيما يفعل بالاسرى

لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون فى هؤلاء الاسرى ان الله قد مكنكم منهم اى وقد يخالف هذا ما سبق من قول

ان من اسر اسيرا فهو له وقد يقال لا مخالفة لان معنى كونه له انه مخير فيه بين قتله واخذ فدائه ولعله لا يخالف ما تقدم انه صلى

الله عليه وسلم لما اراد قتل النضر قال المقداد وكان اسره يا رسول الله اسيرى فقال له كان يقول فى كتاب الله ما يقول وفى

رواية استشار صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا رضى الله تعالى عنهم وفى رواية ابا بكر وعمر وعبد الله بن جحش

فيما هو الاصلح من الامرين القتل واخذ الفدا فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله اهلك وقومك وفى رواية هؤلا

بنو العم والعشيرة والاخوان وقد اعطاك الله الظفر ونصرك عليهم اى ان تستبقيهم وتاخذ الفدا منهم فيكون ما اخذنا منهم

قوة لنا على الكفار وعسى الله ان يهديهم بك فيكونون لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الخطاب

قال يا رسول الله قد كذبك واخرجوك وقاتلوك ما ارى ما راى ابو بكر ولكن ارى ان تمكنى من فلان قريب ولفظ نسيب

لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من اخيه عقيل فيضرب عنقه وتمكنى حمزة من فلان اخيه اى العباس فيضرب عنقه حتى يعلم الله

ليست فى قلوبنا مودة للمشركين ما ارى ان تكون لكم اسيرى فاضرب اعناقهم هؤلا صناديدهم وائمتهم وقادتهم اى وقال

ابن رواحة انظروا واديا كثير الحطب فاضرموه عليهم نارا فقال العباس وهو يسمع شكلتك رحمك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

البيت ولم يرد عليهم فقال بعض الناس ياخذ بقول ابى بكر وقال بعض الناس ياخذ بقول ابن رواحة لم يقل قابل ياخذ

بقول عمر ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب اقوام فيه حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد

اقوام فيه حتى تكون اشد من الحجارة مثلك يا ابا بكر فى الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة لعله لا ينزل الا بالرحمة

فلا بنافى ان جبريل ينزل بالرحمة فى بعض الاحايين كما تقدم قريبا ومن ثم جاء فى الحديث اراف امتى بامتى ابو بكر ومثلك

فى الانبياء مثل ابراهيم حيث يقول فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى

ابن مريم اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قيل ان قوله انت العزيز الحكيم من مشكلات

الفواصل اذ كان مقتضى الظاهر فانك انت الغفور الرحيم ورد بان العزيز الذى لا يغلبه احد ولا يفوته من استحق العذاب

فيما اشار به عمر رضى الله تعالى عنه

فيما اشار به ابن رواحة رضى الله تعالى عنه

فيما اشار به الصديق رضى الله تعالى عنه

الامن ليس فوقه احد يرد عليه حكمه والحكيم هو الذي يضع الشيء في محله **ومثلك** يا عمر في الملائكة مثل جبريل نزل بالشدة والباس والصرامة على اعداء الله تعالى اي اغلب احواله ذلك فلا ينافي انه ينزل بالرحمة في بعض الاوقات كما تقدم ومثلك في الانبياء مثل نوح اذ قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبياء مثل موسى اذ قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم **قال الجلال السيوطي** في الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان من اصحابه من يشبه بجبريل وبابراهيم وبنوح وبموسى وبعيسى وبيوسف وبلقمان الحكيم وبصاحب يس صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين هذا كلامه **وقد علمت** ان ابا بكر شبه بميكائيل ولم يذكر ميكائيل وينظر من شبه منا صحابه بيوسف ثم رايتني ذكرت فيما تقدم قريبا انه عثمان بن عفان وينظر من شبه من اصحابه بلقمان الحكيم وبصاحب يس ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو توافقتما ما خلفتما فلا يفلت منهم احد الا بفداء او ضرب عنق **وقد وقع له** صلى الله عليه وسلم انه قال مثل ذلك لهما وقد اختلفا في تولية شخصين اراد صلى الله عليه وسلم تولية احدهما على بني تميم فقال ابو بكر يا رسول الله استعمل فلانا وقال عمر يا رسول الله استعمل فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكما اتفقتما لاخذت برايكما ولكنكما اختلفتما علي احبانا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم مثلك يا ابا بكر الى اخره على جواز ضرب المثل من القرآن وهو جائز في غير المزح ولغو الحديث والاكثر ونسبته الاختلاف في اسارى بدر لابي بكر وعمر لا يخالف ما سبق من نسبته للصحابة رضي الله تعالى عنهم لانه يجوز ان يكون هؤلاء المراد بالصحابة وعدم ذكر علي رضي الله تعالى عنه مع ادخاله في الاستشارة وكذا عبيدة بن الحرث على ما تقدم لانه يجوز ان يكون وافق احدهما اي وقد ذكر ابن رواحة مع عدم ادخاله في الاستشارة وفي كلام الامام احمد رحمه الله استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله مكنكم منهم قال فقام عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا ايها الناس ان الله قد مكنكم منهم واغناهم اخوانكم بالامس فقام عمر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال للناس مثل ذلك فقام ابو بكر رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله نرى ان تعفو عنهم وان تقبل منهم الفداء قال فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفى عنهم وقبل الفداء **فلما كان الغد** غدا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله ما يبكيكما فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان لمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم لو نزل عذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب **وفي مسلم** والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ابكي للذي عرض علي اصحابك من اخذهم الفداء اي للعذاب الذي كان يقع على اصحابك لاجل اخذهم الفداء اي ارادة اخذه لقد عرض علي عذابهم ادنى اي اقرب من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم **اقول قال** بعضهم في هذه الايات دليل على انه يجوز الاجتهاد للانبياء لان العتاب الذي في الايات لا يكون فيما صدر عن وحي ولا يكون فيما كان صوابا وانه يجوز ان يقع خطأ ولكن لا يتركون فيه بل ينبهون على الصواب وتقدم جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم مطلقا لا في خصوص الحرب واستشارة عمر رضي الله تعالى عنه ربما يفيد ان جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وافقوا ابا بكر على اخذ الفداء وخالفوا عمر مع انه تقدم قريبا ان سعد بن معاذ كره ذلك قبل عمر فقد تقدم ان المسلمين لما وضعوا ايديهم يأسرون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ فوجد في وجهه الكراهية لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله تعالى بأهل الشرك فكان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال ومن ثم قال لو نزل عذاب لم ينفلت منه الا ابن الخطاب وسعد

ابن معاذ

وسعد بن معاذ كما سياتي وفيه ان ابن رواحة كرهه بل اشار باحراقهم بالنار **وفي الاصل** ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فقال ان شئتم اخذتم منهم الفداء وستشهد منكم سبعون بعدد ذلك فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه فجاؤا اومن جاء منهم وهو المعظم فقال ان هذا جبريل يخيركم بين ان تقدموهم فتقتلوهم وبين ان تفادوهم وستشهد قابل بعددهم فقالوا بل نفاديهم فنتقوي به عليهم ويدخل قابل منا الجنة سبعون وفي لفظ ويستشهد منا عددهم فليس في ذلك ما انكره وهو كما ترى يدل على ان الصحابة وافقوا ابا بكر على اخذ الفداء ولعل هذا الاخبار بالتخيير كان بعد ذلك الاستشارة التي تكلم فيها ابو بكر وعمر وان بكاءه صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاستشارة الثانية **وقول صاحب الهدي** بكاء صلى الله عليه وسلم وبكا الصديق رحمة خشية ان العذاب يعم ولا يصيب من اراد ذلك خاصة يفيد ان الذي اشار باخذ الفداء طائفة من الصحابة لا كلهم **اقول** وفيه ان هذا يشكل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب او الا ابن الخطاب وسعد بن معاذ فان فيه تصريحا بان العذاب لو وقع لا يعم وانه لا يصيب الا من اشار بالفداء **وفيه** ان من اشار بالفداء غايته الامر انهم اختاروا غير الاصلح من الامرين واختيار غير الاصلح لا يقتضي العذاب على ان محل اخذ الفداء علم من واقعة عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي فانه اسر فيها عثمان بن المغيرة والحكم بن كيسان ولم ينكره الله تعالى وذلك قبل بدر بازيد من عام الا ان يقال اراد الله تعظيم امر بدر لكثرة الاسارى فيها مع شدة تصلبهم في قتالهم صلى الله عليه وسلم **وفي المواهب** كلام في الاية المذكورة يتأمل والله اعلم ولا ينافي قتل سبعين منهم في قابل اي في احد كون بعض الاسارى في بدر مات في الاسر ولم يوخذ فداؤه وهو مالك بن عبيد الله اخو طلحة بن عبيد الله وكون بعضهم اطلق من غير فداء لان المنكر عدم قتل اولئك السبعين الذين اسروا **قال بعضهم** اتفق اهل العلم بالسير على ان المخاطبين بقوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها هم اهل احد اي قد اصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم احد سبعين قتيلا وسبعين اسيرا والله اعلم **وتواصت قريش** على ان لا تعجلوا في طلب فداء الاسارى ليلا يبلغ محمدا واصحابه في الفداء فلم يلتفت لذلك ابن ابي وداعة السهمي بل خرج من الليل خفية وقدم المدينة واخذ اباه باربعة الاف درهم وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لما راى اباه وداعة اسيرا ان له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكانكم به قد رجا في طلب فدائه اي فكان اول اسير فدي واسم ابي وداعة الحارث وذكر في الصحابة قال الزبير ابن بكار زعموا انه كان شريكا للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة اي والمشهور ان شريكه انما هو السايب ابن ابي السايب الذي قال في حقه وقد اسلم يوم الفتح وجعل الناس يثنون عليه انا اعلمكم به هذا شريكي نعم الشريك كان لا يداري ولا يماري وفي رواية انه لما قال صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم به قال صدقت بابي انت وامي كنت شريكي فنعم الشريك لا تداري ولا تماري **وعند ذلك** بعثت قريش في فداء الاسارى وكان الفداء فيهم على قدر اموالهم وكان من اربعة الاف الى ثلاثة الاف درهم الى العشرين الى الف ومن لم يكن معه فداء اي وهو يحسن الكتابة دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة فاذا تعلموا كان فداؤه **وجاء جبير بن مطعم** وهو كافر الى المدينة يسال النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان شيخك ابو طعم حيا فاتانا فيهم لشفعناه وفي رواية لو كان مطعم حيا وكلمني في هؤلاء النتن لتركتهم له لان المطعم كان اجار النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من الطائف وكان ممن سعى في نقض الصحيفة كما تقدم ذلك **وكان من جملة الاسارى** عمرو بن ابي سفيان بن حرب اخو معاوية اي اسره علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فقيل لابي سفيان افدعرها ابنك قال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة يعني ابنه وهو شقيق ام حبيبة ام المومنين وافدي عمرا دعوه في ايديهم يمسكونه ما بدا لهم فبينما ابو سفيان اذ وجد سعد بن لثعان اخو بني عمرو بن عوف اي وفد من المدينة معتمرا فعدا عليه ابو سفيا فحبسه بابنه عمرو فمضى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجزوه جز سعد ابن النعمان وسالوه ان يحطهم عمرو بن ابي سفيان فيفكون به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد اي ولم يذكر عمرو هذا فيمن اسلم من الاسارى والظاهر انه مات على شركه **وكان في**

الاساري زوج بنت النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله تعالى عنها وهو ابو العاص بن الربيع
بكسر الموحدة وتشديد الياء مفتوحة قال في الاصل ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بناء على ما نقوله العامة ان ختن الرجل زوج ابنته والمعروف لغة ان ختن الرجل اقارب زوجته مثل ابيها واخيها ومع ذلك لا ينبغي ان يقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ختن ابي العاص ولا ختن علي لانها مه النقص **وفي حفظي** ان عند المالكية من قال عنه صلى الله عليه وسلم يتيم ابي طالب وختن حيدرة كان مرتدا وفي عبارة او بدل الواو ورواية او مبينة للمراد من رواية الواو وان ما افهمه الجمجمي ليس مراد اكان مرتدا **وحيدرة** اسم علي رضي الله تعالى عنه واسم الربيع لقيط رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما سياتي وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجة ام المومنين رضي الله تعالى عنها وابو ولدها علي الذي اردفه صلى الله عليه وسلم خلفه يوم فتح مكة ومات مراهقا وابو بنتها امامة التي كان يحملها صلى الله عليه وسلم في الصلاة وكان يحبها حبا شديدا **وعن عايشة** رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهديت له هدية فيها قلادة من جزع فقال لادفعنها الى احب اهلي الي فقال النساء ذهبت بها ابنة ابي قحافة فدعي رسول الله صلى الله عليه وسلم امامة بنت بنت بنت زينب فاعلقتها في عنقها وتزوجها علي رضي الله تعالى عنه بعد موت خالتها فاطمة رضي الله تعالى عنها بوصية من فاطمة زوجها الزبير بن العوام وكان ابوها اوصى بها الزبير ومات عنها فتزوجها المغيرة بن نوفل ابن الحارث ابن عبد المطلب فماتت عنده وكان تزوجها المغيرة بوصية من علي رضي الله تعالى عنه فانه لما حضرته الوفاة قال لها اني لا آمن ان يخطبك معاوية وفي لفظ هذا الطاغية بعد موتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا فلما انقضت عدتها ارسل معاوية الى مروان ان يخطبها عليه ويبذل لها مائة الف دينار فلما خطبها ارسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا الرجل ارسل يخطبني فان كان لك حاجة فاقبل فجاء وخطبها من الحسن بن علي فزوجها منه اي ولا يخالف ما تقدم ان المزوج لها الزبير بن العوام لانه يجوز ان يكون الحسن هو السبب في تزويج الزبير **فبعثت زينب في فداء زوجها ابي العاص قلادة لها** كانت امها خديجة ادخلتها بها عليه حين بني بها اي والجاني بها اخوه عمرو بن الربيع ولا يعلم هو وهذا اسلام فلما راي تلك القلادة رق رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة لها رقة شديدة وقال للصحابة ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وترد والها قلادتها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها القلادة وشرط عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيل زينب اي ان تهاجر الى المدينة اي وقد كان كفار قريش مشوا اليه ان يطلق زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طلق ولدا ابي لهب بنتي النبي صلى الله عليه وسلم قبل الدخول رقية وام كلثوم كما تقدم وقالوا له نزوجك اي امراة من قريش ان شئت فابى ذلك وقال والله لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بها امراة من قريش فشكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك واثنى عليه بذكر خير فلما وصل ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها فخرجت وقد كان صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة ورجلا من الانصار وقال لهما تكونا بمحل كذا المحل قريب من مكة حتى تمر بكما زينب فتصحبا ها حتى تاتيا بها اي وذكر ان حموها كنانة بن الربيع اخو زوجها قدم لها بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقودها في هودج لها وكانت حاملا فتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ثم ان كنانة برك ونثر كنانته واخذ قوسه وقال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فجاء ابو سفيان في رجال من قريش وقال كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف ثم قال له انك لم تصب فيما فعلت فعمدت الى امراة نهارا على رؤوس الاشهاد وقد عرفت مصيبتنا التي كانت وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا خرجت زينب علانية على رؤوس الناس من بين اظهرنا ان ذلك منا ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن ابيها من حاجة ولكن ارجع بها حتى اذا هدات الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها فسر بها سرا فالحقها بابيها ففعل واقامت ليالي ثم خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة

وصاحبه



وصاحبه **وفي رواية** انه صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة الا تنطلق فتجيء بزينب قال بلى يا رسول الله قال فخذ خاتمي فاعطاها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال لمن ترعى قال لابي العاص قال فلمن هذه الغنم قال لزينب بنت محمد فكلم معه ثم قال له هل لك ان اعطيتك شيئا تعطاها اياه ولا تذكره لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم فانطلق الراعي الى زينب فادخل غنمه واعطاها الخاتم فعرفته فقالت من اعطاك هذا قال رجل قالت فاين تركته قال بمكان كذا وكذا فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما جاءته قال لها ارتحلي اركبي بين يدي على بعيري قالت لا ولكن اركب انت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى اتت المدينة وذلك بعد عشرين من بدر **وكان** صلى الله عليه وسلم يقول زينب افضل بناتي اصيبت في ابي بسببي **ومن العجب** ان هذه العبارة ساقها الامام سراج الدين البلقيني في فتاويه في حق فاطمة حيث قال وقد روى البزار في مسنده من طريق عايشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة هي جزء مني لانها اصيبت في هذا كلامه ولينظر ما الذي اصيبت فاطمة بسببه صلى الله عليه وسلم وقد يقال اصابها بسببه موته صلى الله عليه وسلم في حياتها **ثم رايت الحافظ** ابن حجر اجاب بذلك حيث قال لانها رزيت بابيها فكان في صحيفتها اي فمن من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم او ان قوله في زينب ما ذكر كان قبل ما وهب الله لفاطمة من الكمالات **وقد سئل** الامام البلقيني رحمه الله هل بقية بناته صلى الله عليه وسلم اي بعد فاطمة سوا في الفضل او يفضل بعضهن على بعض ولم يجب عن ذلك ولا مخالفة بين خروج زينب الى زيد وخروج حموها بها الى زيد وبهذا اي بتاخر هجرة زينب يظهر التوفيق في قول ابن اسحاق اما بناته صلى الله عليه وسلم فكلهن ادركن الاسلام واسلمن وهاجرن معه الا ان يقال المراد اشتركن معه في الهجرة وتقدم ما في قوله واسلمن وكون الجاني في فداء ابي العاص اخوه عمرو بخالف ما جا ان زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت في فداء ابي العاص واخيه عمرو بن الربيع بمال وبعثت بقلادة الحديث ولعلها تصحيف وان الاصل بعثت في فداء ابي العاص اخاه عمرو بن الربيع ويدل لذلك انه صلى الله عليه وسلم قال في هذه الرواية ان رايتم ان تردوا لها اسيرا فاطلقوه ولم يقل اسيريها **وكان في الاساري سهيل بن عمرو العامري** وتقدم انه كان من اشراف قريش وخطبا ها **فقد سئل** سعيد بن المسيب عن خطبا قريش في الجاهلية فقال الاسود بن المطلب وسهيل بن عمرو **وسئل** عن خطبايهم في الاسلام فقال معاوية بن ابي سفيان وابنه يعني يزيد وسعيد بن العاص وابنه يعني عمرو بن سعيد وعبد الله بن الزبير ولعل هذا لا يخالف ما تقدم من قول الاصمعي الخطبا من ابي مروان عتبة ابن ابي سفيان اخو معاوية وعبد الملك بن مروان وما يوثر عن عتبة انه حام الكلام في السمع مضلة للفهم **وقال عمر** رضي الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني انزع ثنيتي سهيل بن عمرو يدلع اي بالدال والعين المهملتين يخرج لسانه اي لانه كان اعلم والاعلم اذا انزعت ثنيتاه لم يستطع الكلام فلا يقوم عليك خطيبا في موطن ابدا فقال لا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا امثل به فيمثل الله تعالى بي وان كنت نبيا وعسى ان يقوم مقاما لا تذمه وكان كذلك فانه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد اكثر اهل مكة الرجوع عن الاسلام حتى خافهم امير مكة عتاب بن اسيد رضي الله تعالى عنه وتواري فقام **سهيل** بن عمرو خطيبا فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت الم تعلموا ان الله تعالى قال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الايات وتلى ايات اخر ثم قال واسا ابي اعلم ان هذا سيمتد امتداد الشمس في طلوعها وغروبها فلا يغرنكم هذا من انفسكم يعني ابا سفيان فانه ليعلم من هذا الامر ما لا اعلم لكنه قد ختم على صدره حسد بني هاشم وتوكلوا على ربكم فان دينكم قايم وكلمة الله تامة وان الله سبحانه وتعالى ناصر من نصره ومقوي دينه وقد جمعكم الله على خيركم يعني ابا بكر رضي الله تعالى عنه وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا عنه ارتد ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به وعند ذلك ظهر عتاب بن اسيد وقدم مكرز بن حفص في فداء سهيل فلما ذكر قد ارضاهم به قالوا له هات فقال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزا **وكان في الاساري الوليد بن الوليد** اخو خالد بن الوليد رضي الله

افتكما اخواه هشام وخالد فلما افتدي اسلم فعاتبوه في ذلك فقال كرهت ان يظن بي اني جزعت من الاسر وفدا اسلم
وازداد البصيرة حبسهم اخواه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوله في القنوت كما تقدم ثم اقلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم
في عمرة القضا كما سياتي **اي وكان في الاساري السايب** وهو الاب الخامس للامامنا الشافعي رضي الله تعالى
عنه وكان صاحب راية بني هاشم في ذلك اليوم اي التي كان يقال لها العقاب وكان يقال لها راية الكروسا لايجملها في الحرب الا رئيس
القوم وكانت لابي سفيان او لرئيس مثله ولعتبة ابي سفيان في الجاهلية حملها السايب لشرفه وفدي نفسه واما ابو الرابع الذي
هو شافع الذي ينسب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه الذي هو ولد السايب فهو النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوع فاسلم
**وكان في الاساري وهب بن عمير** رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك واسره رفاعة بن رافع وكان ابو عمير
شيطانا من شياطين قريش وكان ممن يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بمكة رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك
فجلس يوما مع صفوان بن امية رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان جلوسه معه في الحجر فتذاكر اصحاب القليب وبعضا
فقال صفوان ما في العيش واسر حين بعدهم فقال له عمير صدقت اما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال اخشى عليهم
بعدي لكنت اتيت محمدا حتى اقتله فان لي فيهم علة ابني اسير في ايديهم فاغتنمها صفوان وقال له علي دينك انا اقضيه عنك
وعيالك مع عيالي اواسيهم ما بقوا قال عمير فاكتم عني شاني وشانك قال افعل ثم ان عميرا اخذ سيفه وشحذه بالمجز اي سنه
وسمه اي جعل فيه سما ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر
اذ نظروا الى عمير حين اناخ راحلته على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير ما جاء الا لشر فدخل عمر على
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحا سيفه قال فادخله علي فاقبل عمر رضي الله تعالى
عنه حتى اخذ بحمالة سيفه في عنقه والحمالة بكسر الحا المهملة العلاقة فمسكه بها وقال لرجال ممن كانوا معه من الانصار ادخلوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث غير مامون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعمر داخل بحمالة سيفه في عنقه قال لارسله يا عمر اذن يا عمير فدنى ثم قال عمير انعموا صباحا وكانت تحية اهل الجاهلية
بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمر بالسلام تحية اهل الجنة ما جاء بك يا عمير
قال جيت لهذا الاسير الذي في ايديكم يعني ولده وهب فاحسنوا فيه قال فما بال السيف قال قبحها الله من سيوف وهل اغنت عنا
شيئا قال اصدقني ما الذي جيت له قال ما جيت الا لذلك قال بل قعدت انت وصفوان بن امية في الحجر فذكرتما اصحاب القليب
من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال لخرجت حتى اقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك علي ان تقتلني له والله حايل بيني
وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما تاتي به من خبر السما وما ينزل عليك من الوحي وهذا
امر لم يحضره الا انا وصفوان فوالله اني لاعلم ما اتاك به الا الله تعالى فالحمد لله الذي هدانا للاسلام وساقني هذا المساق
ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم في دينه واقرؤه القرآن واطلقوا اسيره ففعلوا ذلك ثم قال
يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفا نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله فانا احب ان تاذن لي فاقدم مكة فادعوهم الى الله
والى الاسلام لعل الله يهديهم والا اوذيتهم في دينهم كما كنت اوذي اصحابك في دينهم فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق
بمكة واسلم ولده وهب وكان صفوان حين خرج عمير يقول ابشروا بوقعة تاتيكم الان تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسال
عنه الركبا حتى قدم راكب فاخبره عن اسلام عمير فحلف ان لا يكلمه وان لا ينفعه بنفع ابدا اي ولما قدم عمير لم يبد لصفوان بل بدا بينه
واظهر الاسلام ودعى اليه فبلغ ذلك صفوان فقال قد عرفت حين لم يبدا بي قبل منزله انه قد انكس وصبا ولا اكلمه ابدا ولا انفعه
ولا عياله بنافعة ثم ان عميرا وقف على صفوان وناداه انت سيد من ساداتنا ارايت الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له
اهذا دين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلم يجبه صفوان بكلمة وعذ فتح مكة هو الذي استامنه صلى الله عليه وسلم
لصفوان كما سياتي **وكان في الاساري** ابو عزيز بن عمير اخو مصعب بن عمير لابيه وامه قال ابو عزيز مر بي

اخي



اخي مصعب فقال للذي اسرني شد يديك بها فان امه ذات متاع لعلها تفديه منك فقلت له يا اخي هذه وصايتك بي فبعثت
امه في فداية اربعة الاف درهم ففديته بها **وكان في الاساري العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم**
اي وقد شدوا وثاقه فانه فلم ياخذه صلى الله عليه وسلم نوم فقيل له ما سهرك يا رسول الله قال لانين العباس فقام رجل
وارخى وثاقه وفعل ذلك بالاساري كلهم والذي اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وكان دميما اي بالمهملة صغير الجثة وكعب
جسيما طويلا فقيل للعباس لو اخذته فكنك لوسعته كفك فقال ما هو ان لمستم فظهر في عيني كالخندمة اي وهو جبل من
جبال مكة اي وابو اليسر كعب هذا هو الذي انتزع راية المشركين وكانت بيد ابي عزيز بن عمير **قال وفي** رواية ان النبي
صلى الله عليه وسلم سال كعبا وقال له كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه ملك كريم اي **وفي رواية**
ان العباس لما قيل له ما تقدم قال والله ان هذا لما اسرني لكن اسرني رجل ابلج من احسن الناس وجها على فرس ابلق ما اراه في
القوم فقال الذي جاءه والله انا اسرته يا رسول الله فقال اسكت فقد ايدك الله بملك كريم فليتامل **وفي الكشاف**
ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اخذ اسيرا يبدر لم يجد والله قميصا وكان رجلا طوالا اي وجسيما كما تقدم فكساه عبد الله
ابن ابي بن سلول قميصه وجعل صلى الله عليه وسلم فداه اربعمايتا وقيم وفي رواية مايتا اوقيم وفي رواية اربعين اوقية من ذهب
وجعل على العباس ايضا فداء ابن اخيه نوفل ثمانين اوقية اي وجعل عليه فداء ابن اخيه نوفل ابن الحارث فني رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال له افد نفسك يا عباس وابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث ابني عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو فقدى
بمايتا اوقيم وكل واحد باربعين اوقية وسياتي ما يدل على انه انما فدى نفسه وابن اخيه عقيل فقط وقال للنبي صلى الله عليه وسلم
تركتني فقير قريش ما بقيت **وفي** لفظ تركتني فقير قريش ما بقيت **وفي** لفظ تركتني اسال الناس في كفي فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاين المال الذي دفعته لام الفضل بعيني زوجته وقلت لها ان اصبت فهذا لبني الفضل وعبد الله
وقثم وفي كلام ابن قتيبة فللفضل كذا ولعبد الله كذا فقال والله اني اعلم انك رسول الله ان هذا شي ما علمه الا انا وام الفضل
زاد في رواية وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله **وفي رواية** ان العباس قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركتني
فقير قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريش وقد استودعت بنادق الذهب ام الفضل وقلت لها ان قتلت فهذا
لك ذلك غنيتك ما بقيت **وفي** رواية اين المال الذي دفنته انت وام الفضل فقال اشهد ان الذي تقوله قد كان وما اطلع عليه
الا الله **وتقدم** عن **الكافي** مولى العباس ان العباس وزوجته ام الفضل كانا مسلمين بل تقدم انها اول امراة اسلمت بعد خديجة
وكانا يكتمان اسلامهما وان ابا رافع كان كذلك ومما يدل على اسلام العباس انه جاء في بعض الروايات ان العباس قال علام يوخذ
منا الفداء وكنا مسلمين اي **وفي** رواية كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما تقول ان يكن
حقا فان الله يجزيك ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا وقد انزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا اي ايمانا يوتكم خيرا مما اخذ منكم اي من الفدا الايات فعند ذلك اي عند نزول الايات قال العباس للنبي صلى
الله عليه وسلم لوددت انك كنت اخذت مني اضعافا فقد اتاني الله خيرا منها مايتا عبد **وفي** لفظ اربعين عبدا كل عبد في يده
مال يضرب به اي يتجر فيه واني لارجو من الله المغفرة اي وهذا الدول من العباس يدل على انه تاخر نزول هذه الايات
**وجاء** ان العباس **خرج** لبدر ومعه عشرون اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله
عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فدايه فابى وقال اما شي خرجت تستعين به علينا فلا نتركه لك **وجاء في بعض**
الروايات ان العباس لما اسر تواعدت طايفة من الانصار يعني قتله فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعمر انم الليلة
من اجل عمي العباس رغبت الانصار انهم قالوا فاتوه فاتى عمر الانصار فقال لهم ارسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال لهم عمر فان
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم رضي فقالوا ان كان رضي فخذه فاخذه عمر فلما صار في يده قال له يا عباس اسلم فوالله لان تسلم
احب الي من ان يسلم الخطاب اي **وفي اسباب النزول** للواحدي لما اسر العباس يوم بدر اقبل المسلمون عليه يعيرونه بكفره

فصل في نزول قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآية

باسه وقطيعة الرحم واغلظ علي له القول فقال العباس مالكم قد تذكرون مساوينا فلا تذكرون محاسنا فقال له علي الكم محاسن قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الآية **وجاء انه قال** للمسلمين لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله الاية **وذكر بعضهم** ان العباس كان رئيسا في قريش وكان اليه عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع احدا يتشبب فيه ولا يقول فيه هجرا والتشبب ترقيق الشعر بذكر النساء والهجر الكلام الفاحش فكانت قريش اجتمعت وتعاقدت على تسليم ذلك للعباس وكانوا عوانا له على ذلك ومن ثم قيل في العباس هذا هو الشرف يطعم الجايع ويودب السفيه فان طعاما كان لفقراء بني هاشم وقيل وسوطه معد لسفهائهم واذا كان لسفهائهم فلسفهائهم غيرهم بطريق الاولى والظاهر ان ذلك لا يختص بكونهم في المسجد كما يدل عليه الرواية الاولى ولا ينافي هذا اي قول عمر له اسلم الخ ما تقدم عن مولاه ابي رافع من ان العباس كان مسلما ومن قوله للنبي صلى الله عليه وسلم كان مسلما ومن اتيانه بالشهادتين عنده صلى الله عليه وسلم لان ذلك لم يظهره علانية بل اظهره له صلى الله عليه وسلم فقط ولم يعلم به عمر ولا غيره ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم اسلام العباس لرفقه به لما تقدم ان العباس كان له دين متفرقة في قريش وكان يخشى ان اظهار اسلامه دامت عندهم ومن ثم لما قهرهم الاسلام يوم فتح مكة وكان كثيرا ما يطلب الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكتب له مقامك بمكة حيث لك اي وفي رواية استاذن العباس رضي الله تعالى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله عز وجل يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة فكان كذلك **وفي رواية** انه قال للعباس عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب افد نفسك يا نوفل قال مالي شيء افدي به نفسي قال افد نفسك من مالك الذي بجدة وفي لفظ بارماحك التي بجدة فقال اشهد انك رسول الله والله ما احد يعلم انه لي ارماحا بجدة غير الله اي وفدي نفسه ولم يفده العباس يدل لذلك ما رواه البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بمال من البحرين اي من خراجها فقال انثروه في المسجد فكان اكثر مال اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كان مائة الف وكان اول خراج جمل اليه صلى الله عليه وسلم وكان يأتي في كل سنة وحينيذ لا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم لما بلغه قد جاء مال البحرين اعطيتك فلم يقدم مال البحرين حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المراد انه لم يأته في تلك السنة ولما نثر ذلك المال في المسجد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جاء فجلس اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه فجاء العباس فقال يا رسول الله اعطني اني فاديت نفسي وفاديت عقيلا اي ولم يقل ونوفلا واحليفه عتبة بن عمرو فقال خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال مر بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ولا زال يفعل كذلك حتى بقي ما يقدر على رفعه فرفعه على كاهله اي بين كتفيه ثم انطلق وهو يقول انما اخذ ما وعد الله فقد انجز فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره عجبا من حرصه حتى خفي **ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم** على نفر من الاسارى بغير فداء منهم ابو عزة عمرو الجمحي الشاعر كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره فقال يا رسول الله اني فقير وذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليك وسلم فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية قال له ان لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن فتفعل واعتقه واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا اي ولما وصل الى مكة قال سحرت محمدا ولما كان يوم احد خرج مع المشركين يحرض على قتال المسلمين بشعره فاسر وقتل صبرا وحملت رأسه الى المدينة كما سيأتي اي فعلم ان اسرى بدر منهم من فدي ومنهم من خلي سبيله من غير فداء وهو ابو العاص وابو عزة ووهب بن عمير ومنهم من مات ومنهم من قتل وهو النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط كما تقدم **ولما بلغ النجاشي نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر** فرح فرحا شديدا فعن جعفر بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان النجاشي ارسل اليه والى اصحابه الذين معه بالحبشة ذات يوم فدخلوا عليه فوجدوه جالسا على التراب لابسا اثوابا خلقة فقال لهم اني اشترك بما يسركم انه قد جاءني من مخاوركم عين لي فاخبرني ان الله عز وجل قد نصر نبيه واهلك عدوه فلان وفلان وعدد جمعا التقوا

نحمل



نحمل يقال له بدر فقال لجعفر ما لك جالس على التراب عليك وهذه الاخلاق قال انا لا نجد فيما انزل الله على عيسى ابن حقا على عباد الله ان يحدثوا لله عز وجل تواضعا عند ما احدث لهم نعمة وفي رواية كان عيسى صلوات الله وسلامه عليه اذا احدث له من الله نعمة ازداد تواضعا فلما احدث الله تعالى لنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم احدث هذا التواضع **قال** ولما وقع الله تعالى بالمشركين يوم بدر واستاصل وجوههم قالوا ان ثأرنا بارض الحبشة فلنرسل الى ملكها ليدفع الينا من عنده من اتباع محمد فنقتلهم بمن قتل منا فارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة رضي الله تعالى عنهما فاتيا اسلما بعد ذلك الى النجاشي ليدفع اليهما من عنده من المسلمين فارسلوا معهما هدايا وتحفا للنجاشي **فلما بلغ** ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى النجاشي عمرو ابن امية الضمري بكتاب يوصيه فيه بالمسلمين انتهى وفي الاصل هنا ما يوافقه وفيه ان عمرو بن امية لم يكن اسلم بعد اي لانه كما في الاصل شهد ببدر واحدا مع المشركين واول مشهد شهده مع المسلمين بئر معونة واسر في ذلك وحزت ناصيته واعتق وكان ذلك سنة اربع كما سيأتي **قال** فلما وصل عمرو وعبد الله الى النجاشي ردهما خائبين انتهى اي فعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال دخلت على النجاشي رحمه الله فسجدت له فقال مرحبا بصديقي اهديت لي من بلادك شيئا قلت نعم ايها الملك اهديت لك ادما كثيرا ثم قربته اليه رحمه الله تعالى فاعجبه وفرق منه اشياء بين بطارقته وامر بسايره فادخل في موضع وامر ان يكتب ويحفظ به **قال عمرو** فلما رأيت طيب نفسه قلت ايها الملك اني رأيت رجلا خرج من عندك يعني عمرو بن امية الضمري وهو رسول عدو لنا قد وتر نا وقتل اشرافنا وخيارنا فاعطنيه فاقتله فغضب ثم رفع يده فضرب بها انفي ضربة ظننت انه قد كسره فجعلت التي الدم بثيابي وفي رواية ثم رفع يده فضرب بها انفي فكسره وقد يجمع بوقوع الامرين منه وعند ذلك قال عمر فاصابني من الذل ما لو انشقت بي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها الملك لو ظننت انك تكره ما قلت ما سألتك فقال يا عمرو تسألني ان اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى والذي كان يأتي عيسى بن مريم لتقتله قلت وتشهد انت ايها الملك انه رسول الله فقال انعم اشهد انه رسول الله اشهد بذلك عند الله يا عمرو فاطعني واتبعه فوالله انه لعلى الحق قلت افتهبا يعني له على الاسلام قال نعم فمد يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى اصحابي وقد كساني فلما رأوا كسوة الملك سروا بذلك ثم قالوا هل من صاحبك قضي حاجتك يعنون قتل عمرو بن امية فقلت لهم كرهت ان اكلمه اول مرة وقلت اعود اليهم قالوا الرأي ما رأيت وفارقتهم **وهذا يدل** على انه كان معه ومع عبد الله جماعة اخر من قريش ويحتمل انه عنى باصحابه عبد الله بن ربيعة وبوبر الاول ما يأتي فليتامل وكأني احمد الى حاجة فعمدت الى موضع السفن فوجدت سفينة قد شخت فركبت فيها ودفعوها من ساعتهم حتى انتهوا الى الشعيبة وهو محل معروف كان مورد تجارة فخرجت من السفينة فابتعت بعيرا وتوجهت الى المدينة حتى اذا كنت بالهداة اسم محل اذا رجلان وهما خالد بن الوليد وعثمان بن ابي طلحة فرحبا بي واذا هما يريدان الذي اريد فقلت معهما الى المدينة **فقد علمت** ما مضى ارسال عمرو بن امية الى النجاشي عقب وقعة بدر من انه كان في ذلك الوقت كافرا لانه شهد مع الكفار احدا ومن ثم قال في الاصل فلما كان شهر ربيع الاول وقيل المحرم سنة سبع اي وقيل سنة ست حكاه ابن عبد البر عن الواقدي من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي كتابا يدعوه فيه الى الاسلام وبعث به عمرو ابن امية الضمري فلما قرأ عليه الكتاب اسلم رحمه الله وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه ام حبيبة ففعل وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليه من بقي عنده من اصحابه ويحملهم ففعل **وقد تقدم القول** عند ذكر الهجرة الى ارض الحبشة ان توجه عمرو بكتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحرم سنة سبع يدعوه في احدهما الى الاسلام والثاني في تزويجه عليه الصلاة والسلام ام حبيبة وقيل في شهر ربيع الاول منها وسيأتي ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي مع عمرو عند ذكر كتبه عليه الصلاة والسلام الى الملوك هذا كله كلام الاصل فليتامل ما فيه **ثم رأيت صاحب النور قال** قد رأيت غير واحد صرح بان النجاشي اسلم في السنة السابعة يعنون من الهجرة وهذا يعكر على تصديقه واسلامه عند ارسال عمرو ابن العاص وعبد الله بن ربيعة اي عقب بدر قال انا اشهد انه رسول الله الى اخر ما تقدم هذا كلامه اي فكيف يكون ارسال

هذا الاسلام عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة للنجاشي عقب بدر

عمرو بن امية الى النجاشي ليسلم **وقد يجاب** بان المراد اظهار اسلامه اي بعث له عمرو بن امية لاجل ان يظهر اسلامه ويعلن
بين قومه على ان ابن الجوزي ذكر ان ذهاب عمرو بن العاص الى النجاشي كان عند منصرفه مع قريش في غزوة الاحزاب اي
لا عقب بدر **فعن عمرو بن العاص** رضي الله تعالى عنه لما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون
مكاني ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني لارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني قد رايت رايا فما ترون فيه قالوا وما
رايت قال ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فانا ان نكون تحت يديه احب الينا ان نكون
تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن ياتينا منهم الا خير فقالوا ان هذا هو الراي فقلت اجمعوا ما يهدى له وكان
احب ما يهدى له من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا الله فوالله انا لعنده اذ جاء عمرو بن امية الضمري بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في شان جعفر واصحابه رضي الله تعالى عنهم الحديث **وهذا** لا يمنع ان يكون عمرو بن العاص وفد على النجاشي هو وعبد الله
ابن ربيعة عقيب بدر فيكون وفود عمرو بن العاص على النجاشي كان ثلاث مرات مرة مع عمارة ومرة مع عبد الله بن ربيعة عقب بدر
وهذه الثالثة وان ارسال عمرو بن العاص على يد النجاشي كان في هذه المرة الثالثة **وحينئذ** لا يشكل ارسال عمرو بن امية للنجاشي
لانه كان مسلما **وحينئذ** يكون ذكر مجيء عمرو بن امية الى النجاشي في المرة الثانية اشتباه من بعض الرواة وكذا ذكر اسلام عمرو بن
العاص على يد النجاشي في المرة الثانية من تخليط بعض الرواة **ثم رايته في الامتاع قال** وقد رويت قصة الهجرة الى
الحبشة واسلام النجاشي من طرق عديدة طويلة ومختصرة **وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل عمرو بن
امية الضمري في اموره** لانه كان من رجال النجدة اي ومعلوم انه كان لا يرسله الا بعد اسلامه واسلامه قد علمت انه كان
في سنة اربع **وفي الاصل** انه صلى الله عليه وسلم ارسله الى مكة بهدية لابي سفيان بن حرب اي ولعل المراد بذلك ما حكاه بعض
الصحابة قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اراد ان يبعثني بمال الى ابي سفيان يقسمه في قريش بمكة بعد الفتح وقال التمس
صاحبا قال فجاءني عمرو بن امية فقال بلغني انك تريد الخروج الى مكة وتلتمس صاحبا قلت اجل قال فانا لك صاحب فجئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت وجدت صاحبا فقال من قلت عمرو بن امية الضمري فقال اذا هبطت بلاد قومه فاحذره فانه
قد قال القائل اخوك البكري ولا تامنه وقد اسلم عبد الله ولده قبل ابيه عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما **وروى انه صلى الله عليه وسلم**
قال فيهما وفي ام عبد الله نعم البيت عبد الله وابو عبد الله وام عبد الله **وكان صلى الله عليه وسلم** يفضل عبد الله على ابيه
لانه كان من عباد الصحابة رضي الله تعالى عنهم وفضلائهم وعلمائهم ومن اكثرهم رواية **وذكر ابن مرزوق** ان ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما مر ببدر فاذا رجل يعذب ويئن فناداه يا عبد الله قال فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل به
لا تفعل يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني في الاوسط زاد السيوطي في الخصائص
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال او قد رايته قال نعم قال ذاك عدو الله ابو جهل وذاك عذابه الى يوم القيمة **واخرج ابن ابي
الدنيا** والبيهقي عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت ببدر فرايت رجلا يخرج من الارض فيضربه رجل
بمقمعة حديد وفي لفظ بعمود من حديد حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك
ابو جهل يعذب الى يوم القيمة **ومما جاء في فضل من شهد بدرا** ان جبريل عليه الصلاة والسلام اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال جبريل عليه السلام وكذلك من شهد بدرا من الملائكة
وفي رواية ان للملائكة الذين شهدوا بدرا في السماء لفضلا على من تخلف منهم **وجاء بعض الصحابة** الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان ابن عمي نافق اي وقد كان من اهل بدر اتاذن لي ان اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم انه شهد بدرا وعسى ان
يكفر عنه وفي رواية وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر وقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم او قال فقد وجبت لكم الجنة اي غفرت
لكم ما مضى وما سيقع من الذنوب اي وهو يفيد ان ما وقع منهم من الكبائر لا يحتاجون الى التوبة عنه لانه اذا وقع يقع مغفورا
وعبر فيه بالماضي مبالغة في تحققه وهذا كما لا يخفى بالنسبة للاخرة لا بالنسبة لاحكام الدنيا ومن ثم لما شرب قدامة بن مظعون

تخ

الخمر في ايام عمر رضي الله تعالى عنه حده وكان بدريا اي وقد يقال هذا يقتضي وجوب التوبة في الدنيا فاذا لم يقع لا يواخذ
بذلك في الاخرة لان وجوب التوبة من احكام الدنيا لا يقال اذا سلم ان الذنب اذا وقع منهم يقع مغفورا لا معنى لوجوب التوبة
وانما حد قدامة رضي الله تعالى عنه زجرا عن شرب الخمر لانا نقول بل لوجوب التوبة في الدنيا معنى وان كان الذنب اذا وقع يقع
مغفورا لان المراد بذلك عدم المواخذة في الاخرة وذلك لا ينافي وجوب التوبة عنه في الدنيا لانه لا تلازم بين وجوب التوبة في
الدنيا وبين الغفران للذنب في الاخرة هذا **وفي الخصائص الصغرى** نقلا عن شرح جمع الجوامع ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم
كلهم لا يفسقون بارتكاب ما يفسق به غيرهم وقدامة هذا كان متزوجا اخت عمر رضي الله تعالى عنهما وكان عمر متزوجا باخت قدامة
وهي ام حفصة فكان خال حفصة ولاخيها عبد الله وكان عاملا لعمر في بعض النواحي اي البحرين فقدم الجارود سيد عبد القيس
على عمر من البحرين وكان قدامة واليا عليها فاخبر عمر ان قدامة سكر قال واني رايت حدا من حدود الله تعالى حقا ان ارفعه اليك
فقال له عمر من يشهد معك قال ابو هريرة فشهد ابو هريرة انه راه سكران اي قال لم اره يشرب ولكني رايته سكران يقيء فاحضر
قدامة فقال له الجارود اقم عليه الحد فقال له عمر انت خصم ام شاهد فصمت ثم عاوده فقال له عمر لتمسكن او لاسوءنك فقال انه ليس
الحق وفي لفظ اما والله ما ذاك بالحق ان يشرب ابن عمك وتسوءني فارسل عمر الى زوجة قدامة اي بعد ان قال له ابو هريرة ان
كنت تشك في شهادتنا فارسل الى ابنة الوليد يعني زوجته فشهدت على زوجها بانه سكر فقال عمر لقدامة اريد ان احدك فقال
لم تحدني فقال ليس لك ذلك يقول الله عز وجل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فقال له عمر
اخطات التاويل فان بقية الاية اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات فانك ان اتقيت اجتنبت ما حرم الله تعالى عليك ثم امر
به فحد ففاضبه قدامة ثم حجا جميعا ففي يوم استيقظ عمر من نومه فزعا فقال عجلوا بقدامة اتاني آت فقال صالح قدامة فانه
اخوك فاصطلحا اي وقد احتج بهذه الاية ايضا جمع من الصحابة شربوا الخمر وهم ابو جندل وضرار بن الخطاب وابو الازور فاراد ابو عبيدة
وهو وال بالشام ان يحدهم فقال ابو جندل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا فكتب ابو عبيدة رضي الله تعالى
عنه الى عمر بذلك وقال خصمني ابو جندل بهذه الاية فكتب عمر لابي عبيدة ان الذي زين لابي جندل الخطيئة زين له الخصومة
فاحدهم فلما اراد ابو عبيدة ان يحدهم فقال ابو الازور لابي عبيدة دعنا نلقى العدو غدا فان قتلنا فذاك وان رجعنا اليك
فحدنا فلقوا العدو فاستشهد ابو الازور وحد الاخران **وفي حواشي البخاري** للحافظ الدمياطي ان نعيمان
كان ممن شهد بدرا وسائر المشاهد واتي به في شربه للخمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحده اربعا او خمسا اي من المرات فقال رجل
من القوم اللهم العنه ما اكثر ما يشرب واكثر ما يحد فقال عليه الصلاة والسلام لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ولعل هذا
التفصيل لا ينظر لمفهومه **وعند الامام احمد عن حفصة رضي الله تعالى عنها** قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني لارجو ان لا يدخل النار ان شاء الله تعالى احد شهد بدرا والحديبية ولعل الواو بمعنى او ويدل لذلك ما في بعض الروايات
عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة ولا ينافي ما في مسلم والترمذي
عن جابر ان عبدا لحاطب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا اليه فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال كذبت
لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية لانه يجوز ان يكون ذلك لكونه اي الجمع بين بدر والحديبية الواقع لحاطب **وفي الطبراني**
عن رافع بن خديج رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر والذي نفسي بيده لو ان مولودا ولد في فقه
اربعين سنة من اهل الدين يعمل بطاعة الله تعالى كلها ويجتنب معاصي الله كلها الى ان يرد الى ارذل العمر او يرد الى ان لا يعلم
بعد علم شيئا لم يبلغ احدكم هذه الليلة **وكان صلى الله عليه وسلم** يكرم اهل بدر ويقدمهم على غيرهم ومن
ثم جاء جماعة من اهل بدر للنبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في صفة ومعه جماعة من اصحابه فوقفوا بعد ان سلموا ليفسح لهم القوم
فلم يفسحوا فشق قيامهم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن لم يكن من اهل بدر من الجالسين قم يا فلان قم يا فلان
بعدد الواقفين فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجه من اقامه فقال رحم الله رجلا يفسح لاخيه فنزل قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا الاية فجعلوا يقومون لهم بعد ذلك
اي ولعل المراد وجلسوهم مكانهم **وفي الخصائص الصغرى** وخص اهل بدر من اصحابه بان يزاد وابي الجنازة على اربع تكبيرات
تمييزا لهم لفضلهم وقد ذكر ان عمر بن عبد العزيز ابن مروان كان يختلف الى عبيد الله بن عبد الله ليسمع منه فبلغ عبيد الله ان عمر يقصص
عليا رضي الله تعالى عنه فاتاه عمر فاعرض عبيد الله عنه وقام ليصلي فجلس عمر رضي الله تعالى عنه ينتظره فلما سلم اقبل عليه
وقال له مهيم بلغك ان الله سخط على اهل بدر بعد رضي عنهم فهمها عمر وقال معذرة الى الله واليك والله لا اعود فلما سمع بعد
ذلك يذكر عليا الا بخير **غزوة بني سليم** ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من بدر لم
يقم الا تسع ليال حتى غزى بنفسه صلى الله عليه وسلم يريد بني سليم واستعمل على المدينة سباع ابن عرفطة الغفاري او ابن ام
مكتوم اي وفي ابي داود ان استخلاف ابن ام مكتوم انما كان على الصلاة بالمدينة دون القضايا والاحكام فان الضرير لا يجوز
له ان يقضي بين الناس لانه لا يدرك الاشخاص ولا يثبت الاعيان ولا يدري لمن يحكم ولا على من يحكم اي فامر القضايا والاحكام
يجوز ان يكون فوضه صلى الله عليه وسلم لسباع فلا مخالفة فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر اي وصل لهذا الماء الكدر لانه يطلق
في الوانها كدرة فاقام على ذي ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق حربا اي وكان لوائه ابيض حمله علي بن ابي طالب رضي الله
تعالى عنه **وكان في تلك السنة تزويج علي فاطمة رضي الله تعالى عنهما** اي عند بها في رمضان
وقيل في رجب ودخل بها في ذي الحجة وقيل بعد ان تزوجها بني بها بسبعة اشهر ونصف اي فيكون عقد عليها في اول جمادي الاولى
**وكان عمرها** رضي الله تعالى عنها خمس عشرة سنة **وكان سن علي** رضي الله تعالى عنه يومئذ احد وعشرون سنة
وخمسة اشهر اي واقام عليها بكبش من غنم سعد واصع من ذرة من غنم جماعة من الانصار **ولما خطبها علي** رضي الله تعالى عنه
قال له صلى الله عليه وسلم ان عليا يخطبك فسكتت اي وفي رواية قال لها اي بنية ان ابن عمك عليا قد خطبك فماذا تقولين فبكت
ثم قالت كانك يا ابة انما ادخرتني لغير قريشي فقال صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق ما تكلمت في هذا حتى اذن الله فيه من
السماء فقالت فاطمة رضي الله تعالى عنها رضيت بما رضي الله ورسوله وقد كان خطبها ابو بكر ثم عمر فسكت صلى الله عليه وسلم
وفي رواية فقال لكل انتظروبها القضا فجاء اي ابو بكر وعمر الى علي يامراه ان يخطبها **قال علي** فنبهاني اي لامر كنت عنه غافلا
فجئته صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شيء قلت فرسي وبدني اي درعي قال اما فرسك فلا بد لك منها
واما بدنك فبعتها باربعمائة وثمانين درهما فجئت صلى الله عليه وسلم بها فوضعها في حجره ففبض منها قبضة فقال اي بلال
ابتع لنا بها طيبا وفي رواية لما خطبها قال له ما تصدقها وفي لفظ هل عندك شيء تستحلها به قال ليس عندي شيء قال فاين
درعك الحطمية التي اعطيتك يوم كذا قال عندي فباعها من عثمان بن عفان باربعمائة وثمانين درهما ثم ان عثمان رد الدرع الى
علي فجاء علي بالدرع والدراهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى لعثمان بدعوات **وفي فتاوي الجلال السيوطي**
انه سئل هل الصحة ما قيل ان عثمان بن عفان راى درع علي رضي الله تعالى عنهما يباع باربعمائة درهم ليلة عرسه على فاطمة فقال
عثمان هذا درع علي فلا يسلم الاسلام لا يباع ابدا فدفع لغلام علي اربعمائة درهم واقسم ان لا يخبره بذلك ورد الدرع معه فلما ابصر
عثمان وجد في داره اربعمائة كيس في كل كيس اربعمائة درهم مكتوب على كل درهم هذا ضرب الرحمن لعثمان بن عفان فاخبر
جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال هنيئا لك يا عثمان **وفيها ايضا** ان عليا رضي الله تعالى عنه خرج ليبيع
فاطمة رضي الله تعالى عنها لياكل بثمنه فباعه بستة دراهم فسالها سايل فاعطاه اياها فجاء اعرابي ومعه ناقة فقال يا ابا الحسن
اشتر هذه الناقة قال ما معي ثمنها قال الي اجل فاشتراها بمائة ثم عرض له ميكايل في صورة رجل في طريقه فقال ابتع هذه الناقة
قال نعم قال بكم اشتريتها قال بمائة قال اخذها بمائة ولك من الربح ستون فباعها له فعرض له جبريل فقال بعت الناقة
قال نعم قال ادفع الي ديني فدفع له مائة ورجع بستين فقالت له فاطمة رضي الله تعالى عنها من اين لك هذا قال ضاربت مع
الله فسيقة فاعطاني ستين ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال البايع جبريل والمشتري ميكايل والناقة

لفاطمة

لفاطمة تركيها يوم القيمة **فاجاب عن ذلك كله** بانه لم يصح اي وهي تصدق بان ذلك لم يرد لهو من الكذب **ولما اراد**
**الله ان يعقد خطب خطبة منها** للمجد المحمود بنعمته المعبود بقدرته الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته
ثم ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ثم ان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي باربعمائة مثقال
فضة ارضيت يا علي قال رضيت بعد ان خطب عليا ايضا خطبة منها للمجد لله شكرا لانعمه واياديه واشهد ان لا الا الله
شهادة تبلغه وترضيه اي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال يا علي اخطب لنفسك **فقال علي** الحمد لله الذي لا يموت
وهنا محمد رسول الله زوجني ابنته على صداق مبلغ اربعمائة درهم ما يقول واشهدوا **قالوا** ما نقول يا رسول الله قال اشهد
اني قد زوجته لذا رواه ابن عساكر قال الحافظ ابن كثير وهذا خبر منكر **وقد ورد** في هذا الفصل احاديث كثيرة منكرة وموضوعة
ضربنا عنها **ولما تم العقد** دعى صلى الله عليه وسلم بطبق بسر فوضعه بين يديه ثم قال للحاضرين انتهبوا وقول علي
رضي الله عنه بنهاني لامر كنت عنه غافلا فلا ينافي ما روي عن اسماء بنت عميس رضي الله تعالى عنها انها قالت قبل لعلي
الا تتزوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ليه صغيرا ولا ابيضا ولست بما بور يا لبا الموجدة يعني لست غير الصحيح الدين
ولا المتهم في الاسلام اي لا اخشى الفاحشة اذا لم اتزوج **وليلة بني بها** قال صلى الله عليه وسلم لعلي لا تحدث شيئا حتى
تلقاني فجاءت بها ام ايمن رضي الله تعالى عنها حتى قعدت في جانب البيت وعلي في جانب آخر **وجاء رسول الله صلى**
**الله عليه وسلم فقال لفاطمة** ايتيني بماء فقامت تعثر في ثوبها وفي لفظ في موطها من الحياء فاتته بعس فيه ماء فاخذه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين ثديها وعلى راسها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم **ثم قال** ايتوني بماء فقال علي فعلمت الذي يريد فملات العس فاتيته فاخذ فجج فيه ووضع في
صنع بفاطمة ودعا علي بما دعى لها به ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما اي الجماع وتلي قل هو الله احد
والمعوذتين ثم قال ادخل باهلك باسم الله والبركة **وكان فراشها** اهاب كبش اي جلد **وكان لها قطيفة** اذا جعلاها
الكشفت ظهورهما واذا جعلا بالعرض انكشفت رؤوسهما **ثم مر** صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لا يدخل على فاطمة
وفي اليوم الرابع دخل عليهما في عباءة باردة وهما في تلك القطيفة فقال صلى الله عليه وسلم لهما كما انتما وجلس عند رؤوسهما ثم ادخل قدميه
وساقيه بينهما فاخذ علي احدهما فوضعها على صدره وبطنه ليديفها واخذت فاطمة للاخرى فوضعتها كذلك **وقالت له** صلى الله
عليه وسلم في بعض الايام يا رسول الله ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار **فقال** يا بنية
اصبري فان موسى بن عمران اقام مع امراته عشر سنين ليس لهم فراش الا عباءة قطوانية اي وهي منسوبة الى قطوان موضع
بالكوفة اي ولعل تلك العبي التي كانت تجلب من ذلك الموضع كانت حبشية **وعن علي** رضي الله تعالى عنه لم يكن لي خادم غيرها
وعنه رضي الله تعالى عنه لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاربط الحجر على بطني من الجوع وان صدقتي اليوم
لتبلغ اربعين الف دينار لعل المراد في السنة **قال الامام احمد بن حنبل** ما ورد لاحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ما ورد
لعلي رضي الله تعالى عنه اي من ثنا ي صلى الله عليه وسلم **وسبب ذلك** انه كثرت اعداؤه والطاعنون عليه من الخوارج وغيرهم
فاضطر لذلك الصحابة ان يظهر كل منهم من فضله ما حفظ ردا على الخوارج وغيرهم **وعن ابن عباس** رضي الله تعالى عنهما ما
نزل في احد من الصحابة من كتاب الله ما نزل في علي رضي الله تعالى عنه نزل في علي ثلثمائة آية **وعن** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كلما
تكلمت به في التفسير فانما اخذته عن علي **ومن كلماته البديعة الوجيزة** لا يخاف احد الا ذنبه ولا يرجون الا ربه ولا
يستحيي من لا يعلم ان يتعلم ولا من يعلم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول الله اعلم ما ابردها على الكبد اذا سئلت عما لا اعلم ان اقول
الله اعلم **ومن ذلك** العالم من عمل بما علم ووافق عمله علمه وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم
علانيتهم ويخالف عملهم عملهم يجلسون حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره ويدعه
اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله **وقال صلى الله عليه وسلم** لعلي رضي الله تعالى عنه يملك فيك رجلان

محب مُطر وكذاب مغتر اي مكرم لك باتي بالكذب المفترا **وقال له يا علي** ستفترق ابنتي فيك كما افترقت في عيسى ابن مريم
**وجاء** انه صلى الله عليه وسلم قال ان بني هشام بن المغيرة استاذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن
الا ان يريد ابن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما هي بضعة مني يريبني ما ارابها ويوذيني ما آذاها
**غزوة بني قينقاع** بضم النون وقيل بكسرها اي وقيل بفتحها في مثلثة النون والضم اشهر قوم من اليهود وكانوا
اشجع يهود وكانوا صاغة وكانوا احلفا عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول فلما كانت وقعة بدر اظهروا البغي والحسد
ونبذوا العهد اي لانه صلى الله عليه وسلم كان عاهدهم وعاهد بني قريظة وبني النضير ان لا يحاربوه وان لا يظاهر واعليه عدوه وقيل
على ان لا يكونوا معه ولا عليه وقيل على ان ينصروه على من دهمه من عدوه اي كما تقدم فهم اول من غدر من يهود فانهم مع ما هم عليه من
العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت امراة من العرب بجلب لها اي وهو ما يجلب ليباع من ابل وغنم وغيرها فباعته بسوق بني
قينقاع وجلست الى صايغ منهم اي وفي الامتاع ان المراة كانت زوجة لبعض الانصار اي ومعلوم ان الانصار كانوا بالمدينة اي وقد
يقال لا مخالفة لجواز ان يكون زوج بعض الانصار من العرب وانها جاءت بجلب لها فجعلوا اي جماعة منهم يراودونها عن كشف وجهها
فابت فعمد الصايغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها **قال وفي رواية** خلد بشوكة وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا
منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصايغ فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود
فغضب المسلمون اي وتقدم وقوع مثل ذلك وانه كان سببا لحرب الفجار الاول ولما غضب المسلمون على بني قينقاع اي وقال صلى
الله عليه وسلم ما علي هذا اقررنا كم تبرا عبادة بن الصامت من حلفهم اي قال يا رسول الله انو لي الله ورسوله والمومنين وابرأ من حلف
هولاء الكفار وتشبث به عبد الله بن ابي بن سلول اي لم يتبرا من حلفهم كما تبرا عبادة اي وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الى قوله فان حزب الله هم الغالبون **فجمعهم صلى الله عليه وسلم** وقال لهم يا معشر
يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة اي ببدر واسلموا فانكم قد عرفتم انى مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد
الله تعالى اليكم قالوا يا محمد انك ترى انا قومك اي تظننا اننا مثل قومك ولا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت
لهم فرصة انا والله لو حاربناك لتعلمن اناخن الناس وفي لفظ لتعلمن انك لم تقاتل مثلنا اي لانهم كانوا الشجع اليهود والكثرهم
اموالا واشدهم بغيا فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون الاية اي وانزل الله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ
اليهم على سواء الاية فتحصنوا في حصنهم فسار اليهم صلى الله عليه وسلم ولواءه وكان ابيض بيد عمه حمزة بن عبد المطلب قال
ابن سعد ولم تكن الرايات يومئذ واقد قدمنا ان هذا يرده ما تقدم في غزاة بدر من انه كان لمامه رايتان سوداوان
احداهما مع علي رضي الله تعالى عنه ويقال لها العقاب ولعلهما سميتا بذلك في مقابلة الراية التي كانت في الجاهلية تسمى بهذا
الاسم ويقال لهما راية الروسا لانه كان لا يحملها في الحرب الا رئيس وكانت في زمنه صلى الله عليه وسلم مختصة بابي سفيان لا يحملها في الحرب
الا هو او رئيس مثله اذا غاب كما في يوم بدر والاخرى مع بعض الانصار وسياتي في خيبر ان العقاب كان قطعة من برد لعايشة
رضي الله تعالى عنها واستخلف على المدينة ابا لبابة وحاصرهم صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة اشد الحصار لان خروجه صلى الله
عليه وسلم كان في نصف شوال واسمر الهلال ذي القعدة الحرام فقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب حاسر وثلاثمائة دارع فسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلي سبيلهم وان يجلوا من المدينة اي يخرجوا منها وان لهم نساءهم والذرية وله صلى الله عليه وسلم الاموال
ومنها الحلقة التي هي السلاح والظاهر من كلامهم انه لم يكن لهم نخيل ولا اراض تزرع وغنمت اموالهم اي مع كونها فيئا له صلى
الله عليه وسلم لانها لم تحصل بقتال ولا جلوا عنها قبل القتال الصفين فكان له صلى الله عليه وسلم الخمس ولاصحابه الاربعة اخماس اقول
ولا يخفى ان من جملة اموالهم ودورهم ولم اقف على نقل صريح دال على ما فعل بها وعلم انه صلى الله عليه وسلم جعل هذا الفيء كالغنيمة
ومذهب معاشر الشافعية ان الفيء المقابل للغنيمة كالواقع في هذه الغزوة وغزوة بني النضير الاتية كان في زمنه صلى
الله عليه وسلم يقسم خمسة اقسام له صلى الله عليه وسلم اربعة اقسام والقسم الخامس يقسم خمسة اقسام لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها قسم فيكون



لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة اخماس وخمس الخمس والاربعة اقسام الباقية من الخمس منها واحد لذوي القربى وآخر لليتامى واخر للمساكين
واخر لابن السبيل فجميع مال الفيء مقسوم على خمسة وعشرين سهما منها احد وعشرون سهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واربعة اسهم الاربعة اصناف هم ذوو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ولعل امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه راى ان ذلك كان الكثرة
احواله صلى الله عليه وسلم والا فهو هنا وفي بني النضير كما سياتي لم يفعل ذلك بل جعل خمسه هنا وثم استغلالا به اي لم يحط الجيش منه وقد جعل
صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني اي وبنات هاشم وبني المطلب اي وبنات المطلب دون بني اخويهما عبد شمس ونوفل
مع ان الاربعة اولاد عبد مناف كما تقدم ولما فعل كذلك جاء اليه صلى الله عليه وسلم جبير بن مطعم من بني نوفل وعثمان بن عفان من بني
عبد شمس فقالا يا رسول الله هولا اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب
اعطيتهم وتركتنا وفي لفظ وضعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة وفي رواية ان بني هاشم شرفوا بمكان منهم وبنو المطلب
ونحن نوليك يا رسول الله بنسب واحد ودرجة واحدة فبم فضلتهم علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد
هكذا وشبك بين اصابعه صلى الله عليه وسلم زاد في رواية انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام اي لان الصحيفة انما كتبت على
بني هاشم وبني المطلب لانهم هم الذين قاموا دونه صلى الله عليه وسلم ودخلوا الشعب وبعد صلى الله عليه وسلم صار الفيء اربعة اخماس
للمرتزقة المرصدين للجهاد وخمس الخمس الخامس لمصالح المسلمين والخمس الثاني من ذوي القربى والخمس الثالث من اليتامى والخمس الرابع من
للمساكين والخمس الخامس منه لابن السبيل والله اعلم **ثم لا يخفى** ان صلى الله عليه وسلم اذا كان مع الجيش وغنم شيئا نبال اوايجاف خيل
او خيل عنها هله بعد التقاء الصفين كان من خصايصه صلى الله عليه وسلم ان يختار من ذلك قبل قسمه ويقال لهذا الذي يختاره الصفي
والصفية كما تقدم **اقول** وتقدم عن الامتاع عن محمد بن ابي بكر خلافه وتقدم هل صفيه صلى الله عليه وسلم كان محسوبا عليه من
سهمه او لا قيل نعم وقيل لا كان خارجا عنه وتقدم الجواب عن ذلك في غزاة بدر ان هذا الخلاف لا ينافي الجزم ثم بانه صلى الله عليه وسلم
كان زايدا على سهمه لان ذاك كان قبل نزول اية التخميس الغنيمة فكان سهمه صلى الله عليه وسلم كسهم واحد من الجيش فصفيه يكون زايدا
على ذلك واما سهمه بعد نزول اية التخميس للغنيمة ونفي خمس الغنيمة فيجري فيها ما خرج قبل القسمة الخلاف هل يكون زايدا على ذلك الخمس
او يكون محسوبا منه فلا مخالفة بين اجل الخلاف والجزم والله اعلم **وقيل** لما نزل بنو قينقاع على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر ان يكتفوا فكتفوا واراد قتلهم فكلمه فيهم عبد الله بن ابي بن سلول والح عليه اي فقال يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه فادخل
يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه اي وتلك الدرع هي ذات الفضول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك
ارسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راوا لوجهه كمرة لشدة غضبه ثم قال ويحك ارسلني فقال والله لا ارسلك حتى تحسن
في موالي فانهم عزتي وانا امرؤ اخشى الدوايرفقال صلى الله عليه وسلم خلوهم لعنهم الله ولعنة معهم وتركهم من اجل ابي وقال له
خذهم لا بارك الله لك فيهم وامر ان يجلوا من المدينة اي ووكل باجلايهم عبادة بن الصامت وامهلهم ثلاثة ايام فجلوا منها بعد ثلاث
اي بعد ان سالوا عبادة ابن الصامت رضي الله عنه ان يمهلهم فوق الثلاث فقال لا ولا ساعة واحدة وتولى اخراجهم وذهبوا
الى اذرعات بلدة بالشام اي ولم يدر لحول عليهم حتى هلكوا اجمعون بدعوته صلى الله عليه وسلم في قوله لابن ابي لا بارك الله لك فيهم
**ويذكر** ان ابن ابي قبل خروجهم جاء الى منزله صلى الله عليه وسلم يساله في اقرارهم فحجب عنه فاراد الدخول فدفعه بعض الصحابة
فصدم وجهه الحايط فشجه فانصرف مغضبا فقال بنو قينقاع لا تمكث في بلد يفعل فيه بابي الحباب هذا ولا ننتصر له وتاهبوا
للجلا **قال وقيل** الذي تولى اخراجهم محمد بن مسلمة اي ولا مانع ان يكون اي عبادة بن الصامت ومحمد بن مسلمة اشتركا في اخراجهم
ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في منازلهم سلاحا كثيرا اي لانهم كما تقدم اكثر يهود اموالا واشدهم باسا واخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سلاحهم ثلاث قسي وقوسا يدعى الكتوم اي لا يسمع له صوت اذا رمي به وهو الذي رمي به صلى الله عليه وسلم
يوم احد حتى تشظى بالطا المشالة كما سياتي وسيانى ما فيه وقوسا يدعى الروحا وقوسا يدعى البيضا واخذ درعين
درعا يقال له السغدية اي بسين مهملة وغين معجمة ويقال انها درع داود التي لبسها حين قتل جالوت والاخرى يقال لها فضة

وثلاثة ارماح وثلاثة اسياف سيف يقال له قلعي وسيف يقال له بتار والاظلم يسم انتهى اي وسماه بعضهم بالحتف ووهب درعا لمحمد بن مسلمة ودرعا لسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنهما

## غزوة السويق

لما اصاب قريش من بدر ما اصابهم نذر ابو سفيان لا يمس راسه ماء من جنابة اي لا ياتي النساء ولعل هذه العبارة وهي لا يمس راسه ماء من جنابة وقعت من بعض الصحابة او ان ذلك قاله ابو سفيان لا يمس النساء والطيب حتى يغزو محمدا مراده بما ما ذكر من انه لا ياتي النساء ويؤيده ما جاء في بعض الروايات بناء على انهم كانوا يغتسلون من الجنابة ومن ثم ذكر الدميري ان الحكمة في عدم بيان الغسل في آية الوضوء كون الغسل من الجنابة كان معلوما قبل الاسلام بقية من دين ابراهيم واسماعيل فهو من الشرائع القديمة وفي كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يغتسلون من الجنابة ويغسلون موتاهم ويكفنونهم ويصلون عليهم وهو ان يقوم وليه بعد ان يوضع على سريره يذكر محاسنه ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يدفن فخرج ابو سفيان في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه حتى نزل بجمل بينه وبين المدينة نحو بريد ثم اتى لبني النضير اي وهم حي من يهود خيبر ينسبون الى هارون اخي موسى بن عمران عليهما الصلاة والسلام تحت الليل فاتى حيي بن اخطب وهو من رؤسا بني النضير وهو ابو صفية ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها فضرب عليه بابه فابى ان يفتح له لانه خائف فانصرف عنه وجا الى سلام بن مشكم سيد بني النضير اي وصاحب كنزهم اي المال الذي كانوا يجمعونه ويدخرونه لنوائبهم وما يعرض لهم اي وكان حليفا يعيرونه لاهل مكة فاستاذن عليه فاذنه واجتمع به ثم خرج اليه اصحابه فبعث رجالا من قريش فانوا ناحية من المدينة فحرقوا نخلا منها ووجدوا رجلا من الانصار وحليفا له فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين فعلم بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم في مائتين من المهاجرين والانصار اي واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وكان خروجهم لخمس خلون من ذي الحجة وجعل ابو سفيان واصحابه يخففون للهرب اي لاجله فجعلوا يلقون جرب السويق اي وهو قمح او شعير يغلى ثم يطحن ليستفاد تارة بما وتارة بسمنى وتارة بعسل وكن وهو عامة ازوادهم فياخذه المسلمون ولم يلحقوهم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة وكانت غيبته خمسة ايام

## غزوة قرقرة الكدر

ويقال قرارة الكدر ويقال قراقر بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بني سليم وغطفان بقرقرة الكدر اي لعله صلى الله عليه وسلم بلغه انهم يريدون الاغارة على المدينة بعد ان غزاهم صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقرقرة الكدر ارض ملساء فيها طير في الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع كما تقدم ان الما الذي بارضهم الذي بلغ صلى الله عليه وسلم ولم يجد به احدا انهم يسمى الكدر لوجود ذلك الطير به فسار اليهم في مائتين من اصحابه وعمل لواءه علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وتقدم في ذلك انه على المدينة سباع بن عرفطة او ابن ام مكتوم وتقدم ما فيه فلما سار اليه اتى الى ذلك الموضع فلم يجد به احدا وارسل نفرا من اصحابه الى اعلا الوادي واستقبلهم في بطن الوادي فوجد خمسة يرعون مع رعاة منهم غلام يقال له يسار فحازوها واخذوا بها الى المدينة فلما كانوا بحمل على ثلاثة اميال من المدينة خمسها صلى الله عليه وسلم فاخرج خمسه وقسم الاربعة اخماس على اصحابه رضي الله تعالى عنهم فخص كل رجل منهم بعيرا ووقع ليسار في سهمه صلى الله عليه وسلم فاعتقه صلى الله عليه وسلم لانه رآه يصلي اي وقد اسلم وتعلم الصلاة من المسلمين بعد اسره اي وفي كونه غنيمة حيث قسم كذلك وقفة وكانت مدة غيبته صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة فعلم انه صلى الله عليه وسلم غزى بني سليم وانه وصل الى ما آمن مياههم يقال له الكدر لوجود ذلك الطير به وانه استعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري او ابن ام مكتوم وهنا وقع الجزم بالثاني وان الاول لم يذكر انه وجد فيها شيئا من النعم وهذا يدل على التعدد وجرى عليه الاصل اي وحينئذ يكون تلك الطير توجد في ذلك الموضع الما وفي تلك الارض تغلي هذا يكون بني سليم مرتين مرة وصل فيها ذلك الما ولم يجد شيا من النعم ومرة وصل فيها لتلك الارض ووجدها تلك النعم ولم اقف على ان محل ذلك الما سابقا على تلك الارض او ان تلك الارض سابقة على محل ذلك الما، وفي سيرة الشامية ان غزوة بني سليم هي غزوة قرقرة الكدر فعليه يكون صلى الله عليه وسلم انما غزى بني سليم مرة واحدة اي وحينئذ يكون الما الذي كان به ذلك الطير

كانوا

كان في تلك الارض للملسا او قريبا منها فليتامل والحافظ الدمياطي جعل غزوة بني سليم هي غزوة بحران الاتية وسنذكره

## غزوة ذي امر

بتشديد الراء اسم ما، اي وسماها الحاكم غزوة انمار ويقال انها غزوة غطفان بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقال له دعثور بضم الدال واسكان العين المهملتين ثم مثلثة مضمومة ابن الحارث ابي الغطفاني من بني محارب جمع جمعا من ثعلبة ومحارب بذي امر اي وهو موضع من ديار غطفان اي ولعل به ذلك الما، المسمى بما ذكر كما تقدم يريدون ان يصيبوا من اطراف المدينة فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربعمائة وخمسين رجلا لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول واستخلف على المدينة عثمان بن عفان واصاب اصحابه رجلا منهم اي يقال له جبار وقيل جبار بكسر الجيم المهملة وبالموحدة من بني ثعلبة فاد خل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره من خبرهم اي وقال له لن يلاقوك ولو سمعوا بمسيرك هربوا في رؤس الجبال وانا سائر معك فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للاسلام فاسلم وضمه صلى الله عليه وسلم الى بلال اي واخذ به ذلك الرجل طريقا وهبط به عليهم فسمعوا بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم فهربوا في رؤس الجبال اي فبلغوا اما يقال له ذو امر فعسكر به واصابهم مطر اي كثير بل بثاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثياب اصحابه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه ونشرها على شجرة ليجفا واضطجع اي بمراي من المشركين واشتغل المسلمون في شؤونهم فبعث المشركون دعثورا الذي هو سيد القوم واشجعهم الجمع لهم اي فقالوا له قد انفرد محمد فعليك به اي وفي لفظ انه عاد اليه فقال قتلني الله ان لم اقتل محمدا فجا دعثور ومعه سيف حتى قام على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من يمنعك مني اليوم وفي رواية الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده اي بعد وقوعه على ظهره فاخذ السيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك مني قال لا احد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفي رواية وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم اتى قومه اي بعد ان اعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه فجعل يدعوهم الى الاسلام واخبرهم انه راى رجلا طويلا دفع في صدره فوقع على ظهره فقال علمت انه ملك فاسلمت ونزلت هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق حربا وكانت مدة غيبته احدى عشرة ليلة

## غزوة بحران

بفتح الموحدة وتضم وسكون الحا المهملة وبعد الالف نون بريد الدمياطي بغزوة بني سليم كما تقدم لما بلغ صلى الله عليه وسلم ان بحران وهو موضع بالحجاز معروف بينه وبين المدينة ثمانية برود جمعا كثيرا من بني سليم خرج في ثلثمائة من اصحابه لست خلون من جمادي الاولى واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم اي ولم يظهر وجها للسير واحث السير حتى بلغ بحران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم اي وكان قبل ان يصل الى ذلك بليلة لقي رجلا من بني سليم فاخبره ان القوم تفرقوا فحبسه معه رجل وسار اليهم فوجدهم كذلك فاطلق الرجل واقام بذلك المحل اياما ثم رجع ولم يلق حربا وكانت غيبته عشرين ليلة وعلى مقتضى هذا السياق تبعا للاصل يكون غزا بني سليم ثلاث مرات مرة عقيب بدر وهذه لهذه وغزوة ذي امر كانت في السنة الثالثة من الهجرة وفي تلك السنة عقد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه على ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت اختها رقية رضي الله تعالى عنها وتقدم وقت موتها وعقد صلى الله عليه وسلم على حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وذلك في شعبان لما انقضت عدة وفاء زوجها خنيس ابن حذافة من شهداء بدر بعد ان عرضها عمر على ابي بكر فلم يجبه بشيء وعرضها على عثمان فلم يجبه بشيء فقال عمر يا رسول الله قد عرضت حفصة على عثمان فاعرض عني فقال لم صلى الله عليه وسلم اما انه قد زوج عثمان خيرا من ابنتك وزوج ابنتك خيرا من عثمان فتزوج عثمان ام كلثوم وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج ايضا صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة ثم رمضان وتزوج زينب بنت جحش بنت عمة امية بنت عبد المطلب في تلك السنة وقيل تزوجها في السنة الرابعة وصححها في الاصل وقيل في الخامسة وكان اسمها برة بفتح الموحدة واسم ابيها برة بضمها فغير صلى الله عليه وسلم اسمها وسماها زينب وقال لها صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك مسلما لسميناه باسم رجل منا ولكن قد سميته حمشا اي والحمش في اللغة السيد وقد كان

فتزوج عثمان بن عفان ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب وزينب بنت خزيمة وزينب بنت جحش

ما ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الآية

صلى الله عليه وسلم جاء اليها يخطبها لمولاه زيد بن الحارثة رضي الله تعالى عنه فقالت لست بناكحته قال بلى فانكحيه قالت يا رسول الله
اوامر اي اشاور نفسي فاني خير منه حسبا فانزل الله تعالى وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم
الخيرة من امرهم الاية فقالت بعد ذلك رضيت وفي رواية انها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد رضي الله عنه
فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها عبده فنزلت الاية اي **وعن مقاتل** ان زيد بن حارثة
لما اراد ان يتزوج زينب رضي الله تعالى عنها جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اخطب علي قال له ما قال زينب بنت جحش
فقال له لا اراها تفعل انها اكرم من ذلك نسبا فقال يا رسول الله اذا كلمتها انت وقلت زيد اكرم الناس علي فعلت قال انها
امراة لسنا اي قبيحة والمراد لسانها طويل فذهب زيد الى علي رضي الله تعالى عنه فحمله على ان يكلم له النبي صلى الله عليه وسلم
فانطلق معه علي الى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال اني فاعل ذلك ويسلك يا علي الى اهلها لتكلمهم ففعل ثم عاد فاخبره
بكراهتها وكراهة اخيها لذلك فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم يقول قد رضيت لكم وارضى ان تنكحوه فانكحوه وساق اليهم
عشرة دنانير وستين درهما ودرعا وخمارا وملحفة وازارا وخمسين مدا من الطعام وعشرة امداد من التمر اعطاه ذلك كله
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء بعد ذلك صلى الله عليه وسلم بيت زيد يطلبه فلم يجده فتقدمت اليه زينب فاعرض عنها فقالت
ليس هو هنا يا رسول الله فادخل فابى ان يدخل واعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لان الريح رفعت الستر فنظر اليها من
غير قصد فوقعت في نفسه صلى الله عليه وسلم فرجع وهو يقول سبحان مصرف القلوب وفي رواية مقلب القلوب وسمعته
زينب يقول ذلك فلما جاء زيد اخبرته الخبر فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لعل زينب اعجبتك فلا فارقها فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك فما استطاع زيد اليها سبيلا بعد ذلك اليوم اي فلم يستطع ان يقربها
من حين راها صلى الله عليه وسلم الى ان طلقها **فعنها** رضي الله تعالى عنها لما وقعت في قلب النبي صلى الله عليه وسلم لم يستطع
زيد وما امتنع منه وصرف الله تعالى قلبه عني وجاء يوما وقال يا رسول الله ان زينب اشتد علي لسانها وانا اريد ان اطلقها
فقال له اتق الله وامسك عليك زوجك فقال استطالت فقال له اذن طلقها فطلقها فلما انقضت عدتها ارسل زيد اليها فقال
له اذهب فاذكرها علي فانطلق قال فلما رايتها عظمت في صدري فقلت يا زينب ابشري ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك
قالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي اي استخيره فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يتحدث مع عايشة اذ نزل
عليه الوحي بان الله زوج زينب فسري عنه وهو يتبسم وهو يقول من يذهب الى زينب فيبشرها ان الله زوجنيها من السما
وجاء اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن قالت دخل علي وانا مكشوفة الشعر فقلت يا رسول الله بلا خطبة ولا اشهاد
قال الله المزوج وجبريل الشاهد اي وانزل الله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية
اي لان الله تعالى كان اعلم بنبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب ستكون من ازواجه صلى الله عليه وسلم فلما شكى اليه زيد قال له امسك
عليك زوجك واتق الله واخفى منه في نفسه ما الله مبديه ومظهره وهو ما اعلمه الله به من انك ستتزوجها فالذي اخفاه ما
كان الله اعلمه به وتخشى الناس اي اليهود والمنافقين اي يقولوا تزوج امراة ابنه والله احق ان تخشاه في امضاء ما امرك به ورضيه
واعطاك اياه وقد جعل الله تعالى طلاق زيد لها وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة حرمة التبني قال تعالى لكيلا يكون
على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم **وأولم صلى الله عليه وسلم** عليها بعالم يولم على نسائه وذبح شاة واطعم فخرج الناس
وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي البخاري** فجعل صلى الله عليه وسلم يخرج ثم يرجع
وهم قعود يتحدثون **وفي البخاري** ايضا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق الى حجرة عايشة فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله
وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت اهلك بارك الله لك ثم دخل حجر نسائه كلهن يقول كما قال لعايشة ويقلن
له كما قالت عايشة ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم فوجد القوم في البيت يتحدثون **قال انس** رضي الله تعالى عنه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
شديد الحياء فخرج وظنها الحجرة عايشة فاخبر ان القوم خرجوا فرجع حتى وضع رجله في اسكفة الباب داخلة واخرى خارجة

ارخى الستر بيني وبينه فنزلت اية الحجاب **قال في الكشاف** وهي ادب ادب الله تعالى به الثقلاء **وفي مسلم**
عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت خرجت سودة بعد ما ضرب علينا الحجاب تقتضي حاجتها اي بالمناصع محل كان ازواجه صلى الله عليه وسلم
يخرجن اليه بالليل للتبرز فراها عمر بن الخطاب فقال يا سودة والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين فانكفات راجعة ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في بيتي يتعشى وفي يده عرق فدخلت فقالت يا رسول الله اني خرجت فقال لي عمر كذا وكذا قال فاوحي الله تعالى اليه
ثم رفع عنه وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان تخرجن لحاجتكن وكان قول عمر لسودة حرصا على ان ينزل الحجاب
**قالت عايشة** رضي الله تعالى عنها فانزل الحجاب **وفيه** انه تقدم عنها ان قول عمر لسودة كان بعد ان ضرب الحجاب وقد يقال
المراد بالحجاب هنا عدم خروجهن للبراز فلا تري اشخاصهن والحجاب المتقدم عدم رويته شيء من بدنهن فلا مخالفة فليتامل **وعن**
**عايشة** رضي الله تعالى عنها قالت دخلت علي زينب بنت جحش وعندي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلت علي فقالت ماكل
واحدة منا عندك الا علي خلا اي علي ما اردت ثم اقبلت علي تسبني فزعم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تنته فقال لي سبيها
فسببتها وكنت اطول لسانا منها حتى جف ريقها من فمها ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل سرورا اي وفي يوم غضب
صلى الله عليه وسلم علي زينب لقولها في صفية بنت حيي تلك اليهودية فهجرها لذلك ذا القعدة والمحرم ويوصيني ثم اتاها بعد
وعاد الى ما كان عليه معها **وعن عايشة** رضي الله تعالى عنها انها قالت ارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت النبي
صلى الله عليه وسلم تستاذن والنبي صلى الله عليه وسلم معي فاذن لها فدخلت عليه فقالت يا رسول الله ان ازواجك ارسلنني اليك يسالنك
العدل في ابنة ابن ابي قحافة اي ان تعدل بينهن وبينها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي بنية الست تحبين ما احب فقالت بلى
قال فاحبي هذه يعنيني فقامت فاطمة رضي الله تعالى عنها فخرجت فجاءت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فخبرتهن بما قالت وبما قال
لها فقلن لها ما اغنيت عنا من شيء فارجعي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا اكلمه فيها ابدا فارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
زينب بنت جحش فاستاذنت عليه وهو في بيت عايشة فاذن لها فدخلت فقالت يا رسول الله ارسلني ازواجك يسالنك العدل
في ابنة ابي قحافة ثم وقعت اي زينب بي تسمعني ما اكره وطفقت انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى ياذن لي فيها فلم ار امرا حتى عرفت
ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يكره ان انتصر فوقعت بها اسمعها ما اكره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لها انها ابنة ابي بكر اي محل
الفصاحة والشهامة **وسبب** ذلك اي طلبهم ان يعدل بينهن وبين عايشة ان الناس كانوا يتحرون بهدايا يوم عايشة يبتغون
بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم

## غزوة احد

وكانت في شوال سنة ثلاث اي باتفاق اهل السير
وشذ من قال سنة اربع واحد جبل من جبال المدينة قيل سمي بذلك لتوحده وانفراده من غيره من الجبال وهذا الجبل يقصد لزيارة
سيدنا حمزة رضي الله تعالى عنه ومن فيه من الشهداء وهو على نحو ميلين وقيل على ثلاثة اميال من المدينة يقال ان فيه قبر هارون
اخي موسى عليهما الصلاة والسلام وفيه قبض فواراه موسى فيه وكانا قد ماتا حاجين او معتمرين **وعن ابن دحية** ان هذا
باطل بيقين وان نص التوراة انه دفن بجبل من جبال بعض بدن الشام وقد يقال لا مخالفة لانه يقال المدينة للناحية وقيل فن
بالتيه هو واخوه موسى عليهما الصلاة والسلام كما تقدم **قال** صلى الله عليه وسلم ان احدا هذا جبل يحبنا ونحبه اذا امر مر بنا قلوا
من شجره ولو من عضاهه اي وهي كل شجرة عظيمة لها شوك والقصد الحث على عدم اهمال الاكل من شجره تبركا به **وقال** صلى الله
عليه وسلم احد ركن من اركان الجنة اي جانب عظيم من جوانبها وفي رواية على باب من ابواب الجنة ولا يخالف ما قبله فانه جاز ان
يكون ركنا بجانب الباب وفي رواية جبل من جبال الجنة والمانع ان تكون المجنة من الجبل على حقيقتها وضع الحب فيه كما وضع
التسبيح في الجبال المسبحة مع داود عليه السلام كما وضعت الخشية في الحجارة التي قال الله فيها وان منها لما يهبط من خشية الله
وقيل هو على حذف مضاف اي يحبنا اهله وهم الانصار واخذ من هذا حينئذ ان افضل الجبال وقيل افضلها عرفة وقيل
ابو قبيس وقيل الذي كلم الله عليه موسى وقيل قاف **لما اصاب قريش يوم بدر ما اصابها** مشى عبد الله
ابن ابي ربيعة وعكرمة بن ابي جهل وصفوان بن امية رضي الله تعالى عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك ورجال اخر من اشراف قريش

الى ابي سفيان رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ايضا والى من كان له تجارة في تلك العير اي التي كان سببها وقعة بدر وكانت
تلك العير موقوفة في دار الندوة لم يعط لاربابها فقالوا ان محمدا قتلكم وترككم اي قتل رجالكم ولم تدركوا ادماءهم وقتل خياركم فاعينونا
بهذا المال على حربه لعلنا ندرك ثارا عن اصابنا وقالوا نحن نطيب النفوس ان يجهز وا بربح هذه العير حيثما الى محمد فقال
ابو سفيان وانا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي فجعلوا ذلك ربح المال فسلم لاهل العير رؤس اموالهم وكانت خمسين الف
دينار واخرجوا ارباحها وكان الربح لكل دينارا ردينارا اي فكان الذي اخرج خمسين الف دينار وقيل اخرجوا خمسة وعشرين
الف دينار وانزل الله تعالى في ذلك ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم
حسرة ثم يغلبون **وتجهزت قريش ومن والاهم من قبايل كنانة وتهامة** وقال صفوان بن امية لابي عزة
يا ابا عزة انك رجل شاعر فاعنا بلسانك ولك علي ان رجعت ان اغنيك وان اصبت اجعل بناتك مع بناتي يصبهن ما اصابهن
من عسر ويسر فقال ان محمدا قد منّ علي اي واخذ علي ان لا اظاهر عليه احدا حين اطلقني واناني اساري بدر فلا اريد ان اظاهر
عليه قال بلى فاعنا بلسانك فخرج ابو عزة ومسافع يستفزان الناس باشعارهما فاما مسافع فلا يعلم له اسلام لكن في
كلام ابن عبد البر مسافع بن عياض بن صخر القرشي التيمي له صحبة وكان شاعرا لم يروشيا ولا ادري هل هو هذا او غيره واما
ابو عزة فظفر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الوقعة بحمراء الاسد اي المكان المعروف الاتي بيانه قريبا وتقدم استطرادا
ثم امر عاصم بن ثابت فضرب عنقه وحملت راسه الى المدينة كما سياتي وتقدم استطرادا **ودعي جبير** بن مطعم بن
عدي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك غلاما له حبشيا يقال له وحشي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وكان يقذف
بحربته له قذف الحبشة قل ما يخطي بها فقال له اخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فانت عتيق اي لان
حمزة هو القاتل له وقيل وحشي كان غلاما لطعيمة وان ابنة سيده طعيمة قالت له ان قتلت محمدا او حمزة او عليا بابي فاني لا
اري في القوم كفوا له غيرهم فانت عتيق وخرج معهم لنسا بالدفوف **وفي كلام سبط ابن الجوزي** رسارو ا
بالغيان والدفوف والمعازف والخمور والبغايا هذا كلامه **وخرج** من نساء قريش خمس عشرة امراة اي مع ازواجهن ومنهن هند
زوج ابي سفيان رضي الله تعالى عنها فانها اسلمت بعد ذلك اي وام حكيم بنت طارق مع زوجها عكرمة رضي الله تعالى عنهما فانهما
اسلما بعد ذلك وسلافة مع زوجها طلحة بن ابي طلحة وام مصعب بن عمير بيكين قتلى بدر ونحن عليهم بحر ضنهم على القتال وغلة
الهزيمة والفرار وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ارسل به اليه عمه العباس اي بعد ان راودوه على الخروج معهم فاعتذر بما
لحقهم من القوم يوم بدر ولم يساعدهم بشيء وذلك في كتاب جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو بقبا ارسله العباس مع رجل
استاجره من بني غفار وشرط عليه ان ياتي المدينة في ثلاثة ايام بليليها ففعل كذلك فلما جاءه صلى الله عليه وسلم الكتاب
فك ختمه ودفعه لابي فقراه عليه ابي بن كعب واستكتمه ابيا ونزل صلى الله عليه وسلم على سعد بن الربيع فاخبره بكتاب العباس
اي فقال والله اني لارجو ان يكون خيرا فاستكتمه اياه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده قالت له امراته ما قال
لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها يا ام محمد وما انت وذاك فقالت قد سمعت ما قال واخبرته بما قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستدرجه واخذ بيده ولحقه صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبرها وقال يا رسول الله اني خفت ان يفشو الخبر فترى اي
المعنى لم وقد استكتمني اياه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنها **وسارت قريش وهم** ثلاثة الاف رجل وقال
بعض الحفاظ جمع ابو سفيان قريبا من ثلاثة الاف من قريش والحلفا والاحابيش وخرج معه ابو عامر الراهب في سبعين فارسا
من الاوس **قال في الاصل** والاحابيش الذين حالفوا قريشا وهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة اجتمعوا
عند حبشي وهو جبل باسفل مكة وتحالفوا على انهم مع قريش يدا واحدة على غيرهم ما سجى ليل ووضع نهارا ومارسا حبشي
مكانه فسموا احابيش باسم الجبل وقيل سموا بذلك لتحبشهم اي تجمعهم وفيهم ماية اوس اي وثلاثة الاف بعير وبسبعماية
دارع حتى نزلوا مقابل المدينة بذي الحليفة اي وهو ميقات اهل المدينة الذي يحرمون منه اي وارجفت اليهود والمنافقون

فبعث

نبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينين له اي جاسوسين فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم ويقال ان عمرو بن سالم
الخزاعي مع نفر من خزاعة فارقوا قريشا من ذي طوى وجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه خبرهم وانصرفوا **ولما وصلوا**
اي كفار قريش ومن معهم للابواء اراد ونبش قبر امه صلى الله عليه وسلم والمشير عليهم بذلك هند بنت عتبة زوج ابي سفيان
رضي الله تعالى عنها فقال لو نبشتم قبر امه فان اسر منكم احدا فديتم كل انسان بارب من اربابها اي جزء من اجزائها فقال
بعض قريش لا يفتح هذا الباب والا نبشت بنو بكر موتانا عند مجيئهم **ونزلت المدينة** وبات سعد بن معاذ
واسيد بن حضير وسعد بن عبادة وعليهم السلاح في المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبحوا ورايي صلى
الله عليه وسلم رويا **قال** رايت البارحة في منامي خيرا رايت بقرا تذبح ورايت في ذبابة سيفي هوذ وللغفار سلما باسكان اللام
وفي لفظ وكان ظبة سيفي انكسرت وفي لفظ ورايت سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته فكرهتها وهما مصيبتان ورايت
اني ادخلت يدي في درع حصينة **وفي رواية** ورايت اني في درع حصينة اي واني مردف كبشا **قال** صلى الله
عليه وسلم بعد ان قيل له ما اولتها قال فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون وفي لفظ اولت البقر بقرا يكون فينا والما السلم
الذي رايت في سيفي فهو رجل من اهل بيتي اي وفي رواية من عشيرتي يقتل **وفي رواية** ورايت ان سيفي ذا الفقار
قل فاولته فلا فيكم اي وفلل السيف كسور في حده وقد حصل في حد سيفه كسور وحصل انفصام ظبته وذهابها فكان ذلك
علامة على وجود الاعرابين واما الدرع الحصينة فالمدينة اي واما الكبش فاني اقتل كبش القوم اي حاميهم **وقال** صلى الله
عليه وسلم لاصحابه رضي الله تعالى عنهم ان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان
هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها اي فانا اعلم بها منهم وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية تهي كالحصن وكان ذلك راي
اكابر المهاجرين والانصار **قال** ووافق على ذلك عبد الله بن ابي بن سلول اي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل
اليه يستشيره ولم يستشره قبل ذلك قال يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب
منا ولا دخلها الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم
الصبيان بالحجارة من ورايهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا انتهى وهذا هو الظاهر خلافا لما ذكره بعضهم من انه صلى
الله عليه وسلم دعي عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكالب
اذلا ينا سبب ذلك ما ياتي عنه من رجوعه وقوله خالفني الى اخره واما قال ذلك رجل من المسلمين ممن اكرمه الله تعالى بالشهادة
يوم احد وقال رجال اي غالبهم احداث احبوا لقاء العدو وغالبهم ممن اسف على ما فاته من مشهد يوم بدر اخرج بنا الى
اعدائنا لا يرونا اناجبنا عنهم وضعفنا اي فيكون ذلك جراة منهم علينا والله لا تطمع العرب في ان تدخل علينا منازلنا
وفي لفظ ان الانصار قالوا يا رسول الله ما غلبنا عدو لنا اتانا في ديارنا اي في ناحية من نواحيها فكيف وانت فينا وافهم
على ذلك حمزة بن عبد المطلب وقال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم طعاما حتى اجاهدهم بسيفي خارج
المدينة كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم كاره للخروج فلما راى الوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وافق على ذلك فصلى
**الجمعة بالناس ثم وعظهم** وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لهم الضرة ما صبروا وامرهم بالتهيؤ لعدوهم
ففرح الناس بذلك ثم صلى بالناس العصر وقد حشد واي اجتمعوا وقد حضر اهل العوالي **ثم دخل رسول الله**
صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فعماه ولبساه وصف الناس ينتظرون خروجه
صلى الله عليه وسلم فقال لهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير رضي الله تعالى عنهما استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الخروج فردوا الامر اليه اي فما امركم به وما رايتم له فيه هوي ولا ياتيا فاطيعوه **فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم**
وقد لبس لامته اي وظاهر بين درعين اي لبس درعا فوق درع وهما ذات الفضول وفضة التي اصابها من بني قينقاع كما
تقدم وذات الفضول هذه هي التي ارسلها اليه صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه حين سار الى بدر وهي

التمرات وهي مرهونة عند اليهودي وافتكها ابو بكر رضي الله تعالى عنه واظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من ادم من جمائل سيفه
صلى الله عليه وسلم **وانكر الامام ابو العباس بن تيمية** انه صلى الله عليه وسلم تمنطق حيث قال لم يبلغنا ان النبي
صلى الله عليه وسلم شد وسطه بمنطقة وقد يقال مراد ابن تيمية المنطقة المعروفة وليس هذا منها وفيه رد على بعضهم في قوله كان
له صلى الله عليه وسلم منطقة من ادم فيها ثلاث حلق من فضة والطرف من فضة وقد يقال لا يلزم من كون له منطقة ان يكون
تمنطق بها فليتامل **وتقلد صلى الله عليه وسلم السيف والقى الترس في ظهره** اي وفي رواية فركب صلى الله عليه وسلم
فرسه فسبقه وتقلد القوس واخذ قناة بيده اي ولا مانع ان يكون جمع بين ذلك فقالوا له ما كان لنا ان نخالفك ولا نستكره
على الخروج فاصنع ما شئت وفي رواية فان شئت فاقعد اي وقال قد دعوتكم الى القعود فابيتم وما ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها
حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه اي وفي رواية حتى يقاتل واخذ منه انه يحرم على النبي نزع لامته اذا لبسها حتى يلقى العدو
ويقاتل وبه قال ايمتنا اي وقيل هو مكروه واستبعد **وقوله** صلى الله عليه وسلم وما ينبغي لنبي يقتضي ان سائر الانبياء عليهم
والسلام مثله في ذلك اي لان نزع ذلك يشعر بالجبن وذلك ممتنع على الانبياء صلى الله وسلم عليهم **قال في النور**
وما اختص به صلى الله عليه وسلم من المحرمات هو كمرته له لان المحرم في المنهيات كالواجب في المامورات **وعقد صلى**
**الله عليه وسلم ثلاثة الوية** لوآ للاوس وكان بيد اسيد بن حضير ولوآ لمهاجرين وهان بيد علي بن ابي طالب وقيل
بيد مصعب بن عمير اي لانه كما قيل لما سئل عمن يحمل لوآ المشركين فقيل طلحة بن ابي طلحة اي من بني عبد الدار فاخذه صلى الله عليه وسلم
من علي ودفعه الى مصعب بن عمير اي لان مصعبا من بني عبد الدار وهم اصحاب اللوا في الجاهلية كما تقدم وسياتي ولوآ للخزرج
وكان بيد الحباب بن المنذر وقيل بيد سعد بن عبادة **وخرج في الف** وقيل تسعمائة ولعل تصحيف عن سبعمائة ما سياتي
ان عبد الله بن ابي بن سلول رجع معه ثلثمائة فبقي سبعمائة من اصحابه منهم مائة دارع **وخرج لسعد ان** امامه صلى الله عليه وسلم
بعد وان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة دارعين **واستعمل على المدينة** ابن ام مكتوم اي وسار الى ان وصل راس الثنية
اي وعندها وجد كتيبة كبيرة فقال ما هذا قالوا هو لآ حلفا عبد الله بن ابي من يهود فقال اسلموا فقيل لا فقال انا لا نستنصر
باهل الكفر على اهل الشرك فردهم اي وهولآ اليهود غير حلفا يهم من بني قينقاع فلا يقال هذا انما ياتي على ان اجلاء بني قينقاع
كان بعد احد لانهم هم حلفاوه من يهود كما تقدم لانا لا نمنع انحصار حلفا يهم من يهود في بني قينقاع **وسار صلى الله**
**عليه وسلم وعسكر بالسبخين** وهما اطمان اي جبلان وعند ذلك عرض قومه فرد جعا اي شبابا لم يرهم بلغوا احدى عشرة سنة
بل اربع عشرة سنة كذا نقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه **ونقل عنه** بعضهم انه قال لم يرهم بلغوا اربع عشرة
منهم عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن ارقم والبرآ بن عازب واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس وابو سعيد الخدري
وسعد بن خيثمة رضي الله تعالى عنهم اي وزيد بن حارثة الانصاري كان ابو حارثة من المنافقين من مسجد اضرار ورافع بن
خديج وسمرة بن جندب **ثم اجاز رافع** بن خديج لما قيل له انه رام واصيب في ذلك اليوم بسهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا شهد لم يوم القيامة ومات في زمن عبد الملك بن مروان لما نقض عليه ذلك الجرح وعندما اجازه فقال سمرة بن جندب لزوج امه
اجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن خديج وردني وانا اصرعه فقال تصارعا فصرع سمرة بن جندب رافعا فاجازه ولقدم
**في بدر** انه صلى الله عليه وسلم رد زيد بن ثابت وزيد بن ارقم واسيد بن ظهير لما فرغ لعرض الاوقد غابت الشمس فاذن بلال بالمغرب
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه ثم اذن بالعشا فصلى بهم وبات واستعمل على الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا
يطوفون بالعسكر ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وذكوان بن عبد قيس بحرسه لم يفارقه لما قال لم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يحفظنا الليلة حتى كان السفر **وجاء** انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت اي في النوم الملايكة تغسل حمزة واد الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في السحر فحانت صلاة الصبح بالشوط حايط بين المدينة واحد ومن ذلك رجع عبد الله بن ابي بن سلول ومن معه
من اهل النفاق وهم ثلثمائة رجل وهو يقول عصاني واطاع الولدان ومن الراي لم يعلم ما ندري علام نقتل انفسنا



ارجعوا ايها الناس فرجعوا فتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام وهو والد جابر وكان من الخزرج كعبد الله بن ابي يقول يا قوم
اذكركم الله ان تخذلوا بضم الذال المعجمة قومكم ونبيكم اي تتركوا نصرتهم واعانتهم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم انكم
تقاتلون لما اسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون قتال ولما ابوا الا الانصراف قال لما بعدكم الله اي اهلكم الله اعداء الله فسيغني الله
عنكم نبيه وفيه ان قوله المذكور يخالف قوله علي نقتل انفسنا الا ان يقال علي فرض ان يقع قتال علي ما نقتل انفسنا **فلما**
رجع عبد الله بن ابي بمن معه قالت طايفة نقتلهم وقالت طايفة اخرى لا نقتلهم وهما ان يقتتلا وكلتا بفتنا ان هما بنو حارثة
من الاوس وبنو سلمة من الخزرج فانزل الله تعالى فيكم في المنافقين فيتبين والله اركسهم بما كسبوا **وفي كلام**
سبط ابن الجوزي ولما رات بنو سلمة وبنو حارثة عبد الله بن ابي قد خذل هموا بالانصراف وكانوا من جناحي العسكر ثم عصمهما
الله تعالى وانزل قوله تعالى اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا الاية **فبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعمائة** رجل
ومن هذا يعلم ما في المواهب من قوله ويقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالانصراف لكفرهم بمكان يقال الشوط لان الذي ردهم
صلى الله عليه وسلم لكفرهم حلفا عبد الله بن ابي بن سلول من يهود وكان رجوعهم قبل الشوط والذي رجع بهم عبد الله كانوا اثنين فقيل
ورجوعه بهم كان من الشوط ولم يكن مع المسلمين الا فرسان فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة وقيل لم يكن معهم
فرس اي وهذا الكيل نقله في فتح الباري عن موسى بن عقبة واقره **وقالت الانصار** رضي الله تعالى عنهم اي لما رجع ابن
ابي يا رسول الله الا نستعين بحلفائنا من يهود اي يهود المدينة ولعلهم عنوا بهم بني قريظة لان بني قريظة من حلفا سعد بن
معاذ رضي الله تعالى عنه وهو سيد الاوس **قال** بعضهم كان في الانصار كابي بكر في المهاجرين فقال صلى الله عليه وسلم لا حاجة
لنا فيهم اقول وحينيذ يكون المراد قالت طايفة من الانصار وهم الاوس ولم يكونوا سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم انا لا
نستنصر باهل الشرك على اهل الشرك والله اعلم **وقال** صلى الله عليه وسلم لاصحابه هل من رجل يخرج بنا على القوم من كثب
اي من طريق قريب لا يمر بنا عليهم **فقال** ابو خيثمة رضي الله تعالى عنه انا يا رسول الله فنعد في حرة بني حارثة وبين
ابوالهم حتى دخل في حايط للمربع بن قيظي الحارثي وكان رجلا منافقا ضريرا فقام يحثوا التراب اي في وجوههم ويقول
ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل حايطي وفي يده حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك
بالسيف لضربت بها وجهك فابتدره اسيد بن زيد فضربه بالقوس في راسه فشجه واراد القوم قتله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى القلب اعمى البصر اي وغضب له ناس من بني حارثة كانوا على مثل رايه اي منافقين ثم
يرجعوا مع من رجع مع عبد الله بن ابي فهم بهم اسيد بن حضير حيي اومي اي اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بترك ذلك
**ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم** حتى نزل الشعب من احد فجعل ظهره وعسكره الى احد **قال** واستقبل المدينة
وصف المسلمون في جبل احد اي بعد ان بات بتلك الليلة وحانت الصلاة صلاة الصبح والمسلمون يرون المشركين فاذن
بلال واقام وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صفوفا **وخطب خطبة** حثهم فيها على الجهاد ومن جملة
ما ذكر فيها من كان يومن بالله واليوم الاخر فعليه للجمعة الا صبيا او امراة او مريضا او عبدا مملوكا وفي رواية الا امراة
او مسافرا او عبدا او مريض بالرفع وعليهما فالمستثنى محذوف اي الا اربعة وما ذكر بدل منها فقال ومن استغنى عنها استغنى الله عنه
والله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى الله تعالى الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم من النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد
نفث اي اوحى والقى في روعي بضم الرآ اي قلبي الروح الامين اي الذي هو جبريل انه لن تموت نفس حتى تستوفي اقصى
رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطا عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا اي احسنوا في طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاوه ان تطلبوه
بمعصية الله والمؤمن من المومن كالراس من الجسد اذا اشتكى تداعى اليه ساير جسده والسلام عليكم انتهى اي **ولما**
اقبل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ومعه عكرمة بن ابي جهل رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما يتقدم
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام وقال له استقبل خالد بن الوليد فكن بازائه وامر بخيل اخرى فكانوا من جانب آخر

ولعل المراد وامر جماعة ان يكونوا بازاء خيل اخرى للمشركين لانه تقدم انه لم يكن معهم فرس الا فرسان اي وما وقع في الهدي
ان الفرسان مع المسلمين يوم احد كانوا اثنين رجلا سبق قلم وقال لا تبرحوا حتى اوذنكم وقال لا يقاتل احد حتى آمره
بالقتال **وكان الرماة خمسين** رجلا وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا
وابثت مكانك ان كانت لنا او علينا اي وفي رواية ان رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم وان رأيتمونا
ظهرنا على القوم واوطأناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم زاد في رواية وان رأيتموني قد غنمنا فلا تشركونا **قال** وفي رواية انه قال
اي للرماة الزموا مكانكم لا تبرحوا منه فاذا رأيتموني ظهرت عليهم حتى ندخل في عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان رأيتم نقتل فلا
تعينونا ولا تدفعوا عنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل انا لن نزال غالبين ما مكثتم مكانكم اللهم اني اشهدك
عليهم انتهى **وخرج رسول الله** صلى الله عليه وسلم سيفا اي وكان حلى بانى احدى صفحتيه **في الجبن عار وفي الاقبال مكرمة**
**والمرء بالجبن لا ينجو من القدر** **وقال** من ياخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم من جلدتهم علي رضي الله
تعالى عنه قام ليأخذه فقال اجلس وعمر رضي الله تعالى عنه فاعرض عنه والزبير رضي الله تعالى عنه اي وطلبه ثلاث مرات كل ذلك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه حتى قام اليه ابو دجانة رضي الله تعالى عنه وقال ما حقه يا رسول الله قال تضرب به في وجه
العدو حتى ينحني قال انا آخذه بحقه فدفعه اليه وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب اي يمشي مشية المتكبر وحين رآه
صلى الله عليه وسلم يتبختر بين الصفين قال انها لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن اي لان فيها دليلا على عدم المبالاة
بالعدو **وعند** اصطفاف القوم **نادى** ابو سفيان بن حرب يا معشر الاوس والخزرج خلوا بيننا وبين بني عمنا
وننصرف عنكم فشتموه اقبح شتم ولعنوه اشد اللعن **قال** وخرج رجل من المشركين على بعير له فدعى للبراز فاحجم عنه الناس حتى دعي
ثلاثا فقام اليه الزبير فوثب حتى استوى معه على البعير ثم عانقه فاقتتلا فوق البعير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يلي
حضيض الارض مقتول فوقع المشرك فوقع عليه الزبير فقتله فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لكل نبي حواري
وان حواري الزبير وقال صلى الله عليه وسلم لو لم يبرز اليه الزبير لبرزت اليه لما ارى من احجام الناس عنه انتهى **وخرج رجل**
من المشركين بين الصفين اي وهو طلحة اي ابن ابي طلحة وابو طلحة والده اسمه عبد الله بن عثمان بن عبد الدار وكان بيده
لواء المشركين لان بني عبد الدار كانوا اصحاب لواء المشركين ان اللواء كان لوالدهم عبد الدار كما تقدم **وطلب طلحة المبارزة**
مرارا فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم الى الجنة وان قتلانا الى النار **وفي رواية** قال يا اصحاب
محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا الى النار ويعجلنكم بسيوفنا الى الجنة فهل احد منكم يعجلني بسيفه الى النار او يعجله بسيفي الى
الجنة كذبتم واللات لو تعلمون ذلك لخرج الي بعضكم فخرج اليه علي بن ابي طالب فاختلفا ضربتين فقتله علي رضي الله تعالى عنه
اي وفي رواية فالتقيا بين الصفين فبدره علي فضربه على فرعه اي قطع رجله ووقع على الارض وبدت عورته فقال يا ابن عم اسئلك
الله والرحم فرجع عنه ولم يجهز عليه فقال له بعض اصحابه افلا اجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته فعطفني عليه الرحم
وعرفت ان الله قد قتله وفي رواية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجهز عليه فقال ناشدني الله والرحم فقال الله
فقتله فاخذ لواء المشركين اخو طلحة وهو عثمان بن ابي طلحة وعثمان هذا هو ابو شيبة الذي ينسب اليه الكشيبة وفي قال
بني شيبة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى موتزره فرجع حمزة وهو يقول انا ابن ساقي الحجيج يعني عبد المطلب
فاخذه اخو عثمان واخو طلحة وهو ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص فاصاب حنجرته فقتله فحمله مسافع ابن
طلحة بن ابي طلحة الذي قتله علي رضي الله تعالى عنه فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الافلح فقتله ثم حمله اخو مسافع وهو الكاد
ابن طلحة فرماه عاصم فقتله اي فكانت امهما وهي سلافة معهما وكل واحد منهما بعد ان رماه عاصم يأتي امه ويضع
راسه في حجرها فتقول له يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا حين رماني يقول خذها وانا ابن ابي الافلح فتذرتان الكبرى
الله من راس عاصم ان تشرب فيه الخمر وجعلت لمن جاءها براس مائة من الابل وسيأتي مقتل عاصم في سرية الرجيع ثم حمل اخو مسافع

ولخو طلحة



واخو الحارث وهو كلاب بن طلحة فقتله الزبير اي وقيل قزمان فحمله اخوهم وهو الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله فحمل
من مسافع والحارث وكلاب والجلاس الاربعة اولاد طلحة بن ابي طلحة كل قتل كما بينهم طلحة وعثمان وهما عثمان وابو سعيد وعند ذلك
حمله ارطاه بن شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب وقيل حمزة حمله شرحبيل بن قارظ فقتله اي ولم يعرف قاتله ثم حمله ابو عزيز بن عمير بن
عبد مناف بن هاشم بن عبد الدار فقتله قزمان فحمله ولد لشرحبيل بن هاشم فقتله قزمان ايضا ثم حمله صواب غلام لهم وكان حبشيا
فقاتل حتى قطعت يده ثم برك عليهم فاخذه لصدره وعنقه حتى قتل عليهم اي فقتله قزمان وقيل القاتل له سعد بن ابي وقاص وقيل
علي وقد كان ابو سفيان قال لاصحاب اللواء اي لواء المشركين من بني عبد الدار يحرضهم على القتال يا بني عبد الدار انكم قد توليتم لواءنا
يوم بدر فاصابنا ما قد رأيتم وانما توتي الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه
فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي اراد ابو سفيان **قال**
ابن قتيبة ويقال ان هذه الاية نزلت في بني عبد الدار ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون **ولما صرع**
صاحب لواء المشركين اي الذي هو طلحة بن ابي طلحة استشرى الي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي لانه كبش الكتيبة اي الجيش
اي حاميهم الذي راه صلى الله عليه وسلم في رويا المتقدمة انه مردفا كبشا وقال اولت ذلك اني اقتل صاحب الكتيبة فهذا كبش
الكتيبة **وعند** وجود ما ذكر من قتل اصحاب اللواء صار والكتائب متفرقة فجاس المسلمون فيهم ضربا حتى اجهضوهم اي ازالوهم
عن اقدامهم اي وكان شعار المسلمين يومئذ امت وشعار الكفار يا للعزى وهي شجرة كانوا يعبدونها يا للهبل وهو صنم
كان داخل الكعبة منصوبا على بيرها وسيأتي في فتح مكة انه كان خارجها بجانب الباب وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون
في اول الامر كان داخل الكعبة ثم اخرج منها وجعل بجانبها اي **وخرج عبد الرحمن** ابن ابي بكر رضي الله تعالى عنه فانه اسلم
بعد ذلك فقال من يبارز فنهض اليه ابوه ابو بكر شاهرا سيفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم شم سيفك وارجع الى مكانك
ومتعنا بنفسك وتقدم طلب عبد الرحمن المبارزة ايضا في بدر وتقدم من ابن مسعود ان الصديق دعي اسم يعني عبد الرحمن
يوم احد الى البراز وهو يخالف ما هنا الان يقال انه هنا يجوز وقوع كل من الامرين اي طلب المبارزة من الصديق لولده
عبد الرحمن وطلب المبارزة من عبد الرحمن لوالده الصديق **وقد وقع للصديق** رضي الله تعالى عنه ان العرب لما ارتدت
بعد موته صلى الله عليه وسلم خرج مع الجيش شاهرا سيفه فلحظ عليا رضي الله تعالى عنه بزمام راحلته وقال الى اين يا خليفة رسول
الله اقول لك كما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا
بك لا يكون للاسلام نظام ابدا فرجع وامضى الجيش **وفي اول الامر حملت خيل المشركين** على المسلمين ثلاث مرات
كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مفلولة اي بالفا متفرقة **وحمل المسلمون على المشركين** فهزموهم اي اضعفوهم قتلا
**فلما التقى الناس وحميت الحرب** قامت هند في النسوة اللاتي معها واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحثثن
بني عبد الدار **ويهاجاة الادبار** صنر بالبكار **وويها كلمة اغراء وتحريض** كما تقول دونك يا فلان والادبار الاعقاب اي
الذين يحمون اعقاب الناس والبتار السيف القاطع **ويقلن** نحن بنات طارق **نمشي على النمارق** مشي القطا النوارق
اي الخفاف **والمسك في المفارق** والدر في المخانق **ان تقبلوا نعانق** ونفرش النمارق **او تدبروا نفارق** فراق غير وامق
والطارق النجم قال تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب قيل هو رجل اي نحن بنات من بلغ العلى
وارتفاع القدر كالنجم **واعترض** بانها لو ارادت النجم لقالت نحن بنات طارق ثم رأيت ان هذا الرجز لهند بنت طارق
وحينئذ فليس المراد بطارق النجم وانما هو الرجل المعروف كما انها قالت نحن بنات طارق المعروف بالعلو والشرف والنمارق
الوسايد الصغار والمراد نفرش ما نجعل عليه الوسايد مع جمعها عليه **والوامق** المحب اي فراق غير محب لان غير المحب لا يرجع اذا
غضب بخلاف المحب ومن ثم قيل غضب المحب في الظاهر مهابة سيف وفي الباطن كسحابة صيف **قال** وكان صلى الله عليه وسلم
اذا سمع ذلك اي تحريض هند وما ذكر يقول اللهم بك احول وبك اصول وفيك اقاتل حسبي الله ونعم الوكيل

انتهى اي وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم اذا لقي العدو قال اللهم بك اصاول وبك احاول اي اطالب وقال ابو دجانة
حتى امعن في الناس فعن الزبير قال وجدت اي غضبت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه اي الذي
قال فيه من ياخذه بحقه ثلاث مرات وانا ابن عمه فمنعنيه واعطاه ابا دجانة فقلت والله لانظرن ما يصنع فاتبعته
فاخذ عصابة حمراء اي اخرجها من ساقه خفه وكان مكفوفا يعلم احد طرفيها نضر من اسم وفتح قريب وفي طرفها الاخر
الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينجو من النار فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج ابو دجانة عصابة الموت
لانهم كانوا يقولون ذلك اذا تعصبت بها فجعل لا يلقى احدا الا قتله اي وكان اذا كل ذلك السيف يشحذه اي يجده بالحجارة ولم يزل
يضرب به العدو حتى انحنى وصار كانه منجل وكان رجل من المشركين لا يدع لنا جريحا الا ذفف عليه اي اسرع قتله فدفوت
اليه بين بيني وبين ابي دجانة فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت الدرقة على
سيفه وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايته حمل بالسيف على راس هند اي بنت عتبة زوج ابي سفيان وقيل غيرها ثم رد السيف عنها
قال ابو دجانة رايت انسانا يحمش الناس اي بالسين المهملة حمسا شديدا اي يشجعهم وبالشين المعجمة يوقد الحرب
ويثيرها فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول اي دعى بالويل اي قال يا ويلاه فعلمت انه امراة فاكرمت سيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امراة وقال حمزة بن عبد المطلب قتلا اشد بيدا ومر به سباع بن عبد العزى فقال لحمزة
هلم اقبل يا ابن مقطعة البظور لان امه ام انمار مولاة شريق والد الاخنس كانت ختانة بمكة اي وفي البخاري
يا سباع يا ابن ام انمار مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله اي تحاربهما وتعاندهما وفيه انهم لما اصطفوا للقتال
خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة فشد عليه فلما التقيا ضربه حمزة فقتله وفي رواية كان كامس الذاهب
اي وكان تمام واحد وثلاثين قتلهم حمزة وفيه انه سياتي عن الاصل وقتل من كفار قريش ثلاثة وعشرين رجلا واكب حمزة
عليه لياخذ درعه قال وحشي غلام جبير بن مطعم اني لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه يهد بالدال المهملة يهدم
وبالمعجمة يقطع اي وقد عثر حمزة فانكشف الدرع عن بطنه فهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت في
ثنته بالمثلثة وهو موضع تحت السرة وفوق العانة وفي لفظ شذرته حتى خرجت من بين رجليه فاقبل نحوي فغلب
فوقع فامهلته حتى اذا مات جئته فاخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي في شيء حاجة غيره اي وفي لفظ اخر
كان حمزة يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيفين وهو يقول انا اسد الله فبينما هو كذلك اذ عثر عثرة وقع
منها على ظهره فانكشفت الدرع عن بطنه فطعنه وحشي بحربته ثم ملت اصحاب لوا المشركين واحدا بعد واحد
ولم يقدر احد ينوء منه انهزم المشركون وولوا لا يلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل يجدفرحهم وضربهم بالدفوف
والعين الدفوف وقصدن الجبل كاشفات سياقهن يرفعن ثيابهن وتبع المسلمون المشركين يضعون فيهم السلاح وينتهبون
الغنائم فغادرت الرماة محالهم الذي امرهم صلى الله عليه وسلم ان لا يبرحوه وبنهاهم اميرهم عبد الله بن جبير
فقالوا له انهزم المشركون فما مقامنا ها هنا وانطلقوا ينتهبون وثبت عبد الله بن جبير مكانه وثبت معه دون العشرة وقال
لا اجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر خالد بن الوليد الى خلل الجبل من الرماة وقلة من به منهم فكر بالخيل ومعه
عكرمة بن ابي جهل رضي الله تعالى عنهما فانهزما بعد ذلك فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم مع اميرهم عبد الله بن جبير اي
ومثلوا به ومن كثرة طعنهم بالرماح خرجت حشوته واحاطوا بالمسلمين فبينما المسلمون قد شغلوا بالنهب والاسر
اذ خلت خيول المشركين فنادي فوسانها بشعارها العزى يا هبل ووضعوا السيوف في المسلمين وهم امنون وتفرق
المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا وخلوا من اسروا وانتقضت صفوف المسلمين واختلط المسلمون وصار بعضهم
يضرب بعضا من غير شعار اي من غير ان يأتوا بما كانوا ينادون به في الحروب يتعارفون به في ظلمة الليل او عند الاختلاط
وهو امت مما اصابهم من الدهش والحيرة ولم يزل لواء المشركين صليبا حتى اخذته عمرة بنت علقمة ورفعته لهم فلاثوا



اي بالمثلثة استداروا واجتمعوا عنده ونادي ابن قميئة بفتح القاف وكسر الميم وبعدها همزة ان محمدا قتل وقيل
المنادي بذلك ابليس اي متمثلا بصورة جعال او جعيل بن سراقة وكان رجلا صالحا من اسلم قديما وكان من اهل الصفة
قيل وهو الذي عير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه يوم الخندق وسماه عن اكما سياتي وسياتي ما فيه ثم ان الناس وثبوا على جعال
ليقتلوه فنهاهم من ذلك القول وشهد له حوات بن جبير وابو بردة بان جعالا كان عندهما وبجنبهما حين صرخ ذلك الصارخ
وقيل المنادي بذلك ارب لحقبة قال ذلك ثلاث مرات اي لانه لما لفح رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صرخ الشيطان به قال
هذا ارب لحقبة بكسر الحاء وسكون الواي والارب العصير كما تقدم وقد ذكر ان عبد الله بن الزبير راى رجلا طويلا شبه ان على
رجله فقال ما اراك قال ارب قال رجل من الجن فضربه على راسه بعود السوط حتى هرب اي ويحتمل ان يكون ذلك
صدر من الثلاثة وهم ابن قميئة وابليس وارب لحقبة فرجعت الهزيمة على المسلمين اي وقال قاتل يا عباد الله
اخراكم اي احترزوا من جهة اخراكم نعطف المسلمون على اخراهم يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزمت طائفة منهم الى
جهة المدينة ولم يدخلوها وقال رجال من المسلمين حيث قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا الى قومكم يومنوكم وقال
اخرون ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل افلا تقاتلون على دين نبيكم وعلى ما كان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهدا
اي وفي الامتاع ان ثابت بن الدحداح قال يا معشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت قاتلوا عن دينكم فان
الله مظهركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فحمل بهم على كتيبة فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل
وضرار بن الخطاب فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فقتله وقتل من كان معه من الانصار رضي الله تعالى عنهم وكان ممن
جملة من انهزم عثمان بن عفان والوليد بن عقبة وخارجة بن زيد ورفاعة بن معلى فاقاموا ثلاثة ايام ثم رجعوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذهبتم فيها عريضة وانزل الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما
كسبوا ولقد عفى الله عنهم قال وقال جماعة لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي ليأخذ لنا امانا من ابي سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل
فارجعوا الى قومكم قبل ان ياتوكم فيقتلوكم وانهزمت طائفة منهم حتى دخلت المدينة فلقيتهم ام ايمن فجعلت تحثي التراب في
وجوههم وتقول لبعضهم هاك المغزل فلغزل به وهلم سيفك اليّ اي اعطني سيفك اي فالمنهزمون في ذلك اليوم طائفتان
طائفة لم تدخل المدينة واخرى دخلتها وفيه ان ام ايمن كانت في الجيش تسقي الجرحى اي فقد جاء ان حباب بن المعذر رمى
بسهم فاصاب ام ايمن وكانت تسقي الجرحى فوقعت وتكشفت فاعرق عدو الله في الضحك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدفع اليه سعد سهما لا نصل له وقال له ارم به فوقع السهم في نحر حباب فوقع مستلقيا حتى بدت عورته فضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم استقاد لها سعدا جاب الله دعوته اي وفي رواية اللهم استجب لسعد اذا دعاك فكان مجاب
الدعوة وقد يقال لا منافاة بين كون ام ايمن كانت في الجيش وبين كونها كانت في المدينة بجواز ان يكون رجعت ذلك
الوقت من الجيش الى المدينة وقال رجال اي من المنافقين لما قيل قد قتل محمد الذين يقولون ولم يذهبوا مع عبد الله بن ابي
ابن سلول لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا اي وقال بعضهم لو كان نبيا ما قتل فارجعوا الى دينكم الاول وفي البخاري
ان فرقة قالوا نلقى اليهم بايدينا فانهم قومنا وبنو عمنا وهذا يدل على ان هذه الفرقة ليست من الانصار بل من المهاجرين قال
وعن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه قال لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حين اشتد علينا الخوف وارسل
علينا النوم فما منا احد الا ودقنه في صدره فوالله اني لاسمع كالحلم قول معتب بن قشير او ثعلبة بن بشير وكان ممن كثر الجعبة
لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا فحفظتها فانزل الله تعالى في ذلك قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الاية وعن
ابن عرو الانصاري رضي الله تعالى عنه قال لقد رايتني يوميذ في اربعة عشر من قومي اي جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد صابنا النعاس امنة منه اي لانه لا ينعس الا من يامن ما منهم احد الا وذقنه تقطر على صدره حتى ان الحجف اي الدرق تتناطح
ولقد رايت سيف بن البراء بن معرور يسقط من يده وما يشعر وان المشركين لتغشانا الخبر وتقدم في بدر ان حصل لهم

النعاس ليلة القتال لا يفيد على ما تقدم وتقدم ان النعاس في الصف من الايمان وفي الصلاة من الشيطان **وثبت** صلى الله
عليه وسلم لما تفرقت عنه اصحابه وصار يقول الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فما يعرج عليه احد والجمل يابه من كل ناحية
والله يصرفه عنه اي **وفي الامتاع** انه صلى الله عليه وسلم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب انا ابن العواتك فليتامل
فان المحفوظ انه انما قال ذلك في حنين وان كان لا مانع من التعدد **وثبت معه** صلى الله عليه وسلم جماعة اي من اصحابه
منهم ابو طلحة فانه استقر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم يحوزه عنه بمجفته وكان رجلا راميا شديد الرمي فتنثر كنانته بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وصار يقول نفسي لنفسك الفدا وجهي لوجهك الوقا فلم يزل يرمي بها وكان الرجل يمر بالجعبة
بضم الجيم من النبل فيقول صلى الله عليه وسلم انثرها لابي طلحة اي وكسر ذلك اليوم قوسين او ثلاثة وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشرف اي ينظر الى القوم وفي لفظ ليري مواضع النبل فيقول له ابو طلحة يا نبي الله بابي انت وامي لا تشرف لا يصيبك سهم من
سهام القوم نحري دون نحرك انيتي اي وينطا ولدا ابو طلحة بصدره يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستدل بعضهم
بذلك على ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجب على كل مومن ان يوثر حياته صلى الله عليه وسلم على حياته قال فلا خلاف ان هذا
لا يجب لغيره وهذا المذكور عن ابي طلحة من قوله نحري دون نحرك نقله ابن المنير عن سعد بن ابي وقاص فقال ولهذا قال
سعد يوم احد نحري دون نحرك **ولا زال صلى الله عليه وسلم** يرمي عن قوسه اي المسماة بالكتوم لعدم تصويتها
اذا رمي عنها حتى صارت شطايا اي ذهب منها قطع وفي رواية رمي عن قوسه حتى اندقت سيتها والسية ما انعطف من
طرفي القوس اللذين هما محل الوتر **قال** وما زال صلى الله عليه وسلم يرمي عن قوسه حتى تقطع وتره وبقيت في يده منه قطعة
تكون شبرا في سية القوس فاخذ القوس عكاشة بن محصن ليوتره له فيقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال امن يبلغ قال
عكاشة فوالذي بعثه بالحق لمددته حتى بلغ وطويت منه لفتين او ثلاثا على سية القوس ورمي بالحجارة وكان اقرب
الناس الى القوم انتهى اي **وانكر العباس ابن تيمية** (الاسلام ابو) كونه صلى الله عليه وسلم رمي عن قوسه حتى صارت شطايا
اي لانه يبعد وجود رميه هذا عن غير اصابة ولو اصاب احد الذكر لانه مما تتوفر الدواعي على نقله **وقاتل** معه عن من اصحابه
صلى الله عليه وسلم منهم سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه فانه كان من الرماة المذكورين رمي بقوسه **قال** سعد لقد رايته
يعني النبي صلى الله عليه وسلم ينا ولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي حتى انه لينا ولني السهم ما له نصل فيقول ارم به
وقد تقدم انه رمي بسهم من تلك السهام التي لا نصل لها لمن رمى ام ايمن رضي الله تعالى عنها **قال** وفي رواية عن سعد قال
اجلسني رسول الله صلى الله عليه وسلم امامه فجعلت ارمي واقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته واجب دعوته حتى اذا فرغت من كنانتي نثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما في كنانته انتهى اي فكان سعد رضي الله تعالى عنه مجاب الدعوة كما تقدم **ولما سعى اهل الكوفة** الى سيدنا عمر
رضي الله تعالى عنه ارسل جماعة للكوفة يسالون عن حاله من اهل الكوفة فصاروا كلما سالوا احدا قال خيرا واثنى عليه معروفا
حتى سالوا رجلا يقال له ابو سعدة ذمه وقال لا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية فلما بلغ سعدا ذلك قال اللهم ان كان
كاذبا فاطل عمره وادم فقره واعم بصره وعرضه للفتن فعمي وافتقر وكبر سنه وصار يتعرض للاماء في سكك الكوفة فاذا قيل له
كيف انت يا ابا سعده يقول شيخ كبير مفتون اصابتني دعوة سعد **قيل لسعد رضي الله تعالى عنه** لم تستجاب
دعوتك من دون الصحابة فقال ما رفعت الي في لقمة الا وانا اعلم من اين جيئت ومن اين اخرجت اي لانه **جا عن ابن عباس**
رضي الله تعالى عنهما **تليت عند** رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا فقام سعد بن ابي
وقاص وقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال والذي نفس محمد بيده ان العبد ليقذف اللقمة الحرام في
جوفه ما يتقبل منه اربعين يوما **وجاء** في الحديث ايما عبد نبت لحمه من كان ماكله حراما ومشربه حراما وملبسه حراما فالنار اولى به
فليتامل هذا الجواب **وقد يقال** مراد سعد بقوله ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة اي ممن اكل الحلال الطيب وعبر

عند الاكل بين الحرام وغيره حتى اكون مستجاب الدعوة ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ولعل السكوت عن اللبس لانه نادر بالنسبة
للاكل وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله والذي نفس محمد بيده تقرير لما فهمه سعد ان من ياكل غير الحلال لا يكون مستجاب الدعوة تامل
والحق ان سبب استجابة دعوة سعد رضي الله تعالى عنه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك ولعله انما لم يجب لكل من ساله بقوله
لم تستجاب دعوتك من بين الصحابة لانه يجوز ان يكون دعا النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك تاخر عن هذا فليتامل **وفي الشرف** ان سعدا رمى يوم احد الف سهم ما منها سهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ارم فداك ابي وامي فقداه
في ذلك اليوم الغمرة **وعن علي** رضي الله تعالى عنه ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فداك ابي وامي الا لسعد رضي
الله تعالى عنه وفي رواية جمع صلى الله عليه وسلم ابويه لاحد الا لسعد **قال** في النور والرواية الاولى اصح لانه اخبر فيها
انه لم يسمع اي لانه حينئذ لا يخالف ما جا عن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع لابيه الزبير
بين ابويه اي قال له فداك ابي وامي كسعد اي وذلك يوم الخندق حين اتاه بخبر بني قريظة وكذا الرواية الثانية لاحتمال ان
لانها محمولة على سماعه وعلى الاخذ بظاهرها وعلى عدم حملها على ذلك يجاب عما قال في النور ظهر لي ان عليا رضي الله تعالى عنه
انما اراد تفدية خاصة وهي الى مرة اي او في خصوص احد **وكان صلى الله عليه وسلم** يفتخر بسعد هذا فيقول هذا
سعد خالي فليرني امرؤ خاله لان سعدا كان من بني زهرة وكانت ام النبي صلى الله عليه وسلم منهم كما تقدم اي **وكان** رضي الله عنه
اذا غاب يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي اراي الصبيح الصبيح الصبيح **ولما كف** بصره رضي الله تعالى عنه قيل له
لو لا دعوت الله عز وجل يرد عليك بصرك فقال قضاء الله سبحانه وتعالى احب الي من بصري **ولما حضرت الوفاة** سعد
ابن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه دعي بخلق جبة من صوف فقال كفنوني فيها فاني كنت لبستها لكم يوم لقي المشركين يوم بدر
وانما كنت احتبسها لهذا ومن كان مشهورا بالرماية سهيل بن حنيف وكان ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا اليوم الذي هو يوم احد **قال** بعضهم وكان بايعه يومئذ على الموت فثبت رضي الله تعالى عنه معه صلى الله عليه وسلم
حتى انكشف الناس عنه وجعل ينضح بالنبل يومئذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال صلى الله عليه وسلم**
نبلوا سهيلا اي اعطوه النبل وجا ان خالد وهو الاسود بن وهب بن عبد مناف بن زهرة استاذن على النبي صلى الله عليه
وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا خالد ادخل فدخل فبسط له رداءه وقال اجلس عليه ان الخال والد يا خال من استد
اليه معروف فلم يشكر فليذكر فانه اذا ذكر فقد شكر **وقال له** الا انبئك بشبي عيسى ابن ينفعك به قال بلى قال ان اربى الربا
استطالة المرء في عرض اخيه بغير حق **وعن ام عمارة** المازنية رضي الله تعالى عنها اي وهي نسيبة بالتصغير على المشهور
زوج زيد بن عاصم **قالت** خرجت اي يوم احد لانظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ما اي استقي به الجرحى فانتهيت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اباشر القتال
واذب عنه بالسيف وارمي عن القوس حتى خلصت الجراحة الي وربي على عاتقها جرح اجوف له غور فقيل لها من اصابك بهذا
قالت ابن قميئة لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له انا وصعب
ابن عمير فضربني هذه الضربة وضربته ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان **قال** وفي كلام بعضهم خرجت نسيبة رضي الله
تعالى عنها يوم احد وزوجها زيد بن عاصم وابناها حبيب وعبد الله رضي الله تعالى عنهم وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحمكم الله اهل بيت وفي رواية بارك الله عليكم اهل بيت **قالت** له ام عمارة ادع الله ان نرافقك في الجنة **قال** اللهم اجعلهم
رفقائي في الجنة اي وعند ذلك قالت ما ابالي ما اصابني من امور الدنيا **وقال صلى الله عليه وسلم** في حقها ما التفت يمينا
ولا شمالا يوم احد الا وانا اتقاتل دوني انتهى اي **وقد جرحت** اثنا عشر جرحا بين طعنة برمح او ضربة بسيف وعبد الله ابنها
هو الذي قتل مسيلمة الكذاب فعنها رضي الله تعالى عنها قاتلت يوم اليمامة فقطعت يدي ولقد اردت قتل مسيلمة وما كان لي
ناهية اي ما نعا حتى رايت الخبيث مقتولا واذا ابني عبد الله بن زيد يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته قال نعم فسجدت لله شكرا

ولا ينا فيه ما اشتهر ان قاتله وحشي فعن وحشي رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان قدم عليه في وفد ثقيف واسلم كما سيأتي يا وحشي اخرج فقاتل في سبيل الله كما كنت تقاتل المصد عن سبيل الله فلما كان خروج المسلمين لقتال مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة طلبت الصديق رضي الله تعالى عنه الخلافة وارتدت العرب خرجت معهم فاخذت حربتي فلما رايتهم تهيأت له وتهيأ له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا يريده وهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها فوقعت فيه وشد عليه الانصاري فضربه بالسيف فربك اعلم اينا قتله قال بعضهم والانصاري هو عبد الله بن زيد اي كما تقدم وقيل عمرو اي وفي كلام بعضهم اشترك في قتل مسيلمة الكذاب ابو دجانة وعبد الله بن زيد ابن عاصم ووحشي وفي تاريخ ابن كثير الاقتصار على وحشي وابي دجانة وقد يقال لا مخالفة لان كلا من الرواة روى بحسب ما راى اي وذكر ابن كثير ان ما يروي عن ابي دجانة من ذكر الحوز المنسوب اليه اسناده ضعيف لا يلتفت له وقد نقل عن وحشي انه قال قتلت بحربتي خير الناس وشر الناس وذكر ان ابا دجانة رضي الله تعالى عنه تترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار يقع النبل على ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل وقاتل دونه صلى الله عليه وسلم زياد بن عمارة رضي الله تعالى عنه حتى اثبتته الجراحة اي اصابت مقاتله فقال صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فمشى اليه قدمه الشريف فمات وحنى عليه قدمه صلى الله عليه وسلم وقاتل مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتله ابن قميئة وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع قريش فقال قتلت محمدا وقيل القاتل لمصعب ابي بن خلف فانه اقبل نحو النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا فاستقبله مصعب بن عمير فقتل مصعبا فاعترض له رجال من المسلمين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخلوا طريقه اي فاقبل وهو يقول يا كذاب اين تفر وتنا ول النبي صلى الله عليه وسلم الحربة من بعض اصحابه اي وهو الحارث بن الصمة او الزبير بن العوام على ما سيأتي فخدشه بها في عنقه خدشا غير كبير احتقن الدم اي لم يخرج بسبب ذلك الخدش فقال قتلني واسم محمد فقالوا له ذهب والله فواذكاه اي وفي لفظ ذهب عقلك انك لتأخذ السهام من اضلاعك فترمي بها فما هذا والله ما بك من باس ما خدعك انما هو خدش ولو كان هذا الذي بك بعين احدنا ما ضرره فقال واللات والعزى لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز اي السوق المعروف من جملة اسواق الجاهلية كان عند عرفة كما تقدم وفي لفظ لو كان بربيعة ومضر اي وفي لفظ باهل الارض لماتوا اجمعون انه قد قال لي بمكة ان اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني اي فضلا عن هذه الصدية لانه كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم في مكة يا محمد ان عندي العود يعني فرسا له اعلفه كل يوم فرقا بفتح الراء وهو مكيال معروف يسع اثني عشر مدا من ذرة اقتلك عليها فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فحقق الله قول نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم هذا وعن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه ان ابي بن خلف قال حين افتدى ابي من الاسر ببدر والله ان عندي لفرسا اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتل عليها محمدا فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل انا اقتله ان شاء الله تعالى اقول يمكن الجمع بانه تكرر ذلك من ابي ومن النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم وفي رواية البصر صلى الله عليه وسلم بتوقوته بالفتح لا بالضم من فرجة سابغة الدرع وهي ما يعطى به العنق من الدرع كما تقدم فطعنه طعنة اي كسر فيها ضلعا بكسر الضاد وفتح اللام وتسكينها من اضلاعه اي وهو المناسب لما في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم طعنه طعنة وقع فيها مرارا من على فرسه وجعل يخور كما يخور الثور اي اذا ذبح وانه صلى الله عليه وسلم لما اخذ الحربة من الحارث بن الصمة وقيل من الزبير بن العوام انتفض بها انتفاضة شديدة ثم استقبل فطعنه في عنقه اقول ولا مخالفة بين كون الطعنة في عنقه وكونها في توقوته لان التوقوة في اصل العنق ولا مخالفة ايضا بين كون الحاصل من الطعنة خدشا مع اعتنائه صلى الله عليه وسلم بالطعنة وناهيك بعنه صلى الله عليه وسلم لان كون الخدش في الظاهر اي بحسب ما يظهر للراي والشدة في الباطن اقوى في النكاية ودليل وجود الشدة في الباطن وقوعه مرارا وكونه خارا كالثور الذي يذبح وكون الطعن في العنق يفضي الى كسر الضلع من خوارق العادات اي لكن رايت في رواية انه ضربه تحت ابطه فكسر

ضلوعه

ضلعا من اضلاعه وقد يقال يجوز ان تكون الحربة نفذت من المكان المذكور قال في النور ولم يقتل بيده صلى الله عليه وسلم قط احدا الا ابي ابن خلف لا قبل ولا بعد ثم مات عدو الله وهم قافلون به الى مكة اي بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وهو مناسب لوصفه لانه مسرف وقيل ببطن رابغ فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال ابي لا سير ببطن رابغ بعد هدء من الليل اذا نار تاجج لي فجيتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذب بها يصيح العطش ونادا ني يا عبد الله فلا ادري بعرف اسمي وكما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل واذا رجل وهو الموكل اجذابه يقول لا تسقه هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف رواه البيهقي ويدل لهذا ما جاء في الحديث كل من قتله نبي او قتل بامر نبي في زمنه يعذب من حين قتل الى نفخة الصعق وجاء اشد الناس عذابا من قتله نبي او في رواية اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله في سبيل الله اي لان الانبياء ما مورون باللطف والشفقة على عباد الله تعالى فما يحمل الواحد منهم على قتل شخص الا امر عظيم ورسول الله صلى الله عليه وسلم اكملهم لطفا ورفقا وسعة بعباد الله عز وجل وفي طرح التثريب احترز بقوله في سبيل الله عمن يقتله حدا او قصاصا لان من يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله تعالى كان قاصدا قتله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق ذلك لابي بن خلف وقد تقدم ان ابن مرزوق ذكر ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مر ببدر فاذا رجل يعذب ويئن فناداه يا عبد الله فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل فقال الاسود الموكل بتعذيبه لا تفعل يا عبد الله فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اصحابه رواه الطبراني في الاوسط ولا بعد في تعدد الواقعة ثم رايت في الخصايص الكبرى ما يقتضي التعدد فانه ذكر فيها ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ذكر ذلك اي مرور عبد للنبي صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم قال لما ذكر ابو جهل وذلك عذابه الى يوم القيمة وقد ذكرت ذلك في الكلام على غزوة بدر ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي حفرت للمسلمين اي التي حفرها ابو عامر الفاسق ابو حنظلة غسيل الملايكة واسم ابي عامر عبد عمرو مات كافرا بارض الروم فرآها لما فتحت مكة ليقعوا فيها وهم لا يعلمون فاغمي عليه صلى الله عليه وسلم وجحشت اي خدشت ركبتاه فاخذ علي رضي الله تعالى عنه بيده ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قايما وكان سبب وقوعه ان ابن قميئة علاه بالسيف فلم يوثر فيه السيف الا ان ثقل السيف اثر في عاتقه فشكى صلى الله عليه وسلم منه شهرا او اكثر وقذف صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى وقع لشقه ومرماه عتبة بن ابي وقاص اخو سعد ابن ابي وقاص بحجر فكسر رباعيته اليمنى السفلى وشق شفته السفلى اي ودعى عليه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا وقد استجاب الله تعالى ذلك وقتله في ذلك اليوم حاطب بن ابي بلتعة رضي الله تعالى عنه قال حاطب لما راى ما فعل عتبة برسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ائتي توجه عتبة فاشار الى حيث توجه فمضيت حتى ظفرت به فضربته بالسيف فطرحت راسه فنزلت فاخذت راسه واخذت فرسه وسلبه وجيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رضي الله عنك مرتين اي ولا يخالف هذا قول بعضهم فمات بعد بعيد لكن يخالفه القول بانه مات بعد ان اسلم بعد الفتح وانه اثبت ولم يولد لعتبة ولدا وولد ولد الا وهو اهتم اي ساقط مقدم اسنانه اي التي هي الرباعيات انتهى يعرف ذلك في عقبه وكسرت البيضة اي الخوذة على راسه صلى الله عليه وسلم وشج وجهه الشريف شجه عبد الله بن شهاب الزهري رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو جد الامام الزهري ويجوز ان يكون من قبل امه ويقال له عبد الله الاصغر اي ولعل هذا حصل منه قبل او بعد قوله دلوني على محمد فلا يفوت ان نجا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على جنبه ما معه احد ثم جاوزه فعابثه في ذلك صفوان فقال والله ما راى انه حلف بالله منا ممنوع وجد الامام الزهري من قبل ابيه يقال له عبد الله بن شهاب ايضا ويقال له عبد الله الاكبر رضي الله تعالى عنه كان مهاجريا الحبشة ثم توفي بمكة قبل الهجرة واشار صاحب الهجرة الى ان هذه الشجة لم تشنه صلى الله عليه وسلم بل زادته جمالا بقوله

مظهر شجة الجبين على البرء كما اظهر الهلال البرآء ستر الحسن منه بالحسن فاعجب لجمال له الجمال وقاء
هنو كالزهر لاح في سجف الاكمام والعود شق عنه اللحاء اي مظهر وجهه الشريف اثر جرح جبينه اي جهته مع برؤها ظهورا
كظهور الهلال ليلة استهلاله ستر ذلك الوجه الحسن الاصلي والحسن العارض بسبب ذلك الجرح فاعجب لجمال اصيل له الجمال العارض
وقاية وساتر هنو اي ماظهر بذلك الجرح كالزهر اذا ظهر من ستر وكالعود الذي يتطيب به اذا ازيل عنه قشره وقال
حسان رضي الله تعالى عنه في وصف جبينه صلى الله عليه وسلم متى يبد في الداجي البهيم جبينه
يلح مثل مصباح الدجي المتوقد وخرجت وجنتاه صلى الله عليه وسلم بسبب دخول حلقتان في المغفر في وجنتيه
بضربة من ابن قميئة وقال له لما ضربه خذها وانا ابن قميئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقماك الله عز وجل اي صغرك
واذلك وقد استجاب الله فيه دعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فانه بعد الوقعة خرج الى غنمه فوافاها على ذروة جبل اي اعلا
الجبل فاخذ يعترضها فشد عليه كبشها فنطحه نطحة ارداه من شاهق الجبل فتقطع وفي رواية فسلط الله تعالى عليه تيس
جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة اقول ويمكن الجمع بانه لما نطحه ذلك الكبش وقع من شاهق الجبل الى اسفل
سلط الله تعالى عليه عند ذلك تيس الجبل فنطحه حتى قطعه قطعا زيادة في نكاله وخزيه ووباله والله اعلم
ولما جرح صلى الله عليه وسلم صار الدم يسيل على وجهه الشريف وجعل يمسح الدم وفي لفظ
ينشف دمه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم اي وفي رواية اشتد غضب الله
على قوم ادموا وجه رسوله فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون اي وفي رواية
صار صلى الله عليه وسلم يقول اللهم العن فلانا وفلانا اي اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم
العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن امية فانزل الله تعالى الاية فان قيل كيف هذا مع قوله تعالى
والله يعصمك من الناس اجيب بان هذه الاية نزلت بعد احد وعلي تسليم انها نزلت قبله فالمراد عصمته من
قتل
قال الشيخ محيي الدين بن العربي لا يخفى ان اجر كل نبي في التبليغ يكون على قدر ما ناله من المشقة الحاصلة
له من المخالفين له صلى الله عليه وسلم وعلى قدر ما يقاسيه منهم وله اجر الهداية لمن اطاعه ولا احد اكثر اجرا من نبينا صلى الله
عليه وسلم فانه لم يتفق لاحد من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ما اتفق له صلى الله عليه وسلم في كثير ممن آمن به اجابته والى
كثير عصاة امته دعوته الخارجين عن الاجابة وامتص مالك بن سنان الخدري وهو والد ابي سعيد الخدري رضي
الله تعالى عنهما دم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمي دمه لم تصبه النار وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا واشار اليه فاستشهد في هذه الغزاة
وفي لفظ من سره ان ينظر الى من لا تمسه النار فلينظر الى مالك بن سنان ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امر هذا الذي امتص دمه
بغسل فمه ولا انه غسل فمه من ذلك كما لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم امر حاضنته ام ايمن بركة الحبشية رضي الله تعالى عنها بغسل فمها
ولا اي غسلة من ذلك لما شربت بوله صلى الله عليه وسلم فعنها رضي الله تعالى عنها انها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الليل الى مخارة اي تحت سرير كما قبال فيها فقمت واني عطشي فشربت ما في المخارة وانا لا اشعر فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا ام ايمن قومي الى تلك المخارة فاريقي ما فيها قالت والله قد شربت ما فيها فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
ثم قال لا تجفر بالجيم ولفا بطنك بعدا ابدا وفي رواية لا يلج بطنك للنار وفي لفظ لا يشتكي بطنك اي ويجوز انه قال هذه
الالفاظ الثلاثة وكل روي بحسب ما سمع منها فتكون هذه الامور الثلاثة تحصل لام ايمن وفي رواية انا من عبد ان
فان صحا حملا على التعدد لام ايمن ولامانع منه وقد شرب بوله صلى الله عليه وسلم امرأة يقال لها بركة
بنت ثعلبة بن عمرو كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من الحبشة اي ومن ثم قيل لها بركة الحبشة وفي كلام ابن الجوزي
بركة بنت يسار مولاة ابي سفيان الحبشية خادمة ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا مخالفة لانه يجوز ان

يكون

يكون يسار لقبه ثعلبة وكانت معها في الحبشة ثم قدمت معها كما مر يوسف فقال لها صلى الله عليه وسلم حين علم انها
شربت ذلك صحة يا ام يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها الذي ماتت فيه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال لها لقد احتظرت من النار بحظار وشرب دمه صلى الله عليه وسلم ايضا ابو طيبة الحجام
وعلي وعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم فعن عبد الله بن الزبير قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم
فلما فرغ قال يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك احد قال فشربته فلما رجعت قال يا عبد الله ما صنعت
قلت جعلني فداك اخفى مكانا من علمت انه يخفى عن الناس قال لعلك شربته قلت نعم قال ويل لك من الناس
واحوز من ذلك بعض ايمتنا طهارة فضلا ته صلى الله عليه وسلم حيث امر بامره بغسل فمه ولا غسل هو
وان شربه جائز حيث اقر على شربه وما اورده في الاستيعاب ان رجلا من الصحابة اسمه سالم حجمه صلى الله عليه وسلم
ثم ازدرد دمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما علمت ان الدم كله حرام اي شربه فقد قال بعضهم هو حديث لا يعرف له اسناد
فلا يعارض ما قبله على انه يمكن ان يكون ذلك سابقا على اقراره على ذلك والله اعلم ونزع ابو عبيدة عامر بن عبد الله
ابن الجراح رضي الله تعالى عنه احدى الحلقتين من وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط ثنية ابي عبيدة ثم نزع الاخرى
فسقطت ثنيته الاخرى اي وقيل الذي نزعهما عقبة بن وهب بن كلدة وقيل طلحة بن عبيد الله ولعل الثلاثة عالجوا اخراجها
وكان اشدهم لذلك ابو عبيدة قال بعضهم وما سقط مقدم اسنان ابي عبيدة صار اهتم ولم ير قط احسن من ابي
عبيدة لان ذلك الهتم حسن فاه وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول القائل
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه قال عرفت عينيه تزهران اي تضيئان وتتوقدان من
تحت المغفر وهو ما يجعل على الراس من الزرد فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاشار الي ان انصت وعن بعض الصحابة قال لما صاح الشيطان قتل محمد لم نشك في انه حق وما زلنا كذلك حتى
طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الكتيبتين فعرفناه بتكفيه اذا مشى فعرفنا حينئذ كانه لم يصبنا ما اصابنا فلما
عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب فيهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث
ابن الصمة رضي الله تعالى عنهم وفي خصائص العشرة للزمخشري وثبت يعني الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
وما بعده على الموت هكذا كلامه فليتامل وقول بعض الرافضة انهزم الناس كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا علي بن ابي طالب ممنوع وقوله وتعجبت الملائكة من شان علي وقول جبريل وهو يعرج الى السما لا سيف الا ذو الفقار
ولا فتى الا علي وقوله وقتل على اكثر المشركين في هذه الغزاة فكان الفتح فيها على يديه وقال اصابتني يوم احد ستون
ضربة سقطت الى الارض في اربع منهن فجاءني رجل حسن الوجه حسن اللحية طيب الريح واخذ بضبعي فاقامني ثم قال
اقبل عليهم فقاتل في طاعة الله وطاعة رسوله فانهما عنك راضيان ولما اجزت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا علي اما يعرف
الرجل قلت لا ولكن شبهته بدحية الكلبي فقال يا علي اقر الله عينك كانه جبريل جميعه ردة الامام ابو العباس بن تيمية
بانه كذب باتفاق الناس وبين ذلك بما يطول قال واقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة على فرس ابلق وعليه لامة كاملة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوجه للشعب وهو يقول لم لا يجيء ان يجيء فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم نعشق بعقبا
فرسه في بعض تلك الحفر ومشى اليه الحارث بن الصمة فاصطدما ساعة بسيفهما ثم ضربه الحارث على رجله فبرك وذفف عليه
واخذ درعه ومغفره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي احانه اي اهلكه واقبل عبيد بن جابر العامري يعدو فضرب
الحارث على عاتقه فجرحه فاحتمله اصحابه ووثب ابو دجانة الى عبيد فذبحه بالسيف ولحق بر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهمي
ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه حتى ملا درقته ماء
وغسل به صلى الله عليه وسلم عن وجهه الشريف الدم وهو يقول اشتد غضب الله على من ادمى وجه نبيه اي والسياق يقتضي

انه قال ذلك ايضا بعد قوله كيف يفلح قوما خضبوا وجه نبيهم ونزول تلك الآية فان ذلك كان قبل غسل وجهه الشريف
**قال** ثم اراد صلى الله عليه وسلم ان يعلو الصخرة التي في الشعب فلم اذهب لينهض لم يستطع اي لانه صلى الله عليه
وسلم ضعف لكثرة ما خرج من دم راسه الشريف ووجهه مع كونه عليه درعان فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به
حتى استوى قائما عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة اي فعل شيا استوجب به الجنة حين صنع برسول
الله صلى الله عليه وسلم ما صنع انتهى اي وقد قيل ان طلحة رضي الله تعالى عنه كان في مشيه اختلاف لعرج كان به فلما حمل
النبي صلى الله عليه وسلم تكلف استقامة المشي ليلا يشق عليه صلى الله عليه وسلم فذهب عرجه ولم يعد اليه وفي رواية
انه صلى الله عليه وسلم انطلق حتى اتى اصحاب الصخرة اي الجماعة من الصحابة الذين على الصخرة اي التي في الشعب فلما اراده
وضع رجل سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال صلى الله عليه وسلم انا رسول الله ففرحوا بذلك وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي وجد في اصحابه من يمنع اي ولعل هذا الذي اراد رميه صلى الله عليه وسلم لم يعرفه ولامن معه من الصحابة لارتفاع
الصخرة **قال** وعطش صلى الله عليه وسلم عطشا شديدا اي وفي رشح من الماء الذي جاء به علي في درقته لانه صلى الله عليه وسلم
وجد لها ريحا فعافه اي كرهه فخرج محمد بن مسلمة يطلب له ماء فلم يجد فذهب الى حياة منها بما عذب فشرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودعى له بخير **وفي بعض الروايات** ان نساء المدينة حزجن وفيهن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
فلما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته وعلي يسكب الماء فنظرت ايد الدم فلما رات ذلك اخذت شيا من
حصير اي معمول من البردي فاحرقته بالنار حتى صار رمادا فاخذت ذلك الرماد وكمدته حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم انتهى
اي لان البردي له فعل قوي في حبس الدم لان فيه تخفيفا قويا **وفي حديث غريب** انه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه بعظم بال
اي محرق وقد يقال يجوز ان يكون الراوي ظن ذلك البردي المحرق عظما محرقا بنا على صحة تلك الرواية وعن وضع هذا الرماد الحار
عبر بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم اكتوى في وجهه وجعله معارضا للحديث الصحيح في وصف سبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب
بانهم لا يكتوون وعارضه ايضا بانه صلى الله عليه وسلم اكوى سعد بن معاذ مرتين ليرقي اي ينقطع الدم من جرحه واكوى اسعد بن زرارة
لمرض الذبحة **ففي كلام بعضهم** كان موت اسعد بن زرارة بمرض يقال له الذبحة فكواه النبي صلى الله عليه وسلم
بيده وقال بئس الميتة لليهود يقولون افلا دفع عن صاحبه ولا امهلك له ولا انقضى شيا **واجيب** بان الحديث محمول على من اكتوى
خوفا من حدوث الداء او لانهم كانوا يعظمون امره ويرون انه يقطع الداء اذا لم يكوي العضو عطب وبطل وهو محمل قوله صلى الله عليه
وسلم لم يتوكل من اكتوى او على من يفعله مع قيام غيره من الادوية مقامه ومحمل ما في الخصايص الكبرى ان الملايكة كانت
تصافح عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه وتسلم عليه من جانب بيته ثلاثين سنة حتى اكتوى اي لبواسير كانت به فكان يصيح
الما فلما ترك الكي عادت الملايكة الى السلام لان ذلك قادح في التوكل **وما في البخاري** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشفاء في ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكية بنار وانا انهى امتي عن الكي وفي رواية وما
احب ان اكتوي اي فالنهي للتنزيه لا للتحريم والالم يفعله عمران مع علمه بالنهي **قال في الهدي** واراد بقوله وانا انهى امتي الخ
اي لا يوتى بالكي الا اذا لم ينجح الدوا فلا ياتي به اولا ومن ثم اخره **قيل** والقصد داخل في شرط المحجم والحجامة في البلاد الحارة انتفع
من القصد هذا كلامه **وبينا رسول الله** صلى الله عليه وسلم في الشعب مع اولئك النفر من اصحابه اذ علت طايفة من قريش
الجبل معهم خالد بن الوليد **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انهم لا ينبغي لهم ان يعلونا اللهم لا قوة لنا الا بك فقاتلهم عمر
ابن الخطاب وجماعة من المهاجرين حتى اهبطوا من الجبل اي ونزل قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون اي لا تضعفوا
عن الحرب ولا تحزنوا على ما فاتكم من الظفر بالكفار ولعل هذا كان قبل ان يعلو الصخرة كما تقدم او لعل الجبل كان اعلى من تلك الصخرة **قال**
وفي بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم قال لسعد اردد هم قال كيف اردد هم وحدي فقال له اردد هم فقال كيف اردد هم قال
سعد فاخذت سهما من كنانتي ورميت به رجلا فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به آخر فقتلته ثم اخذت

سهما

سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر فقتله ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به آخر فقتله
ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر فقتله فهبطوا من مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فكان عندي
في كنانتي لا يفارقني وكان بعده عند نبيه انتهى اي وحينيذ يحتاج للجمع بين هذا اي كون سعد رد هم وحده بهذا
السهم وما قبله الدال على الراد لهم كان عمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين **وروي عنه** انه قال لقد رايتني اري
بالسهم يوم احد فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد اي حتى بعد انقضاء الحرب لم اعرفه فظننت انه ملك
اي وفي رواية عنه انه قال رميت بسهم فرده علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهمي اعرفه حتى واليت بين ثمانية او تسعة
كل ذلك يرده علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا سهم دم اي يصيب فجعلته في كنانتي لا يفارقني **اقول** ولا منافاة بين هذا
وبين قوله ثم اخذت سهما الان قوله المذكور لا ينافي ان يكون اخذه بعدها ولعله صلى الله عليه وسلم لامن كنانته كما قد يتبادر ولا بين
قوله فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه لانه يجوز ان يكون ذلك الرجل كان يرد السهام التي كان يرمي بها حتى لا تفنى
سهامه الا هذا السهم فانه لم يرده له بل ينا وله صلى الله عليه وسلم ويرده عليه ولا منافاة بين قوله حتى واليت بين ثمانية او تسعة
وبين اخباره بقوله ثم اخذت سهما الى ان عد خمس مرات لانه يجوز ان تكون تلك الخمسة قتل فيها وينما رد لم يقتل بل جرح
فليتامل والله اعلم **وصلى** صلى الله عليه وسلم ظهر ذلك اليوم وهو جالس من الجراح التي اصابته وصلى المسلمون خلفه
قعودا اي ولعل ذلك كان بعد انصراف عدوهم وانما صلى المسلمون خلفه صلى الله عليه وسلم قعودا موافقة له وقد نسخ ذلك
او ان من صلى قاعدا انما هو لما اصابهم من الجراح وكانوا هم الاغلب **فقيل** صلى المسلمون خلفه قعودا **وقد جاء** انه
وجد بطلحة بضع وسبعون جراحة من طعنة وضربة ورمية وقطعت اصبعه وفي رواية انا ملته وعند ذلك قال حس
فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملايكة والناس ينظرون اليك حتى تلج بك في جو السما زاد في لفظ
ولرايت بناك الذي بنى الله لك في الجنة وانت في الدنيا **وفي البخاري** عن قيس بن ابي حازم قال رايت يد طلحة بن عبيد الله
شلاء وقي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اي من سهم وقيل من ضربة ونزف به الدم حتى غشي عليه ونضح ابو بكر
الماء في وجهه حتى افاق فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ابو بكر هو بخير وقد سلمني اليك قال الحمد لله كل مصيبة
بعده جلل اي قليلة **وكان يقال لطلحة الفياض** سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة العسيرة كما تقدم
وسماه طلحة الجود في احد لانه انفق في احد سبعماية الف درهم وسماه في احد ايضا طلحة الخير وعبد الرحمن بن عوف
اصيب فوه فهتم وجرح عشرين جراحة فاكثر وجرح في رجله فكان يعرج منها **واصاب كعب بن مالك** سبعة عشر جراحة
وفي رواية عشرون جراحة **قال عاصم** بن عمر بن قتادة كان عند نا رجل غريب لا ندري ممن هو اي يظهر الاسلام يقال له
قزمان وكان ذا باس وقوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله اذا ذكر انه لمن اهل النار فلما كان يوم احد قاتل قزمان
قتالا شديدا اي فكان اول من رمي من المسلمين بسهم وكان يرمي النبال كانها الرماح ثم فعل بالسيف الافاعيل فكان
بذلك كثيف الحمل وقتل ثمانية او تسعة من المشركين فلما اخبر صلى الله عليه وسلم بذلك قال انه من اهل النار فاعظم الناس ذلك واشتد
الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر لانه كان حليفا لهم فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد ابلى اليوم يا قزمان فابشر فيقول
ما اذا ابشر فوالله ما قاتلت الا على احساب قومي اي على شرفهم ومفاخرهم اي مناصرة لهم ولولا ذلك ما قاتلت اي فلم يقاتل
لاعلاء كلمة الله ورسوله وقهر اعدايهما اي وفي رواية **فان** قتادة قال له هنيئا لك شهادة يا ابا الصداق فقال اني والله
ما قاتلت يا اباعمرو على دين ما قاتلت الا على الحفاظ ان تسير الينا قريش حتى تطا ارضنا فلما اشتدت عليه الجراحة اخذ سهما
من كنانته فقتل به نفسه اي قطع به عروقا في باطن الذراع يقال لها الرواهق اي وفي رواية فجعل ذباب سيفه في صدره
ابي بين ثدييه ثم تحامل عليه حتى قتل نفسه **قال في النور** وهو الصحيح ولا مانع ان يكون فعل كلا من الامرين اي عند
ذلك جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اشهد انك رسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت انفا انه من اصحاب النار

فعل كذا وكذا وقد جاء سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء
اي ذلك في سبيل الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله فنص عليه
وحينئذ قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل
ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة ففيه اشارة الى ان باطن الامر قد يكون بخلاف ظاهره
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر اي وقد اشار الى هذا الامام السبكي في تأييده بقوله
وقلت لشخص يدعي الدين انه بنار فالقي نفسه للمنية هذا وفي كلام ابن الجوزي عن ابي هريرة قال
شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا
شديدا فاصابته جراحة فقيل يا رسول الله الرجل الذي قلت انه من اهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال
النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الى النار ثم قيل لم يمت ولكن به جراح شديدة فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه
فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله فامر بلالا فنادى في الناس انه لا يدخل الجنة الا
نفس مسلم وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر هذا الرجل اسمه قزمان من المنافقين هذا كلامه فليتامل فان بعد
الشخص المسمى بهذا الاسم فيه بعد ولعل ذكر خيبر بدل احد اشتباه من الراوي وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر عام فيدخل فيه كل من المسلك والعالم الذي جعل تسليكه وتعليمه مصيدة للدنيا واكل الحرام
فان الله تعالى يحيي بهما قلوبا ويميت بهما سواها السبيل مع انهما فاجران وقتل الاصيرم بن عبد الاشهل قال بعضهم
كان الاصيرم يابى الاسلام على قومه بني عبد الاشهل فلما كان يوم خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد جاء الى المدينة فسال عن
قومه فقيل باحد فبدا له الاسلام اي رغبة فيه فاسلم ثم اخذ سيفه ورمحه ولامته وركب فرسه فعذا بالعين المعجمة حتى
دخل في عرض الناس اي بضم العين المهملة والضاد المعجمة جانبهم وناحيتهم فقاتل حتى اثبتته الجراحة اصابت مقاتله
فبينا رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا الاصيرم فما الذي جاء به
مناصرة لقومك ام رغبة في دين الاسلام قال بل رغبة في الاسلام امنت بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ثم جئت وقاتلت
حتى اصابني ما اصابني ثم لم يلبث ان مات في ايديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن اهل الجنة
وكان ابو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل يعني الاصيرم ويصدق بهذا قوله
صلى الله عليه وسلم وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار الحديث اي ومن يدخل الجنة ولم يصل الاسود الراعي لبعض يهود خيبر الذي
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم ثم تقدم ليقاتل فاصابه حجر فقتله وما صلى
صلاة قط كما سياتي في غزاة خيبر وقتل حنظلة ابن ابي عامر الفاسق وابو عامر هذا هو الذي كان يسمى في الجاهلية
الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق كما تقدم وكان هو وعبد الله بن ابي بن سلول من روس اهل المدينة
وعظمائها المتوجهين للرياسة على اهلها كان ابو عامر من الاوس ويقال له ابن صيفي وكان عبد الله من الخزرج فبعد
ابن ابي اظهر الاسلام واما ابو عامر فاصر على الكفر الى ان مات طريدا وحيدا اجابة لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث دعى
عليه بذلك والى ذلك اشار الامام السبكي في تأييده بقوله ومات ابن صيفي على الصفة التي ذكرت وحيدا بعيدا طريدا وغريبا
وقد كان خرج ابو عامر هذا مبادرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاما وقيل خمسة عشر من قومه من الاوس
فلحق بمكة وكان يعد قريشا انه ليوافي قومه اي الاوس لم يختلف عليه منهم رجلان فلما جامع قريش نادى يا معشر الاوس
انا ابو عامر قالوا لا انعم الله بك عينا يا فاسق اي وفي لفظ قالوا لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق ولا ما نع من صدور الامرين
منهم فلما سمع ردهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتل قتالا شديدا وهو الذي حفر الحفائر ليقع فيها المسلمون
وهم لا يعلمون التي وقع في احداها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي وكان هو اول من اثار الحرب وضرب باسهم في وجوه

المسلمين

المسلمين واستاذن ولد حنظلة رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فنهاه عن قتله وسبب قتل حنظلة
رضي الله تعالى عنه ان حنظلة ضرب فرس ابي سفيان فوقع الارض فصاح وعلاه حنظلة يريد ذبحه فراه شداد بن الاوس
كذا في الاصل وقيل صوابه شداد بن الاسود فحمل عليه فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله
الملايكة اي وفي رواية رايت الملايكة تغسل حنظلة بين السما والارض بماء المزن في صحايف الفضة فسالت صاحبته اي زوجته
وهي جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين اخت ولده عبد الله رضي الله تعالى عنه فقالت خرج جنبا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملايكة فانه دخل عليها عروسا تلك الليلة التي في صبيحتها الحد وكان استاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في الدخول بها فلما صلى الصبح غدا يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزمته فكان معها فاجنب منها
ونادى مناديا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى العدو فعجل عن الغسل اجابة للداعي وفي رواية انها قالت خرج وهو
جنب حين سمع الهايعة اي الصايح بالخروج للعدو وفي لفظ الهايعة وفي لفظ الهيعة من الهياع وهو الصياح الذي فيه
فزع وقد جا في الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فلما سمع هيعة طار اليها وفي رواية
وقد كان غسل احد شقيه فخرج ولم يغسل الشق الاخر وقد مرات هي تلك الليلة ان السما فرجت فدخل ثم اطبقت وجا
شهدت اربعة من قومها عليه بالدخول بها خشية ان يكون في ذلك نزاع قالت لاني رايت السما فرجت فدخل فيها ثم اطبقت فقلت
هذه الشهادة وعلقت منه بعبد الله بن حنظلة رضي الله تعالى عنهما في تلك الليلة وعبد الله هذا هو الذي ولاه اهل المدينة
عليهم لما خلعوا يزيد بن معاوية وكان ذلك سببا لوقعة الحرة ولم يمثل قريش بحنظلة لكون والده معهم الذي هو ابو عامر الراهب
وفي الامتاع وجعل ابو قتادة الانصاري يريد التمثيل من قريش لما راى من المثلة بالمسلمين فقال له صلى الله عليه وسلم
يا ابا قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم العوائر اكبه الله تعالى اليه وعسى ان طالت لك مدة ان يحقر عملك مع اعمالهم
وفعالك مع فعالهم لولا ان ينظر قريش لاخبرتها بما لها عند الله تعالى فقال ابو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله
صلى الله عليه وسلم فقال صدقت بيس القوم كانوا لنبيهم قال وجا انه صلى الله عليه وسلم هم ان يدعو عليهم فنزلت الاية
المذكورة اي ليس لك من الامر شي فكف عن الدعا عليهم اي وفيه انها نزلت بعد قوله اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا الى اخر ما تقدم
عن بعض الروايات الا ان يقال اراد صلى الله عليه وسلم المداومة على الدعا عليهم وعن ابي سعيد الساعدي قال ذهبنا الى
حنظلة فاذا راسه يقطر ماء فقلنا اي فعلم انه لا نفاق بين كونه صلى الله عليه وسلم دعى عليهم وبين كونه هم بالدعا عليهم لانه
يجوز ان يكون المراد هم بتكرير الدعا عليهم وفي البخاري ومسلم والنسائي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال
رجل يوم احد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان قتلت فاين انا قال في الجنة فالقى تمرات كن في يده فقاتل حتى قتل قال في شرح
التقريب قال الخطيب كان هذه القصة يوم بدر لا يوم احد فاشار الى تضعيف رواة الصحيحين التي فيها يوم احد ولا توجيه
لذلك بل التضعيف تضعيف هذه بعينها اي جعلها قصة واحدة وكل منهما صحيحة وهما قصتان لشخصين هذا كلامه وقد تقدم
في غزاة بدر الحوالة على هذا فليتامل اي واقتل رجل من المشركين ممتنعا بالحديد يقول انا ابن عوف فتلقاه رشيد الانصاري
الفارسي فضربه على عاتقه فقطع الدرع وقال خذها وانا الغلام الفارسي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يرى ذلك وكعم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت خذها وانا الغلام الانصاري فعرض لرشيد احق ذلك المقتول بعد وكانه كلب وهو يقول انا ابن
عوف فضربه رشيد على راسه وعليه المغفر ففلق راسه وقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال احسنت يا ابا عبد الله وكان يومئذ لا ولد له وقتل عمرو بن الجموح رضي الله تعالى عنه وكان اعرج شديد العرج وكان
له بنون اربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم احد اراد واحبسه وقالوا له قد
عذرك الله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني يريدون ان يحبسوني من الخروج معك فوالله اني اريد ان اطا
بعرجتي هذه الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه

الشهادة فاخذ سلاحه وخرج واقبل على القبلة وقال اللهم ارزقني الشهادة ولا تردني خائبا الى اهلي فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان منكم من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح ولقد رايته يطا في الجنة بعرجته اي كشف له عن حاله يوم القيمة اي **وفي رواية** انه قال يا رسول الله ارايت ان قاتلت في سبيل الله حتى اقتل امشي برجلي هذه صحيحة في الجنة فقال عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كاني انظر اليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة **اقول** يمكن الجمع بانه في اول دخول الجنة يطاها برجله غير صحيحة ثم تصير صحيحة وعمرو بن الجموح كان في الجاهلية على اصنامهم اي سادناً لها وكان في الاسلام يولم عنه صلى الله عليه وسلم اذا تزوج وقد وقع منه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك لانس بن النضر عم انس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فانه لما كسرت اخته الربيع ثنية جارية من الانصار فطلب اهلها القصاص وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكسر ثنية الربيع قال اخوها انس المذكور والله لا تكسر ثنية الربيع وصار كلما يقول صلى الله عليه وسلم كتاب الله القصاص يقول والله لا تكسر ثنية الربيع فرضي القوم بالارش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره وقال ذلك صلى الله عليه وسلم في حق البرا بن مالك اخو انس بن مالك **فعن انس** رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رب اشعث اغبر لا يوبه به لو اقسم على الله لابره منهم البرا بن مالك **ومصداق ذلك** ما وقع له في مقاتلة الفرس فان الفرس غلبوا على المسلمين فقالوا له يا برا فقال اقسم عليك يا رب لما منحتنا اكتافهم والحقتني بنبيك صلى الله عليه وسلم فحمل وحمل المسلمون معه فقتل عظيم الفرس وانهزم الفرس ثم قتل البرا رحمه الله **ومما وقع له** انه كان مع اخيه انس عند بعض حصون العدو بالعراق وكانوا يلقون كلاليب معلقة بسلسلة محماة يخطفون بها الانسان فكان من جملة من خطف انس فاقبل البرا وصعد محلا عاليا ومسك السلسلة بيده ولا زال حتى قطع السلسلة ثم نظر الى يده فاذا عظامها تلوح ليس عليه لحم ونجى الله انسا بذلك وقال صلى الله عليه وسلم ما تقدم في حق اويس القرني **فعن عمر ابن الخطاب** رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس بن عامر القرني فمن لقيه منكم فمروه ان يستغفر لكم وفي **رواية** خطابا لعمر رضي الله تعالى عنه ياتي عليك اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم له ام هو بها بار لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل والله اعلم **وقتل ايضا احد بني عمرو بن الجموح** وهو خلاد وقيل اخو زوجته هند بنت حرام وهو عبد الله والد جابر فحملتهم هند على بعير لها تريد ان تدفنهم في المدينة فلقيتها عائشة ام المومنين رضي الله تعالى عنها وقد خرجت في نسوة يستروحن الخبر فقالت لها عائشة رضي الله تعالى عنها ما خبر الجيش فقالت اما رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالح وكل مصيبة بعده محال واتخذ الله من المومنين شهداء ثم قالت من هولاء قالت اخي عبد الله وابني خلاد وزوجي عمرو بن الجموح فبرك بهم البعير وصار كلما توجه الى المدينة يبرك وان وجه الى ارض احد نزع فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبرته فقال ان الجمل مامور فقبرهم باحد وقال لهند يا هند ما زالت الملايكة مظلة على اخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون اين يدفن ولعل هذا كان قبل ان ينادي برد القتلى الى مضاجعهم **قال جابر** رضي الله تعالى عنه كان ابي اول قتيل من المسلمين قتله ابو الاعور السلمي **وفي الصحيح** ان عائشة رضي الله تعالى عنها وام سليم كانا يسقيان الناس يفرغان من القرب في افواه القوم اي ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون ذلك شان عائشة رضي الله تعالى عنها بعد وصولها لاحد اي وقد كان صلى الله عليه وسلم خلف اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش في الاطام مع النساء والصبيان لانهما كانا شيخين كبيرين فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك ما تنتظر فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمء حمار افلا ناخذ اسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا الشهادة فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس من جهة المشركين ولم يعلم المسلمون بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما اليمان فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه فقال حذيفة ابي فقالوا والله ما عرفناه فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا واسم اليمان حسيل وقيل له اليمان لانه نسب الى جده اليمان بن الحارث **وقيل** انما قيل له اليمان لانه اصاب دما في قومه فهرب الى المدينة فحالف بني عبد الاشهل

فسماه

فسماه قومه اليمان لمحالفته اليمانية اي وهم اهل المدينة **ومما يوثر عن حذيفة** انه قيل له من ميت الاحياء قال الذي لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه **وفي الكشاف** عن حذيفة انه استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه وهو في صف المشركين اي قبل ان يسلم فقال صلى الله عليه وسلم دعه يليه غيرك هذا كلامه ولم اقف على اي غزاة كان ذلك فيها وسيا ما تقدم يدل على انه كان من الانصار وكان حليفا لبني عبد الاشهل ولم يحفظ ان احدا من الانصار قاتله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام فليتامل **ثم ان هند زوج ابي سفيان والنسوة اللاتي خرجن معها صرن يمثلن بقتلى المسلمين** يجدعن اي يقطعن اذانهم وانوفهم واتخذن من ذلك قلايد وبقرت اي شقت هند بطن سيدنا حمزة واخرجت كبده فلاكتها اي مضغتها فلم تستطع ان تسيغها اي تبتلعها فلفظتها اي القتها في فيها اي لانها كانت نذرت ان قدرت على حمزة لتاكلن من كبده **ولما بلغ** رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اخرجت كبد حمزة قال هل اكلت منه شيئا قالوا لا قال ان الله قد حرم على النار ان تذوق من لحم حمزة شيئا ابدا اي ولو اكلت منه اي استقر في جوفها لم تمسها النار ففي **رواية** لو دخل بطنها لم تمسها النار لان حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار اي **ورايت في بعض السير** انها شوت منه ثم اكلت وقد يقال لا منافاة لجواز حمل الاكل على مجرد المضغ من غير اساغة **قال وفي رواية** ان وحشي هو الذي فتق بطن سيدنا حمزة واخرج كبده وجاء بها الى هند اي وقال لها ماذا لي ان قتلت قاتل ابيك قالت سلبي فقال هذه كبد حمزة فاعطته ثيابها وحليها ووعدته اذا وصلت الى مكة تدفع له عشرة دنانير وجاء بها الى مصرع حمزة فجدعت انفه واذنيه اه وفي لفظ فقطعت مذاكيره وجدعت انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك كالسوار في يديها وقلايد في عنقها واستمرت كذلك حتى قدمت مكة **وفي النهر** لابي حيان ان وحشيا جعل له على قتل حمزة ان يعتق فلم يوف له بذلك فندم على ما صنع ثم ان هندا علت على صخرة مرتفعة فصرخت باعلا صوتها وانشدت ابياتا **ثم ان زوجها ابا سفيان** اشرف على الجبل كذا في البخاري انه اشرف على الجبل وفي رواية كان باسفل الجبل وقد يقال لا مخالفة لجواز وقوع الامرين ثم صرخ باعلا صوته انعمت فعال ان الحرب سجال مرة لنا ومرة علينا يوم احد بيوم بدر وانعمت بكسر التاء خطابا بالنفس او للازلام كانه استقسم بها عند خروجه الى احد فخرج الذي يحب وهو افعل والف من فعال معوض وليست من بنية الكلمة وهي امر اي ارتفع عن لومها اي النفس او الازلام يقال عال عني اي ارتفع عني ودعني اي وزاد في لفظ يوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر حنظلة بحنظلة وفلان بفلان اي **وقد جاء** انه صلى الله عليه وسلم قال الحرب سجال وقد **قال تعالى** ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وقد نزل ذلك في قصة احد بالاتفاق **ثم قال** ابو سفيان انكم ستجدون في القوم وفي **رواية** في قتلاكم مثلة لم آمر بها ولم تسؤني وفي **رواية** والله ما رضيت وما سخطت وما امرت وما نهيت وفي لفظ ما امرت ولا نهيت ولا احببت ولا كرهت ولا ساءني ولا سرني اي وفي لفظ اما انكم ستجدون في قتلاكم مثلا ولم تكن عن راي سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية فقال اما انه اذا كان كذلك لم نكرهه **ومر الحليس** سيد الاحابيش بابي سفيان وهو يضرب بزج الرمح في شدق حمزة ويقول ذق عقق اي ذق طعم مخالفتك لنا وتركك الذي كنت عليه يا عاق قومه جعل اسلامه عقوقا فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون فقال ابو سفيان اكتمها عني فانها زلة **وقال ابو سفيان** اعل هبل اي اظهر دينك او زد علوا **فقال النبي صلى الله عليه وسلم** ثم باعمر فاجبه فقال الله اعلى واجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار **فقال ابو سفيان** انكم تزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا وهبل هذا صنم وتقدم الكلام عليه ورايت في كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي انه الحجر الذي يطوه الناس في الكعبة اسفل من باب بني شيبة وبلط الملوك فوقه البلاط **ثم قال ابو سفيان** ان لنا العزى ولا عزى لكم **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** الله مولانا ولا مولى لكم **ثم قال ابو سفيان** لعمر رضي الله تعالى عنهما اي بعد ان قال له هلم يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ايته فانظر ما شانه فجاءه فقال له ابو سفيان انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الان قال انت اصدق عندي من ابن قميئة وابر اي لانه لما قتل مصعب بن عمير ظنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال قتلت محمدا كما تقدم **وفي رواية**

مشرفة

ان اباسفيان نادي ابي القوم محمدا في القوم محمد قال ذلك ثلاثا فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال ابي القوم ابن ابي قحافة قالها ثلاثا ثم قال ابي القوم عمر بن الخطاب قالها ثلاثا وفي رواية ابن ابن ابي بكر ابن ابن ابي قحافة ابن ابن الخطاب ثم اقبل على اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم لو كانوا احيا لاجابوا فما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوؤك ثم نادى ابو سفيان ان موعدكم بدر العام المقابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم بيننا وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وقيل سعد بن ابي وقاص فقال اخرج في اثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فانهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده ان اراد وها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزهم قال علي اي او سعد بن ابي وقاص فخرجت في اثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل وتوجهوا الى مكة اي بعد ما شنوا وراءهم الغارة وفي رواية ذهب المدينة فاشار عليهم صفوان بن امية ان لا تفعلوا اي وقال لهم فانكم لا تدرون ما يغشاكم وفزع الناس لقتلاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع اني الاحياء هو ام في الاموات اي زاد في رواية فاني رايت الاسنة قد اشرعت اليه فقال رجل من الانصار اي وهو ابي بن كعب وقيل محمد بن مسلمة وقيل زيد بن حارثة وقيل غير ذلك ويجوز ان يكونوا كلهم كل قال انا انظر لك يا رسول الله اي وفي رواية قال للرسل ان رايت سعد بن الربيع فاقرئ مني السلام وقل له يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تجدك فنظر فوجد جريحا وبه رمق اي بقية روح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان انظر اني الاحياء انت ام في الاموات فقال انا في الاموات قد طعنت اثنتي عشرة طعنة واني قد انفذت مقاتلي فابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له ان سعد بن الربيع يقول جزاك الله عنا خيرا ما جزي نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله ان يخلص اليه بنبيكم وفيكم عين تطرف وفي رواية شعر يطرف اي يتحرك قال ثم لم ابرح حتى مات فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبره اي وفي رواية اذن راي الذي ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور بين القتلى قال له ما شانك قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لانيه بخبرك قال فاذهب الم الجريث وفي رواية ان محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه نادى في القتلى يا سعد بن الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني انظر ما صنعت فاجابه بصوت ضعيف الحديث اي وفي رواية انزي علي وفي السلام وقل لهم سعد بن الربيع اسالكم بالله وما عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة فوالله ما لكم عند الله عذر الحديث وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله نضح لله ولرسوله حيا وميتا خلف بنتين فاعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلثين من ميراث الثلثين فكان ذلك بيان المراد من الاية وهي قوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وفي ذلك نزلت اي اثنتان فما فوقهما وحينئذ لا يحتاج الى قياس البنتين على الاختين بجامع ان للواحدة منهما النصف ودخلت بنت له على ابي بكر رضي الله تعالى عنه فالقى لها رداءه لتجلس عليه فدخل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنها فسال عنها فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك قال ومن هو يا خليفة رسول الله قال رجل تبوا مقعده من الجنة وبقيت انا واوانت هذه ابنة سعد بن الربيع وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس عمه حمزة بن عبد المطلب فقال له رجل رايته بتلك الشعاب وهو يقول انا الاسد اسد الله واسد رسوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني ابرا اليك مما جاء به هؤلاء النفر ابو سفيان واصحابه واعتذر اليك مما صنع هؤلاء يا نهز ابهم وهذا الدعاء نقل عن انس بن النضر عم انس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم فانه غاب عن بدر فشق عليه ذلك فلما كان احد ورأى انهزام المسلمين اي وكان قد قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني غبت عن اول قتال وقع قاتلت فيه المشركين والله ليرين الله ما اصنع فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني اصحابه وابرأ اليك مما فعل هؤلاء يعني المشركين ولما سمع قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم اي وقال لسعد بن معاذ هذه الجنة ورب الكعبة اجد ريحها دون احد وقاتل حتى قتل رضي الله تعالى عنه اي ووجد وابه بضعا وثمانين جراحة ما بين ضربة سيف وطعنة برمح او رمية بسهم ولما قتل مثل به المشركون فما عرفته اخته الربيع الا ببنانه قال ابن اخيه انس بن مالك لما نزل قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية قلنا ان هذه الاية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو حمزة فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه ومثل به فجدع انفه واذناه اي وقطعت مذاكيره فنظر صلى الله عليه وسلم الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان اوجع لقلبه منه اي وقال لئن اصاب بمثلك ما وقفت موقفا اغيظ الي من هذا وقال رحمة الله عليك فانك كنت ما علمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم اما والله لامثلن بسبعين منهم مكانك وفي رواية بثلاثين رجلا منهم مكانك وفي رواية لئن ظفرني الله تعالى بقريش في موطن من المواطن لامثلن بسبعين منهم مكانك ولما راى المسلمون جزع رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه قالوا لئن اظفرنا الله تعالى بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الله انزل في ذلك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله الاية فعفى رسول الله صلى الله عليه وصبر ونهى عن المثلة وكفر عن يمينه وكان نزول هذه الايات بعد ان مثل بالعرينيين وستاتي قصتهم في السرايا واعترضه ابن كثير بان هذه الايات مكية وقصة احد في المدينة بعد البعثة بثلاث سنوات فكيف يلتئم هذا مع هذا كلامه وقد يقال يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله فليتامل وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا اشد من بكائه على حمزة وصفه في القبلة ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشغ اي شهق حتى بلغ به الغشي يقول يا عم رسول الله واسد الله واسد رسوله اي قال ذلك لامع البكاء فلا يقال هذا مع الندب المحرم وهو تعديد محاسن الميت لان ذلك مخصوص بما اذا قارنه البكاء وليس من نعي الجاهلية المكروه وهو النداء بذكر محاسن الميت على النداء بذلك مع كراهته اذا كان على وجه التفاخر والتعاظم ولم يكن وصفا المحق صالح للحث على سلوك طريقته وقال صلى الله عليه وسلم جاني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ان يرفع امه صفية اخت حمزة عن رويته فقال لها يا امه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان ترجعي فدفعت في صدره وقالت لم ووقد بلغني انه مثل باخي وذلك في الله فما ارضاني بما كان في الله من ذلك اي انا اشد رضى بذلك من غيري لاحتسبن ولاصبرن ان شاء الله تعالى فجاء الزبير رضي الله تعالى عنه فاخبره صلى الله عليه وسلم بذلك فقال خل سبيلها فجاءت واسترجعت واستغفرت له وفي رواية ان صفية رضي الله تعالى عنها اتيت عليا والزبير رضي الله تعالى عنهما فقالت لهما ما فعل فاريا انها لا يدريان اي رحمة بها فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اخاف على عقلها فوضع يده الشريفة على راسها ودعى لها فاسترجعت وبكت اي لمارانه اي وفي رواية لما منعهما علي والزبير قالت لا ارجع حتى اري رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رانه قالت يا رسول الله ابني ابن امي حمزة قال صلى الله عليه وسلم هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه فجعل الزبير يحبسها فقال صلى الله عليه وسلم دعها فلما رانه بكت فصارت كلما بكت بكى صلى الله عليه وسلم ثم امر به فسجي ببردة وفي رواية قال الا كفن فيها رجل من الانصار فربي بثوبه عليه ثم قام آخر فرمي بثوبه عليه ثم قام آخر فرمي بثوبه عليه فقال يا جابر هذا الثوب لابيك وهذا العمي وهذا يدل على ان الدجابر استتر لم يقر الى ذلك الوقت وهو خلاف ظاهر سياق ما تقدم وفي رواية وجاءت صفية بثوبين سعد الحمزة فكان لحمزة احدهما والآخر لرجل من الانصار ولعله والدجابر ولعله لما جات صفية بالثوبين جعل صلى الله عليه وسلم احدهما لحمزة والآخر لوالد جابر وترك ثوبي الرجلين وفي رواية لكن حمزة بنمرة كانوا اذا مدوها على راسه انكشفت رجلاه وان مدوها على رجليه انكشفت راسه فمدوها على راسه وجعلوا على رجليه الاذخر وفي لفظ الرمل اي ويحتاج الى الجمع بين هاتين الروايتين على تقدير صحتهما والمشهور حديث النمرة وقد يقال انما اختار صلى الله عليه وسلم النمرة على الثوب لانها كان بها دم الشهادة او اراد صلى الله عليه وسلم ان لا يكون لاحد على حمزة منة ويؤيد الاول ما ياتي ولم يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها فليتامل فان السياق يقتضي ان ذلك

انما هو عن احتياج وسياتي ما يصرح به وسياتي ما يعارضه وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال قتل
مصعب بن عمير يوم احد وكفن في بردة ان غطي بها راسه بدت رجلاه وان غطي بها رجلاه بدا راسه وفي رواية قتل مصعب
ابن عمير فلم يترك الا نمرة اذا غطينا بها رجليه خرج راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا بها راسه واجعلوا على رجليه
الاذخر وكان مصعب بن عمير هذا قبل الاسلام فتى مكة شبابا وجمالا ولباسا وعطرا ولما اسلم رضي الله تعالى عنه
تقشف وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه انه كان صائما وقد جيء بطعامه فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني
فلم يوجد له ما يكفن فيه الا بردة ان غطت راسه بدت رجلاه وان غطت رجلاه بدا راسه قد بسط لنا من الدنيا ما بسط
واعطانا ما اعطانا وخشيت ان اكون عجلت لنا طيباتنا في الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وعن انس رضي الله تعالى
عنه وقلت الثياب وكثرت القتلى حتى كان الرجل والرجلان والثلاثة في الثوب الواحد ثم يدفنون في قبر واحد وقال صلى الله عليه
وسلم في حق حمزة رضي الله تعالى عنه لولا ان تجزع صفية ونساؤنا اي يتطاول جزعهن ويدوم وفي رواية لولا ان تجد صفية
في نفسها اي يطول ذلك ويكون سنة من بعدي لتركنا حمزة ولم ندفنه حتى يحشر في بطون الطير والسباع وفي رواية
حتى ياكله العافية ويحشر في بطونها ليشتد غضب الله على من فعل به ذلك ثم صلى عليه فكبر اربع تكبيرات ثم اتى بالقتلى يوضعون
الى جنب حمزة اي واحدا بعد واحد فيصلي على كل واحد منهم مع حمزة ثم يرفع ويوتى باخر فصلى عليه وعليهم معه حتى صلى عليه
ثنتين وسبعين صلاة وفي رواية ثنتين وتسعين صلاة وهذا غريب وسبعين ضعيف والرواية الاولى تقتضي ان
جملة من قتل باحد اثنان وسبعون والرواية الثانية تقتضي انهم كانوا اثنين وتسعين وقوله واحدا بعد واحد قد
يخالف ما تقدم عن انس من جعل الرجلين او الثلاثة في كفن واحد فليتامل وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي على
عشرة اي يوتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم ثم ترفع التسعة وحمزة مكانه ويوتى بتسعة اخرى فيوضعون الى
جنب حمزة فيصلي عليهم حتى فعل ذلك سبع مرات وحينئذ يكون جملة من قتل ثلاثة وستين وسياتي الكلام على عدتهم وقيل
كبر عليهم تسعا وسبعا وخمسا اي بعد ان كبر على حمزة وحده اربعا فلا ينافي ما تقدم ولم اقف على عدد المرات التي كبر فيها ما ذكر
وجاء ان قتلى احد لم يغسلهم ولم يصل عليهم ولم يكفنهم الا في ثيابهم التي قتلوا فيها اي غير الجلود اخذا مما ياتي او ولا ينافيه تتميم
ستر بعضهم بالاذخر وحينئذ لا يكون تكفين حمزة بنمرة ومصعب ببردة وتتميم تكفينهما بالاذخر عن احتياج كما تقدم عن
عبد الرحمن بن عوف وعن انس اي وقال مغلطاي وصلى على حمزة والشهداء من غير غسل وهذا اي دفنهم من غير غسل اجماع الا
ما شذ به بعض التابعين وفيه نظر ظاهر وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت الملائكة تغسل حمزة وتقدم ان السياق
يقتضي ان هذه رؤيا نوم وحينئذ يظهر التوقف فيما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قتل حمزة جنبا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ذكر ولعل الراوي عن ابن عباس ذكر حمزة بدل حنظلة غلطا اما الصلاة عليهم فقال امامنا الشافعي
رضي الله تعالى عنه جاءت الاخبار كانها عيان من وجوه متواترة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى احد وما روي انه صلى الله عليه
وسلم صلى عليهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة لم يصح وقد كان ينبغي لمن عارض بذلك اي بما روي هذه الاحاديث الصحيحة ان
يستحي على نفسه اي فان من رواة ذلك الحديث الدال على انه صلى عليهم سعيد بن ميسرة عن انس وقد قال فيه البخاري انه
يروي المناكير وقال ابن حبان يروي الموضوعات ومن جملة رواته اي رواة ذلك الحديث مقسم عن ابن عباس وقد قال فيه البخاري
منكر الحديث ومن ثم ذكر ابن كثير ان الذي في البخاري امره صلى الله عليه وسلم بدفن شهداء احد بدمائهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا
وهو اثبت من صلاته عليهم واما حديث عقبة بن عامر اي الذي رواه الشيخان وابو داود والنسائي وهو ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى احد بعد ثمان سنين صلاته على الميت اي دعا لهم كدعائه للميت كالمودع للاحياء والاموات اي حين
علم قرب اجله اي فذلك توديعا لهم بذلك فقال قال السهيلي لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه صلى على شهيد في
شيء من مغازيه الا في هذه الرواية في احد وكذلك لم يصل احد من الائمة بعده انتهى وفي النور انه صلى الله عليه وسلم

صلى على

صلى على اعرابي في غزوة اخرى وفي البخاري عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم امر في قتلى احد بدفنهم بدمائهم ولم يغسلوا ولم يصل
عليهم بكسر اللام وفي رواية ولم يصل عليهم بفتح اللام لا يقال خبر جابر لا يحتج به لانه نفي وشهادة النفي مردودة مع ما عارضها من
خبر الاثبات لانا نقول شهادة النفي انما ترد اذا لم يحط بها علم الشاهد ولم تكن محصورة والا فتقبل بالاتفاق وهذه قضية معينة احاط بها
جابر وغيره علما واستدل ائمتنا على ان الشهيد لا يغسل ولو كان جنبا بقصة حنظلة لان تغسيل الملائكة لا يكتفى به في اسقاط الحرج عن
المكلفين من الانس لعدم تكليفهم بخلاف تغسيل الجن لانهم مكلفون ودفنوا بثيابهم ونزع عنهم الحديد والجلود اي واسلم وحشي بعد ذلك
فانه يوم فتح مكة فر الى الطائف ثم وفد مع اهل الطائف لما وفدوا ليسلموا وقد قيل له بعد ان ضاقت عليه ويحك والله انه لا يقتل احدا من الناس
دخل في دينه قال وحشي فلم يرعه صلى الله عليه وسلم الا بي قائم على راسه اشهد شهادة الحق فقال لي انت وحشي وسالني كيف قتلت حمزة
فاخبرته ثم قال ويحك غيب عني وجهك فلا اراك وفي رواية لا ترني وجهك وفي رواية تفل في وجهي ثلاث تفلات وقيل تفل في الارض وهو
وجد مغضب اي وحينئذ لحق بالشام وكان وحشي لا يزال يحد في الخمر في زمن عمر حتى خلع من الديوان قال عمر رضي الله تعالى عنه
قد علمت انه لم يكن ليدع قاتل حمزة اي لم يكن ليتركه من الابتلاء وهذا اي تكرر حده في شرب الخمر واخراجه من ديوان المجاهدين من اقبح
الابتلاء عافانا الله من ذلك وروى الدارقطني في صحيحه عن سعيد بن المسيب انه كان يقول عجبت لقاتل حمزة كيف ينجي اي من الابتلاء
حتى بلغني انه مات غريقا في الخمر اي وذلك مع ما تقدم ابتلاء فظيع رضي الله تعالى عنه وممن مثل به عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه
بدعوة دعاها على نفسه فقال اي قبل احد بيوم اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا باسه فيقتلني ثم ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك قلت
يا عبد الله فيم جدع انفك واذنك فاقول فيك وفي رسولك فيقول الله عز وجل صدقت قال وليس هذا من تمني الموت المنهي عنه انتهى اي
لان النهي عنه ان يكون ذلك لضر نزل به فليتامل وجاء ان عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم احد فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عرجون
نخلة فصار في يده سيفا وكان يسمى العرجون ودفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد اي وانما كان حمزة خاله لان ام عبد الله اميمة
بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان القاتل له ابو الحكم بن الاخنس بن شريق وابو الحكم هذا قتل كافرا يوم احد وقال
صلى الله عليه وسلم ادفنوا عبد الله بن عمرو اي وهو والد جابر وعمرو بن الجموح وهو زوج عمة جابر في قبر واحد لما بينهما من الصفا وعبد الله بن عمرو هذا
قد اصابه جرح في وجهه ومات ويده على جرحه فاميطت يده عن وجهه فانبعث الدم فردت يده الى مكانها فسكن ويقال ان السيل حفر قبر عبد الله بن عمرو
والد جابر وعمرو بن الجموح فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وانه اريد اخذ يد عمرو عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان ذلك بعد الوقعة
بست واربعين سنة وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما انه قال استصرخنا الى قتلانا باحد وذلك حين اجرى معاوية رضي الله تعالى عنه
العين في وسط مقبرة شهداء احد وامر الناس بنقل موتاهم فاتيناهم فاخرجناهم رطابا تتثنى اطرافهم وذلك على راس اربعين سنة واصابت
المسحاة قدم حمزة فانبعث دما وذكر انه فاح من قبورهم مثل ريح المسك وفي لفظ نحو ستين سنة مع ان ارض المدينة سبخة يتغير الميت في قبره
من ليلته اي لان الارض لا تاكل لحوم شهداء المعركة كالانبياء زاد بعضهم قارئ القران والعالم والمحتسب الاذان ويدل للاخير ما في الطبراني اي من حديث
عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه لا يدود في قبره اي كشهيد المعركة لا ياكله الدود في القبر وقد نظم هؤلاء
الشيخ التتائي المالكي فقال

لم تاكل الارض جسما للنبي ولا ... لعالم ولا لشهيد معترك
ولا لقاري قران ومحتسب ... اذانه لاله مجري الفلك

ودفن خارجة بن زيد وسعيد بن الربيع في قبر واحد لانه كان ابن عمه وولد
خارجة وهو زيد بن خارجة وهو الذي تكلم بعد الموت وذكر ان خارجة اخذته الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية بن خلف فعرفه
فاجهز عليه وقال الان شفيت نفسي حين قتلت الاماثل من اصحاب محمد قتلت خارجة بن زيد وقتلت اوس بن ارقم وقتلت ابو نوفل ودفن النعمان
بن مالك وعبدة ابن الحسحاس في قبر واحد وربما دفنوا ثلاثة في قبر وجعل صلى الله عليه وسلم يقول احفروا واوسعوا واعمقوا وكان صلى الله عليه وسلم
يقول انظروا اكثرهم جمعا اي حفظا للقران فقدموه في القبر اي اللحد واحتمل ناس من المدينة قتلاهم الى المدينة فردهم صلى الله عليه وسلم
ليدفنوا حيث قتلوا وبه استدل ائمتنا على حرمة نقل الميت قبل دفنه من محل موته الى محل ابعد من مقبرة محل موته وفيه انهم قالوا الا ان
يكون بقرب مكة والمدينة او بيت المقدس نص على ذلك امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد يجاب بان هذا مخصوص بغير الشهيد

مطلب اسلام وحشي

اما هو فالافضل دفنه بمحل موته ولو بقرب ماذكر بحث ذلك بعض المتاخرين من ايمتنا ويشهد له ما هنا **ولا يشكل دفن اثنين او ثلاثة في لحد**
على قول فقهاينا بحرمة جمع اثنين بلحد ولو الوالد وولده لان محل ذلك حيث لاضرورة ككثرة الموتي ومشقة تحفر لكل واحد كما هنا ثم **رايت**
في بعض السير **وقد ثبت** في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين والثلاثة في القبر الواحد وانما حضر لهم بين
ذلك لما بالمسلمين من الجراح الذي يشق معها ان يحفروا لكل واحد واحدا **وفي رواية** فحملوهم الي المدينة فدفنوهم في نواحيها فنجا منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا القتلى الي مضاجعهم فادرك المنادي رجلا لم يدفن فرد اي ومن ادفن ابقي **ولما اشرف** صلى الله عليه وسلم
على قتلي احد قال انا اشهد على هولا وما من جرح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيمة يدمي جرحه اللون لون الدم والريح ريح المسك
**وفي رواية** انه ليس مكلوم يكلم في الله تعالى الا وهو ياتي يوم القيمة لونه اي لون الكلم اي الجرح لون دم وريحه ريح مسك اي وفي رواية
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيبت اخوانكم باحد جعل الله تعالى ارواحهم في اجواف طير خضر
ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الي قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم وماكلهم وحسن مقيلهم قالوا ياليت
اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا ليلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا اي يمتنعوا عن الحرب فقال الله انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى على رسوله صلى الله
عليه وسلم هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الاية **وقد بينت في النفحة العلوية**
ان الارواح في البرزخ متفاوتة في مستقرها اعظم تفاوت فلا تعارض بين الادلة الدالة على تلك الاقوال المختلفة وحينيذ تكون ارواح المومنين
الانبيا مع كونها في الملا الاعلا متفاوتة فيه وارواح المومنين غير الشهدا وغير الاطفال منها ما هو سماوي ومنها ما هو ارضي وارواح الاطفال
في حواصل عصافير الجنة عند جبال المسك وارواح الشهدا منهم من تكون روحه على باب الجنة ومنهم من تكون داخلها وحينيذ اما ان تكون في
في جوف طير اخضر او طير ابيض ومنهم من تكون روحه على صورة الطير **وفي كلام القرطبي** قال علماونا احوال الشهدا طبقات مختلفة
ومنازل متباينة يجمعها انهم يرزقون اي وتقدم الكلام على رزقهم **ومن جملة ما قتل في احد من الصحابة** ابو جابر اي كان ابوه
فقال صلى الله عليه وسلم لجابر يا جابر الا اخبرك ما كلم الله تعالى احدا قط لعل المراد من هولا الشهدا كما يرشد اليه السياق الا من وراء حجاب وانه كلم اباك
كفاحا فقال سلني اعطك فقال اسالك ان ارد الي الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني انهم لا يرجعون الي الدنيا
قال اي رب فابلغ من ورايي فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية اي ولا مانع من تعدد نزول الاية المذكورة فلا يخالف
ما تقدم قريبا اي **وعن جابر** بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال لما قتل ابي جعلت ابكي واكشف الثوب عن وجهه فجعل اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينه وقال النبي صلى الله عليه وسلم تبكيه او ما تبكيه ما زالت الملايكة مظلة باجنحتها حتى رفع اي
ويابي ان جابرا لم يحضر القتال **وعن بشر بن عقربة** رضي الله تعالى عنهما قال اصيب ابي يوم احد فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال
اما ترضي ان تكون عايشة امك وانا اباك **ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم** بامراة من بني دينار وقد اصيب زوجها وابوها
وفي رواية وابنها يوم احد فلما نعوا لها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما فعل به قالوا خيرا يا ام فلان هو بحمد الله كما تحبين
قالت ارونيه حتى انظر اليه فلما راته صلى الله عليه وسلم قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة والجلل كما يقال للشي الصغير يقال للشي الكبير
فهو من الاضداد وفي لفظ اخر انها مرت باخيها وابنها وزوجها وابيها صرعي وصارت كلما سالت عن واحد وقالت من هذا قيل لها اخوك وابنك
وزوجك وابوك فلم تكترث بل صارت تقول ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون امامك حتى جاته اخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول
بابي انت وامي يا رسول الله لا ابالي اذا سلمت من عطب **واصيبت يوم احد عين قتادة** ابن النعمان رضي الله تعالى عنه
حتى وقعت على وجنته اي فارادوا قطعها فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا فدعاه فردها صلى الله عليه وسلم بيده اخذها بيده
وردها الي موضعها اي براحته الشريفة وقال اللهم اكسه جمالا فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى اي
**وجاء عن قتادة** انه قال كنت يوم احد اتقي السهام بوجهي عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه حدقتي
فاخذتها اي رفعتها بيدي اي وقلت يا رسول الله ان لي امراة احبها واخشي ان تراني تقذرني اي وقال له صلى الله عليه وسلم ان شيت صبرت ولك الجنة
وان شيت رددتها ودعوت الله تعالى لك فقال يا رسول الله ان الجنة لجزا جزيل وعطا جليل واني مغرم بحب النسا واخاف ان يقلن اعور

فلا يردني

فلا يردني ولكن تردها وتسال الله تعالى لي الجنة فردها ودعا لي بالجنة **وجاء عن ابي قتادة** انه صلى الله عليه وسلم لما
راها في كفي اي مرفوعة دمعت عيناه وقال اللهم ق قتادة كما وقي وجه نبيك بوجهه فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا
اي بعد ان ردها الي موضعها براحته الشريفة كما تقدم **والي ذلك اشار صاحب الهمزية** بقوله في وصف راحته الشريفة
٭ واعادت على قتادة عينا ٭ فهي حتى مماته النجلاء ٭ اي واعادت تلك الراحة الشريفة على قتادة بن النعمان
عينا له ذهبت فهي الي مماته الواسعة اي كثيرة النظر **قال الشيخ ابن حجر الهيتمي** ويجمع بين رواية العين الواحدة ورواية الثنتين
اي فقد جا في حديث غريب اصيبت عيناي فسقطتا على وجنتي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعادهما وبصق فيهما فعادتا
تبرقان **ويجاب** بان احد الرواة ظن ان الساقطة واحدة وبعضهم ان الساقط ثنتان فاخبر كل بحسب علمه ومن قواعدهم
ان زيادة الثقة مقبولة وبها ترجح رواية الثنتين هذا كلامه فليتامل وكون ذلك كان يوم احد هو المشهور وقيل يوم الخندق
**وقد حكي** ابو عمر ابن عبد ان رجلا من ولد قتادة قدم علي عبد العزيز فقال له ممن الرجل **فقال** ٭ ٭
٭ انا ابن الذي سالت على الخد عينه ٭ فردت بكف المصطفي احسن الرد ٭ فعادت كما كانت لاول امرها ٭ فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد ٭
فوصله عمر واحسن جايزته **ورمي كلثوم بن الحصين** بسهم في نحره فجا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبرا وحضرت
الملايكة يوم احد ولم تقاتل وبو يده قول مجاهد لم تقاتل الملايكة الا يوم بدر لكن عن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى
عنه قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كاشد القتال
ما رايتهما قبل ولا بعد اي وهما جبريل وميكايل ولا منافاة **فقد قال البيهقي** لم يقاتلوا يوم احد عن القوم اي فلا ينافي
انهم قاتلوا عنه صلى الله عليه وسلم خاصة انتهي **اقول** ويجوز ان يكون المراد بقتالهما دفعهما عنه **وفيه** انه جا عن الحارث
ابن الصمة رضي الله تعالى عنه قال سالني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الشعب عن عبد الرحمن بن عوف فقلت رايته في جنب
الجبل فقال ان الملايكة تقاتل معه قال الحارث فرجعت الي عبد الرحمن فاذا بين يديه سبعة صرعى فقلت ظفرت يمينك اكل هولا
قتلت قال اما هذا وهذا فانا قتلتهما واما هولا فقتلهم من لم اره فقلت صدق الله ورسوله اي ومقاتلة الملايكة عن خصوص
عبد الرحمن بن عوف لا ينافي مقاتلتهم يوم بدر عن عموم القوم **وفي الامتاع** كان قد نزل قبل ان يخرج الي احد قوله تعالى الن
يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملايكة منزلين بلي ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة
مسومين فلم يصبروا وانكشفوا فلم يمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بملك واحد يوم احد فليتامل فيه والله اعلم **ولما قتل**
مصعب بن عمير **وسقط اللوا اخذه ملك** في صورة مصعب اي فانه لما قطعت يده اليمني اخذ اللوا بيده اليسري اي وهو
يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية فلما قطعت جثي على اللوا وضمه بعضديه الي صدره وهو يقول وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل الاية ولم تكن هذه الاية نزلت بل قالها لما سمع القايل قتل محمد وانما نزلت اي بعد قوله في ذلك اليوم
كما في الدر فهو من القران الذي نزل على لسان بعض الصحابة ثم قتل اي وهذا لا ينافي ما تقدم من انه قاتل دونه صلى الله عليه وسلم فقتله
ابن قميه وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم او قتله ابي بن خلف لانه يجوز ان يكون قتله وهو على هذه الكيفية المذكورة ثم رايت
في بعض الروايات ان ابن قميه فعل به هذه الكيفية اي ثم قتله وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للملك الذي على صورة مصعب
تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب نعرف صلى الله عليه وسلم انه ملك ايد به **وفي رواية** ان عبد الرحمن
ابن عوف لما سمعه صلى الله عليه وسلم يقول اقدم مصعب قال يا رسول الله الم يقتل مصعب قال بلى ولكن ملك قام مكانه وتسمي باسمه
اي فلا ينافي ذلك قول الملك له صلى الله عليه وسلم لما قال له تقدم يا مصعب لست بمصعب لان مراده لست بمصعب الذي هو صاحبكم
**ورايت في رواية** انه لما سقط اللوا اخذه ابو الروم اخو مصعب رضي الله تعالى عنهما ولم يزل في يده حتى دخل المدينة
فليتامل وجود ذلك الملك يخالف ما تقدم عن الامتاع من انه صلى الله عليه وسلم لم يمد بملك واحد **ولما اراد صلى الله عليه**
وسلم ان يتوجه الي المدينة ركب فرسه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحي اي ومعه اربعة عشر امراة فلما كانوا باصل احد

قال اصطفوا حتى اثني على ربي عز وجل فاصطفت الرجال خلفه صفوفا وخلفهم النساء فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لما اضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت الحديث ثم توجه صلى الله عليه وسلم للمدينة فلقيته حمنة بنت جحش فنعت له عمه صلى الله عليه وسلم اخت زينب بنت جحش ام المومنين رضي الله تعالى عنها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احتسبي قالت من يا رسول الله قال لك حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له هنيالا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال اخاك عبد الله ابن جحش قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له هنيالا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال زوجك مصعب بن عمير فقالت واحزناه وصاحت وولولت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زوج المراة ليمكان ماهو لاحد مما راي من تثبتها على اجنبها وخالها وصياحها على زوجها ثم قال لها هم قالت هذا قالت تذكرت يتيم بنيه فراعني فدعي لها ولولدها ان يحسن الله تعالى عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فكان اوصل الناس لولدها وولدت له محمد بن طلحة قال وجاءت ام سعد ابن معاذ تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على فرسه وسعد بن معاذ آخذ بلجامها فقال له سعد يا رسول الله امي فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بها فوقف لها حتى تاملت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنها عمرو ابن معاذ فقالت اما اذا رايتك سالما فقد اشويت المصيبة اي استقللتها ودعي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل من قتل باحد اي بعد ان قال لام سعد يا ام سعد ابشري وبشري اهلك ان قتلاهم تزافوا في الجنة جميعا وقد شفعوا في اهليهم قالت رضينا يا رسول الله ومن يبك عليهم بعدهذا ثم قالت يا رسول الله ادع لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من خلفوا وسمع نساء الانصار يبكين على ازواجهن اي وابنا يهني واخوانهن فقال حمزة لا بواكي له اي ويبكي صلى الله عليه وسلم ولعله لم يكن له رضي الله تعالى عنه بالمدينة لا زوجة ولا بنات فامر سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه نساءه ونساقومه ان يذهبن الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكين حمزة اي ولما جاء صلى الله عليه وسلم بيته جاءه السعدان وانزلاه عن فرسه ثم ابكى عليهما حتى دخل بيته ثم اذن بلال لصلاة المغرب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل تلك الحال يبكي على السعدين فصلى صلى الله عليه وسلم فلما رجع من المسجد من صلاة المغرب سمع البكا فقال ما هذا فقيل لنساء الانصار يبكين على حمزة فقال رضي الله عنكن وعن اولادكن وامرهن ترد النساء الى منازلهن وفي رواية خرج عليهن اي بعد ثلث الليل لصلاة العشا فان بلالا اذن بالعشا حتى غاب الشفق فلم يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ذهب ثلث الليل نادى بلال الصلاة يا رسول الله فقام من نومه وخرج وهن على باب المسجد يبكين حمزة ولا يخالف ما سبق لان بيت عايشة كان ملاصقا للمسجد فقال ارجعن رحمكن الله لقد واسيتن معي رحم الله الانصار فان المواساة فيهم كما علمت قديمة اي ولامنافاة لانه لا يجوز ان يكون الامر عند خروجه من صلاة المغرب كان لطائفة وبعد ثلث الليل كان لطائفة اخرى وصارت الواحدة من نساء الانصار بعد لا تبكي على ميتها الا بدات بالبكا على حمزة ثم بكت على ميتها ولعل المراد بالبكا النوح وباتت وجوه الاوس والخزرج تلك الليلة على بابه صلى الله عليه وسلم بالمسجد يحرسونه خوفا من قريش ان تعود الى المدينة وجاء انه صلى الله عليه وسلم نهى نساء الانصار عن النوح وقال له الانصار يا رسول الله بلغنا انك نهيت عن النوح وانما هو شيء ندب به موتانا ونجد به بعض الراحة فاذن لنا فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان فعلن فلا يخمشن ولا يلطمن ولا يحلقن شعرا ولا يشققن جيبا وجاء انه في يوم احد دفع علي رضي الله تعالى عنه سيفه لفاطمة رضي الله تعالى عنها وقال لها اغسليه غير ذميم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان تكن احسنت فقد احسن فلان وفلان وعدد جماعة اي منهم سهل بن حنيف وابادجانة ومارؤي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم في يوم احد دفع سيفه ذا الفقار لابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها وقال اغسليه غير ذميم فلقد صدقني اليوم وناولها علي سيفه وقال وهذا فاغسليه غير ذميم فلقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي ان صدقت

القتال

قال لقد صدق معك سهل بن حنيف وابو دجانة وعن ابي بكرة لما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف علي مخضبا دما قال ان تكن احسنت القتال فقد احسن عاصم بن ثابت بن ابي الافلح والحارث بن الصمة وسهيل بن حنيف ولكونه صلى الله عليه وسلم دفع سيفه لابنته فاطمة رده الامام ابو العباس ابن تيمية بانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل في ذلك اليوم بسيف لكن في النور ان هذا الحديث لم يتعقبه الذهبي قال فيه رد على ابن تيمية هذا كلامه فليتامل والاكثر على ان الذين قتلوا يوم احد من المسلمين سبعون اربعة من المهاجرين وهم حمزة ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وقيل ثمانون اربعة وسبعون من الانصار وستة من المهاجرين قال الحافظ ابن حجر لعل الخامس سعد مولى حاطب بن ابي بلتعة والسادس لقيف ابن عمرو حليف بني عبد شمس وعدهم في الاصل ستة وتسعين وهذا لا يناسب ما تقدم في بدر من قوله صلى الله عليه وسلم ان شيتم اخذتم منهم الفدا وسيستشهد منكم سبعون بعدد ذلك وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون وقيل اثنان وعشرون اقول ينظر هذا مع ما تقدم من ان حمزة وحده قتل واحدا وثلاثين ورايت في الطبقات لمولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله تعالى به ان اويسا كان مشغولا بخدمة والدته فلذلك لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد روي انه اجتمع به مرات وحضر معه وقعة احد وقال والله ما كسرت رباعيته حتى كسرت رباعيتي ولا شج وجهه الشريف حتى شج وجهي ولا وطي ظهره حتى وطي ظهري قال هكذا رايت هذا الكلام في بعض المولفات والله اعلم بالحال هذا كلامه ولم اقف على انه صلى الله عليه وسلم وطي ظهره في غزوة احد فان مجموع ما دلت عليه الاخبار انه صلى الله عليه وسلم شج وكسرت رباعيته وجرحت وجنتيه وشفته السفلى من باطنها ووهي منكبه وجحشت ركبته ثم رايت بعض المورخين ذكر ان سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه سمع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو يبكي بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضلك عند ربك ان اخبرك بالعفو عنك قبل ان تجني بذنبك فقال عفي الله عنك لم اذنت لهم الي ان قال فلقد وطي ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فانزل الله اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ومما يدل على ان اويسا لم يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم خير التابعين رجل يقال له اويس ومما اخرجه البيهقي عن عمر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في التابعين رجل من قرن يقال له اويس بن عامر وفي رواية ان عمر قال لاويس استغفر لي فقال كيف استغفر لك وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني والمراد من خير التابعين كما في بعض الروايات فلانا فما نقل عن احمد بن حنبل وغيره ان افضل التابعين سعيد بن المسيب ومما يدل على ان اويسا لم يكن موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم ما في الجامع الصغير سيكون بعدي في امتي رجل يقال له اويس القرني وان شفاعته في امتي مثل ربيعة ومضر وفي اسد الغابة ان اويسا ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وكان من الكوفة ومن كبار تابعي الكوفة وكان يسخر به ووفد رجل ممن كان يسخر به مع جماعة من اهل الكوفة على عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال عمر هل هنا احد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلا ياتيكم من اليمن يقال له اويس وقد كان به بياض فدعى الله تعالى فاذهبه عنه الا قدر الدينار او الدرهم فمن لقيه منكم فمره فليستغفر لكم فاقبل ذلك الرجل حتى اقام الكوفة الى اويس فقال ان باتي اهلا فقال له اويس ما هذه بعادتك قال سمعت عمر يقول كذا وكذا فاستغفر لي قال لا افعل حتى تجعل لي عليك ان لا تسخر بي ولا تذكر قول عمر لاحد فالتزم له فاستغفر له وقتل اويس يوم صفين مع علي والله اعلم ولما وصل صلى الله عليه وسلم المدينة اظهر المنافقون واليهود الشماتة والسرور وصاروا يظهرون اقبح القول اي ومنه ما حمد الاطالب ملك ما اصيب بمثل هذا بني قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه ويقولون لو كان من قتل هنكم عندنا ما قتل واستاذنه صلى الله عليه وسلم عمر في قتل هولا المنافقين فقال اليس يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال بلى لكن تعوذا من السيف فقد بان امرهم وابدى الله تعالى

اضغانهم فقال صلى الله عليه وسلم نهيت عن قتل من اظهر ذلك وصار ابن ابي يوبخ ابنه عبد الله رضي الله تعالى عنه وقد اثبتته الجراحة فقال له ابنه الذي صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين خير قال وكان عادة عبد الله ابن ابي بن سلول اذا جلس صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر قام فقال يا ايها الناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهركم اكرمكم الله تعالى به واعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له واطيعوا ثم يجلس فبعد احد اراد ان يفعل كذلك فلما قام اخذ المسلمون بثوبه من نواحيه وقالوا اجلس عدو الله لست لذلك اهلا وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول كاني انما قلت هجرا وقال له بعض الانصار ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لا ابتغي ان يستغفر لي وانزل الله تعالى قصة احد في آل عمران في قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال الآيات ٨ ٨ ٨

**غزوة حمر الاسد** لما كان صبيحة قدومه صلى الله عليه وسلم من احد اذن مؤذنه ان يخرجوا خلف قريش وان لا يخرج الا من حضر احدا وذلك ارهابا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به صلى الله عليه وسلم قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم اي يضعفهم عن عدوهم وقيل قال لانه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان يريد ان يرجع الى المدينة ليستاصلوا من بقي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بلغه ان المشركين قالوا والله لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بيسما صنعتم ارجعوا اي وفي لفظ انهم لما بلغوا بعض الطريق ندموا فقالوا بيسما صنعتم انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم قبل ان يجدوا قوة وشوكة فقذف الله في قلوبهم الرعب ويذكر ان عبد الله بن عوف جا الى النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة قدومه من احد واخبره انه اقبل من اهله حتى اذا كان بمحل كذا اذا قريش قد نزلوا به فسمع ابا سفيان واصحابه يقولون ما صنعتم شيا قد بقي معهم رؤس يجمعون لكم فارجعوا نستاصل من بقي وصفوان بن امية يابى ذلك عليهم ويقول يا قوم لا تفعلوا فاني اخاف ان يجمع عليكم من تخلف عن الخروج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن ان رجعتم ان تكون الدولة عليكم فقال صلى الله عليه وسلم ارشدهم صفوان وما كان برشد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وذكر لهما ما اخبره عبد الله ابن عوف فقالا يا رسول الله اطلب العدو ولا يقتحمون على الذرية فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح ندب الناس وامر بلالا ان ينادي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج الا من شهد القتال بالامس انتهى وعند تهيئه للخروج جاء جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله انما تخلفت عن احد لان ابي خلفني على اخوات لي سبع اي وقيل وهو الصحيح انهن تسع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هولا النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقني الشهادة فتخلف على اخوتك فاستخلفت عليهن واستاثر علي بالشهادة فائذن لي يا رسول الله معك فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخرج معه احد لم يشهد القتال بالامس غيري واستاذنه رجال لم يحضروا القتال اي منهم عبد الله ابن ابي قال له انا راكب معك فابى ذلك عليهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو معقود لم يحل فدفعه لعلي بن ابي طالب وقيل لابي بكر الصديق واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه اي المسمى بالسكب ولم يكن مع اصحابه فرس سواه وعليه الدرع والمغفر وما يرى الا عيناه وخرج الناس معه اي جميع من كان معه في احد وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت في قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الاية قالت لعروة يا ابن اختي كان ابواك الزبير وابو بكر لما اصاب نبي الله ما اصاب في يوم احد انصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا قال ابن كثير وهذا السياق غريب جدا فان المشهور عند اصحاب المغازي ان الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمر الاسد كل من شهد احدا وكانوا سبعماية كما تقدم قتل منهم سبعون وبقي الباقي في هذا الكلام فليتامل مع ما تقدم قال والظاهر انه لا يخالف لان معنى قولها يعني عايشة انهم سبقوا غيرهم ثم تلاحق بهم الباقون وخرجوا وبهم الجراحات ولم يعرجوا على دوا جراحاتهم اي لم يشتغلوا بذلك فالمراد دوا غير تكميد جراحهم بالنار وهو تسخين خرقة وتوضع على العضو الوجع ويتابع ذلك مرة بعد اخرى ليسكن الوجع فلا

مخالف

مخالف انهم فعلوا ذلك اي اوقدوا النيران يكمدون بها جراحهم تلك الليلة فمنهم من كان به تسع جراحات وهو اسيد بن حضير وقطبة بن عامر ومنهم من كان به عشر جراحات وهو خراش بن الصمة ومنهم من كان به بضع عشرة جراحة وهو كعب بن مالك اي ومنهم من كان به بضع وسبعون جراحة وهو طلحة بن عبيد الله وقطعت اصبعه قبل السبابة وقيل الخنصر فشلت بقية اصابع يده وهي اليسرى وفي رواية انامله كما تقدم ومنهم من كان به عشرون جراحة وهو عبد الرحمن بن عوف كما تقدم اي وخرج من بني سلمة اربعون جريحا فقال صلى الله عليه وسلم لما راهم اللهم ارحم بني سلمة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مجروح في وجهه اثر الحلقتين مشجوج في وجهه ومكسورة رباعيته وشفته السفلى قد جرحت من باطنها اي وفي المنتقى وشفته العليا قد كلمت من باطنها وهو موهن منكبه الايمن لضربة ابن قمية وركبتاه مجروحتان من وقعته في الحفيرة وتلقاه طلحة ابن سلاحك فقال قريب فذهب واتى بسلاحه وبه تسع جراحات من تلك الجراحات التي به وهي كما تقدم بضع وسبعون جراحة يقول طلحة وانا اهم بجراح رسول الله صلى الله عليه وسلم مني بجراحي ثم اقبل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا طلحة اين ترى القوم فقلت بالسيالة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة لم ينالوا منا مثلها حتى يفتح الله مكة علينا وقال لعمر بن الخطاب يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا حتى نستلم الركن انتهى وكان دليله في السير ثابت بن الضحاك وليس هو لخو جبير وقيل الضوه ولا زالوا سائرين حتى عسكروا بحمر الاسد اي وهو محل بينه وبين المدينة ثمانية اميال اي وقيل عشرة اميال وعن رجل من الانصار قال شهدت احدا انا واخي فرجعنا جريحين فلما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قال لي اخي اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان تركنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لفسق والله ما لنا من دابة نركبها فخرجنا وكنت ايسر جرحا منه فكنت اذا غلب حملته عقبة ويمشي عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون من حمر الاسد اي وقد بلغت عشا وهم يوقدون النيران فجاء بهم الحرس وكان على حرسه تلك الليلة عباد ابن بشر مع طايفة فلما اتي بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال ان طالت بكما مدة كانت لكما مراكب من خيل وبغال وابل وليس ذلك بخير لكم اي وهذان الرجلان عبد الله ورافع ابنا سهل ابن رافع والذي ضعف عن المشي رافع والحامل له عبد الله واقام المسلمون بذلك المحل ثلاث ليال وكانوا يوقدون في كل ليلة من تلك الليالي خمسماية نار حتى يرى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله تعالى عدوهم قال اي قال جابر ابن عبد الله وكانت عامة زادنا التمر وحمل سعد ابن عبادة رضي الله تعالى عنه ثلاثين بعيرا حتى وافت حمر الاسد وساق جزرا لنحر فنحروا في يوم اثنين وفي يوم ثلاثا ولقي كفار قريش معبد الخزاعي وكان يومئذ مشركا بالروحاء وكان رأى خروجه صلى الله عليه وسلم خلف قريش فاخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلبهم وقد كانوا ارادوا الرجوع الى المدينة فكسرهم خروجه فتمادوا الى مكة قال لما كانوا بحمر الاسد لقيه معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة نصح صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما اصابك في نفسك وما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله اعلى كعبك وان المصيبة كانت بغيرك ثم مضى حتى اذا كان بالروحاء فلما راى ابو سفيان معبدا قال هذا معبد وعنده الخبر ما وراك يا معبد فقال تركت محمدا واصحابه قد خرجوا في طلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع معه من كان تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج وتعاهدوا ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثاروا اي يأخذوا بثارهم منكم

وغضبوا لقومهم غضبا شديدا وندموا على ما فعلوا فيهم من الخنق شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ادري
ان ترحل حتى نرى نواصي الخيل فقال والله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك فانصرفوا
سراعا الى مكة اي وعند انصرافهم ارسل ابو سفيان مع نفر يريد ون المدينة ان يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
بانهم اجمعوا الرجعة فلما بلغوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قال صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله
تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الاية وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سومت
لهم الحجارة ولو رجعوا الكانوا كاسس الذاهب اي وارسل معبد الخزاعي رجلا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصراف
ابي سفيان ومن معه حتى يعين فانصرف الى المدينة وظفر صلى الله عليه وسلم في حمراء الاسد بابي عزة الشاعر الذي منّ عليه وقد
اسر ببدر من غير فداء لاجل بناته واخذ عليه عهدا ان لا يقاتله ولا يكثر عليه جمعا ولا يظاهر عليه احدا كما تقدم فنقض العهد
وخرج مع قريش لاحد وصار يستفز الناس و يحرضهم على قتاله صلى الله عليه وسلم باشعاره كما تقدم فدعي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لا يفلت فاسر ثم قتل اه المشركين لما نزلوا بحمراء الاسد تركوه نائما فاستمر حتى ارتفع النهار وكان
الذي اخذه عاصم بن ثابت وما اسر احد من المشركين غيره في تلك الوقعة وقيل اسره عمير ابن عبد الله فلما جيء به الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال يا محمد اقلني وامنن علي ودعني لبناتي واعطيك عهدا ان لا اعود لمثل ما فعلت فقال لا والله لا تمسح عارضيك
بمكة وفي لفظ تمسح لحيتك تخلص بالجي تقول خدعت محمدا وفي لفظ يا عاصم بن ثابت وفي لفظ يا زبير وقال لا يلدغ
بالدال المهملة والغين المعجمة وفي لفظ لا يلسع المؤمن من جحر مرتين فضرب عنقه وذكر ان راسه حملت الى المدينة
مشوية على رمح قال بعضهم وهي اول راس حمل في الاسلام اي ولا ينافيه ما قيل ان اول راس حمل في الاسلام الى المدينة راس كعب
ابن الاشرف كما سيأتي في السرايا لامكان ان يراد ان راس ابي عزة اول راس حمل الى المدينة على رمح ولعل هذا لا ينافي ما حكاه
بعضهم ان عمر بن الجموح كان رابع الاربعة الذين دخلوا على سيدنا عثمان الدار وكان مع علي في مشاهده فلما ولي معاوية فر هاربا
الى العراق فنهشته حية فدخل غارا ومات فاخبر بذلك زيادا والي العراق فارسل من حزر راسه وارسل به الى معاوية فكان اول
راس نقل في الاسلام من بلد الى بلد قال بعضهم في معنى هذا المثل اي لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين انه ينبغي للمرء
ان يستعمل الحزم وهذا المثل لم يسمع من غيره صلى الله عليه وسلم وهو مردود ان شخصا جرد سيفه وقصد النبي صلى الله عليه وسلم
ليقتله فاخطأت الضربة فقال كنت مارخا يا محمد فعفى عنه ثم عاد لمثل ذلك مرة اخرى وقال مثل ذلك فامر صلى الله عليه وسلم
بقتله وقال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وامر في ذلك المحل بقتل معاوية بن المغيرة بن ابي العاص وهو جد عبد الملك بن مروان
لامه وقد كان لجأ الى ابن عمه عثمان بن عفان اي فانه لما رجع الكفار من احد ذهب على وجهه ثم اتى باب عثمان فدقه فقالت ام
كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوج عثمان من انت قال ابن عم عثمان فقالت ليس هو ها هنا فقال ارسلني اليه فله عندي
ثمن بعير كنت اشتريته منه فجاء عثمان فلما نظر اليه قال اهلكتني واهلكت نفسك فقال يا ابن عم لم يكن احد امس بي رحما منك
فاجرني فادخله عثمان منزله وصيره ناحية ثم خرج عثمان ليأخذ له اماننا من رسول الله صلى الله عليه فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فدخلوا منزل عثمان فاشارت اليهم ام كلثوم رضي الله تعالى عنها بانه في ذلك المكان فاخرجوه
فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاريقتله فقال عثمان والذي بعثك بالحق ما جيت الا لآخذ له اماننا فهبه لي فوهبه له
واجلده ثلاثا واقسم ان وجده بعدها قتله وخرج صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد فاقام معاوية ثلاثا يستعلم اخبار رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليأتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فخرج معاوية هاربا
فادركه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فرمياه حتى قتلاه وقد كان بعثها اليه وقال لهما انكما ستجداه بموضع كذا وكذا اي
بموضع بينه وبين المدينة ثمانية اميال فوجداه فقتلاه وقيل بعثه علي رضي الله تعالى عنه فقتله وكان صلى الله عليه وسلم
بعث ثلاثة نفر من اسلم طليعة في اثار القوم فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد فقتلوهما فوجدهما صلى الله عليه وسلم قتيلين بحمراء الاسد

دفنهما

دفنهما في قبر واحد ولا يأتي هنا الجواب المتقدم في قتلى احد وجاءه جبريل يوم رجوعه الى المدينة بان الحارث
ابن سويد في قبا فانهض اليه واقتص منه بمن قتله من المسلمين عذر ايوم احد وهو المجذر وتقدم انه بالذال المعجمة
مشددة مفتوحة ابن زياد وتقدم انه بكسر الذال المعجمة وفتحها وتخفيف الشاة تحت ان سويدا كان قد قتل زيادا ابا المجذر
في الجاهلية فنظر المجذر ربسويد والد الحارث فقتله في ابيه وذلك قبل الاسلام وذلك كان سببا لوقعة بغاث فلما
قدم صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم الحارث بن سويد واسلم المجذر بن زياد وشهدا بدرا فجعل الحارث يطلب مجذرا لقتله
بابيه فلم يقدر عليه كما تقدم فلما كان يوم احد وجال المسلمون تلك جولة اتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه قيل وقتل ايضا
قيس بن زيد فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبا في وقت لم يكن يأتيهم فيه وهو شاك في الحرب في يوم حار فخرج اليه الانصار
من اهل قبا ومنهم الحارث بن سويد وعليه ثوب مورث وفي لفظ في ملحفة مورسة وفي لفظ في ثوبين مضرجين وفي
لفظ ممصرين فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويمر بن ساعدة بضرب عنقه اي فقال له قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد
فاضرب عنقه وقيل امر عثمان بن عفان بذلك فقدم ليضرب عنقه فقال الحارث لم يأمر رسول الله فقال بقتلك المجذر بن زياد
وقيس بن زيد فما راجعه الحارث بكلمة فضرب عنقه قال وفي رواية ان الحارث قال والله قتلته اي المجذر وما كان قتل اياه
رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكن حميته من الشيطان واني اتوب الى الله ورسوله مما عملت واخرج ديته واصوم شهرين
متتابعين واعتق رقبة فلم يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اتى ولم يذكر قتل قيس بن زيد ولعله اكتفى بذلك في قتله الحارث
ويعلم استحقاقه القتل بقتل قيس بن زيد بطريق اولى اي وكان في هذه السنة الثالثة مولد الحسن بن علي
رضي الله تعالى عنهما وسماه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن اي لانه صلى الله عليه وسلم لما جاء قال اروني ابني ما
سميتموه قال علي حربا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم هو حسن وحنكه صلى الله عليه وسلم بتمر وكان في هذه السنة
تحريم الخمر وقيل كان تحريمها في السنة الرابعة وهو محاصر بني النضير وقيل كان تحريمها بين الحديبية وخيبر وقيل كان بخيبر
قال صلى الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة وفي رواية الكرمة والنخلة وفي رواية الكرم والنخل
كذا في مسلم ولعل ذكر الكرم كان قبل النهي عنه والا ففي مسلم لا يعقلن احدكم للعنب الكرم فان الكرم الرجل المسلم وفي رواية
فان الكرم قلب المؤمن او قيل غير ذلك بيانا للجواز اشارة الى ان النهي للتنزيه وقد حرمت الخمر ثلاث مرات اي نزل
تحريمها في القرآن ثلاث مرات الاولى في قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر اي القمار وقل فيهما اثم كبير فانه صلى الله عليه وسلم
قدم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون القمار فسألوه عن ذلك فنزلت الاية والثانية ان بعض الصحابة صلى باصحابه صلاة
المغرب وهو سكران فخلط في القراءة فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
ثم انزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم
تفلحون فكف الناس عن شربها وقد جاء ان حمزة لما شربها قال للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه هل انتم الا عبيد لابي
في البخاري ان حمزة لما شربها خرج فوجد ناقتين لعلي بن ابي طالب فعلاهما بالسيف وبقر خواصرهما ثم اخذ من اكبادهما
وجب اسنمتهما قال علي فنظرت الى منظر افظعني فاتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فاخبرته
الخبر فخرج ومعه زيد فانطلقت معه فدخل على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة بصره وقال هل انتم الا عبيد لابي فرجع
النبي صلى الله عليه وسلم يقهقر حتى خرج وذلك قبل تحريم الخمر ولكون السكر كان مباحا لم يترتب على قول حمزة مقتضاه
مع ان من قال لنبي انت عبدي او عبد ابي كفر واعترض القول بانها في السنة الرابعة بان انس بن مالك كان ساقيا لها
فلما سمع المنادي بتحريمها اراقها وفي البخاري عن انس اني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اي ابا ايوب وابا دجانة
ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضا وابي بن كعب وابا عبيدة بن الجراح اذ جاء رجل وقال هل بلغكم الخبر قالوا وما ذاك قال حرمت
الخمر قالوا هرق هذا يا انس فاهريقت وفي لفظ قال انس فقمت الى مهراس فضربتها باسفله حتى تكسرت وفي مسلم

عن ابي طارق انه قال يا رسول الله انما اصنعه ابي الخمر للدوآء فقال انه ليس بدوآء ولكنه داء واراقة الخمر حينيذ مع انها كانت مباحة فهي محرمة تغليظا وتاكيد للتحريم وفطم النفوس لان اراقتها لم تكن باسوء منه صلى الله عليه وسلم **وسئل** الحافظ السيوطي عن حكمة رجوعه صلى الله عليه وسلم الغرقدي **فاجاب** بانه لعله كان من خوف الوثوب عليه ارشادا لمن يخاف الوثوب عليه اوكان مقصوده مداومة لحظ وان الراوي اراد بالغرقدي مطلق الرجوع الى المنزل لا بالظهر وانس رضي الله تعالى عنه لم يكن خادما للنبي صلى الله عليه وسلم حينيذ اي في السنة الرابعة بل بعدها وحينيذ يكون القول بان كونه في الثالثة اشكل **اقول** لما حرمت الخمر قال بعض القوم قتل قوم وهم في بطونهم اي لان جماعة شربوها صبيح يوم احد قتلوا من يومهم شهدا فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا وكون انس لم يكن خادما الا بعد السنة الرابعة يخالف ما سبق ان عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به امه ليخدمه صلى الله عليه وسلم **وفي البخاري** عن انس قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس له خادم فاخذ ابو طلحة بيدي فانطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته في السفر والحضر **وتعدم الجمع** بين كون الاتي به ابو طلحة والاتي به امه **وفي البخاري** ايضا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي طلحة التمس لي غلاما من غلمانكم يخدمني حين خرج الى حنين فخرج بي ابو طلحة مردفي وانا غلام راهقت الحلم فكنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يامر انسا بالخروج معه الى خيبر لظنه ان امه لا تسمح بذلك فلما قال لابي طلحة ما ذكر جاء اليه بانس والله اعلم

## غزوة بني النضير

وهم قوم من اليهود بالمدينة وفي كلام بعضهم بنو النضير هو الحي من يهود خيبر اي وقريتهم كان يقال لها زهرة كانت تلك الغزاة في ربيع الاول اي على السنة الرابعة وقيل كانت قبل وقعة احد قال وبه قال البخاري قال ابن كثير والصواب ايرادها بعد احد كما ذكر ذلك ابن اسحاق وغيره من ائمة المغازي انتهى **امر** صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيي لحرب بني النضير والسير اليهم واختلف في سبب ذلك فمن جملة ما قيل انه ذهب صلى الله عليه وسلم اليهم ليسالهم كيف الدية فيهم اي لانه كان بينهم وبين بني عامر قبيلة الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري عند رجوعه من بئر معونة غيلة حلف وعقد وقيل ذهب اليهم ليعينهم في دية الرجلين المذكورين اي وكان اخذ العهد على اليهود ان يعاونوه في الديات وقيل لاخذ دية الرجلين منهم لان بني النضير كانوا حلفا لقوم الرجلين المذكورين وهم بنو عامر كذا في الاصل فليتامل فان فيه اخذ الدية من حلفا المقتول **وسار** اليهم صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه اي دون العشرة فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله تعالى عنهم فقالوا له نعم يا ابا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك وكان صلى الله عليه وسلم جالسا الى جنب جدار من بيوتهم فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل هذه الحالة فمن رجل يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه فقال احدهم انا لذلك اي وهو عمرو بن جحاش وقال لهم سلام بن مشكم لا تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به انه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه فلما سمعه ذلك الرجل البلي الخبر اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما اراد القوم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مظهرا انه يقضي حاجته وترك اصحابه في مجالسهم ورجع مسرعا الى المدينة ولم يعلم من كان معه من اصحابه فقاموا في طلبه صلى الله عليه وسلم لما استبطوه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسالوه فقال رايته داخل المدينة فاقبل اصحابه حتى انتهوا اليه فاخبرهم بما ارادت بنو النضير **وقد اشار الى ذلك الامام السبكي في تاييته بقوله** وجاك دبي بالذي اضمرت بنو النضير وقد هموا بالقاصخرة اي وفي رواية صخرة فطاروا فقدا اصحابه قالوا نقتله ونا خذ اصحابه اسارى الى مكة فنبيعهم من قريش اي ولا مانع من وجود الامرين **وقيل** السبب في خروجه صلى الله عليه وسلم اليهم انهم ارسلوا الى ان اخرج الينا في ثلاثين من اصحابك ويخرج منا ثلاثون من احبارنا فان صدقوك وامنوا بك امنا بك فلما خرج اليهم في ثلاثين من اصحابه قال بعضهم لبعض كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون كل يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه كيف نفهم ونحن ستون اخرج ثلاثة من اصحابك ويلحقك ثلاثة من علمائنا

قال ابن

فان امنوا بك اتبعناك ففعل واشتملت اليهود الثلاثة على الخناجر فارسلت امراة من بني النضير لاخ لها مسلم تعلمه بذلك فاعلم اخوها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فرجع ولا مانع من وجود ذلك مع ما تقدم لكن في السيرة لشامية ان خبر ذلك بلغه قبل وصوله اليهم فرجع فبينما بنو النضير هملي ذلك اي على ارادة القاء الحجر او التهيي لالقائه اذ جاءهم من اليهود من اخبرهم بذلك فقال لهم ما تريدون فذكروا له الامر فقال لهم اين محمد قالوا هذا محمد فقال لهم والله لقد تركت محمدا داخل المدينة فاسقطوا في ايديهم وقالوا والله اخبرنا مرنا فارسل لهم محمد بن مسلمة ان اخرجوا من بلدي يعني المدينة لان قريتهم من اعمالها فلا تساكنوني بها فلقد هممتم بما هممتم به من الغدر اي واخبرهم بما هو ابرم من ظهور عمرو بن جحاش على ظهر البيت ليطرح الصخرة فسكتوا ولم يقولوا حرفا قال او يقولوا لكم قد اجلتكم عشرا فمن رئي بعد ذلك ضربت عنقه **واقتضاه** صلى الله عليه وسلم عن ذلك لانه في ما تقدم من ارادة قتله ايضا **قيل** وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم ولا ينافي ذلك ما تقدم من نزولها في حق دعثور في غزوة ذي امر لجواز تكرر النزول **فارسلوا في** احضار الابل فارسل اليهم المنافقون ان لا تخرجوا من دياركم ونحن معكم ان قوتلتم فلكم علينا النصر وان اخرجتم لنخرجن معكم فتربصوا عبد الله بن ابي بن سلول فانه ارسل لهم لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حيكم فان معي الفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون حيكم فيموتون عن اخرهم قبل ان يوصل اليكم وتعدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع بنو النضير فيما قال ابن ابي **فارسلوا لرسول** الله صلى الله عليه وسلم ان لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك فاظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت يهود **قال** والمتولي امر ذلك سيد بني النضير حيي ابن اخطب والد صفية ام المومنين رضي الله تعالى عنها وقد نهاه احد سادات بني النضير وهو سلام بن مشكم وقال له مشكت نفسك والله يا حيي الباطل فان قول ابن ابي ليس بشي وانما يريد ان يورطك في الهلكة حتى تحارب محمدا فيجلس في بيته ويتوكل الا ترى انه ارسل الى كعب بن اسد القرظي سيد بني قريظة ان عدكم بنو قريظة فقال لا ينقض رجل واحد منا العهد فايس من بني قريظة وايضا قد وعد حلفاه من بني قينقاع مثل ما وعدك حتى حاربوا ونقضوا العهد وحصروا انفسهم في صياصيهم اي حصونهم وانتظروا ابن ابي فجلس في بيته وسار اليهم محمد حتى نزلوا على حكمه فاذا كان ابن ابي لا يغني حلفاه ومن كان يمنعه من الناس ونحن لم نزل نضربه بسيوفنا مع الاوس في حروبهم اي فانه كان بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت بنو النضير وقريظة مع الاوس فكيف يقبل قوله فقال حيي يا بني الاعداوة بيننا وبين محمد والا قتاله قال سلام فهو والله حلاوتنا من ارضنا وذهاب اموالنا وشرفنا وسبي ذرارينا مع قتل مقاتلينا فاتى حيي الا محاربته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت له بنو النضير امرنا لامرك تبع لن نخالفك فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر **فهيا** الناس لحربهم فلما اجتمع الناس خرج صلى الله عليه وسلم بهم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم **وحمل رايته** علي بن ابي طالب وساروا بالناس حتى نزل بهم وصلى العصر بفنائهم وقد تحصنوا وقاموا على حصنهم يرمون بالنبل والحجارة اي **وفي كلام** بعضهم انه صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بالمسير الى بني النضير فسار بهم اليهم فوجدهم يبوحون على كعب بن الاشرف اي الاتي قتل في السرايا قالوا يا محمد راعيه اثر راعيه وباكيه اثر باكيه ذرنا نبكي شجوننا ثم انا نتم امرك فقال اخرجوا من المدينة قالوا الموت احون من ذلك ثم تبادروا بالحرب هذا كلامه **قال** ولما جاء وقت العشاء رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته في عشرة من اصحابه عليه الدرع وهو على فرس واستعمل على العسكر علي بن ابي طالب ونقال ابا بكر وبات المسلمون يحاصرونهم ويكبرون حتى اصبحوا ثم اذن بلال بالفجر فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه الذين كانوا معه يصلي بالناس وامر بلالا فضرب القبة وهي قبة من خشب عليها مسوح فدخل فيها وكان رجل من يهود يقال له عزوز وكان اعسر راميا يتبلغ بنبله ما لا يبلغه بنبل غيره فوصل بنبله تلك القبة فامر بها فحولت وهي ليلة من الليالي فقد علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قرب العشا فقال الناس يا رسول الله ما نرى عليا فقال دعوه اي اتركوه فانه في بعض شانكم فمن قليل

جاء براس الرجل الذي يقال له غزوك الذي نبل قبته صلى الله عليه وسلم لكن له عليا حين خرج يطلب غزة من المسلمين ومعه
جماعة فشد عليه فقتله وفر من كان معه فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع علي ابا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة
فادركوا اوليك الجماعة الذين كانوا مع غزوك وفروا من علي فقتلوهم انتهى وذكر بعضهم ان اوليك الجماعة كانوا
وانهم اتوا بروسهم فطرحت في بعض الابار وفي هذا رد على بعض الرافضة حيث ادعى ان عليا هو القاتل لاوليك العشرة
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل او بحرقها بعد ان حاصرهم ست ليال وقيل خمسة عشر يوما وقيل خمسة وعشرين
ليلة وكان سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه في تلك المدة يحمل التمر للمسلمين اي يجاء به من عنده قال واستعمل
على قطع النخل ابا ليلى المازني وعبد الله بن سلام وكان ابو ليلى يقطع العجوة وعبد الله يقطع اللين اي ويقال له اللون
وهو ما عدا العجوة والبرني من انواع التمر بالمدينة وفي شرح مسلم للنووي انها مائة وعشرون نوعا اي
وفي تاريخ المدينة الكبير للسيد السمهودي ان انواع التمر بالمدينة التي امكن جمعها بلغت مائة وبضعا وثلاثين
ويوافقه قول بعضهم اختبرناها فوجدناها اكثر مما ذكره النووي قال ولعل ما ذكره حدث بعد ذلك اي واما انواع التمر
بغير المدينة كالغرب فلا تكاد تنحصر فقد نقل ان عالم فاس محمد بن غازي ارسل الى عالم سلجماسة ابراهيم بن هلال
يسأله عن حصر انواع التمر بتلك البلدة فارسل اليه حملا او حملين من كل نوع تمرة واحدة وكتب اليه هذا ما تعلق به علم
الفقير وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم رايت في نشق الازهار ان بهذه البلدة رطبا يسمى البتوني وهو اخضر اللون
واحلى من عسل النحل ونواه في غاية الصغر وكانت العجوة خير اموال بني النضير اي لانهم كانوا يقتاتونها وفي
الحديث العجوة من الجنة وتمرها يغذي احسن غذاء اي وتقدم ان ادم نزل بالعجوة من الجنة وفي البخاري من تصبح كل يوم
على سبع تمرات عجوة لم يصبه في اليوم سم ولا سحر اي وفي كلام بعضهم العجوة ضرب من التمر اكبر من الصيحاني تضرب الى
السواد وهي مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة بالمدينة اي وقد علمت انها في نخل بني النضير وفي العرايس
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هبط ادم من الجنة بثلاثة اشيا بالاسة وهي سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة
طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العجوة
من غرس الجنة وفيها شفا وانها ترياق اول البكرة وعليكم بالتمر البرني فكلوه فانه يسبح في شجره ويستغفر لاكله هذا الكلام
وجاء بيت لا تمر فيه جياع اهله قال ذلك مرتين ولما قطعت العجوة شق النسا الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل اي
وذلك البعض الذي حرق كان بمحل يعرف بالبويرة والبويرة تصغير بورة وهي هنا الحفرة ويقال لها البولة باللام بدل
الرا وعند ذلك نادوه ان يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها اي وفي لفظ قالوا
يا محمد زعمت انك تريد الصلاح امن الصلاح قطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض وقالوا
للمومنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون وحينئذ وقع في بعض نفوس المسلمين من ذلك شي فانزل الله تعالى ما قطعتم
من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين اي في قولهم ان ذلك من الفساد قال بعضهم
جميع ما قطعوا وحرقوا ست نخلات ولا زال عبد الله بن ابي بن سلول يبعث لبني النضير ان اثبتوا وتمنعوا فانكم ان قوتلتم قاتلنا
معكم وان خرجتم خرجنا معكم اي ومعه على ذلك جمع من قومه فانتظروا ذلك فخذلهم ولم يحصل لهم منه شي اي وجعل سلام
ابن مشكم وكنانة بن صويرا يقولان لحيي ابن نضر ابن ابي الذي زعمت فيقول حيي ما اصنع هي ملحمة كتبت علينا ولزم رسول
الله صلى الله عليه وسلم حصارهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على
ان لهم ما حملت الابل من اموالهم الا الحلقة اي الة الحرب ففعل صلى الله عليه وسلم فاحتملوا النسا والصبيان وحملوا من اموالهم على ظهر
فاستقلته الابل وكانت ستمائة بعير فكان الرجل يهدم بيته عما استحسن من خشبة كبابه وكان فما لبابه اي اسكفته فيضعه على ظهر
بعيره فينطلق به اي وفي لفظ ساروا ينقضون العمد والسقوف ويتزعون الخشب حتى الاوتاد وينقضون الجدران حتى

يسكنها

يسكنها المسلمون حسدا وبغضا وفي رواية فجعل المسلمون يهدمون ما يليهم ويهدم الاخرون ما يليهم قال
وفي رواية انهم خرجوا اظهروا التجلد خرجت النسا على الهوادج وعليهن الديباج والحرير وقطف الخز الاخضر والاحمر
وحلي الذهب والفضة وخلفهم القيان بالدفوف والمزامير وشقوا سوق المدينة وصف لهم الناس فجعلوا يمرون قطارا في اثر
قطار وان سلام بن ابي الحقيق رافعا جلد جمل اي او ثور اي او حمار مملوا حليا وينادي باعلا صوته هذا اعددناه لرفع الارض
وخفضها وان كنا تركنا نخلا ففي خيبر النخل وحزن المنافقون لخروجهم اشد الحزن انتهى وهذا الحلي كان يعيره
العرب من اهل مكة وغيرهم وكان يكون عند ال ابي الحقيق وسياتي في غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم سال عن هذا الحلي بالانية
والكنز وانه كان سببا لقتل ولدي ابي الحقيق لما كتماه عنه صلى الله عليه وسلم فمنهم من سار الى خيبر اي ومن جملة هولا اكابرهم
حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق فلما نزلوا خيبر دان لهم اهلها ومنهم من سار الى الشام اي الى
اذرعات وكان فيهم جماعة من ابنا الانصار لان المراة من الانصار كانت اذا لم يعش لها ولد تجعل على نفسها ان عاش لها
ولد تهوده فلما اجليت بنو النضير قال ابا اوليك لا ندع ابنا نا وانزل الله تعالى لا اكراه في الدين وهي مخصوصة بهولا الذين
هم تهودوا قبل الاسلام والا فالاكراه الكفار الحربيين على الاسلام سايغ ولم يسلم من بني النضير الا رجلان وهما يامين بن عمير
وابو سعد بن وهب قال احدهما لصاحبه والله انك لتعلم انه رسول الله فما ننتظر ان نسلم فنا من على دمائنا واموالنا فنزلا
من الليل واسلما فاحرزا اموالهما اي وجعل يامين لرجل من قيس جعلا اي وهو عشرة دنانير وقيل خمسة اوسق من تمر على
قتل عمرو بن جحاش الذي اراد ان يلقي الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله غيلة اي بعد ان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا يامين الم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شاني فسر النبي صلى الله عليه وسلم ونزل في امر بني النضير سورة الحشر ولذلك كان
يسميها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سورة بني النضير كما في البخاري وقد اشار لقصتهم صاحب الهمزية بقوله

خدعوا بالمنافقين وهل ينفق الا على السفيه الشقاء ... ونهتهم وما انتهت عنه قوم فابيد الامار والنهاء
اسلموهم لاول الحشر لا ميعادهم صادق ولا ايلاء ... سكن الرعب والخراب قلوبا وبيوتا منهم نعاها الجلاء

اي وخدعهم قول المنافقين انهم يكونون معهم وينصرونهم على النبي صلى الله عليه وسلم وما يروج الشقا الا على السفيه والمراد
بالمنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومن كان معه على النفاق لانه كما تقدم لا زال يرسل اليهم ان اثبتوا وتمنعوا فانكم ان قوتلتم
قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم ونهاهم عن موافقته سلام بن مشكم فلم ينتهوا سلمهم اوليك المنافقون لاول الحشر وهو
جلاوهم وخروجهم من ديارهم فميعادهم لهم بان ينصروهم على النبي صلى الله عليه وسلم غير صادق وكذا حلفهم لهم على ذلك غير صادق
ايضا سكن الرعب وهو خشية انتقامه صلى الله عليه وسلم منهم قلوبهم وسكن الخراب بيوتهم وقد اخبر تلك البيوت بموت اهلها
خروجهم وجلاوهم من ارضهم وانزل الله تعالى الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب وهم
بنو النضير لين اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم اي في خذلانكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون
لين اخرجوا لا يخرجون معهم ولين قوتلوا لا ينصرونهم مثلهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بري منك
اني اخاف الله رب العالمين ووجد صلى الله عليه وسلم من الحلقة اي الة السلاح خمسين درعا وخمسين بيضة
وثلاثمائة واربعين سيفا ولم يخمس ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كما خمس اموال بني قينقاع قال وقد قال له عمر رضي الله تعالى عنه
يا رسول الله الا تخمس ما اصبت اي كما فعلت في بني قينقاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجعل شيا جعله الله لي دون المومنين
بقوله تعالى ما افا الله على رسوله من اهل القرى الاية كهيئة ما وقع فيه السهمان اي فكان اموال بني النضير ومقاعدهم في الرسول
الله صلى الله عليه وسلم خاصة وتقدم التنبيه على ذلك في غزوة بني قينقاع وفسرت القرى بالصفرا ووادي القرى اي ثمت وكذا
كما في الامتاع وينبع انتهى وفسرت القرى ببني النضير وخيبر بثلاث حصون منها الكتيبة والوطيح والسلالم كما في الامتاع وفدك
ونصفها كما في الامتاع ذكره الرافعي في شرح مسند امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه اقول قال بعضهم وهذا اول في تعلق

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبرده ما تقدم في غزوة بني قينقاع الا ان يقال المراد اول فيء اختص به ولم يقسمه قسمة الغنيمة
على ما تقدم ثم دعى صلى الله عليه وسلم الانصار الاوس والخزرج فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا
بالمهاجرين من ان انزلوهم في منازلهم وايثارهم على انفسهم باموالهم ثم قال لهم ان احببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين
هذه الاموال اي التي افاء الله علي وخصني بها مع اموالكم بينكم جميعا وان شئتم امسكتم اموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة فقالوا
بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من اموالنا ما شئت وفي رواية كلا ان احببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما افاء الله علي
من بني النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم واموالكم اي الارض والنخل لانه لما قدم المهاجرون من مكة
الى المدينة قدموا وليس بايديهم شيء وكان الانصار اهل الارض والعقار اي النخل فاثروهم بمتاع من اشجارهم فمنهم من قبلها
منيحة محضة ويكفونهم العمل ومنهم من قبلها بشرط ان يعمل في الشجر والارض ولم نصف الثمار وكم تطيب نفس ان يقبلها
منيحة محضة لشرف نفوسهم وكراهتهم ان يكونوا كلا وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من ديارهم اي واموالكم فقال كلم
سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فقالا يا رسول الله بل نقسم بين المهاجرين ويكونون في ديارنا كما كانوا بل نحب
ان نقسم ديارنا واموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم واموالهم وعشايرهم وخرجوا حبا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم
ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها ونادت الانصار رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وزاد في رواية وابناء ابناء الانصار وقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه
جزاكم الله يا معشر الانصار خيرا اي وانزل الله تعالى فيهم ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي ولو كان بهم فاقة
وحاجة الى ما يؤثرون به فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بين المهاجرين اي وفي كلام بعضهم انه لم يعط المهاجرين
ولم يعط احدا من الانصار الا رجلين كانا محتاجين اي وهما سهل بن حنيف وابو دجانة وبعضهم ضم اليهما انا لما وهو الحارث
ابن الصمة ونظر فيه بعضهم بانه قتل في بئر معونة واعطى سعد بن معاذ سيف ابن ابي الحقيق احد سادات بني النضير
وكان سيفا له ذكر عندهم وكان صلى الله عليه وسلم يزرع ارضهم التي تحت النخيل فيدخر من ذلك قوت اهله سنة وما فضل يجعله
في الكراع اي الخيل والسلاح عدة في سبيل الله اقول فيه تصريح بانه صلى الله عليه وسلم لم يقسم الارض ويحتمل ان المراد بقوله كان
يزرع ارضهم التي تحت النخيل اي بعض ارضهم ويدل له ما يأتي ولم اقف على كيفية زرعه صلى الله عليه وسلم للارض من مزارعة
او غيرها وفي الخصائص الكبرى عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كان نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة اعطاه الله تعالى اياه وخصه بها فاعطى اكثرها المهاجرين وقسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الانصار وهذا
السياق يدل على ان المراد بنخل بني النضير اموالهم كما تقدم في الروايات الخصوص النخل ثم رايت في عبارة بعضهم والاكثر الروايات
على ان اموال بني النضير اي من مواشيهم كالخيل ومزارعهم وعقارهم حقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لم يحضر الله تعالى
بها لم يجمعها ولم يسر منها لاحد واعطى منها ما اراد ووهب لعقار للناس واعطى ابا بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيب
وابي سلمة بن عبد الاسد ضيعا عا معروفة من ضياع بني النضير ولعل المراد بقول الامتاع والله اراضي ويدل لذلك ما في البخاري
اقطع صلى الله عليه وسلم الزبير ارضا من اراضي بني النضير كما ان ذلك هو المراد بقول الامتاع وكانت بنو النضير من صفايا رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعلها حبسا لنوائبه وكان صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله منها وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان
يكون صلى الله عليه وسلم اعطى بعض اراضي وابقى بعضها يزرع له صلى الله عليه وسلم ولما اعطى المهاجرين ادرهم برد ما كان للانصار
لاستغنائهم عنهم ولانهم لم يكونوا ملكوهم ذلك وانما دفعها لهم تلك النخيل لينتفعوا بثمرها وظنت ام ايمن ان ذلك ملكا لها فاستقت
من رده اي لان ام انس رضي الله تعالى عنها كانت اعطته صلى الله عليه وسلم نخلات فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ام ايمن
ولم ينكر عليها ذلك صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلبها لكونها حاضنته وصار يعطيها وهي تمتنع من رده اليه ان اعطاها عشرة
امثاله او قريبا من ذلك وذكر هذا في بني النضير يخالف ما في مسلم ان ذلك كان عند فتح خيبر وحينئذ فكرره صلى الله عليه وسلم

لما فرغ

لما فرغ من قتال اهل خيبر وانصرف الى المدينة رد المهاجرون الى الانصار منائحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم وذكر قصة
ام ايمن فليتامل والله اعلم **غزوة ذات الرقاع** اي وتسمى غزوة الاعاجيب اي لما وقع
فيها من الامور العجيبة وغزوة محارب وغزوة بني ثعلبة وغزوة بني انمار عن ابي اسحاق ثم اقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بني النضير شهر ربيع الاول وقال غيره شهري ربيع وبعض جمادي ثم غزا نجدا يريد بني محارب
وبني ثعلبة حين بلغهما انهم اجمعوا الجموع اي من غطفان لمحاربته صلى الله عليه وسلم فخرج في اربعمائة من اصحابه اي وقيل سبعمائة
وقيل ثمانمائة اي واحتج البخاري على ان هذه الغزاة كانت بعد خيبر بما رواه عن ابي موسى مما يدل على ان ابا موسى
شهد غزاة ذات الرقاع وهو خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر بيننا بعير نعتقبه حفيت اقدامنا ورجلاي
ذات الرقاع واذا بثت ان ابا موسى شهد غزاة ذات الرقاع وثبت انه لم يجئ الى النبي صلى الله عليه وسلم من الحبشة الا بعد خيبر
لزم ان تكون غزاة ذات الرقاع بعد خيبر الا ان يدعي تعدد غزاة ذات الرقاع مرتين وانها كانت قبل خيبر وبعدها
والتي وجدت فيها صلاة الخوف هي الثالثة اي والسبب في تسميتها ذات الرقاع ما تقدم عن ابي موسى وحيث كانت بعد خيبر يلزم
ان تكون بعد الخندق لقول الحافظ بن حجر صلاة الخوف في غزوة الخندق لكن شرعت اي لانها لو كانت شرعت لصلاها
صلى الله عليه وسلم ولم يؤخر الصلوات كما سيأتي وسيأتي الجواب عن ذلك وقد ذكرها الشمس الكرماني بعد خيبر والاصل لم يذكر
ما تقدم عن البخاري بل رواه بالمعنى فقال رويناه في صحيح البخاري من حديث ابي موسى انهم نقبت اقدامهم فلفوا على ارجلهم الخرق
فسميت غزوة ذات الرقاع قال وجعله اي البخاري حديث ابي موسى هذا حجة على ان غزوة ذات الرقاع متاخرة عن خيبر
لان ابا موسى انما قدم في خيبر لدلالة فيه على ذلك اي لانه يجوز ان يكون قول ابي موسى انهم نقبت اقدامهم يعني الصحابة
يكون هذا مما رواه ابو موسى عمن شاهد الواقعة من الصحابة وقوله ان هذا لا يأتي مع قول البخاري عن ابي موسى فنقبت
قدماي وسقطت اظفاري اذ هو صريح في ان ابا موسى حضرها والاصل تبع في تقديمها على خيبر شيخه الحافظ الدمياطي وتابعه
ايضا في رواية ما تقدم عن البخاري بالمعنى ونظر الدمياطي في رواية ابي موسى اي التي في البخاري التي رواها عنه بالمعنى
فانها مخالفة لما عليه اهل المغازي من تقديمها على خيبر قال الحافظ ابن حجر وادعى الدمياطي غلط الحديث الصحيح وان
جميع اهل السير على خلافه والاعتماد على ما في الصحيح اي من تاخيرها عن خيبر اولا لان اصحاب المغازي يختلفون في زمانها
قال والبخاري مع روايته عن ابي موسى الصريحة في تاخر غزوة ذات الرقاع عن غزوة خيبر قدم غزوة ذات الرقاع على خيبر
قال ولا ادري هل بعد ذلك تسليما لاصحاب المغازي انها كانت قبل خيبر او ان ذلك من الرواة عنه او اشارة الى احتمال
ان تكون ذات الرقاع اسم لغزوتين مختلفتين او احدة قبل خيبر والثانية بعدها كما قدمناه اي وقدمنا ان سبب التسمية
في الثانية ما ذكر عن ابي موسى واما في الاولى فاحد الاسباب الاتية قال في الامتاع وقد قال بعض من ارخ ان غزوة ذات
الرقاع اكثر من مرة فواحدة كانت قبل الخندق واخرى بعدها اي وبعد خيبر ولما غزى صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة
ابا ذر الغفاري وقيل عثمان بن عثمان قال ابن عبد البر وعليه الاكثر اي وقد نظر في الاولى بان ابا ذر لما اسلم بمكة رجع الى بلاد
قومه فلم يجئ حتى مضت بدر واحد والخندق اقول وهذا النظر مبني على انها كانت قبل الخندق وما على انها كانت بعد الخندق
وبعد خيبر ولا يأتي هذا النظر وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ نخلا اي فلم يجد بها احدا وجد نسوة فاخذهن وفيهن
جارية وضيئة ثم لقي جمعا فتقارب الجمعان ولم يكن بينهما حرب وقد خاف بعضهم بعضا اي خاف المسلمون اي لتحير المشركون
عليه وهم عاروني اي غافلون حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف وكانت اول صلاة الخوف صلاها
قال وفي رواية حانت صلاة الظهر فصلاها صلى الله عليه وسلم باصحابه فهم بهم المشركون فقال قائلهم دعوهم فان لهم صلاة
عن احب اليهم من ابنائهم اي وهي صلاة العصر فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
بذلك فصلى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف انهى اقول يأتي ان هذا بعينه في غزوة الحديبية التي هي صلاة الخوف بعسفان والاصل

من تعدد ذلك ويحتمل انه من الاشتباه على بعض الرواة والله اعلم وكان العدو في غير جهة القبلة فقوم فرقتين
فرقة وقفت في وجه العدو وفرقة صلى بهما ركعة ثم عند قيامه للثانية فارقته واتمت بقية صلاتها ثم جاءت ووقفت في وجه
العدو وجاءت تلك الفرقة التي كانت في وجه العدو واقتدت به في ثانيته فصلى بهما ركعة ثم قامت وهي في جلوس التشهد
واتمت بقية صلاتها ولحقته في جلوس التشهد وسلم بهما وهذه الكيفية في ذات الرقاع رواها الشيخان ونزل بها القرآن
وهو قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية اي وفي كلام بعضهم فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف
صلى بطايفة ركعتين وبالاخرى اخريتين وسيأتي ان هذه صلاته صلى الله عليه وسلم ببطن نخل وفي الخصايص الصغرى
وخص بصلاة الخوف فلم تشرع لاحد من الامم قبلنا وصلاة شدة الخوف عند التحام القتال اي وفي هذه الغزاة نزل صلى
الله عليه وسلم ليلا وكانت تلك الليلة ذات ريح وكان نزوله في شعب استقبله فقال من رجل يكلؤنا اي يحفظنا الليلة
فقام عباد بن بشر وعمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما فقالا نحن يا رسول الله نكلوك فجلسا على فم الشعب فقال عباد
ابن بشر لعمار بن ياسر انا اكفيك اول الليل وتكفيني اخره فنام عمار وقام عباد يصلي وكان زوج بعض النسوة التي اصابهن
صلى الله عليه وسلم غايبا فلما جاء اخبر الخبر فتتبع الجيش وحلف لا ينتهي حتى يصيب محمدا او يهريق في اصحاب محمد دما فلما
راى سواد عباد قال هذا ربيئة القوم فوضع سهما فوضع فيه فانتزعه عباد فرماه باخر فوضع فيه فانتزعه فرماه
باخر فانتزعه فلما علم الرجل قال لعمار اجلس فقد انبئت فجلس عمار فلما راى ذلك الرجل عمارا جلس علم انه قد ابدر به
فقال عمار اي اخي ما منعك ان توطني له في اول سهم رمي به فقال كنت اقرا في سورة الكهف فكرهت ان اقطعها وفي لفظ اجمل
صلى الله عليه وسلم شخصين من اصحابه يقال لهما عباد بن بشر من الانصار وعمار بن ياسر من المهاجرين في مقابلة العدو ونزل
احدهما بسهم فاصابه وترفه الدم وهو يصلي ولم يقطع صلاته بل ركع وسجد ومضى في صلاته ثم رماه بثان وثالث وهو
يصيبه ولم يقطع صلاته اي وهو عباد بن بشر كما تقدم وقد قال العباد اعتدا راعن ايقاظ صاحبه لولا اني خشيت ان اضيع
ثغرا امرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انصرفت ولو اتى على نفسي اقول وبهذه الوقعة استدل ايمتنا على ان النجاسة
الحادثة من غير السبيلين لا تنقض الوضوء لانه صلى الله عليه وسلم علم بذلك ولم ينكره واما كونه يصلي مع الدم فلعل ما اصاب ثوبه
وبدنه منه قليل ولا ينافي ذلك مع ما تقدم في الرواية قبل هذه فلما غلبه الدم اذ يجوز مع كونه كثيرا انه لم يعب ثوبه ولا بدنه الا
القليل منه والله اعلم ويقال ان رجلا من القوم اي وهو غورث بالعين المعجمة مكبرا على الاشهر وقيل عوثر بالتصغير
ابن الحارث قال لهم الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به اي اجيء اليه على غفلة فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وسيفه
في حجره فقال يا محمد اريني انظر الى سيفك هذا فاخذه من حجره فاستله ثم جعل يهزه ويهم به فيكبته الله اي يخزيه ثم قال
يا محمد ما تخافني قال لا بل يمنعني الله تعالى منك ثم دفع السيف اليه صلى الله عليه وسلم فاخذه صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك
فقال كن خير اخذ قال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال اعاهدك ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلى
سبيله صلى الله عليه وسلم فجاء الى قومه فقال جيتكم من عند خير الناس واسلم هذا بعد وكانت له صحبة اي
وفي رواية جاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم فاخذه فاستله
ثم جعل يهزه ثم قال يا محمد لما تخافني قال لا ومما اخاف منك قال وفي يدي السيف قال لا يمنعني الله تعالى منك ثم غمد سيف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه وهذه غير واقعة دعثور المتقدمة في غزوة ذي امر فانها واقعتان احداهما مع دعثور والثانية
مع غورث فقوله الاصل والظاهر ان الخبرين واحد ففيه نظر ظاهر فليتامل قال وفي رواية لما فعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ادركته القايلة يوما بوادي كثير العضاة اي الاشجار العظيمة التي لها شوك وتفرق الناس في
العضاة اي الاشجار يستظلون بالشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت ظل شجرة اي ظليلة قال جابر ترك لنا ها النبي صلى الله
عليه وسلم فعلق سيفه فتحنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجينا اليه فوجدنا عنده اعرابيا جالسا فقال ان هذا قد

اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده مصلتا اي مسلولا فقال لي من يمنعك مني قلت الله قال ذلك ثلاث
مرات ولم يعاقبه صلى الله عليه وسلم انتهى وهذه الرواية مع ما قبلها ربما تقتضي سياقتهما انهما واقعتان لا واقعة واحدة
ويبعد ان يكون ذلك الاعرابي هو غورث صاحب الواقعة الاولى فيكون تعدد منه هذا الفعل مرتين اي وانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم وتقدم ان سبب نزولها ارادة القاء الحجر عليه
صلى الله عليه وسلم من بعض اهل بني النضير وتقدم انه لا مانع من تعدد النزول لتعدد الاسباب وفي الشفا قيل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذهم قوم الاية استلقى
صلى الله عليه وسلم ثم قال من شاء فليخذلني اي وفيه هو ان هذا لا يحسن الا عند نزول اية والله يعصمك من الناس الا ان يقال
هو صلى الله عليه وسلم علم من ذلك ان الله مانع له ممن يريده بسوء وان كان يجوز ان يمنعه من شخص دون آخر فليتامل والعام يقال فيما
ذكر الاعرابي حرصا على استيلاف القلوب الكفار ليدخلوا في الاسلام وكانت مدة غيبته ست عشرة ليلة وبعث صلى
الله عليه وسلم جعال ابن سراقة الى المدينة مبشرا بسلامته وسلامة المسلمين اي وكان رضي الله تعالى عنه من اهل الصفة وهو
الذي تمثل به ابليس يوم احد حين نادى ان محمدا قد قتل كما تقدم وابطا جمل جابر بن عبد الله فنخسه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ
انه جحنه بمجنبة فانطلق متقدما بين يدي الركب وفي رواية فلقد رايتني الكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء
منه لا يسبقه اي وهو بنا زعني خطامه مع اني كنت ارجوان يستاق معنا ثم قال له صلى الله عليه وسلم ابتغيه فابتاعه منه
اي باوقية وقال لك ظهره الى المدينة اي واستغفر لجابر في تلك الليلة خمسا وعشرين وقيل سبعين مرة فلما وصل المدينة
اعطاه الثمن ووهب له الجمل اي وقيل ان هذه القصة اي ابطا جمل جابر انما كانت في رجوعه من مكة الى المدينة وقيل كانت في رجوعه
من غزوة تبوك اي والذي في البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنت
على جمل يقال انما هو لي اخر القوم فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت جابر بن عبد الله قال فما لك قلت اني على جمل
قال امعك قضيب قلت نعم قال اعطنيه فضربه فزجره فكان من ذلك المكان من اول القوم قال بعنيه قلت بل هو لك يا رسول
الله قال بل بعنيه قال اخذته باربعة دنانير ولك ظهره الى المدينة فلما قدمت المدينة قال يا بلال اقضه وزده فاعطاه
اربعة دنانير وزاده قيراطا قال جابر واعطاني الجمل وسهمي مع القوم وفي لفظ عن جابر قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد
فوجدت اليه فعلقت الجمل في ناحية البلاط فقلت يا رسول الله هذا جملك فخرج فجعل يطيف بالجمل قال الثمن والجمل لك وفي رواية
انه باعه له باوقية اي ذهبا وانه استثنى حملانه الى اهله فلما قدم المدينة واتاه الثمن وانصرف ارسل على اثره وقال له ما كنت لاخذ
جملك فخذ جملك وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم اشتراه بطريق تبوك باربع اواق وفي لفظ باربعين دينارا فلينا مل الجمع بين
هذه الروايات على تقدير صحتها فان العدد بعد دها بعد قيل وسميت ذات الرقاع باسم شجرة كانت في ذلك المحل يقال لها
ذات الرقاع اولانهم رقعوا رايا تهم اولانهم لفوا على اقدامهم الخرق لما حصل لها التشقق كما تقدم اولانه الصلاة رقعت فيها اولان الجبل
الذي نزلوا به كانت ارضه ذات الوان تشبه الرقاع فيها بقع حمر وسود وبيض واستغربه الحافظ ابن حجر قال الامام النووي
ويحتمل انها سميت بالجموع قال وفي هذه الغزاة جاءته صلى الله عليه وسلم امراة بدوية بابن لها فقالت يا رسول الله هذا ابني
قد غلبني عليه الشيطان ونفث فاه فبزق فيه وقال اخسس عدو الله انا رسول الله ثم قال شانك بابنك لن يعود اليه شيء مما كان يصيبه
اي فكان كذلك وفيها ايضا جاء رجل بفرخ طاير فاقبل احد ابوي الطاير حتى طرح نفسه في يد الذي اخذ فرخه فعجب
الناس من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون من هذا الطاير اخذتم فرخه فطرح نفسه رحمة لفرخه والله لربكم ارحم
بكم من هذا الطاير بفرخه وفيها ايضا جيء له صلى الله عليه وسلم بثلاث بيضات من بيض النعام فقال الجابر دونك يا جابر
فاعمل هذه البيضات قال جابر فعمانهن ثم جيت بهن في قصعة فجعلنا نطلب خبزا فلم نجد فجعل صلى الله عليه وسلم واصحابه
ياكلون من ذلك البيض بغير خبز حتى انتهى كل الى حاجته اي الى الشبع والبيض في القصعة كما هو وفيها ايضا جاءه

اخترط سيفي

صلى الله عليه وسلم جمل يرقل اي حتى وقف عنده صلى الله عليه وسلم وادعى فقال له صلى الله عليه وسلم اتدرون ما قال هذا الجمل
هذا جمل يستعديني عليه سيده يزعم انه كان يحرث عليه منذ سنين وانه اراد ان ينحره ادهب فاجابر الى صاحبه فاتى به قال جابر
فقلت لا اعرفه قال انه سيدلك عليه قال جابر فجئت بين يدي حتى وقفت على صاحبه فجئت به فكلمه صلى الله عليه وسلم بلسان
الجمل انتهى وعن عبد الله ابن جعفر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حايطا رجل من الانصار فاذا
جمل فلما راي النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فسكن ثم قال من رب هذا
الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هذا لي يا رسول الله فقال الا تتقي الله عز وجل في هذه البهيمة التي ملكك الله فانه شكى
الي انك تجيعه وتدئبه وفي رواية كما جلو سامع النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعير اقبل حتى وقف عليها هامة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرغى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تك كاذبا
فعليك كذبك ان شاء الله تعالى قد امن عاينا ولن نخيب لا يذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال يريد اهله غرة
واكل لحمه نهزب منهم واستغاث بنبيكم فبينما نحن كذلك اذ اقبل اصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يا رسول الله هذا بعير ناهرب منا منذ ثلاثة ايام فلم نجده الا بين يديك فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه يشكو فقالوا يا رسول الله ثما يقول قال يقول انه زنى فيكم سنين وكنتم تحملون عليه في
الصيف الى موضع الكلا فاذا كان الشتا حملتم اليه الى موضع الرفا فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله به ابلا سايمة فلما ادركت
هذه السنة الجدبة هممتم بنحره واكل لحمه فقالوا واسه يا رسول الله وقد كان ذلك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا
جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ننعم ولا ننحره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وانا اولى بالرحمة منكم لان الله قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين واسكنها في قلوب المؤمنين
فاشتراه منهم بماية درهم وقال ايها البعير انطلق حيث شئت فرغا عليها هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امين
ثم رغا الثانية فقال له امين ثم رغا الثالثة فقال له امين ثم رغا الرابعة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله ما
يقول هذا البعير فقال قال جزاك الله خيرا ايها النبي عن الاسلام والقران فقلت امين قال سكن الله رعبك امنك
كما سكنت رعبي قلت امين قال حقن الله دماءك كما حقنت دمي قلت امين قال لا جعل الله باسهم بينهم شديدا
فبكيت لاني سالت ربي فيها اي في هذه الرابعة فمنعني اعطاها وقوله صلى الله عليه وسلم للجمل اذهب كيف شئت لا
ينا سب ما علم اعتنا من عدم جواز ارسال الدواب تعريبا الى الله تعالى لانه في معنى سوايب الجاهلية الا ان يقال المراد بقوله
صلى الله عليه وسلم اذهب حيث شئت اي انت آمن في سايراحوالك مما شكوت منه ورايت في كلام ابن الجوزي ما يويد
وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمه وسمة نعم الصدقة ثم بعث به وعلم لا اشكال والى قصة الجمل اشار الامام
البكي رحمه الله في تاييته بقوله ۞ ورب بعير قد شكى كحاله ۞ فاذهبت عنه كل كل وتعلة ۞

وفي هذه السنة الرابعة تزوج صلى الله عليه وسلم ام سلمة رضي الله تعالى عنها بعد موت ابي سلمة بن عبد الاسد رضي الله
تعالى عنه وما روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال تزوجها سنة اثنين ليس بشي قيل وفيها شرع التيمم

۞ غزوة بدر الاخرة ۞ ويقال لها بدر الموعد اي لموعد ابي سفيان رضي الله تعالى عنه
حيث قال حين منصرفه من احد موعدنا بيننا وبينكم بدر اي موسمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه قل نعم ان شاء الله تعالى كما تقدم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة ذات الرقاع اقام بقية
جمادى الاولى والى اخر رجب ثم خرج في شعبان وعليه اقتصر الاصل وقيل خرج في شوال وقيل في مستهل ذي القعدة كل ذلك في
سنة اربع ومن الوهم قول موسى بن عقبة انها كانت في شعبان سنة ثلاث لما علمت انها بعد احد واحد كانت في شوال سنة ثلاث
والحافظ الدمياطي قدم هذه الغزاة على غزاة ذات الرقاع وتبعه شمس الشامي وصاحب الامتاع وكان وصوله صلى الله عليه وسلم

الى بدر هلال ذي القعدة وهذا لا يناسب الا القول بان خروجه كان في شوال وكان ذلك موسما لبدر في كل سنة يحضره
الناس ويقيمون به ثمانية ايام كما تقدمت الحوالة عليه وحين خرج صلى الله عليه وسلم استخلف عليها عبد الله ابن عبد الله
ابن ابي ابن سلول رضي الله تعالى عنه وقيل عبد الله بن رواحة وخرج في الف وخمسمائة من اصحابه وكان الخيل عشرة افراس
وعند بني المسلمين المخروج قدم نعيم بن مسعود الاشجعي اي وكان ذلك قبل اسلامه رضي الله تعالى عنه واخبر قريشا
ان المسلمين تهيوا والقتالهم ببدر فكره ابو سفيان الخروج لذلك وجعل لنعيم ان رجع الى المدينة وخذل المسلمين عن الخروج
لبدر عشرين بعيرا وفي لفظ عشرة من الابل وحمله على بعير اخر قال له ابو سفيان انه بدا لي ان لا اخرج واكره ان يخرج محمد
ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة فلن يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة فاعلمهم انا في جمع
كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي من الابل كذا اوقعها لك على يد سهيل بن عمرو فجا نعيم الى سهيل بن عمرو وقال له يا ابا يزيد
تضمن لي هذه الابل وانطلق الى محمد واثبطهم قال نعم فقدم نعيم المدينة وارجف بكثرة جموع ابي سفيان اي وصار
يطوف فيهم حتى قذف الرعب في قلوب المسلمين ولم يبق لهم نية في الخروج واستبشر المنافقون اي واليهود وقالوا لمحمد لا
يفلت من هذا الجمع فجا ابو بكر وعمر الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمعا ما ارجف به المسلمون وقالا له يا رسول الله ان الله
مظهر نبيه ومعزدينه وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب ان نتخلف عنه ونرون ان هذا جبن فسهلوا عدهم فوالله ان في ذلك
لخيرة فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم قال والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم يخرج معي احد فاذهب الله تعالى عنهم
ما كانوا يجدون وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وخرج المسلمون معهم
تجارات الى بدر فربحت الضعف ثم ان ابا سفيان قال لقريش لعمري بعثنا فيما لنخذل اصحاب محمد عن الخروج ولكن نخرج
نحن فنسير ليلة او ليلتين ثم نرجع فان كان محمد لم يخرج ونبلغه انا خرجنا فرجعنا الان لم يخرج كان هذا لنا عليه وان خرج
اظهرنا ان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام عشب فالوانع ما رايت فخرج ابو سفيان في قريش اي وهم الغان ومعهم
نرساحتى انتهوا الى مجنة بفتح الميم والجيم وتشديد النون وهو سوق معروف من ناحية مر الظهران وقيل الى عسفان ثم قال
يا معشر قريش لا يصلحكم الا عام خصب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب واني راجع فارجعوا
فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بدر ينتظر ابا سفيان لميعاده ومدة الموسم المرجع ثمانية ايام اي فانه صلى الله عليه وسلم انتهى الى بدر هلال ذي القعدة
كما تقدم وقام السوق صبيحة الهلال فاقاموا ثمانية ايام والسوق قايمة وصار المسلمون كما سالوا عن قريش وقيل لهم
قد جمعوا لكم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قيل لهم لما قاربوا من بدر انها قد استلات من الذين جمعهم ابو سفيان يرعبهم
ويرهبونهم فيقول المومنون حسبنا الله ونعم الوكيل فلما قدموا بدرا وجدوا اسواقا لا يبارعهم فيها احد فانزل الله تعالى الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فالمراد بالناس الاول نعيم نزل
منزلة الجماعة وعن اما هنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان القايلين ذلك كانوا اربعة ولا مانع ان يكون هولا الاربعة من القايلين
رافقوا نعيما على ما قال حتى ان قايلهم قال للمسلمين انما انتم لقمة اكلة راس وان ذهبتم اليهم لا يرجع منكم احد وقيل
القايلون ركب من عبد القيس كانوا قاصدين المدينة للميرة فجعل لهم ابو سفيان حمل ابعرتهم زبيبا ان هم خذلوا المسلمين وارجفوا
بهم ولا مانع من وجود ذلك كله هذا وقد نقل ابن عطية عن الجمهور ان هذه الاية والواقعة المذكورة انما كانت بحمراء الاسد عند
انصرافهم من احد فليتامل ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة اي وبلغهم قريشا خروج المسلمين لبدر وكثرتهم وانهم
اصحاب الموسم اي والمحبر لهم بذلك معبد بن ابي معبد الخزاعي فانه بعد انقضا الموسم خرج كربعا الى مكة واخبرهم بذلك فقال
صفوان بن امية لابي سفيان قد راسه نهيتك يومين ان تعد القوم وقد اجيروا علينا وراوا انا اخلفناهم وانما خلفنا الضعف

۞ غزوة دومة الجندل ۞ بضم الدال ويجوز فتحها واقتصر الحافظ الدمياطي على الاول واما دومة

بالفتح لاغير فموضع اخر ومن ثم قال الجوهري الصواب الضم واخطا المحدثون في الفتح سميت بدومي بن اسماعيل عليه الصلاة والسلام لانه كان نزلها وهي بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وهي اقرب بلاد الشام الى المدينة بينها وبين المدينة خمس اواست عشرة ليلة اي وهي بقرب تبوك بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا كثيرا يظلمون من مر بهم وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فخرج في الف من المسلمين اي وذلك في اواخر السنة الرابعة وذكر بعضهم انها كانت في ربيع الاول من السنة الخامسة ويوافقه قول الحافظ الدمياطي انها كانت على راس تسعة واربعين شهرا من مهاجره صلى الله عليه وسلم اي واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري فكان يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل له من بني عذرة اي يقال له مذكور رضي الله تعالى عنه فلما دنى منهم جاءهم الخبر فتفرقوا فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يلق بها احدا وبعث سرايا فرجعت ولم تجد منهم احدا اي ورجعت كل سرية بابل واخذ محمد بن مسلمة منهم رجلا وجاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم فسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث سمعوا انك اخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام فاسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي رجوعه ودع ابا صالح عيينة بن حصن واسمه حذيفة الغزاري ان يرعى محل بينه وبين المدينة ستة وثلاثون ميلا اي لان ارضه كانت قد اجدبت ولما سمن حافره وخفه واثقل الى ارضه حتى يعالج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة كما سياتي وقيل له بيس ما جزيت به محمدا صلى الله عليه وسلم احلك ارضه حتى سمن حافرك وخفك وتفعل معه ذلك فقال هو حافري وقيل له عيينة لانه اصابته لقوة مخططت عيناه فسمي عيينة وعيينة هذا اسلم بعد الفتح وشهد حنينا والطايف ومن كان من المولفة كما سياتي وكان يقال له الاحمق المطاع كان يتبعه عشرة الاف فتاة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن واسا الادب فصر النبي صلى الله عليه وسلم على جفوته وقال فيه صلى الله عليه وسلم ان من الناس من تركه الناس اتقاء فحشه وقيل ان ذلك انما قيل في مخرمة بن نوفل اي ولا مانع من تعدد ذلك وقد ارتد عيينة بعد ذلك في زمن الصديق رضي الله تعالى عنه فانه لحق بطليحة بن خويلد حين تنبا وآمن به فلما هرب طليحة اسر اسره خالد بن الوليد وارسل به الى الصديق في وثاق فلما دخل المدينة صاروا اولاد المدينة يخسون به بالحديد ويضربونه ويقولون اي عدو الله كفرت بالله بعد ايمانك فيقول والله ما كنت امنت فمن عليه الصديق فاسلم ولم يزل مظهر الاسلام وفي سنة اربع نزلت اية الحجاب لازواجه صلى الله عليه وسلم وكان فيها قصر الصلاة وولادة الحسين ورجم اليهود بين وفرض الحج وقيل فرض في الخامسة وقيل في السادسة وقيل في السابعة وقيل في الثامنة وقيل في التاسعة وقيل في العاشرة وقيل فيهما اي الرابعة شرع ليتم اي كما تقدم وقيل شرع في الغزوة التي تلي هذه وهي غزاة بني المصطلق وقيل كان في غزوة اخرى اي وفيها غيبته صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة ماتت ام سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما وابنها معه صلى الله عليه وسلم ولما قدم المدينة صلى على قبرها وذكر بعد شهر وقال له سعد يا رسول الله اتصدق عنها قال نعم قال اي الصدقة افضل قال الماء فحفر بيرا وقال هذا لام سعد

## غزوة بني المصطلق

ويقال لها غزوة المريسيع وقيل محارب وقيل محارب غير هذه ويقال لها غزوة الاعاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبة اي كما قيل بذلك كذلك في غزوة ذات الرقاع كما تقدم وبنو المصطلق بطن من خزاعة وهم بنو خزيمة والمريسيع اسم لما من مياههم في ناحية قديد وسببها انه صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه بلغه ان الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق اي رضي الله تعالى عنه فانه اسلم كما سياتي جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدر عليه من قومه ومن العرب فارسل صلى الله عليه وسلم بريدة بالتصغير ابن الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين في اخرين موحدة كما تقدم ليعلم علم ذلك قال واستاذن بريدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما يتخلص به من شرهم اي وان كان خلاف فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى ورد عليهم ورايى جمعهم فقالوا لم من الرجل قال رجل منكم قدمت لما بلغني من جمعكم لهذا الرجل فاسير في قومي ومن اطاعني فنكون يدا واحدة حتى نستاصله فقال له الحارث فنحن على ذلك فعجل علينا قال اركب الان



فاتيكم بجمع كثير من قومي فسروا بذلك منه فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بخبر القوم انتهى فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فاسرعوا الخروج وكان في شعبان لليلتين خلتا منه سنة خمس من الهجرة وقيل اربع كما في البخاري نقلا عن ابن عقبة وعليه جرى الامام النووي في الروضة قال الحافظ ابن حجر وكانه سبق قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع لان الذي في مغازي ابن عقبة من عدة طرق سنة خمس وقيل سنة ست وان عليه اكثر المحدثين وقاده الخيل وهي ثلاثون فرسا عشر للمهاجرين ابينها فرس ان له صلى الله عليه وسلم وهي اللزاز والظرب وعشرون للانصار واستخلف على المدينة زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه وقيل ابا ذر الغفاري وقيل نميلة تصغير نملة بني عبد الله الليثي وخرج معه من نسايه عايشة رضي الله تعالى عنها وام سلمة اي وخرج معه صلى الله عليه وسلم ناس كثير من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها منهم عبد الله بن ابي بن سلول وزيد بن اللصيت ليس لهم رغبة في الجهاد وانما حرضهم ان يصيبوا من عرض الدنيا مع قرب المسافة وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ محلا نزل به فاتى برجل من عبد القيس فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اين اهلك قال بالروحا قال اين تريد قال ايالك جيت لامن بك واشهد ان ما جيت به حق واقاتل معك عدوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك للاسلام وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب فقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة لوقتها فكان بعد ذلك يصلي الاول وقتها واصاب صلى الله عليه وسلم عينا للمشركين كان وجهه الحارث لياتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله صلى الله عليه وسلم عنهم فلم يذكر من شانهم شيا فعرض عليه الاسلام فابى فامر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يضرب عنقه فضرب عنقه فلما بلغ الحارث مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قتل عينه سبى بذلك ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق عنه جمع كثير ممن كان معه واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع فوضات له صلى الله عليه وسلم قبة من ادم وكان معه فيها عايشة ام سلمة رضي الله تعالى عنهما فتهيا المسلمون للقتال ودفع راية المهاجرين الى ابي بكر اي وقيل لعمار بن ياسر وراية الانصار الى سعد بن عبادة اي وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان يقول لهم قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم ففعل عمر ذلك فابوا فقر لوا بالنبل ساعة ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فحملوا حملة واحدة فما افلت انسان وقتل منهم عشرة واسر سايرهم الرجال والنساء والذرية واستاق ابلهم وشاههم فكانت الابل الفي بعير والشاة خمسة الاف شاة واستعمل على ذلك مولاه شقران اي بضم الشين المعجمة واسمه صالح وكان حبشيا وكان السبي مايتي اهل بيت وفي كلام بعضهم كانوا اكثر من سبعماية وكانت برة بنت الحارث الذي هو سيد بني المصطلق في السبي وقيل اغار عليهم صلى الله عليه وسلم وهم غافلون فقتل مقاتلهم وسبى سايرهم اي وهذا القيل هو الذي في صحيح البخاري ومسلم والاول هو الذي في السيرة المشايية وجمع بانه يجوز ان يكون لما اغار عليهم بيتوا وصفوا للقتال ثم انهزموا ووقعت الغلبة عليهم اي وقتل منهم من قاتل ولم يستاسر وكان شعار المسلمين اي علامتهم التي يعرفون بها في ظلمة الليل او عند الاختلاط يا منصور امت تفاولا بان يحصل لهم النصر بعد موت عدوهم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسارى فكتفوا واستعمل عليهم بريدة ثم فرق السبي فصار في ايدي الناس اي وفي هذا دليل لقول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في الجديد يجوز استرقاق العرب لان بني المصطلق عرب من خزاعة خلافا لقوله في القديم انهم لا يسترقون لشرفهم وقد قال في الام لولا انا ناتم بالمعنى لتمنينا ان يكون هكذا اي لا يجري الرق على اي وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا نايلة الطاي الى المدينة بشيرا بنى المريسيع اي وجمع المتاع الذي وجدهم في رحالهم والسلاح والنعم والنساء وعدلت الجزور بعشرة من الغنم ووقعت برة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس وابن عم له فجعل ثابت لابن عمه نخلات له بالمدينة في حصته من برة وكاتبها اي على تسع اواق من ذهب فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله اني امراة مسلمة اي اسلمت لاني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وانا برة بنت الحارث سيد قومه اصابنا من الامر ما علمت ووقع في سهم ثابت ابن قيس وابن عم له وخلصني ثابت من ابن عمه بنخلات له في المدينة وكاتبني على ما لا طاقة لي به واني ارجو تمكه فاعني في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

او خير من ذلك قالت ما هو قال اودي عنك كتابتك وابتزوجك قالت نعم يا رسول الله قد فعلت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت بن قيس فطلبها منه فقال ثابت هي لك يا رسول الله بابي انت وامي فادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان كاتبها عليه واعتقها وتزوجها وهي ابنة عشرين سنة وسماها جويرية اي وبذكر ان عليا رضي الله تعالى عنه هو الذي اسرها **اقول** ولا مانع ان يكون علي اسرها ثم وقعت في سهم ثابت وابن عمه عند القسمة لانه لم يثبت في هذه الغزاة انه صلى الله عليه وسلم جعل الاسري لمن اسرهم كما وقع في بدر الا ما ياتي من قول ابي سعيد الخدري ورغبنا في الفداء وقد يقال رغبنا في ذلك للقسمة والله اعلم **قال** وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كانت جويرية امراة حلوة لا يكاد يراها احد الا اخذت بنفسه فبينما النبي صلى الله عليه وسلم عندي وعند علي الماء الذي هو للمريسيع اذ دخلت جويرية تسأله صلى الله عليه وسلم في كتابتها فوالله ما هو الا ان رايتها فكرهت دخولها على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفت انه سيرى منها مثل الذي رايت فقالت يا رسول الله اني امراة مسلمة الحديث انتهى اي وفي لفظ آخر عن عايشة رضي الله تعالى عنها فما هو الا ان وقفت جويرية ببابي الحجاب لتستوهبني رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابتها فنظرت اليها فرايت على وجهها ملاحة وحسنا فاقبحت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راها اعجبته فما هو الا ان كلمته صلى الله عليه وسلم فقال لها خير من ذلك انا اودي كتابتك وابتزوجك فقضي عنها كتابتها وتزوجها وهذا السياق يدل على انه تزوجها وهم على الماء الذي هو المريسيع ويويد ما ياتي عنها رضي الله تعالى عنها **قال** الشمس الشامي ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم لجويرية حتى عرف من حسنها ما دعاه لتزوجها لانها كانت امة مملوكة اي لانها مكاتبة ولو كانت حرة ما ملا صلى الله عليه وسلم عينه منها وانه نوى نكاحها اوان ذلك قبل آية الحجاب **اقول** قد قدمنا ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز نظر الاجنبية والخلوة بها لامنه فتنة ولا يحسن قوله ولو كانت حرة ما ملا صلى الله عليه وسلم عينه منها ومن خصايصه حرمة نكاح الامية فلا يحسن قوله وانه نوى نكاحها وان نزول اية الحجاب كان في سنة ثلاث على الراجح ومذهب الشمس الشامي حرمة نظر بدن الامة الاجنبية كالحرة على الراجح عند الشافعية ومنهم الشمس الشامي فلا يحسن قوله لانها كانت امة مملوكة والله اعلم **وروى الشيخان** عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة بني المصطلق فسبينا كرايم العرب اي واقتسمناها وملكناها فطالت علينا العزبة ورغبنا في الفداء فاردنا نستمتع ونعزل فقلنا نفعل ونحن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لا عليكم ان لا تفعلوا ما كتب الله خلق نسمة اي نفس قدرها هي كائنة الى يوم القيمة الا ستكون وفي لفظ ما عليكم ان لا تفعلوا فانه ليست نسمة كتب الله ان تخرج الا وهي خارجة وفي رواية ما عليكم ان لا تفعلوا ذلك فانما هو القدر وفي رواية ما من كل الماء يكون الولد واذا اراد الله خلق شيء لم يمنعه اي ما عليكم حرج في عدم فعل العزل وهو الانزال في الفرج لان العزل خارج الفرج فيجامع حتى اذا قارب الانزال نزع فانزل خارج الفرج ما من نسمة كائنة الى يوم القيمة الا وهي كائنة اي عزلتم ام لا فلا فايدة في عزلكم لان الماء قد سبق العزل الى الرحم فيجي الولد وقد ينزل في الفرج ولا يجي الولد وتكون ذلك كان في بني المصطلق هو الصحيح خلافا لما نقله عن موسى بن عقبة ان ذلك كان في غزاة اوطاس وقول ابي سعيد قد طالت علينا العزبة واشتهينا النساء اي لعلها يا سعيد الخدري ومن تكلم على لسانه كان في المدينة اعزب والا فايام تلك الغزاة لم تطل فانها كانت ثمانية وعشرين يوما قال ابو سعيد فقدم علينا وفدهم اي بالمدينة **نفي الامتاع** وكانوا قد اقدموا المدينة ببعض سبي فقدم عليهم اهلوهم فافتدوا الذرية والنساء كل واحد بست فرايض ورجعوا الى بلادهم قال ابو سعيد وخرجت بجارية ابيعها في السوق اي قبل ان يقدم وفدهم في فدائهم فقال لي يهودي يا ابا سعيد تريد بيعها وفي بطنها منك خلة هي في الاصل ولد الغنم فقلت كلا اني كنت اعزل عنها فقال تلك الوادة الصغرى اي المرة من الولادة وهو ان يدفن الرجل بنته حية فالمودة البنت تدفن في الجبر وهي حية كانت



الجاهلية خصوصا كندة كانت تفعل ذلك فجيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال كذبت يهود كذبت يهود زاد في رواية لو اراد الله ان يخلقه ما استطعت ان تصرفه وبهذا مع ما تقدم من نفي الحرج استدل ايمتنا على جواز العزل مع الكراهة في كل المراة سرية او حرة في كل حال سواء رضيت ام لا وقال جمع بحرمته قالوا لانه طريق الى قطع النسل **وفي مسلم** ما يوافق ما قالته يهود ففي مسلم سالوه صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الواد الخفي اي بمثابة دفن البنت حية الذي يفعله الجاهلية خوف الاملاق او خوف حصول العار الا ان يقال هذا كان منه صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه بحل ذلك ثم نسخ فلا مخالفة ويدل لذلك ما في مسلم عن جابر كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن ينزل فلم ينهنا وفي رواية ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي جارية هي خادمنا وساينتنا في النخل وانا اكره ان تحمل فقال اعزل عنها ان شئت فانه سياتيها ما قدر لها فلبث الرجل ثم اتاه فقال ان الجارية قد حبلت فقال قد اخبرتك انها سياتيها ما قدر لها فقد ارشده الى العزل الذي لا يكون معه الولد غالبا واخبره بان ذلك لا يمنع وجود ما قدر لها من حصول الولد **وعن عبد الله** بن زياد قال افاء الله اي غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق جويرية بنت الحارث وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاقبل ابوها في فدايها فلما كان بالعقيق نظر الى ابله التي يفدي بها ابنته فرغب في بعيرين منها كانا من افضلها فعقلهما في شعب من شعاب العقيق ثم اقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اصبتم ابنتي وفي رواية قال يا رسول الله كريمة لا تسبي وهذا فداؤها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين البعيران اللذان عقلتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال الحارث اشهد انك رسول الله والله ما اطلع على ذلك الا الله واسلم ولعله دخل بالامان الى المدينة وفي رواية انه اسلم قبل ذلك واسلم معه ابناه ونا س من قومه وعليه فيكون قوله فاسلم اي اظهر اسلامه **وعن ذلك** امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يخيرها فقال احسنت واجملت فقال لها ابوها يا بنية لا تفضحي قومك قالت اخترت الله ورسوله **وفي** كيف يا مرة تخيرها بعد ان تزوجها وهم على الماء ثم راايت الامام ابو العباس ابن تيمية انكر مجيء ابيها وتخييرها فليتامل **وفي الاستيعاب** ان عبد الله بن الحارث اخو جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في فدا اساري بني المصطلق وغيب في الطريق ذودا وجارية سودا فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدا الاساري فقال لم رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فما جيت به قال ما جيت بشيء قال فاين الذود والجارية السودا الذي غيبت في موضع كذا قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله والله ما كان معي احد ولا يعلمني اليك احد فاسلم وفيه ما تقدم في ابيه فقال رسول الله صلى الله عليه لك البركة حتى تبلغ بركك العاد هذا كلامه والذود من الابل ما بين الثلاث الى العشر **والمستفاد** من هذا السياق انه جاء بذلك الذود وتلك الجارية للفداء عن له ان يسال في الفداء عن غير شيء فغيب ذلك الذود وتلك الجارية طمعا في ان صلى الله عليه وسلم يجيبه لذلك لمكان اختة عنده ويحتمل ان العبارة فيها اختصار وحينيذ يكون الاصل في قوله صلى الله عليه وسلم ما جيت به اي زايدا على هذا الذي جيت به فيكون الذود والجارية بعض ما جاء به للفداء فقال ما جيت بشيء اي زايد على هذا الذي جيت به لانه يبعد ان يطلب الفداء من غير شيء فليتامل وفي لفظ انه لما جا ابوها في فدايها دفعت اليه ابنته جويرية واسلمت وحسن اسلامها فخطبها النبي صلى الله عليه وسلم الى ابيها فزوجه اياها واصدقها اربعماية درهم **وفي الامتاع** يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل صداقها عتق كل اسير من بني المصطلق ويقال جعل صداقها عتق اربعين من قومها ولا يخفى ان مجيء ابيها في فدايها وتزويجه لها النبي صلى الله عليه وسلم مخالف لسياق ما تقدم انه تزوجها وهم على الماء ويحتاج للجمع بين ما ذكر وبين ما روي انه لما راى المسلمون انه صلى الله عليه وسلم تزوج جويرية قالوا بقي حق بني المصطلق اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم منهم **وعبارة الامتاع** ولما تزوجها صلى الله عليه وسلم خرج الخبر الى الناس وقد افتسموا رجال بني المصطلق ونساءهم ووطيوا نساءهم فقالوا اصهار النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقوا ما بايديهم من ذلك السبي **وعن جويرية**

رضي الله تعالى عنها قالت لما اعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين
ارسلوهم وما شعرت الا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله تعالى اقول وذكر بعضهم ان ليلة دخوله صلى الله عليه
وسلم بها طلبتهم منه فوهبهم لها ويحتاج للجمع ويقال في الجمع بين ما تقدم من فداهم واطلاقهم من غير فدا بانه يجوز ان يكون
وقع الفدا لبعضهم قبل عتق جويرية والتزوج بها فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم اطلق بعضهم الاخر الباقي فالفدا وقع لبعضهم
والاعتاق وقع لبعضهم الاخر فان السبي كان لاهل مائتي بيت ويؤيد ذلك قول بعضهم كان السبي منهم من من عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بغير فدا ومنهم من افتدي ويؤيد ذلك ما ياتي في كلام عايشة رضي الله تعالى عنها ان الاعتاق كان
لاهل مائة بيت والاطلاق في كذا لاهل المائة الاخرى ويكون مراد جويرية رضي الله تعالى عنها بقولها ما كلمته صلى الله عليه وسلم
في قومي اي فيمن بقي منهم ثم لا يخفى ان مجي ابيها واخيها ومجي وفدهم لفدائهم مخالف لما تقدم من انه اسر سائرهم الرجال
والنسا والذرية ولم يفلت منهم احد ويبعد غياب هولا خصوصا اباها الذي كان يجمع القوم فعليك ان تتنبه للجمع بين
هذه الروايات على تقدير صحتها والله اعلم ثم بعد ذلك اسلم بنو المصطلق وبعد عامين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوليد بن عقبة بن ابي معيط لاخذ الصدقة اي وكان بينه وبينهم شحنة في الجاهلية فخرجوا للقائه وهم متقلدون السيوف
فرحا وسرورا بقدومه فتوهم انهم خرجوا لقتاله فرجع راجعا واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم ارتدوا فهم صلى الله عليه وسلم
بقتالهم اي واكثر المسلمون ذكر غزوهم فعند ذلك قدم وفدهم واخبروا انهم انما خرجوا اليه ليكرموه ويؤدوا ما عليهم من الصدقة
اي وفي رواية انه ارسل اليهم خالد بن الوليد فاخبروه الخبر فعند ارساله قال له صلى الله عليه وسلم ارمقهم عند الصلوات فان كان
القوم تركوا الصلاة فشانك بهم فدنا منهم عند غروب الشمس فكمن حيث يسمع الصلاة فاذا هو بالمؤذن قد قام حين غربت الشمس
فاذن ثم اقام الصلاة فصلوا المغرب ثم لما غاب الشفق اذن مؤذنهم ثم اقاموا فصلوا ثم لما كان جوف الليل فاذا هم يتهجدون
ثم عند طلوع الفجر اذن مؤذنهم واقام الصلاة فصلوا فلما انصرفوا واضا النهار اذا هم بنواصي الخيل في ديارهم فقالوا ما هذا قيل
خالد بن الوليد فقالوا يا خالد ما شانك قال انتم والله شاني اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انكم تركتم الصلاة وكفرتم بالله
فجثوا يبكون وقالوا معاذ الله وهذا الوليد بيننا وبينه شحنا في الجاهلية وانما خرجنا بالسيوف خشية ان يكافينا بالذي كان بيننا
فرد الخيل عنهم ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا
قوما بجهالة الايتين قال ابن عبد البر لا خلاف بين اهل العلم بتاويل القران فيما علمت ان قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبا
نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط حين بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق لاخذ صدقاتهم اي ونزل فيه وفي علي
ابن ابي طالب افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اي فكان يدعى الفاسق وبعثه لاخذ صدقات بني المصطلق يرد قول
من قال انه ممن اسلم يوم الفتح وكان قد ناهز الحلم اي ويرد ما روي بعضهم عنه انه قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة جعل اهل مكة ياتونه بصبيانهم فيمسح على روسهم ويدعو لهم بالبركة من ذلك الا وجود الخلوق ويرد ذلك ايضا ما
سياتي انه خرج هو واخوه عمارة ليردا اختهما ام كلثوم عن الهجرة وكانت هجرتها في المدينة هدنة الحديبية والوليد هذا كان
اخا عثمان بن عفان لامه ولاه الكوفة اي وعزل عنها سعد بن ابي وقاص فلما قدم الوليد الكوفة على سعد قال له سعد
والله ما ادري اصرت كيسا بعدنا ام حمقنا بعدك فقال له لا تجزعن ابا اسحاق وانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه اخرون
فقال سعد اراكم يعني بني امية ستجعلونها والله يعني الخلافة ملكا وعند ذلك قال الناس بيس ما فعل عثمان عزل سعد
الهين اللين الورع المستجاب الدعوة وولى اخاه الخاين الفاسق كما تقدم ولقي الوليد ابن مسعود فقال له ما جابك فقال
جيت اميرا فقال له ابن مسعود ما ادري اصلحت بعدنا ام فسد الناس وكان الوليد شاعرا ظريفا حليما شجاعا اكرما
شرب الخمر ليلة من اول الليل الى الفجر فلما اذن المؤذن لصلاة الفجر خرج الى المسجد وصلى باهل الكوفة الصبح اربع ركعات وصار
يقول في ركوعه وسجوده اشرب واسقني ثم قا في المحراب ثم سلم وقال هل ازيدكم فقال له ابن مسعود لا زادك الله خيرا

ولا من بعثك الينا واخذ فردة خفه فضرب بها وجه الوليد وحصبه الناس فدخل القصر والحصبا ياخذه وهو يترنح والى ذلك
يشير الحطيئة بقوله

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالعذر
نادى وقد تمت بذاك صلاتهم ازيدكم سكرا وما يدري

ولما شهد وا عليه بشرب الخمر عند عثمان بن عفان استقدمه
وامر بجلده فجلد اي وامر عليا ان يقيم عليه الحد فجلده وقيل قال لعلي لابن اخيه عبد الله بن جعفر اقم عليه الحد اي بعد ان امر ابنه
الحسن بذلك فامتنع فاخذ عبد الله السوط وجلده وعلي يعد حتى بلغ اربعين فقال لعبد الله امسك جلد رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الخمر اربعين وجلد ابو بكر اربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا اي ما فعلته من جلده اربعين احب الي من جلده ثمانين
هذا وفي البخاري ان عبد الله جلده ثمانين واجيب عنه بان السوط كان له راسان وحينيذ يكون قوله وكل سنة اي طريقة
فالاربعون طريقته صلى الله عليه وسلم وطريقة الصديق والثمانون طريقة عمر راها اجتهادا مع استشارته لبعض الصحابة في ذلك
لما راى من كثرة شرب الناس للخمر وبعد ان جلده عزله عن الكوفة واعاد سعد بن ابي وقاص ولما اراد سعد بن ابي وقاص ان يصعد المنبر
قال لا اصعد عليه حتى تغسلوه من اثار الوليد الفاسق فانه نجس فغسلوه كما تقدم وكان ارسال الوليد بن عقبة لبني المصطلق
ينبغي ان يذكر في السرايا وكذا ارسال خالد لهم قالت عايشة رضي الله تعالى عنها لا اعلم امراة اعظم بركة على قومها من جويرية
اعتق بتزويجها الرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مائة بيت اي ومن المعلوم ان هذا كان قبل سبايا اوطاس الذين اطلقوا
بسبب اخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة على ما سياتي في بعض الروايات وقيل في حقها ما عرفت امراة هي ايمن على قومها منها
وذكرت جويرية انها قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال رات كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجرها اي وعنها
رضي الله تعالى عنها قالت فكرهت ان اخبرها احدا من الناس فلما سبينا رجوت الرويا قال وعنها رضي الله تعالى عنها
انها قالت لما اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن على المريسيع فاسمع ابي يقول اتانا ما لا قبل لنا به فلبثت ارى من الناس
والخيل والسلاح ما لا اصف من الكثرة فلما ان اسلمت وتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا جعلت انظر الى المسلمين
فليسوا كما كنت ارى فعلمت انه رعب من الله يلقيه في قلوب المشركين اي وهذا انما يؤيد ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم تزوجها
وهم على الما الذي هو المريسيع وكان رجل ممن اسلم وحسن اسلامه يقول لقد كنا نرى رجالا بيضا على خيل بلق ما كنا نراهم
قبل ولا بعد انتهى وهو يدل على ان الملايكة كانت مددا لهم في هذه الغزوة ولم يقتل في غزوة بني المصطلق من المسلمين الا رجل واحد قتله
رجل من الانصار خطا يظنه من العدو والمقتول هشام بن صبابة اقول وهذا محمل قول الحافظ الدمياطي في سيرته انه
لم يقتل من المسلمين الا رجل واحد فاعتراض صاحب الهدي عليه بان هذا وهم لانه لم يكن بينهم قتال ليس في محله لانه فهم ان الرجل قتله
الكفار وقد علمت انه انما قتله شخص من الانصار يظنه من العدو والله اعلم وقدم اخو هذا المقتول من مكة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم مظهرا للاسلام وقال جيت اطلب دية اخي فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية اخيه فاخذها مائة من الابل واقام
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا ويوم فتح مكة اهدر رسول الله صلى الله
عليه وسلم دمه فقتل في ذلك اليوم كما سياتي وما هنا هو الصحيح خلافا لما ياتي عن الاصل في فتح مكة ان قتل اخيه كان في غزوة ذي قرد
ثم بعد انقضا الحرب وهم على الما اختصم اجير لعمر بن الخطاب اي كان يقود له فرسه يقال له جهجاه رضي الله تعالى عنه
مع رجل من حلفا الخزرج قيل من حلف عمرو بن عوف وقيل حليف عبد الله بن ابي بن سلول وهو سنان بن فروة رضي الله تعالى عنه
اي فضرب اجير عمر حليف الخزرج فسال الدم وفي لفظ كسعه اي دفعه فنادى حليف الخزرج يا معشر الانصار اي وقيل
قال يا للخزرج ونادى اجير عمر يا معشر المهاجرين وقيل قال يا لكنانة يا لقريش فاقبل جمع من الجيش وشهروا السلاح حتى كادت
ان تكون فتنة عظيمة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال دعوى الجاهلية فاخبر بالحال اي قال رجل من المهاجرين ضرب
رجلا من الانصار فقال دعوها اي تلك الكلمة التي هي يا لفلان فانها منتنة اي مذمومة من دعوى الجاهلية وجعل من دعى
دعوى الجاهلية كان من جثي جهنم اي جماعتهم قيل يا رسول الله وان صام وصلى وزعم انه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم

لينصر الرجل اخاه ظالما او مظلوما ان كان ظالما فلينهه فانه ناصره اي لم وان كان مظلوما فلينصره اي يزيل ظلامته
ثم كلموا ذلك المضروب فترك حقه فسكنت الفتنة وانطفأت نايرة الحرب وجهجاه هذا روي عنه عطاء بن يسار
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكافر يأكل في سبعة امعاء والمومن يأكل في معاء واحد وهو المراد بهذا الحديث في كثرة واحد
لا يشرب حلاب سبع شياه قبل ان يسلم ثم اسلم فلم يستتم حلاب شاة واحدة اي وسياتي نظير ذلك لثمامة الحنفي
ونقل ابو عبيد ان الرجل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقالة هو ابو بصرة الغفاري اي ولا مانع
ان يكون صلى الله عليه وسلم قال ذلك في حق الرجل المذكور ايضا فوقع تكرر منه ذلك ثلاث مرات لرجال ثلاثة اكل كل واحد
منهم في الكفر اكثر مما اكل في الاسلام قال ابن عبد البر وجهجاه هذا هو الذي تناول عصاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم من يد عثمان وهو يخطب فكسرها على ركبته فاخذته الاكلة في ركبته فمات منها هذا كلامه وفي كل من هذين
انه انتزع تلك العصاة من عثمان حين اخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه وكان هو احد المعينين عليه هذا كلامه
وقد يقال لا مخالفة بين كونه اخذ العصاة منه وهو يخطب وبين كونه اخذها حين اخرج من المسجد في اثناء الخطبة واخذت
العصاة منه حينئذ وعند تخاصم الرجلين غضب عبد الله بن ابي بن سلول وكان عنده رهط من قومه من الخزرج
من المنافقين وكان عندهم زيد بن ارقم وهو غلام حديث السن فقال عبد الله بن ابي والله ما رايت كاليوم مذلة اوقد تعلمون
نافرونا اي غلبونا وكاثرونا في بلادنا اي وانكرونا ملتنا والله ما اعدنا اي اظننا معاشر الانصار وقريش وفي رواية
وجلابيب قريش هولا يعني المهاجرين الا كما قال الاول اي الاقرمون سمن كلبك يأكلك اي ويقولون اجع كلبك
يتبعك والله لقد ظننت اني ساموت قبل ان اسمع هذا فاليهتف بما سمعت اما والله لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل النبي صلى الله عليه وسلم وفي الاستيعاب ان عبد الله بن ابي قال ذلك في غزوة
تبوك هذا كلامه وفيه نظر ظاهر والجلابيب جمع جلبيب ما يجلب من بلد الى غيره يعني اغراب وقيل بشمهوا بالجلابيب
اي التي هي الازر الغلاظ القليلة القيمة ثم اقبل على من حضر من قومه هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموه بلادكم وقاسمتموه
اموالكم اما والله لو مسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير داركم اي ثم لم ترضوا بما فعلتم حتى جعلتم انفسكم اعراضا للمنايا
فقتلتم دونه يعني النبي صلى الله عليه فايتمتم اولادكم وقللتم وكثروا فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع ذلك
زيد بن ارقم على ما هو الصحيح وقيل سنان بن وبر فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب
اي ونفر من المهاجرين والانصار وفي البخاري عن زيد بن ارقم فذكرت ذلك لعمي اولعمر فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم
فدعاني فحدثته فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وتغير وجهه وقال لم يا غلام لعلك غضبت عليه قال والله يا رسول الله
لقد سمعته منه قال لعله اخطا سمعك ولامه من حضر من الانصار وقالوا عمدت الى سيد قومك تقول عليه ما لم يقل وفي
البخاري فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم واصابني هم لم يصبني مثله قط وجلست في البيت اي الخباء فقال لي عمي ما
اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك فقال زيد والله سمعت ما قال ولو سمعت هذه المقالة من ابي
لنقلتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واني لارجو ان ينزل الله على نبيه ما يصدق حديثي ابي وقبل ان زيد بن ارقم
قال لابن ابي لما قال اما والله لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل انت والله الذليل المنقص في قومك ومحمد
في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال له ابن ابي اسكت فانما كنت العب فعند تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
استاذنه عمر في ان يقتل ابن ابي والتمس منه ان يامر غيره بقتله اذا لم ياذن له في ذلك اي فعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
عنه قال لما كان من امر ابن ابي ما كان جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في في شجرة اي ظلها عنده غليم اسود
يغز ظهره اي يكبسه فقلت يا رسول الله كانك تشتكي ظهرك فقال لتمعجن بي الناقة اي الفتى الليلة فقلت يا رسول الله
ايذن لي ان اضرب عنق ابن ابي او امر محمد بن مسلمة بقتله اي وفي رواية فدعا عباد بن بشر فليقتله فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم كيف يا عمر اذا تحدث الناس بان محمدا يقتل اصحابه وفي لفظ ان عمر قال له ان كرهت ان يقتله مهاجري
فامر به انصاري فقال لو تعدله اذن انف كثيرة بيثرب يعني المدينة ولعل تسميته صلى الله عليه وسلم لها بذلك ان كان بعد
النهي لبيان الجواز ويبعد ان يكون ذلك قبل النهي عن ذلك ولكن اذن بالرحيل وكان ذلك في ساعة لم يكن يرتحل فيها
اي وفي رواية فشاع الخبر ولم يكن للناس حديث في ذلك اليوم اي الوقت الا ذلك اذن بالرحيل وكانت ساعة لم يكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرحل فيها اي لشدة الحر فارتحل الناس وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه اسيد بن حضير
فحياه بتحية النبوة وسلم عليه اي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال يا نبي الله والله لقد رحلت في ساعة
منكرة ما كنت ترتحل في مثلها اي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بلغك ما قال صاحبكم فقال اي صاحب يا رسول الله
قال عبد الله بن ابي بن سلول قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل قال فانت يا رسول الله تخرجه
ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه ما بقيت عليهم الا خرزة واحدة عند يوشع اليهودي فانه ليرى انك اسلبته ملكا وقد تقدم
الاعتذار عنه بذلك في غير ما مرة ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس سيرا حثيثا بحيث
صار يضرب راحلته بالسوط في مرافقها اي ما رق من جلدها اسفل بطنها وسار يومهم ذلك وليلتهم وصدر ذلك اليوم الثاني
حتى اذ نتهم الشمس ثم نزل الناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشتغل الناس عن الحديث الذي
كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي بن سلول قال وذهب بعض الانصار الذي سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم
ورده على الغلام الى ابن ابي فقال له يا ابا الحباب ان كنت قلت ما نقل عنك فاخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فليستغفر لك ولا
تجحده فينزل فيك ما يكذبك وان كنت لم تقله فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر اليه واحلف له ما قلته فحلف بالله
العظيم ما قال من ذلك شيئا ثم مشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن ابي ان كان قد سبقت
منك مقالة فتب فجعل يحلف بالله ما قلت ما قال زيد وما تكلمت به انهى وفي لفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الى ابن ابي
فاتاه فقال له انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني عنك فقال والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا
لكاذب فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما
قال الرجل اي وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا يصدق عليه كلام غلام ثم ان عبد الله رضي الله تعالى عنه
ولد عبد الله بن ابي وكان اسمه الحباب فسماه يوم مات ابيه عبد الله لما بلغه مقالة عمر رضي الله تعالى عنه من قتل ابيه
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه قد بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي بعني والده مما بلغك عنه فان
كنت فاعلا فمرني انا احمل لك راسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالده مني اني اخشى ان تامر به غيري فيقتله
فاقتل مومنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق ونحسن صحبته ما بقي معنا قال وفي رواية
لئن فوالله لاحملن اليك راسه قبل ان تقوم من مجلسك هذا اوابي لاختشي يا رسول الله ان تامر به غيري فيقتله فلا تدعني
نفسي ان انظر الى قاتل ابي يمشي في الناس فاقتله فادخل النار فعفوك افضل ومنك اعظم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اردت قتله ولا امرت به ولنحسن صحبته ما كان بين اظهرنا فقال عبد الله يا رسول الله ان ابي كانت اهل هذه البحيرة اي
المدينة اتفقوا ان يتوجوه عليهم فجاء الله عز وجل بك فوضعه ورضيناك اي زاد في رواية ومعه قوم من المنافقين
يطيفون به يذكرونه امورا قد غلب الله عليها ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرب المدينة هاجت ريح شديدة
تخوفوها كادت تدفن الراكب اي خافوا ان تكون لامر حدث بالمدينة على اهلها فان مدة الموادعة كانت بينه صلى الله عليه وسلم
وبين عيينة بن حصن كان ذلك حين انقضاها فخافوا على المدينة منه فقال صلى الله عليه وسلم ليس عليكم منه يعني من
عيينة بن حصن باس ما بالمدينة من نقب اي باب الا وملك يحرسه وما كان ليدخلها عدو حتى ياتونا ولكن تعصف هذه الريح

صلى

لموت عظيم من الكفار وفي رواية لموت منافق وفي لفظ مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة فكان كما قال مات في ذلك اليوم زيد بن رفاعة ابن التابوت وكان كما منافقين كان من عظما اليهود بني قينقاع وكان ممن اسلم ظاهرا والى ذلك اشار السبكي في تائيته بقوله ٨ وقد عصفت ريح فاخرجتم بها ٨ لموت عظيم في اليهود بطيبة ٨ قال وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بموته فقد جاء ان عبادة بن الصامت قال لابن ابي يا ابا الحباب مات خليلك قال اي خليل قال من موته ففتح للاسلام واهله قال من قال زيد بن رفاعة قال واويلا من اخبرك يا ابا الوليد بموته قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا انه مات هذه الساعة فحزن حزنا شديدا انتهى وذكر اهل المدينة ان هذا الرجع وجدت بالمدينة وانه لما دفن عدو الله سكنت اقول لكن في كلام ابن الجوزي رفاعة بن زيد بن التابوت وهو موهم قتادة ابن النعمان وذكر عنه قتادة انه راى منه ما يدل على صحة اسلامه اي وقد يقال جاز ان يكون اظهر ذلك لقتادة ليظن به ما ظنه من صحة اسلامه قال ابن الجوزي ولهم رفاعة بن التابوت معدود في الصحابة ذكره في الاصابة قال جابر ذكر في حديث مرسل كانوا في الجاهلية اذا اخرموا يأتون بيتا من قبل بابه ولكن من قبل ظهره الا الحمس فانها كانت تاتي البيوت من ابوابها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن التابوت ولم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله نافق رفاعة فقال لم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حملك على ما صنعت ولم تكن من الحمس قال فان ديننا واحد فنزلت وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وسياتي تخريجه في القصة لعقبة بن عامر ولها وقعت لهما وان الحديث الذي اخرجه مسلم ان ريحا عظيمة هبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انها هبت لموت منافق عظيم النفاق وهو رفاعة بن التابوت فهو اخر غير هذا فقد جاء من وجه اخر رافع بن التابوت اي فذكر رفاعة بدل رافع من تصرف بعض الرواة وذكر في الاصابة ان رفاعة بن زيد هم قتادة بن النعمان ولم يوصف بانه ابن التابوت كما ذكر ابن الجوزي اي فوضعه بابن التابوت من تصرف بعض الرواة فليتامل والله اعلم وعن جابر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فهبت ريح شديدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان نا سا من المنافقين اعتابوا نا سا من المومنين فلذلك هاجت هذه الريح وفي يعين جابر لسفرة يحتمل ان تكون هي هذه الغزوة وهو ظاهر سياقها فيها ويحتمل ان تكون غيرها وفقدت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصوى من بين الابل اي ليلا فجعل المسلمون يطلبونها في كل وجه فقال زيد بن اللصيت وكان منافقا كما علمت من بني قينقاع وكان يجمع من الانصار اين يذهب هولا في كل وجه قالوا يطلبون ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تدضلت قال افلا يخبره الله بمكانها اي وفي لفظ كيف يدعي انه يعلم الغيب وفي يعلم مكان ناقته ولا يخبر الذي ياتيه بالوحي فانكر عليه القوم وقالوا فانكذب الله يا عدو الله نافقت واراد والله فقتله فعدها رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم متعوذا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الرجل يسمع ان رجلا من المنافقين شتم ان ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الا يخبره الله بمكانها وان الله قد اخبرني بمكانها ولا يعلم الغيب الا الله وانها في الشعب معها بكم قد مسك زمامها بشجرة فاعمد واليها فذهبوا فاتوا بها من حيث قال فقام ذلك الرجل سريعا الى رفقايه فقالوا له حين دنى لا تدنو منا فقال لم انشدكم الله هل اتى احدا منكم محمدا فاخبره خبري قالوا لا والله ولا قمنا من مجلسنا فقال اني وجدت ما تكلمت به عنقه فاشهدوا ان محمدا رسول الله كاني لم اسلم الا اليوم فمالوا له فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فذهب اليه واعترف بذنبه واستغفر له قال ويقال انه لم يزل فشلا اي جبانا حتى مات ووقع مثل هذا اي هبوب الريح واضلال ناقته صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك واوقع صلى الله عليه وسلم السباق بين الابل فسابق بلال على ناقة صلى الله عليه وسلم القصوى فسبقت غيرها من الابل وسابق ابو سعيد الساعدي على فرسه صلى الله عليه وسلم الذي يقال له الظرب فسبق غيره من الخيل انتهى وجاء ان ناقته صلى الله عليه وسلم العضباء كانت لا تسبق فجاء اعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم حق على الله لا يرفع شيا من الدنيا الا وضعه انتهى اقول في الامتاع انه صلى الله عليه وسلم



في هذه الغزوة تسابق مع عايشة رضي الله تعالى عنها فتحزمت بشيا بها وفعل كذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استبقا فسبقها صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم لها رضي الله تعالى عنها هذه بتلك السبقة التي كنت سبقتني بغير صلى الله عليه وسلم الى الله جا الى بيت ابي بكر فوجد عايشة فطلبه منها فابت وسعت فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفها فسبقته هذا وفي كلام ابن الجوزي عن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي حتى اسابقك فسابقتهم فسبقتهم عني حتى حملت اللحم وخرجت معه في بعض اخري فقال للناس تقدموا فتقدموا ثم قال لي تعالي حتى اسابقك فسابقتهم فسبقني فجعل يضحك وهو يقول هذه بتلك قلت اجل والله اعلم قال وبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادي العقيق تقدم عبد الله رضي الله تعالى عنه ابن عبد الله بن ابي بن سلول وجعل يتصفح الركاب حتى مر ابوه فناخ به ثم وطي على يد راحلته فقال ابوه ما تريد يا كلع فقال والله لا تدخل حتى تقر انك الذليل وان رسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز حتى ياذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعلم ايضا الاعز من الاذل انت او رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم فصار يقول لا انا اذل من الصبيان لا انا اذل من النسا حتى جا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خل عن ابيك فخلا عنه اي وفي لفظ فلما جا قال له ابنه وراك قال مالك ويلك قال والله لا تدخلها يعني المدينة حتى ياذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز ومن الاذل وفي لفظ حتى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا الاعز وانت الاذل فقال له انت من بين الناس فقال نعم انا من بين الناس وانصرف الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكى له ما صنع ابنه فارسل صلى الله عليه وسلم الى ابنه ان خل عن ابيك وفي لفظ قال له ابنه لين لم تقر به ولرسوله بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم والذي بعثه بالحق لو شاء ان العزة لله ولرسوله وللمومنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المومنين خيرا وانزل الله تعالى سورة المنافقين قال زيد بن ارقم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم تاخذه البرحا ويعرق جبينه الشريف وتثقل يده راحلته فعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ورجوت ان ينزل الله تعالى تصديقي فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ باذني وانا على راحلتي يرفعها الى السما حتى ارتفعت عن مقعدي وهو يقول وعت اذنك يا غلام وصدق الله حديثك وكذب المنافقين وفي رواية هذا الذي اوفى لله باذنه ونزل وتعيها اذن واعية فكان يقال لزيد بن ارقم زيد ذو الاذن الواعية وذكر بعض الرافضة ان قوله تعالى وتعيها اذن واعية جا في الحديث انها نزلت في علي رضي الله تعالى عنه قال الامام ابن تيمية وهذا الحديث موضوع باتفاق اهل العلم وعلى تقدير صحته لا مانع من التعدد وصار قوم عبد الله ابن ابي عن نزول سورة المنافقين يعابونه ويعنفونه ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك اي بعض قومه له ومعابتهم له قال لعمر كيف بتري يا عمر اني والله لو قتلته يوم قلت لا رعدت له انوف لو امرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر رضي الله تعالى عنه قد والله علمت لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم بركة من امري انتهى وجاء لما نزلت سورة المنافقين وفيها تكذيب ابن ابي قال له اصحابه اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان اعطي زكاة مالي فقد اعطيت ما بقي الا ان اسجد لمحمد فانزل الله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رووسهم الآية وقد جاء ان ابنه رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله ذريني استقي والدي من وضوئك لعل قلبه ان يلين فتوضا صلى الله عليه وسلم واعطاه فذهب به الى ابيه فسقاه وقال له هل تدري ما سقيتك قال نعم سقيتني بول احمك قال له والله لكن سقيتك بول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هلال رمضان فكانت غيبته ثمانية وعشرين ليلة قال وفي هذه الغزاة جات امراة ماب لها وقالت يا رسول الله هذا ابني غلبني عليه الشيطان فنفخ صلى الله عليه وسلم في الولد وبزق فيه وقال اخص عدو الله انا رسول الله قال ذلك ثلاثا ثم قال للمراة شانك بابنك لن يعود اليه بشي مما كان يصيبه وفي هذه الغزوة جا شخص بثلاث بيضات من بيض النعام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم

لجابر دونك يا جابر فاعمل هذه البيضات فقال لجابر فعملتهن ثم جيت بهن فجعلنا نطلب خبزا فلم نجد فجعل كل من رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ياكل من ذلك بغير خبز حتى انتهى كل الى حاجته والبيض كما هو وفي هذه الغزوة
جا جمل الى النبي صلى الله عليه وسلم يرفل اي يختال في مشيته وصوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون ما يقول
هذا الجمل هذا يستعينني على سيده يقول انه كان يحرث عليه وانه اراد ان ينحره اذهب يا جابر الى صاحبه فاتِ به فقلت
لا اعرفه قال انه سيدلك عليه فخرج بين يدي حتى وقف على صاحبه فجيت به اليه صلى الله عليه وسلم فكلمه في شان الجمل انتهى
اقول قد تقدمت هذه الامور الثلاثة التي هي قصة ابن المراة وقصة البيض وقصة الجمل في غزوة ذات الرقاع وتقدم
فيها حتى لاجل هذه الامور سميت كل منها بغزاة الاعاجيب بعيد والذي اراه انه اشتباه من بعض الرواة فليتامل
وفي هذه الغزاة كانت قصة الافك اي الكذب على عايشة الصديقة المراة المطهرة رضي الله تعالى عنها قالت
لما دنونا من المدينة قافلين اي راجعين اذن ليلة بالرحيل فقمت وذهبت لاقضي حاجتي حتى جاوزت الجيش فلما قضيت
شاني اقبلت الى راحلتي فاذا عقد لي من جزع اظفار كذا بالالف عند البخاري وفي رواية ظفاري بغير الف قال
القرطبي ومن قيده بالالف فقد اخطا اي ولعل المراد خالف الرواية وفي لفظ ظفاري اي بيا النسبة وفي لفظ الجزع الظفري
اي وقد يقال لا مانع من وقوع هذه الالفاظ من الصديقة في اوقات مختلفة قال بعضهم الجزع بفتح الجيم واسكان
الزاي اخره عين مهملة خرز وظفار بالظا المهملة كوبار مبنية على الكسر قرية من قرى اليمن كان ثمنه يسيرا وفي كلام
بعضهم كان يساوي اثنا عشر درهما قد انقطع فالتمست عقدي اي ذهبت الى التماسه في المحل الذي قضيت فيه حاجتي
وحبسني التماسه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون لي هو بتخفيف الحا اي يحملون هودجها على الرحل يحسبون اني
فيه وكان النسا اذ ذاك خفافا لقلة اكلهن لان السمن وكثرة اللحم غالبا ينشا عن كثرة الاكل وساروا اي وعن عايشة
ان الذي كان يرحل هودجها ويقود بعيرها ابو موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا ولا يخالف هذا قولها
واقبل الرهط الى اخره وقولها في بعض الروايات ولم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه لانه يجوز ان جماعة
كانوا يعاونون ابو موهبة في ذلك فوجدت عقدي فجيت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فاممت منزلي الذي كنت فيه فظننت
انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان السلمي خلف الجيش اي لانه كان على ساقة
الجيش ليلتقط ما يسقط من المتاع وقيل كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس وقد جاان زوجته شكته الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقالت له انه لا يصلي الصبح فقال يا رسول الله اني امرؤ ثقيل الراس لا استيقظ حتى تطلع الشمس فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظت فصل اي وفي رواية شكته الى النبي صلى الله عليه وسلم انه يضربها فقال انها
تصوم بغير اذني فقال لها لا تصومي الا باذنه قالت انه ينام عن الصلاة اي صلاة الصبح قال انه شي ابتلاه الله به فاذا استيقظ
فليصل وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان يعلم من حاله انه ينام عن صلاة الصبح قالت انه اذا سمعني اقرا يضربني قال
ان معي سورة ليس معي غيرها هي تقراها قال لا تقرئي بها فان هذه السورة لو قسمت في الناس لوسعتهم اي وهذا الجواب منه صلى
الله عليه وسلم يدل على ان صفوان ظن ان امراته اذا قرات تلك تشاركه في ثوابها فليتامل فادلج اي سار ليلا فاصبح عند منزلي
اي على خلاف عادته فراى سواد اي شخص انسان نايم فاتاني فعرفني فاستيقظت باسترجاعه اي بقوله انا لله وانا اليه راجعون
اي لان تخلف ام المومنين عن الرفقة في مضيعة مصيبة اي مصيبة قالت فخمرت وجهي بجلبابي وهو ثوب اقصر من الخمار
ويقال له المقنعة تغطي به المراة راسها اي لان ذلك كان بعد نزول اية الحجاب يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الاية اي لانه تقدم ان ذلك كان سنة ثلاث على الراجح عند الاصل وفي الامتاع وذكر بعض علما الاخبار
ان تزويجه صلى الله عليه وسلم زينب التي نزلت اية الحجاب بسببها كان في ذي القعدة سنة خمس ولا يخفى ان هذا القول ينافيه
ما ياتي عن عايشة من قولها ان زينب هي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اذ هو صريح في انها كانت

زوج له صلى الله عليه وسلم قبل هذه الغزاة بنا على ان هذه الغزاة كانت سنة خمس ويرجح كونها سنة ست قالت والله ما كلمني
وفي لفظ ما يكلمني كلمة وما سمعت منه كلمة اي فلا كلمها ولا كلم نفسه رضي الله تعالى عنه قيل استعمل الصمت ادبا ولعل هذا الامر
الذي هو فيه فلم يقع منه غير استرجاعه حين اناخ راحلته فوطي على يديها فركبتها وفي رواية ثم قرب البعير فقال اركبي وفي
لفظ قال امه قومي فاركبي واخذ براس البعير وجاد بها لما ركبت قالت حسبي الله ونعم الوكيل وفي سيرة ابن
هشام انه قال لها ما خلفك يرحمك الله قالت فما كلمته ويحتاج الى الجمع بين هذه الروايات الثلاث وما قبلها على تقدير صحتها
وقد يقال انها لم تسمع منه غير استرجاعه ولا كلمها ولا تكلم قبل ان يقرب اليها البعير كما علمت فلما قرب البعير اليها قال لها
يا امه قومي فاركبي لان اناخة البعير وتقريبه ليس صريحا في الاذن لها بالركوب فاتى بذلك اللفظ الدال على مزيد احترامها
واجلالها وتعظيمها وبعض الرواة اقتصر على قوله اركبي وبعد ان ركبت اي وحصلت طمانينتها واندفعت الريبة قال لها متعجبا
لا مستفهما ما خلفك قالت فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا وذلك في نحر الظهيرة اي وسطها
وهي بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع وبهذه الواقعة استدل فقهاونا على انه يجوز الخلوة بالاجنبية اذا وجدها منقطعة
ببرية او نحوها بل يجب استصحابها اذا خاف عليها لو تركها هذا وفي الخصايص الصغرى وفي معاني الاثار
للطحاوي قال ابو حنيفة كان الناس لعايشة محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النسا
كذلك اي وقوله وليس غيرها من النسا كذلك فيشمل بقية ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وحينيذ يتامل الفرق بينها وبين
بقية امهات المومنين فيما ذكر وفيما سياتي عن بعضهم ان من قذف عايشة رضي الله عنها يقتل ويحد في غيرها
من ازواجه صلى الله عليه وسلم حد ين قالت عايشة رضي الله تعالى عنها فلما نزلنا هلك من هلك بقول البهتان والافترا
والذي تولى كبره اي معظمه عبد الله بن ابي بن سلول اي فانه كان اول من اشاعه في العسكر اي فانه كان ينزل مع جماعة
المنافقين مبتعدين من الناس فمرت عليه فقال من هذه قالوا عايشة وصفوان فقال فجر بها ورب الكعبة وفي
لفظ ما برات منه ولا برا منها وفي لفظ والله ما نجت منه ولا نجا منها وصار يقول امراة نبيكم باتت مع رجل حتى
اصبحت ثم اشاع ذلك في المدينة بعد دخولهم لها لشدة عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي والذي في البخاري
كان يتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه اي يستخرجه بالبحث عنه وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون
اول من اشاعه عند دخوله المدينة ثم صار يستخرجه بالبحث عنه لتكثر اشاعته قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت
اي مرضت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك اي ووصل الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى ابوي ولا اشعر بشي من ذلك وكان يريبني اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى
منه حين اشتكي اي حين امرض واللطف بضم اللام وسكون الطا وقيل بفتح اللام والطا وهو من الانسان الرفق ومن الله
التوفيق انما يدخل علي فيسلم اي وعندي امي تمرضني ثم يقول كيف تيكم اي لا يزيد على ذلك ثم ينصرف فذلك الذي يريبني
حتى خرجت بعد ما نقهت بكسر القاف وفتحها اي اول ما افقت من المرض فخرجت مع ام مسطح ابن خالة ابي بكر وهو على ضرب
من المسامحة وكان مسطح يتيما في حجر ابي بكر وكان فقيرا ينفق عليه ابو بكر قالت وخروجنا الى المحل الذي نخرج اليه انما
ليلا اي لقضا حاجة الانسان وذلك قبل ان نتخذ الكنف اي فان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن نحو
المصنع وهو محل متسع قالت فلما فرغنا من شاننا واقبلت عثرت ام مسطح في مرطها اي ازارها فقالت تعس بفتح العين
وكسرها هلك مسطح يعني ولدها ومسطح في الاصل عود الخيمة فقلت لها بيس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت
يا هنتاه بفتح الها الاولى وسكون النون وضم الها الثانية اي يا هذه اولم تسمعي ما قال قالت ما قال فاخبرتني بقول اهل الافك
فازددت مرضا على مرضي اي عاودني المرض وازددت عليه اي وفي لفظ فخررت مغشيا علي وفي رواية خرجت
لبعض حاجتي ومعي ام مسطح وقد حملت السطل وفيه ما فعثرت ووقع السطل منها فقالت تعس مسطح فقلت اي ام تسبين ابنك

فسكتت ثم عثرت الثانية فقالت تعس مسطح فقلت اي ام تسبين ابنك ثم عثرت الثالثة فقالت تعس مسطح فنهرتها
فقالت واسم ما اسبم الافيك فقلت في اي شاني فبقرت اي كشفت لي الحديث فقلت وقد كان هذا قالت نعم فاخذني ما مضى
ورجعت الى بيتي فلما رجعت الى بيتي مكثت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقى لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي ودخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعد ان سلم كيف تيكم فقلت اتاذن لي ان اتي بيت ابوي وانا اريد ان اتثبت الخبر من قبلهما
اي لان ايهما فارقتها لما فهت من المرض وذهبت الى بيتها فلا ينافي ما سبق من قولها وعندي اني تمرضني قالت فاذن لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجيت ابوي اي وارسل معي الغلام فدخلت الدار فوجدت ام رومان في السفل وابا بكر فوق بيتا
فقالت اي ماجاءك فاخبرتها فذهبا الى ابويها كما علمت كان بعد ان صححت من المرض وبعد اخبارام مسطح لها بالقصة
والذي في السيرة الهشامية ما يفيد انه كان قبل ذلك وهو انها قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما يدخل يقول كيف تيكم
لا يزيد على ذلك حتى وجدت في نفسي فقلت يا رسول الله حين رابت ما رابت من جفائه لو اذنت لي فانتقلت الى ابي تمرضني
قال لا عليك فانتقلت لي ابي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوما عربا لا
نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الاعاجم اي بيوت الاخلية وتكرهها انما كنا نذهب في فسيح المدينة فخرجت ليلة ومعي
ام مسطح بنت خالة ابي بكر اذ عثرت في مرطها فقالت تعس مسطح قلت بيس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين وقد شهد بدرا
قالت اوما بلغك الخبر يا ابنة ابي بكر قلت وما الخبر فاخبرتني بالذي كان من قول اهل الافك قلت اوقد كان هذا قالت نعم
والله لقد كان فوالله ما قدرت على ان اقضي حاجتي و رجعت فوالله ما زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء يصدع كبدي فلبثنا ما شاء الله ان نلبث
بين ما في السيرة الهشامية وما في غيرها على تقدير صحتها قالت وقلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس بما يتحدثون به ولا تذكرين لي
من ذلك شيا الحديث وفي رواية فقلت لامي يا اماه ما تحدث الناس وفي لفظ قلت لامي يغفر الله لك تحدث الناس
بما تحدثوا لا تذكرين لي من ذلك شيا قالت يا بنية هوني عليك وفي لفظ خففي عليك الشان فوالله لعل ما كانت امراة قط
وضيئة اي جميلة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها اي القول في تنقيصها وفي ان ضرائرها الهمات المومنين
لم يكن السبب في اشاعة ذلك ولم ينقصنها به الا ان يقال ظنت امها ذكرت عليها ما هو العادة في ذلك **وعند ذلك**
قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا اي وقلت قد علم بها ابي قالت نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت نعم فاستعبرت وبكيت فسمع ابو بكر صوتي فنزل فقال لامي ما شانها فقال بلغها الذي ذكر من شانها ففاضت عيناه
فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقى لي دمع اي لا يرتفع ولا اكتحلت بنوم ثم في الليلة الثانية كذلك ولما اصبحت اصبح ابواي عندي
يظنان ان البكاء فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وانا ابكي اي وهما يبكيان واهل الدار يبكون فاستاذنت على المراة
من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي وسمعت من بعض الشيوخ ان هوة كانت بالبيت جلست تبكي ايضا فبينا نحن على ذلك
دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني فتشهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله
والله وان كنت المممت بذنب فاستغفري الله وتوبي فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تعالى تاب الله عليه قال
بعضهم دعاها الى الاعتراف ولم يامرها بالستر اي مع انه المطلوب ممن اتى ذنبا لم يطلع عليه وفي لفظ قال يا عايشة انه قد كان
ما بلغك من قول الناس فاتقي الله فان كنت قارفت اي اكتسبت سوءا مما يقول الناس فتوبي الى الله تعالى فان الله تعالى
يقبل التوبة عن عباده قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي اي ارتفع حتى ما احس منه بقطرة
فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله لا ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي
اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قلت لابوي الا تجيبان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا والله لا ندري بما ذا نجيبه فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في نفوسكم فلئن قلت



اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني بريئة لتصدقوني والله لا اجد لكم
وفي لفظ لا اجد لي مثلا الا قول ابي يوسف اي والتمست اسم يعقوب فلم اقدر عليه اذ يقول فصبر جميل والله المستعان على
ما تصفون اي وفي رواية للبخاري مثلي ومثلكم كيعقوب وبنيه فالله المستعان على ما تصفون وفي لفظ انما اشكوا
بثي وحزني الى الله وبذلك استدل على جواز ضرب المثل من القرآن ايضا ثم حولت فاضجعت على فراشي وكانت اظن
ان الله ينزل في شاني وحيا يتلى وفي لفظ قرانا يقرا به في المسجد ويصلى به ولشاني في نفسي كان احقر من ان يتكلم الله في
بامر يتلى وكنت ارجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رويا يبرئني الله بها اي **وعند ذلك** قال
ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما اعلم اهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل علي والله ما قيل لنا شيء في الجاهلية حيث لا يعبد الله
تعالى فيقال لنا في الاسلام وانزل علي عايشة مخضبا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ياخذه عند نزول الوحي اي من
شدة الكرب فسجي اي غطي بثوبه ووضعت له وسادة من ادم تحت راسه وفي لفظ قالت عايشة رضي الله تعالى عنها
فاما انا حين رايت من ذلك ما رايت فوالله ما فزعت لاني قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي واما ابواي فوالذي نفس
عايشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي واخبر بما اخبر حتى ظننت لتخرجن انفسهما فرقا اي خوفا من ان ياتي
من الله تحقيق ما قال الناس فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سري عنه وهو يضحك وانه ليتحدر منه العرق
كالجمان وهي حبوب مدحرجة تجعل من الفضة امثال اللولو فجعل يمسح العرق عن وجهه الكريم فكان اول كلمة تكلم بها
يا عايشة اما ان الله قد براك فقالت اي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله وفي لفظ قال ابشري يا عايشة
فقد انزل الله تعالى براتك فقلت بحمد الله لا بحمد احدا قالت عايشة رضي الله تعالى عنها نزلت تلك الايات في يوم شات
قالت وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم دربي فقلت يده هكذا اي ان يدفع يده عن دربي فاخذ ابو بكر ليفعل
ليعلوني بها فمنعته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقسمت عليك لا تفعل وفي رواية لما انزل الله تعالى
برآتها قام اليها ابو بكر فقبل راسها فقالت له هلا كنت عذرتني فقال لها اي بنية اي سماء تظلني واي ارض تقلني ان قلت ما لا اعلم
والخلاف بين هذه الرواية وما قبلها يجوز ان يكون ما قبلها بعدها وانزل الله تعالى ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم الايات
العشر اي وفي تفسير البيضاوي الثمانية عشر قال سهيلي وكان نزول براة عايشة رضي الله تعالى عنها بعد قدومهم
المدينة اي من الغزوة المذكورة بسبع وثلاثين ليلة في قول بعض المفسرين فمن بينهما رضي الله تعالى عنها كغلاة الروافض كان كانوا
لان في ذلك تكذيبا للنصوص القرآنية وتكذيبها كافرا وفي حياة الحيوان عن عايشة رضي الله تعالى عنها لم تكلم الناس في الافك
رايت في منامي فتى فقال لي ما لك قلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعي بهذا الدعاء يفرج الله عنك قلت وما هو قال قولي يا سابغ
النعم ويا دافع النقم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم ويا حسيب من ظلم ويا اول بلا بداية ويا اخر بلا نهاية اجعل لي من امري
فرجا ومخرجا قالت ففعلت ذلك فانتبهت وقد انزل الله فرجي قال بعضهم برا الله تعالى اربعة باربعة برا يوسف بشاهد
من اهل زليخا وبرا موسى من قول اليهود فيه ان له اردة بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرا مريم بانطاق ولدها وبرا عايشة بهذه الايات
وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه ينفق على مسطح لقرابته منه اي كما تقدم ولفقره فحلف لا ينفق عليه اي فانه قال والله
لا انفق على مسطح ابدا ولا انفعه بنفع ابدا بعد ما قال لعايشة وادخل علينا وفي لفظ اخرجه من منزله وقال له لا وصلتك
بدرهم ابدا ولا عطفت عليك بخير ابدا فانزل الله تعالى ولا ياتل اولو الفضل اي الفضيلة والافضال منكم والسعة اي في الرزق
ان يوتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم **وعند**
ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اما تحب ان يغفر الله لك قال ابو بكر والله اني لاحب ان يغفر الله لي فارجع الى مسطح النفقة
التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها عنه ابدا وفي معجم الطبراني الكبير وفي معجم النسائي انه اضعف له النفقة التي كان
يعطيه اياها قبل القذف اي اعطاه ضعف النفقة يعطيه قبل ذلك اي وكذا عن يمينه وبدا وبما في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم

من خلف علي يمين وراي غيرها خيرا منها ان يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه استدل فقهاؤنا على ان الافضل في حق
من حلف على ترك مندوب او فعل مكروه ان يحنث ويكفر عن يمينه وهذا لطيف جدا وهو ان ابن المقري
منع عن ولده النفقة تاديبا له على امر وقع منه فكتب الي والد
لا تقطعن عادة بر ولا تجعل عقاب المرء في رزقه فان امر الافك من مسطح حط قدر النجم من افقه
وقد جرى منه الذي قد جرى وعوتب الصديق في حقه فكتب اليه والده رحمه الله تعالى
قد يمنع المضطر ميتة اذا عصى بالسير في طرقه لانه يقوى على توبة تكون ايصالا الى رزقه
لم يتب مسطح من ذنبه ما عوتب الصديق في حقه ووصف الله تعالى للصديق رضي الله تعالى عنه
بالويل لفضل موافق لوصفه صلى الله عليه وسلم لم يذكر فقد جاء ان عليا رضي الله تعالى عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخطى ابو بكر عن مكانه واجلس عليا رضي الله تعالى عنه بينه وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا وسرورا وقال لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولو الفضل
وعنها رضي الله تعالى عنها انها قالت لما استبث الوحي عنه صلى الله عليه وسلم اي بطأ عليه ولم ينزل استشار الصحابة
فقال له عمر من زوجها لك يا رسول الله قال الله قال افتظن ان الله دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فنزلت
ودعي علي ابن ابي طالب واسامة بن زيد ليستامرهما في فراق اهله اي تعني نفسها فاما اسامة بن زيد فقال اهلك
ما نعلم الا الرم اهلك يا رسول الله ولا نظن الا خيرا واما علي ابن ابي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها
كثير وانك لتقدر ان تستخلف وفي لفظ قراجل الله لك فطلقها وانكح غيرها وان تسال الجارية تصدقك يعني بريرة
اي لانها كانت تخدم عايشة اما قبل شرايها لها او بعده وقبل عتقها لها فان عتقها لما كان بعد الفتح فدعى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك قالت بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا اغمصه
بالغين المعجمة والصاد المهملة بينهما ميم مكسورة اي اعيبه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي
الداجن وهي الدابة التي تالف البيوت ولا تخرج للمرعى وهي هنا الشاة فتاكله وفي لفظ فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بريرة فسالها فقام اليها علي فضربها ضربا شديدا وجعل يقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول والله لا اعلم الا
خيرا وما كنت اعيب على عايشة شيئا الا اني كنت اعجن عجيني فامرها ان تحفظ فتنام عنه فتاتي الشاة فتاكله اي وضربها
كما قال السهيلي ولم تستوجب ضربا ولا استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ضربها لانه انما ضربها في ايمانها خانت الله ورسوله
فكلمت من الحديث ما لا يسمها كلمة هذا كلامه والذي في البخاري وانتهرها بعض الصحابة فقال اصدقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصايغ على تبر الذهب الاحمر وفي الاهتماع حاصلي الله
عليه وسلم لبريرة وسالها فقالت هي اطيب من طيب الذهب والله لا اعلم عليها الا خيرا والله اعلم والله يا رسول الله لئن كانت
على غير ذلك ليخبرك الله بذلك اي وبريرة هذه روي عنها عبد الملك بن مروان فقد ذكر انه قال كنت اجالس بريرة بالمدينة
قبل ان اتي الى هذا الامر يعني الخلافة فكانت تقول لي يا عبد الملك اني اراي فيك خصالا وانك لخليق ان يلي هذا الامر يعني
الخلافة فان وليته فاحذر الدما فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد ان يغفر
اليها على محجمة من دم بريء من مسلم بغير حق قالت عايشة رضي الله تعالى عنها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسال زينب بنت جحش ام المومنين عن امري يقول ماذا علمت او رايت فتقول يا رسول الله احمي سمعي وبصري اي اصون
سمعي من ان اقول سمعت ولم اسمع واصون بصري من ان اقول ابصرت ولم ابصر ما علمت الا خيرا اي وفي رواية
حاشى سمعي وبصري ما علمت الا خيرا والله ما اكلمها واني لها جرتها وما كنت اقول الا الحق قالت عايشة رضي الله تعالى عنها
وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ تناصيني اي تعادلني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

في المنزلة والمحبة عنده صلى الله عليه وسلم فعصمها الله تعالى اي ولهذا جعلها في النور افضل نسايه صلى الله عليه وسلم بعد خديجة
وعايشة حيث قال والذي يظهر انها افضلهن اي زوجاته صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وعايشة زينب بنت جحش وقالت
عايشة في وصفها لم ار امراة قط خيرا من زينب في الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقة واشد
ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتقرب به الى الله تعالى ما عدا سورة اي حدة سرع فيها الفيئة اي ترجع عنها سريعا قالت
عايشة رضي الله تعالى عنها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عند استلبات الوحي وتاخره في الناس وخطبهم
فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ايها الناس ما بال رجال يوذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق وفي رواية فاستعذر
من عبد الله بن ابي بن سلول فقال على المنبر من يعذرني اي ينصفني من رجل قد بلغني اذاه في اهل بيتي فوالله ما علمت
على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا بعني صفوان ما علمت عليه الا خيرا اي وزاد في رواية ولا يدخل بيتي وفي لفظ بيتا
من بيوتي الا وانا حاضر ولا غبت في سفر الا غاب معي يقولون عليه غير الحق فقام سعد بن معاذ اي سيد الاوس فقال
يا رسول الله اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد
ابن عبادة وهو سيد الخزرج وقد احتملته الحمية وفي لفظ اجهلته الحمية وكان قبل ذلك رجلا صالحا اي لما ذكر سعد بن معاذ
الخزرج الذين هم قوم سعد بن عبادة غضب سعد بن عبادة لاجلهم وحملته الحمية لهم على ان يجهل اي قال قول الجهل
فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ كما تقدم فقال
لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه وانك لمنافق تجادل عن المنافقين اي والمراد بكونه منافقا انه يفعل
فعل المنافقين ومن ثم لم ينكر صلى الله عليه وسلم عليه ذلك ان كان سمعه فتثاور الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا
لانه كان بين الحيين قبل الاسلام مشاحنة ومحاربة كما تقدم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا قالت وانا لا اعلم شيئا من ذلك اقول فيه ان سعد بن معاذ لم يقل انه ان كان من
الخزرج نقتله بل قال لفعل فيه ما امره به النبي صلى الله عليه وسلم فلا يحسن رد سعد بن عبادة عليه بما ذكر ثم رايت بعضهم ذكر
ان الاظهر عندي ان ابن عبادة لم يقل ذلك جهلا وانما اراد الانكار على ابن معاذ في كونه يقتل شخصا من قومه الذين هم الاوس
مع انه يظهر الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقتل من يظهر الاسلام فكانه قال لا تقل ما لا تفعل ولا تهدد على فعل حيث
لم يامرك بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وانما انتصر اسيد بن حضير لسعد بن معاذ نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذه
الحالة العظيمة التي طاب صلى الله عليه وسلم فيها من يعذره من ذلك القايل وانكاره على سعد بن عبادة انما هو انكار لظاهر اللفظ
وان كان لباطنه مخلص حسن وكم من لفظ ينكر اطلاقه على قايله وان كان في الباطن لم مخلص هذا كلامه ثم رايت في السيرة
الهشامية ان المتكلم اسيد بن حضير وانه قال يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفيكهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمرنا
امرك فوالله انهم لاهل لان تضرب اعناقهم فقام سعد بن عبادة فقال كذبت لعمر الله والله ما تضرب اعناقهم اما والله ما قلت
هذه المقالة الا انك قد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك يعني الاوس ما قلت هذا ايه لابن عبد الله بن ابي من الخزرج
وكذا حسان بن ثابت بناء على انه كان من اصحاب الافك وفي البخاري ان سعد بن معاذ قال ايذن لي يا رسول الله ان اضرب
اعناقهم فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بن ثابت من رهط ذلك الرجل اي من الخزرج فقال كذبت اما والله لو كانوا
من الاوس لما احببت ان تضرب اعناقهم وعلى هذه الرواية فلا اشكال وقول البخاري وكانت ام حسان الخ هو يشعر بان
ابا حسان لم يكن من الخزرج وهو يخالف ما تقدم وما سياتي انه من الخزرج الا ان يقال وصله بذلك على المسامحة لكون امه منهم
ولا يخفى ان ذكر المنبر يخالف ما في الاصل من ان المنبر كان في السنة الثامنة وقصة الافك كانت في السنة الخامسة او السادسة
وفي النور المراد بالمنبر شيء مرتفع قال والا فالمنبر انما اتخذ في السنة الثامنة اي فيكون المراد بالمنبر الذي اتخذ في السنة
الثانية من الطين والذي كان من الخشب اتخذ في السنة الثامنة وقد مناذلك مبسوطا والله اعلم ثم بعد نزول ايات الافك

في المنزلة

اي وهي ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم الى قوله اليك مبرون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم ثم خرج الى الناس
وخطبهم وتلى عليهم ذلك الايات وامر بجلد اصحاب الافك اي وهم عبد الله بن ابي ومسطح وحمنة بنت جحش اخت زينب
بنت جحش ام المومنين رضي الله تعالى عنها واخوها عبيد الله بالتصغير ابن جحش ويقال له ابو احمد كان ضريرا اي وكان
يدور مكة اعلاها واداناها في محل من غير قايد وكان شاعرا وهو ابن عمة امينة بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم
واما اخوها عبد الله مكبرا فقد قتل يوم احد كما تقدم وزاد بعضهم خامسا وهو زيد بن رفاعة وفيه انه تقدم انهم لما قدموا
المدينة وجدوه قد مات الا ان يقال تقدم ان لهم زيد بن رفاعة غير فيجوز ان يكون هو ذلك ويقال وحسان ابن ثابت مجلدا
الحد وهو ثمانون قال بعضهم وذكر سعد بن معاذ في هذه الرواية اي انه القايل انا اعذرك وهم من بعض الرواة وانما
المتكلم بذلك اسيد بن حضير اي كما تقدم عن السيرة الهشامية لان سعد بن معاذ مات بعد بني قريظة قال في الاصل الواثق
اهل المغازي على ان غزوة الخندق وبني قريظة متقدمة على غزوة بني المصطلق لكان الوهم لازما ولكنهم مختلفون
اقول اي فالوهم لا يلزم الا من جعل هذه الغزوة التي هي غزوة بني المصطلق متاخرة عن بني قريظة ويذكر فيها سعد ابن
معاذ كالاصل ومن ثم لما قال ابن اسحاق بانها بعد بني قريظة روي عن عايشة بدل سعد بن معاذ اسيد بن حضير قال
في الامتاع وهذا هو الصحيح والوهم لم يسلم منه احد من بني آدم وفيه ان مما يدل على تقدمها وان ذكر سعد بن معاذ
ليس من الوهم في شيء ما ذكر في الكتاب المذكور الذي هو الامتاع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ملك اياما ثم اخذ بيد سعد
ابن معاذ في نفر حتى دخل على سعد بن عبادة فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن عبادة طعاما فاصابوا منه ثم اخذ بيد سعد بن عبادة في نفر فاطلقوا حتى دخلوا سعد بن معاذ فتحدثوا ساعة وقرب لهم سعد بن معاذ طعاما فاصابوا
منه ثم خرجوا فذهب من انفسهم ما كان وان ذكر سعد بن معاذ وقع في الصحيحين وغيرهما والله اعلم وذكر ان صفوان رضي الله
تعالى عنه الذي كان الافك بسببه ظهر انه كان حصورا لا ياتي النساء اي انما معه مثل الهدبة اي عنينا وقد قال الشيخ محي الدين يدل له ما مر
الحصور عندنا العنين وفي البخاري ما كشف كيف امراة قط اي سترها لان الكشف اكثر وقد جاء في تفسير وصف يحيى
ابن زكريا بحصورا انه صلى الله عليه وسلم اهوي الى الارض واخذ قذاة وقال كان ذكره يعني يحيى مثل هذه القذاة ولعل المراد
التشبيه في الانتخاء وعدم الكشرة فلا يخالف ما قبله لكن في النهر الحصور الذي لا ياتي النساء مع القدرة على ذلك اي ورغما يوبد
ما جاء اربعة لعنوا في الدنيا والاخرة واهنت الملايكة رجل جعله الله ذكرا فانث نفسه وتشبه بالنساء وامراة جعلها الله
تعالى انثى فتذكرت وتشبهت بالرجال والذي يضل الاعمى ورجل حصور ولم يجعل الله حصورا الا يحيى بن زكريا فالحصور
وصف مذموم الا في يحيى خصوصية لدون غيرا من الانبيا والا فقد امتن سبحانه وتعالى على الانبيا بقوله ولقد ارسلنا
من قبلك رسلا وجعلنا لهم ازواجا وذرية قيل وهذا الوصف جا ليحيى من اثرهم والده زكريا فانه لما شهد مريم
منقطعة عن الازواج احب ان يرزقه الله ولدا مثلها اي منقطعا عن الزوجات فجا يحيى حصورا ويوبد ذلك ما في انس الجليل
وكان يحيى لا ياتي النساء لانه لم يكن له ما للرجال كذا قيل وهو غير مرضي وقد تكلم القاضي عياض في الشفا على معنى كون
يحيى حصورا بما حاصله ان هذا الذي قيل نقيصة وعيب لا يليق بالانبيا وانما معناه انه معصوم من الذنوب لا
لانها فكانه حصر عنها وانه حصر نفسه عن الشهوات قمعا لها هذا كلامه فليتامل اي وعلى الاول لا ابيا في ذلك كون
صفوان كان متزوجا لما تقدم ان زوجته شكته للنبي صلى الله عليه وسلم اي على ان ابن الجوزي نقل عن شيخه ابن ناصر الدين ان صفوان
انما تزوج بعد حديث الافك ومما يدل على ان حسان رضي الله تعالى عنه لم يكن من اصحاب الافك تبرية مما نسب اليه في
ابيات مدح بها عايشة رضي الله تعالى عنها منها مهذبة قد طيب الله خيمها وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي زعمتم فلا رفعت سوطي الي انامليا وكيف وودي ما حييت ونصرتي لال رسول الله ذي المحافل
ومن ثم قال ابن عبد البر وقد انكر قوم كون حسان رضي الله تعالى عنه خاض في الافك وانه جلد وجا ان عايشة رضي الله تعالى

مع قصر حا قيل لها ذلك لان الابل يقال لها اذا رويت ورجعت عن المآحاحا وقيل هو اسم كان كالياس ان يقال بيرحآء بضم الراء في حالة الرفع ومدحا الان يقال المجموع اسم مركب وكانت هذه البير لابي طلحة فتصدق بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضعها حيث شاء ثم باعها حسان من معاوية رضي الله تعالى عنه بمال عظيم اقول الذي في البخاري كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا وكان احب اموالهِ اليه بيرحاءٍ وهي حديقة وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل بها ويشرب من مآئها طيبة فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء وانها صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال رابح قد سمعت ما قلت فيها وقد قبلناه منك ورددناه عليك واري ان تجعلها في الاقربين قال افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وفي لفظ اخر في البخاري قال لابي طلحة اجعله لفقراء اقاربك فجعلها لحسان وابي بن كعب وبين في البخاري وجه قرابتهما من ابي طلحة وفيه ان ابي بن كعب كان غنيا وفي الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم اعطى حسان تلك الحديقة واعطاه سيرين جارية اخت مارية ام ولده صلى الله عليه وسلم ابراهيم فجاء منه بابنه عبد الرحمن وكان يفتخر بانه ابن خالة ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقد روت سيرين هذه عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا قالت راي رسول الله صلى الله عليه وسلم خلالا في قرابراهيم ابنه فاصلحه وقال ان الله يحب من العبد اذا عمل عملا ان يتقنه واعطاه سعد بن عبادة بستانا كان يتحصل منه مال كبير وحاصل ما في الاستيعاب فيما وقع بين حسان وصفوان ان حسانا لما قال اسبي الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن العويجة اسبى يبضع البلد قال صفوان لا اراه الا عناني اي بالجلابيب وقد تقدم ان ابي بن سلول قالها في حق المهاجرين والعويجة جد حسان وبتل امه فعند ذلك خرج صفوان فصلتا بالسيف وجآ ابي حسان وهو في نادي قومه الخزرج وضربه فلقي بيده فوقع السيف فيها فقام قومه واوثقوا صفوان ربا طا ثم انه حمل وجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حسان يا رسول الله شهر علي السيف في نادي قومي ثم ضربني ولولا اراني الاستأسرت من جراحتي فقال صلى الله عليه وسلم لصفوان ولم ضربته وحملت السلاح وتغيظ لحسان فقال صفوان ما تقدم ثم قال صلى الله عليه وسلم لقوم حسان احبسوا صفوان فان مات حسان فاقتلوه به فحبسوه فبلغ ذلك سيد الخزرج سعد بن عبادة فاقبل على قومه ولامهم على حبسه فقالوا امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبسه وقال لنا ان مات صاحبكم فاقتلوه فقال سعد والله ان احب الامر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم العفو عنه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالحق والله لا ابرح حتى يطلق فاستحى القوم واطلقوه واخذه سعد واطلق به الى منزله وكساه حلة وجآء به الى المسجد فلما راه صلى الله عليه وسلم قال صفوان قالوا نعم يا رسول الله قال من كساه قالوا سعد بن عبادة قال كساه امن شباب الجنة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم حسانا في العفو عن صفوان فقال يا رسول الله كل حق لك قبل صفوان فهو لك فقال صلى الله عليه وسلم قد احسنت وقبلت ذلك ثم اعطاه ارضا لبيرحا وسيرين جارية اخت مارية ام ولده ابراهيم واعطاه ايضا سعد بن عباده حآيطا كان يتحصل منها مال كبير عما عفى عن حقه وقيل انما اعطاه سيرين لذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعره فقد قال ابن عبد البر اعطا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرين اخت مارية لحسان بن ثابت يروي من وجوه واكثرها ان ذلك ليس بسبب ضرب صفوان له بل لذبه بلسانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وكان لسان حسان يصل الى جبهته والى نحوه وكذلك ابوه وجده وكان حسان يقول على لسانه والله لو وضعته على صخر لفلقه او شعر لحلقه وقد عمي مسطح ايضا اي وقد روي اصحاب السنن الاربعة عن عايشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم امر برجلين وامراة فضربوا حدهم قال الترمذي حسن غريب اي والمراة تمتة بنت جحش والرجلان اخوها عبيد الله بن احمد ابن جحش ومسطح ولم يجد الخبيث عبد الله بن ابي بن سلول لان الحد كفارة وليس من اهلها وقيل لانه لم يقم عليه البينة بذلك بخلاف اولئك وقيل لانه كان لا ياتي بذلك على انه من عنده بل على لسان غيره وفي معجم الطبراني ومعجم لمنسايي عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان عبد الله بن ابي بن سلول جلد ماية وستين

ابو خزيمة

ابو حدحد بن قال عبد الله بن عمر وهكذا يفعل بكل من قذف زوجة نبي اي ولعل المراد انه يجوز ان يفعل به ذلك فلا ينافي ما تقدم من ان الحد كان ثمانين جلدة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما زنت وفي لفظ ما بغت امراة نبي قط واما قوله تعالى في امراة نوح وامراة لوط فخانتاهما فالمراد انهما قالتا امراة نوح في حقه انه مجنون وامراة لوط دلت على اضيافه فقيل اغاجازان تكون امراة النبي كافرة كامراة نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام ولم يكن يجوز ان تكون فاجرة اي زانية لان النبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون معه منقص ينفرهم عنه والكفر غير منقص عندهم واما الفجور فمن اعظم المنقصان وفي الخصايص الصغرى ومن قذف ازواجه صلى الله عليه وسلم فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس وغيره ويقتل كما قاله القاضي عياض وغيره وقيل يختص القتل بمن قذف عايشة ويجد في غيرها حدين وقد وقع ان الحسن بن زيد الرفاعي من اهل طبرستان وكان من العظما كان يلبس الصوف ويامر بالمعروف وكان يرسل في كل سنة الى بغداد عشرين الف دينار تفرق على اولاد الصحابة حضر عنده رجل من اشياع العلويين فذكر عايشة رضي الله تعالى عنها بالقبيح فقال الحسن لغلامه يا غلام اضرب عنق هذا نفيض اليه العلويون وقالوا هذا الرجل من شيعتنا فقال معاذ الله هذا طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فان كانت عايشة رضي الله تعالى عنها خبيثة فان زوجها كان خبيثا وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك بل هو طيب لطاهر وهي الطيبة الطاهرة المبراة من السيآت يا غلام اضرب عنق هذا الكافر فضرب عنقه وعن كتاب الاشارات للفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم في تلك الايام التي تكلم فيها بالافك كان اكثر اوقاته في البيت فدخل عليه عمر رضي الله تعالى عنه فاستشاره صلى الله عليه وسلم في تلك الواقعة فقال يا رسول الله انا اقطع بكذب المنافقين واخذت براة عايشة من الذباب لان الذباب لا يقرب بدنك فاذا كان الله تعالى صان بدنك ان يخالطه الذباب لمخالطة القاذورات فكيف اهلك ودخل عليه صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله تعالى عنه فاستشاره فقال له سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه يا رسول الله اخذت براة عايشة من ظلك لاني رايت الله تعالى صان ظلك ان يقع على الارض اي لان ظل شخصك الشريف كان لا يظهر في شمس ولا قمر ليلا يوطا بالاقدام فاذا صان الله تعالى ظلك فكيف باهلك اي وقد اشار الى ذلك الامام السبكي في تاييته بقوله لقد نزه الرحمن شخصك ان يرى على الارض ملقى فانطوى لمزية وهذا لطيفة لا باس بها وهو ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما كان مسافرا وكان يسايره يهودي فلما اراد المفارقة قال عبد الله لليهودي بلغني انكم تدينون بايذآء المسلمين فهل قدرت على شيء من ذلك مني واقسم عليه فقال ان امنتني اخبرتك فامنه فقال لم اقدر عليك في شيء اكثر من اني كنت اذا رايت ظلك وطيئته بقدمي وفآء بدينا ودخل عليه صلى الله عليه وسلم علي رضي الله تعالى عنه فاستشاره فقال له علي رضي الله تعالى عنه اخذت براة عايشة من شيء هو ان صليتا خلفك وانت تعلم بنعليك ثم انك خلعت احدى نعليك فقلنا ليكونا ذلك سنة لنا قلت لا ان جبريل اخبرني ان في تلك النعل نجاسة فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك فكيف تكون باهلك فسر صلى الله عليه وسلم بذلك اي ويحتاج ايمنا الى الجواب عن خلع احدى نعليه في اثناء الصلاة لنجاسة بها واستمر في الصلاة وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه انه قال لزوجته ام ايوب الا ترين ما يقال اي من الافك فقالت لو كنت بدل صفوان كنت تهم بسوء لمحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قالت ولو كنت انا بدل عايشة ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعايشة خير مني وصفوان خير منك وفي السيرة الشامية انه ابا ايوب قالت له زوجته ام ايوب الا تسمع ما يقول الناس في عايشة قال بلى وذلك الكذب الست يا ام ايوب فاعلة قالت لا واسمك لا تفعله قال فعايشة والله خير منك وجآء ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دخل على عايشة رضي الله تعالى عنها في مرض موتها فوجدها وجلة من القدوم على الله تعالى فقال لها لا تخافي فانك لا تذنبين الا صغيرة ومرزقك كريم تغشي عليها من الفرح بذلك لانها كانت تقول محمد ثم بنعمة الله عليها لقد اعطيت تسعا لم اعطهن امراة لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني ولم تزوج بكرا غيري ولقد تزوجني وان رأسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي

ابو ايوب

ابو ايوب

٤٦٢

وان الوحي ينزل في اهله فيفرقون منه وانه كان لينزل عليه وانا معه في لحاف واحد وابي خليفته وصديقه ولقد نزلت براءتي من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما قيل وفي هذه الغزوة فقدت عايشة رضي الله تعالى عنها عقدها ايضا فاحتبسوا على طلبه اي فارسل صلى الله عليه وسلم في طلبه رجلين من المسلمين اي احدهما اسيد بن حضير فحضرت الصلاة اي صلاة الصبح وكانوا حينئذ على غير ماء زاد في رواية وليس معهم ما فنزلت اية التيمم وهذا القيل نقله الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه عن عدة من اهل المغازي اي وعليه يكون سقط عقدها في تلك الغزاة مرتين لاختلاف القصتين باختلاف سياقهما والصحيح ان ذلك كان في غزوة اخرى اي متاخرة عن هذه الغزاة فعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت لما كان من امر عقدي ما كان وقال اهل الافك ما قالوا فخرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة اخرى فسقط ايضا عقدي حتى حبس التماسه الناس اي فانه صلى الله عليه وسلم بعث رجالا في طلبه وهو لا يخالف ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم ارسل في طلبه رجلين وطلع الفجر فلقيت من ابي بكر ما شاء الله اي لان الناس جاءوا الى ابي بكر وشكوا له ما نزل بهم فجاء اليهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه الشريف على فخذها فنام فقال لما حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجعل يطعن بيده في خاصرتها ويقول يا بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء وليس مع الناس ما قالت فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي اي لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا نام لا يوقظ احدا حتى يكون هو الذي يستيقظ لانهم لا يدرون ما يحدث له في نومه فقام حين اصبح وفي لفظ فاستيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يجد فانزل الله تعالى الرخصة بالتيمم وفي لفظ فانزل الله تعالى اية التيمم اي التي في المائدة في بعض الروايات فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية وقيل المراد بالاية اية النساء لان اية المائدة تسمى اية الوضوء وانما لاذكر للوضوء فيها فيتجه تسميتها باية التيمم وكلام الواحدي في اسباب النزول يدل عليه فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه واسه يا بنية انك كما علمت مباركة اي وقال لها صلى الله عليه وسلم ما اعظم بركة قلادتك وقال اسيد بن حضير ما هذا اول بركتكم يا آل ابي بكر اي وفي رواية انه قال لها جزاك الله خيرا فما نزل بك امر تكرهين الا جعل الله منه مخرجا وللمسلمين فيه خيرا اي وهذا ربما يفيد وقوع ما تكرر وان في ذلك خير للمسلمين فليتامل وفي لفظ قال اسيد بن حضير لقد بارك الله للناس فيكم يا آل ابي بكر ما انتم الا بركة لهم

**قال الحافظ** ابن حجر وانما قال اسيد بن حضير ما قال دون غيره لانه كان راس من بعث في طلب العقد اي بل تقدم في بعض الروايات الاقتصار عليه بعثم لطلب ذلك قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه اي اقمناه من مبركه فوجدنا العقد تحته

**اقول** في النور اعلم ان العقد سقط مرتين مرة كان لها ومرة كان لاختها اسما استعارته وبهذا يجمع بين الاحاديث التي في المسئلة هذا كلامه فليتامل وينظر تلك الاحاديث ما هي اي وكون هذا العقد لاسما اختها لا يخالف ذلك قولها عقدي الا ان الاضافة لادنى ملابسة اي فعقد اسما كان في المرة الثانية **وفي البخاري** ايضا ان اية التيمم نزلت بعد ان صلوا بلا وضوء فعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها استعارت من اسما قلادة فهلكت اي ضاعت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فوجدها فادركتهم الصلاة وليس معهم ماء فصلوا فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله اية التيمم وقد ترجم البخاري عن ذلك بقوله باب اذا لم يجد ماء ولا ترابا وقوله فبعث رجلا وجدها يحتمل ان يكون هذا الرجل هو الذي اقام البعير او من جملة من اقامه فلا يخالف ما سبق مما يدل على ان الذي بعثهم في طلبه لم يجدوه ثم رايت الحافظ ابن حجر قال وطريق الجمع بين هذه الروايات ان اسيدا كان راس من بعث بذلك فلذلك سمي في بعض الروايات دون غيره ولذا اسند الفعل الى واحد منهم وكانهم لم يجدوا العقد اولا فلما رجعوا ونزلت اية التيمم واراد والرحيل واثاروا البعير وجدوه اسيد هذا كلامه **قيل** وفي هذه الغزوة خرجوا عن الطريق واد ركهم الليل بقرب واد وعر فهبط جبريل واخبره ان طائفة من كفار الجن بهذا الوادي يريدون كيده وايقاع الشر باصحابه فدعي بعلي رضي الله تعالى عنه وعوذه وامره بنزول الوادي فعلتهم **قال الامام** ابن تيمية وهذا من الاحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي علي رضي الله تعالى عنه **قال** ابن تيمية ومن هذا ما روي عن ابي عام

الحديبية انه قاتل الجن في بير ذات العلم وهي بير في الجحفة وهو حديث موضوع هذا هل المغازي اي وجا في سبب مشروعية التيمم غير ما ذكر ففي الطبراني عن اسلع قال كنت اخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وارحل له ناقته فقال لي ذات يوم يا اسلع قم فارحل فقلت يا رسول الله اصابتني جنابة اي ولا ماء فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بآية الصعيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسلع فتيمم فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين فقمت فتيممت ثم رحلت له حتى مر بماء فقال يا اسلع امس هذا جلدك وفي الا متاع نزلت اية التيمم طلوع الفجر فمسح المسلمون ايديهم بالارض ثم مسحوا بايديهم الى المناكب اي ويحتاج ايمتنا الى الجواب من هذه الرواية وفي هذه السنة الخامسة خسف القمر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخسوف حتى انجلا القمر وصارت اليهود تضرب بالطساس ويقولون سحر القمر

## غزوة الخندق

ويقال لها غزوة الاحزاب اي وهي الغزاة التي ابتلا الله تعالى فيها عباده المومنين وثبت الايمان في قلوب المتقين اي واظهر ما كان ببطن اهل النفاق والشقاق المعاندين وسببها انه لما وقع اجلاء بني النضير من اماكنهم كما تقدم سار منهم جمع من كبراهم منهم سيدهم حيي بن اخطب ابو صفية ام المومنين رضي الله تعالى عنها واعظيهم سلام بن مشكم وربيسهم كنانة ابن ابي الحقيق وهوذة بن قيس وابو عامر الفاسق الى ان قدموا مكة على قريش يدعونهم ويحرضونهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله اي ونكون معكم على عداوته فقال ابو سفيان مرحبا واهلا احب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد زاد في رواية قال لهم كمن لانا منكم الان سجد تم لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فقالت قريش لا ولبئك اليهود يا معشر يهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم اخبرونا عما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد افديننا خير ام دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه وفي رواية اخرى اهدى سبيلا ام محمد فقالوا انتم اهدى سبيلا اي لانكم تعظمون هذا البيت وتقومون على السقاية وتنحرون البدن وتعبدون ما كان يعبد اباوكم اي فانتم اولى بالحق منه فانزل الله تعالى فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت الايات فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند ذلك خرج من بطون قريش خمسون رجلا وتحالفوا وقد الصقوا اكبادهم بالكعبة متعاهدين باستارها ان لا يخذل بعضهم بعضا ويكونوا كلهم يدا واحدة على محمد ما بقي منهم رجل وقد اشار الى ذلك صاحب الهمزية بابيات ذم فيها اليهود بلوي بقوله

لا تكذب ان اليهود وقد ... زاغوا عن الحق معشر لؤماء
قتلوا الانبياء واتخذوا العجل ... الا انهم هم السفهاء
مليت بالجبت منهم بطون ... فهي نار طباقها الاحشاء
هو يوم مبارك قبل للنصـ ... ـرين فيه من اليهود اعتداء
هو يوم ان اليهود والحال ... انهم قد مالوا عن الحق قوم لوما
ان يكذب ان اليهود والحال انهم قد مالوا عن الحق قوم لوما والذي الدين الاصل الصحيح للنفس ومن عظم لومهم انهم جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته والحال انه قد آمن بالطاغوت وهو كل ما عبد من دون الله ما خوذ من الطغيان قوم هم عند هم شرفاء وهم كفار قريش ووجد ان اليهود قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا ومن جملة من قتلوا زكريا ويحيى واتخذوا العجل الهما يعبدونه ومن يفعل ذلك لا سيما غيره ومن ارضاه الفوم والعتاء بدل المن وهو نوع من الحلوي والسلوي نوع من الطير سمين بلا شك مليت بالحاء كما ربا بطونهم فبطونهم نار لاشتمالها على ما يودي الى تلك النار طباق تلك النار المصارين لو اراد الله لليهود في حال سيرهم الذي اختاروا تعظيمه حين الكان يوم الاربعا يوم سبتهم لانه يوم خلق فيه النور فاختار يوم السبت دون يوم الاربعا لسببهم اي كونهم عاموا العبادة دليل على انه لم يرد بهم الخير ويوم السبت ابتدا الله فيه خلق العالم خلافا لهم حيث قالوا ان ذلك اي ابتدا الخلق كان يوم الاحد وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت قالوا فحتى يستريح فيه كما استراح الرب تعالى فيه قالوا فان الله تعالى لا يقضي يوم السبت شيا من خلق ولا رزق ولا رحمة ولا عذاب ولا احياء ولا اماتة ومن مات يوم السبت يكون يحيى اسمه من اللوح

المحفوظ قبل ذلك وقد كذبهم الله تعالى بقوله كل يوم هو في شأن فكان فيه منهم ظلم وعدوان لاجل التصريف فيه بغير العبادات فبسبب ظلم وكفر حاصل منهم فيه فاتتهم طيبات كانت حلالا لهم فحرمها الله تعالى عليهم فكان في ذلك ابتلاء لهم **ونقل** عن ابن حجر الهيثمي انه بحث استحباب صوم يوم الاربعاء لما ذكر من انه خلق فيه النور فليتأمل ثم جاء اوليك الى غطفان ودعوهم وحرضوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لهم انا سنكون معكم وان قريشا قد تابعوهم على ذلك وجعلوا لهم ثمر خيبر كذا انهم ان نصروهم فتجهزت قريش اي اتباعها من القبائل وغطفان اي اتباعها **وقايد** قريش ابو سفيان ابن حرب وكانوا اربعة الاف ومعهم ثلثمائة فرس اي الف وخمسمائة بعير وعقد اللواء في دار الندوة وحمله عثمان ابن طلحة بن ابي طلحة المقتول والد الذي هو طلحة يوم احد وكذا عماه اي عما عثمان بن طلحة وهما عثمان ابن ابي طلحة وابو سعيد بن ابي طلحة وعثمان بن ابي طلحة هو ابو شيبة كما تقدم فشيبة ابن عم عثمان ابن طلحة وقتل يوم احد اخوة عثمان بن طلحة الاربعة وهم مسافع بن طلحة والحارث بن طلحة وكلاب بن طلحة والجلاس بن طلحة **وعثمان** بن طلحة هذا ابي الحامل لواء قريش اسلم بعد ذلك ويقال له العبدي لانه كان من بني عبد الدار وهم سدنة الكعبة وبنو عبد الدار كان لهم ولابيهم حمل لواء قريش عند الحرب دون غيرهم كما تقدم **وقايد** غطفان عيينة بن حصن الفزاري في بني فزاره اي وهم الف وتقدم ان عيينة اسلم بعد ذلك ثم ارتد بعد اسلامه واخذ اسيرا في خلافة الصديق ثم اسلم فكان قبل اسلامه يتبعه عشرة الاف قناة وكان عنده جفوة وغلظة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في حقه الاحمق المطاع وقال ينبغي ان يشرك الناس من ورعه الناس اتقاء شره **وقايد** بني مرة وهم اربعمائة الحارث بن عوف المري واسلم بعد ذلك اي وقيل لم تحضر بنو مرة **وقايد** اشجع ابو سعد بن خيلة بضم الراء وفتح الخاء المعجمة واسلم بعد ذلك اي **وقايد** بني سليم وهم سبعمائة سفيان ابن عبد شمس لا يعلم اسلامه اي **وقايد** بني اسد طليحة بن خويلد الاسدي واسلم بعد ذلك اي بعد ان كان ارتد بعد اسلامه ثم حسن اسلامه وكانت اشجع وبني اسد تتمة عشرة الاف فقد قال بعضهم كانت الاحزاب عشرة الاف وهم ثلاث عساكر وملاك امرها لابي سفيان اي المدبر لامرها والقايم بشانها **ولما** تهيأت قريش للخروج اتى ركب من خزاعة في اربع ليال حتى اخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اجمعوا عليه ندب الناس اي دعاهم واخبرهم خبر عدوهم وشاورهم في امرهم اي قال لهم هل ترون من المدينة او نكون فيها فاشار عليه بذلك الخندق اي اشار عليه بذلك سلمان الفارسي فقال يا رسول الله انا كنا بارض فارس اذا تخوفنا الخيل خندقنا علينا اي فان ذلك كان من مكايد الفرس واول من فعله من ملوك الفرس ملك كان في زمن موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه فاعجبهم ذلك وضرب على المدينة الخندق اي وعند ذلك ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه ومعه عدة من المهاجرين والانصار فاختاروا موضعا ينزله وجعل سلعا خلف ظهره وامرهم بالجد ووعدهم النصر ان هم صبروا وفعل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المسلمين اي وحمل الكتاب على ظهره الشريف ودب المسلمون يبادرون قدوم العدو **قال** واستعار وامن بني قريظة الة كثيرة من مساحي وكرازين ومكاتل وكان من جملة من عمل في الخندق جعال اوجعيل ابن سراقة وكان رجلا ديما قبيح الوجه صالحا من اصحاب الصفة وهو الذي عمل به الشيطان يوم احد وقال ان محمدا قد قتل كما تقدم فخر صلى الله عليه وسلم اسمه يوميذ وسماه عمرا فجعل المسلمون يرتجزون ويقولون سماه من بعد جعيل عمرا وكان للبأس يوم ظهرا وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قالوا عمرا قال عمرا وان قالوا ظهرا قال ظهرا النهي اي وسياق اسد الغابة يدل على ان هذا الذي غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عمرا غير جعيل المذكور وحصل للصحابة تعب وجوع لانه كان في زمن عسرة وعام مجاعة ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بأصحابه من النصب والجوع قال متمثلا بقول ابن رواحة اللهم لا عيش الا عيش الآخره فارحم الانصار والمهاجره قيل وانما قال ابن رواحة رضي الله تعالى عنه لانهم ان العيش من غير الم ولام فقد غير صلى الله عليه وسلم على ما هو عادته على ما تقدم وفي لفظ اللهم لا خير الا خير الآخره فبارك في الانصار والمهاجره وفي لفظ فاكرم الانصار والمهاجره وتقدم في بنا المسجد اللهم ان الاجر اجر الآخره فارحم الانصار والمهاجره زاد في الامتاع اللهم العن عضلا والقاره فنهم كلفونبي انقل الحجاره وفي لفظ



ثم كلفونا بنقل الحجارة **قال** الحافظ ابن حجر ولعله كان والعن الى عضلا والقارة اي والتعبير منه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ اللهم لا خير الا خير الآخره فارحم الانصار والمهاجره وفي لفظ فاغفر للانصار وللمهاجره واجابوه بقولهم نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا **وقال** صلى الله عليه وسلم ايضا متمثلا بقول ابن رواحة وهو ينقل التراب وقد وارى الغبار جلدة بطنه الشريفة اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام اذ لاقينا والمشركون قد بغوا علينا وان اراد وا فتنة ابينا يمدبها صوته مكررا لها ابينا ابينا **قال** ولما بدا بالحفر في الخندق قال باسم الاله وبه بدينا بكسر الدال ولو عبدنا غيره شقينا يا جبار ارحم وجد علينا وفي الامتاع انه صلى الله عليه وسلم قال ما وقوم عنه في بنا المسجد وهو هذا الجمال لا جمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر وتقدم الكلام عليه وعلى انشاده الشعر في الكلام على بنا المسجد اي وراى ان عمار بن ياسر حين كان يحفر في الخندق جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح راسه ويقول ابن سمية تقتلك الفئة الباغية اي كما تقدم لم في بنا المسجد وصار لشخص منهم اذا نابته النايبة من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستاذنه في التحوق بها فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان عليه من عمله رغبة في الخير وبتا طى رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف وصار الواحد منهم يتسلل الى اهله من غير استيذان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وكان زيد بن ثابت ممن ينقل التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه اما انه نعم الغلام وغلبته عينه فنام في الخندق فاخذ عمارة ابن حزم سلاحه وهو نايم فلما قام فزع على سلاحه فقال له صلى الله عليه وسلم يا بارد قد نمت حتى ذهب سلاحك ثم قال من له علم بسلاح هذا الغلام فقال عمارة انا يا رسول الله وهو عندي فقال رده عليه ونهى ان يروع المسلم ويوخذ متاعه لاعبا واليه استند ايمتنا في تحريم اخذ متاع الغير مع علمه بذلك **واشتغل** على الصحابة في حفر الخندق كديه اي محل صلب فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ المعول وضرب فعادت كثيبا اهيل او اهيم اي رملا سائلا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دعى بماء فتفل عليه ثم دعا بما شا الله ان يدعو به ثم نضح ذلك الماء اي رشه على تلك الكدية قال بعض الخاصة بين فوا الذي بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب اي الرمل ما ترد فاسا ولا مسحاة وهي الحجفة من الحديد اي وكان ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما ينقلان التراب في ثيابهما اذا لم يجدا مكانا من العجلة وعن سلمان الفارسي قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني فلما راني اضرب ورايي شدة المكان على نزل فاخذ المعول من يدي وضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به اخرى فلمعت تحته برقة اخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة اخرى فقلت بابي انت وابي يا رسول الله ما هذا الذي رايت يلمع تحت المعول وانت تضرب قال او قد رايت ذلك يا سلمان قال قلت نعم قال اما الاولى فان الله فتح علي بها اليمن واما الثانية فان الله فتح بها على الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح عليها المشرق **قال** وقد ذكر ان سلمان رضي الله تعالى عنه تنافس فيه المهاجرون والانصار فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا اهل البيت والى ذلك يشير بعضهم بقوله

لقد رقى سلمان بعد رقه ... منزلة شامخة البنيان

وكيف لا والمصطفى عده ... من اهل بيته العظيم الشان

واتفق التنافس في سلمان لانه كان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال في الخندق اي فكان يحفر كل يوم خمسة اذرع في عمق خمسة اذرع حتى اصيب بالبيض اصابه قيس بن صعصعة فلطم به اي بلام مضمومة فرجرة مكسورة وظا مهملة صرع فجا وتعطل عن العمل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم مروه فليتوضا وليغتسل وليكفا الانا خلفه ففعل فكانما نشط اي حل من عقال وفي لفظ فاموا ان يتوضا قيس لسلمان ويجمع وضوءه في ظرف ويغتسل سلمان بتلك الغسالة وليكفا الانا خلف ظهره وذكر انه لما اشتدت تلك الكدية على سلمان اخذ صلى الله عليه وسلم المعول من سلمان وقال بسم الله وضرب ضربة فكسر ثلثها وبرقت برقة فخرج نور يمان قبل اليمن كالمصباح في جوف ليل مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح اليمن لاني ابصر ابواب صنعا من مكاني الساعة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر وبرق منها برقة فخرج نور من قبل الروم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعطيت مفاتيح

الشام والله اني لابصر قصورها اي زاد في رواية للحرث ضرب الثالثة فقطع بقية الحجر وبرقت برقة فكبر وقال اعطيت مفاتيح
فارس والله اني لابصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كانها انياب الكلاب من مكاني هذا اي وفي رواية اني لابصر قصر المدائن
الابيض الآن وجعل يصف لسلمان اماكن فارس وسلمان يقول صدقت يا رسول الله هذه صفتها اشهد انك رسول الله ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه فتوح يفتحها الله بعدي يا سلمان اي وعند ذلك قال جمع من المنافقين فيهم معتب بن قشير
الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون
الخندق من الكرب اي الخوف لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله تعالى قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء الآية وقيل
في سبب نزولها انه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وعد امته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيهات هيهات
من اين لمحمد ملك فارس والروم وهم اعز وامنع من ذلك ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش
ومن معها وكانوا عشرة الاف كما تقدم فنزلت قريش بمجمع الاسيال وغطفان ومن معهم الى جانب احد وكان المسلمون ثلاثة الاف
وقال ابن اسحاق سبعمائة وهم في ذلك وقال ابن حزم انه الصحيح الذي لا شك فيه ولاوهم وعسكر بهم صلى الله عليه وسلم الى السلع
وهو جبل فوق المدينة اي فجعل ظهر عسكره الى السلع كما تقدم والخندق بينه وبين القوم اي وضربت له قبة من ادم قال
وكان صلى الله عليه وسلم يعقب فيها بين ثلاثة من نسائه عائشة وام سلمة وزينب بنت جحش رضي الله تعالى عنهن فكانت عائشة
عنده اياما اي فانه صلى الله عليه وسلم مكث في عمل الخندق بضعة عشر ليلة وقيل اربعا وعشرين ليلة اي وقيل عشرين ليلة
وقيل قريبا من شهر وقيل شهرا قال بعضهم وكونه قريبا من شهر هو اثبت الاقاويل وقيل اثبت الاقاويل انها كانت ستة عشر
يوما وبه جزم النووي في الروضة وسائر نسائه صلى الله عليه وسلم في بني حارثة وجعل النساء والذراري في الاطام وعرض الغلمان وهو
يحفر الخندق وكانوا باجمعهم من بلغ ومن لم يبلغ يعملون فيه فلما انتهى امر من لم يبلغ خمس عشرة سنة ان يرجع الى اهله واجاز من
بلغ خمس عشرة سنة فمن اجازه عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري والبراء بن عازب رضي الله تعالى عنهم وذكروا
المدينة بالبنيان من كل ناحية فصارت كالحصن وفي كلام بعضهم كان احد جوانب المدينة عورة وسائر جوانبها مشتبكة بالبنيان
والنخيل لا يتمكن العدو منها فاختار ذلك الجانب للخندق واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وارسل سليطا وسيفان بن عوف طليعة
للاحزاب فقتلوهما فاتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفنهما في قبر واحد فانما الشهيدان للقريتان واعطى لواء المهاجرين الزبير
ابن حارثة ولواء الانصار لسعد بن عبادة وبعث مسلمة بن اسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلثمائة رجل يحرسون المدينة
ويظهرون التكبير تخوفا على الذراري من بني قريظة اي لما بلغه انهم ينقضون ما بينه وبينهم من العهد كما سياتي اي وانهم يريدون
الاغارة على المدينة فان حيي بن اخطب ارسل الى قريش ان يأتيه منهم بالف رجل والى غطفان ان يأتيه منهم الف فاضي ليغيروا على
المدينة وجاء الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم البلاء وصار الخوف على الذراري اشد من الخوف على اهل الخندق ولما
نظر المشركون الى الخندق قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها وصار المشركون يتناوبون فيغزو ابو سفيان في اصحابه
يوما ويغزو خالد بن الوليد يوما ويغزو عمرو بن العاص يوما ويغزو هبيرة بن ابي وهب يوما ويغزو عكرمة بن ابي جهل يوما ويغزو ضرار
ابن الخطاب يوما فلا يزالون يجيلون خيلهم ويغيرون مرة ويجتمعون اخرى وينادون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي يتبرزون منهم ويقدمون رجالهم فيرمون ومكثوا على تلك المدة المتقدمة ولم يكن بينهم حرب الا الرمي بالنبل والحصا
وفي تلك المدة اقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة على فرس له ليثب الخندق فوقع في الخندق فقتله الله اي انذفت عنقه اي وفي لفظ
واما نوفل بن عبد الله فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما جميعا وقيل رمي بالحجارة فجعل يقول قتلة احسن من هذه
يا معشر العرب فنزل اليه علي فقتله اي ضربه بالسيف فقطعه نصفين وكبر ذلك على المشركين فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا نخطيك الدية على ان تدفع الينا فدفنه فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه خبيث الدية فلعنه الله ولعن ديته لا تعنهم
ان تدفنوه ولا ارب اي عرض لنا في ديته وقيل اعطوا في جثته عشرة الاف اي وفي رواية انهم ارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم ان ابعث



عنه نغطيك اثنتا عشر الفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي في جثته ولا في ثمنه ادفعوه اليهم فانه خبيث الجسد خبيث الدية
وفي لفظ انما هي جيفة حمار ثم ان عدو الله حيي بن اخطب سيد بني النضير كان يقول لقريش في مسيرهم معهم ان قومي بني قريظة
معكم وهم اهل حلقة وافرة وهم بسمايتهم مقاتل وحسبون مقاتلا فقال له ابو سفيان ايت قومك حتى ينقضوا العهد الذي بينهم
وبين محمد فعند ذلك خرج حتى اتى كعب بن اسد القرظي سيد بني قريظة وولي عهدهم الذي عاهدهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي المتقدم ذكره فرق عليه باب حصنه فابى ان يفتح له والح عليه في ذلك فقال له ويحك يا حيي انك امرؤ مشوم واني قد
وادعت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا فقال له ويحك افتح لي الكلك فقال ما انا بفاعل
فاغلظ له فقال له والله ما اغلقت دوني الا تخوفا علي جشيشتك اي بالجيم المفتوحة والشين المعجمة وهي البربطين غليظا ويقال له الدرشن
ان اكل معك منها فتح له فقال ويحك يا كعب جئت بعز الدهر جئتك بقريش حتى انزلتهم بمجمع الاسيال وبغطفان حتى انزلتهم
بجانب احد قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال الملعب جئتني والله بذل الدهر وكل ما
يخشى فاني لم ار في محمد الا صدقا ووفاء وفي لفظ جئتني بجهام اي سحاب قد هراق ماءه اي لا ماء فيه يرعد ويبرق وليس فيه شيء
ويحك يا حيي دعني وما انا عليه فلم يزل حيي بكعب حتى اعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يقتلوا محمدا
ان يكون معه في حصنه ويصيبه ما اصابه فعند ذلك نقض كعب العهد وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومزقوا الصحيفة التي فيها العقد وجمع رؤساؤه وهم الزبير بن باطا وساس بن قيس وعزال بن سميوع وعقبة بن زيد
واعلمهم بما صنع من نقض العهد وشق الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما الامر لما اراد الله تعالى من هلاكهم وكان
حيي بن اخطب في اليمن فاتى كابي جهل في قريش فلما انتهى الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اخبره بذلك عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله بلغني ان بني قريظة قد نقضت العهد وحاربت فاشتد الامر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشق عليه ذلك وارسل سعد بن معاذ سيد الاوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج وارسل معهما ان رواحة
وخوات بن جبير اي واسقطهما في الاتباع وذكر بدلهما اسيد بن حضير وقال لهم انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء
القوم فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه دون القوم اي ووار وا ولا تكلموا في كلامكم بما لا يفهمه القوم اي لئلا يحصل لهم الوهن
والضعف والافاجهروا ذلك للناس فان اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس الى وجه لا يعرفه الاصاحبه كما ان اللحن
الذي هو الخطاء عدول عن الصواب المعروف ومنه قول القائل وخير الحديث ما كان لحنا فخرجوا حتى اتوا بني قريظة فوجدوهم
قد نقضوا العهد وقالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قالوا ما نحن رسول الله ولا بيننا وبينه عقد ولا عهد وقالوا لا عهد بيننا
وبين محمد فشاتمهم سعد بن معاذ وهم حلفاؤه وقيل سعد بن عبادة اي وكان فيه حدة وشاتمه اي ولاماتع من وجي الامرين
وقال سعد بن معاذ لسعد بن عبادة او بالعكس دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى اي اقوى من المشاتمة ثم اقبل السعدان
ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلموه عن نقضهم العهد قالوا عضل وقارة اي غدر واكخدر عضل وقاره باصحاب
وسيأتي خبر ذلك في السرايا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر اي وقال ابشروا يا معشر المسلمين بنصر الله تعالى
وعونه وتفتح صلى الله عليه وسلم بثوبه واضطجع ومكث طويلا فاشتد على الناس البلاء والخوف حين راوه صلى الله عليه وسلم
اضطجع ثم رفع راسه فقال ابشروا بفتح الله تعالى ونصره اي ولعل هذا اي ارسال السعدين ومن معهما كان بعد ارساله
صلى الله عليه وسلم الزبير اليهم ليأتي بخبرهم هل نقضوا العهد استثباتا للامر فعن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما
قال كنت يوم الاحزاب انا وعمر بن ابي سلمة مع النساء في اطم حسان بن ثابت اي وكان حسان مع النساء ومن جملتهم صفية
بنت عبد المطلب واتفق ان يهوديا جعل يطوف بذلك الحصن وقالت صفية لحسان يا حسان ما امن هذا اليهودي ان يدل
على عورة الحصن فيأتون الينا فانزل فاقتله فقال حسان يا بنت عبد المطلب قد عرفت ما انا بصاحب هذا قالت فلما آيست منه
اخذت عمودا ونزلت ففتحت باب الحصن واتيته من خلفه فضربته بالعمود حتى قتلته وصعدت الحصن فقلت يا حسان انزل

اليه فاسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل فقال يا ابنة عبد المطلب ما لي بسلبه حاجة اي وهذا يدل على ما قيل ان حسان ابن ثابت كان من اجبن الناس كما تقدم قال عبد الله ابن الزبير فنظرت فاذا الزبير على فرسه يختلف الى بني قريظة مرتين او ثلاثا فلما رجعت قلت يا ابت رايتك تختلف الى بني قريظة قال رايتني يا بني قلت نعم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ياتيني بخبر بني قريظة فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه فقال فداك ابي وامي اخرجه الشيخان اي وفي كلام ابن عبد البر ثبت عن الزبير انه قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه مرتين يوم احد ويوم بني قريظة فقال ارم فداك ابي وامي ولعل ذلك كان في احد وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير وقال صلى الله عليه وسلم الزبير ابن عمتي وحواري من امتي ويذكر ان الزبير كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج وكان يتصدق بذلك كله ولا يدخل بيته من ذلك درهما واحدا وذلك من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه لما نزل قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال له الزبير يا رسول الله اي نعيم نسال عنه وانما هما الاسودان التمر والماء قال اما انه سيكون وقد جعله سبعة من الصحابة وصيا على اولادهم فكان يحفظ على اولادهم مالهم وينفق عليهم من ماله وهولاء السبعة منهم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والمقداد وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم وعظم عليه صلى الله عليه وسلم البلاء على المسلمين لما وصل اليهم الخبر اي خبر نقض بني قريظة العهد ولا منافاة بين بلوغهم الخبر وما تقدم من عدم الافصاح به لانه لما جاءهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المسلمون كل الظن وانزل الله تعالى اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وظهر النفاق من المنافقين حتى قال بعضهم كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فانزل الله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ولما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة الامر بعث الى عيينة بن حصن الفزاري والى الحارث بن عوف المزني في ان يعطيهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه مجانا مستخفين من ابي سفيان فرضيا صلى الله عليه وسلم على ذلك اي بعد ان طلبا النصف فابى عليهما الا الثلث فرضيا فكتبا بذلك صحيفة اي وفي رواية احضرت الصحيفة والدواة ليكتب عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه الصلح فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوقع الصلح على ذلك بعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله امرا تحبه فنصنعه ام شيئا امرك الله به لابد لنا من العمل به ام شيئا تصنعه لنا اي وفي لفظ ان كان امرا من السماء فامض له وان كان امرا لم تؤمر به ولك فيه هوى فسمع وطاعة وان كان انما هو الراي فما لهم عندنا الا السيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرني الله ما شاورتكما والله ما اصنع ذلك الا اني قد رايت العرب رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر شوكتهم الى امر ما فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن وهولاء القوم اي غطفان على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون ان ياكلوا منها تمرة واحدة الا قرى او بيعا اي وان كانوا ليأكلون العلهز في الجاهلية من الجهد افحين اكرمنا الله بالاسلام وهدانا له واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا اي وفي لفظ نعطي الدنية ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك فاخذ سعد الصحيفة فمحى ما فيها من الكتابة اي وهذا انما يناسب الرواية الاولى وكذا ما جاء في لفظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد يشق الكتاب فشقه سعد وقال لعيينة والحارث ارجعا بيننا وبينكم السيف رافعا صوته ثم قال ليجهدوا علينا ثم ان طايفة من المشركين اقبلوا اي واكرهوا خيولهم على اقتحام الخندق من مضيق ومنهم عكرمة بن ابي جهل رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ومنهم هبيرة ابن ابي وهب اي وهو زوج ام هاني اخت علي رضي الله تعالى عنهما وابو اولادها مات على كفره وضرار بن الخطاب وعمرو بن عبد ود اي قيل ونوفل بن عبد الله وكان عمرو بن عبد ود عمره اذ ذاك تسعين سنة فقال من يبارز فقام علي وقال انا له يا نبي الله فقال صلى الله عليه وسلم له اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها الا يبرز الي رجلا فقام علي فقال انا يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ثم نادى

الثالثة

الثالثة فقام علي فقال انا يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه سيفه ذا الفقار والبسه درعه الحديد وعممه بعمامته وقال اللهم اعنه عليه اي وفي لفظ اللهم هذا اخي وابن عمي فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين زاد في رواية انه صلى الله عليه وسلم رفع عمامته الى السماء وقال الهي اخذت عبيدة مني يوم بدر وحمزة يوم احد وهذا علي اخي وابن عمي الحديث فمشى اليه علي رضي الله تعالى عنه فقال له يا عمرو انك كنت عاهدت الله تعالى لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين اي خصلتين الا اخذتها منه قال له اجل اي نعم فقال علي انا ادعوك الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام فقال لا حاجة لي بذلك فقال له علي رضي الله تعالى عنه فاني ادعوك الى البراز قال وفي رواية انه قال انك كنت تقول لا يدعوني احد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل فقال علي فاني ادعوك ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين فقال يا ابن اخي اخر عني هذه قال واخرى ترجع الى بلادك فان يك محمد صادقا كنت اسعد الناس به وان يك كاذبا كان الذي تريد قال هذا ما لا تحدث به نساء قريش ابدا كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت اي فانه نذر لما افلت هاربا يوم بدر وقد جرح ان لا يمس راسه دهنا حتى يقتل محمدا قال فالثالثة ما هي قال البراز فضحك عمرو وقال ان هذه لخصلة ما كنت اظن ان احدا من العرب يروعني بها انتهى ثم قال له عند طلب المبارزة لم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك فقال علي لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك اي اخذته الحمية وفي رواية ان عمرا قال له من انت اي لان عليا رضي الله تعالى عنه كان مقنعا بالحديد قال علي قال ابن عبد مناف قال انا علي ابن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فغضب فقال له علي كيف اقاتلك وانت على فرسك ولكن انزل معي فاقتحم عن فرسه وسل سيفه كانه شعلة فعقر فرسه وضرب وجهه واقبل على علي رضي الله تعالى عنه فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه فضربه علي على حبل عاتقه وهو موضع الرداء من العنق فسقط وكبر المسلمون فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير عرف ان عليا قتل عمرا اي وذكر بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عند ذلك قتل علي لعمرو بن ود افضل من عبادة الثقلين قال الامام ابو العباس ابن تيمية وهذا من الاحاديث الموضوعة التي لم ترد في شيء من الكتب التي يعتمد عليها ولا بسند ضعيف وكيف يكون قتل كافر افضل من عبادة الانس والجن ومنهم الانبياء قال بل ان عمرو بن ود هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزاة اقول ويرد قوله ان عمرو بن ود هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزاة قول الاصل وكان عمرو بن ود قد قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد يوم احد فلما كان يوم الخندق خرج معلما اي جعل له علامة يعرف بها ليرى مكانه اي ويرده ايضا ما تقدم من انه نذر ان لا يمس راسه دهنا حتى يقتل محمدا واستدلاله بقوله وكيف يكون الى آخره فيه نظر لان قتل هذا كان فيه نصرة الدين وخذلان الكافرين وفي تفسير الفخر انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله تعالى عنه بعد قتله لعمرو بن ود كيف وجدت نفسك معه يا علي قال وجدته لو كان اهل المدينة كلهم في جانب وانا في جانب لقدرت عليهم وفي كلام السهيلي ولما اقبل علي بعد قتله لعمرو بن ود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتهلل قال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه هلا سلبته درعه فانه ليس في العرب درع خير منها فقال اني حين ضربته استقبلني بسوأته فاستحييت يا ابن عمي ان اسلبه هذا كلامه وعندي ان هذا اشتباه من بعض الرواة لان هذه الواقعة لعلي رضي الله تعالى عنه انما كانت في يوم احد مع طلحة بن ابي طلحة كما تقدم وعمرو بن ود لم يشهد احدا كما تقدم عن الاصل فليتامل قال وذكر ابن اسحق ان المشركين بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون جيفة عمرو بعشرة آلاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لكم ولا ناكل ثمن الموتى وحين قتل عمرو رجع من وصل الخندق من المشركين بخيلهم هاربين فتبعهم الزبير وضرب نوفل بن عبد الله بالسيف فشقه نصفين ووصلت الضربة الى كاهل فرسه فقيل له يا ابا عبد الله ما راينا مثل سيفك فقال والله ما هو السيف ولكنها الساعد [illegible] تقدم ان نوفل بن عبد الله وقع في الخندق فاندقت عنقه الى آخر ما تقدم لكني رايت بعضهم قال انه وقع نوفل في الخندق ورمي بالحجارة [illegible] وحمل الزبير على هبيرة بن ابي وهب وهو زوج ام هاني اخت علي بن ابي طالب فضربه [illegible]

فاخذها الزبير والتمس عكرمة بن ابي جهل رمحه وهو منهزم انتهى اي وفي رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب اخو عمر بن الخطاب
وهبيرة بن ابي وهب على علي فاقبل علي عليهما فاما ضرار فولى هاربا ولم يثبت ثم التى درعه وهرب وكان فارس قريش وشاعرها
وذكر ان ضرار بن الخطاب لما هرب تبعه عمر بن الخطاب وصار يشتد في اثره فكر ضرار راجعا وحمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم امسكه
وقال يا عمر هذه نعمة مشكورة اثبتها عليك ويد لي عندك غير مجزي بها فاحفظها اي ووقع له مع عمر مثل ذلك في احد فانه
التقا معه فضرب عمر بالقناة ثم رفعها عنه وقال ما كنت لاقتلك يا ابن الخطاب ثم من الله تعالى على ضرار فاسلم وحسن اسلامه
وكان شعار المسلمين حم لا ينصرون اي ولعل المراد بالمسلمين الانصار فلا يخالف ما في الامتاع وكان شعار المهاجرين
يا خيل الله وفيه خرجت طائفتان للمسلمين ليلا لا يشعر بعضهم ببعض ولا يظنون الا انهم العدو فكانت بينهم جراحة
وقتل ثم نادوا بشعار الاسلام حم لا ينصرون فكف بعضهم عن بعض وقد يقال يجوز ان تكون الطائفتان كانتا من الانصار وجاء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جراحكم في سبيل الله ومن قتل فهو شهيد وبهذا استدل ايمتنا على ان من قتله مسلم في الحرب يكون
شهيدا ورمي سعد بن معاذ بسهم قطع الكحل وهو عرق في الذراع ينشعب منه عروق البدن ولعله محل الفصد الذي يقال له [illegible]
اي ويقال لهذا العرق عرق الحياة اي رماه ابن العرقة اسم جدته سميت بذلك لطيب ريحها وقال خذها وانا ابن العرقة فلما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرق الله وجهه في النار وقيل قائل ذلك سعد وعند ذلك قال سعد اللهم ان كنت وضعت الحرب
بيننا وبينهم يعني قريشا فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني اي وفي لفظ حتى تشفيني من بني قريظة وفي لفظ اللهم
ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم احب الي ان اجاهد من قوم آذوا رسولك صلى الله عليه وسلم واخرجوه
وكذبوه وفي يوم استمرت المقاتلة قيل من سائر جوانب الخندق الى الليل ولم يصل صلى الله عليه وسلم ولا احد من المسلمين صلاة
الظهر والعصر والمغرب والعشا اي وصار المسلمون يقولون ما صلينا فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا انا فلما انكشف
القتال جا صلى الله عليه وسلم الى قبته وامر بلالا فاذن واقام الظهر فصلى ثم اقام بعد كل صلاة اقامة وصلى هو واصحابه ما فاتهم
من الصلوات وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه فامر بلالا فاذن فاقام فصلى الظهر ثم امره فاذن واقام فصلى العصر
ثم امره فاذن واقام فصلى المغرب ثم امره فاذن واقام فصلى العشا اقول في الرواية الاولى ما يشهد لقول امامنا يندب
ان يوذن للاولى من الفوايت ويقيم لما عداها اذا قضاها متوالية وكونه يوذن للاولى من الفوايت هو ما ذهب اليه في القديم وهو
المفتى به وفي الرواية الثانية دليل على انه يوذن لكل من الفوايت اذا قضاها متوالية ولم يقل به امامنا فانه جاء عن ابن مسعود
مرسلا لانه رواه عنه ابنه ابو عبيدة ولم يسمع منه لصغر سنه وروى امامنا الشافعي رضي الله تعالى باسناد صحيح عن ابي سعيد
الخدري رضي الله تعالى عنه قال حبسنا يوم الخندق حتى ذهب هوي اي طائفة من الليل حتى كفينا وذلك قوله تعالى وكفى الله المومنين
القتال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فامره فاقام الظهر فصلاها كما كان يصليها ثم اقام العصر فصلاها كذلك ثم اقام
المغرب فصلاها كذلك ثم اقام العشا فصلاها كذلك اي وفي لفظ فصلى كل صلاة كاحسن ما كان يصليها في وقتها وهو دليل
لعدم ندب الاذان للفايتة وهو ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في الجديد وهو مرجوح وجمع الامام
النووي في شرح المهذب بين رواية الى الليل ورواية حتى ذهب من الليل وفي الثانية حتى كفينا القتال في ذلك بان يقال
انها قضية واحدة حتى يحتاج الى الجمع وظاهر ما في هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم صلى الاربع صلوات بوضوء واحد وبه صرح
البغوي في تفسير سورة المايدة وحينيذ يحتاج للجمع بينه وبين ما ياتي في فتح مكة وروى الطحاوي واستدل به مكحول
والاوزاعي على جواز تاخير الصلاة لعذر القتال ان الشمس ردت له صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت حين شغل عن صلاة العصر حتى صلى
العصر وذكر الامام النووي في شرح مسلم ان رواته ثقات وفي البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه جاء يوم
الخندق بعد ما كادت الشمس تغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها يعني العصر فنزلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
بطحان فتوضا للصلاة وتوضانا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب وهذه الرواية تقتضي انه لم يفته صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم الا العصر وانه صلاها بعد المغرب قال الامام النووي رحمه الله تعالى وطريق الجمع ان هذا كان في بعض ايام الخندق
وكون صلاة العصر هي الوسطى قد جا في بعض الروايات شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس ملا الله
اجوافهم وفي لفظ بطونهم وقبورهم نارا والذي في البخاري ومسلم وابي داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح
ملا الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس وقول الواسطي هي صلاة العصر
هو قول من تسعة عشر قولا ذكرها الحافظ الدمياطي رحمه الله في مولف له سماه كشف الغطا عن الصلاة الوسطى وفي الينبوع
ان كون الصلاة الوسطى هي العصر هو الذي اعتقده والله اعلم قال وجا انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب فلما فرغ قال احد منكم علم
اني صليت العصر قالوا يا رسول الله ما صلينا اي لا نحن ولا انت فامر المؤذن فاقام الصلاة فصلى العصر ثم اعاد المغرب قيل
وكان ذلك قبل ان تنزل صلاة الخوف فان خفتم فرجالا او ركبانا انتهى اقول يحتاج الى الجواب عن اعادة المغرب وقد
يقال اعادها مع الجماعة وان قوله فان خفتم فرجالا او ركبانا يرشد الى ان المراد بصلاة الخوف صلاة شدته لا صلاة
ذات الرقاع التي نزل فيها قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الاية كما تقدم فلا ينافي ما تقدم من صلاته في ذات
الرقاع بنا على تقدمها على هذه التي هي غزاة الخندق وحينيذ يندفع الاستدلال على ان ذات الرقاع متاخرة عن الخندق
بقولهم ولم تكن شرعت صلاة الخوف اي صلاة ذات الرقاع والا لصلاها في الخندق ولم يخرج الصلاة عن وقتها لما علمت ان
المراد بصلاة الخوف التي لم تشرع زمن الخندق صلاة شدته لا صلاة ذات الرقاع وسقط القول بان الاية التي نزلت في صلاة
ذات الرقاع وسقط القول بان الاية التي نزلت في صلاة ذات الرقاع منسوخة فتركه تلك الصلاة في الخندق لان الخندق وان
لم يلتحم فيه القتال الا انهم لا يامنون هجوم العدو عليهم وقول بعضهم ان ابن اسحاق وهو امام اهل المغازي ذكر انه صلى
الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بعسفان وذكر انها قبل الخندق فتكون صلاة عسفان منسوخة ايضا فيه نظر ظاهر لان صلاة
عسفان انما كانت في الحديبية كما سياتي وعلى تسليم ان صلاة عسفان كانت قبل الخندق فتلك يشترط فيها الامن من هجوم العدو
والله اعلم قال ثم ان طائفة من الانصار خرجوا ليدفنوا ميتهم بالمدينة فصادفوا عشرين بعيرا لقريش محملة شعيرا وتمرا وتبنا
حملها ذلك حيي بن اخطب مددا وتقوية لقريش فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوسع بها اهل الخندق ولما بلغ ابو سفيان
ذلك قال ان حييا المشوم قطع بنا ما نجد ما نحمل عليه اذا رجعنا ثم ان خالد بن الوليد كر بطائفة من المشركين يطلب غرة
للمسلمين اي غفلتهم فصادف اسيد بن حضير على الخندق في مايتين من المسلمين فناوشهم اي تقاربوا منهم ساعة وكان
في خيل المشركين وحشي قاتل حمزة فزرق الطفيل بن النعمان فقتله ثم بعد ذلك صاروا يرسلون الطلايع بالليل يطمعون
في الغارة اي الاغارة فاقام المسلمون في شدة من الخوف اي وفي الصحيحين ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب
فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم وزلزلهم اي وقام في الناس فقال يا ايها
الناس لا تتمنوا لقا العدو واسالوا الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف اي السبب
الموصل الى الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله ودعا صلى الله عليه وسلم يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي
وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي وباصحابي وقال له المسلمون هل من شي نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم قولوا
اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا فاتاه جبريل عليه السلام فبشره ان الله يرسل عليهم ريحا وجنودا واعلم صلى الله عليه وسلم
اصحابه رضي الله تعالى عنهم وصار يرفع يديه قايلا شكرا شكرا وجا ان دعاه صلى الله عليه وسلم عليهم كان يوم الاثنين
ويوم الثلاثا ويوم الاربعا واستجيب له صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم الذي هو يوم الاربعا بين الظهر والعصر فعرف السرور
في وجهه صلى الله عليه وسلم اي ومن ثم كان جابر يدعو في مهماته في ذلك اليوم في ذلك الوقت ويتحرى ذلك والاحاديث
والاثار التي جات بذم يوم الاربعا محمولة على اخر اربعا في الشهر فانه في ذلك اليوم ولد فرعون وادعى الربوبية فاهلكه الله فيه
وهو اليوم الذي اصيب فيه ايوب عليه الصلاة والسلام بالبلا قال وكان صلى الله عليه وسلم يختلف الى ثلمة في الخندق

والثلمة الخلل في الحايط عن عايشة رضي الله تعالى عنها كان صلى الله عليه وسلم يذهب الى تلك الثلمة فاذا اخذوه البرد جاني فاد فانه في حصني فاذا دفي خرج الى تلك الثلمة ويقول ما احبني ان تؤتى الناس الا امنها فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حصني صار يقول ليت رجلا صالحا يحرس هذه الثلمة الليلة فسمع صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد بن ابي وقاص سعد يا رسول الله ابتتك امرسك فقال عليك هذه الثلمة فاحرسها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غط وقام صلى الله عليه وسلم في قبته يصلي الا نه صلى الله عليه وسلم كان اذا اخزنه امر فزع الى الصلاة ومن ثم ما نعي لابن عباس اخوه قثم وهو في سفر استرجع وتنحى عن الطريق وصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس وتلى واستعينوا بالصبر والصلاة ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قبته فقال هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ثم نادي يا عباد بن بشر قال لبيك قال معك احد قال انا فخرجوا قبتك يا رسول الله وكان رضي الله تعالى عنه الزم الناس لقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسها فبعثه صلى الله عليه وسلم يطيف بالخندق واعلمه بان خيل المشركين تطيف بهم ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا عليهم واغلبهم لا يغلبهم غيرك واذا ابو سفيان في خيل يطيفون بضيق من الخندق فرماهم المسلمون حتى رجعوا ثم ان نعيم ابن مسعود الاشجعي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليلا فقال يا رسول الله اني اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت قال وفي رواية ان نعيما لما سارت الاحزاب سار مع قومه اي غطفان وهو عليه دينهم فقذف الله في قلبه الاسلام فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشا فوجده يصلي فلما رآه جلس ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اجابك يا نعيم قال اجبت اصدقك واشهد ان ما جيت به حق فاسلم انتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خرعة بفتح الخاء وسكون الدال المهملة اي ينقضي امرها بالمخادعة فقال له نعيم يا رسول الله اني اقول ما يقتضيه الحال وان كان خلاف الواقع قال قل ما بدا لك فانت في حل فخرج نعيم حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما قال فلما رأوني رحبوا بي وعرضوا علي الطعام والشراب فقلت اني لم اتكم بشيء من هذا انما جيتكم تخوفا عليكم لا شير عليكم برأي يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم اكتموا عني قالوا نفعل قال لقد رايتم ما وقع لبني قينقاع ولبني النضير من اجلائهم واخذ اموالهم وان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم وبها اموالكم ونساؤكم وابناؤكم لا تقدرون على ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم اي عاونتموهم عليه وبلدهم واموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كانتم فان راوا نهزة اي فرصة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين بلدكم والرجل ببلده لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا منهم رهنا من اشرافهم اي سبعين رجلا يكون بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمدا حتى يناجزوه اي يقاتلوه قالوا لقد اشرت بالراي والنصح ودعوا له وشكروا وقالوا لنعم ما قلت فاعلون قال ولكن اكتموا عني قالوا نفعل ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان ومن معه من اشراف قريش قد عرفتم ودي لكم وفراقي لمحمد وانه قد بلغني امر قد رايت ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا عني قالوا نفعل قال تعلمون ان معشر يهود ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد اي من نقض عهده وقد ارسلوا اليه انا عندهم انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك ان نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من اشرافهم اي سبعين رجلا فنعطيكهم فتضرب اعناقهم اي وتردجنا حنا الذي كسرت اليه ديارهم يعني بني النضير ثم نكون معك عليه من بقي منهم حتى نستأصلهم فارسل اليهم نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا واحذروهم على اشرافكم ولكن اكتموا عني ولا تذكروا من هذا امر فما قالوا لا نذكره ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم اهلي واعز الناس الي واحب الناس الي ولا اراكم تتهمونني قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا علي قالوا نفعل فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت ارسل ابو سفيان وروس غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز اي نقاتل محمدا ونفرغ ما بيننا وبينه

فارسلوا

فارسلوا اليهم ان اليوم الذي يلي هذه الليلة يوم السبت وقد علمتم ما نال منا من يعدي في السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا اي سبعين رجلا فقالوا لصادق والله نغيم وفي رواية ان بني قريظة ارسلت لقريش قبل بني رسل قريش رسولا يقول لهم ما هذا التواني والراي اي تتواعدوا على يوم يكونون معكم فيه لكنهم لا يخرجون حتى ترسلوا اليهم رهنا سبعين رجلا من اشرافكم فانهم يخافون ان اصابكم ما تكرهون رجعتم وتركتموهم فلم ترد قريش لهم جوابا وجاهم نعيم وقال لهم كنت عند ابي سفيان وقد جاءه رسولكم فقال لو طلبوا مني هنا قاما دفعتها لهم فاختلفت كلمتهم وجاء حيي بن اخطب لبني قريظة فلم يجد منهم موافقة له وقالوا لن نقاتل معهم حتى يدفعوا الينا سبعين رجلا من قريش وغطفان رهنا عندنا وبعث الله ريحا عاصفا اي وهي ريح الصبا في ليالي شديدة البرد فقلعت بيوتهم وقطعت اطنابها وكفأت قدورهم على افواهها وصارت الريح تلقي الرجال على استعتهم وفي رواية دفنت الرجال واطفأت نيرانهم اي وارسل الله تعالى ملائكة زلزلتهم قال تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وهم تقاتل الملائكة بل نفثت في روعهم الرعب وقال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وفي لفظ نصر اسه المسلمين بالريح وكانت ريحا صرصرا ملأت عيونهم ودامت عليهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه اختلاف كلمتهم وكانت تلك الليلة شديدة البرد والريح في اصوات ريحها امثال الصواعق وسيأتي انهم لما جاور عسكر المشركين شدة الظلمة بحيث لا يبصر الشخص اصبعه اذا مدها فجعل المنافقون يستأذنون ويقولون ان بيوتنا عورة اي من العدو لانها خارج المدينة وحيطانها قصيرة يخشى عليها السرقة فاذن لنا نرجع الى نسائنا وابنائنا وذرارينا فياذن لهم قيل ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم تلك الليلة الا ثلثمائة وقال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير انا قال صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاثا والزبير يجيبه مما ذكر فقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري ابي ناصري الزبير اي وهذا قاله صلى الله عليه وسلم له ايضا عند ارساله لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد او لا كما تقدم وسيأتي قول ذلك له في خيبر وفي الحديث حواري الرجل من الرجال وحواري من نسائه عايشة وفي رواية ان صلى الله عليه وسلم قال اي من رجل يقوم فينظر لنا ما نعل القوم ثم يرجع اسأل الله ان يكون رفيقي في الجنة وفي لفظ يكون معي يوم القيامة وفي لفظ يكون رفيق ابراهيم يوم القيمة قال ذلك ثلاثا فما قام احد من شدة الخوف والجوع والبرد فدعى حذيفة بن اليمان قال فلم احد بدا من القيام حيث قوه باسمي فجيء صلى الله عليه وسلم فقال لتسمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم فقلت لا والذي بعثك بالحق نبيا ان قدرت اي ما قدرت على ما بي من الجوع والبرد والخوف فقال اذهب حفظك الله من امامك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع الينا قال حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني ولكن قال لي حذيفة اذهب فادخل في القوم فمت ستبشر بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني احللت عقالا او ذهب عني ما كنت اجد من الخوف والبرد وعهد الي ان لا احدث حدثا وفي رواية قال لي اما سمعت صوتي قلت نعم قال فما منعك ان تجيبني قلت البرد قال لا برد عليك اي حتى ترجع كما يدل عليه ذكر الرواية الاتية فقال ان في القوم خبرا فاتني بخبر القوم قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما كرر قول الا رجل يأتيني بخبر القوم يكون معي يوم القيامة ولم يجبه احد قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله حذيفة فمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على جنة من الحر والبرد الا مرطا مراجلي ما يجاوز ركبتي وانا جاث على ركبتي فقال من هذا قلت حذيفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة فقاصرت بالارض قلت بلى يا رسول الله قال فمت فقلت انه كاني في القوم جن فاتيتني بخبر القوم فقال والذي بعثك بالحق ما قمت الا حيا منك من البرد قال لا باس عليك من حر ولا برد حتى ترجع الي فقلت والله مالي ان اقتل ولكني اخشى ان اوسر فقال انك لن توسر اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فمضيت كاني امشي في حمام ماخذ من الحميم وهو الماء الحار وهو عزلي قال حذيفة فلما وليت دعاني فقال لا تحدثن شيئا وفي رواية لا ترمي بسهم ولا بحجر ولا تفزعن بسيف حتى تاتيني فجئت اليهم ودخلت في عمارهم فسمعت ابا سفيان يقول يا معشر قريش ليتعرف كل امرء منكم جليسه واخذ بيد الذي الى جنبه والعيون فاخذت بيد جليسي على يميني فقال معاوية بن ابي سفيان وقبضت يده مني على يساري وقلت من انت فقال عمرو بن العاص فعلت

ذلك خشية ان يفطن بي فقال ابو سفيان يا معشر قريش والله انكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف واخلفنا بنو قريظة
وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله فما حل عقال يده الا وهو قايم اي فانه
لما ركبه كان معقولا فلما ضربه وثب على ثلاثة قوايم ثم حل عقاله فقال له عكرمة بن ابي جهل انك راس القوم وقايدهم تذهب وتترك
الناس فاستحيا ابو سفيان واناخ جمله واخذ بزمامه وهو يقوده وقال ارحلوا فجعل الناس يرحلون وهو قايم ثم قال لعمرو
ابن العاص يا ابا عبد الله تقيم في جريدة من الخيل بازا محمد واصحابه فانا لا نامن ان نطلب فقال عمرو انا اقيم وقال لخالد بن الوليد
ما ترى يا ابا سليمان فقال انا ايضا اقيم فاقام عمرو وخالد بن الوليد في مايتي فارس وسار جميع العسكر قال حذيفة ولولا عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الي ان لا احدث شيا لقتلته يعني ابا سفيان بسهم وكمعت غطفان بما فعلت قريش فاشتدوا راجعين
الى بلادهم وفي رواية فدخلت العسكر فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم والريح تقلبهم على بعض امتعتهم
وتضربهم بالحجارة والريح لا تجاوز عسكرهم فلما انتصفت الطريق اذا انا بنحو عشرين فارسا معتمين فخرج الي منهم فارسان
وقالا اخبر صاحبك ان الله كفاه القوم قال حذيفة ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قايما يصلي فخبرته فحمد الله تعالى
واثنى عليه اي وفي رواية فاخبرته الخبر فضحك حتى بدت ثناياه في سواد الليل وعاودني البرد وجعلت ارقف فاوى
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فدنوت منه فسدل علي من فضل شملته فنمت ولم ازل نايما حتى الصبح اي طلوع الفجر فلما ان
اصبحت اي دخل صلاة الصبح قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا نومان اي يا كثير النوم لان النبي صلى الله عليه وسلم انما قال
له لا باس عليك من برد حتى ترجع الي ومن هذا اي ارسال حذيفة وما تقدم اي من ارسال الزبير تعلم ان ذلك كان في الخندق
ولا مانع منه لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم عدل عن ارسال الزبير واجاز حذيفة لامر قام عنده صلى الله عليه وسلم
من جملة ذلك كون الزبير رضي الله تعالى عنه كان عنده حدة وشدة لا يملك معها نفسه ان يحدث بالقوم ما نهي عنه حذيفة وحينئذ
يرد قول بعضهم ان الزبير انما ارسل لكشف امر بني قريظة هل نقض العهد اولا لا لكشف امر قريش هل ارتحلوا اولا وقد اشتبه
الامر على بعض الناس فظنها قصة واحدة فليتامل ذلك وكان يقال لحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يعلمه غيره
فقد قال حذيفة لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وبما يكون حتى تقوم الساعة اي وتقدم ان ابن مسعود كان يقال
له ايضا صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ابن ظفر في ينبوع الحياة في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جاتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها هبت ريح الصبا ليلا فقلعت الاوتاد والقت عليهم الابنية
وكفات القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصا وسمعوا في ارجا اي نواحي معسكرهم التكبير وقعقعة السلاح اي
من الملايكة فصار سيد كل حي يقول لقومه يا بني فلان هلموا الي فاذا اجتمعوا قال النجا النجا فارتحلوا هرابا في ليلتهم وتركوا
ما استثقلوه من متاعهم اي والصبا هي الريح الشرقية وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قالت الصبا للشمال اذهبي بنا
ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان الحراير لا تهب بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما ويقال لها الدبور فكان نصره
صلى الله عليه وسلم بالصبا وكان اهلاك عاد بالدبور وهي الريح الغربية وحين انجلى الاحزاب قال صلى الله عليه وسلم الان
نغزوهم ولا يغزونا وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبع ليال من ذي القعدة اي بنا على انها كانت في القعدة وهو قول
ابن سعد وقيل كانت في شوال وكان ذلك سنة خمس اي كما قاله الجمهور قال الذهبي وهو المقطوع به وقال ابن القيم
انه الاصح وقال الحافظ ابن حجر هو المعتمد وقيل سنة اربع وصححه الامام النووي في الروضة قال بعضهم وهو عجيب فانه صح ان
غزوة بني قريظة كانت في الخامسة ومعلوم انها كانت عقب الخندق اي وفيه انه يجوز ان يكون بني قريظة اوايل الخامسة
والخندق في اواخر الرابعة فيكون في ذي الحجة واستدل من قال ان الخندق كان سنة اربع بما صح عن ابن عمر انه عرض على رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فاجازه فيكون بينهما
سنة واحدة اي وكانت احد سنة ثلاث فيكون الخندق سنة اربع قال الحافظ ابن حجر ولا حجة فيه لاحتمال ان يكون ابن عمر في احد كان اول ما

طعن

طعن في الرابعة عشر وكان في الاحزاب قد استكمل الخمسة عشر وسبقه الى ذلك البيهقي وحينئذ يكون بين احد والخندق سنتان
لا سنة واحدة ومما وقع من الايات في هذه الغزاة في مدة حفر الخندق غير ما تقدم ان بنت بشير بن سعد جات لابيها وخالها
عبد الله بن رواحة بحفنة من التمر ليتغذيا بها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبته في كفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما ملاهما ثم امر بثوب فبسطت له ثم قال لانسان عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلموا الى الغدا فاجتمع اهل الخندق عليه
فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب اي فان اهل الخندق اصابهم مجاعة
قال بعض الصحابة لبثنا ثلاثة ايام لا نذوق زادا وربط صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه من الجوع اقول اورد ابن حبان
في صحيحه لما ورد الحديث الذي فيه نهيه صلى الله عليه وسلم عن الوصال وقالوا له مالك تواصل يا رسول الله قال اني لست مثلكم
اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني قال يستدل بهذا الحديث على بطلان ما ورد انه كان يضع الحجر على بطنه من الجوع لانه كان يطعم
ويسقى من ربه اذا واصل فكيف يترك جايعا مع عدم الوصال حتى يحتاج الى شد الحجر على بطنه قال وانما لفظ الحديث الحجز بالزاي
وهو طرف الازار فصحفوا وزاد والفظ من الجوع واجيب بانه لا منافاة كان يطعم ويسقى اذا واصل في الصوم اي يصير كالطاعم
والساقي في مكرمة له ولا يحصل له ذلك دايما بل يحصل له الجوع في بعض الاحايين على وجه الابتلا الذي يحصل للانبيا تعظيما لثوابهم
والله اعلم وان جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه لما علم ما به صلى الله عليه وسلم من شدة الجوع صنع شويهة وصاعا من شعير قال
جابر وانما اريد ان ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له امر صارخا فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بيت جابر بن عبد الله قال جابر فقلت انا لله وانا اليه راجعون فاقبل الناس اي بعضهم معه صلى الله عليه وسلم
فجلس فاخرجناها اليه فبرك ثم سمى الله تعالى ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا اي وذهبوا الى الخندق وجا اخرون حتى
صدر اهل الخندق عنها وهم الف فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو
قال وفي رواية ان جابرا رضي الله تعالى عنه لما راى ما به صلى الله عليه وسلم من الجوع استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصراف
الى بيته فاذن له قال جابر فجيت لامراتي وقلت لها اني رايت برسول الله صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فعندك شي قالت عندي صاع
من شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير وجعلت اللحم في برمة فلما امسينا جيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررته وقلت
له طعيم لي فقم انت يا رسول الله ورجل او رجلان فشبك صلى الله عليه وسلم اصابعه في اصابعي وقال كم هو فذكرت له قال طيب كثير
لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجي وصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم سورا اي ضيافة
فحيهلا بكم اي سيروا مسرعين وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس قال جابر فلقيت من الحيا ما لا يعلمه الا الله وقلت انها لفضيحة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا عشرة عشرة اي بعد ان اخرجت له عجيننا فبصق فيه وبارك الحديث اي ومجي قوم على الوجه المتقدم
وان ام عامر الاشهلية رضي الله عنها ارسلت بقصعة فيها حيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في القبة عند ام سلمة فاكلت ام سلمة حاجتها ثم
خرج بالقصعة ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا الى عشايه فاكل اهل الخندق حتى نهلوا منها وهي كما هي وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب
الشعراوي رحمه الله انه قدم لاربعة عشر رجلا من الفلاحين رغيفا واحدا فاكلوا منه كلهم وشبعوا قال وقدمت مرات الطاجن الذي نعمله
في الزبد الى سبعة عشر نفسا فاكلوا منه وشبعوا وذكر انه شاهد شيخه الشيخ محمد الشناوي وقد جا من الريف ومعه نحو خمسين رجلا
ونزل بزاوية شيخه الشيخ محمد السروي فتسامع مجاورو الجامع الازهر بمجيئه فاتوا لزيارته فامتلات الزاوية وفرش الحصر في
الزقاق حتى امتلا الزقاق ثم قال لنقيب شيخه هل عندك طبيخ قال نعم الطبيخ الذي افعله لي ولزوجتي تعال له لا تغرف شيا
حتى احضر ثم غطى الشيخ الدست بردايه واخذ المغرفة وصار يغرف الى ان كفى من في الزاوية ومن في الزقاق وهذا شي رايته بعيني هذا
كلامه ولا بدع فقد ذكر غير واحد من العلما كالحافظ ابن كثير ان كرامات الاوليا معجزات للانبيا لان الولي انما نال ذلك ببركة متابعته
لنبيه صلى الله عليه وسلم وثواب ايمانه هذا كلامه قال وارسل ابو سفيان كتابا للرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه باسمك اللهم
فاني احلف باللات والعزى اي واساف ونايلة وهبل كما في لفظ لقد سرت اليك في جمع وانا اريد ان لا اعود عنك ابدا حتى استاصلكم

قف على ما وقع في الخندق

قف على ربطه صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه الشريف من الجوع

مطلب

فإنك قد كرهت لقائنا واعتصمت بالخندق وفي لفظ وقد اعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وانما نعرف ظل رماحها وشبا سيوفها
وما فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا ولقائنا ولك مني يوم كيوم احد فارسل له صلى الله عليه وسلم جوابه فيه اما بعد اي بعد بسم
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى صخر بن حرب كذا في كلام سبط ابن الجوزي فقد اتاني كتابك وقديما غرك بالله الغرور اما ما ذكرت
انك سرت الينا وانت لا تريد ان تعود حتى تستاصلنا فذلك امر يحول الله تعالى بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك
يوم اكسر فيه اللات والعزى واساف ونايلة وهبل حتى اذكرك ذلك يا سفيه بني غالب انتهى **غزوة**
**بني قريظة** وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الاوس وسيد الاوس حينئذ سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه
كما تقدم لما رجع صلى الله عليه وسلم رسول الله من الخندق وكان وقت الظهيرة اي وقد صلى الظهر ودخل بيت عايشة وقيل زينب بنت جحش
ودعا بماء فبينما هو صلى الله عليه وسلم يغتسل اي غسل شق راسه الشريف وفي رواية بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الغسل يرجل شعره قد رجل احد شقيه اي وفي رواية غسل راسه واغتسل ودعا بالمجمرة ليتبخر اي جبريل عليه
الصلاة والسلام النبي صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة اي سوداء من استبرق وهو نوع من الديباج مرخ منها بين كتفيه وفي
رواية عليه لامته ولامعا رضية لانه يجوز ان يكون الاعتجار بالعمامة على تلك اللامة وهو على بغلة اي شهباء عليها قطيفة وهي
كساء له وبر من ديباج اي احمر وفي رواية جاء صلى الله عليه وسلم على فرس ابلق فقال او قد وضعت السلاح يا رسول الله
قال نعم قال جبريل ما وضعت السلاح وفي رواية ما وضعت ملائكة الله السلاح بعد **قال** وفي رواية انه قال يا رسول الله
ما اسرع ما حللتم عذيرك من محارب عفى الله عنك اي من يعذرك وفي لفظ غفر الله لك او قد وضعتم السلاح قبل ان تضعه
الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فوالله ما وضعناه وفي لفظ ما وضعت الملائكة السلاح منذ نزل بك العدو
وما رجعنا الآن الا من طلب القوم يعني الاحزاب حتى بلغنا الاسد انتهى اي حمراء الاسد ان الله يامرك يا محمد بالمسير الى بني قريظة
فاني عامد اليهم زاد في رواية بمن معي من الملائكة فمزلزل بهم الحصون زاد في رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في اصحابي جهدا
فلو انظرتهم اياما فقال جبريل انهض اليهم فوالله لادقنهم كدق البيض على الصفا لادخلن فرسي هذا عليهم في حصونهم ثم لاضعضعنها
فادبر جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم وهم بطن من الانصار وفي البخاري عن انس رضي الله تعالى
عنه قال كاني انظر الى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار لبني قريظة والموكب بكسر الكاف اسم لنوع
من السير وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بينا هو عندي اذ دق
الباب اي وفي رواية نادى مناد اي في موضع الجنائز عذيرك من محارب اي من يعذرك فارتاع لذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي فزع ووثب وثبة منكرة وخرج فخرجت في اثره فاذا رجل على دابة والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ على عرف
الدابة يكلمه **قال** ورايته فلت نعم قال عن تشبهينه قلت بدحية الكلبي قال ذاك بكسر الكاف جبريل امرني ان امضي الى بني
قريظة اي وهذا يؤيد انه كان صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من الخندق في بيت عايشة رضي الله تعالى عنها وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم مؤذنا اي وهو بلال كما في سيرة الحافظ الدمياطي فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر
اي وفي رواية الظهر الا ببني قريظة **قال** في النور والجمع بينهما ان الامر بعد دخول وقت الظهر بالمدينة وقد صلى بعضهم
دون بعض فقيل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا الا في بني قريظة وقال للذين صلوها لا تصلوا العصر الا في بني قريظة وفي رواية
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ مناديا يا خيل الله اي يا فرسان خيل الله اركبي ثم سار اليهم **قال** وقد لبس السلاح
الدرع والمغفر والبيضة واخذ قناة بيده وتقلد القوس وركب فرسه اللحيف بالضم وقيل ركب حمارا وهو يعفور عربا
والناس حوله قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة الاف والخيل ستة وثلاثون فرسا له صلى الله عليه وسلم منها ثلاثة واستعمل على
المدينة ابن ام مكتوم وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته الى بني قريظة اي وفي رواية دفع اليه لواءه وكان اللواء على
حاله لم يحل من مرجعه من الخندق ومر صلى الله عليه وسلم بنفر من بني النجار قد لبسوا السلاح فقال هل مر بكم احد قالوا نعم دحية الكلبي

مر على بغلة بيضاء اي وفي رواية على فرس ابيض عليه اللامة وامرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم
الآن فلبسنا سلاحنا وصففنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل بعث الى بني قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف الرعب
في قلوبهم فلما دنا علي بن ابي طالب من الحصن اي معه نفر من المهاجرين والانصار وغرز اللواء عند اصل الحصن سمع من بني قريظة
مقالة قبيحة في حقه صلى الله عليه وسلم اي وحق ازواجه اي فسكت المسلمون رضي الله تعالى عنهم وقالوا السيف بيننا وبينكم **فلما راى**
علي رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا امر ابا قتادة الانصاري ان يلزم اللواء ورجع اليه صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هولاء الاخابيث قال لعلك سمعت منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال لو راوني لم يقولوا
من ذلك شيا **فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم** قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته
**قال** وفي رواية نادى باعلى صوته نفرا من اشرافهم حتى اسمعهم وقال اجيبوا يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت
اي وهو ما عبد من دون الله كما تقدم هل اخزاكم وانزل بكم نقمته اتشتموني فجعلوا يحلفون ويقولون ما قلنا انتهى ويقولون يا ابا
القاسم ما كنت جهولا اي وفي لفظ ما كنت فاحشا وفي رواية تقدمه صلى الله عليه وسلم الى يهود اسيد بن حضير فقال لهم
يا اعداء الله لا نبرح عن حصنكم حتى تموتوا جوعا انما انتم بمنزلة ثعلب في جحر فقالوا يا ابا الحضير نحن مواليك وخاروا اي خافوا
قال لا عهد بيني وبينكم وتقدم اسيد رضي الله تعالى عنه الى بني قريظة يجوز ان يكون قبل مقدم علي رضي الله تعالى عنهم ويجوز
ان يكون بعده وانما قال لهم صلى الله عليه وسلم يا اخوان القردة والخنازير لان اليهود مسخ شبابهم قردة وشيوخهم خنازير
عند اعتدايهم يوم السبت بصيد السمك وقد حرم عليهم ذلك كساير الاعمال وامرهم ان يتفرغوا لعبادة ربهم في ذلك اليوم وكان
ذلك في زمن داود عليه الصلاة والسلام فلما مسخوا خرجوا من تلك القرية هايمين على وجوههم متحيرين فمكثوا ثلاثة ايام لا
ياكلون ولا يشربون ثم ماتوا وهذا دليل لمن يقول ان الممسوخ لا يعيش اكثر من ثلاثة ايام ولم يحصل منه توالد ولا تناسل
وفي العرايس كل ممسوخ لا يمكث اكثر من ثلاثة ايام ولم يحصل منه توالد ولا تناسل وفي **الكشاف** قيل انه اهل ايلة اي
وهي قرية بين مصر ومدين لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة ولما كفر اصحاب عيسى بعد
المايدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعدما اكل من المايدة عذابا لم تعذب به احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا
خنازير وكانوا خمسة الاف رجل ما فيهم امراة ولا صبي هذا كلامه فليتامل فمكثوا ثلاثة ايام لا ياكلون ولا يشربون ثم ماتوا ثم ان
جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم شغلهم ما لم يكن لهم منه بد عن المسير لبني قريظة ليصلوا بها العصر فاخروا صلاة العصر
الى ان جاؤوا بعد صلاة عشاء الآخرة امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين العصر الا في بني قريظة فصلوا العصر بها بعد عشاء الآخرة
اي وبعضهم قال نصلي ما يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم منا ان ندع الصلاة ونخرجها عن وقتها وانما اراد الحث على الاسراع فصلوها في
اماكنهم ثم ساروا فما عابهم الله تعالى في كتابه ولا عنفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لان كلا من الفريقين متاول **قال** في الهدي
كل من الفريقين ماجور بقصده الا ان من صلى حاز الفضيلتين ولم يعنف الذين اخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر الامر
وهو دليل على ان كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب وادعى **ابن التين** ان الذين صلوا العصر صلوا على ظهور دوابهم
قال لانهم لو صلوا نزولا لكان مضادة لما امروا به من الاسراع ولا يظن ذلك مع ثقوب افهامهم **قال الحافظ** ابن حجر وفيه نظر لانه
لم يامرهم صلى الله عليه وسلم بترك النزول ولم ار انهم صلوا ركبانا في شيء من طرق القصة والتعليل بالاسراع يقتضي انهم صلوا على
ظهور دوابهم سايرة لا واقفة **وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة** خمسا وعشرين ليلة وقيل خمسة عشر يوما
اي وقيل شهرا وكان طعام الصحابة رضي الله تعالى عنهم التمر يرسل به اليهم سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه اي يجاء به من عنده
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ نعم الطعام التمر حتى جهدهم الحصار وقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب **وكان**
حيي بن اخطب دخل مع بني قريظة حصنهم حين رجعت الاحزاب وفاء لكعب بما كان عاهده اي بما تقدم **فلما** ايقنوا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم اي يقاتلهم **قال** كبيرهم كعب بن اسيد يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون

فائدة على ان الممسوخ لا يعيش اكثر من ثلاثة ايام ولا يحصل منه توالد ولا تناسل

واني عارض عليكم خلالا ثلاثا ايها شئتم قالوا وما هي قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتامنون على دمائكم واموالكم وابنائكم ونسائكم قال وزاد في لفظ اخر وما منعنا من الدخول معه الا الحسد للعرب حيث لم يكن من بني اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلا والشوم الا من هذا الجالس يعني حيي بن اخطب اتذكرون ما قال لكم ابن خراش حين قدم عليكم انه يخرج بهذه القرية نبي فاتبعوه وكونوا له انصارا وتكونوا انتم بالكتابين الاول والاخر انتهى اي التوراة والقران اي وكانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته وان مهاجره المدينة وفي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كانت يهود قريظة وبني النضير وفدك وخيبر يجدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وان دار هجرته المدينة ولما قال لهم كعب ذلك قالوا لا نفارق حكم التوراة ابدا ولا نستبدل به غيره قال كعب فاذا ابيتم علي هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا اي ولدا نخشى عليه وان نظهر فلعمري لنجدن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان ابيتم علي هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة اي غفلة فقالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت واصابه ما لم يخف عليك من المسخ قال وقال لهم عمرو بن سعدى قد خالفتم محمدا فيما حالفتموه اي عاهدتموه عليه ولا اشركتم في غدركم فان ابيتم ان تدخلوا معه فاثبتوا على اليهودية واعطوا الجزية فوالله ما ادري يقبلها ام لا قالوا لا نقر للعرب بخراج في رقابنا يأخذوننا به القتل خير من ذلك قال فاني بريء منكم وخرج في تلك الليلة فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة فقال محمد بن مسلمة من هذا قال عمرو بن سعدى قال مر اللهم لا تحرمني اقالة عثرات الكرام وخلى سبيله وبعد ذلك لم يدر اين هو اي وقيل وجدت رمته واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه وفي لفظ انه قال لهم قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم لحصارهم يا بني قريظة لقد رايت عبرا رايت دار اخواننا يعني بني النضير خالية بعد ذلك العز والجلد والشرف والراي الفاضل والعقل قد تركوا اموالهم قد تملكها غيرهم وخرجوا خروج ذل لا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط ولله بهم حاجة وقد اوقع ببني قينقاع وكانوا اهل عدة وسلاح ونجدة فلم يخرج احد منهم راسه حتى سباهم فكلم فيهم فتركهم على ان اجلاهم من يثرب يا قوم قد رايتم ما رايتم فاطيعوني وتعالوا نتبع محمدا فوالله انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به علماؤنا ثم لا ازال يخيفهم بالحرب والسبا والجلاء اقبل على كعب بن اسد وقال والتوراة التي انزلت على موسى يوم طور سينا انه للعز والشرف فبينما هم على ذلك لم يرعهم الا مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم قد حلت بساحتهم فقال هذا الذي قلت لكم اي وبعد الحصار قيل ارسلوا بنباش ابن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير من ان لهم ما حملت الابل الا الحلقة فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يحقن دماءهم ويسلم لهم نساءهم والذرية فارسلوا ثانيا بانه لا حاجة لهم بشيء من الاموال لا من الحلقة ولا من غيرها فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد نباش اليهم بذلك انتهى ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث لنا ابا لبابة اي وهو رفاعة ابن المنذر لنستشيره في امرنا اي لانه كان من حلفاء الاوس وبنو قريظة منهم وفي لفظ وكان ابو لبابة مناصحا لهم لان ماله وولده وعياله كانت في بني قريظة فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش اي اسرع اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه من شدة المحاصرة وتشتيت ما بهم فرق لهم وقالوا يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه اي انه الذبح اي وفي لفظ ما ترى ان محمدا قد ابى ان لا ننزل الا على حكمه قال فانزلوا واوما بيده الى حلقه وروي انهم قالوا له ما ترى مكانها اننزل على حكم سعد بن معاذ فاوما ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من حتى عرفت اني خنت الله ورسوله اي لان في ذلك تنفيرا لهم عن الاتيان له صلى الله عليه وسلم ومن ثم انزل الله تعالى فيه يا ايها الذين

امنوا لا

امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية اي وقيل نزل وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم الاية وهذا اثبت من الاول وقد يقال كلاهما انزل تلك الاية في توجيه اللوم عليه وهذه في توبته لا يقال هي ليست نصا في توبة الله تعالى عليه لانا نقول الترجي في حقه تعالى امر محقق وعن ابي لبابة لما ارسلت بنو قريظة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه ان يرسلني اليهم دعاني قال اذهب الى حلفائك فانهم ارسلوا اليك من بين الاوس فذهبت اليهم فقام كعب بن اسيد فقال يا ابا بشير قد عرفت ما بيننا وقد اشتد علينا الحصار وهلكنا ومحمد ما يفارق حصننا حتى ننزل على حكمه فلو زال عنا لحقنا بالشام او خيبر ولم نطا له ارضا ولم نكثر عليه جمعا ابدا اما ترى قد اخترناك على غيرك انزل على حكم محمد قال ابو لبابة نعم فانزلوا واوما الى حلقه بالذبح فندمت واسترجعت فقال لي كعب ما لك يا ابا لبابة فقلت خنت الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فنزلت وان عيني لتسيل من الدموع ثم انطلق ابو لبابة على وجهه فلم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتبط بالمسجد الى عمود من عمده اي وهي السارية ويقال له الاسطوانة وهي التي كانت عند باب ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في حر شديد وقيل الاسطوانة المخلقة التي يقال لها اسطوانة التوبة والاول اثبت وكانت تلك الاسطوانة اكثر تنفله صلى الله عليه وسلم عندها وكان صلى الله عليه وسلم ينصرف اليها من صلاة الصبح فكان يسبق اليها الفقراء والمساكين ومن لا بيت له الا المسجد فيجيء صلى الله عليه وسلم اليهم ويتلو عليهم ما انزل من ليلته ويحدثهم ويحدثونه وكان ارتباطه رضي الله تعالى عنه بسلسلة ربوض اي ثقيلة وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله تعالى ان لا يطا بني قريظة ابدا ولا يرى في بلد خان الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه قال اما انه لو جاءني لاستغفرت له واما اذ فعل ما فعل فما انا بالذي اطلقه حتى يتوب الله عليه هذا وفي كلام البيهقي واورده في الدر ان ارتباطه انما كان لتخلفه عن تبوك فقد ذكر انه لما اشار بيده على حلقه واخبر عنه صلى الله عليه وسلم بذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احسبت ان الله غفل عن يدك حيث تشير اليهم بها الى حلقك فلبث حينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عاتب عليه ثم لما غزى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك كان ابو لبابة فيمن تخلف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجع جاء ابو لبابة وارتبط بالسارية واستغرب ذلك بعضهم فقال واغرب من ادعى الله ابا لبابة انما فعل ذلك لتخلفه عن غزوة تبوك ثم ان بني قريظة نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بهم فكتفوا وجعلوا ناحية وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة وخمسين مقاتلا وهو الذي تقدم عن حيي ابن اخطب ولا يخالف هذا ما قيل انهم كانوا بين الثمانمائة والسبعمائة وقيل كانوا اربعمائة مقاتل ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون ما زاد على ذلك كانوا اتباعا لا يعدون واخرج النساء والذراري من الحصون وجعلوا ناحية اي وكانوا الفا واستعمل عليهم عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله موالينا وحلفاؤنا وقد فعلت في موالي اخواننا بالامس ما قد فعلت يعنون بني قينقاع لانهم كانوا حلفاء الخزرج ومن الخزرج عبد الله بن ابي بن سلول وقد نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كلمه فيهم عبد الله بن ابي بن سلول فوهبهم له على ان جلوا كما تقدم اي فظنت الاوس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهب لهم بني قريظة كما وهب بني قينقاع للخزرج فلما كلمته الاوس ابى ان يفعل ببني قريظة ما فعل ببني قينقاع ثم قال لهم الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فقال فذلك الى سعد بن معاذ اي وقيل انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اختاروا من شئتم من اصحابي فاختاروا سعد بن معاذ اي وهو سيد الاوس حينئذ كما تقدم وقيل انهم قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وكان سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه يومئذ في المسجد في خيمة رفيدة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقوم سعد بن معاذ حين اصابه السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب لان رفيدة كان لها خيمة في المسجد تداوي فيها الجرحى من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ممن لم يكن له من يقوم عليه فاتاه قومه فحملوه على حمار ثم اقبلوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون له يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فاحسن فيهم فقد رايت ابن ابي وما صنع في حلفائه وهو ساكت فلما اكثروا عليه قال لقد ان لسعد ان لا تاخذه

في اسد لومة لايم فقال بعضهم وآتوه فلما انتهى سعد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين وهم حوله صلى الله عليه وسلم
جلوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم اي زاد في رواية فانزلوه فقال عمر سيد هو الله وفي رواية الى خيركم
اي معاشر المسلمين من المهاجرين والانصار او معاشر الانصار فقاموا اليه فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك
امر موالیك لتحكم فيهم اي وفي رواية فقمنا صفين يحييه كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم فقال سعد اي لمن في
الناحية التي ليس فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم وعلى من ههنا
مثل ذلك واشار الى الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم اي وفي لفظ فقال سعد لبني قريظة اترضون بحكمي قالوا نعم واخذ عليهم عهد الله وميثاقه
ان الحكم ما حكم به قال سعد فاني احكم فيهم ان يقتل الرجال وفي لفظ ان يقتل كل من جرت عليه الموسى وتقسم الاموال وتسبى
الذراري والنساء زاد بعضهم وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار اخوانا يعينون المهاجرين كنا معهم فقال
اني احببت ان يستغنوا عنكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة اي السموات
السبع قيل سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم وجاء في الصحيح من فوق سبع سموات والمراد شان هذا الحكم العلو والرفعة
قد طرقني بذلك الملك سحر امر ان يجمع ما وجد في حصونهم من الحلقة والسلاح وغير ذلك فجمع فوجد فيها الفا وخمسمائة سيف
وثلثمائة درع والفي رمح وخمسمائة ترس وحجفة ووجد اثاثا كثيرة وآنية كثيرة واجالا نواضح اي يستقي عليها الماء وماشية وشاء
كثيرة وحبس ذلك اي مع النخل والسبي حتى الرثة وهو سقط من امتعة البيت خمسة اجزاء فضل اربعة اسهم على الناس فجعل
للفارس ثلاثة اسهم اي سهم له وسهمان لفرسه قال بعضهم وهو اول من وقعت به السهام ورضخ النساء اللاتي حضرن
القتال وهن صفية عمة صلى الله عليه وسلم وام عمارة وام سليط وام العلا والسهم ابنة قيس وام سعد بن معاذ وكبشة بنت رافع
ولم يسهم لواحد هو صلى الله عليه وسلم جزا وهو الخمس وعبارة بعضهم وهو اول فيء وقعت فيه السهمان وخمس اي جزئ
خمسة اجزاء وكتب في سهم سهم ثم اخذ ذلك السهم الذي خرج عليه وعلى سننه مضت قسمة الغنائم وفي لفظ هذا اول فيء جرت
فيه السهمان نظر انما كان ذلك في بني قينقاع فان الفيء الحاصل منهم خمس خمسة اخماس اخذ صلى الله عليه وسلم واحدا والاربعة
لاصحابه اي ووجد جوار حمر فاهريق ولم يخمس وهذا يدل على ان الحمر كانت محرمة قبل ذلك ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر بالاساري ان يكونوا في دار اسامة بن زيد والنساء والذرية في دار ابنة الحارث النجارية اي لان تلك الدار
كانت معدودة لنزول الوفود من العرب وبالمتاع ان يجمل وترك المواشي هناك ترعى الشجر ثم غدا صلى الله عليه وسلم الى المدينة
ثم خرج الى سوق المدينة فخندق فيها خنادق اي حفر فيها حفايرثم امر بقتل كل من انبت فبعث اليهم فجاؤا اليه ارسالا تضرب
اعناقهم ويلقون في تلك الخنادق وقد قال بعضهم لسيدهم كعب بن اسيد يا كعب ما تراه يصنع بنا قال في كل موطن لا تعقلون
اما ترون انه من ذهب منكم لا يرجع هرواه القتل قد عونكم الى غير هذا فابيتم علي قالوا ليس حين عتاب فلم يزل ذلك دابه
حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وذلك على ثقل المعسف ثم رد عليهم التراب في تلك الخنادق وعند قتلهم صاحت
نساؤهم وشقت جيوبها ونثرت شعورها وضربت خدودها وملات المدينة نواحا وكان من جملة من اتي به منهم عدو الله
حيي بن اخطب بحجزة رداه الى عنقه مجدل فلما نظر اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم يمكن الله منك يا عدو الله قال بلى
اي والله لاعكينك مني اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس انه لا باس
بامر الله كتاب وملحمة اي قتال كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه قال ولما اتي بكعب بن اسد سيد بني قريظة قال له
النبي صلى الله عليه وسلم كعب قال نعم يا ابا القاسم قال ما انفعتم بنصح ابن خراش لكم وكان مصدقا في ما امركم به تباعي وان راجعني
تنزوني منه كلام قال بلى والتوراة يا ابا القاسم لولا ان تعيرني يهود بالجزع من السيف لاتبعتك ولكنه على دين يهود فاختر

صلى الله عليه



صلى الله عليه وسلم ان يقدم فيضرب عنقه فنعل به ذلك اي وكان المتولي لقتلهم علي بن ابي طالب والزبير بن العوام اول في
الاشاع وجاء سعد بن عباده والحباب بن المنذر فقالا يا رسول الله ان الاوس قد كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم فقال سعد بن معاذ
ما كرهه من الاوس احد فيه خير فمن كرهه فلا ارضاه الله فقام اسيد بن حضير فقال يا رسول الله لا تبقي دار من دور الاوس الا فتهم
بها فمن فيهم في دور الانصار فقتلوهم هذا كلامه والضمير في قتلوهم ظاهر في رجوعه للاوس وانهم المراد بالانصار وقد يقال لا مخالفة
لانه يجوز ان يكون المراد بالاوس الذين كرهوا ذلك طائفة منهم وان تلك الطائفة قتلوا ما بعث بهم الى دورهم وما عدا ذلك تعاطى
قتله علي والزبير والله اعلم ولم يقتل من نسايهم الا واحدة اخرجت من بين النسا يقال لها بنانة وقيل بزنة كانت طرحت رحا
على خلاد بن سويد رضي الله تعالى عنه فقتلته بارشاد زوجها لانه احب ان لا تبقى بعده فينزوجها غيره وقد اسهم صلى الله عليه وسلم
لخلاد بن سويد هذا وقال انه له اجر شهيدين واسهم لسبعين من محصن وقد مات في زمن الحصار وعن عايشة رضي الله تعالى عنها
انها قالت لم يقتل من نسايهم يعني الا امراة واحدة قالت والله انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا اي وكانت جارية
حلوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق اي لانها دخلت على عايشة وبنو قريظة يقتلون اذ هتف هاتف باسمها
اين بنانة قالت انا والله قالت عايشة فقلت لها ويلك مالك قالت افعل قلت ولم قالت لحدث احدثته اي وفي لفظ قتلني زوجي
فقالت لها عايشة كيف قتلك زوجك قالت امرني ان اتي رحى على اصحاب محمد كانوا تحت الحصن ستطحن فيه فادركت خلادا
ابن سويد فشدخت راسه بحجارة وانا اقتل به وفي لفظ اخر اني كنت زوجة رجل من بني قريظة وكان بيني وبينه كاشد ما يتحاب
الزوجان فلما اشتد امر المحاصرة قلت لزوجي يا حسرتي عليك ايام الوصال كادت ان تنقضي وتتبدل بليلي الفراق وما اصنع
بالحياة بعدك فقال لزوجي ان كنت صادقة في دعوى المحبة تعالي فان جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن الزبير بن بطا
وهو بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة فاتي عليهم حجر الرحي لعله يصيب واحدا منهم فيقتله فان ظفروا بنا فانهم يقتلونك
بذلك ففعلت قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عايشة تقول والله ما التي عجبا منها ليس نفسها وكثرة ضحكها وقد
عرفت انها تقتل وكان في بني قريظة الزبير بن بطا وكان شيخا كبيرا وكان قد من علي ثابت بن قيس في الجاهلية يوم بغاث وهي
الحرب التي كانت بين الاوس والخزرج قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة وكان الظفر فيها للاوس على الخزرج اخرا كما تقدم اخذه
فحزنا عيشته ثم خلى سبيله فاتى ثابت للزبير فقال له يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني قد اردت ان
اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم واحوج ما كنت اليك اليوم وعبد الرحمن هذا هو الذي تزوج امراة رفاعة
وكثم للنبي صلى الله عليه وسلم بان الذي معه كمدبة الثوب واجبت طلاقه لها ثم اتى ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله انه كان للزبير علي منة وقد احببت ان اجزيه بها وهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهبني دمك فهو لك فقال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال ثابت فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بابي انت وامي هب لي امراته وولده فقال هم لك قال فاتيته فقلت قد وهب
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلك وولدك فهم لك فقال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك قال فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماله قال هو لك فاتيته فقلت قد اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فهو لك
فقال اي ثابت اما انت فقد كافيتني وقد قضيت الذي عليك ما فعل الذي كان وجهه مرآة تتراي فيه عذاري الحي كعب بن اسد
اي سيد بني قريظة قلت قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي اي من يحلهم في الجوب ويطحم في المحل حيي بن اخطب
قلت قتل قال فما فعل بعقد ممتنا بكسر الدال مشددة اذا اشددنا وحامينا اذا فررنا عزال بالعين المهملة وتشديد الزاي
ابن اسمول بالسين المهملة مفتوحة ومكسورة قلت قتل قال فما فعل المجلسان بكسر اللام محل الجلوس وبفتحها المصدر يعني
بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قلت قتلا وفي لفظ ضلوا قال فاني اسالك يا ثابت بيدك عندي الا الحقتني بالقوم
فوالله ما في العيش بعد هولاء من خير ارجع الى دار قد كنا حاصلوا فيها ناضد فيها بعقم لا صلة لي فانا بصابر به افراغته دلبي

ناضح اي مقدار الزمن الذي يفرغ فيه مما الدلوحتى القي الاجنة فقال ثابت فوقد متم فضربت عنقه اي وقيل ان ثابت
قال له ماكنت لاقتلك فقال لا اباليك من قتلني فقتله الزبير بن العوام ولما بلغ ابا بكر مقالة امي الاجنة قال بلغنا
ان في نار جهنم خالدا فيها مخلدا قال في الاصل وذكر ابن عبيد هذا الخبر وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن اعلم
وماله ان اسلم اي ولم يسلم فكان اهله وماله من جملة الفيئ وكان العمل الحل من ابنت ومن لم ينبت يكون في السبي قال عطية
القرظي كنت غلاما فوجدوني لم انبت فخلوا سبيلي اي عن القتل وكان رفاعة قد انبت فاراد واقتله فلاذ بسلمى بنت قيس ام المنذر
وكانت احدى خالاته صلى الله عليه وسلم اي حالات جد عبد المطلب لانها من بني النجار فقالت يا رسول الله بابي انت وامي هب لي
رفاعة فوهبه له اي فاسلم وقرت عين سعد بن معاذ بقتل بني قريظة حيث استجاب الله دعوته فانه سال الله تعالى لما اصيب
بالسهم في الخندق وقال لا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة كما تقدم اي وفي بعض الروايات ان دعاه بذلك كان في الليلة التي
في صبيحتها انزلت بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بعض الروايات اي ويجوز ان يكون دعى بذلك مرتين
وفي لفظ فدعي الله تعالى ان لا يميته حتى يشفي صدره من بني قريظة ويمكن ان يكون صاحب المرجية اشار الى سب بني
قريظة له صلى الله عليه وسلم وبغي بعض اشرافهم لهم عن نقضهم العهد الذي كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم الذي سببه
حيي بن اخطب ولعنزارهم بالاحزاب بقوله ﴿ وتقدوا الى النبي حدودا ﴿ كان فيها عليهم لعد وآء ﴿
﴿ واطمانوا بقول الاحزاب اخوا ﴿ نهم انا لكم اولياء ﴿ وبيوم الاحزاب ازلت الا ب ﴿ صار فيه نضلت الآراء ﴿
﴿ وتخاطوا في احمد منكر القو ﴿ ل ونطق الارذل العوراء ﴿ كل رجس تريده الخلق السوء ﴿ سفاها والملة العوجاء ﴿
﴿ فانظر واكيف كان عاقبة القوم ﴿ وما ساق للبدي البدآء ﴿ وجد لسب فيه ميما ﴿ ولم يدر ان الميم في مواضع با ء ﴿
﴿ كان من فيه قتله بيديه ﴿ فهو من سوء فعله الزباء ﴿ او هو النخل قرصها تجلب الحتف اليها وماله انكفاء ﴿

ولما انقضى شان بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم
فكان كذلك وتقدم انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد انقضاء الاحزاب وانفجر جرح سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه الذي في يده وسال الدم واحتضنه النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت الدما تسيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات منه وعمل الى
منزله ولم يعلم صلى الله عليه وسلم بموته فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم من الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد
من هذا العبد الصالح وفي لفظ من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السما لصعود روحه واهتز العرش اي تحرك فرحا بذلك وقال
الامام المنووي اهتزاز العرش هو فرح الملايكة بقدوم روحه وفيه ان هذا لا يحتاج اليه الا لو كان تحرك العرش مستحيلا
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه الى سعد بن معاذ فوجده قد مات وعن سلمة بن اسلم بن حريش قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما في البيت احد الا اسعد مسجى فرايته يتخطى واوما اليه قف فوقفت وردت من وراي وجلس ساعة ثم خرج
فقلت يا رسول الله ما رايت احدا ورايتك تتخطى فقال ما قدرت على مجلس حتى قبض له ملك من الملايكة احد جناحيه اقول
قد وقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك عند ثقيف لجنازة ثعلبة بن عبد الرحمن الانصاري رضي الله تعالى عنه فانه صار يمشي على اطراف
انامله فلما دفن قيل يا رسول الله رايناك تمشي على اطراف انامك قال والذي بعثني بالحق ما قدرت ان اضع قدمي من كثرة ما نزل من
الملايكة لتشييعه وقصته مذكورة في كبيرة الشامية ولما حملوا نعش سعد رضي الله تعالى عنه وكان جسيما وجدوا
له خفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له حملة غيركم اي من الملايكة لقد نزل سبعون الف ملك شهدوا سعدا اي جنازته
ومنهم جملة ما وطيوا الارض الا يومهم هذا وعن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح
علينا المسك كلما حفرنا قبره من تراب وجاء لو كان احد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله تعالى عنه
وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال لما دفن سعد وبخن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس
معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله سبحت ثم كبرت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله تعالى عنه



رجا ان بعض اهل سعد سيسل ما بلغكم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في سبب تضايق القبر على سعد كما يرشد
الى ذكر جوابهم بقولهم فقالوا ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيل عن ذلك فقال كان يقصر بعض المتقصين في بعض الطهور
من البول وهذا قد يخالف ما في الخصايص الصغرى وخص بانه صلى الله عليه وسلم لا يضغط في قبره وكذلك الانبيا ولم يسلم من
الضغطة لا صالح ولا غير سواهم وكذا ما في التذكرة للقرطبي الا فاطمة بنت اسد بركته صلى الله عليه وسلم اي حيث اضطجع في قبرها
ويجاب بالجمع بينه وبين ما في الخصايص وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله ما انتفعت بشي منذ سمعتك
تذكر ضغطة القبر وضمته فقلت يا عايشة ان ضغطة القبر على المومنين كضمة الام لشفيقة يدها على راس ابنها يشكو اليها الصداع
وضرب منكر ونكير عليه كالكحل في العين ولكن يا عايشة ويل للكافرين اولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغط البيض على الحجر اي
وحينيذ يكون المراد بالمومن الذي هذا شانه الذي لم يحصل منه تقصير فلا ينافي ما تقدم عن سعد فليتامل وقد روي البيهقي
انه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بن معاذ بين العمودين وبه استدل ايمتنا على ان ذلك افضل من حمل الجنازة بالتربيع الذي اعتاده
الناس ومشى صلى الله عليه وسلم امام جنازته ثم صلى عليه وحملت امه ونظرت اليه في اللحد وقالت احتسبك عند الله عز وجل وعزاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قبره فلما سوي التراب على قبره رش عليه الماء ثم وقف صلى الله عليه وسلم وذعي له
وانصرف وناحت عليه امه فقال صلى الله عليه وسلم كل نايحة تكذب الا نايحة سعد بن معاذ اي فانه موصوف بكل ما يقال فيه من الاوصاف
الحسنة بخلاف غيره وبعث صاحب دومة الجندل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبة من سندس كما يأتي فجعل اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعجبون من تلك الجبة فقال صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن يعني من هذا ومن المعلوم
ان المنديل ادنى الثياب لانه معد للاستهان فثيابه في الجنة اعلى واغلى وقد وهب صلى الله عليه وسلم تلك الجبة لعمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه وقد نزلت توبة ابي لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من السحر يضحك قالت فقلت مم تضحك اضحك الله سنك قال صلى الله عليه وسلم تيب على ابي لبابة قالت
قلت افلا ابشره يا رسول الله قال بلى ان شيت فقامت على باب حجرتها قيل وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب وهو لا يناسب
ما تقدم في قصة الافك على ما تقدم فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله
حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده الشريفة وقيل المبشر له عايشة رضي الله تعالى عنها فلما مر صلى
الله عليه وسلم على ابي لبابة خارجا الى صلاة الصبح اطلقه وحجا ان فاطمة رضي الله تعالى عنها اذا دت اطلاقه فابى فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني او ظاهر هذا انه كان يبر باطلاق سيدتنا فاطمة رضي الله تعالى عنها له فليتامل وقد
اقام مربوطا ست ليال اي او سبع ليال وقيل سبع عشرة ليلة وقيل خمس عشرة ليلة وعليه اقتصر في الاستيعاب وكانت توبته امراته
او بنته في وقت كل صلاة فتحله للصلاة وكذا اذا اراد حاجة الانسان ثم يعود فيربط بالعمود حتى كاد يذهب سمعه وبصره والله اعلم
ان امراته و بنته كانتا يقتنا وبان في ذلك اي وحجا انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب
وفيه انه تقدم انه عاهد الله تعالى على ذلك قال وان انخلع من مالي فقال له عليه الصلاة والسلام يجزيك ثلث ان تتصدق
به اي ولم يامره صلى الله عليه وسلم بان يهجر تلك الدار والجمع بينه وبين ما تقدم من انه عاهد الله تعالى ان لا يطا تلك الدار ممكن
ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري رضي الله تعالى عنه بسبايا بني قريظة الى نجد
فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا قال وفي لفظ بعث سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه الى الشام بسبايا يبيعهم ويشتري بها خيلا
وسلاحا اي فاشتري بذلك خيلا كثيرا قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين واشتري عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن
عوف رضي الله تعالى عنهما حلة من السبايا فجعلت تلك الحلة من السبايا قسمين جعلت الثوب على حدة وجعلت العجاير على حدة
ثم خير عبد الرحمن عثمان فاخذ العجاير واخذ عبد الرحمن الثوب وجعل عثمان على كل واحدة منهن شيا ان انت به عتقت فكان المال
يوجد عند العجاير والثوب يوجد عند الثوب فربح عثمان مالا كثيرا اقول ويحتاج الى الجمع وقد يقال ان كان المراد بالسبايا

في قضية سعد بن عبادة وقسم اشتراه عثمان وعبد الرحمن فيكون قسموا ثلاثة اقسام قسم اعطى لسعد بن زيد وقسم اعطى لسعد
ابن عبادة وقسم اشتراه عثمان وعبد الرحمن ووقع الفداء في سبايا بني قريظة وحينئذ يكون المراد بقول القائل وبعث سعد بن
زيد بسبايا بني قريظة اي بجملة منهم وبعث سعد بن عبادة بسبايا اي سبايا بني قريظة اي بجملة منهم وان كان المراد بالسبايا
في قصة سعد بن عبادة غير سبايا بني قريظة فالامر ظاهر ويدل لهذا الثاني استقاط بني قريظة منه ثم رايته في الاستيعاب
اسقط قضية سعد بن زيد الانصاري واقتصر على سعد بن عبادة حيث قال ولما سبيت السبايا والذرية بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بطائفة الى الشام مع سعد بن عبادة يبيعهم ويشتري سلاحا هذا كلامه فليتامل والله اعلم ونهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يفرق بين ام وولدها اي في السبايا الا عام من بني قريظة قال لا يفرق بين ام وولدها حتى يبلغ
قيل يا رسول الله وما بلوغه قال تحيض الجارية ويحتلم الغلام وكان اذا وجد لولد الصغير ليس له ام لم يبع من المشركين
اي مشرك الحرب ولا من يهود وانما يباع من المسلمين اي وكانت ام الولد الصغير تباع من المشركين هي وولدها من الحرب ومن يهود
المدينة قال في الاستيعاب وكان يفرق بين الاختين اذا بلغتا وتعتضاه انهما اذا لم يبلغا لا يفرق بينهما وايضا
معاش الشافعية لم يحرموا الا التفرقة بين الاصول والفروع اذا لم يميزوا وهو محمل قوله صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدة وولدها
فرق الله بينه وبين احبته يوم القيمة ولعلهم لم تصح تلك الرواية عندهما مما ثبت عند الشافعي رضي الله تعالى عنه واصطفى صلى الله عليه
وسلم لنفسه منهم ريحانة بنت عمرو وهو شمون مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني النضير وكانت متزوجة في بني قريظة
ولعله مراد من قال انها كانت من بني قريظة اي وكانت جميلة واسلمت بعد ان ابت الاسلام ووجد صلى الله عليه وسلم في نفسه
اي غضب بسبب ذلك اي بسبب عدم اسلامها ولم يظهر ذلك ثم لما اسلمت سر بذلك فوقع في قلبه لما ابت ريحانة الاسلام عزلها
صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك وارسل الى ثعلبة ابن سعيه وكان ممن نزل من حصون بني قريظة في الليلة التي صبيحتها
نزل بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ اي على ما في بعض الروايات واسلم هو واخوه اسيد واسد وابن عمه واحرزوا دماءهم
واموالهم وليسوا من بني قريظة وانما هم من بني هذيل فذكر له ذلك فقال ابن سعيه فذاك اني وابي هو مسلمة اي لخاسنة انها
تسلم فخر 2 حتى جاءها ولا زال بها يقول لها اسلمي يصطفيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فاجابت الى ذلك واسلمت
فبينما هو صلى الله عليه وسلم في مجلس من اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هاتين لنعلا مبشري باسلام ريحانة
فكان كذلك واخبره انها اسلمت فسر صلى الله عليه وسلم بذلك واستقرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهي في ملكه اختارت
بقاءها في ملكه على العتق والنكاح اي فقد خيرها صلى الله عليه وسلم اعتقها وتزوجها او تكون في ملكه نكاحا بالملك فاختارت
ان تكون نكاحا في ملكه قال بعضهم والاثبت عند اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم اعتقها وتزوجها واصدقها اثني عشرة اوقية
ونشا واعرس بها في المحرم سنة ست بعد ان حاضت حيضة وضرب عليها الحجاب فغارت عليه فطلقها تطليقة فاكرمت من البكاء
فراجعها ولم تزل عنده صلى الله عليه وسلم حتى ماتت مرجعة من حجة الوداع سنة عشرة فدفنها بالبقيع ووجوب استبرائها
بحيضة بدل لما قاله فقهاؤنا ان من ملك امة وطئها غيره وطأ غير محرم لا يحل له تزوجها قبل استبرائها وان اعتقها وتقدم ان
قريظة والنضير اخوان من اولاد هارون على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء افضل الصلاة والسلام

## غزوة بني لحيان بناحية عسفان

ولحيان بكسر اللام وفتحها قبيلة من هذيل
لا يخفى ان بعد مضي ستة اشهر من غزوة بني قريظة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني لحيان يطلبهم باصحاب الرجيع ابن وهم
خبيب واصحابه رضي الله تعالى عنهم الذين قتلوا ببئر معونة كما سيأتي ذكر ذلك في السرايا اي لانه صلى الله عليه وسلم وجد
اي حزن وجدا شديدا على اصحابه المقتولين بالرجيع واراد ان ينتقم من هذيل فامن اصحابه بالتهيؤ واظهر انه يريد الشام
اي ليدرك من القوم غرة اي غفلة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وخرج في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسا ولما وصل الى الحل
الذي قتل فيه اهل الرجيع ترحم عليهم ودعا لهم بالمغفرة فسمعت به بنو لحيان فهربوا في رؤوس الجبال اي وارسل السرايا في كل ناحية

فلم يجدوا



فلم يجد واحدا اي وقام على ذلك يومين فلما راى صلى الله عليه وسلم ان فاتها اراد من عزتهم قال لواناهبط بطن عسفان لراى اهل مكة
انا قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب من اصحابه حتى نزل عسفان وهذا يدل على ان اصحابه كانوا اكثر من مائتين وهو يخالف ما تقدم انه
خرج في مائتي رجل الا ان يقال زاد واعلى المائتين بعد خروجه صلى الله عليه وسلم ثم بعث فارسين من اصحابه حتى بلغا كراع الغميم
ثم كر راجعين ولفظ اخر فبعث ابا بكر في عشرة فوارس القصة وقد يقال لا منافاة بين اللفظين ثم توجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه اي يتوجه الى المدينة آيبون
تائبون ان شاء الله لربنا حامدون اي وفي رواية لربنا عابدون اعوذ بالله من وعثاء السفر اي مشقة السفر وكآبة اي حزن
المنقلب وسوء النظر في الاهل والمال قال وزاد بعضهم اللهم بلغنا بلاغا صالحا يبلغ الى خير مغفرتك ورضوانا قيل ولم
يسمع هذا الدعاء منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وكانت غيبته عن المدينة اربع عشرة ليلة انتهى وذكر بعضهم انه صلى الله عليه
وسلم لما رجع من بني لحيان وقف على ابوابهم ونظر عينا وشمالا اي قبر امه فتوضا ثم صلى ركعتين فبكى صلى الله عليه وسلم
وبكى الناس لبكائه ثم قام فصلى ركعتين ثم انصرف الى الناس وقال لهم ما الذي ابكاكم قالوا بكينا يا رسول الله قال
ما ظننتم قالوا ظننا ان العذاب نازل علينا قال لم يكن من ذلك شيء قالوا ظننا ان امتك كلفت من الاعمال ما لا تطيق قال لم يكن
من ذلك شيء ولكني مررت بقبر امي فصليت ركعتين ثم استاذنت ربي عز وجل ان استغفر لها فزجرت زجرا اي منعت من
ذلك منعا شديدا فابكاني وفي لفظ فعلي بكائي هذا اي فعلي هذا بكائي والذي في الوفا انه صلى الله عليه وسلم وقف على عسفان
فنظر يمينا وشمالا فابصر قبر امه فورد المآء فتوضا ثم صلى ركعتين قال بريدة فلم يجئنا الا ببكائه صلى الله عليه وسلم فبكينا
لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فقال ما الذي ابكاكم الحديث ثم دعي براحلته فركبها فسار يسيرا فانزل الله تعالى عليه
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم الى اخر الايتين
فلما سري عنه الوحي قال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته في
ان ازور قبرها بعد ذلك فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت وسياتي عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان في حجة الوداع من
صلى الله عليه وسلم على عقبة الحجون فنزل وقال لها وقفت على قبر امي وسياتي على ان ذلك يدل على قبر ام مكة لا بالابوا وتقدم
الجمع بين كونه بالابوا وكونه بمكة وسياتي في الحديبية انه صلى الله عليه وسلم زار قبرها وفي فتح مكة ايضا وسياتي الكلام
على ذلك وان ذلك كان قبل احيائها له وايمانها به صلى الله عليه وسلم

## غزوة ذي قرد

بفتح القاف والراء وقيل بضمهما اي وقيل بضم الاول وفتح الثاني اسم ماء والقرد في الاصل الصوف الردي ويقال لها غزوة
الغابة والغابة الشجر الملتف لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة بني لحيان لم يقم بها الا ليالي قلايل حتى
اغار عيينة بن حصن في خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة اي وكانت اللقاح عشرين لقحة
وهي ذات اللبن القريبة من الولادة اي لها ثلاثة اشهر ثم هي لبون وفيها رجل من بني غفار هو ولد ابي ذر الغفاري اي وزوجة
ابي ذر فقد له وامراة له اي لابي ذر لا لولده كما يعلم مما ياتي وكان راعيها يؤوب اي يرجع بلبنها كل ليلة حين المغرب الى المدينة
اي فان المسافة بينها وبين المدينة يوم او نحو يوم فقتلوا الرجل واحتملوا المراة قال حتى ان اباذر الغفاري استاذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يكون في اللقاح فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تا من عيينة بن حصن ودونه ان يغير واعليك
فالح عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكاني بك قد قتل ابنك واخذت امراتك وجيت تتوكا على عصاك فكان ابو ذر
يقول عجبا لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكاني بك وانا الى علية فكان والله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني والله
لفي منزلنا ولقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قد روحت وحلبت عشيتها وغنمنا فلما كان الليل احدق بنا عيينة بن حصن في اربعين

فارسا فصاحوا بنا وهم قيام على رؤسنا فاشرف لهم ابني فقتلوه وكان معه ثلاثة نفر فتحوا وتحيت عنهم وشغلهم عني اطلاق عقل اللقاح
ثم صاحوا في ادبارها فكان اخر العهد بها ولما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته بتسلم ابنتي اي وروي بدل عيينة
ابن حصن ابنه عبد الرحمن ابن عيينة بن حصن قال بعضهم ولا منافاة لان كلا من عيينة بن حصن وعبد الرحمن بن عيينة
كان في القوم وكان اول من علم بهم سلمة بن الاكوع فانه غلا يريد الغابة متوشحا قوسه ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس
له اي لطلحة يعوده فلقي غلاما لعبد الرحمن بن عوف فاخبره ان عيينة بن حصن قد اغار على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اربعين فارسا من غطفان قال سلمة فقلت يا رباح اقعد على هذا الفرس فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد اغير
على سرحه اي وهذا السياق يدل ان رباح غلامه صلى الله عليه وسلم كان مع سلمة رضي الله تعالى عنه استظهر الراوي ذكره فلم
يقل ومعه رباح غلامه صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان رباح هذا هو غلام عبد الرحمن الذي اخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين
كون رباح غلامه صلى الله عليه وسلم وغلام عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه لجواز ان يكون كان لعبد الرحمن ثم وهبه للنبي صلى الله
عليه وسلم فهو غلام عبد الرحمن بحسب ما كان ثم رأيت ما يوافق بيد الاول وهو ما في بعض الروايات عن سلمة رضي الله تعالى عنه
قال خرجت انا والنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يؤذن بالاولى يعني لصلاة الصبح تحو الغابة وانا راكب على فرس ابي طلحة الانصاري
فلقيني عبد لعبد الرحمن بن عوف قال اخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من اخذها قال غطفان وفزارة وقد
طوى في هذه الرواية ذكر غلام طلحة رضي الله تعالى عنه ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر انه لم يقف على اسم غلام عبد الرحمن
ابن عوف هذا اي الذي اخبر سلمة بامر اللقاح قال ويحتمل ان يكون هو رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
ملكه احدهما وكان يخدم الاخر فنسب تارة الى هذا وتارة الى هذا هذا كلامه ولا يخفى بعده للتصريح بان رباح غير غلام عبد
الرحمن وان رباح كان مع سلمة وان غلام عبد الرحمن هو الذي اخبر سلمة خبر اللقاح ولا منافاة بين كون الفرس لطلحة وبين
كونها لابي طلحة ولا بين كون عبد طلحة كان قايدا لها وكون سلمة راكبا لها لانه يجوز ان يكون ركبها اثنا الطريق فلبتامل وفي
تسمية غلامه صلى الله عليه وسلم رباح مع نهيه صلى الله عليه وسلم ان الشخص يسمي رقيقه باحد اربعة اسما افلح ورباح ويسار
ونافع وزاد في رواية خامسا وهو نجيح لهلا يغير اسمه ان كانت وقعت التسمية من غيره صلى الله عليه وسلم او يقال لم يغير
ذلك الاسم اشارة الى ان النهي للتنزيه ثم ان سلمة رضي الله تعالى عنه رجع الى المدينة وعلا ثنية الوداع فنظر الى
بعض جبولهم فصرخ باعلا صوته واصباحاه اي قال ذلك ثلاث مرات اي وقيل نادى الفزع الفزع ثلاثا والاما نع
ان يكون جمع بين ذلك وفي لفظ قمت على تل ناحية سلع اي وفي لفظ على الكمة وفي لفظ اخر فصعدت في سلع ولا تخالف
كما لا يخفى فجعلت وجهي من قبل المدينة ثم ناديت ثلاث مرات يا صباحاه اسمع ما بين لابتيها اي لسعة صوته او ان
ذلك خرقا للعادة ويا صباحاه كلمة تقال عند استغاثة ممن كان غافلا عن عدوه لانهم يسمون يوم الغارة يوم الصباح
ثم خرج يشتد في اثر القوم كالمسبع وقد كان يسبق الفرس جريا حتى لحق بهم فجعل يردهم بالنبل ويقول اذا رمي خذها
وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع اي يوم هلاك اللئام فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا وهكذا يفعل قال كنت
الحق الرجل منهم فارميه بسهم في رجله فيعقره فاذا رجع الي فارس منهم اتيت شجرة فجلست تحتها في اصلها ثم ارميه فاعقره
فيولي عني فاذا دخلت الخيل في بعض مضايق الجبل علوت الجبل ورميتهم بالحجارة قال ولم ازل ارميهم حتى القوا اكثر
من ثلاثين رمحا ومن ثلاثين بردة يستخفون بها ولا يلقون شيئا من ذلك الا جعلت عليه حجارة وجمعته على طريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي وما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله تعالى من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا خلفته وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح ابن الاكوع صرخ بالمدينة
الفزع الفزع يا خيل الله اركبي قيل وكان اول ما نودي بها وفيه كما في الاصل انه نودي بها في بني قريظة كما
تقدم واول من انتهى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو ويقال ابن الاسود وتقدم انه قيل له ذلك

لانه كان

في حجر الاسود بن عبد يغوث وتبناه فنسب اليه ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد ثم تلاحقت به الفرسان وامر عليهم سعد
ابن زيد وقيل المقداد وجزم به الدمياطي اي ويبدل له قول حسان رضي الله تعالى عنه في وصف هذه الغزاة عداه فوارس المقداد
كذا في الصورة الشامية ان سعد بن زيد غضب على حسان وحلف لا يكلمه ابدا وقال انطلق الى خيلي فجعلها للمقداد وان
حسان اعتذر لسعد بان الروي وافق المقداد وذكر ابياتا يرضي بها سعد بن زيد فلم يقبل منه سعد ذلك وهذا يدل
للاول وعقد صلى الله عليه وسلم لذلك الامير لواء في رمحه ثم قال له اخرج في طلب القوم حتى الحقك بالناس فخرج الفرسان في طلب
القوم حتى تلاحقوا بهم وكان شعارهم يومئذ امت امت واول فارس لحق بهم محرز بن نضلة ويقال له الاخرم الاسدي
وقف لهم بين ايديهم وقال لهم يا معشر بني اللكيعة اي اللئيمة قفوا حتى يلحق بكم من ورائكم من المهاجرين والانصار فحمل عليه
شخص من المشركين فقتله وعن سلمة بن الاكوع انه قال ثم ان القوم جلسوا يتغدون وجلست على راس قرن جبل فقال لهم
رجل منهم هذا والله يعيننا من هذا البرح حتى انتزع كل شيء في ايدينا قال فليقم اليه منكم اربعة فقام اليه منهم اربعة فصعدوا الي فلما تمكنوا مني
قال لهم هل تعرفوني قالوا لا ومن انت قلت انا سلمة بن الاكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا اطلب رجلا منكم الا ادركته
ولا يطلبني فيدركني قال احدهم انا ظنك فرجعوا قال وما رأيت الاخرم الاسدي اول الفرسان نزلت من الجبل واخذت بعنان
فرسه وقلت له اخر القوم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر
وتعلم ان الجنة حق وان النار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة فخليت عنه فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر فرس عبد الرحمن
وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه فلحق عبد الرحمن ابو قتادة فعقر عبد الرحمن فرس ابي قتادة فقتله ابو قتادة وتحول
ابو قتادة الى الفرس أقول ولعل عبد الرحمن هذا هو حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة ابن عيينة فاني لم اقف على ذكر
عبد الرحمن فيمن قتل من المشركين في هذه الغزاة وان ابا قتادة قتل حبيبا وغشاه ببرده كما سياتي الا ان يقال جاز ان يكون له
اسمين عبد الرحمن وحبيب ثم رأيت الحافظ ابن حجر اشار الى ذلك وقيل قاتل محرز مسعدة الفزاري وبه جزم الحافظ الدمياطي
وذكر ان قاتل حبيب المقداد فقال وقتل ابو قتادة مسعدة فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل المحذر اخا
ابن عمر وحبيب بن عيينة بن حصن والله اعلم ولم يقتل من المسلمين الا محرز بن نضلة الذي هو الاخرم الاسدي وكان راى
قبل ذلك بيوم ان سما الدين فرجت وما بعدها حتى انتهى الى السماء السابعة ثم انتهى الى سدرة المنتهى فقيل له هذا منزلك فعرضها
على ابي بكر رضي الله تعالى عنه وكان من اعلم الناس بالتعبير كما تقدم فقال له ابشر بالشهادة واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسلمين وقد استعمل على المدينة ابن ام مكتوم اي واستعمل على حرس المدينة سعد بن عبادة في ثمانية من قومه يحرسون الحمى
فاذا حبيب بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة مسجى اي مغطى ببرد ابي قتادة فاسترجع المسلمون اي قالوا انا لله وانا اليه راجعون
وقالوا قتل ابو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بابي قتادة ولكنه قتيل لابي قتادة ووضع عليه برده ليعرف انه صاحبه
اي لقاتله قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال والذي اكرمني بما اكرمني به انا قتلناه فاتكا على اثار القوم بريح فخرج عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى عنه حتى كشف البرد عن وجه المجبي فاذا وجه حبيب فقال الله اكبر صدق الله ورسوله يا رسول الله غير ابي قتادة
وفي لفظ خرج ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما حتى كشفا البرد الحديث وقيل الذي قتله ابو قتادة وغشاه ببرده هو مسعدة
قاتل محرز لحبيب على ما تقدم ففي رواية ان ابا قتادة اشتري فرسا فلقيه مسعدة الفزاري فتفاوضا معه فقال له ابو قتادة
اما اني اسال الله تعالى ان الفاك وانا عليها قال امين فلما اخذت اللقاح ركب ذلك الفرس وسار فلقي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له امضى يا ابا قتادة صبحك الله قال فسرت حتى هجمت على القوم فرميت بسهم في جبهتي فنزعت قوحه وانا اظن اني نزعت
الحديدة فطلع علي فارس وقال لقد لقيناك امس وكشف عن وجهه فاذا مسعدة الفزاري فقال ايما احب اليك
مجالدة او مطاعنة او مصارعة فقلت اما اليك فعال صراع فنزل وعلق سيفه في شجرة ونزلت وعلقت سيفي في شجرة وتواثبنا
فوثب علي فظفرت عليه فاذا انا على صدره واذا شيء حس بيدي فاذا السيف مسورة قد وصلت اليه في المعالجة فضربت بيدي الى سيفه

وجردت السيف فلما راي ان السيف وقع بيدي فقال يا ابا قتادة استحيني قلت لا والله قال فمن للصبية قلت النار ثم قتلته
وادرجته في بردي ثم اخذت ثيابه فلبستها ثم استويت على فرسه فان فرسي نزت حيث تعالجنا وذهبت للقوم نعرفوه
ثم ذهبت خلف القوم فحملت على ابن اخيه فدققت صلبه فانكشف من معه عن اللقاح فحبست اللقاح برمحي وجيت احوسها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح وجهك يا ابا قتادة اي فعلت ووجهك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ابو قتادة
سيد الفرسان بارك الله فيك يا ابا قتادة وفي ولدك وولد ولدك وفي لفظ وفي ولد ولدك انتهى اي وقال له ما هذا الذي
بوجهك قلت سهم اصابني فقال ادن مني فنزع صلى الله عليه وسلم النصل نزعا رفيقا ثم بزق فيه ووضع راحته الشريفة عليه
فو الذي اكرمه بالنبوة ما ضرب علي ساعة قط ولا قرح علي وفي رواية ولا قاح وفي لفظ قال صلى الله عليه وسلم لي فمن
مسعدة قلت نعم ثم قال يدعو لابي قتادة اللهم بارك له في شعره وبشره فمات ابو قتادة وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس
عشرة سنة اي واعطاه فرس مسعدة وسلاحه اي كما تقدم وقال بارك الله لك فيه وهذا السياق يدل على ان ابا قتادة
انفرد عن الصحابة وتقدمهم وتخلف مسعدة عن قومه مدة مصارعة ابي قتادة له وقتله ولا مانع من ذلك **قيل**
استنقذوا نصف اللقاح اي عشرة وفيها جمل ابي جهل الذي غنمه صلى الله عليه وسلم ببدر وافلت القوم بالعشرة الاخرى
اي ولا ينافيه ما تقدم من قول ابي قتادة فانكشفوا عن اللقاح وجيت احوسها لان المراد جملة من اللقاح لكنه مخالف لما
تقدم عن سلمة من قوله ما زلت ارشقهم يعني القوم حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء
ظهري وخلوا بينهم وبينه فليتامل **وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم** حتى نزل بالجبل من ذي قرد بناحية خيبر
وتلاحق به الناس اي وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله ان القوم عطاش فلو بعثتني في ماية رجل استنقذت ما بقي في
ايديهم من السرح واخذت باعناق القوم اي وقد **يقال** لا يخالف هذا ما تقدم من قوله حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا بينهم وبينه لجواز ان يكون صدر عنه ما تقدم لظنه ان ذلك هو جميع اللقاح
التي اخذت ثم تحقق انها الذي استنقذه هو وابو قتادة جملة منها **وما في البخاري** واستنقذوا اللقاح كلها يجوز ان
يكون قايل ذلك ظن الذي استنقذ من ايدي القوم هو جميع ما اخذوه من اللقاح كما ان سلمة اعتقد ان جميع اللقاح التي
اخذت هي التي جعلها خلف ظهره كما تقدم فكل من سلمة وابي قتادة خلف نصف اللقاح التي هي العشرة التي خلصت من ايدي
القوم **وفي رواية** عن سلمة رضي الله تعالى عنه قلت يا رسول الله ابعث معي فوارس لندرك القوم فقال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد ان ضحك ملكت فاسجح اي فارفق والمعنى قدرت فاعفوا وانما كانوا عطاشا لان سلمة ذكر انه تبعهم الى
قبيل غروب الشمس الى ان عدلوا الى شعب فيه ما يقال له ذو قرد فنحاهم اي طردهم عنه ومنعهم الشرب منه وتركوا فرسين رجا
بهما سلمة يسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعل هذا كان من سلمة بعد ان رجعت الصحابة عنهم واستمر يتبعهم وقال له
شخص يا رسول الله القوم الآن يغتبقون بارض غطفان اي يشربون اللبن بالعشي الذي هو الغبوق فجا رجل من غطفان
فقال مروا على فلان الغطفاني فنحر لهم جزورا فلما اخذوا يكشطون جلدها راوا غبرة فتركوها وخرجوا هرابا **ولما نزل**
صلى الله عليه وسلم بالمحل المذكور لم تزل الخيل تاتي والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومكث يوما وليلة اي **وعن سلمة** رضي الله تعالى عنه واتاني عمي عامر بن الاكوع بسطيحة فيها ما وسطيحة فيها لبن فتوضات
وشربت ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الما الذي اخليتهم عنه فاذا هو قد اخذ كل شي استنقذته منهم ونحر له صلى
الله عليه وسلم بلال ناقة ولا مخالفة لانه يجوز ان يكون ذهب الى الما بعد ان كان مكث بالجبل المذكور وصلى بالناس صلاة الخوف
اي لخوف ان العدو يجي اليهم ولعل هذه هي صلاة بطن نخل وهي على ما رواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم جعل القوم فرقتين
وصلاها بين كل مرة بفرقة والاخرى تحرس اي تكون في وجه العدو اي في المحل الذي يظن مجيئهم منه وذلك كان لغير جهة القبلة
والا فالعدو لم يكن بمراي منهم وهذه الصلاة لم ينزل بها القران **اقول** لكن رايت في الامتاع وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يومئذ

يومئذ صلاة الخوف فقام الى القبلة وصف طايفة خلفه وطايفة مواجهة العدو فصلى بالطايفة التي خلفه ركعة وسجدتين
ثم انصرفوا فقاموا مقام اصحابهم واقبل الاخرون فصلى بهم ركعة وسجدتين وسلم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ولكل
رجل من الطايفتين ركعة ولا يخفى ان هذه الكيفية في صلاة عسفان والله اعلم **ولما اصبح** صلى الله عليه وسلم قال خير فرساننا
ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة وعند خروجه صلى الله عليه وسلم وتلاحق بعض الفرسان به قال لابي عياش لو اعطيت هذه الفرس
رجلا هو افرس منك للحق بالناس **قال** ابو عياش فقلت يا رسول الله اني افرس الناس قال ابو عياش فوالله ما جرى بي
خمسين ذراعا حتى طرحني فعجبت لذلك وقسم صلى الله عليه وسلم في كل ماية من اصحابه جزورا ينحرونها وكانوا خمسماية وقيل
سبعماية **وبعث سعد بن عبادة** رضي الله تعالى عنه باحمال تمر وبعشر جزاير فوافت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذي قرد اي **وقال** صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم سعدا وال سعد نعم المرء سعد بن عبادة فقالت الانصار هو سيدنا وابن
سيدنا من بيت يطعمون في المحل ويحملون الكل ويحملون على العشيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار الناس في
الاسلام خيارهم في الجاهلية اذا فقهوا في الدين **واقبلت** امراة ابي ذر على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من جملة
اللقاح وهي القصوى افلتت من القوم فطلبوها فاعجزتهم وفي لفظ وانفلتت المراة من الوثاق ليلا فاتت الابل فجعلت اذا
دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت الى العضبا فلم ترغ فقعدت في عجزها ثم زجرتها وعلموا بها فطلبوها فاعجزتهم ونذرت
ان نجاها الله تعالى لتنحرنها فلما اخبرت النبي صلى الله عليه وسلم الخبر قالت يا رسول الله قد نذرت ان انحرها ان نجاني الله تعالى
عليها اي واكل من كبدها وسنامها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بيسما جزيتيها ان حملك الله اي الا جل ان حملك الله
عليها ونجاك بها ثم تنحرينها لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن ادم انما هي ناقة من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله تعالى
**ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم** الى المدينة اي وهذا السياق يدل على ان المراة قدمت عليه صلى الله عليه وسلم
بتلك الناقة قبل قدومه المدينة فاخبرته الخبر ثم قالت يا رسول الله اني نذرت لله الحديث وهو يخالف ما ياتي من قوله
ورجع صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته العضبا اي ولعل ما في الاوسط للطبراني بسند ضعيف عن النواس بن سمعان ان ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم سرقت فقال لئن ردها الله علي لاشكرن ربي وقد وقعت في حي من احيا العرب فيهم امراة مسلمة
وثبت من القوم غفلة فقعدت عليها فصبحت المدينة الى اخره لا ينافي ما هنا لجواز تعدد الواقعة ورجع صلى الله عليه وسلم وهو على
ناقته العضبا مردفا سلمة بن الاكوع وقد غاب عنها خمس ليال واعطى سلمة بن الاكوع سهم الراجل والفارس اي مع كونه كان راجلا وهذا
استدل به من يقول ان للامام ان يفضل في الغنيمة وهو مذهب ابي حنيفة واحد الروايتين عن احمد وعند مالك والامام
الشافعي لا يجوز ولعله لعدم صحة ذلك عندهما **وتبعت** في تقديم هذه الغزوة على غزوة الحديبية الاصل وهو الموافق لنقل
بعضهم جمع اهل السير على ان غزوة الغابة قبل الحديبية **ولقول** ابي العباس شيخ القرطبي صاحب التذكرة والتفسير لا يختلف اهل
السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية والشمس الشامي ذكرها بعد الحديبية تبعا لما في صحيح البخاري انها بعد الحديبية
وقبل خيبر بثلاثة ايام وفي مسلم نحوه ففيه **عن سلمة** بن الاكوع فرجعنا من غزاة ذات قرد فلم يلبث الا ثلاث ليال حتى خرجنا
الى خيبر ويويده قول الحافظ شمس الدين بن امام الجوزية وقد وهم جماعة من اصحاب المغازي والسير فذكروا غزوة الغابة قبل الحديبية
**قال الحافظ** ابن حجر ما في البخاري اصح مما ذكره اهل السير قال ويحتمل في طريق الجمع ان تكون اغارة عيينة بن حصن على اللقاح
اي في الغابة وقعت مرتين مرة قبل الحديبية ومرة بعد الحديبية قبل الخروج الى خيبر اي ويلزم ان يكون في كل كان خروجه صلى الله عليه
وسلم وان اول من علم باخذ اللقاح سلمة بن الاكوع ووقع له وللصحابة ما تقدم هذا حقيقة التكرار والاول الذي خرج فيها صلى الله
عليه وسلم ووقع فيها لسلمة ولغيره من الصحابة ما وقع كانت اولا او ثانيا فليتامل **ثم رايت** عن الحاكم انه ذكر في الاكليل ان الخروج
الى ذي قرد تكرر اي ثلاث مرات ففي الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم
سنة خمس والثالثة هي المختلف فيها اي ومعلوم ان هذه المختلف فيها خرج اليها صلى الله عليه وسلم فليتامل

## غزوة الحديبية

بالتخفيف تصغير حدباء وعلى التشديد عامة المحدثين واشار بعضهم الى انه لم يسمع من فصيح ومن ثم قال النحاس سالت كل من كتب اي تعلم عن الحديبية فلم يختلفوا في انها بالتخفيف وفي كلام بعضهم اهل الحديث يشددون واهل العربية يخففون وفي كلام بعض آخر اهل العراق يشددون واهل الحجاز يخففون وهي بير وقيل شجرة سمي المكان باسمها وقيل قرية قريبة من مكة كثيرة الحدباء في الرسم قال سيبويه انه صلى الله عليه وسلم راى في النوم انه دخل مكة هو واصحابه امنين محلقين رؤسهم ومقصرين اي بعضهم محلق وبعضهم مقصر وانه دخل البيت واخذ مفتاحه وعرف مع المعرفين اي وطائفة هو واصحابه واعتمروا واخبر بذلك اصحابه ففرحوا ثم اخبر اصحابه انه يريد الخروج للعمرة فتجهزوا للسفر فخرج صلى الله عليه وسلم معتمرا اليا من الناس اي اهل مكة ومن حولهم من حربه وليعلموا انه انما خرج زائرا البيت ومعظما له وكان احرامه بالعمرة من ذي الحليفة اي بعد ان صلى بالمسجد الذي بها ركعتين وركب من باب المسجد وانبعثت به راحلته مستقبلة القبلة احرم واحرم معه صلى الله عليه وسلم غالب اصحابه ومنهم من لم يحرم الا بالجحفة اي وكان خروجه صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة وقيل كان خروجه في رمضان وهو غريب ولفظ تلبيته صلى الله عليه وسلم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واستعمل على المدينة نميلة ابن عبد الله الليثي اي وقيل ابن ام مكتوم وقيل ابا رهم مع ابن ام مكتوم جميعا فكان ابن ام مكتوم يصلي الصلاة اي وكان ابو رهم حافظا للمدينة وكان خروجه صلى الله عليه وسلم بعد ان استقر العرب ومن حوله من اهل البوادي من الاعراب ممن اسلم غفار ومزينة وجهينة واسلم القبيلة المعروفة حشية من قريش ان يحاربوه او ان يصدوه عن البيت اي كما صنعوا فتثاقل كثير منهم وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فنقاتلهم واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانهم ليس لهم من يقوم بذلك فانزل الله تعالى تكذيبهم في اعتذارهم بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وخرج بعد ان اغتسل ببيته ولبس ثوبين وركب راحلته القصوى من عند بابه وخرج معه ام سلمة وام عمارة وام منيع وام عامر الاشهلية ومعه المهاجرون والانصار ومن لحق بهم من العرب وابطا عليه كثير منهم كما تقدم وساق معه الهدي سبعين بدنة اي وقد جللها في ذي الحليفة بعد ان صلى بها الظهر ثم اشعر منها عدة وهي موجهات للقبلة في الشق الايمن اي من سنامها ثم امر ناجية وكان اسم فكوان فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه ناجية لما انه نجي من قريش فاشعر لبقي وقلد هن نعلا نعلا واشعر المسلمون بدنهم وقلدوها والاشعار جرح صفحة سنامها والتقليد ان تعلق في عنقها قطعة جلد او نعلا بالية ليعلم انها هدي فيكف الناس عنه وكان للناس سبعماية رجل فكانت كل بدنة عن عشر وقيل كانوا اربع عشرة ماية وقيل خمس عشرة وقيل ستة عشرة وقيل كانوا الفا وثلثماية وقيل واربعماية وقيل وخمسماية وستة وعشرون اي وقيل الف وسبعماية اي وليس معهم سلاح الا السيوف في القرب وقال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه تخشى يا رسول الله من ابي سفيان واصحابه ولم ياخذ والحرب عدتها فقال لست احب اذا اعمل السلاح معتمرا وكان معهم مائتا فرس فاقبلوا نحوه صلى الله عليه وسلم اي في بعض الحال وبين يديه ركوة يتوضا منها فقال ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نشرب ولا ما نتوضا منه الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كأمثال العيون وفي لفظ اخر وزايت الماء ينبع من بين اصابعه وفي لفظ اخر فرايت الماء ينبع من اصابعه واستدل به بعضهم على ان الماء خرج من نفس شريفة قال ابو نعيم وهو اعجب من نبع الماء من الحجر لموسى فان نبعه من الحجر متعارف معهود واما بين اللحم والدم فلم يعهد قال بعضهم وانما لم يخرجه صلى الله عليه وسلم بغير ملابستهما في انا قاد بابداع الله تعالى لانه المنفرد بابتداع المعدوم من غير اصل قال جابر رضي الله تعالى عنه فشربنا وتوضانا ولو كنا ماية الف لكفانا كنا خمس عشرة ماية فلما كانوا بعسفان جاءه صلى الله عليه وسلم بشر بن سفيان الكعبي اي وقد كان ارسله الى مكة عينا له فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بخروجك واستنفرت من اطاعهم من الاحابيش واجلبت تقيف معهم ومعهم النساء والصبيان وفي لفظ فخرجوا ومعهم العوذ المطافيل



اي النياق ذوات اللبن التي معها اولادها لتتزود وابذلك ولا يرجعون خوفا للجوع او العوذ المطافيل النساء معهن اطفالهن اي انهم خرجوا بنسائهم معهن اولادهن ليكون ادعى لعدم الفرار اي ويجوز ان يكون خرجوا بذلك جميعه قد لبسوا اجلود النمر اي اظهروا العداوة والحقد وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله عز وجل ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وهذا خالد بن الوليد اي في خيلهم رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك قدموها الى كراع الغميم اي وكانت مائتي فرس اي وقد صفت الى جهة القبلة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام بازاء خالد وصف اصحابه وحانت صلاة الظهر فاذن بلال واقام فاستقبل القبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم العتمة وصف الناس خلفه فركع بهم وسجد ثم سلم فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم وفي لفظ فقال خالد بن الوليد قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن تاتي الساعة صلاة اخرى هي احب اليهم من انفسهم وابنايهم اي التي هي صلاة العصر وبهذا استدل على انها الصلاة الوسطى واستدل ايضا بانه كان في اول ما انزل حافظوا على الصلوات وصلاة العصر ثم نسخ ذلك اي تلاوته بقوله والصلاة الوسطى فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بين الظهر والعصر بقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الايات وهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم جميعا من عباد بن بشر واصحابه الذين قاموا بازاء خالد وحانت صلاة العصر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخوف اي على ما ذكره الله عز وجل فلما جعل المسلمون يسجد بعضهم وبعضهم قايم ينظر اليهم قال المشركون لقد اجزنا بما اردنا بهم ولعل هذه الصلاة هي صلاة عسفان لان كراع الغميم بالقرب منهم كما تقدم وهي على ما رواه مسلم انه صفهم صفين وانه احرم بهم وركع واعتدل بهم جميعا ثم لما سجد سجد معه الصف الاول سجدتيه وتخلف الصف الثاني في اعتدال الحراسة فلما قام وقام معه من سجد سجد الصف الثاني ولحقه في القيام وتقدم الصف الثاني وتاخر الصف الاول ثم ركع واعتدل بهم جميعا ثم سجد وسجد معه الصف الثاني الذي تقدم واستمر الصف الاول الذي تاخر على الحراسة في اعتدال فلما جلس للتشهد اتموا بقية صلاتهم وجلسوا معه للتشهد فتشهد وسلم بهم جميعا وعلى هذه الصلاة حمل ايمتنا ما جاز فرضت الصلاة في الخوف ركعة اي انها ركعة مع الامام ويضم اليها اخرى ثم رايت في الدر المنثور الصريح بان هذه الصلاة هي صلاة عسفان عن ابي عياش الزرقي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر فقالوا قد كنا على حال غرة الحديث واشترط ايمتنا في هذه الصلاة وهي اذا كان العدو في جهة القبلة ولا سيما ان يكون كل صف معا والعدو وان كل واحد اثنين والا لم تصح الصلاة كما بينه من استخرج بالمسلمين ولعل صلاته صلى الله عليه وسلم بالصفين كذلك وهذه الصلاة لم ينزل بها القران كصلاة بطن نخل فعلم ان القران لم ينزل الا بصلاة ذات القراع وبصلاة شدة الخوف وقف على انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة شدة الخوف وهو ان يلتحم القتال اولم يامنوا هجوم العدو ولما سمع صلى الله عليه وسلم بان قريشا تريد منعه عن البيت قال اشيروا علي ايها الناس اترون ان نوم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه اي وفي الاستماع وقال المقداد يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرايل لموسى عليه الصلاة والسلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون والله يا رسول الله لو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا معك ما بقي منا رجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فامضوا على اسم الله فساروا ثم قال سيروا قريش نكثتهم اي اضعفتهم وفي لفظ اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فان هم اصابوني كان ذلك الذي اراد وان اظهرني الله عز وجل عليهم دخلوا في الاسلام وافرين اي كاملين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فماذا تظن قريش فوالله لا ازال اجاهد على الذي بعثني الله عز وجل به حتى يظهره الله عز وجل او تنفرد هذه السالفة اي وهي صفحة العنق وهو كناية عن القتل ثم قال اهل من رجل يخرج بنا الى طريق غير طريقهم التي هم فيها فقال رجل من اسلم انا يا رسول الله اي يقال انه ناجية بن جندب

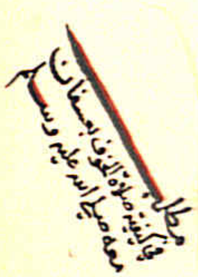

فسلك بهم طريقا وعرا فلما خرجوا منه وقد شق عليهم ذلك وافضوا الى ارض سهلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها اي قولوا استغفر الله للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها ثم ان خالدا لم يشعر بهم الا وقد نزلوا بذلك المحل فانطلق نذير القريش وقد جاء في تفسير الحطة انها المغفرة اي طلب المغفرة اي اللهم حط عنا ذنوبنا وهذا هو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله الخ وجاء في تفسيرها ايضا انها لا اله الا الله فلم يقولوا حطة بل قالوا احنطة حبة حمراء فيها شعيرة سودا استهزاء وجراة على الله تعالى اي وفي البخاري قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم اي على اطيازهم وقالوا حبة في شعرة وقد جاء اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له الذنوب اي المذكور في قوله تعالى وادخلوا الباب اي باب اريحا بلد الجبارين سجدا اي خاضعين متواضعين وقولوا حطة اي حط عنا خطايانا قال بعضهم فكما جعل الله لبني اسرائيل دخولهم الباب على الوجه المذكور سببا للغفران فكذا حب اهل البيت سبب للغفران ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يسلكوا طريقا تخرجهم على مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلكوا ذلك الطريق فلما كانوا بالمثنية التي يهبط عليها منها بركت ناقته صلى الله عليه وسلم اي القصوى فقال الناس حل حل فالحت اي تمادت على عدم القيام فقالوا خلأت القصوى اي حرنت يقال خلأت الناقة والخ الجمل بالخاء المعجمة فيهما وحرن الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلأت وما هو لها بخلق وفي لفظ ماذاك بعادة لها ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة اي منعها الله تعالى عن دخول مكة اي علم ان ذلك صد له من الله تعالى عن مكة ان يدخلها قهرا والذي نفس محمد بيده لا يدعوني قريش اليوم خطة اي خصلة يسالون فيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها اي وفي رواية فيها تعظيم حرمات الله تعالى الا اعطيتهم اياها اي من ترك القتال في الحرم والكف عن اراقة الدماء ثم زجرها فقامت فوثبا راجعا عوده على بدئه ثم قال للناس انزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ما ننزل عليه فاخرج كما من كنانته فاعطاه ناجية بن جندب سابق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم او البراء بن عازب او خالد بن عبادة الغفاري فنزل في قليب فغرزه في جوفه فجاش اي علا الماء وارتفع بالروا اي الماء الوثيق حتى ضرب الناس عليه بعطن وفي لفظ حتى صدروا عنها بعطن اي حتى رووا ورويت ابلهم حتى بركت حول الماء لان عطن الابل مبارکها قال ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصي الحديبية على ثمد وهو حفرة فيها ماء من ثمارها قليل الماء يتربضه الناس تربضا اي يلخذونه قليلا قليلا فلم يلبث الناس حتى نزحوه فاشتكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الماء وفي لفظ العطش اي وكان الحر شديدا فنزع صلى الله عليه وسلم سهما من كنانته ودفعه للبراء فقال اغرز هذا السهم في بعض قلب الحديبية ففعل والقليب جاف فجاش الماء وقيل دفعه لناجية بن الاعجم فعنه رضي الله تعالى عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شكي اليه قلة الماء فاخرج كما من كنانته ودفعه الي ودعا بعابد لو من ماء البئر فجئت به فتوضا فمضمض ثم مج في الدلو ثم قال انزل بالدلو في البير وانزع ماءها بالسهم ففعلت فوالذي بعثه بالحق ما كدت اخرج حتى يغرقني الماء وفارت كما يفور القدر حتى طمت واستوت بشفيرها يغترفون من جانبها حتى نهلوا عن اخرهم وعجل البير نفر من المنافقين منهم عبد الله بن ابي بن سلول فقال له اوس بن خولا ويحك يا ابا الحباب ما ان لك بنصر ما اتت عليه ابدا هذا شيء فقال اني رايت مثل هذا فقال اوس قبحك الله وقبح رايك ثم اقبل اي عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب اني رايت اي كيف رايت مثل ما رايت اليوم فقال لها رايت مثله قط فقال صلى الله عليه وسلم فلم قلت ما قلت فقال يا رسول الله استغفر لي وقال ابنه عبد الله يا رسول الله استغفر له وفي لفظ كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بير نتر بضها من البرض وهو الماء الذي ينظر قليلا قليلا فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بانا من ماء فتوضا ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شيتنا وركابنا وفي لفظ فرفعت اليه صلى الله عليه وسلم

الدلو ففرغ فيه ثم دعا فيها فقال ما شاء الله ان يقول ثم صب الدلو فيها فلعمري لقيت اخرنا اخرج بثوب خشيت الغرق ثم ساحت بهر فيلتا حول الجيش بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد يقال لا مانع من وقوع جميع ذلك لكن يبعد ان يكون ذلك في قليب واحد قال بعضهم فلما ارتحلوا اخذ البراء السهم فجف الماء كان لم يكن فيه هناك شيء وفي كلام هذا البعض ان ابا سفيان قال للسهيل ابن عمرو قد بلغنا انه ظهر بالحديبية قليب فيه حاجة بنا ننظر الى ما فعل محمد فاشرفا على القليب والعين تنبع تحت السهم فقالا ما راينا كاليوم قط وهذا من سحر محمد قليل وفيه ان ابا سفيان لم يكن حاضرا في الحديبية وحمل ذلك على ان ذلك بن ابي سفيان كان بعد ارتحاله صلى الله عليه وسلم من الحديبية بناء على ما قدمه هذا البعض ان عزار تحالهم من الحديبية رفع السهم وجف القليب فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه بديل بن ورقاء وكان سيد قومه رضي الله تعالى عنه فاسلم بعد ذلك يوم الفتح فكان من كبار صلحة الفتح في رجال من خزاعة وكانت خزاعة مسلمها وكافرها لا يخفون عليه صلى الله عليه وسلم شيئا كان بمكة مما يحدث به وهو بالمدينة وكانت قريش بما تنطق لذلك فسالوه صلى الله عليه وسلم عما الذي جاء فاخبرهم انه لم يات يريد حربا وانما جاء زائرا البيت ومعظما لحرمته وفي المواهب انه قال لبديل ما تقدم من قوله وان قريشا قد نهكتهم الحرب الى اخره وان بديلا قال له صفا بلغهم ما تقوله فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشيء قال ذو الراي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال هذا كلامه والرواية المشهورة ان بديلا ومن معه من خزاعة لما رجعوا الى قريش فقالوا يا معشر قريش انكم تعجلون على محمد ان محمدا لم يات لقتال انما جاء زائرا لهذا البيت فالتموهم وجيهوهم اي قابلوهم بما يكرهون وقالوا ان كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها عنوة اي قهرا ابدا ولا تتحدث بذلك عنا العرب اي وفي لفظ انهم قالوا لئن يدخلها علينا في جندده معتمرا لتسمع العرب انه قد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا والله لا كان هذا ابدا ومنا عين تطرف ثم بعثوا اليه صلى الله عليه وسلم مكرز بن حفص احابني عامر فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرجل غادر اي وفي رواية فاجر فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال لبديل فرجع الى قريش واخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة وكان سيد الاحابيش يومئذ وتقدم عن الاصل ان الاحابيش بنو الهون ابن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناف بن كنانة وبنو المصطلق بن خزيمة اي وانما قيل لهم ذلك لانهم تحالفوا تحت جبل باسفل مكة يقال له حبشي هم وقريش على انهم يدا واحدة على من عاداهم ما سبي ليل ووضح نهار وما رسى حبشي فسمي احابيش قريش فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتالهون اي يتعبدون ويعظمون امر الاله وفي لفظ يعظمون البدن ابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي يسيل عليه قلائده من عرض الوادي بضم المهملة اي ناحيته واما عرض الطوال فبفتح المهملة قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله بكسر الحاء المهملة موضعه الذي ينحر فيه من الحرم اي يرجع الحنين واستعجلة الناس يلبون قد شعثوا وصاح وقال سبحان الله ما ينبغي لهولا ان يصدوا عن البيت اي الله ان يحج بحج وجذام وهمدان وحمير وبنو عبد المطلب هلكت قريش ورب الكعبة انما القوم انتاعمارا اي معتمرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل يا ابا شابني كانت وصل انه يجرد ان راى هذا الامر رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى فقال لهم في ذلك اي قال اني رايت ما لا يحل صده رايت الهدي في اكلاده قد اكل اوباره اي محلوقا والرجال قد شعثوا وقيل فقالوا لم اجلس فاغاظ اعتذاركم ولا علم لكم فما رايت من محمد كلمة قبيحة فحمد ذلك غضب الحليس وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ان يصد عن بيت الله من جاء معظما والذي نفس الحليس بيده ليخلن بين محمد وما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا مه كف يا حليس حتى نا خذ لانفسنا ما رضي به ثم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي رضي الله تعالى عنه فاتاه اسلم بعد ذلك وهذا هو الذي شبه صلى الله عليه وسلم يعيسى بن مريم والمائدة قوله صلى الله عليه وسلم متسلة بني

قومه كصاحب يس كما سياتي ذلك فقال يا معشر قريش اني قد رايت من يلقي من بعثتموه الي محمد اذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم انكم والد واني ولد وهذا يدل علي ان ذهاب عروة بن مسعود انما كان بعد تكرر الرسل من قريش اليه صلي الله عليه وسلم وبه يعلم ما في المواهب ان عروة لما سمع قريشا توبخ بديل ومن معه من خزاعة قال اي قوم الستم بالوالد اي احرم وفي لفظ الستم بالوالد اي كل واحد منكم كالوالد وانا كالولد له وهل انتم حي قد ولدني لان امه سبيعة بنت عبد شمس قالوا بلي قال اولست بالولد قالوا بلي قال فهل تتهموني قالوا ما انت عندنا بمتهم فخرج حتي اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يا محمد اجمعت اوباش اي اخلاط الناس ثم جيت بهم الي بيضتك اي اصلك وعشيرتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله عز وجل لا تدخلها عليهم عنوة ابدا وايم الله لكاني بهؤلاء قد انكشفوا عنك اي انهزموا غدا وفي لفظ والله لا اري وجوها اعظما واني اري اسرابا من الناس خليقا اي حقيقا اي يفروا ويدعوك وابو بكر رضي الله تعالي عنه جالس خلف رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال له امصص بظر اللات والبظر قطعة تبقي في فرج المراه بعد الختان وقيل التي تقطعها الخاتنة انحن ننكشف عنه صلي الله عليه وسلم قال من هذا يا محمد قال هذا ابن ابي قحافة فقال له اما والله لولا يد كانت لك عندي لكافاتك بها اي علي هذه الكلمة التي خاطبتني بها ولكن هذه بها اي وفي رواية والله لولا يد لك عندي لم اجزك بها لاجبتك وتلك اليد التي كانت لابي بكر عند عروة ان عروة استعان في حمل دية فاعانه الرجل بالواحد من الابل والرجل بالاثنين واعانه ابو بكر بعشرة ابل شواب ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو يكلمه اي وهذه عادة العرب ان الرجل يتناول لحية من يكلمه خصوصا عند الملاطفة وفي الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير لكن كان صلي الله عليه وسلم لم يمنعه من ذلك استمالة وتاليفا والمغيرة ابن شعبة واقف علي راس رسول الله صلي الله عليه وسلم في الحديد وعليه المغفر فجعل يقرع يد عروة اذا تناول لحية رسول الله صلي الله عليه وسلم اي بنعل السيف اي وهو ما يكون اسفل القراب من فضة او غيرها ويقول اكفف يدك عن وجه اي وفي رواية عن مس لحية رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل ان لا يصل اليك فانه لا ينبغي لمشرك ذلك وانما يفعل ذلك المغيرة اجلالا لرسول الله صلي الله عليه وسلم ولم ينظر لما هو عادة العرب فيقول للمغيرة ويحك ما افظك وما اغلظك وما اشد فوتك وفي رواية فلما اكثر عليه غضب عروة وقال ويحك ما افظك واغلظك ليت شعري من هذا الذي اذاني من بين اصحابك والله اني لا احسب فيكم الام منه ولا اشر منزلة فتبسم رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة اي لان عروة كان عم والد المغيرة فالمغيرة يقول له يا عم لان كل قريب من جهة الاب يقال له عم وليس في الصحيح لفظ ابن اخيك فقال اي غدر اي يا غادر وهل غسلت غدرتك وفي لفظ سواتك وفي لفظ الست اسعي في غدرتك الا بالامس وفي لفظ يا غدر والله ما غسلت عنك غدرتك بعكاظ الا بالامس لقد اورثتنا العداوة من ثقيف الي اخر الدهر قيل اراد عروة بذلك انه الذي ستر غدرة المغيرة بالامس لان المغيرة قتل قبل اسلامه ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف وفد هو واياهم علي المقوقس بهدايا قال وكنا سدنة اللات اي خدامها واستشرت عمي عروة في مرافقتهم فاشار علي بعدم ذلك قال فلم اطع رايه فانزلنا المقوقس في كنيسة للضيافة ثم ادخلنا عليه فقدموا الهدية فاستخبر كبير القوم عني فقال ليس منا بل من الاحلاف فكنت اهون القوم عليه فاكرمهم وقصر في حقي فلما خرجوا لم يعرض علي احد منهم مواساة فكرهت ان يخبروا اهلنا باكرامهم وازدراء الملك لي فاجمعت قتلهم فنزلنا محلا وعصبت راسي فعرضوا علي الخمر فقلت راسي يصدع ولكن اسقيكم فسقيتهم واكثرت لهم بغير مزج حتي همدوا فوثبت عليهم فقتلتهم جميعا واخذت كلما معهم وقدمت علي النبي صلي الله عليه وسلم في مسجده فسلمت وقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال الحمد لله الذي هدانا للاسلام فقال ابو بكر من مصر قدمتم قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك لانهم من بني مالك فقلت كان بيني وبينهم ما يكون بين العرب فقتلتهم وجئت باسلابهم ليخمسها النبي صلي الله عليه وسلم او يري فيها رايه فقال النبي صلي الله عليه وسلم اما اسلامك فقبلته ولا اخذ من اموالهم شيا

ولا اخمس

ولا اخمسه فانه غدر والغدر لا خير فيه فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وانا علي دين قومي ثم اسلمت قال الاسلام يجب ما قبله قال وبلغ ذلك ثقيفا فتداعوا للقتال واصطلحوا علي ان يحمل عمي ثلاثة عشر دية وفي رواية لما وردوا علي المقوقس اعطي كل واحد منهم جائزة ولم يعط المغيرة شيا فحقد عليهم فلما رجعوا انزلوا منزلا وشربوا خمرا ولما سكروا وناموا وثب عليهم المغيرة وقتلهم واخذ اموالهم وجاء واسلم فاختصم بنو مالك مع رهط المغيرة وشرعوا في المحاربة فسعي عروة في اطفاء نائرة الحرب وصالح بني مالك علي ثلاثة عشر دية ودفعها عروة ولما اسلم المغيرة قال له النبي صلي الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما المال فانت لست منه في شيء وفي رواية ان هذا مال حربي فقصد اخذه والتغلب عليه اي ويذكر ان المغيرة بن شعبة هذا احصن في الاسلام ثمانين امراة وقيل ثلاثمائة امراة ويقال الف امراة قيل لاحد نساء المغيرة انه لذميم اعور فقالت هو والله عسيلة يمانية في ظرف سوء ولما ولي الكوفة ارسل يخطب بنت النعمان ابن المنذر فقالت لرسوله قل له ما قصدت الان يقال تزوج المغيرة الثقفي بنت النعمان بن المنذر والا فاي حظ لشيخ اعور في عجوز عمياء وهذه هي القائلة لسعد بن ابي وقاص لما وفدت عليه وهو والي الكوفة واكرمها في دعائها له ملكتك يد افتقرت بعد غنا ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر ولا جعل لك الله الي لئيم حاجة ولا زال عن كريم نعمة الا جعلك السبب في عودها اليه انما يكرم الكريم الكريم والمغيرة بن شعبة اول من حيا سيدنا عمر رضي الله تعالي عنه بامير المومنين وعند مجي عروة اخبره صلي الله عليه وسلم عروة بما اخبر به من تقدم من انه لم يات لحرب فقام من عند رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد راي ما يصنع به اصحابه رضي الله تعالي عنهم لا يتوضا اي يغسل يديه الا ابتدروا وضوءه اي يكادون يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه اي يدلك به من وقع في يده وجهه وجلده ولا يسقط من شعره شي الا اخذوه اي واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده ولا يحدون النظر اليه تعظيما له فقال يا معشر قريش اني جئت كسري في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشي ابدا فروا رايكم فانه عرض عليكم رشدا فاقبلوا ما عرض عليكم فاني لكم ناصح مع اني اخاف ان لا تنصروا عليه فقالت له قريش لا تكلم بهذا يا ابا يعفور ولكن نرده عامنا هذا ويرجع الي قابل فقال ما اراكم الا ستصيبكم قارعة ثم انصرف هو ومن معه الي الطائف وعروة هذا هو ابن مسعود الثقفي وهو عظيم القريتين الذي عنته قريش بقولها لولا نزل هذا القران علي رجل من القريتين عظيم وقيل المعني بذلك الوليد بن المغيرة ويقال ان عروة هذا كان جد الحجاج لامه ويدل لذلك كما يدل للاول ما جاء عن الشعبي انه سال الحجاج وهو والي العراق حاجة فاعتل عليه فيها فكتب اليه والله لا اعذرك وانت والي العراقين وابن عظيم القريتين ودعي رسول الله صلي الله عليه وسلم حراس بن امية الخزاعي فبعثه الي قريش وحمله صلي الله عليه وسلم علي بعير يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلي الله عليه وسلم اي عقره عكرمة بن ابي جهل واسلم بعد ذلك رضي الله تعالي عنه وارادوا قتله فمنعه الاحابيش فخلوا سبيله حتي اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم واخبره بما لقي ثم دعي عمر بن الخطاب رضي الله تعالي عنه ليبعثه فيبلغ عنه اشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا علي نفسي وما بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها ولكن ادلك علي رجل اعز بها مني عثمان بن عفان اي فان بني عمه يمنعونه فدعي رسول الله صلي الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه فبعثه الي ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانه لم يات الا زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمته اي ولعل ذكر ابي سفيان من غلط بعض الرواة لما تقدم انه لم يكن حاضرا في الحديبية اي في صلحها وامر عثمان ان ياتي رجالا من المسلمين بمكة ونساء مسلمات ويدخل عليهم ويبشرهم بالفتح ويخبرهم ان الله وشيك اي قريبا ان يظهر دينه بمكة حتي لا يستخفي فيها بالايمان وذكر بعضهم انه بعث عثمان بكتاب قريش اي لعل فيه انه ما جاء لحرب احد وانما جاء معتمرا بدليل ما ياتي في ردهم عليه وقيل فيه ما وقع بين النبي صلي الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو ليقع الصلح بينهم علي ان يرجع في هذه السنة الحديث وانهم لما احتبسوا امسك صلي الله عليه وسلم سهيل بن عمرو عنده كذا في شرح الهمزية لابن حجر وقدمه علي الاول فليتامل فخرج عثمان بن عفان الي مكة

ودخل مكة وعشرة من الصحابة ايضا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى لبدر واهاليهم لم اقف على اسمائهم ولم اقف هل دخلوا مع عثمان ام لا فلعلهم قبل ان يدخل ابان بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك قبل خيبر فاجاره حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين يديه فجا الى ابي سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسله به اي وهم يردون عليه ان محمدا لا يدخلها علينا ابدا فلما فرغ عثمان من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف وفي رواية قال له ابان ان شئت ان تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال المسلمون قد خلص عثمان الى البيت فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قالوا وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص اليه قال ذلك ظني ان لا يطوف بالكعبة حتى نطوف لو مكث كذا كذا سنة ما طاف به حتى اطوف فلما رجع عثمان وقيل له في ذلك اي قالوا له طفت بالبيت قال بئسما ظننتم بي دعاني قريش الى ان اطوف بالبيت فابيت والذي نفسي بيده لو مكثت بها معمر اسنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم اسبق وكانت قريش احتبست عثمان عندها ثلاثة ايام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل وكذا قتل معه لعشرة رجال الذين دخلوا مكة ايضا فقال عند بلوغه ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم اي نقاتلهم ودعي رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة اي بعد قال لهم ان الله امرني بالبيعة فحن سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه بينا نحن قايلون اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهو عمر بن الخطاب ايها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس فاخرجوا على اسم الله فنزلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت الشجرة فبايعناه اي وبايعه الناس على عدم الفرار وانه اما الفتح واما الشهادة وهذا هو المراد مما جا في بعض الروايات فبايعناه على الموت ولم يتخلف عنها احد الا الجد بن قيس قال الكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته يستتر بها من الناس وقد قيل انه كان يرمي بالنفاق وقد نزل في حقه في غزوة اي غزوة تبوك من الايات ما يدل على ذلك كما سياتي وهو ابن عمة البرا بن معرور وكان سيد بني سلمة بكسر اللام في الجاهلية وقد قال صلى الله عليه وسلم لبني سلمة من سيدكم قالوا الجد بن قيس بخل فيه قال واي داء ادوى من البخل ثم قال بل سيدكم عمرو بن الجموح وقيل قالوا يا رسول الله من سيدنا قال سيدكم بشر بن البرا بن معرور وهذا قال ابن عبد البر ان المنفس اليه اجل ومما يدل للاول ما انشده شاعر الانصار من قولهم

وقال رسول الله والحق قوله ... لمن قال منا من تسموه سيدا
فقالوا الجد بن قيس على التي ... بنجلة فيها وان كان اسودا
فتى ما يخط الخط دون بنانه ... ولا مرية مما الى سوأة يدا
فسود عمرو بن الجموح لجوده ... وحق لعمرو بالندا ان يسودا
ولو كنت يا جد بن قيس على التي ... علي مثلها عمرو لكنت المسودا

اي وبايع صلى الله عليه وسلم عن عثمان فوضع يده على يده اي وضع يده اليمنى على اليد اليسرى وقال اللهم هذه عن عثمان فانه في حاجتك وحاجة رسولك اي وفي لفظ قال ان عثمان ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله وانا ابايع عنه فضرب بيمينه شماله وما ذاك الا دليل على عدم صحة القول بان عثمانا قد قتل واو ان ذلك كان بعد مجي الخبر له صلى الله عليه وسلم بان القول بقتل عثمان باطل وفيه ايضا انه حيث علم ان عثمان لم يقتل لا معنى للبيعة لان سببها ما ذكره وقتل العشرة من الصحابة ويدل لذلك ما ياتي قريبا ان عثمان بايع بعد مجيئه من مكة فليتامل اي وبعد يرد ما تمسك به بعض الشيعة في تفضيل علي على عثمان لان عليا كان من جملة من بايع تحت الشجرة وقد خوطبوا بقوله انتم خير اهل الارض فانه صريح في تفضيل اهل الشجرة على غيرهم وايضا علي رضي الله تعالى عنه حضر بدرا دون عثمان وقد جاء مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية وحاصل الرد ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع عن عثمان مع الاعتذار بانه في حاجة الله وحاجة رسوله وخلف صلى الله عليه وسلم عثمان عن بدر لتمريض بنته صلى الله عليه وسلم واسهم له كما تقدم فهو في حكم من حضرها على انه سياتي انه بايع تحت الشجرة بعد مجيئه من مكة واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم انتم خير اهل الارض على عدم حياء الخضر حينيذ لانه يلزم ان يكون غير النبي افضل منه وقد قامت الادلة الواضحة على ثبوت نبوته كما قال الحافظ ابن حجر وقد اشار



الى امتناع عثمان رضي الله تعالى عنه من الطواف والى عدم صحة القول بان عثمان قتل والى مبايعته صلى الله عليه وسلم عنه صاحب النهزية بقوله ... واني ان يطوف بالبيت اذ لم ... يدنوه منه الى البني فتاه ... فجزته عنه ببيعة رضوان ... يد من نبيه بيضاه ... ادب عنده تضاعفت الاعما ... ل بالترك حبذا الادبا ... واستنع رضي الله تعالى عنه ان يطوف بالبيت لاجل انه لم يقرب الى النبي من البيت جانب فجزته عن تلك الفعلة وهي ذها به اليوم واستناعه من الطواف به من بنيه تلك اليد البالغة في الكرم وذلك في بيعة رضوان وذلك ادب عظيم عند عثمان حصل من امر عظيم مستغرب وهو يضاعف ثواب الاعمال التي تركت بسبب تركها وهي الطواف وذكر ان قريشا بعثت الى ابي بن ابي سلول ان اجبت ان تدخل فتطوف بالبيت فافعل فقال لم ابنه عبد الله رضي الله تعالى عنه يا ابة اذكرك الله ان تنفضحنا في كل موطن تطوف ولم يطف رسول الله صلى الله عليه وسلم فابي حينيذ وقال لا اطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ قال ان الي في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم استناعه رضي عليه بذلك وكانت البيعة تحت شجرة هناك اي من استجار السمر اي ولما جا عثمان رضي الله تعالى عنه بايع تحت تلك الشجرة وقيل لما بايعة الرضوان اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد بايع تحت الشجرة رواه مسلم وكانوا الفا واربعمائة على الصحيح وجا انه صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية وتقدم ان الواو بمعنى او في حديث لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية بدليل رواية مسلم هذه ومن ثم قال ابن عبد البر ليس في غزواته صلى الله عليه وسلم ما يعدل بدرا او يقرب منها الا غزوة الحديبية والراجح تقديم غزوة احد على الحديبية وانها التي تلي بدرا في الفضيلة ولما بايعه سنان رضي الله تعالى عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ابايعك على ما في نفسك فقال وما في نفسي قال اضرب بسيفي بين يديك حتى يظهرك الله او اقتل وصار الناس يقولون لم نبايعك على ما بايعك عليه سنان قيل اول من بايع عبد الله بن عمر وقيل سلمة بن الاكوع قال وذكر ان سلمة بن الاكوع بايع ثلاث مرات اول الناس ووسط الناس واخر الناس وامره صلى الله عليه وسلم في الثانية والثالثة بعد قول سلمة له قد بايعت فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ايضا ليكون له في ذكر فضيلة اي لانه اراد ان يؤكد بيعته لعلمه صلى الله عليه وسلم بشجاعته وعنايته في الاسلام وشهرته في الثبات بدليل ما وقع له في غزوة ذي قرد بنا على تقدمها على ما هنا او تفرس فيه ذلك بنا على تاخرها وبايع عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرتين الاولى اي وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله الاية ان المسلمين لما صدوا عن البيت بالحديبية مر بهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون نصد هؤلا كما صدونا اصحابهم فانزل الله تعالى الاية اي لا تصدوا هؤلا العمار ان صدكم اصحابهم قال وكان محمد بن مسلمة على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثت قريش اربعين وقيل خمسين رجلا عليهم مكرز بن حفص اي وهو الذي بعثته قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله فيما جاء وقال صلى الله عليه وسلم في حقه هذا رجل غادر وفي لفظ رجل فاجر ليطوفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا اي رجاء ان يصيبوا منهم احدا او يجدوا منهم غرة اي غفلة فاخذهم محمد ابن مسلمة الاكوز فانه افلت وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم انه رجل غادر او فاجر كما تقدم فحبسوا وبلغ قريشا حبس اصحابهم فخرج منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين ابن رئيم رمي بسهم فاسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا وعند ذلك بعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعا فيهم سهيل بن عمرو فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه سهل امركم فقال سهيل يا محمد ان الذي كان من حبس اصحابك اي عثمان والعشرة رجال وما كان من قتال من قاتلكم لم يكن من راي ذوي راينا بل كنا كارهين حين بلغنا ولم نعلم به وكان شفعنا وفا فابعث الينا باصحابنا الذي اسرت اولا وفا بنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابي فقالوا نفعل فبعث سهيل ومن معه الى قريش بذلك فبعثوا بمن كان عندهم وهم عثمان والعشرة رجال رضي الله تعالى عنهم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابهم انتهى ولما علمت قريش بهذه البيعة خافوا واشار اهل الراي بالصلح على ان يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا ومعه

سلاح راكب والسيف في القراب والقوس فبعثت اسهيل بن عمر اي ثانيا ومعه مكرز بن حفص وحويطب بن عبد العزى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصالحه على ان يرجع عامه هذا ليلا تتحدث العرب بانه دخلها عنوة اي وانه يعود من قابل فاتاه سهيل بن عمرو فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال اراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل اي ثانيا فلما انتهى سهيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جثى على ركبتيه بين يديه صلى الله عليه وسلم والمسلمون حوله جلوس وتكلم فاطال ثم تراجعا اي ومن جملة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال له سهيل والله لا تتحدث العرب بنا انا اخذنا ضغطة بالضم اي بالشدة والاكراه ولكن ذلك من العام المقبل ثم التام الامر بيننا على الصلح على ترك القتال الى اواخر ما يأتي فلم يتم الا الكتابة بذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب فاتى ابا بكر فقال له يا ابا بكر اليس هو برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال افلسنا بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام يعطي الدنية اي بفتح الدال وكسر النون وتشديد ياتيها النقيصة والخصلة المذمومة في ديننا فقال ابو بكر يا عمر الزم غرزه اي ركابه وفي رواية انه قال ايها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي ربه وهو ناصره استمسك بغرزه حتى تموت فاني اشهد انه رسول الله قال عمر وانا اشهد انه رسول الله ثم اتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال لابي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله ولن احالف امره ولن يضيعني ولفي عمر رضي الله تعالى عنه من ذلك ومن الكروط الاتي ذكرها امرا عظيما وجعل يردد عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام حتى قال له ابو عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه الا تسمع يا ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ما يقول تعوذ بالله من الشيطان الرجيم اي فجعل يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر اني رضيت وتابى فكان عمر يقول ما زلت اصوم وتصدق واصلي واعتق مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت ان يكون خيرا هذا والذي في القصة عكس ما هنا اي انه قال ما ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اولا ثم لابي بكر ثانيا ثم دهى رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب اي بعد ان كان امر اوس ابن خولة ان يكتب فقال له سهيل لا يكتب الا ابن عمك علي او عثمان بن عفان فامر عليا فقال اكتب لبسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو لا اعرف هذا اي الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها لان قريشا كانت تكتبها واول من كتبها امية ابن ابي الصلت ومنه تعلموها وتعلمها هو من رجال من الجن في جن ذكره المسعودي اي وانما كتبها بعد ان قال المسلمون والله لا يكتبها الا لبسم الله الرحمن الرحيم وضج المسلمون وعن الشعبي كان اهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فكتب النبي صلى الله عليه وسلم اول ما كتب باسمك اللهم وتقدم انه كتب ذلك في اربع كتب حتى نزلت بسم الله مجراها ومرساها فكتب لبسم الله ثم نزلت ادعوا الله او ادعوا الرحمن فكتب لبسم الله الرحمن ثم انزلت انه من سليمان وانه لبسم الله الرحمن الرحيم فكتبها وهذا السياق يدل على تاخر نزول الفاتحة عن هذه الايات لان البسملة نزلت اولها وتقدم الخلاف في وقت نزولها فليتامل ثم قال صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولم اصدك عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم ابيك اي وفي لفظ لو اعلم انك رسول الله ما خالفتك واتبعتك افترغب عن اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي امحه وفي لفظ امح رسول الله فقال علي ما انا بالذي امحاه وفي لفظ لا امحوك ابدا فقال ارنيه فاراه اياه فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وقال انا والله رسول الله وان كذبتموني وانا محمد بن عبد الله وفي لفظ فجعل علي يتلكأ وياتي ان يكتب الا محمد رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم اكتب فان لك مثلها تعطيها وانت مضطهد اي مقهور وهو اشارة منه صلى الله عليه وسلم لما سيقع بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما فانهما في حرب صفين وقعت بينهما المصالحة على ترك القتال الى راس الحول وكان القتال في صفر دام ماية يوم وعشرة ايام قتل فيه سبعون الفا خمسة وعشرون الفا من جيش علي من جملة تسعين الفا وخمسة واربعون الفا من جيش معاوية من جملة ماية وعشرون الفا فلما اكتب الكاتب في الصلح هذا ما صالح عليه امير المومنين علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان فقال عمرو بن العاص الذي هو احد الحكمين اكتب اسمه واسم ابيه وارسل معاوية يقول لعمرو لا تكتب ان عليا

امير المومنين



امير المومنين لو كنت اعلم انه امير المومنين ما قاتلته فبئيس الرجل انا ان اقررت انه امير المومنين ثم اقاتله ولكن اكتب علي بن ابي طالب وابى امير المومنين فقيل له يا امير المومنين لا تمح اسم امارة المومنين فانك ان محيتها لا تعود اليك فلما سمع علي ذلك امره بمحوها وقال امحها انت بيدك ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم له في الحديبية ما تقدم ومن ثم قال الله اكبر مثل عمثل والله اني لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية اذ قالوا لست برسول الله ولا نشهد لك بذلك اكتب اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال عمرو بن العاص سبحان الله اتشبه في الكفار فقال له علي يا ابن النابغة اي الخاطئ ومتى لم تكن عدوا للمسلمين هل تشبه الا امك التي وقعت بك فقال عمرو لا يجمع بيني وبينك مجلس فقال علي اني لارجو ان يطهر مجلسي منك ومن اشباهك وذكر ان اسيد بن حضير وسعد بن عبادة اخذا بيده علي ومنعاه ان يكتب الا محمد رسول الله والا فالسيف بيننا وبينهم وضجت المسلمون وارتفعت الاصوات وجعلوا يقولون لم نعطي هذه الدنية في ديننا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويومي بيده اليهم ان اسكتوا ثم قال ارنيه الحديث **وكان الصلح** على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وقيل سنتين وقيل اربع سنين اي وصححه الحاكم ثامن فيمن الناس ويكف بعضهم عن بعض اي ويقال لهذا العقد هدنة ومهادنة ومعاهدة وموادعة ومسالمة وقال زيادة على اشتراط الكف عن الحرب على انه من اتى محمدا من قريش من هو على دين محمد بغير اذن وليه رده اليه ذكرا كان او انثى ومن اتى قريشا ممن كان مع محمد اي مرتدا ذكرا او انثى لم ترده وهذا الثاني يوافق قول ابي حنيفة ومن معاشر الشافعية يجوز شرط ان لا يرد واحد من جاءهم مرتدا والاول يخالف قولهم لا يجوز شرط رد مسلمة ثانيا منهم فان شرط فسد الشرط والعقد الا ان يقال هذا مما وقع على الامر اولا ثم نسخ كما سياتي وشرطوا انه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وان بيننا عيبة مكفوفة اي صدورا منطوية على ما فيها لا تبدي عداوة وقيل صدورا باقية من الغل والخداع منطوية على الوفاء والصلح وانه لا اسلال ولا اغلال اي لا سرقة ولا خيانة **قال سهيل** وانك ترجع من عامك هذا فلا تدخل علينا وانه اذا كان عام قابل خرج عنها قريش فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا اي ثلاثة ايام معك سلاح الراكب السيوف في القراب والقوس لا ترخلها بغيرها ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي كتب هذا الكتاب بيده وهو ما وقع في البخاري وعد معجزة له **قال** بعضهم لم يعتبره اي القول بذلك اهل العلم ومعنى كتب اسر بالكتابة وفي **النور** وفاقا لمن قال هذا اي انه كتبه بيده ويشير الى ما في البخاري فيه نظر والذي في البخاري واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب ليكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد الحديث اي فلفظ بيده ليست في البخاري ومع اسقاطها التاويل ممكن وتمسك بظاهره قوله فكتب ابو الوليد الباجي المالكي فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده فتشفع عليه عالم الاندلس في زمانه بان هذا مخالف القرآن فناظرهم واستظهر عليهم بان هذا لا ينافي القرآن وهو قوله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك لان هذا النفي مقيد بما قبل ورود القرآن ويحتمل ان تحققت اميته وتقررت بذلك معجزة لا مانع من ان يعرف الكتابة من غير معلم فيكون معجزة اخرى ولا يخرجه ذلك عن كونه اميا اي ويقال ان الذي كتب هذا الكتاب محمد بن مسلمة وعد الحافظ ابن حجر من الاوهام وجمع بان اصل هذا الكتاب كتبه علي رضي الله تعالى عنه ونسخ مثله محمد بن مسلمة لسهيل بن عمرو اي فان سهيل قال يكون هذا الكتاب عندي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عندي فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كتب لسهيل نسخة اخذها عنده وعند كتابه اشترط ان يرد اليهم من جاءنا مسلما قال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين من جاءنا مسلما ومشى عليهم كرطة ذلك وقالوا يا رسول الله اتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم فرددناه عليهم يجعل الله له فرجا ومخرجا وفي لفظ قال لعمر يا رسول الله اترضى بهذا فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من جاءنا منهم فرددناه عليهم يجعل الله له فرجا ومخرجا ومن اعرض عنا وذهب اليهم لسنا نسمه في شيء وليس منا بل هو اولى بهم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وسهيل ابن عمرو يكتبان الكتاب بالشرط المذكورة اذ جا ابو جندل بن سهيل بن عمرو الى المسلمين يرسف في الحديد اي يمشي في قيوده متى شعا سيف الى ان جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى بنفسه بين اظهر المسلمين فجعل المسلمون يرحبون به يعجبون به فلما راى سهيل ابنه اباجندل قام اليه فضرب وجهه وفي لفظ اخذ غصنا من شجرة له شوك وضرب

وجه ابي جندل ضربا شديدا حتى رق عليه المسلمون وبكوا واخذ بتلبيبه ثم قال يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي لقد
لجت القضية بيني وبينك اي وجبت وتمت قبل ان ياتيك هذا قال صدقت فجعل ينتره بتلبيبه ويجره ليرده الى قريش وجعل ابو جندل
يصرخ باعلا صوته يا معشر المسلمين اردّ الى المشركين يفتنوني في ديني الا ترون ما لقيت فانه كان عذب عذابا شديدا على ان يرجع
عن الاسلام فزاد الناس ذلك الى ما بهم اي فانهم كانوا لا يشكون في دخولهم مكة وطوافهم بالبيت للرويا التي راها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا الصلح وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون
خصوصا من اشتراط ان يرد الى المشركين من جاء مسلما منهم اي ورد ابو جندل اليهم بعد ضربه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا عاقدنا بيننا وبين القوم صلحا
واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم وبهذا استدل ايمتنا على انه يجوز شرط رد من جا منهم مسلما اليهم
ولا نرده اليهم الا اذا كان ذكرا حرا غير صبي ومجنون وطلبته عشيرته وفي لفظ احزان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسهيل انا لم نقض الكتاب
بعد فقال بلى قد لجت القضية بيني وبينك اي وتم العقد فرده فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي فقال ما انا بمجيز ذلك قال بلى
فافعل قال ما انا بفاعل فقال مكرز وحويطب قد اجرناه لك لا نعذبه اي وهذا وما تقدم يخالف قول ابن حجر الهيتمي ان مجي ابي جندل
كان قبل عقد الهدنة رواه البخاري وعند ذلك قال حويطب لمكرز ما رايت قوما قط اشد حبا لمن دخل معهم من اصحاب محمد اما اني
اقول لك لا ناخذ من محمد نصفا ابدا بعد هذا اليوم حتى يدخلها عنوة فقال مكرز وانا ارى ذلك وعند ذلك وثب عمر بن الخطاب ومشى
الى جنب ابي جندل اي وابوه سهيل بجنبه يدفعه صار عمر يقول لابي جندل اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم دم كلب
اي ومعك السيف يعرض له بقتل ابيه اي وفي رواية ان دم الكافر عند الله كدم الكلب ويدني قايم السيف منه اي وفي لفظ وجعل
يقول له يا ابا جندل ان الرجل يقتل اباه في الله والله لو ادركنا ابانا لقتلناهم في الله فقال ابو جندل مالك لا تقتله انت فقال عمر
نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقتل غيره فقال ابو جندب ما انت احق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مني قال عمر
وددت ان ياخذ السيف فيضرب اباه فضن الرجل بابيه وفيه كيف يظن عمر حينيذ جواز قتله لابيه حتى يعرض له به الا ان
يقال ظن ذلك لكونه يريد ان يفتنه عن دينه ويرجع الى الكفر وان كان صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا جندل اصبر واحتسب ورجع
ابو جندل الى مكة في جوار مكرز بن حفص اي وحويطب فادخلاه مكانا وكف عنه ابوه وابو جندل اسمه العاص وهو اخو عبد الله
ابن سهيل بن عمرو واسلام عبد الله سابق على اسلام ابي جندل لان عبد الله شهد بدرا اي فانه خرج مع المشركين لبدر ثم انحاز من
المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرا والمشاهد كلها وابو جندل اول مشاهده الفتح ودخلت خزاعة
في عقده صلى الله عليه وسلم وعهده اي وفي لفظ ووثب من هناك من خزاعة فقالوا نحن ندخل في عهد محمد وعقده
ونحن على من ورانا من قومنا اي ودخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم اي ويذكر ان حويطبا قال لسهيل بادانا اخوالك
يعني خزاعة بالعداوة وكانوا يستترون منا فدخلوا في عهد محمد وعقده فقال لهم سهيل ما هم الا كغيرهم هولا اقاربنا ولحمتنا قد دخلوا
مع محمد قوم اختاروا لانفسهم امرا فما نصنع بهم قال حويطب نصنع بهم اي ننصر عليهم حلفانا بني بكر قال سهيل اياك ان تسمع هذا
منك بنو بكر فانهم اهل شوم فيبيتوا خزاعة فيغضب محمد لحلفايه فينقض العهد بيننا وبينه ومن هذا المقدر يعلم ان بيعة
الرضوان كانت قبل الصلح وانها السبب الباعث لقريش عليه ووقع في المواهب ما يقتضي ان البيعة كانت بعد الصلح وان الكتاب
الذي ذهب به عثمان رضي الله تعالى عنه كان متضمنا للصلح الذي وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو فحبست قريش عثمان
فحسب صلى الله عليه وسلم سهيلا ولا يخفى عليك ما فيه ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من الصلح واشهد عليه رجالا من المسلمين
اي ابي بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة ورجالا من المشركين اي
حويطب ومكرز قام الى هديه فنحره ومن جملته جمل لابي جهل كان نجيبا مهريا وكان يضرب في لقاحه صلى الله عليه وسلم في راسه
اي حلقة من فضة وقيل من ذهب ليغيظ بذلك المشركين غنمه صلى الله عليه وسلم يوم بدر كما تقدم قال وقد كان فر من الحديبية ودخل

مكة

مكة وانتهى الى دار ابي جهل وخرج في اثره عمرو بن عنمة الانصاري فابى سفهاء مكة ان يعطوه حتى امرهم سهيل بن عمرو بدفعه
ودفعوا فيه عدة نياب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان سميناه في الهدي فعلنا انتهى وفي لفظ قال لهم سهيل بن عمرو
ان تريدوه فاعرضوا على محمد مائة من الابل فان قبلها فامسكوا هذا الجمل والا فلا تعرضوا له اي فعرضوا عليه ذلك فابى وقال لو لم يكن
هذا الجمل الهدي لقبلت المائة وفرق لحم الهدي على الفقرا الذين حضروا الحديبية وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث الى مكة
عشرين بدنة مع ناجية حتى نحرت بالمروة وقسموا لحمها على فقرا مكة ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق راسه وكان الحالق
لراسه خراش بن امية الخزاعي الذي بعثه صلى الله عليه وسلم الى قريش فعقروا جمله وارادوا قتله كما تقدم فلما راى الناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون وقصر بعضهم كعثمان وابي قتادة وفي كلام بعضهم اي وهو
السهيلي انه لم يقصر غيرهما ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة واحدة فقال عليه الصلاة والسلام
اللهم ارحم المحلقين وفي لفظ يرحم الله المحلقين وفي لفظ اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين اي قال
اللهم ارحم المحلقين او اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فقال يرحم الله المحلقين والمقصرين وفي رواية قالوا والمقصرين
في الرابعة وقد قالوا له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله لم ظاهرت اي اظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم
لم يشكوا اي لم يرجوا ان يطوفوا بالبيت بخلاف المقصرين اي لان الظاهر من حالهم انهم اخروا بقية شعرهم رجا ان يحلقوها
بعد طوافهم بالبيت وارسل الله تعالى ريحا عاصفا احتملت شعورهم فالقتها في الحرم وفيه انه تقدم ان الحديبية اكثرها في
الحرم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من الكتاب امرهم بالنحر والحلق قال ذلك ثلاث مرات فلم يقم منهم احد
فدخل على ام سلمة رضي الله تعالى عنها اي وهو شديد الغضب فاضطجع فقالت ما شانك يا رسول الله مرارا وهو لا يجيبها
ثم ذكر لها ما لقي من الناس وقال لها هلك المسلمون امرتهم ان ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا وفي لفظ قال عجبا يا ام سلمة الا
ترين الى الناس آمرهم بالامر فلا يفعلونه قلت لهم انحروا واحلقوا وحلوا مرارا فلم يجبني احد من الناس الى ذلك وهم يسمعون كلامي
وينظرون وجهي فقالت يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك من المشقة في امر الصلح
ورجوعهم بغير فتح ثم اشارت عليه ان يخرج ولا يكلم احدا منهم وينحر بدنه ويحلق راسه ففعل كذلك اي اخذ الحربة وقصد
واهوى بالحربة الى البدنة رافعا صوته بسم الله والله اكبر ثم دخل قبة له من ادم احمر ودعا بخراش فحلق راسه ورمى شعره
على شجرة فاخذه الناس وتحاصوه واخذت ام عمارة طاقات منه فكانت تغسلها للمريض وتسقيه فيبرا فلما راوا
ذلك قاموا فنحروا وحلقوا ثم انصرف قافلا الى المدينة اي بعد ان اقام بالحديبية بضعة عشر يوما
وقيل عشرين يوما فلما كان بين مكة والمدينة اي بكراع الغميم انزلت عليه سورة الفتح اي وقال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه انزلت علي سورة هي احب الي مما طلعت عليه الشمس وحصل للناس مجاعة فقالوا يا رسول الله جهدنا
اي اصابنا الجهد وهو المشقة من الجوع وفي الناس ظهر اي ابل فاذن لنا ناكل من لحمه ولندهن من شحمه ولنحتذي من جلوده
فقال عمر بن الخطاب لا تفعل يا رسول الله فان الناس ان يكن فيهم بقية ظهر امثل كيف بنا اذا لقينا العدو غدا جياعا رجالا
اي ثم قال ولكن ان رايت ان تدعو الناس الى ان يجمعوا بقايا ازوادهم ثم تدعو فيها بالبركة فان الله عز وجل سيبلغنا
بدعوتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابسطوا انطاعكم وعباكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد او طعام
فلينثره ودعا لهم ثم قال قربوا اوعيتكم فاخذوا ما شاء الله اي وحشوا اوعيتهم واكلوا حتى شبعوا وبقي مثله
وفي مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فاصابنا جهد حتى هممنا ان ننحر بعض ظهرنا فامرنا النبي صلى الله
عليه وسلم فجمعنا مزاودنا فبسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع فكان كربضة العنز اي كقدر العنز وهي رابضة
اي باركة وكنا اربع عشرة مائة قال الراوي فاكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه وقال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله والله لا يلقى الله عز وجل عبد مومن بهما الا حجب من النار

وقال صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه حل من وضو بفتح الواو اسم لما يتوضأ به فجاء رجل باداوة فيها نطفة بينها ما اي قليل من الماء وقيل انما نطفة لانه ينطف اي يصب فافرغها في قدح اي وضع راحته الشريفة في ذلك الماء قال الراوي فتوضأنا كلنا اي الاربعة عشر مائة نذ غفقه اي نصبه صبا شديدا ثم جاء بعود ذلك ثمانية فقالوا هل من طهور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغ الوضوء والى تكثير الطعام والماء اشار صاحب الهمزية في وصفه صلى الله عليه وسلم الشريعة بفتح الراء

٨ احييت المرملين من موت جهد ٨ اعوز القوم فيه زاد وماء ٨ اي حفظت على المحتاجين الزاد والماء حياتهم فسلموا من موت محقق بسبب اعوز القوم في ذلك القحط زاد وماء وقال الامام السبكي في تائيته في تكثير الماء

٨ وعقدي يمين لا تمين بان بي ٨ يمينك وكفاحيثما السحب ضنت ٨ ولما انزلت عليه صلى الله عليه وسلم سورة الفتح قال له جبريل عليه الصلاة والسلام يمينك يا رسول الله وهناك المسلمون وتكلم بعض الصحابة وقال ما هذا الفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك بئس الكلام بل هو اعظم الفتح لقد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسالوكم العفو ويرجون اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم الله تعالى سالمين ماجورين فهو اعظم الفتوح انسيتم يوم احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله فهو اعظم الفتوح يا نبي الله ما فكرنا فيه ولانت اعلم بالله عز وجل وبامره منا وقال له بعض الصحابة اي وهو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يا رسول الله الم تقل انك تدخل مكة امنا قال بلى افقلت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فانه كما قال جبريل عليه الصلاة والسلام فانكم تاتونها وتطوفون به اقول فيه انه تقدم ان ذلك كان عن رؤيا لا عن وحي الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك جاء الوحي بمثل ما راى ثم اخبرهم بذلك والله اعلم وفي لفظ لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية انه يدخل مكة هو واصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين واخبرهم بذلك فلما صدوا قالوا له اين رؤياك يا رسول الله فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية اقول ولا تخالف هذا ما تقدم ان الرؤيا المذكورة كانت بالمدينة وانها السبب الحامل على الاحرام بالعمرة فالجواز تكرر الرؤيا ولان الاولى اقترن بها الوحي وذكر بعضهم انه لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام القضية وحلق راسه قال هذا الذي وعدتكم فلما كان يوم الفتح واخذ المفتاح قال ادعوا لي عثمان بن الخطاب فقال هذا الذي قلت لكم ولما كان في حجة الوداع ووقف بعرفة قال لعمر بن الخطاب هذا الذي قلت لكم وفيه انه لم يتقدم في الرؤيا انه ياخذ المفتاح ولا ان يقف بعرفة الا ان يقال يجوز ان يكون اخبر بذلك بعد الرؤيا او ان المراد من ذلك مجرد دخول مكة والله اعلم واصابهم مطر في الحديبية لم يبل اسافل نعالهم اي ليلا فنادى مناد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صلوا في رحالكم اي ووقع مثل ذلك في حنين اصابهم مثله فامر مناديه ينادي الا صلوا في رحالكم وقال صلى الله عليه وسلم صبيحة ليلة الحديبية لما صلى بهم اتدرون ما قال ربكم قلنا الله ورسوله اعلم قال قال الله عز وجل اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما المؤمن من قال مطرنا برحمة الله وبفضله فهو مؤمن بالله وكافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فهو مؤمن بالكواكب كافر بي وهذا عند ايمننا مكروه لاحرام اي لان المراد بالايمان شكر نعمة الله تعالى حيث نسبها الى الله عز وجل والكفر كفر النعمة حيث نسبها لغيره فان اعتقد ان النجم هو الفاعل كان الكفر فيه على حقيقته فهو ضد الايمان والاول انما نهي عنه لانه كان من امر الجاهلية والا فهذا التركيب لا يقتضي ان يكون نوء كذا فاعلا ومن ثم لو قال مطرنا في نوء كذا اي في وقت نوء كذا لم يكره وكان ابي بن كعب لو قال هذا نوء الخريف مطرنا بالشرق اي وسمي الخريف خريفا لانه يخترف فيه الثمار اي تقطع والنوء سقوط نجم ينزل في المغرب مع طلوع الفجر وطلوع رقيبه من الشرق من النجم المنازل وذلك يحصل في كل ثلاثة عشر يوما الا الجبهة النجم المعروف فان لها اربعة عشر يوما قال بعضهم والانواء انما ثبتت وعشرون نواء اي نجما كان العرب يعتقدون ان من ذلك تحدث المطر والريح اي وفي الحديث لو حبس الله المطر عن الناس سبع سنين ثم ارسله

اصبح



اصبح طائفة منهم به كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا المجرح بكسر الجيم بخم بقال هو الدبران وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان الله عز وجل ليصبح القوم بالنعمة ويمسيهم بها فتصبح طائفة منهم بها كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا ونقل عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال مطرنا بنوء كذا ولعله لم يبلغه النهي عن ذلك حين قال ذلك قال العارف بالله ابن عطاء الله لعل هذا يكون ايها المؤمن ناهيا لك عن التعرض الى علم الكواكب وافترائها وما يخالك ان تدعي وجود تاثيرها واعلم ان لله فيك قضايا لا يبان ينفذه وحكما لا يبان يظهره فما فايدة التجسس على غيب علام الغيوب وقد نهانا سبحانه ان نتجسس على غيبه وصارت تلك الشجرة التي وقعت عندها البيعة يقال لها شجرة الرضوان وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اي في خلافته ان ناسا يصلون عندها فتوعدهم وامر بها فقطعت اي خوف ظهور البدعة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هاجرت اليه ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط في تلك المدة وكانت اسلمت بمكة وبايعت قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم وهي اول من هاجرت من النساء بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وانما خرجت من مكة وحدها وصاحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة وفي الاستيعاب يقولون انها مشت على قدميها من مكة الى المدينة ولا يعرف لها اسم الا هذه الكنية وهي اخت عثمان بن عفان لامه اي ولما قدمت المدينة دخلت على ام سلمة رضي الله تعالى عنها واعلمتها انها جاءت مهاجرة وتخوفت ان يردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة اعلمته فرجب بام كلثوم فخرج اخوها عمارة والوليد في ردها بالعهد فقالا يا محمد فنا لنا بما عاهدتنا عليه فلم يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي بعد ان قالت له يا رسول الله انا امراة وحال النساء الى الضعف فتردني الى الكفار يفتنوني عن ديني ولا صبر لي فنزل القرآن بنقض ذلك العهد بالنسبة للنساء لمن جاء منهن مؤمنا لكن بشرط امتحانهن في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات اي في مدة هذا العهد والصلح مهاجرات فامتحنوهن قال السهيلي وكان الامتحان ان تستحلف المراة المهاجرة انها ما هاجرت ناشزا ولا هاجرت الا لله ولرسوله وفي لفظ كانت المراة اذا جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم حلفها عز بالله ما خرجت رغبة بارض عن ارض وبالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت لالتماس دنيا ولا لرجل من المسلمين وبالله ما خرجت الا حبا لله ورسوله فاذا حلفت لم ترد ورد صداقها الى بعلها اي ولما قدم الوليد وعمارة مكة اخبرا قريشا بذلك فرضوا ان يجلس لهما ولم يكن لام كلثوم زوج فلما قدمت المدينة تزوجها صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وفي رواية لما كان بالحديبية جاءته جماعة من النساء المومنات مهاجرات من مكة من جملتهن سبيعة بنت الحارث فاقبل زوجها وهو مسافر المخزومي طالبا لها واراد مشركوا مكة ان يردهن الى مكة فنزل جبريل عليه السلام بهذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن فاستحلفهن صلى الله عليه وسلم سبعة فحلفت فاعطى زوجها مسافرا ما انفق اي الذي هو الصداق فتزوجها عمر رضي الله تعالى عنه وهذا السياق يدل على ان الاية الكريمة نزلت بالحديبية وما قبله يدل على انها نزلت بالمدينة وقد يقال لا مانع من تكرر نزول الاية واما في غير مدة هذا العهد اي بعد نسخه بفتح مكة لم تستحلف امراة جاءت الى المدينة ولا يرد صداقها الى بعلها ومن ثم ذهب ايمتنا الى انه اذا شرط رد المسلمة اليهم فسدت المدنة على ما تقدم ولا يجب دفع المهر للزوج لوجبات مسلمة وقوله تعالى وآتوهم اي الازواج ما انفقوا اي من المهور محمول على الندب والصارف له عن الوجوب كون الاصل براءة الذمة لان البضع ليس كالاعيان وفيه ان طلب رد المهور للازواج كان واجبا في مدة العهد خاصة كما علمت وانزل ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي بنهي المومنين عن البقاء على نكاح المشركات فطلق الصحابة كل امراة كافرة في نكاحهم حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان له امراتان وطلقهما بوبيد فتزوج احداهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية فكان صلى الله عليه وسلم في مدة العهد يرد الرجال ولا يرد النساء اي بعد امتحانهن فقد جاء ابي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ابو بصير وكان ممن حبس عكرمة وكتب في رده ابن هبيرة بن عبد عوف رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو من الطلقاء وهو مع عبد الرحمن بن عوف والاخنس بن شريف رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك كما يا وبعثا به رجلا من بني عامر يقال له خنيس ومعه مولى لهما يسير على طريق ذي الحليفة ما يلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتاب فقراه ابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاذا فيه قد عرفت ما شارطناكم عليه من رد من قدم عليك منا من اصحابنا فابعث الينا بصاحبنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا بصير انا قد اعطينا هؤلاء القوم ما علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا
ومخرجا فانطلق الى قومك قال يا رسول الله اتردني الى المشركين يفتنوني في ديني قال يا ابا بصير انطلق فان الله سيجعل لك
ولمن حولك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك معهما اي وصار المسلمون يقولون لا الرجل يكون جزء من الف
رجل يغزونه بالذين معه حتى اذا كان بذي الحليفة جلس الى جدار ومعه صاحباه فقال ابو بصير لاحد صاحبيه ومعه سيف صارم
سيفك هذا يا اخا بني عامر فقال نعم انظر اليه ان شئت فاستله ابو بصير ثم علاه حتى قتله وفي لفظ ان الرجل هو الذي
سل سيفه ثم هزه فقال لاضربن به سيفي هذا في الاوس والخزرج يوما الى الليل فقال له ابو بصير اوصارم سيفك هذا قال نعم
قال ناولنيه انظر اليه فناوله فلما قبض عليه ضربه به حتى برد وقيل تناوله بفيه وصاحبه نائم فقطع اساره اي لثاته ثم
ضربه به حتى برد فطلب الحولي فخرج الحولي سريعا حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما راه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحصى يطير من تحت قدميه وفي لفظ والحصى يطير من تحت قدميه من شدة اي وابو بصير في اثره فدا عجز
قال ان هذا الرجل قد رأى فزعا وفي لفظ قد لقي هذا فزعا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
قال له ويحك مالك قال قد قتل صاحبي صاحبكم وافلت مني ولم اكد واني المقتول واستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسمه فاذا ابو بصير اناخ بعيره العامري بباب المسجد ودخل متوشحا السيف ووثب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله وفت ذمتك وادى الله عنك اسلمني بيد القوم وقد امتنعت بديني ان افتن فيه او يفتن بي فقال صلى الله عليه وسلم
ارهب حيث شئت فقال يا رسول الله هذا سلب العامري اي الذي قتلته رجله وسيفه فخمسه فقال له صلى الله عليه وسلم
اذا خمسته راوحي لم اوفك بالذي عاهدتهم عليه ولكن شانك بسلب صاحبك ومضى فقال فقها ونا يجوز رد المسلم الى الطالب له
من غير عشرة اذا قدر عليه قهر الطالب والهرب منه وهذا ذلك ذهب ابو بصير الى محل من طريق الشام يمر به عير ان قريش
واجتمع اليه جمع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة اي لانهم لما بلغهم خبر اي وانه صلح الله عليه وسلم قال في حقهم ويل امه
محش حرب لو كان معه رجال صاروا يستلذون اليه وانفلت ابو جندل ابن سهيل بن عمرو الذي رده يوم الحديبية
وخرج من مكة في سبعين راكبا اسلموا فلحقوا ابا بصير وكرهوا ان يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك المدة التي
هي زمن الهدنة اي خوفا يردهم الى اهلهم وانضم اليهم ناس من غفار واسلم وجهينة وطوائف من العرب ممن اسلم حتى بلغوا
ثلاثمائة مقاتل فقطعوا مادة قريش لا يظفرون باحد منهم الا قتلوه ولا يمر بهم عير الا اخذوها حتى كتبت قريش له
صلى الله عليه وسلم تسأله بالارحام الا اواهم ولا حاجة لنا بهم وفي رواية ان قريشا ارسلت الى سفيان بن حرب في
ذلك وان قريشا قالوا انا اسقطنا هذا الشرط من الشروط من جاءنا منهم فامسكه في غير حرج اي وفي لفظ انا وانت
امنون فانا اسقطنا هذا الشرط فان هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح اقراره فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ابي جندل وابي بصير ان يقدما عليهم وان من معهم من المسلمين يلحقون ببلادهم واهليهم ولا يتعرضوا لاحد مر بهم
من قريش ولا لعيرانهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وابو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في يده يقرؤه فدفن ابو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم ابو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ناس من اصحابه
ورجع باقيهم الى اهليهم وامنت قريش عليه عيرانهم وعلمت اصحابه صلى الله عليه وسلم الذين عسر عليهم رد ابي جندل الى قريش بغير ابيه
سهيل بن عمرو وان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لهم احبوه او كرهوه وان رايه صلى الله عليه وسلم افضل من رايهم وعلموا بعد ذلك
ان مصالحته صلى الله عليه وسلم كانت اولى لانها كانت سببا لكثرة المسلمين فان الكفار لما امنوا القتال اختلطوا بالمسلمين
فاشرفهم الاسلام فاسلم كثير منهم وقد ذكر بعض المفسرين ان الذين اسلموا في سنتي الصلح بنا على ان المدة كانت سنتين
او المعنى سنتين من الصلح اي من مدته يعد لون الذين اسلموا قبلهما قال وعن بعضهم اي وهو ابو بكر الصديق رضي الله

تعالى عنه



تعالى عنه فانه كان يقول ما كان فتح اعظم في الاسلام من فتح الحديبية ولكن الناس قصر لهم عما كان بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين ربه
والعباد يعجلون والله لا يعجل لعجلة العباد حتى يبلغ الامور ما اراد لقد رايت سهيل بن عمرو بعد اسلامه في حجة الوداع قائما
عند المنحر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرها بيده الشريفة وهي الحلاق لحلق راسه
فانظر الى سهيل يلتقط من شعره صلى الله عليه وسلم يضعه على عينيه واذكر استاعه ان يمر يوم الحديبية بان يكتب بسم الله الرحمن
الرحيم اي وان محمدا رسول الله فهمت الله عز وجل وشكرته الذي هداه للاسلام وعن كعب بن عجرة رضي الله تعالى عنه قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون قد حصرنا المشركون وكانت لي وفرة فجعلت الهوام اي القمل يتساقط على
وجهي فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادنه فدنوت يقول ذلك مرتين او ثلاثا وفي رواية اتى علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الحديبية وانا اوقد تحت برمة وفي لفظ قدر لي فقال كانك يوذيك هوام راسك قال اجل فقال احلق
واهد هديا فقال ما اجد هديا فقال صم ثلاثة ايام وفي لفظ لعلك اذاك هوامك قلت نعم يا رسول الله قال كلت اري ان الجهد
بلغ بك هذا فامرني ان احلق اي وفي رواية اصابني هوام في راسي وانا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
حتى تخوفت على بصري وانزل الله تعالى هذه الاية فمن منكم مريضا او به اذى من راسه اي فحلق ففدية من صيام او صدقة
او نسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم ثلاثة ايام او تصدق بفرق اي زاد في رواية من زبيب بين ستة مساكين والفرق
بفتح الفاء والراء ثلاثة آصع اي زاد في رواية تمر لكل مسكين نصف صاع او انسك اي اذبح ما تيسر لك انتهى زاد في رواية
اي ذلك فعلت اجزا عنك فحلقت ثم نسكت اي وفي رواية الشيخين انسك شاة او صم ثلاثة ايام او اطعم فرقا بين ستة
مساكين قال ابن عبد البر عامة الاثار عن كعب بن عجرة وردت بلفظ التخيير وهو نص القرآن وعليه عمل العلماء في كل
الامصار وفتواهم وما ورد من الترتيب في بعض الاحاديث لو صح كان معناه الاختيار اولا فاولا قال في سفر السعادة
امر صلى الله عليه وسلم في علاج القمل بحلق الراس لتنفتح المسام وتتصاعد الابخرة وتضعف المادة الفاسدة التي يتولد القمل منها
وذكر في الهدي ان اصول الطب ثلاثة الحمية وحفظ الصحة والاستفراغ فالى الاول شرع التيمم خوفا من استعمال الماء البارد
الثاني شرع الفطر في رمضان في السفر ليلا يبقى الى معه مشقة السفر ومشقة الصوم والى الثالث تحلق راس المحرم اذا كان به
اذى من القمل لتستفرغ المادة الفاسدة والابخرة الردية وعند ايمتنا لا بد ان يكون ما يذبح به مجزيا في الاضحية وبعد الحديبية
قبل خيبر وقيل بعد خيبر نزلت اية الظهار قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وسبب ذلك ان اوس بن الصامت اي وكان
شيخا كبيرا قد ساء خلقه وفي لفظ كان به لمم اي نوع من الجنون وكان قد اصر قال لزوجته خولة بنت ثعلبة وفي لفظ بنت
حويلد وكانت بنت عمه وقد راجعته في شيء فغضب فقال لها انت علي كظهر امي وكان ذلك في زمن الجاهلية طلاقا يحرم النساء
ثم اراد ها عن نفسها فقالت كلا لا تصل الي وقد قلت ما قلت حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انما قال لها انت علي
كظهر امي استقط في يده وقال ما اراك الا قد حرمت عليا انطلقي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأليه فذهبت عليه وهو مغتسل
راسه اي عند ما شطته وهي عائشة رضي الله تعالى عنها تغسل راسه وفي لفظ كان الظهار اشد الطلاق واحرم الحرام اذا
ظاهر الرجل من امراته لم ترجع ابدا فاخبرته فقال لها ما امرنا بشيء من امرك ما اراك الا قد حرمت عليه فقالت يا رسول الله
والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي
الى غير احد وقد كبرت سني ورق عظمي وفي لفظ انما قالت اللهم اني اشكو اليك شدة وجدي وما اشتكي على من فراقه وما نزل
بي وبصبيتي قالت عائشة رضي الله تعالى عنها فلقد بكيت وبكى من كان في البيت رحمة لها ورقة عليها وفي لفظ قالت
يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا ذات مال واهل فلما اكل مالي وذهب شبابي ونفضت بطني وتفرقت
اهلي ظاهر مني فقال لها صلى الله عليه وسلم ما اراك الا وقد حرمت عليه فبكت وصاحت وقالت اشكو الى الله فرقتي ووحدتي
وصبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وصارت ترفع راسها الى السماء فبينما قد رفع صلى الله عليه وسلم

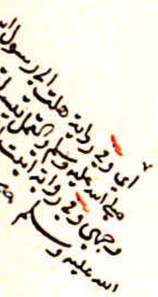

من شق راسه واخذ في الاحرا نزل اسه عز وجل عليه الاية فسري عنه وهو يتبسم فقال لما مريه فليبخر رقبة فقالت واسه ما له خادم
قال مريه فليصم شهرين متتابعين فقالت واسه انه لشيخ كبير انه ان لم ياكل في اليوم مرتين يتدر بصره اي ولو كان مبصرا فلا
ينافي ما تقدم انه كان فاقد البصر قال فليطعم ستين مسكينا فقالت واسه ما لنا اليوم وفيه قال مريه فلينطلق الى فلان
يعني شخصا من الانصار اخبران عنده سطرق سق من تمر فليتصدق به على ستين مسكينا وليراجعك ثم اتته فقصت عليه القصة
فانطلق فعذل اي ومي لحظ قال رسول اسه صلى اسه عليه وسلم فانا ساعينه بعرق من تمر فبكت وقالت وانا يا رسول اسه ساعينه
بعرق آخر قال قد اصبت واحسنت فاذهبي فتصدقي به عنه ثم استوصي بابن عمك خيرا وفي رواية لما قال لها صلى اسه عليه وسلم
ما اعلم الا قد حرمت عليه قالت لما عايشة رضي اسه تعالى عنها وراك فتحت فلما نزل عليه الوحي وسري عنه قال يا عايشة
اين المراة قالت هاهي هذه قال ادعها فدعتها فقال النبي صلى اسه عليه وسلم اذهبي فجيئيني بزوجك فذهبت فجاءت به وادخلته
على النبي صلى اسه عليه وسلم فاذا هو ضرير البصر فقير سيئ الخلق فقال له ما تجد رقبة قال لا وفي لفظ قال ما لي بهذا قدرة قال
افتستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال والذي بعثك بالحق اني اذا لم اكل المرة والمرتين والثلاثة يغشى علي وفي لفظ
اني اذا لم اكل في اليوم مرتين كل بصري اي لو كان موجودا قال فتستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا الا ان تعينني بها فاعانه
رسول اسه صلى اسه عليه وسلم فكفر عنه وفي رواية انه اعطاه مكتل يا خزم عشر صاعا فقال اطعم ستين مسكينا قال
بعضهم وكانوا يرون ان عذاوس مثلها حتى يكون لكل مسكين نصف صاع وفيه انه خلاف الروايات من انه لا يملك شيا
فقال على افرقه علي فوالذي بعثك بالحق ما بين لابتيها اهل بيت احوج اليه مني فضحك رسول اسه صلى اسه عليه وسلم وقال اذهب
به الى اهلك وهذا اول ظهار وقع في الاسلام وعمر رضي اسه تعالى عنه بخوله هذه في ايام خلافته فقالت قف يا عمر فوقف لها ودنى
منها واصغى اليها واطالت الوقوف واغلظت القول اي قالت له هيها يا عمر عهدتك وانت تسمى عميرا وانت في سوق عكاظ
ترعى الغنمان بعصاك فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت امير المومنين فاتق اسه في الرعية واعلم انه
من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت فقال لها ارود قد اكثرت ايتها المراة على امير المومنين فقال
عمر دعها فقال له قايل حبست الناس لاجل هذه العجوز قال ويحك وتدري من هذه قال لا قال هذه امراة سمع اسه شكواها
من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة واسه لو لم تنصرف عني اليوم الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها قيل وفي هذه
التي هي ستة ست حرمت الخمر وبه جزم الحافظ الدمياطي وقيل حرمت سنة اربع ويدل له ما تقدم من اراقة الخمر كسر
جرارها في بني قريظة وقيل في السنة الثالثة وقيل اثنا عشر مرتبة في عام الفتح قبل الفتح قال بعضهم حرمت الخمر ثلاث مرات
اي نزل تحريمها ثلاث مرات كان المسلمون يشربونها حلالا الى ان صلى اسه عليه وسلم اما هو فما مست عليه قبل البعثة بعشرين سنة ولم
تبح له قط وقد جا اول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاصنام شرب الخمر وتقدم ان جماعة حرموها على انفسهم واستنعوس
ولا زالت حلالا للناس حتى نزل قوله تعالى يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فعند ذلك اجتنبها
قوم لوجود الاثم وتعاطاها اخرون لوجود النفع اي وكانوا يشربونها وصلوا فلما نزل قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى
امتنع من كان يشربها لاجل النفع من شربها في اوقات الصلاة ورجع قوم منهم عن شربها حتى في غير اوقات الصلاة وقالوا
حتى في شي يحول بيننا وبين الصلاة وسبب نزول هذه الاية ما جا عن علي رضي اسه تعالى عنه قال صنع لنا عبد الرحمن
ابن عوف طعاما اي وشرابا من الخمر فاكلنا وشربنا فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة اي الجهرية وقدموني فقرات قل يا ايها
الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون الى ان قلت وليس لي دين وليس لكم دين ثم نزلت الاية الاخرى
الدالة على تحريمها مطلقا وهي انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون الى قوله
فهل انتم منتهون اي ولعل هذه الاية الاخيرة هي التي عناها انس بقوله كما في البخاري كنت ساقيا لقوم في منزل ابي طلحة
اي وهو زوج امه فنزل تحريم الخمر فامر منادينا ينادي فقال ابو طلحة اخرج فانظر ما هذا الصوت قال فخرجت فقلت هذا منادي



ينادي الا ان الخمر قد حرمت فقال لي اذهب فاهريقها فقال بعض القوم قتل قوم ابي في احدوهي في بطونهم وفي رواية قالوا يا رسول
اسه كيف بمن مات من اصحابنا وكان شربها فانزل اسه تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي لان
ذلك كان قبل تحريمها مطلقا وقد جبني لعمر رضي اسه تعالى عنه بشخص من المهاجرين الاولين قد سكر فاراد عمر حده فاستدل على عمر
بهذه الاية فقال عمر لمن حضر الا تردون عليه فقال ابن عباس رضي اسه تعالى عنهما هذه الاية نزلت عذرا للماضين وحجة على
الباقين ثم استشار رجلا فاشار عليه ان يجلده ثمانين جلدة ولعل هذا الشخص هو قدامة بن مظعون وتقدمت قصته
في بدر وتقدم في ذلك ان الذي رد عليه بذلك عمر لا ابن عباس رضي اسه تعالى عنهم وكذا وقع لابي جندل مثل ذلك وانه
اشفق اي خاف من ذلك فلما بلغ عمر كتب اليه ان الذي زين اليك الخطيئة هو الذي حظر اي منع عليك التوبة بسم اسه
الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من اسه العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب الاية

## غزوة خيبر

على وزن جعفر سميت باسم رجل من العمالين نزلها يقال له خيبر وهو اخو يثرب اي الذي سميت باسمه المدينة كما تقدم
وفي كلام بعضهم الخيبر بلسان اليهود الحصن ومن ثم قيل لها خيبر لاشتمالها على الحصون وهي مدينة كبيرة ذات حصون
ومزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة ثمانية برد كما في سيرة الحافظ الدمياطي ومعلوم ان البريد اربعة فراسخ وكل فرسخ ثلاثة
اميال لما رجع رسول اسه صلى اسه عليه وسلم من الحديبية اقام شهرا او بعض شهر اي ذي الحجة سنة ست واقام من المحرم افتتح
سنة سبع اياما قيل عشرين يوما او قريبا من ذلك ثم خرج الى خيبر اي وهذا ما ذهب اليه الجمهور ونقل عن الامام مالك رضي
اسه تعالى عنه ان خيبر كانت سنة ست واليه ذهب الامام ابن حزم وفي التعليقة للشيخ ابي حامد انها كانت سنة خمس
قال الحافظ بن حجر وهو وهم ولعله انتقال من الحفر الى خيبر قال وقد استنفر صلى اسه عليه وسلم من حوله ممن شهد
الحديبية ليخرجوا معه صلى اسه عليه وسلم وجد المخلفون عنه في غزوة الحديبية ليخرجوا معه رجا الغنيمة فقال لا تخرجوا معي
الا راغبين في الجهاد فاما الغنيمة فلا اي لا تعطوا منها شيا ثم امر مناديا ينادي بذلك فنادي به قال انس رضي اسه تعالى
عنه وقال رسول اسه صلى اسه عليه وسلم لابي طلحة وهو زوج ام انس كما تقدم حين اراد الخروج الى حنين التمس الي غلاما من
غلمانكم يخدمني فخرج ابو طلحة مردفني وانا غلام قد راهقت فكان رسول اسه صلى اسه عليه وسلم اذا نزل حضرته فسمعته كثيرا ما
يقول اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال انتهى اقول وهذا
السياق يدل على ان اول خدمة انس له صلى اسه عليه وسلم حينيذ وهو يخالف ما سبق ان عمره قد ورد صلى اسه عليه وسلم المدينة
جاءت به امه وقالت هذا ابني وهو غلام كيس قيل كان عمره عشر سنين وقيل تسع سنين وقيل ثمان سنين ففي مسلم
عن انس رضي اسه تعالى عنه قال قالت بي امي ام انس الى رسول اسه صلى اسه عليه وسلم وقد ازرتني بنصف خمارها وردتني
بنصفه فقالت يا رسول اسه هذا انيس ابني ايتتك به ليخدمك فادع اسه له فقال اللهم اكثر ماله وولده وقد يقال لا
تخالف لانه يحتمل ان يكون صلى اسه عليه وسلم انما قال لابي طلحة ما ذكر رجا ان يابى لم عين هو اقوى مني انس على السفر شفقة
على انس ومن ثم لم يخرجه صلى اسه عليه وسلم معه وفيه انه خرج معه في بدر فقد يجاب انه قيل لانس اشهدت بدرا مع نبي صلى اسه
عليه وسلم فقال لا ام لك وابن كنت عن بدر وقد يقال جاز ان يكون عرض لانس حين خرجه صلى اسه عليه وسلم الى خيبر ما يقتضي
الشفقة عليه في عدم اخراجه معه واسه اعلم واستخلف على المدينة نميلة وقيل سباع ابن عرفطة اي وصح وكان اسر عن
وهو بالحديبية اي عند منصرفه منها في سورة الفتح بمغانم بقوله تعالى وعدكم اسه مغانم كثيرة تاخذونها اي مغانم خيبر
وخرج معه من نسايه ام سلمة رضي اسه تعالى عنها وقال في سيره لعامر بن الاكوع عم سلمة بن الاكوع انزل فحدثنا من هنيهاتك
وفي رواية من هنيهاتك وفي لفظ من هنيهاتك بقلب الالف الثانية ياء اي من اراجيزك واشعارك وفي لفظ انزل
تحرك بنا الركاب فقال يا رسول اسه قد تركت قولي اي الشعر فقال له عمر رضي اسه تعالى عنه اسمع واطع فنزل يرتجز يقول

واسه لولا اسه ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا الابيات وفي مسلم اللهم لولا انت ما اهتدينا قيل وصوابه

في الوزن لاهم اوتالله او والله لكن في تلك الابيات فاغفر ذنبك ما اقتفينا اي فاغفر ما اكتسبنا واصل الاقتفاء الاتباع
وفي خطاب الباري تعالى لعبده اك ما لا ينبغي لانه لا يقال للباري فديتك انما يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالمفدي بالفتح
فيجعل المفدي نفسه فداء له من ذلك فيبذل نفسه عن نفسه واجيب عن ذلك بان الشاعر لم يرد ذلك بل اراد ان يبذل نفسه في رضاء
سبحانه وعند انشاده الابيات المذكورة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك وفي لفظ غفر لك ربك فقال عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه واسه وجبت اي لشهادته يارسول الله لولا اي هلا امتعتنا به اي ابقيته لنا لنتمتع به ومنه استعني الله يعينك
اي هلا اخرت الدعاء له بذلك الى وقت آخر لانه صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك لاحد في مثل هذا الموطن الا واستشهد وفي
لفظ ان القايل له اسمعنا رجل من القوم قال الحافظ ابن حجر لم اقف على اسمه صريحا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سمعه قال من هذا السايق قالوا عامر قال يرحمه الله فقيل في هذه الخزاة رجع اليه سيفه فقتله فانه اراد ان يضرب به
ساق يهودي فجاءت ذبابته في ركبته فمات من ذلك فقال الناس قتل سلاحه وفي رواية قتل نفسه اي فليس بشهيد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه والمسلمون وفي رواية قال سلمة بن الاكوع يارسول الله فداك ابي وامي
زعموا ان اخي عامر احبط عمله وفي لفظ يزعم اسيد بن حضير وجماعة من اصحابك ان عامرا حبط عمله اذ قتل بسيفه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب من قال اي اخطا في قوله وان له اجرين وجمع بين اصبعيه وفي رواية انه لشهيد وفي
لفظ انه لجاهد مجاهد وفي لفظ مات جاهدا مجاهدا والجاهد المجاد في امره فلما قام بوصفين كان له اجران وقيل هو من باب
جاد مجد وشعر شاعر فهو تاكيد وكون عامر اخو سلمة هو خلاف ما تقدم انه عمه وهو الصحيح المشهور قال في المزهر ويمكن
الجمع بان يكون عمه من النسب واخاه من الرضاعة اي وحينيذ يكون هذا محل قول ابن الجوزي من الاخوة الذين حدثوا عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عامر وسلمة ابنا الاكوع وفي فتح الباري عن بعض الصحابة فلما وصلنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر
بسيفه يقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلتهب فبرز له عامر يقول
قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل
لمرحب اي يضربه من اسفل فعاد سيفه على نفسه اي اصاب عين ركبة عامر فمات من ذلك وكون عامر اراد بجر لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اي حدا به لا ينافي ما جاء ان البراء بن مالك كان حسن الصوت وكان يرتجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اسفاره لان المراد في غالب
او في بعض اسفاره كما صرحت به بعض الروايات وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال له اي للبراء اياك والقوارير وهو يدل على انه
كان يرتجز لنسايه صلى الله عليه وسلم وهو يخالف ان البراء كان حادي الرجال وانجشة حادي النسآء الا ان يقال جاز ان يكون
البراء احد الحادين النسآء في بعض الاحيان وانجشة كان في الغالب قال بعضهم كان انجشة رضي الله تعالى عنه عبدا
اسود وكان حسن الصوت بالحدا اذا حدا اعنقت الابل اي سارت العنق واسرعت فلما حدا بامهات المومنين قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا انجشة رويدك رفقا بالقوارير قلما اشرف صلى الله عليه وسلم على خيبر وكان وقت الصبح قال لاصحابه قفوا
ثم قال اي وفي لفظ قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح
وما اذرين فانا نسالك من خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله
اي وفي لفظ ادخلوا على بركة الله تعالى وكان يقولها لكل قرية دخلها اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما توجه الى خيبر اشرف الناس
على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اي ارفقوا بانفسكم
لا تبالغوا في رفع اصواتكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم قال عبد الله بن قيس وكنت خلف
دابته فسمعني اقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يارسول الله قال اذكر على كلمة من
كنز الجنة قلت بلى يارسول الله فداك ابي وامي قال لا حول ولا قوة الا بالله ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين امره صلى الله عليه وسلم
بان اصحابه يرفعون اصواتهم بالتلبية وقد يقال المنهي عنه الرفع الخارج عن العادة الذي ربما ادى بدليل قوله اربعوا على انفسكم



اي ارفقوا بها كما تقدم فلا منافاة ولما ابصر عامر لها وقد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم قالوا محمد والخميس اي الجيش العظيم معه
قيل له الخميس لانه خمسة اقسام المقدمة والساقة واليمنة والميسرة وهما الجناحان والقلب وادبروا هرابا قال وذكر انه كان
بها عشرة الاف مقاتل وانهم كانوا لا يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم حين بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يغزوهم يخرجون ويصطفون صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات هيهات وذكر ان عبد الله بن ابي بن سلول ارسل اليهم
يخبرهم بان محمدا سار اليكم فخذوا حذركم وادخلوا اموالكم حصونكم واخرجوا الي قتاله ولا تخافوا منه ان عدده كثير وقوم مجرب
شرذمة قليلون عزل لا سلاح معهم الا قليل فلما كانت الليلة التي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحتها بساحتهم لم يبرحوا
تلك الليلة ولم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس فاصبحوا اي قاموا سالمين نومهم وافيد نهم تخفق وفتحوا حصونهم وغدوا الى اعمالهم
معهم النوس ويقال لها الكرازين والمساحي ومعهم المكاتل اي وهي القفف الكبيرة فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولوا هاربين الى حصونهم انهزاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا انزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين اي وبذلك استدل على جواز الاقتباس من القران وانما قال خربت خيبر لانه لما راى من آلة الهدم التي هي النوس
والمساحي تفاءل بان حصونهم ستخرب واخذ ذلك من اسمها او ذكر دعا بلفظ الجزم قال الامام النووي والاصح انه اخبار
بذلك وبوافقه فتح الباري ويحتمل ان يكون قال ذلك بطريق الوحي ويؤيده قوله انا اذا انزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
اي لانه نزل بساحتهم وهي في الاصل الفضاء بين الابنية وابتدا صلى الله عليه وسلم من حصونهم بحصون النطاة قبل حصون
الشق وقيل بحصون الكتيبة اي لانهم ادخلوا اموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة وجمعوا المقاتلة في حصون النطاة وكان نزل
قريبا من حصون النطاة فجاء الحباب بن المنذر رضي الله تعالى عنه فقال يارسول الله انك نزلت منزلك هذا وان كان
على امر امرت به فلا تتكلم وان كان الراي تكلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الراي فقال يارسول الله ان اهل النطاة
لهم معرفة ليس قوم ابعد مدا سهم منهم ولا اعدل رمية منهم وهم مرتفعون علينا وهو اسرع لاختطاط نبلهم ولانا من
من بيانهم يدخلون في جر النخل اي النخل المجتمع بعضه على بعض تحول يارسول الله فقال اشرت بالراي اذا اسمينا ان شاء الله
تحولنا ودعي رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة فقال انظر لنا منزلا بعيدا فطاف محمد وقال يارسول الله وجدت
لك منزلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بركة الله تعالى وتحول لما امسى وامر الناس بالتحول اي وفي لفظ ان راحلته
صلى الله عليه وسلم قامت تجر بزمامها فادركت لترد فقال دعوها فانها مامورة فلما انتهت الى موضع من الصخرة قبركت عندها
فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وتحول الناس اليها واتخذوا ذلك الموضع معسكرا وفي الاصل انه نزل بذلك ليحول
بين اهل خيبر وبين غطفان لانهم كانوا اظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا تخالف بين هذه الروايات
الثلاث فليتامل وابتنى هناك مسجدا صلى به طول مقامه بخيبر اي وامر بقطع نخيل اهل حصون النطاة فوقع المسلمون
في قطعها حتى قطعوا اربعماية نخلة ثم نهاهم عن القطع فما قطع من نخيل خيبر غيرها قال قتيل وقاتل صلى الله عليه وسلم يوم ذلك
اشد القتال وعليه درعان وبيضة ومغفر وهو على فرس يقال له الظرب وفي يده قناة وترس وما قيل انه صلى الله عليه وسلم
يوم خيبر كان على حمار مخطوم برسن من ليف تحته الكاف من ليف اي فغير مسلم عن ابن عمر رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار
وهو متوجه الى خيبر جاز ان يكون ركب ذلك للمارب في الطريق وحال القتال ركب ذلك الفرس انتهى اقول وظاهر هذا
الكلام انه صلى الله عليه وسلم باشر القتال بنفسه وتقدم انه لم يباشر القتال بنفسه الا في احد ويبعد ان يكون باشر القتال ولم
يقتل احدا او لو قتل احدا لذكر لانه مما تتوفر الدواعي على نقله وقد يكون المراد بقتل لهم وقاتل صلى الله عليه وسلم اي قاتل
جيشهم ويدل لذلك ما في الاستيعاب والى على حصن ناعم اي وهو من حصون النطاة بالرمي ويهود تقاتل ورسول الله
صلى الله عليه وسلم على فرس يقال له الظرب وعليه درعان ومغفر وبيضة وفي يده قناة وترس وقد دفع لواءه لرجل
من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا ثم دفعه الى آخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا وخرجت كتايب يهود يتقدمهم ياسر

وكشف الانصار حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسيافهم ما والله اعلم وفي ذلك اليوم قتل محمد بن مسلمة اخو محمد
ابن مسلمة برحى القيت عليه من ذلك الحصن القاها عليه مرحب وقيل كنانة بن الربيع وقد يجمع بانهما اجتمعا على ذلك وسياتي
ما يدل ان قاتله غيرهما وقد يقال لا مانع من ان يكونوا اي الثلاثة تحملوا على قتله اي فان محمد بن مسلمة كان قد حارب حتى
اعياه الحرب وثقل السلاح وكان الحرث يدا فاخذ الى ذلك الحصن فالقي عليه حجر الرحى فهشم البيضة على راسه ونزلت
جلدة جبينه على وجهه اي وتدلت عينه فاداركه المسلمون فانوا به النبي صلى الله عليه وسلم فسوى الجلدة الى مكانها وعصبه فبرئت
فمات من شدة الجراحة وجاء اخوه محمد بن مسلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اليهود قتلوا اخي محمود بن مسلمة
فقال صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا لقاء العدو واسالوا الله العافية فانكم لا تدرون ما تبتلون به منهم فاذا لقيتموهم فقولوا
اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك وانما تقتلهم انت ثم الزموا الارض جلوسا فاذا غشوكم فانهضوا
وكبروا اي وفي سياق بعضهم ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم مكث سبعة ايام يقاتل اهل حصون النطاة يذهب كل يوم محمد
ابن مسلمة ويخلف على محل العسكر عثمان بن عفان فاذا امسى رجع الى ذلك المحل ومن جرح من المسلمين يحمل الى ذلك المحل
ليداوي جرحه وكان ينادي بين اصحابه في حراسة الليل فلما كانت الليلة السادسة من السبع استعمل عمر رضي الله تعالى عنه
فطاف عمر باصحابه حول العسكر وفرقهم فاتي برجل من يهود خيبر في جوف الليل فامر به عمر ان يضرب عنقه فقال اذهبت بي
الى نبيكم حتى اكلمه فامسك عنه وانتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يصلي فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام عمر
فسلم واد خله عليه فدخل باليهودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي ما ورائك قال تؤمني يا ابا القاسم قال نعم قال
خرجت من حصن النطاة من عند قوم يتسللون من الحصن في هذه الليلة قال فاين يذهبون قال الى الشق يجعلون فيه ذراريهم
ويتهيئون للقتال ولعل المراد ما البقية من ذراريهم فلا ينافي ما تقدم انهم ادخلوا اموالهم وعيالهم في حصون الكتيبة وان
ذلك الخبر اخبر بحسب ما فهم انهم يجعلون ذراريهم في الشق والحال انما يذهبون فيجعلون ذراريهم في حصون الكتيبة قلت
وفي هذا الحصن الذي هو حصن الصعب من حصون النطاة في بيت فيه تحت الارض منجنيق ودبابات ودروع وسيوف فاذا
دخلت الحصن غدا وانت تدخله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله قال اليهودي انشا الله او فقتك عليه فانه لا يعرفه غيري
واخبري قال ما هي قال تستخرج المنجنيق وتنصب على الشق ويدخل الرجال تحت الدبابات فيحفرون الحصن فتفتحه من يومك
وكذلك تفعل بحصون الكتيبة ثم قال يا ابا القاسم احتقن دمي قال انت آمن قال وعلى زوجتي وابنيها قال هي لك ثم دعا
الى الاسلام فقال انظرني اياما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله
ويحبانه وفي لفظ فقال لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يولي الدبر يفتح الله على يديه فبكمنه
الله من قاتل اخيك وعند ذلك لم يكن احد من الصحابة منزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم الا يرجو ان يعطاها وعن عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال ما احببت الامارة الا من ذلك اليوم ولعل ذلك لانه في ما آل وقد ثقيف لما جاءوه
صلى الله عليه وسلم قال لهم لتسلمن او لابعثن اليكم رجلا مني وفي رواية مثل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم
وليا خذن اموالكم قال عمر فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب صدري له رجاء ان يقول هو هذا فالتفت
الي علي فاخذ بيده وقال هو هذا هو هذا وقد يقال لا يلزم من محبة الشيء تمنيه بخلاف العكس ففي هذه الغزاة احب الامارة
وما تمناها وفي وفد ثقيف المتاخر عن هذه الغزاة تمناها فليتامل ويروى ان عليا رضي الله تعالى عنه لما بلغه مقالة النبي صلى
الله عليه وسلم اي في خيبر قال اللهم لا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت فبعث صلى الله عليه وسلم الى علي رضي الله تعالى عنه
وكان ارمد شديد الرمد اي وكان قد تخلف في المدينة ثم لحق بالقوم اي فقيل له انه يشتكي عينيه فقال من يا تيني به فذهب
اليه سلمة بن الاكوع واخذ بيده يقوده حتى اتى به النبي صلى الله عليه وسلم قد عصب عينيه فعقد له اللواء اي لواء الابيض اي
قال ابن اسحاق وابن سعد لم تكن الرايات الا يوم خيبر اي فانه فرق الرايات يومئذ بين ابي بكر وعمر والحباب بن المنذر

وسعد بن



وسعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهم وانما كانت الالوية وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء من برد لعائشة
رضي الله تعالى عنها تسمى العقاب وفي كلام المقريزي لما ذكر رتب الرياسة في الجاهلية ذكر ان العقاب كان في الجاهلية
راية تكون لرييس الحرب وجاء الاسلام وهي عند ابي سفيان وجاء الاسلام واللواء عند عثمان بن ابي طلحة وفي
كلام الحافظ الدمياطي وكانت له راية سوداء مربعة من نمرة تحملها يقال لها العقاب وكان له راية صغرا ولواء ابيض
دفعه الى علي رضي الله تعالى عنه وبين ان ذلك اللواء يقال له العقاب وفي سيرة الدمياطي وكانت الوية صلى الله عليه وسلم
بيضا وربما جعل فيها الاسود ولعل السواد كان كناية في ذلك اللواء ولعل هذا اللواء الذي فيه الاسود هو المعنى بما جاء
في بعض الروايات كان له لواء ابيض مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله اي بالسواد ولعله تحمل قول بعضهم كان له لواءان
اغبر وربما كانت من خز بعضي بنسايه فقال علي يا رسول الله اني ارمد كما ترى لا ابصر موضع قدمي فتفل وفي لفظ
بصق في عينيه اي بعد ان وضع راسه في حجره وفي لفظ فتفل في كفه وفتح له عينيه فدلكهما فبرئ حتى لم يكن بهما وجع قال علي
رضي الله تعالى عنه فما رمدت بعد يومئذ وفي لفظ فما رمدت ولا صدعت وفي لفظ فما اشتكيتهما حتى الساعة وفي هذا
السياق لطيفة وهو ان من طلب شيا او تعرض لطلبه بحبه غالبا وان هو لم يطلب الشيء ولم يتعرض لطلبه ربما وصل اليه وقد
اشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكن لاجل
سوال اياه ذلك اخر عنه سنة اي وبعد السنة دعاه الملك وتوجه ورداه وقلده بسيفه فامره بسير من ذهب وكحل بالديباج
والياقوت فضرب له على كل من استبرق وفوض اليه امر مصر وقد قيل لو وقعت قلنسوة من السما لا تقع على راس من يريد
زاد في رواية عن علي انه صلى الله عليه وسلم دعى له بقوله اللهم اكفه الحر والبرد قال علي فما وجدت بعد ذلك لا بردا ولا حرا
اي فكان يلبس في الحر الشديد القبا المحشو التحرين ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وفي لفظ الثوب الخفيف فلا
يبالي بالبرد وقد يخالف ذلك ما حكاه بعضهم قال دخل رجل على علي رضي الله تعالى عنه وهو بير عدن تحمل قطيفة اي قطيفة
خلقة فقال يا امير المومنين ان الله جعل لك في هذا المال وانت تضيع نفسك هكذا فقال والله لا ارزاكم من مالكم فانها
القطيفة التي خرجت بها من المدينة وقد يقال لا مخالفة لانه يجوز ان تكون رعدته ليست من البرد خلاف ما ظنه السايل
يجوز ان يكون لحمى اصابته في الوقت وقد اشار الى المعنى صاحب الهمزية بقوله

وعلى ما تفلت بعينيه ... وكلتاهما معاد مداوى ... فغدا ناظرا بعيني عقاب ... في غزاة لها العقاب لواء

وفي قوله صلى الله عليه وسلم لادفعن الراية اطلاق الراية على اللواء ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعلي خذ هذه الراية
وتقدم ان الراية قد يطلق عليها لواء هذا وفي كلام بعضهم ابو سفيان كانت اليه الراية المعروفة بالعقاب التي كانت لا يحبسها
الا رييس الاحبيش للحرب هذا كلامه فلعل تسمية رايته صلى الله عليه وسلم بالعقاب لكونها كانت كذلك فقال علي رضي الله تعالى عنه
على اقاتلهم يا رسول الله قال قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى اي حساب بواطنهم وسرايرهم على الله تعالى لانه المطلع وحده على ما فيها من ايمان خالص
او نفاق وكذا زاد في رواية واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان
يكون لك حمر النعم اي تتصدق بها في سبيل الله تعالى فقد جعل عصمة الدم بالنطق بالشهادتين لكنه لا يعتد من نطق بها على ترك
الصلاة ولا ترك الزكاة ومن ثم قال واخبرهم بما يجب عليهم وفي لفظ قال له امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك اي وعن
علي رضي الله تعالى عنه لما انتهينا على يوم خيبر لليلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي والذي نفسي بيده ان معك من
لا تخذلك هذا جبريل عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنة يا علي انك سيد العرب وانا
سيد ولد آدم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم كان يعطي الراية كل يوم واحدا من اصحابه ويبعثه فيبعث ابا بكر فقاتل
ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب من الغد اي برايته فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث رجلا من الانصار

فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال عليه الصلاة والسلام لاعطين الراية اي اللواء غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه
ليس بفار وفي لفظ كرار غير فرار وفي علي وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك
اي ودعا له ولمن معه بالنصر وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم البسه درعه الحديد وشد ذا الفقار اي الذي هو سيفه
في وسطه واعطاه الراية ووجهه الى الحصن فخرج بها يهرول حتى ركزها تحت الحصن فاطلع عليه يهودي من رأس الحصن
فقال من انت قال علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وما انزل على موسى ثم خرج اليه اهل الحصن وكان اول من خرج اليه
الحارث اخو مرحب وكان معروفا بالشجاعة فانكشف المسلمون وثبت علي فتضاربا فقتله علي وانهزم اليهود الى
الحصن ثم خرج اليه مرحب فحمل مرحب وضربه فطرح ترسه من يده فتناول عليا باب كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل
في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم القاه من يده اي وراظهره ثما نين شبرا قال الراوي فجهدت انا ونفر سبعة
على ان نقلب ذلك الباب فلم نقدر قال بعضهم في هذا الخبر جهالة وانقطاع ظاهر قال وقيل لم يقدر على حمله اربعون رجلا وقيل
سبعون وفي رواية انه كان عليا لما انتهى الى باب الحصن اجتذب احد ابوابه فالقاه في الارض فاجتمع عليه بعده سبعون رجلا فكان
جهدهم ان اعادوه الى مكانه وقيل حمل الباب على ظهره حتى صعد المسلمون عليه ودخلوا الحصن قال بعضهم وطرق حديث
الباب كلها واهية وفي بعضها قال الذهبي انه منكر وفي الاستيعاب وزعم بعضهم ان حمل علي للباب لا اصل له وانما يروى
عن رعاع الناس وليس كذلك ثم ذكر جملة ممن خرج من الحفاظ وجاء ان مرحبا لما راى ان اخاه قد قتل خرج كريجا من الحصن
في سلاحه اي وقد كان لبس درعين وتقلد بسيفين وتمم بعمامتين ولبس فوقها مغفرا وحمل اقد لتيه قدر البيضة ومعه
رمح لسنانه ثلاثة اسنان وهو يرتجز ويقول من ابيات ٭ قد علمت خيبر اني مرحب ٭ شاكي السلاح بطل مجرب ٭
ومعنى شاكي السلاح تام السلاح ومعنى مجرب اي معروف بالشجاعة وقد اخرسان ثم سار يقول هل من مبارز فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لهذا قال محمد بن مسلمة انا له يا رسول الله انا الموتور اي الذي قتل له قتيل فلم ياخذ بثاره الثاير قتل اخي
بالامس قال فقم اليه اللهم اعنه عليه فقتله محمد بن مسلمة اي فان مرحبا حمل على محمد بن مسلمة فاتقاه بدرقته فوقع سيف مرحب فيها
فعضت به وامسكته فضربه محمد فقتله ويدل لذلك قول الامام المزني في المختصرات ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر نفل محمد
ابن مسلمة سلب مرحب سيفه ورمحه ومغفره وبيضته ووجد على سيفه مكتوب هذا سيف مرحب من لهيبه يعطب
وقيل القاتل له علي رضي الله تعالى عنه وبه جزم مسلم في صحيحه قال بعضهم والاخبار متواترة به وقال ابن الاثير الصحيح
الذي عليه اهل السير والحديث ان عليا قاتله وفي الاستيعاب والصحيح الذي عليه اكثر اهل السير والحديث ان عليا قاتله
ويروي ان عليا لما صاح اليه ارتجز يقول ٭ انا الذي سمتني امي حيدره ٭ ضرغام اجام وليث قسوره ٭
وقيل بدل الكليث غابات كريه المنظره ٭ اي فان ام علي سمتم اسد باسم ابيها وكان ابوه ابو طالب غابيا فلما قدم كره ذلك وسماه
عليا اي ومن اسما الاسد حيدره والحيدرة الغليظ القوي ويقال ان ذلك كان كشفا مني علي رضي الله تعالى عنه فان مرحبا كان
راى في تلك الليلة في المنام ان اسدا افترسه فذكره على بذلك ليخيفه وتضعف نفسه ويروي ان عليا ضرب مرحب فقد
فوقع السيف على الترس فقده وشق المغفر والحجر الذي تحته والعمامتين وفلق هامته حتى اخذ السيف في الارض اي وقد
يجمع بين كون القاتل لمرحب علي وكون القاتل له محمد بن مسلمة بان محمد بن مسلمة اثبته اي بعد ان شق على هامته لجواز ان يكون
شق هامته لم يثبته وعلى ذف عليه اي ويدل لذلك ما في بعض السير عن الواقدي لما قطع محمد بن مسلمة سابي مرحب قال له
مرحب اجهز علي فقال ذق الموت كما اذقته اخي ومر به على فضرب عنقه واخذ سلبه فاختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سلبه فقال محمد يا رسول الله ما قطعت رجليه وتركته الا ليذوق الموت وكنت قادرا ان اجهز عليه فقال علي صدق فاعطى
سلبه لمحمد بن مسلمة ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر اي وهو يرتجز يقول ٭ قد علمت خيبر اني ياسر ٭ شاكي السلاح بطل مغاور ٭
وكان ايضا من مشاهير فرسان يهود وشجعانهم وهو يقول من يبارز فخرج له الزبير فقالت امه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول



الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انه يقتل ابني فقال بل ابنك يقتله ان شاء الله تعالى فقتله الزبير اي وعند ذلك قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاك عم وخال لكل بني حواري وحواري الزبير وذكر الزمخشري ان هذه الواقعة كانت في بني قريظة حيث قال انه
يعني الزبير اول من تسنم السلب وكان ذلك في بني قريظة برز رجل من العدو فقال رجل ورجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قم يا زبير فقالت امه صفية بنت عبد المطلب واحري يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايهما علا صاحبه فقتله
فعلاه الزبير فقتله فنفله صلى الله عليه وسلم سلبه وقال السلب للقاتل هذا كلامه فليتامل فاني لم اقف في كلام احد على ان بني قريظة
رفعت منهم مقاتلة بالمبارزة وفي رواية ان القاتل لياسر علي بن ابي طالب اي ويمكن الجمع بمثل ما تقدم وكان شعار
المسلمين امت امت وفي رواية يا منصور امت امت ومن جملة من قتل من المسلمين الاسود الراعي كان اجير الرجل من اليهود
اي يرعى غنمه وكان عبدا حبشيا يسمى اسلم اي وفي الاستيعاب اسمه يسار فجاء اليه صلى الله عليه وسلم وهو محاصر خيبر وقال
يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم وفي لفظ انه قال اذا اسلمت فما ذا لي قال الجنة فاسلم فلما اسلم قال يا رسول
الله اني كنت اجير صاحب هذا الغنم فكيف اصنع بها وفي لفظ انها امانة عندي للناس وهي شاة وثاثان واكثر من ذلك قال
اضرب في وجهها انها سترجع الى ربها فقام الاسود فاخذ حفنة من حصبا فرمى بها في وجهها وقال ارجعي الى صاحبك
فوالله لا اصحبك فخرجت مجتمعة كان سائقا يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم الى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فاصابته
وفي رواية سهم عرب بفتح الراء والاضافة وبتسكين الراء بلا اضافة وهو من لا يعرف راميه فقتله ولم يسجد لله سجدة
فاتي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحابه ثم اعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم اعرضت عنه قال ان معه الآن
زوجتيه من الحور العين تنفضان التراب عن وجهه وتقولان ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك وفي لفظ
لقد اكرم الله هذا العبد وساقه الي حين قد كان الاسلام من نفسه حقا وفتح الله ذلك الحصن الذي هو حصن ناعم وهو اول حصن
من حصون النطاة على يد علي رضي الله تعالى عنه اي وعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خبز الشعير والتمر حتى فتحت داربني قريظة اي وهي اول دار فتحت بخيبر وهي بالنطاة وهي منزل ياسر اخي مرحب
وظاهر السياق انها حصن ناعم وروي ان عليا رضي الله تعالى عنه لما فتح الحصن الذي اخذ الرجل الذي قتل اخا محمد بن مسلمة
كر له اليه فقتله وتقدم ان محمد بن مسلمة قتل مرحبا لكونه قاتل اخيه وسياتي انه صلى الله عليه وسلم دفع كنانة لمحمد بن مسلمة
ليقتله باخيه وهذا بين بما تقدم ان الثلاثة اشتركوا في قتله قال واصاب المسلمين مجاعة وارسلت اسلم اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسما ابن حارثة وامرته ان يقول له صلى الله عليه وسلم اسلم يقرونك السلام ويقولون اجهدنا الجوع فلا مهم
رجل وقال من بين لعرب تصنعون هذا فقال هند بن حارثة اخو اسما والله اني لا ارجو ان يكون البعث الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم مفاتيح الخير فجاء اسما وبلغه ما قالت اسلم فدعي لهم اي فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة
وان ليس بيدي شيء اعطيهم اياه وقال اللهم افتح اكثر الحصون طعاما وودكا ودفع اللواء للحباب بن المنذر وندب الناس
وكان من سلم من يهود حصن ناعم انتقل الى حصن الصعب من حصون النطاة ففتح الله حصن الصعب قبل ما غابت الشمس من ذلك
اليوم بعد ما اقاموا على محاصرته يومين وما يخبر حصن اكثر طعاما اي من شعير وتمر وودكا اي من سمن وزيت وشحم وماشية
ومتاعا منه ولا يخالف هذا ما تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها في حصن ناعم من قولها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الخ ولما تقدم من انهم ادخلوا اموالهم حصون الكتيبة لانه يجوز ان يكون المراد باموالهم النقود ونحوها دون ما ذكرهنا
وكان في هذا الحصن الذي هو حصن الصعب عدة مقاتل وقيل فتحه خرج منه رجل يقال له يوشع مبارزا فخرج له الحباب
فقتله الحباب وخرج اخر يقال له الدياك فبرز له عمارة بن عقبة الغفاري فضربه على هامته فقتله وقال خذها وانا الغلام
الغفاري فقال الناس حبط جهاده فقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك يوجر ويحمد اي وحملت يهود حملة منكرة فانكشف
المسلمون حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف قد نزل عن فرسه فثبت الحباب بن المنذر فحمى صلى الله عليه وسلم

المسلمين على الجهاد فاقبلوا وزحف بهم الحباب فانهزمت يهود واغلقوا الحصن عليهم ثم ان المسلمين اقتحموا الحصن يقتلون ويأسرون
فوجدوا في ذلك الحصن من الشعير والتمر والسمن والعسل والسكر والزيت والودك شيئا كثيرا ونادى منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلوا واعلفوا ولا تحملوا اي لا تخرجوا به الى بلادكم وهو دليل لما ذهب اليه امامنا من ان للغانمين اخذ ما تدعو
الحاجة اليه من الطعام وما يؤكل غالبا من الفواكه وعلف الدواب من الغنيمة بدار الحرب اذا كان الجهاد بدار الحرب اي الى ان يصلوا
الى عمران الحرب مما يباع ذلك فيه وليس لهم اخذ ما تندر الحاجة اليه كالفانيذ والسكر ولا ينافي ذلك ما ذكر هنا لانه يجوز ان يكون
الاذن في اكل مجموع ما ذكر وفي السيرة الهشامية عن عبد الله بن مغفل قال اصبت من فيء خيبر اي من غنيمتها
جراب شحم فاحتملته على عنقي اريد رحلي فلقيني صاحب المغانم الذي جعل عليها فاخذ بناصيته وقال هلم هذا حتى تقسمه بين المسلمين
فقلت لا والله لا اعطيكه فجعل يجاذبني الجراب فرآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فتبسم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم
لا ابا لك خل بينه وبينه فارسله فانطلقت به الى رحلي واصحابي فاكلناه ولما فتح ذلك الحصن تحول من سلم من اهله الى
حصن قلة وهو حصن بقلة الجبل اي ويعبر عن هذا بقلة الزبير اي الذي صار في سهم الزبير بعد ذلك وهو آخر حصون النطاة
اي فحصون النطاة ثلاثة حصن ناعم وحصن الصعب وحصن قلة فاقام المسلمون على حصاره ثلاثة ايام فجاء رجل من يهود
فقال يا ابا القاسم تؤمنني على ان ادلك على ما تستريح به فانك لو مكثت شهرا لا تقدر على فتح هذا الحصن فان لهم دبولا وهي الانهر
الصغيرة تحت الارض يخرجون ليلا فيشربون منها فان قطعت عنهم شربهم اهلكتهم فامنه صلى الله عليه وسلم وسار الى دبولهم
فقطعها فعند ذلك خرجوا وقاتلوا اشد قتال وفتح ذلك الحصن ثم انتقل المسلمون الى حصار حصون الشق بفتح الشين
المعجمة وكسرها والفتح اعرف عند اهل اللغة فكان اول حصن بدي به حصن ابي فقاتل اهله قتالا شديدا وخرج رجل منهم
يقال له غزوال يدعو الى البراز فبرز له الحباب وحمل عليه فقطع يده اليمنى ونصف الذراع فبادر راجعا منهزما الى الحصن فتبعه
الحباب فقطع عرقوبه فوقع فذفف عليه فخرج اخر يبارز فخرج له رجل من المسلمين فقتل ذلك الرجل وقام مكانه يدعو للبراز
فبرز له ابو دجانة فقطع رجله ثم ذفف عليه وعند ذلك احجمت يهود عن البراز فكبر المسلمون وتحاملوا على الحصن ودخلوه
يقدمهم ابو دجانة فوجدوا فيه اثاثا كثيرا ومتاعا وغنما وطعاما وهرب من كان فيه ولحق بحصن يقال له البرا من حصون الشق
فتمنعوا به اشد التمنع وكان اهله اشد اهل الشق رميا للمسلمين بالنبل والحجارة حتى اصاب النبل ثياب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلقت به فاخذ صلى الله عليه وسلم كفا من حصبا فحصب به ذلك الحصن فرجف بهم ثم ساخ في الارض واخذ المسلمون من فيه
اخذا اي فحصون الشق اثنان حصن ابي وحصن البرا اقول وفي الامتاع انهم وجدوا في حصن الصعب اي الذي
هو احد حصون النطاة منجنيقا اي كما اخبر بذلك اليهودي الذي جاء به عمر رضي الله تعالى عنه وادخله عليه صلى الله عليه وسلم
وآمنه كما تقدم وانهم نصبوا المنجنيق على حصن البرا من حصون الشق اي وهو يخالف قول بعضهم انه لم ينصب المنجنيق الا في غزوة
الطايف الا ان يقال يجوز ان يكون المراد بعدم نصبه انه لم يرم به الا في غزوة الطايف واما هنا نصب ولم يرم به فلا مخالفة
ووجدوا فيه آنية من نحاس وفخار كانت يهود تاكل فيها وتشرب فقال صلى الله عليه وسلم اغسلوها واطبخوا وكلوا فيها واشربوا
وفي رواية سخنوا فيها الماء ثم اطبخوا بعد وكلوا واشربوا وحكمة تسخين الماء لا الغسل وهو ان الماء الحار اقوى في النظافة
وازالة الدسومة والله اعلم وفي سيرة الدمياطي والشق وبه حصون منها حصن ابي وحصن البرا قلت تامل
ثم ان المسلمين لما اخذوا حصون النطاة وحصون الشق انهزم من سلم من يهود تلك الحصون الى حصون الكتيبة وهي
حصون القموص كصبور والوطيح وسلالم بضم السين المهملة وكان اعظم حصون خيبر القموص وكان منيعا حاصره المسلمون
عشرين ليلة ثم فتحه الله تعالى على يد علي رضي الله تعالى عنه ومنه سبيت صفية قال الحافظ ابن حجر قال وقيل كان اسمها
قبل ان تسبى زينب فلما صارت من الصفايا سميت صفية وانتهى المسلمون الى حصار الوطيح بالحاء المهملة والوطيح في
الاصل ما تعلق بمخالب الطير من الطين وحصن سلالم ويقال له السلاليم وهو حصن بني ابي الحقيق وسلالم آخر حصون خيبر

وركنوا

وركنوا على حصارهما اربعة عشر يوما فلم يخرج احد منهما فهم صلى الله عليه وسلم ان يجعل عليهم اي على من فيهما المنجنيق
اي ينصبه عليهم فلما ايقنوا بالهلكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم
ويخرجون من خيبر وارضها بذراريهم وان لا يصحب احد منهم الا ثوب واحد يكون على ظهره وفي لفظ وتركوا ما لهم من مال
وارض من الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة والبز الا ثوبا واحدا فصالحهم على ذلك وعلى ان ذمة الله تعالى ورسوله بريئة منهم
ان يكتموه شيا من متاعهم يسالهم عنه فعلم ان حصون خيبر فتحت عنوة الا الحصنين المذكورين وهما الوطيح وسلالم
فانهما لم يفتحا عنوة بل صلحا فكانا فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على انهم لم يقاتلوا في حال حصارهم لان الفيء
ما جلوا عنه من غير مقاتلة كما قيل وظاهر اطلاق قول الروضة من ان الفيء ما صولح عليه اهل بلد من الكفار انه وان كان بعد
محاصرتهم ومقاتلتهم للمسلمين في حال حصارهم برمي الحجارة والنبل وفي فتح الباري نقلا عن ابن عبد البر انه جزم بان
حصون خيبر فتحت عنوة وانما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين اسلمهما اهلهما لحقن دمائهم وهو ضرب
من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال هذا كلامه ولعل المراد قتال بالنبل ورمي الحجارة والا فقد تقدم انه لم يخرج
منهما احد للمقاتلة فليتامل فان كلامه يقتضي ان بالحصار وبالقتال بنحو النبل خرج ذلك عن كونه فيئا له صلى الله عليه وسلم
ويكون غنيمة ولعله مذهب المالكية الذي هو مذهب ابن عبد البر وفي الاصل عن ابن شهاب انه قال بلغني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال ونزل من نزل من اهلها على الجلا بعد القتال هذا كلامه وظاهره ان القتال
وقع من اللذين جلوا في حال حصارهم وسياتي ما يصرح بان ما جلوا عنه فيء لا غنيمة ووجدوا في الحصنين المذكورين
مائة درع واربعمائة سيف والف رمح وخمسمائة قوس عربية بجعابها اي ووجدوا في اثناء الغنيمة صحايف متعددة من التوراة
فجاءت يهود تطلبها فامر صلى الله عليه وسلم بدفعها اليهم وهو يخالف ما قاله ايمتنا ان كتبهم التي يحرم الانتفاع بها لكونها مبدلة
تمحى ان امكن او تحرق وتجعل في الغنيمة فتباع الا ان يدعى ان تلك الصحف لم تكن مبدلة وغيبوا الجلد الذي كان فيه حلي بني
النضير اي وعقود الدر والجوهر الذي جلوا به لانهم لما جلوا كان سلام بن ابي الحقيق رافعا له ليراه الناس وهو يقول
باعلا صوته هذا اعددناه لرفع الارض وخفضها كما تقدم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعية بن عمرو اي وهو عم حيي
ابن اخطب وفي لفظ سعية بن سلام ابن ابي الحقيق وفي الامتاع وسال كنانة بن ابي الحقيق ابن مشكم اي جلد حيي بن
اخطب اي وانما نسب اليه الجلد المذكور فقيل كنز حيي لان حييا كان عظيم بني النضير والا فهو لا يكون الا عند بني الحقيق فقال
اذهبته الحروب والنفقات فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعية بن عمرو للزبير فمسه بعذاب فقال رايت حييا يطوف
بخربة ها هنا فذهبوا الى الخربة ففتشوها فوجدوا ذلك الجلد قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم اتي بكنانة وهو زوج صفية
تزوجها بعد ان طلقها سلام بن مشكم وبالربيع اخيه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اين آنيتكما التي كنتم تعيرونها اهل مكة
اي ان اعيان مكة اذا كان لاحدهم عرس يرسلوا يستعيرون منه ذلك الحلي انتهى اي والآنية والكنز عبارة عن حلي كان اولا في
جلد شاة ثم كان لكثرته في جلد ثور ثم كان لكثرته في جلد بعير كما تقدم فقالا اذهبته النفقات والحروب فقال العهد قريب والمال
الكثير من ذلك انكما ان كتمتماني شيا فاطلعت عليه استحللت دماءكما وذراريكما فقالا نعم فاخبره الله تعالى بموضع ذلك الحلي
اي فانه قال لرجل من الانصار اذهب الى محل كذا وكذا ثم ائت النخل فانظر نخلة عن يمينك او قال عن يسارك مرفوعة
فأتني بما فيها فانطلق فجاءه بالآنية ويمكن الجمع بين هذا وبين ما تقدم وما ياتي انهم فتشوا عليه في خربة حتى وجدوه بان
التفتيش كان في اول الامر ولعل اعلام الله تعالى له بذلك كان بعد فجيء به فقوم بعشرة آلاف دينار اي لانه وجد فيه اساور
ودمالج وخلاخيل واقرطة وخواتيم الذهب وعقود الجوهر والزمرد وعقود اظفار مجزع بالذهب فضرب عنقهما
وسبا اهليهما اي وفي لفظ اخر لما فتحت خيبر اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع وفي لفظ ابن ربيعة بن ابي
الحقيق وكان عنده كنز بني النضير فساله عنه فجحد ان يكون يعلم مكانه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال

اني رايت كانة يطف بهذه الخربة كل غداة اي فان كانة حين راي النبي صلى الله عليه وسلم فتح الحصن النطاة وتيقن ظهوره عليهم دفنه في خربة ابي وفيه ان هذا الايناسب ماسبق من ان حييا كان يطيف بتلك الخربة الا ان يقال جاز ان يكون دفنه في تلك الخربة في محل اخر غير الذي دفنة فيه حيي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة ارايت ان وجدتم عندك اقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها بعض كنوزهم ثم سالة ما بقي فابى ان يوديه فامر به الزبير فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند اي بالزناد الذي يستخرج به النار في صدره حتى اشرف على نفسه واخذ منه جواز العقوبة لمن يتهم اي فيه من السياسة الشرعية ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود اي ولا مانع ان يكون السوال وتعذيب الزبير وقع لسعية ولكنانة **وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم** بالغنايم اي التي غنمت قبل الصلح فجمعت واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهن صفية بنت حيي ابن اخطب من سبط هارون بن عمران اخي موسى واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وجعلها عند ام سليم التي هي ام انس خادمه صلى الله عليه وسلم حتى اهتدت واسلمت ثم اعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها اي اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا في الحال ولا في المآل اي لم يجعل لها شيئا غير العتق **وقد سئل انس** عن صفية رضي الله تعالى عنهما فقيل له يا اباحمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها وهذا يرد ما استدل به بعض فقهاينا على ان من خصايصه صلى الله عليه وسلم عدم جواز نكاح الامة الكتابية وجواز وطيها بملك اليمين من انه صلى الله عليه وسلم كان يطا صفية قبل اسلامها بملك اليمين وترد ايضا على من استدل من فقهاينا على استحباب الوليمة للسرية بانه صلى الله عليه وسلم اولم على صفية قالوا ان لم يجمعها فهي ام ولد وان جمعها فهي امراته وذلك دليل على استحباب الوليمة للسرية اذ لو اختصت بالوجوب لم يتردد وا في كونها زوجة او سرية وذلك بعد ان خيرها بين ان يعتقها فترجع الى من بقي من اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله **وذكر في الاصل** ان جعل عتق الامة صداقها من خصايصه صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الجلال السيوطي في الخصايص الصغرى ودهب الامام احمد الى عدم الخصوصية وقال ابن حبان لم يقم دليل على انه خاص به صلى الله عليه وسلم دون امته **وقيل** ان دحية الكلبي سال رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فوهبها له **وقيل** وقعت في سهمه ثم ابتاعها منه بتسعة ارؤس اي واطلاق الشراء في ذلك على سبيل المجاز على انه يخالف ما تقدم انها من صفية قبل القسمة **وفي البخاري** فجمع السبي فجاء دحية فقال يا نبي الله اعطني جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها اي فاخذ غيرها اي والذي اخذها غيرها هي اخت كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق زوج صفية كما في الام لما سنا الشافعي رضي الله تعالى عنه عن سير الواقدي وقول الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا نبي الله اعطيت دحية صفية يدل على ان اسمها وحينيذ يخالف ما قيل ان اسمها زينب فسماها صفية كما تقدم وفي رواية ان صفية سبيت هي وبنت عم لها وان بلالا اجاء بهما فمر على قتلى يهود فلما راتهم بنت عم صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها فلما راها صلى الله عليه وسلم قال اغرب عني بها عن هذه الشيطانة وقال لبلال انزعت منك الرحمة يا بلال حتى تمر بامراتين على قتلى رجالها ثم دفع بنت عمها لدحية الكلبي اي **وقد جاء** انه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية راى باعلا عينها خضرة فقال ما هذه الخضرة قالت كان راسي في حجر ابن ابي الحقيق يعني زوجها اي وهو عروس وانا نايمة فراايت كان القمر وقع في حجري فاخبرته بذلك فلطمني وقال تتمنين ملك العرب وفي لفظ حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانت عروسا راات كان الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها قال واسمعا تتمنين الا هذا الملك الذي نزل بنا فلطم وجهها لطما اخضرت عينها منها ولا مانع من تعدد الرويا او انها راات الشمس والقمر في وقت واحد وسياتي في الكلام على زفوجاته صلى الله عليه وسلم انها قصت ذلك على ابيها فنعل بها ذلك وسياتي انه لا مانع من تعدد الواقعة وانها فعلا بها ذلك وتقدم ان جويرية راات القمر ايضا وقع في حجرها وكون صفية كانت عروسا عند حيي

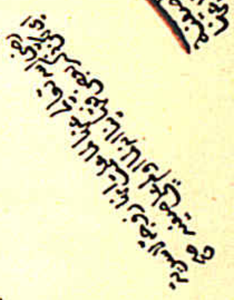



صلى الله عليه وسلم خيبر رعايدل عليه ان سلام بن مشكم طلقها قبل الدخول بها فقد تقدم ان كنانة تزوج بها بعد ان طلقها سلام ابن مشكم فليتامل **وعن صفية** رضي الله تعالى عنها انها قالت انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من الناس احد اكره الي منه قتل ابي وزوجي وقومي فقال يا صفية اما اني اعتذر اليك باصنعة ما صنعته بقومك انهم فعلوا كذا وكذا وقالوا لي كذا وكذا وفي رواية انه قومك صنعوا كذا وكذا وما زال يعتذر الي حتى ذهب ذلك من نفسي فانت من معتدي ومن الناس احد احب الي منه واعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان طهرت من الحيض في قبة بعد ان دفعها الام سليم اي ام انس لتصلح من شانها وباتت تلك الليلة ابو ايوب الانصاري متوشحا سيفه يحرسه ويطوف بتلك القبة حتى اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى مكان ابي ايوب قال مالك يا ابا ايوب قال يا رسول الله خفت عليك من هذه المراة قتلت اباها وزوجها وقومها وهي حديثة عهد بكفر فقال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني **وفي** رواية انه صلى الله عليه وسلم لما قطع ستة اميال من خيبر واراد ان يعرس بها فاتت فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه فلما سار ووصل الى الصهباء مال الى دومة هناك فطاوعته فقال لها ما حملك على ابائك حين اردت المنزل الاول قالت يا رسول الله خشيت عليك قرب يهود **وهذا المحل الذي** هو الصهباء هو الذي ردت فيه الشمس لعلي رضي الله تعالى عنه بعد ما غربت كما تقدم واقام بذلك المحل ثلاثة ايام وجعل وليمتها حيسا في نطع صغير والحيس تمر واقط وسمن اي **ففي البخاري** فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شي فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل يجي بالتمر والرجل يجي بالسمن اي وجعل الرجل يجي بالاقط وذكر ايضا السويق ولا يخفى ان الحيس خلط السمن والتمر والاقط الا انه قد يخلط مع هذه الثلاثة السويق وهذا يدل على ان الوليمة على صفة كانت تمارا ودهب ابن الصلاح من ايمتنا الى ان الافضل فعلها ليلا قال بعضهم وهو منجه ان ثبت انه صلى الله عليه وسلم فعلها ليلا اي لاحد من نسايه **وقد جاء** لابد للعرس من الوليمة وقال صلى الله عليه وسلم لانس اذن من حولك وكان صلى الله عليه وسلم يضع لها ركبته الشريفة حتى تركب فتضع رجلها على ركبته الشريفة حتى تركب وفي لفظ لما وضع ركبته ووضعت فخذها على ركبته اي ولعل هذا الثاني منها كان في اول الامر فلا مخالفة **ونهى** رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ايتان الحبالى من النساء اللاتي سبين وان لا يصيب امراة من السبي غير حامل حتى يستبين بها اي حتى تحيض اي وفي لفظ امر منادية ينادي ان من امن بالله واليوم الاخر لا يسق بمايه زرع غيره ولا يطا امراة حتى تتعفى عدتها اي حتى تحيض **ونهى** عن اكل الثوم ورايت في كلام بعضهم ان غالب اقتياتهم في خيبر كان اكل الثوم والكراث حتى اتخذت اشداقهم اي وذلك قبل النهي ثم **رايت** في الترغيب والترهيب عن ابي ثعلبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فوجدوا في جنانها بصلا وثوما فاكلوا منه وهم جياع فلما راح الناس الى المسجد اذا ريح بصل وثوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اكل من هذه الشجرة الخبيثة فلا يقربنا وليس في ذلك نهي عن الثوم والبصل اي مطلقا انما النهي عن اتيان المسجد لمن اكلهما نا مل ومن ثم جاء انه لما قال ذلك صلى الله عليه وسلم قال الناس حرم ذلك فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ما قالوا قال ايها الناس انه ليس بتحريم ما احل الله ولكنها شجرة اكره ريحها **وعن** وفد السنبي ما اكل نبي قط ثوما ولا بصلا **ونهى** عن متعة النسا في مسلم عن علي رضي الله تعالى عنه عن ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النسا يوم خيبر **قال** بعضهم والراجح ان النهي عن متعة النسا كان عام الفتح اي والمعارضة لانه احل بعد ذلك اي بعد خيبر في عام الفتح ثم حرم فيه بعد ثلاثة ايام كما سياتي وقيل حرمت في حجة الوداع وقيل في غزوة اوطاس وهو الصحيح وسياتي في غزوة الفتح الجمع بين هذه الاقوال **وعنا** ما مناك في رضي الله تعالى عنه لا اعلم شيا حرم ثم ابيح ثم حرم الا المتعة اي فقد حرمت مرتين **ونقل السهيلي** وغيره عن بعضهم انها ابيحت وحرمت ثلاث مرات وعن بعضهم ابيحت وحرمت اربع مرات وليتنظر هذا مع قول بعضهم ان اول من حرم المتعة سيدنا عمر وقيل لم يحرمها صلى الله عليه وسلم بطلقا بل عند الاستغنا عنها واباحها عند الحاجة اليها اي عند خوف الزنا وبذلك كان يفتي ابن عباس **وفي** كلام بعضهم انها نسخت والنهي عن المتعة في خبر الصحيحين الذي لو بلغ ابن عباس لم يستمر على القول باباحتها لمن خاف الزنا مخالفا في ذلك لكانة العلما **وقد وقعت** مناظرة بين القاضي يحيى بن اكثم وامير المومنين المامون فان المامون نادى باباحة

صح

المتعة فدخل عليه يحيى بن اكثم وهو متغير بسبب ذلك وجلس عنده فقال له المامون مالي اراك متغيرا قال لما حدثني في الاسلام قال وما حدث قال الذا بجليل الزنا قال المتعة زنا قال نعم المتعة زنا قال ومن اين لك هذا قال من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اما الكتاب فقد قال الله تعالى قد افلح المومنون الى قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يا امير المومنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال انها الزوجة التي عند الله ترث وتورث ويلحق بها الولد قال لا فقد صار متجاوزا حدين من العادين واما السنة فقد روي الزهري بسنده الى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها فالتفت المامون الحاضرين وقال اتحفظون هذا من حديث الزهري قالوا نعم يا امير المومنين فقال المامون استغفر الله نادوا بتحريم المتعة وفي صلى الله عليه وسلم في خيبر عن لحوم الحمر الاهلية اي فانهم اصابهم جوع فوجدوا الحمر الاهلية اي ثلاثين حمارا خرجت من بعض الحصون وقبل لم يدخلوها الحصون فاخذها رهط من المسلمين وذبحوها وجعلوا لحومها في القدور والبرام وجعلوا يطبخون بها للاكل فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهم عما في القدور والبرام قالوا لحوم الحمر الانسية اي لحما طاهرا للانس فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن اكلها حتى ان القدور اكفيت وانها لتفور اي وفي البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم راى نيرانا توقد يوم خيبر قال علام توقد هذه النار قالوا على لحم الانسية قال اكسروها واهريقوها قالوا الا نهريقها ونغسلها قال اغسلوا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ما هذه النيران على اي شيء توقد قالوا على لحم قال على اي لحم قالوا على لحم حمر انسية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهريقوها واكسروها فقال رجل يا رسول الله او نهريقها ونغسلها فقال اد ذاك وعند وله صلى الله عليه وسلم الى هذا الثاني اما باجتهاد او وحي وجاء انه صلى الله عليه وسلم امر عبد الرحمن بن عوف ان ينادي في الناس ان لحوم الحمر الاهلية لا تحل لمن يشهد ان محمدا رسول الله وامر ان تكفى القدور ولا ياكلوا من لحوم القدور شيئا وفي مسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اباطلحة فنادى ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر فانها رجس او نجس وهذا اولى ان يرد القول بانه انما نهى عن اكلها للحاجة اليها او لانها اخذت قبل القسمة وروى ابو داود باسناده على شرط مسلم عن جابر نهانا يوم خيبر الخيل والبغال والحمر ولم ينهنا عن الخيل وفي رواية ورخص في اكل الخيل اي اباح اكلها وفي مسلم عن اسما قال نحرنا فرسا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلناه وذكر فضلنا وانا ان الحمر الاهلية حللت بعد ما حرمت فلينا مل وفي النهي عن اكل كل ذي ناب من السباع اي ودي مخلب من الطير وعن بيع الغنايم حتى تقسم وجعلت له مايدة فاكل منكبا واطلى بالنورة وكان ينوره الرجل فاذا بلغ عانته تولى ذلك بيده صلى الله عليه وسلم واخرج الامام احمد عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت اطلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنورة فلما فرغ منها قال يا معشر المسلمين عليكم بالنورة فانها طيبة وان الله يذهب بها عنكم او ساخكم واشعاركم اي هو من نعيم الدنيا ومن ثم كرهه عمر رضي الله تعالى عنه وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الحمام وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر طاب حمامكما وجاء انه صلى الله عليه وسلم كان يتنور كل شهر ويقلم اظفاره كل خمسة عشر يوما وما ورد انه صلى الله عليه وسلم لم يتنور فهو ضعيف معارض بما هو اقوى منه واكثر شهودا على ان المثبت مقدم كما في ابي وفي الينبوع وقول انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور وكان يحلق محمول على الغالب من امره صلى الله عليه وسلم وفي الخصايص الصغرى وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما تنور نبي قط وفي صحيح مسلم عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وقت لقص الشارب وتقليم الاظفار ان لا يدع ذلك اربعين يوما وقدم عليه صلى الله عليه وسلم الاشعريون وهم ابو موسى الاشعري والدوسيون ومنهم ابو هريرة فسال اصحابه ان يشركوهم في الغنيمة ففعلوا قال وعن موسى بن عقبة ان اخذ الاشعريين ومن ذكر معهم اي وهم الدوسيون من هذين الحصنين الذين فتحا صلحا ويكون ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعطايهم ليست استنزالا لهم عن شيء من حقهم وانما هي المشورة العامة اي لما مون بما في قوله تعالى



ربنا ورهم في الامر انتهى اقول وهذا صريح في ان ذلك كان فيئا له صلى الله عليه وسلم فيما وما فيهما مما افاء الله عليه لان النبي ما خلوا عنه من غير قتال اي من غير مصافة القتال والحاصل ان ارض خيبر ونخلها غنيمة لانه صلى الله عليه وسلم غلبه على النخل والارض والجاهم الى الحصون وفتح جميع الحصون عنوة الا الوطيح والسلالم فانهما فتحا صلحا على حقن دمائ المقاتلة وترك الذرية لهم بشرط ان لا يكتموه شيئا وان من كتم شيئا انتقض ذلك الصلح بالنسبة لرمته وذراريه وهذا ان الحصنان هما المراد بالكتيبة في قول بعضهم كان صلى الله عليه وسلم يطمع من الكتيبة اهله لما علمت انهما من حصونها وانهما وما فيهما مما افاء الله عليه وكونه صلى الله عليه وسلم كان يطعم اهله مما فيهما واضح واما اذا كان المراد يطعم من الارض والنخل المتعلقين بالحصنين المذكورين فقد يتوقف فيه لما تقدم ان ارض خيبر ونخلها غنيمة وذلك شامل للارض والنخل المتعلقين بالحصنين فليتامل والله اعلم وفي لفظ وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة ومعه الاشعريون ابو موسى الاشعري واخواه ابو رهم وابو بردة وكان ابو موسى اصغرهم وقومه وكانوا قوم جعفر بالحبشة اي لانهم هاجروا الى الحبشة من اليمن كما تقدم وقبل قدومهم البه صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم هم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون وذكر انهم عند مجيئهم صاروا يقولون غدا نلقى الاحبة محمدا واصحابه ولما اقبل عليه جعفر فقام صلى الله عليه وسلم اليه وقبله بين عينيه وفي رواية بين عينيه قبل جبهته اي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما قدم جعفر من ارض الحبشة اعتنقه صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينيه وجعل ذلك اصلا لاستحباب المعانقة وقال بعضهم انها مكروهة وحديث جعفر محتمل ان يكون قبل النهي عنها فانه صلى الله عليه وسلم نهى عن المعانقة وهي المعانقة وحمل ذلك بعضهم على ما اذا كانت المعانقة من غير حائل اقول لم يجب ذلك سيدنا مالك رضي الله تعالى عنه فانه لما قدم عليه سفيان بن عيينة وصافحه مالك وقال له لولا انها بدعة لعانقتك فقال له سفيان قد عانق من هو خير منك ومني النبي صلى الله عليه وسلم قال مالك يعني جعفر بن ابي طالب قال نعم قال ذلك خصيصا خاص ليس لعام اي فذلك من خصوصياته فقال سفيان ما علم جعفر بعينا وما حصه بخصنا اي فالاصل عدم الخصوصية ثم قال له سفيان انا ذن لي ان احدث في مجلسك قال نعم فقال احدثني فلان عن فلان عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر الحديث المقدم عنه والله اعلم وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم التزم زيد بن حارثة لما جاء من مكة واما المصافحة فقد جاء ان اهل اليمن لما قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل اليمن قد سنوا لكم المصافحة وقال صلى الله عليه وسلم من تمام تحيتكم المصافحة ولما راه صلى الله عليه وسلم جعفر مجل اي مشى على رجل واحدة اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان اهل الحبشة يفعلون ذلك للتعظيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له اشبهت خلقي وخلقي وفي لفظ جعفر اشبه الناس بي خلقا وخلقا وكان يسميه ابا المساكين لانه كان يحب المساكين ويجلس اليهم ويجدثهم ويجدثونه وذكر بعضهم انه قال له اشبهت خلقي وخلقي رقص من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم رقصه وجعل ذلك اصلا لجواز رقص الصوفية عند ما يجدونه من لذة المواجيد في مجالس الذكر والسماع ثم قال صلى الله عليه وسلم والله ما ادري بايهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر وقيل قدم جعفر سبعون رجلا عليهم ثياب الصوف اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وفي لفظ قدم معه سبعون كانوا اصحاب الصوامع وقيل كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام وقيل كانوا ثمانين اربعون من اهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام فقراعليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى اي ولعل هؤلا الذين من الحبشة هم المذكورون بقوله بعضهم ووفد عليه صلى الله عليه وسلم وفد النجاشي فقام يخدمهم بنفسه فقال له اصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم وفي لفظ وقدم عليه صلى الله عليه وسلم ايضا ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وطايفة من قومه وهم دوس كما تقدم قال ابو هريرة قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفطة فاخبرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فزودنا سباع ثم جينا خيبر وهو صلى الله عليه وسلم محاصر الكتيبة فاقمنا حتى فتح الله عز وجل

اي وكان من جملة من قدم معهم من بلاد الحبشة ام حبيب بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها اي عقد عليها وهي
بالحبشة فانها كانت ممن هاجر من الهجرة الثانية مع زوجها عبد الله بن جحش فارتد عن الاسلام هناك وتنصر ومات على ذلك
وبقيت هي على اسلامها كما تقدم وقد ارسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري في المحرم افتتاح سنة سبع الى النجاشي ليزوجه
منها **قالت** ام حبيبة رايت في المنام كان قايلا يقول لي يا ام المومنين ففزعت فاولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني
قالت فما شعرت الا وقد دخلت علي جارية النجاشي فقالت لي ان الملك يقول لك ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب اليه ان يزوجك منه فعلت لها بشرك الله بالخير ويقول لك وكلي من يزوجك فارسلت الى خالد بن سعيد اي واعطت
تلك الجارية سوارين وخدمتين اي خلخالين وخواتيم فضة سرورا بما بشرت به **فلما** كان العشي امر النجاشي جعفر
ابن ابي طالب ومن معه من المسلمين فحضروا **وخطب النجاشي فقال** الحمد لله الملك القدوس اي وفي لفظ بدل ذلك
المومن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه الذي بشر به عيسى بن مريم اما بعد فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجه حبيبة بنت ابي سفيان فاجبته الى ما دعى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
اصدقتها اربعمائة دينار اي وفي لفظ اربعة مثقال من ذهب ثم سكب الدنانير **فتكلم خالد بن سعيد بن العاص**
**فقال** الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته
ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك الله لرسوله صلى الله عليه وسلم اي ودفع النجاشي الدنانير لخالد بن سعيد فقبضها
وقيل انه انفذها لها النجاشي على يد جارية التي بشرتها فلما جائتها بذلك الدنانير اعطتها خمسين دينارا وقد يقال
يحمل ان يكون النجاشي استردها من خالد ثم دفعها للملك الجارية وهذا السياق يدل على ان النجاشي كان هو الوكيل عنه
صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعض فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم وكل عمرو بن امية في نكاح ام حبيبة وقد يقال
معنى توكيل عمرو ارساله اي ثم لما ارادوا ان يقعوا بعد العقد فقال لهم النجاشي اجلسوا فان من سنن الانبيا
اذا تزوجوا ان يوكل طعام على التزويج فدعي بطعام فاكلوا ثم تفرقوا **قالت** ام حبيبة **فلما** كان من الغد جائني
جارية النجاشي ودت على جميع ما اعطيتها وقالت لي ان الملك عزم على ان لا ارزاك وقد امر الملك نساءه ان يبعثن
اليك بكل ما عندهن من العطر فجات ببورس وعنبر وزباد كثير وقالت حاجتي اليك ان تقرائي على رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم مني السلام وتعلميه اني قد ابعت دينه وكانت كلما دخلت تقول لا تنسي حاجتي اليك ثم ارسلها
النجاشي مع شرحبيل ابن اخته اي **قالت** ام حبيبة **ولما** دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته كيف كانت الخطبة وما
فعلت معي جارية النجاشي واقرائه منها السلام فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته
وجاء انها لما رجعت اليه صلى الله عليه وسلم مما جرى في الحبشة قال الا تخبرونني بالعجب شي رايتم بارض الحبشة فقالت
فتية منهم يا رسول الله بينما نحن جلوس اذ مرت بنا عجوز من عجايزهم وعلى راسها قلة فيها ماء فمرت بصبي فدفعها فوقعت
على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت اي قامت التفتت اليه فقالت سوف تعلم يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين
والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون تعلم امري وامرك عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدقت كيف يقدس الله قوما لا ياخذ لضعيفهم من قويهم وذكر انه لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيبر ودنا
منها بعث محيصة بن مسعود الى اهل فدك يدعوهم الى الاسلام ويخوفهم **قال محيصة** فجيتهم فجعلوا يشتمون
ويقولون ان بخيبر عشرة الاف مقاتل فيهم عامر وياسر والحارث وسيد اليهود موحب ما تري ان محمدا يقرب اليهم فمكثت عندهم
يومين ثم اردت الرجوع فقالوا لو اخر نرسل معك رجالا منا ياخذون لنا الصلح كما ذكر وهم يظنون انه صلى الله عليه وسلم
لا يقدر على فتح خيبر حتى جاءهم اناس من حصن ناعم واخبروهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحه فارسلوا رجلا من رؤسايهم



يقال له نوين بن يوشع في نفر يصالحون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحقن دماهم ويجليهم ويخلوا بينه وبين الاموال ففعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل تصالحوا معه على ان يكون لهم نصف الارض ولرسول الله صلى الله عليه وسلم النصف الاخر فكانت
فدك على الاول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني كان له نصفها لانها لم توخذ بمقاتلة فكان صلى الله عليه وسلم ينفق منها
ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج منها ايمهم **ولما مات** صلى الله عليه وسلم **وولي** ابو بكر رضي الله تعالى عنه الخلافة
سالته فاطمة رضي الله تعالى عنها ان يجعلها او نصفها لها فابي ورَوَى لها انه صلى الله عليه وسلم قال انا معاشر الانبيا لا نورث
ما تركناه صدقة وما يوبد الثاني ما قيل انه لما اجلاهم عمر رضي الله تعالى عنه مع يهود خيبر كما سياتي اشترى منهم حصتهم
التي هي النصف بمال بيت المال فلما صارت الخلافة لعمر بن عبد العزيز فقيل له ان مروان اقتطعها فقال ارايتم امرا منعه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاطمة اي بقوله لا نورث ما تركناه صدقة ليس لي بحق وابي اشهدكم اني قد رددتها على ما كانت على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي صدقة على المسلمين **وطلب الصلح** كان بعد ان ارادت غطفان وسيدهم عيينة بن حصن ان يبعثوا
اهل خيبر اي وكانوا اربعة الاف فان يهود خيبر لما سمعوا بمجيئه صلى الله عليه وسلم اليهم ارسلوا كنانة بن ابي الحقيق وهودة بن قيس
في اربعة عشر رجلا الى غطفان ليسقدوهم وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر ان غلبوا على المسلمين فجمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود
خيبر اي ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم ان لا يعينوهم على ان يعطيهم من خيبر شيا سماه لهم اي وهو نصف
ثمرها فابوا وقالوا جيرانا وحلفانا فلما سار واقليلا سمعوا خلفهم في اموالهم واهليهم حسا ظنوه القوم اي ظنوا ان المسلمين
اغاروا على اهاليهم اي فالقى الله عز وجل الرعب في قلوبهم فرجعوا على الصعب والذلول اي مسرعين على اعقابهم فاقاموا
في اهليهم واموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اهل خيبر اي **وفي رواية** سمعوا صوتا ايها الناس
اهليكم خولعتم اليهم فرجعوا فلم يروا الذلك بنا ويدل للثاني ان غطفان لما قدموا على صلى الله عليه وسلم خيبر قال عيينة بن حصن
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وجده فتح حصونها اعطنا الذي وعدتنا وفي رواية بعجة اعطني مما غنمت من خلفاي فاني امتنعت
عن قتالك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت ولكن الصياح الذي سمعت انفذ الي اهلك ولكن لك ذو الرقيبة قال عيينة
وما ذا الرقيبة قال الجبل الذي رايت في منامك انك اخونه اي فان عيينة بن حصن لما سمع الصوت ورجع الى اهله ولم يجد شيا
رجع بعد ذلك بمن معه الى خيبر واتاهم بالترب منها عرسوا من الليل فنام عيينة واتته وقال للقوم ابشروا اني رايت الليلة في النوم
اني اعطيت ذو الرقيبة وهو جبل بخيبر لعقد والله اخذت بروبة محمد فلما قدم خيبر وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر الحرب
وقدم عليهم صلى الله عليه وسلم حينيذ ايضا حجاج بن علاط السلمي واسلم والخلاط وسم في العنق وهو ابو نصر بن حجاج الذي
نفاه عمر رضي الله تعالى عنه لما سمع ام الحجاج بن يوسف الثقفي تهتف وتقول الابيات التي منها

هل من سبيل الى خمر فاشربها ام من سبيل الى نصر بن حجاج

ومن ثم قال عروة بن الزبير يوما للحجاج يا ابن المتمنية
يعير بذلك **وكان** حجاج مكثر ابن المال فقال يا رسول الله ان مالي عند ام اني بمكة ومتجر في تجار مكة فاذن لي ان اتي مكة
لاخذ مالي قبل ان يعلم باسلامي فلا اقدر على اخذ شي منه فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا بد لي من ان اقول اي
اقول واذكر ما هو خلاف الواقع اي ما احتال به لما يوصل الى اخذ مالي قال قل فخرجت حتى اتيت الحرم فاذا رجال من قريش
يتسمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر اي اهل القوة والمنعة بحيث ما وقع بينهم من المراهنة على ما يقع
بعد في ان النبي صلى الله عليه وسلم يغلب اهل خيبر اولا قال حويطب بن عبد العزى وجماعة بالاول وقال عباس بن مرداس وجماعة بالثاني
فلما راوا حجاج عنده واله الخبر ولم يكونوا علموا باسلامي يا حجاج انه قد بلغنا ان القاطع يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار الى
خيبر فقلت عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعوا علي يقولون ايه يا حجاج فقلت لهم بلى محمد واصحابه قوما يحسنون القتل غير اهل خيبر فوالله
هزيمة لم يسمع بمثلها قط اي وقتل اصحابه قد لم يسمع بمثل قط واسر محمد وقالوا لا نقتله حتى نبعث به الى مكة فنقتله بين اظهرهم
ولفظ يقتلونه بمن كان اصاب من رجالهم فصالحوا وقالوا لاهل مكة قد حاكم الخبر هذا محمد انما تنتظرون ان يقدم به علينا فيقتل

بين اظهركم قال حجاج وقلت لهم اعينوني على غرمائي اريد ان اقدم فاصيب من غنائم محمد واصحابه قبل ان يسبقني التجار اليهم ما هنالك
فجمعوا اليّ مالي على احسن ما يكون ففشا ذلك بمكة واظهر المشركون الفرح والسرور وانكسر من كان بمكة من المسلمين وسمع بذلك العباس
ابن عبد المطلب فجعل لا يستطيع يقوم ثم ارسل الى حجاج غلاما وقال قل له يقول لك العباس الله اعلى واجل من ان يكون الذي
جئت به حقا فقال له حجاج اقرا على ابي الفضل السلام وقل له ليخل لي بعض بيوته لآتيه بالخبر على ما يسره واكتم عني فاقبل الغلام
فقال ابشر يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا كان لم يمسه شي واخبره بذلك فاعتقه العباس وقال لله علي عتق عشر رقاب فلما
كان ظهرا جاءه حجاج فناشده الله ان يكتم عنه ثلاثة ايام اي وقال اني اخشى الطلب فاذا مضت ثلاث فاظهر امرك فوافقه العباس
على ذلك فقال اني قد اسلمت وان لي عند امرأتي مالا ودينا على الناس ولو علموا باسلامي لم يدفعوه الي تركت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد فتح خيبر وجرت سهام الله وسهام رسوله صلى الله عليه وسلم فيها وتركته عروسا بابنة ملكهم حيي بن اخطب
وقتل ابنا ابي الحقيق فلما امسى حجاج خرج وطالت على العباس تلك الليالي الثلاث فلما مضى حجاج اي ومضت الثلاث عمد العباس
الى حلة فلبسها وتخلق بخلوق واخذ بيده قضيبا ثم اقبل يخطر حتى اتى مجالس قريش وهم يقولون اذا مر بهم لا يصيبك الا خير
يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر المصيبة قال كلا والله الذي حلفتم به لم يصبني الا خير بحمد الله اخبرني حجاج ان خيبر فتحها الله
عز وجل على يد رسوله صلى الله عليه وسلم وجرى فيها سهام الله ورسوله واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت ملكهم حيي
ابن اخطب لنفسه وانه تركه عروسا بها اي وقال ذلك لكم ليخلص ماله والا فهو ممن اسلم ورد الله الكآبة التي كانت بالمسلمين
على المشركين فقال المشركون يا آل عباد الله انفلت عدو الله يعنون حجاجا والله لو علمنا لكان لنا وله شان ولم يلبثوا ان جاءهم
الخبر بذلك هذا وفي الدلايل للبيهقي لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قال حجاج بن علاط يا رسول الله ان لي بمكة
مالا وان لي بها اهلا وانا اريد ان آتيهم فانا في حل ان انا نلت منك وقلت شيا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول ما
شا فقال لامراته حين قدم اخفي علي واجمعي ما كان عندك فاني اريد ان اشتري من غنائم محمد واصحابه فانهم قد استبيحوا واصيبت
اموالهم ففشا ذلك بمكة فاشتد على المسلمين واظهر المشركون فرحا وسرورا وبلغ العباس الخبر فقعد وجعل لا يستطيع ان
يقوم فارسل العباس غلاما له الى الحجاج ويلك ما تقول فالذي وعد الله خير مما جيت به فقال حجاج يا غلام اقرا ابا الفضل السلام
وقل له فليخل بي في بعض بيوته فآتيه فان الخبر على ما يسره فلما بلغ العبد باب الدار قال ابشر يا ابا الفضل فوثب العباس فرحا حتى
قبل ما بين عينيه فاخبره بقول حجاج فاعتقه ثم جا حجاج فاخبره بافتتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وغنم اموالهم
وان سهام الله قد جرت فيها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفى صفية بنت حيي لنفسه وخيرها ان يعتقها وتكون زوجته
او يلحقها باهلها فاختارت ان يعتقها وتكون زوجته ولكن جيت لمالي هاهنا ان اجمعه واذهب به واني استاذنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اقول فاذن لي ان اقول ما شيت فاخف علي يا ابا الفضل ثلاثا ثم اذكر ما شيت قال فجمعت له امراته
متاعه فلما كان بعد ثلاث اتى العباس امراة حجاج فقال ما فعل زوجك قالت ذهب وقالت لا يحزنك الله يا ابا الفضل لقد شق علينا
الذي بلغك فقال اجل لا يحزنني الله فلم يكن بحمد الله الا على ما احب فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم خيبر واصطفى رسول الله صلى
الله عليه وسلم صفية لنفسه فان كان لك في زوجك حاجة فالحقي به قالت اظنك والله صادقا قال فاني والله صادق والامر على ما
اقول ثم ذهب حتى اتى مجلس قريش الحديث قال ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر كان التمر اخضر فاكثر الصحابة رضي الله
تعالى عنهم من اكله فاصابتهم الحمى فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بردوا لها الماء في الشنان اي القرب ثم صبوا
عليكم بين اذاني الفجر واذكروا اسم الله ففعلوا فذهبت عنهم وعن سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه اصابتني ضربة يوم خيبر
فقال الناس اصيب سلمة بن الاكوع فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيت منها ساعة
وفي هذه الغزوة اراد صلى الله عليه وسلم ان يتبرز فقال لابن مسعود يا عبد الله انظر هل ترى شيا فنظرت فاذا شجرة وحدة
فاخبرته فقال لي انظر هل ترى شيا فنظرت شجرة اخرى متباعدة من صاحبتها فاخبرته فقال قل لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يأمركما

يامركما ان تجتمعا فقلت لهما فاجتمعا فاستتر بهما ثم قام صلى الله عليه وسلم فانطلقت كل واحدة الى مكانها وفي الامتاع عن جابر
ابن عبد الله سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فاتبعته
باداوة من ما فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيا يستتر به فاذا شجرتين بشاطي الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع
قايده حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله تعالى فانقادت معه كذلك حتى كان بالنصف
مما بينهما والام بينهما وقال التيما علي باذن الله فالتامتا قال جابر فخرجت احدث نفسي فحانت مني التفاتة فاذا انا برسول الله صلى
الله عليه وسلم مقبلا واذا الشجرتان قد افترقتا وذهبت كل واحدة الى محلها الحديث ولا يبعد في تعدد الواقعة ووقع له صلى
الله عليه وسلم مجي بعض الشجر قبل ان يهاجر صلى الله عليه وسلم فقد جا انه خرج الى بعض شعاب مكة وقد دخله من الغم ما شا
الله من تكذيب قومه اياه وقولهم له انا نضلل اباك واجدادك يا محمد ومن خضبهم له بالدما فقال يا رب ارني اليوم آية اطمين
اليها ولا ابالي بمن اذاني بعدها وكان ذلك الوادي به شجر فامر ان يدعو شجرة من تلك الشجر وفي لفظ غصنا من اغصان شجرة
فدعى ذلك فانتزع من مكانه وجا اليه وسلم عليه ثم امره بالعود فعاد الى مكانه فحمد الله عز وجل وطابت نفسه وعلم انه على الحق
وقال ما ابالي بمن اذاني بعد هذا من قومي اقول ووقع له صلى الله عليه وسلم اجابة الحجر فعن تفسير الفخر الرازي انه صلى الله
عليه وسلم كان مع عكرمة بن ابي جهل على شط فقال عكرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي كان في الجانب
الاخر ليسبح في الما ويجي اليك ولا يغرق فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فانقلع ذلك الحجر من مكانه وسبح في الما حتى صار بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعكرمة يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه
فاشار اليه صلى الله عليه وسلم فرجع الى مكانه ولم يسلم عكرمة في ذلك الوقت وانما اسلم يوم فتح مكة والله اعلم وعند خروجه
صلى الله عليه وسلم الى هذه الغزاة امر صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي من كان مضيعا اي ضعيفا او مصعبا اي راكبا دابة صعبة
فليرجع فرجع ناس وارتحل مع القوم رجل على بكر صعب اوناقة صعبة فنفر مركوبه فصرعه فاندقت فخذه فمات فلما جي به الى
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شان صاحبكم فاخبروه قال يا بلال ما كنت اذنت في الناس من كان مصعبا اي راكبا دابة صعبة
فليرجع قال بلى فابى ان يصلي عليه وامر بلالا فنادى في الناس الجنة لا تحل لعاص ثلاثا وفيها مات شخص من الصحابة
فقال صلى الله عليه وسلم صلوا على صاحبكم وامتنع من الصلاة عليه فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم غل في سبيل الله
ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين وفيها انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من المسلمين هذا من
اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل اشد القتال فارتاب بعض الصحابة اي كيف يكون من اهل النار مع هذه المقاتلة الشديدة
فلما كثرت الجراحات في ذلك الرجل وجد ألمها اخرج سهما من كنانته ونحر نفسه فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قم يا بلال فاذن لا يدخل الجنة الا مومن وان الله يويد هذا الدين بالرجل الفاجر ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث
وفي رواية ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما
يبدو للناس وهو من اهل الجنة وتقدم في غزوة احد مثل ذلك ولا بعد في التعدد اذا لم يكن من الاشتباه على الراوي وفي
خيبر كان اكله صلى الله عليه وسلم من الشاة المسمومة اقول في سيرة الحافظ الدمياطي لما فتحت خيبر واطمان الناس جعلت
زينب ابنة الحارث اخي مرحب وهي امراة سلام بن مشكم تسال اي الشاة احب الى محمد فيقولون الذراع فعمدت الى عنز لها
فذبحتها وصلتها ثم عمدت الى سم لا يلبث ان يقتل من ساعته فسمت الشاة واكثرت في الذراعين والكتف فلما غابت الشمس وصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس انصرف وهي جالسة عند رحله فسال عنها فقالت يا ابا القاسم هدية اهديتها لك فامر
بها النبي صلى الله عليه وسلم فاخذت منها فوضعت بين يديه واصحابه حضور او من حضر منهم وفيهم بشر بن البراء بن معرور
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوا فقعدوا وتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش منه فلما ازدرد رسول الله

فصل في معجزة اجابة الحجر له صلى الله عليه وسلم ودعائه بعود في الما

فصل في سم اليهود في الشاة له صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم لقمة ازدرد بشوما في فيه واكل القوم منها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذا الذراع اخبرني انها مسمومة فقال بشر والذي اكرمك لقد وجدت ذلك من اكلتي التي اكلت فما منعني ان المظها الان ابغض اليك طعامك فلما اكلت ما في فمك لم ارغب بنفسي عن نفسك ورجوت ان لا تكون ازدرتها فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان اي اسود وما طله وجعه سنة لا يحول الا ما حول ثم مات وقال بعضهم فلم يقم بشر من مكانه حتى توفي اي والمتبادر من المكان ان مكان الاكل وربما يدل له عدم ذكر بشر في الجماعة وطرح منها الكلب فمات انتهى اي فلم ياكل البشر وحينئذ يكون المراد بقوله واكل القوم منها اي اراد وا الاكل اي وضعوا ايديهم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم وبدل لم ما ياتي من الامتناع وفي الاصل انها اهدتها لصفية فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على صفية ومعه بشر بن البراء بن معرور فقربتا اليه تلك الشاة فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف وفي رواية الذراع فانتهش منه قطعة فلاكها ثم القاها اي ولم يبلعها وانتهش من الشاة بشر قطعة فابتلعها ثم بهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناول شيء منها وقال ان كتف هذه الشاة يخبرني انها نعيت فيها فقال بشر والذي اكرمك لقد وجدت ذلك فيما اكلته فما منعني من لفظها الا اني اعظمت ان ابغضك طعاما فلم يقم بشر من مكانه حتى كان لا يتحول الا ان حول واليه هذا اشار الامام السبكي في تاييده بقوله

واجيب عضو الشاة بعد مماتها فجاء بنطق موضح للنصيحة وقال رسول الله لاتك الكلبي فزينب سامتني الهوان وتمنت وهذا يويد القول بان الكلام نحو الجماد حرود فاو صوتا يحدث فيه اي فليس من الامر ذلك وجود الحياة واحتجم صلى الله عليه وسلم على كاهله اي حجمه ابو طيبة مولى بني بياضة وقيل ابو هند وهو مولى بني بياضة ايضا وامر اصحابه فاحتجموا وساط رؤسهم اي وهم كما في الامتاع ثلاثة نفر وضعوا ايديهم في الطعام ولم يصيبوا شيا وفيه انه لا معنى لاحتجام اصحابه اذا لم ياكلوا شيا ومن ثم قال في سفر السعادة واحتجم صلى الله عليه وسلم بين الكتفين في ثلاثة مواضع وامر من اكل معه بذلك الاان يقال مجرد وضع اليد ربما سري بسببه السم الى باقي الجسد وقال صلى الله عليه وسلم الحجامة في الراس فيه المحاسن امرني بها جبريل حين اكلت طعام اليهودية وقد احتجم صلى الله عليه وسلم مرارا في محال مختلفة وقد جا انه صلى الله عليه وسلم احتجم على الاخدعين مرتين واحتجم راسه وكان بسبب منقذا اي وذلك لما سحر في سفر السعادة لما سحره اليهودي ووصل المرض الى الذات المقدسة النبوية امر صلى الله عليه وسلم بالحجامة على قمة راسه المبارك واستعمال الحجامة في كل متضرر بالسحر غاية الحكمة ونهاية حسن المعالجة ومن لاحظه له في الدين والايمان يستشكل هذا العلاج هذا كلامه ودخل عليه صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس وهو يحتجم في الفحدودة فقال يا ابن ابي كبشة ثم الجمين في وسط راسك فقال يا ابن حابس ان فيها شفا من وجع الراس والاضراس والنعاس والجنون اي وفي الحديث الحجامة في الراس شفا من سبع من الجنون والصداع والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وطلمة يجدها في عينيه وفي الحديث اجتنبوا الحجامة يوم الجمعة والسبت والاحد وفي بعض الروايات يوم الاحد شفا ويحتاج للجمع وجا النهي عن الحجامة يوم الثلاثا اشد النهي وقال فيه ساعة لا يرقى فيه الدم وفي حديث بعض رواته وهي الحديث احتجم صلى الله عليه وسلم ثلاثا في النقرة والكاهل ووسط الراس ويسمى واحة الدافغ والاخرى المعينة والاخرى منقذة وقال صلى الله عليه وسلم خير ما تداويتم به الحجامة وما مررت ليلة اسري بي بملا من الملايكة الا قالوا يا محمد مرامتك بالحجامة قال في الهدي والحجامة في البلاد الحارة انفع من الفصد والاولى ان يكون في الربع الثالث من اربع الشمس لانه وقت هيجان الدم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كانت شفاء من كل داء والحجامة على الريق دوا وعلى الشبع داء ويكره في الاربعاء والسبت قبل وبعد وفي الحديث من احتجم يوم الاربعا او السبت وحصل له برص لا يلومن الا نفسه ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تلك اليهودية فقال اسميت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتني هذه التي في يدي وهي الذراع قالت نعم قال ما حملك على ما صنعت قالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك اي وفي لفظ قلت ابي وعمي وزوجي وبنت من قومي ما نلت فقلت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر فخفي عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله



ثم سمت له اليهودية الشاة وكم سام الشقوة الاشقيا فاذاع الذراع ما فيه من سر بنطق اخفاه او ابدا

وبخلق من النبي كريم لم يقاصص بجرحها العجماء اي ثم جعلت اليهودية السم القاتل الموقتم في الشاة ومرات كثيرة يطلب الشقوة ويتحلى بها الاشقيا الذين لاخلاق لهم فاخبر ذلك الذراع النبي صلى الله عليه وسلم بالنطق بما فيه من سم اخفاه ذلك النطق عن الحاضرين ابدا واظهاره صلى الله عليه وسلم وبسبب ما تحلى به صلى الله عليه وسلم من كمال الحلم والعفو لم يقاصص تلك المراة بجرحها اي بجرح سمها لان السم يجرح الباطن كما يجرح الحديد الظاهر فلما مات بشر امر بها فقتلت اي وصلبت كما في ابي داود وقيل انما تركها لانها اسلمت فالعفو عنها اي عدم مواخذتها كان قبل ان يموت بشر فلما مات دفعها الى اولياء بشر فقتلوها وفي الامتاع واختلفت الاثار في قتلها ففي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم لم يقتلها وقال ابن اسحاق اجمع اهل الحديث على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلها وقد علمت انه لا مخالفة لكن قتلها مشكل على ما علم انما من ان من ضيف بمسموم يقتل عامدا ميز فات كان شبه عمد لا قود فيه وتمسك بعضهم انها قالت قد استبان لي الآن انك صادق واني اشهد ك ومن حض ابي على ديك وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانصرف عنها حين اسلمت واسر بتلك الشاة فاوثقت وفي رواية انه بعد سوال اليهودية واعترافها بسط يده الى الشاة وقال لاصحابه كلوا بسم الله فاكلوا وقد سموا الله فلم يضر ذلك احدا منهم قال ابن كثير وفيه نكارة وغرابة شديدة هذا كلامه ويذكر ان اخت بشر بن البراء دخلت عليه صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فقال لها هذا اوان انقطاع ابهري من الاكلة التي كانت مع اخيك بخيبر والابهر العرق المتعلق وقد قسم صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر واعطى الراجل سهما والفارس ثلاثة اسهم بعد ان عسمها خمسة اجزاء ولم يقسم لمن غاب من اهل الحديبية الا لجابر بن عبد الله ورضخ للنسا اي وكن عشرين امراة فيهن صفية عمته صلى الله عليه وسلم وام سليم وام عطية الانصارية رضي الله تعالى عنهن بعضهن قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقلن يا رسول الله قد اردن الخروج معك نعين المسلمين ما استطعنا فقال صلى الله عليه وسلم على بركة الله تعالى قالت فخرجنا معه فلما افتتح خيبر رضخ لنا واخذ هذه القلادة ووضعها في عنقي فوالله لا تفارق ابدا واوصيت ان تدفن معها زاد في السيرة الهاشمية انها قالت وكنت جارية حديثة السن فاردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله قالت فلما كان الصبح واناخ راحلته ونزلت عن حقيبة رحله واذا بها دم مني وكانت اول حيضة حضتها قالت فتقبضت الى الناقة واستحييت فلما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم حالي قال مالك لعلك نفست قالت قلت نعم قال فاصلحي من نفسك ثم خذي اناآء من ماء فاطرحي فيه ملحا ثم اغسلي ما اصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك قالت وكنت لا اطهر من حيضة الا جعلت في طهري ملحا واوصت ان يجعل في غسلها حين ماتت ثم دفع صلى الله عليه وسلم لاهل خيبر الارض لما قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اعلم بها منكم ولعمرها بشطر ما يخرج منها من ثمر او زرع وقال لهم على ان شئنا ان نخرجكم اخرجناكم اي وهذا يخالف ما علم انما من انه لا يجوز في عقد الجزية ان يقول الامام او نائبه اقركم ما شئنا بخلاف ما شيتم لانه تصريح بمقتضى العقد لان لهم بذا العقد ما شاؤا وذكر ايضا انه يجوز منه صلى الله عليه وسلم لامنا ان يقول اقركم ما شاء الله لانه يعلم مشيئة الله دوننا ولشطر في هذا ظاهر في النصف ولم اقف على تعيينه في رواية وكان صلى الله عليه وسلم يرسل الى اهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصا قبل واغا خرص عليهم عبد الله عاما واحدا ثم مات وهذا يخالف قول بعضهم كان عبد الله بن رواحة ياتيهم كل عام يخرصها يعني الثمار عليهم ثم يضمنهم الشطر فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه عليهم واراد وا ان يرشوه فقال يا اعدا الله تطعموني السحت والله لقد جيتكم من عند احب الناس الي ولانتم ابغض الي من القردة والخنازير ولا يحملني بغضي اياكم وحبي اياه على ان لا اعدل فقالوا بهذا قامت السموات والارض وكان يخرص عليهم بعد جبار بن صخر وكان خارصا لاهل المدينة اقول اي ساقاهم على النخل وزارعهم على الارض هكذا استدل بذلك ايمنا على ما ذكر اي على جواز المساقاة وجواز المزارعة تبعا لها ويكون ذلك مخصصا للنهي عن المزارعة اي ما لم يكن تبعا للمساقاة وهو لا يتم الا ان كانت ارض خيبر جميعها بين النخل بحيث يعذر سقيها بدون النخل

فانه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا لان في المزارعة يجب ان يكون البذر من المالك لا من العامل ولم اقف في شيء من الطرق
انه صلى الله عليه وسلم دفع لهم بذرا بل ظاهر الروايات يدل على ان البذر منهم وصرحت به رواية مسلم ويبعد ان يكون
اراضي خيبر كلها كانت بين النخل بحيث يعسر زرعها بدون النخل وحينئذ يكون الواقع في خيبر انما هي المخابرة وهي المعاملة
على الارض ببعض ما يخرج منها والبذر من العامل وهي باطلة عندنا بل قيل عند المذاهب الاربعة ولو تبعا للمساقاة
والله اعلم **ثم ان الصديق** اقرهم بعده صلى الله عليه وسلم ثم اقرهم عمر الى ان خرج ولده عبد الله في خلافة ابيه الى خيبر
فعدي عليه من الليل ففدغت يداه ورجلاه فقام عمر خطيبا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على اموالهم
اي ارضهم ونخيلهم وقال نقركم على ما اقركم الله وان عبد الله بن عمر خرج الى ماله هناك فعدي عليه من الليل ففدغت يداه
ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم وقد رابت اجلاءهم اي وافقت الصحابة على ذلك فان عمر رضي الله تعالى عنه قام خطيبا في
الناس فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان يهود فعلوا بعبد الله بن عمر ما فعلوا وفعلوا بمطهر بن رافع ما فعلوا
مع عدوهم على عبد الله بن سهل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اشك انهم اصحابه وانا اريد ان اجلي يهود فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اقركم ما اقركم الله وقد اذن الله تعالى في اجلائهم فقام طلحة بن عبيد الله فقال قد راجعت يا امير
المومنين ووفقت منهم اهل سوء فقال له عمر من معك على مثل رايك قال المهاجرون جميعا والانصار فسر بذلك عمر ووفقه
وفعلوا بمطهر ما فعلوا اي لان مطهر بن رافع قدم خيبر بثلاثة علاج من الشام عشرة عبيد له ليعملون له بارضه فاقام بخيبر ثلاثة ايام
فقال لهم رجل من يهود انتم نصاري ونحن يهود وهذا سيدكم من قوم عرب تهروننا بالسيف وانتم عشر رجال ورجل واحد يسوقكم
الى الجهد والبوس وتكونون في ضرق شديد فاذا خرجتم من قريتنا فاقتلوه فقالوا له ليس معنا سلاح فدست اليهود اليهم سكينين
او ثلاثة فلما خرجوا عن خيبر اقبلوا على مطهر بسكاكينهم فخرج مطهر يعدو الى سيف وكان في قرابه على راحلته فادركوه قبل الوصول
اليه وبعجوا بطنه ثم انصرفوا سراعا حتى دخلوا خيبر على يهود فاووهم وزودوهم وهم الى الشام وجاءهم الخبر بقتل مطهر وما صنعت
يهود وقوله مع عدوهم على عبد الله بن سهل اي فانه وجد قتيلا في خيبر لاهل حصن شق فسالهم اخوه محيصة فقالوا لا والله ما
بر علم فجيء انا واخي عبد الرحمن واخي حويصة وهو اكبرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد اخي عبد الرحمن يتكلم وهو اصغرنا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر كبر فسكت فاردت ان اتكلم فقال كبر فسكت وتكلم اخي حويصة وذكر ان اليهود قتلوا صاحبنا
فقال اما ان يدوا صاحبكم واما ان ياذنوا بحرب وكتب اليهم في ذلك وكتبوا اليه ما قتلناه فقال لهم ولاخوي تحلفون خمسين يمينا
وتستحقون دم صاحبكم فقلنا يا رسول الله لم نحضر ولم نشهد قال فتحلف لكم يهود قلنا يا رسول الله ليسوا بمسلمين فوداه رسول
الله صلى الله عليه وسلم من عنده بماية ناقة خمس وعشرين حذعة وخمس وعشرين حقة وخمس وعشرين ابنة لبون وخمس وعشرين بنت
مخاض وعن ابن المسيب كانت القسامة في الجاهلية ثم اقرها صلى الله عليه وسلم في الاسلام في الانصار وهي الذي وجد قتيلا
في جب من جباب يهود فلما اجمع الصحابة على ذلك اي على ما اراده سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه جاءه احد بني الحقيق فقال يا امير
المومنين اخرجنا وقد اقرنا محمد اي صلى الله عليه وسلم وعاملنا على اموالنا وشرط ذلك لنا فقال له عمر اظننت اني نسيت قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لكن كيف بك اذا اخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة فقال كانت هزيلة من ابي القاسم قال
كذبت يا عدو الله ثم بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب وقوله لاخرجن اليهود والنصارى
وفي لفظ المشركين من جزيرة العرب وفي رواية آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا اليهود من الحجاز وفي لفظ ان
عشت اخرجت اليهود والنصارى من الحجاز اي وهو مكة والمدينة واليمامة وطريقها وقراها كالطايف لمكة وخيبر للمدينة
والمراد بجزيرة العرب الحجاز المشتملة عليه اي فالمراد بجزيرة العرب بعضها وهو الحجاز خاصة لان عمر لما اجلاهم ذهب بعضهم
الى يمانها وبعضهم الى اريحا وتيماء من جزيرة العرب لكنها ليست من الحجاز وقيل له حجاز لانه حجز بين نجد وتهامة فتفحص عن ذلك عمر
حتى تيقنه وثلج صدره فاجلى يهود خيبر اي واعطاهم قيمة ما كان لهم من ثمر وغيره واجلى يهود فدك ونصارى نجران ثلاثين

اقاتهم



اقاتهم بعد ذلك اكثر من ثلاثة ايام حين يومي الدخول والخروج ولم يخرج يهود وادي القرى وتيما لانهما من ارض الشام لان الحجاز
ثم ركب في المهاجرين والانصار وخرج معه بجبار بن صخر وبديد بن ثابت قسما خيبر على اصحاب السهمان التي كانت عليها كما قسمت على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروي** انه صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر اصاب حمارا اسود فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك
قال يزيد بن شهاب اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا كلهم لا يركبهم الا نبي وقد كنت ارجو ان تركبني ثم لم يبق من نسل جدي غيري
ولم يبق من الانبياء غيرك فتركت لرجل يهودي وكنت انفره عمدا وكان يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
انت يعفور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه الى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار او ما اليه
ان اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم القى نفسه في بئر جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات **قال**
ابن حبان هذا خبر لا اصل له واسناده ليس بشيء **وقال** ابن الجوزي لعن الله واضعه فانه لم يقصد الا القدح في الاسلام والاستهزاء به
**وقال** قال شيخنا ابن كثير هذا شيء باطل لا اصل له من طريق صحيح ولا ضعيف وسالت شيخنا المزني فقال ليس له اصل وهو ضحكة
وقد اودعه كتبهم جماعة منهم القاضي عياض في الشفا والسهيلي في روضه وكان الاولى ترك ذكره ووافقه على ذلك الحافظ ابن حجر

## غزوة وادي القرى

**ثم** عنه منصرفه صلى الله عليه وسلم من خيبر اتى وادي
القرى واهله يهود فدعاهم الى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا اي برز رجل منهم فقتله الزبير وبرز اخر فقتله علي فبرز اخر فقتله
ابو دجانة ثم برز اخر فقتله ابو دجانة فقاتلهم المسلمون الى المساء وقتل منهم احد عشر رجلا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة
وغنم اموالها واصاب المسلمون منهم اثاثا ومتاعا فخير رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الارض والنخيل في ايدي اهلها
ايمانا بقي منهم وعاملهم على نحو ما عامل عليه اهل خيبر وفي لفظ ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على يهود وترك في ايديهم اراضي وادي القرى
والبساتين والحدايق يعملون فيها ويأخذون الاجرة وقيل حاصرهم ليالي ثم انصرف راجعا الى المدينة فعلى الاول تضم للغزوات
التي وقع فيها القتال ولما بلغ اهل تيما ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل خيبر وفدك ووادي القرى صالحوه على الجزية فاقاموا
ببلادهم واراضيهم في ايديهم **قال** وقبل عبده صلى الله عليه وسلم الذي كان يرحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بينها هو يحط رحله صلى الله
عليه وسلم جاء سهم فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها
من خيبر من الغنايم قبل ان تقسم تشتعل عليه نارا انتهى ولما قرب من المدينة سار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ليلة فلما
كان قبيل الصبح نزل وعرس وقال الا رجلا صالحا حافظا للصبح يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام قال بلال انا يا رسول الله احفظه عليك
وفي لفظ قال يا بلال اكلأ لنا الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقام بلال يصلي ما شاء الله ثم استند الى بعيره واستقبل الفجر
يرقبه فغلبت عينه فنام فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس وكان اول من استيقظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت يا بلال قال يا رسول الله اخذ بنفسي الذي اخذ بنفسك قال اصدقت اي وتبسم صلى الله عليه وسلم
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم التفت الى ابي بكر الصديق وقال له ان الشيطان اتى بلالا وهو قايم يصلي فلم يزل يهدئه كما
يهدئ الصبي حتى ينام ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا فاخبر بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل الذي اخبر به صلى
الله عليه وسلم الصديق فقال ابو بكر رضي الله عنه اشهد انك رسول الله ثم سار صلى الله عليه وسلم بالناس يقود بعيره عيرا كثيرا ثم اناخ
فتوضا وتوضا الناس وامر بلالا فاقام الصلاة وفي رواية فاقمناه وارواحلهم وفي رواية فاستيقظ القوم وقد فزعوا فامرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي وقال هذا واد به شيطان فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي
الحديث **فلما** فرغ صلى الله عليه وسلم قال اذا نسي احدكم الصلاة فصلوها اذا ذكروها فان الله تعالى يقول اقم الصلاة لذكري
وفي رواية ان الله تعالى قبض ارواحنا ولو شاء ردها الينا في حين غير هذا فاذا رقد احدكم عن الصلاة او نسيها فليفزع اليها
فليصلها في وقتها اي وقيل ان ذلك كان في مرجعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وقيل في مرجعه من خيبر وقيل في مرجعه من
تبوك **قال في الامتاع** وهذا لا يصح لان الاثار الصحاح على خلافه اي دالة على ان ذلك كان في رجوعه صلى الله عليه وسلم

من وادي القرى وقد يقال لامانع من التعدد ويدل للقول بان ذلك كان في مرجعه من الحديبية ماجاء عن ابن مسعود نعم رضي الله
تعالى عنه اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية وفي رواية لما انصرفنا من غزوة الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من يحرسنا الليلة فقلت انا يارسول الله فقال انك تنام ثم اعاد من يحرسنا الليلة فقلت انا حتى اعاد ذلك مرارا وانا اقول انا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت قال فحرستهم حتى اذا كان وجه الصبح اردكني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تنام فمت
فما ايقظنا الا حر الشمس في ظهورنا وسياتي في تبوك عن الحافظ ابن حجر اختلاف العلماء في التعدد **وكان بين الحديبية وعمرة**
**القضا اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحجبي** وقيل كان بعد عمرة القضا ويشهد له ماجاء عن خالد
ابن الوليد انه قال لما اراد الله عز وجل بي ما اراد من الخير قذف في قلبي الاسلام وحضرني رشدي وقلت قد شهدت المواطن كلها
على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موضع اشهده الا اخرف وانا اري في نفسي اني موضع غير شي وان محمدا يظهر فلما جاء الحج
نقيب ولم اشهد دخوله فكان اخي الوليد بن الوليد دخل معه فطلبني فلم يجدني فكتب كتابا فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
فاني لم ار اعجب من ذهاب رايك عن الاسلام وعقلك عقلك ومثل الاسلام يجهله احد قد سالني عنك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابن خالد فقلت ياتي الله به فقال ما مثله يجهل الاسلام ولو كان يجعل نكايته مع المسلمين على المشركين كان خيرا له
ولقد سناه على غيره فاستدرك يا اخي ما قد فاتك فقد فاتتك مواطن صالحة فلما جاني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في
الاسلام وسرني مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت في المنام كاني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت الى بلاد خضر واسعة
فلما اجتمعت للخروج الى المدينة ليقيت صفوان فقلت يا ابا وهب الا ترى ان محمدا ظهر على العرب والعجم فلو قدمنا عليه فاتبعنا
فان شرف شرف لنا قال لو لم يبق غيري ما تبعته ابدا هذا رجل قتل ابوه واخوه ببدر فلقيت عكرمة بن ابي جهل فقلت له مثل
ما قلت لصفوان فقال مثل الذي قال صفوان قلت فاكتم ذكري ما قلت لك قال لا اذكره ثم لقيت عثمان بن ابي طلحة الحجبي قلت هذا
لي صديق فاردت ان اذكر له ثم ذكرت من قتل من اباءه اي قتل ابيه طلحة وعم عثمان اي وقتل اخوته الاربع مسافع والكلاس
والحارث وكلاب قتلوا كلهم يوم احد كما تقدم فكرهت ان اذكر له ثم قلت وما علي فقلت له انما نحن بمنزلة ثعلبة في حجى لو صبت
فيه ذنوب من ماء الخرج ثم قلت له ما قلته لصفوان ولعكرمة فاسرع الاجابة فواعدني ان سبقني اقام في محل كذا وان سبقته اليه
انتظرته فلم يطلع الحجبي حتى التقينا فغدونا حتى انتهينا الى المدة اسم محل فنجد عمرو بن العاص بها فقال مرحبا بالقوم قلنا وبك
فقال ابن مسيركم قلنا الدخول في الاسلام قال وذلك الذي اقدمني وفي لفظ قال لعمرو لخالد يا ابا سليمان اين تريد قال
والله لقد استقام المهيعم اي تبين الطريق وذلك الامر وان هذا الرجل لنبي فاذهب فاسلم فحتى متى قال عمرو وانا ماجئت
الا لاسلم فاصطحبنا جميعا حتى دخلنا المدينة فانخنا بظهر الحرة ركابنا فاجزر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئرنا بنا ابي وقال
رستكم مكة بافلاذ كبدها فلبثت منا صالح ثيابي ثم عمدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيني اخي فقال اسرع فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد سئر بقدومكم وهو ينتظركم فاسرعنا المشي فاطلعت عليه فما زال صلى الله عليه وسلم يتبسم الي حتى وقفت عليه
فسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال الحمد لله الذي هداك قد كنت
ارى لك عقلا رجوت ان لا يسلمك الا الى خير قلت يارسول الله ادع الله ليغفر لي تلك المواطن التي كنت اشهدها عليك فقال
صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما كان قبله اي وتقدم عثمان وعمرو فاسلما وفي رواية عن عمرو بن العاص قال قدمنا
المدينة فانخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ثم غدوت بالعصر فاظلتنا حين اطلعنا عليه صلى الله عليه وسلم وان لوجهه تهللا والمسلمون
حوله قد سروا باسلامنا فتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقومت فواالله ما هو الا ان جلست بين
يديه فما استطعت ان ارفع طرفي حياء منه قال فبايعته على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني ما تاخر فقال ان الاسلام يجب
ما كان قبله والهجرة تجب ما كان قبلها فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد احدا من اصحابه في امر حزبه منذ
اسلمنا ولقد كنا عند ابي بكر بتلك المنزلة ولقد كنت عند عمر بتلك الحالة وكان عمر على خالد كالعاتب وتقدم ان عمرا اسلم على يد النجاشي

قال



قال بعضهم وفي اسلام عمرو على يد النجاشي لطيفة وهو صحابي اسلم على يد تابعي ولا يعرف مثله ومن حين اسلم خالد لم يزل
يليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنة الخيل فيكون في مقدمتها والله اعلم

## عمرة القضا

اي ويقال لها عمرة القضية اي لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضا قريشا عليها اي صالحهم عليها ومن ثم قيل لها عمرة الصلح
ويقال لها عمرة القصاص **قال السهيلي** وهذا الاسم اولى بها لقوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص
قال الحافظ ابن حجر فتحصل من اسمائها اربعة القضا والقضية والصلح والقصاص اي لانها كانت في شهر ذي القعدة من سنة
السابعة اي وهو الشهر الذي فيه صده المشركون عن البيت من سنة ست وليست قضا عن العمرة التي صدعن البيت فيها فانا
لم تكن فسدت بصدهم له عن البيت بل كانت عمرة تامة معدودة في عمره صلى الله عليه وسلم التي اعمرها بعد الحجرة وهي اربعة
عمرة الحديبية وعمرة القضا وعمرة الجعرانة لما قسم غنايم حنين والعمرة التي قرنها صلى الله عليه وسلم مع حجة الوداع بناء على ما
هو الراجح من انه كان قارنا وكون العمرة لا تفسد بالصد انما هو مذهب لمالك والشافعي وكلما في ذي القعدة الا التي كانت مع
حجه وقد مكث في مكة ثلاثة عشر سنة لم ينقل عنه انه اعتمر خارجا من مكة الى الحل في تلك المدة اصلا ولم يفعل هذا على عهده
صلى الله عليه وسلم الا عائشة كما سياتي في حجة الوداع وهذا على ما يراه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه اما على من يرى ان
العمرة تفسد بالصد عنها وانه يجب قضاؤها كما هو المنقول عن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه فواضح انها قضا وهذه العمرة
ليست من الغزوات وانما ذكرها البخاري فيها لانه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا بالسلاح للمقاتلة خشية ان يقع من قريش
غدر وليس من لازم الغزوة وقوع المقاتلة ومن ثم قيل لها غزوة الامن **خرج رسول الله** صلى الله عليه وسلم
قاصدا مكة للعمرة على ما عاقد عليه قريشا في الحديبية اي من انه يدخل مكة في العام القابل معه سلاح المسافر ولا يقيم بها
اكثر من ثلاثة ايام **وفي** امر الجليل ما يفيد ان اشتراط الثلاثة ايام كان في عمرة القضا ففيه ثم خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم معتمرا عمرة القضا فابى اهل مكة ان يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على ان يقيم بمكة ثلاثة ايام وان لا يخرج من
اهلها باحد ان اراد ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان يقيم بها واصحابه كانوا الف اي وامر ان لا يستخلف احدا ممن
شهد الحديبية فلم يتخلف احد الا من استشهد في خيبر ومن مات وخرج معه جمع ممن لم يشهد الحديبية **واستخلف على**
المدينة اباذر الغفاري وقيل غيره وساق ستين بدنة وقلدها اي جعل في عنق كل بعير قطعة من جلد او نحلا بالية
ليعلم انها هدي فيكف الناس عنها ولم يذكر هنا الاشعار اي وجعل عليها ناجية بن جندب **قال** وحمل رسول الله صلى
الله عليه وسلم السلاح والدروع والرماح وقاد مائة فرس عليها محمد بن مسلمة وعلى السلاح بشير بن سعد ذو العيون ابن سعد
واحرم صلى الله عليه وسلم من باب المسجد فلما انتهى الى ذي الحليفة اي وقدم الخيل امامه فقيل يارسول الله حملت السلاح
وقد شرطوا ان لا تدخلها علينا بسلاح الا السلاح المسافر السيوف في القرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ادخل عليهم
الحرم اي بالسلاح ولكن يكون قريبا منا فمضى بالخيل محمد بن مسلمة فلما كان بمر الظهران وجد نفرا من قريش فسالوه فقال
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شا الله تعالى اي وقد راوا سلاحا كثيرا فخرجوا سراعا حتى اتوا
قريشا فاخبروهم بالذي راوا من الخيل والسلاح ففزعت قريش وقالوا والله ما احدثنا حدثا وانا على اكتابنا ومدتنا فيهم
يغزونا محمد في اصحابه ثم ان قريشا بعث مكرز بن حفص ثم نفر من قريش اليه صلى الله عليه وسلم فقالوا والله يا محمد ما عرفت
صغيرا ولا كبيرا في الغدر قد دخل عليهم بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت عليهم ان لا تدخل الا بسلاح المسافر السيوف
في القرب فقال صلى الله عليه وسلم اني لا ادخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذي نعرف به البر والوفا ثم رجع مكرز الى مكة فسار يحثا
وقال ان محمدا لا يدخل بسلاح وهو على الشرط الذي شرط لكم انتهى **فلما** اتصل خروج قريش خرج كبراؤهم من مكة
حتى لا يروه صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت هو واصحابه عداوة وبغضا وحسدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكة اي راكبا ناقته القصوى واصحابه محدقين به قد تقلدوا السيوف يلبون ثم دخل من الثنية

اي التي تطلع على الحجون وهي ثنية كدا بالمد اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل مكة قال اللهم لا تجعل منايانا بها يقول ذلك من حين يدخل حتى يخرج منها اي وجعل السلاح في بطن ياجج موضع قريب من الحرم وخلف عنده جمع من المسلمين اي نحو مايتين من الصحابة عليهم اوس بن خولي وقعد جمع من المشركين بجبل قعيقعان ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم والى اصحابه وهم يطوفون بالبيت وقد قالوا اي كفار قريش ان المهاجرين اوهنتهم اي اضعفتهم حمى يثرب وفي لفظ قالوا يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فاطلع الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا فقال رحم الله امرا اراهم من نفسه قوة فامر اصحابه ان يرملوا الاشواط الثلاثة ليروا المشركين لهم قوة اي فعند ذلك قال المشركون اي قال بعضهم لبعض هولا الذين زعمتم ان الحمى قد وهنتهم هولا اجلد من كذا انهم لينفرون اي يثبون نفر الظبي اي الغزال والغالم بامرهم بالرمل في الاشواط كلها رفقا بهم واضطبع صلى الله عليه وسلم بردايه وكشف عضده اول رمل واضطباع في الاسلام واقام صلى الله عليه وسلم واصحابه ثلاثة ايام فلما تمت الثلاثة التي هي امد الصلح جاء حويطب بن عبد العزى ومعه سهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنهما فانهما اسلما بعد ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرانه بالخروج هو واصحابه من مكة فقالوا انا نشدك الله والعقد الا خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه منها وكان صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية اي وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي اخت ام الفضل زوج العباس واخت اسما بنت عميس لانها زوج حمزة وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم ميمونة قبل ان يحرم بالعمرة وقيل بعد ان حل منها وقيل وهو محرم اي وهو ما رواه البخاري ومسلم فانه كان قد بعث اليها جعفر ليخطبها ولما انتهت اليها خطبة النبي صلى الله عليه وسلم كانت على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله اي ومن ثم قيل انها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل جعلت امرها للعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقيل جعلت امرها لام الفضل اختها فجعلت ام الفضل امرها للعباس فزوجها العباس رضي الله تعالى عنه واصدقها عنه صلى الله عليه وسلم اربعمائة درهم ولا مانع من نكاحه وهو محرم فان من خصايصه صلى الله عليه وسلم حل عقد النكاح في الاحرام اي وفي كلام بعضهم كان من شيوخنا من يتاول قول ابن عباس تزوجها محرما اي في الشهر الحرام وفي البلد الحرام ولم يرد الاحرام بالحج قال ابن كثير وفيه نظر لان الروايات عن ابن عباس متظاهرة بخلاف ذلك التي منها تزوجها وهو محرم هذا كلامه وذكر بعض فقهائنا انه صلى الله عليه وسلم وكل ابا رافع رضي الله تعالى عنه في نكاح ميمونة وفي بعض السير وعن ابي رافع قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال وانا الرسول بينهما رواه البيهقي والترمذي والنساي واراد ان يبني بها في مكة فلم يمهلوه ان يبني بها قال وقد قال لهم ما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم وصنعت طعاما فقالوا لا حاجة لنا في طعامك اخرج منا من ارضنا هذه الثلاثة قد مضت وفي لفظ قال لهم اني نكحت فيكم امراة فما يضركم ان امكث حتى ادخل بها واصنع الطعام فناكل وتاكلون معنا وفي رواية جاوا اليه صلى الله عليه وسلم في قبته التي نصبها بالابطح وذلك وقت الظهر وقيل وقت الصبح ولا مخالفة لجواز مجيئهم له في الوقتين وعند مجيئهم كان صلى الله عليه وسلم مع الانصار يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح حويطب ناشدتك الله والعقد الا خرجت من ارضنا فقد مضت الثلاث فغضب سعد بن عبادة لما راى من غلظ كلامهم للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لذلك القايل كذبت لا ام لك ليس بارضك ولا ارض ابايك اي وفي لفظ قال يا عاض بظر امه ارضك وارض امك دونه ليست بارضك ولا ارض ابيك والله لا يبرح منها الا طايعا راضيا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في رحالنا واسكت الفريقين ثم انه صلى الله عليه وسلم امر ابا رافع ان ينادي بالرحيل وان لا يمسي بها احد من المسلمين وخلف ابا رافع ليأتي له بميمونة حتى يمسي بها ولقيت ميمونة من سفهاء مكة عنا فعن ابي رافع رضي الله تعالى عنه لقينا عنا من سفهاء المشركين من اذا السنتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ولميمونة فقلت لهم ما شيتم هذه والله الخيل والسلاح ببطن ياجج وانتم تريدون نقض العهد والمدة فولوا راجعين منكشفين واقام صلى الله عليه وسلم بسرف بكسر الرا وهو محل بين مساجد عايشة وبطن مرو وهو اقرب مساجد عايشة وبه دخل

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم بميمونة اي تحت شجرة هناك وكان محل موتها ودفنها دفنت فيه بعد ذلك فانه صلى الله عليه وسلم اخبرها بانها لا تموت بمكة فلما ثقل عليها المرض وهي بمكة قالت اخرجوني من مكة فاني لا اموت بها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني بذلك فحملوها حتى اتوا بها ذلك الموضع فماتت به ودفنت به اي وهي اخر امراة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واخر من توفي من ازواجه وحين دخوله صلى الله عليه وسلم مكة اخذ عبد الله بن رواحة بركابه صلى الله عليه وسلم اي وقيل بزمام الناقة وهو يقول اي ينشد ابيات

خلوا بني الكفار عن سبيله ۞ خلوا فكل الخير في رسوله ۞ قد انزل الرحمن في تنزيله ۞ بان خير القتل في سبيله
فاليوم نضربكم على تاويله ۞ كما ضربناكم على تنزيله ۞ وفي لفظ كم قتلناكم وما قيل
ان نحن قتلناكم على تاويله ۞ كما ضربناكم على تنزيله ۞ ضربا يزيل الهام عن مقيله ۞ او يذهب الخليل عن خليله

قال عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه يوم صفين لا يمنع ان يكون ذلك من كلام ابن رواحة وتمثل به عمار اي واما ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال انا اقاتل على تنزيل القران وعلي يقاتل على تاويله قال فيه الدارقطني تفرد به بعض الرافضة قال وذكر ان عمر ابن الخطاب قال له يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهو اسرع فيهم من نضح النبل وذكر انه صلى الله عليه وسلم قال له ايها يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقال وقالها الناس اي هذا وفي الامتاع وكان ابن رواحة يرتجز في طوافه وهو اخذ بزمام الناقة فقال عليه الصلاة والسلام ايها يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده فقالها الناس وطاف صلى الله عليه وسلم على راحلته واستلم الحجر بمحجنه وذكر انه دخل البيت فلم يزل حتى اذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة فقال عكرمة بن ابي جهل لقد اكرم الله ابا الحكم يعني والده حيث لم يسمع هذا العبد يقول ما يقول وقال صفوان بن امية الحمد لله الذي ذهب ابي قبل ان يرى هذا وقال خالد بن اسيد الحمد لله الذي مات ابي ولم يشهد هذا اليوم حيث يقوم بلال ينهق فوق الكعبة وسهيل بن عمرو لما سمع ذلك غطى وجهه وكل هولا اسلموا بعد ذلك رضي الله تعالى عنهم قال بعضهم وكون ما ذكر اي من دخوله صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة واذان بلال فوق ظهرها كان في عمرة القضا خلاف المشهور اذ المشهور ان ذلك كان في يوم الفتح ويويد ذلك ما قيل انه اراد ان يدخل الكعبة وانه اراد ذلك فابوا وقالوا لم يكن في شرطك فامر بلالا فاذن فوق ظهر الكعبة مرة واحدة ولم يعد بعدها قال الواقدي في هذا القيل انه الثابت اقول ويويد الاول ما جا دخلت الكعبة ولو استقبلت من امري ما استدبرت ما دخلتها اني اخاف ان اكون قد شققت على امتي من بعدي اي لاتخاذهم ذلك سنة الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك كان من يوم فتح مكة وينبغي ان يكون هذا من اعلام النبوة فان الناس حصل لهم من التعب بسبب دخولها سيما زمن الموسم ما لا يعبر عنه من المتاعب والامور الفظيعة والله اعلم ثم سعى بين الصفا والمروة اي واوقف الهدي عند المروة وقال هذا المنحر وكل فجاج مكة منحر فنحر عنده وحلق ولم اقف على من حلق راسه الشريف في هذه العمرة ثم رايت في الامتاع قال حلقه معمر بن عبد الله العدوي وفعل كفعله المسلمون اي وان من لم يجد منهم بدنة رخص له في البقرة وكان قدم رجل مكة ببقر فاشترى الناس منه وامر من تحلل ان يذهب الى السلاح ويأتي الاخرون فيقضوا نسكهم ففعلوا ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة تبعته عمارة اي وقيل اسمها ام ابيها وقيل امامة وقيل امة الله قال ابو عمر ابن عبد البر والثبت امامة وامها سلمى بنت عميس بنت حمزة تنادي يا عم يا عم اي وفي لفظ ان ابا رافع خرج بها فتناولها علي فاخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فلما وصلوا المدينة اختصم فيها علي واخوه جعفر وزيد بن حارثة فقال زيد بن حارثة انا احق بها لانها بنت اخي اي وانا وصيه لانه صلى الله عليه وسلم اخا بين حمزة وزيد اي وجعله حمزة وصيه وقال علي انا احق بها لانها ابنة عمي وجيت بها من مكة وقال جعفر انا احق بها لانها ابنة عمي وخالتها تحتي اي وهي اسما بنت عميس فقضى بها صلى الله عليه وسلم لجعفر وقال الخالة بمنزلة الام هذا وفي الامتاع وكلم علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمارة بنت حمزة وكانت مع امها سلمى بنت عميس بمكة فقال علام نترك بنت عمنا يتيمة بين اظهر المشركين وانه لما قضى بها لجعفر حجل جعفر حول النبي صلى الله عليه وسلم

فقال ما هذا يا جعفر قال يا رسول الله كان النجاشي اذا ارضى احدا قام فجعل حوله وفيه انه فعل مثل ذلك في خيبر وما بالعهد من قدم الا ان يقال يجوز ان يكون في خيبر فعل ذلك ولم يره صلى الله عليه وسلم وفي لفظ لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها وفيه تقديم الخالة في الحضانة على العمة لان عمتها صفية كانت موجودة وقال في هذا الموطن لعلي انت اخي وصاحبي اي ولي لفظ انت مني وانا منك وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي اي وقد تقدم منه صلى الله عليه وسلم ذلك له في خيبر وقال لزيد انت اخونا ومولانا اي انتهى وفي لفظ مولى الله وفي لفظ مولى الله تعالى ومولى رسوله صلى الله عليه وسلم ٨

## غزوة مؤتة

بضم الميم اي وبالهمز ساكنة وبترك الهمز موضع معروف عند الكرك كانت في جمادي الاولى سنة ثمان وكان سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الازدي بكتاب الى هرقل ملك الروم بالشام اي فلما نزل موته تعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني اي وهو من امراء قيصر على الشام فقال اين تريد لعلك من رسل محمد قال نعم فاوثقه ربطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فلما بلغه ذلك اشتد الامر عليه فجهز جمعا من اصحابه عدتهم ثلاثة آلاف وبعثهم الى مقاتلة ملك الروم وامر عليهم زيد بن حارثة وقال ان اصيب زيد فجعفر بن ابي طالب على الناس وان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس قال وفي رواية فان اصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون برجل منهم فليجعلوه عليهم وقد حضر ذلك المجلس رجل من يهود فقال يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسمى من ذكرت لان الانبياء من بني اسرائيل كان الواحد منهم اذا استعمل رجلا على القوم وقال ان اصيب فلان لا بد ان يصاب ابي ولو عدة مائة اصيبوا جميعا ثم صار يقول لزيد اعهد فلن ترجع الى عهد ابدا ان كان نبيا وزيد يقول اشهد انه نبي وعقد صلى الله عليه وسلم لواء ابيض ودفعه لزيد بن حارثة واوصاهم ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير ويدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا استعانوا عليهم بالله تبارك وتعالى وقاتلوهم وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم نهاهم ان ياتوا موته فغشيتهم ضبابة فلم يبصروا حتى اصبحوا على موته انتهى وودعهم الناس وقالوا لهم صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين قال ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف فقال اغزوا باسم الله وعلى بركة الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم ولا تقتلوا امراة ولا صغيرا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء انتهى وقال لهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم غانمين مفضلا حتى تنزلوا من ارض الشام فبلغهم ان هرقل ملك الروم في مائة الف من الروم وانضم اليهم من قبايل العرب اي المتنصرة اي من بكر ولخم وجذام مائة الف فلما بلغهم ذلك اقاموا بذلك المحل ليلتين ينتظرون في امرهم هل يبعثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بعدد عدوهم فاما ان يمدهم برجال او يامرهم بامر فمضوا اليه فشجعهم عبد الله بن رواحة وقال لهم يا قوم والله الذي تكرهون للذي خرجتم له خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله تعالى به فانما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة اي فقال الناس صدق والله ابن رواحة فمضوا للقتال فلقيتهم جموع هرقل ملك الروم من الروم والعرب فانحاز المسلمون الى موته فالتقا الجمعان عندها واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لواء حتى قتل فاخذ الراية جعفر رضي الله تعالى عنه وقاتل عليها فرس له اشقر ثم نزل عنه وعقره اي وهو اول رجل من المسلمين عقر وفرسه اول فرس عقر في سبيل الله عقره خوفا ان ياخذه الكفار ولم ينكر عليه وفيه استدلال على جواز قتل الحيوان خشية ان ينتفع به الكفار وتقاتل عليه المسلمون ثم قاتل رضي الله تعالى عنه فقطعت يمينه فاخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل فاخذها عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو على فرسه وجعل يتردد في النزول عن فرسه ثم نزل وقاتل حتى قتل اي وحينئذ اختلط المسلمون والمشركون واراد بعض المسلمين الانهزام فجعل عبد الله ابن عامر يقول يا قوم يقتل الانسان مقبلا احسن من ان يقتل مدبرا فاخذ الراية ثابت بن ارقم وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد اي ويقال ان ثابت بن ارقم دفعها الى خالد

وقال

وقال انت اعلم بالقتال مني اي فقال له خالد انت احق به مني لانك ممن شهد بدرا ثم اخذه خالد وما نع القوم وثبت ثم انحاز كل من الفريقين عن الاخر من غير هزيمة على احدهما قال وفي رواية فاقتتل المشركين حتى هزموهم فعند ابن سعد ان خالدا رضي الله تعالى عنه لما اخذ اللواء حمل على القوم فهزمهم الله اسوا هزيمة حتى وضع المسلمون اسيافهم حيث شاؤا واظهر الله المسلمين قيل وسبب ذلك ان خالدا لما اصبح جعل مقدمة الجيش ساقه وساقه مقدمه وميمنته ميسرته وميسرته بميمنة فظن المشركون مجيء مدد للمسلمين فرعبوا وانهزموا فقتلوا قتلة لم يقتلها قوم ويجوز ان يكون ذلك بعد اعياء المسلمين فلا منافاة بين الروايتين وكان مدة القتال سبعة ايام وروى البخاري عن خالد رضي الله تعالى عنه قال اندقت في يدي يوم مؤتة تسعة اسياف وما ثبت في يدي الا صفيحة يمانية انتهى واطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك فاخبر به اصحابه اي فانه لما اطلع على ذلك نادى في الناس الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان فقال يا ايها الناس باب خير باب خير ثلاثا اخبركم عن جيشكم هذا الغازي انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة وثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ اللواء خالد بن الوليد لم يكن من الامراء وهو امير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فانتصر وفي لفظ ثم اخذ الراية خالد بن الوليد نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله على الكفار والمنافقين عند امرة حتى فتح الله عليهم قال وفي رواية انه قال اللهم انه سيف من سيوفك فانصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله وفي لفظ ثم اخذ اللواء سيف من سيوف الله تبارك وتعالى بيده وعن عبد الله بن ابي اوفى قال اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خالد لم توذي رجلا من اهل بدر لو انفقت مثل احدهما لم تدرك عملهم فقال يا رسول الله انهم يقعون في فارد عليهم فقال لا توذوا خالدا فانه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار قال بعضهم وكون هذا نصر وفتح واضح لاحاطة العدو بهم وتكاثرهم عليهم لانهم كانوا ما يتي الف وما يتي ان طاء تهم فروا الى المدينة لما عاينوا كثرة جموع الروم فصار اهل المدينة يقولون لهم انتم الفرارون الى الرحال وعن اسماء بنت عميس اي زوج جعفر رضي الله تعالى عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اصيب جعفر واصحابه قال ائتني ببني جعفر فاتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه صلى الله عليه وسلم اي وبكى حتى تقطعت لحيته الشريفة فقلت يا رسول الله بابي انت وامي ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شيء قال نعم اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح فاجتمع علي النساء اي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا اسما لا تقولي هجرا ولا تضربي خدا وجاء اليه صلى الله عليه وسلم رجال وقالوا يا رسول الله ان النساء عيينا وفتنا قال فارجع اليهن فاسكتهن فذهب ثم رجع فقال لهم مثل الاول وقال انهيتهن فلم يطعنني فقال اذهب فاسكتهن فان ابين فاحث في افواههن التراب وقال اللهم قد قدم يعني جعفر الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله فقال لا تغفلوا عن آل جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم انتهى اي وفي لفظ انه دخل على فاطمة رضي الله تعالى عنها وهي تقول واعماه فقال على مثل جعفر فلتبك الباكية وفي لفظ البواكي ثم قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لال جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم وعن عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنهما ان سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم عمدت الى شعير فطحنته ونسفته ثم طبخته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا قال عبد الله فاكلت من ذلك الطعام وحبتني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتي وفي لفظ انا واخي في بيته ثلاثة ايام نزور معه كما صار في بيت احد نسائه ثم رجعنا الى بيتنا قال عبد الله ودعا لي فقال اللهم بارك له في صفقة يمينه فما بعت شيئا ولا اشتريت الا بورك لي فيه ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة بخبر الجيش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت فاخبرك قال فاخبرني يا رسول الله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصف له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رايت معتركهم اي وحين راي ذلك قال قد حمي الوطيس اي حميت الحرب واشتدت وقال مثل لي جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا اي اعراضا ورايت جعفر مستقيما ليس في عنقه صدود فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا بوجوههما واما جعفر فلم يفعل وعن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد اخذ الراية جعفر فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ومناه الدنيا ثم مضى حتى استشهد قال وفي رواية رايتهم اي فيما يرى النائم وفي رواية لقد رفعوا الي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرايت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري صاحبيه اي انحرافا فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى انتهى اي فانه كما تقدم صار يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد في النزول وفي لفظ دخل عبد الله بن رواحة الجنة معترضا فقيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما اصابته الجراحة نكل فعاتب نفسه فتشجع واستشهد ٥ وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفر بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وجدنا فيما بين صدر جعفر ومنكبيه وما اقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح اي وفي لفظ طعنة ورمية وفي لفظ اخر ضربة رومي قطعه نصفين فوجدوا في احدى شقيه بضعة وثمانين جرحا وفيما اقبل من بدنه اثنين وسبعين ضربة بسيف وطعنة برمح اي وقيل اربعا وخمسين ورواية التسعين اثبت قال ابن عمر اتيته وهو مستلق اخر النهار فعرضت عليه الماء فقال اني صائم فضعه في ترسي عند راسي فان عشت حتى تغرب الشمس افطرت قال فمات صائما قبل غروب الشمس شهيدا وعمره احد واربعون سنة وقيل ثلاثا وثلاثين سنة وفيه انه كان اسن من علي بعشر سنين وكان عقيل اسن من جعفر بعشر سنين ثم رايت ابن كثير قال وعلى ما قيل انه كان اسن من علي بعشر سنين يقتضي ان عمره يوم قتل سبع وثلاثين سنة لان عليا اسلم وهو ابن ثمان سنين على المشهور فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وهاجر وعمره احدى وعشرون سنة ويوم موته كان في سنة ثمان من الهجرة وكونه مات صائما لا يناسب كونه شق نصفين وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع راسه الى السماء فقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا قال مر بي جعفر بن ابي طالب في ملا من الملائكة فسلم علي ولما دنى الجيش من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان ينشدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر فاتي بعبد الله بن جعفر فاخذه فحمله بين يديه وعن عبد الله بن جعفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك ابوك يطير مع الملائكة في السما وفي الطبراني عن ابن عباس مرفوعا دخلت البارحة الجنة فرايت فيها جعفر بن ابي طالب يطير مع الملائكة وفي رواية يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله تعالى من يديه وروي جناحان من ياقوت اي وذكر السهيلي ان الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر يقتدر بهما على الطيران لا انهما جناحان كجناح الطير كما قد يسبق الى الوهم لان الصورة الادمية اشرف الصور وصار المسلمون يحثون في وجوههم التراب يقولون لهم يا فرارون فررتم في سبيل الله فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل هم الكرارون وفي لفظ انهم قالوا يا رسول الله نحن الفرارون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انتم العكارون اي الكرارون وهو دليل على انه كان منهم محاجزة وترك للقتال وعن بعض الصحابة لما قتل ابن رواحة انهزم المسلمون اسوء هزيمة ثم تراجعوا وقد لقوا من اهل المدينة لما رجعوا شرا حتى ان الرجل يجيء الى اهل بيته فيدق عليهم فيابون يفتحوا له ويقولون له هلا تقدمت مع اصحابك فقتلت حتى ان نفرا من الصحابة جلسوا في بيوتهم استحيا كلما خرج واحد منهم صاحوا به وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل اليهم رجلا رجلا ثم يقول انتم الكرارون في سبيل الله ويعنون بالفرار انحيازهم مع خالد حين انحاز العدو عنهم وانما انحاز خالد ليرتب العسكر وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم خالد على ذلك واثنى عليه وقتل رجل من المسلمين رجلا من الروم فاراد اخذ سلبه فمنعه خالد فلما اخبر صلى الله عليه وسلم بذلك قال لخالد ما منعك ان تعطيه سلبه قال استكثرته عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفعه اليه وكان عوف بن مالك كلم خالد في دفع ذلك لذلك الرجل قبل ان يقدموا



على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما امر خالد بدفعه قال عوف بن مالك فاطلق لسانه في خالد وقال له اما ذكرت لك ذلك ونحوه فغضب صلى الله عليه وسلم وقال لخالد لا تعطه يا خالد هل انتم تاركون لي اصحابي وفيه ان القاتل يستحق السلب فكيف يمنعه واجيب بانه يجوز ان يكون دفعه له بعد وانما اخر دفعه تعزيرا لعوف حيث اطلق لسانه في خالد وانتهك حرمته وتطييبا لقلب خالد للمصلحة في اكرام الامرا وهذا السياق يدل على ان الجيش كلهم قيل لهم الفرارون ولعلها كان لطائفة من الجيش فروا الى المدينة لا لكثرة العدو فليتامل وعد هذه غزوة تبعت فيه الاصل والحق انها تعد من السرايا لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها

## ٥ غزوة فتح مكة حرسها الله تعالى ٥

كان في رمضان سنة ثمان وكان السبب في ذلك انه لما كان الصلح بالحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيها ان من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكان قبل ذلك بينهما دماء اي فحجز الاسلام بينهم لتشاغل الناس به وهم على ما هم عليه من العداوة وكانت خزاعة حلفاء عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلى الله عليه وسلم اي مناصرة على عمه نوفل بن عبد مناف فان المطلب لما مات وثب نوفل على ساحات وافنية كانت لعبد المطلب واغتصبها اياها فاضطرب عبد المطلب لذلك واستنهض قومه فلم ينهض معه احد منهم وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك وكتب الى اخواله بني النجار فجاء اليه منهم سبعون راكبا فاتوا نوفلا وقالوا ورب البنية لتردن على ابن اختنا ما اخذت والا ملانا منك السيف فرده ثم حالفت خزاعة بعد ذلك عبد المطلب دون بني اخيه عبد شمس وكان صلى الله عليه وسلم يعلم بذلك الحلف فانهم وفدوا عليه بكتاب عبد المطلب وقراه عليه ابي بن كعب رضي الله عنه اي بالحديبية وهو باسمك اللهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعة اذ قدم عليه سرواتهم واهل الراي غائبهم يقر بما قضى عليه شاهدهم ان بيننا وبينكم عهود الله وميثاقه لا ينسى ابدا اليد واحدة والنصر واحد ما اشرف ثبير وثبت حراء مكانه وما بل بحر صوفة وفي الامتاع ان في كتابه باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه عبد المطلب بن هاشم ورجالات عمرو بن ربيعة من خزاعة تحالفوا على التناصر والمواساة ما بل بحر صوفة حلفا جامعا غير مفرق الاشياخ على الاشياخ والاصاغر على الاصاغر والشاهد على الغائب وتعاهدوا وتعاقدوا اوكد عهد واوثق عقد لا ينقض ولا ينكث ما اشرقت شمس على ثبير وحن بفلاة بعير وما قام الاخشبان وعمر بمكة انسان حلف ابد لطول امد يزيده طلوع الشمس شدا وظلام الليل مدا وان عبد الله وولده ومن معهم ورجال خزاعة متكافئون متظافرون متعاونون فعلى عبد المطلب النصرة لهم بمن تابعه على كل طالب وعلى خزاعة النصر لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب في شرق او غرب او حزن او سهل وجعلوا الله على ذلك كفيلا وكفى بالله جميلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعرفني بحلفكم وانتم على ما انتم عليه من الحلف فلما كانت المدة وهي ترك القتال التي وقعت في صلح الحديبية اغتنمها بنو بكر اي طائفة منهم يقال لها بنو نفاثة اي وفي الامتاع ان سببها ان شخصا من بني بكر هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه فثار الشر بين الحيين مع ما كان بينهم من العداوة وطلبت بنو نفاثة من قريش ان يمدوهم بالرجال والسلاح على خزاعة فامدوهم بذلك فبيتوا خزاعة اي جاؤهم ليلا بغتة وهم امنون على ماء لهم يقال له الوتير فاصابوا منهم اي قتلوا منهم عشرين او ثلاثة وعشرين وقاتل معهم جمع من قريش مستخفيا منهم صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى اي وعكرمة بن ابي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو رضي الله تعالى عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك والجاوهم الى دار بديل بن ورقا الخزاعي بمكة ولم يشاوروا في ذلك ابا سفيان وقيل شاوروه فابى عليهم فظنوا انهم لم يعرفوا وان هذا لا يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت قريش ندموا على ما كان منهم من نقض ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق وجاء الحارث بن هشام الى ابي سفيان واخبره بما فعل القوم فقال هذا امر لم اشهده ولم اغب عنه وان هذا لشر والله ليغزونا محمد ولقد حدثتني هند بنت عتبة يعني زوجته انها رات رؤيا كرهتها رات دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة فكره القوم ذلك وخرج عمرو وقيل عمر بضم العين وصححه الذهبي ابن سالم الخزاعي اي في اربعين راكبا اي من خزاعة فيهم بديل بن ورقا

الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ودخل حتى المسجد ووقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد بين الناس وقال من ابيات
يارب اني ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم اي ودمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وفي لفظ لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة مما انصر منه نفسي وفي رواية لاسنعهم مما امنع منه نفسي زاد في رواية
واهل بيتي ثم مرت سحابة في السماء وارعدت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا السحاب يستهل اي وفي لفظ لينصب
بنصر بني كعب يعني خزاعة اي وعن بسر بن عصمة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خزاعة مني وانا
منهم وقبل قدوم عمرو بن سالم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلامه بذلك حدثت عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الوقعة قال لها لقد حدث في خزاعة حدث قالت فقلت يا رسول الله اتري قريشا تجري على
نقض العهد الذي بينك وبينهم فقال ينقضون العهد لامر يريده الله فقلت خير قال خير وفي لفظ قالت لخير والله
قال لخير وعن ميمونة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بات عندها ليلة فقام ليتوضا للصلاة
قالت فسمعته يقول لبيك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله تقول لبيك لبيك
لبيك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا كانك تكلم انسانا فهل كان معك احد قال هذا راجز بني كعب يعني خزاعة يزعم ان قريشا
اعانت عليهم بكر بن وايل اي بطنا منهم وهم بنو نفاثة قالت ميمونة فما قمنا ثلاثا ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصبح فسمعت الراجز ينشد يارب اني ناشد محمدا الحديث الخ وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم لعمرو بن سالم وانصارك
فيمن تمكم قالوا وابو بكر قال كلها قالوا لا ولكن بنو نفاثة قال هذا بطن من بني بكر ولما نذرت قريش على نقضهم العهد
ارسلوا ابا سفيان ليشد العقد ويزيد في المدة فقالوا له مالها سواك اخرج الى محمد فكلمه في تجديد العهد وزيادة المدة
فخرج ابو سفيان وموليه له على راحلتين فاسرع المسير لانه يري انه اول من جاء مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم للناس قبل قدوم ابي سفيان كانكم بابي سفيان قد جاكم ليشد العقد ويزيد في المدة وهو راجع بسخطة
ثم رجع اوليك الركب من خزاعة فلما كانوا بعسفان لقوا ابا سفيان اي وموليه له كل على راحلته وقد بعثته قريش الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد خافوا مما صنعوا فسالهم هل ذهبتم الى المدينة قالوا لا وتركوه وذهبوا
فجاء الى مبركهم بعد ان فارقوه فاخذ بعرا وفتته فوجد فيه النوي فعلم انهم ذهبوا الى المدينة قال وفي رواية فقال صلى الله
عليه وسلم قال لعمرو بن سالم ارجعوا وتفرقوا في الاودية اي ليخفي مجيئهم للنبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا وتفرقوا فذهب فرقة الى
الساحل فيهم عمرو بن سالم وفرقة فيهم بديل بن ورقا الخزاعي فطريق وان ابا سفيان لقي بديل بن ورقا بعسفان فاشفق ابو سفيان
ان يكون بديل جا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للقوم اخبروني عن بثوب متى عهدكم بها قالوا لا علم لنا اي وقالوا انما كانا في
الساحل نصلح بين الناس في قتل ثم صبا ابو سفيان حتى ذهب اوليك القوم وفي لفظ قال من اين اقبلت يا بديل قال سرت الى
خزاعة في هذا الساحل قال اوما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة اي توجه اليها قال ابو سفيان لئن كان جا الى المدينة
لقد علف بها النوي فجا منزلهم ففتت ابعارا باعرهم فوجد فيها النوي فقال ابو سفيان احلف بالله لقد جا القوم محمدا
انتهى فلما قدم ابو سفيان المدينة دخل ابنته ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولما اراد ان يجلس على فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش النبي صلى
الله عليه وسلم وانت مشرك نجس قال والله لقد اصابك بعدي شر فقالت بل هداني الله تعالى للاسلام وانت يا ابت تعبد حجرا لا
يسمع ولا يبصر ولا يجيب فكيف منك يا ابت وانت سيد قريش وكبيرها فقال انا اترك ما كان يعبد اباي واتبع دين محمد ثم خرج
حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم اي وقال له اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فنحن على مدتنا وصلحنا فاعاد ابو سفيان القول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيا هذا وفي كلام سبط ابن
الجوزي ان مجيئه لام حبيبة كان بعد مجيئه للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما انا بفاعل وفي رواية قال لابي بكر جد العقد وزدنا في المدة فقال ابو بكر جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لو وجدت الذر يقاتلكم لاعنتها عليكم ثم اتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله
لو لم اجد الا الذر لجاهدكم بها وفي رواية قال ما كان من حلفنا جديدا اخلفه الله وما كان مقطوعا فلا وصله الله وجند ذلك
قال له ابو سفيان جزيت من ذي رحم شرا وفي لفظ سوا ثم جا الى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فقال انه ليس في القوم احد
اوثب بي رحما منك فزد في المدة وجدد العهد فان صاحبك لا يرده عليك ابدا فقال عثمان جواري في جوار رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتهى ثم جاز رجل على علي بن ابي طالب وعنده فاطمة وحسن غلام يدب بين يديهما فقال يا علي انك اسن القوم بي رحما
واني قد جيت في حاجة فلا ارجعن كما جيت خايبا اشفع لي الى محمد فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على امر ما نستطيع ان نكلمه فالتفت الى فاطمة فقال يا بنت محمد هل لك ان تامري ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب
الى ابد الدهر قالت والله ما يبلغ بني ذلك ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية
انما قال لفاطمة اجيري بين الناس فقالت انما انا امراة قال قد اجارت اختك يعني زينب ابا العاص بن الربيع يعني زوجها
واجاز ذلك محمد قال انما ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فاتري احدا بنيك قالت انما هما صبيان ليس مثلهما يجير قال
فكلمي عليا فقالت انت فكلمه فكلم عليا فقال يا ابا سفيان انه ليس احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتات على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بجوار وقول فاطمة رضي الله تعالى عنها في حق ابنيها انهما صبيان ليس مثلهما يجير هو المراد تما جليه
ايمننا من ان شرط من يوم من ان يكون مكلفا واما قولها انا امراة لا يوافق عليه ايمننا من ان للمراة والعبد ان يوما لان شرط
المؤمن عندنا ايمننا ان يكون مسلما مكلفا مختارا وقد امنت زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم زوجها ابي العاص بن الربيع وقال
وقال صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت وقال المومنون يد على من سواهم يجير عليهم ادناهم كما سياتي في السرايا وقد تقدم
ذلك عن ابي سفيان وسياتي قريبا ان ام هانيء اجارت وانه صلى الله عليه وسلم قال قد اجرنا من اجرت يا ام هانيء لكن سياتي ان
كان تاكيد الامان الذي وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل مكة لا امان مبتدا ثم ان ابا سفيان اي اشراف قريش
والانصار وكل يقول جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جا الى علي وقال يا ابا الحسن اني اري الامور قد اشتدت
علي فانصحني قال والله لا اعلم لك شيا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم واجر بين الناس ثم الحق بارضك قال اوتري ذلك مغنيا عني شيا قال لا والله ما اظنه ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس
زاد في رواية ثم ركب بعيره فانطلق حتى قدم على قريش وقد طالت غيبته وارتهنته قريش
يا ابا حنظلة اي وفي لفظ يا ابا سفيان اتيتنا ثم ركبت بعيرك فانطلقت حتى قدم علينا قريش وقد طالت غيبتك وارتهنتك قريش
ولا والله ما اظن ان يخفر لي احد ولا يرد جواري قال وفي رواية انه جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد اني قد جرت بين الناس اي وقال لا والله لا اظن احدا يخفر لي ويرد جواري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول
ذلك يا ابا حنظلة اي وفي لفظ يا ابا سفيان انتهى ثم ركب بعيره فانطلق حتى قدم على قريش وقد طالت غيبته وارتهنته قريش
انه صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه وقالت له زوجته ان كنت مع طول الاقامة جيتهم بنجح فانت الرجل فلما اخبرها اني وقد
دنى منها وجلس معها مجلس الرجل من امراته فضربت برجليها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم فما جيت بخير فلما
اصبح ابو سفيان حلق راسه عند اساف ونايلة وذبح لهما البدن ومسح بالدم روسهما ليدفع عنه الهمة فلما راته قريش قالوا
قالوا وما وراك هل جيت بكتاب من محمد وعهد قال لا والله لقد اتي على وقد تتبعت اصحابه فما رايت قوما لملك اطوع منهم له
وفي رواية قال جيت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيا ثم جيت الى ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيرا ثم جيت عمر بن الخطاب
فوجدته ادنى العدو اي وفي رواية اعدى العدو ثم جيت عليا فوجدته الين القوم وقد اشار علي بشيء صنعته فوالله ما ادري
ايغني عني شيا ام لا قالوا ويم امرك قال امرني ان اجير بين الناس اي قال فهل اجار ذلك على محمد قال لا ولا يجير احد على محمد

والسراويل

انت سيد قريش وكبرها واحقها ان لا يحمر جواره ففعلت قالوا فهل اجار ذلك محمد قال لا اي وانما قالت انت تقول ذلك يا ابا بكر
والله لم يزدني قالوا رضيت بجير رضي وحيتنا بما لا يغني عنا ولا عنك شيا ولعمر الله ما جوارك بجائز وان اخفاره اي ازالة الخفارة
عليهم لهين والمراد الرجل يحزن عليا رضي الله تعالى عنه ان يلعب بك قال والده ما وجدت غير ذلك **وامر رسول الله**
**صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز** وامر اهله ان يهيئوه اي قال لعايشة جهزينا واخف امرك فدخل ابو بكر على ابنته عايشة
رضي الله تعالى عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تجعل فيها سويقا ودقيقا وفي لفظ وجدعندها
تنشف وتنقي فقال اي بنية امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجهيزه قالت نعم فجهز قال فاين ترينه يريد قالت لا والله
ما ادري اي وذلك قبل ان يستشير ابا بكر عز في السير الى مكة كما ياتي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس بسائر
الى مكة وامرهم بالجد والتجهيز اي **وفي الامتاع** ان ابا بكر لما سال عايشة رضي الله تعالى عنهما دخل على صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اردت سفرا قال فاين تريد يا رسول الله قال قريشا واخف ذلك يا ابا بكر وامر صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز
وطوى عنهم الوجه الذي يريده وقد قال له ابو بكر يا رسول الله اوليس بيننا وبينهم مدة قال انهم غدروا ونقضوا العهد واظهروا
ما ذكرت لك وفي رواية ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله اتريد ان تخرج فخرجا قال نعم قال العلك تريد يثرب
الاصف قال لا قال افتريد اهل نجد قال لا قال فلعلك تريد قريشا قال نعم قال يا رسول الله اليس بينك وبينهم مدة قال اذا
يبلغك ما صنعوا بيثربي كعب يعني خزعة **قال** وارسل الى اهل البادية ومن حولهم من المسلمين في كل ناحية يقول لهم من كان
يومن بالله واليوم الاخر فليحضر رمضان بالمدينة اي وكان ذكر بعد ان تشاور صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر رضي الله تعالى عنهما
في السير الى مكة فذكر له ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما يشير الى عدم السير حيث قال لهم قوتك وحضه رضي الله تعالى عنه حيث قال
هم راس الكفر زعموا انك ساحر وانك كذاب وذكر له كل ستوكانوا يقولونه وايم الله لا تزال العرب حتى تذل اهل مكة فعند ذكر
ذكر صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر كابراهيم وكان في امر الدين من الدين وان عمر كنوح وكان في امر اشد من الحجر وان الامر امر عمر وتقدم
نحو هذا لما استشارهما في اساري بدر اي **ثم قدمت** من قبايل العرب اسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة ثم قال اللهم
خذ العيون والاخبار عن قريش بغتة في بلادها اي وفي **رواية** قال اللهم خذ على اسماعهم وابصارهم فلا يروننا الا بغتة
ولا يسمعون بنا الا فجاة واخذ بالانقاب اي الطرق اي اوقف بكل طريق جماعة ليعرف من يجوبها اي وقال لهم لا تدعوا احدا يمر عليكم
تنكرونه الا رددتموه **ولما اجمع** صلى الله عليه وسلم المسير الى قريش وعلم بذلك الناس كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش اي
الى ثلاثة من كبرائهم كتابا يخبرهم بذلك ثم اعطاه امراة وجعل لها جعلا على ان تبلغه قريشا وقال اعطاها عشرة دنانير وكساها
بردا اي وقال لها اخفيه ما استطعت ولا تمري على الطريق فان على الطريق حرسا فسلكت غير الطريق **قال** وتلك المراة هي سارة مولاة
لبعض بني عبد المطلب بن عبد مناف وكانت مغنية بمكة وكانت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وطلبت منه الجيرة
وشكت الحاجة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان في غنائك ما يغنيك فقالت ان قريشا منذ قتل من قتل منهم ببدر ترك الغناء
فوصلها صلى الله عليه وسلم او قرلها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وارتدت عن الاسلام وكان ابن حطل يلقى عليها هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتغني به انتهى فجعلت الكتاب في قرون راسها اي ظفاير راسها خوفا ان يطلع عليها احد ثم خرجت به واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر
من السما بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير وقيل عليا والمقداد اي وقيل عمارا والزبير وطلحة والمقداد وابا مرثد وابا مرثد وانما نص ان يكون
ارسل الكل وبعض الرواة اقتصر على بعضهم فقال ادركا امراة بمحل كذا فاقتبت معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد اجمعنا له
في امرهم فخذوه منها وخلوا سبيلها فان ابت فاضربوا عنقها فخرجا حتى ادركاها في ذلك المحل الذي ذكره صلى الله عليه وسلم فقال لها اين الكتاب
فحلفت بالله ما معها من كتاب فاستنزلاها وفتشاها والتمسا في رحلها فلم يجدا شيا فقال لها علي اني احلف بالله ما كذب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب او لنكشفنك او اضرب عنقك فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت قرون راسها
فاستخرجت الكتاب منها **وفي البخاري** اخرجته من عقاصها وازمامها **وفيه** في محل اخر اخرجته من حجزتها والحجزة معقد الازار



قال بعضهم ولا مانع ان يكون في ضفايرها وانها جعلت الضفاير في حجزتها فدفعته اليه وسياتي انها ممن اباح صلى الله
عليه وسلم دمه يوم الفتح ثم اسلمت وعفى عنها فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الكتاب اي وصورة الكتاب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد توجه اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو سار اليكم وحده لينصرنه الله تعالى عليكم فانه منجز له ما وعده
فيكم فان الله تعالى ناصره وليه وقيل فيه ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم للحذر وقيل فيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد اذن بالغزو ولا اراه الا يريدكم وقد احببت ان يكون لي يد بكتابي اليكم **اقول** لا مانع ان يكون جميع ما ذكر في
الكتاب بان يكون فيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد اذن اي اعلم بالغزو وقد نفر اي عزم على ان ينفر فاما اليكم واما الى غيركم ولا اراه
الا يريدكم وكان هذا قبل ان يعلم بسيره الى مكة فلما علم الحق بالكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه اي يريد التوجه بجيش الى ازره
وبعض الرواة اقتصر على بعض ما في الكتاب والله اعلم **فدعي** رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال له اتعرف هذا الكتاب قال نعم
قال ما حملك على هذا فقال والله اني لمومن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ اسلمت ولا غششت منذ نصحت
ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني ليس لي في القوم اهل ولا عشيرة ولي بين اظهرهم ولد واهل فضايقتهم عليهم اي وفي لفظ قال يا رسول الله
لا تعجل علي فاني كنت امرا ملصقا اي حليفا في قريش وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الملصق هو الذي لا نسب له ولا دخل في حلف
قال ولم اكن من انفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قرابة يحمون اموالهم واهليهم بمكة ولم يكن لي قرابة فاحببت اذ اتخذ فيهم يدا
اجمي بها اهلي اي وهي امه ففي بعض الروايات وامي بين اظهرهم فاردت ان يحفظوني فيها وما فعلت ذلك كفرا بعد اسلام وقد علمت
ان الله منزل بهم باسه لا يغني عنهم كتابي شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني لاضرب
عنقه فان الرجل قد نافق وفي رواية قال له ما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم اي وفي رواية
وفي رواية دعني اضرب عنقه لانه يعلم انك يا رسول الله اخزت على الطريق وامرت الا ندع احدا ممن ينكره الا رددناه انتهى
**واقول** مراد سيدنا عمر بقوله قد نافق اي خالف الامر لانه اخفى الكفر لقوله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم ورايي ان مخالفة امره
صلى الله عليه وسلم مقتضية للقتل ولكن رواية البخاري انه قد صدقكم ولا تقولوا له الا خيرا وعليها يشكل قول عمر المذكور ودعاؤه
بقوله فانك الله الا ان يقال يحتمل ان يكون قول عمر لذلك كان قبل قوله صلى الله عليه وسلم ما ذكر **وعند** قول عمر دعني اضرب عنقه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم اي وفي رواية
لا يدخل النار احد شهد بدرا فعند ذلك فاضت عينا عمر بالبكا اي وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة الايات وفي قوله عدوي وعدوكم منقبة عظيمة لحاطب بان في ذلك شهادة له بالايمان وقوله
تلقون اليهم بالمودة اي تبدونها لهم وذكر بعضهم ان البلتعة في اللغة التطرف بالطا المشالة يقال تبلتع في كلامه اذا
تطرف فيه **ثم مضى رسول الله** صلى الله عليه وسلم لسفره فاستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن الحصين الغفاري وقيل ابن ام مكتوم
وبه جزم الحافظ الدمياطي في سيرته وخرج لعشر وقيل لاربعين وقيل لاثنتي عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثمان
عشرة وهو في مسند الامام احمد بسند صحيح **قال ابن القيم** انه اصح من قول من قال انه لعشر خلون من رمضان اي وصدر به
في الامتاع وقيل لتسع عشرة مضين من شهر رمضان في سنة ثمان **قال** في النور لا اعلم خلافا في الشهر وما في البخاري ان خروجه
صلى الله عليه وسلم من المدينة كان على راس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة اي فيكون في السنة التاسعة فينظر **وكان**
في عشرة الاف اي باعتبار من لحقه في الطريق من القبايل كبني اسد وسليم ولم يتخلف عنه احد من المهاجرين والانصار **وكان**
المهاجرون سبعمايه ومعهم ثلاثمايه فرس **وكانت** الانصار اربعة الاف ومعهم خمسمايه فرس **وكانت** مزينة الفا وفيها مايه فرس
وكانت اسلم اربعمايه ومعها ثلاثون فرسا **وكانت** جهينة ثمانمايه معها خمسون فرسا وقيل كان في اثني عشر الفا **ولما** وصل
الى الابواء وقد بايعتها القبيلة ابو سفيان بن عم الحارث وكان الحارث اكبر اولاد عبد المطلب وكان يكنى به كما تقدم وكان ابو سفيان اخاه
من الرضاعة على حليمة كما تقدم وعبد الله بن امية بن المغيرة بن عمته عاتكة بنت عبد المطلب اخوة ام سلمة ام المومنين لابيها لان والدة

ام سلمة بنت خذل الطعان وكان عند ابيها امية بن المغيرة زوجها ان ابضا كل منهما تسمي عاتكة فكان عنده اربع عواتك وكان
مجي الحارث وعبد الله له صلى الله عليه وسلم يريدان الاسلام وكانا رضي الله تعالى عنهما من اكبر القايمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن اشد الناس اذية له اي بعد ان كان الحارث قبل النبوة آلف الناس له صلى الله عليه وسلم لا يفارقه كما تقدم وتقدم ذكر بعض اذيتهما
له فاعرض عنهما فكلمته ام سلمة فيهما اي قالت لا يكون ابن عمك وابن عمتك اي وصهرك اشقى الناس بك فقال لا حاجة لي بهما اي اما
ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال اي قال له والله لا امنت بك حتى تتخذ سلما الى السما فتعرج
فيه وانا انظر وتاتي بصك واربعة من الملايكة يشهدون لك ان الله ارسلك الى اخر ما تقدم فلما خرج الخبر اليهما قال ابو سفيان ومعه
ابن له والله لياذنن لي او لاخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت جوعا وعطشا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
رق لهما ثم اذن لهما فدخلا عليه فاسلما وقبل اسلامهما وقيل ان عليا رضي الله تعالى عنه قال لابي سفيان ايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احسن قولا
منه ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وكان ابو سفيان بعد ذلك لا يرفع
راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا منه لانه عاداه نحو عشرين سنة يهجوه ولم يتخلف عن قتاله وكان صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك يحبه ويشهد له بالجنة ويقول ارجو ان يكون خلفا من حمزة اي وقال له يوما الصيد كل الصيد في جوف الفرا فصام
صلى الله عليه وسلم وصام الناس حتى اذا كان بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهملة الاولى اي وهو محل بين عسفان وقديد افطر
وقيل افطر بعسفان وقيل افطر بقديد وقيل افطر بكراع الغميم ولا منافاة لتقارب الاماكن وقال بعضهم اما نعم ان يكون صلى
الله عليه وسلم كرر الفطر في تلك الاماكن لتساوي الناس في روية ذلك فاخبر كل عن محل رويته قال وفي رواية انه لما خرج
صلى الله عليه وسلم ووصل الى محل يقال له الصلصل قدم امامه الزبير بن العوام في مايتين ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احب ان يصوم فليصم ومن احب ان يفطر فليفطر وفي بعض الايام صب صلى الله عليه وسلم على راسه الما ووجهه من شدة العطش وفي
لفظ من شدة الحر وهو صايم وفي رواية انه لما بلغ الكديد بلغه ان الناس شق عليهم الصيام اي وانهم ينظرون فيما فعلت فاستوى
على راحلته بعد العصر ودعا باناء فيه ما وقيل لبن فشرب ثم ناوله الرجل بجنبه فشرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس صام فقال
اولئك العصاة اي لانهم خالفوا امره لهم بالفطر ليقووا على مقاتلة العدو لانه قال للصحابة لما دنوا من عدوهم انكم قد دنوتم من عدوكم
والفطر اقوى لكم فلم يزل صلى الله عليه وسلم يفطر حتى انسلخ الشهر انتهى اي وفي قديد عقد صلى الله عليه وسلم الالوية ودفعها للقبايل
ثم سار حتى نزل بمر الظهران اي وهو الذي يقال له الان بطن مرو عشا اي وقد عمى الله عز وجل الاخبار عن قريش اجابة لدعايه
صلى الله عليه وسلم فلم يعلموا بوصوله اليهم اي ولم يبلغهم حرف واحد من مسيره اليهم فامر صلى الله عليه وسلم اصحابه فاوقدوا عشرة الاف
نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان العباس قد خرج قبل ذلك بعياله مسلما اي مظهرا للاسلام مهاجرا
فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وقيل بذي الحليفة فرجع معه الى مكة اي وارسل اهله وثقله الى المدينة وقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم هجرتك يا عم اخر هجرة كما ان نبوتي اخر نبوة قال العباس رضي الله تعالى عنه ورقت نفسي لاهل مكة اي وقال
واصباح قريش والله لين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر الدهر قال
العباس فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا فخرجت عليها حتى جيت الاراك لعلي اجد بعض الحطابة او صاحب
لبن او ذا حاجة ياتي مكة يخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستامنوه قبل ان يدخلها عنوة فوالله اني لاسير
اذ سمعت كلام ابي سفيان او بديل بن ورقا وهما يتراجعان اي وقد خرجا وحكيم بن حزام اي بعد ان خرج ابو سفيان وحكيم بن
حزام فلقيا بديلا فاستصحباه وخرجوا يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبرا او يسمعون به اي لانهم علموا بمسيره
صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا الى اي جهة وفي سيرة الدمياطي ولم يبلغ قريشا مسيره صلى الله عليه وسلم اي اليهم فلا ينافي ما
قبله وهم مغتمون يخافون من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفيان بن حرب يتجسس الاخبار وقالوا ان لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا اي فلما



سمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا هذه كنيران عرفة وبديل يقول هذه والله خزاعة
حمشتها الحرب وحمشتها بالحا المهملة والشين المعجمة احرقتها وقيل بالسين المهملة اي اشتدت عليها من الحماسة وهي الشدة وابو سفيان يقول
خزاعة اذل واقل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها اي وفي رواية ان القايل هذه خزاعة هو بديل وان بديلا هو القايل هولاء اكثر من
خزاعة قال العباس فعرفت صوت ابي سفيان اي وكان ابو سفيان صديقا للعباس ونديمه قال العباس فقلت يا ابا حنظلة
فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي قلت والله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس قد جاكم بما لا قبل لكم
به اي وفي رواية فقد جاكم في عشرة الاف فقال واصباح قريش والله فما الحيلة فداك ابي وامي قلت والله لين ظفر بك ليضربن
عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى اتيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك فركب خلفي اي ورجع صاحباه فجيت به كلما مررت
بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا واذا راوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته
حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال من هذا وقام الي فلما راى ابا سفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن
منك من غير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته فاقتحمت عن البغلة فدخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر في اثري فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان اي عدو الله قد امكن الله منه من غير عقد ولا عهد
فدعني اضرب عنقه قال قلت يا رسول الله اني قد اجرته ولعل العباس وعمر لم يبلغهما قوله صلى الله عليه وسلم انكم لاقون بعضهم فان
لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه ان صح قال العباس ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه فقلت والله لا
يناجيه الليلة رجل دوني فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا اي ولكنك
قد عرفت انه من رجال بني عبد مناف قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم وما بي الا
اني قد عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به وفي البخاري ان الحرس ظفروا بابي سفيان ومن معه وجاوا بهم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا او جمع بعضهم بانه يجوز ان يكون العباس اخذهم من الحرس اي ويويده قول ابن عقبة لما دخل
الحرس بابي سفيان وصاحبيه لقيهم العباس بن عبد المطلب فاجارهم اي وابي بابي سفيان فتاخر صاحباه قال وفي لفظ
اخذهم نفر من الانصار بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عيونا فاخذوا بخطم ابعرتهم فقالوا من انتم قالوا نحن اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وها هو فقال ابو سفيان هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزلوا على اكباد قوم لم يعلموا بهم فجاوا بهم الى عمر رضي الله تعالى
عنه لانه كان في تلك الليلة على الحرس كما تقدم فقالوا جيناك بنفر من اهل مكة فقال عمر وهو يضحك اليهم والله لو جيتموني بابي
سفيان ما زدتم فقالوا والله اتيناك بابي سفيان فقال احبسوه فحبسوه حتى اصبح فغدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
وفيه ما لا يخفى فان في الجمع بينه وبين ما قبله بعد قال العباس رضي الله تعالى عنه ولما قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك ذهبت به فلما اصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان نودي
بالصلاة وثار الناس ففزع ابو سفيان وقال للعباس ما يريدون قال الصلاة وراى المسلمين يتلقون وضوء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم راهم يركعون اذا ركع ويسجدون اذا سجد فقال يا عباس ما يامرهم بشي الا فعلوه فقال له العباس لو نهاهم
عن الطعام والشراب لاطاعوه فقال ما رايت ملكا مثل هذا لا ملك كسرى ولا ملك قيصر ولا ملك بني الاصفر ثم قال يا عباس كلمه في قومك ٢ كسرى ولا ملك
هل عنده من عفو عنهم فانطلق العباس بابي سفيان حتى ادخله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك لقد ظننت ان
لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى عني شيا بعد قال صلى الله عليه وسلم ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله
قال بابي انت وامي اما والله هذه في فان في النفس حتى الان منها شيا قال وفي رواية ان بديلا وحكيم بن حزام لم يرجعا
بل جا بهم العباس وان العباس قال يا رسول الله ابو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا اجرتهم وهم يدخلون عليك فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلهم فدخلوا عليه فكنوا عنده عامة الليل يستخبرهم ابي عن اهل مكة فدعاهم الى الاسلام فقالوا نشهد
ان لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اني رسول الله فشهد بذلك بديل وحكيم بن حزام فقال ابو سفيان ما اعلم
ذلك واسه ان في النفس من هذا شيئا فارجئها انتهى اي ازهها الى وقت اضانتها وفي اسد الغابة انه صلى الله عليه وسلم
قال ليلة تزب من مكة في غزوة الفتح ان مكة اربعة نفر من قريش اربأ بهم عن الشرك وارغب بهم في الاسلام عتاب بن اسيد
وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو اي وهذا يدل على القول بان جبيرا اسلم يوم الفتح لكن ذكر معه وذكر بعضهم انه
اسلم بعد الحديبية وقبل الفتح فقال العباس لابي سفيان ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان تضرب
عنقك فتشهد شهادة الحق فاسلم وذكر عبد بن حميد ان النبي صلى الله عليه وسلم حين عرض الاسلام على ابي سفيان قال له كيف
بالعزى فسمعه عمر رضي الله تعالى عنه من وراء القبة فقال له تخر اعليها فقال له ابو سفيان ويحك يا عمر انك رجل فاحش
دعني مع ابن عمي فاتاه الحكم وكان في هذا تصديق امية بن ابي الصلت فانه كان يقول كنت ارجي نبيا يبعث في كبتي ان نبيا يبعث في حجر
فكنت اظن بل كنت لا اشك اني انا هو فلما دارست العلم اذا هو في بني عبد مناف فنظرت في عبد مناف فلم اجد احدا يصلح
لهذا الامر الا عتبة بن ربيعة فلما جاوز الاربعين سنة ولم يوح اليه فعلت انه غيره قال ابو سفيان فخرجت في ركب اريد اليمن
في تجارة فررت بامية بن ابي الصلت فقلت له كالمستهزي به يا امية قد خرج النبي الذي كنت تنعته قال انه حق فاتبعه فقلت
ما يمنعك من اتباعه قال ما يمنعني الا الاستحياء من بنيات ثقيف اني كنت احدثهن اني هو بربيني تابعا للغلام من بني عبد مناف
ثم قال لابي سفيان كاني بك يا ابا سفيان ان خالفتم قد ربطت كما يربط الجربي حتى يوتى بك اليهم فيحكم فيك ما يريد رواه الطبراني
في معجمه وذكر بعضهم ان امية هذا كان يتفرس في بعض الاحيان في لغات الحيوان فمر يوما على بعير عليه امراة راكبة وهو يريع
راسه اليها ويرغو فقال هذا البعير يقول ان في رحله مسلمة تصيب طعما فانزلوا تلك المراة وحلوا ذكر الرجل فوجدوا المسلمة
كما قال وذكر ان حكيم بن حزام قال يا رسول الله اجيئت بارباش الناس من يعرف ومن لا يعرف ليا اهلك وعشيرتك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اظلم واجفى قد غدروا بعقد الحديبية وظاهروا عليك بني كعب يعني خزاعة بالاثم والعدوان في حرم
الله فقال بديل صدقت والله يا رسول الله فقد غدروا والله لوان قريشا خلوا بيننا وبين عدونا ما نالوا منا الذي نالوا
فقال حكيم قد كنت يا رسول الله حقيقا ان تجعل عدتك وكيدك لهم اذ انهم ابعد رحما واشد عداوة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان يجمعها الله لي فتح مكة واعتزاز الاسلام بها وهزيمة هوازن واخذ اموالهم وذراريهم وقال له
ابو سفيان يا رسول الله ادع الناس بالامان اراايت ان اعتزلت قريش فكفت ايديها اتضون هم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كف يده واغلق داره فهو آمن قال العباس فقلت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من
دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام
فهو آمن ابي فحكيم بن حزام من مسلمة الفتح وكان عمره يومئذ ستين سنة وبقي في الاسلام مثل ذلك كان من اشراف قريش في الجاهلية
والاسلام اعتق في الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام مثل ذلك فانه حج في الاسلام واوقف بعرفة مائة وصيف في اعناقهم الطوق
الفضة منقوش عليها عتقاء الله عن حكيم بن حزام واهدى مائة بدنة قد جللها بالحبرة واهدى الف شاة وعقد صلى الله عليه وسلم
لابي رويحة الذي آخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين بلال لواء وامره ان ينادي من دخل تحت لواء ابي رويحة فهو آمن ابي
وانما قال ذلك لما قال له ابو سفيان وما تسع داري وما يسع المسجد ولما قال صلى الله عليه وسلم ذلك قال هذه واسعة
ثم امر صلى الله عليه وسلم العباس ان يحبس ابا سفيان وبديل وحكيم بن حزام اي وعليه انما حض ابو سفيان بالذكر في بعض
الروايات لشرفه قال لما احبسه بمضيق الوادي حتى تمر بها جنود الله فيراها قال العباس ففعلت فمرت القبايل كلما
مرت قبيلة كبرت ثلاثا عنه محاذاته قال يا عباس من هذه فاقول سليم فيقول ما لي ولسليم اي فان اول القبايل من سليم
وفيها خالد بن الوليد ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من هولا فاقول مزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى نفدت بالفا وبالذال

المعجمة

المعجمة القبايل ما تمر قبيلة الا يسالني عنها فاذا قلت له بنو فلان قال ما لي ولبني فلان اي وقد ذكرها بعضهم فقال اول من
مر خالد بن الوليد في بني سليم بضم السين فقال ابو سفيان يا عباس من هولا قال هذا خالد بن الوليد قال الغلام قال نعم قال ومن
معه قال بنو سليم قال ما لي ولبني سليم ثم مر على اثره الزبير بن العوام في خمسمائة من المهاجرين وفيتان العرب فقال ابو سفيان
من هولا قال الزبير قال ابن اختك قال نعم ثم مرت بنو غفار بكسر العين المعجمة ثم اسلم ثم بنو كعب ثم مزينة ثم جهينة ثم
كنانة ثم اشجع ولما مرت اشجع قال هولا كانوا اشد العرب على محمد صلى الله عليه وسلم قال العباس ادخل الله الاسلام في قلوبهم
لهذا فضل الله حتى مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء للبسهم الحديد والعرب تطلق الخضرة على السواد كما تطلق
السواد على الخضرة ومنها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدقة من الحديد اي فيها القادر وعمر بن الخطاب يقول وريد ايلحى
اولكم ارزم قال سبحان الله يا عباس من هولا فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فقال ما لاحد بهولا قبل ولا
طاقة فقال ابو سفيان والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك اليوم عظيما فقلت يا ابا سفيان انها النبوة فقال نعم اذن
قلت له النجا بالفتح والمد الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ باعلا صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل
دار ابي سفيان فهو آمن فقامت اليه زوجته هند بنت عتبة ام معاوية فاخذت بشاربه وقالت كلاما معناه اقتلوا الخبيث الدنس
الذي لا خير فيه قبح من طليعة قوم اي في رواية انها اخذت بلحيته ونادت يا آل غالب اقتلوا الشيخ الاحمق هلا قاتلتم ودفعتم
عن انفسكم وبلادكم فقال لها ويحك اسكتي وادخلي بيتك وقال ويلكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به من دخل
دار ابي سفيان فهو امن قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن اي ومن القى
السلاح فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن اي ومن دخل تحت لواء ابي روحة فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد
اي وبهذا استدل على ان مكة فتحت صلحا لا عنوة وبه قال اما منا الشافعي رضي الله تعالى عنه وقال غيره فتحت عنوة وفي رواية
ان النبي صلى الله عليه وسلم وجه حكيم بن حزام مع ابي سفيان بعد اسلامهما الى مكة وقال من دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن وكانت باسفل مكة
ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن وكانت باعلا مكة واستثنى جماعة امر بقتلهم وهم احد عشر رجلا اي وفي الاصابة ستة نفر واربع نسوة
وان وجدوا متعلقين باستار الكعبة منهم عبد الله بن ابي سرح وهو اخو عثمان بن عفان لامه من الرضاعة وكان فارس بني عامر وكان احد
العقلا الكرام من قريش رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وعبد الله بن خطل وقينتاه وعكرمة بن ابي جهل رضي الله تعالى عنه
فانه اسلم بعد ذلك والحويرث بن نفيل ومقيس بن صبابة وهبار بن الاسود رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وكعب بن زهير
رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو صاحب بانت سعاد والحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وهو
اخو ابي جهل لابويه وزهير بن امية رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب رضي الله تعالى عنها
فانها اسلمت بعد ذلك وعاشت الى خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وتقدم انها كانت حاملة لكتاب حاطب بن ابي بلتعة وصفوان
ابن امية رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد وزهير بن ابي سلمى اي وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان رضي الله تعالى عنها فانها اسلمت ووحشي
ابن حرب رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد وفي رواية انه كان معه راية رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على الانصار
ولما مر على ابي سفيان وهو واقف بمضيق الوادي قال ابو سفيان من هذا فقال العباس هولا الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية
فلما حاذاه سعد قال يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اي الحرب والقتال اليوم تستحل الحرمة اي وفي لفظ الكعبة اليوم اذل الله قريشا فلما
اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ورايته مع الزبير فطمر بابي سفيان وحاذاه ابو سفيان فناداه يا رسول الله امرت بقتل قومك
فانه زعم سعد ومن معه حين مر بنا انه قائلنا اي فانه قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا انشدك الله في
قومك فانت ابر الناس وارحمهم واوصلهم فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ما نامن من سعد ان يكون منه في قريش
صولة فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا سفيان كذب سعد اليوم يوم المرحمة اليوم اعز الله قريشا اي وفي رواية اليوم يعظم الله فيه الكعبة
اليوم تكسى فيه الكعبة فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد بن عبادة اي ارسل عليا ان ينزع اللواء منه ويدفعه لابنه قيس

اي لان قيسا كان من دهاة العرب واهل الراي والمكيدة في الحرب مع النجدة والبسالة والشجاعة من وقف على ما وقع بينه وبين
معاوية لما ولاه سيدنا علي بعد قتل سيدنا عثمان مصر لراي العجب من وفور عقله ومع ذلك كان له من الكرم ما لا مزيد عليه وقفت
له عجوز وقالت له اشكو اليك قلة الجرذان ببيتي والجرذان بالذال المعجمة نوع من الفيران فقال ما احسن هذا السوال وقال لها
لاكثرن جرذان بيتك فملا بيتها طعاما وادا ما وقيل قالت له مشت جرذان بيتي على العصا فقال لها لادعهن يثبون ثب
الاسود ثم ملا لها بيتها طعاما ولا مانع من تعدد الواقعة ومن هذا الوادي ما كتب به بعضهم الى عبد الملك بن مروان
يا امير المومنين اشكو اليك الشرف فقال له ما احسن ما استصحب واعطاه عشرة الاف درهم فقيل له في ذلك فقال يسال ما لا
يقدر عليه ويعتذر فلا يعذر ولما اشرف ابوه سعد على الموت قسم ماله في اولاده وكان له حمل لم يشعر به فلما مات سعد
ولد ذلك الحمل فكلم ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في ان ينقض ما صنع ابوه من تلك القسمة فقال نصيبي للمولود ولا
اغير ما صنع اي ولم يكن في وجه قيس شعر وكان مع ذلك جميلا وكانت الانصار تقول وددنا ان نشتري لقيس بن سعد لحية
باموالنا وكان له ديون على كثير من الناس فلما مرض استبطا عواده فقيل له انهم مستحيون من اجل دينك فامر مناديا
ينادي كل من كان لقيس عليه دين فهو له فاتاه الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها اليه وراي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اللواء لم يخرج عن سعد اذ صار لابنه قيس قال وروي ان سعدا ابى ان يسلم اللواء الا بامارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسل صلى الله عليه وسلم اليه بعمامته فدفع اللواء لابنه قيس وقيل اعطاه الزبير اي بدل علي خشية ان يقع من ابنه قيس ما لا
يرضاه صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري ان كتيبة الانصار جاءت مع سعد بن عبادة ومعه الراية ولم ير مثلها ثم جاءت كتيبة
وهي اقل وفي رواية الحميدي اجل الكتائب بالجيم قال في الاصل وهي اظهر من رواية اقل لانها كانت خاصة المهاجرين فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم والراية مع الزبير وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ان يدخل مع جملة من القبائل العرب من اسفل
مكة اي وان يغرز رايته في ادنى البيوت وقال لا تقاتلوا الا من قاتلكم وكان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو
اي ارضي الله تعالى عنهم فانهم اسلموا بعد ذلك قد جمعوا اناسا بالخندمة وهو جبل بمكة ليقاتلوا وكان من جملتهم رجل كان يعد سلاحا
ويصلح من شانه فتقول له زوجته اي وقد كانت اسلمت سرا لماذا تعد ما اري فيقول لمحمد واصحابه فتقول والله ما اراه يقوم لمحمد
واصحابه شي قال والله لارجو ان اخدمك بعضهم وفي تاريخ مكة للازرقي قال رجل من قريش لامراته وهي تبري
نبالا له وكانت اسلمت سرا لم تبري هذا النبل قال بلغني ان محمدا يريد ان يفتح مكة ويغزوها فلين كان لاخدمنك خادما
من بعض من نستاسر فقالت والله لكاني بك قد رجعت تطلب مخبا اخبيك فيه لو رايت خيل محمد فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الفتح اقبل اليها فقال ويحك هل من مخبا فقالت له واين الخادم فقال لها دعيني عنك وانشد الابيات الاتية هذا كلامه
وسبب ذلك ان خالد بن الوليد لما لقيهم بالمحل المذكور منعوه الدخول ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها عنوة فصاح خالد في اصحابه
فقتل من قتل وانهزم من لم يقتل وكان من جملة من انهزم ذلك الرجل وفي رواية انه لما دخل بيته قال لامراته اغلقي علي بابي قالت
واين ما كنت تقول اين الخادم التي وعدتني تسخر به فقال انك لو شهدت يوم الخندمه ٭ عبارة الاذرقي
٭ وانت لو ابصرتنا بالخندمه ٭ اذ فر صفوان وفر عكرمه ٭ واستقبلتنا بالسيوف المسلمه ٭ يقطعن كل ساعد وجمجمه ٭
٭ ضربا فلا تسمع الا غمغمه ٭ لهم نهيت خلفنا وهمهمه ٭ لا تنطقي في اللوم ادنى كلمه ٭ والغمغمة الصوت الذي لا يفهم والنهيت
بالمثناة تحت وفوق الزحير والهمهمة صوت في الصدر اي واستمر خالد بدفعهم الى ان وصل الحزورة الى باب المسجد اي وصعدت طائفة
منهم الجبل فتبعهم المسلمون فراي صلى الله عليه وسلم وهو على الثنية بارقة السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقيل له لعل خالدا
قوتل وبدي بالقتال فلم يكن له بد من ان يقاتل من قاتله وما كان يا رسول الله ليخالف امرك فقتل من المشركين اربعة وعشرون
من قريش واربعة من هذيل وفي رواية جعل الزبير على احد المجنبتين اي وهما الكتيبتان تاخذ احداهما اليمين والاخرى اليسار
من الطريق والقلب بينهما وخالدا على الاخرى وابو عبيدة على الرجالة وفي لفظ على الحسر بضم الحاء المهملة وتشديد السين المهملة

اي الذين

اي الذين لا دروع لهم قال في شرح مسلم فيهم رجالة لا دروع عليهم وقد اخذوا بطن الوادي ولعل ذلك كان قبل الدخول الى مكة فلا
ينافي ما ياتي انه اعطا الزبير رايته وامره ان يغرزها بالحجون لا يبرح حتى ياتيه في ذلك المحل وفي ذلك المحل بني مسجد يقال له مسجد
الراية وقد بوشت قريش اوباشا لها اي جموعا من قبايل شتى فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا هريرة وقال له اهتف اي صح
لي بالانصار فهتف بهم فجاوا واطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال بيده احداهما على الاخرى
احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا اي ودخلوا من اعلا مكة قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه فانطلقنا فما شا ان يقتل منهم
ما شا وما احد توجه الينا منهم شيا وفي لفظ فما شا ان نقتل احدا منهم الا قتلناه اي لا يقدر يدفع عن نفسه فجا ابو سفيان فقال
يا رسول الله ابيحت خضرا قريش لا قريش اي لا جماعة لقريش بعد اليوم لان الجماعة المجتمعة يعبر عنها بالسواد فيقال السواد الاعظم
ويعبر عنها بالخضرة كما هنا فالمراد جماعة قريش وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو امن قال ووجه صلى الله
عليه وسلم اللوم على خالد بن الوليد وقال له لم قاتلت وقد نهيت عن القتال قال هم يا رسول الله بدونا بالقتال ورمونا بالنبل
ووضعوا فينا السلاح وقد كففت ما استطعت ودعوتهم الى الاسلام فابوا حتى اذا لم يجد قاتلتهم فظفرنا الله تعالى بهم فهربوا في كل وجه
وفي لفظ انه قال صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار عنده يا فلان قال لبيك يا رسول الله قال ايت خالد بن الوليد فقل له ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهاك ان لا تقتل بمكة احدا فجا الانصاري فقال يا خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تقتل من لقيت
من الناس فاندفع فقتل سبعين رجلا بمكة فجا النبي صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله هلكت قريش لا قريش بعد اليوم
قال ولم قال هذا خالد لا يلقى احدا من الناس الا قتله قال ادع لي خالدا فدعاه له قال يا خالد الم ارسل اليك الا تقتل قال بلى ارسلت
الي ان اقتل من قدرت عليه قال ادع لي الانصاري فدعاه له فقال اما امرتك ان تامر خالدا ان لا يقتل احدا قال بلى ولكنك اردت
امرا واراد الله غيره فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يقل للانصاري شيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن الطلب قال قد فعلت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى الله عز وجل ثم قال كفوا السلاح الا خزاعة عن بني بكر الى صلاة العصر وهي الساعة التي احلت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي وهذه المقاتلة التي وقعت لخالد لا تنافي كون مكة فتحت صلحا كما تقدم اي لانه صالحهم بمر الظهران قبل
دخول مكة وقوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو امن ومن القى سلاحه فهو
امن ومن اغلق بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو امن ومن دخل تحت لواء ابي رويحة فهو امن من زيادة الاحتياط لهم في الامان
وقوله احصدوهم حصدا محمول على من اظهر من الكفار القتال ولم يقع قتال ومن ثم قتل خالد من قاتل من الكفار وارادة
علي رضي الله تعالى عنه قتل الرجلين الذين امنتهما اخته ام هاني كما سياتي لعله تاول فيهما شيا او جرى منهما قتال له وتامين
ام هاني لهما من تاكيد الامان الذي وقع للعموم فلا حجة في كل ما ذكر على ان مكة فتحت عنوة كما قاله الجمهور وقيل اعلاها فتح
صلحا اي الذي سلكه ابو هريرة والانصار لعدم وجود المقاتلة فيه واسفلها الذي سلكه خالد فتح عنوة لوجود القتال فيه كما تقدم
ودخل صلى الله عليه وسلم مكة وهو على ناقته القصوى اي مردفا اسامة بن زيد بكرة يوم الجمعة معتجرا بشقة برد
حبرة حمرا واضعا راسه الشريف على الرحل تواضعا لله تعالى حين راى ما راى من فتح الله تعالى وكثرة المسلمين ثم قال اللهم ان العيش
عيش الاخرة وقيل دخل وعلى راسه المغفر وقيل وعليه عمامة سودا حرقانية قد ارخى طرفها بين كتفيه بغير احرام وراية سودا
ولواه اسود وعن جابر رضي الله تعالى عنه كان لوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة ابيض وعن عايشة رضي الله تعالى
عنها كان لواه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ابيض ورايته تسمى العقاب اي وهي التي كانت بخيبر وتقدم انها كانت من برد عايشة
وعنها رضي الله تعالى عنها انها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح من كدا بفتح الكاف والمد والتنوين وسياتي
انه عند الخروج خرج من هذه وبهذا استدل ائمتنا على انه يستحب دخول مكة من الاولى والخروج منها من الثانية اي واغتسل
صلى الله عليه وسلم لدخول مكة كما حكاه امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في الام وبه استدل ائمتنا على استحباب الغسل لداخل مكة ولو كان
حلالا اي وسياتي ذلك عن ام هاني وكان شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس

من اعلا مكة وهذا هو المعروف خلافا لمن قال انه دخل منها اسفل مكة وهي ثنية كدي بضم الكاف والقصر والتنوين

يا بني عبيد الله اي شعارهم الذي يعرف به بعضهم بعضا في ظلمة الليل وعند اختلاط الحرب لو وجد ولما نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم مكة واطمأن الناس قال وذلك بالحجون موضع ما غرز الزبير رايته صلى الله عليه وسلم عند شعب ابي طالب المكان الذي
حصرت فيه بنو هاشم اي وبنو المطلب قبل الهجرة بقبة من ادم نصبت له هناك ومعه فيها ام سلمة وميمونة زوجتاه رضي الله تعالى
عنهما فعن جابر لما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوت مكة وقف فحمد الله تعالى واثنى عليه ونظر الى محل قبته وقال هذا منزلنا يا جابر
حيث تقاسمت قريش علينا قال جابر وذكرت حديثا كنت سمعته منه صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بالمدينة منزلنا اذا فتح الله علينا
مكة في خيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر اي لان قريشا وكنانة تحالفت على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا
يبايعوهم حتى يسلموا اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخر ما تقدم في قصة الصحيفة ففي البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
انه صلى الله عليه وسلم قال يوم النحر وهو بمنى نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني بذلك المحصب
وعن اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال يا رسول الله اين تنزل غدا تنزل في دارك فقال وهل ترك لنا عقيل
من دار وتقدم ما يغني عن اعادته هنا فكان صلى الله عليه وسلم ياتي المسجد من الحجون لكل صلاة وكان دخوله مكة يوم الاثنين
فقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ووضع الحجر يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجرا
يوم الاثنين اي ودخل المدينة يوم الاثنين ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين ثم لما سار وسار الى جانبه صلى الله عليه وسلم ابو بكر
يحادثه ويقرا سورة الفتح حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته اي ومحمد بن مسلمة آخذ بزمامها يستلم الحجر بمحجن في يده ٥
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلاثمائة وستون صنما لكل حي
من احياء العرب صنم قد شد ابليس اقدامها بالرصاص فجاء ومعه قضيب فجعل يهوي به الى كل صنم منها فيخر لوجهه وفي لفظ لقفاه
وفي لفظ فما اشار الى صنم منها في وجهه الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع لوجهه من غير ان يمسه بما في يده يقول جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا حتى مر عليها كلها وفي رواية فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه
ثم طاف بالبيت وفي يده قوس اخذ بسيته والسية ما انعطف من طرفي القوس فاتي في طوافه على صنم الى جنب البيت اي
من جهة بابها يعبدونه اي وهو هبل وكان اعظم الاصنام فجعل يطعن به في عينيه ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا اي فامر به فكسر فقال الزبير ابن العوام لابي سفيان قد كسر هبل اما انك قد كنت يوم احد في غرور حين تزعم انه قد انعم
فقال ابو سفيان دع هذا عنك يا ابن العوام فقد اري لو كان مع اله محمد صلى الله عليه وسلم غيره لكان ما كان اي وانتهى الى المقام وهو
يومئذ لاصق بالكعبة قال وعن علي رضي الله تعالى عنه قال انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ليلا حتى اتى الكعبة فقال
اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبي ثم قال انهض فنهضت فلما راي ضعفي تحته قال اجلس فجلست
ثم قال يا علي اصعد على منكبي واهدم الصنم فقال يا رسول الله اصعد انت فاني اكرمك ان اعلوك فقال انك لا تستطيع حمل
ثقل النبوة واصعد انت فجلس النبي صلى الله عليه وسلم فصعد علي رضي الله تعالى عنه عليه كاهله ثم نهض به قال علي فلما نهض بي صعدت
فوق ظهر الكعبة وتنحى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وخيل لي حين نهض بي اني لو شئت لنلت افق السما اي وفي رواية قيل لعلي
كيف كان حالك وكيف وجدت نفسك حين كنت على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان من حالي اني لو شئت ان اتناول
الثريا لفعلت وعند صعوده قال صلى الله عليه وسلم الق صنمهم الاكبر وكان من نحاس وقيل من قوارير اي زجاج وفي رواية
لما القي الاصنام لم يبق الا صنم خزاعة موتدا باوتاد من حديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عالجه فعالجته وهو يقول ايه ايه
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم ازل اعالجه حتى استمسكت منه فقذفته فتكسر اقول وهذا السياق يدل
على ان هذا الصنم غير هبل وان هبل ليس اكبر اصنامهم بل هذا اكبر منه ولم اقف على اسمه ومما يدل على ان الذي كسر هو هبل
قول الزبير لابي سفيان ان هبل الذي كنت تفتخر به يوم احد قد كسر قال دعني ولا توبخني لو كان مع اله محمد صلى الله عليه وسلم
اله اخر لكان الامر غير ذلك وفي الكشاف كان حول البيت ثلاثمائة وستون صنما لكل قوم صنم بحيالهم وعن ابن عباس

رضي الله

رضي الله تعالى عنهما كانت لقبائل العرب يحجون ويحرون لها فشكى البيت الى الله عز وجل فقال يا رب حتى متى تعبد هذه الاصنام
حولي دونك فاوحى الله تعالى الى البيت اني ساحدث لك توبة جديدة فاملاك خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور ويحنون
اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج بالتلبية حولك هذا كلامه ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة اي بعد ان
ارسل بلالا رضي الله تعالى عنه الى عثمان بن طلحة رضي الله تعالى عنه ياتي بمفتاح الكعبة الى اخر ما سياتي وبعد ان محيت ما فيها من الصور
اي فانه صلى الله عليه وسلم امر عمر رضي الله تعالى عنه وهو بالبطحاء ان ياتي فيمحو كل صورة فيها وكان عمر قد ترك صورة ابراهيم صلى الله
عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم يا عمر الم امرك ان لا تدع فيها صورة قاتلهم الله حيث جعلوه شيخا يستقسم بالازلام ما كان ابراهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين هذا وفي كلام سبط ابن الجوزي قال الواقدي امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ان يقدما الى البيت وقال لعمر لا تدع صورة الا محوتها الا صورة ابراهيم هذا
كلامه فليتامل وفي رواية عن اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فراى
صورا فدعا بدلو من ماء فاتيته به فجعل صلى الله عليه وسلم يمحوها اي وتلك الصورة هي صور الملائكة وصورة ابراهيم واسماعيل
في ايديهما الازلام يستقسمان بها اي واسحق وبقية الانبياء كما تقدم في بنيان قريش وصورة مريم فقال صلى الله عليه وسلم قاتل الله
قوما يصورون ما لا يخلقون قاتلهم الله قد علموا انهما لم يستقسما بالازلام قط اي والمنافاة لانه يجوز ان يكون عمر ترك صورة
ابراهيم صورة اسماعيل ومريم وصور الملائكة ووجد صورة حمامة من عيدان بفتح العين المهملة فكسرها بيده ثم طرحها ودعي بزعفران
فلطخ بتلك التماثيل اي محو صنمها وصلى بها ركعتين بين اسطوانتين وفي لفظ بين العمودين اليمانيين وفي لفظ المقدمين وبينه
وبين الجدار ثلاثة اذرع انتهى اي وفي الترمذي دخل صلى الله عليه وسلم البيت وكبر في نواحيه ولم يصل وفي رواية لمسلم دخل
صلى الله عليه وسلم هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة زاد في رواية والفضل بن العباس قال الحافظ ابن حجر وهي رواية
شاذة فاغلق عليهم الباب وفي لفظ آخر فاغلق اي عثمان وبلال فاغلق اي اغلق عليهم عثمان الباب وجمع بان عثمان هو المباشر
لذلك لانه من وظيفته وبلال كان مساعدا له في الغلق اي ولما دخلوا كان خالد بن الوليد يذب الناس وهو واقف على باب الكعبة
قال ابن عمر فلما فتحوا كنت اول من ولج فلقيت بلالا فسالته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فذهبت عني ان اساله كم
صلى وهذا يدل على ان قول بلال انه صلى الله عليه وسلم صلى اي بالصلاة المعهودة لا الدعاء كما ادعاه بعضهم وعن ابن عباس
قال اخبرني اسامة بن زيد انه صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع
في قبل البيت ركعتين اي بين الباب والحجر اي الذي هو الملتزم وقال هذه القبلة فبلال مثبت الصلاة في الكعبة واسامة ناف
والمثبت مقدم على النافي على انه جاء ان اسامة اخبر ايضا بانه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة واجيب بانه حيث اثبت اعتمد
بلال وحيث نفى اعتمد ما عنده اي وفي مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي عن ابن عباس دخل صلى الله عليه وسلم الكعبة فصلى بين
الساريتين ركعتين ثم خرج فصلى بين الباب والحجر ركعتين ثم قال هذه القبلة ثم دخل مرة اخرى فقام يدعو ولم يصل فالنقل
عن ابن عباس اختلف وسبب الاختلاف تعدد دخوله صلى الله عليه وسلم ففي المرة الاولى دخل وصلى وفي المرة الثانية دخل
ولم يصل وهذا السياق يدل على ان ذلك كان يوم الفتح وفي كلام رواية ابن عباس ورواية بلال صحيحتان لانه صلى
الله عليه وسلم دخلها يوم النحر فلم يصل ودخلها من الغد فصلى وذلك في حجة الوداع هذا كلامه فليتامل اي ثم جاء الى مقام
ابراهيم وكان لاصقا بالكعبة فصلى ركعتين ثم اخرج على ما تقدم ودعا بماء فشرب منه وتوضا وفي لفظ ثم انصرف الى زمزم
فاطلع فيها وقال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب اي يغلبهم الناس على وظيفتكم وهي النزع من زمزم لنزعت منها دلوا اي
بايدي الناس يقتدون به صلى الله عليه وسلم في ذلك مع ان النزع من وظيفة بني عبد المطلب وانزع له العباس دلوا فشرب منه
وتوضا فابتدر المسلمون يصبون على وجوههم وفي لفظ لا تسقط قطرة الا في يد انسان ان كان قدر ما يشربها شربها
والا مسح بها جلده والمشركون يقولون ما سمعنا ولا راينا ملكا قط بلغ هذا ولما جلس صلى الله عليه وسلم في المسجد

اي والناس حوله خرج ابو بكر وجاء بابيه رضي الله تعالى عنهما يقوده وقد كان كف بصره فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا اتيه وفي لفظ لو اقررت الشيخ في بيته لاتيناه تكرمة لابي بكر فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك من ان تمشي انت اليه فاجلسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال اسلم تسلم فاسلم وهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر باسلام ابيه اي وعند ذلك قال ابو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي طالب كان اقر لعينك كذا في الشفا وكان راس ابي قحافة ولحيته بيضا كالثغامة فقال غيروهما وجنبوه السواد اي وفي رواية واجتنبوا السواد وجاء غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى وفي رواية ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم وجاء ان احسن ما غيرتم به هذا الشيب الحنا والكتم وعن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب بالحنا والكتم قال ابن عبد البر والصحيح انه لم يخضب ولم يبلغ من الشيب ما يخضب له وقد اختضب ابو بكر رضي الله تعالى عنه بالحنا والكتم واختضب عمر رضي الله تعالى عنه بالحنا وجاء يا معشر الانصار حمروا او صفروا وخالفوا اهل الكتاب وكان عثمان يصفر وعن انس رضي الله تعالى عنه دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابيض الراس واللحية فقال الست مومنا فقال بلى قال فاختضب لكن قيل انه حديث منكر وجاء من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيمة لكن قيل انه حديث منكر وجاء يكون اخر الزمان رجال من امتي يغيرون بالسواد لا ينظر الله اليهم يوم القيمة قيل هو غريب جدا قال بعضهم ولعل من خضب بالسواد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم كسعد بن ابي وقاص والحسن والحسين اي وعقبة بن عامر المدفون بمصر قال بعضهم ليس بمصر قبر صحابي متفق عليه الا قبر عقبة بن عامر فانه كان يخضب بالسواد وهو القايل في ذلك ۞ نسود اعلاها وتابى اصولها ۞ ولا خير في الاعلى اذا فسد الاصل ۞ وكان رضي الله تعالى عنه واليا على مصر من جهة معاوية فعزله بمسلمة بن مخلد وامره بالغزو في البحر فكان يقول ما انصفنا يعني معاوية عزلنا وغربنا ما بلغهم النهي او لعلهم راوا ان النهي للكراهة التنزيهية وقد جاء اول من جزع من الشيب ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين راه في عارضه فقال يا رب ما هذه الشوهة التي شوهت بخليلك فاوحى الله تعالى اليه هذا سربال الوقار ونور الاسلام وعزتي وجلالي ما البسته احدا من خلقي يشهد ان لا اله الا انا وحدي لا شريك لي الا استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا واعذبه بالنار فقال يا رب زدني فاصبح راسه مثل الثغامة البيضا وفي المشكاة قال صلى الله عليه وسلم يكون قوم في اخر الزمان يخضبون بهذا السواد لا يجدون رايحة الجنة رواه ابو داود والنسائي اي وفي كلام ابن الجوزي اول من خضب بالسواد فرعون ومن اهل مكة اي من العرب عبد المطلب بن هاشم وعن عمر رضي الله تعالى عنه اخضبوا بالسواد فانه انكى للعدو واحب للنسا فليتامل وكان لابي بكر اخت صغيرة في عنقها طوق من فضة اقتلعه انسان من عنقها فاخذ ابو بكر بيد اخته وقال انشدكم بالله والاسلام طوق اختي فما اجابه احد ثم قال الثانية والثالثة فما اجابه احد فقال يا اخية احتسبي طوقك فوالله ان الامانة في الناس اليوم لقليل قال بعضهم لم يعش لابي قحافة ولد ذكر الا ابو بكر ولم يعرف له بنت الا ام فروة التي انكحها ابو بكر من الاشعث بن قيس وكانت قبله تحت تميم الداري وهي المذكورة هنا وقيل كانت له بنت اخرى وتقدم اسلام ام ابي بكر رضي الله تعالى عنهما لما كان المسلمون في دار الارقم وامه بنت عم ابيه قال بعضهم لم يكن احد في الصحابة من المهاجرين والانصار اسلم هو ووالده وجميع ابنايه وبناته غير ابي بكر وبنوه ثلاثة عبد الله بن ابي بكر وهو اكبرهم مات اول خلافة والده وعبد الرحمن ومحمد ولد في حجة الوداع وهو المقتول بمصر وبناته ثلاثة ايضا اسما وهي اكبرهن وهي شقيقة عبد الله وعايشة وهي شقيقة عبد الرحمن وام كلثوم مات ابو بكر وهي ببطن امها وقد انزل الله تعالى في حقه رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي قال بعضهم لا يعرف في الصحابة اربعة اسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان كل واحد ابن الذي بعده الا في بيت ابي بكر ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ويكنى بابي عتيق وقد قيل ان قيل هل تعرف اربعة راوا النبي صلى الله عليه وسلم في نسق اي من الذكور كل ابن الذي قبله ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ونقول لنا من الذكور لا يرد ما اورد على ذلك ان هذا يصدق على ابي قحافة وابنه ابي بكر وبنته اسما

وابنها عبد

وابنها عبد الله بن الزبير نعم يرد على ذلك حارثة ابو زيد فانه اسلم على ما ذكره الحافظ المنذري وراى النبي صلى الله عليه وسلم وابنه زيد بن حارثة واسامة بن زيد وجا اسامة بولد في حياته صلى الله عليه وسلم اي وجا به اليه صلى الله عليه وسلم راى ذلك المولود الا ان يقال كان من شانهم اذا ولد لاحدهم مولود جا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فيحنكه ويسميه خصوصا هذا المولود ابن حب الحب ولم نقف على اسم هذا المولود فيراجع في اسما الصحابة وحينيذ يقال لاجل عدم ورود من ذكر ليس لنا اربعة ذكور معروفة اسماوهم وبعد الوقوف على اسم المولود يقال لاجل عدم الورود يقال لنا اربعة من غير الموالي الا ابو قحافة وابنه ابو بكر وابن ابي بكر عبد الرحمن وابن عبد الرحمن محمد ابو عتيق فتامل لا يقال هذا موجود في غير بيت الصديق نعم ذكروا في الصحابة اربعة كذلك اي ذكور كل واحد ابن الذي بعده عرفت اسماوهم وليس فيهم مولى وهم اياس بن سلمة بن عمرو بن الال لانا نقول المراد المتفق على صحبتهم وهولا لم يقع الاتفاق على صحبتهم ومن الفوايد المستحسنة انه ليس في الصحابة قال بعضهم ولا في التابعين من اسمه عبد الرحيم او ثلاثة ذكور ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم على نسق واحد وهم السايب والد امامنا الشافعي رضي الله عنه وابوه عبيد وجده عبد يزيد ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فعلاه حيث ينظر الى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شا ان يذكره ويدعو والانصار تحته قال بعضهم لبعض اما الرجل فادركته رغبة في قرابته ورافة بعشيرته فنزل الوحي عليه بما ذكر القوم فلما قضي الوحي رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه وقال يا معشر الانصار قلتم اما الرجل فادركته رغبة في قرابته ورافة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله قال فما اسمي اذن اي ان فعلت ذلك كيف اسمي او اوصف باني عبد الله ورسوله كلا لا افعل ذلك اني عبد الله ورسوله اي ومن كان هذا وصفه لا يفعل ذلك هاجرت الى الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه صلى الله عليه وسلم يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا الا الضن اي البخل بالله ورسوله اي لا نسمح ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير بلدنا يعنون المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم وفي رواية ان الانصار قالوا فيما بينهم اترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعايه قال ماذا قلتم قالوا لاشي يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم المحيا محياكم والممات مماتكم اي وقد تقدم له صلى الله عليه وسلم في بيعة العقبة نظير ذلك وهو ان الانصار قالوا يا رسول الله هل عسيت ان نصرناك واظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم وانما امر صلى الله عليه وسلم بقتل عبد الله بن ابي سرح لانه كان اسلم قبل الفتح وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي وكان اذا املى عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما واذا املى عليه عليما حكيما كتب غفورا رحيما وكان يفعل مثل هذه الخيانات حتى صدر عنه انه قال ان محمدا لا يعلم ما يقول فلما ظهرت خيانته لم يستطع ان يقيم بالمدينة فارتد وهرب الى مكة وقيل انه لما كتب ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشاناه خلقا اخر تعجب من تفصيل خلق الانسان نطق بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل املايه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبها فكذا انزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فارتد ولحق بمكة فقال لقريش اني كنت اصرفه حيث شيت كان يملي علي عزيز حكيم فاقول عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وكلما اقوله يقول اكتب هكذا نزلت فلما كان يوم الفتح وعلم باهدار دمه لجا الى عثمان بن عفان اخيه من الرضاعة فقال يا اخي استامن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يضرب عنقي فغيبه عثمان حتى هدا الناس واطمانوا فاستامن له ثم اتى به اليه صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا وعثمان يقول يا رسول الله امنته والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ثم قال نعم فبسط يده فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال صلى الله عليه وسلم لمن حوله اعرضت عنه مرارا ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه وقال عباد بن بشر وكان نذر انه ان راى عبد الله قتله اي وقد اخذ بقايم السيف ينتظر النبي صلى الله عليه وسلم يشير اليه ان يقتله فقال له صلى الله عليه وسلم انتظرتك ان تفي بنذرك قال يا رسول الله خفتك اولا اومضت الي فقال انه ليس لنبي ان يومض وفي رواية ان الايماض خيانة ليس لنبي ان يومي وفي رواية لا ينبغي لنبي ان تكون له خاينة الاعين اي وهذا يدل على ان خاينة الاعين الايما بالعين اي ان يومي بطرفه خلاف ما يظهره بكلامه وهو اللمز هذا وقيل

انما اسلم وبايع والنبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وصار يستحي من مقابلته صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعثمان اما بايعته
وامنته قال بلى ولكنه يذكر جرمه القديم فيستحي منك قال الاسلام يجب ما قبله واخبره عثمان بذلك ومع ذلك فصار اذا جاء
جماعة للنبي صلى الله عليه وسلم يجيء معهم ولا يجيء اليه منفردا وانما امر بقتل ابن خطل لانه كان ممن اسلم اي قدم المدينة قبل
فتح مكة وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاخذ الصدقة وارسل
معه رجلا من الانصار يخدمه وفي لفظ كان معه مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامره ان يذبح له تيسا ويصنع له طعاما
وقام ثم استيقظ فلم يجده صنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان شاعرا يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعره وكان
له قينتان تغنيان به هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يصنع وقد جاء انه ركب فرسه لابسا للحديد واخذ بيده قناة وصار
يقدم لا يدخلها محمد عنوة فلما راى خيل الله دخله الرعب فانطلق الى الكعبة فنزل عن فرسه والقى سلاحه ودخل تحت استار
فاخذ رجل سلاحه وركب فرسه والحق برسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجون فاخبره خبره فامر بقتله وقيل لما طاف صلى الله
عليه وسلم بالكعبة قيل هذا ابن خطل معلقا باستار الكعبة فقال اقتلوه فان الكعبة لا تعيذ عاصيا ولا تمنع من اقامة حد
واجب اي فقتله سعد بن حريث وابو برزة وقيل قتله الزبير وقيل سعد بن دوبب وقيل سعيد بن زيد قال في
النور والظاهر اشتراكهم فيه جميعا جمعا بين الادلة وامر بقتل قينتيه فقتلت احداهما واستومن رسول الله صلى الله عليه
وسلم للاخرى فامنها واسلمت والحويرث بن نقيذ انما امر بقتله لانه كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم الكفار
في اذيته وينشد المجا وكان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة يريد بهما المدينة فنخس الحويرث البعير الحامل لهما فرمى به الارض فقتله علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في ذكر ليوم قتل
خزنة يريد ان يهرب ومقيس بن صبابة انما امر بقتله لانه كان قد اتى النبي صلى الله عليه وسلم مسلما طالبا لدية اخيه
هشام بن صبابة رضي الله تعالى عنه قتله رجل من الانصار في غزوة ذي قرد خطا يظنه من العدو ودفع له النبي صلى الله عليه
وسلم دية اخيه ثم انه عدا على الانصاري فقتله بعد اخذ دية اخيه ثم لحق بمكة مرتدا كما تقدم وقتل ابن عمه نبيلة
ابن عبد الله الليثي اي بعد ان اخبر نبيلة بان مقيسا مع جماعة يشربون الخمر من كبار قريش فذهب اليه فقتله وذكر يوم
بني جمح وقيل قتل وهو معلق باستار الكعبة واما هبار بن الاسود رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك انما امر بقتله
لانه كان عوض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبها من قريش حين بعثت بها زوجها ابو العاص الى المدينة فاهوى
اليها هبار ونخس بعيرها وفي رواية ضربها بالرمح فسقطت من على الحمل على صخرة وكانت حاملا فالقت ذا بطنها واهراقت الدما
ولم يزل بها من ضعف ذلك حتى ماتت كما تقدم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان وجدتم هبارا فاحرقوه ثم قال انما يعذب بالنار رب
ان ظفرتم به فاقطعوا يده ورجله ثم اقتلوه فلم يوجد يوم الفتح ثم اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه ويذكر انه لما اسلم وقدم
المدينة مهاجرا جعلوا يسبونه فتذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك فانتهوا عنه وهذا السياق يدل على انه اسلم
قبل ان يذهب الى المدينة وفي لفظ ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاءها هبار راكبا فاخذ صوته وقال يا محمد انا جيت مؤمنا
بالاسلام وقد كنت قبل هذا مخذولا والآن هداني الله للاسلام واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعتذر اليه اي
قال له بعد ان وقف عليه وقال السلام عليك يا نبي الله لقد هربت منك في البلاد فاردت اللحوق بالاعاجم ثم ذكرت عايدتك
وفضلك في صفحك عمن جهل عليك وكنا يا نبي الله اهل شرك فعبدنا الله تعالى بك وانقذنا بك من الهلكة فاصفح عن جهلي
وعما كان سلف عني فاني مقر بسوء فعلي معترف بذنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا هبار عفوت عنك وقد احسن الله
تعالى اليك حيث هداك الى الاسلام والاسلام يجب ما كان قبله وقيل هو ممن اجرانه لا هجرة بعد فتح مكة الا ان يقال
هي مجاز عن مجرد الانتقال من محل الى اجر اخذا مما ياتي في عكرمة واما عكرمة بن ابي جهل رضي الله تعالى فانما امر بقتله لانه كان
اشد الناس هو وابوه اذية للنبي صلى الله عليه وسلم وكان اشد الناس على المسلمين ولما بلغه انه صلى الله عليه وسلم اهدر دمه

فر الى اليمن

فالي اليمن فاتبعته امراته بنت عمه ام حكيم بنت الحارث بن هشام بعد ان اسلمت فوجدته في ساحل البحر بن يريدان يركب
السفينة وقيل وجدته في السفينة فردته اي بعد ان قالت له يا ابن عم جيتك من عند اوصل الناس وابر الناس وخير الناس لا تهلك
نفسك فقد استامنته لك فجاءت معها فاسلم وحسن اسلامه اي بعد ان قال يا محمد هذه يعني زوجته اخبرتني انك امنتني قال
صدقت انك آمن فقال عكرمة اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وطفق يطري اسلامه من الحياء فقال
له يا عكرمة ما سألني شيئا اقدر عليه الا اعطيتكه قال استغفر لي كل عداوة عاديتكها فقال اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عاداينها
او منطق نكلم به اي ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم وثب صلى الله عليه وسلم قائما فرحا به اي ورحب عليه رداءه وقال مرحبا بمن جاء
مؤمنا مهاجرا وكان بعد ذلك من فضلاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم وفي بهجة المجالس في انس المجالس لابن عبد البر
انه صلى الله عليه وسلم راى في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عنقودا فاعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم
وقال لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما جاءه عكرمة بن ابي جهل مسلما فرح به واول ذلك العنقود لعكرمة والعكرمة الاتي من الخير
واستدل بذلك على تاويل الرويا وانها تكون لخير من ترى له قال وصار عكرمة قبل اسلامه يطلب امرأته ام حكيم يجا معها فتطوى
عليه وتقول انت كافر وانا مسلمة والاسلام حايل بيني وبينك فقال ان امر منعك عني لامر كبير اي ولما قتل عكرمة في اليرموك
في قتال الروم وانقضت عدتها تزوجها خالد بن سعيد واراد ان يدخل بها فجعلت تقول له لو اخرت الدخول حتى يقضي الله هذه
الجموع يعني الروم فقال خالد ان نفسي تحدثني اني اصاب في جموعهم قالت فدونك فدخل بها في خيمته فما اصبح الصبح اي
والروم قد اصطفت فخرج خالد فقاتل حتى قتل فشدت ام حكيم عليها ثيابها واخذت عمود الخيمة التي دخل بها خالد فيها
فقتلت به سبعة من الروم وقال صلى الله عليه وسلم قبل ان يقدم عليه عكرمة بن ابي جهل يا تيكم عكرمة مؤمنا مهاجرا حقا
فلا تسبوا اباه فان سب الميت يوذي الحي ولا يبلغ الميت اسنى اي وفي رواية لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما
قدموا وفي اخوي لا تسبوا الاموات فتوذوا الاحياء وفي اخري اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم وجاء انه شكا اليه قوم
عكرمة بن ابي جهل فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا توذوا الاحياء بسبب الاموات وقد كان قبل اسلامه بارز
رجلا من المسلمين فقتله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الانصار ما اضحكك يا رسول الله وقد فجعنا بصاحبنا
فقال اضحكني انهما في درجة واحدة في الجنة ومن ثم قتل عكرمة شهيدا في قتال الروم في وقعة اليرموك وسارة رضي الله
تعالى عنها فانها اسلمت وانما امر بقتلها لانها كانت مغنية بمكة وكانت تغني بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي وجد معها
كتاب حاطب بن بلتعة وقد استوهبت من امام رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها واسلمت كما تقدم والحارث بن هشام وزهير بن امية
استجارا بام هاني بنت ابي طالب اخت علي بن ابي طالب شقيقته ولم تكن اسلمت اذ ذاك فاراد علي رضي الله تعالى عنه قتلهما فمنعتهما
رضي الله تعالى عنها انها قالت لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلا مكة فر الي رجلان من احمائي اي من اقاربي وجهاء هبيرة
ابن وهب مسجح ان فاجارتهما وذكر الازرقي بدل زهير بن امية عبد الله بن ابي ربيعة فدخل علي اخي علي بن ابي طالب
فقال والله لاقتلنهما اي وقال اتجير المشركين فحلت بينه وبينهما فخرج فاغلقت عليهما بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
باعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوب اي فسلمت عليه فقال من هذه فقلت ام هاني بنت ابي طالب
فقال مرحبا بام هاني وفي الرواية الاولى فلما اغتسل اخذ ثوبه وتوشح به ثم صلى ثمان ركعات من الضحى ثم اقبل علي فقال
مرحبا واهلا بام هاني يا ام هاني ما جاء بك فاخبرته الحديث فقال اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلا تقتلهما وفي البخاري
ايضا انه صلى الله عليه وسلم اغتسل في بيتها ثم صلى الضحى ثمان ركعات اي ولما ذكر ذلك لابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال انى كنت
اثر على هذه الاية يسبحن بالعشي والاشراق فاقول اي صلاة صلاة الاشراق فهذه صلاة الاشراق وفي لفظ ما عرفت صلاة الاشراق
الا الساعة وهذا يدل لما افتى به والد شيخنا الربيلي ان صلاة الضحى صلاة الاشراق خلافا لما في العباب من انهما غيرهما ويحتاج
الجمع بين هذه الرواية والتي قبلها على ثبوت صحتهما ولهذه الواقعة قال المحاملي من ائمتنا في كتابه اللباب الذي هو اصل التنبيه

الذي هو اصل التحريم ومن دخل مكة وارادان يصلي الضحى اول يوم اغتسل وصلاها كما فعل عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة وبه
اخذ فقيل يستحب لمن لا اغتسال لصلاة الضحى في مكان خاص اي وقد جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي سبحة الضحى قط واني لاستحبها اي اصليها وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى ما اخبرني احد انه راى النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي الضحى الا ام هاني وهذا ينازع فيما بانها ان صلاة الضحى مما اختص بوجوبها صلى الله عليه وسلم واسلمت ام هاني فذكر لها
الذي هو يوم الفتح اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لها هل عندك من طعام فاكله قالت ليس عندي الا كسر يابسة واني استحي ان اقدمها
اليك فقال هلمي بهن فكسرهن في ما وجات بملح فقال هل من ادم فقالت ما عندي يا رسول الله الا شيء من خل فقال هلميه فصبه على
الكسر فاكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الادم الخل يا ام هاني لا يفقر بيت فيه خل اي وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم سال اهله الادم
فقالوا ما عندنا الا الخل فدعى به فجعل ياكل به ويقول نعم الادم الخل وفي الحديث عن جابر بن عبد الله مرفوعا ان الله تعالى
يوكل بآكل الخل ملكين يستغفران له حتى يفرغ وجانم الادم الخل اللهم بارك في الخل فانه كان ادم الانبياء قبلي ولم يفقر بيت فيه خل
وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال اخذني رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى بعض حجر نسائه فدخل ثم اذن لي
فدخلت فقال هل من غداء فقالوا نعم فاتي بثلاثة اقرصة فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرصا فوضعه بين يديه واخذ قرصا فوضعه
بين يدي ثم اخذ الثالث فكسره فجعل نصفه بين يديه ونصفه بين يدي ثم قال هل من ادم فقالوا لا الا شيء من خل قال هاتوه
فنعم الادم خل وفي رواية فان الخل نعم الادم قال جابر فما زلت احب الخل منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ما
زلت احب الخل منذ سمعتها من جابر وصفوان بن امية استامن له عمير بن وهب اي قال له يا نبي الله ان صفوان سيد قومي قد هرب
ليقذف نفسه في البحر فامنه فانك امنت الاحمر والاسود فقال ادرك ابن عمك وهو آمن فقال اعطني اية يعرف بها امانك فاعطاه
عمامته التي دخل بها مكة اي وفي لفظ اعطاه بردة اي ان اطلب منه العود فقال لا اعود معك الا ان تاتيني بعلامة اعرفها
فقال امكث مكانك حتى ابتاك به فلحقه عمير وهو يريد يركب الى هوذه اي بعوان قال له اعزب عني لا تكلمني فقال اي صفوان فداك
ابي وامي جيتك من عند افضل الناس وابر الناس واحلم الناس وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك
قال اني اخافه على نفسي قال هو احلم من ذلك فرجع معه حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هذا يزعم انك امنتني قال
صدق فقال يا رسول الله امهلني بالخيار شهرين فقال صلى الله عليه وسلم انت بالخيار اربعة اشهر اي ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم
الى حنين لما فرق عنا يعمها اي بالجعرانة راه رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمق شعبا ملان نعما وشاء فقال لمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعجبك هذا قال نعم قال هو لك وما فيه فقبض صفوان ما في الشعب وقال ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نبي فاسلم كما سياتي وهند
امراة ابي سفيان رضي الله تعالى عنهما فانها اسلمت بعد وانما امر بقتلها لانها مثلت بعد حمزة يوم احد ولاكت قلبه كما تقدم وكعب
ابن زهير رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد وانما امر بقتله لانه كان ممن يهجي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووحشي رضي الله تعالى عنه
فانه اسلم بعد وانما امر بقتله لانه قتل عمه حمزة يوم احد وكانت الصحابة احرص شيء على قتله ففر الى الطايف وقد قدمنا استطراد
اسلامه قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح اي على الصفا يبايع الناس فجاه الكبار والصغار
والرجال والنساء يبايعهم على الاسلام اي على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ودخل الناس في الاسلام افواجا افواجا اي
اي وجاء رجل فاخذته الرعدة فقال له صلى الله عليه وسلم هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل
القديد اي وكان ممن جملة من بايعه النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام معاوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنهما فعن معاوية لما
كان عام الحديبية وقع الاسلام في قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت اياك ان تخالف اباك فتقطع حنك الغوث فاسلمت واخفيت
اسلامي فقال لي يوما ابو سفيان وكانه يشعر باسلامي احوك خير منك وهو على ديني فلما كان يوم عام الفتح اظهرت اسلامي
ولقيته صلى الله عليه وسلم فرحب بي وكتبت له اي بعد ان استشارني جبريل فقال استكتبه فانه امين وارادفه صلى الله
عليه وسلم يوما خلفه فقال ما يلي مني قال بطني قال املاه حلما وعلما وعن العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم



عليه وسلم يقول لمعاوية اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب زاد في رواية ومكن له في البلاد وعن بعض الصحابة
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لمعاوية يقول اللهم اجعله هاديا مهديا واهده واهد به والاقد به وعن ابن عمر
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية يا معاوية انت مني وانا منك لتراني على باب الجنة كهاتين واشار باصبعه الوسطى
والتي تليها ويذكر انه كان عنده قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وازاره ورداه وشيء من شعره فقال عند موته كفنوني في القميص
وادرجوني في الرداء وازروني بالازار واحشوا منخري وشدقي من الشعر وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين وقد بشر معاوية
بعض كهان اليمن وسبب ذلك ان امه هندا كانت قبل ابيه ابي سفيان عند الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان الفاكه من فتيان
قريش وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس من غير اذن فخلا ذلك البيت يوما من الضيفان فاضطجع الفاكه وهند في
وقت القايلة ثم خرج الفاكه لبعض حاجته واقبل رجل كان يغشاه فولج البيت فلما راي المراة التي هي هند وليس هناك
الفاكه وهو خارج من البيت فاقبل الى هند وضربها برجله وقال لها من هذا الذي كان عندك قالت ما رايت احدا ولا انتبهت
حتى ايقظتني فقال لها الحقي بابيك وتكلم فيها الناس فقال لها ابوها عتبة يا بنية ان الناس قد اكثروا فيك فان كان الرجل
صادقا دسست اليه من يقتله فينقطع عنك المقالة وان يكن كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن فحلفت انه الكاذب عليها
فقال عتبة للفاكه يا هذا انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فحاكمني الى بعض كهان اليمن فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم
وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف وخرجوا معهم بهند ونسوة معها فلما شارفوا البلاد وقالوا عد انرد على الكاهن
الخلاني تنكرت حال هند وتغيرت وجهها فقال لها ابوها اني قد اري ما بك من تنكر الحال وما ذاك الا لمكروه عندك كان هذا ابل
ان يشهد الناس مسيرنا قالت لا والله يا ابتاه ما ذاك لمكروه عندي ولكني اعرف انكم تاتون بشرا يخطي ويصيب ولا امنه ان
يسمني فيسقما يكون علي سنة في العرب فقال اني سوف اختبره من قبل ان ينظر في امرك فصغر فرسه حتى اداه ثم اخذ حبة من حنطة
فادخلها في احليله واوكى عليها بسير فلما ورد واعلى الكاهن الكريم وخرجهم فلما تغدوا قال له عتبة انا قد جيناك في امر والتي
قد خبات لك خبا اختبرك به فانظر ما هو قال همزة في كمرة قال اريد ابين من هذا قال حبة بر في احليل هر قال صدقت
انظر في امر هذه النسوة فجعل يدنو من احداهن ويضرب كتفها ويقول انهضي حتى دنا من هند فضرب كتفها وقال انهضي غير
وسخا ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية فوثب اليها الفاكه فاخذ بيدها فنزعت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله
لاحرصن على ان يكون من غيرك فتزوجها ابو سفيان فجاءت منه بمعاوية رضي الله تعالى عنهم وقد قال له صلى الله عليه وسلم
يا معاوية اذا ملكت فاحسن وفي رواية اذا ملكت من امر امتي شيئا فاتق الله واعدل ومما يؤثر عنه انه لما حضرته الوفاة
قال اللهم ارحم الشيخ العاصي ذا الذنب القاسي اللهم اقل عثرتي واغفر زلتي وعد بحلمك على من لا يرجو غير عفوك ولم يثق بحد
سواك ثم بكى حتى علا نحيبه كتب الى عائشة رضي الله تعالى عنها الكتبي لي كتابا توصيني فيه ولا تكثري علي فكتبت من عائشة
الى معاوية سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس
ومن التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مونة الناس والسلام وكتبت اليه مرة اخرى اما بعد فاتق الله فانك اذا اتقيت الله
كفيت الناس واذا اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيا والسلام ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال
بايع النساء وفيهن هند بنت عتبة امراة ابي سفيان مستنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنين من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لهن بايعني على ان لا تشركن بالله شيا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن اولادكن اي وذلك اسقاط الاجنة
زاد في لفظ ولا تلحقن بازواجكن غيرا ولادهم ولا تعودن مع الرجال في خلا اي لا تجتمع امراة مع رجل في خلوة ولا ماتين ببهتان
تفترينه بين ايد يكن وارجلكن قالت ابن عباس البهتان ان تلحق بزوجها ولدا ليس منه اي ولا يفتين عنكم الزنا كما ان ذلك لا يفتي
عن الزنا وقد تحمل ولا تلحق باحد ولا يعصين في معروف وجاء ان بعض النسوة قالت ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا ان
نعصيك فيه قال لا تصحن اي وفي لفظ لا تنحن ولا تخمشن وجها ولا تنشرن شعرا وفي لفظ ولا تحلقن شعرا ولا تحرقن قرنا

ولا تشققن جيبا ولا تدعين بالويل وجاء هذه النوائح يجعلن يوم القيمة صفين صف عن اليمين وصف عن اليسار ينبحن كما
ينبح الكلب وجاء تخرج النايحة من قبرها يوم القيمة شعثا غبرا عليها جلباب من لعنة ودرع من جرب واضعة يدها على
راسها تقول ويلاه وجاء النايحة اذا لم تتب تقوم يوم القيمة عليها سربال من قطران ودرع من جرب وجاء لا تقبل الملايكة
على نايحة وجاء ليس للنسا في اتباع الجنايز اجر وجاء ان هندا قالت له يا رسول الله انك لتاخذ علينا ما لا تاخذه على الرجال
اي لان الرجال كان يبايعهن على الاسلام وعلى الجهاد فقط وانها قالت لما قال ولا تسرقن قالت والله اني كنت اصيب من مال
ابي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت ادري اكان ذلك حلالا ام لا فقال ابو سفيان وكان حاضرا اما ما اصبت فيما مضى
فانت منه في حل عفا الله عنك اي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها وقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما
سلف عفى الله عنك يا نبي الله وانها قالت لما قال ولا تزنين او تزني يا رسول الله الحرة ولما قال ولا تقتلن اولادكن قالت ربيناهم
صغارا فقتلتهم كبارا وفي لفظ هل تركت لنا ولدا الا قتلته يوم بدر وفي لفظ انت قتلت اباهم يوم بدر وتوصينا باولادهم
وفي لفظ ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فضحك عمر حتى استلقى وتبسم صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فضحك صلى الله عليه وسلم
ولما قال ولا تاتين ببهتان تفترينه بين ايديكن قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح زاد في لفظ وما تامرنا الا بالرشد
ومكارم الاخلاق ولما قال ولا تعصينني في معروف قالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شي
وفي لفظ انها اتته متنقبة بالابطح وقالت اني امراة مومنة اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله ثم كشفت عن نقابها
وقالت انا هند بنت عتبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك قال بعضهم وفي اسلام ابي سفيان قبل هند واسلامها
قبل انقضا عدتها اي لانها اسلمت بعده بليلة واحدة واقرارهما على نكاحهما حجة للشافعي رضي الله تعالى عنه ثم ارسلت اليه
صلى الله عليه وسلم بهدية وهي جديان مشويان مع مولاة لها فاستاذنت فاذن لها فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم بين نسايه
ام سلمة وميمونة ونسا من بني عبد المطلب وقالت ان مولاتي تعتذر اليك وتقول ان غنمنا اليوم قليل الوالدة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكم في غنمكم واكثر والدتها فكثر الله ذلك تقول تلك المولاة لقد راينا من كثرة غنمنا ووالدتها
ما لم نكن نرى قبل وجاءت اليه وقالت يا رسول الله ان ابا سفيان رجل مسيك فهل علي من حرج ان اطعم من الذي له عيالنا
فقال لها لا عليك ان تطعميهم بالمعروف وفي لفظ ان ابا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي الا ما اخذت منه
وهو لا يعلم قال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف اي وجاء ان بعض النسا قال هلم نبايعك يا رسول الله قال لا اصافح النسا
انما قولي لماية امراة كقولي لامراة واحدة وفي لفظ قولي لالف امراة كقولي لامراة واحدة وعن عايشة رضي الله تعالى عنها
لم يصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة قط وانما كان يبايعهن بالكلام وعن الشعبي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا
وعلى يده ثوب وقيل انه غمس يده في انا وامرهن فغمسن ايديهن فيه فكانت هذه البيعة قال ابن الجوزي والقول الاول
اثبت وقد ذكر المبايعات له صلى الله عليه وسلم لا في خصوص يوم الفتح على حروف المعجم في كتاب التلقيح وتقدم عن ام عطية
قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع نسا الانصار في بيت ثم ارسل اليهن عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم
فرددن عليه فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكن يبايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا وقرا الى قوله تعالى
في معروف فقلن نعم فمد يده ومددنا ايدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد ولعل ذلك كان بحايل وكنية مامونة
وقال لعمه العباس اين ابني اخيك يعني ابا لهب عتبة ومعتب لا اراهما قال العباس قلت تنحيا فيمن تنحى من مشركي
قريش قال ايتني بهما فركبت اليهما فاتيت بهما فدعاهما للاسلام فاسلما فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهما ودعا
لهما ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ بايديهما وانطلق بهما حتى اتى الملتزم فدعى ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه
فقلت له اسرك الله يا رسول الله اني ارى السرور في وجهك قال اني استوهبت ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي
وشهدا معه حنينا والطايف ولم يخرجا من مكة ولم ياتيا المدينة وقلعت عين معتب في حنين وعن ابي سعيد الخدري

رضي الله



رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرا اذا جا نصر الله والفتح انتهى
وقد اشار الى ذلك صاحب الهمزية بقوله ۞ واستجابت له بنصر وفتح ۞ بعد ذاك الخضراء والغبراء ۞
وتوالت للمصطفى الاية الكبرى عليهم والغارة الشعواء ۞ فاذا ما تلى كتابا من الله ۞ تلته كتيبة خضراء ۞
اي اجابت دعوته صلى الله عليه وسلم الرفيع والوضيع وعن الاول كنى بالخضراء التي هي السما فقد جاء في حديث سنده واه السما الدنيا
زمردة خضرا وذكر انها اشد بياضا من اللبن وخضرتها من صخرة خضرا تحت الارض وكنى عن الثاني بالغبرا التي هي الارض
وانما كانت غبرا لان جميع طبقاتها من طين مع حصول نصره صلى الله عليه وسلم على اعاديه وفتح لبلادهم بعد ذلك الضعف الذي
به وباصحابه وقلتهم وكثرة عدوهم مع التصميم على اذيتهم وتتابعت العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم عليهم
وتوالت له عليهم الاغارة المحيطة بهم من ساير الجوانب وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه دعى عثمان بن طلحة رضي الله
تعالى عنه فانه كان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص قبل الفتح واسلموا كما تقدم
واستمر في المدينة الى ان جا معه الى فتح مكة وبه يرد ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عليا الى عثمان بن طلحة لاخذ
المفتاح فابى ان يدفعه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه ولوى على يده واخذ المفتاح منه قهرا وفتح الباب وانه لما نزل
قوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها امره صلى الله عليه وسلم ان يدفع له المفتاح متلطفا به فجاء علي بالمفتاح
متلطفا به فقال له اكرهت واذيت ثم جيت برفق فقال له علي لان الله امرنا برده فاسلم ثم لما دعى عثمان وجا اليه اخذ منه مفتاح
الكعبة ففتحت له فدخلها ثم وقف على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده ثم ذكر صلى الله عليه وسلم خطبة بين فيها من جملة الاحكام منها لا يقتل مسلم بكافر ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح
المراة على عمتها ولا على خالتها والبينة على المدعي واليمين على من انكر ولا تسافر امراة مسيرة ثلاث الا مع ذي محرم ولا صلاة
بعد العصر وبعد الصبح ولا يصام يوم الاضحى ويوم الفطر ثم قال يا معشر قريش ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء
والناس من ادم وادم من تراب ثم تلى هذه الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا
الاية ثم قال يا معشر قريش ما ترون وفي لفظ ماذا تقولون ماذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
وقد قدرت وفي لفظ لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة يوم الفتح وضع يده على عضادتي الباب ثم قال ماذا
تقولون ماذا تظنون اني فاعل فيكم فقال سهيل بن عمرو نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقد قدرت فقال اقول كما
قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم فقال اذهبوا فانتم الطلقا وفي لفظ فاني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقا اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم ياسروا والطليق في الاصل الاسير
اذا اطلق فخرجوا فكانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام قال وذكر انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه ارسل
بلالا الى عثمان بن طلحة ياتي بمفتاح الكعبة فجا الى عثمان فاخبره فقال انه عند امي فرجع بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
ان المفتاح عند امه فبعث اليها رسولا فقالت لا واللات والعزى لا ادفعه ابدا فقال عثمان يا رسول الله ارسلني اخلصه لك منها
فارسله فجا اليها وطلبه منها فقالت لا واللات والعزى لا اوصله اليك ابدا فقال يا اماه ادفعيه الي فانه قد جا امر غير ما كنا عليه
انك ان لم تفعلي قتلت انا واخي وياخذه منك غيري فادخلته حجرتها وقالت اي رجل يدخل يده ههنا اي وقالت له انشدك الله
ان يكون ذهاب ماثرة قومك على يديك كل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم ينتظره حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق
فبينما هو يكلمها اذ سمعت صوت ابي بكر وعمر في الدار وعمر رافعا صوته وهو يقول يا عثمان اخرج فقالت يا بني خذ المفتاح
فان تاخذه احب الي من ان ياخذه تيم وعدي اي ابو بكر وعمر فاخذه عثمان فخرج يمشي حتى اذا كان قريبا من وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عثر عثمان فسقط منه المفتاح فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المفتاح فحنى عليه وتناوله اي وفي رواية
فاستقبلته ببشر واستقبلني ببشر فاخذه مني وفتح الكعبة وفي رواية انه قال له هاك المفتاح بامانة الله وفي لفظ لما ابته امه

ان تعطيه المفتاح قال والله لتعطينه اولاخرجن هذا السيف من منكبي فلما رات ذلك اعطته اياه فجاء به ففتح عثمان له الباب وسنأتي
الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها وقد اشار صاحب الهمزية الى بعض هذه القصة بقوله
صرعت قومه حبايل بغي ... سدها المكر منهم والدهاء ... فاتتهم خيل الحرب تختال ... والخيول في الوغا خيلاء
قصدت منهم المعاقل فوانى ... الطعن منها ما شانها الايطاء ... واثارت بارض مكة نقعاً ... ظن ان الغرو منها عشاء
اجمت عنده الحجون واكدي ... دون اعطابه القليل كداء ... ودهت اوجها بها وبيونا ... مل منها الافواه والاكفاء
فدعوا الحلم البرية والعفو ... جواب الحليم والاغضاء ... ناشدوه العزيز التي من قريش ... قطعتها التراث والشحناء
فعفا عنهم وقادر لم ينغصه ... عليهم مما مضى اغراء ... واذا كان القطع والوصل سيه ... تساوي التقريب والاقصاء
وسوا عليه فيما اتاه ... من سواه الملام والاطراء ... ولوان استقامة لهوي النفس ... دامت قطيعة وجفاء
قام لله في الامور فارضى ... اسوة منه تباين ووفاء ... فعله كله جميل وهل ... ينضح الا بما حواه الاناء

اي الفت قومه الذين لم يوفوا به بين يديه حبايل بغيهم التي مدها المكر والدهاء حالة كون ذلك منهم فبسبب مكرهم انتهم
من قبله خيل تبتخترعها راكبوها الى الحرب والخيل عليها الشجعان كبر وترفع في الحرب قصدت في ابدانهم الرماح فبسبب قصدها
بهم كانت الطعنات المشبهة بالفوانى في تنابها حالة كون ذلك الطعن من تلك الرماح ما عابها الايطاء اي لم يتقدم وجود
فيها والايطاء في القافية تكرير لفظها متحدة اللفظ والمعنى وهو معيب على الشاعر لانه يدل على قصور والطعنات المتوالية بتحل
واحد يدل على قصر ساعد الشجاع ورفعت تلك الخيل غبار الظلم الجم حتى ظن ان وقت الغدو من تلك الجزة وقت العشاء وذلك
بارض مكة حتى فتحها امسكت عند ذلك الغبار لكثرته المجون وهو كدا بالفتح والمد اعلاه مكة لكثرة ما اعطاه صلى الله عليه وسلم للناس واعطى النبي
صلى الله عليه وسلم القليل من الناس كدا بالضم وهو اسفل مكة وهذه لغة فيه قليلة وعند ذلك قل غبار واهلكت تلك الخيول اوجها
من الناس بمكة ممن اباح دمه ومن قاتل واهلكت بيوتا كان اهل مكة يرجعون اليها وعند ذلك طلبوا منه العفو عما مضى منهم وجواب
الحليم لمن سأله العفو عند العفو وارخا الجفون من الحياء وخلعوه بالعزيز التي وصلت اليه من بطون قريش وهم ولد النضر بن
التي قطعتها المقاتلة والتباغض والتحاسد فبسبب ذلك عفا صلى الله عليه وسلم عفو قادر لم يكدر ذلك العفو عنهم اغراء اشقائهم به
حالة كون ذلك الاغراء منهم فيما مضى واذا كان القطع والوصل سيه تساوي عند فاعل ذلك التقريب للاقارب والبعد او الابعاد
للاقارب والبعد والذي تقريبهم وابعاده لله لا لغيره يستوي عنده سببه والمبالغة في مدحه اذا اتاه ذلك من غير ومن غير
لو كان انتقامه لهوي النفس الامارة بالسوء لاستمرت قطيعة الرحم ودام ابعاده لها كيف وقد قام لله في امور كلها فبسبب ذلك
ارضى الله تباين منه صلى الله عليه وسلم لاعدائه ووفاء لاوليائه فعله صلى الله عليه وسلم كله جميل ولا بدع في ذلك ان مما يسهل
الاناء على ظاهره الا ما كان في تلك الاناء فمن امتلأ قلبه خيرا كانت افعاله كلها خيرا ومن امتلأ قلبه شرا كانت افعاله كلها شرا
ثم جلس صلى الله عليه وسلم في المسجد ومفتاح الكعبة في يده في كمه فقام اليه علي رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله اجمع لنا
وفي لفظ اجمع لي الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال صلى الله عليه وسلم له ما معناه انما اعطيكم ما يتدلون فيه اموالكم للناس
اي وهو السقاية لانها تاخذون فيه من الناس اموالهم وهي الحجابة اشرفكم وعلو مقامكم وفي رواية ان العباس بطاول يومئذ لاخذ
المفتاح في رجال بني هاشم اي منهم علي رضي الله تعالى عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عثمان بن طلحة فدعي له فقال
هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء وقيل نزلت هذه الآية ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها في شان
عثمان بن طلحة ودفع المفتاح له اي لما اخذه علي رضي الله تعالى عنه وقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية فقال صلى الله
عليه وسلم لعلي اكرهت وآذيت واظنه ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه فقد انزل الله في شانك قرانا اي انزل عليه ذلك في جواب
الكعبة وقراءة الآية تفعل على ذلك وسيأتي في هذه الرواية ما يدل على ان عليا اخذ المفتاح على ان لا يرده لعثمان فلما نزلت الآية امره
صلى الله عليه وسلم ان يرد المفتاح لعثمان والسقاية كما تقدم كانت احواضا من ادم توضع فيها الماء العذب لسقاية الحاج ويطرح



ذلك التمر والزبيب في بعض الاوقات وفي كلام الازرقي كان لزمزم حوضان حوض بينها وبين الركن يشرب منه وحوض
من ورائه للوضوء اي ولعل هذا كان بعد الفتح والسقاية قام بها العباس بعد موت ابيه عبد المطلب وقام بها بعده ولده عبد الله بن عباس
وقد تكلم فيها محمد بن الحنفية مع ابن عباس فقال له ابن عباس ما ذكرك ولما نحن اوليه بها في الجاهلية والاسلام قام بها العباس بعد موت
عبد المطلب واعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يوم الفتح واستمر المفتاح مع عثمان الى ان اشرف على الموت ولم يعقب
دفعه الى اخيه شيبة ومن ثم عرفت ذريته بالشيبيين اي وفي رواية دفع مفتاح الكعبة الى عثمان والى شيبة ابن عمه
وقال خذوها يا بني طلحة خالدة تالده لا ينزعها منكم الا ظالم اي وكان شيبة ابن عم عثمان هو الموافق لقول الحافظ ابن حجر
الشيبيون نسبة الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة وهو ابن عم عثمان بن طلحة بن ابي طلحة وابو طلحة له ولدان عثمان وطلحة
اي عثمان بشيبة واي طلحة بعثمان وفي كلام ابن الجوزي ما يوافقه وهو ان عثمان لما هاجر الى المدينة واسلم سنة ثمان
لم يزل مقيما بالمدينة حتى خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح مكة اي وقد تقدم ثم رجع للمدينة ولم يزل مقيما بها حتى
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة واستمر مقيما بها حتى مات بها في اول
خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه فلم يزل عثمان يلي مفتاح البيت الى ان اشرف على الموت دفع المفتاح الى شيبة بن عثمان
ابن طلحة وهو ابن عمه فبقيت الحجابة في ولد شيبة وكان عثمان بن طلحة هذا خياطا طاوعي صناعة بني ادريس عليه الصلاة والسلام
وفي رواية انه لما دعي عثمان بن طلحة وقال له ارني المفتاح فاتاه به فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله اجعلني مع
السقاية فكف عثمان يده فقال صلى الله عليه وسلم ارني المفتاح فبسط يده يعطيه فقال العباس مثل كلمته الاولى فكف عثمان يده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر فهاتني المفتاح فقال ها كه بامانة الله ولعل
هذا كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة فيكون طلب العباس ان يكون المفتاح له تكرر قبل دخول الكعبة وبعد وفي
رواية انه قال له ايتني بالمفتاح قال فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها تالدة خالدة لا ينزعها منكم
الا ظالم وفي لفظ غير ان الله رضيكم بها في الجاهلية والاسلام اني لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا ينتزعها منكم الا
ظالم وفي لفظ لا يظلمكم عليها الا الاكافر ولا مانع ان يكون ذلك بعد ان دفعه علي له بامره صلى الله عليه وسلم وكان حب صلى الله عليه وسلم
ان يؤدي الامانة بهذه الشريفة من غير واسطة وقال له يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت
بالمعروف قال عثمان فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال الم يكن الذي قلت لك قال فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل
الهجرة وقد اراد ان يدخل الكعبة مع الناس وكنا نفضها في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فلما اقبل صلى الله عليه وسلم ليدخلها اغلقت
عليه وناولت منه رحمه على ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش
يومئذ وذلت فقال عمرت وعزت يومئذ فوقعت كلمته صلى الله عليه وسلم مني موقعا وظننت ان الامر سيصير الى ما قال فلما
قال يوم الفتح ذلك قلت بلى اشهد انك رسول الله وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم دخل يوميذ الكعبة ومعه بلال فامره
ان يوذن اي الظهر على ظهر الكعبة وابو سفيان وعتاب بن اسيد وفي لفظ خالد بن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء
الكعبة فقال عتاب بن اسيد اي او خالد بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون يسمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث
اما والله لو اعلم انه حق لاتبعته اي وفي رواية انه قال ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا ولا مانع من وجود الاكمل
اي وقد تقدم في عمرة القضاء وقوع مثل ذلك من جماعة منهم بلال رضي الله تعالى عنه على ظهر الكعبة ايضا اي وقال غير هؤلاء
من كفار قريش لقد اكرم الله اسفلانا يعني اباه وقبضه قبل ان يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة وفي لفظ والله الحديث العظيم ان
يصيح عبد بني جمح على بيته فقال ابو سفيان لا اقول شيأ لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصبا فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لهم لقد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال اما انت يا فلان فقلت كذا واما انت يا فلان فقلت كذا
فقال ابو سفيان اما انا يا رسول الله ما قلت شيأ وضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحارث وعتاب بن اسيد اي او خالد بن اسيد

نشهد انك رسول الله والله ما اطلع على هذا احد معنا فنقول اخبرك وصار بعض من قريش يستهزؤن ويحكون صوت بلال
غيظا وكان من جملتهم ابا محذورة وكان من احسنهم صوتا فلما رفع صوته بالاذان سمعه صلى الله عليه وسلم فامر به
فمثل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته وصدره بيده الشريف قال فامتلأ قلبي والله ايمانا
ويقينا وعلمت انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى عليه صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وامره ان يؤذن لاهل مكة وكان
سنه ستة عشر سنة وعقبه بعده يتوارثون الاذان بمكة وتقدم ان ابا محذورة وتعليمه صلى الله عليه وسلم الاذان كان عند
مرجعه من حنين وتقدم طلب تأمل الجمع بينهما وفي تاريخ الازرقي ان جويرية بنت ابي جهل قالت عند اذان بلال على
ظهر الكعبة والله لا يحب من قتل الاحبة ابدا ولقد جاء الابي الذي جاء الى محمد من النبوة فرد لها ولم يرد خلاف قومه وعن الحارث
ابن هشام قال لما اجرتني ام هاني واجار رسول الله صلى الله عليه وسلم جواري هما فصار لا احد يتعرض لي وكنت اخشى عمر بن الخطاب
فمر علي وانا جالس ولم يتعرض لي وكنت استحيي ان يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اذكر به وبيته اياي في كل موطن مع المشركين
فلقيته وهو داخل المسجد فلقيني بالبشر فوقف حتى جئته فسلمت عليه وشهدت شهادة الحق فقال الحمد لله الذي هداك ما كان
مثلك يجهل الاسلام وجاءه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح السايب بن عبد الله المخزومي ابي وقيل عبد الله بن السايب بن ابي السائب
وقيل السايب بن عويم وقيل قيس بن السايب بن عويم قال في الاستيعاب وهذا اصح ما قيل في ذلك ان شاء الله تعالى وكان
شريكا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قال فاخذ عثمان وغيره يثنون عليه فقال صلى الله عليه وسلم لا تعلموني به كان صاحبي وفي
لفظ لما اقبلت عليه صلى الله عليه وسلم قال مرحبا باخي وشريكي كان لا يداري ولا يماري فدرأت تعمل اعمالا في الجاهلية لا تقبل منك
اي لتوقف صحتها على الاسلام وهي الاعمال المتوقف على النية التي شرطها الاسلام وهي اليوم تقبل منك اي لوجود الاسلام
وارسل سهيل بن عمرو ولده عبد الله ليأخذ له امانا منه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ابي قومه قال نعم هو آمن بامان الله
فليظهر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من ليتي سهيل بن عمرو فلا يحل اليه الناظر فلعمري ان سهيلا له عقل وشرف
وما مثل سهيل يجهل الاسلام فخرج ابنه عبد الله اليه فاخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل كان والله برا صغيرا
برا كبيرا فكان سهيل يقبل ويدبر وخرج الى حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على شركه حتى اسلم بالجعرانة وذكر ان
فضالة بن عبيد بن الملوح حدث نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنى منه رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال افضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شيء كنت اذكر الله تعالى ففحك
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن
صدري حتى ما خلق الله تعالى شيئا احب الي منه قال ولما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو
مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بعد الظهر مسندا ظهره الى الكعبة وقيل كان على راحلته فحمد الله واثنى عليه وقال
ايها الناس ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات والارض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين الجبلين فهي حرام الى يوم القيمة
فلا يحل لامرئ يومن بالله واليوم الآخر يسفك فيها دما ولا يعضد فيها شجرة لم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لاحد يكون بعدي ولم
تحل لي الا هذه الساعة اي من صبيحة يوم الفتح الى العصر غضبا على اهلها الا وقد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ
الشاهد منكم الغايب فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا ان الله تعالى قد احلها لرسوله صلى الله عليه وسلم
ولم يحلها لكم وقد جاء في صحيح مسلم لا تحل لاحد ان يحمل السلاح بمكة يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فقد كثر القتل فمن قتل بعد
مقالتي فاهله بخير النظرين ان شاؤا فدم قاتله وان شاؤا فعقله ثم ودي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قتلته خزاعة
وهو ابن الاقرع الهذلي من بني بكر فانه دخل مكة وهو على شركه فعرفته خزاعة فاحاطوا به فطعنه منهم حراش بمشقص في
بطنه حتى قتله فلامه صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلا مسلما بكافر لقتلت حراشا اي والمشقص ما طال من النصال وعرض
قال ابن هشام ويقضي انه اول قتيل وداه النبي صلى الله عليه وسلم وفيه انه تقدم في خيبر انه ودي قتيلا وقال يوم الفتح لا تغزى

مكة بعد

مكة بعد اليوم الى يوم القيمة قال العلماء اي لا يقاتل لاجلي ان يسلموا ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم بمكة من كان
يومن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره ولما اسلمت هند عمدت الى صنم كان في بيتها وجعلت تضربه بالقدوم وتقول
كنا منك في غرور ثم بعث السرايا الى كسر الاصنام التي حول مكة اي لانهم كانوا اتخذوا مع الكعبة اصناما جعلوا لها بيوتا يعظمونها
كتعظيم الكعبة وكانوا يهدون لها كما يهدون للكعبة ويطوفون بها كما يطوفون بالكعبة فكان في كل حي صنم من ذلك منهم كما تقدم
بنو العزى وسواع ومنات وسيأتي الكلام على ذلك في السرايا ان شاء الله تعالى اي وفي هذا العام الذي هو فتح مكة كانت
غزاة اوطاس واوطاس هو هوازن حل صلى الله عليه وسلم المتعة ثم بعد ثلاثة ايام حرمها وفي مسلم عن بعض الصحابة امرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمتعة وهي نكاح المرأة الى مدة عام الفتح حيث دخلنا مكة ثم لم نخرج حتى نهانا عنها وعن بعض الصحابة
لما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتعة خرجت انا ورجل الى امرأة من بني عامر كانها بكرة عيطاء وفي لفظ مثل البكرة العطنطة
فعرضنا عليها انفسنا فقلنا لها هل لك ان يستمتع منك احدنا فقالت ما تبذل فعان فقلنا بردينا وفي لفظ رداءان فجعلت تنظر فوق
اجمل من صاحبي وترى برد صاحبي احسن من بردي فاذا نظرت الى اعجبتها واذا نظرت الى برد صاحبي اعجبها فقالت انت وبردك
تكفيني فكنت معها ثلاثا والحاصل ان نكاح المتعة كان مباحا ثم نسخ يوم خيبر ثم ابيح يوم الفتح ثم نسخ في ايام الفتح واستمر
تحريمه الى يوم القيامة وكان فيه خلاف في الصدر الاول ثم ارتفع واجمعوا على تحريمه وعدم جوازه قال بعض الصحابة رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قايما بين الركن والباب وهو يقول ايها الناس كنت اذنت لكم في الاستمتاع الا وان الله حرمها الى يوم القيمة
فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تاخذوا مما آتيتموهن شيئا اي لكن في مسلم عن جابر انه قال استمتعنا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وفي رواية عنه حتى نهى عنه عمر وقد تقدم في غزاة خيبر عن امامنا الشافعي رضي الله
تعالى عنه لا اعلم شيئا حرم ثم ابيح ثم حرم الا المتعة وهو يدل على ان اباحتها عام الفتح كانت بعد تحريمها بخيبر ثم حرمت بعد هذا
يعارض ما تقدم ان الصحيح انها حرمت في حجة الوداع يجوز ان يكون تحريمها في حجة الوداع تاكيد التحريمها عام الفتح فلا يلزم ان تكون
ابيحت بعد تحريمها اكثر من مرة كما يدل عليه كلام امامنا لكن يخالفه ما في مسلم عن بعض الصحابة رخص لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام اوطاس للمتعة ثلاثا ثم نهى عنها وقد يقال مراد هذا القايل بعام اوطاس عام الفتح لان غزاة اوطاس كانت عام
الفتح كما تقدم وما نقل عن ابن عباس من جوازها فقد رجع عنه فقد قال بعضهم والله ما فارق ابن عباس الدنيا حتى رجع الى
قول الصحابة في تحريم المتعة ونقل عنه انه قام خطيبا يوم عرفة وقال ايها الناس ان المتعة حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير
والحاصل ان المتعة من الامور الثلاثة التي نسخت مرتين الثاني تحريم لحوم الحمر الاهلية الثالث القبلة كذا في حياة الحيوان
قال واستقرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من قريش اخذ من صفوان بن امية خمسين الف درهم ومن عبد الله
ابن ابي ربيعة اربعين الف درهم ومن حويطب بن عبد العزى اربعين الف درهم فرد في ايامه اصحابه من اهل الضعف ثم وفاها
مما غنمه من هوازن وقال اغا جزا السلف الحمد والاداء انتهى اي واقام صلى الله عليه وسلم بمكة اي بعد فتحها تسعة عشر وقيل ثمانية
عشر يوما واعتمده البخاري يقصر الصلاة في مدة اقامته وبهذا الثاني قال ايمتنا ان من اقام بمحل لحاجة يتوقعها كل وقت قصر غاية عشر
يوما غير يومي الدخول والخروج ولعل سبب اقامته المدة المذكورة التي استرجى الله كان فيها حصول المال الذي فرقه في اهل
الضعف من اصحابه فلما تم له ذلك خرج من مكة الى حنين لحرب هوازن وجاء اليه صلى الله عليه وسلم سعد بن ابي وقاص
وقد اخذ بيد بن ولدته زمعة ومعه عبد الله بن زمعة فقال سعد يا رسول الله هذا ابن اخي عتبة بن ابي وقاص عهد الي
انه ابنه اي قال اذا اقدمت مكة انظر الى ابن ولدة ابي زمعة فانه مني فاقبضه اليك فقال عبد الله بن زمعة يا رسول الله هذا اخي
ابن ولدة ابي زمعة ولد على فراشه اي مع كونها فراش له فنظر صلى الله عليه وسلم الى ذكر الولد فاذا هو اشبه الناس بعتبة بن ابي
وقاص فقال لعبد الله بن زمعة هو اخوك يا عبد الله بن زمعة من اجل انه ولد على فراش ابيك زمعة الولد للفراش وللعاهر الحجر
وقال لزوجته سودة بنت زمعة احتجبي منه يا سودة لما راه عليه من شبه عتبة اي فحثي ان يكون ابن خاله فامرها بالاحتجاب ندبا

واحيا طافلم يوها حتى لقي الله عز وجل وفي بعض الروايات احتجبي منه ياسودة فليس لك باخ وسرقت امراة فاراد قطعها
ففزع قومها الى اسامة بن زيد بن حارثة يستشفعون به فلما كلمه اسامة فيها تلون وجهه صلى الله عليه وسلم وقال اتكلمني
في حد من حدود الله فقال اسامة استغفر لي يارسول الله ثم قام صلى الله عليه وسلم خطيبا فاثنى على الله تعالى بما هو اهله
ثم قال اما بعد فانما هلك الناس قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي
نفس محمد بيده لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المراة فقطعت يدها وفي كلام
بعضهم كانت العرب في الجاهلية يقطعون يد السارق اليمنى وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد وعمره
احدى وعشرين سنة امر مكة وامره ان يصلي بالناس وهو اول امير صلى بمكة بعد الفتح جماعة وترك معاذ بن جبل معلما للناس
السنن والفقه وفي الكشاف وعنه صلى الله عليه وسلم انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق فقد استعملتك
على اهل الله اي قال ذلك ثلاثا فكان شديدا على المريب لينا على المومن وقال والله لا اعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة في جماعة
الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال اهل مكة يارسول الله لقد استعملت على اهل الله اعتاب بن اسيد
اعرابيا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم اني رايت فيما يرى النائم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها
قلقالا شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله به الاسلام لنصرته للمسلمين على من يريد ظلمهم هذا وفي تاريخ الازرقي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد رايت اسيدا في الجنة واني يدخل اسيد الجنة فعرض له عتاب بن اسيد فقال هذا الذي رايت ادعوه لي
فدعي له فاستعمله يومئذ على مكة ثم قال يا عتاب اتدري على من استعملتك استعملتك على اهل الله فاستوص بهم خيرا يقولها ثلاثا
فان قيل كيف يقول عن اسيد انه راه في الجنة ثم يقول عن ولد اسيد انه الذي راه في الجنة قلنا لعل عتابا كان شديد الشبه
بابيه اسيد فظن عتابا اباه ثم لما راه عرف انه عتاب لا اسيد وفي كلام سبط ابن الجوزي عتاب بن اسيد استعمله رسول الله
صلى الله عليه وسلم على مكة لما خرج الى حنين وعمره ثماني عشرة سنة وفي كلام غيره ما يفيد انه انما استخلف عتاب بن اسيد
وترك معه معاذ بن جبل بعد عوده من الطايف وعمرته من الجعرانة الا ان يقال لا مخالفة ويراد باستخلافه ابقاه على ذلك
وينبغي ان يكون ما تقدم عن الكشاف من قول اهل مكة له صلى الله عليه وسلم لقد استخلفت على اهل الله عتاب بن اسيد الى اخره
بعد ابقايه على استخلافه لما لا يخفى وكان راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ان اسيدا والد عتاب واليا على مكة مسلما
فمات على الكفر فكانت الرويا لولده كما تقدم مثل ذلك في ابي جهل وولده عكرمة ولما ولاه على مكة جعل له في كل يوم درهما
فكان يقول لا اشبع الله بطنا جاع على درهم في كل يوم ويروى انه قام فخطب الناس فقال ايها الناس اجاع الله كبد من جاع
على درهم اي له درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم فليس لي حاجة الى احد وعن جابر رضي الله تعالى عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عتاب بن اسيد على مكة وفرض له عمالته اربعين اوقية من فضة ولعل الدرهم كل يوم
يحرز القدر المذكور اي اربعين اوقية في السنة فلا مخالفة وفي السنن الكبرى للبيهقي وولد عتاب هذا عبد الرحمن الذي قطعت
يده يوم الجمل واحتملها النسر والقاها بمكة وقيل بالمدينة كان يقال له يعسوب قريش

## غزوة حنين

اسم موضع قريب من الطايف وفي كلام بعضهم الى جنب ذي المجاز وهو سوق الجاهلية تقدم ذكره وفي كلام بعض اخر اسم لما بين مكة والطايف ويقال لها غزوة هوازن ويقال
لها غزوة اوطاس باسم الموضع الذي كانت به الواقعة في اخر الامر اي وسببها انه لما فتح الله تعالى على رسوله صلى الله عليه
وسلم مكة مشت اشراف هوازن وثقيف بعضها الى بعض فاشفقوا اي خافوا ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية اي مانع له دوننا والراي ان نغزوه قبل ان يغزونا فحشدوا وبغوا وقالوا والله ان محمدا
لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعت هوازن امرها انتهى اي جمعوا وكان اجماع امر الناس الى مالك بن عوف النصري
اي بالصاد المهملة رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك فاجتمع اليه من القبايل جموع كثيرة فيهم بنو سعد بن بكر وهم الذين



كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم وحضر معهم دريد بن الصمة وكان شجاعا مجربا لكنه كبر لانه بلغ عشرين ومائة
وقيل مائة وخمسين وقيل مائة وسبعين اي وقيل قارب المائتين قاله ابن الجوزي وقد عمي وصار لا ينتفع الا برايه ومعرفته في الحرب
اي لانه كان صاحب راي وتدبير ومعرفة بالعلوم وكان قايد ثقيف رييسهم كنانة بن عبد ياليل رضي الله تعالى عنه فانه اسلم
بعد ذلك وقيل قارب بن الاسود وكان سن مالك بن عوف اذ ذاك ثلاثين سنة فامر الناس باخذ اموالهم ونسايهم وابنايهم معهم
فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فقال لهم دريد للناس باي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل
وفي لفظ مجال الخيل بالجيم لا حزن ضرس ولا سهل دهس والحزن بفتح الحاء المهملة واسكان الزاي وبالنون ما غلظ من الارض والضرس بكسر
الضاد المعجمة واسكان الراء وبالسين المهملة ما صلب من الارض والسهل ضد الحزن والدهس بفتح الدال المهملة
والهاء وبالسين المهملة اللين كثير التراب مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير بضم النون اي صوتها وبكاء الصغير ويعار الشاء واليعار
بضم الياء تحت والعين المهملة المخففة والراء صوت الشاة اي وخوار البقر اي صوتها قالوا ساق مالك بن عوف الناس مع اموالهم
ونسايهم وابنايهم قال ابن مالك اي وكان لا يوافق معه ان لا يخالفه فانه قال له انك تقاتل رجلا كريما قد اوطا العرب وخافته العجم
واجلا يهود الحجاز اي غالبهم اما قتلا واما خروجا عن ذل وصغار فقال له لا نخالفك في امر تراه فقيل له هذا مالك فقال يا مالك انك
اصبحت رييس قومك وان هذا يوم كاين له ما بعده من الايام مالي اسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاة وخوار
البقر قال سقت مع الناس نساءهم واموالهم وابناءهم قال ولم قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله يقاتل عنهم فانقض
به اي زجره كما تزجر الدابة وهو ان يلصق اللسان بالحنك الاعلى ويصوت به وهو معنى قول الاصل صوت بلسانه في فيه
ثم قال له راعي ضان والله ما له وللحرب وفي لفظ رويعي ضان والله ما له وللحرب اي ومن كان هذه صفته ما له وللحرب ثم اشار عليه برد الذرية والاموال
وقال هل يرد المنهزم شيء انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما
فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم احد قال غاب الحد والجد الاول بفتح الحاء المهملة والثاني بالمعجمة مكسورة ضد الهزل وبفتحها الحظ
لو كان يوم علاء ورفعة ما غابا ثم اشار عليه باموره لم يقبلها مالك منه وقال والله لا اطيعك انك قد كبرت وضعف رايك فقال دريد
لهوازن قد شرط يعني مالك ان لا يخالفني فقد خالفني فانا ارجع الى اهلي فمنعوه وقال مالك والله لتطيعني يا معشر هوازن او
لاتكين على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها راي او ذكر قالوا اطعناك اي ثم جعل النساء فوق الابل وراء المقاتلة
صفوفا ثم جعل الابل والبقر والغنم وراء ذلك ليلا يفروا وفي لفظ صفت الخيل ثم الرجالة المقاتلة ثم صفت النساء على الابل ثم صفت الغنم
ثم صفت النعم ثم قال للناس اذا رايتموهم فشدوا عليهم شدة رجل واحد وبعثوا عيونا له اي وهم ثلاثة انفار ارسلهم لينظروا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فاتوه وقد تفرقت اوصالهم قال ويلكم ما شانكم قالوا راينا رجالا بيضا على خيول بلق فوالله
ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى وان اطعتنا رجعنا بقومك قال اف لكم بل انتم اجبن العسكر فحبسهم عنده خوفا ان يشيع
ذلك في العسكر فلم يرده ذلك ومضى على ما يريد ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باجتماعهم ارسل اليهم رجلا
من اصحابه اي وهو عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي وامره ان يدخل فيهم ويسمع منهم ما اجتمعوا عليه فدخل فيهم اي ومكث فيهم يوما
او يومين وسمع ثم اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر اي وجاءه رجل فقال يارسول الله اني انطلقت بين ايديكم حتى
اطلعت جبل كذا فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشايهم اجتمعوا الى حنين فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال تلك
غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى فاجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى هوازن وذكر له ان عند صفوان بن امية ولم يكن
اسلم يومئذ بل كان مومنا ادراعا وسلاحا فارسل اليه فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك نلقى به عدونا غدا فقال صفوان
اغصبا يا محمد قال بل عارية وهي مضمونة حتى نوديها اليك قال ليس بهذا باس وفي رواية الامام احمد قال صفوان عارية مؤداة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم العارية مؤداة فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح قيل وساله ان يكفيهم حملها ففعل وذكر
ان بعض تلك الادراع ضاع فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضمنها له فقال انا اليوم يارسول الله في الاسلام ارغب

قال واستعار صلى الله عليه وسلم من ابن عمه نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ثلاثة الاف رمح فقال له كاني انظر الى رماحك هذه
تقصف في ظهر المشركين انتهي اي وتقدم ان نوفلا هذا فدا نفسه وكان في اسري بدر بالف رمح وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اثني عشر الفا الفان من اهل مكة والعشرة الاف الذين فتح الله عز وجل بهم مكة اي علي ما تقدم قال بعضهم وخرج اهل مكة
ركبانا ومشاة حتى النسا يمشين علي غير دين يرجون الغنايم ولا يكرهون اي مانع يصدق ايمانه الضيعة وفي لفظ الصدمة برسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه اي فقد خرج معه صلى الله عليه وسلم ثمانون من المشركين منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو فلما قرب
من محل العدو صفهم ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والانصار فلوا المهاجرين اعطاه عليا واعطي سعد بن ابي وقاص راية
واعطي عمر بن الخطاب راية ولوا الخزرج اعطاه الحباب بن المنذر ولوا الاوس اعطاه اسيد بن حضير رضي الله تعالى عنهم
وفي سيرة الدمياطي وفي كل بطن من الاوس والخزرج لوا وراية يحملها رجل منهم وكذلك قبايل العرب فيها الالوية
والرايات تحملها رجال منهم وركب صلى الله عليه وسلم بغلته ولبس درعين والمغفر والبيضة والدرعان هما ذات الفضول
والسغدية بالسين المهملة والغين المعجمة وهي درع داود عليه الصلاة والسلام التي لبسها حين قتل جالوت ومروا بشجرة سدر
كان المشركون يعظمونها وينوطون بها اسلحتهم اي يعلقونها بها فقالت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يا رسول الله اجعل لنا
ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قال قوم موسي اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم
تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم فلما كان بحنين وانحدروا في الوادي اي وذلك عند غبش الصبح خرج عليهم القوم
وكانوا كمنوا لهم في شعاب الوادي ومضايقه وذلك باشارة دريد بن الصمة فانه قال لمالك اجعل لك كمينا يكون لك عونا ان
حمل القوم عليك جاهم الكمين من خلفهم وكررت انت بمن معك وان كانت الحملة لك لم يفلت من القوم احد فحملوا عليهم
حملة رجل
واحدة اي وكانوا رماة فاستقبلوهم بالنبل كانهم جراد منتشر لا يكاد يسقط لهم سهم اي وعن البرا وساله رجل فقال
فررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال البرا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر واما ما روي
عن سلمة بن الاكوع مررت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فهو حال من سلمة لا من النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم
لم ينهزم في موطن من المواطن كما تقدم قال البرا كان هوازن ناسا رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا علي الغنايم
فاستقبلونا بالسهام فاخذ المسلمون راجعين منهزمين لا يلوي احد علي احد ويقال ان الطلقا وهم اهل مكة قال بعضهم بعض
اي من كان اسلامه مدخولا منهم اخذلوه بينا وقتهم فانهزموا فهم اول من انهزم وتبعهم الناس وعند ذلك قال ابو قتادة لعمر رضي الله
تعالي عنهما ما شان الناس قال امر الله وهذا السياق يدل علي انهم انهزموا مرتين الاولي في اول الامر والثانية بعد انكبابهم للسلب
علي اخذ الغنيمة والذي في الاصل الاقتصار علي الاولي وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ومعه نفر قليل منهم ابو بكر
وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وابو سفيان وابن اخيه الحارث وربيعة بن الحارث ومعتب بن عمه ابي لهب وفقئت عينه ولم افق
علي ايهما كانت اي وورد في عدد من ثبت معه صلى الله عليه وسلم روايات مختلفة فقيل مائة وقيل ثمانون وقيل اثنا عشر وقيل
عشرة وقيل كانوا ثلثمائة ولا مخالفة لامكان الجمع وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا رسول الله انا محمد بن عبد الله
اني عبد الله ورسوله وعن العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت اخذا بحكمة بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي وهي الشهبا التي اهداها له فروة بن عمرو الجذامي صاحب البلقا وعامل ملك الروم علي فلسطين يقال لها فضة وقيل
التي يقال لها الدلدل التي اهداها له المقوقس وفي البخاري التي اهداها له ملك ايلة قال بعضهم والاول اثبت
ويدل للثاني ما اخرجه ابو نعيم عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال انهزم المسلمون بحنين ورسول الله صلى الله
عليه وسلم علي بغلته وكان يسميها دلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل البدي فالزقت بطنها بالارض الحديث
وابو سفيان بن الحارث اخذ بركابه وهو يقول حين راي ما راي من الناس الي اين ايها الناس فلم ار الناس يلوون علي
شيء فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة هي الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان

وفي لفظ يا عباس اصرخ بالمهاجرين الذين بايعوك تحت الشجرة وبالانصار الذين آووا ونصروا اي وانما خص العباس
بذلك لانه كان عظيم الصوت كان صوته يسمع من ثمانية اميال كان يقف علي سلع وينادي غلمانه آخر الليل وهم بالغابة
بينهم وبين سلع والغابة ثمانية اميال وغارت الخيل يوما علي المدينة فنادي واصباحاه فلم تسمعه حامل الا وضعت
من عظم صوته وفي لفظ اخر نادي يا اصحاب البيعة يوم الحديبية يا اصحاب سورة البقرة اي وخص سورة البقرة بالذكر
لانها اول سورة نزلت في المدينة لان فيها كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله وفيها واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
وفيها ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وفي لفظ نادي يا انصار الله وانصار رسوله يا بني
الخزرج خصهم بالذكر بعد التعميم لانهم كانوا صبرا في الحرب اذ غلبت فاجابوا لبيك لبيك وفي لفظ يا لبيك
يا لبيك اي وفي البخاري لما ادبروا عنه صلى الله عليه وسلم حتى بقي وحده فنادي يوميذ ندايين التفت عن يمينه
فقال يا معشر الانصار قالوا لبيك يا رسول الله ابشر نحن معك ويجوز ان يكون هذا بعد ندا العباس وقربهم منه
صلى الله عليه وسلم وصار الرجل يلوي بعيره فلا يقدر علي ذلك لكثرة الاعراب المنهزمين فياخذ درعه فيقذفه في عنقه
وياخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله ويوم الصوت حتى ينتهي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم فما شبهت عطفة الانصار علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عطفة الابل وفي لفظ عطفة البقر علي اولادها
فلرماحهم احوف عندي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم من رماح الكفار حتى اذا انتهي اليه من الناس فاقتتلوا واشرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الي القوم وهم يجتلدون اي وكان شعارهم كيوم فتح مكة فقال صلى الله عليه وسلم الان حمي
الوطيس وهي حجارة توقد العرب تحتها النار ويشوون عليها اللحم والوطيس في الاصل التنور وهي من الكلمات التي لم تسمع الا
منه صلى الله عليه وسلم وهي مثل يضرب لشدة الحرب اي وصار يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا السياق
يدل علي ان المائة انتهت اليه بعد الهزيمة وهو يؤيد القول بان الذين ثبتوا معه صلى الله عليه وسلم لم يبلغوا المائة وفي
رواية لما انكشفت الناس عنه يوم حنين قال الحارث بالحا المهملة ابن النعمان يا حارثة كم ترى الناس الذين ثبتوا
فحزرتهم مائة فقلت يا رسول الله مائة فلما كان يوما من الايام مررت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناجي جبريل عند
باب المسجد فقال جبريل يا محمد من هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة بن النعمان هو احد المائة الصابرة يوم حنين
لو سلم لرددت عليه السلام قال فلما اخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت اظنه الا دحية الكلبي واقفا معك
وفي رواية لما فر الناس يوم حنين عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق معه الا اربعة ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم
علي بن ابي طالب والعباس وهما بين يديه وابو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان وابن مسعود بجانبه الايسر ولا يقبل
احد من المشركين جهته صلى الله عليه وسلم الا قتل وذكر بعضهم ان ابا سفيان بن الحارث حينيذ اخذ بزمام بغلته
صلى الله عليه وسلم ولا ينافي في ما تقدم انه الاخذ بزكابه لكن العباس وان الحارث كان اخذ بركابه صلى الله عليه وسلم فيجوز انه يكون
اخذ بزمامها بعد اخذه بركابه وعن ابي سفيان بن الحارث قال لما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي وبيدي السيف مصلتا
والله يعلم اني اريد الموت دونه وهو ينظر الي فقال له العباس يا رسول الله اخوك وابن عمك ابو سفيان فارض عنه فقال
غفر الله له كل عداوة عاداينها ثم التفت الي فقال ابا سفيان اخي فقبلت رجله في الركاب وقال في حقه ابو سفيان بن الحارث
من شبان اهل الجنة او من سيد فتيان اهل الجنة وليس قوله انا النبي الي اخره من الشعر لان شرطه كما تقدم في بنا المسجد ان يكون
موزونا عن قصد وروية بنا علي ان مشطور الرجز ومنهوكه شعر وهو الصحيح خلافا للاخفش حيث رد علي الخليل في قوله
ان الرجز شعر بانه وقع منه صلى الله عليه وسلم في قوله المذكور وقد قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ورد بان
ما يقع موزونا لا عن قصد لا يقال له شعر ولا يقال لقايله انه شاعر كما تقدم مع زيادة وانما قال انا ابن عبد المطلب ولم ينسبه
لابيه لموت عبد الله في حياته كما تقدم فليس فيه الافتخار بالاباء الذي هو من عمل الجاهلية كما تقدم في قوله انا ابن العواتك ونحوه

واخذ من هذا انه لا باس بالانتساب في موضع الحرب وذكر الخطابي انه انما قال انا ابن عبد المطلب لا على سبيل الافتخار ولكن ذكرهم بذلك رؤيا كان رآها عبد المطلب ايام حياته وكانت القصة مشهورة عندهم فعرفهم بها وذكرهم اياها وهي احدى دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم ثم نزل عن بغلته وقيل لم ينزل بل قال يا عباس ناولني من الحصبا فانخفضت به بغلته حتى كاد بطنها يمس الارض ثم قبض قبضة من تراب قال بعضهم كان الله افهم اي افهم البغلة كلامه صلى الله عليه وسلم اي علمت مراده وفي رواية كما تقدم انه قال لها يا دلدل البدي فلبدت اي انخفضت وفي رواية قال لها اربضي دلدل فربضت وقيل ناوله العباس رضي الله تعالى عنه ذلك وقيل ناوله علي وقيل ابن مسعود فخفضه حارت به بغلته فمال السرج فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه اي وفي رواية قال حم لا ينصرون وفي رواية جمع بينهما فما خلق الله منهم انسانا الا ملئت عينيه وفمه ترابا بتلك القبضة قال انهزموا ورب محمد فولوا مدبرين اي وقال بعضهم ما خيل الينا الا ان كل حجر او شجر فارس يطلبنا وحدث رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حلبة شاة ان كشفناهم قال فبينما هم نسوقهم ونحن في اثارهم اذ صاحب بغلة بيضا واذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان الوجوه وقالوا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا من قولهم وركبوا اجسادنا فكانت اياها والى رميه صلى الله عليه وسلم بالحصبا اشار صاحب الهمزية بقوله

ورمى بالحصا فاقصد جيشا ... ما العصا عنده وما الالقاء

اي ورمي بالحصبا فاهلك ذلك الجيش العظيم اي شي عصا موسى عند ذلك الحصا شتان ما بينهما فلا يقاس هذا بذلك لان هذا اعظم لان انقلاب العصا حية كان مشابها لانقلاب حبالهم وعصيهم حيات ولان ابتلاعها لحبالهم وعصيهم لم يقهر العدو ولم يشتت شملهم بل زاد بعدها طغيانه وعتوه على موسى بخلاف هذا الحصا فانه اهلك العدو وشتت شمله وذكر انه عند القتال انزل الله تعالى قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا الى قوله والله غفور رحيم فقد جاء ان بعض الصحابة وهو ابو بكر رضي الله تعالى عنه كما في سيرة الحافظ الدمياطي قال يا رسول الله لن نغلب اليوم من قلة وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وساءته تلك الكلمة وقيل بل قائل ذلك هو صلى الله عليه وسلم لما راى كثرة المسلمين وقيل قال ذلك فتى من الانصار اي وهو سلمة بن سلامة بن وقش اي وجا انه صلى الله عليه وسلم رفع يومئذ يديه وقال اللهم انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم ان يظهروا علينا اي واخرج البيهقي في الاسماء والصفات عن الضحاك قال دعى موسى حين توجه الى فرعون ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون وانت حي لا تموت تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم يا حي يا قيوم وكان امام المشركين رجل على جمل احمر بيده راية سودا في راس رمح طويل وهوازن خلفه اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته رفع رمحه لمن وراه فاتبعوه فبينما هو كذلك اذا هوى اليه علي بن ابي طالب ورجل من الانصار يريدانه فاتى علي من خلفه وضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصاري على الرجل فضربه ضربة اطن قدمه بنصف ساقه واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة المسلمين من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انهزم المسلمون تكلم رجال من اهل مكة بما في نفوسهم من الضغن ومنهم ابو سفيان بن حرب رضي الله تعالى عنه قيل وكان اسلامه بعد مدخولا وكانت الازلام في كنانته فقال لا تنتهي هزيمتهم يعني المسلمين دون البحر اي وقال والله غلبت هوازن فقال له صفوان بفيك الكثكث اي الحجارة والتراب وقد وصلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم من اهل مكة واظهروا الشماتة وقال قايل منهم ترجع العرب الى دين ابايها اي وقال اخو صفوان لامه الا قد بطل السحر اليوم فقال له صفوان وهو يومئذ مشرك اسكت فض الله فاك اي اسقط اسنانك فوالله ان يربني رجل من قريش اي يملكني ويدبر امري رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن وفي رواية لان يربني رجل من قريش على صفوان ابن امية فقال ابشر بهزيمة محمد واصحابه فوالله لا يجبرونها فوالله لرب من قريش احب الي من رجل من الاعراب فقال عكرمة ابن ابي جهل وكونهم لا يجبرونها ابدا هذا ليس الامر بيدك الامر بيد الله ليس الى محمد منه شي انما اديل عليه اليوم فان له

العاقبة



العاقبة غدا فقال له سهيل بن عمرو والله ان عهدك بخلافه لحديث فقال يا ابا يزيد انا كنا على غير شي وعقولنا ذاهبة نعبد حجرا لا يضر ولا ينفع وعن شيبة الحجبي اي حاجب البيت ويقال لبنيه بني شيبة وهم حجبة البيت كما تقدم انه كان يحدث عن سبب اسلامه قال ما رايت اعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه اباونا من الضلالات ولما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وسار الى حرب هوازن قلت اسير مع قريش الى هوازن بحنين فعسى ان اختلطوا ان اصيب من محمد غرة فاثار منه فاكون انا الذي قمت بثار قريش كلها اي وفي لفظ اليوم ادرك ثاري من محمد اي لان اباه وعمه قتلا يوم احد قتلهما حمزة كما تقدم واقول لو لم يبق من العجم والعرب احد الا اتبع محمدا ما اتبعته ولا يزداد ذلك الامر عندي الا شدة فلما اختلط الناس ونزل عن بغلته اصلت السيف ودنوت منه اريد الذي اريد منه ورفعت السيف حتى كدت اوقع به فرفع لي شواظ من نار كالبرق كاد يمحشني فوضعت يدي على بصري خوفا عليه وفي رواية فلما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد والتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم وعرف الذي اريد فناداني يا شيبة ادن مني فدنوت منه فمسح صدري ثم قال اللهم اعذه من الشيطان قال شيبة فوالله لهو كان الساعة اذن احب الي من سمعي وبصري ونفسي واذهب الله ما كان في ثم قال ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي الله يعلم اني احب ان اقيه بنفسي كل شي ولو كان ابي حيا ولقيته تلك الساعة لاوقعت به السيف فجعلت الزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد وقربت اليه بغلته فاستوى عليها قايما وخرج في اثرهم حتى تفرقوا في كل وجه اي لا يلوي احد منهم على احد وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل من قدر عليه واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى قتلوا الذرية فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الذرية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وفي رواية من اقام بينة على قتيل قتله فله سلبه وفي الاصل في غزوة بدر المشهور ان قول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه انما كان يوم حنين واما ما روي انه قال ذلك يوم بدر ويوم احد فاكثر ما يوجد في رواية من لا يحتج به ومن ثم قال الامام مالك لم يبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا يوم حنين وتعقبه في الاصل بانه وقع ذلك في غزوة موتة كما في مسلم وهو قبل الفتح وفي كلام بعضهم كون السلب للقاتل امر مقرر من اول الامر وانما تجدد يوم حنين للاعلام العام والمناداة لا لشرعيته وحدث انس ان ابا طلحة استلب وحده عشرين رجلا اي قتلهم واخذ اسلابهم وقال ابو قتادة رايت يوم حنين مسلما ومشركا يقتتلان واذا رجل من المشركين يريد اعانة المشرك على المسلم فاتيته فضربت يده فقطعتها فاعتنقني بيده الاخرى فوالله ما ارسلني حتى وجدت ريح الموت ولولا ان الدم نزفه لقتلني فسقط فضربته فقتلته واجهضني عنه القتال عن استلابه فلما وضعت الحرب اوزارها قلت يا رسول الله لقد قتلت قتيلا ذا سلب واجهضني عنه القتال فما ادري من استلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله فارضه عني من سلبه فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه لا والله لا يرضيه تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل في دين الله تعالى تقاسمه سلب قتيله وفي لفظ قال ابو بكر اي للنبي صلى الله عليه وسلم كلا لا تعطيه اضيبع من قريش وتدع اسدا من اسد الله تعالى يقاتل عن الله ورسوله والاضيبع تصغير ضبع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق اردد عليه سلبه قال ابو قتادة فاخذته منه واشتريت بثمنه اي السلب الذي جعله بستانا وادرك ربيعة بن رفيع دريد فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امراة فاذا هو شيخ كبير اعمى ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ماذا تريد فقال اقتلك قال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيا فقال له بيسما سلحتك امك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل ثم اضرب وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة ورب يوم منعت فيه نساءك فقتله فلما اخبر ربيعة امه بقتله فقالت اما والله لقد اعتق اثنان بل ثلاثة وقالت له الا تكرمت عن قتله لما اخبرك بمنته علينا فقال ما كنت لاتكرم عن رضى الله ورسوله اي وقيل القاتل لدريد بن الصمة الزبير بن العوام وقيل عبد الله بن قبيع وكانت ام سليم مع زوجها ابي طلحة وهي حازمة وسطها ببرد لها وفي حزامها خنجر وكانت حاملا بابنها عبد الله فقال لها زوجها ابو طلحة ما هذا الخنجر معك يا ام سليم قالت ان دنى مني احد من المشركين بعجته به

فقال ابو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول ام سليم الرميصا فاعاد عليه القول فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك اي وكان يقال لها العميصا والرميصا وهي التي تخرج القذا من عينها ومن ثم قال بعضهم قيل لها الرميصا لرمص كان في عينها وعن ولدها انس بن مالك وقد مات مالك عنها مشركا ثم خطبها ابو طلحة وهو مشرك فابت ودعته الى الاسلام فاسلم فقالت له اني اتزوجك ولا آخذ منك صداقا غيره فتزوجها قال انس قال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت من هذا فقالوا هذه الغميصا بنت ملحان ام انس بن مالك وعنه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل على احد من النسا الا ازواجه الا ام سليم فانه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك فقال اني ارحمها قتل اخوها معي ولعل المراد انه كان يكثر الدخول عليها كازواجه والا فانه انه كان يدخل على غيرها من نسآ الانصار لان من خصايصه صلى الله عليه وسلم جواز الاختلاط بالاجنبية فكان يدخل على اخت ام سليم وهي ام حرام بالرآ وتقيل له راسه وينام عندها ويدخل على الربيع ثم رايته في الاصابة اشار الى ذلك وفي مزيل الخفا ان ام سليم واختها خالتا النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الرضاع وعليه فلا دلالة في دخوله عليهما والخلوة بهما على جواز الخلوة بالاجنبية وعن انس رضي الله تعالى عنه قال مات ابن لابي طلحة من ام سليم اي وهو ابو عمير الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يداعبه ويقول اباعمير ما فعل النغير ذكره السيوطي في كتابه تبريد الاكباد وفي كلام بعضهم ما يفيد انه غيره فقالت لاهلها لا تحدثوا اباطلحة بابنه حتى اكون انا احدثه قال فجآ فقال ما فعل ابني قالت هو اسكن ما كان فقربت اليه عشآ فاكل وشرب ثم تصنعت له احسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رات انه قد شبع واصاب منها قالت يا ابا طلحة ارايت لو ان قوما اعاروا عارية اهل بيت فطلبوا اعارتهم الم ان يمنعوا قال لا قالت فاحتسب ابنك فغضب ثم انطلق حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في غابر ليلتكما قال فحملت اي بعبد الله المذكور قالت ولما ولدته حملته وجيئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل معك تمر فقلت نعم فناولته تمرات فالاهن في فيه فلاكهن ثم فغر فاه الصبي فجعل الصبي يتلمظ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الانصار التمر وسماه عبد الله اي وجآ لعبد الله هذا الذي جآ من جماع تلك الليلة تسعة اولاد كلهم قد قرؤا القرآن ولما اخبر ابن طلحة النبي صلى الله عليه وسلم بما تقدم عن ام سليم قال الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة بني اسرايل فقيل يا رسول الله ما كان من خبرها قال كان في بني اسرايل امرأة وكان لها زوج وله منها غلامان وكان زوجها امر بطعام تصنعه ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كانت في الدار فكرهت ان تبغض الى زوجها الضيافة فادخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا ودخل زوجها قال اين ابناي قالت هما في البيت وانها كانت تمسحت بشي من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي قالت هما في البيت فناداهما فخرجا يسعيان فقالت المراة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله احياهما فتوا بالصبر، ولما انهزم القوم عسكر بعضهم باوطاس فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم ابا عامر الاشعري وسياتي في السرايا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معسكره قال شيبة فدخل خباه فدخلت عليه ما دخل عليه غيري حبا لرويته وجهه وسرورا به فقال يا شيبة الذي اراد الله خيرا مما اردت بنفسك ثم حدثني بكلما اضمرت في نفسي مما لم اذكره لاحد قط فقلت اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله ثم قلت استغفر لي فقال غفر الله لك اي وقالت له ام سليم بابي انت وامي يا رسول الله اقبل هولآ الذين انهزموا عنك فانهم لذلك اهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفى واحسن وعن عايذ بن عمرو قال اصابتني رمية يوم حنين في جبهتي فسال الدم على وجهي وصدري فسد النبي صلى الله عليه وسلم الدم بيده الشريفة عن وجهي وصدري الى ترقوتي ثم دعا لي فصار اثر يده غرة سايلة كغرة الفرس وجرح خالد بن الوليد فنفل صلى الله عليه وسلم في جرحه اي فلم يضره اي وعن بعض الصحابة قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما هزم الله الكفار ورجع المسلمون الى رحالهم يمشي في المسلمين ويقول من يدلني على رحل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد اسند الى موخرة رحله لانه اثقل بالجراحة فنفل في جرحه فبرى وعن جبير بن مطعم قال لقد رايت قبل هزيمة القوم والناس





يقتتلون شيا اسود اقبل من السما حتى سقط بيننا وبين القوم فاذا على اسود مبثوث قد ملا الوادي فلم اشك انها الملايكة ولم تكن الاهزيمة القوم وفي سيرة الحافظ الدمياطي ان سيما الملايكة يوم حنين عمايم حمر ارخوها بين الكتافهم اي نعم جمع من هوازن قالوا لقد رايتنا يوم حنين رجالا بيضا على خيل بلق عليها عمايم حمر قد ارخوها بين الكتافهم بين السما والارض كنا نيب لا نستطيع ان نقاتلهم من الرعب منهم ولما وقعت الهزيمة اسلم ناس من كفار مكة وغيرهم لما راوا نصر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وعن شيبة الحجبي قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلاما ولكن خرجت انتآ ان تظهر هوازن على قريش فوالله اني لواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قلت يا رسول الله اني لارى خيلا بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده صدري ثم قال اهد يا شيبة فعل ذلك ثلاث مرات فما رفع يده عن صدري الثالثة حتى ما احد من خلق الله احب الي منه ويحتاج الى الجمع بينه وبين ما تقدم عنه على تقدير صحتهما وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبي والغنايم ان تجمع فجمع ذلك كله واحدروه الى الجعرانة اي بسكون العين وتخفيف الآ وكثير من اهل الحديث يشددها وسمي المحل باسم امراة كانت تلقب بذلك قيل وهي التي نفضت غزلها من بعد قوة فكان بها الى ان انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من غزوة الطايف وفي هذه الغزوة سمي طلحة بن عبيد الله طلحة الجود لكثرة انفاقه على العسكر

## غزوة الطايف

ولما علم صلى الله عليه وسلم ان مالك بن عوف وجمعا من اشراف قومه لحقوا بالطايف عند انهزامهم اي والطايف بلد كبير كثير الاعناب والنخيل قيل سمي بذلك لان جبريل عليه السلام طاف بها حين نقلها من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم اي ان الله يرزقهم اي اهل مكة اي وقيل لانهم بنوا حولها حايطا واطافوا به تحصينا لهم وقيل هي جنة اصحاب الصريم كانت نواحي صنعا نقلها جبريل فسار بها الى مكة وطاف بها حول البيت ثم انزلها في ذلك المكان اي ويقال له وج سمي بذلك باسم شخص من العمالق اول من نزل به وان اولئك القوم تحصنوا في حصن به وادخلوا فيه ما يصلحهم سنة خرج صلى الله عليه وسلم من حنين وتوجه اليهم وترك السبي بالجعرانة مع بديل بن ورقا الخزاعي وفي كلام السهيلي وكان سبي حنين ستة الاف راس قد ولي سفيان بن حرب امرهم وجعله امينا عليهم هذا كلامه ولعل هذا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطايف لان ابا سفيان كان معه صلى الله عليه وسلم بالطايف كما سياتي فلا معارضة اي ومر بحصن مالك بن عوف فامر به فهدم ومر بحايط اي بستان لرجل من ثقيف قد تمنع فيه فارسل اليه صلى الله عليه وسلم اما ان تخرج واما ان يخرب عليك حايطك فابي ان يخرج فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باحراقه ومر بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف اي وكان من ثمود قوم صالح اي وقد اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان ثم دفن فيه اي بعد ان كان بالحرم ولم تصبه تلك النقمة فلما خرج الى الحرم من المكان المذكور اصابته النقمة فدفن بعض الصحابة حين خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف فمررنا بقبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان بهذا الحرم يدفع عنه فلما اصابته النقمة التي اصابت قومه بهذا المكان دفن فيه الحديث وفي المراسيل عن مجاهد قيل له هل بقي من قوم لوط قال لا الا رجل بقي اربعين يوما وكان بالحرم فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه ملايكة الحرم فقالوا اللهم ارجع من حيث جيت فان الرجل في حرم الله تعالى فرجع فوقف خارجا من الحرم اربعين يوما بين السما والارض حتى قضى الرجل حاجته وخرج من الحرم الى هذا المحل اصابه الحجر فقتله فدفن محله وابو رغال هو الذي كان دليلا لابرهة ليوصله الى مكة لما مر ابرهة بالطايف وتلقاه اهله واظهروا له الطاعة وقالوا نرسل معك من يدلك على الطريق فارسلوا ابا رغال دليلا له كما تقدم وقال صلى الله عليه وسلم اية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن وقدم خالد ابن الوليد على مقدمته اي وهي خيل بني سليم ماية قدمها من يوم خرج من مكة واستعمل عليهم خالد بن الوليد فلم تزل كذلك فلما وصل نزل قريبا من الحصن وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا حتى اصيب ناس من المسلمين بجراحات اي ومن اصيب ابو سفيان بن حرب اصيبت عينه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وعينه في يده فقال يا رسول الله هذه عيني اصيبت

في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت دعوت فرددت عليك وان شئت فالجنة وفي لفظ دعين في الجنة قال فالجنة ورمى بها من يده اي وقلعت عينه الثانية يوم اليرموك عند مقاتلة الروم فان ابا سفيان رضي الله تعالى عنه كان في ذلك اليوم يحض المسلمين على قتال الروم والثبات لهم ويقول الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك وذلك في اواخر خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه فان الصديق مات وهم في الاستعداد للقتال باليرموك وكان الامير على العسكر خالد بن الوليد ولما ولي سيدنا عمر ارسل البريد بعزل خالد وولاية ابي عبيدة بن الجراح على العسكر فجاء البريد وقد التحم القتال بين المسلمين والروم واخذته جنود المسلمين وسألوه عن الخبر فلم يخبرهم الا بخير وسلامة واخذهم عن امداد يجيء اليهم واخفى موت ابي بكر وتامير ابي عبيدة واتوا به الى خالد بن الوليد فاسر اليه موت ابي بكر وولاية عمر واخبره بما اخبره به الجند فاستحسن ذلك منه واخذ الكتاب فجعله في كنانته وخاف ان هو اظهر ذلك تتخاذل العساكر فلما هزم الله الروم وجمعوا الغنايم ودفنوا قتلى المسلمين وقد بلغوا ثلاثة الاف دفع خالد بن الوليد الكتاب الى ابي عبيدة فقرأه ابو عبيدة ثم بعث ابو عبيدة اباجندل بشيرا الى سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه بالفتح على المسلمين ولما عزل سيدنا عمر خالد ابن الوليد وولى اباعبيدة خطب الناس فقال اني اعتذر اليكم من خالد بن الوليد اني نزعته واثبت اباعبيدة بن الجراح فقام اليه عمرو بن حفص وهو ابن عم خالد بن الوليد وابن عم ام سيدنا عمر فقال والله ما عدلت يا عمر نزعت عاملا استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وغمدت سيفا سلله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد قطعت الرحم وحسدت ابن العم فقال عمر انك قريب القرابة حديث السن عصيب لابن عمك، ومات ممن جرح بالطايف اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطايف الان وكان معه من نسائه ام سلمة وزينب فضرب لهما قبتين وكان يصلي بين القبتين الصلاة مقصورة مدة حصار الطايف وكانت ثمانية عشر يوما اي غير يومي الدخول والخروج وهذا هو المراد بقول بعض فقهائنا الامن صلى الله عليه وسلم اقامها بمكة عام الفتح لحرب هوازن يقصر الصلاة وقيل في مدة حصاره غير ذلك ودخل خيمة ام سلمة وعندها اخوها عبد الله ومخنث واذا المخنث يقول يا عبد الله ان فتح الله عليكم الطايف غدا فعليك ببنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فلما سمعه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخلن هذا عليكن واراد المخنث بالاربع التي تقبل بهن عكنها الاربع التي في بطنها ولكل عكنة طرفان فتكون ثمانية من خلفها بنى الثمانية التي تدبر بهن اي وفي الاستاع كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى لخالدة فاخته بنت عمرو بن عايذ يقال له مانع وكان يدخل ببيوتة صلى الله عليه وسلم لانه كان يرى انه لا يفطن لشيء من امر النساء ولا ارب له فسمعه صلى الله عليه وسلم وهو يقول لخالد بن الوليد ويقال لعبد الله اخي ام سلمة ان فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم الطايف غدا عليك ببادية بالية المشاشة تحت لاما لثون بنت غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان اذا قامت تثنت واذا جلست تبنت واذا تكلمت تغنت بين رجليها مثل الاقحوان المكفوف ثم تغركانه الاقحوان فقال صلى الله عليه وسلم لا ارى هذا المخنيث يفطن لما اسمع وفي رواية انه قال له قاتلك الله لقد اسمعت النظر ما كنت اظن هذا المخنيث يعرف شيأ من امر النساء وفي الاغاني ان هيتا بكسر الهاء وقيل بفتحها والبيت الاحمق المخنث قال لعبد الله بن امية ان فتح الله عليكم الطايف فاسال النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان فانها رواح ثموع بجلا ان تكلمت تغنت يعني من الغنة وان قامت تثنت موردة الخدين ممتلئة المتنين لحقاء الفخذين مسرولة الساقين كانها قضيب بان وفي لفظ كانها خوط بانة وصفت تقبل باربع وتدبر بثمان وبين فخذيها شيء مجنب كانه الاناء المكفوء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه قال لعد غلفت النظر يا عدو الله ثم نفاه من المدينة الى الجماء وقال لا يدخل على احد من نسايكم فقيل له انه يموت جوعا فاذن له ان يدخل المدينة كل جمعة يسال الناس وقيل نفي كلا من مانع وهيت الى الجماء فشكيا الحاجة فاذن لهما ان ينزلا كل جمعة يسالا الناس ثم يرجعان الى مكانهما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلا المدينة فاخرجهما ابو بكر فلما توفي دخلا المدينة فاخرجهما عمر فلما مات دخلا وغيلان ابو بادية هو الذي اسلم وعنده عشر نسوة فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يمسك اربعا ويفارق سايرهن وغيلان هذا الما وفد على كسرى قال له اي ولدك احب اليك



قال الغايب حتى يقدم والمريض حتى يعافى والصغير حتى يكبر وكان المخنثون في زمنه صلى الله عليه وسلم ثلاثة هيت وما تع وهدم وقيل لهم ذلك لانهم كان في كلامهم لين وكانوا يختضبون بالحنا كالخضاب النساء لانهم يأتون الفاحشة الكبرى ويحتمل ان يكون كل من مانع وهيت كان معه صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وقد سمع منهما ما تقدم عنهما ويدل لهذا الاحتمال انه نفاهما وفي البخاري ان القايل لعبد الله ما تقدم هو هيت ويحتمل ان يكون الذي كان معه احدهما وذكر هو منه ذكر ما تقدم وتسميته باسم الاخر خلط من بعض الرواة فليتامل قال واقبل خالد بن الوليد فنادى من يبارز فلم يطلع اليه احد كرر ذلك فلم يطلع عليه احد وناداه عبد يا ليل لا ينزل اليك احد والكنا نقيم في حصننا فان بها من الطعام ما يكفينا سنين فان اقمت حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا اليك باسيافنا جميعا حتى نموت عن اخرنا انتهى ونصب عليهم المنجنيق اي ورمى به وهو اول منجنيق رمى به في الاسلام ارشده اليه سلمان الفارسي قال انا كنا بارض فارس ننصب المنجنيقات على الحصون فنصيب من عدونا اي ويقال ان سلمان هو الذي عمله بيده وفيه انه تقدم في خيبر انه لما فتح حصن الصعب وجد فيه التحرب وبابات ومنجنيقا الا ان يقال سلمان صنع هذا المنجنيق الذي بالطايف لانه يحتمل ان يكون الذي وجد في خيبر لم يكن معهم في الطايف وتقدم في خيبر انه صلى الله عليه وسلم لما حاصر الوطيح والسلالم اربعة عشر يوما ولم يخرج احد منهما هم صلى الله عليه وسلم ان يجعل عليهم المنجنيق وتقدم عن الاصابة انه نصب المنجنيق على حصن البراء وقد قدمنا ان ذلك لا ينافي ان قول بعضهم لم ينصب المنجنيق الا في غزوة الطايف اي كما اشرنا اليه واول من عمل المنجنيق ابليس فان عمرو لما اراد ان يلقي ابراهيم في النار بنى الى جنب الجبل جدارا طوله ستون ذراعا ولما القوا الحطب وجعلوا فيه النار ووصلت النار الى راس ذلك الجدار ولم يدروا كيف يلقون ابراهيم فتمثل لهم ابليس في صورة نجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه على راس الجبل ووضعوه فيه والقوه في تلك النار واول من رمي به في الجاهلية حرقة الاوسي وهو اول من اوقد الشمع ودخل نفر من الصحابة تحت دبابة ونحفوا بها الى جدار الحصن ليخرقوه اي وفي الاستاع دخلوا تحت دبابتين وكانتا من جلود البقر فارسلت اليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل فقتل منهم رجال اي والدبابة بفتح الدال المهملة ثم موحدة مشددة وبعد الالف موحدة ثم تا المثناة وهي الة من الات الحرب تجعل من الجلود يدخل فيها الرجال ويدفعون بها الى الاسوار لينقبوها وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم اي وتخييلهم وتحريقها فقطع المسلمون قطعا دريعا فسالوه صلى الله عليه وسلم ان يدعها لله وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ادعها لله وللرحم ونادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج منهم بضعة عشر اي وقيل ثلاثة وعشرون رجلا ونزل منهم شخص في بكرة فقيل له ابو بكرة اي وكان عبد الحارث بن كلدة فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على اهل الطايف مشقة شديدة قال واستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن في ان يأتي ثقيف في حصنهم ليدعوهم الى الاسلام فاذن له في ذلك فدخل حصنهم فقال لهم تمسكوا في حصنكم فوالله لنحن اذل من العبيد اي زاد بعضهم ولا تعطوا بايديكم ولا تتكاثروا اي لا يشق عليكم قطع هذا الشجر فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما قلت لهم يا عيينة قال امرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم النار ورد للنهم على الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت اعاقلت لهم كذا وقص عليه القصة فقال صدقت يا رسول الله اتوب الى الله والبك من ذلك انتهى ولم يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في فتح الطايف اي فان خولة بنت حكيم امراة عثمان بن مظعون قالت له يا رسول الله ما يمنعك ان تمضي الى اهل الطايف قال لم يؤذن لنا حتى الان فهم وما اظن ان تفتحها الان وقال لعمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ذلك فقال لم يؤذن لنا في قتالهم فقال فكيف نقتل في قوم لم يأذن الله فيهم وفي لفظ ان خولة قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطايف حلي بادية بنت غيلان او حلي الفارعة بنت عقيل وكانتا من اجمل نساء ثقيف فقال لها وان كان لم يؤذن لنا في ثقيف يا خولة وذكرت خولة ذلك لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال يا رسول الله ما حربت حوشيتهم خولة زعمت انك قلته قال اوما اذن الله فيهم يا رسول الله قال لا قال اوازن بالرجل
قال بلى واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الناس اي وهو نوفل بن معاوية الديلي في الذهاب او المقام فقال له
ثعلب في جحر ان اقمت اخذته وان تركته لم يضرك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فاذن في الناس بالرحيل
فصيح الناس ذلك وقالوا ارتحل ولم يفتح علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال فغدوا فاصابت
المسلمين جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله تعالى فسروا بذلك واذنعوا وجعلوا يرتجزون
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك اي تعجبا من سرعة تغير رايهم لانهم راوا ان رايه صلى الله عليه وسلم ابرك وانفع من
رايهم فرجعوا اليه وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده فلما ارتحلوا واستقلوا قال قولوا آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون وقيل يا رسول الله ادع على ثقيف
اهل الطايف فقال اللهم اهد ثقيفا واتِ بهم مسلمين ولعل صاحب العزية يشير الى ذلك بقوله ﴿ ﴾ ﴿ ﴾
﴿ جهلت قومه عليه فاغضا ﴾ ﴿ واخو الحلم دابه الاغضاء ﴾ ﴿ وسع العالمين حلما وعلما ﴾ هو بحر لم تعبه الاعباء ﴿ ﴾
اي آذاه قومه من قريش وغيرهم فاغرخي جفنه حيا وصاحب عدم الانتقام شانه ارخا الجفن وسع علمه علوم العالمين من الانس والجن
والملك ووسع حلمه كل من صدر منه نقص هو بسبب ذلك بحر واسع لم تعبه الاحمال الثقيلة وعند نصر صلى الله عليه وسلم
من ذلك اي وبينا هو يسير ليلا بواد بوزب للطايف اذ غشي سدرة في سواد الليل وهو في وسن النوم فانفرجت السدرة له
نصفين فمر بين نصفها وبقيت منفرجة على حالها اي وعند اخباره الى الجعرانة لقيه سراقة وهو واضع للكتاب الذي كتب له
صلى الله عليه وسلم عند البحرة بين اصبعيه وينادي انا سراقة وهذا كتابي فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفاء ومودة فادن
مني وساق اليه الصدقة وسأله عن الضالة من الابل ترد حوضه الذي حلاه لابله هل له في ذلك من اجر فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبد حراء اجر وعند وصوله الى الجعرانة احصي سبي فكان ستة الاف راس والابل اربعة وعشرين الفا
والغنم اكثر من اربعين الفا واربعة الاف اوقية فضة فاعطى للمؤلفة اي من اسلم من اهل مكة فكان اولهم ابو سفيان بن حرب
اعطاه اربعين اوقية وماية من الابل وقال ابني يزيد ويقال لم يزيد الخير فاعطاه كذلك وقال ابني معاوية فاعطاه كذلك
فاخذ ابو سفيان ثلثماية من الابل ومايه وعشرين اوقية من الفضة وقال بابي انت وامي يا رسول الله لانت اكرم في البر الجزيل
وفي لفظ لقد جاربتك فنعم المجار بت كنت ثم سالمتك فنعم المسالم انت هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا واعطى حكيم بن حزام
مايه من الابل ثم سأله مايه اخرى فاعطاه اياها اي وفي الامتاع وسأله حكيم بن حزام مايه من الابل فاعطاه وقال له يا حكيم
هذا المال خضر حلو من اخذه بسخاوة نفس بورك له فيه ومن اخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه وكان كالذي ياكل ولا يشبع
واليد العليا خير من السفلى فاخذ حكيم المايه الاولى وترك ما عداها اي وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا ارزأ احدا
بعدك شيئا حتى افارق الدنيا فكان ابو بكر يدعوه ليعطيه العطا فيابى ان يقبل منه شيئا ثم ان عمر دعاه ليعطيه فابى ان
يقبله فقال عمر يا معشر المسلمين اني اعرض عليه حقه الذي قسم الله له من هذا الفي فيابى ان ياخذه واعطى صلى الله عليه وسلم
الاقرع بن حابس مايه من الابل واعطى عيينة مثله واعطى العباس بن مرداس اربعين من الابل فقال في ذلك شعرا
اي يعاتبه صلى الله عليه وسلم به حيث فضل الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن عليه وهو ﴿ اتجعل نهبي ونهب العبيد ﴾ يعني قريبه
﴿ بين عيينة والاقرع ﴾ ﴿ فما كان حصن ولا حابس ﴾ ﴿ يفوقان مرداس في المجمع ﴾ ﴿ وما كنت دون امرئ منهما ﴾ ﴿ ومن تضع اليوم لا يرتفع ﴾
فاعطاه تمام المايه وفي رواية انه قال اقطعوا عني لسانه وفي الكشاف قال يا ابا بكر اقطع لسانه عني واعطه مايه
من الابل هذا كلامه وحينئذ يتوقف في قولهم فظن ناس انه صلى الله عليه وسلم امر ان يمثل به ويقنع هو ايضا لذلك فاتي به الى
الغنايم وقيل له خذ منها ما شئت فقال انما اردت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع لساني بالعطا فكرهت ان ياخذ منها شيئا
فبعث اليه صلى الله عليه وسلم بجلة وفي رواية قائم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مايه وروي بدل فما كان حصن ولا حابس فما كان

بدر

بدر ولا حابس وهو صحيح ايضا لان بدرا جد حصين ابو ابيه فانتسب تارة الى ابيه حصين وتارة الى جد ابيه بدر فان عيينة
ابن حصن بن حذيفة بن بدر ويروي بدل مرداس بشخي بالافراد يعني والد ويروي بالتثنية يعني والده وجده وفي كلام
بعضهم كانت المؤلفة ثلاثة اصناف صنف يتالفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا كالصفوان بن امية وصنف ليثبت كابي سفيان
بن حرب وصنف لدفع شرهم كعيينة بن حصن والعباس بن مرداس والاقرع بن حابس لكن في رواية قيل يا رسول الله اعطيت
عيينة بن حصن والاقرع بن حابس مايه مايه وتركت جعيل بن سراقة فقال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع
الارض كلهم مثل عيينة بن حصن والاقرع ولكني تالفتهما وكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه وتقدم ان جعيل هذا كان من فقراء
المسلمين وكان رجلا صالحا ديما قبيحا وهو الذي تصور الشيطان بصورته يوم احد وقال ان محمدا قد مات وجاء اني لاعطي
الرجل وغيره احب الي منه خشية ان يكبه الله في النار على وجهه وقال ان من الناس ناسا نكلهم الى ايمانهم منهم حوات بن جبير
واعطى صفوان بن امية ما تقدم ذكره وهو جميع ما في الشعب من غنم وابل وكان مسلما وكان ذلك سببا لاسلامه كما تقدم
اقول في كلام ابن الجوزي اعلم ان المؤلفة قلوبهم اقساما تالفوا في بدو الاسلام ثم عمكن الاسلام في قلوبهم فجاوا بذلك
عن حد المؤلفة وانما ذكرهم العلما في المؤلفة اعتبارا ببداية احوالهم وفيهم من لم يعلم منه حسن الاسلام وظاهر بناوه
على حال المنافق ولا يمكننا ان نفرق بين من حسن اسلامه وبين من لم يحسن اسلامه لجواز ان يكون من ظننا به انه على خلاف ذلك
اذ الانسان قد يتغير عن حاله ولا ينقل الينا امره فالواجب ان نظن بكل من نقل عنه الاسلام خيرا وقد جاء عن انس قال كان الرجل
ياتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لشيء يعطاه من الدنيا فلا يمسي حتى يكون الاسلام احب اليه من الدنيا وما فيها هذا كلام
ابن الجوزي والعباس بن مرداس اسلم قبل الفتح بيسير وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية والله اعلم ولا زال صلى الله
عليه وسلم يعطي الرجل مابين مايه وخمسين من الابل اي وذلك من الخمس كما سياتي ثم امر زيد بن ثابت باحصاء الناس
والغنايم اي ما بقي منها وهو الاربعة اخماس الباقية ثم اعطاهم تقدم ما تقدم من الخمس وقسمها عليهم اي بعد ان اجتمعوا اليه صلى
الله عليه وسلم وصاروا يقولون يا رسول الله اقسم علينا حتى الجاوه الى شجرة فاختطفت رداءه فقال رد وعلي ردائي ايها الناس
فوالله ان كان لي فيه شجرتها مه نعما قسمتم عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا ثم قام الى جنب بعير فاخذ وبرة
من سنامه فرفعها ثم قال يا ايها الناس والله مالي في غنيمتكم اي غنيمتكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا
الخياط والمخيط فان الغلول يكون على اهله عارا وشنارا ونارا يوم القيمة فجاء شخص من الانصار بكبة من خيوط شعر وقال
يا رسول الله اخذت هذه الكبة اعمل بها برذعة بعير لي فقال اما نصيبي منها فلك قال اما اذا بلغت هذا فلا حاجة لي بها والقاها
ويروي ان عقيلا كان دفع لامراته ابرة اخذها من الغنيمة اي فانها قالت له اني قد عرفت ذلك قد قالت فما اذا اصبت من الغنيمة
فقال دونك هذه الابرة تخيط بها ثيابك فسمع مناديا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شيئا فليرده حتى الخياط
والمخيط فرجع واخذها منها والقاها في الغنايم فخص كل رجل اربعا من الابل واربعين شاة فان كان فارسا اخذ ثنتي عشر
بعيرا او عشرين ومايه شاة وان كان معه اكثر من فرس لم يسهم له الا لفرس واحد ومن ثم لم يعط الزبير الا لفرس واحد
وكان معه افراس وبه اخذ امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه فقال لا يعطى الا لفرس واحد وقال بعض المنافقين وهو
معيب هذه القسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله فاجزع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغير وجهه اي حتى صار كالصرف
بكسر الصاد المهملة وهو كير الحداد يدخ بالجلد وفي رواية فغضب غضبا شديدا واحمر وجهه صلى الله عليه وسلم وقال من
يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله رحمة الله على اخي موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر انتهى وبقل من ذلك لان قارون
وكان ابن خالة موسى او ابن عمه حمله البغي والكبر على ان احضر امراة بغي وجعل لها جعلا على ان ترمي موسى بنفسها واحضر
بني اسرايل واعلمهم بذلك ردعي موسى وقال له ان قومك اجتمعوا فاخرج اليهم لتامرهم وتنهاهم فخرج اليهم وقال يا بني
اسرايل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه حتى يموت ومن زنى وهو لم ينكح جلدناه مايه جلدة

فقال له قارون فان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل زعموا انك فجرت بفلانة فقال ادعها فان قالت بنس
كما قالت فانت فقال موسى يا فلانة انشدك بالذي انزل التوراة اصرقة قارون فقالت لما اذ انشدتني فاني اشهد انك
بري وانك رسول الله وان قارون جعل لي جعلا ان ارميك بنفسي وجات بخريطتين فيهما دراهم علمها ختمه وقالت للملا
ان قارون لعطاني هاتين وهذا ختمه اعود بالله ان افتري عليك الله فنظر القوم الى ختمه فعلموا صدقها فخر موسى ساجدا فاوحى
الله تعالى اليه ان ارفع رايسك فاني امرت الارض ان تطيعك فخسف به فهي تجلجل في الارض يخسف به فيما كل يوم قدر
قامة الى يوم القيمة ولعل ذلك ايضا ان بني اسرائيل قالوا لموسى ان طائفة تزعم ان الله لا يكلمك فخذ منا من يذهب معك
ليسمعوا كلامه فيومنوا فاوحى الله تعالى الى موسى ان اختار سبعين من خيارهم واصعد بهم الجبل انت وهرون واستخلف
يوشع ففعل فلما سمعوا كلامه سبحانه وتعالى سالوه ان يريهم الله جهرة ومن ذلك نسبته الى ان قتل اخاه هرون كما تقدم اي
وقيل ان قايل هذه القسمة ما عدل فيها ذو الخويصرة التميمي وهو نبزد والخويصرة اليماني الذي بال في المسجد فقد جاء ان ذا
الخويصرة التميمي وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قد رايت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجل فكيف رايت قال لم ار ك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند
من يكون فقال عمر الا نقتله وقيل قايل ذلك خالد بن الوليد الا اضرب عنقه قال الامام النووي ولا تعارض بل كل
واحد منهما استاذن فيه اي ففي سلم فقام اليه عمر فقال يا رسول الله الا اضرب عنقه قال لا لعله ان يكون يصلي قال وكم
من يصلي يقول بلسانه ما ليس في قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ولا اشق عن بطونهم
وفي مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال بعث علي وهو باليمن بذهبة في تربتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة نفر الاقرع ابن حابس وعيينة بن بدر وعلقمة بن علاثة وزيد الخير فغضبت
قريش فقالوا يعطي صناديد نجد ويدعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انما فعلت ذلك لاتالفهم فجاء رجل فقال اتق الله
يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يطع الله ان عصيته انا امنني على اهل الارض ولا تامنوني وفي رواية الا تامنوني
وانا امين من في السماء ياتيني خبر السماء صباحا ومساء فجاء رجل فقال ما تقدم فقال له ويلك اولست احق اهل الارض ان يتقي
الله ولعل هذه القسمة غير قسمة غنايم حنين وان الرجل الذي قال له ما ذكر يحتمل ان يكون واحدا منهما او من شيعة ذلك الرجل
الذي قال له في احدهما وذكر بعضهم ان ذا الخويصرة اصل الخوارج وانه صلى الله عليه وسلم قال عمر يا رسول الله دعني فاقتل هذا المنافق
فقال معاذ الله ان يتحدث الناس ان اقتل اصحابي ان هذا واصحابه اي جماعة يخرجون من صلبه يقرون القران لا يجاوز حناجرهم
وفي لفظ تراقيهم لا تفقهه قلوبهم ليس حظهم منه الا تلاوته وانهم يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم
لاقتلنهم قتل عاد وثمود وفي رواية اذا لقيتموهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيمة وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الخوارج
انهم كفار فقال من الكفر فروا فقيل امنافقون فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهولا يذكرون الله كثيرا فقيل ما هم
فقال اصابتهم فتنة فعموا وصموا فلم يعلم كفارا لانهم تعلقوا بضرب من التاويل وحينيذ يكون المراد بالدين في وصفهم بالمروق
من الدين الطاعة لا الملة ويبعده رواية بدل الايمان الاسلام وكان مصداق ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذا الخويصرة
خرج منه حرقوص المعروف بذي الثدية وهو اول من بويع من الخوارج بالامامة والخوارج قوم يكفرون من تكب الكبيرة ويخلدون
بجموع عمل من تكبها وتخليده في النار ويحكمون بان دار الاسلام تصير بظهور الكبائر فيها دار كفر ولا يصلون جماعة وسبب
مقاتلة سيدنا علي رضي الله تعالى عنه لهم انهم انكروا عليه التحكيم الذي وقع بينه وبين معاوية في صفين وقالوا الحكم الا لله
وانت كفرت حيث حكمت الحكمين فان شهدت على نفسك انك كفرت فيما كان من تحكيمك الحكمين واستانفت التوبة والايمان
نظرنا فيما سالتنا من الرجوع اليك وان تكن الاخرى فانا نتابذك على سواء ان الله لا يهدي كيد الخاينين فلما ايس من رجوعهم



اليه قاتلهم وحرقوص هذا اول مارق من الدين وكان رجلا اسود احدى عضديه مثل ثدي المراة فتجاء عنه صلى الله عليه وسلم
ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع على راس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض ولما قاتلهم علي رضي الله تعالى عنه
وقتل غالبهم التمس ذلك الرجل فاتي به فاذا له ثدي كثدي المراة وفي رواية كثدي المراة في الصفة فخروا سجودا من بينهم
فكبر علي رضي الله تعالى عنه ثم قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ان فيهم رجلا له عضد وليس له ذراع
على راس عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض فقام اليه عبيدة السلماني فقال يا امير المومنين الله الذي لا اله الا هو
اسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي والله الذي لا اله الا هو حتى استحلفه ثلاثا وهو يحلف له وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطاه من تلك العطايا في قريش وقبايل
العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجد وا في انفسهم اي غضبوا حتى كثرت منهم المقالة اي وهي القول الردي اي حتى قال
بعضهم ان هذا لهو العجب يعطي قريشا ويدعنا وفي لفظ الالفا والمهاجرين وتركنا وسيوفنا تقطر من دمايهم اي وفي لفظ ان هذا لهو
العجب ان سيوفنا تقطر في دما قريش وان غنايمنا ترد عليهم وفي رواية اذا كانت شديدة تدعى ويعطى الغنيمة غيرنا
وفي رواية سيوفنا تقطر في دمايهم وهم يذهبون بالمغنم فان كان من امر راسه صبرنا وان كان من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
استعتبناه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم اي غضبوا لما
صنعت في هذا الفيئ الذي اصبت قسمت في قومك واعطيت عطايا عظاما ولم يكن في هذا الحي من الانصار منها شيء قال
فاين انت من ذلك يا سعد فقال يا رسول الله ما انا الا من قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة اي وهي قبة من ادم اي وفي
كلام بعضهم ان الحظيرة الزريبة التي تجعل للابل والغنم من الشجر لتقيها البرد والريح ولعل هذا باعتبار الاصل فلا تخالف
فلما اجتمعوا اتاهم سعد فقال اجتمع لك هذا الحي من الانصار فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي فقال لهم افيكم احد من
غيركم قالوا لا الا ابن اخت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن اخت القوم منهم وفي رواية قال من كان ههنا من غير
فليرجع الى رحله فجمد الله تعالى واثنى عليه بما هو اهله ثم قال يا معشر الانصار ما قالة بلغني عنكم وجدة وجدتموها علي في انفسكم
والقالة كما تملت الكلام الردي والجدة الغضب والمعروف ان الموجدة ومن ثم قال بعضهم الجدة في المال والموجدة في الحب
الم اتكم ضلالا فهداكم الله بي وعالة فاغناكم الله واعدا فالف بين قلوبكم اي وفي لفظ كنتم متفرقين فجمعكم الله وفي لفظ يا معشر
الانصار الم يمنن الله عليكم بالايمان وخصكم بالكرامة وسماكم احسن الاسما انصار الله وانصار رسوله قالوا بلى لله ولرسوله
المن والفضل ثم قال الا تجيبوني يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله ولرسوله المنة والفضل اي وفي لفظ
قالوا يا رسول الله وجدتنا في ظلمة فاخرجنا الله بك الى النور ووجدتنا عيلة فاغنانا الله بك ووجدتنا
ضلالا لا نهدي فهدانا الله بك فرضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا ورسولا فافعل ما شيت فانت يا رسول الله في حل قال اذن والله
لو شيتم لقلتم فلصدقتم وصدقتم ايتينا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فاويناك وعايلا فاغنيناك اي
وخايفا فامناك قال فقال الانصار المن لله ولرسوله والفضل علينا وعلى غيرنا فقال ما حديث بلغني عنكم فسكتوا
فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما رؤساءنا فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم قالوا يغفر الله
لرسوله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمايهم اي وفي رواية ما الذي بلغني عنكم قالوا هو الذي بلغك
لانهم لا يكذبون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعطي رجالا حديثي عهد بجاهلية وصيبة واني اردت ان اجبرهم واتالفهم اوجدتم
يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعة اي بضم اللام وفتح تين مهملتين اي شيء قليل من الدنيا الفت بها قوما ليسلموا اي ليحسن اسلامهم ويسلم
غيرهم بتعالفهم وكلتهم الى اسلامكم الثابت الذي لا نزال الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون
برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار اي فانتسب الى المدينة ولو سلك شعبا اي بكسر الشين
المعجمة هو ما انفرج بين جبلين وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وفي لفظ فبكى القوم حتى اخضلوا

لحاهم وقالوا رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا اي وقوله
صلى الله عليه وسلم للانصار ان لم تكونوا ضلالا لا فهداكم الله بي ليس من المن المذموم في قوله صلى الله عليه وسلم آفة السماحة المن
بل هو من التذكير بنعمة الله لكن يشكل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للانصار الا تجيبوني الى اخره فليتامل وقد جا في
مدح الانصار اللهم اغفر للانصار ولابنا الانصار ولازواج الانصار ولذراري الانصار الانصار كرشي وعيبتي
وان الناس يكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وفي لفظ آخر اللهم صل على الانصار وعلى ذرية
الانصار وعلى ذرية ذرية الانصار انتم شعار والناس دثار اي والشعار الثوب الذي يلي الجسد والدثار الثوب الذي يكون
فوق ذلك الثوب ثم الصق به صلى الله عليه وسلم واقرب اليه من غيرهم وقال الانصار حبهم ايمان وبغضهم نفاق
اللهم اغفر للانصار ولابنا الانصار ولابنا ابنا الانصار ولنسا الانصار ولنسا ابنا الانصار ولنسا ابنا ابنا الانصار وفي
لفظ اللهم اغفر للانصار ولذراري الانصار ولذراري ذراريهم ولمواليهم وجيرانهم لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله
واليوم الآخر وقال لا تؤذوا الانصار من اذاهم فقد اذاني ومن نصرهم فقد نصرني ومن احبهم فقد احبني ومن ابغضهم فقد
ابغضني ومن بغى عليهم فقد بغى علي ومن قضى لهم حاجة كنت في حاجته يوم القيامة اسرع ان الله اختار دارهم لاعزاز
دينه واختارهم لنبيه انصارا وقال حب الانصار آية الايمان وبغضهم آية النفاق وقال في الانصار لا يحبهم الا مؤمن
ولا يبغضهم الا منافق من احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله وقال لهم انهم احب الناس الي قالها ثلاثا قال
وقال حسان في مدح الانصار ۞ ۞ ۞ سماهم الله انصارا بنصرهم ۞ دين الهدى وعوان الحرب تستعر ۞
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا ۞ للنايبات وما خانوا وما ضجروا ۞ انتهى اي ووقع له صلى الله عليه وسلم نظير ذلك فعن عمرو
ابن تغلبة انه صلى الله عليه وسلم سبي فاعطى قوما ومنع قوما وقال انا لنعطي قوما نخشى هلعهم وجزعهم ونكل قوما الى ما جعل
الله في قلوبهم من الغنى والخير منهم عمرو بن ابي تغلبة فكان عمرو يقول ما يسرني ان لي بها حمر النعم ولما اسرت اخته الشيما بشين
معجمة مفتوحة ومثناة تحت ساكنة وميم مده ويقال الشما بغير يا واختلف في اسمها صارت تقول والله اني اخت صاحبكم
ولا يصدقونها فلخضها طايفة من الانصار رضي الله تعالى عنهم حتى اتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا محمد اني
اختك قال وما علامة ذلك الحديث ثم قال لها ارجعي الى الجعرانة فكوني مع قومك فاني امضي الى الطايف فرجعت الى الجعرانة
فلما قدم صلى الله عليه وسلم الجعرانة جاته فقالت يا رسول الله اني اختك اي واستوت ابيا ما قال وما علامة ذلك بكسر الكاف لانه خطاب
المونث قالت عضة عضضتنيها في ظهري وفي رواية في وجهي وفي رواية في ابهامي وانا متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
العلامة وفي رواية انه قال لها ان تكوني صادقة فان بك مني اثر لن يبلى فكشفت عن عضدها ثم قالت نعم يا رسول الله
حملتك وانت صغير فعضضتني هذه العضة فليتامل وعند ذلك قام لها قايما وبسط لها رداه واجلسها عليه اي ودمعت عيناه
وسالها عن امه وابيه فاخبرته بموتهما اي وقال لها سلي تعطي واشفعي تشفعي اي بعد ان قال لها قومها ان هذا الرجل اخوك
فلو اتيتيه فسالتيه في قومك لرجونا ان يحابينا فاتته صلى الله عليه وسلم فقالت اتعرفني قال ما انكرك من انت قالت انا اختك
بنت ابي ذويب وآية ذلك اني حملتك فعضضت كتفي عضة شديدة هذا اثرها فرحب بها ثم استوهبت سبي قومها الاوفوهبهم
لها فما عرفت مكرمة منها ولا امراة هي ايمن على قومها منها وخيرها وقال صلى الله عليه وسلم لها ان احببت فعندي محببة مكرمة
وان احببت متعتك وترجعي الى قومك قالت بل تمتعني وتردني الى قومي فاعطاها غلاما يقال له مكحول وجارية وقيل
اعطاها ثلاثة اعبد وجارية ونعما وشا وقيل ان القادمة عليه صلى الله عليه وسلم امه من الرضاع التي هي حليمة وتقدم الكلام
على ذلك قال بعضهم وهذا العطا الذي اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم للمولفة من قريش انما كان من الخمس الذي هو له
صلى الله عليه وسلم لا من اربعة اخماس الغنيمة والا لاستاذن صلى الله عليه وسلم الغانمين في ذلك لانهم ملكوها بحوزهم لها ثم قدم عليه صلى
الله عليه وسلم وفد هوازن وهم اربعة عشر رجلا من المسلمين وراسهم زهير بن صرد وفي لفظ يكنى بابي صرد وابو برقان بالبا الموحده ع رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة اي فقالوا يا رسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلا ما لم يخف عليك اي وفي
رواية قالوا يا رسول الله ان في من اصبتم الامهات والاخوات والعمات والخالات وهي مخازي الاقوام ونرغب الى الله واليك
يا رسول الله وقال زهير يا رسول الله انما في الحظاير عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك اي لان مرضعته حليمة
كانت من هوازن ايضا وقال له لو ملحنا اي ارضعنا للحارث بن ابي شمر اي ملك الشام او للنعمان بن المنذر اي ملك العراق
ثم نزل منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وانت خير المكفولين وانشد ابياتا يستعطفه عليه الصلاة والسلام بها
منها ۞ امنن علينا رسول الله في كرم ۞ فانك المرء نرجوه وننتظر ۞ امنن على نسوة قد كنت ترضعها ۞ اذ فوك تملاوه من محضها الدرر
اي الدفعات من اللبن ۞ انا لنشكر للنعمان ان كفرت ۞ اي جحدت ۞ وعندنا بعد هذا اليوم نذخر ۞ انا نومل عفوا منك تلبسه
هذي البرية اذ تعفو وتنتصر ۞ فالبس العفو من قد كنت ترضعه ۞ من امهاتك ان العفو مشتهر ۞ فقال صلى الله عليه وسلم
ان احسن الحديث اصدقه ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم اي وفي لفظ البخاري احب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطايفتين
اما السبي واما المال وفي رواية قد كنت استانيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون اي لانه صلى الله عليه وسلم انتظرهم بعد ان قفل من
الطايف بضع عشرة ليلة وفي لفظ انه قال لهم قد وقعت المقاسم مواقعها فاي الامرين احب اليكم اطلب لكم السبي ام الاموال
وانما قال لهم قد وقعت المقاسم اي لانه لا يجوز للامام ان يمن على الاسرى بعد القسم وانما يمن عليهم قبله كما وقع له في يهود خيبر والتعنى
ان هذا في الرجال دون الذراري فقال اما ما لي ولبني عبد المطلب فهو لكم اي وقال لهم فاذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا
انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابنائنا ونسائنا اي بعد ان قال لهم
اظهروا اسلامكم وقولوا نحن اخوانكم في الدين فسا سال لكم الناس فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي امرهم
به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد ان اثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم هولا جاونا تايبين واني قد رايت
ان ارد اليهم سبيهم فمن احب ان يطيب بذلك فليفعل ومن احب منكم ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفي الله علينا فليفعل
كذا في البخاري وفي لفظ انه قال واما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرايض من اول سبي اصيبه وفي رواية
فمن احب منكم ان يعطي غير مكره فليفعل ومن كره ان يعطي وياخذ الفدا فعلي فداوهم ثم قال صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم
فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن
اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال العباس بن مرداس وهنتموني اي اضعفتموني حين صيرتموني منفردا وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هولا القوم جاوا مسلمين وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالابنا والنسا شيا فمن كان عنده من السبي فطابت نفسه ان يرده فليرده ومن
ابى فليرد عليهم ذلك قرضا علينا بكل انسان ست فرايض اول ما يفي الله علينا قالوا رضينا وسلمنا فردوا عليهم نساهم وابناهم ولما
فرق الغنايم نادى مناديه الا لا توطا الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرين بحيضة وعن ابي سعيد الخدري قال اصبنا
سبايا يوم حنين فكنا نلتمس فداهن فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال اصنعوا ما بدا لكم فما قضى الله فهو كاين وليس
من كل الما يكون الولد قال ابو سعيد وكانت اليهود تزعم ان العزل الموودة الصغرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت
يهود ولو اراد الله ان يخلقه لم يستطع احد ان يصرفه وجا لو ان الما الذي يكون منه الولد اهرقته على صخرة لاخرج الله منها ولدا
ورد جا في الحديث ما قالته اليهود ففي مسلم وابن ماجه العزل الواد الخفي اي لان التخلص عن الولد بالعزل كدفنه حيا فليتامل والفريضة
البعير الذي يوخذ في الزكاة لانه فرض وواجب على رب المال واشار صاحب الهمزية الى العفو عن هوازن بقوله ۞
۞ من فضلا على هوازن اذ ۞ كان له قبل ذاك فيهم ربا ۞ واتى السبي فيه اخت رضاع ۞ وضع الكفر قدرها والسبا ۞
۞ فحباها برا توهمت الناس ۞ به انما السبا هدا ۞ بسط المصطفى لها من رداه ۞ اي فضل حواه ذاك الردا ۞
۞ فغدت فيهم وهي سيدة النسوة والسيدات فيهم اما ۞ اي اعتق صلى الله عليه وسلم هوازن قبيلة امه من الرضاعة التي هي

حليمة السعدية وكانوا ستة الاف ادمي وانما اعتقهم لاجل انه كان له صلى الله عليه وسلم وهو طفل فيهم ربا بفتح الرا والمد اي تربية
فيهم ولاجل ان اخته من الرضاع اتت في ذلك السبي وتلك الاخت هي الشيما وهي التي كانت تحضنه وتحمله صغيرا وسباوها وقدمتها الرضيع باخوته صلى الله عليه وسلم
فاعطاها برا وفعل معها معروفا حتى وقع في وهم الحاضرين بسبب ذلك ان سباها هدا بكسر الها كالعروس التي تهدى لزوجها
ومن بره صلى الله عليه وسلم لها انه بسط لها رداه لتجلس عليه اي شرف لذلك الردا شرف عظيم لا غاية له بسبب مماسته لجسده
الشريف فصارت في ذلك السبي سيدة من فيه من النسا والسيدة ست رتبت التي فيه بالنسبة اليها اما وليتامل الجمع بين كون اخته
المذكورة هي الشافعة في السبي وقبلت شفاعتها وبين كون السايل فيه وفد هوازن والاصل اقتصر على سوال الوفد ورد جميع السبي
ولم يتخلف منه احد الا عجوز من عجايزهم كانت عند عيينة بن حصن فابى ان يردها وقال حين اخذها ارى عجوزا اني لاحسب لها في
الحي نسبا وعسى ان يعظم فداوها ثم ردها بعد ذلك بعشر من الابل وقيل بست اخذ ذلك من ولدها بعد ان ساومه فيها مايه
من الابل وقال له ولدها والله ما ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا فوها ببارد ولا صاحبها بواجد اي بحزين لفواتها ولا درها
بناكد بالنون اي غزير وهو من الاضداد وقيل قايل ذلك له زهير وقد يقال لا مخالفة لجواز ان يكون زهير ولدها
فقال عيينة خذها لا بارك الله لك فيها قال وذلك ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم دعى على ان من ابى ان يرد شيا من السبي ان
يبخس اي يكسر ثمنه فان ولدها دفع له مايه من الابل فابى ثم غاب عنه ثم مر عليه معرضا فقال خذها بالمايه فقال لا ادفع الا خمسين
فابى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه فقال خذها بالخمسين فقال لا ادفع الا خمسة وعشرين فابى فغاب عنه ثم مر عليه معرضا عنه
فقال خذها بالخمسة والعشرين فقال لا اخذها الا بعشرة وفي رواية الا بستة فقال له ما تقدم ولما اخذها ولدها قال لعيينة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسى السبي قبطيه قبطيه فقال لا والله ما ذاك لها عندي فما فارقه حتى اخذ لها منه ثوبا والقبطية بضم القاف
وهي ثوب ابيض من ثياب مصر منسوبة للقبط وهم اهل مصر وضم القاف من التغيير في النسب اي وفي كلام بعضهم وزعموا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رجلا ان يقدم مكة فيشتري ثياب المعقد فلا يخرج الحرمنهم الا كاسيا قال وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحبس اهل مالك بن عوف النصري بمكة عند عمتهم ام عبد الله بن ابي امية وكلمه الوفد في ذلك فقالوا يا رسول الله اوليك سادا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اريد بهم الخير ولم يجز ان يجري السهمان في مال مالك بن عوف وقال لوفد هوازن ما
فعل مالك بن عوف قالوا يا رسول الله هرب فلحق بحصن الطايف مع ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه انه ان اتاني
مسلما رددت عليه اهله وماله واعطيته مايه من الابل فلما بلغ مالكا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قومه وان ما له واهله
موفور وما وعده فنزل من الحصن مستخفيا خوفا ان تحبسه ثقيف اذا علموا الحال وركب فرسه وركضه حتى اتى الدهنا محلا معروفا
وركب راحلته ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه بالجعرانة واسلم ورد عليه اهله وماله واستعمله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من
هوازن فكان لا يقدر على سرح لثقيف الا اخذه ولا على رجل الا قتله وكان يرسل بخمس ما يغنم لرسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
اي وجا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المحل الذي هو الجعرانة وهو المراد بقول بعضهم وهو بحنين لان المراد منصرفه
من غزوة حنين وعلى ذلك الاعرابي جبة وهو متضمخ بخلوف اي مصفر لحيته وراسه وقد احرم بعمرة فقال افتني يا رسول الله وفي
رواية قال له كيف ترى في رجل احرم في جبة بعد ما تضمخ بطيب فسكت ساعة فنزل عليه الوحي فلما سري عنه قال اين السايل عن العمرة
اخلع عنك الجبة واغسل عنك اثر الخلوف وفي رواية قال له ما كنت تصنع في حجك قال كنت انزع هذه واغسل هذا الخلوف
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصنع ما كنت صانعا في حجك واستند لذلك من يقول بحرمة التطيب قبل الاحرام بما يبقى بعد الاحرام
والراجح عند امامنا الشافعي استحباب ذلك وجاه صلى الله عليه وسلم رجل فوقف على راسه فقال يا رسول الله ان لي عندك موعدا
فقال له صدقت فاحتكم فقال احتكم ثمانين ضاينة وراعيها فقال صلى الله عليه وسلم هي لك ولقد احتكمت يسيرا ولصاحبة موسى
عليه الصلاة والسلام التي دلته على يوسف عليه الصلاة والسلام كانت احزم واجزل حكما منك حين حكمها موسى فقالت حكمي ان
تردني شابة وادخل معك الجنة كذا ذكر الغزالي قال السخاوي وهذا اخرجه ابن حبان والحاكم وصحح اسناده وفيه نظر كما قال العراقي



وهذا اصل في عدم اخلاف الموعد بالجنة ونقل الامام النووي ان جماعة ذهبوا الى وجوب الوفا بذلك ووجهه السبكي
بان اخلاف الموعد كذب والكذب حرام وترك الحرام واجب وذكر الغزالي ان اخلاف الموعد لا يكون كذبا الا اذا عزم
حين الموعد على عدم الوفا اي ويدل لذلك ما جا عن عبد الله بن ربيعة قال جا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيتنا وانا صبي
فذهبت لالعب فقالت امي يا عبد الله تعال اعطيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اردت ان تعطيه قالت اردت ان
اعطيه تمرا قال لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة واحرم صلى الله عليه وسلم من الجعرانة ودخل مكة ليلا واستمر يلبي حتى استلم
الحجر ثم رجع صلى الله عليه وسلم من ليلته واصبح بها كبايت وفي لفظ اصبح صلى الله عليه وسلم بمكة كبايت وفيه نظر ولم
يسق هديا في هذه العمرة وحلق راسه وكان الحالق لراسه ابو هند الحجام رضي الله تعالى عنه وقيل ابن خراش بن امية الذي
حلق راسه صلى الله عليه وسلم في الحديبية واتى باعمال العمرة بعد ان اقام بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة وقال اعتمر منها سبعون نبيا

## غزوة تبوك

بعدم الصرف للعلمية والتانيث ووقع في البخاري صرفها نظرا
للموضع اي ويقال غزوة العسرة ويقال لها الفاضحة لانها اظهرت حال كثير من المنافقين فهي في شهر رجب سنة تسع اي بلا
خلاف ووقع في البخاري انها كانت بعد حجة الوداع قيل وهو من غلط النساخ بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وانهم قد موا مقدماتهم الى البلقا المحل المعروف اي وذكر بعضهم ان سبب ذلك ان متنصرة
العرب كتبت لهرقل ان هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك واصابت اصحابه سنون اهلكت اموالهم فبعث رجلا من عظمايهم
وجهز معه اربعين الفا اي ولم يكن لذلك حقيقة اي وانما ذلك شي قيل لمن يبلغ ذلك للمسلمين ليرجف به وكان ذلك في عسرة من
الناس وجدب في البلاد اي وشدة من الحر وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم اي وكونه عند طيب الثمار
يويد قول عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما ان خروجه صلى الله عليه وسلم لتبوك كان في زمن الخريف ولا ينافي ذلك وجود الحر في
ذلك الزمن لان اوايل الخريف وهو الميزان يكون فيه الحر وكان صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة الا كنى عنها وورى بغيرها الا
ما كان من غزوة تبوك لبعد المشقة وشدة الزمان اي وكثرة العدو لياخذ الناس اهبتهم وامر الناس بالجهاز اي وبعث الى مكة
وقبايل العرب يستنفرهم وحض اهل الغنى على النفقة والحمل في سبيل الله تعالى اي اكد عليهم في طلب ذلك وهي اخر غزواته صلى الله عليه
وسلم وانفق عثمان بن عفان نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها قال فانه جهز عشرة الاف انفق عليها عشرة الاف دينار غير الابل والخيل
وهي تسعماية بعير ومايه فرس والزاد وما يتعلق بذلك حتى ما تربط به الاسقية اي وفي كلام بعضهم انه اعطى ثلاثماية بعير باحلاسها
واقتابها وخمسين فرسا وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض وعن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليلة الى ان طلع الفجر رافعا يديه الكريمتين يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان بن عفان رضيت عنه
فارض عنه وجا انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي ان لا يدخل النار من صاهرته وصاهرني وجاء بالف دينار فصبها في حجر النبي صلى
الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها بيديه ويقول ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم يرددها مرارا انتهى وفي رواية
جا بعشرة الاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه يقول بيده ويقلبها ظهر البطن ويقول غفر الله لك
يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما كان منك وما هو كاين الى يوم القيمة ما يبالي ما عمل بعدها اي ولعل هذه العشرة الاف هي التي جهز
بها العشرة الاف انسان وانها غير الالف التي صبها في حجره صلى الله عليه وسلم وانفق غير عثمان من اهل الغنا قال وكان اول من جا
بالنفقة ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه جا بجميع ماله اربعة الاف درهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيا
قال ابقيت لهم الله ورسوله وجا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بنصف ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لاهلك شيا
فقال النصف الثاني وجا عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه بماية اوقية اي ومن ثم قيل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله تعالى عنهما كانا خزانتين من خزاين الله في الارض ينفقان في طاعة الله عز وجل وجا العباس رضي الله تعالى عنه بمال كثير
وكذا طلحة وبعثت النسا بكل ما يقدرون عليه من حليهن وتصدق عاصم بن عدي رضي الله تعالى عنه بسبعين وسقا من تمر انتهى

وجاء صلى الله عليه وسلم جمع اي سبعة انفس من فقراء اصحابه يحملونه اي يسألونه ان يحملهم فقال لا اجد ما احملكم عليه وعند ذلك
تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون اي ما يحملهم ومن ثم قيل لهم البكاءون منهم العرباض بن سارية ولم يذكره
القاضي البيضاوي من السبعة وحمل العباس منهم اثنين وحمل عثمان بعد الجيش الذي جهزه ثلاثة اي وحمل يامين بن عمير النضري
اثنين دفع لهما ناضحاله وزود كل واحد منهما صاعين من تمر وعدهم مطلطاي ثمانية عشر وفي البخاري عن ابي موسى الاشعري
قال ارسلني اصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله الحملان لهم فقلت يا نبي الله ان اصحابي ارسلوني اليك لتحملهم فقال والله
لا احملكم على شيء وفي رواية والله لا احملكم ولا اجد ما احملكم عليه فرجعت حزنا الى اصحابي من منع النبي صلى الله عليه وسلم
ومن مخافة ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم وجد في نفسه حيث حلف ان لا يحملهم قال فرجعت الى اصحابي فاخبرتهم الذي قال
النبي صلى الله عليه وسلم فلم البث الا سويعة اذ سمعت بلالا ينادي اين عبد الله بن قيس فاجبته قال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوك فلما اتيته قال خذ هذه الستة ابعرة فانطلق بهم الى اصحابك زاد بعضهم فعندها ذكر قال بعضهم لبعض اغفلنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي حملناه حيا بين الخلق وقد حلف ان لا يحملنا ثم حملنا والله لا بارك لنا في ذلك فاتوه فذكروه فقال عليه الصلاة
والسلام انا حملتكم الله حملكم ثم قال اني لا احلف يمينا فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير اي فمن صيغ
الله عليه وسلم انما حلف ان لا يتكلف لهم ولا حملا بفرض ونحوه ما دام لا يجد لهم حملا فلا حنث وفيه ان هذا لا يناسب قوله اني لا احلف
الا ارى واجيب بان هذا استنباط قاعدة لا يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم حنث في يمينه بل جرى الكلام على تقدير كانه قال
ولو حنثت لم يمنعني حيث كان الحنث خيرا وكفرت عنها لكان ذلك شرعا واسعا بل نديا راجحا ويؤيده انه لم ينقل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كفر عن هذه اليمين وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هذا وما قبله وقد يقال ان حمل العباس اثنين منهم الى الخ
كان قبل وجود هذه الابعرة الستة او يدعي ان هؤلاء غير من تقدم فلما جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بالناس
وهم ثلاثون الفا اي وقيل اربعون الفا وقيل سبعون الفا وكان الخيل عشرة الاف فرس وقيل بزيادة المئين وخلف
على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري على ما هو المشهور قال الحافظ الدمياطي وهو الاثبت عندنا وقيل سباع بن عرفطة اي وقيل ابن ام
مكتوم وقيل علي بن ابي طالب قال ابن عبد البر وهو الاثبت هذا كلامه وفي كلام ابن اسحاق وخلف عليا على اهله وامره بالاقامة
فيهم وتخلف عنه عبد الله بن ابي بن سلول ومن كان معه من المنافقين بعد ان خرج بهم وعسكر عبد الله بن ابي على ثنية الوداع اي
كان اسفل منها الان معسكر صلى الله عليه وسلم كان على ثنية الوداع وكان عسكر عبد الله بن ابي اسفل منه قال ابن اسحق وما كان فيما
يزعمون بأقل العسكر بن ابي والتعبير عن ذلك بالزعم واضح لانه يبعد ان يكون عسكر عبد الله مساويا لعسكر صلى الله عليه وسلم فضلا عن
اكثر منه فلينامل وقال عند تخلف يغزو بمحمد بني الاصفر مع حمد الحمال والحر والبلد والبعيد الى ما لا طاقة له به يحسب محمدا ان قتال بني
الاصفر مثل اللعب والله لكاني انظر الى اصحابه مقرنين في الحبال يقول ذلك ارجافا برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اي وقيل
للروم بني الاصفر لانهم ولد روم بن العيص بن اسحاق بني الله وكان يسمى الاصفر لصفرة به فقد ذكر العلماء باخبار القدماء ان العيص تزوج
بنت عمه اسماعيل فولدت له الروم وكان به صفرة فقيل له الاصفر وقيل الصفرة كانت بابيه العيص ولما ارتحل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ثنية الوداع متوجها الى تبوك عقد الالوية والرايات فدفع لواءه الاعظم لابي بكر ورايته العظمى للزبير ودفع
راية الاوس لاسيد بن حضير وراية الخزرج الى الحباب بن المنذر ودفع لكل بطن من الانصار ومن قبايل العرب لواء وراية اي
لبعضهم راية ولبعضهم لواء وكان قد اجتمع جمع من المنافقين اي في بيت سويلم اليهودي فقال بعضهم لبعض الحسبن الجلاد بني
الاصفر اي وهم الروم كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكاننا بهم يعني الصحابة غدا مقرنين في الحبال يعالجون ذلك ارجافا وترهيبا
للمومنين والجلاد الضرب بالسيوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك لعمار بن ياسر ادرك القوم فانهم قد احرقوا
فاسالهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون
اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله تعالى فيهم ولين سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب وقال صلى الله عليه وسلم



الجد بن قيس يا جد هل لك في جلاد بني الاصفر قال يا رسول الله اوتاذن لي اني في التخلف ولا تفتني فوالله لقد عرف
قومي انه ما من رجل بها شد عجبا من النساء مني واني اخشى ان رايت نساء بني الاصفر فلا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ايذن لي ولا تفتني الاية وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال
اغزوا تبوك تغنموا بنات الاصفر نساء الروم قال قوم من المنافقين ايذن لنا ولا تفتنا بالنساء فانزل الله تعالى الاية الاتي الصفحة
سقطوا اي التي هي التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة عنه وفي لفظ انه قال للجد بن قيس يا ابا وهب هل لك ان تخرج
معنا لعلك تحقب اي ترد في خلفك من بنات الاصفر فقال ما تقدم وغير ذلك لابنه وولده عبد الله رضي الله تعالى عنه وقال له
والله ما يمنعك الا النفاق وسينزل الله فيك قرانا فاخذ نعله وضرب به وجهه فلما نزلت الاية قال له اما اقل لك فقال له اسكت
يا لكع فوالله لانت اشد مني على محمد اي صلى الله عليه وسلم ولكن اعينك بمالي فانزل الله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم وقد تقدم
انهم يبايع بيعة الرضوان وتقدم انه تاب من النفاق وحسنت توبته وانه صلى الله عليه وسلم قال لبني ساعدة من سيدكم قالوا الجد بن قيس
على بخل فيه قال واي داء ادوا من البخل قالوا يا رسول الله من سيدنا قال بشر بن البراء بن معرور وفي رواية سيدكم الجعيد الابيض عمرو بن الجموح
وذكر ابن عبد البر ان النفس ابيل الى الاول ومات الجد بن قيس في خلافة سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه وكان قال بعض المنافقين
لبعض لا تنفروا في الحر فانزل الله تعالى قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون اي يعلمون وجا المعذرون اي وهم الضعفاء والعلل
من الاعراب ليؤذن لهم في التخلف فاذن لهم وكانوا اثنين وثمانين رجلا وقعد اخرون من المنافقين بغير عذر واظهار علة جراة على
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقرعناهم الله تعالى بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وتخلف جمع من المسلمين منهم كعب بن مالك
وهلال بن امية ومرارة بن الربيع من غير عذر وكانوا ممن لا يتهم في اسلامه ولما خلف صلى الله عليه وسلم عليا ارجف به المنافقون
وقالوا ما خلفه الا استثقالا وتحيينا له فاخذ سلاحه وخرج حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف
فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك ما خلفتني الا استثقالا وتحيينا وتخففت مني فقال كذبوا خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني
في اهلي واهلك افلا ترضى يا علي ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي اي فان موسى حين توجه الى ميقات ربه
استخلف هارون في قومه فرجع علي الى المدينة وعن علي رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة وخلف جعفرا
في اهله فقال جعفر والله لا تخلف عنك فخلفني فقلت يا رسول الله اتخلفني الى شيء تقول قريش اليس يقولون ما اسرع ما
خذله ابن عمه وجلس عنه واخرى ابتغي الفضل من الله لاني سمعت الله يقول لا يطئون موطيا يغيظ الكفار الاية فقال اما قولك
ان تقول قريش ما اسرع ما خذله ابن عمه وجلس عنه فقد قالوا اني ساحر واني كاهن واني كذاب واما قولك تبتغي الفضل من الله
فلكل نبي اسوة اي حيث تخلفت عن بعض مواطن القتال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ولم يتخلف عنه رضي الله
تعالى عنه الا شهد من المشاهد الا في هذه الغزوة وادعت الرافضة والشيعة ان هذا من النص الجلي على خلافته علي قالوا
لان جميع المنازل الثابتة لهارون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي من النبي صلى الله عليه وسلم والاطاصح الاستثناء اي استثنا النبوة
بقوله الا انه لا نبي بعدي ومما ثبت لهارون عن موسى استحقاقه الخلافة عنه لو عاش بعده اي دون النبوة ورد بان هذا الحديث
غير صحيح كما قاله الاموي وعلى تسليم صحته بل صحته هي الثابتة لانه في الصحيحين وهو من قبيل الاحاد وكل من الرافضة والشيعة لا يراه
حجة في الامامة وعلى تسليم انه حجة فلا عموم له بل المراد ما دل عليه ظاهر الحديث ان عليا خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في اهله خاصة مدة غيبته بتبوك كما كان هارون خليفة عن موسى في قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة وعلى تسليم انه عام لكنه مخصوص
والعام المخصوص غير حجة في الباقي او حجة ضعيفة وقد استخلف صلى الله عليه وسلم في مرار اخرى غير علي فيلزم ان يكون مستحقا للخلافة
وصار بعد سيره يتخلف عنه الرجل فيقال له تخلف فلان فان يك فيخير فيسلحه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه وكان
تخلف عن الخروج معه ابو خيثمة ولما ان سار صلى الله عليه وسلم اياما دخل ابو خيثمة على اهله في يوم حار فوجد امراتين له في عريشتين
لهما في حايطهما قد رشت كل منهما عريشتها وبردا فيها ماءها وهيا طعاما وهو يومئذ شديد الحر فلما دخل نظر الى امراتيه فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وابو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا وامرأة حسناء ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل عريش
واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيئا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله واخذ بسيفه ورمحه وفي الكشاف اي
ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوافقا حتى دنوا من تبوك فقال ابو خيثمة لعمير ان لي ذنبا فلا عليك ان تتخلف عني حتى
اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فلما دنى ابو خيثمة قال الناس هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فقالوا
يا رسول الله هو والله ابو خيثمة فلما اناخ اقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى لك يا ابا
خيثمة اي واولى لك كلمة تهديد وتوعد ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعي له
بخير ولما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر ديار ثمود سبحى تؤتيه على راسه واستحث راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الذين
ظلموا الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم ما اصابهم اي لان الخطا يتبعه التفكر والاعتبار فكانه امرهم بالتفكر والاعتبار في احوال توجب
البكا من تقدير الله عز وجل على اولئك بالكفر مع تمكينه لهم في الارض وامهاله هم مدة طويلة ثم ايقاع نقمته بهم وشدة عذابه
وهو سبحانه مقلب القلوب فلا يامن المومن ان يكون عاقبته الى مثل ذلك وينهى الناس عن ان يشربوا من مائها شيئا وان لا يتوضوا
به للصلاة وان لا يعجن به عجين ولا يحاس به حيس ولا يطبخ به طعام وان العجين الذي عجن به او الحيس الذي فعل به يعلف به الابل
وان الطعام الذي طبخ به يلقى ولا ياكلوا منه شيا ثم ارتحل بالناس اي لا زال سائرا حتى نزل على البير التي كانت تشرب منها الناقة
واخبرهم انها تهب عليهم الليلة ريح شديدة اي وقال من كان له بعير فليشد عقاله ونهى الناس في تلك الليلة عن ان يخرج احد منهم
وحده بل مع صاحبه فخرج شخص وحده لحاجته فخنق وخرج اثر رجل طلب بعيرا له ندا فاحتملته الريح حتى القته في جبل طي فاخبر بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم عن ان يخرج احد منكم الا ومعه صاحبه ثم دعى للذي خنق فشفي والذي القته الريح
بجبل طي ارسلته طي لما صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفي سيرة الحافظ الدمياطي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستخلف على عسكره ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يصلي بالناس واستعمل على حرس العسكر عباد بن بشر فكان يطوف
في اصحابه على العسكر ثم اصبح الناس ولاناء معهم اي وحصل لهم من العطش مكاد يقطع رقابهم حتى حملهم ذلك على نحر ابلهم لشرب
كراشها ويشربوا ماءها فعن عمر رضي الله تعالى عنه خرجنا في حر شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر
فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وفي لفظ على صدره فشكوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم اي قال له ابو بكر يا رسول الله قد
عودك الله من الدعا خيرا فادع الله لنا فقال اتحب ذلك قال نعم فدعى اي ورفع يديه فلم يرجعهما حتى ارسل الله سحابة فمطرت
حتى ارتوى الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه قال وذكر بعضهم ان تلك السحابة لم تجاوز العسكر وان رجلا من الانصار قال
لاخر منهم بالنفاق ويحك قد ترى فقال اغاطر نابنوء كذا وكذا فانزل الله تعالى وتجعلون رزقكم اي بدل شكر رزقكم انكم
تكذبون حيث تنسبونه للانواء وقيل انه قال له ويحك هل بعد هذا شيء قال سحابة مارة انتهى وفي لفظ انهم لما شكوا اليه شدة
العطش فقال لعلي لو استسقيت لكم فسقيتم فلم هذا بنو كذا وكذا فقال يا بني الله ما هذا بحين انواء وذعى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمائة ضائم قام فصلى فدعا الله تعالى فما جاءت ريح وثار سحاب فمطر واحتى سال كل واد فمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم برجل يغترف بقدحه ويقول هذا بنو فلان فنزلت الآية وضلت ناقته صلى الله عليه وسلم فقال رجل من المنافقين
الذين خرجوا معه ليس غرضهم الا الغنيمة ان محمدا يزعم انه نبي وانه يخبركم بخبر السما وهو لا يدري اين ناقته فقال صلى الله عليه
وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها انها في شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها
فانطلقوا حتى تاتوني بها فذهبوا فوجدوها كذلك فجاءوا بها اي وتقدم له نظير هذا في غزوة بني المصطلق التي هي المريسيع
ولا بعد في تعدد الواقعة ويحتمل ان يكون من خلط بعض الرواة ولما سمع بذلك بعض الصحابة جاء الى رحله فقال لمن به والله
لعجب في شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقالة قائل اخبره الله عنه وذكر المقالة فقال له بعض من في رحله هذه المقالة
قالها فلان يعني شخصا في رحله ايضا قالها قبل ان تاتي بيسير فقال يا عباد الله في رحلي داهية وما اشعراي عدو الله اخرج من



رحله ولا تصحبني فيقال انه تاب ويقال انه لم يزل منها بشر حتى هلك وتبا طي جبل لابي ذر لما به من الاعيا والتعب فتخلف
عن الجيش فاخذ متاعه وحمله على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا فادركه نازلا في بعض المنازل اي وقيل
بجبة قالوا له يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطا به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خيرا فسيلحقكم الله بكم وان يك غير ذلك فقد
اراحكم الله منه ولما اشرف على ذلك المنزل ونظره شخص فقال يا رسول الله هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كن اباذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله والله ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اباذر
يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان كما قال صلى الله عليه وسلم انه يموت وحده وقد مات وحده بالربذة لما اخر عثمان رضي
الله تعالى عنه اليها اي فانه بعد موت ابي بكر رضي الله تعالى عنه خرج من المدينة الى الشام فلما ولي عثمان شكاه معاوية اليه
فانه كان يغلظ على معوية في بعض امور رفقه منه فاستدعاه عثمان من الشام ثم اسكنه الربذة ولم يكن معه الا امراته وغلامه
فوصاها عند مرضه ان غسلاني وكفناني ثم اجعلاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم قولوا هذا ابو ذر صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك واقبل عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه في رهط من اهل العراق
فوجدوا الجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطاوها فقام اليهم الغلام وقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعينونا على دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك
وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود جزء اي وفي الحلية عن ام ذر قالت لما حضرت
اباذر الوفاة بكيت فقال ما يبكيك قلت وما لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض ولا بد لنا من معين على دفنك وليس
ثوبا يسعك كفنا فقال لا تبكي وابشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة
من الارض يشهده عصابة من المومنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية واني انا الذي اموت بالفلاة والله
ما كذبت ولا كذبت وفي لفظ ما كذبت ولا كذبت فانظري في الطريق فقالت قد ذهب الحاج وتقطعت السبل فقال انظري
قالت فكنت اشتد الى الكثيب فاقوم عليه ثم ارجع اليه فامرضه فبينما انا كذلك اذا انا برجال على رواحلهم كانهم الرخم فالحت بثوبي
فاسرعوا الي ووضعوا السياط في نحورها يستقبلوني الي فقالوا ما لك يا امة الله فقلت امرؤ من المسلمين يموت يكفنونه
قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا اصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فاسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه ورحب
بهم وقال ابشروا فانكم عصابة من المسلمين وحدثهم الحديث وقال والله لو كان لي اولما ما يسعني كفنا ما كفنت الا في ثوبي وانا
انشدكم الله والاسلام لا يكفنني منكم رجل كان اميرا ولا عريفا ولا بريدا ولا نقيبا ولم يكن منهم احد كلهم من ذلك الا فتى من الانصار
فقال والله اصاب مما ذكرت شيا انا اكفنك في ردائي هذا وثوبين معي من غزل امي فمات فكفنه الفتى الانصاري ودفنه النفر
الذين معه اقول يحتاج الى الجمع بين هذا وما تقدم وقد يقال لا ينافي ذلك ما تقدم عن ابن مسعود لجواز ان يكون قد مر به
بعد ان كفن بكفن الانصاري ولا ينافي في ذلك ما تقدم من قول الراوي فلما مات فعلا اي زوجته وغلامه ذلك اي غسله
وتكفينه ولا ينافي في ذلك قول الغلام لابن مسعود ومن معه اعينونا على دفنه ولا ينافي في ذلك قول الراوي هنا ودفنه يعني
الفتى الانصاري في النفر الذين معه لان ذلك يقال اذا اشتركوا مع غيرهم في ذلك وابو ذر اسمه جندب وقيل اسمه سكن
ابن جنادة وكان من اوعية العلم المبرزين في الزهد والورع والقول بالحق وقد قال صلى الله عليه وسلم ما اظلت الخضرا ولا
اقلت الغبرا من ذي لهجة اصدق من ابي ذر وكان من الاقدمين في الاسلام قال ابن عبد البر كان خامس رجل اسلم فليتامل
وقال صلى الله عليه وسلم ابو ذر في امتي شبيه عيسى بن مريم في زهده وبعضهم يرويه من ينظر الى تواضع عيسى بن مريم فلينظر
الى ابي ذر، والى وجوه ما اخبر به صلى الله عليه وسلم عن ابي ذر من انه يموت وحده اشار الامام السبكي في تائيته بقوله
وعاش ابو ذر كما قلت وحيدا ومات وحيدا في بلاد بعيدة قال وعن المغيرة بن شعبة انه قال لما كنا فيما بين الحجر
وتبوك ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة بعد الفجر وتبعته بماء فاسفر الناس بصلاتهم التي هي صلاة الفجر فقد مواعبد الرحمن

ابن عوف فصلى بهم فانتهى صلى الله عليه وسلم بعد ان توضا ومسح خفيه لعبد الرحمن بن عوف وقد صلى ركعة فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن ركعة وقام ليأتي بالركعة الثانية وقال لهم بعد فراغه احسنتم او اصبتم ثم قال لم يتوف نبي
حتى يؤمه رجل صالح من امته انتهى اي ولعل هذا لا ينافي ما تقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره
ابا بكر الصديق يصلي بالناس وقوله لم يتوف نبي حتى يؤمه رجل صالح من امته يقتضي انه صلى الله عليه وسلم لم يصل خلف الصديق
في هذه الغزاة حيث يصلي بالعسكر فليتامل اي وجه انه صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن سيد من سادات المسلمين ولا
يخالف هذا ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف احد من امته الا خلف ابي بكر اي
في مرض موته لان المراد صلاة كاملة او تكرر الصلاة هذا وفي الخصائص الصغرى للسيوطي ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم
فيما حكى القاضي عياض انه لا يجوز للاحوان يؤمه لانه لا يصح لمتقدم عليه في الصلاة ولا عزلها الا العذر ولا لعيره وقد نهى الله للمؤمنين
عن ذلك ولا يكون احد شافعا له وقد قال صلى الله عليه وسلم اعتكم شفعا وكم ولذلك قال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافة ان
يتقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتامل ولما نزلوا تبوك وجدوا عينها قليلة الماء فاعترف رسول الله صلى الله عليه وسلم
غرفة بيده من مائها فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها فغارت عينها حتى امتلات قال وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الماء قلة اي ماء عين تبوك وقد قال لهم انكم تاتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك
وانكم لن تنالوها حتى يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس شيئا من مائها حتى آتي وآمر بناء يا بناء ذي بذلك فجيئناها فاذا العينين
مثل الشراكين تبض من ماء وقد سبق اليها رجلان اي من المنافقين ومسا من مائها فسبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه
وفي رواية سبق اليها اربعة من المنافقين ثم انهم غرفوا من تلك العين قليلا قليلا حتى اجتمع شيء في شن فغسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه ومضمض ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير وفي رواية فجعلوا فيها سهاما من دفئها صلى الله عليه وسلم
اللهم فجاشت بالماء اي والى ذلك اشار الامام السبكي في ابياته بقوله ﴿ فيوما بوقع النبل جيشت بشربهم ﴾
﴿ ويوما بوقع الوبل جودت بسقية ﴾ اي وحيث ثبت انه صلى الله عليه وسلم جعل السهام في عين تبوك حينئذ يسقط
الاعتراض بان وقع النبل لم يكن بتبوك وانما كان بالحديبية على ان الذي بالحديبية انما هو غرز سهم واحد لا سهام فليتامل
ثم قال لمعاذ يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما ها هنا ملئ جنانا اي بساتين وذكر ابن عبد البر عن بعضهم
قال انا رايت ذلك الموضع كله حوالي تلك العين جنانا خضرة نضرة وقيل قد وهم تبوك بليلة نام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح اي وقد كان قال لبلال اكلأ لنا الفجر فاسند بلال ظهره الى راحلته فغلبته
عيناه قال الم اقل لك يا بلال اكلأ لنا الفجر وفي رواية ان بلالا رضي الله تعالى عنه قال لهم ناموا وانا اوقظكم فاضطجعوا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اين ما قلت قال يا رسول الله ذهبت بي مثل الذي ذهب بك اي وفي لفظ اخذ
بنفسي الذي اخذ بنفسك وقال صلى الله عليه وسلم للصديق ان الشيطان صار يهدي بلالا للنوم كما يهدي الصبي حتى
ينام ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وسأله عن سبب نومه فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم بما اجابه الصديق فقال
الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم اشهد انك رسول الله فانتقل رسول الله من منزله غير بعيد ثم صلى وتقدم في خبر لخلاف
في اي غزوة كان وسار مسرعا بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك انتهى وفي مسند فرقد من تبوك قال ابو قتادة قال
بينا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من تبوك وانا معه اذ خفق خفقة وهو على راحلته فمال على شقه
فرنوت منه فرعته فانتبه فقال من هذا قلت ابو قتادة يا رسول الله خفت ان تسقط فدعمتك فقال احفظك الله كما حفظت
رسوله ثم سار غير كثير ثم فعل مثلها فدعمه فانتبه فقال يا ابا قتادة هل لك في النعاس فقلت ما شيت يا رسول الله فقال
انظر من خلفك فنظرت فاذا رجلان او ثلاثة فقال ادعهم فقلت اجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاؤا فعرسنا وفي رواية
قال ابو قتادة فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى اذا نهار الليل او انا اجنبهم فنعس فمال عن راحلته فاتيته فدعمته

من غير

من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا نهور الليل مال عن راحلته ثم سار حتى اذا كان من اخر السحر مال ميلة هي اشد
من الميلتين الاوليين حتى كاد يسقط فاتيته فدعمته فرفع راسه فقال من هذا قلت ابو قتادة قال متى كان هذا مسيرك مني
قلت ما زال هذا مسيري منذ الليلة قال احفظك الله بما حفظت نبيه وقد تقدم في متصرف من حنين ولا مانع من التعدد
ويحتمل ان هذا خلط وقع من بعض الرواة فليتامل ثم قال هل ترى من احد يعني من الجيش قلت هذا راكب ثم قلت هذا راكب اخر
حتى اجتمعنا وكنا سبعة وفي رواية خمسة برسول الله صلى الله عليه وسلم فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق ثم قال
احفظوا علينا صلاتنا وكان اول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره فقمنا فزعين ثم قال اركبوا فركبنا
فسرنا حتى ارتفعت الشمس ثم دعى بميضاة كانت معي فيها شيء من ماء فتوضا منها فبقي فيها شيء وفي رواية جرعة من ماء
ثم قال لي احفظ علينا ميضاتك وفي رواية ازدهر بها يا ابا قتادة فسيكون لها نبا الحديث وفي رواية ما ايقظنا الا حر الشمس
فقلنا انا سه فاتينا الصبح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغيظن الشيطان كما غاظنا فتوضا منى ما الا دواة اي التي هي
الميضاة فتفضل فضل فقال يا ابا قتادة احتفظ بما في الادواة واحتفظ بالركوة فان لها شانا فصلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع الشمس وفي لفظ ان عمر هو الذي ايقظ النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبير اقول ظاهر هذه
الرواية انهم صلوا بمحلهم ولم ينتقلوا وفي رواية قال لهم تحولوا عن مكانكم الذي اصابكم فيه الغفلة وفي لفظ ارتحلوا فان
منزل حضرنا فيه الشيطان وفي البخاري عن عمران بن حصين قال كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم وانا اسري بنا حتى
كنا في اخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة احلا عند المسافر منها فما ايقظنا الا حر الشمس وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نام لم
نوقظه حتى يكون هو يستيقظ لانا لا ندري ما يحدث له في نومه اي من الوحي فكانوا يخافون من ايقاظه قطع الوحي
كما تقدم في غزوة بني المصطلق فلما استيقظ عمر ورأى ما اصاب الناس اي من فوات صلاة الصبح فكبر ورفع صوته
بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان الصديق رضي الله تعالى عنه
استيقظ اولا ثم لا زال يسبح ويكبر حتى استيقظ عمر ولا زال يكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ
شكوا اليه الذي اصابهم اي من فوات صلاة الصبح قال لا ضير او لا ضرر فارتحلوا فسار غير بعيد ثم نزل فدعى بالوضوء فتوضا
ونودي بالصلاة فصلى بالناس وهذا كما تري فيه التصريح بان هاتين ليقظتين وقعتا في غزوة تبوك الاولى عند ذهابه
لها والثانية عند منصرفهم عنها وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعض الصحابة وبعد ان صلينا وركبنا جعل بعضنا يهمس الى
بعض ما كفارة ما صنعنا تفريطنا في صلاتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تهمسون به وفي فقلنا يا نبي الله تفريطنا
في صلاتنا قال اما انكم في اسوة ثم قال ليس في النوم تفريط انما التفريط على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الاخرى
وفي فتح الباري اختلف في تعيين هذا السفر ففي مسلم انه كان في رجوعهم من خيبر قريب من هذه القصة وفي ابي داود
قبل النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية ليلا فنزل فقال من يكلأنا فقال بلال انا الحديث وفي مصنف عبد الرزاق ان ذلك
كان بطريق تبوك وقد اختلف العلماء هل كان ذلك اي نومهم عن صلاة الصبح مرة او اكثر فجزم الاصيلي ان القصة واحدة
وتعقبه القاضي عياض بان قصة ابي قتادة مغايرة لقصة عمران بن حصين ومما يدل على تعدد القصة اختلاف مواطنها
وفي الطبراني قصة شبيهة بقصة عمران وان الذي كلاهم الفجر ذو مخبر قال ذو مخبر فما ايقظني الا حر الشمس فجئت
ادني القوم فايقظته وايقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فليتامل وتقدم عن الامتاع قال عطا
ابن يسار ان ذلك كان في تبوك وهذا لا يصح ولا الآثار الصحاح على خلافه وقوله مسندة ثابتة والله اعلم واستشكل
ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله
تعالى عنها وقد قالت له اتنام قبل ان توتر تنام عيني ولا ينام قلبي واجيب عنه باجوبة احسنها ان القلب انما يدرك المحسات
المتعلقة به كالحديث والالم ولا يدرك ما يتعلق بالعين كرؤية الشمس وطلوع الفجر ومنى الاجوبة انه صلى الله عليه وسلم كان له

نومان نوم تنام فيه عينه وقلبه ونوم تنام فيه عينه فقط وينبغي ان يكون هذا الثاني اغلب احواله صلى الله عليه وسلم
وان كان الانبياء تنام في ذلك يكون قوله نحن معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا اي غالبا ويكون هذا حاله صلى الله عليه
وسلم دايما وابدا اذا كان مستوفيا لقولهم انه لا ينتقض وضوءه بالنوم وفي جعله العين محلا للنوم وفيه نظر لان العين انما هي
محل السنة ومحل النعاس الراس ومحل النوم القلب قال الحافظ السيوطي وكون القلب محلا للنوم دون العين لا يشكل قوله
صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي لانه من باب المشاكلة وفيه بحث هذا كلامه واستشكل قوله ارتحلوا فان هذا منزل
حضرنا فيه الشيطان وفي لفظ ارتحلوا فان هذا واد به شيطان بانه يقتضي تسلط الشيطان على النبي عليه الصلاة والسلام لان الظاهر
ان وجود الشيطان هو السبب في النوم عن الصلاة واجيب بانه على تسليم ذلك فان تسلطه انما كان على الموكل بحفظ الفجر بلال
او غيره ففي بعض الروايات كما تقدم ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدينه كما يهدى الصبي حتى نام ثم لحق صلى الله عليه وسلم
بالجيش وقيل لحوقه بهم قال لاصحابه ماترون الناس فعلوا قالوا الله ورسوله اعلم فقال لو اطاعوا ابا بكر وعمر رشدوا وذلك
ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما اراد ان ينزلا بالجيش على الماء فابوا ذلك عليهما فنزلا على غير ماء بغلاة من الارض لا ماء بها عند زوال
الشمس وقد كادت اعناق الخيل والركاب تقع عطشا فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن صاحب الميضاة قيل هو ذا
انا يا رسول الله قال جيني بميضاتك فجاءها وفيها شيء من ماء وفي رواية فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوة فافرغ ما
في الادواة فيها ووضع اصابعه الشريفة عليها فنبع الماء من بين اصابعه واقبل الناس فاستسقوا وفاض الماء حتى رووا
ورووا خيلهم وركابهم وكان في العسكر من الخيل اثنى عشر الفا فرس اي على ما تقدم ومن الابل خمسة عشر الفا بعير والناس ثلاثون
الفا واضح ان هذه العطشة غير المتقدمة التي دعا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل المطر وفي كلام بعضهم انه لما حصل
للقوم العطش ارسل صلى الله عليه وسلم نفرا وقيل عليا والزبير يستعرضون الطريق واعلمهم ان عجوزا تمر بهم في محمل كذا
على ناقة معها سقاء من ماء فقال لهم اشتروا منها بما عز وهان وائتوا بها مع الماء فلما بلغوا المكان اذا بالمرأة ومعها السقاء وفي
رواية اذا الحق بامرأة سادلة رجليها بين مزادتين فسألوها في الماء فقالت انا واهلي احوج اليه منكم فسألوها ان تاتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع الماء فابت وقالت هذا الساحر وفي رواية هو الذي يقال له الصابي وخير الاشياء ان لا اتيه نشدوها
وثاقا وائتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم حلوا عنها وفي رواية قلنا لها اين الماء قالت بيننا وبين الماء مسيرة
يوم وليلة ثم قال لها انا ذنين لي في الماء ولتصيبن ماءك كما جيت به فقالت ثانكم فقال لابي قتادة هات الميضاة فقربت اليه
فحل السقاء وتفل فيه وصب في الميضاة ما قليلا ثم وضع يده فيه ثم قال ادنوا فخذوا فجعل الماء يفور ويزيد والناس ياخذون
حتى ماتركوا معهم انآء الا ملوه ورووا ابلهم وخيلهم وبقي في الميضاة ثلثاها والميضاة في الادواة لانه يتوضا منها وفي الدلائل
للبيهقي فجعل في انآء وهذا السياق يدل على ان هذه عطشة ثالثة لان الثانية وضع صلى الله عليه وسلم يده في الركوة التي صب
فيها من الميضاة وهذه وضع يده في الميضاة بعد ان لم يجدوا في الميضاة شيا وفي رواية ان تلك المراة اخبرته انها مومنة
اي لها صبيان ايتام فقال لها تواما عندك فجمعنا لها من كسر وتمر وصرتها صرة ثم قال اذهبي واطعمي هذا عيالك وفي رواية
ايتامك وصارت تعجب بمارات ولما قدمت على اهلها قالوا لها لقد احتبست علينا قالت حبستني اني رايت عجبا من العجب ارايتم
مزادتي هاتين فوالله لقد شربت منهما قريب من بعيرين نفرا واخذوا من القرب والزاد والطاهر ما لا احصي ثم ما الا ان اوتر
منهما يوميذ فلبثت شهرا عند اهلها ثم اقبلت في ثلاثين راكبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت واسلموا وفي مسلم
لما كان يوم غزوة تبوك اصابت الناس مجاعة بحيث صارت تعض التمرة الواحدة جماعة يتناوبونها فقالوا يا رسول
الله لو اذنت لنا فنحرنا فاكلنا وادهنا فقال اعزم يا رسول الله ان فعلت فجي الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله
لهم فيها بالبركة لعل الله ان يجعل في ذلك البركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل
ازوادهم فجعل الرجل ياتي بكف ذرة ويجي الاخر بكف تمر ويجي الاخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعى رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال لهم خذوا في اوعيتكم فاخذوا حتى ما تركوا في العسكر وعآء الا ملوه واكلوا حتى شبعوا
وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك
فيحجب عن الجنة وفي رواية الا وقاه الله النار وتقدم نظير ذلك في الرجوع من غزوة الحديبية اي والمانع من التعدد
او هو من خلط بعض الرواة ولعل هذا كان بعد ان ذبح لهم طلحة بن عبيد الله جزورا فاطعمهم واسقاهم فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت طلحة الفياض وسماه يوم احد طلحة الخير ويوم حنين طلحة الجود لكثرة انفاقه على العسكر وعن
بعض الصحابة قال كنت في غزاة تبوك على بغي الحن فنظرت الى النجي وقد قل مائيه وهيات للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما
فوضعت النجي في الشمس وقمت فاتبعت لخرير النجي فقمت فاخذت راسه بيدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ترى
لسال الوادي كما وعن الحرماض بن سارية رضي الله تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بتبوك فقال لبلال
بلال هل من عشا فقال والذي بعثك بالحق لعندنا فضلنا جرينا فقال انظر هيي ان تجد شيئا فاخذ ينفضها جرابا جرابا فتقع التمرة
والتمرتان حتى رايت في يده سبع تمرات ثم دعي ببعضه فوضع التمر فيها ثم وضع يده على التمرات وقال كلوا بسم الله فاكلنا ثلاثة
انفس واحصيت اربعا وخمسين تمرة لعدها عددا ونواها في يدي الاخرى وصاحباي يصنعان كذلك فشبعنا ورفعنا ايدينا
فاذا التمرات كما هي فقال يا بلال ارفعها فانه لا ياكل منها احد الا هل منها شبعا فلما كان من الغد دعى بلالا بالتمرات فوضع يده
عليهن ثم قال كلوا بسم الله فاكلنا حتى شبعنا واتينا العشرة ثم رفعنا ايدينا واذا التمرات كما هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا اني استحي من ربي لاكلنا من هذه التمرات حتى نزود الى المدينة منها فرقا فاعطاهن غلاما فامضى وهو بلوكين وانآء
وهو بتبوك بضم الشين المعجمة وفتح الحآء المهملة وتشديد الواو مفتوحة ثم تآء المثناة من فوق ثم نون وبالموحدة صاحب ايلة
اي وصيجم اهل جربا تآء تانيث اجرب بمد ويقصر قرية بالشام واهل اذرح بالذال المعجمة والراء المضمومة والحآء المهملة مدينة
تلقى السراة واهل مينا واهدي بحنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بيضا فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم بردا فصالح رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الجزية اي بحر ان عرض عليه الاسلام فلم يسلم وكتب له ولاهل ايلة كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا امنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبة واهل ايلة سفنهم وسياراتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان
معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه لطيبة لمن اخذه من الناس
وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر وكتب لاهل اذرح وجربا ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب محمد النبي صلى الله عليه وسلم لاهل اذرح وجربا انهم آمنون بامان الله وامان محمد وان عليهم في كل رجب مائة دينار وافية طيبة
وان عليهم بالمنصح والاحسان الى المسلمين وصالح اهل مينا على ربع ثمارهم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه رايت وبحن بتبوك
شعلة من نار في ناحية العسكر اي ضوء شمعة كما صرح به الجلال السيوطي حيث اجاب من سالة هل الشمع كان موجودا قبل البعثة
وهل وقد عنده صلى الله عليه وسلم فاجاب بانه كان موجودا قبل البعثة وهل ذكره العسكري في الاوايل ان اول من اوقد جند
الامرش اي وقد تقدم وهو قبل البعثة بدهر وورد في حديث انه اوقد للنبي صلى الله عليه وسلم عند دفن عبد الله ذا البجادين
قال وقد الفت في المسالة تاليفا سميته مسامرة السموع في ضوء الشموع قال ابن مسعود فاتبعتها انظر اليها فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات واذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته
وابو بكر وعمر يدليانه وهو يقول ادنيا الي اخاكما فدلياه اليه فلما هياه لشقه قال اللهم قد امسيت راضيا عنه فارض عنه يقول
ابن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة اي والبجاد بالموحدة ككتاب الكساء المخطط الغليظ لانه لم يكن لعبد الله المذكور الا بجاد واحد
فشقه نصفين فاتزر بواحد وارتدى بواحد وقدم المدينة واسلم وقرا قرانا كثيرا وكان اسمه عبد العزى فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله والمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك خرج معه وقال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال له اينتي
بما شجرة اي تبشرها فاتاه بذلك فربطه على عضده وقال اللهم حرم دمه على الكفار قال يا رسول الله ليس هذا ما اردت قال انك

اذا اخذتك الحمى فتلثك فانت شهيد فاخذته الحمى بعد الاقامة بتبوك ومات بها اي وهذا هو المشهور وروي عن الادرعي الاسلمي
وكان يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حيث ليلة احرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجل ميت فقيل هذا عبد الله
ذو البجادين وتوفي بالمدينة وفرغوا من جهازه وحملوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفقوا به رفق الله بكم فانه كان يحب الله ورسوله
قال ابن الاثير وهو حديث غريب لا يعرف الا من هذا الوجه وتقدم والحافظ السيوطي لما ذكر انه اوقد للنبي صلى الله عليه وسلم الشمع
عند دفن عبد الله ذو البجادين قال وقد دل ذلك على اباحة استعماله اي الشمع ولا يجوز استعماله اسرافا مع قيام غيره من الاضاءة
مقامه فاقام صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة وفي سيرة الحافظ الدمياطي عشرين ليلة يصلي ركعتين لم يجاوز
تبوك ويحتاج ايمتنا للجواب عن ذلك على تقدير صحته قال وقد استشار صلى الله عليه وسلم اصحابه في مجاوزتها فقال عمر بن
الخطاب يا رسول الله ان كنت امرت بالمسير فسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت بالمسير لم استشركم فيه فقال يا رسول
الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الاسلام وقد دنوتها وقد افزع عمر دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى نرى
او يحدث الله امرا وهذا التصريح بان تبوك لم يقع بها معاتلة ولا حصل فيها غنيمة وبه يرد ما ذكر الزمخشري في فضائل
العشر انه صلى الله عليه وسلم جلس في المسجد يقسم غنايم تبوك فدفع لكل واحد كما ودفع لعلي سهمين فقام زايدة بن الاكوع
وقال يا رسول الله اوحي نزل من السما او امر من نفسك فقال صلى الله عليه وسلم انشدكم الله هل رايتم في راس يمنتكم صاحب
القرس الاغر المحجل والعمامة الخضر الهاد وابتان مرخاتان على كتفيه بيده حربة قد حمل بها على الميمنة فاز الها وحمل بها على الميسرة
فاز الها وحمل بها على القلب فاز الها قالوا نعم لقد راينا ذلك قال هو جبريل وانا امرني ان ادفع سهمه لعلي فقال زايدة
هنيئا سهم مسهم وخطب صلى الله عليه وسلم خطبة قال فيها اما بعد فان احسن الحديث كتاب الله وخير الغنى غنى النفس
وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله عز وجل والنساحبالة الشيطان والشباب شعبة من الجنون والسعيد من وعظ بغيره
ومن يغفر يغفر له ومن يعف يعف الله عنه ومن يصبر على الرزية يعوضه الله استغفر الله لي ولكم واهدي له بعض اهل الكتاب
جبنة فدعي بالسكين فسمي وقطع واكل ثم انصرف قافلا الى المدينة وكان في الطريق ما يخرج من وسل قليل جدا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الما فلا يستقين منه شيا حتى ناتيه فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا منه فلما
اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيا فقال من سبقنا الى هذا الما فقيل له فلان وفلان فقال اولم انهاهم ان
يستقوا منه شيا حتى ناتيه ثم لعنهم ودعي عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فصار يصب في يده ما شا الله ان يصب
ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا بما شا ان يدعو به فانخرق من الما وصار له حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا لحاجتهم
منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي لعلك ان بقيتم اوبقي منكم احد لتسمعن بهذا الوادي وقد اخضب ما بين يديه وما خلفه اي
وهذا خلاف عين تبوك الذي تقدم له ما يشبهه هذا وقوله لمعاذ يا معاذ يوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا ملي
جنانا الى اخره لان تلك العين كانت بتبوك وهذا عند منصرفه من تبوك قال واجتمع راي من كان معه من المنافقين
وهم اثنا عشر رجلا وقيل اربعة عشر وقيل خمسة عشر رجلا على ان يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بين تبوك
والمدينة فقالوا اذا اخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي فاخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فلما وصل
الجيش العقبة نادي مناد رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يسلك العقبة فلا يسلكها احد واسلكوا بطن الوادي فان اسهل
لكم واوسع وسلك الناس من بطن الوادي وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة فلما سمعوا بذلك استعدوا وتلثموا وسلكوا
العقبة وامر عمار بن ياسر ان ياخذ بزمام الناقة وامر حذيفة بن اليمان ان ياخذ من خلفه وفي الدلايل عن حذيفة قال
كنت ليلة العقبة آخذا بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقود به وعمار بن ياسر يسوقه او انا اسوقه وعمار بن ياسر
يعوده اي يتنا وباذلك فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة اذ سمع بحس القوم فدغشوه فنفرت ناقة رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى سقط متاعه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه مجن فجعل يضرب وجوه رواحلهم وقال اليكم اليكم

لعله يسوق

يا عدو الله

يا العدو الله فاذا هو بقوم ملثمين وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم صرخ بهم فولوا مدبرين فعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلع على مكرهم به فاخطوا من العقبة سرعين الى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة يضرب الناقة فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عرفت احدا من الركب الذين ردهم قال لا كان القوم ملثمين والليلة مظلمة وعن جمرة بن
عمر الاسلمي رضي الله تعالى عنه انه كان يقول لما سقط متاع النبي صلى الله عليه وسلم واردت جمعه نوديت في اصابعي الخمس فاضاءت
حتى جمعت ما سقط حتى ما بقي من المتاع شي وفي لفظ ان حذيفة قال عرفت راحلة فلان وراحلة فلان قال هل علمت ما
كان من شانهم وما اراد وه قال لا قال انهم مكروا ليسيروا معي في العقبة فيرموني فيطرحوني منها ان الله اخبرني بهم وبمكرهم وساخبر
بهم واكفاهم فلما اصبح اليام سيد بن حضير فقال يا رسول الله ما منعك الما رجة من سلوك الوادي فقد كان اسهل من العقبة فقال
اندري ما اراد المنافقون وذكر له القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فمرني فاضرب عنقه قال ان يقتل الرجل الذي هم بهذا فان
فان احببت وان احببت بين باسمايهم والذي بعثك بالحق لا ابرح حتى ايتك برووسهم فقال اني اكره ان يقول الناس ان محمدا
قاتل بقوم حتى اذا اظهره الله تعالى بهم اقبل عليهم يقتلهم فقال يا رسول الله هولا ليسوا اصحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليس يظهرون الشهادة ثم جمعهم صلى الله عليه وسلم واخبرهم بما قالوه وما اجمعوا عليه فحلفوا بالله ما قالوا ولا ارادوا الذي ذكر فانزل
الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الآية وانزل الله تعالى وهموا بما لم ينالوا وفي لفظ دعي عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اللهم ارمهم بالدبيلة وهي سراج من نار يظهر بين اكتافهم حتى ينجم من صدورهم انهتى اي وفي لفظ شهاب من
نار يقع على لباط قلب احدهم فيهلكه وفي الاستيعاب ان النبي صلى الله عليه وسلم وهو في تبوك صلى الى نخلة فجا شخص ومر بينه
وبين تلك النخلة بنفسه وفي رواية وهو على حماره فدعى عليه صلى الله عليه وسلم فقال قطع صلاتنا قطع الله اثره فصار مقعدا
وكان يقال لحذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حذيفة نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن راحلته
فاوحى اليه وراحلته باركة فقالت تجر زمامها فلقمتها فاخذت بزمامها وجيت الى قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانختها ثم جلست
عندها حتى قام النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته بها فقال من هذا قلت حذيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك امرا فلا
تذكره اني نهيت ان اصلي على فلان وفلان وعد جماعة من المنافقين فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمر بن الخطاب
في خلافته اذا مات الرجل ممن يظن به انه من اولئك الرهط اخذ بيد حذيفة يناده الى الصلاة عليه فان مشى معه حذيفة صلى عليه
وان انتزع يده من يده ترك الصلاة عليه وقال صلى الله عليه وسلم للمسلمين عند انصرافهم ان بالمدينة لاقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم
واديا الا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي اوان محل
بينه وبين المدينة ساعة من نهار وقال البكري الظن ان الراء سقطت من بين الهمزة والواو اي اروان منسوب الى البير المشهورة
وحين نزل اتاه خبر مسجد الضرار فانزل الله تعالى عليه والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الاية اي لاضرار اهل قبا اي فان بني عمرو بن
عوف لما بنوا مسجد قبا حسدهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا الا نصلي في مربطنا حمارا لعراسه اي لانه كان لامراة تربط حمارها
فيه ولكنا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فيثبت
لنا الفضل والزيادة على اخوتنا وكان المسلمون في تلك الناحية كلهم يصلي في مسجد قبا فلما بنى هذا المسجد وفرغوا من مسجدهم قبا
جماعة وصلوا بذلك المسجد فكان به تفريق المومنين فكانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبي صلى الله عليه وسلم ويستهزون به
اي ويقال ان ابا عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم فاسقا هو الامر لهم ببنايه فقال لهم ابنوا الي مسجدا واستمدوا
ما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فاتي باجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه من المدينة وانهم لما فرغوا
من بنايه ارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم ويصلي فيه كما صلى في مسجد قبا فهم ان ياتيهم فانزل الله تعالى الاية
وفي رواية صلى فيه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله قد بنينا مسجد الذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة
الشاتية وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة قال اني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شا الله تعالى

لانبنا كم فصلينا لكم فيه فلما قفل من سفره سالوه اليمان المسجد جاه الخبر من السما فامر جماعة فيهم وحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاحرقوه واهدموه فاتى صلى اصحابه ففعل به ذلك قال وكان ذلك بين المغرب والعشا ووصل الهدم الى الارض ولعطاه صلى الله عليه وسلم لثابت بن ارقم يجعله بيتا فلم يولد في ذلك البيت مولود قط وحفر فيه بقعة فخرج منها الدخان ولعل هذا اي جعله بيتا كان بعد ان امر صلى الله عليه وسلم ان يتخذ محلا لالقا الكناسة والجيف وفي الكشاف ان مجمع بن حارثة كان امامهم في مسجد الضرار فكلم بنو عمرو بن عوف اصحاب مسجد قبا عمر بن الخطاب في خلافته ان ياذن لمجمع بن حارثة ان يومهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة اليس بامام مسجد الضرار فقال يا امير المومنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت بهم والله يعلم اني لا اعلم ما اضمروا فيه ولو علمت ما صليت معهم فيه كنت خلاما قاريا للقران وكانوا شيوخا لا يقرون من القران شيا فعذره وصدقه وامره بالصلاة بهم، ولما اشرف صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة اسكنيها ربي تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد ولما راى صلى الله عليه وسلم جبل احد قال هذا احد جبل يحبنا ونحبه وتقدم ما في ذلك في غزوة احد وعن عايشة رضي الله تعالى عنها ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وتلقاه النسا والصبيان يقلن ؎

طلع البدر علينا ؎ من ثنيات الوداع ؎ وجب الشكر علينا ؎ ما دعي لله داعي ؎ قال البيهقي وهذا يذكره علما وناعند مقدمه المدينة من مكة لا انه عند مقدمه المدينة من تبوك هذا كلامه ولا مانع من تعدد ذلك ولما دنى من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى آذن لكم فاعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى ان الرجل ليعرض عن ابيه واخيه انتهى اي وعن فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا غزوة تبوك جهد الظهر جهدا شديدا حتى صاروا يسوقونه فشكوا اليه صلى الله عليه وسلم ذكر وراهم يسوقونه فوقف في مضيق والناس يمرون فيه فنخ في الظهر وقال اللهم احمل عليها في سبيلك فانك تحمل على القوي والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر فزال ما بها من الاعيا وعاد حالها الاوهي تنازعنا ازمتها وجاء ان حية عارضتهم في الطريق عظيمة الخلقة تماني الناس عنها فاقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرون من هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا احد الرهط الثلثة من الجن الذين وفدوا الى يستمعون القران اي بنخلة عند منصرفه من الطايف وتقدم الكلام عليهم فراى علم من الحق حين المم برسول الله صلى الله عليه وسلم ببلده ان يسلم عليهم وها هو يقرئكم السلام فقال الناس وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وكانوا بضعة وثمانين رجلا وتخلف ايضا كعب بن مالك وكان من الخزرج ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وكانا من الاوس فاما المنافقون فجعلوا يحلفون ويعتذرون فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وكل سرايرتهم الى الله تعالى واما الثلثة فعن كعب بن مالك انه قال لما جيته صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه تبسم تبسم المغضب وقال لي تعالى فجيت حتى جلست بين يديه فقال ما خلفك فصدقته وقلت والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك وفي رواية قلت يا رسول الله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان سارخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لين حدثتك حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولين حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله والله ما كان لي من عذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك وقال الرجلان الاخران وهما مرارة بن الربيع وهلال بن امية وكانا ممن شهد بدرا وهما من الاوس مثل قول كعب فقال لهم مثل ما قال لكعب ونهى صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامهم فاجتنبهم الناس فاما الرجلان فمكثا في بيوتهما يبكيان واما كعب فكان يشهد الصلاة مع المسلمين ويطوف بالاسواق فلا يكلمه احد منهم قال ولما طال ذلك علي من جفوة الناس تسورت جدار حايط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله الله صلى الله عليه وسلم فسكت فعدت اليه فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال وبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام



ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل علي كعب بن مالك فطفق اي جعل الناس يشيرون لي حتى اذا جاني دفع الي كتابا من ملك غسان اي وهو الحارث بن شمر وجبلة بن الايهم وكان الكتاب ملفوفا في قطعة من الحرير فاذا فيه اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله في دار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسيك فقلت لما قرايته وهذا ايضا من البلا فيممت اي قصدت به التنور فسجرته بها اي البيته فيها اي والالتباط قوم يسكنون البطايح بين العراقين قال حتى اذا مضت اربعون ليلة جاني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي اي وهما هلال بن امية ومرارة بن الربيع مثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر فجاءت امراة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله ما به حركة الى شي والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا قال كعب فقال لي بعض اهلي قال في النور لظاهر ان القابل له امراة لان النسا لم يدخلن في النهي لان في الحديث ونهى المسلمين وهذا الخطاب لا يدخل فيه النسا فزل علي ان المراد الرجال قالت له لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب ثم مضى بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما كان صلاة الفجر صبح تلك الليلة سمعت صوتا فوق جبل سلع يقول باعلا صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن اي اعلم بتوبة الله علينا فلما جاني الرجل الذي سمعت صوته يبشر اي وهو حمزة بن عمرو الاوسي نزعت له ثوبي فكسوتهما اياها ببشراه والله ما املك غيرهما يوميذ واستعرت من ابي قتادة ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا اي جماعة جماعة يهنوني بالتوبة يقولون لي لهنيك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنانيي والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها الطلحة اي لانه صلى الله عليه وسلم كان اخا بينهما حين قدم المدينة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور وكان صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر فلما جلست بين يديه قال ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قلت امن عندك ام من عند الله فقلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك اي وكان المبشر هلال بن امية اسعد بن اسد وكان المبشر مرارة بن الربيع السلطان بن سلامة او سلامة بن وقش اي وفي البخاري عن كعب فانزل الله تعالى توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة في شاني معينة في امري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سايرا الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر اعلم بتوبتنا وانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الى قوله وكونوا مع الصادقين وقال في حق من اعتذر له سيحلفون بالله لكم الى قوله فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين وانما شكل نزول الوحي بالقران في بيت ام سلمة بقوله صلى الله عليه وسلم في حق عايشة ما نزل علي الوحي في فراش غيرها واجاب بعضهم بانه يجوز ان يكون ما تقدم في حق عايشة كان قبل هذه القصة اوان الذي خصت به عايشة رضي الله عنها نزول الوحي في خصوص الفراش لا في البيت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم الاية قال كانوا عشرة ابو لبابة واصحابه تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى الله عليه وسلم اوثق منهم سبعة انفسهم بسواري المسجد منهم ابو لبابة فلما مر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هولا قال ابو لبابة واصحابه له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم قال وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق انفسنا حتى

الله هو الذي يطلمنا فانزل الله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم الآية فعند ذلك اطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذرهم
فجاؤا باموالهم وقالوا يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال صلى الله عليه وسلم ما امرت ان آخذ اموالكم
فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم الى قوله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الذين
لم يربطوا انفسهم بالسواري وقد تقدم ان ابا لبابة ربط نفسه ببعض سواري المسجد في قصة بني قريظة وعلى هذا فقد ذكر
منهم ربط نفسه وقد ذكره ابن اسحاق فليتامل ذلك ولما قدم صلى الله عليه وسلم من تبوك وجد عويمر العجلاني امرأته
حبلى وهي خولة بنت عم قيس فلاعن بينهما صلى الله عليه وسلم اي في المسجد بعد العصر وكان قد قذفها بشريك بن سحماء ابن عمة
وجدته على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عويمر وقال له اتق الله في زوجتك وابن
عمك فلا تقذفها في البهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر ودعى بالمراة
التي هي خولة وقال لها اتق الله ولا تخبري بني الابيض صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل غيور وانه يابى وشريكا بطبل
السهر وحملة العيرة على ان قال ما قال فدعى شريكا فقال له ما تقول فقال مثل قول المراة فانزل الله تعالى والذين يرمون ازواجهم
ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينادي بالصلاة جامعة فلما صلى العصر اي وقد ذهب
بذلك واجتمع الناس قال لعويمر قم فقام وقال اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية اشهد
بالله اني رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين
ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني
نفسه ان كان من الكاذبين ثم امره بالقعود وقال لخولة قومي فقامت وقالت اشهد بالله ما انا زانية وان عويمر لمن الكاذبين
ثم قالت في الثانية اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله انه ما راني على فاحشة قط وانه
لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة ان غضب الله على خولة تعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق صلى الله عليه وسلم بينهما
اي قال له لا سبيل لك عليها وهو دليل لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه القائل ان الفرقة بين الزوجين تحصل بنفس التلاعن وما
جاء في بعض الروايات انه طلقها ثلاثا قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد وقوع الاجتماع بها فهو محمول على انه ظن ان التلاعن
لا يحرمها عليه فاراد تحريمها بالطلاق فقال هي طالق ثلاثا ومن ثم قال له صلى الله عليه وسلم عقب ذلك لا سبيل لك عليها اي لا ملك
لك عليها فلا يقع طلاقك ثم قال صلى الله عليه وسلم ان جاءت الولد على صفة كذا فهو عويمر صادق وان جاءت على صفة كذا فهو عويمر كاذب
فجاءت على الصفة التي تصدق عويمر فكان الولد ينسب الى امه وفي البخاري ان عويمر ابي عاصم بن عدي وكان سيد بني العجلان
فقال كيف تقولون في رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله فتقتلونه ام كيف يصنع سل لي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عاصم النبي صلى
الله عليه وسلم فساله فكره النبي صلى الله عليه وسلم تلك المسالة وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساله عويمر فقال له عاصم لم تاتني بخير قد كره صلى الله عليه وسلم المسالة وعابها اي لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره المسالة
التي لا يحتاج اليها اي التي لم تكن وقعت لا سيما ان كان فيها هتك ستر مسلم او مسلمة قال فعويمر لم يكن وقع له ذلك حينئذ
ثم اتفق وجود ذلك له بعد فقال عويمر والله لا انتهي حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فجاء عويمر وهو وسط
الناس فقال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا ان تكلم جلد عوه او قتل قتلتموه او سكت سكت على غيظ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم افتح فجعل يدعو فنزلت آية اللعان وعند ذلك قال لعويمر قد انزل الله فيك وفي صاحبتك
قرانا واذهب بها اي وذلك ليعلمان ذكر له عويمر قصته وفي رواية قد قضى فيك وفي امراتك فتلاعنا وفيه ان هلال
ابن امية احد المستحلفين من تبوك قذف امراته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء اي وكانت حاملا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم البينة زاد في رواية او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا راى احدنا على امراته رجلا ينطلق ان يلتمس البينة
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق فلينزلن الله ما يبرئ ظهري

من الحد فنزل جبريل عليه السلام اي بعد ان قال صلى الله عليه وسلم اللهم افتح اي بين لنا الحكم فانزل عليه والذين يرمون ازواجهم
فارسل الى المراة فجاءت فتلا حدنا وعند الخامسة تنكات وتنكصت حتى ظن انها ترجع اي لانه صلى الله عليه وسلم قال لها اتهنها
اي اللعنة موجبة اي للعذاب في الآخرة وعذاب الدنيا اهون من عذاب الآخرة ثم قالت والله لا افضح قومي سائر الايام فقالها
الخامسة اي وقال صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا فهو لشريك فجاءت به على الوصف الذي ذكر انه يكون لشريك فقال لولا ما
سبق من كتاب الله لكان لي ولها شان وجمهور العلماء على ان سبب نزول اية اللعان قصة هلال بن امية وانه اول لعان وقع في
الاسلام وذهب جمع الى ان سبب نزولها قصة عويمر العجلاني لقوله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك قرانا
قال الامام النووي ويحتمل انها نزلت فيهما جميعا فلعلها سالا في وقتين متقاربين اي وقال في كل اللهم افتح فنزلت الاية
فيهما وسبق هلال باللعان فكان اول من لاعن وفي مسلم ان سعد بن عبادة قال يا رسول الله ارايت الرجل يجد مع امراته
رجلا ايقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قال سعد بلى والذي اكرمك بالحق وفي رواية كلا والذي بعثك بالحق ان
كنت لاعاجله بالسيف وفي لفظ لضربته بالسيف مصفح اي بل اضربه بحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول
سيدكم وليس ذلك من سعد رد على صلى الله عليه وسلم وانما هو اخبار عن حاله ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انه لغيور وانا اغير منه
والله اغير مني فاخبر صلى الله عليه وسلم عن سعد بانه غيور وانه صلى الله عليه وسلم اغير منه وان الله اغير منه صلى الله عليه وسلم ومن
ثم جاء في الحديث لا اغير مني الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك
ارسل الرسل مبشرين ومنذرين ولا احب المدح اليه من الله ومن اجل ذلك وعد الجنة ليكثر سوال العباد اياها والثنا
منهم عليهم وفي تفسير المخر لاشخص اغير من الله وبه استدل على جواز اطلاق الشخص على الله تعالى وفي الحلية
لابي نعيم عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ارايت لو وجدت مع ام رومان رجلا ما كنت صانعا قال
كنت فاعلا به شرا ثم قال يا عمر ارايت لو وجدت رجلا اي مع زوجتك ما كنت صانعا قال كنت والله قاتله فنزلت صلى الله عليه
وسلم والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الاية وفي الام لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه عن سعيد بن المسيب
ان رجلا من اهل الشام وجد مع امراته رجلا فقتله فرفع الامر الى معاوية فاشكل على معاوية القضاء فيها فكتب معاوية الى ابي
موسى الاشعري ان يسال عن ذلك عليا بن ابي طالب فاستخبر على ابا موسى عن القصة فاخبره ابو موسى ان معاوية كتب اليه في ذلك
فقال على انا ابو حسن ان لم ياتوا باربعة شهداء فليتاملوا وفي الخصايص الكبرى ان في غزوة تبوك اجتمع صلى الله
عليه وسلم بالياس فعن انس سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا الصوت قال انس فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بياض ابيض الراس واللحية طوله
الكثر من ثلاثماية ذراع فلما راني قال انت رسول النبي صلى الله عليه وسلم قلت نعم قال ارجع اليه واقرئه السلام وقل له اخوك
الياس يريد ان يلقاك فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فجاء يمشي وانا معه حتى اذا كنت منه قريبا تقدم النبي
صلى الله عليه وسلم وتاخرت انا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شبه كرسي ودعاني فاكلت معهما فاذا فيها كماة ورمان وحوت
وتمر وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت ثم جات سحابة فحملته وانا انظر الى بياض ثوبه فيها وفي النور لم يجئ حديث صحيح باجتماعه
صلى الله عليه وسلم بالياس وفي الجامع الصغير الياس اخو الخضر وفي تفسير البغوي اربعة من الانبيا احيا الى يوم البعث
اثنان في الارض وهما الخضر والياس اي والياس في البر والخضر في البحر يجتمعان كل ليلة على ردم ذي القرنين بحرسانه واكلهما الكرفس
والكماة واثنان في السماء ادريس وعيسى وعن ابن اسحاق الخضر من ولد فارس والياس من بني اسرائيل اي وقد يقال الاينافي
ذلك ما تقدم انهما اخوان لجواز ان يكونا اخوين لام قال الحافظ ابن كثير لم ينقل بسند صحيح ولا حسن تسكن اليه النفس ان الخضر
اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم من الايام ولو كان حيا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان اشرف احواله اجتماعه به
صلى الله عليه وسلم وفي الخصايص الكبرى عن انس رضي الله تعالى عنه انه قال ضحت ليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم اهل الطهر فسمع

من ظهر

قايلا يقول اللهم اعني على ما يجيبني مما خوفتني منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس ضع الطهور وايت هذا فقل له ادع الله لرسوله الله صلى الله عليه وسلم ان يعينه على ما بعثه به وادع لامته ان ياخذوا ما اتاهم به من الحق فاتيته فقلت له فقال مرحبا برسول رسولي الله صلى الله عليه وسلم انا كنت احق ان اتيه اقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل لها خوك الخضر يقرا عليك السلام ويقول لك ان الله فضلك على النبيين كما فضل شهر رمضان على الشهور وفضل امتك على الامم كما فضل يوم الجمعة على سائر الايام فلما وليت سمعته يقول اللهم اجعلني من هذه الامة المرحومة المثاب عليها قال البعض وهذا حديث واه منكر الاسناد سقيم المتن ولم ير اسل الخضر بيننا صلى الله عليه وسلم ولم يلقه قال السيوطي في اللالئ قلت وقد اخرج هذا الحديث الطبراني في الاوسط وقال الحافظ ابن حجر في الاصابة قد جاء من وجهين وفي الخصايص الصغرى ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبيا الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر والمراد بالشريعة الحكم بالظاهر والحقيقة الحكم بالباطن وقد نص العلما على ان غالب الانبيا عليهم الصلاة والسلام انما بعثوا بالحكم بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الامور وحقايقها وبعث الخضر عليه السلام بحكم بما اطلع عليه من بواطن الامور وحقايقها ومن ثم انكر موسى على الخضر في قتله الغلام بقوله لقد جيت شيا نكرا فقال له الخضر وما فعلته عن امري ومن ثم قال الخضر لموسى اني على علم من علم الله لا ينبغي لك ان تعلمه اي تعمل به لانك لست ماموراً بالعمل به وانت على علم من علم الله لا ينبغي لي ان اعلمه اي لا ينبغي لي ان اعمل به لاني لست ماموراً بالعمل به وفي تفسير ابي حيان والجمهور على ان الخضر نبي وكان حكمه معرفة بواطن امور اوحي اليه اي ليعمل بها وعلم موسى الحكم بالظاهر اي دون الحكم بالباطن وبيننا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر في اغلب احواله وحكم بالباطن اي في بعضها بدليل قتله للسارق والمصلي لما اطلع على باطن امرهما وعلم منها ما يوجب القتل وقد ذكر بعض السلف ان الخضر الى الآن ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجاة هو يقتلهم فان صح ذلك فهو في هذه الامة بطريق النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه صار من اتباعه كما ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما ينزل يحكم بشريعته نيابة عنه لانه من اتباعه صلى الله عليه وسلم وقيل ان عيسى اجتمع به اجتماعا متعارفا ببيت المقدس فهو صحابي وجا في حديث مطعون فيه اي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الخضر والياس يجتمعان كل عام اي في الموسم ويحلق كل منهما راس صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات لبسم الله ما شا الله لا يسوق الخير الا الله ما شا الله لا يصرف السوا الا الله ما شا الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شا الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس من قالها حين يصبح ويمسي ثلاث مرات عوفي من الحرق والحرق والغرق ومن السلطان ومن الشيطان ومن الجن والعقرب وعن يحيى رضي الله تعالى عنه مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط

## باب سرايا صلى الله عليه وسلم وبعوثه

بسم الله الرحمن الرحيم لا يخفى ان ما كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له غزاة وما خلا عنه صلى الله عليه وسلم يقال له سرية ان كان طايفة اثنين فاكثر فان كان واحدا قيل له بعث وربما سموا السرايا غزاة كما في موتة حيث قالوا غزوة موتة وكما في سرية الرجيع حيث عبروا عنها السيوطي في الخصايص بغزوة الرجيع وعن سرية ذات السلاسل بغزاة ذات السلاسل وعن سرية سيف البحر بغزاة سيف البحر وربما سموا الواحد سرية وهو في الاصل كثير وربما سموا الاثنين فاكثر بعثا ومن قول الاصل كما لبخاري بعث الرجيع وظاهر كلامهم انه لا فرق في ذلك بين ان يكون ارسال ذلك لقتال او لغيره قتال كتجسيس الاخبار او لتعليم الشرايع كما في بير معونة والرجيع او للتجارة كما في سرية زيد بن حارثة حيث ذهب في جمع من جمع بالتجارة للشام فلقيته بنو فزارة فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم كما سياتي والسرية في الاصل الطايفة من الجيش تخرج منهم تغزو اليه ثم ترجع ليلا او نهارا وقيل السرية هي التي تخرج ليلا والسارية هي التي تخرج نهارا وهي من مايتين الى خمسمايتة وقيل الى اربعمايتة اي وفي القاموس السرية من خمسة انفس الى ثلاثمايتة او اربعمايتة وعليه فما زاد على الثلاثمايتة او اربعمايتة الى ثمانمايتة يقال له منسر بالنون فان زاد على ذلك الى اربعة الاف قيل له جيش اي وقيل

الجيش

الجيش من الف الى اربعة الاف فان زاد على ذلك قيل له جحفل وجيش جرار الى اثني عشر الفا والبعث في الاصل الطايفة تخرج من السرية ثم تعود اليها وهو من عشرة الى اربعين يقال له خفير ومن اربعين الى ثلاثمايتة يقال له معقب وما زاد على ذلك يسمى جمة قال بعضهم والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب اربعة وخير السرايا اربعمايتة وخير الجيوش اربعة الاف وما هزم قوم بلغوا اثنا عشر الفا من قلة اذا صدقوا وصبروا اي فلا يرد انهزام القدر المذكور يوم حنين قال في الاصل وكانت سراياه التي بعث بها سبعا واربعين سرية وهو في ذلك موافق لما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب قال الشمس الشامي والذي وقفت عليه من السرايا والبعوث لغير الزكاة يزيد على السبعين انتهى اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا على سرية اوصاه في خاصته بتقوى الله وعن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا والوليد الصبي اي مالم يقاتل كالنساء والا قتلوا وفي رواية لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امراة وهذا عند العمد فلا ينافي انه يجوز الاغارة على المشركين ليلا وان لزم على ذلك قتل الصبيان والنساء والشيوخ فقد روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم سئل عن المشركين يبيتون فيصاب من نسايهم وذراريهم فقال هم منهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول من اطاعني فقد اطاع الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ولا سمع ولا طاعة في معصية الله وكان صلى الله عليه وسلم يحذر عن تخلف عن تلك السرايا ويقول والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من المومنين تطيب انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت ان اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ومن جملة وصيته صلى الله عليه وسلم لمن يوليه على سرية واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاثة خصال فاينهن اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ادعهم الى الاسلام فان هم ابوا فاسالهم الجزية فان هم ابوا فاستعن بالله وقاتلهم ومن جملة قوله للسرايا بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ولما بعث صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل وابا موسى الى اليمن قال لهما يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا

## سرية حمزة بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة في ثلاثين رجلا من المهاجرين قيل ومن الانصار اي وفيه نظر لانه لم يبعث احدا من الانصار الا بعد ان غزا بهم بدرا اي وذلك في شهر رمضان على راس سبعة اشهر من الهجرة وعقد له لوآ ابيض وهو اول لوآ عقد في الاسلام حمله ابو مرثد بفتح الميم واسكان الراء ثم مثلثة مفتوحة حليف حمزة ليعترض عير القرشيين جاءت من الشام يريد مكة وفيها ابو جهل في ثلثمايتة رجل وقيل في مايتة وثلاثين فسار الى الحاة وصل سيف البحر اي بكسر السين المهملة وسكون المثناة تحتها ثم فا ساحلة من ناحية العيص من ارض جهينة وصادف العير هناك فلما تصافوا للقتال حجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفا للفريقين فاطاعوه وانصرفوا ولم يقع بينهم قتال ولما عاد حمزة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر اي بان مجدي حجز بينهم وابهم راوا منه نصفة قال صلى الله عليه وسلم في مجدي انه من الفقيه اي مبارك النفس مبارك الامر وقال سعيدا ورشيد الامر اي امره ناجحة اي ولم يقع لها اسلام اي وفي الاصابة وقدم رهط مجدي على النبي صلى الله عليه وسلم فكساهم

## سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس ثمانية اشهر من الهجرة عبيدة بن الحارث في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين منهم سعد بن ابي وقاص وعقد له لوآ ابيض حمله مسطح بن اثاثة ليعترض عير القريش وكان رئيسهم ابا سفيان اي وقيل عكرمة بن ابي جهل وقيل مكرز بن حفص في مايتي رجل فوافوا الحير بمطى رابغ اي ويقال له ودان فلم يكن منهم الا المناوشة برمي السهام اي فلم يسلوا السيوف ولم يصطفوا للقتال وكان اول من رمى من المسلمين سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه فكان سهمه اول سهم رمي به في الاسلام اي كما ان سيف الزبير يومئذ الحوام اول سيف سل في الاسلام ففي كلام ابن الجوزي

اول من سل سيفا في سبيل الله الزبير بن العوام وقد ذكر ابن سعد انه تقدم اصحابه ونثر كنانته وكان فيها عشرون سهما ما منها
سهم الا وجرح انسانا او دابة اي لصدرة رميه وشدة ساعده ثم انصرف الفريقان اي فان المشركين ظنوا ان المسلمين مددا
فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو الذي يقال له ابن الاسود وعيينة بن
غزوان فانهما كانا مسلمين ولكنهما خرجا مع المشركين ليتوصلا بهم الى المسلمين فعلم ان سرية عبيدة بن الحارث بعد سرية
حمزة بن عبد المطلب وقبل بل هي قبلها وكلام الاصل يشعر به ويؤيده قول ابن اسحاق كانت راية عبيدة بن الحارث
فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام قال بعضهم ومنشا هذا الاختلاف ان بعث حمزة وبعث عبيدة كانا معا اي في
يوم واحد في محل واحد اي وشيعهما جميعا كما في دحلان العقبي فاشتبه الامر فمن قايل ان راية حمزة اول راية عقدت في الاسلام
وان بعثه اول البعوث ومن قايل ان راية عبيدة اول راية عقدت في الاسلام وان بعثه اول البعوث لكن يشكل على ذلك
ان خروج حمزة كان على راس سبعة اشهر من الهجرة كما تقدم وخروج عبيدة كان على راس ثمانية اشهر كما تقدم وبما ذكر من ان
بعثهما كانا معا الى اخره يرد ما اجاب به بعضهم عن هذا الاشكال بانه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا وتاخر خروج
عبيدة الى راس الثمانية اشهر لامر اقتضى ذلك هذا كلامه الا ان يقال يجوز ان يكون المراد ببعثهما معا امرهما بالخروج وان
المراد بتشييعهما جميعا ان كلا منهما وقع له تشييع منه صلى الله عليه وسلم وذلك لا يقتضي ان يكون ذلك في وقت واحد وتامل
وفي هذا اطلاق الراية على اللواء وهو الموافق لما صرح به جماعة من اهل اللغة انهما مترادفان وتقدم انه لم يحدث اسم الراية
الا يوم حنين اي وكانوا لا يعرفون قبل ذلك الا الالوية وما هنا يرده وفي كلام بعضهم كانت راية سودا ولواؤه ابيض كما في حديث
ابن عباس وابي هريرة وزاد ابو هريرة مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله

**سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه الى الخرار** اي بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراي الاولى

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس تسعة اشهر من الهجرة سعد بن ابي وقاص
في عشرين من المهاجرين اي وقيل ثمانية وعقد له لواء ابيض حمله المقداد ابن عمرو قال والخرار واد بينه وصل منه الى الجحفة وقد
عهد عليهم ان لا يجاوزه ليعترض عير القريش تمر بهم فخرجوا يمشون على اقدامهم يكمنون النهار ويسيرون الليل حتى صبحوا المكان المذكور
في صبح خمس فوجدوا العير قد مرت بالامس فانصرفوا راجعين الى المدينة انتهى اي وقد ذكر ابن عبد البر وابن حزم هذه السرية
بعد بدر الاولى وفي السيرة الشامية الباب السادس في سرية سعد بن ابي وقاص الى الخرار وساق ما تقدم وقال بعد
الباب السابع في سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه روى الامام احمد عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة جاءت جهينة فقالوا انك نزلت بين اظهرنا فاوثق لنا حتى ناتيك وقومنا فاوثق لهم فاسلموا وبعثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا تكون مائة وكان ذلك في رجب اي من السنة الثانية وامرنا ان نغير على حي من كنانة فاغرنا عليهم فكانوا
كثيرا فلجئنا الى جهينة فمنعونا وقالوا لم تقاتلون في الشهر الحرام فقال بعضنا البعض ما ترون فقال بعضنا اني رسول الله صلى الله
وسلم فنخبره وقال بعض آخر لا نقيم هيهنا وقلت انا اني اناس معي بل نا اني عير قريش فنقتطعها فانطلقنا الى العير وانطلق بعض اصحابنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه الخبر فقام غضبان محمرا وجهه فقال جئتم مستغربين وانما اهلك من قبلكم المنزفة لا يعدن بكم
رجلا ليس بخيركم اصبركم على الجوع والحطش فبعث علينا عبد الله بن جحش اميرا فامر علينا ليذهبن الى جمة نخلة بين مكة والطايف

**سرية عبد الله بن جحش رضي الله تعالى عنه الى بطن نخلة**

قال لما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الاخرة قال لعبد الله بن جحش وافى مع الصبح معك سلاحك ايجنك
وجهنا فوافاه الصبح ومعه قوسه وجعبته ودرقته فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح وجده وافدا عند
مايه فدعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب فدخل عليه فامره فكتب كتابا ثم دعي عبد الله بن جحش فدفع اليه الكتاب وقال
قد استعملتك على هولاء النفر انتهى اي وكان قبل ذلك بعث عليهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فلما ذهب لينطلق بكى صبابة

الى النبي

الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليهم عبد الله وسماه امير المومنين اي فهو اول من تسمى في الاسلام بامير المومنين ثم بعده
عمر بن الخطاب وكان اولئك النفر ثمانية اي وقيل اثنا عشر من المهاجرين يعتقب كل اثنين منهم بعيرا منهم سعد بن ابي وقاص
وعيينة بن غزوان وكانا يعتقبان بعيرا ومنهم واقد بن عبد الله ومنهم عكاشة بن محصن وامر عبد الله ان لا ينظر في
ذلك الكتاب حتى يسير يومين اي قبل مكة ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره احدا من اصحابه اي على السير معه اي
وعقد له راية قال ابن الجوزي اول راية عقدت في الاسلام راية عبد الله بن جحش اي بناء على ان الراية غير اللواء
وحينيذ يعارض القول بتراد فهما والقول بان اسم الراية انما وجد في خيبر قال ابن الجوزي وهو اول امير في الاسلام
وفيه انه مخالف لما سبق الا ان يريد اول من سمي امير المومنين فلما سار عبد الله يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا
نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطايف ولا تكرهن احدا من اصحابك على السير معك اي والفظ الكتاب
سر باسم الله وبركاته ولا تكرهن احدا من اصحابك على السير معك وامض لامري حتى تاتي بطن نخلة فترصد عير قريش
وتعلم لنا اخبارهم فلما قرا الكتاب قال سمعا وطاعة اي بعد ان استرجع ثم اعلم اصحابه وقال لهم من كان يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق
ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضوا لم يتخلف منهم احد حتى اذا كانوا بحوران بفتح
الموحدة وبضمها وسكون الحاء المهملة موضع اضل سعد بن ابي وقاص وعيينة بن غزوان بعيرهما فتخلفا في طلبه ومضى
عبد الله وما معهما حتى نزل بنخلة فمرت عير لقريش اي تحمل زبيبا وادما اي جلودا من الطايف وامتعة التجارة فيها
العير عمرو بن الحضرمي وعثمان بن المغيرة واخوه نوفل والحكم بن كيسان ونزلوا قريبا من عبد الله واصحابه وتخوفوا منهم فاشرف
عليهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق راسه اي وتراي لهم ليظنوا انهم عمار فيطمينوا اي وذلك بارشاد عبد الله بن جحش
فانزقال لهم ان القوم دغروا منكم فاطلقوا اراس رجل منكم فليتعرض لهم فحلق اراس عكاشة ثم اشرف عليهم فلما راوا راسه
حلقوا قالوا لو اعمارا اي هولاء قوم معتمرون لا باس عليكم منهم وكان ذلك اخر يوم من رجب اي وقيل اول يوم منه ويدل للاول
ما جا ان عبد الله تشاور مع اصحابه فيهم فقال بعضهم لبعض ان تركتموهم في هذه الليلة دخلوا الحرم فقد تمنعوا منكم به وان
قتلتموهم في هذا اليوم قتلتموهم في الشهر الحرام اي وكان ذلك قبل ان يحل القتال في الشهر الحرام وذلك قبل نزول براءة
اي فان براءة كان فيها نبذ العهد العام وهو ان لا يصد احد عن البيت جاء ولا يخاف احد في الاشهر الحرم بان لا يجر شرك
واباحة القتال في الاشهر الحرم ويدل للثاني ما في الكشاف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنون انه من جمادي الاخرة
فتردد القوم وهابوا الاقدام ثم شجعوا انفسهم عليهم ثم اجمع رايهم على قتل من لم يقدروا على اسره اي واخذ ما معهم فقتلوا
عمرو بن الحضرمي رماه واقد بن عبد الله بن سهم بهو اول قتيل قتله المسلمون واسروا عثمان والحكم بهما اول اسير اسره المسلمون
وافلت باقي القوم اي وجا الخبر لاهل مكة فلم يمكنهم الطلب لدخول شهر رجب اي بناء على ما تقدم واستاق عبد الله واصحابه
العير حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اول غنيمة غنمها المسلمون فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرتكم
بقتال في الشهر الحرام وابى ان يستلم العير والاسيرين فسقط بايديهم اي ندموا وعنفهم اخوانهم من المسلمين
وصارت قريش تقول قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام سفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال واسروا فيه الرجال اي وصارت قريش
تعير بذلك من بمكة من المسلمين يقولون لهم يا معشر الصباة قد استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه يزاد واو في التشنيع والتعيير
وصارت اليهود تتفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون القتيل عمرو والحضرمي والقاتل واقد فيه عرت بفتح العين
المهملة وكسر الميم الحرب وحضرت الحرب ووقدت الحرب فكان ذلك الفعال عليهم وضاق الامر على عبد الله بن جحش واصحابه فانزل الله
تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير اي عظيم الوزر وصد عن سبيل الله اي ومنع الناس عن دين الله
وكفر به اي بالله والمسجد الحرام اي ومنع الناس عن مكة واخراج اهله وهم النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المومنين

منه اكبر عند الله اعظم وزرا والفتنة الشرك الذي انتم عليه اوحكم من اسلم على الكفر بالتعذيب له اكبر من القتل لكم فيه اي صدهم لكم عن المسجد الحرام وكفرهم بالله واخراجكم من مكة وانتم اهلها وفتنة من اسلم بحيث يرتد عن الاسلام ويرجع الى الكفر اكبر من قتل من قتلتم منهم فغفر الله عز وجل عن عبد الله واصحابه اي وهذا كما تري يدل على انهم قتلوا مع علمهم بان ذلك اليوم من رجب ويضعف ما تقدم عن الكشاف الموافق لما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس ان الصحابة رضي الله عليه وسلم كانوا يظنون ان ذلك اليوم اخر جمادي وكان اول رجب ولم يشعروا اي لان جمادي يجوز ان يكون كان ناقصا وفيه انه لو كان كذلك لاعتذر عبد الله واصحابه بذلك وجاء ان المسلمين اختلفوا في ذلك اليوم فمن قايل منهم هذه غرة من عدو لهم وغنم رزقتموه ولا ندري امن الشهر الحرام هذا اليوم ام لا وقال قايل منهم لا نعلم اليوم الا من الشهر الحرام ولا نري ان تستحلوه لطمع استملتم عليه ويذكر انه صلى الله عليه وسلم عقل ابن الحضرمي اي اعطاه ديته ويضعف ما تقدم في غزاة بدر من ان اخاه طلب ثاره وكان ذلك سببا لاثارة الحرب وان عتبة بن ربيعة اراد ان يتحمل ديته ويتحمل جميع ما اخذ من العير وان تكف قريش عن القتال وحينئذ تسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وطمع عبد الله واصحابه في حصول الاجر وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم اي فوقر ابثت لهم الجهاد في سبيل الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم ذلك العير وخمسه اي جعل خمسه لله واربعة اخماسه للجيش وقيل تركه حتى رجع من بدر وخمسه مع غنايم بدر وقيل ان عبد الله هو الذي خمسها اي فانه قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس فاخرج خمس ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي عزله وقسم سايرها بين اصحابه وحينئذ يكون ما تقدم من قوله وابى ان يستلم العير الظاهر في ان العير لم تقسم المراد خمس تلك العير وهو اول غنيمة خمست في الاسلام اي قبل فرضه ثم فرض على ما صنع عبد الله ويوافق ذلك قول ابن عبد البر في الاستيعاب وعبد الله بن جحش اول من سن الخمس من الغنيمة للنبي صلى الله عليه وسلم من قبل ان يفرض الله الخمس وانزل الله تعالى بعد ذلك آية الخمس واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية وانما كان قبل ذلك المرباع هذا كلامه والمرباع ربع المغنم وتقدم ان النفل والغنيمة يطلق احدهما على الاخر وفي كلام فقهائنا ان الغنيمة كانت في صدر الاسلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ثم نسخ ذلك بالتخميس وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء عثمان والحكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص وعيينة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان قتلتموهما نقتل صاحبيكم فان سعدا وعيينة لم يحضرا الوقعة بسبب التمامهما بعيرهما وقد مكثا في طلبة اياما ثم قدما فافدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين اي كل واحد باربعين اوقية فاما الحكم فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا اي وعن المقداد اراد اميرنا يعني عبد الله بن جحش ان يقتل الحكم فقلت دعه نقدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عثمان فلحق بمكة ومات بها كافرا

## بعث

وفي الاصل تبعا لشيخه الحافظ الدمياطي سرية عمر بن عدي الخطمي الضرير الى عصما ابي بالمدينة بنت مروان اليهودية وكانت متزوجة في بني خطمي وكان زوجها مرثد بن زيد بن حصين الانصاري اسلم بعد ذلك رضي الله تعالى عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن عدي الخطمي وهو اول من اسلم من بني خطمي الى قتل عصما بنت مروان لانها كانت تسب الاسلام وتؤذي النبي صلى الله عليه وسلم في شعرها اي وتحرض عليه فجاءها عمير في جوف الليل حتى دخل عليها ببيتها وحولها نفر من ولدها ينام عليه صدرها صبي ترضعه فسها بيده ونحى الصبي عن صدرها ووضع سيفه على صدرها وتحامل عليه حتى انفذه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلت بنت مروان قال نعم فهل على فيها من شيء فقال لا ينتطح فيها عنزان اي الامر في قتلها هين لا يعارض فيها معارض وهذه الكلمة من جملة الكلمات التي لم تسمع الا من النبي صلى الله عليه وسلم وقد جمع غالبها في النور في هذا المحل قال وسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم عميرا هذا البصير

لان عمر

لان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال انظروا الى هذا الاعمى الذي يسري في طاعة الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقل الاعمى ولكن قل البصير وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما قال الاعمى يكفينا هذه يعني عصما بنت مروان فقال عمير بن عدي انا لها فاتاها وكانت تمارة اي تبيع التمر فقال لها اعندك اجود من هذا التمر لتمر بين يديها قالت نعم فدخلت الى البيت وانكبت لتاخذ شيئا من التمر فالتقت يمينا وشمالا فلم يشعر باحد فضربها حتى قتلها وليتا مل هذا مع ما قبله ثم ان عميرا اتى المسجد فصلى الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من صلاته نظر اليه وقال له اقتلت ابنة مروان قال نعم فقال صلى الله عليه وسلم اذا احببتم ان تنظروا الى رجل نصر الله ورسوله فانظروا الى عمير فلما رجع عمير الى منزل بني خطمة وجد بنيها في جماعة يدفنونها فقالوا يا عمير انت قتلتها قال نعم فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون والذي نفسي بيده لو قلتم باجمعكم ما قالت لاصرعكم بسيفي هذا حتى اموت او اقتلكم وبه يظهر الاسلام في بني خطمي وكان يخيف اسلامه من اسلم منهم لكن جاء انها كانت تلقى حرق الحيض في مسجد بني خطمي فليتامل وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما اهدر عصما نذر عمير ان رد الله رسوله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة ليقتلنها فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر الى المدينة عدا عليها عمير فقتلها انتهى اي وفي كلام السهيلي ان الذي قتل عصما بعلها وقد يقال لا تخالف لان عميرا جاز ان يكون بعلا لها قبل مرثد ابن زيد وذكر في الاستيعاب في ترجمة عمير انه قتل اختين لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمها اقول الظاهر انهما غير عصما الان نسب عصما غير نسب عدي الا ان يقال انها اخته لامه ويبعده ما تقدم من انه كان زوجا لها والله اعلم

## بعث

وفي الاصل تبعا لشيخه الحافظ الدمياطي سرية سالم بن عمير الى ابي عفك اي والعفك بفتح العين المهملة والفا وبالكاف الحمو اي ابي الحقيق اليهودي قال صلى الله عليه وسلم يوما من لي بهذا الخبيث يعني ابا عفك اي من ينتدب الى قتله وكان شيخا كبيرا بلغ عشرين وماية سنة وكان يحرض الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبه في شعره فقال سالم ابن عمير اي وهو احد البكائين وقد شهد بدرا على ان اقتل اباعفك او اموت دونه فطلب له غرة اي غفلة فلما كانت ليلة ابي صفاية اي شديدة الحر نام ابو عفك بفناء بيته في بيت خارج فعلم بذلك سالم بن عمير فاقبل نحوه فوضع السيف على كبده ثم تحامل عليه حتى خشخش السيف في الفراش وصاح عدو الله فتركه سالم وذهب فقام الى ابي عفك ناس من اصحابه فاحتملوه وادخلوه داخل بيته فمات عدو الله وابن اسحاق قدم هذا البعث على بعث عمير

## سرية محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه

كعب بن الاشرف الاوسي اي فان اباه اصاب دما في الجاهلية فاتى المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا نطق وهامة وكان شاعرا مجيدا وقد كان سادا يهود الحجاز بكثرة ماله فكان يعطي احبار اليهود ويصلهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه احبار بني من بني قينقاع وبني قريظة لاخذ صلته على عادتهم فقال لهم ما عندكم من امر هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هو الذي كنا ننتظر ما انكرنا من نعوته شيئا فقال لهم قد رتم كثير من الخبر ارجعوا اليه اهلكم فان الحقوق في مال كثير فرجعوا عنه خايبين ثم رجعوا اليه وقالوا له انا اعجلنا ايما اخبرناك به ولما استثبتنا علمنا انا غلطنا وليس هو المنتظر فرضي عنهم وصلهم وجعل الحمل من تابعهم من الاحبار شيا من ماله وهذا نزل فيه قوله تعالى ومنهم اي من اهل الكتاب من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قايما استوعر خمس دينار فاجره كذا في تكملة الجلال السيوطي وفي الكشاف وفروعها نزلت في ابن عازوراء وقد يقال لا مانع من تعدد الواقعة لما انتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقدم زيد بن حارثة وعبد الله ابن رواحة مبشرين لاهل المدينة بذلك وصارا يقولان قتل فلان وفلان واسر فلان وفلان من اشراف قريش صار كعب يكذب في ذلك ويقول هؤلاء اشراف العرب وملوك الارض والله ان كان محمد قتل هؤلاء القوم فبطن الارض خير من ظهرها اي كما تقدم فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة وكان شاعرا فجعل يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ويمدح عدوهم ويحضهم عليه وينشد الاشعار ويبكي من قتل ببدر من اشراف قريش فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني شر ابن الاشرف بما شيت

ثم رجع الى المدينة اي بعد ان لم يجد من يأوي رحله بمكة اي لانه لما قدم مكة وضع رحله عند المطلب بن وداعة واكرمته زوجته المطلب وهي عاتكة بنت اسيد فذعار رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان واخبره بذلك رضي فيها المطلب وزوجته فلما بلغهما ذلك حسان الفت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي واسلم المطلب وزوجته بعد ذلك رضي الله تعالى عنهما وصار كلما تحول عند قوم من اهل مكة صار حسان يهجوهم فيلحقون رحله اي ويقال انه خرج في سبعين راكبا من اليهود الى مكة ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على ابي سفيان فقال لهم ابو سفيان انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا امنن ان يكون هذا مكرا منكم فان اردتم ان نخرج معكم فاسجدوا لهبل وعزى واسفوا بهما ففعلوا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اي وحالفهم عند استار الكعبة على قتال المسلمين فخرج من مكة للمدينة فلما وصل الى المدينة وصار يشبب بنساء المسلمين اي يتغزل فيهن ويذكرهن بالسوء حتى اذاهن اي وقيل ان كعب بن الاشرف صنع طعاما واطاع جماعة من اليهود ان يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الطعام فاذا حضر يقتلون به ثم دعاه فجاء صلى الله عليه وسلم ومعه بعض اصحابه فاعلم جبريل بما اضمروه بعد ان جالسه فقام صلى الله عليه وسلم وجبريل يسير بحذائه حتى خرج فلما فقدوه تفرقوا ولا مانع من تعدد الاسباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينتدب لقتل بن الاشرف وفي لفظ من لنا بابن الاشرف فقد استعلن بجداوتنا وهجائنا اي وفي رواية تحدانه يؤذي الله ورسوله وفي اخرى فانه قد آذانا بشعره وقوي المشركين علينا اي فان ابا سفيان قال لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقا واقرب الى الحق انحن ام محمد فقال كعب اعرضوا على دينكم فقال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ودينا قديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم واالله اهدى سبيلا مما هو عليه فقال محمد بن مسلمة الاوسي انا لك يا رسول الله هو خالي لان محمد بن مسلمة ابن اخته انا اقتله واجمع اي عزم على ذلك هو واربعة اي من الاوس عباد ابن بشر وابو نايلة وكان اخا لكعب بن الاشرف من الرضاعة والحارث بن عيسى والحارث بن اوس وسلك محمد بن مسلمة بعد قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لا ياكل ولا يشرب الا ما تقوم به نفسه خوفا من عدم وفائه بما ذكر ثم قال يا رسول الله لابد لنا ان نقول اي نذكر ما نتوصل به اليه من الحيلة وحينئذ كان المناسب ان يقول لا بد لنا ان نقول اي نخدع ما نحتال به عليه قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاباح لهم الكذب لانه من خدع الحرب كما تقدم وقيل انه صلى الله عليه وسلم امر سعد بن معاذ ان يبعث رهطا للقتله والجمع محكن فنقدمهم الى كعب ابو نايلة وكان يقول الشعر فيتحدث معه ساعة وتناشدا شعرا ثم قال له ويحك يا بن الاشرف اني قد جيت لحاجة اريد ان اذكرها لك فاكتم عني قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة فتقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهد الانفس اي وسالنا الصدقة ونحن لا نجد ما ناكل وساير ما عندنا انفقناه على هذا الرجل وعلى اصحابه فقال كعب لقد كنت اخبرك يا بن سلامة ان الامر سيصير الى ما تقول اي ثم قال له كعب اصدقني ما الذي تريد وفي امر قال اخذ لانه والتحي عنه قال اخر تبين بان لكم ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل فقال ابو نايلة وقيل محمد بن مسلمة كما في رواية صحيحة قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان كلا منهما قال له اني قد اردت ان تبيعني واصحابي طعاما ونرهنك ونوثق لك فقال اترهنوني ابناءكم وفي رواية نساءكم قال اردت ان تفضحنا نرهنك من الحلقة اي السلاح كما تقدم وقيل لدرع خاصة ما فيه وفاء وقد ارادوا ان اتيك باصحابي اراد ابو نايلة ان لا ينكر عليه كعب السلاح اذا جاء به هو واصحابه قال ان في الحلقة لوفاء اي وفي البخاري قال ارهنوني نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب زاد في رواية ولا نامنك عليهن واي امراة تمتنع منك لجمالك فانك تعجب النساء قال فارهنوني ابناءكم قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوثق هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللامة اي السلاح فرجع ابو نايلة الى اصحابه فاخبرهم الخبر وامرهم ان ياخذوا السلاح ثم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وخرجوا



وخرجوا من عنده متوجهين الى كعب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي معهم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته اي وامر عليهم محمد بن مسلمة وكان تلك الليلة مقمرة فانطلقوا حتى انتهوا الى حصن كعب فهتف به ابو نايلة وكان كعب قريب عهد بعرس وثوب في ملحفته فاخذت امراته بناحيتها اي طرفها وقالت انك امرؤ محارب وان اصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة قال انه ابو نايلة لو وجدني نائما لا يوقظني فقالت والله اني لاعرف في صوته الشر اي وفي لفظ اخذت بثوبه وقالت اذكرك الله ان لا تنزل اليهم وفي البخاري فقالت له امراته اين تخرج هذه الساعة فاني اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم وفي مسلم كانه صوت دم اي صوت طالب دم قال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نايلة ان الكريم لو دعي الى طعنة بليل لاجاب كذا في البخاري وفي مسلم انما هو محمد ورضيعه فضل وصوابه انما هو محمد ورضيعه ابو نايلة فقد ذكر اهل العلم ان ابا نايلة كان رضيعا لمحمد فنزل اي ينفح منه ريح الطيب فتحدث معه هو واصحابه ساعة ثم عاشوا ثم ان ابا نايلة وضع يده في راس كعب ثم شم يده وقال ما رايت طيبا اعطر من هذا الطيب اي فقال كيف وعندي اعطر نساء العرب وفي لفظ واجمل بدل اكمل وهي اشبم فقال له يا ابا سعيد اذن مني راسك اشمه واسح به عيني ووجهي ثم مشوا ساعة ثم عاد ابو نايلة لوضع يده على راسه واستمكن بها وقال اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيا اي وقع بعضها على بعض ولصق عدو الله بابي نايلة وصاح صيحة لم يبق حصن الا وعليه نار قال محمد بن مسلمة فوضعت سيفي في تنتم ثم تحاملت عليه حتى بلغ عانته فوقع اي ولما صاح صاحت امراته يا آل قريظة والنضير فخرجت اليهود واخذوا على غير طريق الصحابة فغاتوهم قال محمد بن مسلمة واصيب الحارث بن اوس بعض اسيافنا في رجله اي وراسه فنزف به الدم فتخلف عنا اي وناداهم اقرؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام فقطعوا عليه واحتملوه وفي رواية تخلف عن اصحابه فافتقدوه ورجعوا اليه فحملوه قال محمد بن مسلمة فجينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل عدو الله وتفل على جرح صاحبنا فلم يؤلمه قال وفي رواية انهم خرجوا براس كعب وحملوا ذلك الراس ثم خرجوا يشتدون فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي تلك الليلة فلما سمع تكبيرهم بالبقيع كبر وعرف انهم قتلوا عدو الله وخرج الى باب المسجد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على باب المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلحت الوجوه قالوا افلح وجهك يا رسول الله ورموا براسه بين يديه فحمد الله تعالى على قتله اي وعند ذلك اصبحت يهود مذعورين فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكر لهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه من التحريض عليه واذية المسلمين فازدادوا خوفا

## سرية عبد الله بن عتيك رضي الله تعالى عنه

لقتل ابي رافع سلام بالتخفيف بن ابي الحقيق على وزن بصير بالتصغير الخزرجي اي وفي البخاري ابي رافع عبد الله ابن ابي الحقيق ويقال سلام بن ابي الحقيق كان بخيبر وكان تاجرا اهل الحجاز ولما قتلت الاوس اي عبد الله بن مسلمة وابو نايلة ومن تقدم معهما كعب بن الاشرف في العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الخزرج ذكروا ابا رافع سلام بن ابي الحقيق لانه كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعن عروة انه كان ممن اعان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي حزب الاحزاب يوم الخندق لان الاوس والخزرج كانا يتنافسان فيما يقرب الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لا تفعل الاوس شيا من ذلك الا فعلت الخزرج نظيره وبالعكس ويقولون والله لا يذهبون بهذه فتيلا علينا في الاسلام فانتدبت لقتله خمسة من الخزرج منهم عبد الله بن عتيك وعبد الله بن انيس وابو قتادة واسيد وثابت رضي الله عنهم فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اي في ان يكلموا ايماء يتوصلون به اليه من الحيلة فاذن لهم وامر عليهم عبد الله بن عتيك وامرهم ان لا يقتلوا وليدا ولا امراة فخرجوا حتى اتوا خيبر تسور واد ابي رافع ليلا فلم يدعوا بيتا في الدار الا اغلقوه على اهله وكان ابو رافع في علية لها درجة اي سلم من الخشب من محل يصعد عليها فيأتي تلك العلية فطلعوا في تلك الدرجة حتى قاموا على باب تلك العلية

واجمل للعرب ص

فاستاذنوا فخرجت اليهم امراته فقالت من انتم قالوا اناس من العرب نلتمس الميرة وفي لفظ لما صعدوا وقرعوا عبد الله بن عتيك لانه كان يتكلم بلسان يهود فاستفتح وقال جيت ابا رافع بهدية ففتحت له امراته وقالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا عليهم اغلقوا عليهم وعليها الباب ووجدوه وهو على فراشه ما دلهم عليه في الظلمة الابياض كانه قبطية بيضا فابتدروه باسيافهم ووضع عبد الله بن انيس سيفه في بطنه وتحامل عليه حتى انفذه وهو يقول قطني قطني اي يكفيني يكفيني وعند ذلك صاحت المراة قال بعضهم ولما صاحت المراة جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي النبي صلى الله عليه وسلم فيكف يده قال وفي رواية ان المراة لما رات السلاح ارادت ان تصيح فاشار اليها بعضنا بالسيف فسكتت فابتدرناه باسيافنا وخرجنا من عنده وكان عبد الله بن عتيك سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثيت رجله وثيا شديدا اي جرحت جرحا شديدا وفي لفظ قد انكسرت ساقه وفي اخر فانخلعت رجله فعصبها بعمامته والجمع بين كسر ساقه وخلع رجله واضح لان الانخلاع يكون من المفصل فقد انكسرت ساقه وانخلعت من مفصلها ومع الكسر والانخلاع حصلت فيه جراحة ايضا واما قول ابن اسحاق فوثيت يده فقيل وهم والصواب رجله كما تقدم وفي السيرة الهشامية فوثيت يده وقيل رجله وقد يقال لا مانع من حصولهما قال فخلصناه حتى اتينا محلا استخفينا فيه اي وذلك المحل من افنيتهم التي يلقون بها كناستهم وفي لفظ انهم كمنوا في نهر من عيونهم وقد يقال لا مخالفة حتى سكن الطلب لانهم اوقدوا النيران وتفرقوا في كل وجه يطلبونهم اي وفي لفظ وخرج الحارث في ثلاثة آلاف في اثارهم يطلبونهم بالنيران حتى ايسوا رجعوا الى عروا سم فاكتنفوه وهو ببيهم تجود بنفسه فقال رجل منهم انا اذهب فانظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدت امراته وفي يدها المصباح تنظر في وجهه ورجال يهود حوله وهي تحدثهم وتقول اما واله لقد سمعت قول ابن عتيك ثم الكذبت نفسي اي وعلى الرواية الاتية انه الكذبها ثم اقبلت تنظر في وجهه ثم قالت فاظت والله يهود اي خرجت روحه فما سمعت من كلمة كانت الذ الي نفسي منها ثم جيت واخبرت اصحابي واحتملنا عبد الله بن عتيك وقدمنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان ابن عتيك لما عصب رجله انطلق حتى جلس على الباب وقال لا اخرج الليلة حتى اعلم اني قتلته اولا فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال انعي ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلق تجحل الى اصحابه وقال قتل الله ابا رافع فاسرعوا وليتامل هذا مع ما قبله وقوله انعي هو بفتح العين قيل والصواب انعوا والنعي خبر الموت والاسم الناعي ويقال له الناعية وكانت العرب اذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا وسار ينذكر اوصافه ومآثره، وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك ولا منافاة بين قوله انطلق يجحل الى اصحابه وكونهم حلوه لانه يجوز ان يكون عند وقوعه وحصول ما تقدم لم يحس بالالم لما هو فيه من الاهتمام وقد يعلى المشي تجحل ومن ثم جاء في بعض الروايات فتمت امشي ما بي قلبة اي علة مهلكة فلما وصل الى اصحابه وتمادى عليه المشي احس بالالم فحملوه اصحابه وهذا السياق يدل على ان الذي قتله عبد الله بن عتيك وحده وهو ما في البخاري وفي رواية له ان الذي كسرت رجله ابو قتادة لانهم لما حملوه وخرجوا سمع ابو قتادة قوسه فرجع اليها واخذها فاصيب رجله فشدها بعمامته ولحق باصحابه وكانوا يتناوبون حمله حتى قدموا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسحها فبرئت اي وقال البارتا افلحت الوجوه قلنا افلح وجهك يا رسول الله واخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كل منا ادعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجيناه بها فنظر اليها فقال سيف عبد الله بن انيس هذا قتله اري فيه اثر الطعام قال والثابت في الصحيح كما علمت ان عبد الله بن عتيك هو الذي انفرد بقتله وان عدو الله كان في حصن بارض الحجاز ولا منافاة لان خيبر من الحجاز اي من قراه وريفه فلما دنوا من خيبر وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لاصحابه اجلسوا امكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلي ان ادخل فاقبل حتى دنى من الباب ثم تقنع بثوبه كانه يقضي حاجة وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله بدا له بذلك كما ينادي الشخص شخصا لا يعرفه وهو يظن انه من اهل الحصن ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب فدخل وكمن فلما اغلق البواب علق المفاتيح قال ثم اخذتها وفتحت الباب

وكان ابو رافع



يسمر عنده فلما ذهب عنه اهل سمره صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقته علي من داخل حتى انتهيت اليه فاذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فاهويت نحو الصوت فاضربه بالسيف وانا دهش فما اغنت وصاح فخرجت من البيت اي وعند ذلك قالت له امراته يا ابا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال تكلتك امك واين عبد الله بن عتيك قال ابن عتيك ثم عدت وقلت له ما هذا الصوت يا ابا رافع قال لامك الويل ان رجلا في البيت ضربني بالسيف فعمدت اليه فضربته اخرى فلم تغن شيئا فتواريت ثم جئت كهيئة المغيث وغيرت صوتي واذا هو مستلق على ظهره فوضعت السيف في بطنه وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم ثم جيت الى الدرجة فوقعت فانكرت رجلي فعصبتها بعمامتي فانطلقت الى اصحابي وقلت النجاء فقد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فمسحها فكانها لم اشكها قط وعادت كاحسن ما كانت انتهى اي وهذا ما في البخاري وفيه رواية اخرى ان ابن عتيك قال لما وضعت السيف في بطنه وتحاملت عليه حتى سمعت صوت العظم خرجت دهشا حتى اتيت السلم اي الذي صعدت فيه اريد ان انزل فتساقط منه فانخلعت رجلي فعصبتها ثم اتيت اصحابي اعجل فقلت انطلقوا ابشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ابرح حتى اسمع الناعية فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية فقال انعي ابا رافع فقمت امشي ما بي قلبة فادركت اصحابي قبل ان ياتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشرته وفي سيرة الحافظ الدمياطي انهم مكثوا في ذلك المحل الذي استخفوا فيه يومين حتى سكن عنهم الطلب وينبغي النظر اي وجه الجمع بين ما ذكر.

## سرية زيد بن الحارثة رضي الله تعالى عنه الى القردة

بفتح القاف والراء وقيل بالفاء مفتوحة وقيل بكسرها وسكون الراء وقد تبدل في الاصل جيما الاول وهو اسم ما وسيها ان قريشا لما كانت وقعة بدر خافوا الطريق التي كانوا يسلكونها الى الشام من جهة بدر فسلكوا طريقا اخرى من جهة العراق فخرج غير لهم فيها اموال كثيرة جدا من تلك الطريق يريدون الشام واستاجروا رجلا يدلهم على الطريق وكان ذلك الرجل ممن هرب من اسارى بدر وفي ذلك العير من اشراف قريش ابو سفيان وصفوان بن امية وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة حتى جاء فيها اميرا فصادف تلك العير على ذلك الماء فاصاب العير وافلت القوم واسر دليلهم وقدم زيد بتلك العير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس ما قيمته عشرون الف درهم وابى بذلك الاسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له ان تسلم تترك اي من القتل فاسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه بعد ذلك.

## سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد رضي الله تعالى عنه

وهو ابن عمة صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب واخوه من الرضاعة ارضعتهما ثويبة كما تقدم الى قطن اي جبل وهو وقيل ماء من مياه بني اسد وسببها انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طليحة وسلمة ابني خويلد قد سارا في قومهما ومن اطاعهما الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي احبرهم بذلك رجل من طي قدم المدينة لمرة بنت اخيه بها، وندب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سلمة المذكور وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار وخرج الرجل المخبر له صلى الله عليه وسلم دليلا لهم وقال سر حتى تنزل ارض بني اسد فاغر عليهم قبل ان تتلاقى عليك جموعهم فاغذ السير اي بفتح الغين والغين المشددة والذال المعجمتين اي اسرع ونكب اي بفتح الكاف المخففة عدل عن سيف الطريق وسارهم ليلا ونهارا ليستبق الاخبار فاتى الى ماء من مياههم فاغار عليهم سرح لهم واسر ثلاثة من الرعاة وافلت سايرهم ففر قبا ابو سلمة اصحابه ثلاثة نفر فرقة بقيت معه وفرقتان اغار بالي طلب النعم والشاء والرجال فاصابوا ابلا وشاء ولم يلقوا احدا فاخذ ابو سلمة بذلك كله الى المدينة قال وقيل انه اخرج صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عبدا اي لانه كان يباح له صلى الله عليه وسلم اخذ الصفي وهو ما يختاره اي او يختار له امير السرية قبل القسمة من الغنى او الغنيمة من جارية او غيرها كما تقدم واخرج الخمس ثم قسم ما بقي بين اصحابه فاصاب كل انسان سبعة ابعرة اي وطليحة هذا كان يعد بالف فارس قدم على النبي صلى الله عليه وسلم

في بعض الوفود واسلم ثم ارتد وادعى النبوة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقويت شوكته ثم اسلم بعد وفاة ابي بكر وحسن اسلامه وحج في زمن عمر ولم يعرف لاحد منهم اسلام

## بعث

عبد الله بن انيس الى سفيان بن خالد الهذلي ثم اللحياني بكسر اللام وفتحها وسبب ذكرانه بلغه عليه الصلاة والسلام ان سفيان المذكور قد جمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث عبد الله بن انيس ليقتله فقال صفه لي يا رسول الله فقال اذا رايته هبته وفرقت اي خفت منه وذكرت الشيطان فقال عبد الله يا رسول الله ما فرقت من شيء قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى انك تجده فتشعر بره اذا رايته قال عبد الله فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقول اي ما التوصل به اليه من الحيلة فاذن لي اي قال لي اقول ما بدا لك اي وقال انتسب الى خزاعة قال عبد الله بن انيس حتى اذا كنت ببطن عرنة وهو واد بقرب عرفة لقيته يمشي اي متوكيا على عصا يهد الارض ووراءه الاحابيش اي اخلاط الناس ممن انضم اليهم فلما رايته بعثت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني هبته وكنت لا اهاب الرجال فقلت صدق الله ورسوله اي وكان وقت العصر فخشيت ان يكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وانا امشي نحوه اومي براسي فلما انتهيت اليه قال لي من الرجل فقلت رجل من خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لاكون معك قال اجل اني لاجمع له فمشيت معه ساعة وجدثته فاستحلى حديثي اي كان فيما حدثته به ان قلت له عجبت لما احدث محمد من هذا الدين المحدث فارق الاباء وسفه احلامهم فقال لي انه لم يات احدا يشتهي ولا يحسن قتاله فلما انتهى الى اصحابه وتفرق عنه اصحابه قال لي يا اخا خزاعة هلم فدنوت منه فقال اجلس فجلست معه حتى اذا هدا الناس وناموا اعتريته فقتلته واخذت راسه ثم دخلت غارا في الجبل وصرت العنكبوت اي نسجت علي وجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين ثم خرجت فكنت اسير الليل واتواري النهار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فلما راني قال افلح الوجه قلت وجهك يا رسول الله فوضعت راسه بين يديه واخبرته خبري فدفع الي عصا وقال تختصر بها في الجنة اي تتوكا عليها فان المختصرين في الجنة قليل فكانت تلك العصا عنده فلما حضرته الوفاة اوصى اهله ان يدخلوها في كفنه يجعلونها بين جلده وكفنه ففعلوا اي وفي القاموس اي كمكنسه بكسر الجهم عبد الله بن انيس وهن الدفنة وقصة كعب بن الاشرف ترد على الزهري قوله لم يحمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم راس الى المدينة قط وحمل الى ابي بكر راس ذلك واول من حملت اليه الروس عبد الله بن الزبير وفيه انه لما قتل الحسين وجماعة من اهل بيته بعث ابن زياد بروسهم الى يزيد ابن معاوية وابن الزبير لم يبايع في الخلافة الا بعد موت يزيد وبعض خلافة ابنه معاوية الذي خلع نفسه وهي اربعون يوما ولعل ارسال راس الحسين ومن معه كان قبل راس عبد الله بن الحمق وذلك انه لدغ فمات فخشت الرسل ان تتهم فقطعوا راسه فحملوها ثم رايت ابن الجوزي قال قال حبيب نصب معاوية راس عمرو بن الحمق ونصب يزيد بن معاوية راس الحسين وقول الزهري الى المدينة لا يخالف ما في الثور وتقدم في غزوة بدر كم من راس حمل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تلك الروس لم تحمل الى الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة على ان فيه انه لم يحمل اليه ذلك اليوم الا راس ابي جهل على ما تقدم

## سرية الرجيع وفي الاصل بعث الرجيع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة

وقيل ستة عيونا الى مكة يتجسسون اخبار قريش لياتوه بها وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري ويقال له ابن ابي الاقلح ماتا وقيل امر عليهم مرثد الغنوي حليف عمه حمزة رضي الله تعالى عنهم ومرثد بفتح الميم واسكان الراء والمثلثة والغنوي بغين معجمة اي وكان مرثد هذا يحمل الاسرى ليلا من مكة حتى ياتي بهم المدينة فوعد رجلا من الاسرا بمكة ان يحمله قال فجئت حتى انتهيت الى حائط من حيطان مكة في ليلة مقمرة فتجافت عناق وكانت من جملة البغايا بمكة وزنات فظلي في جانب الحائط فلما انتهت الي عرفتني قالت مرثد قلت مرثد قالت مرحبا واهلا هلم بت عندنا الليلة فقلت يا عناق ان الله حرم الزنا فدلت علي فخذيها في اثري ثمانية رجال فتواريت في كهف في الخندمة فجاءوا حتى وقفوا على راسي واعمامهم الله عني فلما رجعوا رجعت لصاحبي فحملته وكان رجلا ثبيلا حتى انتهيت الى محل فككت عنه قيده ثم جعلت احمله حتى قدمت المدينة ثم استشرته صلى الله عليه وسلم في ان انكح عناقا فاسكت فلما



حتى نزلت الاية الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المومنين فدعاني فقراها علي وقال لا تنكحها وفي قطعة التفسير للجلال المحلي ان الاية نزلت في بغايا المشركين لما هم فقراء المهاجرين ان يتزوجوهن لينفقن عليهم فقيل الخبر عمة خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم الاية وفيها ان عند فقهائنا يحرم على المسلم نكاح من تعبد الاوثان وان لم تكن بغيا ومن جملة العشرة عبد الله بن طارق وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة وكسر الثاء المثلثة وقد تسكن ثم نون مفتوحة ثم تاء التانيث فرجعي اي يسيرون الليل ويكمنون النهار حتى اذا كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل بين مكة وعسفان لحقتهم قوم سفيان بن خالد الهذلي الذي قتل عبد الله بن انيس وجاء براسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم وقوم وهم بنو لحيان فانهم ذكروا لهم فنفروا اليهم فلما يئسوا من ماية رام اي ولا تخالف ما في الصحيح قريبا من ماية رجل فاقتفوا اثارهم حين وجدوا نوى تمر اكلوه في منزل نزلوه اي فان امراة منهم كانت ترعى غنما فراث النواة فقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها اتيتم فتبعوهم الى ان وجدوهم بالمحل المذكور فلما احسوا بهم لجاوا الى موضع من جبل هناك اي صعدوا اليه فاحاطوا بهم وقالوا لهم انزلوا وكم العهد ان لا نقتل منكم احدا فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة اي امان وعهد كافر فرموهم بالنبل فقتلوا عاصما اي وستة منهم وصار عاصم يرتجز بالنبل وهو ينشد ايضا

منها ❊ الموت حق والحياة باطل ❊ وكل ما قضى الاله نازل ❊ بالمرء والمرء اليه آئل ❊

ولا زال يرميهم حتى فنيت نبله ثم طاعنهم حتى انكسرت رمحه ثم سل سيفه وقال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي آخره ونزل اليهم ثلاثة على العهد وهم خبيب وزيد وعبد الله بن طارق فلما مسكوهم اطلقوا اوتار قسيهم فربطوا بها خبيبا وزيدا وامتنع عبد الله وقال هذا اول الغدر اي بترك الوفا بالعهد والله لا اصحبكم ان لي بهؤلا يعني القتلى اسوة فعالجوه فابى ان يصحبهم اي فقتلوه كما في الصحيح وقيل صحبهم الى ان كانوا بمر الظهران يريدون مكة انتزع عبد الله يده ثم اخذ سيفه واستاخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فانطلقوا بخبيب وزيد ودخلوا بهما مكة في شهر ذي القعدة فباعوهما بامر بن من هذيل كانا بمكة اي وقيل سبح كل واحد بخمسين من الابل اي وقيل بيع خبيب بامة سوداء لبني الحارث بن عامر خبيبا قبل انه قتل الحارث يوم بدر كما في البخاري وتعقب بانه المعروف عندهم ان قاتل الحارث يوم بدر انما هو حبيب بن اساف الخزرجي اي وقيل القاتل له علي رضي الله تعالى عنه وخبيب بن عدي هذا اوصى ان يشهد بدرا عند احد من ارباب المغازي اي وفي هذا تضعيف لحديث الصحيح ثم رايت الحافظ ابن حجر ذكر انه يلزم من هذا تضعيف الحديث الصحيح ولم اتعقل خبيب بن عدي الحارث بن عامر ما كان لاعتنا ان الحارث بشر ابيه وقتله به معنى الا ان يقال لكونه من قبيلة قاتله وهم الانصار وابتاع زيدا صفوان بن امية رضي الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ليقتله بابيه فحبسها اي ان تنقضي الاشهر الحرم واستعار خبيب موسى من بنت الحارث وفي الصحيح من بعض بنات الحارث يستحد بها اي يحلق بها عانته فدرج ابن لها صغير وهي غافلة عنه حتى اتى الى خبيب فاجلسه خبيب على فخذه والموسى بيده فلما رات ابنها على تلك الحالة فزعت فزعة عرف ذلك منها خبيب فقال اتحسبين ان اقتله والله ما كنت لافعل ذلك ان شا الله وذكر بكسر الكاف لانه خطاب للمونث ويروى انه اخذ بيد الغلام وقال هل امكن الله منكم فقالت المراة ما كان هذا ظني بك فرمى بها بالموسى وقال انما كنت ما رحا ما كنت لاغدر وفي السيرة الهشامية ان ذلك للمراة قالت قال لي تعني خبيبا حين حضر القتل ابعثي لي بحديدة اتطهر بها للقتل اي وقد كان قال لها اذا اراد واقتيل فاذيني فلما اراد واقتلها اذنتم فطلب منها تلك الحديدة قالت فاعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت له ادخل بها على هذا الرجل البيت قالت فواسلاه دخل على الغلام قلت واسم اصاب الرجل ثاره بقتل هذا الغلام ويكون رجل رجل فلما ناولته الحديدة اخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت امك عذري حتى بعثتك بهذه الحديدة الي ثم خلى سبيله ويقال ان الغلام ابهها ابي ويروى انه قوله خبيب ما خافت امك فكانت بنت الحارث تقول واسوا ما رايت اسيرا خير من خبيب والله لقد وجدته يوما وقد اطلعت عليه من شق الباب ياكل قطفا من عنب في يده اي مثل راس الرجل وانه لموثق بالحديد

وما بمكة ثمرة وفي رواية ولا اعلم في ارض الله عنبا يوكل اي واستدل ايمتنا بقصة خبيب هذه على انه يستحب لمن اشرف على
الموت ان يتهيأ نفسه بتقليم اظفاره واخذ شعر شاربه وابطه وعانته ولعل ذلك كان بلغ النبي صلى الله عليه وسلم واقره فلما
انقضت الاشهر الحرم بانقضا ذي الحجة خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه في الحل فلما قدم للقتل قال لهم دعوني اصلي ركعتين
فتركوه فركع ركعتين وقال لهم والله لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا اي متفرقين
واحدا بعد واحد ولا تبق منهم احدا اي الكفار منهم وقد قتلوا اي الخندق متفرقين قال ذكر انهم لما خرجوا به ليقتلوه
خرج النسا والصبيان والعبيد فلما انتهوا به الى التنعيم امروا بخشبة طويلة فحفر والها فلما انتهوا بخبيب اليها وبعد صلاته
للركعتين صلبوه على تلك الخشبة اي ليراه الوارد والصادر فيذهب خبره الى الاطراف ثم قالوا له ارجع عن الاسلام نخل سبيلك
وانتم ترجع لنقتلنك قال ان قتلي في سبيل الله لقليل اللهم انه ليس هنا احد يبلغ رسولك صلى الله عليه وسلم عني السلام فبلغه انت عني
السلام اي وبلغه ما يصنع بنا وعن اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع اصحابه فاخذه ما كان ياخذه
عند نزول الوحي فسمعناه يقول وعليه السلام ورحمة الله وبركاته فلما سري عنه قال هذا جبريل يقريني من خبيب السلام
خبيب قتلته قريش وقيل جا ان المشركين دعوا اربعين ولدا ممن قتل اباوهم يوم بدر فاعطوا كل واحد رمحا وقالوا هذا
الذي قتل اباكم فطعنوه بتلك الرماح حتى قتلوه ووكلوا بتلك الخشبة اربعين رجلا فارسل صلى الله عليه وسلم المقداد والزبير في
انزال خبيب عن خشبته فجاوا فوجدوا عندها الاربعين رجلا لكن هم سكارى نياما فانزلاه وذلك بعد اربعين يوما
من صلبه وموته وحمله الزبير على فرسه وهو رطب لم يتغير منه شي وفي لفظ قال ايكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة
فقال الزبير ابن العوام انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فشعر بهما المشركون اي وكانوا سبعين رجلا
فتبعوهما فلما لحقوهما قذفه الزبير فابتلعته الارض اي وكشف الزبير العمامة عن راسه وقال لهم انا الزبير بن العوام وصاحبي
المقداد بن الاسود اسدان رابضان عن شبلهما فان شيتم ناضلتكم وان شيتم نازلتكم وان شيتم انصرفتم فانصرفوا عنهما وقدما
على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان عنده صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال له جبريل يا محمد ان الملايكة تباهي
بهذين من اصحابك فنزل فيهما ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله الاية وتقدم انه قيل انها نزلت في علي رضي الله تعالى عنه
لما نام على فراشه صلى الله عليه وسلم ليلة ذهابه الى الغار وقيل انها نزلت في حق صهيب رضي الله تعالى عنه لما اراد الهجرة ومنعه
منها قريش فجعل لهم ثلث ماله او كل ماله كما تقدم ورايت بعضهم هنا قال انها نزلت في صهيب لما اخذه المشركون ليعذبوه فقال
لهم اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتدعوني وديني ففعلوا وفي كلام ابن الجوزي
ان عمرو بن امية هو الذي انزل خبيبا رضي الله تعالى عنه فعنه رضي الله تعالى عنه قال جيت الى خشبة خبيب فرقيت
فيها فحللته فوقع الى الارض ثم التفت فلم ار خبيبا ابتلعته الارض وهو الموافق لما في السيرة الهشامية وان ذلك كان حين
ارسله صلى الله عليه وسلم والانصاري لقتل ابي سفيان اي كما سياتي وكان خبيب رضي الله تعالى عنه تحرك على الخشبة وانقلب وجهه
عن الكعبة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله عز وجل وجهه نحوها فقال الحمد لله الذي جعل
وجهي نحو قبلته التي رضي لنفسه ولنبيه وللمومنين ودعا عليهم خبيب رضي الله تعالى عنه فقال اللهم احصهم عددا واقتلهم
بددا ولا تغادر منهم احدا قال معاوية بن ابي سفيان رضي الله تعالى عنهما رمى ابو سفيان نفسه الى الارض على جنبه خوفا من
دعوة خبيب لانهم كانوا يقولون ان الرجل اذا دعي عليه واضطجع زلت عنه اي لم تصبه تلك الدعوة وقد ولى عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه سعد بن عامر رضي الله تعالى عنه على بعض اجناد الشام فقيل انه مصاب بلحمه غشي فاستدعاه فلما
قدم عليه وجد معه مزودا وعكازا وقدحا فقال له عمر ليس معك الا ما ارى فقال له وما اكثر من هذا يا امير المومنين مزودي
اضع فيه زادي وعكازي احمل به ذلك وقدحي اكل فيه فقال له عمر انك لم قال لا قال فما غشية بلغني انها تصيبك فقال
والله يا امير المومنين ما بي من باس ولكني كنت فيمن حضر خبيبا حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وانا في مجلس قط

الاعشي

الاعشي علي فزاده عند ذلك عمر خيرا ووعظ عمر فقال له من يقدر على ذلك فقال انت يا امير المومنين انما هو ان يقال
فلا يطاع فقال له عمر ارجع الى عملك فابى وناشده الا عفا فاعفاه وكان خبيب هو الذي سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة اي لانه
صلى الله عليه وسلم بلغه ذلك واستحسنه فكان سنة اي وهذا يدل على ان واقعة زيد بن حارثة متاخرة عن قصة خبيب
لكن في النور والمعروف ان زيد بن حارثة صلاهما قبل خبيب بزمن طويل وفي الينبوع ان قصة زيد بن حارثة كانت قبل الهجرة
اي وكان ابن سيرين اذا سيل عن الركعتين قبل القتل قال صلاهما خبيب وحجر وهما فاضلان يعني بحجر حجر بن عدي رضي
الله تعالى عنه فان زيادا وجه الى العراقيين من قبل معاوية وشى به الى معاوية فامر معاوية باحضاره فلما قدم على معاوية قال له
السلام عليك يا امير المومنين فقال او امير المومنين انا اضربوا عنقه فلما قدم للقتل قال دعوني اصلي ركعتين فصلاهما خفيفتين
ثم قال لولا ان تظنوا بي غير الذي بي لاطلتهما ثم قتل هو وخمسة من اصحابه ولما حج معاوية وجا المدينة زايرا استاذن على عايشة
رضي الله تعالى عنها فاذنت له فلما قعد قالت له اما خشيت في قتل حجر واصحابه قال انما قتلهم من شهد عليهم وقصة زيد بن حارثة
رواها الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة اكترى بغلا من رجل بالطايف فمال به ذلك الرجل الى خربة وقال له انزل
فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة فلما اراد ان يقتله قال له دعني اصلي ركعتين اي لانه راى ان الصلاة خير ما يختم به عمل العبد قال
صل فقد صلى قبلك هولا فلم تنفعهم صلاتهم شيا وهذا يدل على ان القتلى كلهم كانوا مسلمين قال فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت
يا ارحم الراحمين قال فسمع صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلبه فلم ير شيا فرجع الي فناديت يا ارحم الراحمين ففعل ذلك ثلاثا
فاذا بفارس على فرس في يده حربة حديد في راسها شعلة نار فطعنه بها فانفذها من ظهره فوقع ميتا ثم قال لي لما دعوت
المرة الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السما السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا ارحم الراحمين كنت في سما الدنيا فلما دعوت
الثالثة اتيتك اقول قد وقع مثل ذلك لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار يكنى ابا معلق وكان
يتجر بمال له ولغيره يسافر به في الافاق وكان ناسكا ورعا فخرج مرة في بعض اسفاره فلقيه لص مقنعا في السلاح فقال
له ضع ما معك فاني قاتلك فقال ما تريد من دمي فشانك ذا المال فقال اما المال فلي ولست اريد الا دمك قال ذرني اصلي
اربع ركعات قال صل ما شيت فتوضا ثم صلى اربع ركعات ثم دعا في اخر سجدة فقال يا ودود يا ذا العرش المجيد يا فعال
لما يريد اسالك بعزك الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملا اركان عرشك ان تكفيني شر هذا اللص يا مغيث
اغثني وكرر ذلك ثلاثا فاذا هو بفارس قد اقبل بيده حربة وضعها بين اذني فرسه فلما بصر به اللص اقبل نحوه فطعنه الفارس
فقتله ثم اقبل الى ابي معلق فقال له قم فقال من انت بابي انت وامي فلقد اغاثني الله بك اليوم قال انا ملك من اهل السما الرابعة
لما دعوت بدعايك الاول فسمعت لابواب السما قعقعة ثم دعوت بدعايك الثاني فسمعت لاهل السما ضجة ثم دعوت بدعايك
الثالث فقيل لي دعا مكروب فسالت الله ان يوليني قتله قال انس من فعل ذلك استجيب له مكروبا كان او غير مكروب وقد
وقع نظير هذه المسيلة اي من حيث اقراره صلى الله عليه وسلم على فعل غيره وهو انهم كانوا ياتون الصلاة وقد سبقهم النبي
صلى الله عليه وسلم ببعضها فكان الرجل يشير الى الرجل كم صلى فيقول واحدة او اثنتين فيصليهما وحده ثم يدخل مع القوم
في صلاتهم فجا معاذ رضي الله تعالى عنه فقال لا اجده على حال ابدا الا كنت عليها ثم قضيت ما سبقني فجا وقد سبقه النبي
صلى الله عليه وسلم ببعضها فثبت معه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قام فقضى ما عليه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قد سن لكم معاذ فهكذا فاصنعوا اي وهذا كان قبل قوله صلى الله عليه وسلم ما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا والله اعلم
واخرج صفوان بن امية زيدا رضي الله تعالى عنه الى الحل مع مولى له ليقتله به واجتمع عند قتله رهط من قريش فيهم ابو سفيان
ابن حرب فلما قدم للقتل قال له ابو سفيان انشدك الله يا زيد اتحب محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك
فقال والله ما احب ان محمدا صلى الله عليه وسلم الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه واني الجالس في اهلي فقال ابو سفيان
ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ونقل مثل ذلك عن خبيب اي فانهم لما وضعوا السلاح في خبيب وهو

فائدة في فضل هذا الدعاء

مصلوب فادوه وناشدوه لتجب ان محمدا مكانك قال لا والله ما احب ان تفد بني بشوكة في قدمه ثم قتله ذلك المولى ابي طلحة
برمح في صدره حتى انفذه من ظهره وقليل رمي بالمبل واراد وا فتنته عن دينه فلم يزدد الا ايمانا ولما قتل عاصم الذي هو لمرثد
السرية عليها تقدم ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة وهي ام مسافع وجلاس ابني طلحة بن ابي طلحة بن عبد الدار
وكلام بعضهم يقتضي انهما اسلمت بجد فان عاصما هذا قتل يوم وليها كلاهما اسوء سهما وكل يأتي اليها بعد اصابة السهم ويضع
راسه في حجرها فتقول لم يا بني من اصابك فيقول سمعت رجلا يقول حين رماني خذها وانا ابن الافلح فذرت ان قدرت على
راسه لتسترين في تحمم الخمر وجعلت لمن يجيء براسه مائة من الابل كما تقدم في حالت الدبر بفتح الدال المهملة وسكون الموحدة وهي الزنابير
بينهم وبين عاصم كلما قدموا اخيرا فحمته طارت في وجوههم ولدغتهم فقالوا دعوه حتى يمسي فناخذه فبعث الله الوادي ليسيل
فاحتمل السيل عاصما فذهب به الى حيث اراد الله فسمي حمى الدبر وبعث ناس من قريش لما بلغهم قتل عاصم في طلب جسده او
شيء منه يعرفونه اي يمثلوا به لانه قتل عظيما من عظمائهم قال الحافظ ابن حجر لعله عقبة بن ابي معيط فان عاصما قتله
صبرا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرف من بدر اي كما تقدم قال وكان قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الزنابير
لهم عن عاصم او شعروا بذلك ورجوا ان الزنابير تركته اي ولم يشعروا بان السيل احذه انتهى اي وقد كان عاصم دعى الله ان لا يمس مشركا
ولا يمسه مشرك في حياته وتقدم هنا انه دعى الله تعالى ان يحمي لحمه فاستجاب الله فلم يحصل له ذلك لا في حياته ولا بعد موته
اي وفي كلام بعضهم لما نذر عاصم ان لا يمس مشركا وفي بنذره عصمه الله تعالى عن مساس المشركين اياه فصار عاصما معصوما
هذا وقيل ان هؤلاء العشرة لم يخرجوا اليانا بل خرج قريش اغاروا على رهط من عضل والقارة وهما بطنان من بني الهون قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له يا رسول الله ان فينا اسلاما وابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا في الدين ويقرؤنا
القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام فبعث صلى الله عليه وسلم معهم اولئك ستة واحتى اذا كانوا على الرجيع استصرخوا عليهم
هذيلا فلم يشعروا الا والرجال بايديهم كسيوف فدعوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم والله لا نريد قتلكم ولكنا
نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فابو الحديث والحافظ الدمياطي اقتص على هذا الثاني
وان امرهم كان مرثد الغنوي فقال سرية مرثد الغنوي الى الرجيع قالوا قدم رهط من عضل والقارة وهما بطنان من بني الهون قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له يا رسول الله ان فينا اسلاما وابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا في الدين ويقرؤنا
القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام فبعث صلى الله عليه وسلم معهم اولئك ستة واحتى اذا كانوا على الرجيع استصرخوا عليهم
هذيلا فلم يشعروا الا والرجال بايديهم كسيوف فدعوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم والله لا نريد قتلكم ولكنا
نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فابو الحديث والحافظ الدمياطي اقتص على هذا الثاني
وان امرهم كان مرثد الغنوي فقال سرية مرثد الغنوي الى الرجيع قالوا قدم رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله
ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يعلموننا شرائع الاسلام ويقرؤنا القرآن فبعث معهم ستة نفر وامر عليهم عاصما وقيل مرثدا واخر هذه السرية على السرية بعدها التي هي السرية
الى بئر معونة ❊ سرية القراء الى بئر معونة ❊ لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو عامر بن مالك ملاعب الاسنة ويقال له ملاعب الرماح وهو راس بني عامر اي ويقال له ابو براء بالمد وهو عم عامر بن الطفيل عدو
الله اي واهدى اليه صلى الله عليه وسلم فرسين وراحلتين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اقبل هدية من مشرك وفي رواية
نهيت عن عطايا المشركين اقول وفي كلام السهيلي انه اهدى اليه فرسا وارسل اليه اني قد اصابني وجع فابعث الي بسي
اذراوي به فارسل اليه صلى الله عليه وسلم بعكة عسل وامره ان يستشفي به وقال نهيت عن زبد المشركين قال السهيلي والزبد
مشتق من الزبد لانه نهي عن مداهنتهم واللين لهم كما ان المداهنة مشتقة من الدهن فرجع المعنى الى اللين كذا قال واحل هذا
كان بعد ما تقدم ويحتمل ان يكون قبله وهو الاقرب والله اعلم ❊ فلما قدم عليه ابو عامر عرض عليه صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه
اليه فلم يبعد عن الاسلام وقال اني اري امرك هذا حسنا شريفا اي ولم يسلم بعد ذلك على الصحيح خلافا لمن عده في الصحابة
ثم قال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد اي وهم بنو عامر وبنو سليم فدعوتهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا
لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى اهل نجد عليهم قال ابو براء انا لهم جار اي هم في جواري وعهدي فابعثهم فليدعوا
الناس الى امرك وخرج ابو براء الى ناحية نجد واخبرهم انه قد اجار اصحاب محمد فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر
ابن عمرو في اربعين وقيل في سبعين وعليه اقتصر الحافظ الدمياطي ابي لانه الذي في صحيح البخاري وقيل في ثلاثين رجلا من
اصحابه من خيار المسلمين اي وذكر الحافظ ابن حجر ان هذا القتل وهم وانه يمكن الجمع بين كونهم سبعين وكونهم اربعين بان الاربعين

كانوا

كانوا ارؤسا وبقية العدة كانوا اتباعا ويقال لهؤلاء القراء الملازمتهم قراءة القرآن فكانوا اذا امسوا اجتمعوا في ناحية المدينة
يصلون ويتدارسون القرآن فيظن اهلوهم انهم في المسجد ويظن اهل المسجد انهم في اهاليهم حتى اذا كان وجه الصبح استعذبوا بالماء
واحتطبوا وجاؤا بذلك الى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وفي كلام بعضهم كانوا هؤلاء يحتطبون بالنهار ويتدارسون القرآن بالليل
وكانوا يبيعون الحطب ويشترون به طعاما لاصحاب الصفة وقد يقال لا منافاة لجواز انهم كانوا يفعلون هذا مرة وهذا
اخرى وبعضهم يفعل احد الامرين وبعضهم يفعل الاخر وكان فيهم عامر بن فهيرة وكتب معهم كتابا فساروا حتى نزلوا
ببئر معونة وهي بين ارض بني عامر وحرة بني سليم والحرة ارض فيها حجارة سود فلما نزلوها بعثوا حرام بالحاء المهملة والراء
ابن ملحان وهو خال انس بن مالك بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل اي وهو راس بني سليم
وفي لفظ سيد بني عامر وابن اخي ابي براء عامر بن مالك كما تقدم فلما اتاه لم ينظر في الكتاب حتى عدا عليه فقتله اي بعد ان
قال يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنوا بالله ورسوله فمشى اليه رجل من خلفه فطعنه بالرمح في
جنبه حتى نفذ من جنبه الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة وقال بالدم هكذا فنضحه على وجهه وراسه ثم استصرخ عليهم
اي استغاث بني عامر فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء اي لانه نزل خفارته ونقض عهده وقد
عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبايل من سليم قال الحافظ الدمياطي عصية ورعلا وذكوان زاد بعضهم وبني لحيان قال
بعضهم وليس في محله اقول كان قد يلا سري اليه ذلك من كونه صلى الله عليه وسلم جمع بني لحيان في الدعاء من ذكر قبله
وسيأتي انه انما جمعهم لان خبر اصحاب الرجيع واصحاب بئر معونة جاء في يوم واحد وبنو لحيان اصحاب الرجيع فدعا عليهم دعا
واحدا فلما دعى تلك القبايل الثلاثة التي هي عصية ورعل وذكوان اجابوه الى ذلك ثم خرجوا حتى احاطوا بهم في رحالهم فلما
راوهم اخذوا اسيافهم فقاتلوهم حتى قتلوا الى اخرهم الا كعب بن زيد فانه بقي به رمق وحمل من المعركة فعاش بعد ذلك حتى قتل
يوم الخندق شهيدا والاعمر بن امية الضمري ورجلا اخر كان في سرح القوم ولما احاطوا بهم قالوا اللهم انا لا نجد من يبلغ رسولك
منا السلام غيرك فاقرا منا السلام فاخبره بذلك فقال وعليهم السلام اي وفي لفظ انهم قالوا اللهم ابلغ عنا نبينا انا قد لقينا ربنا
فرضينا عنك ورضيت عنا فلما جاء صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء قام في محمد الله واثنى عليه ثم قال ان اخوانكم قد لقوا المشركين
وقتلوهم وانهم قالوا اللهم بلغ قومنا انا قد لقينا ربنا فرضينا عنه ورضي عنا وربنا وفي لفظ فرضي عنا وارضانا فانا رسولهم اليكم
وانهم قد رضوا ورضي عنهم وذكر انس ان ذلك اي قولهم المذكور كان قرانا يتلى ثم نسخت تلاوته اي فصار ليس له حكم القرآن
من التعبد بتلاوته وان لا يمسه الا الطاهر ولا يتلى في الصلاة اي غير ذلك من احكام القرآن ولما راى عمرو بن امية والرجل معه
الطير تحوم على محل اصحابهما وكانا في رعاية ابل القوم كما تقدم قالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا ينظران فاذا القوم في
دمائهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال الرجل مع عمرو له ماذا ترى فقال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
فنخبره الخبر فقال له لكني ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو فاقبلا فلقيا القوم فقتل ذلك الرجل واسر عمرا
فاخبرهم انه من مضر فاخذ عامر بن الطفيل وحز ناصيته واعتقه عن رقبة كانت على امه فخرج عمرو حتى جا الى ظل فجلس
فيه فاقبل رجلان حتى نزلا به معه فسالهما فاخبراه انهما من بني عامر وفي لفظ من بني سليم وكان معهما عهد من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فلما هما حتى ناما وعدا عليهما فقتلهما وهو يرى اي يظن انه قد اصاب بهما ثارا من بني عامر
فلما قدم عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره الخبر واخبره بقتل الرجلين فقال لقد قتلت قتيلين لادينهما اي
لارفعن ديتهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا ولما بلغ ابا براء ان عامر
الطفيل ولد اخيه ازال خفارته شق عليه ذلك وشق عليه ما اصاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسببه فعقد ذلك حمل
ربيعة ابن ابي براء على عامر بن الطفيل اي الذي هو ابن عمه فطعنه بالرمح فوقع في فخذه ووقع عن فرسه وقال ان انا
مت فدمي لعمي يعني ابا براء وان اعش فساري راي اي وفي لفظ نظرت في امري وفي الاصابة ان ربيعة جا

الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايقبل عن ابي هذه العذرة ان اضرب عامر بن الطفيل ضربة او اطعنه قال نعم فرجع ربيعة
فضرب عامرا ضربة اسواه منها فرميت عليه قرحه فقالوا لعامر بن الطفيل اقتص فقال قد عفوت اي وعجبت ذلك منك ابو براء
اسفا على ما صنع به ابن اخته من ازالة حفارته وعاش عامر بن الطفيل ولم يمت من هذه الطعنة بل مات بالطاعون بدعاية
صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في الوفود في وفد بني عامر اي وقال بعضهم قد اخطأ المستغفري في عد صحابيا ولما قتل عامر بن فهيرة
رفع الى السماء فلما رأى قاتله ذلك اسلم وهو جبار بن سلمى اي لا عامر بن الطفيل كما وقع في بعض الروايات كما علمت وقال صلى
الله عليه وسلم اي لما بلغه قتل عامر بن فهيرة ان الملائكة وارت جثته عامر بن فهيرة اي في الارض اي بناء على انه لما رفع الى السماء وضع
كما في البخاري فقد جاء ان عامر بن الطفيل قال لعمرو بن اميه واشار الى قتيل من هذا فقال لرجل وهذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيته
بعد ما قتل رفع الى السماء حتى اني لانظر الى السماء بينه وبين الارض ثم وضع وفي بعض الروايات ان عامر بن فهيرة اللمس في القتلى
يوميذ اي فلم يوجد فيرون ان الملائكة رفعته وظاهر هذا ان الملائكة لم تضعه في الارض بعد رفعه اي ويؤيده ان عامر بن الطفيل
دخل بعمرو بن امية في القتلى ويقول له ما اسم هذا ثم قال له هل منا صاحبك من ليس فيهم قال نعم ما رأيت فيهم عامر بن فهيرة مولى
ابي بكر الصديق قال له عامر اي رجل هو فيكم قال من افضلنا واول المسلمين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له عامر ما قتل رايته رفع الى السماء وعن انس بن مالك انه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على احد ما وجد على اصحاب
بير معونة ومكث يدعو عليهم ثلاثين صباحا اقول وفي رواية الشيخين قنت شهرا متتابعا يدعو على قاتلي اصحابه
ببئر معونة اي في الصلوات الخمس بعد الاعتدال من الركعة الاخيرة وحينيذ يكون المراد بالصباح اليوم والليلة وذكر بعض
اصحابنا انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه في الدعاء المذكور ويقاس عليه رفعهما في قنوت الصبح وروى الحاكم انه صلى الله
عليه وسلم كان يرفع يديه في قنوت الصبح واستدل اصحابنا به على استحباب القنوت للنازلة في سائر المكتوبات بقنوته
ودعائه على قاتلي اصحابه ببئر معونة وفي بعض السير وفد بني صلى الله عليه وسلم شهرا عليهم في صلاة الغداة وفي لفظ يدعو
في الصبح وذلك بدو القنوت وما كان يقنت رواه الشيخان وقد سئل الجلال السيوطي رحمه الله هل دعاؤه صلى الله
عليه وسلم على من قتل اصحابه كان عقب فراغه من القنوت المعروف او كان الدعاء هو قنوته واجاب بانه لم يقع في شيء من
الاحاديث ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم جمع بين القنوت والدعاء قال باظاهر الحديث انه اقتصر على الدعاء اي فيكون قنوته
هو الدعاء الموافق لقول اصحابنا ويستحب القنوت في اعتدال اخر صبح مطلقا واخر سائر المكتوبات اي بانواعها للنازلة وهو
اللهم اهدني الى اخره في ان آل في القنوت للعهد وفي رواية انه يدعو على الذين اصابوا اصحابه في الموضعين اي ببئر معونة
والرجيع دعاء واحدا لانه جاء خبرهما في وقت واحد كما تقدم واد مع البخاري ببئر معونة مع بعث الرجيع لقربهما في الزمن
اي فعلم مكث يدعو على احيائهم العرب على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان اي وهو يقتضي انهما شيء واحد وليس كذلك
وقد علمت ان بني لحيان قتلوا اصحاب الرجيع ومن قبلهم قتلوا اصحاب بير معونة

## سرية محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه الى القرطا

بالقاف مفتوحة وبالطاء المهملة وهو بنو بكر بن كلاب بعث صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الى القرطا في ثلاثين
راكبا اي وامره ان يسير الليل ويكمن النهار وامره ان يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن النهار قال وصادف في طريقه
ركبا نازلين فارسل رجلا من اصحابه يسأل لمن هم فذهب الرجل ثم رجع اليه فقال قوم من محارب فنزل قريبا منهم ثم امهلهم
حتى اذا عطنوا اي بركوا الابل حول الماء وعليهم فقتل نفرا منهم اي عشرة وهرب سائرهم واستاق نعما وشاء
ولم يتعرض للظعن اي للنساء انتهى ثم انطلق حتى اذا كان بموضع يطلعه على بني بكر بعث عايذا ابن بشر اليهم وحرز
محمد بن مسلمة في اصحابه فشن عليهم الغارة فقتل منهم عشرة واستاقوا النعم والشاء فاخذ الى المدينة فخمس رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما جاء به وعدل الجزور بعشرة من الغنم وكان الغنم مائة وخمسين بعيرا والغنم ثلاثة الاف شاة واخذت تلك السرية ثمامة



ابن اثال الحنفي من بني حنيفة اي سيد اهل اليمامة وهم لا يعرفون وجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون من اخذتم
هذا ثمامة بن اثال الحنفي فاحسنوا اثاره اي قيده فربط في سارية من سواري المسجد قال وقيل ان هذه السرية لم تاخذه بل
دخل المدينة وهو يريد مكة للعمرة فتصيد في المدينة وقد كان جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا من عند مسيلمة واراد
اغتياله صلى الله عليه وسلم فدهمه ربه ان يمكنه منه فاخذ وجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فربط بسارية من سواري المسجد
فدخل صلى الله عليه وسلم على اهله فقال اجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا اليه وامر له بناقة ذات لبن يأتي اليه لبنها مساء
وصباحا وكان ذلك لا يقع عند ثمامة موقعا من كفايته اي وجاء اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمام هل امكن
الله منك فقال قد كان ذلك يا محمد وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه فيقول ما عندك يا ثمامة فيقول يا محمد عندي
خير ان تقتل تقتل ذا كرم اي وفي لفظ ذا دم وان تعف تعف عن شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فعل
ذلك معه ثلاثة ايام قال ابو هريرة فجعلنا ايها المساكين اي اصحاب الصفة نقول ينبغي ما يصنع بهم ثمامة واسه الاكلة منا جزور
سمينة من فدائه احب الينا من دم ثمامة وفي الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم انصرف عن ثمامة وهو يقول اللهم ان الكلة
من لحم جزور احب الي من دم ثمامة ثم امر به فاطلق ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الثالث قال اطلقوا ثمامة قد
عفوت عنك يا ثمام فانطلق الى حائط قريب من المسجد فاغتسل وطهر ثيابه ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله اي وهذا يخالف ما ذكره فقهاؤنا من الاستدلال بقصة ثمامة على انه يستحب لمن اسلم ان يغتسل
لاسلامه ثم رأيت بعض متاخري اصحابنا اجاب بانه اسلم اولا ثم لما اغتسل اظهر اسلامه وفي الاستيعاب واسلم فامر النبي
صلى الله عليه وسلم ان يغتسل كما في رواية اخرى انه قال يا محمد والله ما كان على الارض ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك
احب الوجوه كلها الي والله ما كان على الارض من دين ابغض الي من دينك فقد اصبح دينك احب الدين كلها الي ثم تشهد شهادة
الحق فلما امسى جيء له بما كان يأتيه من الطعام فلم ينل منه الا قليلا ولم يصب من حلاب اللقحة الا يسيرا فعجب المسلمون
قال وقال يا رسول الله اني خرجت معتمرا فما ذا ترى فامره ان يعتمر فلما قدم بطن مكة لبى فكان اول من دخل مكة ملبيا
فاخذته قريش فقالوا اقترأت علينا ابن صبوت يا ثمامة قال اسلمت وتبعت خير نبي من دين محمد صلى الله عليه وسلم
والله لا يصل اليكم حبة حنطة اي من اليمامة من ارض اليمن اي وكان ريفا لاهل مكة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتركوه ليضربوا عنقه فقال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة فخلى سبيله فخرج ثمامة الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا
الى مكة شيأ حتى اضر بهم الجوع واكلت قريش العلهز وهو الدم يخلط بأوبار الابل يشوى على النار كما تقدم فكتبت قريش
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقد قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع انك تأمر بصلة
الرحم وانك قد قطعت ارحامنا فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثمامة ان يخلي بينهم وبين الحمل وفي لفظ خل بين قومي
وبين ميرتهم ففعل فانزل الله تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب الآية هذا والذي في الاستيعاب ان ثمامة لما دخل مكة وقد
سمع المشركون خبره فقالوا له يا ثمامة صبوت وتركت دين ابائك قال لا ادري ما تقولون الا اني اقسمت برب هذه البنية يعني
الكعبة لا يصل اليكم من اليمامة شيء مما تنتفعون به حتى تتبعوا محمدا من اخركم وكانت ميرة قريش ومنافعهم من اليمامة
ثم خرج فحبس عنهم ما كان يأتيهم منها فلما اضر بهم ذلك كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عهدنا بك وانت تأمر بصلة الرحم
وقد حثت علينا وان ثمامة قد قطع عنا ميرتنا واضر بنا فان رأيت ان تكتب اليه ان يخلي بيننا وبين ميرتنا فافعل فكتب اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان خل بين قومي وبين ميرتهم ولما عجب المسلمون من اكله بعد اسلامه لكونه دون اكله قبل اسلامه فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبون من رجل اكل اول النهار في معاء كافر واكل اخر النهار في معاء مسلم ان الكافر يأكل في
سبعة امعاء وان المسلم يأكل في معا واحد انتهى اي وقد وقع له صلى الله عليه وسلم مع جهجاه الغفاري فانه اكل مع نبي صلى الله
عليه وسلم وهو كافر فاكل ثم اكل معه وقد اسلم فاكل فقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معا واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء

ولعل المراد بالاكل ما يشمل الشرب ثم رايته في الجامع الصغير ان الكافر يشرب في سبعة امعاء والمسلم يشرب في معا واحد والمراد انه ياكل ويشرب مثل الذي ياكل ويشرب في سبعة امعاء اي وكان مقيما باليمامة ولما ارتد اهل اليمامة ثبت ثمامة في قومه على الاسلام وكان ينهاهم عن اتباع مسيلمة اي ويقول لهم ايا كم وامر اعظما لنور فيه وانه لشقاء كتبه الله عز وجل على من اتبعه منكم

## سرية عكاشة بن محصن رضي الله تعالى عنه الى الغمر

بفتح الغين المعجمة وسكون الميم والراء آخره لبني اسد الى جمع بني اسد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن الاسدي في اربعين رجلا منهم ثابت بن ارقم وقيل ان ثابت هو الذي كان الامير على هذه السرية فخرج يسرع في السير الى ان وصل الى الماء المذكور فوجد القوم علموا به فهربوا ولم يجد واحدا في دارهم احد ابعث شجاع بن وهب طليعة تطلب خبرا او تريا اثرا فاخبره انه راى اثر نعم قريبا فخرجوا فوجدوا رجلا قائما فسالوه عن خبر الناس فقال واين الناس قد لحق بعليا بلادهم قالوا فانا نعم قال معهم فضرب احدهم بسوط في يده فقال تومنوني على دمي واطلعكم على نعم بني عمي لعلكم بسبيكم اليهم قالوا نعم فامنوه فانطلق امعهم فامعن اي بالغ في الطلب حتى خافوا ان يكون عدوا منه لهم فقالوا والله لنقصدنا اولنضربن عنقك فقال تطلعون عليهم من هذا المحل فلما طلعوا منه وجدوا نعما رواتع فاغاروا عليها فاستاقوها فاذا هي مائتا بعير وثلثون اعرابا في كل وجه ولم يطلبوهم وانحدروا الى المدينة بتلك الابل واطلعوا الرجل

## سرية محمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه لذي القصة

بفتح القاف والصاد المهملة المشددة وهو موضع قريب من المدينة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة في عشرة نفر لبني ثعلبة وبني عوال من ثعلبة بذي القصة فوجدوا عليهم ليلا فكمن القوم وهم مائة رجل لمحمد بن مسلمة واصحابه وامهلهم حتى ناموا واحدقوا بهم اي فاشعروا الا وقد حالطهم القوم فوثب محمد بن مسلمة فصاح في اصحابه كلاح فوثبوا وتراموا ساعة ثم حمل القوم عليهم بالرماح فقتلوهم ووقع محمد بن مسلمة جريحا فاضطجع بالجعبه فلم يتحرك فظنوا موته فجردوه من ثيابه وانطلقوا وهو محمد واصحابه رجل من المسلمين فاسترجع فلما سمع محمد يسترجع تحرك له فاخذه وحمله الى المدينة فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اباعبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه في اربعين رجلا الى مصارعهم فلم يجدوا احدا ووجدوا نعما وشاء فاخذوا بها الى المدينة

## سرية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى ذي القصة ايضا

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اباعبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه في اربعين رجلا الى من بذي القصة فانه بلغه انهم يريدون ان يغيروا على سرح المدينة وهو يرعى يوميذ بحل بينه وبين المدينة سبعة اميال فضللوا للغرب ومشوا الليلهم حتى وافوا ذا القصة مع صلاة الصبح فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا في الجبال واسروا رجلا واحدا واخذوا انعاما من نعمهم وورثة اي شيا باخلقة من متاعهم وقد موا بذلك الى المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم الرجل فترك صلى الله عليه وسلم

## سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه الى الجموح

بفتح الجيم وهو اسم لناحية من بطن نخل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بني سليم بالجموح فسار حتى ورد ذلك المحل فاصاب امراة من منزنة فدلتهم على محلة من محال القوم فاصابوا في تلك المحلة ابلا وشاء واسروا منها جماعة من جملتهم زوج تلك المراة وانحدروا بذلك الى المدينة فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتلك المراة نفسها وزوجها

## سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه الى العيص

وهو محل بينه وبين المدينة اربع ليال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عير القريش قد اقبلت من الشام فبعث زيد ابن حارثة في تسعين ومائة راكب ليعترضها اي وكان فيها ابو العاص بن الربيع وقدم به وبتلك العير المدينة فاستجار ابو العاص بزينب زينب فاجارته ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح اي دخل في الصلاة هو واصحابه فقالت رضي الله تعالى عنها ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لما علم وافبل على الناس وقالت هل سمعتم ما سمعت

فقالوا نعم

قالوا نعم قال اما والذي نفسي بيده ما علمت شيئا من هذا حتى سمعته منكم الان ثم انصرف فدخل على ابنته وقال قد اجرنا من اجرت قال وقال صلى الله عليه وسلم المومنون يد على من سواهم يجيرون عليهم ادناهم اي وفي الصحيحين ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم ثم اخفرها اي ازال اخفارته اي بعض جواره وعهده وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ثم دخلت على صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله تعالى عنها فسالته ان يرد على ابي العاص ما اخذ منه فاجابها لذلك وقال لها بنية اكرمي مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له اي لتحريم نكاح المومنات على المشركين كما تقدم في الحديبية وبعث صلى الله عليه وسلم السرية فقال صلى الله عليه وسلم لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وترد واعليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاء عليكم فانتم احق به فقالوا بل نرد عليه فرد عليه ما اخذ منه وهذا السياق يدل على ان ذلك كان قبل صلح الحديبية ووقوع الهدنة لان بعد ذلك تعرض سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش وهو يخالف قوله صلى الله عليه وسلم لها لا يخلصن اليك لان تحريم نكاح المومنات على المشركين انما كان في الحديبية وقد ذكر بعضهم ان ذلك كان قبل الفتح سنة ثمان ومنهم ذكر الزهري وتبعه ابن عقبة ان الذين اخذوا هذه العير واسر وا منها ابو بصير وابو جندل واصحابهما لانهم كانوا في مدة صلح الحديبية من شائهم ان كل عير مرت بهم لقريش اخذوها بغير معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما اخذوا هذه العير خلوا سبيل ابي العاص لكونه صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل احجزهم هربا وجاءت الليل فدخل على زوجته زينب فاجارها فاجارته ثم كلمها في اصحابها الذين اسروا فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فخطب الناس وقال انا صاهرنا ابا العاص فنعم صهر وجدناه وانه اقبل من الشام في اصحاب له من قريش فاخذهم ابو جندل وابو بصير واسروهم واخذوا ما كان معهم وان زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتني ان اجيرهم فهل انتم مجيرون ابا العاص واصحابه فقال الناس نعم فلما بلغ ابا جندل وابا بصير واصحابهما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا الاساري ورد واعليهم كل شيء حتى العقال وصوب في الهدي هذا الذي ذكره الزهري اي لما علمت ان مما يويد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لابنته زينب ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له لان تحريم نكاح المومنات على المشركين انما كان بعد الحديبية وذكر ان المسلمين قالوا لابي العاص يا ابا العاص انك في شرف من قريش وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لانه يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف فهل لك ان تسلم فتغنم ما معك من اموال اهل مكة فقال بيس ما امرتموني افتح ديني بغدره اي بالغدر وعدم الوفاء ثم ذهب ابو العاص الى مكة فادى كل ذي حق حقه ثم قام فقال يا اهل مكة هل بقي لاحد منكم مال لم ياخذه هل وفيت ذميتي فقالوا اللهم نعم فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا الخشية ان تظنوا اني انما اردت ان اكل اموالكم ثم خرج حتى قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد له رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الاول ولم يحدث نكاحا ولكن بعدت سنين وقيل بعدت سنة واحدة انتهى اقول وفي رواية بعد سنتين والمتبادر ان السنة او السنتين من اسلامها دون ذلك وهو مخالف لما عليه اهل العلم من انه لا يجوز ان يجتمع الزوجان في الاسلام والعدة ومن ثم قال طائفة منهم الترمذي هذا حديث ليس اسناده باس ولكن لا يعرف وجهه وفي كلام بعض الحفاظ يمكن ان يقال قوله بعد سنتين ولم يقل من اسلامها دون صريح مجهول تاريخ الابد فلا يصح الاستدلال به وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ابنته زينب على ابي العاص بن الربيع بعد سنتين بنكاح جديد وقال بعضهم وهذا باسناده مقال وقال غيره هذا حديث ضعيف وقال الخ لا يثبت والحديث الصحيح انما هو ان النبي صلى الله عليه وسلم اقرها على النكاح الاول وقال ابن عبد البر وحديث انه صلى الله عليه وسلم اقرها على النكاح الاول متروك لا يعمل به عند الجميع وحديث رد ها بنكاح جديد عندنا صحيح بعضده الاصول وان صح الاول اريد به على سبيل الصدق الاول وهو حمل حسن جدا كلامه قال بعضهم تصحيح ابن عبد البر لحديث انه ردها بنكاح جديد مخالف لكلام ائمة الحديث كالبخاري واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان والدارقطني والبيهقي وغيرهم هذا كلامه وفي يكون زينب رضي الله تعالى عنها كانت مشركة واسلمت قبل زوجها المشرك قول بعضهم ولم يقل من اسلامها نظر لانها اتبعت ما بعث به

ابوها صلى الله عليه وسلم من غير تقدم شرك منها لا يقال فحيث كانت مسلمة كيف زوجها لابي العاص وهو كافر لانا نقول على فرض انه زوجها له بعد البعث فقد زوجها له قبل نزول قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا الآن تلك الاية نزلت بعد صلح الحديبية كما علمت على ان ابن سعد ذكر انه زوجها له في الجاهلية اي قبل البعثة والله اعلم

## سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى بني ثعلبة

اي بالطرف كما سيأتي اسم ماء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بني ثعلبة في خمس عشر رجلا اي بالطرف فاصاب عشرين بعيرا وشاء وافتصر الحافظ الدمياطي على النعم ولم يذكر الشاء ولم يجد احدا الا انهم ظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار اليهم فصبح زيدا بالنعم والشاء المدينة اي وقد رجوا في طلبه فاعجزهم وكان شعارهم الذي يتعارفون به في ظلمة الليل امت امت

## سرية زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه الى جذام

بمحل يقال له حسمى بكسر الحاء المهملة وسكون السين على وزن فعلى وهو موضع وراء وادي القرى يقال ان الطوفان اقام بذلك المحل بعد نضوبه اي ذهابه ثمانية سنة وسببها ان دحية الكلبي اقبل من عند قيصر ملك الروم اي وكان صلى الله عليه وسلم وجهه اليه كذا قيل ولعله من تصرف بعض الرواة وانه ارسله بغير كتاب والا فارساله اليه بالكتاب كان بعد حنين كما ان ذلك كان بعد الحديبية ولما وصل اليه اجازه بمال وكساه فاقبل بذلك الى ان وصل ذلك المحل فلقيه الهنيد وابنه في ناس من جذام فقطعوا عليه الطريق وسلبوه ما معه ولم يتركوا عليه الا ثوبا خلقا فسمع بذلك عمرو بن جذام من بني الضبب اي من اسلم منهم فنفروا اليهم واستنقذ والدحية ما اخذوه منه وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ورد معهم دحية وكان زيد يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه دليل من بني عذرة فاقبل حتى هجم على القوم اي على الهنيد وابنه ومن كان معهم مع الصبح فقتلوا الهنيد وابنه ومن كان معهم واخذوا من النعم الغنائم ومن الشاء غنمة الاف ومن السبي مائة من النساء والصبيان قال ولما سمعوا بغي للضبب عاصنع زيد وجاؤا الى زيد وقال له رجل منهم انا قوم مسلمون فقال لزيد اقرا ام الكتاب فقراها ثم قدم منهم جماعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وقال بعضهم يا رسول الله لا يحرم علينا حلالا ولا يحل لنا حراما فقال صلى الله عليه وسلم كيف اصنع بالقتيل فقالوا اطلق لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق فقالوا ابعث معنا رجلا لزيد فبعث معهم عليا يلزم زيدا ان يخلي بينهم وبين حرمهم واموالهم اي فقال علي يا رسول الله ان زيدا لا يطيعني فقال اخذ سيفي هذا فاخذه وتوجه فلقي رجلا ارسله زيد يبشر اهله فاتاه من اهل القوم فرد هاعليا رضي الله تعالى عنه على القوم وارد فم خلفه ولقي زيدا فاخبره امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعند ذلك قال لم زيد ما علامة ذلك فقال هذا سيفه فعرفه زيد كسيف وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه شيء فليرده فهذا سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الناس كافة كلما اخذوه انتهى اقول وهذا السياق يدل على ان جميع ما اخذ من الغنم والشاء والسبي كان لمن اسلم من جذام من بني الضبب وان بعض من قتل مع الهنيد وابنه كان مسلما ويؤيد ذلك ما يجيء قريبا والله اعلم

## سرية امير المومنين ابي بكر الصديق رضي الله عنه لبني فزارة

كما في صحيح مسلم بوادي القرى عن سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى فزارة وخرجت معه حتى اذا صلينا الصبح اغرنا فشننا الغارة فورد نا الماء فقتل ابو بكر اي جيشه من قتل ورايت طائفة منهم الذراري فخشيت ان يسبقوني الى الجبل فادركتهم ورميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما راوا السهم وقفوا وفيهم امراة اي وهي ام قرفة عليها قشع من ادم اي فروة خلقة معها ابنتها من احسن العرب فجيئت بهم اسوقهم الى ابي بكر ونفلني ابو بكر ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المراة لله ابوك اي ابوك لله خالصا حيث اعجبتك واعجبتني بملكك يقال ذلك في مقام التعجب اي وقد كان وصف له صلى الله عليه وسلم جمالها فقلت هي لك يا رسول الله فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ففدي بها اسرى من المسلمين كانوا في ايدي المشركين وفي لفظ ففدي بها اسيرا كان في قريش من المسلمين كذا ذكره في الاصل

ان امير هن الحربية اي التي اصابت ام قرفة ابو بكر رضي الله تعالى عنه وانه الذي في مسلم وذكر في الاصل قبل ذلك عن ابن اسحق وابن سعد ان امير هن الحربية اي التي اصابت ام قرفة زيد بن حارثة وانه اتى بني فزارة واصيب بها ناس من اصحابه وانفلت زيد من بين القتلى ايا ما احتمل جريحا وبه رمق فلما قدم زيد نذر اذا لا يمس راسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة فلما عوفي غازاهم صلى الله عليه وسلم اليهم فكمنوا النهار وساروا الليل حتى احاطوا بهم وكبروا واخذوا ام قرفة وكانت ام قرفة في شرف في قومها كان يعلق في بيتها خمسون سيفا كلهم لها محرم وكان لها اثنى عشر ولدا ومن ثم كانت تضرب العرب بها المثل في العزة فنقول لو كنت اعز من ام قرفة فامر زيد بن حارثة ان تقتل ام قرفة لانها كانت سبب النبي صلى الله عليه وسلم وجا انها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها وقالت اغزوا المدينة واقتلوا محمدا الكن قال بعضهم انه جز منكبه وربط برجليها حبلين ثم ربطا الى بعيرين وزجرهما اي وقيل الى فرسين وركضا فشقاها نصفين وقرفة وولدها هذا الذي نكثي به قتلم صلى الله عليه وسلم وبقية اولادها قتلوا مع اهل الردة في خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه فلا عقب لها ولا في بنيها ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة ام قرفة وذكر له صلى الله عليه وسلم حالها فقال صلى الله عليه وسلم لابن الاكوع يا سلمة ما جارية اصبتها قال يا رسول الله جارية رجوت ان اوهبها امراة منا في بني فزارة فاعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلام مرتين او ثلاثا فعرف سلمة انه صلى الله عليه وسلم يريدها فوهبها له فوهبها النبي صلى الله عليه وسلم لخاله حزن بن ابي وهب بن عمرو بن عايذ بمكة كان احد الاشراف فولدت له عبد الرحمن ابن ابي حزن واغا قيل لحزن خال لان فاطمة ام ابي النبي صلى الله عليه وسلم هي بنت عايذ كما تقدم وعايذ جد حزن لابيه وفي لفظ بنت ابن عايذ وفي كلام السهيلي ان رواية الغد المن كان اسير ا بمكة اصح من رواية انه وهبها لخاله حزن وجمع الشامي بين الروايتين حيث قال يحتمل انهما سريتان اتفق لسلمة بن الاكوع فيهما ذلك اي احداهما لابي بكر والاخرى لزيد بن حارثة ويؤيد ذلك ان في سرية ابي بكر رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بنت ام قرفة الى مكة ففدي بها اسرى كانوا في ايدي المشركين اي وفي سرية زيد رضي الله تعالى عنه وهبها لخاله حزن بمكة قال ولم ار من تعرض لتوجيه ذلك انتهى اقول في هذا الجمع نظر لانه يقتضي ان ام قرفة تعددت وان كل واحدة كانت لها بنت جميلة وان سلمة بن الاكوع اسرها وانه صلى الله عليه وسلم اخذها منه وفي ذلك بعد الا ان يقال لا تعدد لام قرفة وتسمية المراة في سرية ابي بكر ام قرفة وهم من بعض الرواة ويدل عليه ان بعضهم اورد ها وام يسم المراة ام قرفة بل قال فيهم امراة من بني فزارة منها ابنة لها من احسن العرب فنفلني ابو بكر بنتها فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة هبني المراة فقلت هي لك فبعث بها الى مكة ففدا بها ناسا كانوا اسروا بمكة ثم لا يخفى ان ما ذكره الاصل عن ابن اسحاق وابن سعد من انه صلى الله عليه وسلم ارسل زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه الى وادي القرى اي غاريا لبني فزارة وانه لقيهم واصيب بها ناس من اصحابه واقلت زيد من بين القتلى جريحا الى اخره يخالف ما ذكره عن ابن سعد مما يقتضي ان زيد بن حارثة في هذه لم يكن غاريا كان تاجرا وانه لم يرسل لبني فزارة وانما اجتازهم فقاتلوه والمذكور عن ابن سعد مما يقتضي ان زيد بن حارثة في هذه لم يكن غاريا ما نضم قالوا خرج زيد بن حارثة في تجارة الى الشام ومعه بضايع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة فضربوه وضربوا اصحابه اي وظنوا انهم قد قتلوا واخذوا ما كان معهم فقدموا المدينة ونذر زيد رضي الله تعالى عنه ان لا يمس راسه غسل من الجنابة حتى يغزو بني فزارة فلما خلص من جراحته بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية وقال لهم كمنوا النهار وسيروا الليل فخرج بهم دليل من بني فزارة وقد ندر لهم القوم فكانوا يجعلون له ناطورا حين يصبحون فينظر على جبل فيشرف عليه وجه الطريق الذي يرون ان المسلمين ياتون منه فينظر قدر مسيرة يوم فيقول ابرحوا فلا باس عليكم فاذا امسى اشرف ذلك الناطور على ذلك الجبل فينظر مسيرة ليلة فيقول ناموا فلا باس عليكم في هذه الليلة فلما كان زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه واصحابه على نحو مسيرة ليلة اخطابهم الدليل الفزاري طريقهم فاخذهم طريقا اخرى حتى امسوا وهم على خطا فعاين الحاضر من بني فزارة

فجمعوا خطاهم فكمنوا لهم في الليل حتى اصبحوا فاحاطوا بهم فكبر زيد وكبر اصحابه الى اخر ما تقدم ولما قدم زيد بن حارثة المدينة جاء اليه صلى الله عليه وسلم وقرع عليه الباب فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه واعتنقه وقبله وسأله فاخبره بما ظفر الله تعالى به وحينئذ يشكل قوله في الاصل ثبت عن ابن سعد ان لزيد بن حارثة سريتين بوادي القرى احداهما في رجب والاخرى في رمضان فانه بظاهره يقتضي انه ارسل غازيا في المرة الثانية لبني فزارة بوادي القرى وقد علمت ان كلام ابن سعد يدل على ان زيد بن حارثة في المرة الاولى انما كان تاجرا اجتاز ببني فزارة بوادي القرى فاتاهم هو واصحابه واخذوا اما معهم ثم رايت الاصل يتبع به في ذلك شيخه الحافظ الدمياطي حيث قال سرية زيد بن حارثة الى وادي القرى في رجب قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا اميرا ثم قال سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة بناحية وادي القرى في رمضان وفيه ما علمت ثم لا يخفى ان في هذا اطلاق السرية على الطايفة التي تخرج للتجارة ولا يخص ذلك بمن يخرج للقتال او التجسيس الاخبار وقد تقدم

## سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه الى دومة الجندل

بضم الدال المهملة وبفتحها وانكره ابن دريد لبني كلب دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فاقعده بين يديه وعممه بيده قال اي بعد ان قال له تجهز فاتي باعنك في سرية من يومك هذا او من الغد ان شاء الله تعالى ثم امره ان يسير من الليل الى دومة الجندل في سبعمايتم وعسكر واخارج المدينة فلما كان وقت السحر جاء عبد الرحمن بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال احببت يا رسول الله ان يكون اخر عهدي بك وكان عليه عمامة من كرابيس اي عليظة فدلاها على يديه فنقضها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم عممه بعمامة سوداء ارخى بين كتفيه منها اربع اصابع او نحو ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر بلالا ان يدفع اليه اللواء ففعله اليه وقام صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على نفسه ثم قال اخفه يا ابن عوف انهى وقال اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغل ولا تغدر ولا تمثل ولا تقتلوا وليدا اي صبيا فهذا عهد الله وسنة نبيكم فيكم ثم قال لعل ان استجابوا لك تزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام وهم يابون ذلك ويقولون لا نعطي الا السيف وفي اليوم الثالث اسلم راسهم وملكهم الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا قال في النور لم اجد احدا ترجمه والظاهر انه ما وفد ونهو تابعي واسلم معه ناس كثير من قومه واقر من قام على كفره باعطاء الجزية اي وارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه بذلك وانه يريد ان يتزوج فيهم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوج بنت الاصبغ اي فتزوجها وبنى بها عندهم وقدم بها المدينة وهي ام ولده سلمة بن عبد الرحمن بن عوف اي وهو اول كلبية نكحها قرشي ولم تلد غير سلمة وطلقها عبد الرحمن بن عوف في مرض موته ثلاثا ومتعها جارية سوداء ولمات وهي في العدة وقيل بعد انقضاء العدة فورثها عثمان قال وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما انه قال سرت لاسمع وصيتهم صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف فاذا فيها من الانصار اقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال يا رسول الله اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا ثم قال فاي المومنين الكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا اقبل ان ينزل بهم اولئك الاكياس ثم سكت فبقي واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا ابتليتم بكم واعوذ بالله ان تدركوهن ان لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا وما نقص المكيال والميزان في قوم الا اخذهم الله بالسنين ونقص من الثمرات وشدة المونة وجور السلطان عليهم وما منع قوم الزكاة الا امسك الله عنهم قطر السماء ولولا البهايم لم يسقوا وما نقض قوم عهد الله ورسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فاخذ ما كان في ايديهم وما حكم قوم بغير كتاب الله الا جعل الله تعالى باسهم بينهم وفي رواية الا البسهم الله شيعا واذاق بعضهم باس بعض وفي الاصل ذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اباعبيدة بن الجراح لدومة الجندل في سرية زاد في السيرة الشامية على ذلك قوله كما سياتي

## سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى مدين قرية سيدنا شعيب

صلوات الله وسلامه عليه وهي تجاه تبوك فاصاب سبيا وفرقوا في بيعهم بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقيل ما لهم فقيل يا رسول الله فرق بينهم اي بين الامهات والاولاد فقال لاتبعهم الا جميعا قال في الاصل وكان مع زيد في هذه السرية ضميرة مولى علي بن ابي طالب وكذا اخوه رضي الله تعالى عنهم واخ له وهو تابع في ذلك لابن هشام ورد بان مولى علي هذا الذي هو ضميرة لم يذكر في كتب الصحابة وكذا اخوه

## سرية امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى بني سعد بن بكر بفدك

وهي قرية بينها وبين المدينة ست ليال اي وفي لفظ يومان وفي لفظ ثلاث مراحل وهي خراب الان وفي الصحاح فدك قرية بخيبر وسببها انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان لبني سعد جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر وان يحملوا لهم ثم خيبر اي ما يوخذ من غلتها فبعث اليهم عليا رضي الله تعالى عنه في مايتي رجل فسار الليل وكمن النهار الى ان نزل محلا بين خيبر وفدك فوجد بها رجلا فسالوه عن القوم اي فقال لا علم لي فشدوا عليه فاقر انه عين اي جاسوس لهم وقال اخبركم على ان تومنوني فامنوه فدلهم فاغاروا عليهم واخذوا احمالا ومايتي بعير والفي شاة وهربت بنو سعد بالظعن فعزل علي رضي الله تعالى عنه صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوحا اي حلوبا قريبة عهد بنتاج يدعى الحفدة بفتح الحاء وكسر الفاء وفتح الدال المهملة لسرعة سيرها ومنه في الدعا واليك نسعى ونحفد ثم عزل الخمس وقسم الباقي على اصحابه اقول قوله يريدون ان يمدوا يهود خيبر يقتضي بظاهره ان ذلك كان عند محاصرة خيبر او عند ارادة ذلك وفيه ما لا يخفى لما تقدم والله اعلم

## سرية عبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنه الى اسير

بضم الهمزة وفتح السين المهملة ويقال نسير بن رزام اليهودي يخبر لما قتل الله عز وجل رافع بن ابي الحقيق عظيم يهود خيبر كما تقدم امروا عليهم اسيرا بن رزام قال ولما امروه عليهم قال لهم اني صانع بمحمد ما لم يصنعه اصحابي فقالوا له وما عسيت ان تصنع قال اسير في غطفان فاجمعهم لحربه قالوا نعم ما رايت وكان ذلك قبل فتح خيبر انهى فسار في غطفان وغزاه بجمعهم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر سرا يسال عن خبر اسير وغزته فاخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس لذلك فانتدب له ثلاثون رجلا وامر عليهم عبد الله بن رواحة وقيل عبد الله بن عتيك فقدموا على اسير فقالوا انحن امنون حتى نعرض عليك ما جينا له قال ولهم نعم مثل ذلك فقالوا نعم فقلنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه فيستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك اي واستشار يهود في ذلك فاشاروا اليه بعدم الخروج وقالوا ما كان محمد ليستعمل رجلا من بني اسرايل قال بلى قد عمل الحرب قال في النور هذا الكلام لا يناسب ان يقال قبل فتح خيبر فالذي يظهر انها بعد فتح خيبر واقول يجوز ان يكون المراد باستعماله على خيبر المصالحة وترك القتال ومن ثم اجاب بقوله انه صلى الله عليه وسلم مل الحرب والله اعلم فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من يهود مع كل رجل منهم رديف من المسلمين قال عبد الله بن انيس كنت رديفا لاسير فكان اسير يدم على خروج معنا واهوي بيده الى سيفي فنطت بفتح الطاء المهملة وقلت اغدرا عدو الله اغدرا عدو الله ثلاثا فضربته بالسيف فاطرت عمامة فخذه وسقط وكان بيده مخذش من شوحط فضربني على راسي فشجني مامومة وملنا على اصحابه فقتلناهم الا رجلا واحدا اعجز ناهربا ثم اقبلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثناه الحديث فقال قد نجاكم من القوم الظالمين وبصق في شجتي فلم تقح ولم تودني قال وفي رواية زيادة على ذلك وهي وقطع لي قطعة من عصاة فقال امسك هذه معك علامة بيني وبينك يوم القيمة اعرفك بها فانك تاتي يوم القيمة متخصرا فلما دفن عبد الله بن انيس جعلت معه على جلده دون ثيابه انهى اقول تقدم نظير ذلك لعبد الله بن انيس لما ارسله صلى الله عليه وسلم لقتل ابي سفيان ان خالد الهذلي وجابر الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحتمل ان هذا وهم من بعض الرواة ويحتمل تعدد الواقعة اي اعطاه عصاة

اولا في تلك واعطاه اجرى ثانيا في هذه وجعل العصابتين بين جلده وكفنه ولا مانع منه لكن رعايتشوف النفس للسوال من حكمة تكرير ذلك لجد اسد بن انيس وتخصيصه بهذه المنقبة دون بقية الصحابة رضي الله تعالى عنهم والله اعلم

## سرية عمرو بن امية الضمري وسلمة بن اسلم بن حريش

بالحا المهملة وكسر الراء وسين مهملة وكل ما في الانصار حريش بالسين المهملة الا الحريش الفاني بالشين المعجمة وقيل بدله جبار ابن صخر الى ابي سفيان بن حرب بمكة ليغتالاه وسببها ان ابا سفيان قال لنفر من قريش الا احد يغتال لنا محمدا فانه يمشي في الاسواق وحده فاتاه رجل من الاعراب وقال له يعني نفسه قد وجدت اجمع الرجال قلبا واشدهم بطشا واسرعهم عدوا فاذا انت فدسني حتى آتيه حتى اغتاله فان معي خنجر بفتح الخاء المعجمة وكسرها الخناجر السر وانا عارف بالطريق فقال له انت صاحبنا فاعطاه بعيرا ونفقة وقال له اطو امرك وخرج ليلا الى ان قدم المدينة ثم اقبل يسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دل عليه وكان في مسجد عبد بني الاشهل فعقل راحلته واقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا يريد غدرا والله حائل بينه وبين ما يريد فجا ليحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذبه اسيد بن حضير بداخلة ازاره اي بحاشيتها من داخل فاذا بالخنجر فاخذ اسيد يخنقه خنقا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدقني قال وانا آمن قال نعم فاخبره بامره فخلى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم اي وقال يا رسول الله ما كنت اخاف الرجال فلما رايتك ذهب بعقلي ووضعت نفسي ثم اطلعت على ما هممت به فعلمت انك على الحق فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم فحينذ ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري ومن تقدم معه الى ابي سفيان بمكة اي وذلك بعد مقتل خبيب بن عدي وصلبه على الخشبة وبعض عمرو بن امية يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية بن ابي سفيان فعرفه واخبر قريشا بمكانه فخافوه لانه كان فاتكا في الجاهلية وقالوا مات عمرو بغير واشتد واخذ طليم قال وفي رواية لما قدما مكة حبسا جملهما ببعض الشعاب ثم دخلا ليلا فقال صاحبه لم يامرنا لو طفنا بالبيت وصلينا ركعتين ثم طلعا ابا سفيان فقال ابا عمرو اني اعرف بمكة من الغرس الابلق اي وان القوم اذا تعشوا جلسوا على افنيتهم فقال كلا ان الله تعالى قال لعمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد ابا سفيان فلقيني رجل من قريش فعرفني وقال عمرو بن امية رجلان من قريش فقتلهما اي فقد قال عمرو فلما اصبحنا غدا رجل من قريش يقود برجله وحش في الغار فقلت لصاحبي ان راينا صاح بنا فخرجت اليه ومعي خنجر اعددته لابي سفيان فضربته على يديه فصاح صيحة اسمع اهل مكة فجا الناس يشتدون فمن جدوه بآخر رمق فقالوا له من ضربك قال عمرو بن امية وخلبه الموت فاحتملوه فقلت لصاحبي لما السبنا النجاة فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالمرس الذين يحرسون خشب خبيب بن عدي فقال الاحدم لولا ان عمرو بن امية لقلت انه هذا الماشي فلما حاذيت الخشبة شديت على فاحتملها واشتديت انا وصاحبي فخرجوا وراءنا فالفيت الخشبة فغيب الله تعالى عنهم كذا في السيرة الهشامية وتقدم انه صلى الله عليه وسلم ارسل الزبير والمقداد لانزاله وان الزبير انزله فابتلعته الارض وتقدم مثل ما هنا عن ابن الجوزي ان الذي انزله عمرو بن امية فيحتاج الى الجمع على تعدد بل صحة الروايتين ويقال ان عمرا قتل رجلا آخر سمعه يقول ولست بمسلم ما دمت حيا ولست ادين دين المسلمينا ولقي رجلين بعثتهما قريش الى المدينة يتجسسان لهم الخبر فقتل احدهما واسر الآخر ثم قدم المدينة وجعل يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك

## سرية سعيد بن زيد رضي الله عنه وقيل كرز بن جابر رضي الله عنه

وعليه الاكثرون ومن ثم اقتصر عليه الحافظ الدمياطي اي وقيل جابر بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ورد بان اسلام جابر بن عبد الله المذكور كان بعد هذه السرية بخمس اربع سنين الى العرنيين وسببها انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر اي ثمانية من عرينة وقيل اربعة من عرينة وثلاثة من عكل والثامن من غيرهما مسلمين اي نطقوا بالشهادتين كانوا بمهو دين قد كادوا يهلكون اي لشدة هزالهم وصفرة الوانهم وعظم بطونهم وقالوا يا رسول الله آوينا والهمنا فانزلهم عنده اي بالصفة ثم قال لهم اي بعد ان ذكروا له ان المدينة وبية وربمة وانهم اهل ضرع ولم يكونوا اهل ريف لو خرجتم الى ذود لنا اي لقاح وكانت ترعى

فخرجوا



فشربتم من البانها وابوالها اي لانه يحلو لبن اللقاح جلاء وتليينا وادرارا وتفتيح المسدد فان الاستسقا وعظم البطن الخ ما ينشأ عن السدد وآفة في الكبد ومن اعظم منافع الكبد لبن اللقاح لاسيما ان استعمل بحرارة التي يخرج بها من الضرع مع بول الفصيل مع حرارة التي يخرج بها ففعلوا فلما صحت اجسامهم كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعيها وهو يسار مولى النبي صلى الله عليه وسلم وسملوا ابله اي قطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات واستاق اللقاح وفي لفظ انهم ركبوا بعضها واستاقوها فادرك يسار ومعه نفر فقاتلهم فقطعوا يديه ورجله الحديث وبلغه صلى الله عليه وسلم الخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم عشرين فارسا واستعمل عليهم من تقدم وارسل معهم من يقص اثارهم فادركوهم فاحاطوا بهم فاسروهم ودخلوا بهم المدينة فامر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم اي عورت بمسامير محماة بالنار والقوا بالحرة وهي ارض ذات حجارة سود كانها احرقت بالنار يستسقون فلا يسقون ولقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه من العطش ليجد برد ها لما يجد من شدة العطش حتى ماتوا على حالهم وانزل الله تعالى فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا الآية ولم يقع بعد ذلك انه صلى الله عليه وسلم سمل عينا وفي لفظ انهم لما اسروا ربطوهم وارد فوهم على الجبل حتى قدموا بهم المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه بمجمع الاسيال فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم وصلبوا هناك وانه صلى الله عليه وسلم قد من اللقاح لمحة تدعي الحنا فسيل عنها فقيل نخروها كذا في سيرة الحافظ الدمياطي وقدم فيها هذه السرية على سرية عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه

## سرية امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى طائفة من هوازن

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ثلاثين رجلا الى عجز بفتح العين المهملة وضم الجيم وبالزاي محل بينه وبين مكة اربع ليال بطريق صنعا يقال له تربة بضم التا المثناة وفتح الراء موحدة مفتوحة ثم تا تانيث وارسل معه دليلا من بني هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فاتى الخبر لهوازن فهربوا فجا عمر رضي الله عنه محالهم فلم يجد منهم احدا فانصرف راجعا الى المدينة فلما كان بحمل بينه وبين المدينة ستة اميال قال له الدليل هلك في جمع آخر من خثعم فقال عمر رضي الله تعالى عنه لم يامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم انما امر بقتال هوازن

## سرية امير المومنين ابي بكر رضي الله تعالى عنه الى بني كلاب

عن سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وامر علينا فسبانا فسا من المشركين فقتلنا هم فقلت بيدي سبعة اهل ابيات من المشركين وما زاده الاصل على هذا من قوله ان سلمة بن الاكوع قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى فزارة الى اخره نسب فيه للوهم لان ذلك كان في سرية لبني فزارة بوادي القرى وقد تقدمت انها قضيتان مختلفتان جمع بينهما ابي وهذا الذي في الاصل تبع فيه شيخه الحافظ الدمياطي وفيما علمت والله اعلم

## سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله تعالى عنه الى بني مرة بفدك

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد في ثلاثين رجلا الى بني مرة بفدك وتقدم انها قرية بينها وبين المدينة ستة ليال فخرج فلقي رعاة الشا فسالوا عن الناس فقيل في نواديهم فاستاق النعم والشاء واخذ الى المدينة فخرج الصريخ اليهم فادركهم الجهد الكثير عند الليل فناوشوهم بالنبل حتى فني نبل اصحاب بشير اي فلما اصبحوا حملوا على بشير واصحابه فقتلوا من قتلوا واسروا من اسروا منهم وقال بشير قتالا شديدا حتى ارتث اي جرح وصاربه رمق وضربت كعبه اخبتار الجمانة فلم يتحرك فتبل مات ورجعوا بنعمهم وشائهم وجا اليه صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم جا بشير الى المدينة بعد ذلك فانيخ استمر بين العقيلي الليل فلما امسى تحامل حتى اتى الى فدك فاقام عند يهودي بفدك اياما حتى قوي على المشي وجا الى المدينة اقول وهذا يدل على ان بني مرة الذين توجه اليهم بشير لم يكونوا بفدك بل بالوجه منها فيكون اولا قوله لبني مرة بفدك فيه تسمح وان بشيرا حصل له هذه الحادثة مرتين فليتامل والله اعلم

## سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله تعالى عنه الى بني عوال وبني عبد بن ثعلبة

بالميفعة اسم محل وراء بطن نخل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في مائة وثلاثين رجلا لبني عوال
وبني عبد بن ثعلبة بالميفعة ودليلهم يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعوا عليهم جميعا ووقعوا في وسط حالهم
فقتلوا جمعا من اشرافهم واستاقوا نعما وشاء ولم يأسروا احدا وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد رضي الله عنهما الرجل
الذي قال لا اله الا الله اي وهو مرداس بن نهيك وفي سيرة الحافظ الدمياطي نهيك بن مرداس والاول هو الذي في
الكشاف وقال له النبي صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فتعلم اصادق هو ام كاذب فعن اسامة رضي الله تعالى عنه
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله
فكف الانصاري وطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله
الا الله قلت انما قالها تعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم اي تمنيت اني اكون اسلمت اليوم
ليكفر عني ما صنعت قال كذا وقع في الاصل ان قتل اسامة للرجل الذي قال لا اله الا الله كان في هذه السرية وقد
تبع في ذلك ابن سعد وانما كان في سرية اسامة بن زيد للحرقات بضم الحاء المهملة وفتح الراء وبالقاف ثم تا الثانية بطن
من جهينة وسيأتي عن اسامة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة من جهينة فصبحناه وكان رجل يدعى مرداس
ابن نهيك اذا اقبل القوم كان من اشدهم علينا واذا ادبر فاكان حاميتهم فهزمناهم فتبعته انا ورجل من الانصار فرفعت
عليه السيف قال لا اله الا الله وزاد في رواية محمد رسول الله فكف الانصاري فطعنته برمحي حتى قتل ثم وجدت في نفسي من ذلك
موجدة شديدة حتى ما اقدر على اكل الطعام حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغني واعتقني قال بعضهم وكان
صلى الله عليه وسلم اذا بعث اسامة يسأل عنه اصحابه ويحب ان يثني عليه خيرا فلما رجعوا لم يسألهم عنه فجعل القوم يحدثون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون يا رسول الله لو رأيت اسامة وليقم رجل فقال الرجل لا اله الا الله فشد عليه فقتله
وهو يعرض عنهم فلما كثروا عليه رفع راسه لاسامة فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله كيف يصنع بلا اله الا الله
اذا جات يوم القيمة فقال اسامة انما قالها خوفا من السلاح وفي رواية انما كان متعوذا من القتل قال اسامة ولا زال يكرر علي
حتى تمنيت اني لم اسلم الا يومئذ انتهى اقول والذي في الكشاف في تفسير قوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا
اصله ان مرداس بن نهيك رجلا من اهل فدك اسلم لم يسلم من قومه غيره فغزاهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها غالب
ابن فضالة الليثي فهربوا وبقي مرداس لثقته بالاسلام فلما راى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا
كبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد رضي الله عنهما واستاق غنمه فاخبروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا الاية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي قال فكيف
بلا اله الا الله فازال يقرها حتى ودت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم استغفر لي وقال اعتق رقبة وفيه ان هذا التمني يقتضي
الكفر واجيب بانه لم يقصد ظاهر لهذا اللفظ على ان ذلك الفعل وقع منه قبل اسلامه حتى يكون مغفورا له كذا قال ابن حجر
الهيثمي وفيه ان اسامة ولد على الاسلام وسيأتي نحو ذلك في سرية غالب بن عبد الله الليثي الى مصاب بشير بن سعد وتبعد
تعدد هذه الواقعة سيما في مواطن ثلاثة او اربعة وكون يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان دليلا في هذه السرية
يقتضي انها متقدمة على سرية العرنيين فقد تقدم انهم قتلوه ثم رايته في النور قال ولعل هذا غير ذاك لكن لم ار له ذكر اني الموالي
الا ان يكونوا حرموا الى اقاربه عليه الصلاة والسلام فنسب اليه ومن ثم لم يشهد اسامة مع علي قتالا وقال لم لوا دخلت يدك
في فرتنين لادخلت يدي معها ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتلت ذلك الرجل الذي
شهد ان لا اله الا الله وقلت لم اعطي الله عهدا لا اقتل رجلا يقول لا اله الا الله والله اعلم

## سرية بشير بن سعد الانصاري رضي الله تعالى عنه الى يمن

بفتح الياء الحروف وقيل بضمها وقيل أمن بالهمزة مفتوحة وكون الميم وجبار بفتح الجيم وراء فموحدة من جبل لبني

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من غطفان قد واعدهم عيينة بن حصن اي قبل ان يسلم رضي الله تعالى عنه
ليكون معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بن سعد فعقد له لواء وبعث معه ثلاثمائة
رجل فسار الليل وكمنوا النهار حتى اتوا المحل المذكور فاصابوا نعما كثيرا وتفرق الرعاء بكسر الراء والمد وذهبوا الى القوم
واخبروهم فتفرقوا ولحقوا ابجليا بلادهم وعليا بضم العين وسكون اللام مقصور نقيض السفلى فلم يظفر باحد منهم الا برجلين
اسروهما فرجع بالنعم والرجلين الى المدينة فاسلم الرجلان فاسلمهما صلى الله عليه وسلم قال
والرجلان من جمع عيينة فان المسلمين لما قوا جمع عيينة انهزموا امامهم وتبعوهم اخذوا منهم ذينك الرجلين انتهى اي وعيينة
ابن حصن كان يقال له الاحمق المطاع لانه كان يتبعه عشرة الاف قناة وقيل له عيينة قال في الاصل لان عينيه حمطتا اي عظمتا فلقب بذلك

## سرية ابن ابي العوجا السلمي رضي الله تعالى عنه الى بني سليم

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ابي العوجا السلمي في خمسين رجلا الى بني سليم فكان لهم جاسوس مع القوم فخرج اليهم
وسبق القوم فخرج فجمع اجمعا كثيرا فاتاهم وهم معدون لهم فدعوهم الى الاسلام فقالوا اي لا حاجة لنا بما تدعونا
اليه فقاموا ساعة وجعلت الامداد تاتيهم واحدقوا بالمسلمين من كل ناحية فقاتل المسلمون قتالا شديدا
حتى قتل عامتهم واصيب ابن ابي العوجا جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

## سرية غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوح

بضم الميم وفتح اللام وتشديد الواو ومكسور ثم حاء مهملة بالكديد بفتح الكاف وكسر دال المهملة بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في بضعة عشر رجلا قال وما نقل عن الواقدي انهم كانوا مائة وثلاثين رجلا فذاك
في سرية لغالب غير هذه انتهى اقول وهي المتقدمة التي توجهت الى بني عوال وبني عبد بثعلبة بالميفعة والله اعلم وامر
صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله وامر اصحابه ان يشنوا الغارة على القوم فخرجوا حتى اذا كانوا بالكديد لقوا الحارث الليثي فاسروه
فقال انما خرجت اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد الاسلام فقالوا ان كنت مسلما لم يضرك ربطنا لك يوما وليلة وان كنت
غير ذلك استوثقنا منك فشدوه وثاقا وخلفوا عنده سويد بن صخر اي وفي لفظ خلفوا عليه رجلا اسود منهم وقالوا ان نازعك
فاحتز راسه وسار حتى اتوا المحل القوم عند غروب الشمس فكمنوا في ناحية الوادي قال جندب الجهني وارسلني القوم جاسوسا
لهم فخرجت حتى اتيت تلا مشرفا لهم على الحاضر اي القتلى المقيمون بمحلهم فلما استويت على راسه انبطحت على الارض اذا خرج رجل منهم
فقال لامراته اني لانظر على هذا الجبل سوادا ما رايت قبل انظري الى اوعيتك لا تكون الكلاب جرت منها شيا فنظرت فقالت
والله ما فقدت من اوعيتي شيا فقال ناوليني قوسي ونبلي فناولته قوسه وكمية فارسل سهما فوالله ما اخطا بين عيني فانتزعته
وثبتت مكاني فقال لامراته والله لو كان جاسوسا لتحرك لقد خالطه سهمان لا ابا لك اي بكسر الكاف اي لا كان فل لك عين نفسك
وهو بهذا المعنى يذكر في معرض المدح وربما ذكر في معرض الذم في معرض التعجب لا بهذا المعنى فاذا اصبحت فانظر هما لا يضيعهما
الكلاب ثم دخل فلما اطمانوا ناموا شننا عليهم الغارة واستقنا النعم اي وكنا بعد ان قتلنا المقاتلة وسبينا الذرية اي ورددنا
على الحارث الليثي فاحتملوه واحتملوا صاحبهم الذي تركوه عنده فخرج صريخ القوم في قومهم فجاءهم ما لا قبل لنا به فصار بيننا
وبينهم الوادي فارسل الله سحابا امطر الوادي ما رايتنا مثله فسال الوادي بحيث لا يستطيع احد ان يجوزه فصاروا وقوفا
ينظرون الينا ونحن متوجهون الى ان قدمنا المدينة اي وفي لفظ اخر فقلنا القوم ينظروننا اذ جاء الله بالوادي من حيث
شاء يحلي جبينه ما والله ما رايتنا يومئذ سحابا ولا مطرا فجاءنا ما لا يستطيع احد ان يجوزه وقفوا ينظرون الينا وقد وقع
نظير ذلك اي سيل الوادي لعقبة بن عامر حين توجه الى بني خثعم بناحية يتالم كما سيأتي

## سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى مصاب

اصحاب بشير بن سعد اي في بني مرة بفدك لما قدم غالب من الكديد موديا مضموما بعثه صلى الله عليه وسلم في مائتي رجل

الى حيث اصيب اصحاب بشير بن سعد وذلك في بني مرة بفدك وكان قبل قدوم غالب هيا الزبير لذلك وعقدوا لواء فلما قدم غالب قال للزبير اجلس فسار غالب الى ان صبح القوم فاغاروا عليهم وكان غالب قد اوصاهم بعدم مخالفتهم له واخبى بين الثوم فساقوا النعم وقتلوا منهم قال فلما دنى غالب منهم ليلا قام فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله لاشريك له وان تطيعوني ولا تخالفوا لي امرا فانه لا رأي لمن لا يطاع وفي رواية لا تعصوني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يطع اميري فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني وانكم متى ما تعصوني فانكم تعصوا انفسكم ثم الف بين الثوم فقال يا فلان انت وفلان ويا فلان انت وفلان لا يفارق رجل منكم زميله فاياكم ان يرجع الرجل منكم فاقول اين صاحبك فيقول لا ادري فاذا كبرت فكبروا فلما احاطوا بالقوم كبر غالب وكبروا معه وجردوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف وكان شعار المسلمين امتامت وكان في القوم اسامة بن زيد وتفقده غالب فلم يره وبعد ساعة اي من الليل اقبل فلامه غالب وقال الم تر الي ما عهدت اليك فقال خرجت في اثر رجل منهم جعل يتهكم بي حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف قال لا اله الا الله فقال له الامير بئس ما فعلت وما حيث به تقتل امرأ يقول لا اله الا الله فقدم اسامة وساق المسلمون الغنم والشاء والذرية فكان سهم كل رجل عشرة ابعرة وعدل البعير بعشرة من الغنم انتهى اي وتقدمت الحوالة عليها هذه وتقدم ما فيها وقوله هنا حتى اذا دنوت منه وضربته بالسيف يقتضي انه قال الا اله الا الله بعد ضربه بالسيف الا ان يحمل على الارادة وتقدم انه طعنه برمحه الى ان قتله فليتامل

## سرية شجاع بن وهب الاسدي رضي الله عنه الى بني عامر

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب في اربعة وعشرين رجلا الى جمع من هوازن اي يقال لهم بنو عامر وامره ان يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم وهم غافلون اي وقد نهى اصحابه ان يعنوا في الطلب فاصابوا نعما وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة فكان سهم كل رجل خمسة عشر بعيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم

## سرية كعب بن عمير الغفاري رضي الله تعالى عنه الى ذات اطلاح

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح من ارض الشام وراء وادي القرى في خمسة عشر رجلا فوجد واجمعا كثيرا اي لانه لما دنى كعب بن عمير من القوم ذهب عين لهم فاخبرهم بقلة المسلمين فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا ورشقوهم بالنبل فقاتلهم المسلمون اشد القتال حتى قتلوا عن اخرهم الا كعب بن عمير فانه ظن قتله فلما اسري بحامل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه فهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى محل آخر فتركهم اولا ثم اقفل عليه السبب الذي اقتضى البعث الى ذلك المحل والله اعلم

## سرية عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه

الى ذات السلاسل ارض بها ماء يقال لها السلاسل بضم السين الاولى وكسر الثانية اي وقال الحافظ ابن حجر المشهور انها بفتح الاولى قيل سميت المكان بذلك لان كان به رمل يجر بعضه على بعض كالسلسلة يقال ماء سلسل وسلسال اذا كان سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه وتلك الارض وراء وادي القرى وقيل لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يغزوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة قد تجمعوا يريدون المدينة فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه اي وذلك بعد اسلامه بستة وعقد له لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وامره ان يستعين بمن يمر عليهم فساروا الليل وكمن النهار حتى قرب من القوم فبلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن مكيث الجهني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح في مائتين من سراة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وعقد له لواء وامره ان يلحق بعمرو وان يكونوا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمرو ابو عبيدة واراد ابو عبيدة ان يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت علي مددا وانا الامير قال وعند ذلك قال جمع من المهاجرين الذين مع ابي عبيدة لعمرو انت امير اصحابك وهو امير اصحابه فقال عمرو لا انتم مدد لنا فلما رأى ابو عبيدة الاختلاف قال للعلم يا عمرو ان امرني عهد الى رسول الله صلى الله عليه

اذ قال



ان قال اذا اقرمت على صاحبك فتطاوعا ولا تختلفا وانك والله ان عصيتني لاطيعنك قال فاني الامير عليك قال فدونك انتهى اي لان ابا عبيدة كان حسن الخلق لين العريكة رضي الله تعالى عنه فكان عمرو يصلي بالناس اي وعن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه قال بعث الي النبي صلى الله عليه وسلم يا عمرو اني اريد ان ابعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك قلت اني لم اسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح للرجل الصالح وراواجمعا كثيرا فحمل عليهم المسلمون فتفرقوا قال واراد المسلمون ان يتبعوهم فمنعهم عمرو واراد وا ان يوقدوا نارا ليصطلوا عليها من البرد فمنعهم عمرو اي وقال كل من اوقد نارا لاقذفن فيها فشق عليهم ذلك لما هم فيه من شدة البرد فكلمه بعض سراة المهاجرين في ذلك فاغلظ عمرو في القول وقال له قد امرت ان تسمع لي وتطيع قال نعم قال فافعل ولما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه غضب وهم ان يأتيه فمنعه ابو بكر رضي الله عنه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعمله الا لعلمه بالحرب فسكت واحتلم عمرو وكانت تلك الليلة شديدة البرد جدا فقال لاصحابه ماترون قد والله احتلمت فان اغتسلت مت فرعا لما آمنفسل فرجع وتوضا وتيمم ثم قام وصلى بالناس انتهى ثم بعث عمرو عوف بن مالك مبشر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في بيته فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال عوف بن مالك فقلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله قال اخبرني فاخبرته بما كان من مسيرنا وما كان بين ابي عبيدة ابن الجراح وبين عمرو واطاعته ابي عبيدة لعمرو فقال صلى الله عليه وسلم يرحم الله ابا عبيدة بن الجراح واخبرتم بمنع عمرو للمسلمين من اتباع العدو ومن ايقاد النار ومن صلاته باصحابه وهو جنب فلما قدم عليه عمرو كلمه صلى الله عليه وسلم في ذلك قال كرهت ان يوقدوا نارا فيري عدوهم قلتهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فيعطفون عليهم فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امره قال عمرو وسألني عن صلاتي فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فقلت والذي بعثك بالحق اني لو اغتسلت لمت لم اجد بردا قط مثله وقد قال الله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فضحك صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا انتهى اي وتحتاج ايمتنا الى الجواب عن صلاة الصحابة خلفه فاني لم اقف على انه صلى الله عليه وسلم امرهم بالقضا

## سرية الخبط وهو ورق السمر

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة بن الجراح في ثلثمائة رجل من المهاجرين والانصار فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى حي من جهينة في ساحل البحر وقيل ليرصدوا عير القرشي اي وعليه تكون هذه السرية قبل المدنة الواقعة في الحديبية لما تقدم انه بعد المدنة لم يكن يرصد عير القرشي الى الفتح وتعدد سرية الخبط بعيد فلا يقال يجوز ان تكون سرية الخبط مرتين مرة قبل المدنة ومرة بعدها ومن ثم حكم على هذا القول بانه وهم فاقاموا بالساحل نصف شهر فاصابهم جوع شديد حتى اكلوا الخبط اي وكانوا يبلونه بالماء ثم ياكلونه حتى تقرحت اشداقهم فان اباعبيدة كان يعطي الواحد منهم في اليوم والليلة تمرة واحدة يمصها ثم يصرها في ثوبه اي وعن الزبير رضي الله تعالى عنه انه قيل له كيف كنتم تصنعون بالتمرة قال نمصها كما يمص الصبي ثدي امه ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا الى الليل لانه صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر فجعل ابو عبيدة يقوتهم اياه حتى صار بعده لهم عدلا حتى كان يعطي الواحد تمرة كل يوم ثم بعد التمرة اكلوا الخبط ولما راى قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما ما بالمسلمين من جهد الجوع اي شدته اي وقال قاتلهم والله لو لقيتنا عدو واما كان مناظرة اليه لما فانا من الجهد قال ابن هشام اي نحر اي ثم اوفيه له بالمدينة بجزر يوفيها لي هاهنا فقال له رجل من اهل الساحل انا افعل لكن والله ما اعرفك فمن انت فقال انا قيس بن سعد بن عبادة فقال له الرجل ما اعرفني بسعد ان بيني وبين سعد خلة سيد اهل يثرب فاشتري خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر والوسق بفتح الواو وكسرها ستون صاعا وجمع الاول اوسق والثاني اوساق فقال له الرجل اشهد لي فقال اشهد من تحب فاشهد نفرا من المهاجرين والانصار منهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقيل ان عمر امتنع من ان يشهد وقال هذا يدان ولا مال له انما المال لابيه فقال الرجل والله ما كان سعد ليخفي بابنه اي لا يوفي عن ابنه ما التزمه فكان بين عمر وقيس كلام حتى اغلظ له قيس الكلام واخذ قيس الجزر فنحر لهم منها ثلاثة في ثلاثة ايام واراد ان ينحر في اليوم الرابع فنهاه ابو عبيدة وقال له عزمت عليك ان لا تنحر وتريد ان تحفر ذمتك اي لا يوفي ذلك بما التزمت ولا مال لك فقال له قيس اتري ابا ثابت

يعني والله سعد يقضي ديون الناس ويطعم في المجاعة ولا يقضي دينا استدنته لقوم مجاهدين في سبيل الله وفي البخاري ان قيسا نحر لهم تسع جزائر كل يوم ثلاثا ثم نهاه ابو عبيدة اي ومما يؤيد ما تقدم من ان الجزر كانت خمسة وانه نحر لهم ثلاثة ايام كل يوم جزورا اما ما جاء في بعض الروايات انه بقي معه جزور ان قدم بها المدينة يتعاقبون عليها فليتنظر الجمع ثم ان البحر القى لهم دابة هائلة يقال لها العنبر تحت ان ابا عبيدة رضي الله تعالى عنه نصب ضلعا من اضلاعها وفي لفظ من اضلاعه وتحري اطول رجل في القوم اي وهو قيس بن سعد بن عبادة راكبا على اطول بعير لم يطاطي راسه وعن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال دخلت انا وفلان وفلان وعد خمسة في حجر عينها ما رآنا احد اي وفي لفظ ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينها فاكلوا اياما اي نحو شهر وكانوا ثلاثمائة وعن بعضهم لما تقرحت اشداقنا من الخبط انطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا هي دابة تدعى العنبر فقال ابو عبيدة ميتة ثم قال اضطررتم فكلوا فاقمنا عليه ونحن ثلاثمائة حتى سمنا ولقد رايتنا نغترف من وقب عينيه الدهن بالقلال وفي رواية فاخرجنا من عينه كذا وكذا قلة ودك وحملوا من لحمها الى المدينة اي قيل وقيل لها العنبر لانها تبتلع العنبر فعن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه قال سمعت من يقول رايت العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تاكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر من جوفها وقيل العنبر اسم لسمكة مخصوصة في البحر هائلة الخلقة طولا وعرضا وقد اخبرني بعض السفار ان جملا مات على شاطئ البحر فالقي في البحر فابتلعته سمكة ووقفت احقاف يديه في حلقها فجاءت سمكة فابتلعت تلك السمكة وفي زمن الحاكم بامر الله وجدت سمكة بدمياط طولها مائتا ذراع وعرضها مائة وستون ذراعا وكان يقف في فمها خمس رجال بالمجاريف يجرفون الشحم واقام اهل دمياط ياكلون من لحمها نحو خمسة اشهر ولما بلغ سعد بن عبادة ما حصل للمسلمين من المجاعة قبل قدومهم قبل ان يكون قيسا يعني ولده كما اعهد فينحر للقوم فلما قدم قيس قال له سعد ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت قال اصبت قال ثم ماذا قال ثم نحرت قال اصبت قال ثم ماذا قال ثم نحرت قال اصبت قال ثم ماذا قال نهيت قال ومن نهاك قال اميري ابو عبيدة قال ولم قال زعم انه لا مال لي المال مال ابيك فقلت له ابي يقضي عن الاباعد ويحمل الكل ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا بي فذاك لموافقتي فابى علي عمر بن الخطاب الا التصميم على المنع فقال سعد لولده قيس ذكر اربع حوائط اي بساتين ادناها ما يتحصل منها نحو خمسين وسقا ثم ان قيسا وفي الرجل صاحب الجزور وحمله اي اعطاه ما يركبه وكساه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل قيس فقال انه في بيت جود ان الجود لمن شيمة اهل ذلك البيت اي ومن ثم قال بعضهم لم يكن في الاوس مطعمون يتوالون في بيت واحد الا قيس وابوه سعد وابوه عبادة وابوه دليم كان في كل يوم يقف شخص على اطم ينادي من يريد اللحم والشحم فعليه بدار ابي دليم وكان اصحاب الصفة اذا امسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة واما سعد فينطلق بالثمانين وعن قيس بن عبادة زارنا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم رفع يديه وقال اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة قال ويذكر ان سعدا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من عذيري من ابن الخطاب يبخل علي ابني اي وعن جابر رضي الله تعالى عنه فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر العنبر فقال رزق اخرجه الله تعالى لكم لعل معكم من لحمه فتطعمونا فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله اي ولم يكن اروح بدليل انه صلى الله عليه وسلم قال لو نعلم انا ندركه لم يروح لاحببنا لو كان عندنا منه قال ذلك ازديادا منه ۞ ۞ ۞

## ۞ سرية ابي قتادة رضي الله عنه الى غطفان ارض محارب ۞ ۞

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا قتادة في خمسة عشر رجلا الى غطفان وامره ان يشن عليهم الغارة فصار يسير الليل ويكمن النهار حتى هجم عليهم واحاط بهم وقتلوا من اشرف لهم واستاقوا الابل والغنم فكانت الابل مائتي بعير والغنم الفي شاة وسبوا سبيا كثيرا فاصاب كل رجل بعد اخراج الخمس اثنا عشر بعيرا وعدل البعير بعشرة من الغنم



ووقع في سهم ابي قتادة جارية حسناء وضيئة فاستوهبها صلى الله عليه وسلم منه فوهبها له ثم وهبها صلى الله عليه وسلم لشخص اي كان وعده بجارية من اول فيء يفيء الله فجاء ذلك الشخص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان ابا قتادة قد اصاب جارية وضيئة وقد كنت وعدتني جارية من اول فيء يفيء الله عليك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي قتادة فقال هب لي الجارية فوهبها له الحديث

## ۞ سرية عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي رضي الله عنه الى الغابة ۞

وهي شجر ملتف قال عبد الله المذكور تزوجت امراة من قومي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينه على ذلك فقال كم اصدقت قلت مائتي درهم فقال سبحان الله لو كنتم تاخذون الدراهم من بطن واديكم هذا اي ولفظ لو كنتم تغرفونها من ناحية بطحان ما زدتم والله ما عندي ما اعينك به فلبثت اياما فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقال له رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة في جمع عظيم نزل بالغابة يريد حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتوني منه بخبر ودفع لنا شارفا عجفا اي مسنة وقال تبلغوا عليها واعتقبوها فركبها احدنا فوالله ما قامت بنا ضعفا حتى ضربت فخرجنا ومعنا سلاحنا النبل والسيف حتى اذا جئنا قريبا من القوم عند الغروب فكنت في ناحية وصاحبي في ناحية اخرى وقلت لهما اذا سمعتماني قد كبرت فكبرا فوالله انا كذلك ننتظر غرة القوم الا ورفاعة ابن قيس او قيس بن رفاعة المجمع للقوم خرج في طلب راع لهم ابطا عليهم وتخوفوا عليه فقال له نفر من قومه نحن نكفيك ولا تذهب انت فقال والله لا يذهب الا انا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني منكم احد وخرج حتى مر بي فلما امكنني نفحته اي رميته بسهم فوضعته في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه وشددت في ناحية العسكر فكبرت وشد صاحباي وكبرا فهرب القوم واستقنا ابلا وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت براسه احمله معي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعانني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا في صداقي قال وبعضهم جعل هذه السرية وسرية ابي قتادة الى غطفان بارض محارب التي قبل هذه واحدة اي ومن ثم ذكرتها عقبها خلافا لما في الاصل قال ويدل لكونهما واحدة ما نقل عن عبد الله بن ابي حدرد قال لما طلبت منه صلى الله عليه وسلم الاعانة في مهر زوجتي قال لي ما وافقت عندنا شيئا اعينك به ولكن قد اجمعت ان ابعث ابا قتادة في اربعة عشر رجلا في سرية فهل لك ان تخرج فيها فاني ارجو ان يغنمك الله مهر امراتك فقلت نعم فخرجنا حتى جئنا الحاضر اي وهم القوم النزول على ما يقيمون به ولا يرحلون عنه اي كما تقدم فلما ذهب فحمة العشاء اي اقباله واول سواده خطبنا ابو قتادة واوصانا بتقوى الله تعالى والف بين كل رجلين وقال لا يفارق كل رجل زميله حتى يقتل اي يرجع ولا يجيء الى الرجل فاسأله عن صاحبه فيقول لا علم لي به واذا كبرت فكبروا واذا حملت فاحملوا ولا تمعنوا في الطلب فاحطنا بالحاضر فجرد ابو قتادة سيفه وكبر وجردنا سيوفنا وكبرنا معه وقاتل رجال من القوم واذا فيهم رجل طويل فاقبل علي وقال يا مسلم هلم الى الجنة يتهكم علي فملت عليه فذهب امامي وصار يقبل علي بوجهه مرة ويدبر عني بوجهه مرة اخرى فتبعته فقال لي صاحبي لا تبعد فقد نهانا اميرنا ان نمعن في الطلب ولا زال كذلك فقال ان صاحبكم لذو مكيدة وان امره هو الامر فادركته فرميته فقتلته واخذت سيفه وجئت صاحبي فاخبرني انهم جمعوا الغنائم وان ابا قتادة تغيظ علي وعليك فجئت ابا قتادة فلامني فاخبرته الخبر ثم سقنا النعم وحملنا النساء وجفون السيوف معلقة بالاقتاب ثم لما اصبحنا رايت في السبي امراة كانها ظبي تكثر الالتفات خلفها وتبكي فقلت لها اي شيء تنظرين قالت انظر والله الى رجل لئن كان حيا ليستنقذنا منكم فوقع في نفسي انه الذي قتلته فقلت لها والله قد قتلته وهذا والله سيفه معلق بالقتب فقالت فالق الي غمده فقلت هذا غمد سيفه فلما راته بكت ولبثت انتهى ولا يخفى ان السياق في كل يبعد كونهما واحدة

## ۞ سرية ابي قتادة رضي الله تعالى عنه الى بطن اضم ۞

اسم موضع او جبل لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو اهل مكة بعث ابا قتادة في ثمانية نفر من جملتهم محلم بن جثامة الليثي الى بطن اضم لظن ظان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية وتنتشر بذلك الاخبار فمر عليهم عامر بن الاضبط

الاشجعي فسلم عليهم بتحية الاسلام فامسك عنه القوم وحمل عليه محلم فقتله اي لشيء كان بينه وبينه في سليم متاعه وبعيره وعند وصولهم الى ذلك المحل رجعوا فبلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه للمكة فمالوا اليهم حتى لحقوه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحلم اقتلته بعد ما قال امنت بالله وفي رواية بعد ما قال انا مسلم اي اتى بما لا ياتي به الا مومن آمن بالله وكان مسلما قال يا رسول الله انما قالها اي تحية الاسلام متعوذا قال افلا شققت عن قلبه قال لم يا رسول الله قال لتعلم اصادق هو ام كاذب اي وفي رواية فقال يا رسول الله لو شققت عن قلبه اكنت اعلم ما في قلبه فقال له فلا انت قبلت ما تكلم به ولا انت تعلم ما في قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله قال لا غفر الله لك فقام يتلقى دمعه ببرده انتهى وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة الى اخر الآية وذكر ابن اسحق في خبر محلم ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بحنين ثم عمد الى ظل شجرة فجلس تحتها فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن يتخاصمان في عامر بن الاضبط عيينة بن حصن يطلب دمه اي ويقول والله يا رسول الله لا ادعه حتى اذيق نساءه من الحزن مثل ما اذاق نساي والاقرع يدافع عن محلم وارتفعت الاصوات وكثرت الخصومة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اي لعيينة ومن معه بل ياخذون الدية خمس في سفرنا هذا وخمس اذا رجعنا وهو ياب عليه فلم يزل به حتى اتفقا على الدية ثم قالوا ان محلما يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام محلم وهو رجل ادم اي عليه حلة قد تهيا للقتل فيها حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه تدمعان فقال صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال انا محلم قد فعلت الذي بلغك ولي اتوب الى الله تعالى واستغفر لي يا رسول الله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم قالها ثلاثا بصوت عال فقام يتلقى دمعه بفضل ردائه فما مكث الا سبعا حتى مات فلفظته الارض مرات حتى ضموا عليه الحجارة وواروه اي ولما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قال لهم ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله يعظكم اي وفي رواية ان الله احب ان يريكم تعظيم حرمة لا اله الا الله اي حرمة من ياتي بها ولفظ الارض لم يرد ما قبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لمحلم بعد دعايه عليه الا ان يكون المراد استغفر له بعد موته وموافقة لبعض الروايات اراد الله ان يجعله موعظة لكم لئلا يقدم رجل منكم على قتل من يشهد ان لا اله الا الله او يقول اني مسلم اذهبوا به الى شعب بني فلان فادفنوه فان الارض ستقبله فدفنوه في ذلك الشعب فيجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم استغفر له حينئذ وقيل الذي لفظته الارض غير محلم لان محلما مات بحمص ايام ابن الزبير والذي لفظته الارض اسمه قليت

## سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه الى العزى

ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حين فتح مكة خالد بن الوليد في ثلاثين فارسا من اصحابه الى العزى وهو صنم كان لقريش وكان معظما جدا وفي لفظ العزى نخلات اي سمرات مجتمعة اي لانه كان يهدي اليه كما يهدي للكعبة لان عمرو بن لحي اخبرهم ان الرب جل وعز يشتي بالطايف عند اللات ويصيف عند العزى فلما وصل الى محلها اي وكان بناء على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم ذلك البناء ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال هل رايت شيئا قال لا قال فارجع فرجع خالد وهو مستغيظ مجرد سيفه فخرجت اليه امراة عريانة سوداء ثايرة الراس اي شعر راسها منتشر تحثو التراب على راسها فجعل السادن يصيح بها اي يقول يا عزي عوريه يا عزي خبليه فضربها خالد فقطعها نصفين اي وهو يقول يا عزى كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال صلى الله عليه وسلم نعم تلك العزى

## سرية عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه الى سواع

بالعين المهملة اي سمي باسم سواع بن نوح وكان على صورة امراة كان لقوم نوح ثم صار لهذيل كانوا يحجون اليه اي قبل فتح مكة وبعد ذلك ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في جماعة من اصحابه الى سواع ليكسره ويهدم محله قال عمرو فانتهيت الى ذلك الصنم وعنده سادنه اي خادمه فقال لي ما تريد فقلت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان اهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت حتى الآن على الباطل ويحك وهل يسمع او يبصر فدنوت منه فكسرته وامرت اصحابي فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئا ثم قلت للسادن كيف رايت قال اسلمت لله عز وجل

## سرية سعد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه الى منات صنم كان للاوس والخزرج

ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الاشهلي في عشرين فارسا الى منات ليهدم محله فلما وصلوا اليه اذا ذلك الصنم فقال السادن لسعد ما تريد قال هدم منات قال انت وذاك فاقبل سعد الى ذلك الصنم فخرجت اليه امراة عريانة سوداء ثايرة الراس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال لها السادن منات دونك بعض عصاتك فضربها سعد رضي الله عنه فقتلها وهدم محلها

## سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه الى بني جذيمة بناحية يلملم

بدعوهم الى الاسلام اي ولم يكن صلى الله عليه وسلم علم باسلامهم ولم يامره بقتالهم اذ لم يسلموا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في ثلثمايه وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار ومن بني سليم اي وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة الى بني جذيمة وقد كانوا في الجاهلية قد قتلوا الفاكه عم خالد وقتلوا اخا لفاكه ايضا في الجاهلية وكانوا من اشرجي في الجاهلية وكانوا يسمون لعقة الدم وقتلوا والد عبد الرحمن بن عوف فلما علموا بانه وعلموا ان معه بني سليم وكانوا قتلوا منهم مالك بن الريد واخويه في موطن واحد خافوه فلبسوا السلاح فلما انتهى خالد اليهم تلقوه فقال لهم خالد اسلموا فقالوا انحن قوم مسلمون قال فالقوا سلاحكم وانزلوا قالوا لا واسه ما بعد وضع السلاح الا القتل ما نحن بامنين بامنين لك ولا بعن معك قال خالد فلا امان لكم الا ان تنزلوا فنزلت فرقة منهم فاسرهم وتفرقت بقية القوم وفي رواية هو لما انتهى خالد الى القوم تلقوه فقال لهم ما انتم اي اسلمون ام كفار قالوا مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبنينا المساجد في ساحاتنا واذنا فيها اي وفي لفظ لم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فقالوا اصبانا قال فما بال السلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا ان تكونوا هم فاخذنا السلاح قال فضعوا السلاح فوضعوا فقال استاسروا فاسر بعضهم فكتف بالتخفيف بعضا وفرقهم في اصحابه فلما كان في السحر نادى مناديه خالد من كان معه اسير فليقتله فقتل بنو سليم من كان معهم وامتنع المهاجرون والانصار وارسلوا السراح فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل خالد اي فان رجلا من القوم حمالة النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بما فعل خالد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل انكر عليه احد ما صنع قال نعم رجل اصفر ربعة ورجل طويل ادعم فقال عمر رضي الله عنه واسه يا رسول الله اعرفهما اما الاول فهو ابني فدته صفقته واما الاخر فهو سالم مولى ابي حذيفة فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد اي قال ذلك مرتين وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فوذي لهم قتلاهم قال صلى الله عليه وسلم له يا علي اترى الي هذا القوم فانظر في امرهم ودفع اليه مالا اي ابلا وورقا يديه به قتلاهم ويعطيهم منه بدل ما تلف عليهم من نعمهم فوذي قتلاهم واعطاهم عوض ما تلف حتى ميلغة الكلب اي الاناء الذي يشرب فيها حتى اذا لم يبق لهم دم ولا مال قال هل بقي لكم دم او مال قالوا لا قال فاعطيكم ما بقي معي من المال احتياطا بدل ما لا تعلمون اي مما تلف من اموالكم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بالخبر فقال له رسول الله اصبت واحسنت اي وزاد في رواية هو والذي انا عبده لاي احب اني من حمر النعم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة شاهرا يديه يقول اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات انتهى ووقع بين خالد وعبد الرحمن بن عوف شر بسبب ذلك فقال له عبد الرحمن عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال انما اخذت بثار ابيك فقال له عبد الرحمن كذبت انا قتلت قاتل ابي اي وفي رواية هو كيف تاخذ مسلمين بقتل رجل في الجاهلية فقال خالد ومن اخبرك انهم قد اسلموا فقال اهل السرية كلهم يجبرون بانك وجدتهم بنو السنا حين راقوا بالاسلام فقال جاني امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اغير فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اخذت بثار عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان احدكم ذهبا

ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غزوة رجل منهم ولا روحة اي والغدوة السير من اول النهار الى الزوال والروحة السير من الزوال الى اخر النهار والمراد باصحابه صلى الله عليه وسلم هنا السابقون للاسلام ومنهم عبد الرحمن بن عوف بل هو المراد كما تصرح به الرواية الاتية فقد نزل الصحابة غير السابقين بقدر منهم الرد على الصحابة السابقين لكون ذلك لا يليق بهم منزلة غير الصحابة قال وقال اصحاب عبد الرحمن على خالد الفعل المذكور اعان عبد الرحمن عمر بن الخطاب وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرض عن خالد وقال يا خالد ذر اصحابي ويروى لا تسبوا اصحابي لو كان لك احد ذهبا فتنفقه قيراطا قيراطا في سبيل الله ما تدرك غدوة او روحة من غدوات او روحات عبد الرحمن انتهى اي ولا يخفى انه يبعد ان خالد بن الوليد انما قاله لقولهم صبانا ولم يقولوا اسلمنا الا ان يقال يجوز ان يكون خالد لم يعلم انهم قالوا ذلك على سبيل الانفة وعدم الانقياد الى الاسلام وانه صلى الله عليه وسلم انما انكر عليه العجلة وترك التثبت في امرهم قبل ان يعلم المراد من قولهم صبانا ثم لا يخفى انه حال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ونقل الامام كبكيم عن الشيخ قاسم الدين ابن قطلوبغا الله فانه كان يحضر مجلس وعظه ان قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي كان خطابا لمن بالغ بعده من امته فانه صلى الله عليه وسلم كان له تجليات فراى في بعضها سائر امته الآتين من بعده فقال خطابا لهم لا تسبوا اصحابي وارتضى منه هذا التاويل فالنهي والخطاب بلا تسبوا الخ لصحابة تنزيلا للغايب الذي لم يوجد منزلة الموجود الحاضر قيل فان هذا يساعد عليه المقام وفي هذا الحديث من التنويه برفعة الصحابة وعلو منزلتهم ما يقطع الاطماع عن مدانا تهم فان كون ثواب انفاق مثل جبل احدهم ذهبا في وجوه الخير لا يبلغ ثواب المتصدق بنصف المد الذي اذا طحن وعجن لا يبلغ الرغيف المعتاد امر عظيم واخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه كان في القوم رجل وقال لهم انا لست من هولا ولكني عشقت امراة فلحقتها فدعوني انظر اليها ثم اصنعوا ما بدا لكم ثم اشار الى نسوة مجتمعات غير بعيد قال بعضهم فعلت والله ما طلبت فاخذته حتى وقفت عليهن فانشدهن ابيانا ثم جيت به فقدموه وضربت عنقه فقامت المراة من بينهن فجات حتى وقفت عليه فنهنهت بفتح الهاء شهقة او شهقتين ثم ماتت اي في رواية فاكبت عليه تقبله حتى ماتت عليه انتهى اي وفي رواية فاخرجت اليه من هودجها فجثت عليه حتى ماتت فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كان فيكم رجل رحيم القلب

## سرية ابي عامر الاشعري رضي الله تعالى عنه الى اوطاس

لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين وانهزم المشركون عسكر منهم طائفة باوطاس فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عامر الاشعري عم ابي موسى الاشعري في جماعة فبهم ابو موسى الاشعري ووقع في الاصل ان ابا عامر ابن عم ابي موسى الاشعري قال في النور وهو غلط وانما ابو موسى ابن اخي ابي عامر فلحق ابا العوم وتناوشوا القتال اي تكافوا فيه وبارز ابو عامر فقتل يقال انهما اخوة وهو يقتلهم واحدا بعد واحد اي وصار كل من برز له منهم يدعو الى الاسلام فيابى فيقول اللهم لا تشهد ويحمل عليهم فيقتله ثم برز له اخوهم العاشر فقتل ابا عامر اي فانه قال اسلم فقال لا افعل اللهم اشهد فقال اللهم لا تشهد وفرش يديه فظن ابو عامر انه اسلم فكف عنه فعاد الى ابي عامر فقتله ثم اسلم وحسن اسلامه رضي الله تعالى عنه وكان اذا راه صلى الله عليه وسلم يقول هذا شريد ابي عامر قال وعن ابي موسى قال جيت للنبي عامر وبه رمق فقلت يا عم من رماك فقال ذلك واشار الى شخص من القوم فقصدته فلحقته فلما راني ولى فاتبعته وجعلت اقول له الا تستحي الا تثبت فثبت فاختلفنا ضربتين فقتلته ثم قلت لابي عامر قد قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فقال يا ابن اخي بلغ النبي صلى الله عليه وسلم مني السلام وقل له يستغفر لي وقال ادفع فرسي وسلاحي له انتهى فليتامل الجمع بين هذا وما قبله وقبل ان يموت ابو عامر استخلفني ابن عم ابا موسى ودفع الراية له وفي لفظ ان ابا عامر رماه واحد فاصاب قلبه ورماه اخر فاصاب ركبته فقتلاه وولى الناس ابا موسى فحمل عليهما فقتلهما اي وفتح الله عليه وانهزم المشركون وظفر المسلمون بالغنايم والسبايا ولما رجع ابو موسى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بموت ابي عامر

استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اجعله من اعلا امتي في الجنة اي وفي رواية اللهم اجعله يوم القيمة فوق كثير من خلقك من الناس وفي لابي موسى اي فقال اللهم اغفر لعبيد وادخله يوم القيمة مدخلا كريما

## سرية الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه الى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة الدوسي

لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير الى الطايف بعث الطفيل لهدم ذي الكفين وامره ان يستمد قومه ويوافيه بالطايف فخرج سريعا الى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحثي النار في وجهه واحرق معه من قومه اربعة سراعا فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطايف بعد مقدمه باربعة ايام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الازد من حمل رايتكم قال الطفيل من كان يحملها في الجاهلية النعمان بن الراوية قال اصبتم

## سرية عيينة بن حصن الفزاري رضي الله عنه الى بني تميم

اي وسببها انه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان الى بني كعب لاخذ صدقاتهم وكانوا مع بني تميم على ما فاخذ بشر بصدقات بني كعب فقال لهم بنو تميم وقد استكثروا ذلك لم تعطوهم اموالكم فاجمعوا وائتمروا والسلاح ومنعوا بشرا من اخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن اسلمنا ولا بد في ديننا من دفع الزكاة فقال بنو تميم والله لا ندع بعيرا واحدا ولما راى بشر ذلك قدم المدينة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بزلك فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم واخذ منهم احد عشر رجلا واحدى وعشرين امراة وثلاثين صبيا فجاءهم الى المدينة فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فجاءت اشرافهم جماعة من رؤسايهم منهم عطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمرو بن الاهتم ورياح بكسر الراء وبالمثناة تحت ابن الحارث فلما راوهم بكوا اليهم النسا والذراري فجاؤا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم اي بعد ان دخل المسجد ووجدوا بلالا يؤذن بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستبطوه فجاؤا من وراء الحجرات فنادوا بصوت جاف اخرج الينا يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين يا محمد اخرج الينا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وقد تادى من صياحهم واقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم اي قالوا له يا محمد ائذن لناسي من تميم جينا بشاعرنا وخطيبنا نشاعرك ونفاخرك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما بالشعر جيتنا ولا بالفخار امرنا ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد اي بعد ان قالوا اما قد ومنا ان مدحنا زين وان شتمنا شين نحن اكرم العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل مدحه الله عز وجل الزين وشتمه الشين واكرم منكم يوسف بن يعقوب ثم قالوا قد فاخرنا فلم يقم لخطيبنا وشاعرنا قال ادنت فليقم وفي لفظ ايذن لخطيبهم فليقم وفي لفظ ايذن لشاعرهم ولا بالفخر ولكن هاتوا فقدم عطارد بن حاجب وفي لفظ قال الاقرع بن حابس لشاب فيهم قم يا فلان فاذكر فضلك وفضل قومك وخطب اي فقال الحمد لله الذي لم عرسه الذي جعلنا اهل الفضل وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا واكثره عدة فمن مثلنا في الناس الست رؤس والموفضلهم فمن فاخرنا فليعد ما عددنا وانا لو شينا لاكثرنا واعتدنا اقول هذا لان يا توا بمثل قولنا او امر انفضل من امرنا ثم جلس اي وفي رواية فقال الذي جعلنا حيز خلقه واعطانا اموالا عظاما نفعل فيها ما نشا فنحن خير اهل الارض اكثرهم عددا واكثرهم عدة فمن انكر علينا قولنا فليات بقول هو احسن من قولنا او بفعال هي افضل من فعالنا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس ان يجيبه اي فقال له قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيا فط الا من فضله ثم ان كان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى من خلقه رسولا اكرمه نسبا واصدقه قلبا وافضله حسبا فانزل عليه كتابه وايتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعى الناس الى الايمان فامن به رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوو رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس مقالا ثم كان اول الخلق

اجابة واستجابة لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن انصار الله ورسوله نقاتل الناس حتى يومنوا بالله ورسوله
فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا هينا يسيرا اقول هذا واستغفر لي وللمومنين
والمومنات والسلام عليكم ورحمة الله اي وفي رواية انه قال الحمد لله نحمده ونستعينه ونومن به ونتوكل عليه واشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله دعى المهاجرين من بني عمه احسن الناس وجوها واعظم الناس احلاما فاجابوه
والحمد لله الذي جعلنا انصاره ووزراء رسوله صلى الله عليه وسلم وعز الدين فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا انه لا اله الا الله
فمن قالها منع منا نفسه وماله ومن اباها قاتلناه وكان دمه في الله علينا هينا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمومنين والمومنات
ثم قال الزبرقان لرجل منهم فقم يا فلان قل ابياتا تذكر فيها فضلك وفضل قومك فقال ابياتا منها

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ٭ منا الملوك وفينا تنصب البيع ٭ اذا ابينا فلا يابى لنا احد ٭ انا كذلك عند الفخر نرتفع ٭

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بحسان بن ثابت فحضر فقال له قم فاجبه فقال يسمعني ما قال فاسمعه فقال حسان ابياتا منها

نضرنا رسول الله والدين عنوة ٭ على رغم عات من بعيد وحاضر ٭ واحيا ونا من خزرج من وطى الحصا ٭ واوتادنا من خير اهل المقابر ٭

وثابت بن قيس هذا كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقده صلى الله عليه وسلم يوما فقال من يعلم لي علمه فقال رجل انا
يا رسول الله فذهب فوجده في منزله جالسا منكسا راسه فقال له ما شانك فقال اخشى ان اكون من اهل النار لاني رفعت صوتي
فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه فقال اذهب اليه فقل له لست من اهل
النار ولكنك من اهل الجنة وقال نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس قتل يوم اليمامة وكان عليه درع نفيسة فمر به رجل من
المسلمين فاخذها وبينما رجل من المسلمين نايم اتاه ثابت في منامه فقال له اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا لحلم فتضيعه
اني لما قتلت مربي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه فرس وقد كفا على الدرع برمة وفوق
البرمة رحل فات خالد فاعره فليا خذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابا بكر رضي الله تعالى عنه فقل
له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق فاستيقظ الرجل فاتى خالدا فاخبره فبعث الى الدرع فاتى بها بعد ان وجدها
على ما وصف وعرف ابا بكر برويا ه فاجاز وصيته قال بعضهم ولا يعلم احد احدث وصية بعد موته سواه ووقعت مفاخرة
بين الزبرقان بن بدر وبين حسان بن ثابت كل واحد منهما يذكر قصيدة فيها فخر افمن قصيدة الزبرقان بن بدر وهو مطلعها

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ٭ منا الملوك وفينا تنصب البيع ٭ ومن قصيدة حسان وهو مطلعها

انا ابينا فلا يابى لنا احد ٭ انا كذلك عند الفخر نرتفع ٭ وفيها ان هذا البيت من بعض قول تميم كما تقدم فاسمعه لحسان فليتامل
ووقعت مفاخرة بين الاقرع بن حابس وبين حسان بن ثابت فقال الاقرع بن حابس اني والله يا محمد قد قلت شعرا فاسمعه فقال هات فانشد
اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا ٭ اذا حاولوا فخرا عند ذكر المكارم ٭ وانا رؤس الناس من كل معشر ٭ وان ليس في ارض الحجاز كدارم ٭
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان اجبه فقال ٭ بني دارم لا تفخروا ان فخركم ٭ يعود وبالا عند ذكر المكارم ٭
هبلتم علينا تفخرون وانتم ٭ لنا خول من بين ظئر وخادم ٭ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاقرع لقد كنت عييا يا اخا بني دارم
ان يذكر حاكمت تري ان الناس قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد عليهم من قول حسان
وحينيذ قال الاقرع بن حابس لخطيبه يعني النبي صلى الله عليه وسلم اخطب من خطيبنا ولشاعرهم اشعر من شاعرنا ولاصواتهم
اعلا من اصواتنا اي ثم دنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا يضرك ما كان قبل هذا ورأى النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال يا رسول الله ان لي منى الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم قال ابن رديد اسم الاقرع نواس وانما لقب الاقرع لقرع كان في راسه والاقرع بضم من
الشعر وكان شريفا في الجاهلية والاسلام ونزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى
تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ووقع ان عمرو بن الاهتم مدح الزبرقان للنبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لمطاع في



انديته سيد في عشيرته فقال الزبرقان لقد حسدني يا رسول الله لشرفي ولقد علم افضل مما قال فقال عمرو انه لزمر المروة
ضيق العطن لئيم المال وفي لفظ ان الزبرقان قال يا رسول الله انا سيد تميم والمطاع فيهم والمهاب منهم اخذ لهم لحقوقهم واسنعهم من
الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمرو بن الاهتم فقال عمرو انه لشديد العارضة مانع لحاه يفع مطاع في اوامنه فقال الزبرقان والله
لقد كذب يا رسول الله وما يمنعه ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو انا احسدك والله انك لئيم المال حديث المال احمق الوالد
مبغض في العشيرة فحر فعمرو الانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله لقد صدقت في الاولى وما
كذبت في الثانية رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت ابشع ما علمت فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان
لسحرا ثم ان صلى الله عليه وسلم رد عليهم الاساري والسبي واخير جوايزهم قال اي بان اسلموا واعطى كل واحد اثني
عشر اوقية قيل الاهتم وبن الاهتم فان القوم خلفوه في ظهورهم لانه كان اصغرهم سنا فاعطاه خمس اواق وقد اختلف
في عدد هذا الوفد فقيل كانوا سبعين رجلا وقيل ثمانين وقيل تسعين انتهى اي والذي في الاستيعاب ثم اسلم القوم
وبقوا في المدينة مدة يتعلمون القران والدين ثم اراد وا الرجوع الى قومهم فاعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم
وقال اما بقي منكم احد وكان عمرو بن الاهتم في ركابهم فقال قيس بن عاصم وكان مشاحنا له لم يبق منا الا غلام حدث في
ركابنا وازرى به فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطاهم وبلغ عمرا ما قال قيس في حقه فانشد ابياتا تتضمن لومه على ذلك
وكان عمرو خطيبا بليغا شاعرا محسنا يقال ان شعره كان حللا متسوقة وكان جميلا يدعى الكميل لجماله وهو القائل

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ٭ ولكن اخلاق الرجال تضيق ٭ هذا كلامه وانزل الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا قيل معناه لا تجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعضكم بعضا فتوخروا اجابته بالاعذار التي يوخر بها بعضكم
اجابة بعض ولكن عظموه بسرعة الاجابة ٭ **سرية قطبة بن عامر رضي الله عنه الى حي من خثعم** ٭

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة بن عامر في عشرين رجلا الى حي من خثعم وامره ان يشن الغارة فخرجوا على عشرة ابعرة
يعتقبونها فاخذوا رجلا فسالوه فاستعجم عليهم ابى ان يكلمهم بالامر فجعل يصيح بالحاضر اي وهم القوم النزول على ما يقيمون
به ولا يرتحلون عنه كما تقدم ويحذرهم فضربوا عنقه ثم امهلوا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالا اشتد بها
حتى كثرت الجراحي في الفريقين وساق النعم والشاء الى المدينة وجاء سيل فحال بينهم وبين القوم فلم يجد القوم اليهم سبيلا
وتقدمت الحوالة الى هنا ٭ **سرية الضحاك الكلابي رضي الله تعالى عنه** ٭

في جمع الى بني كلاب فلقوهم ودعوهم الى الاسلام فابوا فقاتلوهم فهزموهم وكان من جملة المسلمين شخص يقال اباه في جملة القوم
فدعاه الى الاسلام فسبه وسب الاسلام فضرب عرقوب فرس ابيه فوقع فامسك اباه الى ان اتى بعض المسلمين وقتله اي وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث لبني كلاب وكتب اليهم في رق فلم ينقادوا للاسلام وغسلوا الخط من الرق وخاطوه تحت دلوهم فلما
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال ما لهم اذهبوا بكتابي فصار لا يوجد احد منهم الا دخل العسل فخلط الكلام بحيث لا يفهم كلامه
٭ **سرية علقمة بن مجزز رضي الله تعالى عنه** ٭

ومجزز بضم الميم وفتح الجيم وزاي بين الاولى مكسورة مشددة المدلجي اي وهو ولد الكافف الذي قال في حق زيد بن
حارثة واسامة ان بعض هذه الاقدام من بعض فهو صحابي ابن صحابي الى جمع من الحبشة بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ناسا من الحبشة نزلوا بساحل البحر لان الجو شاطي البحر فبعث صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز في ثلاثمائة فخاض بهم البحر حتى انتهى الى جزيرة في
البحر فنزلوا اي ورجعوا ولم يلق منهم كبدا لما كانوا فيه اثنا الطريق اذن علقمة لجماعة ان يعجلوا وامر عليهم احدهم فنزلوا
ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون عليها فقال لهم امير هم عزمت عليكم ان لا تلقوا ثيابكم اي وتقعوا في هذه النار فقام بعض
القوم فتحجز واحتى ظن انهم واثبون فيها فقال اجلسوا انما كنت اضحك معكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من امركم

بمعصية الله فلا تطيعوه قال وعن علي رضي الله تعالى عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا
من الانصار وامرهم ان يسمعوا له ويطيعوا فاغضبوه في شيء فقال اجمعوا لي حطبا فجمعوا له ثم قال اوقدوا ثم قال الم يامركم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسمعوا لي وتطيعوا قالوا بلى قال فادخلوها فنظر بعضهم الى بعض قالوا انا فررنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من النار فكان كذلك حتى سكن غضبه وطفيت النار فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا له ذلك
فقال لو دخلوها ما خرجوا منها ابدا وقال الاطاعة في معصية الله انما الطاعة في المعروف انتهى اي والضمير في دخولها للنار
التي اوقدت والضمير في منها الى نار الاخرة ولان الدخول فيها معصية والعاصي مستحق النار فالمقصود من ذلك الزجر
وفي رواية من امركم منهم اي من الامراء بمعصية الله فلا تطيعوه وفي رواية له الاطاعة في معصية ولا مانع من تكرر هذه الواقعة

## سرية علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى هدم الفلس

بضم الفاء وسكون اللام صنم طي والغارة عليهم فشنق الغارة عليهم مع البغي فهزموا الفلس وحرقوه واستاقوا النعم والشاء
والسبي وكان في السبي اخت عدي بن حاتم الطائي اي واسمها سفانة بفتح السين المهملة وتشديد الفاء وبعد الالف نون مفتوحة ثم
تاء التانيث والسفانة في الاصل هي الدرة وهذه اسلمت رضي الله تعالى عنها قال بعضهم ولا يعرف لحاتم بنت الا هذه ووجدوا
في خزانة الصنم ثلاثة اسياف معروفة عند العرب وهي رسوب والمخذم صفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار الى الثالث
الذي هو اليماني قال ومر النبي صلى الله عليه وسلم باخت عدي فقامت اليه وكانت امراة جزلة اي ذات وفار وعقل وكلمته
صلى الله عليه وسلم ان يمن عليها فاسلمت رضي الله تعالى عنها وخرجت الى اخيها عدي فاشارت عليه بالقدوم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقدم عليه كما سياتي في الوفود ويذكر انها قالت له صلى الله عليه وسلم يا محمد ان رايت ان تخلي عنا ولا تشمت بنا
احياء العرب فاني ابنة سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجايع ويكسو العريان ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطائي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم هذه مكارم الاخلاق حقا لو كان
ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان ابا هاكان يحب مكارم الاخلاق اي وفي لفظ قالت يا محمد ارايت ان تخلي عنا ولا
تفضحني في قومي فاني بنت سيد قومي وان ابي كان يطعم الطعام ويحفظ الجار ويرعى الذمار ويفك العاني ويشبع الجايع
ويكسو العريان ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطائي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم هذه مكارم الاخلاق حقا لو
مات ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان ابا هاكان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق وفي رواية
انها قالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال من وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من
الله ورسوله اي لانه هرب لما راى الجيش كما سياتي في الوفود قالت ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني حتى اذا كان من
الغد قلت له صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلني حتى يجيء من قومك من يكون لك ثقة ببلغك الى بلادك فاذنيني اي فاعلميني وسالت عن
الرجل الذي اشار عليه بكلام صلى الله عليه وسلم فقيل له انه علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قالت فصرت حتى قدم علي من اثق به
فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد قدم رهط من قومي في فيهم ثقة قالت فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني
واعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام علي اخي انتهى

## سرية علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى بلاد مذحج

بفتح الميم واسكان الذال المعجمة ثم حاء مهملة مكسورة ثم جيم كمسجد ابو قبيلة من اليمن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
رضي الله تعالى عنه الى بلاد مذحج من ارض اليمن في ثلثماية فارس وعقد له لواءه وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت
فاذا انزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك فكانت اول خيل دخلت الى تلك البلاد فتفرق اصحابه فاتوا بنهب بفتح النون
وغنايم واطفال ونساء ونعم وشاء وغير ذلك وجعل على الغنايم بريدة بن الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم
ليقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا وردوا بالنبل والحجارة فصف اصحابه ودفع لواءه الى ابي مسعود بن سنان ثم حمل عليهم

فقتل



نفر منهم عشرين رجلا فانهزموا وتفرقوا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فاسرع الى اجابته ومتابعته نفر من رؤسايهم
وقالوا لمن يلي علي من ورائنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله تعالى وجمع علي رضي الله تعالى عنه الغنايم فجزاها على
خمسة اجزاء فكتب في سهم منها لله واقرع عليها فخرج اول السهام كمال الخمس وقسم الباقي على اصحابه ثم رجع رضي الله تعالى عنه
الى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وقد قدمها للحج اي حجة الوداع وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا في سرية الى اليمن فاسلمت
همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا كتابه خر ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان وتابع
اهل اليمن الى الاسلام قال في الاصل ان هذه السرية هي الاولى وما قبلها السرية المباينة والله اعلم

## سرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان نصرانيا

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في اربعماية وعشرين فارسا في رجب سنة تسع الى اكيدر بدومة الجندل وقال انك ستجد
بصيد فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وكانت ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امراته فجات البقر تحك
بقرونها باب الحصن فقالت له امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذا قال لا احد فنزل فامر بفرسه فاسرج
وركب معه نفر من اهله فيهم اخ له يقال له حسان فتلقتهم خيل خالد فاستاسر اكيدر وقاتل اخوه حتى قتل واجار خالد اكيدر من
القتل حتى ياتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يفتح له دومة الجندل وكان على اكيدر قباء من ديباج مخوصة اي فيها خطوط منسوجة
بالذهب مثل خوص النخل فاستلبه خالد اياها واراسلها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب الصحابة منها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا اي وقد تقدم وصالح على دومة الجندل بالفي بعير وثمانماية راس غنم واربعماية درع
واربعماية رمح ثم خرج خالد باكيدر واخته مصاد قافلا الى المدينة فقدم باكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية
وحقن دمه ودم اخته وخلى سبيلهما وكتب له كتابا بامنهم وعهم يومييذ بظفره اي ومن جملة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله لاكيدر حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وانا لها
الى امره وهذا كما لا يخفى يدل على ان اكيدر اسلم اي وهو الموافق لقول ابي يفيم وابن مندة باسلامه وانه معدود من الصحابة والمعتمد
الى النبي صلى الله عليه وسلم حلة فوهبها لعمر بن الخطاب وذكر ابن الاثير اي في اسد الغابة ان القول باسلامه غلط فاحش
فانه لم يسلم بلا خلاف بين اهل السير وانه صلى الله عليه وسلم لما صالحه عاد الى حصنه وبقي وبنوه على نصرانيتهم ثم ان خالدا حاصر في
زمن ابي بكر رضي الله تعالى عنه فقتله لنقضه العهد قال ابن الاثير وذكر البلاذري ان اكيدر المقدم على النبي صلى الله عليه وسلم
اسلم ثم بعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد ثم قتله خالد اي بعد ان عاد من العراق الى الشام قال وعلى هذا القول لا ينبغي ان
يذكر في الصحابة والا كان كل من اسلم في حياته صلى الله عليه وسلم ثم ارتد اي ومات مرتدا يذكر في الصحابة اي ولا قايل بذلك كما
رايت الذهبي قال في اماناه بن قيس بن الحارث الشيباني انه ارتد وقتل مرتدا في خلافة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وبهذا خرج
ان يكون صحابيا بكل حال

## سرية اسامة بن زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهما

الى ابنى بضم الهمزة ثم موحدة ثم نون مفتوحة مقصورة اسم موضع بين عسفان والرملة فاكان يوم الاثنين لاربع ليال بقين
من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة امر صلى الله عليه وسلم بالتهيي لغزو الروم فلما كان من الغد دعى صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد
فقال سر الى موضع قتل ابيك فاوطيهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغر صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع السير
لسبق الاخبار فان ظفرك الله عليهم فاقل اللبث فيهم وخذ معك الادلاء وقدم العيون والطلايع معك فلما كان يوم الاربعا
بدي به صلى الله عليه وسلم وجعه فجم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لواءه بيده ثم قال اغز باسم الله فقاتل من كفر
بالله فخرج بلوايه معقودا فدفعه الى بريدة وعسكر بالجرف فلم يبق احد من وجوه المهاجرين الاولين والانصار الا انتدب في تلك
الغزوة منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابي وقاص فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين والانصار
اي لان سن اسامة رضي الله تعالى عنه كان تسعة عشر سنة وقيل سبع عشرة سنة ويؤيد ذلك ان الخليفة المهدي لما دخل البصرة

راي اياس بن معوية الذي يضرب به المثل في الذكا وهو صبي وخلف اربعاية من العلما واصحاب الطيالسة فقال المهدي
ان لهذه العشاين امالكان فيهم شيخ يتقدمهم عن هذا الحرث ثم التفت اليه المهدي وقال كم سنك يا فتى فقال سني لطال الله
بقا امير المومنين سن اسامة بن زيد بن حارثة لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا فيه ابو بكر وعمر فقال تقدم باركك الله
فيك وكان سنه سبع عشرة سنة ومما يؤيد ذلك ما يعرف عيبه فهو احق فيقال له ما عيبك يا اباواميلة قال كثرة الكلام وقيل
كان عمر اسامة عشرين سنة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالتهم فغضب غضبا شديدا وخرج وقد عصب على راسه عصابة
وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فما قالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة
لقد طعنتم في امارتي اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان ابنه من بعده لخليق للامارة وان كان لمن احب الناس الي
وانهما لمظنة لكل خير فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم ثم نزل صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وذلك في يوم السبت لعشر خلون من
شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وجا المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى
العسكر بالجرف وتعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول انفذوا بعث اسامة اي واستثنى ابا بكر وامره بالصلاة
بالناس اي فلا منافاة بين القول بان ابا بكر كان من جملة الجيش وبين القول بانه تخلف عنه لانه كان من جملة الجيش اولا وتخلف
لما امره صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وبهذا يرد قول بعضهم الرافضة طعنا في ابي بكر انه تخلف عن جيش اسامة لما
علمت ان تخلفه كان بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل صلاته بالناس وقول هذا الرافضي مع انه صلى الله عليه وسلم لعن المتخلف
عن جيش اسامة مردود لانه لم يرد اللعن في حديث فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل اسامة
رضي الله تعالى عنه من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور فطاطا اسامة فقبله وهو صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه
الى السما ثم يضعهما على اسامة قال اسامة عرفت انه يدعو لي ورجع اسامة الى معسكره ثم دخل عليه صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين فقال له اغد على بركة الله فودعه اسامة وخرج الى معسكره وامر الناس بالرحيل فبينا هو يريد الركوب اذا رسول
ام ايمن رضي الله تعالى عنها قد جاه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وفي لفظ فسار حتى بلغ الجرف فارسلت اليه ام ايمن
فاطمة بنت قيس رضي الله تعالى عنها تقول لا تعجل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فاقبل واقبل معه عمر وابو عبيدة بن الجراح
فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس اي وفي لفظ آخر انه لما نزل
بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم فدخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلوا اسامة معقودا
حتى اتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده فلما بويع لابي بكر رضي الله تعالى عنه امر بريدة ان يذهب باللوا الى بيت
اسامة وان يمضي اسامة لما امر فلما مات ارتدت العرب اي فانه لما اشتهرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ظهر النفاق وصارت
المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية وارتدت طوايف من العرب وقالوا نصلي ولا ندفع الزكاة وعند ذلك كلم ابو بكر في
منع اسامة من السفر اي قالوا له كيف يتوجه هذا الجيش الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فابى اي وقال والذي
لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رد جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا حللت لوآ عقده وفي لفظ والله لان يختطفني الطير احب الي من ان ابدا بشي قبل امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقول ذكر بعضهم ان اسامة رضي الله تعالى عنه وقف بالناس عند الخندق وقال للسيد ناعمر ارجع الى خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستاذنه ياذن لي ان ارجع بالناس فان معي وجوه الناس ولا آمن على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقله وانثال
المسلمون ان يختطفهم المشركون وقالت له الانصار رضي الله تعالى عنهم فان ابى ابو بكر رضي الله تعالى عنه الا ان تمضي اي بالجيش
فابلغ منا السلام واطلب اليه ان يولي امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فقدم عمر على ابي بكر رضي الله تعالى عنهما فاخبره بما قال
اسامة فقال ابو بكر والله لا تخطفني الدياب والكلاب ما ارد قضا قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فان الانصار امروني
ان ابلغك انهم يطلبون ان تولي امرهم رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر رضي الله تعالى عنه وكان جالسا واخذ بلحية عمر

وقال

وقال ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامرني ان انزعه فخرج عمر الى الناس
فقال اتضعون تكلمتكم امهاتكم ما الهبت اليوم بسببكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هذا كلامه وفيه ان هذا خالف لما
تقدم من صعوده صلى الله عليه وسلم المنبر وانكاره على من طعن في ولاية اسامة اذ يبعد عدم بلوغ ذلك للانصار الا ان يقال لعل من
لسيدنا عمر هذه المقالة جمع من الانصار لم يكونوا سمعوا ذلك ولا بلغهم او جوزوا ان الصديق يوافق على ذلك حيث راي فيه المصلحة
وسيدنا عمر جوزه لذلك حيث لم يتكفل بالرد عليهم بانه صلى الله عليه وسلم انكر على من طعن في ولاية اسامة فليتامل والله اعلم
وكلم ابو بكر اسامة في عمر ان ياذن له في التخلف ففعل ولعل ذلك كان تطييبا لخاطر اسامة فلما كان هلال شهر ربيع الاخر
سنة احدى عشرة خرج اسامة اي في ثلاثة الاف فيهم الف فرس وودعه سيدنا ابو بكر بعد ان سار الى جانبه ساعة ماشيا
واسامة راكبا وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق فقال اسامة يا خليفة رسول الله اما ان تركب واما ان انزل
فقال والله لست بنازل ولست براكب ثم قال له الصديق استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وقد وقع
نظير ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن شيعه وهو يمشي تحت راحلة معاذ ويوصيه ثم ان اسامة
سار الى اهل ابنى فشن عليهم الغارة اي فرق الناس عليهم وكان شعارهم يا منصور امت فقتل من قتل واسر من اسر وحرق
منازلهم وحرث ارضها فازال نخلها واجال الخيل في عرصاتها ولم يقتل من المسلمين احد وكان لاسامة يومئذ فرس لابيه وقتل قاتل ابيه
واسهم للفرس كسهمين وللفارس سهما واخذ لنفسه مثل ذلك فلما اسمى الناس بالرحيل واسرع السير وبعث مبشرا الى المدينة
بسلامتهم وخرج ابو بكر في المهاجرين والانصار ممن لم يكن في تلك السرية يتلقون اسامة ومن معه ويسروا بسلامتهم
ودخل اسامة واللوا بين يديه حتى انتهى الى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته اي وكان في خروج هذا
الجيش نعمة عظيمة فانه كان سببا لعدم ارتداد كثير من طوايف العرب اراد ذلك وقالوا لولا قوة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ما خرج مثل هولا من عندهم فثبتوا على الاسلام اي وكان عمر بن الخطاب حتى بعد ان ولي الخلافة اذا راى اسامة قال السلام عليك
ايها الامير فيقول لا زال ادعوك ما عشت بالامير مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت علي امير وفي السيرة الشامية سرايا
اخر تركنا ذكرها تبعا للاصل وفي السنة الثامنة امر صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد ان يحج بالناس وهو بمكة وقد كان
استعمله عليها لما اراد الخروج الى حنين وقيل لما رجع من حنين واستمر اميرا على مكة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقره الصديق الى ان توفي وكانت وفاته يوم وفاة الصديق اي لانه اطعم سم سنة في اليوم الذي اطعم فيه الصديق ذلك
وكان ذلك الحج على ما كانت عليه العرب في الجاهلية من حج الكفار مع المسلمين لكن كان المسلمون يعدلون عنهم في الموقف ولما دخلت
سنة تسع استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه على الحج فخرج في ثلاثمايه رجل من المدينة
وبعث معه صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنة قلدها واشعرها بيده الشريفة وساق ابو بكر رضي الله عنه خمس بدنات ثم تبعهم
علي رضي الله تعالى عنه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصوي اي بفتح القاف والمد ويقال بالضم والقصر ونسب الخطا
فقال له ابو بكر استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن بعثني اقرا برآة على الناس وابذ الى كل ذي عهد عهده
وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عاما وخاصا فالعام ان لا يصد احد عن البيت جاه
ولا يخاف احد في الاشهر الحرم والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبايل العرب الى اجل سماه فمضى ابو بكر فحج بالناس
ابو بذي الحجة لاني ذي القعدة كما قيل من اجل النسي الذي كان في الجاهلية يوخرون له الاشهر اي فان براة نزلت بعد ذلك
الى بكر فقيل له صلى الله عليه وسلم لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعى عليا فقال اخرج بصدر
براة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى فقرا عليهم علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه براة يوم النحر اي الذي هو يوم الحج
الاكبر عند الجمرة وقال لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان لانهم كانوا يحجون مع المسلمين ويرفعون اصواتهم
بتلبيتهم لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك اي وتقدم سبب الاتيان بذلك ويطوف رجال منهم عراة ليس على رجل منهم ثوب

بالليل يقول الواحد منهم اطوف بالبيت كما ولدتني امي ليس عليّ شيء من الدنيا خالط الظلم وفي لفظ البيّ قارفنا فيها الذنوب وكان لا يطوف الواحد منهم بثوب الا بثوب الحمس وهم قريش ويسمون اويكنونه واذا كان بثوب من ثيابه القاه بعد طوافه فلا يمسه هو ولا الصغير ابدا فكانوا يسمون تلك الثياب اللقى وفي الكشاف كان احدهم يطوف عريانا ويبيع ثيابه ورا المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا نعبد الله في ثياب اذ نبتنا فيها وقيل تفاءلوا بان يتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب وكانت النساء تطوف كذلك وقيل كانت الواحدة تلبس درعا مفرجا وقد طافت امراة عريانة وبدرها على قبلها وهي تقول ﴿ اليوم يبد وابعضه او كله ﴿ فما بدا منه فلا احله ﴿ وانزل الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قيل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده فابطلت ذلك براءة في تلك السنة اي وقيل الزينة المشط والطيب وكان بنو عامر في ايام الحج لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجتهم قال المسلمون فانا احق ان نفعل ذلك فقيل لهم كلوا واشربوا ولا تسرفوا ويحكي ان بعض الاطباء الحذاق من النصارى قال لبعض العلماء ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف اية من كتابه قال وما هي قال قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يوثر عن رسولكم شيء من الطب قلا قد جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله صلى الله عليه وسلم المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال ذلك الطبيب ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس شيأ وبينت براءة ان من كان له عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله الى اربعة اشهر وفي لفظ لما لحق علي ابا بكر رضي الله عنهما قال له ابو بكر اميرا وماموما قال بل ماموما وزعمت الرافضة انه صلى الله عليه وسلم عزل ابا بكر عن امارة الحج بعلي وعبارة بعض الرافضة ولما تقدم ابو بكر بسورة براءة رده بعد ثلاثة ايام بوحي من الله تعالى وكيف يرضى العاقل امامة من لا يرتضيه النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من الله لاداء عشر ايات من براءة هذا كلامه قال الامام بن تيمية وهذا من ابين الكذب فان من المعلوم المتواتر ان ابا بكر لم يعزل وانه حج بالناس وكان من جملة رعيته في تلك السفرة يصلي خلفه كسائر المسلمين ولم يرجع الى المدينة حتى مضى الحج في ذلك العام وانما اردف ابا بكر بعلي لنبذ العهود وكان من عادة العرب لا ينبذ العهد الا المطاع او رجل من اهل بيته اي فلو تولى ابو بكر ما فيه نقض عهد ما عهد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما تعللوا وقال قائلهم هذا خلاف ما نعرف فازاح الله عليهم بكون ذلك على يد رجل من بني ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم الادنى اليه ممن له ذرية وهو عبد المطلب قال وهذا غير بعيد من انزل الرافضة وبهتانهم اي وعلى عادة العرب بما ذكر جاء قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي كما تقدم وفي لفظ الا رجل مني اي لا يبلغ عني عقد العقود ولا احلها الا رجل مني اي من بني ابي الادنى ولا اب له ادنى اليه من عبد المطلب ولا يجوز حمل ذلك على تبليغ القرآن والاحكام اذ كل احد مأذون له في ان يبلغ ذلك عنه صلى الله عليه وسلم وفي هذه السنة التي هي سنة تسع تتابع الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قيل لها سنة الوفود

## باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود التي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم

اي غير من تقدم فقد تقدم انه وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن بالجعرانة وكذا وفد عليه بها مالك بن عوف النضري وذلك في اواخر سنة ثمان اي وفد نصارى نجران اي قبل البجرة ووفد بني تميم في سرية عيينة بن حصن وذكر ابن سعد ان ذلك كان في المحرم سنة تسع ايضا بعد البجرة وكانوا ستين راكبا ودخلوا المسجد النبوي اي وعليهم ثياب الحبرات واردية الحرب مختمين بخواتم الذهب اي ومعهم هدية وهي بسطها تماثيل ومسوح فصار الناس ينظرون اللتماثيل فقال صلى الله عليه وسلم اما هذه البسط فلا حاجة لي فيها واما هذه المسوح فان تعطونيها اخذها فقالوا لوانعم نعطها وثمارا ي مزارا لمسلمين ما عليه هو لاء من الزينة والزي الحسن تشوقت نفوسهم الى الدنيا فانزل الله تعالى قل او نبيكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الاية واراد ان يصلوا بالمسجد بعد ان حان وقت صلاتهم وذلك بعد العصر فاراد الناس منعهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم فعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن فاستمعوا وقالوا الوفد



كنا مسلمين قبلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم يمنعكم من الاسلام ثلاث عبادتكم الصليب واكلكم لحم الخنزير وزعمكم ان لله ولدا اي ان احدهم قال له صلى الله عليه وسلم المسيح ابن الله لانه لا اب له وقال اخر المسيح هو الله لانه احيا الموتى واخبر عن الغيوب وابرا من الادواء وكلها وخلق من الطين طيرا وقال له افضلهم فعلام تشتمه وتزعم انه عبد فقال هو عبد الله وكلمته القاها الى مريم فغضبوا وقالوا اتمام رضينا ان تقول انه الله وقالوا ان كنت صادقا فارنا عبد الله يحيي الموتى ويشفي الاكمه والابرص ويخلق من الطين طيرا فينفخ فيها فتطير فسكت صلى الله عليه وسلم عنهم فنزل الوحي بقوله تعالى للقدرية الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم ثم قال صلى الله عليه وسلم لهم ان الله امرني ان لم تتفقوا للاسلام ان اباهلكم اي ندعو ونجتهد في الدعا بالملعنة على الكاذب فقالوا يا ابا القاسم نرجع فننظر في امرنا ثم ناتيك فخلى بعضهم ببعض فقال بعضهم لبعض والله لقد علمتم ان الرجل نبي مرسل ولما لاعن قوم قط نبيا الا استوصلوا اي اخذوا على اخرهم وان انتم ابيتم الا دينكم فوادعوه وصالحوه وارجعوا الى بلادكم وفي لفظ انهم ذهبوا الى بني قريظة اي من بقي منهم وبني النضير وبني القينقاع واستشاروهم فاشاروا عليهم ان يصالحوه ولا يلاعنوه وفي لفظ انهم واعدوه على الغد فلما اصبح صلى الله عليه وسلم اقبل ومعه حسن وحسين وفاطمة وعلي رضي الله عنهم وقال اللهم هؤلاء اهلي اي وعند ذلك قال اللهم الاسقف اني لاري وجوها لو سالوا الله ان يزيل لهم جبلا لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني فقالوا لا نباهلك وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لو لا عنتهم يا رسول الله بيد من كنت تاخذ قال اخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين وعايشة وحفصة وهذا اي زيادة عايشة وحفصة في هذه الرواية دل على ان قوله تعالى ونساءنا ونساءكم وصالحوه على الجزية صالحوه صلى الله عليه وسلم على الف حلة في صفر والف في رجب ومع كل حلة اوقية من الفضة وكتب لهم كتابا وقالوا ارسل معنا امينا فارسل معهم اباعبيدة بن الجراح وقال لهم هذا امين هذه الامة اي وفي رواية لهذه الامة وكان كذلك يدعي في الصحابة كذلك ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اما والذي نفسي بيده لقد نزلت على اهل نجران والاعوني لمسخوا قردة وخنازير ولاضرم الوادي عليهم نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولاحال الحول على النصاري حتى هلكوا

## وفد عليه صلى الله عليه وسلم قبل البجرة الداريون ابو هند الداري

وتميم الداري واخوه نعيم واربعة اخرون وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ارضا من ارض الشام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا حيث شئتم قال ابو هند فنهضنا من عنده نتسار في اي الاراضي ناخذ فقال تميم نسالة بيت المقدس وكورتها فقال لم ابو هند هذا محل ملك العرب وسيصير محل ملك العرب فاخاف ان لا يتم لنا قال تميم نسالة بيت جبرون وكورتها فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا له فدعى بقطعة من ادم وكتب لهم كتابا بنسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله للداريين اذا اعطاه الله الارض وهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم الى ابد الابد شهد عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب ثم اعطانا كتابا وقال انصرفوا حتى تسمعوا اني قد هاجرت قال ابو هند فارتفضنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدمنا عليه وسالناه ان يجدد لنا كتابا اخر فكتب لنا كتابا بنسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى محمد رسول الله لتميم الداري واصحابه اني اعطيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برمتهم بجميع ما فيهم نطية بت ونفذت وسلمت ذكرهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن اذاهم فيه اذاه الله شهد ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وكتب نقل ذلك في المواهب واقره وخطب صلى الله عليه وسلم خطبة قال فيها حدثني تميم الداري وذكر خبر الجساسة ان ابن تميم اخبره صلى الله عليه وسلم ركب البحر فتاهت بهم سفينتهم فسقطوا الى جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون الماء فلقي انسانا يجر شعره فقال له من انت قال انا الجساسة قالوا فاخبرنا قال لا اخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة فدخلناها فاذا رجل مقيد فقال من انتم قلنا ناس من العرب قال ما فعل النبي الذي خرج فيكم قلنا قد امن به الناس واتبعوه وصدقوه

فصل حديث تميم الداري في ذكر الدجال

قال ذلك خير لهم قال افلا تخبرني عن عين رمرط ما فعلت فاخبرناه عنها وثيب وتبتم ثم قال ما فعل نخل بيسان هل طعم فاخبرناه انه قد اطعم فوثب مسلما ثم قال اما لوادن لي في الخروج لوطيت البلاد كلها غير طيبة فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال قال ابن عبد البر هذا اولى مما يخرجه المحدثون من رؤية الكبار عن الصغار

قال ولما فتحت مكة ودانت له صلى الله عليه وسلم قريش عرفت انه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعداوته لان قريشا كانوا قادة العرب ودخلوا في دين الله افواجا قال في النهاية الوفد القوم يختارون ويردون البلاد واحد وفد انتهى والوفد رسول القوم يقدمهم ويريد به ما هو اعم من ذلك فيشمل من قدم غير رسول وحينئذ يكون من ذلك كعب بن زهير فانه قدم على صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان اخاه بجير بن زهير خرج يوما هو وكعب في غنم لهما فقال لاخيه كعب اثبت في الغنم حتى اتي الى هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه واعرف ما عنده فقال كعب ومضى بجير فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه وآمن به وذلك ان اباهما زهيرا كان يجالس اهل الكتاب وسمع منهم انه قد آن مبعث صلى الله عليه وسلم وراى زهير في منامه انه قد مد بسبب من السماء وانه مد يده ليتناوله وقفاته فاولها بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي يبعث في آخر الزمان وانه لا يدركه واخبر بنيه بذلك وارصاهم ان ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلموا ولما اتصل خبر اسلام بجير باخيه كعب اغضبه ذلك فلما كان منصرف صلى الله عليه وسلم من الطايف كتب بجير لاخيه كعب بن زهير وكان ممن يجاور رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره بفتح مكة وانه صلى الله عليه وسلم قتل بها رجالا ممن كان يهجوه من شعراء قريش وهرب بعضهم في كل وجه كابن الزبعري وهبيرة بن ابي وهب وانه قال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فان كان لك في نفسك حاجة فطر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاء تايبا ولا يطالب بما تقدم الاسلام وان انت لم تفعل فانج الى نجاتك وفي تصحيح الانساب لابن ابي الخوارس ان زهير بن ابي سلمى قال لاولاده اني رايت في المنام سببا ارقى من السما فمدت يدي لاتناوله فقاتني فاولته ان النبي الذي يبعث في هذا الزمان وانا لا ادركه فمن ادركه منكم فليقصده وليتبعه ليهتدي به فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم آمن به ابنه بجير واقام ابنه كعب على شركه والتشبيب بام هانى بنت ابي طالب فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لئن وقع كعب في يدي لاقطعن لسانه الحديث اي ولا مانع ان يكون ضم الى هذا هجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض وارجفت به اعداوه وصاروا يقولون هو مقتول لا محالة فلم يجد بدا الى مجيئه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل القصيدة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها الرجل اعدا يأته به التي مطلعها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه مودة فعلا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فاشار له ذلك الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقم اليه واستامنه فقام اليه ان جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ومن حضره لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء يستامنك تايبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال انا يا رسول الله كعب بن زهير فوثب رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه جاء تايبا نازعا فلما انشد القصيدة المذكورة ومدح فيها المهاجرين ولم يتعرض للانصار قيل حمله على ذلك ما سمعه من ذلك الانصاري مما اغاظه ولم يسمع من المهاجرين شيا يغيظه وفيه ان هذا واضح اذا كان انشاذلك في ذلك الوقت واما اذا كان عمله قبل مجيئه كما هو ظاهر ما تقدم انه عمل تلك القصيدة التي مطلعها من سره كرم الحياة فلا يزل في منقب من صالحي الانصار اي ويقال انه صلى الله عليه وسلم هو الذي حضه على مدحهم وقال له لما انشد بانت سعاد وراها شتملة على مدح المهاجرين دون الانصار اي هلا ذكرت الانصار بخير فان الانصار اهل ذلك اي ولما انشده صلى الله عليه وسلم بانت سعاد وقال ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول التي عليه بردة كانت عليه صلى الله عليه وسلم وقد اشتراها

معاوية

معاوية بن ابي سفيان من آل كعب بمال كثير اي بعد ان دفع لكعب فيها عشرة الاف فقال ما كنت لاوثر ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب اخذها من ورثته بعشرين الفا وتوارثتها خلفا بني امية ثم خلفا بني العباس اشتراها السفاح اول خلفا بني العباس بثلاثة ماية دينار اي بعد انقراض دولة بني امية وكانوا يطرحونها على اكتافهم جلوسا وركوبا وكانت على المقتدر حين قتل وتلوثت من الدم ويقال ان التي كانت عند بني العباس بردته صلى الله عليه وسلم التي اعطاها الاهل البيت مع كتابه الذي كتبه لهم اماناوذلك في غزوة تبوك وحينئذ تكون بردة كعب فقدت عند زواله دولة بني امية واما هذه البردة فلعل فقدها كان في فتنة التتار ثم رايت ابن كثير قال ان معاوية اشترى البردة التي عند الخلفا من اهل كعب باربعين الف درهم ثم توارثها الخلفا الامويون والعباسيون حتى اخذها التتار سنة اخذ بغداد قال وهذا من الكتب المشهورة باسناد ارتضيه وصار كعب من شعرآبه صلى الله عليه وسلم الذين يذبون عن الاسلام كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت الانصاريين ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من خبرهم انه لما انصرف صلى الله عليه وسلم عن محاصرتهم تبع اثره عروة بن مسعود حتى ادركه قبل ان يصل الى المدينة فاسلم وسالله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال عروة يا رسول الله انا احب اليهم من ابكارهم اي اولادهم اولادهم وفي رواية من ابصارهم فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه لمرتبته فيهم اي لانه كان فيهم مجابا مطاعا فلما اشرف لهم على علية ودعاهم الى الاسلام واظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل جانب فاصابته كسهم فقتلوه وفي لفظ انه قدم الطايف عشاء فجاء ثقيف يسلمون عليه فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فعصوه واسمعوه من الاذى ما لم يكن يخشاه منهم فخرجوا من عنده حتى اذا كان السحر وطلع الفجر قام على غرفة في داره وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقيل له قبل ان يموت ماترى في دمك قال كرامة اكرمني الله تعالى بها وشهادة ساقها الله الي فليس في الامانيي كشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنوني معهم وذفنوه معهم وقال في حقه صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب يس انه قال لقومه اتبعوا المرسلين الايات فقتله قومه اي المذكور في سورة يس وهو حبيب بن مري وقال السهيلي يحتمل ان يكون هو صاحب الياسين فان الياس يقال في اسمه يس ايضا وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل هذه المقالة في حق شخص يقال له دوحص ابن حصين او ابن الحارث بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني هلال بن عامر يدعوهم الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب يس ثم ان ثقيفا اقامت بعد قتل عروة اشهرا ثم انهم ايتمروا بينهم ورأوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد اسلموا فاجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فكلموا عبد يا ليل بن عمرو وكان في سن عروة ابن مسعود في ذلك فابى ان يفعل لانه خشي ان يفعل به كما فعل بعروة وقيل كلموا مسعود بن عبد يا ليل ونسب قائله للغلط فقال لست فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا فبعثوا معه ستة انفار منهم شرحبيل بن غيلان احد اشراف ثقيف اسلم غيلان بالجعرانة بعد عشرة نسوة ومعي اسلم على عشر نسوة ايضا عروة بن مسعود وكذلك مسعود بن معيب ومسعود بن عمرو وسفيان ابن عبد الله وابو عقيل مسعود بن عامر وكلهم من ثقيف ويقال وفد عليه صلى الله عليه وسلم تسعة عشر رجلا هم اشراف ثقيف فيهم كنانة بن عبد يا ليل وهو راسهم يومئذ وفيهم عثمان بن ابي العاص وهو اصغرهم فلما قربوا من المدينة نزلوا المغيبة بن شعبة الثقفي فذهب مسرعا ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه فلقيهم ابو بكر رضي الله تعالى عنه فاخبره فقال له ابو بكر اقسمت عليك لا تسبقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكون انا احدثه فدخل ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقدومهم ثم خرج المغيرة اي وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا الا تحيتهم الجاهلية وهي عم صباحا ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب لهم قبة في ناحية المسجد اي ليسمعوا القرآن ويروا الناس اذا صلوا وكانوا يغدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن ابي العاص عند اسبابهم فكان عثمان اذا رجعوا اذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الدين ويستقرئه القرآن واذا وجد النبي صلى الله عليه وسلم نائما ذهب الى ابي بكر وكان يكتم ذلك من اصحابه

الامويون

فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبه وكان فيهم رجل مجذوم فارسل اليه انا قد بايعناك فارجع وفي المرفوع لا تديموا النظر الى المجذومين وجالسوا المجذومين بينك وبينه قدر رمح او رمحين وهذا معارض بقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة وبما جاء في احاديث اخر انه صلى الله عليه وسلم اكل مع المجذوم طعاما واخذ يده وجعلها معه في القصعة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه واجيب بان الامر باجتناب المجذوم ارشادي ومواكلته لبيان الجواز او جواز المخالطة بقوله في حق من قوي ايمانه ومن ثم باشر صلى الله عليه وسلم الصورتين ليقتدي به وناخذ القوي الايمان بطريق التوكل والضعيف الايمان بطريق التحفظ والاحتياط وعند انصرافهم قالوا يا رسول الله امر علينا رجلا يؤمنا فامر عليهم عثمان بن ابي العاص لما راي من حرصه على الاسلام وقراءة القران وتعلم الدين ولقبول الصديق له يا رسول الله اني رايت هذا الغلام من احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القران وفي رواية فكان عثمان بن ابي العاص قال قلت يا رسول الله اجعلني امام قومي قال انت امامهم وقال لي اذا امممت مخفف بهم الصلاة واتخذ مؤذنا لا ياخذ على اذانه اجرا وكان خالد بن سعيد ابن العاص هو الذي يمشي بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم حتى كتب لهم كتابا وكان الكاتب له خالد المذكور ومن جملته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله الى المومنين ان عضاه وج وصيده حرام لا يعضد شجره من وجد يفعل شيا من ذلك فانه يجلد وتنزع ثيابه ووج واد بالطايف وقيل هو الطايف والعضاه كل شجر له شوك واحده عضة كشجة وشجاء وروى ابو داود والترمذي الا ان صيد وج وعضاهه حرام محرم وكانوا لا يطعمون طعاما يتبرهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياكل منه خالد حتى اسلموا وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك لهم الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه وفي لفظ لا ركوع فيه وان يترك لهم الزنا والربا وشرب الخمر فابى ذلك وسالوه صلى الله عليه وسلم ان يترك لهم الطاغية التي هي صنمهم اللات اي وكانوا يقولون لها الربة لا يهدمها الا بعد ثلاث سنين من مقدمهم له فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا زالوا يسالونه سنة وهو يابى عليهم حتى سالوه شهرا واحدا بعد قدومهم واراد ابو بكر ليدخل الاسلام في قومهم ولا يرتاع سفهاؤهم ونساؤهم وذراريهم بهدمها فابى عليهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى وعند خروجهم قال لهم سيدهم كنانة انا اعلمكم بثقيف اكتموا اسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال واخبروهم ان محمدا سالنا امورا عظيمة ما ابيناها عليه سالنا ان يهدم الطاغية وان نترك الزنا والربا وشرب الخمر فلما جاءتهم ثقيف وسالوهم قالوا جيبنا رجلا غليظا فظا قد ظهر بالسيف ودان له الناس فعرض علينا امورا شدادا واذكروا ما تقدم قالوا والله لا نطيعه ولا نقبل هذا ابدا فقالوا لهم اصلحوا السلاح وتهيئوا للقتال ورموا حصنكم فمكثت ثقيف كذلك يومين او ثلاثة ثم القى الله الرعب في قلوبهم وقالوا والله ما لنا بمن طاقة فارجعوا اليه واعطوه ما سال فعند ذلك قالوا لهم قد قاضينا واسلمنا فقالوا لهم لم تمتنونا قالوا اردنا ان ينزع الله من قلوبكم مخوفة الشيطان فاسلموا ومكث اياما فقدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم الطاغية وفي رواية لما فرغوا من امرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين بعث معهم ابا سفيان والمغيرة ابن شعبة في هدم الطاغية فخرج القوم حتى اذا قدموا الطايف اراد المغيرة ان يقدم ابا سفيان فابى ذلك ابو سفيان عليه وقال ادخل انت على قومك فلما دخل المغيرة حلاها ليضربها بالمعول اي الفاس العظيمة التي يقطع بها الضحى وقام قومه دونه خشية ان يرمي كما رمي عروة وخرج نساء ثقيف حسرا ابي مكشوفات الروس حتى العواتق من الجمال يبكين على الطاغية قال وفي رواية يظنون انه لا يمكن هدمها لانها تمنع من ذلك واراد المغيرة ان يسخر بثقيف فقال لاصحابه لاضحككم من ثقيف فالقى نفسه لما علا على الطاغية ليهدمها وفي لفظ اخذ يركض فضاحوا صيحة واحدة فقالوا ابعد الله المغيرة قتلته الربة وقالوا والله لا يستطيع هدمها فوثب وقال لهم قبحكم الله انما هي لكاع حجارة ومدر فاقبلوا عافية الله واعبدوه ثم ضربها انتهى فهدمها بعد ان بدا بكسر بابها حتى هدم اساسها واخرج نرابها لما سمع ساداتها يقول ليغضبن الاساس فيحتفن بهم واخذ مالها وحليها فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقضي دين عروة والاسود اخوا

فاخف



من مال الطاغية فقضاه فان ابا مليح بن عروة بن مسعود وقارب ابن عمه بن الاسود اخو عروة بن مسعود سالا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وكانا قد ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين لما قتلت ثقيف عروة بن مسعود قبل ان تسلم ثقيف كما تقدم وكان قد اجاب ابا المليح فقال له نعم فقال له ابن عمه قارب ابن الاسود وعن الاسود يا رسول الله فان عروة والاسود اخوان لاب وام فقال الاسود مات مشركا فقال قارب يا رسول الله انما الدين علي وانا الذي اطلبه

## ومن الوفود وفد بني تميم

وتقدم ذكره اي في الكلام على سرية عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وفي ذلك الوفد عطارد بن حاجب وعمرو بن الاهتم والاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وذكر في الاستيعاب انه كان مع وفد تميم قيس بن عاصم فاسلم وذلك في سنة تسع فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد اهل الوبر وكان عاقلا حليما مشهورا بالحلم قيل للاحنف بن قيس وكان احلم الناس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رايته يوما قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل سيفه يحدث قومه فاتى برجل مكتوف واخر مقتول فقيل له هذا ابن اخيك قتل ابن ك قال فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه فلما اتمه التفت الى ابن اخيه فقال يا ابن اخي بئس ما فعلت اثمت بربك وقطعت رحمك وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال ابن لاخر قم يا بني فوار اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى امك مايتي ناقة دية ابنها فانها لعزيبة وكان قيس بن عاصم ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية وسبب ذلك انه سكر يوما فحمر على كنة ابنته وثب ابنها وراى القمر وضاريخاطبه واعطى للخمار مالا كثيرا فلما افاق اخبر بذلك فحرمها على نفسه وقال في ذمها ابيا تا كثيرة ولما حضرته الوفاة دعى بنيه فقال يا بني احفظوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا مت فسودوا كبارکم ولا تسودوا اصاغرکم فتسفه الناس كبارکم وتهونوا عليهم وعليكم باصلاح المال فانه منبهة للكريم ويستغني به عن اللئيم واياكم ومسيلة الناس فانها اضر كسب الرجل واذا مت فلا تنوحوا علي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينح عليه فما كان قيس هالك هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما وتقدم انهم نادوه صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات يا محمد اخرج الينا ثلاث مرات فخرج اليهم الى اخر ما تقدم

## ومنها وفد بني عامر

فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمى بضم السين وبفتحها وكانوا هؤلاء الثلاثة روساء القوم وكان عامر بن الطفيل عدو الله سيدهم كان مناديه يسوق عكاظ هل من راجل فنحمله او جايع نطعمه او خايف فنومنه وكان من اجمل الناس وكان مضمر الغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال لاربد اي وهو اخو لبيد الشاعر اذا قمت معي على الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فاسلم فقال والله لقد كنت اليت اي حلفت ان لا انتهي حتى تتبع العرب عقبي فانا اتبع عقب هذا الفتى من قريش فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يا محمد خالني اي اجعلني خليلا وصديقا لك قال والله حتى تومن بالله وحده لا شريك له قال يا محمد خالني وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم وينتظر متى اربد مكان امره به فجعل اربد لا يابى بشي وفي رواية لما اتاه صلى الله عليه وسلم عامر وسوه اي التي له وسادة ليجلس عليها ثم قال له اسلم يا عامر فقال عامر اراه لي اليك حاجة قال فاقرب مني فقرب منه حتى جثى على ركبتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر ان عامر بن الطفيل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اجعل لي الامر بعدك ان اسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك ولا لقومك اي انما ذلك الى الله يجعله حيث شاء وهذا بعد ان قال له يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم فقال اما والله لاملانها عليك خيلا ورجالا وفي رواية خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعك الله عز وجل وملك صلى الله عليه وسلم اياها يريد الله عز وجل ويقول اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث له داء يقتله انتهى اي ثم قال والذي نفسي بيده لو اسلم واسلمت بنو عامر لراحت قريش على منابرها ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم آمنوا ثم قال اللهم اهد بني عامر واشغل عني عامر بن الطفيل كيف شئت واني شئت وفي البخاري انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخيرك بين ثلاث

خصال يكون لك اهل السهل ولي اهل الوبر ويكون خليفتك من بعدك او اغزوك من غطفان بالف اشقر والف شقراء
فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك يا اربد ايما كنت امرتك به واسه ما كان على ظهر الارض
رجل اخافه على نفسي منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا فقال لا اباك لا تعجل علي واسه ما هممت بالذي امرتني به
الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما ادري يغرك افا ضربك بالسيف اي وفي رواية لما وضعت يدي عليا قايم السيف فجعلت
فلم استطع احركها وفي رواية لما اردت سل سيفي نظرت فاذا انا بالشيخ قائما على رأسي بيده السيف صلتا
لو سللته لخفت ان يبلغ راسي ويمكن الجمع بان ما في الرواية الاولى كان بعد ان تكرر منهم الهم وما في الرواية الثانية
كان بعد ان حصل منهم اخر وكذا يقال في الثالثة وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله
على عامر ابن الطفيل الطاعون في عنقه اي وآوي الى بيت امراة سلولية من بني سلول وكانوا موصوفين باللوم فصار
يا سوأ الذي كان موتة في بيتها فصار يمس الطاعون ويقول يا بني عامر غدة كغدة البعير في بيت امراة من بني سلول ايتوني
بفرسي ثم ركب فرسه واخذ رمحه وصار يجول حتى سقط عن فرسه ميتا اي وذكر انه صار يقول ابرز يا ملك الموت
وفي لفظ يا موت ابرز لي اي لاقاتلك وقدم صاحباه على اقومهما فقالوا لاربد ما وراك يا اربد قال لا شيء والله لقد
دعانا الى عبادة شيء لو وددت انه عندي الان فارميه بالنبل حتى اقتله فخرج بعد مقالته هذه بيوم او يومين مع غدة
يتبعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة احرقتهما اي وذلك في يوم صحو قايظ وانزل الله تعالى قوله ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء واما جبار بن سلمى الذي هوتا لهم فقد اسلم مع من اسلم من بني عامر ومنها وفد ضمام
ابن ثعلبة اي وقيل وفد في سنة خمس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه متكيا جاءهم رجل من اهل البادية
اي على جمل واناخه في المسجد وعقله وقال ايكم ابن عبد المطلب اي وفي رواية ايكم محمد قالوا هذا الابيض المرتفق اي
الابيض المشرب بحمرة المتكيء على مرفقه فدنى منه فقال اني سائلك فمتشدد عليك في المسالة قال سل ما بدا لك
وفي رواية لما تغلظ عليك في المسالة فلا تجد علي في نفسك مالا اجد في نفسي فقال سل عما بدا لك فقال يا محمد جاءنا
رسولك فذكر لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق فقال استشدك بفتح الهمزة برب من قبلك ورب من بعدك
اي وفي رواية بالذي خلق السموات والارض ونصب هذه الجبال قال اللهم نعم قال وفي رواية انه قاله قبل ذلك
الله امرك ان تامرنا ان نعبده وحده ولا نشرك به شيئا وان نخلع هذه الانداد الذين كان اباونا يعبدون قال اللهم نعم
انتهى قال انشدك بالله آلله امرك ان تصلي خمس صلوات في كل يوم وليلة قال اللهم نعم قال وانشدك الله آلله امرك
ان تاخذ من اموال اغنيائنا فتردده على فقرائنا قال اللهم نعم قال وانشدك بالله آلله امرك ان تحج هذا البيت من استطاع
اليه سبيلا قال اللهم نعم قال فاني قد آمنت وصدقت وانا ضمام بن ثعلبة اقول وهذا السياق يدل على ان وفوده
كان بعد فرض الحج وهو يخالف ما سبق انه كان في سنة خمس ومن ثم استبعده ابن القيم وقال والظاهر ان هذه القطعة
مدرجة من كلام بعض الرواة وفيه ان الذي جزم به ابن اسحاق وابو عبيدة انه وفد في سنة تسع وصوبه الحافظ ابن حجر ومن
ثم جاء ذكر الحج في مسلم ويؤيد ذلك قول ابن عباس بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقدم علينا الحديث لان ابن عباس انما قدم المدينة بعد الفتح فلما ان ولى ضمام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقه الرجل بضم القاف صار فقيها وبكسرها فهم وفي لفظ لبن صدق ليدخلن الجنة وكان عمر رضي الله عنه يقول ما رايت
احدا احسن مسالة ولا اوجز من ضمام بن ثعلبة اي وفي لفظ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فما سمعنا بوافد وفد كان افضل
من ضمام ولما رجع ضمام الى قومه قال لهم ان الله تعالى قد بعث رسولا وانزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه
قال وفي رواية انه اول شيء تكلم به ان سب اللات والعزى قال له قومه يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون
فقال ويلكم انهما والله لا يضران ولا ينفعان ان الله قد بعث رسولا الى اخر ما تقدم وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له

واشهد

واشهد ان محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما امركم به ونهاكم عنه فلم يبق في القوم رجل ولا امراة الا واسلم
ومنها وفد عبد القيس ومنهم الجارود وكان نصرانيا اي وقد قرا الكتب فقال ابيانا نخالجها
بها النبي صلى الله عليه وسلم منها يا بني المدري اتاك رجال قطعت فدفدا والافالا
يبقى وقع يوم عبوس اوجل القلب ذكره ثم هالا والوفد الغارة والال النخوص في اول النهار وفي اخره وقيل السير
قبل وكانوا ستة عشر نفرا عرض عليه صلى الله عليه وسلم الاسلام فقال يا محمد اني كنت على دين واني تارك ديني لدينك
فتضمن لي ذنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم انا ضامن ان قد هداك الى ما هو خير منه فاسلم واسلم اصحابه ثم سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يحملهم فقال والله ما عندي ما احملكم عليه فقال يا رسول الله يستحال بيننا وبين بلادنا ناضوان من ضوال
المسلمين اي من الابل والبقر اما يجيء نفسه افنتبلغ عليها اي نركبها الى بلادنا قال لا اباك وايا ها فانما تلك حرق النار اي
ابيها كذا في الاصل وفي السيرة الشامية ان الجارود هذا انما وفد مع حلف فلم يقل لرسلمة بن عياض الاسدي وان الجارود
قال لسلمة ان خار جا خرج باليمامة يزعم انه نبي فهل لك ان تخرج اليه فان رايناه حيرا دخلنا فيه وانا ارجو ان يكون
هو النبي الذي بشر به عيسى بن مريم لكن يضمر كل واحد منا ثلاث مسائل يساله عنها لا يخبر بها صاحبه فلعمري
ان اخبرنا بها انه لنبي يوحى اليه فلما قدما على صلى الله عليه وسلم قال له الجارود يا محمد ربك يامرك قال بشهادة ان لا
الا الله واني عبد الله ورسوله والبراءة من كل ند اودين يعبد من دون الله وباقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة لحقها
وصوم رمضان وحج البيت بغير الحادي من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد قال الجارود
يا محمد ان كنت نبيا اخبرنا عما اضمرنا عليه فخنق رسول الله صلى الله عليه وسلم خنقة كادت تهلكه ثم رفع راسه والعرق
يتحدر عنه فقال اما انت يا جارود فانك اضمرت ان تسالني عن دم الجاهلية وعن خلع الجاهلية وعن المنيحة
الا وان دم الجاهلية موضوع وخلعها مردود ولا خلف في الاسلام الا وان افضل الصدقة ان تمنح اخاك ظهر دابة
او لبن شاة فانها تغدو برفده وتروح بمثله واما انت يا سلمة فانك اضمرت علي ان تسالني عن عبادة الاوثان
وعن يوم الكباسب وعن عقل البجير فاما عبادة الاوثان فان الله تعالى يقول انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم انتم لها واردون واما يوم الكباسب فقد اعقب الله ليلة خير من الف شهر فاطبق هاني العرش الا واما
من رمضان فانها ليلة بلجة سمحة لا ريح فيها تطلع الشمس في صبيحتها لا شعاع لها واما عقل البجير فان المومن اخوف
تكافادها مما يجب اقصاهم على ادناهم اكرمهم عند الله اتقاهم فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك
عبده ورسوله انتهى وذكر في السيرة الشامية في وفد عبد القيس انه كان قبل فتح مكة وذكر ما حاصله ان النبي صلى
الله عليه وسلم بينما هو يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم من هذا الفج من هنا ركب هم خير اهل المشرق وفي رواية ليانتين
ركب من المشرق لم يكرهوا على الاسلام قد اضوا اي اهزلوا الركاب وافنوا الزاد اللهم اغفر لعبد القيس فقام عمر رضي الله
عنه فتوجه نحو مقدمهم فلقي ثلاثة عشر راكبا وقيل كانوا عشرين راكبا وقيل كانوا اربعين رجلا فقال من القوم قالوا من
بني عبد القيس فقال اما ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكركم آنفا فقال خيرا ثم مشى معهم حتى اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عمر رضي الله تعالى عنه للقوم هذا صاحبكم الذين تريدون فرمى القوم بانفسهم عن ركابهم بباب المسجد بثياب
سفرهم وتبادرون يقبلون يده صلى الله عليه وسلم ورجله وكان فيهم عبد الله بن عوف الاشج وهو راسهم وكان اصغرهم
سنا فتخلف عند الركاب حتى اناخها وجمع المتاع وذلك بمراي من النبي صلى الله عليه وسلم واخرج ثوبين ابيضين لبسهما
ثم جاء يمشي حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وكان رجلا دميما فنظر لنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى دمامته فقال يا رسول الله انه لا يستتيغ اي يشرق في مسوك اي جلود الرجال انما يحتاج من الرجل اصغريه لسانه
وقلبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خلقين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناءة فقال يا رسول الله

اتخلق بهما ام الله جبلني عليهما قال لا بل الله تعالى جبلك عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على خليقتين يحبهما الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والاناة على وزن قناة التودة وقد جاء التودة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من اربعة وعشرين جزأ من النبوة وفي رواية انهم لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من القوم قالوا نحن ربيعة اي وهو المراد بما في بعض الروايات ربيعة فانه من التعبير عن البعض بالكل وفي البخاري في الصلاة ان هذا الحي من ربيعة اي ان هذا الحي حي من ربيعة وهو في الاصل اسم لمنزل القبيلة سميت به القبيلة لان بعضهم يحي بعض قال حي ربيعة عبد القيس مرحبا بالقوم اي صادفتم رحبا بضم الراء اي سعة واول من قال مرحبا سيف بن ذي يزن وقد تكررت هذه الكلمة منه صلى الله عليه وسلم قالها لابنة عمه ام هاني رضي الله عنها وقالها لعكرمة بن ابي جهل مرحبا بالراكب المهاجر وقالها لابنته فاطمة رضي الله عنها مرحبا بابنتي وقال لشخص دخل عليه مرحبا وعليك السلام ثم قال لهم غير خزايا ولا ندامى اي حالة كونهم سالمين من الخزي والندم وفي لفظ مرحبا بالوفد الذين جاءوا غير خزايا ولا ندامى ٢ ناجيح من ظلم عبد القيس فقالوا يا رسول الله انا ناتيك من شقة بعيدة اي من سفر بعيد لان مساكنهم بالبحرين وما والاها من اطراف العراق فانهم يحلون بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وانا لا نصل اليك الا في شهر حرام اي وفي لفظ الا في الشهر الحرام وهو المسجد الجامع ونسألك الموعظات وهو رجب للتصريح به في بعض الروايات وقال بعضهم وفي هذا دليل على ان الاعمال الصالحة تدخل الجنة اذا قبلت وقبولها يقع برحمة الله تعالى لان مضر كانت تبالغ في تعظيم شهر رجب زيادة على بقية الاشهر الحرم ومن ثم قيل رجب مضر فارشدنا يا مرفصل اي فاصل بين الحق والباطل فقال آمركم باربع اي بخصال اربع او جمل اربع ففي بعض الروايات قالوا حدثنا بجمل من الامر وانهاكم عن اربع امركم بالايمان بالله اتدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله اي وفيه ان القوم كانوا مؤمنين متقين بكلمتي الشهادة ووقع في البخاري في الزكاة زيادة واوا قبل شهادة وهي زيادة شاذة لم يتابع عليها راويها واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس اي لانهم كانوا بعد محاربة كفار مضر وهذا زايد على الاربع ومن ثم قال بعضهم هو معطوف على قوله باربع اي امركم باربع وبان تعطوا ومن ثم غاير في الاسلوب وفي مسلم آمركم باربع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وايتموا الصلاة وايتوا الزكاة وصوموا رمضان واعطوا الخمس من المغنم ولم يذكر الحج لانه لم يكن فرض اي على الصحيح كما قال الحافظ وهو بناء على الاصح انه فرض سنة ست وقول الواقدي ان قدوم عبد القيس كان في سنة ثمان ليس بصحيح لكن ذكر بعضهم ان لعبد القيس وفدتين واحدة كانت قبل فرض الحج وواحدة بعده ومن ثم جاء ذكر الحج في مسند الامام احمد وهي وان يحجوا البيت وانهم يعترض في هذه الرواية لعدد اي لقوله اربع ثم قال لهم وانهاكم عن اربع عن الدباء اي القرع اي عما ينبذ فيها والحنتم وهو جرر مدهونة بدهان اخضر اي عما ينبذ فيها والحنتم وهو جرر مدهونة بدهان اخضر اي وقيل الحنتم جرار تعمل من طين وشعر ودم والنقير اصل النخلة ينقر وينبذ فيه التمر اي ما ينبذ في ذلك والمزفت ما طلي بالزفت اي عما ينبذ فيه اي وفي رواية زيادة على ذلك والمقير ما طلي بالقار وهو نبت يحرق اذا يبس وتطلى به السفن كما تطلى بالزفت زاد في رواية واحفظوا بهن من وراكم اي من جيتم من عندهم ومن يحدث من الاولاد قالوا فيم نشرب يا رسول الله قال اشربوا في اسقية الادم اي الجلود التي تلاث اي تربط على افواهها قالوا يا رسول الله ان ارضنا كثيرة الجرذان اي الفيران اي لا تبقي فيها اسقية الادم قال وان اكلها الجرذان اي قال ذلك مرتين او ثلاثا فقال له الاشج يا رسول الله ان ارضنا ثقيلة وخمة وانا اذا لم نشرب هذه الاشربة عطمت بطوننا فرخص لنا في مثل هذه واوما بكفيه فقال يا اشج ان ارخصت لك في مثل هذه شربت في مثل هذه وفرج بين يديه وبسطها يعني اعظم منها حتى اذا غمل اي سكر احدكم من شرابه قام الى ابن عمه فضرب ساقه بالسيف وكان في القوم رجل وقع له ذلك اي وهو جهجاه بن قيس قال لما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت اسدل ثوبي لاعطي الضهبة وقد ابداها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم اي وفي رواية انهم سألوه صلى الله عليه وسلم عن النبيذ فقالوا يا رسول الله ان ارضنا ارض وخمة



لا يصلح الا النبيذ قال فلا تشربوا من النقير فحكاني بكم اذا شربتم من النقير قام بعضكم الى بعض بالسيف فضرب رجلا منكم ضربة لا يزال يعرج منها الى يوم القيمة فضحكوا فقال ما يضحكم فقالوا والله لو شربنا في النقير فقام بعضنا الى بعض بالسيف نضرب هذا ضربه بالسيف فهو اعرج كما ترى ثم ذكر لهم انواع تمر بلدهم فقال لكم تمرة تدعونها كذا وتمرة تدعونها كذا فقال له رجل من القوم بابي انت وامي يا رسول الله لو كنت ولدت في جوف هجر ما كنت باعلم منك الساعة اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فقال ان ارضكم رفعت لي منذ قدمتم اي فنظرت من ادناها الى اقصاها وقال لهم خير تمركم البرني يذهب الداء ولا داء معه اي وانما اقتصر في المناهي على اشربة الانبذة في الاوعية المذكورة مع ان في المناهي ما هو اشد في التحريم لكثرة تعاطيهم لها قال الحافظ ابن حجر ومعنى النهي عن الانتباذ في هذه الاوعية بخصوصها لانها يسرع فيها الاسكار وقد يشرب منها من لا يشعر بذلك

## ومنها وفد بني حنيفة

ومعهم مسيلمة الكذاب قيل جاءت بنو حنيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم مسيلمة يستترون بالثياب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في اصحابه معه عسيب من عسيب النخل في راسه خوصات فلما انتهى مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يستترون بالثياب كلمه وسأله ان يشركه معه في النبوة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا العسيب ما اعطيتكه وقيل ان بني حنيفة جعلوا في رحالهم فلما اسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبنا في رحالنا يحفظها لنا فامر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر به لواحد من القوم وقال اما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا وانتهوا الى اليمامة ادعى مسيلمة انه اشرك معه في النبوة وقال لمن وفد معه لم يقل لكم حين ذكر غيري اما انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما كان يعلم اني اشركت معه في الامر اي وهو صلى الله عليه وسلم انما اراد بذلك انه حفظ ضيعة اصحابه هذا وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم اقبل ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في اصحابه فقال ان سالتني هذه القطعة ما اعطيتكها اي فانه بلغه عنه انه قال ان جعل لي محمد الامر من بعده اتبعته واني لاراك الذي منه ما رايت وهذا ثابت يجيبك عني ثم انصرف والذي راه منه صلى الله عليه وسلم انه راى في المنام ان في يده سوارين من ذهب قال فاهمني شانهما فاوحي الي في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذابين يخرجان من بعدي اي وهما طليحة الاسدي صاحب صنعاء ومسيلمة صاحب اليمامة فان كلا منهما ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم وكان العبسي يقول ان ملكا يقال له ذو التون يا بني كما ياتي جبريل محمدا فلما بلغه صلى الله عليه وسلم قال لقد ذكر ملكا في السماء عظيما يقال له ذو التون وجمع بعضهم بين هذا الذي في الصحيحين وما هنا بانه يجوز ان يكون مسيلمة قدم من الاول كان تابعا ومن ثم قام في حفظ الرحال والثانية كان متبوعا ولم يحضر انفة منه واستكبارا وعامله صلى الله عليه وسلم معاملة الاكرام على عادته صلى الله عليه وسلم في الاستيلاف فاتى الى قومه وهو فيهم ثم صار يتكلم مسيلمة بالمذيان ليباهي به القرآن فمن ذلك قوله فبحه الله لقد انعم الله على الحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين شغاف وحشا ووضع عنهم الصلاة واحل لهم الخمر والزنا وقيل انه طلب منه ان يتفل في بئر تبرك بها فبزق فيها ومسح راس صبي فصار اقرع فرعا فاحشا اي وهذا السياق يرشد الى انه كان براس ذلك الصبي قرع يسير فمسح عليه للاستشفاء ودعى لرجل في ابين له بالبركة فيها فسقط احد هما في بير والاخر اكله الذيب ومسح على عيني رجل للاستشفاء بمسحه فابيضت عيناه فعل ذلك مضاهاة للنبي صلى الله عليه وسلم ثم اظهر معجزة بزعمه وهو انه ادخل بيضة في قارورة وافتضح بان البيضة بنت يومها اذا البيت في الخل والنوشادر يوما وليلة فانها تعتد كالخيط فتجعل في القارورة وتصب عليها ما فتجمد قال وكتب مسيلمة الى النبي صلى الله عليه وسلم كتابا فقال من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك وان لنا نصف الامر ولنا نصف الامر ولكن قريش قوم يعتدون وبعث رجلين فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال للرجلين وانتما تقولان مثل ما يقول قالا نعم قال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما انتهى

## ومنها وفد طي فيهم زيد الخيل

وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفد طي وفيهم قبيصة بن الاسود وسيدهم زيد الخيل فقال له ذلك لخمته افراسن كانت له وكان شاعرا خطيبا
بليغا جوادا فعوض صلى الله عليه وسلم عليهم الاسلام فاسلموا وحسن اسلامهم وقال صلى الله عليه وسلم في حق زيد الخيل ما ذكر لي رجل من العرب
بفضل ثم جاني الا رايته دون ما قيل فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ اي ما قيل فيه كل ما فيه وسماه صلى الله عليه وسلم زيد الخير اي في الجاهلية
صلى الله عليه وسلم كل واحد منهم حرسا وافا واعطى زيد الخيل اثني عشر اوقية ونشا وقطعه محلين من ارضه وكتب له بذلك كتابا ولما
خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينجو زيد من حمى المدينة اي ما
ما ينجو منها ففي اثنا الطريق اصابته الحمى اي وفي لفظ انه قال يا زيد تقتلك ام ملدم يعني الحمى قال ولما مات اقام قبيصة
بن الاسود الناحة عليه سنة ثم وجه برأسه ورجله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي اقطعهم فيه محلين بارضه فلما
رأت امرأة الراحلة ضرمتها بالنار فاحترقت واحترق الكتاب انتهى وقيل بقي الى خلافة عمر رضي الله تعالى عنه

## ومنها وفد عدي بن حاتم الطائي

حدث عدي قال كنت امرأ شريفا في قومي اخر المربع
من الغنائم كما هو عادة سادات العرب في الجاهلية فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ما من رجل من العرب كان اشد كراهية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع بمسيري فقلت لغلام كان راعيا لابلي لا ابا لك اعزل لي من ابلي اجمالا ذللا سمانا فاضمها
قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فاذني ففعل ثم انه اتاني ذات يوم فقال لي يا عدي ما كنت صانعا
اذا غشيك محمد فاصنع الان فاني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذا جيش محمد فقلت له قرب لي اجمالي فقربها فاحملت
اهلي وولدي والتحقت باهل ديني من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فاصبت اي سبيت فيمن اصيب من الحاضر
فلما قدمت في السبايا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي الى الشام من عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكساها وحملها واعطاها نفقة وخرجت الى ان قدمت على الشام فوالله اني لقاعد في اهلي اذ نظرت الى
ظعينة تومنا فقلت ابنة حاتم فاذا هي هي فلما وقفت علي قالت لقاطع الظالم احتملت باهلك وولدك وقطعت بقية والدي
وعورتك فقلت اي اخيم لا تقولي الا خيرا فوالله ما علمت من عذر ولقد صنعت ما ذكرت ثم نزلت واقامت عندي فعلت لها
وكانت امرأة حازمة ماذا ترين في امر هذا الرجل قالت اري والله ان تلحقي به سريعا فان يكن نبيا فللسابق اليه فضل وان يكن
ملكا فانت انت فقلت والله ان هذا للراي اي ولعلها ما نظرت لم اسلامها ليلا ينفر طبعه من قولها له ان لم يكن نبيا اي على الغرض
والتنزل تحريضا على اللحوق به صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى جيئته بالمدينة فدخلت عليه صلى الله عليه وسلم فقال من الرجل فقلت
عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي الى بيته فوالله انه لقابدني اليه اذ لقيته امرأة كبيرة ضعيفة
فاستوقفته فوقف صلى الله عليه وسلم لها طويلا تكلمه في حاجتها فقلت ما هو بملك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
وصل بيته ثنا ولي وسادة بيده من ادم محشوة ليفا فقدمها الي وقال اجلس على هذه فقلت بل انت فاجلس عليها قال بل انت
فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض فقلت والله ما هذا بامر ملك ثم قال لم ما معناه يا عدي
ابن حاتم اسلم تسلم القوم الذين لهم دين لانه كما تقدم كان نصرانيا فقلت بلى قال الم تكن تسير في قومك بالرباع اي تاخذ ربع
الغنيمة كما هو شان الاشراف من اخذهم في الجاهلية ربع الغنيمة قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك قلت اجل والله
وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال لعلك يا عدي انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله
ليوشكن المال ان يفيض فيهم حتى لا يوجد من ياخذه ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله
ليوشكن ان تسمع بالمراة من القادسية اي وهي قرية بينها وبين الكوفة تخوض حلتين على بعيرها حتى تزور البيت اي الكعبة
لا تخاف ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى ان الملك والسلطان في غيرهم وايم الله ليوشكن ان تسمع بالقصور
البيض من ارض بابل قد فتحت عليهم قال عدي وقد رايت المراة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تحج البيت وايم الله
لتكونن الثالثة ليفيضن المال حتى لا يوجد من ياخذه

## ومنها وفد عروة المرادي

وقدم على



رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة معارقا الملوك كندة وكان بين قوم مراد وبين همدان قبل الاسلام وقعة اصابت فيها
من مراد ما اراد والى يوم يقال له الردم وقال له رسول الله هل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل سمك ما اصاب قومك يوم الردم قال يا رسول
الله من ذا يصيب قومه مثل ما اصاب قومي يوم الردم ولا يسمو فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك لم يزد قومك في
الاسلام الا خيرا واستعمله على مراد وزبيد وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال عروة عند توجهه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت ملوك كندة الا وضعت كالرجل خان الرجل عرفي نساها

## فركبت راحلتي أؤم محمدا ... ارجو فواضلها وحسن ثوابها

## ومنها وفد بني زبيد

بضم الزاي وفتح الموحدة وفد بنو زبيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي وكان فارس العرب
مشهورا بالشجاعة شاعرا مجيدا قال لابن اخيه قيس المرادي انك سيد قومك وقد ذكرنا ان رجلا من قريش يقال له محمد
قد خرج بالحجاز يقول انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما يقول فانه لن يخفى عليك اذا لقيناه واتبعناه
وان كان غير ذلك علمنا علمه فاتى عليه قيس ذلك وسفه رايه فركب عمرو حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وفد مراد فلما
بلغ ذلك قيسا تواعد عمرا فقال عمرو في قيس ايانا منها

## فمن للعاوري من دبي سفاه ... يرد بنفسه شد المرادي

## اريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مرادي

اي وبعد موته صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو هذا مع الاسود العنسي
ثم اسلم واسلم قيس بعد ذلك قبل الصحبة وقيل لا

## ومنها وفد كندة

اي وله صلى الله عليه وسلم جدة منهم وهي اجود كلاب وفد عليه صلى الله عليه وسلم ثمانون اي وقيل ستون من كندة جنبهم الاشعث
ابن قيس وكان وجيها مطاعا في قومه وفي الاستماع وهو اصغرهم فلما اراد والدخول عليه صلى الله عليه وسلم رجلوا اي
سرحوا شعورهم اي الساقط على مناكبهم وتحللوا ولبسوا عليهم حبب الحبرة اي بوزن عنبة برود اليمن المخططة قد كفنوها
اي يحنطونها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وعند ذلك قالوا البيت اللعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لست ملكا انا محمد بن عبد الله قالوا لا نسميك باسمك قال انا ابو القاسم قالوا ابا القاسم انا احبانا لك خيرا فما هو وكانوا
اخبر الرسول الله صلى الله عليه وسلم عين جوادة في ظرف سمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله اغا يفعل ذلك بالكاهن
وان الكاهن والكهانة والمتكهنين في النار فقالوا له كيف نعلم انك رسول الله فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فقال هذا
يشهد اني رسول الله فسبح الحصا في يده فقالوا نشهد انك رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحق وانزل
علي كتابا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا لما سمعنا منه قتلي رسول الله صلى الله عليه وسلم والصافات صفا
حتى بلغ ورب المشارق ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن بحيث لا يتحرك منه شيء ودموعه تجري على لحيته فقالوا
انا نراك تبكي افمن مخافة من ارسلك قتلي قال ان خشيتي منه ابكتني يعني على صراط مستقيم في مثل حد السيف ان زغت عنه
هلكت ثم تلى وليس شيئا نزهين بالذي اوحينا اليك الآية ثم قال لهم الم تسلموا قالوا لبلى قال فما بال هذا الحرير في اعناقكم
نعم ذلك شعوة منها والقوه وفيه ان هذا يخالف ما قاله فقهاؤنا من جواز التسجيف بالحرير الا ان يقال الجواز المخصوص
بان لا يجاوز الحد اللايق بالشخص ولعل تسجيفهم جاوز ته الحد اللايق بهم وقد قال الاشعث لما صلى الله عليه وسلم نحن بنو اكلة الزاد
ابن الزاد يعني جدوته ام كلاب منهم لما تقدم انها سمي كندة فقال لهم صلى الله عليه وسلم لا تنفوا امنا ولا تنتفي من ابانا اي
لا تنتسب الى الامهات وتترك النسب الى الآباء والاشعث هذا سمي ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى الاسلام في خلافة
ابي بكر الصديق رضي الله عنه اي فانه حوصر وجيء به اسيرا فقال الصديق حين اراد قتله استبقني لحروبك وزوجني
اختك فروة اختهم اي فزوجه اختها فروة فدخل سوق الابل بالمدينة واخترط سيفه فجعل لا يرى جملا الا عرقبه وصاح الناس كفر الاشعث
فلما فرغ طرح سيفه وقال والله ما كفرت الا ان الرجل يعني ابا بكر تزوجني اختهم ولو كنا ببلادنا كانت لي وليمة غير هذه وقال يا اهل
المدينة ارحلوا وكلوا واعطى اصحاب الابل اغانيهم قال وقال صلى الله عليه وسلم للاشعث هل لك من ولد فقال له غلام ولد عند

مخرجي اليك لوددت ان لي سبعة فقال انهم لجبنة مبخلة محزنة وانهم لقرة العين وثمرة الفواد انتهى

## ومنها وفد ازد شنوة

وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الازد وفيهم صرد ابن عبد الله الازدي اي وكان افضلهم فامره على من اسلم من قومه وامرهم ان يجاهدوا من كان يليهم من اهل الشرك من قبايل اليمن فخرج حتى نزل بجرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة وهي مدينة بها قبايل اليمن وحاصرها المسلمون قريبا من شهر ثم رجعوا عنها حتى اذا كانوا بجبل يقال له شكر بالشين المعجمة والكاف المفتوحتين وقيل باسكان الكاف فلما وصلوا ذلك المحل ظن اهل جرش ان المسلمين انما رجعوا عنهم منهزمين فخرجوا في طلبهم حتى اذا ادركوهم عطفوا عليهم فقتلوهم قتلا شديدا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان اي ينظران الاخبار فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باي بلاد الله شكر فقام الرجلان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر قالا انما شانه يا رسول الله قال ان بوّأه الله لنبي عنده الآن واخرهم الخبر فجاء نبي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومهما فوجدوا قومهما قد اصيبوا في اليوم والساعة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وعند اخبارهما لقومهما بذلك

## وفد وفد جرش

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم احسن الناس وجوها واصدقه لقاء واطيبه كلاما واعظمه امانة انتم مني وانا منكم وحي لهم حمى حول بلادهم

## ومنها وفود رسول ملوك حمير وحامل كتابهم

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول ملوك حمير وحامل كتابهم اليه صلى الله عليه وسلم بالسلام الحارث بن كلال بضم الكاف وقد اختلف في كون الحارث له وفادة فهو صحابي اولا والنعمان ومعافر بالفا مكسورة وهمدان باسكان الميم وفتح الدال المهملة وهي قبيلة واما همذان بفتح الميم والذال المعجمة فبلد بالعجم فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن كلال والى النعمان ومعافر وهمدان اما بعد فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم بعقلنا من ارض الروم اي رجوعنا من غزوة تبوك ولقينا بالمدينة فبلغ ما ارسلتم به وخبر ما قبلكم وانبانا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهداه ان اصلحتم واطعتم الله ورسوله واقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة واعطيتم من المغانم خمس الله وخمس النبي وصفيه وما كتب على المومنين من الصدقة اما بعد فان محمدا النبي ارسل الى زرعة ابن ذي يزن وفي الاستيعاب زرعة بن ذي يزن وفي كلام الذهبي زرعة بن سيف بن ذي يزن ان اذا اتاكم رسلي فاوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن عمرو ومالك بن مرارة واصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم بالخاء المعجمة جمع مخلاف وابلغوها رسلي وان اميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا اما بعد فان محمدا اشهد ان لا اله الا الله وانه عبده ورسوله ثم ان كعب بن مالك بن مرارة وقد حدثني انك قد اسلمت من اول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وآمرك بخير خيرا ولا تجادلوا بضم التاء المثناة فوق وكسر الدال ويجوز ان يكون بفتح المثناه وفتح الدال احدى التاءين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما هي زكاة يزكي بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ المجز وحفظ الغيب وآمركم بهم خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

## ومنها وفد رسول فروة بن عمرو الجذامي

وفد رسول فروة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلامه واهدى له بغلة بيضاء اي يقال لها فضة وحمارا يقال له يعفور وفرسا يقال له الظرب وثياب وقباء مرصع بالذهب وكان فروة عاملا للروم على ما يليهم من العرب فلما بلغ الروم اسلامه اخذوه وحبسوه ثم ضربوا عنقه وصلبوه اي بعد ان قال لهم الملك ارجع عن دين محمد ونحن نعيدك الى ملكك قال لا افارق دين محمد فانك تعلم ان عيسى بشر به ولكنك تضن بملكك

## ومنها وفد بني الحارث بن كعب

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني الحارث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان يقاتلهم وقال

صلى الله عليه وسلم له ان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد رضي الله عنه حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلموا فاقام فيهم خالد من يعلمهم الاسلام اي شرايعه وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبل ويقبل معه وفدهم فاقبل واقبل معه وفدهم وفيهم قيس بن الحصين ذو الغصم اي بالغين المعجمة لانه كان في خلقه غصمة لا يكاد يبين الكلام منها وهي صفة لابيه الحصين وزعا وصف بها قيس قال في المنور ويحتمل ان يقال ذو الغصم وابن ذي الغصمة لانه واباه كانت بهما الغصمة وفي بعد وحين اجتمعوا ببر صلى الله عليه وسلم قال لهم بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا لم نكن نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا احدا بظلم قال صدقتم وامر عليهم زيد بن حصين ولم يمكثوا بعد رجوعهم الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

## ومنها وفد عليه رفاعة بن زيد الخزاعي

وفد رفاعة بن زيد الخزاعي بالخاء المعجمة والزاي على رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما فاسلم وحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه لبسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد ان بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن اقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر فله امان شهرين فلما قدم رفاعة على قومه اجابوا واسلموا

## ومنها وفد همدان

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من همدان فيهم مالك بن نمط وكان شاعرا مجيدا فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرجعه من تبوك عليهم مقطعات الجبات اي بكسر الجاء المهملة ثياب قصار وقيل مخططة من برود اليمن والعمايم الحدينية نسبة الى عدن مدينة باليمن كميت بذلك لان تبعا كان يحبس فيها ارباب البرايم وفد والى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرواحل المهرية والارحبية والمهرية نسبة الى قبيلة يقال لها مهرة باليمن والارحبية نسبة الى ارحب وصار مالك ابن نمط يرتجز اي يقول الرجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول

اليك جاوزنا سواد الريف ... في هبوات الصيف والخريف ... بخطمات بحبال الليف ... ومن شعره ... حلفت برب الراقصات الى منى ... صوادر بالركبان من هضب قردد ... بان رسول الله فينا مصدق ... رسول اتى من عند ذي العرش مهتدي ... فما حملت من ناقة فوق رحلها ... اشد على اعدايه من محمد ... وقد امره صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وامره بقتال ثقيف فكان لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه كذا في الاصل وفي المدري روي البيهقي باسناد صحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى من ذكر يدعوهم الى الاسلام فاقام ستة اشهر يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه ثم انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا وامر خالد بن الوليد بالرجوع اليه واياي منكما مع خالد ان شاء بقي مع علي وان شاء رجع مع خالد فلما دنى علي من القوم خرجوا اليهم فصف علي اصحابه صفا واحدا ثم تقدم بين ايديهم وقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا جميعا وكتب بذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه ثم قال السلام على همدان السلام على همدان وهذا اصح لان همدان لم تكن تقاتل ثقيفا فان همدان باليمن وثقيف بالطايف اي وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال نعم الحي همدان ما اسرع اليها النصر واصبر على الجهد وفيهم ابدال وفيهم اوتاد الاسلام

## وفد تجيب

اي بضم المثناة فوق وتحت ويجوز الفتح قبيلة من كندة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد تجيب وكانوا ثلاثة عشر رجلا وقدموا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واكرم مثواهم وقالوا يا رسول الله انا اسلمنا اليك حقن الله في اموالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقرايكم قالوا يا رسول الله ما قدر منطليك الا بما فضل عن فقرايانا اي وفضل بفتح الضاد المعجمة وكسرها قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما قدم علينا وفد من العرب مثل هذا الوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبدي عز وجل في من اراد به خيرا شرح صدره للايمان وجعلوا يسالونه عن القرآن والسنن فازداد رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم فرهم رغبته واراد والرجوع الى اهلهم فقيل لهم ما يحبكم قالوا نرجع الى من ورائنا فنخبرهم برؤية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتلاقينا اياه وما ورد علينا ثم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعدوه فارسل اليهم بلالا فاجازهم بارفع ما
كان يجيز به الوفود ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم هل بقي منكم احد قالوا غلام خلفناه على رحالنا وهو احدثنا سنا قال فارسلوه
الينا فارسلوه فاقبل الغلام حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انا من الرهط الذين اتوك انفا فتفرست
حواجهم فاقض حاجتي قال وما حاجتك قال تسأل الله عز وجل ان يغفر لي ويرحمني وان يجعل غناي في قلبي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه ثم امر له بمثل ما امر به لرجل من اصحابه ثم انهم بعد ذلك وافوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى في الموسم الاذلك الغلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي اتاني
معكم قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط ولا حدثنا بافقع منه بما رزقه الله لوان الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها
ولا التفت اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله اني لارجو ان يموت جميعا فقال رجل منهم اوليس يموت الرجل جميعا
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشعب اهواه وهمومه في اودية الدنيا فلعل اجله يدركه في بعض تلك الاودية
فلا يبالي الله عز وجل في اي بها هلك ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع من اهل اليمن عن الاسلام
قام ذلك الغلام في قومه فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم احد وجعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه يذكر ذلك الغلام
ويسأله عنه ولما بلغه ما قام به كتب الى زياد بن الوليد اي وكان واليا عليه حضرموت يوصيه به خيرا ومنها وفد
بني ثعلبة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من الجعرانة اربعة نفر من بني ثعلبة اي مقرين بالاسلام
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته وراسه يقطر ما قال بعضهم فرأى بصره الينا فاسرع الينا وبلال يقيم
الصلاة فسلمنا وقلنا يا رسول الله انا رسل من خلفنا من قومنا ونحن مقرون بالاسلام وقد قيل لنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا اسلام الا بهجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ما كنتم وانقيتم الله فلا يضركم اي ثم صلى بنا الظهر ثم
انصرف الى بيته فلم نلبث ان خرج الينا فرعى بنا فقال كيف بلادكم فقلنا مخصبون فقال الحمد لله فاتينا اياما وضيافته
تجري علينا ثم لما جاوا يودعونه صلى الله عليه وسلم قال لبلال اجزهم فاعطى كل واحد منهم خمس اواق فضة اي والاوقية
اربعون درهما ومنها وفد بني سعد هذيم عن النعمان قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا
في نفر من قومي وقد اوطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد اي جعلها موطوءة قهرا وغلبة واذا خرج العرب اي استولى عليها
والناس صنفان اما داخل في الاسلام راغب فيه واما خائف كسيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى
انتهينا الى بابه فنخ رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة في المسجد اي وهو سهيل بن البيضا لانه صلى الله عليه وسلم
لم يصل في مسجده على جنازة الا عليه وما وقع في مسلم صلى على سهيل واخبر نظر فيه مع ان فقهاءنا ذكروه واقروه فقمنا
خلف ناحية ولم ندخل مع الناس في صلاتهم وقمنا حتى يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبايعه ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنظر الينا فدعي بنا فقال ممن انتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال امسلمون انتم قلنا نعم فقال اهلا بسلم
على اخيكم قلنا يا رسول الله ظننا ان ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اسلمتم فانتم مسلمون
قال فاسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بايدينا على الاسلام ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها اصغرنا
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فاتى بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا
وانه خادمنا فقال اصغر القوم خادمهم بارك الله عليه قال النعمان فكان والله خيرنا واقرؤنا للقرآن بدعاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان يؤمنا فلما اردنا الانصراف امر بلالا فاجازنا باواقي
من فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا ومنها وفد بني فزارة وفد عليه صلى الله عليه وسلم بضعة
عشر رجلا من بني فزارة فيهم خارجة بن حصن اخو عيينة بن حصن وابن اخيهم الجد بن قيس وهو اصغرهم مقرين بالاسلام وهم

مستون

مستون اي تولى عليهم الجدب عليه ركاب عجفا اي هزالا فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلادهم فقال رجل منهم اي وهو خارجة
يا رسول الله اسنت بلادنا وهلكت مواشينا واجدب جنابنا اي ما حولنا وعرثت اي جاعت عيالنا فادع لنا ربك يغيثنا
واشفع لنا اليه ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا انا اشفع الى ربي عز وجل
فمن الذي يشفع ربنا اليه لا اله الا هو العلي العظيم وسع كرسيه اي علمه كذا قيل وقيل موضع قدميه السموات والارض
اي احاط بالسموات والارض وهو دون العرش كما جاء به الاثار وفي تيط اي تسوط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل بالحمل
الجديد من ثقل الحمل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ليضحك من شعفكم وارائكم اي شدة ضيقكم وجدبكم وقرب
غيثكم فقال الاعرابي لن نعدم من رب يضحك خيرا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد المنبر فتكلم بكلمات وكان
لا يرفع يديه الرفع البالغ في شيء من الدعا الا في الاستسقا فرفع يديه حتى رؤي بياض ابطيه اي وفي الصحيحين وقد جوزت
وجها وهو انه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه في الاستسقا يعني ظهورهما كفيه الى السما كما في مسلم اي فيكون التقدير
لا يرفع ظهور كفيه الى السما الا في الاستسقا واقول فيه ان هذا يقتضي ان يفعل ذلك وان كان استسقاؤه لطلب حصول
شيء كما في دعائه صلى الله عليه وسلم في هذا الاستسقا فانه متضمن للحصول وقد ذكر في النور ان ما كان الدعا فيه لطلب شيء كان
يبطون الكفين الى السما وظاهرا ان مستند ذلك استقراء حاله صلى الله عليه وسلم في الدعا في الاستسقا وغيره فليتامل
والله اعلم ومما حفظ من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اسق بقطع الميم ووصلها بلادك وبهائمك وانشر رحمتك
واحي بلدك الميت اللهم اسقنا غيثا اي مطرا مغيثا مرتعا بضم الميم واسكان الراء وبالمثلثة مكسورة وبالعين المهملة
مسرعا الاوان الربيع مرتعا بالتا المثناة فوق من رتعت الدابة اذا اكلت ما شاءت طبقا اي مستوعبا للارض منطبقا
عليها واسعا عاجلا غير اجل نافعا غير ضار اللهم اسقنا رحمة ولا تسقنا عذابا ولا هدما ولا غرقا ولا محقا اللهم استغاثت
وانضاف الاعداء فقام ابو لبابة فقال يا رسول الله التمر في المرابد وتكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم ومن ابي لبابة ثلاث
مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا حتى يقوم ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده اي المحل الذي يخزن فيه
ما المطر بازاره فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت ثم امطرت فوالله ما رأينا الشمس
ايما من السبت الى السبت الاخر وقام ابو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بازاره ليلا يخرج التمر منه وفي بعض الروايات فامطرت
السما وصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طاف الانصار بابي لبابة رضي الله عنه يقولون له يا ابا لبابة ان السما والله
لن تقلع حتى تقوم عريانا سد ثعلب مربدك بازارك كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو لبابة عريانا فسد ثعلب
مربده بازاره فاقلعت السما وحينئذ يكون قول الراوي ليلا يخرج التمر منه بحسب ما فهم ويكون قول الصحابي فوالله ما رأينا الشمس
سبتا كان في قصة غير هذه فخلط بعض الرواة فيما ذكر الرجل او غيره والذي في الصحيح انه الرجل الاول وذكر بعض الحفاظ
انه خارجة بن قيس فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فدعى ورفع يديه
حتى رؤي بياض ابطه وهو اي بياض ابطه من الابط معدود من خصائصه صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على
الاكام جمع اكمة وهي المحل المرتفع والظراب بكسر الظا المشالة جمع ظرب بفتحها الروابي الصغيرة وبطون الاودية ومنابت
فانجابت السحابة اي اقلعت السحابة عن المدينة من انجاب الثوب اقول لعل هذا المطر كان عاما للمدينة وما حولها
حتى وصل الى محل هؤلا الوفد والا فهم طلبوا حصول المطر لهم ولا يلزم من وجوده بالمدينة وجوده بمحلهم الا اذا كان قريبا
من المدينة بحيث اذا وجد المطر بها يوجد بمحلهم غالبا وقد اشار صاحب الهمزية الى هذه القصيدة بقوله

ودعي الانام اذ دهتهم ... سنة من محولها شهباء
فاستهلت بالغيث سبعة ايام ... ثم عليهم كابة وطفاء
تحري مواضع السقي والرعي ... وحيث العطاش تروى السقاء
واتى الناس يشكون اذ اها ... وريخاء يودي الانام غلاء
فدعا فانجلى الغمام فقل ... في وصف غيث اذ لاح استسقا
ثم اثرى الثرى وفرت عيون ... بقرا واحييت احياء

فترى الارض عبنة كسماء ۞ اشرقت من نحى بها الظلماء ۞ تجبل الدر واليواقيت من نو ۞ ريها بها البيضاء والحمراء ۞
ثم رأيت في الحدائق لابن الجوزي عن انس رضي الله تعالى عنه قال اصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة فقام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا
ان يسقينا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وما في السما قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل عليه الصلاة والسلام
عن المنبر حتى رأينا المطر يتحادر على لحيته قال فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذي يليه إلى الجمعة الاخرى
فقام ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدم البنا وغرق المال ادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
فقال اللهم حوالينا ولا علينا قال فما جعل صلى الله عليه وسلم يشير بيده إلى ناحية من السما الا انفرجت حتى صارت المدينة مثل الجوبة
حتى سال الوادي كنا فلم يجئ احد من ناحية الا حدث بالجود ثم رأيت بعضهم قال احاديث الاستسقا ثابتة في الصحيحين
وظاهرها انه متعدد ففي بعضها انه وقع وهو في خطبة الجمعة وفي بعضها انه صعد المنبر حتى بكى اليه فخطب ودعا وفي
بعضها انه خرج إلى المصلى بعد ان وعد الناس يوما يخرج فيه ونصب له منبر واستسقى واجيبت دعوته ونزل للمطر وجاء
اليه صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله ابتناك ومالنا بعير يبط ولا صبي يخط ثم انشد شعرا يقول فيه
وليس لنا الا اليك فرارنا ۞ واين فرار الناس الا إلى الرسل ۞ فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداه حتى صعد المنبر فدعى فسقي
قال لو كان ابو طالب حيا لقرت عيناه من ينشد قوله فقام علي رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله كانك اردت قوله
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ۞ ثمال اليتامى عصمة للارامل ۞ الابيات فقال صلى الله عليه وسلم اجل وفي رواية لما جاءه
المسلمون وقالوا يا رسول الله تحط المطر ويبس الشجر وهلكت المواشي واستنت الناس فاستسق لنا ربك فخرج صلى
الله عليه وسلم والناس معه يمشون بالسكينة والوقار حتى اتوا المصلى فتقدم صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة
وكان يقرأ في العيدين والاستسقا بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلى وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وهل اتاك
حديث الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداه لكي يتقلب القحط إلى الخصب ثم جثى على ركبتيه ورفع يديه
وكبر تكبيرة ثم قال اللهم اسقنا واغثنا غيثا مغيثا هنيئا مريئا مريعا وابلا سالما
مسبلا مجللا دائما دارا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث غيثا اللهم تحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغا
للحاضر منا والباد اللهم انزل في ارضنا رينتها وانزل علينا سكينتها اللهم انزل علينا من السما ماطهورا تحيي به بلدة ميتة
واسقه مما خلقت انعاما وانا سيا كثيرا فما برحوا حتى ابتل فروع من السحاب فالتام بعضه إلى بعض ثم امطرت سبعة ايام
بليليها لا تقلع عن المدينة فاتاه المسلمون فقالوا لقد غرقت الارض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يصرفها
عنا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى برت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة ابن ادم ثم رفع يديه ثم قال
اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على رؤس الظراب ومنبت الشجر وبطون الاودية وظهور الاكام فتقشعت عن المدينة ثم
قال سدد رأيا بو طالب لو كان حيا قرت عيناه من الذي ينشدنا قوله فقام علي رضي الله عنه فقال يا رسول الله كانك اردت قوله الا ابيات

## ۞ ومنها وفد بني اسد ۞

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رهط من بني اسد اتى منهم
حضرمي بن عامر ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع اصحابه فسلموا وقال شخص منهم يا رسول الله صلى الله
عليك وسلم انا اشهد انلا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله جيناك يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثا
ونحن لمن ورانا لي وفي لفظ انا حضرمي بن عامر اتيناك نتدرع الليل البهيم في سنة كلبا اي ذات قحط ولم تبعث الينا
وفي رواية يا رسول الله اسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلتك العرب فانزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وسالوه صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلونه في
الجاهلية وهو زجر الطير والتحرض على الغيب والكهانة وهي الاخبار عن الكاينات في المستقبل وضرب الحصا فنهاهم عن ذلك فقالوا

يا رسول الله

يا رسول الله خصلة بقيت قال وما هي قال الخط اي خط الرمل ومعرفة ما يدل عليه قال علم نبي فمن صادف مثل علمه
علم اي وفي رواية في مسلم فمن وافق خطه اي علم موافق خطه فذاك اي مباح لم فلا يباح الا بتبيين الموافقة وفي شرح
مسلم ان محصل مجموع كلام العلما فيه الاتفاق على النهي عنه اي لانه لا طريق لنا إلى العلم اليقيني بالموافقة وكانه صلى الله عليه
وسلم قال لو علمت موافقته لكن لا علم لكم بها واقاموا اياما يتعلمون الفرايض ثم جاوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوه
وامرلهم بجوايز ثم انصرفوا إلى اهليهم ۞ ومنها وفد بني عذرة ۞ قبيلة باليمن
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من بني عذرة اي وكلموا بسلام اهل الجاهلية فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من القوم فقال قايلهم من بني عذرة اخوقصي لامه نحن الدين عضرة واقصيا وازاحونا بطن من كهلان خزاعة وبني
بكر فلنا قرابات وارحام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم واهلا اي لعيتم رحبا وايتم اهلا فاستنسوا ولا
تستوحشوا اما اعرفني بكم قال نعم قال فما يمنعكم من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا على ما كان عليه اباونا فقد منا مرتادين
لانفسنا ولقومنا وقالوا إلى كم تدعو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له وان تشهدوا
اني رسول الله إلى الناس كافة فقال متكلمهم فما ورا ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات تحسن ظهورهن وتصلحهن
لمواقيتهن فانه افضل العمل ثم ذكر لهم باقي الفرايض من الصيام والزكاة والحج انتهى فاسلموا وبشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفتح الشام عليهم وهرب هرقل إلى ممتنع بلاده ونهاهم عن سوال الكاهنة اي فقد قالوا له يا رسول الله ان
فينا امراة كاهنة قريش والعرب يتحاكمون اليها افنسالها عن امور قال لا تسالوها عن شي ونهاهم عن الذبايح
التي كانوا يذبحون بها إلى اصنامهم وقالوا لنا نحن اعوانك وانصارك ثم ارتضوا وقد اجيزوا وكسي احدهم بردا

## ۞ ومنها وفد بلي ۞

على وزن على مكبرا وهو حي من قضاعة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع من بلي منهم وهو شيخهم ابو الضبيب اي تصغير ضب الدابة المعروفة نزلوا على رويفع من ثابت البلوي وقدم بهم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هولاء قومي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك وبقومك فاسلموا
وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات منكم على غير الاسلام فهو في النار قال ويحي
رواية عن رويفع قال قدم وفد قومي فانزلتهم علي ثم خرجت بهم حتى انتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في اصحابه فسلمنا فقال صلى الله عليه وسلم رويفع فقلنا لبيك فقال من هولاء القوم قلت قومي قال مرحبا بك وبقومك
قلت يا رسول الله قد موا وافدين عليك مقرين بالاسلام وهم على من وراهم إلى قومهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يرد الله به خيرا يهد به للاسلام فتقدم شيخ الوفد ابو الضبيب فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله انا فرسناك عليك لنصدقك ونشهد انك بني حق ونخلع ما كنا نعبد وكان اباونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات على غير الاسلام فهو في النار انتهى وقال ابو الضبيب يا رسول الله ان لي رغبة في الضيافة
فهل لي في ذلك اجر قال نعم وكل معروف صنعته إلى غني او فقير فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة ايام
فما بعد ذلك فصدقة ولا يحل للضيف ان يقيم عندك فيحوجك اي يضيق عليك اي وفي لفظ فيوثمك اي يوصلك للاثم بان يسكم
بسبب الحرج قال يا رسول الله ارايت الضالة من الغنم احدها في الفلاة من الارض قال لك او لاخيك او للذيب قال فالبعير
قال ما لك وله دعه حتى يجده صاحبه قال رويفع ثم قاموا فرجعوا إلى منزلي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي منزلي
يحمل تمرا فقال استعن بهذا التمر فاكلوا منه ومن غيره فاقاموا ثلاثة ايام ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجازهم ورجعوا إلى بلادهم ۞ ومنها وفد بني مرة ۞ وفد على صلى الله عليه وسلم
ثلاثة عشر رجلا من بني مرة واسم الحارث بن عوف فقال يا رسول الله انا قومك وعشيرتك نحن قوم من بني لوي بن غالب
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للحارث اين تركت اهلك فقال بسلاح وما والاها قال فكيف البلاد قال والله

لنا المسئولون وما في المال نحر اي صوت يردده فادع الله لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اسقنا الغيث فاقاموا اياما ثم ارادوا الانصراف الى بلادهم فجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعين له فامر بلالا ان يجيزهم فاجازهم بعشر اواق من فضة وفضل الحارث بن عوف فاعطاه اثنتي عشرة اوقية اي وهذا يفيد ان لكل واحد اعطى عشر اواق ورجعوا الى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسألوا قومهم متى مطرتم فاذا هو ذاك اليوم الذي دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فاخصبت بعد ذلك بلادهم ٨ ومنها وفد خولان وهي قبيلة من اليمن ٨ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من خولان فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون برسوله صلى الله عليه وسلم قد ضربنا اليك اباط الابل وركبنا حزون الارض وسهولها وحزون كفلوس وهو ما غلظ منها والمنوس ولرسوله علينا وقد منا زايرين لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما ذكرتم من مسيركم الي فانه لكم بكل خطوة خطاها بعيركم حسنة واما قولكم زايرين لك فانه من زارني بالمدينة كان في جواري يوم القيمة قالوا يا رسول الله هذا السفر الذي لا نؤوي عليه اي والنؤي بفتح المثناة فوق وفتح الواو ومقصورا هو هلاك المال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل عم انس وهو صنم خولان الذي كانوا يعبدونه قالوا بشر بدلنا تعالى به ما جيت به وقد بقيت بعدُ بقايا شيخ كبير وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قد منا عليه هدمناه ان شاء الله تعالى فقد كنا منه في غرور وفتنة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اعظم ما رايتم من فتنته قالوا لقد رايتنا نبضم المثناة فوق واستنا حتى اكلنا الرمة فجعنا ما قدرنا عليه واتبعنا ماية ثور واخر ناقا لهم انس قربانا في غداة واحدة وتركنا يردد ها السباع وهز احوج اليها من السباع فجانا الغيث من ساعتنا ولقد رايتنا العشب يواري الرجال ويقول قايلنا انعم عم انس وذكروا للرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يتقربون لهذا الصنم من انواع الهم من انعامهم وحرثهم فقالوا لكنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه ونسميه له زرعا جزا اي ناحية لله فاذا مالت الرياح بالذي سميناه له اي لله جعلناه لعم انس لم نجعله له فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل عليه في ذلك وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الاية قالوا وكنا نتحاكم اليه فنحكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تحكمكم وسألوه عن فرايض الدين فاخبرهم بها صلى الله عليه وسلم وامرهم بالوفا بالعهد واداء الامانة وحسن الجوار لمن جاوروا وان لا تظلموا احدا قال فان ظلم ظلمات يوم القيمة ثم ودعوه صلى الله عليه وسلم بعد ايام واجازهم اي اعطى كل واحد اثني عشر اوقية ونشا ورجعوا الى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عم انس ٨ ومنها وفد بني محارب ٨ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من بني محارب اي وفيهم خزيمة بن سواه وكانوا اغلظ العرب واشدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام عرض نفسه على القبايل في الموسم يدعوهم الى الله عز وجل فجلسوا عنده يوما من الظهر الى العصر واد ام صلى الله عليه وسلم النظر لرجل منهم وقال له قد رايتك فقال له ذلك الرجل اي والله لقد رايتني وكلمتك باقبح الكلام وردد تك باقبح الرد بحفاظ وانت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال يا رسول الله ما كان في اصحابي اشد عليك يوميذ ولا ابعد عن الاسلام مني فاحمد الله الذي جيت حتى صدقت بك ولقد مات اولئك النفر الذين كما نوا معي على ديني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا لخلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله استغفر لي من مراجعتي اياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما قبله من الكفر اي ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه خزيمة بن سواه ابن الحارث فصارت له غرة بيضا واجازهم كما يجيز الوفود ثم انصرفوا الى اهليهم ٨ ومنها وفد صداي حي من العرب ٨ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من صدي وسبب ذلك ان صلى الله عليه وسلم هبا بحثا اربعماية من المسلمين استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة ودفع له لواء ابيض ودفع اليه راية سوداء وامره ان يطا ناحية من اليمن كان فيها صداي فقدم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جيتك وافدا عليا من وراي فاردد الجيش وانا لك بقومي فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد وخرج الصداي الى قومه فقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باولئك القوم فقال سعد بن عبادة

يا رسول الله دعهم ينزلون علي فنزلوا عليه فجناهم اي بالموحدة اعطاهم واكرمهم وكساهم ثم ذهب بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن لك على من وراءنا من قومنا فرجعوا الى قومهم فغشي فيهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مايتا رجل في حجة الوداع وسمي ذلك الرجل الذي كان سببا في رد الجيش ومجي الوفد بزياد بن الحارث الصداي وذكر زياد انه صلى الله عليه وسلم قال يا اخا صداي انك لمطاع في قومك قال فقلت بل من من الله عز وجل ومن رسوله صلى الله عليه وسلم قال وفي رواية بل الله هداهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا اوبرك عليهم فقلت بلى يا رسول الله فكتب له بذلك فقلت يا رسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم قال نعم فكتب يا كبا اخ انهى قال زياد وكنت معه صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وكنت رجلا قويا فلزمت غرزه اي ركابه وجعل اصحابه يتفرقون عنه فلما كان السحر قال اذن يا اخا صداي فاذنت على راحلتي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب لحاجته ثم رجع فقال يا اخا صداي هل معك ما قلت معي شيء يا داوتي اي وهي انا من جلد صغير وفي رواية الا شيء قليل لا يكفيك قال هاته فجيته به قال صب فصببت ما في الاداوة في القعب اي وهو القدح الكبير وجعل اصحابه يتلاحقون ثم وضع كفه في الاناء فرايت بين كل اصبعين من اصابعه صلى الله عليه وسلم عينا تفور ثم قال يا اخا صداي لولا اني استحي من ربي عز وجل لسقينا واستقينا اي من غير اصل ثم توضا وقال اذن في اصحابي من كانت لحاجة بالوضو بفتح الواو فليرد قال فورد الناس من اخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخا صداي اذن ومن اذن فهو يقيم فاقام ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا فلما سلم يعني من صلاته فقام رجل يشكو من علمه فقال يا رسول الله انا اخذ نابد خول كان بيننا وبين قومه في الجاهلية اي وفي رواية اخذنا بكل شيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في الامارة لرجل مسلم ثم قام رجل اخر فقال يا رسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يكل قسمها الى صلك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزاها على ثمانية اجزا فان كنت جزءا منها اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هي صداع في الراس ودآء في البطن فقلت انا غني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الذي قلت كما قلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على رجل من قومك استعمله فدللته على رجل منهم فاستعمله قلت يا رسول الله ان لنا بئيرا اذا كان الشتا كفانا ماءها وان كان الصيف قل علينا فتفرقنا عن المياه والاسلام اليوم فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني سبع حصيات فناولته فعركهن بيده الشريفة ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت اليها فالق فيها حصاة حصاة وسم الله تعالى قال ففعلت فلما دركنا لها قعر اجتثى لساعته ٨ ومنها وفد غسان ٨ اسم نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه ومنهم بنو حنيفة وقيل غسان قبيلة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من غسان فاسلموا وقالوا لا ندري هل يتبعنا قومنا ام لا وهم يحبون بقاء ملكهم وقربهم من قيصر فاجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجوايز وانصرفوا راجعين الى قومهم فلما قدموا عليهم ولم يستجيبوا لهم كتموا اسلامهم ٨ ومنها وفد سلامان ٨ بفتح السين وتخفيف اللام وفي العرب بطون ثلاثة ينسبون اليه بطن من الازد وبطن من طي وبطن من قضاعة ومنهم هو لاء وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر من سلامان فيهم خبيب بن عمر اسلامانيا فاسلموا قال وعن خبيب صاد فنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد الى جنازة دعي اليها فلما نحن من سلامان قدمنا اليك لنبايعك على الاسلام ونحن على من وراءنا من قومنا فالتفت الي ثوبان غلام فقال انزل هولا وسالنا عن اشيا اشتهي قال خبيب قلت يا رسول الله ما افضل الاعمال قال الصلاة في وقتها وصلوا معنا صلى الله عليه وسلم يومئذ الظهر والعصر ثم شكوا اليه جوب بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اللهم اسقهم الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله ارفع يديك فانك اكثر واطيب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورفع يديه حتى رايت بياض ابطيه ثم قام وقمنا معه ثلاثة ايام وضيافته تجري علينا ثم ودعناه وامر لنا بجوائز فاعطينا
خمس اواق فضة لكل واحد واستدر الينا بلال وقال ليس عندنا اليوم مال فقلنا ما اكثر هذا واطيبه ثم رجعنا الى بلادنا وقد
قدمت في اليوم الذي دعي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ومنها وفد بني عبس ﴾
وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من بني عبس فقالوا يا رسول الله قدم علينا قوما وناقا جزرنا انزلا اسلام لمن لا هجرة
ولنا اموال وهو اشي هجم معاشنا فان كان الاسلام لمن لا هجرة له بعثنا ها وهاجرنا من اخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم اي ينقصكم من اعمالكم شيا وسالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان هل له عقب فاخبروه
انه لا عقب له كانت له ابنة فاقرضت واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث عن خالد بن سنان وقال انه بني ضيعة قوم
وجا ليس بيني وبين عيسى بني واذا صح شي من الاحاديث التي فيها ذكر خالد بن سنان او غيره يكون معناه لم يكن بيني وبين
عيسى بني مرسل اي وتقدم ما في ذلك ﴿ ومنها وفد النخع ﴾ اي بفتح النون والخا المعجمة
قبيلة من اليمن وهم اخر الوفود وكان وفودهم سنة احدى عشرة في النصف من المحرم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يتا رجل من النخع مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه فقال رجل منهم يقال له زرارة
ابن عمرو يا رسول الله اني رايت في سنري هذا عجبا اي وفي رواية رايت رويا ها لتني قال وما رايت قال رايت
اتانا فاتركبها في الحي ولدت جديا اي وهو ولد المعز اسفع احوي اي والاسفع الذي سواده شرب بحمرة والاحوي الذي
ليس شديد السواد ومن ثم فسر بالاخضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل تركت امة لك مصرة على حمل قال نعم قال فانها
قد ولدت غلاما وهو ابنك فقال يا رسول الله فما له اسفع احوي قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك من برص تكتمه قال فوالذي
بعثك بالحق ما علم به احد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذاك قال يا رسول الله ورايت لخمان بن المنذر وهو ملك العرب وعلى قومه
والغرط ما يكون في شحمة الاذن ودملجان بضم الدال المهملة وضم اللام وفتحها ومسكتان بفتح الميم وكسر المهملة قال ذاك ملك
العرب ذهب الى احسن زيه وبهجته قال يا رسول الله ورايت عجوزا شمطا اي مخالط شعرها سها الابيض شعرا اسود خرجت من الارض
قال تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين ابني يقال له عمرو وهي تقول لظى لظى والعي
الطعوني اكلكم اهلكم واكلكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون آخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يعمل
الناس اعمالهم ويشجرون اشتجارا اطباق الراس ويشجرون بالشين المعجمة وبالجيم اي يشتبكون في الفتنة اشتباك
اطباق الراس وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصابعه يحسب الشيئ فيها انه محسن ويكون ذم المومن عند المومن
اسهل اي وفي لفظ احلا من شرب الماء وان مات ابنك او ركت الفتنة وان مت انت او ركتها ابنك قال يا رسول الله اسادع
الله لي اني لا ادركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تدركها فمات وبقي ابن عمرو ولم يجتمع به صلى الله عليه وسلم من تابعي وكان
ممن خلع عثمان رضي الله عنه قال وفي رواية ان النخع بعث رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم ارطاه بن سهيل
من بني حارثة والارقم من بني بكر فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهما الاسلام فقبلاه فبايعاه عليه فقومهما
واعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شانهما وحسن هيئتهما وقال لهما هل خلفتما وراكما من قومكما مثلكما قالا يا رسول الله قد خلفنا
من قومنا بضعة وسبعين رجلا كلهم افضل منا وكلهم يقطع الامر وينفذ الاشيا ما يشا فدعى لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقومهما بخير
وقال صلى الله عليه وسلم لارطاه بارك الله في النخع وعقد صلى الله عليه وسلم لارطاه لواء على قومه فكان في يده يوم الفتح وشهد رضي الله عنه به
القادسية وقتل بوعبدانمي وقوله وكان في يده يوم الفتح لانا سبقنا ان وفد النخع كان قدومه في سنة احدى عشرة
الا ان يقال ان هذين وفدا قبل وفود ذلك الجمع وقد ترك الاصل التعرض لجملة من الوفود ذكرت في السيرة العراقية وكتبه
كتابة تركتها تبعا للاصل

## باب بيان كتبه صلى الله عليه وسلم التي ارسلها الى الملوك يدعوهم الى الاسلام

اي في الغالب والا فمنها ما ليس كذلك هذه غير كتبه التي كتبها بالامان التي تقدم ذكرها اي في



اراد ان يكتب للملوك قيل له يا رسول الله لا يقرون كتابا الا اذا كان مختوما اي ليكون في ذلك اشعار بالاحوال الموضوعة عليهم
ينبغي ان تكون مما لا يطلع عليها غيرهم وفيه ان هذا واضح ان كان الختم عليها بعد طيها ويجعل عليها نحو شمع ويختم فوق ذلك
والظاهر ان ذلك لم يكن وحينئذ يكون الغرض من ذلك امن التزوير لبعده مع الختم فاتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة
اي بعد ان اتخذ خاتما من ذهب ولما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لبس اصحابه خواتيمهم فجاء جبريل من الغد بان لبس الذهب
حرام علي ذكور امتك فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم فطرح اصحابه خواتيمهم وكان نقش خاتمه الفضة
ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وفي حديث موضوع كان نقش خاتمه صدق الله وفي رواية شاذة انه
لما اراد ان يكتب للملوك قيل له يا رسول الله لا يقرون كتابا الا اذا كان مختوما اي ليكون في ذلك اشعار بالاحوال الموضوعة عليهم
ينبغي ان تكون مما لا يطلع عليها غيرهم وفيه ان هذا واضح ان كان الختم عليها بعد طيها ويجعل عليها نحو شمع ويختم فوق ذلك
والظاهر ان ذلك لم يكن وحينئذ يكون الغرض من ذلك امن التزوير لبعده مع الختم فاتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة
اي بعد ان اتخذ خاتما من ذهب ولما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لبس اصحابه خواتيمهم فجاء جبريل من الغد بان لبس الذهب
حرام علي ذكور امتك فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم فطرح اصحابه خواتيمهم وكان نقش خاتمه الفضة
ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وفي حديث موضوع كان نقش خاتمه صدق الله وفي رواية شاذة انه
بسم الله محمد رسول الله والاسطر الثلاثة تقرا من اسفل اليه فوق فمحمد في الاسطر ورسول في الوسط والله فوق كذا قال بعض
قال في النور والذي يظهر لي ان هذه الكتابة كانت مقلوبة حتى اذا ختم بها تختم على الاستوا كما في خواتيم الكبرا اليوم وختم
صلى الله عليه وسلم بذلك الخاتم الكتب فكان في يده ثم في يد ابي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضي الله عنهم حتى وقع في بير اريس
في السنة التي توفي فيها عثمان فالتمسوه ثلاثة ايام فلم يجدوه وذكر ان هذا الخاتم الذي كان في يده ثم في يد ابي بكر ثم في
يد عمر ثم في يد عثمان كان الخاتم الحديد الذي كان ملويا عليه بالفضة وانه الذي كان في يد خالد بن سعيد فراه صلى الله عليه وسلم
فقال له ما نقش هذا الخاتم قال محمد رسول الله قال اطرحه الي فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسه فكان في يده ثم في
يد ابي بكر الحديث وعن انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة فصه حبشي اي من جزع لانه يوتى به من بلاد الحبشة
وقيل صنف من الزبرجد وانه الذي نقش فيه محمد رسول الله وفي لفظ فصه من عقيق اي ولا ينافي ذلك وصفه بانه حبشي لان العقيق
يوتى به من بلاد الحبشة ولم يرد انه ليس خاتما كله عقيق وفي الحديث تختموا بالعقيق فانه مبارك تختموا بالعقيق فانه ينفي
الفقر قيل وكان خاتمه في حضر يده اليسرى وهو المروي عن عامة الصحابة والتابعين وقيل كان في خنصر يمينه وهو
قول ابن عباس وطايفة ومنهم عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه وقبض صلى الله عليه وسلم والخاتم في يمينه
قال بعضهم وهذا رواه عبيد بن القاسم وهو كذاب اي وهو يخالف ما جمع به المنصوص بانه يتختم اولا في يمينه ثم تختم في يساره وكان ذلك
اخر الامرين وروى اشعب الطابع عن عبد الله بن جعفر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمين قال الامام النووي التختم
في اليمين او اليسار كلاهما صح فعله عن النبي صلى الله عليه وسلم لكنه في اليمين افضل لانه زينة واليمين بها اولى هذا كلامه اي ولان ابن
ابي حاتم نقل عن ابي زرعة انه كان في يمينه اكثر منه في يساره وكان صلى الله عليه وسلم يجعل فصه مما يلي كفه وتقدم ان الخاتم الذي لبسه
يوما تم الفاه كان من الذهب وقيل كان ذلك الخاتم من حديد وقد قال صلى الله عليه وسلم للابس خاتم الحديد مالي اري عليك حلية
اهل النار فطرحه اي ثم جاه وعليه خاتم من صفر اي نحاس فقال مالي اجد منك ريح الاصنام ثم اتاه وعليه خاتم من ذهب فقال مالي
اري عليك حلية اهل الجنة قال يا رسول الله من اي شي اتخذه قال من ورق ولا تتمه مثقالا وفي الحديث ما ظهر لكم فانه خاتم من حديد
اي وعند عزمه صلى الله عليه وسلم على ارسال الكتب وتكلم مع اصحابه في ذلك خرج على اصحابه يوما فقال ايها الناس ان الله بعثني رحمة
وكافة فادوا عني يرحكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلفت الحواريون على عيسى بن مريم فقال اصحابه وكيف اختلفت الحواريون على عيسى بن
مريم يا رسول الله قال دعاهم بمثل ما دعوتكم له فاما من بعثه منهم مبعثا قريبا رضي وسلم واما من بعثه منهم مبعثا بعيدا فكره ولي فشكى ذلك
عيسى الى ربه فاصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذي وجه اليهم

## ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر المدعو هرقل ملك الروم

وقيصر معناه في اللغة البقير لانه شق عنه لان ام قيصر ماتت في المخاض فشق عنه واخرج فسمي قيصر وكان يفتخر بذلك ويقول لم اخرج من فرج على ما يد دحية الكلبي رضي الله عنه والدحية
بلسان اليمن الربيئ اي لان كل من ملك الروم يقال له قيصر كتب صلى الله عليه وسلم كتابا الى قيصر يدعوه الى الاسلام وبعث
به دحية الكلبي رضي الله عنه وامره ان يدفعه الى عظيم بصرى وهو الحارث ملك غسان ليدفعه الى قيصر ففعل كذلك اي بعد ان قال من يبلغني بكتابي هذا فيصير الى هرقل وله الجنة
وقيل امر دحية ان يدفعه الى عظيم بصرى وهو الحارث ملك غسان ليدفعه الى قيصر ولما انتهى دحية الى الحارث ارسل معه عدي بن حاتم

ليوصله الى قيصر فذهب به اليه فقال قومه لدحية اذا رايت الملك فاسجد له ثم لا ترفع راسك ابدا حتى ياذن لك قال دحية لا افعل هذا ابدا ولا اسجد لغير الله تعالى قالوا اذن لا يوخذ كتابك فقال لم رجل منهم انا اداك على امر يوخذ فيه كتابك ولا تسجد له فقال دحية وما هو فقال ان لم على كل عتبة منبرا يجلس عليه فضع صحيفتك بحذاء المنبر فان احدا لا يحركها حتى ياخذها هو ثم يدعو صاحبها ففعل فلما اخذ قيصر الكتاب وجد على عنوان كتاب العرب فدعى الترجمان الذي يقرا بالعربية ثم قال انظروا الشامن قومه احدا نسالة عنه وكان ابو سفيان بن حرب بالشام اي بغزة مع رجال من قريش في تجارة لهم رمن هدنة الحديبية اي وكان اولها في ذي القعدة سنة ست وقيل كتب صلى الله عليه وسلم اليه من تبوك وذلك في السنة التاسعة وجمع بينهما بانه كتب لقيصر مرتين والاول هو ما في الصحيحين والثاني قاله السهيلي واستدل له بجزم في مسند الامام احمد اي الازرقي من قال ان الكتابة له كانت سنة خمس قال ابو سفيان فاتانا رسول قيصر اي وهو والي شرطته فانطلق بنا حتى قدمنا على اي في بيت المقدس فاذا هو جالس وعليه التاج وعظماء الروم حوله فقال لترجمانه اي وهو المعبر عن لغة بلغة وهو معرب وقيل عربي سلهم ايهم اقرب نسبا لهذا الذي يزعم انه نبي اي وفي لفظ لهذا الرجل الذي خرج بارض العرب يزعم انه نبي فقال ابو سفيان انا اقربهم نسبا لانه لم يكن في الركب يومئذ من بني عبد مناف غيري اي لان عبد مناف هو الاب الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا لابي سفيان اي زاد في لفظ حاقرابتك منه قلت هو ابن عمي فقال له ادنوه مني ثم امر باصحابي فجعلوا خلف ظهري ثم قال لترجمانه قل لاصحابه انما قد مت هذا امامكم لاساله عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي وانما جعلتكم خلفه كيلا يكذبه فردوا علي كذبا ان قاله اي حتى لا تستحي ان تشافهوني بالتكذيب اذا كذب قال ابو سفيان فوالله لولا الحياء يومئذ ان يردوا علي كذبا لكذبت ولكني استحييت فصدقت وانا كاره اي وفي رواية لولا مخافة ان يوثر عني الكذب لكذبت اي لولا خفت ان ينقلوا عني الكذب الى قومي ويجدوني بها في بلادي لكذبت عليه لبغضي اياه ومحبتي نقصه وبه بعلم ان الكذب من القبايح جاهلية واسلاما ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو منا ذو نسب قال له هل قال هذا القول احد منكم قبله قلت لا قال له هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا اي وفي رواية هل كان حلافا كذابا يخادع في امره لعله يطلب ملكا وشرفا كان لاحد من اهل بيته قبله قال هل كان من آبايه ملك قلت لا اي وفي رواية كيف عقله ورايه قال لم نجب عليه عقلا ولا رايا قط قال فاشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم اي والمراد باشراف الناس اهل التجوه والتكبر فلا يرد مثل ابي بكر وعمر وحمزة رضي الله عنهم ممن اسلم قبل هذا السؤال وعند ابن اسحق تبعه منا الضعفاء والمساكين والاحداث واعاذوا والانساب وشرف فما تبعه منهم احد وهو محمول على الاكثر الاغلب اي الاكثر والاغلب ان اتباعه ضعفا قال فهل يزيدون او ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد احد منهم سخطة لدينه اي كراهة له وعدم رضى به بعد ان يدخل فيه قلت لا اي ولا يقال لهل دين نقوض بما وقع لعبد الله بن جحش حيث ارتد ببلاد الحبشة لانه لم يرتد كراهة للاسلام بل لغرض نفساني كما تقدم قال فهل يغدر اذا عاهد قلت لا ونحن الان منه في ذمة ما ندري ما هو فاعل فيها قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت دول وسجال ندال عليه مرة اي كما في احد ويدال علينا اخرى اي كما في بدر وقد تقدم في احد ان ابا سفيان قال في يوم احد يوم بيوم بدر والحرب سجال اي نوب وفي لفظ قال ابو سفيان النصر علينا مرة يوم بدر وانا غايب ثم عزوتهم في بيوتهم بنفر البطون ونجدع الاذان والانوف والزوج واشار بذلك الى يوم احد قال فما يامركم به قلت يامرنا ان نعبد الله وحده لا نشرك به شيا اي والذي في البخاري يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيا وينهانا عما كان يعبد اباونا ويامرنا بالصلاة والصدقة وفي لفظ والزكاة وفي لفظ جمع بين الصدق والصدقة والعفاف اي ترك المحارم وخوارم المروة والوفا بالعهد واداء الامانة فقال للترجمان قل له سالتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسالتك هل هذا القول قاله احد منكم قبله فزعمت ان لا فلو كان احد منكم قال هذا القول قبله لقلت هو ياتم بقول قيل قبله وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فقد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب

على الناس

على الطرشانة اشتقاق القلب اي اذا حصل به انشراح الصدر وانفتح

على الناس ويكذب على الله وسالتك هل كان من ابايه ملك فقلت لا فلو كان من ابايه ملك لقلت رجل يطلب ملك ابيه وسالتك اشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم فقلت ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل اي ان الغالب ان اتباع الرسل اهل الاستكانة لا اهل الاستكبار وسالتك هل يزيدون او ينقصون فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسالتك هل يرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فزعمت ان لا وكذلك الايمان به لا يسخطه احد وسالتك هل قاتلتموه فقلت نعم وان حربكم وحربه دول وسجال يدال علينا مرة وندال عليه اخرى وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة وسالتك ماذا يامركم به فزعمت ان لا وكذلك الايمان تخالط بشاشته القلوب اي اذا حصل به انشراح الصدر والفتح به لا يسخطه احد اي انه يامركم بالصلاة والصدقة والعفاف والوفا بالعهد واداء الامانة اي وفي البخاري وسالتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر اي لانها لا تطلب حظ الدنيا الذي لا ينال طالبه الا بالغدر فعلمت انه نبي وقد كنت اعلم انه خارج ولكن لم اظن انه فيكم وان كان ما حدثتني به حقا فيوشك اي يقرب ان يملك موضع قدمي هاتين اي ذكر بعضهم ان هذا يدل على ان هذه الاشيا التي سال عنها هرقل كانت عنده في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وفيه ان هذا لا ياتي مع قوله ما تقدم اذ هو يقتضي ان ذلك علامة على رسالة كل رسول ثم قال قيصر ولو اعلم اني اخلص اليه لتجشمت اي تكلفت مع المشقة لقيته اي وفي لفظ اذا لاستطيع ان افعل ان فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم قال الامام النووي رحمه الله ولا عذر له في هذا لانه قد عرف صدق النبي صلى الله عليه وسلم واغاشح بالملك وطلب الرياسة وآثرها على الاسلام ولو اراد الله تعالى هدايته لوفقه كما وفق النجاشي ومازالت عنه الرياسة وقال الحافظ ابن حجر لكن لو تفطن هرقل لمقوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب اسلم تسلم وحمل الجزا على عمومه في الدنيا والاخرة لسلم لو اسلم من كل ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله عز وجل ثم قال ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه اي مبالغة في خدمته والتعجب له ولا اطلب منه ولاية ولا منصبا قال ابو سفيان ثم دعى بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرا فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اي فمن لم يتبع الهدى فلا سلام عليه فليس في هذا بدآة الكافر بالسلام اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اي بالكلمة الداعية للاسلام وهي كلمة التوحيد اي اليها فالباء موضع الى اسلم تسلم اي وفي لفظ اسلم اسلم يوتك الله اجرك مرتين اي لايمانك بعيسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم اولا يمانك بسبب ايمانك فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين اي فلاحين الفرس اي ومن ثم جا في رواية اثم الاكارين والاكار الفلاح لان اهل السواد وما والاهم اهل فلاحة والمراد اثم رعاياك الذين يتبعونك وبينا دون لامرك وخص هرقل بالذكر لانهم اسرع انقيادا من غيرهم لان الغالب عليهم الجهل والجفا وقلة الدين والمراد عليك مع اثمك اثم رعاياك لانه اذا اسلم اسلموا واذا امتنع امتنعوا انتهى وتسببت في عدم اسلامهم والفاعل لمعصية المنتسب في ارتكاب غيره لما علم الاثم من جهتين جهة فعله وجهة تسببه ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تعلوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون والواو في قوله صلى الله عليه وسلم ويا اهل الكتاب عاطفة على مقدر معطوف على قوله ادعوك والتقدير ادعوك بدعاية الاسلام واقول لك ولاتباعك يا اهل الكتاب قيل وهذه الاية كتبها صلى الله عليه وسلم قبل نزولها لانها انما نزلت لما وفد نجران وذلك في سنة ست وقيل بعد نزولها لان نزولها كان في اول الهجرة في شان اليهود قال الحافظ ابن حجر وجوز بعضهم نزولها مرتين وهو بعيد كذا قال فليتامل قال ابو سفيان فلما قضى مقالته وفرغ من الكتاب علت اصوات الذين حوله وكثر لغطهم اي اصواتهم البن لا تفهم وفي البخاري كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات عند الخاصمة زاد البخاري فلا ادري ما قالوا وامر بنا فاخرجنا فلما خرجت انا واصحابي وخلصنا قلت لهم لقد امر امر ابن ابي كبشة اي عظم امره هذا ملك بني الاصفر يخافه فما زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام اي فاظهرت ذلك لتيقن لا انه ارتفع وفي لفظ فما زلت مرعوبا من محمد صلى الله عليه وسلم حتى اسلمت وقد تقدم الكلام على كبشة وهو ان جد وهب لامه ابو آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم

كان يكني ابا كبشة وتقدم الكلام ايضا على بني الاصفر ويروي ان ابا سفيان قال لقيصر لما ساله هل تتهمونه بالكذب فقال لكن اخبرك عنه ايها الملك خبرا تعرف انه قد كذب قال وما هو قلت انه يزعم لنا انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة فجا مسجدكم هذا ورجع الينا في تلك الليلة قبل الصباح فقال بطريق اي قايد من قواد الملك كان واقفا عند راس قيصر صدق ايها الملك فنظر اليه قيصر قال وما اعلمك بهذا قال اني كنت لا انام ليلة ابدا حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه بعمالي ومن يحضرني فلم نستطع ان نحركه كانما نزاول جبلا فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا لا نستطيع ان نحركه حتى نصبح فلما اصبح جيت اليه فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب قال في النور الذي يظهر انه الصخرة اي المراد بالصخرة في بعض الروايات كما قدمناه واذا فيه اثر مربط الدابة فقلت لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا لهذا الامر فقال قيصر لقومه يا قوم الستم تعلمون ان بين يدي الساعة نبيا بشركم به عيسى ابن مريم ترجون ان يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله في غيركم وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشا اي وامر بانزال دحية واكرامه وذكر ان ابن اخي قيصر اظهر الغيظ الشديد وقال لعمه قد ابتدا بنفسه وسماك صاحب الروم الى يعني الكتاب فقال والله انك لضعيف الراي اترى اري بكتاب رجل ياتيه الناموس الاكبر هو احق ان يبدا بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله مالكي ومالكه اي وفي لفظ ان اخا قيصر لما سمع الترجمان يقرا من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم ضرب في صدر الترجمان ضربة شديدة ونزع الكتاب من يده واراد ان يقطعه فقال له قيصر ما شانك قال تنظر في كتاب رجل بدا بنفسه قبلك وسماك قيصر صاحب الروم وما ذكر لك ملكا فقال له قيصر انك احمق صغير او مجنون كبير اتريد ان تمزق كتاب رجل قبل ان انظر فيه ولعمري لئن كان رسول الله كما يقول لنفسه احق ان يبدا بها مني ولئن سماني صاحب الروم لقد صدق ما انا الا صاحبهم وما املكهم ولكن الله سخرهم لي ولو شا لسلطهم علي كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ولما جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر عن قيصر قال ثبت الله ملكه وفي لفظ سيكون له بقية وقد صدق الله ورسوله فقد ذكر الحافظ ابن حجر ان الملك المنصور قلاوون ارسل بعض امرايه الى ملك الغرب بهدية فارسله ملك الغرب الى ملك الفرنج في شفاعة فقبله واكرمه وقال له لاتحفنك بتحفة سنية فاخرج له صندوقا مصفحا بالذهب واخرج منه مقلمة وفي لفظ قصبة من الذهب نقل السهيلي قال بلغني ان هرقل وضع الكتاب في قصبة من ذهب تعظيما له فاخرج منها كتابا قد زالت اكثر حروفه وقد الصق عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبيكم لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الآن وذكر لنا اباونا عن ابائهم انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزول الملك عنا فنحن نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصارى ليدوم الملك فينا اي ولا ينافيه ما جا اذا هلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد اذا زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه احد وكان كذلك وملكه لم يبق الا ببلاد الروم اي ويروي ان قيصر اي لما رجع من بيت المقدس الى دار ملكه وهي حمص اي فانه لما ظهر على الفرس واخرجهم من بلاده نذر ان ياتي بيت المقدس ماشيا شكرا لله تعالى فلما اراد الذهاب الى بيت المقدس ماشيا بسط له وطرح عليها الرياحين ولا زال يمشي على ذلك الى ان وصل الى بيت المقدس كما سياتي فلما رجع الى حمص كان له فيها قصر عظيم فاغلق ابوابه وامر مناديا ينادي الا ان هرقل قد آمن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد في سلاحها وطافت بقصره تريد قتله فارسل اليهم اني اردت ان اختبر صلابتكم في دينكم فقد رضيت فرضوا عنه والذي في البخاري ان قيصر لما سار الى حمص اذن لعظما الروم في دسكرة له ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتتابعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما راى قيصر نفرتهم وايس من الايمان منهم اي وقالوا له اتدعونا ان نترك النصرانية ونصير عبيدا لاعرابي فقال ردوهم علي وقال اني قلت مقالتي اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رايت فسجدوا له ورضوا عنه وعند ذلك كتب كتابا وارسله مع دحية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه اني مسلم ولكني مغلوب وارسل بهدية فلما قرى عليه صلى الله عليه وسلم الكتاب قال كذب عدو الله ليس بمسلم وقسم الهدية

وقسمها



وقسمها بين المسلمين ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم ان قيصر بعد هذه القصة بدون سنتين قاتل المسلمين في غزوة موتة وفي صحيح ابن حبان عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه ايضا من تبوك يدعوه وانه قارب الاجابة ولم يجب وفي مسند الامام احمد انه كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب بل هو على نصرانيته وفي لفظ كذب عدو الله ليس بمسلم قال الحافظ ابن حجر فعلى هذا اطلاق صاحب الاستيعاب انه آمن اي اظهر التصديق لكنه لم يستمر عليه ولم يعمل بمقتضاه بل شح بملكه وآثر العاجلة على الآجلة لعنه الله عليه اي لانه تحقق كفره اي وقد ذكر حامل كتابه اليه صلى الله عليه وسلم قال جيت تبوك فاذا هو جالس بين ظهراني اصحابه محتبيا فقلت اين صاحبكم قيل ها هو ذا فاقبلت امشي حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال من انت قلت انا احد تنوخ قال هل لك في الاسلام دين الحنيفية ملة ابيك ابراهيم قلت اني رسول قوم وعلى دين قوم لا ارجع عنه حتى ارجع اليهم فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا وهو اعلم بالمهتدين فلما فرغ من قراة كتابي قال ان لك حقا وانك رسول فلو وجدت عندي جايزة جوزناك بها وانا قوم سفر فجاء رجل فقال انا اجوزه فاتى بحلة فوضعها في حجري فسالت عنه فقيل لي انه عثمان رضي الله تعالى عنه

## ۞ ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس ۞

على يد عبد الله بن حذافة اي لانه كان يتردد عليه كثيرا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمي وقيل اخيه خنيس وقيل اخيه خارجة وقيل شجاع ابن وهب وقيل عمر بن الخطاب الى كسرى وبعث معه كتابا مختوما فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ادعوك بدعاية الله فاني انا رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان ابيت فعليك اثم المجوس اي الذين هم اتباعك قال عبد الله بن حذافة فاتيت الى بابه وطلبت الاذن عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرى عليه فاخذه ومزقه وفي رواية ان كسرى لما اعلم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لحامل الكتاب ان يدخل عليه فلما دخل امر كسرى ان يقبض منه الكتاب فقال لا حتى ادفعه اليك كما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كسرى ادنه فدنى فناوله الكتاب فدعى من يقراه فقراه فاذا فيه من محمد عبد الله ورسوله الى كسرى عظيم فارس فاغضبه حين بدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فصاح ومزق الكتاب قبل ان يعلم ما فيه وامر باخراج حامل ذلك الكتاب فاخرج فلما راى ذلك قعد على راحلته وسار فلما ذهبت عن كسرى سورة غضبه بعث يطلب حامل الكتاب فلم يجده فلما وصل اليه صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر قال صلى الله عليه وسلم مزق كسرى ملكه وفي لفظ تمزق ملكه وفي رواية فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مزق الله ملكه وفي رواية اللهم مزق ملكه كل ممزق وكتب كسرى الى بعض امرايه باليمن يقال له باذان انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث لي براسه يكتب الي هذا الكتاب الذي بدا فيه بنفسه وهو عبدي اي وفي رواية قال له ان لم تكفني رجلا خرج بارضك يدعو الى دينه والا فعلت فيك كذا يتوعده فابعث اليه برجلين جلدين فليأتياني براسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم مع قهرمانه وبعث معه رجلا آخر من الفرس وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامره ان ينصرف معهما الى كسرى فخرجا وقدما الطايف فوجدا رجلا من قريش في ارض الطايف فسالوه عنه صلى الله عليه وسلم فقال هو بالمدينة فلما قدما عليه صلى الله عليه وسلم المدينة قالا له شاهنشاه ملك الملوك كسرى بعث الى الملك باذان يامره ان يبعث اليك من ياتي بك وقد بعثنا اليك فان ابيت اهلكك واهلك قومك وخرب بلادك وكانا على زي الفرس من حلق لحاهما واعفا شواربهما فكره صلى الله عليه وسلم النظر اليهما ثم قال لهما ويلكما من امركما بهذا قالا امرنا ربنا يعنيان كسرى فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ربي امرني باعفا لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تاتياني غدا واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السما بان الله قد سلط على كسرى ابنه يقتله في شهر كذا في ليلة كذا فلما كان الغد دعاهما واخبرهما الخبر وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى باذان انا الله قد وعدني ان يقتل كسرى يوم كذا من شهر كذا فلما اتى باذان الكتاب توقف وقال ان كان نبيا فسيكون ما
قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد ولده شيرويه قيل قتله ليلا بعد ما مضى من الليل
سبع ساعات فيكون المراد باليوم في تلك الرواية مجرد الوقت اي وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم لرسول باذان
اذهب الى صاحبك وقل له ان ربي قد قتل ربك الليلة ثم جاء الخبر بان كسرى قتل تلك الليلة فكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم
فلما جاء صلى الله عليه وسلم هلاك كسرى قال لعن الله كسرى اول الناس هلاكا فارس ثم كرب وعن جابر بن سمرة انه صلى الله
عليه وسلم قال لتفتحن عصابة من المسلمين او من المومنين او رهط من امتي كنوز كسرى التي في القصر الابيض فكنت انا وابي فيهم
واصبنا من ذلك الف درهم وقدم على باذان كتاب شيرويه فيما اما بعد فقد قتلت كسرى ولم اقتله الا غضبا لفارس
فانه قتل اشرافهم فتفرق الناس فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى يكتب اليك فيه
فلا تزعجه حتى يأتيك امري فيه فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي رواية انه
قيل له صلى الله عليه وسلم ان كسرى قد استخلف ابنته فقال لا يفلح قوم تملكهم امراة

## ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للنجاشي على يد عمرو بن امية الضمري

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى النجاشي ملك الحبشة سلام انت اي انت سالم لانك اسلمت يأتي بمعنى السلامة فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو
الملك القدوس السلام المومن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول اي المنقطعة عن
الرجال اي لاشهوة لها فيهم او المنقطعة عن الدنيا وزينتها ومن ثم قيل لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم البتول وليست
الطيبة الحصينة اي العفيفة فحملت بعيسى تحملت من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له
والموالاة على طاعته وان تتبعني وتومن بالذي جاءني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت
ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى فلما وصل اليه الكتاب وضعه على عينيه ونزل عن سريره وجلس على الارض
ثم اسلم ودعى بحق من عاج اي وهو عظم الفيل فجعل فيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا
الكتاب بين اظهرهم اي وفي كلام بعضهم وبعث عمرو بن امية الضمري الى النجاشي فكان اول رسول وكتب اليه كتابين يدعوه
في احدهما الى الاسلام وفي الاخر يامره ان يزوج ام حبيبة فاخذ الكتابين وقبلهما ووضعهما على راسه وعينيه ونزل عن سريره
تواضعا ثم اسلم وشهد شهادة الحق وكتب اليه النجاشي اي جواب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله
من النجاشي اصحمة سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركاته الله الذي لا اله الا هو زاد في لفظ الذي هداني للاسلام
اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من امر عيسى لا يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعث
به الينا وقربنا ابن عمك واصحابه يعني جعفر بن ابي طالب ومن معه من المسلمين فاشهد انك رسول الله صادقا
وقد بايعتك وبايعت ابن عمك اي جعفر بن ابي طالب واسلمت على يده لله رب العالمين اي وعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
اتركوا الحبشة ما تركوكم وذكر ان عمرو بن امية قال للنجاشي اي عند اعطائه الكتاب يا اصحمة ان عليك القبول وعليك الاستماع
انك كابنك في الرقة علينا منا وكانا في الثقة بك منك لانا لم نظن بك جنفا قط الا ذلنا له ولم نخفك على شطط الا امناه وقد
اخذنا الحجة عليك من قبل الانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك موقع الخير واصابت الفضل والافاءة في
هذا النبي الامي الذي كانا نجد في عيسى ابن مريم وقد فرق النبي رسله الى الناس فرحاك لعالم يرجهم له وامنك على ما خافهم عليه لخبر حان
وآجل ينتظر فقال النجاشي اشهد يا عمرو انه للنبي الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب
الجمل وان العيان ليس يا شفي من الخبر داود بعضهم ولكن اعواني من الحبشة قليل فاربصن لي حتى اكثر الاعوان والي القلوب اقول
كذا في الاصل وهو صريح في ان هذا المكتوب اليه هو الذي هاجر اليه المسلمون سنة خمس من البعثة ونفاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم تبوك

وصلى عليه

وصلى عليه بالمدينة منصرفه من تبوك وذلك في السنة التاسعة والذي قاله غير كابن حزم ان هذا النجاشي الذي
كتب اليه الكتاب وبعث به عمرو بن امية لم يسلم وانه غير النجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم الذي آمن به واكرم
اصحابه وفي صحيح مسلم ما يوافق ذلك ففيه عن انس ان النجاشي الذي كتب اليه صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي صلى عليه
ويرد بانه يجوز ان يكون كتب للنجاشي الذي صلى عليه صلى الله عليه وسلم وللنجاشي الذي توفي بعده على يد عمرو بن امية
فلا مخالفة ومن ثم قال في النور والظاهر ان هذه الكتابة متاخرة عن الكتابة لاصحمة الرجل الصالح الذي آمن به واكرم اصحابه
هذا كلامه وفيه ان رد الجواب على النبي صلى الله عليه وسلم بالكتاب المذكور ورده على عمرو بن امية بقوله اشهد باسه انه النبي
الذي ينتظره اهل الكتاب الى اخره انما يناسب الاول الذي هو الرجل الصالح ويكون جواب الكتاب الثاني لم يعلم وقد
تقدم عن ابن حزم انه لم يسلم وقال بعضهم انه الظاهر وحينئذ يكون الراوي غلط فوهم ان المكتوب اليه ثانيا هو المكتوب اليه اولا
كما اشار اليه في الهدي والله اعلم

## ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمقوقس ملك القبط

اي وهم اهل مصر والاسكندرية وليسوا من بني اسرائيل على يد حاطب بن ابي بلتعة رضي الله تعالى عنه بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاطب بن ابي بلتعة الى المقوقس اي فانه عند منصرفه من الحديبية قال ايها الناس انكم ينطلق بكتابي
هذا الى صاحب مصر واجره على الله فوثب اليه حاطب وقال انا يا رسول الله قال بارك الله فيك يا حاطب قال حاطب فاخذت
الكتاب وودعته صلى الله عليه وسلم وسرت الى منزلي وشددت على راحلتي وودعت اهلي وسرت زاد السهيلي وانه ارسل
مع حاطب جبير مولى ابي رهم الغفاري فان جبيرا هو الذي جاء بهدية من عند المقوقس واعترض بان هذا لا يلزم ان يكون
صلى الله عليه وسلم ارسل جبيرا مع حاطب للمقوقس لجواز ان يكون المقوقس ارسل جبيرا مع حاطب والمقوقس لقب وهو لغة
المطول للبنا واسمه جريج بن ميناء وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام
على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين وان توليت فانما عليك اثم القبط
اي الذين هم رعاياك وياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وختم الكتاب وجاء به حاطب حتى قدم على المقوقس بالاسكندرية اي بعد
ان ذهب الى مصر فلم يجده وذهب الى الاسكندرية فاخبر انه في مجلس مشرف على البحر وركب حاطب سفينة وحادى مجلسه واشار
بالكتاب اليهم فلما راه امر باحضاره بين يديه فلما جيء به اليه نظر الى الكتاب وفضه وقراه وقال لحاطب ما منعه ان كان
نبيا ان يدعو علينا من خالفه اي من قومه واخرجوه من بلده الى غيرها ان يسلط علينا فاستعد منه الكلام مرتين ثم سكت
فقال له حاطب الست تشهد ان عيسى بن مريم رسول الله فماله حيث اخذه قومه فاراد وا ان يصلبوه ان لا يكون دعا عليهم
بان يهلكهم الله تعالى حتى رفعه اليه قال احسنت انت حكيم جاء من عند حكيم ثم قال له حاطب انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب
الاعلى يعني فرعون فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فانتقم به ثم استقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك ان هذا النبي
صلى الله عليه وسلم دعى الناس فكان اشدهم عليه قريش واعداهم له يهود واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة موسى بعيسى
الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك اهل الانجيل وكل نبي ادرك قوما فامر امته
فالحق عليهم ان يطيعوه فانت ممن ادرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نامرك به فقال اني قد نظرت في امر هذا
النبي فوجدته لا يامر بزهد فيما ولا ينهى عن مرغوب عنه ولم اجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكذاب ووجدت معه آلة
النبوة باخراج الخبأ بفتح الخاء المعجمة وهمزة في اخره اي الشيء الغائب المستور والاخبار بالنجوى اي بخبر بالمغيبات وناظر الخط
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وجعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا له كاتبا يكتب بالعربية فكتب
الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك اما بعد فقد قرات كتابك
وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وقد كنت اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك اي فانه قد

التوراة الى هـ

وفي له مائة دينار وخمسة اثواب وبعثت لكل جارية منهن اذا مكان في الهبط عظيم اي وهما مارية وسيرين بالسين المهملة مكبرة
وبثياب اي وهي عشرون ثوبا من قباطي مصر قال بعضهم وبعثت تلك الثياب حين كنى صلى الله عليه وسلم في بعضها وفي كلام
هذا البعض وارسل له صلى الله عليه وسلم عمائم وقباطي وطيبا وعودا وندا ومسكا مع الف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير
فكان صلى الله عليه وسلم يشرب فيه اي لانه سأل حاطبا فقال اي طعام احب الى صاحبك قال الدبا يعني القرع ثم قال له في اي شيء
يشرب فقال في قعب من خشب قال واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم ولا يخفى
انه سيأتي انه اهدى اليه صلى الله عليه وسلم زيادة على الجاريتين جارية اخرى اسمها قيس وهي اخت مارية ولعلها انما اقتصر
ذكر الجاريتين دون هذه الثالثة مع انها اخت مارية لانها دونهما في الحسن وذكر بعضهم ان سيرين ايضا اخت مارية فالثلاثة
اخوات وفي ينبوع الحياة لابن ظفر فاهدى اليه المقوقس جواري اربعا اي ويوافقه قول بعضهم وارسل اليه صلى الله عليه وسلم
جارية سوداء اسمها بريرة وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اهدى احدى هاتين الجاريتين لابي جهم بن حذيفة العدوي اي
وفي لفظ لجهم بن قيس العدوي فهي ام زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر واخرى اهداها الحسان بن ثابت
وهي ام عبد الرحمن بن حسان كما تقدم في قصة الافك واهدى اليه صلى الله عليه وسلم زيادة على ذكر خصيا اي غلاما اسود يقال له مابور
بائبات الراء ويقال ابن عم مارية وسيأتي ما وقع له واهدى اليه صلى الله عليه وسلم زيادة على البغلة وهي الدلدل وكانت كما
قيل لم يكن يومئذ في العرب بغلة غيرها حمارا اشهب يقال يحفوفي او عفير وفرسا وهو اللزاز اي فان المقوقس سأل حاطبا
ما الذي يجب صاحبك من الخيل فقال لحاطب الاشقر وقد تركت عنده فرسا يقال له المرتجز فانتخب له فرسا من جبل فيص
فاسرج ولجم وهو فرسه الميمون واهدى عسلا من عسل بنها بكسر الموحدة قرية من قرى مصر واعجب به صلى الله عليه وسلم
ودعى في عسل بنها بالبركة اي لانه حيث اكل منه قال ان كان عسلكم شفى فهذا العسل ثم دعى فيه بالبركة واهدى اليه مرآة
فيها المكحلة وقارورة الدهن والمشط والمقص والسواك ومكحلة من عيدان شاهيم ومرآة ومشطا اي فان المقوقس سأل
حاطبا عن النبي صلى الله عليه وسلم هل يكتحل فقال له نعم ويبتظر في المرآة ويرجل شعره ولا يفارق خمسة في سفر كان او حضر وهي
المرآة والمكحلة والمشط والمدرا والسواك والمدرا شيء كالمسلة يحك بها شعر الراس لان حكه بالاصبع يشوش الشعر ويلوي
بها قرون شعر الراس وعن عايشة رضي الله تعالى عنها سبع لم تفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر القارورة التي
يكون فيها الدهن والمشط والمكحلة والمقراض اي المقص والسواك والمرآة زاد بعضهم والابرة والخيط ولعل عدم ذكر ذلك في الكتاب
انه لم يره شيأ ينبغي ذكره اي وقال بعضهم وبقال ان المقوقس ارسل مع الهدية طبيبا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارجع انا قوم
نحن قوم لا ناكل حتى نجوع واذا اكلنا لا نشبع واعترض كون الحمار الذي ارسله المقوقس يسمى يعفور اي بان الحمار الذي يسمى يعفور
اهداه له فروة بن عمرو الجذامي عامل قيصر واهدي اليه ايضا بغلة شهبا يقال لها فضة وفرس يقال له الظرب كما
تقدم ثم رايت بعضهم سمى الحمار الذي اهداه عامل قيصر عفيرا وعليه فتسمية حمار المقوقس يعفورا ايضا كما في الاصل ان الحمار
الذي اهداه المقوقس يقال له يعفور وعفير من خلط بعض الرواة فلا منافاة وفي هذا قبول عدية المشركين وقد
تقدم رده صلى الله عليه وسلم لهدايا هم وقال لا اقبل زبد المشركين وذكر ان المقوقس قال لحاطب القبط لا يطاوعون في اتباعه
ولا احب ان تعلم بمجاورتي اياك وانا اضن ان اجعل بملكي ان افارقه وسيظهرون على البلاد وتنزل بساحتنا هذه اصحابه
من بعده اي وكان كذلك فان المسلمين فتحوا مصر سنة عشرين ونزلها الصحابة فارجع الى صاحبك وارحل من عندي
ولا تسمع منك القبط حرفا واحدا قال حاطب فرحلت من عنده اي وبعث معي جيشا الى ان دخل جزيرة العرب ووجد قافلة
من الشام تريد المدينة فزود الجيش وارتفق بالقافلة قال حاطب وذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه اي وبعث ابو بكر رضي الله عنه حاطبا هذا ايضا الى المقوقس بمصر فصالح القبط

## ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمنذر بن ساوي بالبحرين على يد العلاء بن الحضرمي

بعجز

حتى تؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصدق به ولكني اخي اضن عملكما ان يذهب ويصير ذنبا اي تابعا قلت انه اسلم ملكه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قومه فاخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم قال ان هذا الخلق حسن وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال اي ولما ذكرت المواشي فقال يا عمرو ويوخذ من سوايم مواشينا التي ترعى في
الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ما ارى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال عمرو فمكثت اياما بباب
جيفر وقد اوصل اليه اخوه خبري ثم انه دعاني فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي اي عضدي قال دعوه فارسلت فذهبت لاجلس
فابوا ان يدعوني اجلس فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض خاتمه فقراه حتى انتهى الى اخره ثم دفعه الى
اخيه فقراه ثم قال الا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما راغبا في الدين واما راهبا مقهورا بالسيف قال ومن معه
قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله تعالى اياهم انهم كانوا في ضلال فما اعلم احدا
بقي غيرك في هذه الحرجة وانت ان لم تسلم اليوم وتتبعه تطاوك الخيل ويبيد خضراءك اي جماعتك فاسلم تسلم ويستعملك
على قومك ولا يدخل الخيل والرجال قال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فلما كان الغد اتيت اليه فابى ان ياذن لي فرجعت الى
اخيه فاخبرته اني لم اصل اليه فاوصلني اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي وهو لا
تبلغ خيله هاهنا وان بلغت خيله الفت اي وجدت قتالا ليس كقتال من لاقى قلت وانا خارج غدا فلما ايقن بمخرجي خلى به اخوه
فاصبح فارسل الي فاجاب الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا لي اعوانا على من خالفني

## ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى هوذة

بالذال المعجمة وقيل بالدال المهملة قال في النور ولا اظنه الا سبق قلم صاحب اليمامة اي وزاد بعضهم والى ثمامة بن اثال
الحنفيين ملكي اليمامة وفيه نظر لان ثمامة كان مسلما حينئذ مع سليط بفتح السين المهملة بن عمرو العامري اي لانه كان يختلف
الى اليمامة وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني
سيظهر الى منتهى الخف والحافر اي حيث تقطع الابل والخيل فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوما انزله وحياه وقرا عليه الكتاب فرد ردا دون رد فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما احسن ما تدعو اليه
وما اجمله وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل الي بعض الامر اتبعك واجاز سليطا بجايزة وكساه اثوابا
من نسج هجر فقدم بذلك كله الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وقرا النبي صلى الله عليه وسلم كتابه وقال والله لو سالني سيابة اي بفتح
السين المهملة وتخفيف المثناة من تحت وموحدة مفتوحة اي قطعة من الارض ما فعلت باد وباد ما في يديه فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل فاخبره بان هوذة قد مات فقال صلى الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيخرج بها
كذاب يتنبا يقتل بعدي اي وهو مسيلمة الكذاب فقال قايل يا رسول الله من يقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت واصحابك فكان كذلك اقول هذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم ذكر ان هو خالد بن الوليد فان ابا بكر رضي الله عنه
وجهه اميرا على الجيش الذي ارسله لمقاتلة مسيلمة وتقدم الخلاف في قاتله والمشهور انه وحشي قاتل حمزة وكان سن هوذة
مائة وخمسين سنة ويذكر ان هوذة كان عنده عظيم من عظماء النصارى حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما قال فقال له لم لا تجيبه
قال انا ملك قومي ولين اتبعته لم املك فقال بلى والله لين اتبعته ليملكنك وان الخيرة لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر
عيسى بن مريم وانه لمكتوب عندنا في الانجيل محمد رسول الله الحديث اي وذكر السهيلي ان سليطا قال له يا هوذة انه سودتك
اعظم حائلة اي بالية وارواح في النار يعني كسرى لانه كان الذي توجه وانما السيد من متع الايمان ثم تزود بالتقوى ان
قوما سعدوا برايك فلا تشقين به واني امرك بخير مامور به وانهاك عن شر منهي عنه امرك بعبادة الله وانهاك عن عبادة الشيطان فان
في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت ما رجوت وامنت ما خفت وان ابيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول
المطلع فقال هوذة يا سليط سودني من لو سودك شرفت به وقد كان لي راي اختبر به الامور ففقدته فاجعل لي فسحة ليرجع الي رايي فاخبرك ان شاء الله

ذكر كتابه

## ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن شمر الغساني

اي وكان بدمشق بغوطتها اي وهو محل معروف كثير المياه والشجر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الى الحارث
ابن ابي شمر وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي شمر سلام على من اتبع الهدى وامن به
وصدق به واني ادعوك ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك وختم الكتاب قال شجاع فخرجت حتى انتهيت
الى بابه فاقمت يومين او ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا
وجعل حاجبه يسالني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه فكنت احدثه فيرق حتى يغلبه البكا ويقول اني قرات
في الانجيل واجد صفة هذا النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فكنت اراه اي اظنه يخرج بالشام فاراه قد خرج بارض القرظ اي ورق
ورق او ثمر السلم فانا اومن به واصدقه وانا اخاف من الحارث بن شمر ان يقتلني فكان هذا الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن
الحارث بالياس منه ويقول هو يخاف قيصر فخرج الحارث يوما وجلس على راسه التاج واذن لي عليه فدفعت اليه كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقراه ثم رمى به ثم قال من ينزع مني ملكي انا ساير اليه ولو كان باليمن جيته علي بالناس فلم يزل جالسا يعرض حتى
الليل وامر بالخيل ان تنعل ثم قال لي اخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره الخبر وصادف ان كان عند قيصر دحية الكلبي
بعثه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا قيصر كتاب الحارث كتب اليه ان لا تسر اليه واله عنه اي لا تذكره واشتغل بايليا
اي بيت المقدس ومعنى ايليا بالعبرانية بيت الله والمراد باشتغاله بذلك ان يهيى لقيصر الانزال الى بيت المقدس فانه
نذر المجي من حمص وقيل من قسطنطينية الى بيت المقدس ماشيا شكرا لله تعالى حيث كشف عنه جنود فارس واظهره الله تعالى الروم
على فارس ففرشوا له بسطا ونثروا عليها الرياحين وهو يمشي عليها حتى بلغ بيت المقدس فجاءه كتاب قيصر اي الذي فيه
يله عنه ولا يذكره وانا مقيم فدعاني وقال متى تريد تخرج الى صاحبك قلت غدا فامر لي بماية مثقال ذهبا ووصلني حاجبه بنفقة
وكسوة وقال لي ذلك الحاجب اقرا على رسول الله مني السلام واخبره اني متبع دينه قال شجاع فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبرته بما كان من الحارث قال باد اي هلك ملكه واقراته السلام من الحاجب واخبرته بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدق وفي كلام بعضهم وبعض اهل السير على ان الحارث اسلم ولكن قال اخاف ان اظهر اسلامي يقتلني قيصر وذكر ابن هشام
وغيره ان شجاع بن وهب انما توجه الى جبلة بن الايهم ويقال ان شجاع بن وهب ارسل الى الحارث والى جبلة بن الايهم وان
شجاعا قال له يا جبلة ان قومك نقلوا هذا النبي الامي من داره الى دارهم يعني الانصار فاووه ومنعوه ونصروه وان
هذا الدين الذي انت عليه ليس بدين ابايك ولكنك ملكت الشام وجاورت الروم ولو جاورت كسرى دنت بدين الفرس فان
اسلمت اطاعتك الشام وهابتك الروم وان لم يفعلوا كانت لهم الدنيا وكانت لك الاخرة وقد كنت استبدلت المساجد بالبيع
والاذان بالناقوس والجمع بالشعانين وكان ما عند الله خيرا وابقى فقال جبلة والله لوددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي
اجتماعهم على من خلق السموات والارض وقد سرني اجتماع قومي له وقد دعاني قيصر الى قتال اصحابه يوم موتة فابيت عليه
ولكني لست ارى حقا ولا باطلا وسانظر وفي كلام بعضهم انه اسلم ورد جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمه
باسلامه وارسل الهدية وكان ثابتا على الاسلام الى زمن عمر رضي الله عنه فانه حج في خلافته اي وفي كلام بعضهم ولما اسلم
جبلة بن الايهم في ايام عمر رضي الله عنه كتب اليه يخبره باسلامه ويستاذنه في القدوم عليه فسر عمر رضي الله عنه بذلك واذن له
فخرج في خمسين ومايتين من اهل بيته حتى اذا قارب المدينة عمد الى اصحابه فحملهم على الخيل وقلدها قلايد الفضة والذهب والبسها
الديباج وسرق الحرير ووضع تاجه على راسه فلم يبق بكر ولا عانس الا خرجت تنظر اليه والى زيه وزينته فلما دخل على عمر رضي
الله عنه رحب به وادنى مجلسه واقام بالمدينة مكرما فخرج عمر رضي الله عنه حاجا فخرج معه وحين تطوف بالبيت وطي رجل
من فزارة ازاره فانحل فلطم الفزاري لطمة هشم بها انفه وكسر ثناياه اي وقيل فقا عينه فشكى الفزاري الى عمر فاستدعاه اي وقال
له لم هشمت انفه او قال لم فقات عينه فقال يا امير المومنين تعمد حل ازاري ولولا حرمة البيت لضربت عنقه بالسيف فقال له عمر

امالانت فقد اقررت اما ان ترضيه والا اذيته منك وفي رواية وحكم اما بالعفو او بالقصاص فقال جبلة فتصنع بي ماذا قال مثل ما صنعت به وفي رواية ايقتص له مني سوا وانا ملك وهذا سوقة فقال له عمر رضي الله تعالى عنه الاسلام سوى بينكما ولا فضل لك عليه الا بالتقوى فقال ان كنت انا وهذا الرجل في الدين سوا فانا اتنصر فاني كنت اظن يا امير المومنين ان اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية فقال عمر اذا تنصرت اضرب عنقك قال فامهلني الليلة حتى انظر في امري فقال ذلك لخصمك فقال الرجل امهلته امهلته يا امير المومنين فاذن له عمر في الانصراف ثم ركب في بني عمه وهرب الى قسطنطينية اي فدخل على هرقل وتنصر هناك ومات على ذلك وقيل عاد الى الاسلام ومات مسلما وكان جبلة رجلا طوالا طوله اثني عشر شبرا كان يمسح الارض برجله وهو راكب فسر هرقل به وزوجه ابنته وقاسمه ملكه وجعله من سماره وبنى له مدينة بين طرابلس واللاذقية سماها جبلة يقال ان بها قبر ابراهيم بن ادهم وقيل المحاكمة كانت عند ابي عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه اي فقد ذكر بعضهم ان جبلة لم يزل مسلما كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبينما هو في سوق دمشق اذ وطي رجلا من مزينة فوثب المزني فلطم جبلة فارسله مع جماعة من قومه الى ابي عبيدة بن الجراح فقالوا هذا لطم جبلة قال فليلطمه قالوا اما يقتل قال لا قالوا فما تقطع يده قال لا انما امر الله بالقود فلما بلغ جبلة ذلك قال اترون اني جاعل وجهي ندا لوجه جدي بئس الدين هذا ثم ارتد نصرانيا وترحل بقومه حتى دخل ارض الروم على هرقل

## حجة الوداع

ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ولانه ذكر لهم ما يحل وما يحرم وقال لهم هل بلغت ولانه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة غيرها كانت سنة عشر قال الجمهور فرض الحج كان سنة ست من الهجرة اي وصححه الرافعي في باب السير وتبعه النووي وقيل فرض سنة تسع وقيل سنة عشر ابتي وبه قال ابو حنيفة ومن ثم قال انه على الفور وقيل فرض قبل الهجرة واستغرب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الحج واعلم الناس بذلك ولم يحج منذ هاجر الى المدينة غير هذه الحجة قال واما بعد النبوة قبل الهجرة فحج ثلاث حجات اي وقيل حجتين اي وهما اللتان بايع فيهما الانصار عند العقبة وفي كلام ابن الاثير كان صلى الله عليه وسلم يحج كل سنة قبل ان يهاجر انتهى اي وفي كلام ابن الجوزي حج صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وبعد حججا لا يعلم عددها اي وكان قبل النبوة يقف بعرفات ويفيض منها الى مزدلفة مخالفا لقريش توفيقا له صلى الله عليه وسلم من الله تعالى فانهم كانوا لا يخرجون من الحرم فانهم قالوا نحن بنو ابراهيم واهل الحرم وولاة البيت وعاكفوا مكة فليس لاحد من العرب مثل منزلتنا فلا يعظموا شيا من الحل كما يعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فليس لنا ان نخرج من الحرم نحن الحمس فتركوا الوقوف بعرفة والافاضة منها الى مزدلفة ويرون ذلك لساير العرب قال بعض الصحابة لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان ينزل عليه الوحي وانه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقا من الله عز وجل وعند خروجه صلى الله عليه وسلم الحج اصاب الناس بالمدينة جدري بضم الجيم وفتح الدال المهملة وبفتحهما او حصبة منعت كثيرا من الحج معه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان معه جموع لا يعلمها الا الله تعالى قيل كانوا اربعين الفا وقيل كانوا سبعين الفا وقيل كانوا تسعين الفا وقيل كانوا ماية الف واربعة عشر الفا وقيل وعشرين الفا وقيل اكثر من ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم ام سنان الانصارية لما قال لها ما منعك ان تكوني حججت معنا وقالت لنا ناضحان حج ابو فلان تعني زوجها وولده على احدهما وكان الاخر تسقي عليه ارضا لنا وقال صلى الله عليه وسلم ذلك ايضا لغيرها من النسوة قال لها الام سليم وام طليق والام الهيثم ولا مانع من ان يكون قال ذلك مرتين مرة عندها بعد ما ذكر ومرة بعد رجوعه من الحج وكان خروجه صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة وقيل يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة ورجحه بعضهم والحال في الاثنين لا له



وذلك سنة عشر نهارا بعد ان ترجل وادهن وتجرد بعد ان صلى الظهر بالمدينة وصلى عصر ذلك اليوم بذي الحليفة ركعتين وطاف تلك الليلة على نسايه اي فانهن كن معه في الهوادج وكن تسعة ثم اغتسل ثم صلى الصبح اي والظهر ثم طيبته عايشة رضي الله عنها بذريرة هي نوع من الطيب مجموع من اخلاط وبطيب فيه مسك ثم احرم اي وذلك بعد ان اغتسل لاحرامه غير غسله الاول وتجرد في ازاره وردايه اي فقد روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم احرم في ازار ورداء ولم يغسل الطيب الا انه يرى وبيص المسك في مفارقه صلى الله عليه وسلم ولحيته لبد شعر راسه بما يلزق بعضه ببعض فلا يتشعث وعن عايشة رضي الله عنها طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمه وحله وعنها رضي الله تعالى عنها قالت كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحرامه قبل ان يحرم ولحله قبل ان يطوف بالبيت رواه الشيخان وعنها قالت كنت اطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطوف على نسايه ثم يصبح محرما ينضح طيبا وبه رد على ابن عمر قوله لان اصبح مطليا بقطران احب الي من ان اصبح محرما انضح طيبا ويويده ما قاله ابن عمر ما تقدم في الحديبية من امره صلى الله عليه وسلم من تطيب قبل احرامه بغسل الطيب وتقدم ما فيه اي وسياتي كما في الصحيحين عن ابن عمر ركعتين اي قبل ان يحرم وبه يرد قول ابن القيم لم ينقل عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى للاحرام ركعتين غير فرض الظهر اي وهو يرد ما روي عن ابن سعد حج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مشاة من المدينة الى مكة قد ربطوا اوساطهم ومن ثم قال ابن كثير انه حديث منكر ضعيف الاسناد وانما كان راكبا وبعض اصحابه مشاة ولم يعتمر صلى الله عليه وسلم في عمره ماشيا واحواله صلى الله عليه وسلم اشهر من ان تخفى على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله وكان صلى الله عليه وسلم على راحلته رحل رث يساوي اربعة دراهم وفي رواية حج على رحل وقطيفة تساوي اولا تساوي اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا مبرورا لا ريا فيه ولا سمعة وذكر عند مسجد ذي الحليفة ولم يحرم بالحج والعمرة معا فكان قارنا قال وقيل احرم بالحج فقط اي فكان مفردا وقيل بالعمرة فقط اي ثم احرم بالحج قبل فراغه من اعمال العمرة فكان متمتعا اخذا من قول بعض الصحابة انه احرم متمتعا وقيل اطلق احرامه وفي كلام السهيلي اختلفت الروايات في احرامه صلى الله عليه وسلم هل كان مفردا او قارنا او متمتعا وكلها صحاح قال الامام النووي وطريق الجمع ان من يقول احرم مفردا ومن يقول احرم قارنا ومن يقول احرم متمتعا انه احرم اولا مفردا اي بالحج ثم ادخل العمرة اي وذكر اي دخولها الاضعف وهي العمرة على الاقوى الذي هو الحج من خصايصه صلى الله عليه وسلم فصار قارنا فمن روى القران اعتمد اخر الامر اي ومنه قول سيدنا انس رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك عمرة وحجا ومن روى التمتع اراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق بالقران انتهى اي بالقران المذكور الذي هو ادخال العمرة على الحج لانه يكفي فيه الاقتصار على واحد في النسكين اي فلا ياتي بطوافين ولا بسعيين اي وليس مراده التمتع الحقيقي بان يحرم بالعمرة فقط ثم بعد فراغه من اعمالها احرم بالحج كما هو حقيقة التمتع ومن ثم قال بعضهم اكثر السلف يطلقون المتعة على القران ومن روى الافراد اعتمد اول الامر ومنه قول ابن عمر وقد سيل عن ذلك لبى بالحج وحده او ان ابن عمر سمعه صلى الله عليه وسلم يقول لبيك بالحج ولم يسمع قوله وعمرة فلم يحك الا ما سمع وانس سمع ذلك اي سمع الحج والعمرة اي فان ابن عمر قيل له عن انس بن مالك انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يلبي بالحج والعمرة فقال ابن عمر لبى بالحج وحده فقيل لانس عن ابن عمر ذلك فقال انس ما تعدونا الا صبيانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك عمرة وحجا وقال اني الرديف لابي طلحة وان ركبته تمس ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلبي بالحج والعمرة وذلك حتى ثبت لما قاله ابن عمر وذا يرد احدهما فليس من قضا الراي ودليل من قال انه احرم مطلقا ما رواه امامنا الشافعي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم خرج هو واصحابه مهلين اي محرمين احراما مطلقا ينتظرون القضا اي نزول الوحي لتبيين ما يصيرون احرامهم المطلق اليه اي بافراد او تمتع او قران اي فجاء الوحي انه يا من صلى الله عليه وسلم من لا هدي معه ان يجعل احرامه عمرة ليكون متمتعا ومن معه هدي ان يجعله حجا اي يكون مفردا لان من معه هدي افضل من لا هدي معه والحج افضل من العمرة ويدل لكون الصحابة رضي الله تعالى عنهم اطلقوا الاحرام ما رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها خرجنا نلبي لا نذكر حجا ولا عمرة لكن

اجبت عن ذلك بانهم لا يذكرون ذلك مع التلبية وان كانوا سموه حال الاحرام هذا وفي مسلم عن عايشة رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من اراد منكم ان يهل بحج وعمرة فليفعل ومن اراد ان يهل بعمرة فليفعل فليتظر الجمع بين هذا وبين ما قبله وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لهم من لم يكن معه هدي واحب ان يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه هدي فلا اي فلا يجعلها عمرة بل يجعل احرامه حجا ولم يذكر القران وجاء في بعض الطرق انه صلى الله عليه وسلم امر من كان معه هدي ان يحرم بالحج والعمرة معا وفي بعض الروايات خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لا يسمي حجا ولا عمرة ينتظر القضاء فنزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فامر اصحابه من كان منهم معه هدي اهل بالحج ومن لم يكن منهم معه هدي ان يجعلها عمرة وفي الهدي الصواب انه صلى الله عليه وسلم احرم بالحج والعمرة معا من حيث انشأ الاحرام ونوى قارنا ولم يحل حتى حل منهما جميعا وطاف بهما طوافا واحدا وسعيا واحدا كما دلت عليه النصوص المستفيضة التي تواترت تواترا يعلمه اهل الحديث وما ورد انه صلى الله عليه وسلم طاف طوافين وسعى سعيين لم يصح قال وغلط من قال لبى بالحج وحده ثم ادخل عليه العمرة اي الذي تقدم في الجمع بين الروايات عن النووي ومن قال لبى بالعمرة ثم ادخل عليها الحج هذا لم يقدم ومن قال احرام احراما مطلقا لم يعين فيه نسكا ثم عينه بعد احرامه اي وهو ما تقدم عن امامنا الشافعي رضي الله عنه ومن قال افرد الحج اراد به انه اتى باعمال الحج ولم يفرد للعمرة اعمالا او هذا محمل ما في بعض الروايات وافرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ولم يعتمر على ان بعض الحفاظ قال انه حديث غريب جدا وفيه نكارة شديدة ثم لبى صلى الله عليه وسلم اي بعد ان استقبل القبلة فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وروي انه صلى الله عليه وسلم زاد على ذلك لبيك الحق لبيك اي وروي انه زاد لبيك حقا تعبدا ورقا على تلبيته المذكورة والناس معه صلى الله عليه وسلم يزيدون فيها وينقصون ولم ينكر عليهم وبه استدل ايمتنا عدم كراهية الزيادة على تلبيته المشهورة المتقدمة فكان ابن عمر يزيد فيها لبيك لبيك وسعديك والخير في يديك لبيك لبيك والرغبا اليك والعمل والناه صلى الله عليه وسلم جبريل وامره ان يامر اصحابه ان يرفعوا اصواتهم بالتلبية فعن زيد ابن خالد الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاني جبريل فقال مر اصحابك فليرفعوا اصواتهم بالتلبية فانها من شعائر الحج اي واستعمل على المدينة اباد جانة رضي الله عنه وقيل سباع بن عرفطة وولدت اسما بنت عميس زوج ابي بكر الصديق رضي الله عنها ولدها محمد بن ابي بكر بذي الحليفة وارسلت اليه صلى الله عليه وسلم فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغتسل وتستثفر اي بخرقة عريضة بعد ان تحشى بنحو قطن وتربط طرفا تلك الخرقة في شيء تشده على وسطها لتمنع بذلك سيلان الدم كما تفعل الحايض وتحرم ثم حاضت سيدتنا عايشة رضي الله تعالى عنها اي في اثنا الطريق بمحل يقال له سرف بكسر الراء وكانت قد احرمت بعمرة فبني البخاري انها قالت وكنت فيمن اهل بعمرة فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغتسل وتدخل الحج على العمرة اقول وقد جاء انها رضي الله تعالى عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقال ما لك يا عايشة وفي لفظ ما يبكيك يا هنتاه لعلك نفست اي حضت قلت نعم والله لوددت اني لم اخرج معكم عامي هذا في هذا السفر قال صلى الله عليه وسلم لا تقولين هذا فهذا شيء كتبه الله على بنات آدم اي واستدل البخاري بهذا على ان الحيض كان في جميع بنات آدم وانكر به على من قال ان الحيض اول ما وقع في بني اسرائيل وفي لفظ قال صلى الله عليه وسلم ما شانك قلت لا اصلي قال لا ضير عليك انما انت امرأة من بنات ادم كتب الله عليك ما كتب عليهن اهلي بالحج وفي رواية ارفضي عمرتك اي لا تشرعي في شيء من اعمالها واحرمي بالحج فانك يقضين كل ما يقضي الحاج اي تفعلين كما يفعل الحاج وانت حايض لا انك لا تطوفين بالبيت تفعلت ذلك اي ادخلت الحج على العمرة ووقفت المواقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة وحج حايض حتى اذا طهرت اي وذلك يوم النحر وقيل عشية عرفة طافت بالبيت وبالصفا والمروة فقال صلى الله عليه وسلم قد حللت من حجك وعمرتك جميعا وذكر بعضهم ان في هذه الحجة كان جمل عايشة سريع المشي مع خفة حمل عايشة وكان جمل صفية بطي المشي مع ثقل حملها فضاربتا الركب بسبب ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل حمل صفية على جمل عايشة وحمل عايشة على جمل صفية فجاء صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها يستعطف خاطرها فقال لها يا ام عبد الله جملك خفيف

وجملك سريع وحمل صفية ثقيل وجملها بطي فابطا ذلك بالركب فنقلنا جملك على جملها وحملها على جملك ليسير الركب فقالت له الك ترى ان رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اني لم تشك اني رسول الله انت يا ام عبد الله قالت فما لك لا تعدل قالت وكان ابو بكر رضي الله عنه فيه حرة فلطمني على وجهي فلامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما سمعت ما قالت فقال دعها فان المرأة الغيراء لا تعرف اعلا الوادي من اسفله قال ولما نزلوا بمحل يقال له الصريح فقد البعير الذي عليه زاملتا صلى الله عليه وسلم وزاملة ابي بكر اي زادهما وكان ذلك البعير مع غلام لابي بكر فقال ابو بكر للغلام اين بعيرك قال ضللته البارحة فقال ابو بكر وقد اعتزية حرة بعير واحد تضله واحد تضربه بالسوط ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتوك انظروا الى هذا المحرم ما يصنع وتبسم لا يزيد على ذلك فلما بلغ بعض الصحابة ان زاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت جاء بحبس ووضعه بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر وهو يغتاظ على الغلام هون عليك يا ابا بكر فان الامر ليس اليك ولا الينا معك وقد كان الغلام حريصا على ان لا يضل بعيره وهذا غاية طيب قرجا الله به وهو خلق كان معه فاكمل صلى الله عليه وسلم وابو بكر ومن كان يأكل معهما حتى سبعوا فاقبل صفوان بن المعطل رضي الله تعالى عنه وكان على ساقة القوم اي لان هذا كان شانه كما تقدم في قصة الافك والهودج وعليه الزاملة حتى اناخ على باب منزله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انظر هل تفقد شيئا من متاعك قال لما فقدت شيئا الا قعبا كنا نشرب فيه فقال الغلام هذا القعب معي ولما بلغ سعد بن عبادة وابنه قيس ان زاملتا صلى الله عليه وسلم ضلت جاءا بزاملة وقالا اي قال كل واحد منهما يا رسول الله بلغنا ان زاملتك ضلت الغداة وهذه زاملة مكانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء بزاملتنا فارجعا بزاملتيكما بارك الله لكما انتهى ثم نزل صلى الله عليه وسلم بذي طوى فبات بها تلك الليلة وصلى بها الصبح اي بعد ان اغتسل بها اي ثم سار ونزل بالمسلمين ظاهر مكة نهارا اي وقت الضحى من الثنية العليا التي هي ثنية كدا بفتح الكاف والمد قال ابو عبيد لا يصرف وهي التي ينزل منها الى المعلاة مقبرة مكة وهي التي يقال لها الان الحجون التي دخل صلى الله عليه وسلم منها يوم فتح مكة كما تقدم ودخل المسجد الحرام صبحا من باب عبد مناف وهو باب بني شيبة المعروف الآن بباب السلام وكان صلى الله عليه وسلم اذا ابصر البيت قال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وبرا وزد من شرفه وكرمه ممن حجه او اعتمره تشريفا وتعظيما وبرا وفي مسند الشافعي رضي الله عنه اخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت الى اخره وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم اذا دخل مكة فراى البيت رفع يديه وكبر وقال اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام اللهم زد هذا البيت الى اخره وعند دخول المسجد طاف بالبيت اي سبعا ماشيا فعن جابر بن عبد الله قال دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فاتى النبي صلى الله عليه وسلم باب المسجد فاناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدا بالحجر الاسود فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثا ومشى اربعا فلما فرغ قبل الحجر ووضع يديه عليه ومسح بهما وجهه رواه البيهقي في السنن الكبرى باسناد جيد وقيل طاف صلى الله عليه وسلم على راحلته للجزعا اي لانه صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته فلما اتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه اناخ فصلى ركعتين رواه ابو داود ورد بان هذا الحديث تفرد به يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف على ان ابن عباس لم يذكر ان ذلك كان في حجة الوداع ولا انه في الطواف الاول من طوافها الثلاثة التي هي طواف القدوم وطواف الافاضة وطواف الوداع فينبغي ان يكون ذلك في غير الطواف الاول بان يكون في طواف الافاضة او طواف الوداع فلا ينافي ما تقدم عن جابر واما في مسلم عنه انه قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت ليراه الناس فيسالوه وقوله رمل في ثلاث منها اي يسرع المشي مع تقارب الخطا ومشى اي على هينته في اربع يستلم الركن اليماني اولا الحجر الاسود في كل طوفة وابتدا الرمل كان في عمرة القضاء فاذا فاز المشركون عذابا يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ليرى المشركون جلدهم ومن ثم قال بعضهم لبعض هؤلاء الذين زعتم ان الحمى قد وهنتهم هؤلاء اجلد منى كذا وكذا فلما كانت هذه الحجة فعلوا كذلك قضاء سنة قال وثبت

انه صلى الله عليه وسلم قبل الحجر الاسود وثبت انه استلمه بيده الشريفة ثم قبلها وثبت انه استلمه بمحجنه فقبل المحجن ولم يثبت انه قبل
الركن اليماني ولا قبل يده حين استلامه انتهى وعندنا امامنا الشافعي رضي الله عنه يستحب ان يقبل ما يستلمه به ورويٰ
امامنا الشافعي رضي الله عنه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر فاستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا
وكان اذا استلم الحجر قال باسم الله والله اكبر وقال بينهما اي بين الركن اليماني والحجر ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
وقنا عذاب النار ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم شيء من الاذكار في غير هذا المحل حول الكعبة ولم يستلم الركنين المقابلين للحجر
اي لانهما ليسا على قواعد ابراهيم وقال لعمر رضي الله عنه انك رجل قوي لا تزاحم على الحجر اي الاسود تؤذي الضعيف ان وجدت
خلوة فاستلمه والا فاستقبله وهلل وكبر واخذ من بعض فقهائنا ان من شق عليه استلام الحجر يمسن له ان يهلل ويكبر ثم بعد
الطواف يصلي ركعتين عند مقام سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل المقام بينه وبين الكعبة اي استقبل جهة باب المحل
الذي به المقام الآن وهو المراد بخلف المقام قرأ فيهما مع ام القرآن قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ودخل زمزم
فنزع له دلو فشرب منه ثم صب فيه ثم افرغ فيها في زمزم ثم قال لولا ان الناس ينتزعونه نسكا لنزعت اي وتقدم في فتح مكة انه صلى
الله عليه وسلم قال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب لانتزعت منها دلوا فانتزع له العباس رضي الله تعالى عنه ثم رجع الى الحجر الاسود
فاستلمه ثم خرج الى الصفا وقرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدوا بما بدأ الله به فسعى بين الصفا والمروة سبعا راكبا على
بعيره وعن امامنا الشافعي رضي الله عنه ان سعيه الذي طاف لورود ما كان على قدميه لا على بعير اي فذكر البعير في هذا السعي غلط
من بعض الرواة ثم رأيت بعض الروايات عن جابر وغيره يدل على انه كان ماشيا بين الصفا والمروة ولعل بين الصفا والمروة مدرجة
اوانه عليه الصلاة والسلام سعى بين الصفا والمروة بعض المرات على قدميه فلما ازدحم الناس عليه صلى الله عليه وسلم ركب في البقية ويدل
لذلك انه قيل لابن عباس رضي الله عنهما ان قومك يزعمون ان السعي بين الصفا والمروة راكبا سنة فقال صدقوا وكذبوا فقيل
كيف صدقوا وكذبوا فقال صدقوا في ان السعي سنة وكذبوا في ان الركوب سنة فان لسنة المشي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى
في السعي فلما كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرب
الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب اي وبهذا يحصل الجمع بين الاحاديث الدالة على انه صلى الله عليه وسلم مشى في السعي
بين الصفا والمروة والاحاديث الدالة على انه ركب فيه وصار صلى الله عليه وسلم في السعي يخب ثلاثا ويمشي اربعا ويرقى
الصفا ويستقبل الكعبة ويوحد الله ويكبره ويقول لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده اي من غير قتال ثم يفعل على المروة مثل ذلك واعترض بان كونه صلى الله عليه وسلم كان يخب ثلاثا ويمشي اربعا
كان في الطواف بالبيت لا في السعي بين الصفا والمروة وهذا السياق يقتضي انه صلى الله عليه وسلم سعى بعد طواف القدوم
وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم حج فاول شيء بدا به حين قدم مكة انه توضأ ثم طاف بالبيت ولم يذكر السعي اي وفي مسلم في سبب
نزول قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ان المهاجرين في الجاهلية كانوا يهلون لصنمين على شط البحر يقال لهما
اساف ونائلة ثم يجيئون فيطوفون بين الصفا والمروة ثم يحلقون فلما جاء الاسلام كرهوا ان يطوفوا بين الصفا والمروة
يرون ان ذلك من امر الجاهلية فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله وقيل ان سبب نزولها ان الانصار كانوا في
الجاهلية يهلون لمنات وكان من احرم لمنات لا يطوف بين الصفا والمروة وانهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك حين
اسلموا فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية ثم امر صلى الله عليه وسلم من لا هدي معه بالاهلال اي وان لم يكن احرم
بالعمرة بان لم يكن سمع امره صلى الله عليه وسلم بان من لا هدي معه يحرم بالعمرة فاحرم بالحج قارنا او مفردا اي وامره من ذكر بالاحلال
كان بعد الحلق او التقصير لانه انما يجعل العمرة تحل له كل ما حرم على المحرم من وطء لنساء والطيب والمخيط وان يبقى كذلك الى يوم التروية
الذي هو يوم الثامن من ذي الحجة فيهل اي يحرم بالحج وقيل له يوم التروية لانهم كانوا يتروون فيه الماء ويحملونه معهم في ذهابهم
من مكة الى عرفات لعدم وجدان الماء بها في ذلك الزمن وامر من معه الهدي ان يبقى على احرامه اي بالحج قارنا او مفردا حتى

قال بعضهم

قال بعضهم لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي اول وروي ان قائل ذلك هو صلى الله عليه وسلم فعن جابر بن
عبد الله رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لما تم سعيه قال لو اني استقبلت من امري ما استدبرت لم اسق الهدي وجعلتها عمرة
قال ذلك جوابا للقول بلغه عن جمع من الصحابة نطق به امني وذكر احدنا يقطر منيا وفي لفظ وفرجه يقطر منيا اي فرج جامع لنسا
اي وفيه انهم لا ينطلقون الى حسي الا بعد الاهلال بالحج لانهم يجيئون من مكة الآن يقال مراده انا كيف نجامع لنسا بعد احرامنا بالحج
وكيف نجعلها عمرة بعد الاحرام بالحج كما في بعض الروايات وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان
فقلت من اغضبك يا رسول الله ادخله النار فقال او ما شعرت اني امرت الناس بامر فاذا هم يترددون وفي قوله صلى الله عليه وسلم
لو استقبلت الى آخره تاسف على فوات امر من امور الدين ومصالح الشرع كذا قال الامام احمد لانه يرى ان التمتع افضل
وورد بانه صلى الله عليه وسلم لم يتاسف على التمتع لكونه افضل وانما تاسف لحيا اصحابه في بقايا صلى الله عليه وسلم على احرامه وامره اياهم
بالاحلال ويروي انه صلى الله عليه وسلم لما بلغه تلك قام خطيبا فقال اما بعد فتعلموني ايها الناس لانا والله اعلمكم بالله واتقاكم
له ولو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت هديا ولاحللت وفي رواية قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج
فقال افعلوا اما امرتكم به واجعلوا اهلالكم بالحج عمرة فلولا اني سقت الهدي لفعلت مثل الذي امرتكم فافعلوا واحلوا فسخوا
الحج الى العمرة وكان من جملة من ساق الهدي ابو بكر وعمر وطلحة والزبير وعلي رضي الله تعالى عنهم اي فان عليا قدم الى مكة من اليمن
ومعه هدي وعن جابر لم يكن احد معه هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي
رضي الله تعالى عنه انطلق فطف بالبيت وحل كما حل اصحابك فقال يا رسول الله اهللت كما اهللت فقال له ارجع فاحل كما احل
اصحابك قال يا رسول الله اني قلت حين احرمت اللهم اني اهل بما اهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم قال فهل
معك من هدي قال لا فاشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على احرامه وهذا صريح في ان احرامه صلى الله
عليه وسلم كان بالحج ويمكن الجمع بين رواية ان عليا قدم من اليمن ومعه هدي ورواية انه لم يكن معه هدي بان الهدي تأخر
مجيئه بعده لانه تعجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على الجيش رجلا من اصحابه ويؤيد ذلك قول بعضهم كان الهدي الذي
قدم به علي رضي الله عنه من اليمن والذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة اي والا والذي اتى به صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستين
بدنة والذي قدم من اليمن لعلي كان سبعة وثلاثين بدنة ولا تخالف ذلك اشراكه صلى الله عليه وسلم له رضي الله تعالى عنه في الهدي
لانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لاحتمال تلف ذلك الهدي وعدم مجيئه والذي في البخاري لما قدم علي من اليمن قال له
بما اهللت يا علي قال بما اهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال فاهد وامكث حراما كما انت اي فانه صلى الله عليه وسلم كان ارسل خالد بن
الوليد الى اليمن ليهدوا الى الاسلام قال البراء فكنت ممن خرج مع خالد فاقمنا ستة اشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عليا بن ابي طالب فامره ان يقفل خالدا ويكون مكانه وقال مر اصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب
معك فليعقب ومن شاء فليقفل فكنت ممن عقب مع علي فلما دنونا من القوم خرجوا الينا وصلى بنا علي ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم
بين ايدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه فقال السلام على همدان السلام على همدان وكان من جملة من لم يسق الهدي
ابو موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه اي فانه لما قدم من اليمن قال له بما اهللت قال اهللت كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم
قال لم معك من هدي قال قلت لا فامرني فطفت بالبيت والصفا والمروة ورواية الشيخين عن ابي موسى انه صلى الله عليه وسلم
قال له بما اهللت فقلت لبيت باهلال كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال فقد احسنت طف بالبيت وبالصفا والمروة
واحل اي بعد الحلق او التقصير وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان مهلا بالحج فقط او مع العمرة الآن يقال جوز لابي موسى فسخ
الحج الى العمرة كما فعل ذلك مع غيره من الصحابة الذين احرموا بالحج ولا هدي معهم ومن جملة من لم يسق الهدي امهات المؤمنين
فاطلقن اي لهن احرمن احراما مطلقا ثم اصرفنه للعمرة او احرم من متمتعات بالعمرة الا عائشة رضي الله عنها فانها لم تحل اي لانها ادخلت الحج على

العمرة كما تقدم ومن اهل سيدتنا فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم اي لانه لم يكن معها هدي واسما بنت ابي بكر وشكى
علي رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم اذا حلت اي فانه وجدت صبيغا واكتحلت فانكر عليها فقالت
امرني ابي بذلك فذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرش عليها رضي الله تعالى عنها فصدقها عليه الصلاة والسلام في
انه امرها بذلك اي فانه قال لم صدقت صدقت انا امرتها يا علي وساله سراقة بن مالك فقال يا رسول الله
متعتنا هذه لعامنا هذا ام للابد فشبك علي الصلاة والسلام اصابعه وقال بل للابد الابد دخلت العمرة في الحج هكذا الى يوم القيمة
اي وفي رواية هكذا فشبك اصابعه صلى الله عليه وسلم واحدة في اخرى وقال دخلت العمرة في الحج هكذا مرتين بل لابد ابد
بالاضافة اي لاخر الدهر وهذا الجواب بقوله دخلت العمرة في الحج يدل على ان مراد السايل بالتمتع القران لا حقيقة الذي
هو الاحرام بالحج بعد الفراغ من عمل العمرة لكن قول بعضهم لما كان اخر سعيه صلى الله عليه وسلم على المروة قال لو اني استقبلت
من امري ما استدبرت لم اسق الهدي وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة فقام سراقة
فقال يا رسول الله العامنا هذا ام للابد الحديث يدل على ان مراده بالتمتع حقيقته لكن لا يحسن الجواب بقوله دخلت العمرة
في الحج الا ان يقال حصلت العمرة مع الاحرام بالحج لعلة الاحرام بالحج الى العمرة لان هذا كله يدل على انه امر من احرم بالحج
من لا هدي معه ان يقلب احرامه عمرة واجاب عنه اعتنا بان ذلك اي فسخ الحج للعمرة كان من خصايص الصحابة في تلك السنة
ليخالفوا ما كان عليه الجاهلية من تحريم العمرة في اشهر الحج ويقولون انه من افجر الفجور وبهذا قال ابو حنيفة ومالك واما منا
الشافعي وجماهير العلماء من السلف والخلف وفي مسلم عن ابي ذر لم يكن فسخ الحج الا لنا خاصة دون الناس وخالف احمد وطايفة من اهل الظاهر فقالوا بل هذا ليس خاصا بالصحابة في تلك السنة بل باق اي لكل احد الى يوم القيمة
يجوز لكل من احرم بالحج وليس معه هدي ان يقلب احرامه عمرة ويتحلل بافعالها وبعضهم قال ان قول سراقة معناه ان جواز
العمرة في اشهر الحج خاصة في هذه السنة او جايزة الى يوم القيمة وفيه انه لا يحسن الجواب عنه بما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم
دخلت العمرة في الحج، ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهض معه الناس يوم التروية الذي هو اليوم الثامن الى
مني واحرم بالحج كل من كان احل فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بمني والعصر والمغرب والعشا وبات بها تلك الليلة
اي وكانت ليلة الجمعة وصلى بها الصبح ثم نهض بعد طلوع الشمس الى عرفة وامر ان تضرب له قبة من شعر بنمرة فاتى عليه الصلاة
والسلام عرفة ونزل في تلك القبة حتى اذا زالت الشمس امر بناقته القصوى بفتح القاف والمد وقيل بضم القاف والقصر
وهو خطا وفي كلام الاصل ان القصوى والعضبا والجدعا اسم لناقة واحدة وفيه ما لا يخفى فرحلت له ثم اتى بطن الوادي
فخطب على راحلته خطبة ذكر فيها تحريم الدماء والاموال والاعراض ووضع ربا الجاهلية واول ربا وضعه ربا عمه العباس
رضي الله عنه ووضع الدماء في الجاهلية واول دم وضعه دم ابن عمه ربيعة بن عبد المطلب قتلته هذيل فقال هو اول دم
ابدا به من دماء الجاهلية موضوع فلا تطالب به في الاسلام واوصى بالنساء خيرا واباح ضربهن غير المبرح اذا ابين عالا
يحل وقضى لهن بالرزق والكسوة بالمعروف على ازواجهن وامرنا بالاعتصام بعده بكتاب الله عز وجل اي وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم واخبر انه لا يضل من اعتصم به واشهد الله عز وجل على الناس انه قد بلغهم ما يلزمهم فاعترف الناس بذلك
وامر ان يبلغ ذكر الشاهد الغايب ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا
في بلدكم هذا الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع وربا الجاهلية موضوع واول ربا اضع ربا العباس بن عبد
المطلب فانه قد اسلم في النسا فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن
بالمعروف وانكم تسالون عني فما انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة يرفعها
الى السما وينكتها الى الناس اللهم اشهد ثلاث مرات وجا انه صلى الله عليه وسلم امر مناديا صار ينادي بكلما قاله من ذلك
اي وهو ربيعة بن امية بن خلف اخو صفوان بن امية وكان صيتا صار يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ربيعة قل

ايها الناس

ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا المتقدم وهو واقف تحت صدر ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وربيعة هذا
ارتد زمن عمر رضي الله عنه فانه شرب الخمر فهرب منه الى الشام ثم هرب الى قيصر فتنصر ومات عنده وعن عبد الرحمن بن عوف انه
طاف ليلة هو وعمر رضي الله عنهما للحرس بالمدينة فراوا نورا في بيت فانطلقوا يؤمونه فاذا باب مجاف على قوم لهم فيه اصوات مرتفعة
وفي لفظ فقال عمر لعبد الرحمن اتدري بيت من هذا قال لا قال هذا بيت ربيعة بن امية وهم الآن شرب فما ترى فقال ارى اننا
قد اتينا ما نهى الله عنه ولا تجسسوا فانصرف عنهم ثم ان عمر غزا ربيعة الى خيبر فكان ما تقدم وقد راى ربيعة قبل ذلك في المنام كانه في
ارض معشبة مخصبة وخرج منها الى ارض مجدبة كالحة ورأى ابا بكر رضي الله عنه في جامعه من حديد عند سريره الى الحش فعقص
ذلك على ابي بكر رضي الله عنه فقال له ان صدقت رويا ك تخرج من الايمان الى الكفر واما انا فان ذلك ديني جمع لي في اشد الاشيا
الى يوم الحشر، وبعثت اليه صلى الله عليه وسلم ام الفضل زوجة عمه العباس ام عبد الله بن عباس رضي الله عنهم لبنا في قدح فشربه
امام الناس فعلموا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن صايما ذلك اليوم الذي هو اليوم التاسع اي لانهم تمارواعندها في صيامه صلى
الله عليه وسلم ذلك اليوم الذي هو يوم عرفة وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن صوم
يوم عرفة بعرفة اي وبهذا استدل ايمتنا على انه لا يسن للحاج صوم يوم عرفة الذي هو لما سمع من ذي الحجة، فلما اتم
صلى الله عليه وسلم خطبته امر بلالا فاذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيا فصلاهما مجموعتين
في وقت الظهر باذان واحد واقامتين اي لانه صلى الله عليه وسلم لم يتم بمكة اقامة تقطع السفر لانه دخلها في اليوم الرابع وخرج
يوم الثامن فقد صلى بها احدى وعشرين صلاة من اول ظهر يوم الرابع الى عصر الثامن يقصر تلك الصلوات فالجمع للسفر كما يقول
امامنا كالجمهور لا للنسك كما يقول غيرهم اقول وفيه ان فقهانا ذكروا انه صلى الله عليه وسلم لم يصل الجمعة في حجة الوداع مع
عزمه على الاقامة اياما اي تقطع السفر لعدم استيطانه ويرد بانه من اين انه عزم على الاقامة بمكة المدة التي تقطع السفر
هذه دعوى تحتاج الى دليل وايضا عزمه صلى الله عليه وسلم على ذلك انما هو بعد عوده الى مكة بعد فراغه من الوقوف والرمي
ولا ينقطع سفره الا بوصوله الى مكة والاولى استدلال فقهائنا على وجوب الاستيطان في اقامة الجمعة بعدم امره صلى الله عليه وسلم
لاهل مكة باقامة الجمعة مع انهم غير مسافرين لعدم استيطانهم للمحل فما ذهب اليه امامنا من ان الجمع للسفر لا للنسك في محله
وقد رايت ان مالكا رضي الله عنه سال ابا يوسف وقد كان حج مع هارون الرشيد وذكر بحضرة الرشيد فقال له ما تقول في
صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات يوم الجمعة اصلى الجمعة ام صلى ظهرا مقصورة فقال ابو يوسف صلى جمعة لانه خطب لها قبل الصلاة
فقال مالك اخطات لانه لو وقف يوم السبت لخطب قبل الصلاة فقال ابو يوسف ما الذي صلى فقال مالك صلى الظهر مقصورة
لانه اسر بالمزاة فصوبه هارون فيه احتجاج على ابي يوسف والله اعلم، ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته الى ان اتى الموقف فاستقبل
القبلة ولم يزل واقفا للدعا من الزوال للغروب وفي الحديث افضل الدعا يوم عرفة وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي
اي في يوم عرفة كما في بعض الروايات لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وجاء ان من جملة
دعايه صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن وسوسة الصدر ومن شتات الامر ومن شر كل ذي
شر، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان فيما دعى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع اللهم انك تسمع كلامي وترى
مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من امري انا البايس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف
بذنبه اسالك مسالة المسكين وابتهل اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعا الخايف الضرير من خضعت لك رقبته وفاضت
لك عبرته وذل جسده ورغم لك انفه اللهم لا تجعلني بدعايك رب شقيا وكن لي رؤوفا رحيما يا خير المعطين ويا خير المرجوين
الصمزة اي وخطب صلى الله عليه وسلم على ناقة في ذلك المحل فعن شهر بن حوشب عن عمر بن خارجة قال بعثني عتاب بن اسيد الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان لعابها ليقع عن راس فسمعته يقول ايها الناس ان الله قد ادى الى كل ذي حق حقه وانه لا يجوز وصية لوارث والولد للفراش

وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا
وجاء صلى الله عليه وسلم جماعة من نجد فسألوه كيف الحج فامر منادا ينادي الحج عرفة من جاء ليلة جمع اي المزدلفة قبل طلوع الفجر
فقد ادرك الحج وجمع بفتح الجيم وسكون الميم ايام منى ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه اي وقال
صلى الله عليه وسلم وقفت هنا وكل عرفة موقف زاد مالك في الموطا وارفعوا عن بطن عرنة وفي كلام بعضهم نزلت اليوم اكملت
لكم دينكم يوم الجمعة بعد العصر والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته القصواء فكاد عضد الناقة يندق من ثقل الوحي
قال ابن عباس رضي الله عنهما اتفق في ذلك اليوم اربعة اعياد عيد للمسلمين وهو يوم الجمعة وعيد لليهود وعيد للنصارى وعيد
للمجوس ولم يجتمع اعياد لاهل الملل في يوم قبله ولا بعده ولما نزلت بكى عمر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك
يا عمر فقال ابكاني انا كنا في زيادة اما اذا كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فكانت هذه الآية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه لم يعش بعدها الا ثلاثة اشهر وثلاثة ايام ولم ينزل بعدها شيء من الاحكام ثم اردف صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد
خلفه ودفع الى مزدلفة وقد ضم زمام راحلة القصوى التي خطب عليها في غرة حتى ان راسها ليكاد يصيب طرف رحله بسير العنق
فاذا وجد فسحة سار النص وهو فوق العنق وهو يامر الناس بالسكينة في السير فلما كان في الطريق عند شعب الايتر نزل
فيه فبال وتوضا وضوا خفيفا ثم ركب حتى اتى المزدلفة التي هي جمع اي وتقدم ان وقوفه بعرفات وافاضته الى مزدلفة قبل ان يبوح
كان مخالفا في ذلك لقومه وصلى المغرب والعشا بجمع بينهن في وقت العشا اي مقصورتين باذان واحد واقامتين ثم اضطجع واذن
للنساء والضعفة اي الصبيان ان يرحلوا ليلا اي ان يذهبوا من مزدلفة الى منى بعد نصف الليل بساعة ليرموا جمرة العقبة قبل الزحمة
وعن ابن عباس فجعل يوصيهم ان لا يرموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فليتنا مل ذلك وعن عائشة رضي الله عنها ان سودة
افاضت في النصف الاخير من مزدلفة باذن النبي صلى الله عليه وسلم وامرها بالدم ولا النفر الذين كانوا معها وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال انا ممن قدم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة في ضعفة اهله رواه ذلك شيخان ولم ياذن للرجال في ذلك للضعفاء
ولا لغير ضعفائهم اي فالمراد بالضعفة الصبيان كما تقدم وبهذا استدل ايمتنا على انه يستحب تقديم كما للضعفة بعد نصف
الليل اليمني وان يبقى غيرهم حتى يصلوا الصبح مغلسين وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها انها قالت فلا ان اكون استاذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استاذنت سودة اجب الي من مفروح به اي لادمي الجمرة قبل ان ياتي الناس وفي لفظ قبل حطمة الناس
اي لان سودة رضي الله عنها كانت امراة ضخمة ثقيلة فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفيض من مزدلفة مع النساء والضعفة
وفي مسلم بضم ثم حبيبة من جمع بليل اي بعد نصف الليل وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ارسلني صلى الله عليه وسلم مع ضعفة اهله
فصلينا الصبح بمنى ورمينا الجمرة فلما كان وقت النحر قام صلى الله عليه وسلم وصلى بالناس اي بمزدلفة الصبح مغلسا ثم اتى المشعر الحرام
فوقف به اي وهو صلى الله عليه وسلم راكب فاقتواسبق القبلة ودعى الله وكبره وهلله ووحده ولم يزل واقفا حتى اسفر جدا وجاء الله صلى الله
عليه وسلم دعى بالمغفرة لامته يوم عرفة فاجيب بانه يغفر لها ما عدا المظالم ثم دعى صلى الله عليه وسلم اي بالمغفرة لامته في المزدلفة
فاجيب اليه ذلك اي الا غفران المظالم فجعل ابليس يحثو التراب على راسه فضحك صلى الله عليه وسلم من فعله وجاء ما بين ان المراد
بالامة من وقف بعرفة ثم انه صلى الله عليه وسلم دفع اي من المشعر الحرام قبل ان تطلع الشمس اي قال جابر وكان المشركون لا يدفعون
حتى تطلع الشمس واردف خلفه الفضل بن العباس رضي الله عنهما وجاءته صلى الله عليه وسلم امراة تساله فقالت يا رسول الله ان فريضة
الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يثبت ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل
صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الاخر وفي لفظ اخر فوضع يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الاخر
وفي لفظ انه لوي عنق الفضل فقال ابو العباس يا رسول الله لوي عنق ابن عمك قال رايت شابا وشابة فلم امن عليهما الشيطان
فلما وصل صلى الله عليه وسلم الى محسر حرك ناقته قليلا وسلك الطريق التي تطلع على جمرة العقبة فرمى بها من اسفلها بسبع
حصيات التقطها له عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن موقف الذي رمى فيه مثل حصى الخذف بفتح الخاء المعجمة واسكان الذال المعجمة

وهذا

وهذا لا يخالف ما عليه ائمتنا من ان الاولى ان يلتقط حصى الرمي من مزدلفة ويكره اخذه من الحرم لجواز ان يكون التقط له ذلك
من مزدلفة ثم سقط منه عند جمرة العقبة فامر ابن عباس رضي الله عنهما بالتقاط الكن في مسلم انه صلى الله عليه وسلم الما دخل محسرا اي
الوادي المعروف وهو اول منى قال عليكم بحصى الخذف الذي ترمي به الجمرة وهو يدل على ان اخذ الحصى من ذلك اولى الا ان يقال يجوز
ان يكون قال ذلك لجماعة تركوا اخذ ذلك من مزدلفة وامر بمثلها ونهى عن اكبر منها وقطع التلبية عند الرمي وصار يكبر عند رمي
كل حصاة وهو صلى الله عليه وسلم راكب ناقته وفي رواية على بغلة قال بعضهم وهو غريب جدا وبلال واسامة احدهما اخذ بخطامها
والآخر يظله بثوبه لاضرب ولا طرد ولا ايك ايك وجاء في رواية فرايت بلالا لا يقود راحلته صلى الله عليه وسلم واسامة بن زيد
رافع عليه ثوبه يظله من الحر حتى رمى جمرة العقبة وخطب صلى الله عليه وسلم على بغلة شهبا وقيل على بعير يمني خطبة قرر فيها
تحريم الزنا والاموال والاعراض وذكر حرمة يوم النحر وحرمة مكة على جميع البلاد فقال يا ايها الناس اي يوم هذا قالوا اليوم حرام
قالوا فاي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فاي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم
هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا اعادها مرارا ثم رفع راسه وقال اللهم هل بلغت فليبلغ الشاهد الغايب لا ترجعوا بعدي كفارا
يضرب بعضكم رقاب بعض وامرهم باخذ مناسكهم عنه صلى الله عليه وسلم لعله لا يحج بعد عامه ذلك وكان وقوفه صلى الله عليه وسلم
بين الجمرات والناس بين قايم وقاعد وجاء انه صلى الله عليه وسلم خطب في اليوم الاول واليوم الثاني من ايام التشريق وهو اوسطها
ويقال لم يوم النفر الاول لجواز النفر فيه كما يقال لليوم الثالث من ايام التشريق يوم النفر الآخر ثم انصرف صلى الله عليه وسلم
الى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة اي وهي التي قدم بها من المدينة وذلك بيده الشريفة قال بعضهم وفي ذلك اشارة الى
منتهى عمره صلى الله عليه وسلم الا ان عمره كان في ذلك اليوم ثلاثا وستين سنة فنحر صلى الله عليه وسلم بيده لكل سنة بدنة وطبخ لحم من
لحمها واكل منه اي اخذ من كل بضعة فجعل ذلك في قدر وطبخ ثم امر عليا رضي الله عنه فنحر ما بقي وهو تمام الماية الذي اتى به علي
من اليمن هذا وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ماية بدنة نحر منها ثلاثين بدنة
وامر عليا فنحر ما بقي منها وقال له اقسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ولا تعطي جزارا منها شيا وخذ لنا من كل بعير جذية
من لحم واجعلها في قدر واحدة حتى ناكل من لحمها ونحسو من مرقها ففعل واخذ صلى الله عليه وسلم ان مشى كلما منى وان فجاج
مكة كلها منى ثم حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه الشريف اي حلقه معمر بن عبد الله وقال لها واشار بيده الى الجانب الايمن
فبدا بشقه الايمن فحلقه ثم بشقه الايسر وقسم شعره فاعطى نصفه لابي طلحة الانصاري اي شعر نصف راسه الايسر بعد ان قال اقسمها
ها ابو طلحة وقيل اعطاه لام سليم زوج ابي طلحة وقيل لابي كريب واعطى من نصفه الثاني اي الذي هو الايمن كشعرة وكشعرتين
للناس وفي رواية فناول الحلاق شقه الايمن فحلقه ثم دعى ابا طلحة الانصاري فاعطاه اياه ثم ناول الحلاق الشق الايسر فحلقه
فاعطاه ابا طلحة وقال اقسمه بين الناس قال في النور والحاصل ان الروايات اختلفت في مسلم في بعضها انه اعطاه الايسر
وفي بعضها انه اعطاه الايمن ورجح ابن التين ان الذي اختص به ابو طلحة الشق الايسر اقول الذي في مسلم قال صلى الله عليه وسلم
للحلاق هاو اشار بيده الى جانبه الايمن فقسم شعره بين من يليه وفي رواية فوزع شعره الشعرة والشعرتين ثم اشار الى الحلاق والى
جانبه الايسر فحلقه فاعطاه ام سليم وفي رواية قال ها هنا ابو طلحة وفي لفظ ابن ابو طلحة فدفعه الى ابي طلحة وفي رواية
ناول الحالق شقه الايمن فحلقه ثم دعا ابا طلحة فاعطاه اياه ثم ناوله الشق الايسر فحلقه فاعطاه ابا طلحة فقال اقسمه بين الناس والجمع
ممكن بين هذه الروايات وعن بعضهم قال شعت قلنسوة خالد بن الوليد يوم اليرموك وهو في الحرب فسقطت فطلبها طلبا
حثيثا فعوتب في ذلك فقال ان فيها شيا من شعر ناصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانها ما كانت في موقف الا نصرت بها والله اعلم
وعن انس رضي الله تعالى عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وقد طاف به اصحابه رضي الله عنهم ما يريدون
ان تقع شعرة الا في يد رجل ثم ترطيب صلى الله عليه وسلم طيبته عايشة رضي الله تعالى عنها بطيب فيه مسك قبل ان يطوف طواف الافاضة
ويقال له طواف الركن ويقال له طواف الصدر والاشهر ان طواف الصدر طواف الوداع وحلق بعض الصحابة رضي الله عنهم وقصر بعض اخر

وعند ذلك قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين فاعاد واعادوا ثلاثا وقال في الرابعة والمقصرين والصحيح المشهور انه
صلى الله عليه وسلم قال ذلك في هذه الحجة التي هي حجة الوداع كما قال ذلك في الحديبية كما تقدم وقيل لم يقله الا في الحديبية وبه جزم
امام الحرمين في النهاية وقال النووي ولا يبعد ان يكون وقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم في الموضعين اي فان في مسلم في هذه الحجة
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين
قالوا يا رسول والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين ثم نهض صلى الله عليه وسلم
الى مكة فطاف في يومه ذلك طواف الافاضة قبل الظهر وشرب من نبيذ السقاية فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم علي راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فاتيناه بانآء من نبيذ اي من سقاية العباس فانهم كانوا ينبذون
في السقاية التمر والزبيب كما تقدم فشرب وسقى فضله اسامة فقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا ثم شرب من ماء زمزم بالدلو
قيل وهو قائم وقيل وهو على بعير والذي نزع له الدلو عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه اي وفعل ذلك عند فتح
مكة ايضا كما تقدم وقيل لما شرب صلى الله عليه وسلم صب على راسه وعن ابن جريج انه صلى الله عليه وسلم نزع الدلو بنفسه وفيه اذ هذا
يخالف ما تقدم من قوله لولا ان الناس يتخذونه نسكا لنزعت ومن قوله يوم فتح مكة لولا ان تغلب بنو عبد المطلب لنزعت لهنا
ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى مني فصلى بها الظهر كما اتفق عليه الشيخان وقيل صلاه بمكة وبه انفرد مسلم ورجح باموز ورجح بينهما
بانه يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمكة اول الوقت ثم رجع الى مني فصلاها مرة اخرى باصحابه اي الذين تخلفوا عنه بمني
فانه وجدهم ينتظرونه صلى الله عليه وسلم الى معادة قال بعضهم وهذا يشكل على من لم يجوز الاعادة وعورض هذا بانه صلى الله عليه
وسلم في ذلك اليوم رمى جمرة العقبة ونحر ثلاثا وستين بدنة ونحر علي بقية الغاية واخذ من كل بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتى
نضجت فاكل من ذلك اللحم وشرب من مرقه وحلق راسه ولبس وتطيب وخطب فكيف يمكن ان يكون صلى الظهر بمكة اول الوقت ويعود الى
مني فحينئذ وقت الظهر على ان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت افاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى
مني رواه ابو داود واجيب بان النهار كان طويلا فلا يضر صدور افعال منه صلى الله عليه وسلم كثيرة في صدر ذلك اليوم على ان ابن السيد
قال لست ادري ان خطبته صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم اكانت قبل ذهابه او بعد رجوعه الى مني واما رواية عائشة المتضمنة
كون صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بمني قبل ان يذهب الى البيت فاجاب بعضهم عنه بانه ليس نصا في ذلك بل محتمل فليتامل فان
قيل روى البخاري واهل السنن الاربعة ان النبي صلى الله عليه وسلم اخر الزيارة الى الليل وفي لفظ زار ليلا قلنا المراد بالزيارة
زيارة محضة لاطواف الزيارة الذي هو طواف الافاضة فقد روى البيهقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة
من ايام مني وقيل عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الطواف يوم النحر الى الليل فقد اخذه من حديث عائشة المتقدم
وقد قال بعضهم الصحيح من الروايات وعليه الجمهور انه صلى الله عليه وسلم طاف يوم النحر بالنهار والاشهر انه كان قبل الزوال هذا كلامه
وطافت ام سلمة في ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس قالت وطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى جانب البيت وهو يقرا
بالطور وكتاب مسطور اي وعورض ذلك بانه صلى الله عليه وسلم ارسل ام سلمة ليلة النحر فرمت جمرة العقبة قبل الفجر ثم مضت فافاضت
فكيف يلتئم هذا مع طوافه صلى الله عليه وسلم قبيل الظهر لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن ذلك الوقت بمكة ويجاب بانه يجوز ان تكون
ام سلمة اخرت طوافها ذلك الوقت وان كانت قدمت مكة قبل الفجر وعورض بانه صلى الله عليه وسلم لم يقرا في ركعة الطواف بالطور
والاجهر في الصلاة في النهار بحيث تسمعه ام سلمة من وراء الناس هذا من المحال ويجاب بان كونه صلى الله عليه وسلم لم يقرا في ركعتي
الطواف بالطور شهادة نفي على من يثبت وام سلمة لم تدع انها سمعت قراءته صلى الله عليه وسلم ثم رايت ابن كثير قال والظاهر
انه عليه الصلاة والسلام صلى الصبح يومئذ اي عند قدومه مكة لطواف الوداع عند الكعبة باصحابه وقرا في صلاته والطور بكمالها
قال ويؤيد ذلك ما روي عن ام سلمة رضي الله عنها قالت شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اشتكي قال طوفي من وراء الناس
وانت راكبة فطفت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حينئذ الى جنب البيت وهو يقرا والطور وكتاب مسطور اه وحينئذ يكون

ما تقدم

ما تقدم من قول الراوي وطافت ام سلمة في ذلك اليوم الذي هو يوم النحر وقوله في الرواية الاخرى ارسل ام سلمة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرها ان توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة قال بعضهم ذكر يوم النحر غلط من الراوي او من الناسخ
وانما هو يوم النفر ويقال بمثل ذلك فيما قبله فليتامل فانه سياتي في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم طاف طواف الوداع
حين اقبل صلاة الصبح الا ان يقال انه مكث بعد الطواف لصلاة الصبح حتى صلاها وفيه ان بعضهم ذكر انه صلى الله عليه وسلم
طاف بالبيت اي طواف الوداع بعد صلاة الصبح والله اعلم وطافت في ذلك اليوم الذي هو يوم النحر عائشة رضي الله عنها
بعد ان طهرت من حيضها وكانت حايضا يوم عرفة اي كما تقدم وطافت ايضا صفية في ذلك اليوم رضي الله عنها وسئل صلى
الله عليه وسلم في ذلك اليوم عما تقدم بعضه على بعض من الرمي والحلق والنحر والطواف فقال لا حرج اي لا اثم ففي مسلم عن
عمرو بن العاص رضي الله عنه قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى على راحلته للناس يسالونه فجاء رجل فقال
يا رسول الله لم اشعر ان النحر قبل الحلق فحلقت قبل ان انحر فقال اذبح ولا حرج ثم جاء رجل اخر فقال يا رسول الله لم اشعر ان
الرمي قبل النحر فنحرت قبل ان ارمي فقال ارم ولا حرج وجاء رجل فقال اني افضت الى البيت قبل ان ارمي قال ارم ولا حرج قال
فما سئل عن شيء قدم ولا اخر الا قال افعل ولا حرج وكذلك قال صلى الله عليه وسلم ايضا في تقديم السعي بين الصفا والمروة قبل
الطواف بالكعبة اي فمن شاء قدم السعي عمن طواف القدوم ومن شاء اخره عن طواف الافاضة وقد تقدم انه صلى الله عليه وسلم
لما سعى بعد طواف القدوم واقام صلى الله عليه وسلم بمنى ثلاثة ايام يرمي الجمار اي ما شيا في ذهابه وايابه وامر شخصا
ان ينادي في الناس يعني انها ايام اكل وشرب وباه وربي لكل جمرة من الجمرات الثلاث بعد الزوال اي قبل الصلاة للظهر بسبع حصيات
يبدا بالتي تلي مسجد مني اي مسجد الخيف ويقف عندها للدعاء ثم التي تليها وهي الوسطى ثم يقف للدعاء ثم جمرة العقبة ولم يقف
عندها للدعاء اي وكان ارفاق صلى الله عليه وسلم يرمين بالليل وخطبهم صلى الله عليه وسلم اي للناس في اليوم الاول من ايام مني
كما تقدم ويقال لذلك اليوم يوم القر لانهم يقرون فيه في مني وهو يوم الرؤس لاكلهم الرؤس في ذلك اليوم وفي اليوم الثاني من
ايام مني وهو يوم النفر الاول اي ويقال له يوم الاكارع اي لاكلهم الاكارع في ذلك اليوم واوصى بيني الارحام خيرا فقد
صلى الله عليه وسلم لما قد حللت من حجك وعمرتك وكيف افرها صلى الله عليه وسلم على ذلك واجيب بانها لما رات صواحبها
ابتن بعمرة ثم بحج وهي لم تات الا بحج احبت ان تاتي بعمرة اخرى زايدة على الحج وان كانت العمرة مندرجة فيه وافرها صلى الله عليه وسلم

تطيبا لخاطرها لانه صلى الله عليه وسلم كان معها اذا هويت الشيء الذي لا مخالفة فيه للشرع تابعها عليه وبهذا استدل
ايمتنا على جواز الاحرام بالعمرة قبل طواف الوداع وامر الناس ان لا ينصرفوا اي الى بلادهم حتى يكون اخر عهدهم بالطواف
بالبيت الذي هو طواف الوداع ورخص في ترك ذلك للحايض التي قد طافت طواف الافاضة قبل حيضها كصفية ام المؤمنين
رضي الله عنها فانها حاضت بعد طواف الافاضة ليلة النفر من منى اي وقالت الا اراني الا احابستكم لانتظار طهري وطواف
الوداع فقال لها صلى الله عليه وسلم وما كنت طفت يوم النحر وفي لفظ ما كنت طفت يوم الاضحى قالت بلى قال
لا باس انفري معنا وفي رواية قال يكفيك ذلك اي لانه هو طواف الركن الذي لا بد لكل احد منه بخلاف طواف الوداع
لا يجب على الحايض ولا يلزمها الصبر لتطهر وتاتي به ولا دم عليها في تركه قال الامام النووي رحمه الله وهذا مذهبنا ومذهب
العلماء كافة الا ماحكي عن بعض السلف وهو شاذ مردود ثم انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة في تلك الليلة وطاف طواف الوداع
سحر اقبل صلاة الصبح ثم خرج من الثنية السفلى ثنية كدي بضم الكاف والقصر وهي عند باب شبيكة متوجها الى المدينة اي
التي خرج منها لما فتح مكة كما تقدم وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من المسجد من باب الحزورة ويقال له باب الحناطين
وجاء عن جابر رضي الله عنه ان خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة كان عند غروب الشمس فلم يصل اي سرف قال بعضهم ولعل هذا
كان في غير حجة الوداع فانه صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت بعد صلاة الصبح لما اخره الى وقت الغروب هذا غريب جدا هذا
كلامه وما روي انه صلى الله عليه وسلم رجع بعد طواف الوداع الى المحصب غير محفوظ اقول هذا جمع به الامام النووي
بين الروايات المتقدمة عن عايشة حيث قال ووجه الجمع انه صلى الله عليه وسلم بعث عايشة مع اخيها بعد نزوله المحصب
وواعدها ان تلحقه بعد اعتمارها ثم خرج هو صلى الله عليه وسلم بمجرد ذهابها فقصد البيت ليطوف طواف الوداع ثم رجع بعد فراغه
من طواف الوداع فلقيها وهو صادر وهي داخلة لطواف عمرتها ثم لما خرجت لحقته وهو في المحصب قال واما قولها فاذن
في اصحابه فخرجوا فمر بالبيت فيتاول على ان في الكلام تقديما وتاخيرا والا فطوافه كان بعد خروجها الى العمرة وقبل رجوعها
وانه فرغ قبل طوافها للعمرة هذا كلامه فليتامل فان كانت مدة دخوله صلى الله عليه وسلم الى مكة وخروجه منها عشرة ايام
وهذا كما يدل على انه صلى الله عليه وسلم بات بالعمرة بعد حجه وهو لا يناسب القول بانه احرم مفردا بالحج بل يدل للقول
بانه احرم قارنا او نواهما بعد اطلاق الاحرام او ادخل الحج على العمرة وفي كلام بعضهم لم يعتمر صلى الله عليه وسلم تلك السنة
عمرة مفردة لاتبل الحج ولا بعده ولو جعل حجه مفردا كان خلاف الافضل لانه لم يقل احد ان الحج وحده من غير اعتمار في سنته افضل
من القران وفي كلام بعض اخر اجمعوا على انه لم يعتمر عليه الصلاة والسلام بعد الحج ليتبين ان يكون متمتعا تمتع قران وقد
يطلق الافراد على الاتيان باعمال الحج فقط وان كان احرم بهما معا كما ان القران قد يطلق على الاتيان بطوافين وسعيين
فمن روي عنه انه افرد الحج اراد به انه اتى باعمال الحج ولم يزد للعمرة اعما لا ولم اقف على انه دخل الكعبة في هذه الحجة التي هي
حجة الوداع اي ولما طاف صلى الله عليه وسلم بالبيت سبعا وقف في الملتزم بين ركن الحجر وبين باب الكعبة فدعى الله تعالى والتزق
حسده اي صدره ووجهه بالملتزم ولما وصل الى محل بين مكة والمدينة يقال له غدير خم بفتح فسكون خطبهم
خطبة بين فيها فضل علي رضي الله عنه وبراءة عرضه مما تكلم فيه بعض من كان معه بارض اليمن بسبب ما كان صدر منه اليهم
من المعذلة التي ظنها بعضهم ظلما وجهلا وبخلا والصواب كان معه رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم ايها الناس انما
انا بشر مثلكم يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب اي وفي لفظ لطبراني قال ايها الناس انه قد نبا بي اللطيف الخبير انه لم
يعمر نبي الا نصف عمر الذي يليه من قبله واني لاظن ان يوشك ان ادعى فاجيب واني مسيول وانكم مسيولون فما ذا
انتم قالوا نشهد انك بلغت ووحدت ونصحت فجزاك الله خيرا فقال اليس تشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وان جنته حق وان ناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور قالوا بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد الحديث ثم حض على التمسك بكتاب الله ووصى باهل بيته

ثم قال



اي وقال في حق علي رضي الله عنه لما كرر عليهم الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا وهم يجيبونه صلى الله عليه وسلم بالتصديق والاعتراف
ورفع يد علي قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل
من خذله واد الحق معه حيث دار وهذا القوي ما تمسكت به الشيعة والامامية والرافضة على ان عليا رضي الله عنه اولى بالامامة
من كل احد وقالوا هذا نص صريح على خلافته سمعه ثلاثون صحابيا وشهد به قالوا فلعلي عليهم من الولاء ما كان له صلى الله عليه وسلم
عليهم بدليل قوله الست اولى بكم وهذا حديث صحيح وورد باسانيد صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته كابي داود وابي حاتم
الرازي قال بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه الى اخره موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طريق صحيح الذهبي كثيرا منها
وقد جاء ان عليا رضي الله عنه قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشد الله من يشهد غدير خم الا قام ولا يقوم الا من رآه بعينه
الا رجل سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفي رواية ثلاثون صحابيا فقالوا ما سمعتم فذكر الحديث
ومن جملة من كنت مولاه وكان ذلك اليوم الثامن عشر من ذي الحجة وقد اتخذت الروافض هذا اليوم عيدا فكانت تضرب فيه
الطبول ببغداد في حدود الاربعمائة في دولة بني بويه وما جاء من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب الله له صيام ستين شهرا قال
بعضهم قال الحافظ الذهبي هذا حديث منكر الحديث جدا اي بل كذب فقد ثبت في الصحيح ما معناه ان صيام شهر رمضان بعشرة
اشهر فكيف يكون صيام يوم واحد بعدل ستين شهرا هذا باطل هذا كلامه فليتامل وقد رد عليهم في ذلك بما بسطته في كتابي
المسمى بالقول المطاع في الرد على اهل الابتداع لخصت فيه الصواعق للعلامة ابن حجر الهيثمي وذكرت ان الرد عليهم من وجوه احدها
ان هؤلاء الشيعة والرافضة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدلون به على الامامة من الاحاديث وهذا الحديث مع كونه
احادا طعن في صحته من ائمة الحديث كابي داود وابي حاتم الرازي كما تقدم فذا منهم مناقضة ومن ثم قال بعض اهل السنة يا سبحان الله
من امر الشيعة والرافضة اذا استدللنا عليهم بشيء من الاحاديث الصحيحة قالوا هذا خبر الواحد لا يفيد واذا اردنا الاستدلال
على مازعموه انوا باخبار باطلة كاذبة لا تصل الى درجة الاحاديث الضعيفة التي هي ادنى مراتب الاحاد اي

وجزاك سيد المرسلين وقايد الغر المحجلين وخير سلم يصلى عليه بارم لناس

ثانيها ان اسم المولى يطلق على عشرين معنى منها السيد الذي تنبغي محبته ويحتسب بخصه ويريد ارادة ذلك ان سبب ايراد ذلك
ان عليا تكلم فيه بعض من كان معه باليمن من الصحابة وهو ابو بريدة لما قدم هو واياه عليه صلى الله عليه وسلم في تلك الحجة التي هي حجة
الوداع وجعل يشكوه صلى الله عليه وسلم منه لانه حصل منه لدحفوة فجعل يتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا بريدة
الست اتبع لي فان عليا مني وانا منه الست اولى بالمومنين من انفسهم قال نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كنت مولاه فعلي مولاه فقال ذلك لبريدة خاصة ثم لما وصل الى غدير خم احب ان يقول ذلك للصحابة عموما اي فكما عليهم
ان يحبوني فكذلك ينبغي ان يحبوا عليا وعلى تسليم ان المراد انه اولى بالامامة فالمراد في المال لا في الحال قطعا والا لكان
هو الامام مع وجوده صلى الله عليه وسلم والمال لم يعين له وقت فمن اين انه عجب وفاته صلى الله عليه وسلم جاز ان يكون بعد ان تعقد
له البيعة ويصير خليفة ويدل لذلك انه لم يحتج بذلك الا بعد ان الت اليه الخلافة رد اعلى من نازعه فيها كما تقدم فسكوته عن الاحتجاج
بذلك الى ايام خلافته قاض عليه كل من له ادنى عقل فضلا عن فهم فانه لا نقض في ذلك على اماما عجب وفاته صلى الله عليه وسلم
ثالثها انه تواتر النقل عن علي رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم لم ينص عند موته على خلافة احد لا هو ولا غيره فقد قيل
له كما تقدم حدثنا فانت الموثوق به والمامون على ما سمعت فقال لا والله لئن كنت اول من صدق به لا اكون اول من كذب عليه لو
كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما تركت القتال على ذلك ولوم اجد الا بردي هذا وفي رواية ما تركت الغزو
بني تميم يعني ابا بكر وعمر بن الخطاب يقومان على منبره صلى الله عليه وسلم ولعاتلتها بيدي رابعها انه لو كان هذا الحديث نصا
على اماما تم لم يسعه مبايعة عم العباس اذهب بنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان كان هذا الامر فينا علمناه وايضا لو كان الحديث نصا كان لما قالت الانصار منا امير ومنكم امير

واحتج عليه ابو بكر بان الائمة من قريش لقوله لدلالة قد ورد النص بخلافه علي ولم يكن بين ذكر الحديث في غدير خم وبين ذلك الا نحو ثمانين فاحتمال النسيان علي وعلي العباس وعلي جميع الانصار من ابعد البعيد على انه ورد انه لما قيل لعلي ان الانصار قالوا منا امير ومنكم امير قال هل لا ذكرتم لانصار قول النبي صلى الله عليه وسلم يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم فكيف يكون الامر فيهم مع الوصاية بهم، ودعوى الرافضة وكثيرة ان الصحابة تعلموا هذا النص ولم يعملوا به عنادا منهم غير مسموعة اذ يلزم ظاهرة البطلان لان في ذلك تضليلا لجميع الصحابة وهم معصومون عن ان يجتمعوا على ضلالة ومن العجب العجيب ان بعض غلاة الرافضة نصر في تحقير الصحابة بسبب ذلك وان عليا كفر لانه اعان الكفار على كفرهم ودعواهم ان عليا انما ترك النزاع في امر الخلافة تقية واستنادا لوصية صلى الله عليه وسلم ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفا فكذب وافتراء اذ كيف يجعله اماما على الامة ويمنعه ان يسل سيفا على من امتنع من قبول الحق وكيف منع سل السيف عن ابي بكر وعمر وعثمان مع قلة اتباعهم وكثرة اتباعه وسلمه على معاوية مع وجود ما معه من الالوف ولما ساغ له ان يقول كما تقدم لو كان عندي مني لنبي عهد في ذلك ما تركت القتال على ذلك ولا تركت اخا تيم وعمر بن الخطاب يقومان على جنبه صلى الله عليه وسلم وما بين سبب تركه لقتال ابي بكر وعمر وعثمان ومقاتلته لمعاوية لان ابا بكر اختاره صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعناه فولاها عمر فبايعناه واعطيت ميثاقي لعثمان فلما مضوا بايعني اهل الحرمين واهل المصرين البصرة والكوفة فوثب فيهما من ليس مثلي ولا قرابتهم كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بهما منه يعني معاوية كما سيأتي ومن ثم لما قيل للحسن المثنى بن الحسن السبط ان جدك من كنت مولاه فعلي مولاه نص في امامة علي قال اما والله لو يعني النبي صلى الله عليه وسلم الامارة والسلطان لافصح لهم لقال لهم يا ايها الناس هذا وصيي والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له واطيعوا والله لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد اليه في ذلك ثم تركه كان اعظم الناس خطيئة وقد سئل الامام النووي هل يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه انه اولى بالامامة من ابي بكر وعمر فاجاب بانه لا يدل على ذلك بل معنى ذلك عند العلماء الذين هم اهل الشان وعليهم الاعتماد في تحقيق ذلك من كنت ناصره وموالي ومحبه ومصافيه فعلي كذلك وقد قيل في سبب ذلك ان اسامة بن زيد قال لعلي لست مولاي وانما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلما وصل صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة بات بها اي لانه كره ان يدخل المدينة ليلا ولما راى المدينة كبر ثلاث مرات وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دخل عليه الصلاة والسلام المدينة نهارا من طريق المعرس بفتح المثلثة

## باب ذكر عمره صلى الله عليه وسلم

قد اعتمر صلى الله عليه وسلم اي بعد الهجرة اربع عمر فقد قال بعضهم لا خلاف ان عمره صلى الله عليه وسلم لم تزد على اربع اي كانت في ذي القعدة مخالفا للمشركين فانهم كانوا يكرهون العمرة في اشهر الحج ويقولون هي من افجر الفجور اي كما تقدم واول تلك الاربع عمرة الحديبية اي وكانت في ذي القعدة التي صده فيها المشركون عن البيت وتاليها عمرته صلى الله عليه وسلم من العام المقبل اي وهي عمرة القضاء وكانت في ذي القعدة كما تقدم وعن قتادة كان المشركون فجروا عليه حين رد وه في الحديبية وكان في ذي القعدة فاقتص الله تعالى منهم وادخله مكة في ذلك الشهر الذي هو ذي القعدة وانزل الله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام وقاتلتها عمرته صلى الله عليه وسلم حين قسم غنائم حنين وكانت من الجعرانة وكانت في ذي القعدة دخل صلى الله عليه وسلم مكة ليلا فقضى عمرته ثم خرج من ليلته فاصبح بالجعرانة كبائت بها ومن ثم خفيت على الناس كما تقدم ورابعتها عمرته صلى الله عليه وسلم مع حجة الوداع اي التي دخلت في الحج بنا على انه احرم قارنا او التي ادخلها على الحج بنا على انه احرم بالحج خصوصيته له او عينهما بعد احرم مطلقا على ما تقدم فانه احرم لخمس من ذي القعدة وقد قالت عائشة رضي الله عنها اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا سوى التي قرنها بحجة الوداع واخرج البخاري وسلم اعتمر صلى الله عليه وسلم اربع عمر كلها في ذي القعدة الا التي في حجته اي فانه اتى فيها

في ذي القعدة



في ذي القعدة اي بل اوقعها في ذي الحجة تبعا للحج واما احرامه بها فكان في ذي القعدة في خمس بقين منه كما تقدم واخرج ايضا ان عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال كنت انا وابن عمر مستندين الى حجرة عائشة وانا اسمع صوتها بالسواك تستن فقلت يا ابا عبد الرحمن اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب قال نعم فقلت لعائشة اي امتاه الا تسمعين ما يقول ابو عبد الرحمن قالت وما يقول قلت يقول اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجب فقالت يغفر الله لابي عبد الرحمن ما اعتمر عمرة الا وهو شاهدها وفي رواية الا وهو معه وما اعتمر في رجب قط وانما اعتمر في ذي القعدة لكن روى الدارقطني عنها انها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة رمضان فافطر وصمت وقصر واتممت قال في المدي انه غلط اما عليها وهو الاظهر فانه ما اعتمر في رمضان قط اقول وزاد بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اعتمر ايضا عمرتين عمرة في رجب وعمرة في شوال فيكون اعتمر ستة الا ان يقال يجوز ان يكون مستند القائل بانه اعتمر في رجب قول ابن عمر وقد تقدم رده وجاز ان يكون قوله اعتمر في شوال اي خرج للعمرة في شوال وهي العمرة التي كانت ضمن حجة الوداع والله اعلم،

## باب ذكر نبذ من معجزاته صلى الله عليه وسلم التي يمكن التحدي بها،

سواء تحدي بها بالفعل كالقرآن وتمني اليهود الموت اولا وتلك المعجزة اصطلاحا وهي الحاصلة له صلى الله عليه وسلم بعد بعثته الى وفاته واما الامور الحاصلة له صلى الله عليه وسلم بين يدي ايام مولده وبعثته وقبل ذلك من الامور الخارقة للعادة للعرب الموهنة للكفر التي يعجز عن بلوغها قوى البشر ولا يقدر عليها الاخالق القوى والقدر فانها في الاصطلاح يقال لها ارهاصات وتاسيسات للرسالة ولا تسمى في الاصطلاح معجزات وهي اذا تاتت على قلب المؤمن زادته ايمانا واذا تفكر فيها ذو البصيرة واليقين زادته ايقانا فان كل من ارسله الله عز وجل لم يخله من اية ايده بها مخالفة للعادات لكون ما يدعيه من الرسالة مخالفا فيستدل بتلك الآية على صدقه فيما يدعيه لان اقترانها بدعواه الرسالة تصديق له فيها وقد كانت للانبيا عليهم الصلاة والسلام اي الرسل معجزات مختلفة اي وهو صلى الله عليه وسلم اكثر الرسل معجزة واعظمهم آية واظهرهم برهانا اي فقد جا ما من الانبيا من بني الاوقد اعطي من الايات ما امن عليه البشر اي آمنوا بسبب ظهوره وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحي الله عز وجل اليه وهو القرآن لانه الذي تحداهم به فارجعوا ان اكون اكثرهم تبعا يوم القيمة اي فانه لما غلبت السحرة في زمن موسى عليه الصلاة والسلام جاهم بجنسه في معجزاته فالقى العصا وفلق البحر ولما غلبت الظن في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام جاهم بجنسه فاحيى الموتى وابرا الاكمه ولما غلبت الفصاحة وقول الشعر في زمن نبينا عليه الصلاة والسلام جاهم بالقرآن ويوافق ذلك قول المواقف وشرحه والمعجزة بحسب الاصطلاح عبارة عما قصد به اظهار صدق من ادعى النبوة انه رسول الله لكنه قال في شروط المعجزة الرابع ان يكون الخارق للعادة ظاهرا على يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له انتهى فيحتمل انه اراد بالنبوة الرسالة ويحتمل انه اراد بالرسالة ما يعم الرسالة للشخص نفسه لان النبي غير الرسول مرسل لنفسه لظهور رسوله الله الى نفسه فتكون المعجزة عامة في حق الرسول والنبي الذي ليس برسول ومما يؤيد هذا الثاني قول السنوسي في عقايده وايدهم قال السعد اي الانبيا بالمعجزات النافضات للعادات ثم قال ومن روى بيان عددهم في بعض الاحاديث قال السعد على ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن عدد الانبيا فقال مايتة الف واربعة وعشرون الفا ويؤيده ايضا قول الامام السنوسي في شرح عقايد الكبرى ان معجزة النبي غير الرسول يجوز ان تتاخر بعد موته بخلاف معجزة الرسول فان فيها خلافا الى اخر ما ذكره، ذكر في الاصل ان الغرض ذكر نبذة من معجزاته صلى الله عليه وسلم والا فمعجزاته صلى الله عليه وسلم كالبحر المتقاذف بالامواج وقد ذكر بعض العلما ان معجزاته صلى الله عليه وسلم لا تنحصر في كلام بعض اطرافه صلى الله عليه وسلم اعطي ثلاثة الاف معجزة اي غير القرآن فان فيه سبعين وقيل سبعين الف معجزة تقريبا قال في الخصايص الصغرى قال الحليمي ليس في نبي من معجزات غيره مما يشبه نحو اختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة هذا كلامه وفيه ان هذا معارض لقوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام

اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير الآية والغرض ذكر ذلك لهذه المجموعة وان كان اكثرها قد سبق لكنه مفرق اي وابنه على ما تقدم بتوالي
اي كما تقدم واسكت عن ذلك فيما لم يتقدم **ومن معجزاته** صلى الله عليه وسلم وهو اعظمها القرآن اي الذي به مشتملا على اخبار
الامم السالفة وسير الانبيا الماضية التي عرفها اهل الكتاب وهو امي لا يقرأ ولا يكتب اي ولا عرف بمجالسة الاحبار والكهان
الذين صلى الله عليه وسلم قد نشأ بين اظهرهم وبلد ليس بها عالم يعرف اخبار القرون الماضية والامم السالفة حتى اشتمل عليها
اي ومن كان من العرب يكتب ويقرأ ويجالس الاحبار لم يدرك علم ما اخبر به القرآن خصوصا عن المغيبات المستقبلة الدالة
على صدقه لوقوعها على ما اخبر به القرآن خصوصا عن المغيبات المستقبلة الدالة على صدقه لوقوعها على ما اخبر به القرآن
وقد اعجز البلغا اي الحسن تاليفه والتيام كلماته، بهرت العقول بلاغته، وظهرت على كل قول فصاحته، احكمت اياته، وفصلت
كلماته، فحارت فيه عقولهم، وتبددت فيه احلامهم، وهم رجال النظم والنثر وفرسان السجع والشعر وقد جا على وصف مباين
لاوصاف كلامهم النثر لان نظمه لم يكن كنظم الرسايل والخطب ولا الاشعار واشجاع الكهان وقد تحداهم ودعاهم صلى الله
عليه وسلم الى معارضته والاتيان باقصر سورة منه اي وهو دليل قاطع على انه لم يقل لهم ذلك الا وهو واثق مستيقن انهم لا يستطيعون
ذلك لكونه من عند الله عز وجل اذ يستحيل ان يقول ذلك وهو عليه الصلاة والسلام يعلم انه الذي تولى نظمه ولم ينزل عليه
من عند الله الا لا يامن ان يكون في قومه من يعارضه وهم اهل فصاحة وشعر وخطابة قد بلغوا الدرجة العليا في البلاغة
وهو من جنس كلامهم فيصير صلى الله عليه وسلم كذابا لو كان في استطاعة احد منهم ذلك لما عدلوا عن ذلك الى المحاربة التي فيها
قتل صناديدهم وسبي ذراريهم ونهب اموالهم اي لان نفوسهم اذا فرغت بمثل هذا استفرغت الوسع في المعارضة فمن ممتنع في
نفسه عن المعارضة خلافا لمن قال انما يمتنع منهم المعارضة لان الله تعالى صرفهم عنها مع وجود قدرتهم عليها لانه وان كان صرفهم
عنها فيه اعجاز لكن الاعجاز في الاول اكمل واتم وهو اللايق بعظيم فضل القرآن **ومنها** لما جاءه الوليد بن المغيرة وكان المتقدم في قريش
فصاحة وكان يقال له ريحانة قريش كما تقدم وقال له اقرا فقرا صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وقال له اعد فاعاد ذلك قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر وانه ليعلو وما يعلى وفي رواية لمحدث وراحم تنزيل الكتاب من الله
العزيز العليم غافر الذنب الايات فانطلق حتى اتى مجلس اهله بني مخزوم فقال والله كلام محمد ما هو من كلام الانس ولا من كلام
الجن الى ان قال ثم انصرف الى منزله فقالت قريش قد صبا الوليد والله لتصبان قريش كلها فقال ابو جهل انا اكفيكموه
فقعد اليه كهيئة الحزين فمر به الوليد فقال له مالي اراك كيئبا قال وما يمنعني ان احزن وهذه قريش قد جمعوا لك نفقة ليعينوك
على امرك وزعموا انك انما زينت قول محمد لتصيب من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال اولست قد علمت قريش اني من اكثرهم مالا
وولدا وهل يشبع محمد واصحابه من طعام فانطلق مع ابي جهل حتى اتى مجلس بني مخزوم فقال تزعمون ان محمدا كذاب فهل
رايتموه حدثكم قط اي اتى بالخرافات من قول قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل سمعتموه يخبر عن يخبر به الكهنة
قالوا اللهم لا فعند ذلك قالت له قريش فما هو يا ابا المغيرة فقال ان هذا الا سحر يؤثر وقد سمع اعرابي يقرا فاصدع بما
تومر فسجد فقيل له في ذلك قال سجدت لفصاحة هذا الكلام، وسمع اخر رجلا يقرا فلما استيا سوا منه خلصوا نجيا فقال
اشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام، اي ولما سمع الاصمعي من جارية خماسية او سداسية فصاحة فعجب منها فقالت
له اويعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين، ولما اراد بعضهم معارضة بعض سوره وقرا والى من الفصاحة والبلاغة الحظ الاوفى فسمع صبيا في الكتاب
يقرا وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي وغيض الماء وقضي الامر فرجع عن المعارضة وحي ما كتبه وقال والله ما هذا من كلام
البشر قال بعضهم ولم يتحد صلى الله عليه وسلم بشيء من معجزاته الا بالقرآن قال بعضهم كل جملة من القرآن معجزة وحفظ من التبديل
والتحريف على مر الدهور اي وقاري لا يمله وسامع لا يجه بل لا يزال مع تكريره وترديده غضا طريا يتزايد حلاوة وتتعاظم



محبته وغير من الكلام ولو بلغ الغاية في البلاغة يمل مع التردد ويعادي اذا اعيد يونس به في الخلوات ويستراح بتلاوته
من شدايد الازمات واشتمل على جميع ما اشتملت عليه جميع الكتب الالهية وزيادة وقد قال بعض بطارقة الروم لما اسلم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان اية ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه جمعت ما انزل على عيسى من احوال الدنيا والاخرة قال الحليمي في
منهاجه ومن عظيم قدر القرآن ان الله تعالى خصه بانه دعوة وحجة ولم يكن هذا النبي قط انما كان يكون لكل منهم دعوة ثم يكون
له حجة غيرها وقد جمعهما الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في القرآن فهو دعوة وحجة دعوي بمعانيه حجة بالفاظه وكفى الدعوة
شرفا ان يكون جهتها معها وكفى حجتها شرفا ان لا تنفصل الدعوي عنها وجمع كل شيء اي خصوصا الاخبار بالمغيبات
ويوجد على طبق ما اخبر به والاخبار عن القرون السالفة كقصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام وقصة اهل الكهف وقصة
ذي القرنين والامم الماضية كقصص الانبيا مع امهم ويمس الحفظ ولا تنقضي عجايبه ولا تشبع منه العلما ولا تزيغ به الاهوا
**ومنها** شق صدره الشريف اي والتيامه من غير حصول ضرر ولا مشقة مع تكرار ذلك اربعا او غيرها كما تقدم
**ومنها** اخباره صلى الله عليه وسلم عن صفة بيت المقدس اي لما اخبر قريشا بانه اسري به الى بيت المقدس كما تقدم **ومنها**
اخباره صلى الله عليه وسلم بمجيء النجاشي يوم موته وصلاته عليه مع اصحابه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج
نصراني اي لم يره قط فانزل الله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم الاية **ومنها** انشقاق القمر كما تقدم
**ومنها** ان الملا من قريش لما تعاقدوا على قتله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وجاؤا الى منزله وقعدوا على بابه فخرج عليهم
وقد خفضوا ابصارهم وسقطت ذقونهم في صدورهم واقبل حتى قام على رؤسهم فقبض قبضة من تراب والقبضة بيضاء
القاف الشيء المخزون وبقيتها المرة وقال شاهت الوجوه اي قبحت والقاها على رؤسهم وكل من اصابه من ذلك شيء قتل
يوم بدر كما تقدم **ومنها** انهزام صلى الله عليه وسلم القوم يوم حنين بقبضة من تراب رمى بها في وجوههم كما تقدم
وتقدم له في بدر مثل ذلك **ومنها** نسخ العنكبوت عليه صلى الله عليه وسلم في الغار اي وعلى بعض اتباعه كما تقدم **ومنها**
ما وقع لسراقة من غوص قوايم فرسه في الارض الجلد كما تقدم في حز البحرة **ومنها** درشاة التي لم ينز الفحل عليها كما تقدم في
قصة ابن مسعود وفي قصة شاة ام معبد اي وفي قصة اخرى عن ابي العالية قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم اية ابياتها كتسعة
يطلب طعاما وعنده ناس من اصحابه فلم يجد فنظر الى عناق في الدار ما تجيء قط فمسح مكان ضرعها فدفقت بضرع مدلى
بين رجليها فدعي بقعب محلوب فيه فبعث به الى ابياتها فجاءت بقعب حليب فشرب وشربوا **ومنها** دعوته صلى الله عليه وسلم
لعمر ان الله يعز به الاسلام فكان كذلك كما تقدم **ومنها** دعوته صلى الله عليه وسلم لعلي ان يذهب عنه الحر والبرد فلم يشك
واحدا منهما وكان رضي الله عنه يلبس ثياب كتان في الصيف وثياب الصيف في الشتا والايتار كما تقدم اي **ومن ذلك**
ما حدث به بلال قال اذنت في غداة باردة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير في المسجد احدا فقال اين الناس فقلت حبسهم البرد
فقال اللهم اذهب عنهم البرد قال فلقد رايتهم يتروحون في الصلاة **ومنها** دعاؤه صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه وقد
اصابه مرض واشتد به وكعم يقول اللهم ان كان اجلي قد حضر فاريحني وان كان متاخرا فاشفني وان كان بلاء فصبرني فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد ذلك عليه فمسح بيده المباركة الشريفة ثم قال اللهم اشفه فما عاد ذلك المرض اليه اي
**ومنها** دعاؤه صلى الله عليه وسلم لحذيفة رضي الله عنه ليلة الاحزاب بان الله يذهب عنه البرد فكان كانه يمشي في حمام كما تقدم
**ومنها** انه تفل صلى الله عليه وسلم في عيني علي رضي الله عنه وهو ارمد فبرء في من ساعته كما تقدم في فتح خيبر اي
**ومنها** انه تفل صلى الله عليه وسلم بصق في نحر كلثوم بن الحصين وقد رمي فيه بسهم يوم احد فبرا كما تقدم **ومنها**
انه صلى الله عليه وسلم تفل على اثر سهم في وجه ابي قتادة رضي الله عنه في غزاة ذي قرد فما ضرب عليه ولا قاح كما تقدم **ومنها**
انه صلى الله عليه وسلم تفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تؤلمه كما تقدم **ومنها** انه صلى الله عليه وسلم نفث على ضربة بساق
سلمة بن الاكوع رضي الله عنه يوم خيبر فبرات كما تقدم اي **ومنها** انه صلى الله عليه وسلم نفث على ساق علي بن الحكم يوم الخندق

وقد انكسرت فبرا مكانه ولم ينزل عن فرسه كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث على يد معوذ بن عفرا وقد قطعها عكرمة
ابن ابي جهل يوم بدر وجا يحملها فالصقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتصقت كما تقدم ومنها ان محمد بن حاطب يحدث عن امه انها
ولدت بارض الحبشة وانها خرجت به قالت حتى اذا كنت من المدينة على ليلة او ليلتين طبخت لك طعاما ففني الحطب فذهبت اطلب
فتناولت القدر فانكفت على ذراعك فقدمت المدينة فاتيت بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا محمد بن حاطب
وهو اول من سمي بك اي بعد الاسلام قالت فتفل رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيك ومسح على راسك ودعى لك ثم تفل على
يدك ثم قال اذهب الباس رب الناس اشف انت الشافي لا شفا الا شفاوك شفا لا يغادر سقما قالت فما قمت من عنده
صلى الله عليه وسلم حتى برئت يدك اي ومنها ان رجلا ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيا فنفث رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عينيه فابصر قال بعضهم رايته وهو ابن ثمانين يدخل الخيط في الابرة ومنها ان عتبة بن فرقد
السلمي كان يشم منه رايحة الطيب ولا يمس طيبا لكونه صلى الله عليه وسلم نفث في يده الشريفة ومر بها على جسده قال بعض نسا عتبة
كنا اربع نسوة ما منا امراة الا وهي تجتهد في الطيب لتكون اطيب من صاحبتها وما يمس عتبة الطيب واذا خرج الى الناس قالوا
ما شممنا ريحا اطيب من ريح عتبة فقلت له يوما انا لنجتهد في الطيب ولانت اطيب ريحا منا فمم ذلك قال اخذني الشرا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه ذلك فامرني ان اتجرد فتجردت وقعدت بين يديه والقيت ثوبي على فرجي
فنفث في يده ثم دلك بها الاخرى ثم مسح ظهري وبطني بيديه فعبق هذا الطيب من يومئذ والى ذلك اشار صاحب الاصل بقوله
« وعتبة لما مسه راح عاطرا « يضوع لشذا منه باعطر ما يجدي « ومنها انه صلى الله عليه وسلم نفث في عاتق خبيب
وقد اصيب يوم بدر بضربة على عاتقه حتى مال شقه وزده رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه فالتصقت كما تقدم ومنها
رد عين قتادة بعد ان سالت على خده فكانت احسن عينيه كما تقدم ومنها ان ضريرا شكى اليه صلى الله عليه وسلم ذهاب بصره
وانه لا قايد له فقال له توضا وصل ركعتين ولقنه دعا فدعى به فابصر لوقته ومنها دعوته صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس
رضي الله عنهما بان الله عز وجل يعلمه التاويل والفقه في الدين فعن ابن عباس رضي الله عنهما ضمني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى صدره وقال اللهم علمه الكتاب وفي لفظ الحكمة وعنه رضي الله تعالى عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلا فوضعت له
وضوا فلما خرج قال من وضع هذا فاخبر فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال دعى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس فقال اللهم بارك فيه وانشر منه فكان كما دعى ومنها دعاوه صلى
الله عليه وسلم لجمل جابر فصار سابقا بعد ان كان مسبوقا كما تقدم ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم لانس بطول العمر وكثرة المال
والولد فكان كما دعى فقد ذكر انه رضي الله تعالى عنه عاش فوق المائة واخبر عن نفسه انه اكثر الانصار مالا ولم يمت حتى راى
مائة ولد من صلبه وقد كان دفن مائة وعشرين من الاولاد حين قدم الحجاج البصرة وولد له بعد ذلك اي ومنها
دعاوه صلى الله عليه وسلم لام ابي هريرة رضي الله عنهما بالاسلام فاسلمت فعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كنت ادعو امي
للاسلام وهي مشركة فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكره فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي
فقلت يا رسول الله قد كنت ادعو امي الى الاسلام فتابى علي فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام
ابي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد ام ابي هريرة للاسلام فخرجت مستبشرا بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم
فلما جيت فصرت الى الباب فاذا هو مجاف اي مردود فسمعت امي حس قدمي فقالت على رسلك يا ابا هريرة وسمعت خضخضة
الما فاغتسلت ولبست درعها وعجلت في خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا ابا هريرة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي من الفرح فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعوتك وهدى ام ابي هريرة
فحمد الله تعالى وقال خيرا ومنها دعاوه صلى الله عليه وسلم في تمر حايط جابر رضي الله تعالى عنه فادى في سنة
ما عليه وهو ثلاثون وسقا بسبب دين استدانه والده من يهودي وفضل بعد ذلك ثلاثة عشر وسقا وفي رواية سبعة عشر

وسقا

وسقا اي مع قلة ما قبض من التمر حتى قال جابر كنت اود ان يودي الله دين والدي ولا ارجع الى اخواتي بتمرة واحدة فان النخل
ذلك العام لم تحمل الا القليل وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم اليهودي في ان يصبر الى عام قابل وهو يابى ويقول يا ابا القاسم
لا انظره فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف في النخل ثم قال يا جابر جذ اي اقطع فاجزت في الجذاذ ووفيت ثلاثين وسقا
وفضل سبعة عشر وسقا فجيته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فضحك وقال اخبر بذلك عمر بن الخطاب فذهبت فاخبرته فقال لقد علمت
حين مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليباركن فيها وفي لفظ اخر عن جابر رضي الله تعالى عنه توفي ابي وعليه دين فعرضت
على غرمايه ان ياخذوا النخل بما عليه فابوا ولم يروا ان فيه وفا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اذا جذذته
ووضعته في المربد فاعلمني فجذذته فلما وضعته في المربد اذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا ومعه ابو بكر وعمر فجلس عليه ودعا
بالبركة اي وهذا محمل رواية ودعى في تمر جابر بعد ان حايط وقد يقال يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم طاف في النخل اولا ودعى
ثم لما قطع التمر ووضع في المربد جا وجلس عليه ودعا فلا مخالفة ثم قال صلى الله عليه وسلم ادع غرماك فما ترك لاحد له دين الا قضيته
وفضل مثله فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد اني رسول الله ومنها استسقاوه صلى الله عليه وسلم
فامطرت السما اسبوعا ثم شكي للنبي كثرة المطر فاستصحى لهم فانجاب السحاب كما تقدم ومنها انه صلى الله عليه وسلم دعى على
عتيبة بالتصغير ابن ابي لهب بان يسلط عليه كلب فافترسه الاسد من بين القوم كما تقدم واما عتبة مكبرا فقد اسلم يوم فتح مكة
هو واخوه معتب هذا هو المشهور وبعضهم عكس فقال عتبة المكبر عقير الاسد وعتبة المصغر هو الذي اسلم يوم الفتح ومنها
شهادة الشجر له صلى الله عليه وسلم بالرسالة في خبر الاعرابي الذي دعاه الى الاسلام فقال هل من شاهد على ما تقول قال نعم هذه الشجرة
ادعها فدعاها فاقبلت فاستشهدها فشهدت انه صلى الله عليه وسلم كما قال ثلاثا ثم رجعت الى منبتها ومنها امره صلى الله عليه وسلم للشجرتين
اللتين كانتا بشاطي الوادي ان يجتمعا ليستتر بهما عند قضا حاجة فاجتمعتا ثم افترقتا وذهبتا الى محلهما كما تقدم في غزاة خيبر
ومنها امره صلى الله عليه وسلم انسانا ان ينطلق الى نخلات يقول لهن امركن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجتمعن ليقضي
حاجته بينكن فلما قضى صلى الله عليه وسلم حاجته امره ان يامرهن بالعود الى اماكنهن فعدن كما تقدم ومنها مجي الشجرة اليه
لتظله وتسلم عليه فقد جا انه صلى الله عليه وسلم نام اي في الشمس فجات شجرة تشق الارض حتى قامت عليه صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ
ذكر له فقال هي شجرة استاذنت ربها في ان تسلم علي فاذن لها ومنها حنين الجذع اليه صلى الله عليه وسلم كما تقدم ومنها
تسبيح الحصا في كفه صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي ومنها تامين اسكفة الباب وحوايط على دعايه صلى الله عليه وسلم امين امين امين كما
تقدم ومنها تسبيح الطعام بين اصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم ومنها اعلام الشاة المسمومة له صلى الله عليه وسلم
بانها مسمومة كما تقدم ومنها شكوى البعير له صلى الله عليه وسلم قلة العلف وكثرة العمل اي ومنها شكوى بعض الطيور
له صلى الله عليه وسلم بسبب اخذ بيضها وافراخها فقد جا ان حمرة جات فوق راسه فقال صلى الله عليه وسلم ايكم فجع هذه فقال رجل من
القوم انا اخذت بيضها فقال رده فرده رحمة لها وفي لفظ من فجع هذه بفرختها فقلنا نحن يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ردوها الى موضعها ولا مانع من وجود البيض مع الفراخ ومنها سجود البعير له صلى الله عليه وسلم الذي استصعب
على اهله وصار كالكلب الكلب لا يقدر احد على ان يقرب منه كما تقدم ومنها سجود الغنم له صلى الله عليه وسلم في بعض حوايط
الانصار رضي الله عنهم كما تقدم ومنها تكليم الجمل له صلى الله عليه وسلم كما تقدم ومنها شهادة الجمل عنده صلى الله عليه وسلم انه لصاحبه
الاعرابي دون من ادعاه ففي المعجم الكبير للطبراني عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصرنا
باعرابي اخذ بخطام بعيره حتى وقف على النبي صلى الله عليه وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فرد عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وجا رجل كانه حرسي فقال الحرسي يا رسول الله هذا الاعرابي سرق البعير فرغا البعير ساعة وحن فانصت له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة يسمع رغاه وحنينه فلما هدي البعير اقبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال للرجل انصرف عنه فان البعير
شهد عليك انك كاذب فانصرف واقبل النبي صلى الله عليه وسلم على الاعرابي فقال اي شي قلت حين جيتني قال قلت بابي انت وامي

اللهم صل على محمد حتى لا يبقى صلاة اللهم وبارك على محمد حتى لا يبقى بركة اللهم وسلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم وارحم محمدا حتى
لا يبقى رحمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ابداها الى والبحر ينطق بعذرك وان الملائكة قد سدوا الافق ومنها
تكليم الجارله صلى الله عليه وسلم وهو لا يعقور كما تقدم ومنها سؤال الظبية له صلى الله عليه ان يخلصها الترضع ولدها وترعى فطلقها
وعادت وتلفظت بالشهادتين فعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظبية موبوطة الى خبائها فقالت
يا رسول الله خلني حتى ارضع جنيني ثم ارجع فتربطني فقال لها صيد قوم وربيطة قوم ثم استحلفها ان ترجع فحلفت له
صلى الله عليه وسلم فخلاها فمكثت قليلا ثم جاءت وقد نفضت ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء اصحابها فاستوهبها
منهم فوهبوها له صلى الله عليه وسلم فخلاها وعن زيد بن ارقم نحو هذا وزاد فاذا والله رايتها تسبح في البرية وتقول لا اله الا الله
محمد رسول الله وذكر بعضهم ان حديث الغزالة موضوع اي ومنها شهادة الذئب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم
ومن شهادة الضب له صلى الله عليه وسلم بالرسالة كما تقدم ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم عن مصارع المشركين ببدر فلم
يعد احد منهم مصرعه كما تقدم ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بان طائفة من امته يغزون البحر وان ام حرام بالراء المهملة بنت
ملحان منهم كما تقدم ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بانه تصيبه بلوى شديدة فاصابته وقتل فيها
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لقيس بن حرشة الصبي رضي الله تعالى عنه وقد قال له يا رسول الله ابايعك اني على ما جاء من الله ولكن ان
اقول الحق يا قيس عسى ان مر بك الزمان بلغك ولاة لا تستطيع ان تقول معهم الحق فقال قيس لا والله لا ابايعك على اشي الا
وفيت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لا يضرك شي وكان قيس يونب زياد او ابن عبيد الله بن زياد من بعده
فبلغ ذلك عبيد الله بن زياد فارسل اليه فقال له انت الذي تفتري على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لا والله ولكن ان
شئت اخبرك بمن يفتري على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم قال ومن هو قال من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم قال ومن ذاك قال انت وابوك ومن امر كما قال وانت الذي تزعم انك لا يضرك بشر قال نعم قال لتعلمن اليوم
انك كاذب ايتوني بصاحب العذاب فال قيس عند ذلك فات ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للانصار انكم ستلقون بعدي
اثرة فاصبروا حتى تلقوني والاثرة بضم الهمزة وسكون الثاء المثلثة اي يستاثر عليكم غيركم بامور الدنيا فكان مما وقع في زمن
معاوية في وقعة الجمل وصفين وفي زمن ولده يزيد في وقعة الحرة كما تقدم ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم لا يبقى احد من
اصحابه بعد المائة اي من الحرة والذي ينبغي ان تكون المائة من جنس وفاته صلى الله عليه وسلم لان ابا الطفيل آخر من مات من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم فكان موته بعد المائة من الوفاة وعن ابي الطفيل رضي الله تعالى عنه وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على
راسي وقال يعيش هذا الغلام قرنا فعاش مائة سنة ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات فمن ذلك انه جيء
اليه صلى الله عليه وسلم برجل سرق فقال اقتلوه فقيل له انه سرق فقال اقطعوه ثم اتي به بعد الى ابي بكر رضي الله عنه وقد
سرق فقطع ثم ثانية وثالثة ورابعة الى ان قطعت قوائمه ثم جيء به الى ابي بكر وقد سرق فقال لابي بكر رضي الله عنه
لا اجد لك شفاء الا ما قضى فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم امر بقتلك فانه كان اعلم بذلك ثم امر بقتله ومن ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم لزوجاته رضي الله عنهن ايتهن تنبحها كلاب الحوأب وايتكن صاحبة الجمل الادبب بالدال المهملة
والكاف لغة في الادبب بالادغام وهو كثير الشعر فكانت تلك عائشة رضي الله تعالى عنها فانه لما قتل عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه كانت عائشة رضي الله تعالى عنها بمكة فجاءها طلحة والزبير رضي الله عنهما بعد ان بايعا عليا رضي الله عنه
على كره واستاذنا عليا في العمرة فاذن لهما فقدما مكة وخرجت بنو امية من المدينة ولحقت بمكة قبل المبايعة لعلي مروان وعمرو
من اهل المدينة وجاءا لى عائشة يعلي ابن امية وكان عاملا لعثمان باليمن فلما بلغه حصار عثمان قدم لنصرته فسقط في ايدي الطائفين
فكسر فخذه وبلغه قتل عثمان فلان الوا بعائشة رضي الله عنها حتى وافقت على الخروج الى العراق في طلب دم عثمان ودفع لها ذلك الجمل
يعلي بن امية اشتراه بمائتي دينار واعان الزبير بار بعمائة الف دينار وصار يقول من خرج في طلب دم عثمان فعلي جهازه فجعل يعين



رجلا من قريش فلما كانت عائشة بماء الطريق سمعت كلابها تنبح فسالت عن ذلك المحل فقيل لها هذا الحوأب فارادت الرجوع
لما تذكرت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها الزبير رضي الله عنه كيف ترجعين واهل الله ان يصلح بك بين الناس
فلما التقا العسكران العسكر الذي فيه عائشة رضي الله عنها والذي فيه علي رضي الله عنه فانه لما بلغه توجه عائشة ومن ذكر معها
الى العراق توجه وقام في الناس وقال الا ان طلحة والزبير وام المومنين قد قالوا على سخط امارتي واني خارج اليهم ثم جاءه الخبر ان
ستين الف شيخ تبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب على منبر دمشق ومعلق فيه اصابع زوجة عثمان فقال امني يطلبون دم عثمان
ولما اراد الخروج جاءه عبد الله بن سلام وقال يا امير المومنين لا تخرج منها يعني المدينة فوالله ان خرجت منها لا ترجع اليها كالطائر
المسلمين فسبوه وقالوا له يا ابن اليهودية ما لك ولهذا الامر فقال لهم على دعوه فنعم الرجل من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ثم ان طلحة والزبير وام المومنين وصلوا الى البصرة ووقع بينهم وبين اهل البصرة مقتلة كبيرة بحيث افترقوا فرقتين احداهما
تقول صدقت وبررت يعني عائشة رضي الله عنها وجاء بالمعروف والاخرى كذبت ثم انحازت الاولى الى عسكر ام المومنين وجعلوا
اهل البصرة ونادى منادي الزبير وطلحة بالبصرة الا من كان عنده احد من غزا المدينة فليأتنا به فجيء بهم كما يجاء بالكلاب وكانوا
ستمائة فقتلوا فما افلت منهم من اهل البصرة الا حرقوص بن زهير والله سيقدمه ان شاء الله تعالى وكتبوا الى اهل المدينة بمثل ذلك
ثم سار علي رضي الله تعالى عنه الى البصرة ثم ارسل الى اهل الكوفة يستنفرهم اليه فنفروا اليه بحر امور يطول ذكرها وكانوا
سبعة الاف ثم ان كعب بن سعد اتى عائشة وقال لعل الله يصلح بك والاولى الصلح والسكون والنظر في قتلة عثمان بعد ذلك فوافقت
وركبت هودجها وقد البسوه الادراع ثم بعثوا اجلها وذهب الى علي وقال له مثل ذلك فقال قد احسنت واصبت واشرف للقوم على
الصلح فخافت قتلة عثمان فاشار عليهم ابن السوداء الذي هو اصل الفتنة ان يفترقوا فرقتين تكون كل فرقة
في عسكر من العسكرين فاذا جاء وقت الصبح هرب كل فرقة منهما الى العسكر الذي فيه الفرقة الاخرى ونادت كل فرقة في العسكر الذي
هي فيه غدرنا فعلوا ذلك فيبتدئ الحرب ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في الحسن رضي الله تعالى عنه ان ابني هذا سيد
ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية وحقن دماء الفئتين من المسلمين اي فان الحسن رضي الله تعالى
عنه لما بويع بالخلافة يوم موت ابيه كان في الخلافة سبعة اشهر وقيل ستة اشهر ولما سار الى قتال معاوية كان معه اكثر من
اربعين الفا فلما سار عدي عليه شخص وضربه بخنجر في فخذه ليقتله فقال الحسن قتلتم ابي بالامس وتريدون قتلي اليوم زهدا
في العادلين ورغبة في القاسطين لتعلمن نبأه بعد حين اي ويذكر انه بينما هو رضي الله تعالى عنه يصلي اذ وثب
عليه رجل فطعنه بخنجر وهو ساجد ثم خطب الناس فقال يا اهل العراق اتقوا الله فينا فانا امراؤكم ونحن اهل البيت الذين
قال الله تعالى فيهم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فما زال يقول لها حتى ما بقي احد من اهل
المسجد الا وهو يبكي ثم كتب رضي الله عنه الى معاوية بتسليم الامر اليه بعد ان ارسل اليه معاوية رجلين يكلمانه في الاصلاح
فان عمرو بن العاص لما راى الكتائب مع الحسن امثال الجبال قال لمعاوية اني لارى هذه الكتائب لا تولي حتى تقتل اولها
فخلع الحسن رضي الله عنه نفسه وسلم الامر الى معاوية تورعا وزهدا وقطعا للشر واطفاء لنائرة الفتنة وتصديقا لرسوله
صلى الله عليه وسلم في قوله المتقدم وعصى منه شيعته حتى قال بعضهم يا عار المومنين سودت وجوه المومنين فقال العار
خير من النار وقال له بعضهم السلام عليك يا مذل المومنين فقال لا تقل ذلك كرهت ان اقتلكم في طلب الملك وعند ذلك
اي لما ابرم الصلح المتضمن منه معاوية ان يتكلم بمجمع من الناس ويعلمهم انه سلم الامر اليه فاجابه الى ذلك وصعد المنبر وحمد الله
الى ان قال في خطبته ايها الناس فان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم باخرنا الا ان الكيس الكيس التقى والعجز الفجور
وان هذا الامر الذي اختلفت انا ومعاوية فيه اما ان يكون احق به مني او يكون حقي فان كان حقي فقد تركته لله ولصلاح
امة محمد صلى الله عليه وسلم وحقن دمائهم ثم التفت الى معاوية وقال وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين اي ثم انتقل
من الكوفة الى المدينة واقام بها وكان من جملة ما اشترطه على معاوية ان يكون الامر شورى بين المسلمين بعده ولا يعهد الى احد

من بعده عمدا او قبل علي ان يكون الامر للحسن بعده فلما سم الحسن اتهم ذلك زوجته بنت الاشعث ابن قيس وان ذلك بدسيسة
من يزيد بن معاوية ووعدان يتزوجها و بذل لها مائة الف درهم حرصا على ان يكون له الامر فان معاوية عرض بذلك في
حياة الحسن ولم يكشفهم الا بعد موته ولما جا الخبر لمعاوية بموته قال يا عجبا من الحسن بن علي اشرب شربة من عسل نما رومة يعني بئر
رومة فقضى نحبه وابى ابن عباس معاوية وهو لا يعلم الخبر فقال له معاوية هل عندك خبر المدينة قال لا قال له معاوية يا ابن
عباس احتسب الحسن لا يجزنك اسم ولا يسوك فاظهر عدم الشوش وقال اما ما ابقاك الله يا امير المومنين فلا يحزنني
الله ولا يسوني فاعطاه معاوية على تلك الكلمة الف الف وذكر بعضهم قال كنا عند الحسن ومعنا الحسين فقال الحسن لقد
سقيت السم مرارا وما سقيته مثل هذه المرة ولقد لفظت طائفة من كبدي فقال له الحسين اي اخي من سقاك قال وما
تريد ان تقتله قال نعم قال لين كان الذي فاعله اشد نقمة وان كان غيره ما احب ان يقتل بريا وكان الحسن رضي الله
تعالى عنه رجلا حليما لم يسمع منه كلمة فحش وكان مروان وهو والي على المدينة يسبه ويسب عليا كل جمعة على المنبر فقيل له
في ذلك فقال لا امحو عنه شيا بان اسبه ولكن موعدي وموعده الله فان صاد فاجازاه الله بصدقه وان كاذبا فالله اشد نقمة
واغلظ على مروان يوما وهو كالمتمطخ بيمينه فقال له الحسن ان لك اف لك اما علمت ان اليمين لما شرف فجعل مروان يبكي
في جنازته فقال له الحسين اتبكيه وقد كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت افعل ذلك الى احلم من هذا ومن ثم لما وقع بين الحسن
وبين الحسين بعض الشي فيما جرائم اقبل الحسن على الحسين فاكب على راسه يقبله فقال له الحسين ان الذي منعني من ابتدائك
بهذا انك احق بالفضل مني فكرهت ان ابارعك ما انت احق به ومن شعر الحسن رضي الله تعالى عنه

من ظن ان الناس يخونه ... فليس بالرحمن بالواثق ومن ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بقتل
الاسود العنسي الكذاب الذي ادعى النبوة ليلة قتله بصنعا وعن قتله كما تقدم اي ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم
بان رجلا من امته يتكلم بعد الموت فكان كذلك وهو زيد بن خارجة وتكلم عشرة ايضا فعن ابن المسيب ان رجلا من الانصار
توفي فلما كفن اتاه القوم يحادثونه فكلم فقال محمد رسول الله فلعل المراد بالرجل جنس الرجل ومنها اخباره صلى الله عليه وسلم
بان امته تتخذ الخصيان وامرهم بان يستوصوا بهم خيرا فقال صلى الله عليه وسلم سيكون قوم ينالهم لاحصا فاستوصوا بهم خيرا
وهو يقتضي ان الخصام يكن في غير هذه الامة ومن ذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بذهاب الامانة والعلم والخشوع وعلم
الفرايض اي قرب قيام الساعة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس تعيش حميدا وتقتل شهيدا فقتل يوم اليمامة
في قتال مسيلمة الكذاب واخباره صلى الله عليه وسلم بالمغيبات باب واسع منه الاخبار بالحوادث الكائنة بعده الى اخر الزمان
والاخبار عن احوال القيمة من الفضا والحشر والحساب والاخبار عن الجنة والنار وقد حذيفة رضي الله تعالى عنه قال
لقد حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يكون حتى تقوم الساعة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الصبح وصعد المنبر
فخطب حتى حضرت الظهر فنزل فصلى الظهر ثم صعد المنبر فخطب حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى العصر ثم صعد المنبر فخطب
حتى غربت الشمس فاخبر عما كان وما هو كائن ومن ذلك ايضا قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله تعالى عنه لما بعثه الى
اليمن في جماعة من المهاجرين والانصار يا معاذ انك عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك ان تمر بمسجدي هذا وقبري وكان
كذلك توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ باليمن ولم يقدم الا في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ستفتح عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم ام اسماعيل بن ابراهيم جدته صلى الله عليه وسلم
فانها كانت قبطية والمراد بالصهر ام ولده ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانها كانت قبطية كما تقدم ومنها اجابة دعائه
صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم ومن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لثعلبة بن حاطب الانصاري ابي غير حميد ري ان ذاك قبل
ان يرزقني مالا فقال صلى الله عليه وسلم له ويحك يا ثعلبة قليل يودي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه مرة اخرى فقال

يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة اما ترضى ان تكون مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده
لو سالت ربي ان يسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت فقال والذي بعثك بالحق لين دعوت الله ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي
حق حقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما تنمي الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها
فنزل واديا من اوديتها فكان يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك الجماعة فيما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الجماعة فيهما ري
الجمعة اي فانه كان يشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترك الجمعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فاخبروه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ويح ثعلبة قالها ثلاثا فلما نزل قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم الاية بعث النبي صلى الله عليه وسلم
رجلين على الصدقة وكتب لهما فرايض الصدقة واسنانها وقال لهما مرا بثعلبة فخذا صدقاتنا فسالا الصدقة واقرآه
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا ثم مرا عليه فقال لهما اريا ني كتابكما فنظر فيه
فقال ما هذه الا اخية الجزية انطلقا حتى ارى رايي فانطلقا حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما راهما قال قبل ان يكلماه يا ويح
ثعلبة فلما اخبراه بالذي صنع ثعلبة انزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله الايات وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل من
اقارب ثعلبة فارسل اليه بان قد انزل الله فيك قرانا وهو كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل
منه الصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل صدقتك فجعل يحثو التراب على راسه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هذا عملك
وقد امرتك فلم تطعني وابى ان يقبل منه شيا ثم اتى ابا بكر رضي الله تعالى عنه حين استخلف فساله قبول صدقته فقال له لم
يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقبلها ثم فعل كذلك مع عمر رضي الله عنه ثم مع عثمان رضي الله عنه وكل ابى ان يقبل
صدقته ومات في خلافة عثمان ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في رجل ارتد ولحق بالمشركين اللهم اجعل آية
في ابن رضي الله عنه قال كان منا رجل من بني النجار حفظ البقرة وال عمران وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد ولحق
باهل الكتاب وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله آية فاماته الله فدفنوه فاصبح وقد
لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد واصحابه لما هرب منهم بنبشوه والقوه فحفروا له واعمق ما استطاعوا فاصبح وقد لفظته
الارض فقالوا مثل الاول فحفروا واعمقوا فلفظته الارض الثالثة فعلموا انه ليس من الناس ومن ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم لرجل ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع اي قال ذلك تكبرا وعنادا فقال صلى الله عليه وسلم له لا استطعت
فلم يطق ان يرفعها الى فيه بعد اي ومن ذلك المراة التي خطبها صلى الله عليه وسلم فقال ابوها ان بها برصا ولم يكن بها
برص وانما قال ذلك استنادا من خطبته صلى الله عليه وسلم فليكن كذلك فبرصت ومن ذلك ان فاطمة جات اليه صلى الله عليه وسلم
فنظر اليها وقد ذهب الدم من وجهها وغلبت الصفرة عليه وجهها من شدة الجوع فقال لها ادن مني يا فاطمة فدنت منه صلى الله عليه
وسلم فرفع يده فوضعها على صدرها وفرج بين اصابعه وقال اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضيعة ارفع فاطمة بنت محمد صلى الله
عليه وسلم فذهبت الصفرة عنها حالا ولم تشك بعد ذلك جوعا ومن ذلك ما حدث به واثلة بن الاسقع قال حضر
رمضان ونحن في اهل الصفة فصمنا فكنا اذا افطرنا اتى كل رجل من اهل السعة فاخذه فانطلق به فعشاه فاتت علينا
ليلة فلم ياتنا احد فاصبحنا صياما ثم اتت علينا القابلة فلم ياتنا احد فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بالذي
كان من امرنا فارسل صلى الله عليه وسلم الى كل امراة من نسايه يسالها هل عندها شي فما بقيت امراة الا ارسلت تقسم ما اسبي
في بيتها ما ياكل ذو كبد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا فوعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اني اسالك
من فضلك ورحمتك فانهما بيدك لا يملكهما احد غيرك فلم يك الا ستادن يستاذن فاذا بشاة مصلية وروطى فاموا بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم ومن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم في ايدينا فاكلنا حتى شبعنا ومنها سقوط الاصنام التي كانت حول
الكعبة باشارته صلى الله عليه وسلم اليها او طعنه فيها بقضيب كان في يده قايلا جا الحق وزهق الباطل كما تقدم ومنها
تكثير الطعام وقد وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك في مواطن كثيرة ومن ذلك اطعام الف من صاع شعير في حفر الخندق فشبعوا

والطعام الذي هما كان كما تقدم **ومن ذلك** الطعام اهل الخندق من تمر يسير كما تقدم **ومن ذلك** جمع ما فضل من الازواد وادعاء
فيه بالبركة وقسمتها في العسكر فقامت بهم كما تقدم في الحريبة وتبوك **ومن ذلك** دعاؤه صلى الله عليه وسلم لابي هريرة
بالبركة في تمرات قد ضمهن بيده وقال ادع يا فتى بالبركة اي فدعا لم بذلك قال ابو هريرة فاخرجت من ذلك التمر كذا وكذا
وسقا في سبيل الله وكنا ناكل منه ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان اي بانقطاع المزود الذي امر صلى الله عليه وسلم
ان يكون به التمر والمزود وعاء من جلد يحمل فيه الزاد وقال له اذا اردت شيا فادخل يدك ولا تكفأ فيكفأ عليك قال
ابو هريرة وكان لا يفارق حقوي فلما قتل عثمان انقطع حقوي فسقط وفي رواية هشيم كان معلقا خلف رحلي فوقع في
زمن عثمان اي زمن محاصرته وقتله وذهب وفي رواية هشيم فلما قتل عثمان انتهبت بيتي وانتهب المزود اي بعد سقوط
من حقوه فلا يخالف ما سبق وقد جا في بعض الروايات عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
بتمرات فقلت يا رسول الله ادع الله لي فيهن بالبركة فضمهن ثم دعى فيهن بالبركة وقال خذهن واجعل في مزودك ما اردت
منهن اي اذا اردت اخذ شي منهن ادخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثرا وفي لفظ غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصاب الناس مجاعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة هل من شي قلت نعم شي من تمر في المزود فقال ايتيني به
فاتيته به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ثم قال ادع يا عشرة فدعوت عشرة فاكلوا حتى شبعوا فما زال يضع
حتى اطعم الجيش كلهم ثم قال خذ ما جئت به ادخل يدك فاقبض ولا تكفم قال فقبضت على اكثر مما جئت به ثم اكلت منه حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياة ابي بكر واطعمت وحياة عمر واطعمت وحياة عثمان واطعمت فلما قتل عثمان انتهب مني
**ومن ذلك** تكثير الطعام الذي وضعه صلى الله عليه وسلم على اصابعه فقد جا انه صلى الله عليه وسلم دعى اهل الصفة لقصعة
ثريد فاكلوا حتى لم يبق الا اليسير في نواحيها فجمع صلى الله عليه وسلم فبصار لقمة فوضعها على اصابعه وقال لابي هريرة اي
لانه كان من اهل الصفة كل باسم الله قال ابو هريرة فو الذي نفسي بيده مازلت اكل منها حتى شبعت كما تقدم قيل
وكان اصحاب الصفة يومئذ سبعين وقيل ماية وبضعا وقيل اربعماية **ومن ذلك** تكثير الطعام الذي جاء به انس نعنه
رضي الله تعالى عنه قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل باهله فصنعت ابي ام سليم حيسا فجعلته في تور فقالت يا انس
اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك امي وهي تقرئك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل فقال
صلى الله عليه وسلم ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا ومن لقيت فدعوت من سمي ومن لقيت قيل لانس كم
كانوا قال زهاء ثلاث مايه وقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس هات التور ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليتحلق عشرة عشرة وليا كل كل انسان مما يليه فاكلوا حتى شبعوا كلهم ثم قال لي يا انس ارفع فادري حين وضعت كان
اكثر او حين رفعت **ومن ذلك** تكثير الطعام الذي صنعه ابو ايوب الانصاري نعته رضي الله تعالى عنه قال
صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما ما قدرما يكفيهما فاتيته ما به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فادع لي ثلاثين من
اشراف الانصار قال فشق ذلك علي ما عندي ما ازيده فقال اذهب فادع لي ثلاثين من اشراف الانصار قال ابو ايوب
فدعوتهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموا فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يخرجوا
ثم قال اذهب فادع لي سبعين من اشراف الانصار فدعوتهم فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله قبل ان يخرجوا
ثم قال اذهب فادع لي تسعين من الانصار فدعوتهم فاكلوا حتى صدروا ثم شهدوا انه رسول الله قبل ان يخرجوا فاكل من طعامي
ثمان مايه وثمانون رجلا كلهم من الانصار قال **ومما** تكثر اللبن في القدح فعن ابي هريرة رضي الله عنه
انه اشتد به الجوع يوما قال فمر علي ابو بكر فرفعت اليه وسالته عن آية من كتاب الله ليشبعني فمر ولم يفعل ثم مر علي عمر
ففعلت معه وفعل معي كذلك ثم مر صلى الله عليه وسلم فتبسم حين راني وعرف ما في نفسي ثم قال يا ابا هريرة وفي لفظ يا ابا هر
قلت لبيك يا رسول الله قال الحق فتبعته صلى الله عليه وسلم الى ان دخل بيته واذن لي فدخلت فوجدت لبنا في قدح فقال لاهل

بيته



بيته من اين هذا اللبن فقال اهدي لك فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال الحق لي اهل الصفة فساباني
ذلك فقلت ما هذا اللبن في اهل الصفة وما اظن ان ينالني من هذا اللبن شي اي لانهم كانوا اربعمايه على ما تقدم فوعوته
فاقبلوا واخذوا مجالسهم من البيت فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت
اعطيه الرجل فيشرب حتى يروى حتى يرد علي القدح الا انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اقعد فاشرب فشربت فقال لي اشرب
فشربت فما زال يقول لي اشرب فاشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاعطيته صلى الله عليه وسلم
القدح فحمد الله عز وجل وسمى وشرب الفضلة انتهى اي وقد تقدم ذلك في لفظ حتى لم يبق الا انا وهو فاخذ القدح على
يده ونظر الي وتبسم فقال يا ابا هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت انا وانت قلت صدقت يا رسول الله
قال اقعد فاشرب الحديث وقد جا انه صلى الله عليه وسلم لما قال لابي هريرة يا ابا هريرة قال اعاد ابو هريرة فقال
صلى الله عليه وسلم الذكر خير من الانثى ولما وقع القتال بين معاوية وعلي رضي الله تعالى عنهما كان يصلي خلف علي ويخرج
لطعام معاوية وعند القتال يصعد على تل فقيل له في ذلك فقال الصلاة خلف علي اقوم وطعام معاوية ادسم والقعود
على التل اسلم **ومن ذلك** ما حدثت به بنت خباب ابن الارت قالت خرج خباب في سوية فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يتعهدنا فكان يحلبها فيملا حلابها جفنته لنا فلما جا خباب عاد حلابها لما كان عليه اولا فقلت لابي كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحلبها فيملا جفنتنا فلما حلبتها رجعت حلابها **ومن ذلك** ما حدث به بعض الصحابة رضي الله عنهم
قال كنا ذهابا اربعمايه رجل فنزلنا في موضع ليس فيه ما فشق ذلك على اصحابي فجات شويهة لها قرنان فقامت بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلبها فشرب حتى روي وسقى اصحابه حتى رووا ثم قال لي املكها الليلة وما اراك تملكها فاخذتها
فوثقت لها وتدارم ربطتها بالحبل مطروحا فجيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال اذهب بها الى الذي جا بها **ومنها**
ان امراة كانت اهديت للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا في عكة فقبل وترك في العكة قليلا ونضح فيه فكان ياتيها بنوها بسالونها
الادم فتعمد الى تلك العكة فتجد فيها سمنا فما زالت تقيم بها ادم بينهما مدة حياته صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان حتى
كان امر علي ومعاوية وفي رواية انها عصرتها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها عصرتيها قالت نعم قال لو تركتيها
ما زال الدا يما وعتمل ان الواقعة تعددت وعن ام سليم ام انس رضي الله تعالى عنها قالت كانت لي شاة فجمعت من سمنها
ما ملات به عكة وارسلتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها وامر فغرغوها وردوها فارغة وكنت غايبة عن المنزل
فلما جيت رايت العكة مملوة سمنا قالت فقلت للذي ارسلتها معها كيف الخبر فاخبر تني الخبر فاصوقتها وذهبت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسالته وقلت له يا رسول الله وجهت اليك عكة سمن قال قد وصلت فقلت بالذي يعثك بالهدى ودين
الحق لقد وجدتها مملوة سمنا تقطر قال افتعجبي ان اطعمك الله كما اطعمتي بنيه صلى الله عليه وسلم اذهبي فكلي واطعمي الحديث
ابي ودعا جا دعاوه صلى الله عليه وسلم لفرس جعيل بن سراقة الاشجعي نعته رضي الله تعالى عنه قال خرجت مع النبي صلى
الله عليه وسلم في بعض غزواته وانا على فرس عجفا ضعيف فكنت في آخر الناس فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب
الفرس فقلت يا رسول الله عجفا ضعيفة فوقع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفقة كانت معه فضربها بها وقال اللهم بارك له فيها
فلقد رايتني ما املك راسها قدام القوم ولقد بعت من بطنها باثني عشر الفا **ومنها** ان جليبيب على وزن قنديل الانصاري
كان قصيرا ذميما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه فقال يا رسول الله اذا تجدني كاسدا فقال انك عند الله لست بكاسد
فخطب له جارية من اولاد الانصار فكره ابو الجارية وامها ذلك فسمعت الجارية بما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قبلت وما
كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم وقالت رضيت وسلت لعل ما رضي لي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعى لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اصبب عليها الخير صبا ولا تجعل عيشها كدا فكانت من اكثر الانصار نفقة ومالا مع
كونها آيمة فاذن رضي الله عنه قتل عنها في بعض غزواته معه صلى الله عليه وسلم بعد ان قتل سبعة من المشركين ووقف عليه صلى الله عليه وسلم

ودعي له وقال هذا نبي وانا منه وحمله على ساعديه حاله سرير غير ساعديه صلى الله عليه وسلم ثم حمزاله فوضعه في قبره ولم يغسله ولم يصل عليه ومنها ينبع الماء من بين اصابعه الشريفة حتى شرب القوم وتوضؤا وهم الف وارباعماية قال وفي رواية الف وخمسماية وفي رواية فشربوا وسقوا وملؤا قربهم وكان في العسكر اثني عشر الف بعير والناس ثلاثون الفا والخيل اثني عشر الفا فرس اي وهذه في غزوة تبوك وقد تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن عظيمة تعددت وتكررت الروايات بحسب تكرار الوقايع وهو اشرف المياه كما قاله السراج البلقيني ولم يسمع بمثل هذا المعجزة التي هي خروج الماء من بين اصابعه عن غير ينبوع صلى الله عليه وسلم وهي ابلغ من نبع الماء من الحجر الذي ضربه موسى صلى الله عليه وسلم لان خروج الماء من الحجر معهود بخلاف خروجه من بين اللحم والدم والعظم والعصب انتهى كما تقدم ومنها ان الماء فار بخزر سهم من كنانته في محل وقع ذلك في الحديبية وفي تبوك فقد جاء انه ورد في منصرفه صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك على ماء قليل لا يروي واحدا وشكوا اليه العطش فاخذ سهما من كنانته وامر ان يغرس في فقال الماء وارتوى القوم وكانوا ثلاثين الفا قال ومنها ما تقدم له مع عمه ابي طالب بذي المجاز من ضربه الارض او صخرة برجله حين عطش فنبع الماء كما تقدم ومنها ركوبه صلى الله عليه وسلم الفحل الذي قطع الطريق على من سافر مع عمه الزبير بن عبد المطلب الى اليمن كما تقدم ومنها انقلاب الماء الملح عذبا ببركة ريقه الشريف فقد جاء ان قوما شكوا اليه صلى الله عليه وسلم ملوحة في مائهم فجاء فمج من اصحابه حتى وقف على ذلك البير فنقل فيه فنبع بالماء العذب المعين ومنها انه كان باليمن ماء يقال له رغاق من شرب منه مات فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وجد اليه ايها الماء اسلم فقد اسلم الناس فكان بعد ذلك من شرب منه حم ولا يموت ومنها زوال الفقر عن بردة الشريفة فقد جاء ان امراة اتته بصبي لها افزع فمسح على راسه فاستوى شعره وذهب داؤه ومنها احياء الموتى له صلى الله عليه وسلم وسماع كلامهم من ذلك انه صلى الله عليه وسلم دعي رجلا الاسلام فقال لا اومن بك حتى تحيي لي ابني فقال ارني قبرها فاراه قبرها فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة فقالت لبيك وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم لتخيين ان ترجعي الى الدنيا فقالت لا والله يا رسول الله اني وجدت الله خيرا لي من ابوي ووجدت الاخرة خيرا من الدنيا ومنها ابراء الاكمه والابرص فقد روي ان امراة معاوية ابن عمر كان بها برص فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليها بعصي فاذهب الله ومنها ابراء الربة واللقوة والترة والكلعة والحارة والدبيلة والاستسقاء فان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده الشريفة حثوة من الارض فنفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يري ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فنزها فشفاه الله وقد اشار الى ذلك صاحب الاصل بقوله

وبكف من تربة الارض داوي من يشتكي من مولم استسقاء

ومنها ان اخت اسحق العنوي هاجرت من مكة تريد المدينة هي واخوها اسحق المذكور حتى اذا كانت في بعض الطريق قال لها اخوها اجلسي حتى ارجع الى مكة فاخذ بقيتها انسيتها قالت له اني اخشى عليك الفاسق ان يصدك تعني زوجها فذهب اخوها الى مكة وتركها فمر عليها راكب جاء من مكة فقال لها ما يقعدك ههنا قالت انتظر اخي قال لها اللحاق بك فحملته زوجك بعد ما خرج من مكة قالت فقمت وانا استرجع وابكي حتى دخلت المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يفوض في بيت حفصة رضي الله تعالى عنها فاخبرته بالخبر فاخذ علي كفا ما فضربني به فمن يومئذ لم ينزل من عيني دمعة وكانت تصيبني المصايب العظام غايته ان ينفر الدمع على مقلتي ولا تسيل على وجنتي ومنها ابراء جرح الضرس ومنها ابراء الجراحة كما تقدم ومنها ابراء الكسر فقد مسح صلى الله عليه وسلم على رجل رجل بن عتيك وقد كسرت فكانها لم تنكسر قط كما تقدم ومنها ابراء الجنون ومنها ان امراة جاءته صلى الله عليه وسلم بابن لها لا يتكلم وقد بلغ اوان الكلام فاتى بماء فمضمض وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها ان تسقيه وتغسله به ففعلت ذلك فنبر وعقل عقلا يفضل عقول الناس ومنها ان بعض الصحابة نبتت في كف سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكى ذلك لصاحب الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه الشريف حتى ذالت ولم يبق لها اثر ومنها انه صلى الله عليه وسلم اعطى جرادا من الحطب فصار سيفا وقع ذلك لعكاشة بن محصن يوم بدر كما تقدم ووقع لعبد الرحمن بن محصن يوم احد كما تقدم اي

ومنها

ومنها انقلاب الماء لبنا وزبدا ومنها انه عرضت كدية بالخندق ولم يقدر احد على ازالة شئ منها فضربها فصارت كثيبا كما تقدم اي ومن جملة دعايه صلى الله عليه وسلم ما روي عن النابغة الجعدي قال انشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابياتا منها فلا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما اورد الامر اصدرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجدت لا يفضض الله فاك من هذا اشارة الى اسنانه قال النابغة فلقد عاينت عمايتين وماذهب لي سن قبل عاش ماية واثني عشر سنة وقبل ماية وثمانين سنة اي تقدم وفي لفظ كان من احسن الناس ثغرا وكان اذا سقطت له سنة نبتت له اخرى اي فعلى هذا الاخير فالمراد لا اخلى الله فاك من الاسنان ومن ذلك ان امراة جات بابن لها فقالت يا رسول الله ان بابني هذا جنونا وانه ياخذه عند غذائنا وعشائنا فيفسد علينا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه ودعى له فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي ومنها ابراء وجع الضرس فقد جاء ان بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم شكى اليه صلى الله عليه وسلم وجع ضرسه فقال ادن مني والذي بعثني بالحق لادعون لك بدعوة لا يدعو بها من الاكشف الله عنه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على الخد الذي فيه الوجع وقال اللهم اذهب عنه سوء ما يجد ومحشه بدعوة نبيك المبارك المكين عندك سبع مرات فشاه الله تعالى قبل ان يبرح هذا ما يتعلق ببعض معجزاته صلى الله عليه وسلم المعارضة لها

## باب نبذة من خصايصه صلى الله عليه وسلم

اي ما اختص به عن سائر الناس من الانبياء وغيرهم وما اختص به عن غير الانبياء وفيما اختصت به امته عن سايرالناس من الانبياء وغيرهم وفيما اشتركت فيه مع الانبياء دون امهم لا يخفى ان ذكر خصايصه صلى الله عليه وسلم مندوب قال في الروضة ولا يبعد القول بوجوب ذلك ليعرف فلا يتاسى بجاهل في ذلك ثم لا يخفى ان الذي من خصايصه صلى الله عليه وسلم اما ان يكون اختص بوجوبه عليه لان الله عز وجل الزمه صلى الله عليه وسلم اقوم به واصبر عليه من غيره ولان ثواب الفرض افضل من ثواب النفل غالبا وقد جاء ما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه او اختص بتحريمه عليه لان الله عز وجل علم انه صلى الله عليه وسلم احب عليه تركه ولمزيد فضل تركه او اختص بالتصاقه به لمزيد شرفه فمن القسم الاول صلاة الضحى اي عاهو اقلها وهو ركعتان والكعتا النجي وصلاة الوتر قال صلى الله عليه وسلم ثلاث علي فرايض ولكم تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحى اي وفي الاستاع ان هذا الحديث ضعيف من جميع طرقه ومع ذلك ففي ثبوت خصوصية هذه الثلاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم نظر فان الذي ينبغي ولا يعدل عنه الى غيره الاثبتت خصوصية الا بدليل صحيح وفي البخاري عن عايشة رضي الله عنها ما سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحة الضحى قط واني لا اسبحها وفي الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول لا يدعها ويدعها حتى نقول لا يصليها وهذا يدل بظاهره ويقتضي عدم الوجوب اذ لو كانت واجبة في حقه لكان مداوما عليها اشهر من ان تنفي هذا الكلام وفيه انه جا انه صلى الله عليه وسلم لما صلى الضحى يوم الفتح في بيت ام هاني واظب عليها الى ان مات وانه عليه الصلاة والسلام صلى ثمان ركعات وجاء في حديث مرسل كان صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتين واربعا وستا وثمانيا وهل المراد بالوتر اقله او اكثره او ادائي كامل والسواك قال في الاستاع هل هو بالنسبة الى الصلاة المفروضة او في الاحوال الموكدة في حقنا او فيما هو اعم من ذلك وغسل الجمعة والاضحية واستدل على وجوبها عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى ان صلاتي ونسكي ومحياي الى قوله وبذلك امرت قال في الاستاع والامر على الوجوب هذا كلامه وفيه نظر لان امر الوجوب والندب والذي للوجوب صيغة افعل قال في الاستاع انها هو ان الامدي وابن الحاجب عدا ركعتي الفجر من خصايصه صلى الله عليه وسلم ولا سلف لهما في ذلك الا حديث ضعيف عن ابن عباس واعترض كون الوتر واجبا عليه صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين صلاة على البعير اذ لو كان واجبا لما صلاه على الراحلة واجاب النووي بان جواز هذا الواجب على الراحلة من خصايصه صلى الله عليه وسلم واجاب القرافي المالكي بان الوتر لم يكن واجبا عليه صلى الله عليه وسلم الا في الحضر ووافقه على ذلك من ايمتنا الحليمي والعز بن عبد السلام والعفيفة وانه صلى الله عليه وسلم يجب عليه ان يودي ما وجب

الصلاة كاملة لا خلل فيها بأن يجب عليه الصلاة والسلام ان يصلي في كل يوم وليلة خمس صلاة على وفق حاله كان ليلة الاسرا
كذا في الخصائص الصغرى للسيوطي والمشاورة في امر الدين والدنيا لذوي الارحام من الامور الاجتهادية وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ما رأيت احدا اكثر مشورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما
نزلت هذه الآية وشاورهم في الامر قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله غنيان عنها ولكن جعلها الله رحمة لامتي فمن
شاور منهم لم يعدم رشدا ومن ترك المشورة منهم لم يعدم غيا وقيل الاستشارة حفظ من الندامة ومصابرة العدو
وان كنت في الحاوي للماوردي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا بارز رجلا لا ينفك عنه قبل قتله هذا كلام وقع على
انه صلى الله عليه وسلم بارز احدا وقضاء دين من مات معسرا من المسلمين واداء الجنايات والكفارات عني لزمته وهو نصر
وتحبير نسائه بين الدنيا والاخرة اي بين زينة الدنيا ومفارقته وبين اختيار الاخرة والبقاء في عصمته وان من اختارت
الدنيا يفارقها ومن اختارت الاخرة يمسكها ولا يفارقها اي لان الله تعالى قال النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة
الدنيا وزينتها فتعالين استمتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات
منكن اجرا عظيما قيل اختلف سلف هذه الامة في سبب نزول هذه الآية على تسعة اقوال فقد قيل نزلت لما طلبن من
صلى الله عليه وسلم زيادة في النفقة فاعتزلهن شهرا ثم امر بتخييرهن فيما ذكر عن جابر رضي الله تعالى عنه قال جاء ابو بكر
رضي الله عنه يستاذن على النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه ليؤذن لهم قال فاذن لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر
فاستاذن فاذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حول نسائه اي قوسا لنه النفقة وهو واجم اي ساكت لا يتكلم فقال عمر
رضي الله عنه لاقولن شيئا اضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رأيت فلانة يعني زوجته سألتني النفقة فقمت اليها
فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسألنني النفقة فقام ابو بكر رضي الله تعالى عنه الى عائشة
فوجأ عنقها وقام عمر رضي الله عنه الى حفصة فوجأ عنقها وكل يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده ثم اقسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لا يجتمع بهن شهرا فعن عمر رضي الله عنه انه ذكر ان بعض اصدقائه من الانصار جاء اليه ليلا وقال له بابه
وناداه قال عمر فخرجت اليه فقال حدث امر عظيم فقلت ماذا اجاءت غسان لانا كنا حدثنا ان غسان تنعل الخيل لغزونا
فقال لا بل اعظم من ذلك واطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت كنت اظن هذا كائنا
حتى اذا اصليت الصبح شددت علي ثيابي ودخلت على حفصة وهي تبكي فقلت اطلقكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا
ادري هذا هو معتزلا في هذه المشربة اي لان نساءه صلى الله عليه وسلم لما اجتمعن عليه في طلب النفقة اقسم ان لا يدخل عليهن
من شدة موجدته عليهن قال عمر رضي الله تعالى عنه لاولين من الكلام شيئا اضحك النبي صلى الله عليه وسلم فاتيت غلاما له اسود
فقلت استاذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج الي فقال ذكرتك له فصمت فانطلقت حتى اتيت المسجد فجلست قليلا ثم غلبني ما
اجد فاتيت الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم خرج الي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما كان في المرة الرابعة وقال الي مثل ذلك
وليت مدبرا فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل قد اذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو نحيي على رمل
حصير قد اثر في جنبه فقلت اطلقت يا رسول الله نساءك قال فرفع راسه الي وقال لا فقلت الله اكبر ثم قلت كنا معاشر
قريش قوما نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فكلمت فلانة
يعني زوجتي فراجعتني فانكرت عليها ان راجعتك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لتراجعنه وتهجره
احداهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك وخسر افتامن احداهن ان يغضب الله عليها بغضب زوجها فتهلك فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخلت على حفصة فقلت لا تراجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم وتهجره احدانا اليوم الى الليل فقلت قد
خاب من فعل ذلك منكن وخسر افتامن احداكن ان يغضب الله عليها بغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا تسأليه شيأ وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك اجمل منك واحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يعني عائشة فتبسم اخرى

فقلت



فقلت استانست يا رسول الله قال نعم فجلست ورفعت يا رسول الله قد اثر في جنبك رمل هذا الحصير وفارس والروم فدوع
عليهم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا وقال افي شك انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة
الدنيا فقلت استغفر لي يا رسول الله فلما مضى تسع وعشرون يوما انزل الله تعالى ان يخير نساءه في قوله تعالى يا ايها النبي
قل لازواجك ان كنتن الآية فنزل ودخل على عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت يا رسول الله اقسمت لا تدخل علينا شهرا وقد
دخلت وقد مضى تسع وعشرون يوما اعدهن قال ان الشهر تسع وعشرون وفي رواية يكون هكذا وهكذا وهكذا يشير
باصابع يديه وفي الثالثة حبس ابهامه ثم قال يا عائشة اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك
قال وما هو يا رسول الله فقالت فقرأ علي يا ايها النبي قل لازواجك الآية قلت اني في هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله
والدار الاخرة وفي رواية افيك يا رسول الله استشير ابوي بل اريد الله ورسوله والدار الاخرة قالت ثم قلت له لا تخبر امراة
من نسايك بالذي قلت فقال صلى الله عليه وسلم لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا
ثم فعل ازواجه صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت عائشة رضي الله تعالى عنهن وقد ذكر الاقوال التسعة في الاستاع وذكر فيه
ان التخيير كان بعد فتح مكة لان ابن عباس رضي الله عنهما لم يقدم المدينة الا بعد الفتح مع ابيه العباس وذكر ابن حمص الواقعة
وبالقسم الثاني اكل الصدقة واجبة او مندوبة وكذا الكفارة والمنذور والموقوف عليه الا على جهة عامة كالابار الموقوفة
على المسلمين ويشاركه في الصدقة الواجبة له صلى الله عليه وسلم دون صدقة المتطوع على الجهة الخاصة دون الجهة العامة
والصدقة الواجبة هي المعينة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تنبغي لال محمد انما هي اوساخ الناس ولما سأله عمه العباس
ان يستعمله على الصدقات قال ما كنت لاستعملك على غسالة ذنوب الناس ولما احتاج الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما
تمرة من تمر الصدقة ووضعها في فيه قال له النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ ارم بها اما علمت انا لا ناكل الصدقة وفي رواية ان آل محمد
لا ياكلون الصدقة واختلف علماؤنا المسلف هل الانبيا عليهم الصلاة والسلام تشارك النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فذهب الحسن
الى ان الانبيا تشارك في ذلك وذهب سفيان بن عيينة الى اختصاصه بزلك دونهم وان يعطي شيأ لاجل ان ياخذ شيأ اكثر منه
وان يتعلم الكتابة والشعر وانشاده وروايته لا التمثل به وانه اذا لبس لامته للقتال لا يضعها حتى يحكم الله بينهم وبين عدوه
وهذا الاخير مما شارك فيه الانبيا وخائنة الاعين وهي الايما الى مباح من قتل او ضرب على خلاف ما يظهر كما تقدم وامساك
من كرههن ونكاح الكتابية قيل والشرعي بها والراجح خلافه ونكاح الامة المسلمة لانه لا يخشى العنت اي الزنا ومن القسم الثالث
القبلة في الصوم مع وجود الشهوة فقد كان صلى الله عليه وسلم يقبل عائشة رضي الله تعالى عنها وهو صايم وعض لسانها
ولعله لم يكن يبلع ريق الخ المختلط بريقها والخلوة بالاجنبية وانه اذا رغب في امراة خليته كان له ان يدخل بها من غير لفظ نكاح
او هبة ومن غير ولي ولا شهود كما وقع لصلى الله عليه وسلم في زينب بنت جحش كما تقدم ومن غير رضاها وانه اذا رغب في امراة
متزوجة يجب على زوجها ان يطلقها له وانه اذا رغبت امة وجب على سيدها ان يبيعها له وله ان يزوج المراة لمن شا بغير رضاها
وله ان يتزوج في حال احرامه ومن ذلك ميمونة على ما تقدم وان يصطفي من الغنيمة ما شا قبل القسمة من جارية او غيرها
ومن صفايا صلى الله عليه وسلم صفية رضي الله تعالى عنها وذو الفقار كما تقدم وان يتزوج من غير مهر كما وقع لصفية وقد قال
المحققون معنى ما في البخاري وغيره انه صلى الله عليه وسلم جعل عتقها صداقها انه اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لقول انس
امهرها نفسها انه لما لم يصدقها شيأ كان العتق كانه المهر وان لم يكن في الحقيقة كذلك وان يدخل مكة بغير احرام اتفاقا وان
يقضي يعلمه ولو في حدود الله قال القرطبي في تفسيره اجمع العلما انه ليس لاحد ان يقضي بعلمه الا النبي صلى الله عليه وسلم قال
الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى وجمع له صلى الله عليه وسلم بين الحكم بالظاهر والباطن معا وجمعت له الشريعة والحقيقة
ولم يكن للانبيا عليهم الصلاة والسلام الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام وقوله اني على علم لا ينبغي لك
ان تعلمه وانت على علم لا ينبغي لي ان اعلمه هذا كلامه كتب عليه الشهاب القسطلاني هذه غفلة كبيرة وجراة على انبيا الله

عليهم الصلاة والسلام اذ يلزم منه خلو بعض اهل العزم عليهم الصلاة والسلام عن الحقيقة الذي لا يخلو بعض احاد الاولياء منه واجاب الخفري بقية بعض الانبياء عن علم الشريعة واعجب من ذلك انه تعجب له وجه الخطاء فاجاب بقوله مراد من الجمع بين الحكم وبعضها هذا كلامه وأقول قد ذكر الجلال السيوطي في كتابه الخاص في حكم النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن والظاهر هل يقول مسلم ان الذي خص به نبينا صلى الله عليه وسلم اي عن سائر الانبياء معاذ الله وكل مسلم يعتقد ان نبينا صلى الله عليه وسلم افضل من سائر الانبياء على الاطلاق وذلك لا يورث نقصا في حق احد منهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهذا الاعتراض مما كان يحتاج الى جواب عنه لكن خشيت ان يسمعه جاهل فيتوهم ذلك الى انكار خصائص النبي صلى الله عليه وسلم التي فضل بها على سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام توهما منه ان ذلك يورث نقصا فيهم فيقع والعياذ بالله تعالى في الكفر والله تعالى اعلم بحقيقة هذا كلامه وما حكم صلى الله عليه وسلم فيه بالظاهر والباطن معا قوله صلى الله عليه وسلم في ولد وليدة زمعة والد سودة ام المؤمنين رضي الله عنها لما اختصم فيه سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه وعبد بن زمعة فقال سعد يا رسول الله هذا ابن اخي عتبة بن ابي وقاص عهد الي انه ابنه انظر الى شبهه به وقال عبد بن زمعة هذا اخي يا رسول الله ولد على فراش ابي من وليدته فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شبهه فراى شبها بينا بالعتبة ثم قال هو لك يا عبد الولد للفراش واحتجبي منه يا سودة بنت زمعة زاد في رواية فليس لك باخ فقد جعله اخا للمتوفى عملا بظاهر الشرع ونفى الحقوق عنها بمقتضى الباطن فقد حكم في هذه القصة بالظاهر والباطن معا وأما حكمه صلى الله عليه وسلم بالباطن فقد جاء في امور متكثرة من ذلك قتله صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد بقتله المجذر بن زياد غيلة من غير دعوى الوارث ولا قيام بينة ولا قبول الدية ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل جاء اخوه ان اخاك محبوس بدينه فاقض عنه فقال يا رسول الله قد اديت عنه الا دينارين ادعتهما امراة ليس لها بينة قال اعطها فانها محقة ومن ذلك ان امراة جاءت الى اخرى وقالت لها خلاني تستعير حليك وهي كاذبة فاعارتها اياه فبعد مدة جاءت المراة تطلب حليها فقالت لم اعرك حليك فجاءت المراة التي اخذته فانكرت اخذه فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته القصة فدعاها فقالت والذي بعثك بالحق ما استعرت منها شيا فقال صلى الله عليه وسلم اذهبوا فخذوه من تحت فراشها فاخذوا من بيتها فقطعت وان يقضي لنفسه ولولده وان يشهد لنفسه ولولده وان يقبل الهدية ممن يريد الحكومة عنده وان يقضي في حال غضبه وان يقطع الارض قبل ان ينقيها ومما شارك صلى الله عليه وسلم فيه الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في هذا القسم ان له ان يصلي بعد نومه غير متمكن اي في اليوم الذي نام فيه عينيه وقلبه بناء على انه صلى الله عليه وسلم كان له نومان وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا المراد به غالبا ان يبعد ان يكون بقية الانبياء ليس لهم الا نوم واحد وله نومان وابلغ ترك اخراج زكاة المال انه صلى الله عليه وسلم كبقية الانبياء لا ملك لهم مع الله وما في ايديهم من المال وديعة لله عز وجل عنده يبذلونه في محله ويمنعونه في غير محله ولان الزكاة مطهرة وهم مبرؤون من الدنس كذا في الخصائص الصغرى نقلا عن الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنا به وفيها بعد ذلك انه صلى الله عليه وسلم اختص بان ماله باق بعد موته على ملكه ينفق منه على اهله في احد الوجهين وصحح امام الحرمين والذي صححه النووي الوجه الآخر وهو خروجه عن ملكه لكنه صدقة على المسلمين لا يختص به الوارث وما قاله ابن عطاء الله بناه على مذهب امامه سيدنا مالك ومذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه خلافه ففي الخصائص الصغرى قبل هذا وذكر مالك من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه كان لا يملك الاموال انما كان له التصرف والاخذ بقدر كفايته وعند الشافعي وغيره يملك هذا كلام الخصائص ومن القسم الرابع انه اول من اخذ عليه الميثاق يوم الست بربكم وانه اول من قال بلى اي وانه خص بالبسملة وفيما تقدم وان ذلك على وجه وان الاصح خلافه لما في القرآن في سورة النمل وفي المرفوع انزل علي آية لم ينزل على نبي بعد سليمان انه من غير بسم الله الرحمن الرحيم وجاء لبسم الله فاتحة كل كتاب وفيه ان الانجيل التي جملتها وهو كتاب عيسى وهو بعد سليمان وقد قدمنا

ذلك

ذلك عند الكلام على اوائل البعث وبفاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة آمن الرسول الى اخرها وآية الكرسي اعطيها من كنز تحت العرش وكذا الفاتحة والكوثر فقد جاء اربع نزلت من كنز تحت العرش لم ينزل منه شيء غيرهن ام الكتاب وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة والكوثر وذكر الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى ان مما خص به صلى الله عليه وسلم انه اعطي من كنز تحت العرش ولم يعط منه احد غيره والسبع الطوال والمفصل وان دار هجرته صلى الله عليه وسلم التي هي المدينة اخر الدنيا خرابا وان ما في الكون خلق لاجله وانه تعالى كتب اسمه على العرش وعلى كل سماء وما فيها كما تقدم وعلى بعض الاشجار وورق الاشجار وبعض الحيوانات كما تقدم قال بعضهم بل وعلى سائر ما في الملكوت وذكر الملائكة له صلى الله عليه وسلم في كل ساعة وذكر اسمه في الاذان في عهد آدم والملكوت الاعلى على ما تقدم قيل ومن ذلك انه يجب على ازواجه صلى الله عليه وسلم من بعده الجلوس في بيوتهن ويحرم عليهن الزوج منها ولو لجج او عمرة والراجح خلاف ذلك فقد حج رضي الله تعالى عنهن مع عمر رضي الله تعالى عنه الا سودة وزينب فخرجن في الهوادج عليها الطيالسة الخضر وعثمان رضي الله تعالى عنه يسير امامهن يقول لمن اراد ان يمر عليهن اليك اليك وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه خلفهن يقول مثل ذلك ولا ترى هوادج من الاشل احد البصر ولما ولي عثمان حج بهن ايضا الا سودة وزينب وانه يحرم رؤية اشخاص زوجاته صلى الله عليه وسلم من الازر وسوالهن مشافهة اي من غير حجاب ولا يجوز كشف وجوههن بشهادة بلا خلاف وان الله تعالى اخذ الميثاق على سائر النبيين آدم فمن بعده ان يؤمنوا به وينصروه لمن ادركوه وان ياخذوا العهد على اممهم بذلك كما تقدم وانه يحشر على البراق فقد جاء تبعث الانبياء على الدواب ويبعث صالح على ناقتي ويحشر ابنا فاطمة على نافتي العضباء والقصواء ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة وان في كل يوم ينزلون على قدره الشريف سبعون الف ملك يضربونه باجنحتهم ويحفون به ويحفون بالبعض لم ويصلون عليه الى ان يعسوا عرجوا وهبط سبعون الف ملك كذلك حتى يصبحوا لا يعودون الى ان تقوم الساعة وانه صلى الله عليه وسلم شق صدره الشريف عند ابتداء الوحي وانه تكرر له ذلك خمس مرات على ما تقدم وان خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان لغير وخاتم الانبياء كلهم في عينهم كما تقدم وتقدم ما فيه وان له صلى الله عليه وسلم الغا اسم وقيل عن تفسير الخفاجي ان له اربعة الاف اسم وانه صلى الله عليه وسلم مسمى من اسمائه الله تعالى بنحو سبعين اسما وانه صلى الله عليه وسلم راى جبريل عليه الصلاة والسلام على الصورة التي خلق عليها وغيره لم يره كذلك كما تقدم وانه يحكم بالظاهر والباطن كما تقدم وانه احلت له مكة ساعة من نهار وانه حرم ما بين لابتي المدينة كما تقدم وانه لم تر عورته قط وان من رآها طمست عيناه كما تقدم وانه اذا مشى في الشمس او في القمر لا يكون له ظل لانه صلى الله عليه وسلم كان نورا وانه اذا وقع شيء من شعره في النار لا يحترق وان وطيء اثر في الصخر على ما تقدم وان الذباب لا يقع على ثيابه فضلا عن جسده الشريف ولا يمتص بحر البعوض والقمل دمه كما تقدم وهذا لا ينافي كون القمل يكون في ثوبه ومن ثم جاء كان صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه وان عرقه صلى الله عليه وسلم اطيب من ريح المسك كما تقدم وكان اذا ركب دابة لا يبول ولا يتروث وهو راكبها ولو بني مسجد صلى الله عليه وسلم الى صنعاء اليمن كان مسجده اي في المضاعفة خلافا لمن وهم ابن حجر الهيثمي وقد قال الحافظ السيوطي بعض العلماء على ان المسجد بين ابي المكي والمدني ولو سوعا لم تختلف احكامهما قال الثابتة لهما وروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال لو مد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة لكان منه فهذا الاثر مصرح بان احكام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتة له فالتوسعة لا تمنع استمرار الحكم وقد تقدم ما في ذلك وانه يجب على امته صلى الله عليه وسلم ان تصلوا وتسلم عليه في التشهد الاخير وعند كل ما يذكر عند بعضهم وان القمر شق له كما تقدم وان الحجر والشجر سلم عليه وشهادة الشجر له بالنبوة واجابتها دعوته وكلام الصبيان المراضع وشهادتهم له بالنبوة كما تقدم وان الجذع اليابس حن اليه كما تقدم وانه ارسل للناس كافة والجن اجماعا معلوم من الدين بالضرورة فيكفر جاحد ذلك وقد يتوقف في كون العامي بحجر الرسالة للجن والى الملائكة مما هو الراجح كما تقدم قال بعضهم والقول بمقابله مبني على تفضيل الملائكة على الانبياء وهو قول مرجوح ذهب اليه المعتزلة وبعض سفلة وجماعة من اهل السنة الاشاعرة واستدلوا

ارساله

باموركلها مردودة وتقدم عن الباوردي انه ارسل الى الحيوانات والجمادات لكن استدل له بشهادة الضب والشجر له صلى الله عليه وسلم بالرسالة وقد يتوقف في الاستدلال بذلك وتقدم عن الحافظ السيوطي انه ارسل للنفس وتقدم الفرق بين عموم رسالته صلى الله عليه وسلم وعموم رسالة نوح وانه بعث رحمة للبر والفاجر ورحمة للكفار بتاخير العذاب وعدم معاجلتهم بالعقوبة بنحو الخسف والمسخ والغرق كسائر الامم المكذبة كما تقدم وان الله تعالى لم يخاطبه باسمه كما خاطب غيره من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين بل خاطبه بيا ايها النبي يا ايها الرسول يا ايها المدثر يا ايها المزمل وقال يا آدم يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا يحيى يا عيسى وان الله تعالى اقسم بحياتهم قال تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وروى ابن مردويه عن ابي هريرة ما حلف الله عز وجل بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم واقسم الله على رسالته بقوله يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين وان اسرافيل هبط اليه صلى الله عليه وسلم ولم يهبط الى نبي قبله كما تقدم وانه اكرم الخلق على الله وانه يحرم نكاح موطوءاته من الزوجات والسراري الا من باعه او وهب من السراري في حياته ان فرض ذلك وذهب الماوردي الى تحريمها وفي كلام بعضهم تحريم زوجاته صلى الله عليه وسلم على غيره ولو قبل الدخول ولو مختارة للفراق خلافا لما يؤخذ من الشرح الصغير الرافعي من حل المختارة للفراق وانه يحرم التزوج على بناته صلى الله عليه وسلم وقبل على فاطمة خاصة واما التسري عليهن فلم اقف على حكمه وما علل به منع التزوج حاصل في التسري الا ان يفرق وأوتي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا من اهل الجنة في الباه وقوة الرجل من اهل الجنة كما يأتي من اهل الدنيا فيكون صلى الله عليه وسلم اعطي قوة اربعة الاف وسليمان صلوات الله وسلامه عليه اعطي قوة مائة رجل وقيل الف رجل اي من رجال الدنيا وان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة كما تقدم وانه صلى الله عليه وسلم كان له ان يخص من شاء بما شاء من الاحكام فجعل عليه الصلاة والسلام شهادة خزيمة بشهادة رجلين لان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا من اعرابي فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم ليقبضه ثمن فرسه فاسرع النبي صلى الله عليه وسلم وتباطأ الاعرابي والفرس معه فساوموه في الفرس رجال لا يعرفون ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتراه بزيادة عما اشتراه به صلى الله عليه وسلم فقال الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت مبتاعا لهذا الفرس فابتعه والا بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمع نداء الاعرابي اوليس قد ابتعته منك فقال الاعرابي لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى قد ابتعته منك فقال الاعرابي فهلم شهيدا يشهد اني بعتك فلما سمع خزيمة ذلك قال انا اشهد انك بعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخزيمة كيف تشهد ولم تكن معنا فقال يا رسول الله انا نصدقك بخبر السماء افلا نصدقك بما تقول فجعل شهادته رجلين ومنه اخذ جواز الشهادة له صلى الله عليه وسلم بما ادعاه وترخيصه صلى الله عليه وسلم لام عطية وخولة بنت حكيم في الصياحة بجاعة مخصوصين ولاسماء بنت عميس في عدم الاحداد لما قتل زوجها سيدنا جعفر بن ابي طالب حيث تسلبني ثلاثا ثم اصنعي ما شئت وتجويز التهنئة بالعناق لابي بردة ولعقبة بن عامر وزاد بعضهم ثلاثة آخرين وتزويجه صلى الله عليه وسلم لشخص امراة على سورة من القرآن وقال لا يكون لاحد غيرك مهرا ولعل المراد سورة مجهولة فلا يخالف ذلك ما عندنا من جواز ذلك على معين من السور القرآنية وتزويجه صلى الله عليه وسلم ام سليم ابا طلحة على اسلامه كما تقدم واعادة امراة ابي ركانة اليه بعد ان طلقها ثلاثا من غير محلل وتخصيصه صلى الله عليه وسلم نساء المهاجرين بان يرثن دور ازواجهن دون بقية الورثة وقد الغز بعضهم في ذلك بقوله

سلم على مفتي الانام وقل له هذا سوال في الفرائض مهم قوم اذا ماتوا تحوز ديارهم زوجاتهم فلغيرها لا تقسم
وبقية المال الذي قد خلفوا يجري على اهل التوارث منهم وان محمد صلى الله عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر مكة اي وفي رواية وانا اول من تنشق عنه الارض فاكون اول من رفع راسه فاذا انا بموسى عليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري ارفع راسه قبلي او كان ممن استثنى الله عز وجل وفيه ان الاستثناء انما هو من نفخة الفزع



التي هي النفخة الاولى التي يفزع بسببها اهل السموات والارض وتمر الجبال مر السحاب وترتج الارض باهلها رجا فتكون كالسفينة في البحر تضربها الامواج المعنية بقوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والمعنية بقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الآية قال صلى الله عليه وسلم والاموات يومئذ لا يعلمون بشيء من ذلك قلنا يا رسول الله فمن استثنى الله في قوله الا من شاء الله قال اولئك الشهداء انما يفصل الفزع الى الاحياء وهم احياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم وآمنهم منه وفيه ان هذا يقتضي ان الانبياء يفزعون لانهم احياء ولم يذكرهم صلى الله عليه وسلم مع الشهداء والقياس قد يمنع لانه يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل وأول من يكسى في الموقف اعظم الحلل من الجنة وانه صلى الله عليه وسلم يقوم في المقام المحمود على يمين العرش وانه الذي يشفع في فصل القضاء بين اهل الموقف وان له صلى الله عليه وسلم شفاعات في ذلك اليوم وهي احدى عشرة شفاعة ذكرها في منزل الحفاء وانه صلى الله عليه وسلم صاحب لواء الحمد في ذلك آدم فمن دونه تحت لوائه صلى الله عليه وسلم وانه عليه الصلاة والسلام خطيب الانبياء وامامهم في ذلك اليوم كما تقدم واول من يرد ان له في السجود واول من ينظر الى الرب عز وجل وانه صلى الله عليه وسلم يسجد اولا فيقول له الرب جل جلاله ارفع راسك يا محمد قل تسمع وسل تعط واشفع تشفع ثم ثانيا وثالثا كذلك فيشفع وانه صلى الله عليه وسلم اول من يفيق من الصعقة وفيه ان نفخة الصعق هي النفخة الثانية التي هي نفخة الموت لاهل السما والارض الا ان يقال المراد بالصعقة هنا نفخة رابعة اثبتها ابن عزم فقد قال الحافظ السيوطي واغرب ابن حزم فادعى ان النفخ في الصور يقع اربع مرات فعلية تكون هذه النفخة ليست هي المذكورة في القرآن وانها تكون في الموقف بعد النفخة الثالثة التي هي نفخة البعث التي بسببها يكون القيام من القبور الى المحشر المعنية بقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وهذه النفخة الرابعة تسمى نفخة الصعق ايضا لان بها يحصل لجميع اهل السما والارض في ذلك الوقت غشي وهو شبيه بالموت ويكون اول من يفيق من تلك الصعقة هو صلى الله عليه وسلم وهو يجد موسى آخذا بقائمة من قوائم العرش ويكون قوله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض فاكون اول من رفع راسه فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش تحليط بعض الرواة وحينئذ لا يحتاج الى الجواب بانه صلى الله عليه وسلم اخبر بقوله لا ادري قبل ان اعلمه الله تعالى بانه اول من تنشق عنه الارض على الاطلاق وان موسى سبقه الى العرش لانه بعد خروجه من الارض ينتظر خروج اهل البقيع ويجيء اهل مكة فليتامل ذلك وأول من يمر على الصراط واول من يدخل الجنة ومعه فقراء المسلمين وان له صلى الله عليه وسلم الوسيلة وهي اعلا درجة في الجنة وقيل هي انه في الجنة لا يحصل لاحد شيء الا بواسطته وانه صلى الله عليه وسلم لا يرى في الجنة الا كما به ولا يتكلم في الجنة الا بلسانه ومما شارك صلى الله عليه وسلم فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام في هذا القسم انه من دعاه في الصلاة يجب عليه الاجابة قولا وفعلا ولو كثيرا ولا تبطل صلاته بالنسبة لنبينا صلى الله عليه وسلم بخلاف غيره من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فانها تبطل ومنه ايضا العصمة من الذنب مطلقا كبيرا او صغيرا عمدا او سهوا وعدم التثاوب والاحتلام لان كلا من الشيطان ولم يراثر لقضاء حاجته صلى الله عليه وسلم بل كانت الارض تبتلعه ويتم من مكانه رائحة المسك قال وانه صلى الله عليه وسلم كان ينظر بالليل في الظلمة كما يرى في النهار في الضوء واستشكل بما جا انه صلى الله عليه وسلم لما ابتنى بام سلمة رضي الله تعالى عنها دخل عليها في ظلمة فوطئ بنتها زينب فبكت فلما كانت الليلة المقابلة دخل صلى الله عليه وسلم في ظلمة ايضا فقال انظري لا اطا عليها وزينب هذه ولدتها من ابي سلمة رضي الله تعالى عنه بالحبشة ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل وهي اذ ذاك طفلة فنضح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهها بالماء فلم يزل ما الشباب بوجهها حتى عجبت وقاربت المائة سنة وكان صلى الله عليه وسلم ينظر من خلفه كما ينظر امامه اي وعن يمينه وشماله فقد جا اني لانظر اليه ما ورا ظهري كما انظر الى امامي فقيل كان له صلى الله عليه وسلم بين كتفيه عينان كسم الخياط يبصر بهما الا يجهما الثياب وقيل كانت تنطبع صورة المحسوس التي خلفه في حائط قبلته صلى الله عليه وسلم كما تنطبع الصور في المراة وهذا يدل على ان ذلك خاص بالصلاة وهو ظاهر اكثر الروايات

اي وكانت تلك الصلاة اليل حايط فليتامل وكان صلى الله عليه وسلم يرى في المنام اثني عشر نجما وغيره لايزيد على تسعة
ولوا معن النظر، واختصت هذه الامة المحمدية باموريا يشاركها فيه من قبلهم من الامم وهي انها خير الامم واكرم الخلق
على الله قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وفي الحديث ان الله عز وجل اختار امتي على سايرالامم وان الله ينظر اليها
اول ليلة من رمضان واعطيت الاجر بها في الاحكام وابد الله عز وجل ذكرها في الكتب القديمة كالتوراة والانجيل واثنى
عليها واعطيت الصلوات الخمس اي جمعت لهم على ما تقدم واعطيت صلاة العشا فقد اخرج ابوداود والبيهقي عن معاذ بن جبل
رضي الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال انكم فضلتم بها اي بصلاة العشا على سايرالامم ولم تصلها امة قبلكم وفيه ما تقدم
واعطيت افتتاح الصلاة بالتكبير واعطيت التامين اي قول آمين عقب الدعا فقد جا اعطيت امين ولم يعطها احد من كان
قبلكم الا ان يكون الله عز وجل اعطاها هارون فان موسى عليه الصلاة والسلام كان يدعو ويومن هارون عليه الصلاة والسلام
وتقدم ان امين عقب الفاتحة ليس من القرآن اتفاقا واعطيت الاستنجا بالحجر واعطيت الاذان والاقامة والركوع في الصلاة
واما قوله تعالى لهم واركعي مع الراكعين المراد بالركوع الخضوع كما تقدم ويلزمه انها اعطيت في الرفع منه سمع الله لمن حمده
وفي الاعتدال اللهم ربنا لك الحمد الى اخره واعطيت تحريم الكلام في الصلاة دون الصوم عكس من قبلهم واعطيت الجماعة في
الصلاة واعطيت الاصطفاف فيها كصفوف الملايكة واعطيت صلاة العيدين والكسوفين والاستسقا والوتر واعطيت
قصر الصلاة في السفر والجمع بين الصلاتين فيهما على ما تقدم وفي المطر وفي المرض على قول اختاره جمع من العلما منهم والدي واعطيت
صلاة الخوف وصلاة شدته واعطيت شهر رمضان على ما تقدم واعطيت فيه امورا منها تصفيد الشياطين وقد سئلت
ما فايدة تصفيد الشياطين في رمضان مع وجود الفساد والشر وقتل الانفس فيه واجبت عنه باربعة اجوبة حاصلها
ان فايدة ذلك قلة الشر لا نفيه بالكلية وقد ذكرت ذلك في كتابي اسعاف الاخوان بشرح غاية الاحسان وهو كتاب
الفتح في الصوم وما يتعلق به ومنها صلاة الملايكة عليهم حتى يفطروا ومنها ان ريح فمهم بعد الزوال اطيب عند الله من ريح
المسك وفيه ان هذا لا يختص بصوم رمضان ومنها ان الجنة تزين فيه من راس الحول الى راس الحول وتفتح ابواب الجنة وتغلق
ابواب النار وتفتح ابواب في اول ليلة ومنها انه يغفر لهم في آخر ليلة منه واعطيت الحقيقة عن الاثني واعطيت الحذية
في العمامة واعطيت الوقف والوصية بالثلث عند الموت واعطيت غفران الذنوب بالاستغفار وجعل الندم توبة
واعطيت صلاة الجمعة واعطيت ساعة الاجابة في يومها واعطيت ليلة القدر واعطيت السحور وتعجيل الفطر واعطيت
الاسترجاع عند المصيبة واعطيت الحوقلة اي لاحول ولا قوة الا بالله واعطيت رفع الاصر عنها ومنه رجوع الصحابي
في الخطا والمراجعة بحديث النفس والنسيان وما وقع عليه الاكراه وان اجماعها حجة لانها لا تجتمع على ضلالة اي محرم
واعطيت ان اختلاف علمايها رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والمراد بعلمايها الامة المجتهدون كما ان المراد ذكر بما روي
البيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف اصحابي رحمة اي ويقاس باصحابه
غيرهم ممن بلغ رتبة الاجتهاد قال بعضهم وما ذكره بعض الاصوليين والفقها انه صلى الله عليه وسلم قال اختلاف امتي رحمة
لا يعرف من خرجه بعد البحث الشديد وانما يعرف عن القاسم بن محمد بلفظ اختلاف ائمة محمد رحمة قال الحافظ السيوطي ولعله
خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل الينا وان الطاعون لهم رحمة وكان على من قبلهم عذابا واعطيت الاسناد للحديث
قال ابو حاتم الرازي لم يكن في امة من الامم منذ خلق الله تعالى آدم امة يحفظون آثار الرسل الا في هذه الامة حتى ان الواحد
منهم يكتب الحديث الواحد من ثلاثين طريقا فاكثر وان فيها الاقطاب والاوتاد ويقال لهم العمد والابدال والاخيار
والعصب فالابدال بالشام واختلفت الروايات في عددهم فاكثر الروايات انهم اربعون رجلا وفي بعض الروايات انهم اربعون
رجلا واربعون امراة كلما مات رجل ابدل الله تعالى مكانه رجلا وكلما ماتت امراة ابدل الله مكانها امراة فاذا جا الامر
قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة وعن الفضل بن فضالة قال الابدال بالشام في حمص خمسة وعشرون رجلا



وفي دمشق ثلاثة عشر وفي نيسابور اثنان وفي رواية عن حذيفة ابن اليمان الابدال بالشام ثلاثون رجلا على منهاج
ابراهيم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال اربعون رجلا قلوبهم على قلب ابراهيم يدفع الله
بهم عن اهل الارض يقال لهم الابدال وعن الحسن البصري لن تخلو الارض من سبعين صديقا وهم الابدال اربعون
بالشام وثلاثون في سايرالارضين وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن
فيه نهض من الابدال الذين بهم قوام الدنيا واهلها الرضى بالقضا والصبر على محارم الله والغضب في ذات الله وجا في وصف الابدال
انهم لم ينالوا اماناً لوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخا النفس وسلامة القلوب والنصيحة لامتهم وفي لفظ لجميع
المسلمين وعن ابي سليمان الابدال بالشام والنجبا بمصر وفي لفظ الابدال من الشام والنجبا من اهل مصر وفي رواية
عن علي رضي الله تعالى عنه النجبا بالكوفة والعصب بالبصرة والاخيار بالعراق وفي لفظ والعصب بالعراق وعن بعضهم النقبا ثلاثمائة
وسبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث اي الذي هو القطب واحد فمسكن النقبا المغرب ومسكن النجبا
مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سايحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من
امر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث لانتم فتسهل حتى يجاب
وجا عن علي رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بني الا اعطي سبعة نجبا وزراء رفقا واني اعطيت اربعة
عشر حمزة وجعفر وابوبكر وعمر وعلي والحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمار بن ياسر وحذيفة وابوذر والمقداد
وبلال ومصعب واسقط الترمذي حذيفة وابا ذر والمقداد وانتهم اي امتة صلى الله عليه وسلم يخرجون من قبورهم بلا
ذنوب بحبهم الله عنهم باستغفار المومنين لهم وانها اولمن ينشق عنها الارض وانها في الموقف تكون على محل عال مشرف
على الامم وانها اول من يحاسب وانها اول من يدخل الجنة من الامم وانها الكل منها نورين كالانبيا وانها تمر على الصراط
كالبرق الخاطف وانها تشفع في بعضها وان لها ما سعت وما سعي لها وانها اختصت عن الامم ما عدا الانبيا بوصف الاسلام
على الراجح كما تقدم لانه لم يوصف بالاسلام احد من الامم لكن سوى الانبيا فقد شرفت بان وصفت بالوصف الذي توصف به
الانبيا تشريفا لها وتكريما فقد قال ابن زيد بن اسلم احد ايمة السلف العالمين بالقرآن والتفسير لم يذكر الله تعالى بالاسلام
غير هذه الامة اي وما رد عليهم خلاف ذلك مردول قال وقد خصت هذه الامة بخصايص لم تكن لاحد سواها الا للانبيا
فقط ومن ذلك الوضو فانه لم يكن احد يتوضا الا الانبيا فعن ابن مسعود مرفوعا في التوراة والانجيل في وصف هذه
الامة انهم يتوضاون اطرافهم وفي بعض الآثار افترضت عليهم ان يتطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبيا لكن تقدم في الحديث
انه صلى الله عليه وسلم توضا مرة مرة فقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضا مرتين مرتين فقال وهذا وضوء
الامم من قبلكم من توضا مرتين اتاه الله اجره مرتين ثم توضا ثلاثا ثلاثا فقال هذا وضوئي ووضوء الانبيا قبلي ووضوء خليل
ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وهذا الحديث كما ترى يقتضي شركة الامم مع هذه الامة في اصل الوضو والاختصاص
انما هو بالتثليث وتقدم الكلام على ذلك اي الغسل من الجنابة ففيما اوحى الله الى داود في وصف هذه الامة وامرتهم بالغسل
من الجنابة كما امرت الانبيا قبلهم وان منها سبعين الفا ومع كل واحد من هولا السبعين الفا سبعون الفا يدخلون الجنة بغير
حساب كما تقدم اي وان من اجلال الله توقير المشايخ منهم وانهم اذا حضروا القتال في سبيل الله حضرتهم الملايكة لنصرة
الدين كما تقدم وان الملايكة تتنزل عليهم في كل سنة ليلة القدر تسلم عليهم واكل صدقاتهم في بطونهم واثابتهم عليها وتعجيل
الثواب في الدنيا مع ادخاره في الآخرة كصلة الرحم فانها تزيد في العمر ويثاب عليها في الآخرة وما دعوا به استجيب لهم روى
الترمذي اعطيت هذه الامة ما لم يعط احد قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم وانما كان يقال ذلك للانبيا اوحي
الله تعالى الى داود عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في وصف هذه الامة ان دعوني استجب لهم فاما ان تروا عاجلا واما اني اصرف عنهم
سوأ واما ان ادخر لهم في الآخرة

## باب ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم

ولد له صلى الله عليه وسلم من خديجة قبل البعثة القاسم وهو اول اولاده صلى الله عليه وسلم وبه كان يكنى قيل عاش سنتين وقيل ستة ونصف سنة وقيل حتى مشى وقيل حتى بلغ ركوب الدابة وقيل عاش سبع ليال وهو اول من مات من اولاده صلى الله عليه وسلم مات قبل البعثة ثم ولدت له صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ايضا زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم ام كلثوم وقيل اكبر بناته رقية ثم زينب ثم ام كلثوم ثم فاطمة وقيل اول بناته زينب ثم رقية ثم ام كلثوم ثم فاطمة وبعد البعثة ولد له عبد الله وسمي الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله المذكور ولدا في بطن واحدة قبل البعثة اي وقيل اللذان ولدا في بطن واحدة الطيب والمطيب وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم قبل البعثة عبد مناف مات هو لا قبل البعثة وهم يرضعون واما عبد الله الذبيح ولد بعد البعثة فكان آخر الاولاد من خديجة وبهذا يظهر التوقف في قول السهيلي كلهم ولدوا بعد النبوة واجاب بعضهم بان المراد بعد ظهور دلايل النبوة وجدت قبل تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة وبعد موت عبد الله هذا فقال العاص بن وايل والد عمرو بن العاص وقيل ابو جهل قد انقطع ولده اي لا ولد له فذكر لان ما عدا الذكر عند العرب لا يذكر فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانيك هو الابتر اقول في حسلم عن انس رضي الله عنه قال بينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اغفا اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزلت علي آنفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانيك هو الابتر ولا يخفى ان هذا يقتضي ان السورة المذكورة مدنية لا مكية ثم رايت الامام النووي رجح ذلك وقد يقال يجوز ان يكون ان شانيك هو الابتر نزلت بمكة وما عداه نزل بالمدينة وقد يعظم عن معظم السورة بالسورة ثم رايته في الاتقان ذكر ان مما نزل دفعة واحدة سورا منها الفاتحة والاخلاص والكوثر ثم رايت الرافعي قال فهم فاهون من الحديث ان السورة نزلت في تلك الاغفاءة وقالوا من الوحي حاكان يابسا في اليوم لان رويا الانبياء وحي وهذا غير صحيح لكن لا شبهة ان يقال القرآن كله نزل يقظة وكان خطر له في اليوم سورة الكوثر المنزلة عليه في اليقظة اي قبل ذلك وفيه ان قوله آنفا لا ينا سبه قال او يحمل الاغفاء على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي ثم رايت الجلال السيوطي في الاتقان نظر في جواب الرافعي الاول بما ذكرته واستحسن الجواب الثاني وفي المواهب ان العاص بن وايل اجتمع هو وعقبة بن ابي معيط وغيرهما برسول الله صلى الله عليه وسلم في باب من ابواب المسجد فتحدثا وصناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص المسجد قالوا له من ذا الذي كنت معه قال ذلك الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان توفي اولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة اي الذكور فرد الله تعالى عليه وتولى جوابه بقوله ان شانيك هو الابتر اي عدوك ومبغضك هو الذليل الحقير اي باغضك هو الابتر اي المقطوع عن كل خير او المقطوع رحمه بيننا وبين ولده لان الاسلام حجز عنه فلا توارث بينهم فلا يقال العاصي وابو جهل لهما اولاد ذكور فالاول لهم وهشام رضي الله تعالى عنهما والثاني لهم عتبة ومعتب رضي الله عنهما قيل وكان بين كل ولدين لخديجة سنة وكانت تعوق عن الغلام بشاتين وعن الجارية بشاة وكانت تسترضع لهم وذكر ابن عباس رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى يهب لمن يشا اناثا كهود فانه عليه السلام كان له بنات ولم يكن له ذكر ويهب لمن يشا الذكور كابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه كان له الذكور ولم يكن له بنت او يزوجهم ذكرانا واناثا كنبينا صلى الله عليه وسلم ويجعل من يشا عقيما كيحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يولد لهما ولد اما زينب رضي الله تعالى عنها فتزوجها ابن خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجة شقيقتها وهو العاص بن الربيع كما تقدم وذكر بعضهم بدل هالة هند قال وهالة صحابية وهند لا اعرف لها اسلاما ويحتمل ان يكون احدهما اسما والآخر لقبا فهما واحدة وفي سنة ثمان من الهجرة ولدت له صلى الله عليه وسلم مارية القبطية وكان معجبا بها لانها كانت بيضاء جميلة ولده ابراهيم وعق عنه بكبشين يوم سابعه وحلق راسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفن في الارض اي وغارت نساؤه صلى الله عليه وسلم من ذلك ولعايشة رضي الله تعالى عنها حتى انه صلى الله عليه وسلم قال لها يوما انظري الى شبهي فقالت ما ارى شيا فقالت الا تري الى لحمه وبياضه وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قبل ذلك مولاة عمته صفية وهبتها له وتلي زوجة ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لعم العباس قبل ذلك وهبه له صلى الله عليه وسلم واسمه ابراهيم وكان قبطيا وقيل غير ذلك عتقه صلى الله عليه وسلم لما اخبره باسلام عمه العباس وزوجه مولاته سلمى المذكورة وقيل كان مولى لسعيد بن العاص فورثه بنوه وهم غائبة فاعتقوا كلهم الا ولده خالدا فانه لم يعتق نصيبه فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان يعتق نصيبه او يبيعه او يهبه منه فوهبه منه صلى الله عليه وسلم فاعتقه قيل بعد ان ساله ابو رافع في ذلك وبقي عقبه من اشراف المدينة وكان ولده عبيد الله كاتبا وحارسا لعلي رضي الله عنه ايام خلافته فخرجت الى زوجها ابي رافع فاخبرته ان مارية قد ولدت غلاما فاتى ابو رافع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره فوهب له عبدا ورد ابو رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف على نسايه فاغتسل عند كل واحدة منهن غسلا قال ابو رافع فقلت له يا رسول الله لو جعلته غسلا واحدا فقال هذا ازكى واطيب قيل وسمي صلى الله عليه وسلم ابنه يوميذ اي يوم ولادته وقيل سماه سابع ولادته ودفع لام بردة حوتة بنت المنذر بن زيد الانصاري زوجة البراء بن اوس لترضعه واعطاها قطيعة نخل فكانت ترضعه في بني مازن وترجع به الى المدينة وكان صلى الله عليه وسلم يتطلق اليها فيدخل البيت ويناغيه فيقبله ثم يرجع ولما احتضر ابنه صلى الله عليه وسلم وجده في حجر امه فاخذه صلى الله عليه وسلم في حجره وقال يا ابراهيم انا لا نغني عنك من الله شيا ثم ذرفت عيناه وقال انا بك يا ابراهيم لمحزونون تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب وفيها فاعن الصباح اي وفي لفظ تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب ولولا انه وعد صادق وموعود جامع فان الآخر يتبع الاول وجدنا عليك يا ابراهيم وجدا شديدا ما وجدنا اي وفي لفظ ولولا انه امر حق ووعد صدق وانها سبيل ماتية لحزنا عليك حزنا اشد من هذا وانا بك يا ابراهيم لمحزونون وفي لفظ والله انا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون وعن سعيد بن المسيب لما نزل بابراهيم الموت صرت كما صحت انا واختي نها نا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصياح اي ولما بكى صلى الله عليه وسلم قال له ابو بكر وعمر رضي الله عنهما انت احق من علم الله حقه قال تدمع العين وقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اولم تكن نهيت عن البكا قال لا ولكني نهيت عن صوتين احمقين واجربن صوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان وصوت عند نعمة لهو ولعب ومزامير الشيطان ولما مات ولد سليمان بن عبد الملك التفت الى ولي عهده عمر بن عبد العزيز وقال له اي ولدي في كبدي جمرة لا يطفيها الا عبرة فقال له عمر اذكر الله يا امير المومنين وعليك بالصبر فالتفت الى وزيره رجا فقال له برجا افضها يا امير المومنين فما بذلك من باس فقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم فارسل سليمان عينيه بكى حتى قضى اربا ثم اقبل عليهما فقال لولم انزف هذه العبرة لانصدعت كبدي ثم لم يبك بعدها ولذلك قيل في افاضة الكئيب لدمعه ،، ما يذهب من لوعتي ،، وفي ارساله لعبرته ،، ما يعينه على سلوته ،، ومات سنة عشرة من الهجرة واختلف في سنه فقيل سنة وعشرة اشهر وستة ايام وقيل ثمانية عشر شهرا مات عند ظئر ام برده وغسلته وحملته بين يديها على سرير وفي رواية غسل الفضل بن عباس ورسول الله صلى الله عليه وسلم على سرير وفي كلام ابن الاثير قيل ان الفضل بن العباس غسل ابراهيم ونزل في قبره هو واسامة بن زيد وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفير القبر قال الزبير ورش على قبره ماء وعلم على قبره بعلامة وهو اول قبر رش عليه الماء وفيه انه رش على قبر عثمان بن مظعون بالماء وهو سابق على ابراهيم كما تقدم وصلى عليه صلى الله عليه وسلم وكبر اربعا اي وقيل لم يصل عليه اي لم تقع الصلاة عليه من احد وفي كلام النووي القول بالصلاة عليه قول جمهور العلما وهو الصحيح وما جا من عايشة انه لم يصل عليه قال ابن عبد البر انه غلط قال فقد اجمع جماهير العلما على الصلاة على الاطفال اذا استهلوا عملا مستفيضا عن السلف والخلف وقال الامام احمد في خبر عايشة انه خبر منكر جدا اي وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم الطفل يصلى عليه وجا صلوا على اطفالكم فانه من افراطكم وجا في المرفوع اذا استهل المولود صلي عليه وورث وورث وجا احق ما صليتم على اطفالكم ومن المقرر انه اذا تعارض الاثبات والنفي قدم الاثبات ولما كسفت الشمس في ذلك

اليوم قال قايل كسفت لموت ابراهيم فقال رسول اسم صيلے اسم عليه وسلم لاتكسف لموت احد ولالحياته وفي لفظ ان الشمس والقمر
ايتان من ايات اسم يخوف اسم بهما عباده فلا يكسفان لموت احد ولالحياته الحديث ودفن بالبقيع وقال صيلے اسم عليه وسلم
الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون ولقنه صيلے اسم عليه وسلم وهو غريب وقد احتج به بعض ايمتنا علے استحباب تلقين الطفل
وفي التتمة للمتولي من ايمتنا والاصل في التلقين ماروي ان النبي صيلے اسم عليه وسلم لما دفن ابراهيم قال قل اسم ربي
ورسولي ابي والاسلام ديني فقيل له يارسول اسم انت تلقنه فمن يلقننا فانزل اسم تعالے يثبت اسم الذين امنوا بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة اي وفي رواية انه صيلے اسم عليه وسلم لما دفن ولده ابراهيم وقف علے قبره فقال
يا بني القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب انا اسم وانا اليه راجعون يا بني قل اسم ربي والاسلام ديني
ورسول اسم ابي فبكت الصحابة رضي اسم عنهم عرجتي ارتفع صوته فالتفت النبي صيلے اسم عليه وسلم فقال ما يبكيك يا عمر فقال يارسول
اسم هذا ولدك وما بلغ الحلم ولا اجري عليه القلم ويحتاج الى ملقن مثلك يلقنه التوحيد في مثل هذا الوقت فما حال عمر
وقد بلغ الحلم وجري عليه القلم وليس له ملقن مثلك فبكے النبي صيلے اسم عليه وسلم وبكت الصحابة معه ونزل جبريل بقول تعالے
يثبت اسم الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة يريد بذلك وقت الموت اي عند وجود الفتانين
وعند السوال في القبر فبكے النبي صيلے اسم عليه وسلم الاية فلما نزلت وطابت الانفس وسكنت القلوب وشكروا اسم وفيه
ان هذا يقتضي انه صيلے اسم عليه وسلم لم يلقن احدا قبل ولده ابراهيم وهذا الحديث استند اليه من يقول بان الاطفال
يسالون في القبر فيسن تلقينهم وذهب جمع الى انهم لايسالون وان السوال خاص بالمكلف وبه افتى الحافظ ابن حجر فقال
الذي يظهر لي اختصاص السوال بمن يكون مكلفا وبوافقه قول النووي في الروضة وشرح المهذب والتلقين انما هو
حق الميت المكلف اما الصبي ونحوه فلا يلقن قال الزركشي وهو مبني علے انه اي غير المكلف لايسال في قبره وذكر
القرطبي ان الذي يقتضيه ظواهر الاخبار ان الاطفال يسالون وان العقل يكمل لهم وذكر ان الاحاديث مصرحة بسوال
الكافر اي في هذه الامة ويخالفه قولهم حكمة السوال تمييز المومن من المنافق الذي كان يظهر الاسلام في الدنيا واما الكافر
الجاحد فلا قال الحكيم الترمذي ان الملايكة لايسالون قال بعضهم ووجهه ظاهر فان الملايكة انما يوكلون عند النخة الاولے
اي فلم يبق منهم من يقع منه السوال اما عذاب القبر فعام للمسلم والكافر والمنافق فعلم الفرق بين فتنة القبر وعذابه
وهو ان الفتنة تكون بامتحان الميت بالسوال واما العذاب فعام يكون ناشيا عن عدم جواب السوال ويكون عن غير ذلك
وقد اختص نبينا صيلے اسم عليه وسلم بسوال امته عنه بخلاف بقية الانبيا صلوات اسم وسلامه عليهم وماذاك الا ان
الانبيا قبل نبينا كان الواحد منهم اذا اتى امته وابوا عليه اعتزلهم وعوجلوا بالعذاب واما نبينا صيلے اسم عليه وسلم
فبعث رحمة بتاخير العذاب ولما اعطاه اسم السيف فدخل في دينه قوم مخافة السيف فيقبض اسم تعالے فتاني القبر
ليسئل حالا بالسوال ما كان في نفس الميت فيثبت المومن ويزل المنافق وفي بعض الاثار تكرر السوال في المجلس
ثلاث مرات وفي بعضها ان المومن يسال سبعة ايام والمنافق اربعين يوما اي قد يقع ذلك وفي بعض الاثار
ان فتاني القبر اربعة منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان وفي بعضها ثلاثة انكر وناكير ورومان وقيل
منكر ونكير يكونان للمنافق ومبشر وبشر للمومن ونقل الحافظ السيوطي عن شيخه الجلال البلقيني ان السوال
يكون بالسريانية واستغربه وقال لم اره لغيره وفي كلام الحافظ السيوطي لم يثبت في التلقين حديث صحيح ولا
حسن بل حديثه ضعيف باتفاق المحدثين ولهذا ذهب جمهور الايمة الى ان التلقين بدعة وآخرون افتى بذلك كالعز بن
عبد السلام والنما استحسنه ابن الصلاح وتبعه النووي نظرا الى ان الحديث الضعيف يعمل به في فضايل الاعمال وحينيذ
فقول الامام السبكي حديث تلقين لنبي صيلے اسم عليه وسلم لابنه ليس له اصل اي صحيح او حسن وقال صيلے اسم عليه وسلم
في حقه انه لهم ظئرا تتم رضاعه وفي رواية ان له ظئرين يكملان رضاعه في الجنة وقال صيلے اسم عليه وسلم لو عاش

لوضعت



لوضعت الجزية عن كل قبطي وفي لفظ مارق له خال قال بعضهم معنى الاول لو عاش فراه اخوالة القبط لاسلموا فرحا بهم وتكرمة
له فوضعت الجزية عنهم لانها لاتوضع علے مسلم ومعنى كتابي اذا اسلموا وهم اذا اسلم يجز عليهم الرق لان الحر المسلم لايجري عليه الرق وذكر
ان الحسين بن علي كلم معاوية في ان يضع الخراج عن اهل بلد ماريه وهي حفنة بالحا المهملة والفا والنون قرية من قرى الصعيد
ففعل معاوية ذلك رعاية لحرمتهم اي وقال النووي واما ما روي عن بعض المتعوذين لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل
وحسارة علے الكلام في المغيبات ومجازفة وهجوم علے بعض الزلات قال الحافظ ابن حجر وهو عجيب مع وروده عن
ثلاثة من الصحابة وكانه لم يظهر له وجه تاويله وهوان لمقتضيه شرطية لاتستلزم الوقوع اي وكان اللايق به ان يكون نبيا
وان لم يكن ذلك وكني به صيلے اسم عليه وسلم فقد جا ان جبريل عليه السلام قال السلام عليك يا ابا ابراهيم ان اسم قد وهب لك
غلاما من ام ولدك ماريه وامرك ان تسميه ابراهيم فبارك اسم لك فيه وجعله قرة عين لك في الدنيا والاخرة زاد الحافظ الديمياطي
فاطمان رسول اسم صيلے اسم عليه وسلم الى ذلك اقول وسبب اطمينانه ان ما يوراكان ياوي اليها ويابتها بالمآء والحطب فايقنت
وقال المنافقون عليج يدخل علے عليج فبلغ ذلك النبي صيلے اسم عليه وسلم فبعث عليا رضي اسم عنه ليقتله فقال له علي رضي اسم عنه اقتله او
اري فيه رايي فقال بل تري رايك فيه فلما راي السيف بيد علي تكشف وفي لفظ فاذا هو فحل يركي يتبرد فقال له علي اخرج
فناوله يده فاخرجه فاذا هو مجبوب اي ممسوح فكف عنه علي ورجع الى النبي صيلے اسم عليه وسلم فاخبره فقال اصبت ان الشاهد
يري ما لايري الغايب اي وتكون هذه القضية متقدمة علے قول جبريل المذكور فالمراد مزيد الاطمينان وفي كلام بعضهم
ان النبي صيلے اسم عليه وسلم دخل علے ماريه رضي اسم تعالے عنها وهي حامل بولده ابراهيم فوجد عندها من ذكر فوقع في نفسه شي
فخرج وهو متغير اللون فلقيه عمر رضي اسم تعالے عنه فعرف الغيظ في وجه رسول اسم صيلے اسم عليه وسلم فساله فاخبره فاخذ عمر
السيف ثم دخل علے ماريه وهو عندها فاهوى اليه بالسيف فلما راي ذلك كشف عن نفسه فاذا هو مجبوب فلما راه عمر رجع
الى رسول اسم صيلے اسم عليه وسلم فاخبره فقال الا اخبرك يا عمر ان جبريل اتاني فاخبرني ان اسم براها ونزههما مما وقع في نفسي وسرني
بان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الخلق بي وامرني ان اسميه ابراهيم وكناني باني ابراهيم ولولا اني اكره ان اترك كنيتي التي عرفت
بها لكنيت باني ابراهيم واسم اعلم اي وفي النور انا لا اعرف في الصحابة خصيا الا هذا وشخصا اخر يقال له سندر راه مولاه
يقبل جارية له فخصاه وجدعه واتى النبي صيلے اسم عليه وسلم فاعتقه سيده وفي كلام بعضهم عد ابن منده وابو نعيم ما بوا
في الصحابة وقد غلطا في ذلك فانه لم يسلم ومازال نصرانيا ومنه اي بسببه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر رضي اسم عنه

## باب ذكر اعمامه صلى الله عليه وسلم وعماته

اعمامه صيلے اسم عليه وسلم اثنا عشر
وهم الحارث وهو اكبر اولاد جده عبد المطلب وبه كان يكني وشقيقه قثم وقد هلك صغيرا وابو طالب والزبير وعبد الكعبة
وهولا الثلاثة اشقا لعبد اسم والد النبي صيلے اسم عليه وسلم وقيل الحارث لاشقيق له وحمزة وشقيقا المقوم بفتح
الواو وكسرها مشددة وجحل بتقديم الجيم علے الحا واسمه المغيرة والجحل السقا الضخم اي وقيل بتقديم الحا مفتوحة علے
الجيم وهو في الاصل الخحال والعباس وشقيقه ضرار قد تقدم ان ام العباس اول من كست الكعبة الحرير وابو لهب واسمه
عبد العزي والغيداق واسمه مصعب وقيل نوفل ولقب بالغيداق لكثرة جوده اي لانه كان اجود قريش واكثرها طعاما
ومالا وذكر بعضهم في اعمامه صيلے اسم عليه وسلم العوام وعماتهصيلے اسم عليه وسلم ست وهن ام حكيم وعاتكة وبرة
واروي واميمة وهولا الخمسة اشقا لعبد اسم والده صيلے اسم عليه وسلم وصعبة وهي شقيقة حمزة ولم يسلم من اعمامه الذين
ادركوا البعثة الاحمزة والعباس وحكے اسلام ابي طالب وقد تقدم ما فيه ولم يسلم من عماته اللاتي ادركن البعثة من
غير خلاف الاصفية اي وهي ام الزبير ابن العوام اسلمت وهاجرت اي ومانت في خلافة عمر رضي اسم تعالے عنه قيل
واسلمت عاتكة التي هي صاحبة الرويا يوم بدر وقيل واروي والمشهور ان عاتكة لم تسلم

## باب ذكر ازواجه وسراريه صلى الله عليه وسلم

كلام

لوضعت

لايخفى ان ازواجه صلى الله عليه وسلم الدخول بهن اثنتي عشر امراة خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها وهي اول نسائه صلى الله عليه وسلم وكانت قبله تحت ابي هالة بن زرارة التميمي وقيل كانت تحت عتيق بن عايد المخزومي اولاثم تحت ابي هالة كما تقدم ثم سودة بنت زمعة رضي الله تعالى عنها اي وامها من بني النجار اخي سلمى ام عبد المطلب كما تقدم ثم ام عبد الله عايشة رضي الله عنها بنت ابي بكر الصديق اكتنت بابن اختها اسمها عبد الله بن الزبير باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فصار يقال لها ام عبد الله وفي لفظ ان عبد الله بن الزبير لما ولد وحنكه صلى الله عليه وسلم سماه عبد الله كما تقدم وقال لها عايشة هو عبد الله وانت ام عبد الله قالت فما زلت اكني به اي وكان يدعوها اماً لانه تربى في حجرها ويقال انها انت منه بسقط وسمي عبد الله قال الحافظ الدمياطي ولم يثبت كما تقدم وتزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة في شوال وهي بنت سبع سنين كما تقدم وبنى بها في المدينة وهي بنت تسع سنين اي في شوال على راس ثمانية اشهر من الهجرة على الصحيح كما تقدم وروى الشيخان عن عايشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها اريتك في المنام مرتين اري بملك في سرقة اي شقة حرير فيقول هذه امراتك فاكشف فاراك فاقول ان كان من عند الله يمضه وقبض صلى الله عليه وسلم عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها وقبض صلى الله عليه وسلم وراسه في حجرها ودفن في بيتها كما سياتي وتقدم وماتت وقد قاربت سبعا وستين سنة في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة بالبقيع وقيل سعيد بن زيد ودفنت بهليلا في زمن ولاية مروان ابن الحكم على المدينة وكان مراوان استخلف على المدينة ابو هريرة لما ذهب الى العمرة في تلك السنة ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وهي شقيقة عبد الله ابن عمر رضي الله تعالى عنهما واسن منه وامها زينب اخت عثمان بن مظعون كانت قبله تحت خنيس حذافة رضي الله تعالى عنه توفي في عنها بجراحات اصابته ببدر وقيل باحد وهو خطا لما سياتي من ان تزوجها صلى الله عليه وسلم حفصة في شعبان على راس ثلاثين شهرا من الهجرة قبل احد بشهرين وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبني البيت وماتت بالمدينة في شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو امير المدينة يومئذ وحمل سريرها وحمله ايضا ابو هريرة وقد بلغت ثلاثا وستين سنة وقيل لما ماتت بويع معاوية سنة احدى واربعين وطلقها صلى الله عليه وسلم وقيل في سبب طلاقها انه صلى الله عليه وسلم كان في بيتها فاستاذنت في زيارة ابيها اي وقيل في زيارة عايشة لانهما كانا متصادقتين بينهما المصافاة فاذن لها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مارية واد خلها في بيت حفصة وواقعها فوجدت حفصة فابصرت مارية في بيتها مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت وقالت له اني رايت من كان معك في البيت وغضبت وبكت اي وقالت يا رسول الله لقد جئت الى بيتي ما جئت به الى احد من نسايك في يومي وفي بيتي وعلى فراشي فلما راى صلى الله عليه وسلم في وجهها الغيرة قال لها اسكتي فهي علي حرام ابتغي بذلك رضاك اي وفي رواية اما ترضين ان احرمها على نفسي ولا اقربها ابدا قالت بلى وحلف ان لا يقربها اي قال انها حرام وفي رواية قد حرمتها علي ومع هذا اجرك ان اباك الخليفة بعد ابي بكر فاكتمي هذا علي وفي رواية قال لها لا تخبري بها اسورت اليك فاخبرت بذلك عايشة فقالت لها قد راجعنا اسمى مارية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمها على نفسه وقصت عليها القصة وقيل خلا بمارية في يوم عايشة وعلمت بذلك فقال لها اكتمي علي قد حرمت مارية على نفسي فاخبرت بذلك عايشة وكانتا متصادقتين بينهما المصافاة كما تقدم فطلقها وانزل الله تعالى عند تحريم مارية قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي اوجب عليكم كفارة لكفارة ايمانكم لان الكفارة تحل ما عقدته اليمين ولان هذا ليس من الايمان اي واطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ان حفصة قد نبات عايشة بما اسره اليها في امر مارية وامر الخلافة فلما اخبر صلى الله عليه وسلم عايشة ببعض ما اسرته لعايشة وهو امر مارية واعرض عن بعضه وهو ما اسر اليها من امر الخلافة خوفا ان ينشر ذلك في الناس قالت عايشة من نبا ك هذا قال نبا ني العليم الخبير ومن ثم كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول والله ان خلافة

ابي بكر



ابي بكر وعمر في كتاب الله عز وجل ثم يتراهن الآية ولما افشت حفصة سره صلى الله عليه وسلم طلقها كما تقدم فجاء جبريل يامره برجعتها لانها صوامة قوامة وانها احدى زوجاته في الجنة وقيل هم بتطليقها ولم يفعل قال في الينبوع وهذا هو المشهور وسياتي ما يدل على صحته اي والذي سياتي قول عمر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم لما اعتزل نساءه يا رسول الله اطلقتهن قال لا وفيه ان هذا كان عند طلبهن منه النفقة وهذه واقعة غير تلك الواقعة وفي البخاري في سبب نزول الآية عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ويمكث عندها فواطيت انا وحفصة عن ايتنا دخل عليها فلتقل له صلى الله عليه وسلم اكلت معافير اي جد منك ريح معافير فدخل صلى الله عليه وسلم على حفصة فقالت له ذلك فقال لا ولكني كنت اشرب عسلا عند زينب ابنة جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا اي لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يحب ان يظهر عنه ريح كريهة لان المعافير ضمغ عرفج من شجر الثمام كريه الريح وعن عمر رضي الله تعالى عنه ان امراته راجعته في شيء فانكر عليها مراجعته فقالت له عجبا لك يا ابن الخطاب ما تريد ان تراجع وان ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقام عمر فدخل على حفصة فقال لها يا بنية انكي لتراجعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يظل يومه غضبان فقالت له حفصة رضي الله تعالى عنها والله انا لنراجعه فقلت تعلمين اني احذرك عقوبة الله وغضب رسوله صلى الله عليه وسلم يا بنية لا يغرنك هذه التي اعجبها حسنها قال ثم دخلت على ام سلمة لقرابتي منها فكلمتها فقالت يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي ان تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه فاخذني والله اخذا كسرني عن بعض ما كنت اجد فخرجت من عندها فاذا في من يجاني صاحب لي من الانصار واخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتزل نساءه فقلت رغم انف حفصة وعايشة فاخذت ثوبي ورجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو في مشربة له يرقى اليها بعجلة وهو جذع يرقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشربة وينحدر منها عليه كما تقدم وغلام له اسود اي يقال له رباح على راس العجلة فقلت لم قل هذا عمر بن الخطاب فاذن لي اي بعد ان قال لرباح استاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وفي كل مرة ينظر رباح الى المشربة ولا يرد له جوابا وفي الثالثة رفع عمر صوته فاومأ اليه ان ارقى قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصت عليه القصة فلما ابلغت حديث ام سلمة تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية تقدمت عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لم ازل احرص على ان اسال عمر بن الخطاب عن المراتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله تعالى فيهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال واعجبا لك يا ابن عباس هما عايشة وحفصة اي فان الله خاطبهما بقوله ان تتوبا الى الله اي نهوجين لكما فقد صغت قلوبكما اي عالتا حاجب عليكما من طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتغاء مرضاته ثم استقبل الحديث قال كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة على الانصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا ياخذن من ادب نسايهم فصخبت علي امراتي فراجعتني فانكرت ان تراجعني قالت ولم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لتراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك منهن فدخلت على حفصة فقلت لها اتقاضب احداكن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم فقلت قد خبت وخسرت افتامنين ان يغضب الله بغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكي لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك ارضى منك واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عايشة فاخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا فدخلت على حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن حذرتك هذا اطلقكن النبي صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هو ذا معتزل في المسربة اي الغرفة فاتى صلى الله عليه وسلم غلاما له اسود فقال له رباح استاذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع فقال كلمت وذكرتك له فصمت فانصرف ثم غلبني ما اجد فجئت الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم رجع الي فقال ذكرتك له فصمت فرجعت ثم غلبني ما اجد فجئت الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم رجع الي فقال

ذكرتك له وصمت فلما ولت منصرفا فاذا الغلام يدعوني فقال قد اذن لك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يضجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكيا على وسادة من ادم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وانا قائم يا رسول الله اطلقت نساءك فقال لا فقلت الله اكبر كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا المدينة اذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله لو رايتني ودخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك ان كانت جارتك اوضاءتك واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم تبسمة اخرى فجلست حين رايته يتبسم وفي رواية ان عمر رضي الله تعالى عنه بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم طلق حفصة حتى على راسه التراب وقال ما يعبا الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم من الغد وقال ان الله يامرك ان تراجع حفصة رحمة لعمر وقد يراد بالمراجعة المعاشرة والرضى عنها فلا ينافي ما تقدم من انه لم يطلقها وانما اراد ذلك بدل له ما جاء عن عمار بن ياسر انه اراد تطليقها فقال له جبريل انها صوامة قوامة وانها زوجتك في الجنة ومن هذا يعلم انه صلى الله عليه وسلم الا من نسائه شهرا ولم يظاهر ابدا خلافا لمن زعمه اي وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما شجر بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين حفصة امر فقال لها اجعلي بيني وبينك رجلا فقالت نعم فاعرك اذا فارسل الى عمر فجاء فلما دخل عليهما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم تكلمي فقالت بل انت يا رسول الله تكلم ولا تقول الا حقا فرفع عمر يده فوجاها في وجهها ثم رفع يده فوجاها في وجهها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كف فقال عمر يا عدوة انفسها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا الحق والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى عوتي فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصعد الى الغرفة فمكث فيها شهرا لا يعرف شيا من نسايه ونزلت آية التخيير ويروى ان سبب نزول اية التخيير ان نساءه صلى الله عليه وسلم اجتمعن عليه بالنفقة ولم يكن عنده سي فالا ان لا يجتمع بعد شهرا وصعد المرية الحديث ثم زينب رضي الله تعالى عنها بنت خزيمة وهي اخت ميمونة لامها كانت تدعى ام المساكين لرافتها واحسانها اليهم اي كما سمي صلى الله عليه وسلم جعفر بن ابي طالب بابي المساكين لحبهم وجلوسه عندهم وتحدثه معهم واحسانه اليهم كانت قبله تحت الطفيل بن الحارث فطلقها فتزوجها اخوه عبيدة بن الحارث فقتل يوم بدر شهيدا فخطبها صلى الله عليه وسلم فجعلت امرها اليه فتزوجها صلى الله عليه وسلم واصدقها اثني عشرة اوقية ونشا اي وذلك على راس احد وثلاثين شهرا من الهجرة قيل احد بسكر وفي لفظ ان عبيدة بن الحارث قتل يوم احد شهيدا فحلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ انها كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم احد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المواهب وهو اصح وعن انس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب فعمدت ام سليم الى تمر وسمن واقط فصنعت حيسا فجعلته في تور فقال يا انس اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك امي وهي تقرئك السلام فقال صلى الله عليه وسلم اوضع ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا رجالا سماهم وادع لي من لقيت فرجعت من سميت ومن لقيت فرجعت فاذا البيت غاص باهله قيل لانس ما عددهم كانوا قال ثلاثمائة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء ثم جعل يدعو عشرة عشرة ياكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله ولياكل كل رجل مما يليه فاكلوا حتى شبعوا كلهم ثم قال لي يا انس ارفع فرفعت فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت فمكثت عنده صلى الله عليه وسلم ثمانية اشهر وقيل شهرا ان او ثلاثة ثم توفيت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وقد بلغت ثلاثين سنة او نحوها ولم يمت في حياته من ازواجه صلى الله عليه وسلم الا هي وخديجة ثم تزوج بعد زينب هذه ام سلمة رضي الله عنها واسمها هند وكانت قبله عند ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن عمه صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب واخوه من الرضاعة وكانت هي وهو اول من هاجر الى الحبشة على ما تقدم فلما مات ابو سلمة قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسال الله ان ياجرك في مصيبتك ويخلفك خيرا فقالت ومن يكن خيرا مني لابي سلمة ولما اعتدت ام سلمة ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها مع حاطب بن ابي بلتعة اي وكان خطبها ابو بكر رضي الله تعالى عنه فابت وخطبها عمر رضي الله تعالى عنه فابت فلما جاءها حاطب قالت مرحبا برسول رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم تقول لك اني امراة مسنة واني ام ايتام اي لانه كان معها اربع بنات برة وسلمة وعمرة ودرة واني شديدة الغيرة فارسل صلى الله عليه وسلم يقول لها اما قولك اني امراة مسنة فانا اسن منك ولا يعاب على المراة ان تتزوج اسن منها واما قولك اني ام ايتام فان كلهم على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم واما قولك اني شديدة الغيرة فاني ادعو الله ان يذهب ذلك عنك اي وفيه انهم قالوا يا رسول الله الا تتزوج من نسا الانصار قال ان فيهن غيرة شديدة وفي لفظ انهما قالت زيادة على ما تقدم ليس لك ههنا احد من اوليائي فيزوجني فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما ما ذكرت من غيرتك فاني ادعو الله ان يذهبها عنك واما ما ذكرت من صبيتك فان الله سيكفيكهم واما ما ذكرت من اوليائك فليس احد من اوليائك يكرهني فقالت لابنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه اي على متاع منه رحي وحقيبة وفراش حشوه ليف قيمة ذلك المتاع كله عشرة دراهم وقيل اربعون درهما قالت فتزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخلني بيت زينب ام المساكين اي بعد ان ماتت فاذا جرة فيها شي من شعير واذا رحي وبرمة وقدر وكعب اي ظرف الادم فاخذت ذلك الشعير فطحنت ثم عصدت في البرمة واخذت اللحم فادمته فكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام اهل بيته ليلة عرسه عليه الصلاة والسلام وماتت ام سلمة رضي الله تعالى عنها في ولاية يزيد بن معاوية وكان عمرها اربعا وثمانين سنة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة وقيل سعد بن يزيد وغلط قايله وذكر بعضهم ان تزويج ولدها لها كان بالعصبة لانه كان ابن ابن عمها ثم تزوج بعد ام سلمة زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم بزينب اي خشي ان يقال خرج من عند برة وهي بنت عمته صلى الله عليه وسلم اميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله صلى الله عليه وسلم عند مولاه زيد بن حارثة ثم طلقها فلما انقضت عدتها ارسل زيد بن حارثة يخطبها له قال زيد رضي الله تعالى عنه فجعلت ظهري الى الباب فقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك فقالت ما كنت لاحدث شيا من اوامر ربي عز وجل فانزل الله عز وجل فلما قضى زيد منها وطر ازوجناكها فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن فكانت تفتخر بذلك على نسايه صلى الله عليه وسلم وتقول ان الله انكحني اياه من فوق سبع سموات وهذا يرد ما قيل ان اخاها ابا احمد بن جحش زوجها منه صلى الله عليه وسلم قال في النور ويمكن تاويل تزوج اخيها اياها اي وقد ذكر مقاتل ان زينب بن حارثة لما اراد ان يتزوج زينب جا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اخطب علي قال لمن قال زينب بنت جحش قال لا اراها تفعل انها اكرم من ذكر نسبا فقال يا رسول الله اذا كلمتها انت وقلت زيد اكرم الناس علي فعلت قال انها امراة لسنا فذهب زيد الى علي رضي الله تعالى عنه فحمله ان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق معه حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال اي فاعل ذلك ومرسلك يا علي الى اهلها للتكلم ففعل فاخبره بكراهتها وكراهة اخيها لذلك فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ينزل قد رضيته لكم وافضى ان تنكحوه فانكحوه وساق اليهم عشرة دنانير وستين درهما ودرعا وخمارا وملحفة وازارا وخمسين مدا من الطعام وعشرة امداد من التمر اعطاه ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم واولم عليها واطعم المساكين جزرا ولحما اي وتزوجها هلالا ذي القعدة سنة اربع من الهجرة على الصحيح وهي بنت خمس وثلاثين سنة وفيها نزلت اية الحجاب فانه لما دعي القوم وطعموا تهيا للقيام فلم يقوموا فلما راى ذلك قام وقام من قام وقعد ثلاثة نفر فجا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الاية وكلم في ذلك المنافقون محمد حرم نساء الاولاد وقد تزوج امراة ابنه اي لان زيد بن حارثة كان يقال له زيد بن محمد اي لانه صلى الله عليه وسلم كان تبناه كما تقدم فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وانزل ادعوهم لابايهم فمن حينيذ كان يقال له زيد بن حارثة كما تقدم وهي اول نسايه صلى الله عليه وسلم لحوقا به ماتت بالمدينة سنة عشرين ودفنت بالبقيع ولها من العمر ثلاث وحمسون وصلى عليها عمر بن الخطاب اي فان عمر ارسل الى زينب بالذي لها من العطا فرتبته بثوب وامرت بتفرقته فكان خمسة وثمانين درهما ثم قالت اللهم لا يدركني عطا لعمر بعد عامي هذا فماتت وهي اول من جعل على نعشها قبة اي بعد فاطمة فلا ينافي ما سبق انه فعل لها ذلك وفي كلام بعضهم ان زينب هذه اول من حمل على نعش وقيل ان اول من حمل

على نعش فاطمة كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول في حقها هي التي كانت تساويني في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما رايت امراة قط خيرا في الدين واتقى لله واصدق في حديث واوصل للرحم واعظم صدقة من زينب وقال صلى الله عليه وسلم
انها الاواهة فقال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الخاشع المتضرع وهي اول نسائه صلى الله عليه وسلم لحوقا به وقد قال صلى
الله عليه وسلم لبعض نسائه اينا اسرع بك لحوقا قال اطولكن يدا فاخذت قصبة بذرعونها وفي لفظ عن عائشة رضي الله
عنها فكن اذا اجتمعن في بيت احدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجدار نتطاول فكان سودة اطولهن فلما ماتت زينب
اي وكانت امراة قصيرة علمن ان المراد طول اليد بالصدقة لانها كانت تعمل وتتصدق لا الجارحة وما في البخاري من انها
سودة قال ابن الجوزي غلط من بعض الرواة والعجب من البخاري كيف لم ينبه عليه ولا علم بفساد ذلك الخطا فانه قال لحوق
سودة به صلى الله عليه وسلم من اعلام النبوة وكل ذلك وهم وانما هي زينب فانها كانت اطولهن يدا بالعطا وجمع الطيبي بانه
يمكن ان يقال ان سودة اول نسائه موتا اللاتي اجتمعن عنده سودة وكانت زينب غائبة وفيه ان في رواية ان نسا النبي صلى
الله عليه وسلم اجتمعن عنده لم يغادر منهن واحدة اي فقد قال له بعضهن وفي لفظ قلن له صلى الله عليه وسلم اينا اسرع لحوقا
بك وقد قال الامام النووي اجمع اهل السير على ان زينب اول من مات من ازواجه صلى الله عليه وسلم ثم **جويرية**
رضي الله تعالى بنت الحارث من بني المصطلق سبيت في غزوة بني المصطلق ووقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها على
تسع اواق فادى عليه الصلاه والسلام عنها ذلك وتزوجها وقيل جا ابوها فافتداها ثم انكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما تقدم وقيل انها كانت بملك اليمين فاعتقها وتزوجها وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية اي لما
تقدم وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مسافع بن صفوان وتقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت كانت جويرية
عليها ملاحة وحلاوة لا يكاد يراها احد الا وقعت بنفسه وكانت بنت عشرين سنة اي وتوفيت في المدينة سنة ست وخمسين
وصلى عليها مروان بن الحكم وهو والي المدينة يومئذ وقد بلغت سبعين سنة وقيل خمسا وستين سنة ثم **ريحانة**
رضي الله تعالى عنها بنت يزيد من بني النضير وقيل من بني قريظة يقال لها الحكم قال الحافظ الدمياطي ولذلك ينسبها
بعض الرواة الى بني قريظة وكانت جميلة وسيمة ووقعت في سبي بني قريظة فكانت صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها
بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا وقيل كانت موطوة له صلى
الله عليه وسلم بملك اليمين اي فقد ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم خيرها بين ان يعتقها ويتزوجها وبين ان تكون في
ملكه فقالت يا رسول الله اكون في ملكك اخف عليك وعلي فكانت في ملكه وعليه فتكون من السراري لا من الزوجات قال
الحافظ الدمياطي الاول اي انها زوجة اثبت عند اهل العلم وقال العراقي ان الثاني اي كونها سرية اضبط ودخل
صلى الله عليه وسلم بها بعد ان حاضت حيضة اي وذلك في بيت ام المنذر سلمى بنت قيس النجارية سنة ست من الهجرة وغارت
عليه صلى الله عليه وسلم غيرة شديدة فطلقها فاكثرت البكا فراجعها وهذا موبد للقول بانها كانت زوجة قيل ماتت مرجعه
صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع ودفنها بالبقيع ثم **ام حبيبة** وهي رملة بنت ابي سفيان بن حرب وهي بنت
عمة عثمان بن عفان هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش الى ارض الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وبها كانت تكنى وهي
ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في حجره رضي الله تعالى عنها وتنصر عبيد الله بن جحش هناك وثبتت هي على الاسلام وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري الى النجاشي فزوجه اياها واصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربعمائة دينار اي والذي تولى عقد النكاح خالد بن سعيد بن العاص على الاصح وكيله في ذلك وهو ابن عم ابيها وقيل الذي
تولى عقد النكاح عثمان بن عفان وقيل كان الصداق اربعة الاف درهم وجهزها النجاشي من عنده وارسلها مع شرحبيل
ابن حسنة في سنة سبع وقيل تزوجها في المدينة ثم **صفية** بنت حيي رضي الله تعالى عنها سيد بني النضير وقتل مع بني قريظة
كما تقدم وكانت عند سلام بن مشكم ثم خلف عليها كنانة بن ابي الحقيق قتل عنها يوم خيبر وتقدمت قصة قتله في خيبر ولم تلد

لاحد

لاحد منهما واصطفاها لنفسه فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها لانه لما جمع سبي خيبر جاء دحية الكلبي فقال اعطني
جارية من السبي فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية رضي الله تعالى عنها فقيل يا رسول الله انها سيدة بني قريظة والنضير
لا تصلح الا لك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خذ جارية من السبي غيرها فجهزها وجهزتها له ام سليم واهدتها اليه صلى الله عليه وسلم
من الليل وكان عمرها لم يبلغ سبع عشرة سنة فاولم عليها بتمر وسويق وفي لفظ لما اصبح قال من كان عنده شي فليجي به فبسط
نطعا فجعل الرجل يجي بالاقط وجعل الرجل يجي بالتمر وجعل الرجل يجي بالسمن فحاسوا حيسا فكانت وليمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن انس رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت صفية عاقلة فاضلة ودخل صلى الله عليه وسلم
يوما وهي تبكي فقال لها في ذلك فقالت بلغني ان عائشة وحفصة ينالان مني ويقولان نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وقلتي لهن كيف تكن خيرا مني وابي هرون وعمي موسى وزوجي محمد صلى الله عليه وسلم ورآى صلى الله
عليه وسلم اثرا في وجهها فسالها عن ذلك فقالت رايت ان القمر وقع في حجري فذكرت ذلك لابي وتقدم انها ذكرت ذلك لزوجها
كنانة فضرب وجهي ضربة اثرت فيه هذا الاثر وقال انك لتمدين عنقك الى ان تكوني عند ملك العرب ولا مانع من تعدد الواقعة
فقد قال في النور لعلها فعلا بها ذلك وتقدم في رواية انها رات الشمس وقعت على صدرها وتقدم انه يجوز تعدد الرؤية
وانها رات القمر والشمس في وقت واحد وفي زمن خلافة عمر اتت جارية لها الى عمر رضي الله تعالى عنه فقالت يا امير المومنين
ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فسالها عمر فقالت اما السبت فاني لم احبه منذ ابدلني الله به يوم الجمعة واما اليهود فان لي بهم رحما
فانا اصلها ثم قالت للجارية ما حملك على ما صنعت قالت الشيطان قالت اذهبي فانت حرة قال الحافظ الدمياطي ماتت في رمضان
سنة خمسين وقيل سنة اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع وخلفت ما قيمته مائة الف درهم من ارض وعرض واوصت لابن اختها بثلثها
وكان يهوديا وذكر الرافعي عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انها اوصت لاخيها وكان يهوديا بثلاثين الفا اي وهذا
لا يعارض ما ذكرنا لانه يجوز ان يكون من روي عنه امامنا لم يحسب ما زاد على الثلاثين الذي هو تتمة الثلث وهو ثلاثة وثلث
لان ثلث المائة ثلاثة وثلاثون وثلث او ان القائل اوصت بثلثها تجوز واطلق على الثلاثين ثلثها ثم **ميمونة**
بنت الحارث كان اسمها رضي الله تعالى عنها برة فسماها صلى الله عليه وسلم ميمونة زوجها له عمه العباس وهي خالة ابنه عبد الله بن عباس
واختها اسما بنت عميس وسلمى بنت عميس وزينب بنت خزيمة ام المومنين وخالة خالد بن الوليد وكانت في الجاهلية عند مسعود
ابن عمرو ففارقها فخلف عليها ابو رهم فتوفي عنها فتزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم اي كما عليه الجمهور من علما المدينة في عمرة
القضا سنة سبع واقام بمكة ثلاثا وبنى بها بسرف بعد ان احل على ما تقدم وماتت سنة احدى وخمسين على الاصح وبلغت
ثمانين سنة ودفنت بسرف الذي هو محل الدخول بها والحاصل ان جملة من خطبه من النسا ثلاثون امراة منهن من لم يعقد عليه
ومنهن من عقد عليه وهذا القسم منه من دخل به ومنه من لم يدخل به وفي لفظ جملة من عقد عليه ثلاثة وعشرون امراة والذي
دخل بهن منهن اثنا عشر ومن غير المدخول بها غزية وهي ام شريك العامرية وهذه قد دخل بها طلقها ولم يراجعها وهناك ام شريك
السلمية اخرى وهي خولة او خويلة ولم يدخل بها وهناك ام شريك ثالثة وهي الغفارية وام شريك رابعة وهي الانصارية
واختلف في الواهبة نفسها فقيل ميمونة وقيل ام شريك غزية وقيل ام شريك خولة التي لم يدخل بها وقد كان صلى الله عليه وسلم
ارجا من نسائه خمسا سودة وصفية وجويرية وام حبيبة وميمونة واوى اليه اربعا عائشة وزينب وام سلمة وحفصة وهولا
التسعة مات عنهن صلى الله عليه وسلم وقد نظمهن بعضهم فقال ۵ توفي رسول الله عن تسع نسوة ۵ اليهن تعزى المكرمات وتنسب
۵ فعائشة ميمونة وصفية ۵ وحفصة تتلوهن هند وزينب ۵ جويرية مع رملة ثم سودة ۵ ثلاث وست ذكرهن مهذب
ومن جملة من لم يدخل بها التي ماتت من الفرح لما علمت انه تزوج بها صلى الله عليه وسلم وهي عز اخت دحية الكلبي التي ماتت قبل
دخوله بها ومن جملتهن سودة القرشية التي خطبها فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة وقيل ستة فقال لها خيرا ومن جملتهن
التي تعوذت منه فقالت اعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم لقد عذت بمعاذ وقد اعاذك الله مني وفي لفظ عذت بعظيم وفي

لفظ عايذ اسم وفي كلام بعضهم ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم خفن ان تغلبهن عليه يحيا فقلن لها انه يعجبه اذا دنا منك ان تقولي له اعوذ بالله منك فلما دنا منها قالت اعوذ بالله منك وفي رواية قلن لها ان اردت ان تحظي عنده فتعوذي بالله منه فلما دخل عليها قالت اعوذ بالله منك فصرف وجهه عنها وقال ما تقدم وطلقها وامر اسامة فمتعها بثلاثة اثواب وفي لفظ اتى ابن اسد اتى الرسول صلى الله عليه وسلم بالجوينة اي اسماء بنت النعمان بن ابي الجون الملك فلما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت تعال انت وفي رواية قال هبي نفسك فقالت تهبك الملكة نفسها للسوقة فاهوى بيده اليها لتسكن فقالت اعوذ بالله منك قال عذت معاذا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا اسيد اكسها رازقتين والحقها باهلها وهذا هو المشهور وروى هذا الخبر عن اسيد بن ابي اسيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراة تزوجها من الجون اي من بني الجون فجئتها فانزلتها بالشعب في اجم ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله جيتك يا هلك فاتاها فاهوى اليها ليقبلها فقالت اعوذ بالله منك الحديث ومن جملتهن التي اختارت الدنيا وقيل التي كانت تلتقط البعر هي المستعيذة منه ومن جملتهن قتيلة بضم العين وفتح الشاة بن قيس اخت الاشعث بن قيس الكندي زوجه اياها اخوها وهي بحضرموت ومات صلى الله عليه وسلم قبل قدومها عليه واوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحتر فان شاة ضربت عليها الحجاب وكانت من امهات المومنين وان شاة العراق فتمتلك من شاة فاختارت العراق فتزوجها عكرمة بن ابي جهل بحضرموت فبلغ ذلك ابا بكر رضي الله تعالى عنه فقال لهم ان احرقه عليها بيتها فقال له عمر رضي الله تعالى عنه ما هي من امهات المومنين ما دخل بها صلى الله عليه وسلم ولا ضرب عليها الحجاب قال صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيا من نسائي ولا زوجت شيا من بناتي الا بوحي جاني به جبريل من رب عز وجل اي وعنه صلى الله عليه وسلم ان خديجة تزوجها قبل الوحي اي وقد الف في ازواجه ان خديجة تزوجها قبل نزول الوحي وكذا الف فيهن الشمس الشامي **واما سراريه** صلى الله عليه وسلم فاربع مارية القبطية ام ولده سيدنا ابراهيم وريحانة على ما تقدم وجارية وهبتها له زينب بنت جحش واخرى اسماء ذكر المشاهير من خدمه صلى الله عليه وسلم من الاحرار فمن الرجال

انس بن مالك الانصاري رضي الله تعالى عنه كان من خدام صلى الله عليه وسلم خدمه حين قدم المدينة الى حين وفاته عن عشر سنين كما تقدم وعن انس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اخذ ابو طلحة يعني زوج امه بيدي فانطلق بي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك فخدمته في السفر والحضر وتقدم في بعض الروايا ان ابتداخذمته له صلى الله عليه وسلم عند خروجه الى خيبر مات وقد جاوز المائة وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان صاحب سواكه ونعليه صلى الله عليه وسلم اذا قام البسم اياهما فاذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم وكان يمشي بالعصا امامه حتى يدخل الحجرة اي ومعيقيب الرومي رضي الله عنه كان صاحب خاتمه وعقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه كان صاحب بغلته يقوده في الاسفار وكان عالما بكتاب الله تعالى وبالفرايض فصيحا شاعرا فهما ولي مصر لمعاوية رضي الله تعالى عنه وتوفي بها وتوفي عنها عسيلة بن مخلد واسقع بن شريك رضي الله تعالى عنه صاحب راحلته كان يرحل ناقته صلى الله عليه وسلم وعنه انه صلى الله عليه وسلم قال له ذات يوم يا اسقع قم فارحل فقلت يا رسول الله اصابتني جنابة اي ولا ماء فسكت صلى الله عليه وسلم وجاء جبريل بآية التيمم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا اسقع فتيمم فاراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين فقمت وتيممت ثم رحلت له ثم سار حتى مر بماء فقال لي يا اسقع اسن هذا جلدك وتقدم ان سبب نزول الاية التيمم ضياع عقد عايشة في بعض الغزوات وبلال رضي الله تعالى عنه موذنه صلى الله عليه وسلم وكان على نفقاته وهو مولى ابي بكر رضي الله تعالى عنه لانه الذي اشتراه وهو الذي يعذب في الله واعتقه كما تقدم **ومن النساء** امامة ابنة زينب وخولة وماوية ام الرباب ومارية حبة التي بن صالح وقيل التي قبلها **باب ذكر المشاهير من موالية صلى الله عليه وسلم الذي اعتقهم فمن الرجال** زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه تقدم ان خديجة



وهبته لم صلى الله عليه وسلم قبل النبوة فتبناه وكان يقال له ابن محمد فلما نزل ادعوهم لآبائهم اي وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية قيل له زيد بن حارثة كما تقدم وكان حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابنه اسامة واخو اسامة لامه ايمن ابن ام ايمن بركة الحبشية وابو رافع رضي الله تعالى عنه كان قبطيا كان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم ولما اسلم العباس وبشر ابو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام العباس اعتقه وشقران رضي الله تعالى عنه كان حبشيا وقيل فارسيا وكان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم وثوبان وابخسه اشتراه منصرفه من الحديبية واعتقه وكان يحدو بالنسا قال له صلى الله عليه وسلم وقد حدا بهم رويدك يا ابخسه رفقا بالقوارير يعني كسالان الحدا اذا سمعه الابل اسرعت في المشي فتزعج الراكب والنسا يضعفن عن شدة الحركة وشبههن في ضعفهن بالقوارير روح الاواني من الزجاج ورباح كان اسود وبسار كان نوبيا كان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قتله العرنيون وقد تقدم ان هذا غير يسار الذي كان دليلا لسرية غالب بن عبد الله الليثي المبعوثة وسفينة رضي الله تعالى عنه وكان اسود وكان لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقته واشترطت عليه ان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عاش وكان اسمه مهران وقيل رومان وقيل غير ذلك وانما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفينة لانه حمل امتعة للصحابة ثقلت عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم احملوا فانما انت سفينة قال فلو حملت يومئذ وقر بعير او بعيرين الى ان عد سبعة ما ثقل علي وقيل لانه انكسرت به السفينة وركب لوحا من الواحها ونجى وذلك ان البحر القاه على اجمة سبع فاتى نحوه فقال يا ابا الحارث انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا الى وضرب بيني بعضهم ثم مشى امامي حتى اقاني على الطريق ثم هجم وضربني بذنبه زايت انه يودعني وقيل انما وقع له ذلك لما اضل الجيش الذي كان به ارض الروم وسلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ابو الله صلى الله عليه وسلم هو الذي ادى عنه نجوم كتابته وفي كونه كان رقيقا ما تقدم اي والحصي الذي اهداه له المقوقس الذي هو ما بين المتقدم ذكره وآخر يقال له سندر وفي كلام بعضهم اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه اربعين رقبة ومن النسا ام ايمن وايمنة وسيرين التي اهديت له مع مارية اي وتقدم انها اختها وذكر بعضهم ان سيرين هذه وهبها عليه الصلاة والسلام لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه وتقدم ان المقوقس اهدى معها قنسرين وانها اخت مارية وسيرين فهم الثلاثة اخوة وتقدم انه اهدى اليه رابعة **باب ذكر المشاهير من كتابه صلى الله عليه وسلم**

فوق ذكر بعضهم ان كتابه عليه الصلاة والسلام كانوا ستة وعشرين كاتبا على ما يثبت عن جماعة من ثقات العلما وفي الجنة السيرة العراقية انهم كانوا اثنين واربعين عبد الله بن ابي سرح العامري وهو اول من كتب له صلى الله عليه وسلم من قريش بمكة ثم ارتد وصار يقول كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم يقول نعم كل صواب وفي لفظ كان يقول اكتب كذا فاقول اكتب كذا او يقول اكتب كيف شئت ونزل فيه فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي ثم لما كان يوم الفتح وامر صلى الله عليه وسلم بقتله فر الى عثمان لانه كان اخاه من الرضاعة ارضعت امه عثمان فغيبه عثمان ثم جابه بعد ما اطمان الناس واستامن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال نعم فلما انصرف عثمان قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن حوله ما صمت الا لتقتلوه الي اخر ما تقدم ثم اسلم وحسن اسلامه وبقي الى ان ختم عمر بالصلاة فمات ساجدا في صلاة الصبح وقيل بعد التسليمة الاولى وقيل الثانية وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعامر بن فهيرة رضي الله عنهم اي وعبد الله ابن الارقم وكان يكتب الرسايل للملوك وغيرهم قال عمر في حقه ما رايت احشى منه وابي بن كعب رضي الله تعالى عنه وهو اول من كتب له صلى الله عليه وسلم من الانصار بالمدينة كان في اغلب احواله يكتب الوحي وهو احد الاربعة الذين كانوا يكتبون في عهده صلى الله عليه وسلم وثابت بن قيس بن شماس وزيد بن ثابت ومعاوية بن ابي سفيان اي واخوه يزيد قال بعضهم كان معاوية وزيد بن ثابت ملازمين للكتابة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوحي وغيره لا عمل لهما غير ذلك قال زيد بن ثابت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتعلم له السريانية قال اني لا آمن يهوده على كتابي فما مر بي نصف شهر حتى تعلمتها وحذقت فيه

فكنت اكتب له اليهم واقراله كتبهم والمغيرة بن شعبة والزبير بن العوام وخالد بن الوليد والعلاء بن الحضرمي وعمرو بن العاص
وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم اي ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول **باب**
**يذكر فيه حراسه صلى الله عليه وسلم** قبل ان ينزل عليه والله يعصمك من الناس سعد بن معاذ
رضي الله تعالى عنه حرسه صلى الله عليه وسلم ليلة يوم بدر اي الليلة التي صبيحتها ذكر اليوم وفي ذلك اليوم لم يحرسه الا ابو بكر
رضي الله تعالى عنه شاهر اسيفه حتى نام بالعريشي وفي كلام بعضهم ان سعد بن معاذ كان مع ابي بكر في العريش يحرسانه
صلى الله عليه وسلم في بدر ومحمد بن مسلمة رضي الله تعالى عنه حرسه صلى الله عليه وسلم يوم احد والزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه
حرسه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وابو ايوب الانصاري رضي الله تعالى عنه حرسه صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية والمغيرة
ابن شعبة رضي الله تعالى عنه حرسه صلى الله عليه وسلم ليلة بني جديمة رضي الله عنها ببعض طرق خيبر وبلال وسعد بن ابي
وقاص وذكوان بن عبد قيس رضي الله تعالى عنهم حرسوه صلى الله عليه وسلم بوادي القرى اي وحرسه صلى الله عليه وسلم ابن ابي مرثد
الغنوي في الليلة التي كانت في صبيحتها وقعة حنين حيث قال لهم صلى الله عليه وسلم الا رجل يحرسنا الليلة فقال انا يا رسول
الله فدعي له وبعد نزول الآية والله يعصمك من الناس ترك الحرس **باب يذكر فيه من ولي**
**السوق في زمنه صلى الله عليه وسلم** وتصدق هذه الولاية الان بالحسبة ومتولها بالمحتسب كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم استعمل سعيد بن سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة واستعمل عمر بن الخطاب علي سوق المدينة
**باب يذكر فيه من كان يضحكه صلى الله عليه وسلم** منهم نعيمان رضي الله تعالى عنه
كان صلى الله عليه وسلم اذا نظر الى نعيمان لا يتمالك نفسه ان يضحك لانه كان مزاحا وتقدم عنه ما وقع بينه وبين سليط ومنهم الدبي
كان يجده فيحمل اسمه عبد الله ويلقب بالحمار **باب يذكر فيه امناء رسول الله صلى الله عليه وسلم**
منهم عبد الرحمن بن عوف كان امين رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه وكذا ابو اسيد بن اسيد الساعدي كان امينه صلى الله عليه وسلم
على نسائه وهو ازرقي مات من اهل بدر وكان من ابصر الملائكة يوم بدر وكعب بصر وبلال المؤذن كان امينه على نفقاته ومعيقيب كان امينه صلى الله
عليه وسلم على خاتمه **باب يذكر فيه شعراؤه الذين كانوا ينافحون عنه صلى الله عليه وسلم**
بشعرهم ويهجون كفار قريش حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك رضي الله تعالى عنهم **باب يذكر فيه**
**من كان يضرب الاعناق بين يديه** صلى الله عليه وسلم وهم علي والزبير والمقداد ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت اي والضحاك بن سفيان
ولعل المراد من كان يتكرر منه فعل ذلك فلا ينافي ما تقدم في قصة الحارث بن سويد انه قال لعويمر بن ساعدة اضرب عنقه فضرع عنقه
**باب يذكر فيه مؤذنوه صلى الله عليه وسلم** وهم بلال وابن ام مكتوم بالمدينة وسعد القرظ مؤذن
عمار بن ياسر بقباء وقيل له القرظ لاتجاره فيه ومن قال القرظي فقد اخطأ وابو محذورة بمكة اي واذن بين يديه صلى الله عليه وسلم
زياد بن الحارث الصدائي كما تقدم وقد يقال مراد الاصل من تكرر اذانه فلا يرد هذا وكذا لا يرد عبد العزيز بن الاصم فانه اذن ايضا
بين يديه صلى الله عليه وسلم مرة واحدة **باب يذكر فيه العشرة المبشرين بالجنة**
وهم الخلفاء الاربعة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف
وابو عبيدة عامر بن الجراح وقد نظم ذلك بعضهم في بيتين فقال ♣ لقد بشرت بعد النبي محمد ♣ بجنة عدن زمرة سعداء ♣
سعيد وسعد والزبير وعامر ♣ طلحة والزهري والخلفاء ♣ اي وربما اسقط بعضهم ابو عبيدة عامر بن الجراح وذكر بدله ابن مسعود وهو
غريب جدا **باب يذكر فيه حواريه صلى الله عليه وسلم** اي انصاره الذين اشتهروا بهذا الوصف وهم الخلفاء
الاربعة وحمزة وجعفر وابو عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة والزبير وهو اكثرهم شهرة
بهذا الوصف بل هو المراد عند الاطلاق حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم **باب يذكر فيه سلاحه**
**صلى الله عليه وسلم** كان صلى الله عليه وسلم له من السيوف تسعة ومن الدروع سبعة ومن القسي ستة ومن الاتراس ثلاثة ومن الرماح



اثنان ومن الحراب ثلاثة ومن الخود اثنان فاما السيوف فسيف يقال له ماثق بهمزة ساكنة ثم ثاء مثلثة ورثه من ابيه وقدم
به المدينة اي ويقال انه من عمل الجن وسيف يقال له العضب اي القاطع ارسل به اليه سعد بن عبادة عند توجهم الى بدر وسيف
يقال له ذو الفقار كان في وسطه مثل فقرات الظهر غنمه يوم بدر كان للعاص بن وائل قتل يوم بدر كافرا وكانت قائمته وقبيعته
بفتح القاف وكسر الموحدة ثم ياء مثناة تحت ساكنة ثم عين مهملة مفتوحة وحلقتي باسكان اللام وفتحها وعلاقة بكسر العين
فضة وكان لا ينار قبح حرب من الحروب ويقال ان اصله من حديد وجدت مدفونة عند الكعبة وسيف يقال له الصمصامة بفتح
الصاد المهملة واسكان الميم كان مشهورا عند العرب وهو سيف عمرو بن معدي كرب اهداه لخالد بن سعيد بن العاص حين استعمله
صلى الله عليه وسلم على اليمن وسيف يقال له القلعي بفتح اللام نسبة الى برج القلعة موضع بالبادية وسيف يقال له البتار
وسيف يقال له الحيف بفتح الحاء المهملة ثم مثناة تحت ساكنة وهو الموت وهذه الثلاثة من سلاح بني قينقاع مثلث الخوذ وسيف
يقال له الرسوب بفتح الراء وضم السين المهملة ثم واو وساكنة ثم موحدة اي يرسب ويستقر في الضريبة وهو احد سيوف التسعة التي
اهدت بلقيس لسليمان عليه السلام وسيف يقال له المخذم بكسر الميم ثم حاء ساكنة ثم ذال معجمة مفتوحة معجمة القاطع وهما كالمعلقان
على صنم طي الذي يقال له المنصل وسيف يقال له القضيب من قضب الشيء قطعه فعيل بمعنى فاعل اي قاطع **واما الدروع**
فدرع يقال لها ذات الفضول بضم الفاء وبالضاد المعجمة لطولها ارسل اليها سعد بن عبادة حين سار الى بدر اي وكانت من حديد
وهي التي رهنها عند ابي الشحم اليهودي على ثلاثين صاعا من شعير وكان الدين الى سنة ودرع يقال لها ذات الوشاح بكسر
الواو وبالشين المعجمة مخففة وفي آخرها حاء مهملة ودرع يقال لها ذات الجواشي ودرع يقال السغدية بالغاء والسغد موضع
يصنع به الدروع قال في المنور والذي احفظ في هذه الدرع السعدية بضم السين المهملة وبالعين المعجمة الساكنة ثم دال مهملة
ودرع يقال لها الفضة ويقال لها السعدية بالعين المهملة مفتوحة وهما من دروع بني قينقاع قيل انها درع داود التي لبسها
لقتال جالوت كما تقدم ودرع يقال لها البتراء بفتح الموحدة ثم مثناة فوق ساكنة ممدودة قيل لها ذلك لقصرها ودرع يقال
لها الخرنق بالخاء المعجمة ثم راء ساكنة ثم نون مكسورة ثم قاف قيل لها ذلك لنعومتها **واما القسي** فقوس يقال لها الروحاء وقوس
يقال لها الصفراء من سبع وهو شجر يتخذ منه القسي وهو من سلاح بني قينقاع وقوس يقال لها الزوراء ويقال لها الكتوم لانخفاض
صوتها اذا رمي عنها قيل وهي التي اندقت سيحا يوم احد اي وقوس يقال لها السداد **واما الاتراس** فترس يقال له الزلوق
لان السلاح تزلق عنه وترس يقال له فوق بفتح الفاء وفتح المثناة فوق وبالقاف وترس عليها عثال عقاب اوكبش فوضع يده
صلى الله عليه وسلم فذهب **واما الرماح** فرمح يقال لها المثني ورمح يقال لها المثوي بضم الميم واسكان الثاء المثلثة وكسر
الواو من الثوي وهو الاقامة لان المطعون بها يقيم موضعه ولا ينتقل اي وثلاث رماح اصابها من سلاح بني قينقاع يقال
لاحداها المثني بضم الميم واسكان الثاء المثلثة ثم نون مفتوحة وفي الاصل المثنى بتقديم النون على الثاء **واما الحراب** فحربة يقال
لها النبعة وحربة يقال لها البيضاء وحربة صخيرة تشبه العكاز يقال لها العنزة بفتح النون قال جابر الزبير من ارض الحبشة
اعطاها اياه النجاشي وقاتل بها بين يدي النجاشي عدو النجاشي وظهر النجاشي على ذلك العدو وشهد بها الزبير بدرا واحدا
وخيبر ثم اخذها منه صلى الله عليه وسلم منصرفه من خيبر فكانت تحمل بين يديه يوم العيد تحملها بلال فتركز بين يديه ويصلي اليها
وكذا يصلي اليها في اسفاره اي وكان يمشي بها وهي في يده ورابعة يقال لها المهر وخامسة يقال لها النمر **وكان له مجن** طوله
قدر ذراع او اكثر بسير يمشي به ويعلق بين يديه على بعير يسمى الذفر كان له راس معنفقة كالصولجان وكان له قضيب منى سبط
يسمى الممشوق قيل وهذا القضيب هو الذي كانت تتداوله الخلفا انتهى اي وكان له مخصرة بكسر الميم واسكان الخاء المعجمة وفتح الصاد
وهي ما يمسكه بيده من عصا او مقرعة تسمى المرجون ويقال لها العسيب **واما الخود** جمع خودة وهو ما يجعل على الراس من الزور
مثل القلنسوة فخودة يقال لها الموشح بالميم وبالشين المعجمة مشددة مفتوحة والحاء المهملة وخودة يقال لها السبوغ بالسين
بالسين المهملة وبالعين المعجمة او ذات السبوغ **باب يذكر فيه خيله وبغاله وحمره صلى الله عليه وسلم**

كان له صلى الله عليه وسلم سبعة افراس وكان له بغال ست وكان له من الحمير اثنان وكان له من الابل المعدة للركوب ثلاثة اما
افراسه صلى الله عليه وسلم فورس يقال له السكب شهم بسكب الما وانصبابه لشدة جريه وهو اول فرس ملكه اشتراه من اعراب
بعشرة اواق وكان اسمه عند الاعرابي الضرس اي بفتح الضاد وكسر الرا وبالسين المهملة الصعب السيء الخلق وكان اغر
اي له غرة وهي بياض في وجهه محجلا طلق اليمين كميتا اسود وفرس يقال له المرتجز اي سمي به لحسن صهيله ماخوذ من الرجز
الذي هو ضرب من الشعر وكان ابيض وهو الذي شهد له فيه خزيمة بانه صلى الله عليه وسلم اشتراه من صاحبه بعد ان انكر بيعه
وقال له ايت عن يشهد لك لجعل شهادة خزيمة شهادة رجلين بعد ان قال له صلى الله عليه وسلم كيف شهدت ولم تحضر فقال التصديق
اياك يا رسول الله وان قولك كالمعاينة فقال له انت ذو الشهادتين فسمي ذو الشهادتين ثم قال صلى الله عليه وسلم من شهد له
خزيمة او شهد عليه فحسبه لكن جا انه صلى الله عليه وسلم رد الفرس على الاعرابي وقال لا بارك الله لك فيها فاصيب من الغد شاربة
برجلها وفرس يقال له الخيف لانه كان يلحف الارض بذنبه لطوله اي يغطيها وقيل بضم اللام مصغرا وقيل بالحا المهملة مع
فتح اللام وهو الاكثر وهذا الفرس اهداه له فروة بن عمرو من ارض البلقا بالشام وقيل لانه كان يلتحف بغرته وفرس يقال له
لزاز اهداه له المقوقس كما تقدم ماخوذ من قولهم لازرته لاصقته فكان يلصق بالمطلوب لسرعته وقيل غير ذلك وفرس
يقال له الطرف اي بكسر الطا المهملة واسكان الرا وبالفا الكريم الجيد من الخيل وفرس يقال له الورد وهو ما بين الكميت
والاشقر اهداه له تميم الداري واهداه صلى الله عليه وسلم لعمر وفرس يقال له سبحة اي بفتح السين واسكان الموحدة
وفتح الحا اي سريع الجري هذا هو المشهور وعد بعضهم في خيله صلى الله عليه وسلم عنزة ذكر فاوصل جملتها الى احد عشر
بل الى عشرين وقد ذكرها حافظ الدمياطي اسما اسما في سيرته وقال فيها وقد ذكرناها وشرحناها في كتابنا كتاب
الخيل وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتان من ليف قال لم يكن شيء احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل
وجا انه صلى الله عليه وسلم مسح وجه فرسه وصدره وعينيه بكم قميصه فقيل يا رسول الله تمسح بكم قميصك فقال صلى الله عليه وسلم
ان جبريل عاتبني في الخيل وفي رواية عهد في سياستها وقال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة
واهلها معانون عليها فخذوا بنواصيها واد عوا بالبركة انتهى اي وقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قام الى فرسه
الطرف فعلق عليه شعيره وجعل يمسح ظهره بردايه فقيل يا رسول الله تمسح ظهره بردايك قال نعم وما يدريك لعل جبريل امرني
بذلك وعن بعضهم قال دخلت على تميم الداري فوجدته ينقي لفرسه شعيرا فقلت ايها الامير ما كان لهذا غيرك فقال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقى لفرسه شعيرا ثم جا به حتى يعلقه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة وكان صلى الله عليه وسلم
يضم الخيل للسباق فيامر لارضامرها بالحفش لها بس وبامر بسقيها غدوة وعشيا ويامر ان تعود كل يوم مرتين وياخذ
منها من الجري الشوط والشوطان واما بغاله صلى الله عليه وسلم فبغلة شهبا يقال لها دلدل اهداها له المقوقس كما تقدم
والدلدل القنفذ وقيل ذكر القنافذ وقيل عظيمها وهذه اول بغلة ركبت في الاسلام وكان صلى الله عليه وسلم يركبها في المدينة وفي
الاسفار وعاشت حتى ذهبت اسنانها فكان صلى الله عليه وسلم يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها علي رضي الله عنه
الخوارج بعد ان ركبها عثمان ثم ركبها بعد علي ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية وسيل ابن الصلاح هل كانت اثنين او ذكرا
والتا للوحدة اجاب بالاول قال بعضهم واجمع اهل الحديث على انها كانت ذكرا ورماها رجل بسهم فقتلها وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الى زوجته ام سلمة فاتيته بصوف وليف ثم قتلت انا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم لدلدل رسنا وعذارا ثم دخل البيت فاخرج عباة فشقها ثم ربعها على ظهرها ثم سمي وركب ثم اردفني خلفه
وبغلة يقال لها فضة اهداها له عمرو الجذامي كما تقدم ووهبها لابي بكر اي واصلها بعضهم الى سبحة وفي نزيل الخفا
وفي سيرة مغلطاي كان له صلى الله عليه وسلم من البغال دلدل وفضة ولبنى اهداها ابن العلما اي بفتح العين المهملة واسكان اللام
وبالمد في غزوة تبوك والايلية وبغلة اهداها له كسرى واخرى من دومة الجندل واخرى من عند النجاشي هذا كلامه وعقبة

ابن عامر

ابن عامر رضي الله تعالى عنه كان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوده في الاسفار وتوفي بمصر ودفن بقرافتها
وقبره معروف وكان واليها قبل معاوية بعد عتبة بن ابي سفيان ثم صرف عنها بمسلمة بن مخلد وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه
قال قدمت بر سول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته مدة من الليل فقال اناخ فاناخت فنزل عن راحلته ثم قال اركب
فعلمت سبحان الله على مركبك يا رسول الله وعلى راحلتك فامرني فقال اركب فعلمت ايضا مثل ذلك ورددت ذلك مرارا
حتى خفت اني اعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبت راحلته ذكره في الاصابة واما حمره صلى الله عليه وسلم
فحمار يقال له يعفور وحمار يقال له عفير بالعين المهملة وقيل بالمعجمة وغلط قايله وكان اشهب ومات في حجة الوداع
والاول اهداه له فروة بن عمرو الجذامي وقيل المقوقس والثاني اهداه له المقوقس وقيل فروة بن عمرو وكذا في سيرة الحافظ
الدمياطي والعفرة هي الغبرة اي واصل بعضهم عمر صلى الله عليه وسلم الى اربعة وتقدم ان يعفور وجد في خيبر وانه
يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم طرح نفسه في بئر جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وتقدمت قصة وما فيها
واما ابله صلى الله عليه وسلم التي كان يركبها فناقة يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعا وناقة يقال لها العضبا
وهي التي كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع شيا
من الدنيا الا وضعه وفي رواية ان الناس لم يرفعوا شيا من الدنيا الا وضعه الله عز وجل ويقال ان هذه العضبا
لم تاكل بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تشرب حتى ماتت وقيل ان هذه التي كانت لا تسبق ثم سبقت هي القصوى
وكانت العضبا يسبق بها صاحبها التي كانت عنده الحاج ومن ثم قيل لها سابقة الحاج وقيل ان هذه الثلاثة اسم لناقة واحدة
وهو المفهوم من الاصل وهو موافق في ذلك لابن الجوزي حيث قال واعلم ان القصوى هي العضبا وهي الجدعا وقيل
القصوى واحدة والعضبا والجدعا واحدة وفي كلام بعضهم واما البقر فلم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك منها شيا
اي للغنية فلا ينافي انه ضحى على نسائه بالبقر واما غنمه صلى الله عليه وسلم فقيل مائة وقيل سبعة اعنز كانت ترعاهن
ام ايمن وجا اتخذوا الغنم فانها بركة وكان له شاة يحتلب بدر لبنها وماتت فقال ما فعلم باهابها
قالوا ميتة قال دباغها طهورها وافتنى صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وكان يبيت معه في البيت وقال الديك
الابيض صديقي وصديق صديقي وعدو عدوي واسمه يحرس دار صاحبه وعشرا عن يمينه وعشرا عن يسارها
وعشرا بين يديه وعشرا من خلفه وقد جا اتخذوا الديك الابيض فانه دارا فيها ديك ابيض لا يقربها شيطان
ولا ساحر ولا الويرات حولها اتخذوا هذا الحمام المقاصيص في بيوتكم فانها تلهي الجن عن صبيانكم وفي العرايس
ان آدم قال يا رب شغلت بطلب الرزق وصرت لا اعرف ساعات التسبيح من ايام الدنيا فاهبط اليه ديكا واسمعه صوته
الملايكة بالتسبيح فهو اول داجن اتخذه آدم من الخلق فكان الديك اذا سمع التسبيح مني في السما سبح في الارض فيسبح
آدم بتسبيحه **باب يذكر فيه صفته صلى الله عليه وسلم الظاهرة وان شاركه فيها غيره**
قال قد خلق الله تعالى اجساد الانبيا سليمة من العيب قد صلحت لحلول الانفس الكاملة وهم في ذلك متفاوتون وبنبينا
صلى الله عليه وسلم اصح الانبيا مزاجا واكملهم جسدا وعن انس رضي الله تعالى عنه ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت
وكان نبينا صلى الله عليه وسلم احسنهم وجها وصوتا انتهى وكانت صفاته الظاهرة لا تدرك حقايقها والى ذلك يشير صاحب
الهمزية بقوله

انما مثلوا صفاتك للنا ... س كما مثل النجوم الماء

تقدم بعض صفته صلى الله عليه وسلم في خبر ام معبد ووصف صلى الله عليه وسلم بانه ضخم الهامة اي الراس ووصف صلى الله عليه وسلم بانه كان فخما مفخما اي عظيما
في الصدور والعيون يتلالا وجهه كالقمر ليلة البدر قال كان في وجهه تدوير ليس بالمطهم ولا المكلم وعن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه ما رايت احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وفي رواية تخرج من وجهه وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شمس قط الا غلبه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط الا غلب

ضوه ضوء الشمس اج انتهى اقصر من المشذب بضم الميم وفتح الشين والذال المعجمتين ثم موحدة على وزن معظم البائن الطويل في بحافة واطول من الربوع قال وعن علي رضي الله تعالى عنه لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد كان ربعة القوم والممغط الممتاح في الطول والمتردد المجتمع الخلق اي القصير جدا لم يكن عائشة احد من الناس ينسب الى الطول الاطال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم نسب للربعة اي لاطويل ولاقصير عظيم الهامة اي وفي رواية ضخم الراس رجل الشعر ان افرقت عقيقته وفي لفظ عقيقته وهي الشعر المعقوص فرق اي اذا افرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة اي ابقاها مفرقة اي يتركها على حالها لم يفرقها لم يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره قال اي جعله وفرة وحاصل الاحاديث ان شعره صلى الله عليه وسلم وصف بانه جمة وبانه وفرة وبانه لمة وفسرت اللمة بالشعر الذي ينزل عن شحمة الاذن والجمة الذي ينزل عن المنكبين قال بعضهم كان شعره صلى الله عليه وسلم يقصر ويطول بحسب الاوقات واذا غفل عن تقصيره وصل الى منكبيه واذا قصره تارة ينزل عن شحمة اذنه وتارة لاينزل عنها وجاء في وصف شعره صلى الله عليه وسلم ليس بجعد قطط اي بالغ في الجعودة ولا رجل سبط اي بالغ في السبوطة فلا ينافي ما جاء عن علي رضي الله عنه كان شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم سبطا وعن ام هاني رضي الله تعالى عنها كان له صلى الله عليه وسلم اربع غدائر اي ضفائر تخرج اذنه اليمنى من بين ضفيرتين واذنه اليسرى كذلك قال ابن القيم لم يحلق راسه الشريف الا اربع مرات انتهى ازهر اللون اي ابيض مشرب بحمرة اي وهي المراد بالسمرة في رواية كان اسمر ومن ثم جاء في رواية كان بياضه الى السمرة لان العرب قد تطلق على من كان كذلك اي بياضه الى حمرة اسمر ومن ثم جاء ليس بالابيض الامهق اي شديد البياض الذي لا يخالطه حمرة كلون الجص وعن علي رضي الله عنه ليس شديد البياض وفي رواية شديد البياض ولا معارضة لان هذا محمول على ما كان من جسده تحت الثياب ومن ثم جاء انور المتجرد وهو ما كشف عنه الثوب من البدن وقيل المراد بالامهق الاحمر فقد قيل ان المهق حضرة الماء والادم اي شديد الادمة واسع الجبين اي وفي رواية مفاض الجبين اي واسعه وفي رواية كان جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم صلتا اي املس وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلى الجبين كانه السراج المتوقد بتلا لا ازج الحاجبين سوابغ في غير قرن اي بين حاجبيه فرجة وهو البلج اي والقرن بالتحريك اتصال شعر الحاجبين ورد مقرون الحاجبين اي شعرهما متصل لاخلو بينهما ولا امتناقاة لان ذلك يجوز ان يكون بحسب الراي لان الفرجة التي كانت بين حاجبيه لا تتبين الا لمن دقق النظر بينهما ارق يدره الغضب اي اذا غضب استلذ ذلك العرق دما فيظهر ويرتفع افتي الحاجبين اي سايله مرتفع وسطهم اي في وسط احد ياب وفي رواية دقيق العرنين لا نور اعلوه يحسبه من لم يتامله اشم اي مرتفع ادعج العينين اي شديد سواد العين وفي كلام بعضهم الدعج سواد العين ويقابله الاشهل وهو من في سواد عينه حمرة وقد جا اشهل العينين واشكل العينين اي في بياض حمرة وكانت في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم كما تقدم اي وفي رواية اخمل العينين اي واسعهما اهدب الاشفار اي طويل شعر هدب العين اي وعن ابي هريرة رضي الله عنه الكحل العينين والكحل سواد هدب العين خلقة وعن جابر رضي الله تعالى عنه اذا نظرت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اكحل اي في عينيه كحل وليس بالكحل سهل الخدين اي وفي رواية اسيل الخدين اي ليس في خديه تنو وارتفاع ضليع الفم اي واسعه اشنب اي في ريقه برد وعذوبة مفلج الاسنان اي مفرق ما بين الثنايا كما في رواية افلج الثنيتين لان الفلج تباعد ما بين الثنايا والرباعيات وفي رواية براق الثنايا كان صلى الله عليه وسلم اذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثنايا ه يفتر عن مثل حب الغمام اي اذا ضحك بانت اسنانه صلى الله عليه وسلم كابرد وعن ابي هريرة رضي الله عنه حسن الثغر وعن انس رضي الله عنه شممت العطر كله فلم اشم نكهة اطيب من نكهته صلى الله عليه وسلم كث اللحية اي كثير شعرها وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيف اللحية وكان يسرحها بالماء وكان له شعط من العاج وهو الدبل وقيل شيء يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية

ويقال

ويقال العظم الغيل عاج ايضا اي وليس مرادا هنا وكان صلى الله عليه وسلم له معارض اي معقص يقط به اطراف شاربه وفي المشكاة عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم ياخذ من شاربه فليس منا وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ بالمعارض في عرض لحيته الشريفة وطولها وقد لاينافي ذلك ما جاء امرني ربي باعفاء لحيتي وقص شاربي وقال عليه الصلاة والسلام من الفطرة قص الاظفار وقص الشارب وحلق العانة وكان صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه حتى كان يثاب ثياب زيات اودهان اي وفي لفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر التقنع حتى يرى حاشية ثوبه كانه ثوب زيات اودهان وليس في شعر راسه صلى الله عليه وسلم ولحيته عشرون شعرة بيضا وعن انس رضي الله تعالى عنه ان شيب لحيته كان في عنفقته وصدغيه متفرقا قال الحافظ ابن حجر عرف من مجموع الروايات ان الذي شاب في عنفقته صلى الله عليه وسلم اكثر مما شاب في غيرها وقال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها قال ابو بكر رضي الله عنه ما اخلتها قال الواقعة والقارعة وسال سايل واذا الشمس كورت واقتربت الساعة وقال صلى الله عليه وسلم من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة ولعل شيبه لم يخضب وقيل كان صلى الله عليه وسلم يخضب بالحناء والكتم وقال عليه الصلاة والسلام احسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم وفي صلى الله عليه وسلم عن الخضاب بالسواد وقد تقدم ضليع الفم اي واسعه وهو مما يمتدح به العرب وتذم بصغر الفم غاض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة دقيق المسربة بضم الميم واسكان السين المهملة ثم راء مضمومة وهو الخيط الشعر الذي بين الصدر والسرة كان عنقه جيد دمية هي صورة تتخذ من العاج في صفا الفضة اي وعن علي كان عنقه ابريق فضة معتدل بادن متماسك اي ذو لحم متماسك يمسك بعضه بعضا ليس بمسرح اللحم سوا البطن والصدر اي مستويهما عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس وهي رؤس العظام اي ملتقى كل عظمين كالمرفق والمنكبين والركبتين موصول ما بين اللبة بفتح اللام وتشديد الموحدة المفتوحة هو المنحر والسرة بشعر يجري كالخيط وهو المعبر عنه فيما سبق بدقيق المسربة عاري الثديين والبطن وما سوى ذلك اشعر الذراعين والمناكب واعالي الصدر طويل الزندين اي عظم الزند منهما رحب الراحة اي واسعها قال انس ما مسست حريرا ولا ديباجا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم سايل الاصابع اي طويلها شثن الكفين والقدمين اي غليظان الى الغلظ وذلك محمود في الرجال مذموم في النسا اي وكانت سبابة يده اطول من الوسطى قال ابن دحية وهذا باطل بيقين ولم يقله احد من ثقات المسلمين اي واعا كان ذلك في اصابع قدميه وهو في ذلك كغيره من الناس وفي رواية منهوس بالمهملة والمعجمة العقب اي قليل لحم القدمين سبط العظام اي ممتدها لا تنوء بها وفي رواية سبط القصب وهو كل عظم فيه مخ خصان الاخمصين ينبو عنهما الماء اي متجافي اخمص القدم وهو وسطه اي شديد التجافي عن الارض مسح القدمين اي املسهما وهذا يوافق ما جا في رواية اذا وطي بقدم وطي بكلها ليس له اخمص اذا زال تعلع اي يرفع رجليه بقوة ويخطو تكفا اي يميل الى قدام وقيل يميناوشمالا كالمختال ولا يذم الاتي تكلفه لامن كان ذلك جبلة له ويمشي هونا اي برفق ووقار دون عجلة ذريع المشية اي واسعها اذا مشى كانما ينحط من صبب اي وذكر في سنن السعادة ان هذه المشية شبه اصحاب الهمم العالية ومن قلبه حي وان هذا النوع من المشي يسمى مشي الهوينا المذكور في قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وهو اعدل انواع المشي لان الماشي اما يتمارث بالمشي كالخشبة اولا يمشي منزعج وهذان النوعان في غاية القبح لان الاول يدل على الخيلاء وموت القلب والثاني يدل على خفة الدماغ وقلة العقل ثم قال وانواع المشي عشرة هذه الثلاثة منها وذكر باقيها وكان صلى الله عليه وسلم اذا التفت التفت جميعا اي بسايرجسده ولا يلوي عنقه كما يفعله اهل الخفة والبطش يفتتح الكلام ويختمه باشداقه لايقال قد ذم صلى الله عليه وسلم المتشدقين لانا نقول المراد بهم من يكثر الكلام من غير احتياط ولا احترار ومن يلوي اشداقه استهزا بالناس وكان صلى الله عليه وسلم يتكلم بجوامع الكلم اي بالكلام القليل الالفاظ الكثير المعاني فصلا لا فضول فيه ولا تقصير قال صلى الله عليه وسلم اعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا قال ومن تلك الكلمات لاخير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له

ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها خير الامور
اوساطها السعيد من وعظ بغيره انتهى اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث قارب يده اليمنى من اليسرى
فضرب بابهام اليمنى راحة اليسرى اي وربما يسبح عند التعجب وربما حرك راسه وعض شفته وربما يضرب بيده على
فخذه وربما نكت الارض بعود واذا غضب اعرض بوجهه اي وكان صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمر وجهه الشريف وكان
عليه الصلاة والسلام اذا اشتد وجده اكثر من مس لحيته وفي رواية وهو اذا اشتد غمه مسح بيده على راسه ولحيته وتنفس
الصعداء اي تنفس طويلا وقال حسبي الله ونعم الوكيل جل اي معظم ضحكه التبسم وكون معظم ضحكه صلى الله عليه وسلم
ذلك لا ينافي انه ضحك غير مرة حتى بدت نواجذه وكان اذا جرى به الضحك وضع يده على فيه قال وكان صلى الله عليه وسلم
اكثر احواله يمشي منتعلا وربما مشى حافيا وكان صلى الله عليه وسلم لا ياكل من هدية اهديت اليه حتى ياكل منها صاحبها اي بعد
ان اهديت اليه الشاة المسمومة وكان صلى الله عليه وسلم ياكل بثلاث اصابع ويلعقهن اذا فرغ يلعق الوسطى ثم التي تليها
ثم الابهام وقال ان لعق الاصابع بركة وكان صلى الله عليه وسلم يامر بلعق الصحفة ويقول انكم لا تدرون في اي طعامكم البركة
انتهى ونحن نوضح بعض هذه الصفات الظاهرة بعبارة واضحة قريبة للافهام فنقول كان صلى الله عليه وسلم عظيما
معظما في الصدور والعيون كبير الراس لان كبر الراس يدل على كثرة العقل غالبا ووجهه كالقمر ليلة البدر ولون جسده الذي
تحت الثياب ابيض مشرب بحمرة طويل الحاجبين مع رقة ما بينهما خال من الشعر وهو البلج وضده القرن وهو ان يتصل
شعر احدهما بالآخر بين حاجبيه عرق اذا غضب انتفخ طويل الانف مع حدب في وسطه ودقة في طرفه ليس فحدبه ارتفاع لان كثر
تدوم به في عينيه شكلة وهي بياض وحمرة شديد سواد العين مع اتساعها واسع الفم لان سعة الفم تدل على الفصاحة بين ثناياه
وربلعيانه فرجة ويقال له الفلج كثير شعر اللحية شثنه قليل عنقه كالابريق الفضة اذا مشى مال الى امامه صلى الله عليه وسلم

## باب يذكر فيه صفته الباطنة صلى الله عليه وسلم وان شاركه فيها غيره

كان صلى الله عليه وسلم سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح اي كثير المزح
فلا ينافي ما روي كان صلى الله عليه وسلم يمازح اصحابه قال وقد جاء اني لامزح ولا اقول الا حقا لكن جاء عن عائشة رضي الله
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مزاحا وكان يقول ان الله تعالى لا يؤاخذ المزاح الصادق في مزاحه وجاء عن بعض الصحابة
رضي الله عنهم ما رايت احدا اكثر مزاحا من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعابة قال بعض السلف كان للنبي صلى الله عليه وسلم
مهابة وكان يبسط الناس بالدعابة قال عليه الصلاة والسلام لعمته صفية رضي الله تعالى عنها لا يدخل الجنة عجوز فبكت
فقال لها وهو يضحك الله تعالى يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وهن العجائز الرمص اي والعروب
المتحببة الى زوجها التي تقول وتفعل ما يعشق به اياها واترابا كانهن ولدن في يوم واحد لانهن يكن بنات ثلاث وثلاثين
جاءه صلى الله عليه وسلم رجل وطلب منه ان يحمله على بعير فقال عليه الصلاة والسلام اني حاملك على ولد الناقة فقال
يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق وقد اتى ان بدويا لقبه زاهر
كان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية فكان كلما قدم من البادية اي معه طرفة وهدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فيجهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يخرج وكان صلى الله عليه وسلم يقول زاهر باديتنا ونحن حاضروه وفي رواية
لكل حاضر بادية وبادية ال محمد زاهر وكان صلى الله عليه وسلم يحبه جاء يوما وهو يبيع متاعه في السوق وكان رجلا دميما فاحتضنه
من خلفه فقال ارسلني من هذا فلما عرف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يمكن ظهره من صدره عليه الصلاة والسلام وجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد فقال يا رسول الله تجدني كاسدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عند الله لست بكاسد
او قال انت عند الله غال وعن عائشة رضي الله عنها خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره وانا جارية لم احمل اللحم فقال
صلى الله عليه وسلم للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقته فسكت عني حتى اذا حملت اللحم وكنا في سفرة

اخرى



اخرى فقال صلى الله عليه وسلم للناس تقدموا فتقدموا ثم قال تعالي حتى اسابقك فسابقته فسبقني فجعل عليه الصلاة والسلام
يضحك ويقول هذه بتلك وعن انس رضي الله عنه قال دخل صلى الله عليه وسلم على امي فوجد اخي ابا عمير حزينا فقال يا ام سليم
ما بال ابا عمير حزينا فقالت يا رسول الله مات نغيره تعني طيرا كان يلعب به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عمير ما
فعل النغير وكان كلما راه قال ذلك وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة طبختها
فقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلي فابت فقلت لها كلي والا لطخت وجهك فابت فوضعت يدي
فيها فلطخت وجهها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فارخى فخذه لسودة وقال الطخي وجهها فلطخت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
اي وقال صلى الله عليه وسلم يوما لعائشة ما اكثر بياض عينيك انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يتغافل عما لا يشتهي قد ترك
نفسه من ثلاث الرياء والاكبار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته وكان عليه
الصلاة والسلام يقابل السيئة بالحسنة ولا يذم ذواقا ولا يمدحه والذواق الشيء يقال ما ذقت ذواقا اي شيئا من طعام او
شراب عن عبد الله بن ابي بكر رضي الله تعالى عنه عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة
فوطئت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحني نفحة بسوط في يده وقال باسم الله اوجعتني قال فبت لنفسي لائما
اقول اوجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبحنا اذا رجل يقول اين فلان فانطلقت وانا متخوف فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم انك وطئت رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك بالسوط فهذه ثمانون نعجة فخذها بها المنازل قوله تعالى
خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال له جبريل اي بعد ان ساله في ذلك ان ربك عز وجل يامرك ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وفي الحديث لا ينال عبد صريح الايمان حتى يكون كذلك وفي الحديث ان ذلك افضل اهل
الدنيا والاخرة وكان صلى الله عليه وسلم لا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق والمسالة لا يقطع
على احد حديثه ولا يتكلم في غير حاجة يعظم النعمة وان دقت لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها وانما يغضب اذا تعرض للحق بشيء
ولم يقم لغضبه لذلك لا يثنيه شيء عن الانتصار له ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويتفقد اصحابه ويسال عنهم فان كان غائبا
دعى له وان كان شاهدا زاره وان كان مريضا عاده ويسال الناس عما في الناس فيهم افضل الناس عنده اعمهم نصيحة واعظمهم
عنده منزلة احسنهم مواساة لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك ويعطي
كل من جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه
من ساله صلى الله عليه وسلم حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول عنده الناس في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء لا ترفع
فيه الاصوات ولا يتنازعون عنده الحديث اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير اي على غاية من السكون والوقار
لان الطير لا تكاد تقع الا على ساكن واذا تكلم عنده احد انصتوا له حتى يفرغ من حديثه اي لا يقطع بعضهم على بعض حديثه
يضحك مما يضحكون ويعجب مما يعجبون فقد ذكر ان ابا بكر رضي الله عنه خرج تاجرا الى بصرى ومعه نعيمان بن عمرو الانصاري
وسويبط بن حرملة الانصاري وكلاهما بدري وكان سويبط على زاد ابي بكر فجاء نعيمان وقال له اطعمني قال لا حتى ياتي
ابو بكر وكان نعيمان رجلا مضحاكا مزاحا فيه دعابة وله اخبار طريفة في دعابته فقال لسويبط لاغيظنك فذهب
الى ناس وفي رواية فمروا بقوم فقال لهم نعيمان تشترون مني عبدا لي قالوا نعم قال انه عبد له كلام وهو قائل لكم لست بعبد
انا ابن عم فان كان اذا قال لكم هذا تركتموه فلا تشتروه ولا تفسدوا علي عبدي قالوا لا بل نشتريه ولا ننظر في قوله فاشتروه منه
بعشر قلائص فاقبل بها يسوقها واقبل بالقوم حتى عقلها ثم قال دونكم هو هذا فجاء القوم له وقالوا قد اشتريناك فقال
هو كاذب انا رجل حر وفي رواية انهم وضعوا عمامته في عنقه فقال لهم انه يتهزأ لست بعبده فقالوا قد اخبرنا خبرك فطرحوا
الحبل في عنقه وذهبوا به ولم يسمعوا الكلام فجاء ابو بكر فاخبروه خبره فذهب هو واصحابه واتبعوا القوم واخبروهم انه يمزح وردوا
عليهم القلائص واخذوا سويبطا منهم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه الخبر فضحك من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

حولا كاملا لان سن ابي بكر كان قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بعام ووقع لنعيمان هذا انه مر على مخرمة بن نوفل وقد كفن بصوة
وهو يقول الارجل يقودني حتى ابول فاخذ بيده نعيمان فلما بلغ موخر المسجد قال له ههنا فصاح الناس به فقال من قادني
قيل نعيمان فقال لله علي ان اضرب بعصاي هذه فبلغ نعيمان فاتاه فقال له هل لك في نعيمان قال ثم قام معه فاتى به عثمان بن عفان
رضي الله عنه وهو اذ ذاك امير المومنين وهو يصلي فقال دونك الرجل فجمع يديه في العصا ثم ضربه فقال للناس امير المومنين
فقال من قادني قيل نعيمان قال لا اعود الى نعيمان ابدا وجاء ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد واناخ ناقته
بفنائه فقال بعض الصحابة لنعيمان لو نحرتما فاكلناها فانا نرسنا الى اللحم ويغرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنها فنحرها نعيمان
فخرج الاعرابي فراى ناقته فصاح واعقراه يا محمد فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا قالوا نعيمان فاتبعه
صلى الله عليه وسلم فوجده في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب قد احتفر في خندق وجعل عليه الجريد فاشار البرجل ورفع
صوته ما رايته يا رسول الله اشار باصبعه حيث هو فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تغير وجهه بالتراب فقال له ما حملك على
يمسح عن وجهه ص ٣ على ما صنعت قال الذين دلوك علي يا رسول الله هم الذين امروني فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك ثم غرم ثمنها صلى الله
عليه وسلم وكان اذا دخل المدينة طرفة استراها فاتى بها الى النبي صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله هذه هدية فاذا
جاء صاحبها يطلب ثمنها جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له اعط هذا ثمن ما جئت به اليك فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولم تهد ذلك لي فيقول يا رسول الله لم يكن عندي ثمنه واحببت ان يكون لك فيضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامر لصاحبه
بثمنه وكان صلى الله عليه وسلم دايم البشر ضحوك السن اي اكثر احواله ذلك حسب ما رواه هذا المخبر فلا ينافي انه صلى الله عليه وسلم
كان متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة فانه بحسب ما كان عند ذلك المخبر وفي كلام ابن القيم قد صانه الله عز وجل عن الحزن في الدنيا
واسبابها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فمن اين ياتيه الحزن بل كان صلى الله عليه وسلم دايم البشر
ضحوك السن كذا قال وفي كلام ابي العباس ابن تيمية ليس المراد الحزن الذي هو الالم على فوات مطلوب او حصول مكروه
فان ذلك منهي عنه وانما المراد به الاهتمام واليقظة لما يستقبله صلى الله عليه وسلم من الامور وهذا مشترك بين القلب والعين
وسئلت عايشة رضي الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت خلقه القران اي ما ذكره القران وانك لعلى خلق عظيم
اوانه تخلق بمحاسنه وتاديب باديبه وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال قال ذكر لي
عارف المعارف انه في قول عايشة رضي الله تعالى عنها خلقه القران سر غامض حيث عدلت الى ذكر عن قولها كان متخلقا
باخلاق الله ستر الحال بلطف المقال استحيا من سبحات الجلال انتهى اي فكان صلى الله عليه وسلم متصفا بما فيه من الاجتهاد
في طاعة الله والخضوع له والانقياد لامره والشدة على اعدايه والتواضع لاوليايه ومواساة عباده وارادة الخير لهم والحرص
على كمالهم والاهتمام لاذاهم والقيام بمصالحهم وارشادهم الى ما يجمع لهم خير الدنيا والاخرة مع التعفف عن اموالهم الى غير ذلك من
الاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة وكان صلى الله عليه وسلم اشد الناس خشية وخوفا من الله اي ومن ثم كان يقول انا اتقاكم
لله واخوفكم منه وعن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت اتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فدخل معي في لحافي ثم قال ذريني
اتعبد لربي فقام توضا ثم قام فصلى فبكى حتى سال دمعه على صدره ثم ركع فبكى حتى سال دمعه على صدره ثم سجد فبكى ثم رفع
راسه فبكى فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فاذنه بالصلاة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
قال افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد انزل الله علي هذه الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب الى قوله سبحانك فقنا عذاب النار وكان صلى الله عليه وسلم يقول اواه من عذاب الله اواه قبل ان لا ينفع اواه
وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول من صنعت له المنورة ودخل الحمام سليمان بن
داود فلما دخله وجد حره وغم قال اواه من عذاب الله اواه اواه قبل ان لا يكون اواه اي وفي سفر السعادة لم يدخل صلى
الله عليه وسلم الحمام ابدا والحمام الموجودة بمكة شرفها الله تعالى المشهورة بحمام النبي لعلها بنيت في موضع اغتسل فيه مرة هذا

كلامه



وارسل النبي صلى الله عليه وسلم وصيفة فابطات عليه فقال لها لولا خوف القصاص لاوجعتك بهذا السواك وماضرب بيده
لامراة ولا خادما من اهله قال وعن خادمه انس رضي الله تعالى عنه ما امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر فتوانيت عنه
وما صنعته فلا هو لي ولا لاحد من اهلي الا قال دعوه وفي لفظ خدمته في الحضر والسفر عشر سنين والله ما قال لي في شيء صنعته
لم صنعت هذا هكذا وهذا يدل على انه خدمه صلى الله عليه وسلم عند قدومه المدينة وتقدم ان في بعض الروايات ما يدل على ان
ابتداء خدمة انس له صلى الله عليه وسلم في فتح خيبر وتقدم ما فيه ووصف صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة بان حلمه صلى الله عليه وسلم
يسبق غضبه ولا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما وقد تقدم قصته صلى الله عليه وسلم مع اليهودي الذي طلب منه وفاء ما اقترض منه
قبل حلول الاجل ونظيرها وعن عايشة رضي الله تعالى عنها انه لم يكن صلى الله عليه وسلم فحاشا استاذن على النبي صلى الله عليه وسلم
رجل فلما راه قال بيس اخو العشيرة وبيس ابن العشيرة فلما جلس تطلق النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه وانبسط اليه فلما انطلق
الرجل قالت له عايشة يا رسول الله حين رايت الرجل قلت كذا وكذا ثم تطلقت في وجهه وانبسطت اليه فقال صلى الله عليه وسلم
يا عايشة متى عهدتني فحاشا ان شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة من يتركه الناس اتقاء شره قال ابن بطال هذا الرجل هو عيينة
ابن حصن كان يقال له الاحمق المطاع وهو صلى الله عليه وسلم انما تطلق في وجهه تالفا له ليسلم قومه وانما ذمه صلى الله عليه وسلم
لانه يعلم ما يقع منه بعد فانه ارتد في زمن الصديق وحارب ثم رجع واسلم اي وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الاية ان عيينة هذا قال للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له اسلم فقال علي ان تبني لي مقصورة في مسجدك
اكون انا وقومي فيها وتكون انت معي ومن تامل سيرته صلى الله عليه وسلم مع اهله واصحابه وغيرهم من الفقراء والايتام
والارامل والضعفاء والمساكين علم انه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في التواضع ورقة القلب ولين الجانب وعن انس رضي
الله تعالى عنه ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت وانا فتى اقول والله لا اذهب وفي نفسي ان اذهب فخرج على صبيان
يلعبون في السوق واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي فنظرت اليه وهو يضحك فقال يا انيس اذهبت حيث
امرتك فقلت نعم انا اذهب يا رسول الله انتهى كان عليه الصلاة والسلام احسن الناس خلقا وارجح الناس حلما واعظم الناس
عفوا واسخى الناس كفا فكان اجود بالخير من الريح المرسلة وقال عليه الصلاة والسلام يوما لاصحابه وقد اضطروه الى شجرة
فخطفت رداه فوقف ثم قال اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم وفي رواية لوان لي مثل جبال
تهامة ذهبا لقسمته بينكم ثم لا تجدوني كذوبا ولا بخيلا ولا جبانا كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اشجع الناس
قلبا واشدهم باسا واشد الناس حياء من البكر في خدرها اي بيتها وسترها كان اذا فرح غض طرفه واذا اقر
العطاس وضع يده او ثوبه على فيه وخفض صوته وربما غطا وجهه بيديه او بثوبه وكان يحب الفال الحسن ويكره الاسم القبيح
بالحسن كما تقدم وربما غير الحسن كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه اذا راسلتم الي رسولا فليكن حسن الاسم حسن الوجه
من ذلك ان شخصا كان ساديا اي خادما للصنم وكان يسمى غاويا ابن ظالم فبينما هو عند صنمه اذا قبل ثعلبان الى الصنم
ورفع كل واحد منهما رجله وبال على راس ذلك الصنم فلما راى ذلك كسر ذلك الصنم وانشد يقول

ارب يبول الثعلبان برا سه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب

واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال غاوي ابن ظالم فقال لا بل انت راشد بن عبد ربه ومن هذا السياق يعلم ان الثعلبان بفتح المثلثة مثنى ثعلب لا بضمها
ذكر الثعالب كما قيل ومن تغيير الاسم القبيح بالحسن ما وقع لصلى الله عليه وسلم في وقعة ذي قرد انه مر على مائة فسال عنه
فقيل له هذا اسمه بيسان وهو مالح فقال صلى الله عليه وسلم بل اسمه يمان وهو طيب فانقلب عندنا واشترى طلحة بن عبيد الله
ثم تصدق به واخبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انت الا ايماض في طلحة الفياض وكان صلى الله عليه وسلم
يشاور اصحابه في الامر قالت عايشة ما رايت احدا اكثر مشاورة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا حلف قال لا ومقلب
القلوب وربما قال في يمينه لا واستغفر الله والذي نفسي بيده وكان صلى الله عليه وسلم اكرم الناس اضيافا عن العوراء وكان

اذا كره شيا عرف في وجهه ولم يساوه احدا بكروه حتى اذا بلغه عن احد ما يكره لم يقل ما بال فلان يقول او يفعل كذا بل يقول ما بال اقوام يقولون او يفعلون كذا لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصلح وكان صلى الله عليه وسلم اوسع الناس صدرا واصوق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة ماد عاه احد من اصحابه واهل بيته الا قال لبيك يحالط اصحابه ويجادثهم ويداعب اي يمازح صبيانهم ويجلسهم في حجره اي فقر كان صلى الله عليه وسلم يصف اولاد عم العباس عبد الله وعبيد الله وعيرهما رضي الله عنهم ويقول من سبق الي فله كذا وكذا فيسبقون اليه فيقعون على صدره فيقبلهم ويلتزمهم ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويشهد الجنايز ويقبل عذر المعتذر ما وضع احد فمه في اذنه الا استمر صاغيا له حتى ينزع من حديثه ويذهب وما اخذ احد بيده فيرسل يده منه حتى يكون الآخذ هو الذي يرسلها وكان يبدا كل من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة لم يرقط ماد رجليه بين اصحابه يكرم من يدخل عليه ويرعا بسط له رداه ويؤثر بالوسادة التي تحته ويعزم عليه بالجلوس عليها ان ابى ويدعوا اصحابه باحب اسمايهم ويكنيهم ولا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وطعن في الحديث الذي ورد بذلك واذا سمع بكا الصغير وهو يصلي يجوز فيها اي يخففها اكثر الناس شفقة على خلق الله تعالى وارحمهم بهم وارحمهم بهم قال الله تعالى في وصفه بالمومنين رؤف رحيم وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومنى ثم رغب الى الله تعالى ان يجعل سببه ولعنه لاحد من المسلمين رحمة له اي اذا كان لا يستحق ذلك السب في باطن الامر ويستحقه في ظاهر الامر اي وقال من لا يرحم لا يرحم او صل الناس للرحم واوفاهم بالوفا وحسن العهد وكان عليه الصلاة والسلام يقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار اي وعاريا كبعريا ويردف خلفه نفسه اسن رضي الله تعالى عنه رايته صلى الله عليه وسلم يوما على حمار خطام ليف وقد جا ان ركوب الحمار برآة من الكبر وكان صلى الله عليه وسلم يجلس على الارض وكان يشرب قايما وقاعدا وينتعل قايما وقاعدا ويصلي منتعلا وحافيا وفي لفظ اكثر صلاته كان في نعليه وكان عليه الصلاة والسلام يحب التيامن في شانه كله في طهوره وترجله وتنعله وكان يحب السواك حتى لقد اخفى لثته وكان يكتحل بالاثمد عند النوم ثلاثا في كل عين وفي لفظ ثلاثا في اليمنى ومرتين في اليسرى وقال عليكم بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وانه خير اكحالكم وكان يعود المساكين ويجالس الفقرا ويجلس بين اصحابه، ويحث عليه الصلاة والسلام على رحل رث عليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم واهدي في حجه ذلك ماية بدنة كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخصف نعله ويرفع ثوبه ويخدم نفسه ويعلف ناضحه وهو الجمل الذي يسقي عليه الماء ويقم البيت قال وعن عايشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل عمل البيت واكثر ما يعمل الخياطة لا يرى فارغا قط في بيته اما ان يخصف نعلا او الرجل سكين او يخيط ثوبا الا مرة انتهى وياكل مع الخادم ويحمل بضاعته من السوق عجب الطيب ويامر به كان يتطيب بالمسك والغالية ويتبخر بالعود والعنبر والكافور يامر اصحابه بالمشي امامه ويقول خلوا ظهري للملايكة زاهدا في الدنيا ما ترك دينارا ولا درهما توفي عليه الصلاة والسلام ودرعه مرهونة اي وتقدم انها ذات الفضول عند يهودي تقدم انه ابو الشحم على نفقة عياله وتقدم ان ذلك كان ثلاثين صاعا من شعير وكان الاجل سنة وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ما شبع صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز البر حتى فارق الدنيا وعن النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنه لقد رايت نبيكم صلى الله عليه وسلم وما يجد من الدقل ما يملا بطنه وفي رواية ما شبع يومين من خبز الشعير اي ومعلوم ان ذلك انما هو ليتاسى به صلى الله عليه وسلم امته من الاعراض عن الدنيا قالت عايشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاضرع اليك واذكرك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك واثني عليك قال وقال عليه الصلاة والسلام مالي وللدنيا انما انا في الدنيا كراكب سار في يوم صايف فاستظل تحت شجرة حتى قال لكني فترتها ولم ارجع اليها وقال صلى الله عليه وسلم ما ابالي بما رددت به عن الجوع ولم يخل له

ديق



دقيق الشعير قال وعن عايشة رضي الله عنها قالت والذي بعث محمدا بالحق ما راي منخلا ولا اكل خبزا منخولا من حين بعثه الله تعالى الى ان قبض قيل كيف تصنعون بالشعير قالت كنا نقول اف اف انتهى اي فنطير ما طار وما بقي عجناه ولا خبز له مرقق ولا اكل نقي من الخبز وعن انس رضي الله عنه جات فاطمة بكسرة خبز الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك بهذه الكسرة فقال صلى الله عليه وسلم اما انه اول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام اي فانه كان يبقى الليالي المتتابعة طاويا ولا اكل على خوان قط انما كان ياكل على السفرة وربما وضع طعامه على الارض اي وخطب صلى الله عليه وسلم يوما فقال والله ما امسى في بيت محمد صاعا من طعام وانها لتسعة ابيات قال الحسن والله ما قالها استقلالا لرزق الله ولكن اراد صلى الله عليه وسلم ان تتاسى به امته وعن ابي هريرة رضي الله عنه كان عمر هلال ثم هلال ثم هلال لا يوقد في بيت من بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم نار لا لخبز ولا لطبخ فقيل له باي شي يعيشون يا ابا هريرة قال بالاسودين التمر والماء وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال والله لقد كان ياتي على آل محمد صلى الله عليه وسلم الليالي ما يجدون فيها عشا وعن عايشة رضي الله عنها اهدي لنا ابو بكر رضي الله عنه شاة قالت اني لاقطعها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلمة البيت فقال لنا قايل اما كان لكم سراج فقالت لو كان ما نسنه به اكلناه وكان صلى الله عليه وسلم لا يجمع في بطنه بين طعامين ان اكل لحما لم يزد عليه ولم يكن له صلى الله عليه وسلم الا ثوب واحد من قطن قصير الكمين كمه الى الرسغ وطوقه حطاق غير مزرور اي وفي لفظ كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم قطنا قصير الطول قصير الكمين كمه الى الرسغ وكان لجبته ضيقة الكمين وكان له ردا طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبرا من نسج عمان وكان له برده يمانية طولها ستة اذرع في عرض ثلاثة اذرع وشبر كان يلبسها يوم الجمعة والعيدين ثم يطويان وكان له ردا اخضر طوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان وشبر تداولته الخلفا وكان له عمامة تسمى السحاب كساها علي بن ابي طالب فكان ربما طلع علينا فيقول صلى الله عليه وسلم اتاكم علي في السحاب يعني عمامته التي وهبها له وكان صلى الله عليه وسلم اذا اعتم يرخي عمامته بين كتفيه وكان يلبس القلنسوة اللاطية اي الملاصقة بالراس وذات الاذان كان يلبسها في الحرب والقلانس الطوال انما حدثت في ايام الخليفة المنصور وكان يقول فرق ما بيننا وبين المشركين العمايم على القلانس اي فانه كان يلبس القلانس تحت العمايم ويلبس القلانس بغير عمايم وليس العمايم بغير قلانس وكان صلى الله عليه وسلم له عمامة سوداء دخل يوم فتح مكة لابسها وعن جابر رضي الله عنه كان للنبي صلى الله عليه وسلم عمامة سوداء يلبسها في العيدين ويرخيها خلفه وجاءه ان جبريل كانت عمامته يوم بدر فرعون سوداء وكان له خرقة اذا توضا يمسح بها هذا وفي سفر السعادة لم يكن ينشف اعضاءه بعد الوضوء بمنديل ولا ينشفه وان احضر له شيا من ذلك بعده والحديث المروي عن عايشة رضي الله عنها كان له منشفة يتنشف بها بعد الوضوء وحديث معاذ في معناه كلاهما ضعيف وقال تنشيف الاعضا في الوضوء لم يصح فيه حديث وله ملحفة مورسة اذا اراد ان يدور على نسايه رشها بالماء لتظهر رايحتها وكان يصبغ قميصه ورداه وعمامته بالزعفران وفي لفظ كان يصبغ ثيابه كلها بالزعفران حتى العمامة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص اصفر ورداء اصفر وعمامة صفرا وعن ابن ابي اوفى رضي الله تعالى عنه قال كان احب الصبغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرة قال الحافظ الدمياطي ويعارض هذه الاحاديث ما ورد في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن التزعفر وفي لفظ نهى ان يتزعفر الرجل اي وقد يقال على تقدير صحة تلك الاحاديث انها منسوخة او كان ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وقد صح انه صلى الله عليه وسلم اشترى السراويل واختلف هل لبسها فقيل نعم ففي الاوسط للطبراني وحسنه ابي يعلى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخلت يوما السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس اليه بزاز بن فاشتري سراويل باربعة دراهم وكان لاهل السوق وزان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوزن وارجح واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السراويل فذهبت لاحمله عنه فقال صاحب الشي احق بشيته ان يحمله الا ان يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه اخوه المسلم قلنا يا رسول الله انك لتلبس السراويل قال اجل في السفر والحضر وبالليل وبالنهار فاني امرت بالستر فلم اجد شيا استر منه ومخرجه هو وتجم ضعيفات

وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني مقترا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين وفي لفظ آخر اللهم احيني مسكينا واستني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فانا اشقى الاشقيا من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة اشتكى الدنيا خضرة حلوة ورفعت اليه راسها وتزينت له فقلت اني لا اريدك لا حاجة لي فيك ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر شربة ماء انتهى وعن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء قال وكان يقول لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا وبكيتم كثيرا الفاقة احب الي من اليسار وعن عايشة رضي الله عنها كنت اري له من الدنيا الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقويك ويمنع عنك الجوع فيقول يا عايشة ان اخواني من اولي العزم من الرسل قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرمهم واجزل ثوابهم اخشى ان ترتفع في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر ايا ما يسير احب الي من ان ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء احب الي من اللحوق باخواني قال وقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لال محمد يا عايشة ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا بالصبر وقال اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل والله لاصبرن جهدي ولا قوة الا بالله انتهى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني كما اطرا النصاري عيسى بن مريم فانما انا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله وكان على عايشة من الاعراض عن الدنيا كان يصلي على الحصير وعلى المزفرة المدبوغة وربما نام على الحصير فاثرت في جسده وكان صلى الله عليه وسلم ينام على شيء من ادم محشو ليفا فهتل له في ذلك فقال مالي والدنيا وعن عايشة رضي الله عنها دخلت امراة من الانصار وفراش ذلك الادم وفي لفظ فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية فانطلقت فبعثت اليه بفراش حشوه صوف فقال لما هذا فقلت يا رسول الله فلانة الانصارية دخلت على فراشك فذهبت فبعثت هذا فقال ردديه فلم اردده واعجبني ان يكون في بيتي حتى قال ذلك ثلاث مرات فقال والله يا عايشة لو شئت لاجرى الله معي جبال الذهب والفضة وعنها رضي الله عنها انها كانت تفرش العباءة مثنية طاويين فبقي بعض الليالي ربجها فنام صلى الله عليه وسلم عليها فقال يا عايشة ما فراشي الليلة ليس كما يكون قلت يا رسول الله ربجها قال فاعيديه كما كان وكان صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ ثوبا قال اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسالك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان يقول لاصحابه اذا لبس احدكم ثوبا فليقل الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حياتي قال وكان ارجح الناس عقلا العقل اما يه جزء تسعة وتسعون في النبي صلى الله عليه وسلم وجزء في سايل الناس اي وعن وهب بن منبه قرات لاحد وسبعين كتابا ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا وفي رواية وجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدي الدنيا الى انقضايها من العقل في جنب عقل النبي صلى الله عليه وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا ومما يتفرع على العقل اقتضا الفضايل واجتناب الرذايل واصابة الراي وجودة الفطنة وحسن السياسة والتدبير وقد بلغ من ذكره صلى الله عليه وسلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه ومما لا يكاد يقضي منه العجب حسن تدبيره للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف ساسهم واحتمل جفاهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا واليه واجتمعوا عليه واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه اهلهم وابناهم وابناهم حتى هجروا في رضاه اوطانهم انتهى

## باب يذكر فيه مدة مرضه صلى الله عليه وسلم وما وقع فيه ووفاته عليه الصلاة والسلام التي هي مصيبة الاولين والآخرين من المسلمين

ذكر انه صلى الله عليه وسلم خرج الى البقيع من جوف الليل فاستغفر لهم فعن ابي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم من جوف الليل اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه لو تعلمون ما نجاكم الله منه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها الاخرة شر من الاولى قال ثم اقبل علي وقال يا ابا مويهبة هل علمت اني قد اوتيت مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي والجنة اي وفي رواية

ان ابا مويهبة

ان ابا مويهبة قال له صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي فخذ مفاتيح خزاين الارض والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا ابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم رجع الى اهله فلما اصبح ابتدي بوجعه من يومه ذلك اي ابتدا بالصداع اي وفي رواية ذهب بعد ذلك الى قبيل احد فصلى عليهم فرجع محصوب الراس فكان ذلك بدو الوجع الذي مات فيه صلى الله عليه وسلم وفي رواية رجع من جنازة بالبقيع قالت عايشة رضي الله عنها لما رجع صلى الله عليه وسلم من البقيع وجدني وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول وارأساه فقال صلى الله عليه وسلم بل انا وارأساه قال لو كان ذلك وانا حي فاستغفر لك وادعو لك والكنك وادفنك وفي لفظ وما يضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت واثكلاه والله انك لتحب موتي فلو كان ذلك لظللت يومك معرسا ببعض ازواجك قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا وارأساه لقد هممت ان ارسل الى ابيك والى اخيك فاقضي امري واعهد عهدي فلا يطمع طامع ولا يتمنى متمن ثم قلت يابى الله ويدفع المؤمنون او يدفع الله ويابى المؤمنون وفي رواية انها قالت قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعي لي ابا بكر ابالك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمني متمن او يقول قايل انا اولى ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر وفي رواية لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن ابي بكر ايتني بكتف اولوح حتى اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال ابى الله والمؤمنون ان يختلف عليك يا ابا بكر قال ابن كثير وقد خطب صلى الله عليه وسلم خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديق من بين سايز الصحابة ولعل خطبته هذه عوضا عما اراد ان يكتبه في الكتاب وفي رواية انه اجتمع عندها رجال فقال هلموا اكتب كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم اي وهو سيدنا عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن اي واعا قال ذلك تخفيفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفعت اصواتهم فامرهم بالخروج من عنده وجا ان العباس قال لعلي رضي الله عنهما الا اري رسول الله صلى الله عليه وسلم يصح من مرضه هذا فاني اعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اي وفي رواية خرج علي بن ابي طالب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مرضه الذي مات فيه فقال له الناس يا اباحسن كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله بارا فاخذ بيده عمه العباس وقال له والله انت بعد ثلاث عبد العصا واني لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجعه هذا بعد ثلاث الا ميتا فاني رايت في وجهه حالكة اعرفه في وجوه بني عبد المطلب عند الموت فاذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنساله فيمن هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا كلمناه فاوصى بنا فقال علي رضي الله عنه والله لا اسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة رضي الله عنها وصاريدور صلى الله عليه وسلم على نسايه فاشتد به المرض عند ميمونة وقبل في بيت زينب وقيل في بيت ريحانة قالت عايشة رضي الله تعالى عنها فدعى صلى الله عليه وسلم نساه فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له وفي رواية جعل صلى الله عليه وسلم يقول وهو في بيت ميمونة اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم عايشة وفي البخاري يقول اين انا اليوم اين انا غدا استبطا ليوم عايشة فاذن له ازواجه ان يكون حيث يشا فكان في بيت عايشة وفي رواية عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى النسا في مرضه فاجتمعن فقال اني لا استطيع ان ادور بينكن فان رايتن ان تاذنن لي ان اكون عند عايشة فعلتن فاذن له قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من اهله معتمدا عليهما الفضل بن العباس ورجل اخر وفي رواية بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر وفي لفظ بين اسمامة ورجل اخر عاصبا راسه الشريف تخط قدماه الارض حتى دخل بيتي قال ابن عباس الرجل الاخر الذي لم يسمه علي بن ابي طالب رضي الله عنه اي فانه كان بينها وبين علي ما يقع بين الاحما وقد صرحت بذلك لما اردت ان تتوجه من البصرة بعد انقضا وقعة الجمل وذهبت الى الناس ومن جملتهم علي رضي الله عنه لتودعهما حيث قالت والله ما كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المراة واحمائها فقال علي رضي الله عنه ايها الناس صدقت والله وبروت ما كان بيننا وبينها الا ذلك وانها الزوجة بنبيكم في الدنيا والاخرة ثم عمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه فقال هريقوا علي من سبع قرب من اباري شتى حتى ارتح الى الناس فاعهد اليهم فاقعدناه في مخضب لاذ من حفصة ثم طفقنا نصب عليه الما حتى طفق يقول حسبكم حسبكم

وفي لفظ حتى طفق يشير الينا بيده ان قرفعلتن اي وصب الماء المذكورة لما دخل في دفع السم اي فانه صلى الله عليه وسلم صار يقول لعائشة يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلته بخيبر لهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم مخرجه صلى الله عليه وسلم عاصبا راسه الشريف حتى جلس على المنبر ثم كان اول ما تكلم به ان صلى على اصحاب احد اي دعا لهم فاكثر الصلاة عليهم واستغفر لهم ثم قال ان عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار العبد ما عند الله فبكى ابو بكر رضي الله عنه وعرف ان نفسه صلى الله عليه وسلم يريد اي فبكى ابو بكر فقال نفديك بانفسنا وابنائنا فقال صلى الله عليه وسلم على رسلك يا ابا بكر اي وفي رواية قال يا ابا بكر لا تبكي ايها الناس ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر وهذا حديث صحيح جاء من بضعة عشر صحابيا وللكرة طرقه عدة من المتواتر وفي اخرى ان اعظم الناس علي منا في صحبته وذات يده ابو بكر وفي اخرى فاني لا اعلم امرا افضل عندي يدا في الصحابة من ابي بكر وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي يموت حتى يخير بين الدنيا والاخرة اي وفي الحديث حياتي خير لكم ومماتي خير لكم تعرض علي اعمالكم فان رايت شرا استغفرت لكم اي وهذا بيان للثاني لاستغنا الاول عن البيان ومعلوم ان خير وشر هنا ليسا افعل تفضيل الذي يوصل بمن حتى يلزم التناقض بل المراد ان ذلك فضيلة ثم قال انظروا هذه الابواب الشوارع في المسجد فسدوها الا باب ابي بكر اي وفي لفظ الا ما كان من باب ابي بكر فاني وجدت علي نورا وفي لفظ سدوا علي كل خوخة في هذا المسجد الا خوخة ابي بكر اي فالمراد بالابواب الخوخ فاني لا اعلم احدا كان افضل في الصحبة عندي يدا منه اي وفي لفظ ابو بكر صاحبي ومونسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر وفي لفظ لا تردن في صاحبي ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا الا فسد والكل خوخة الا خوخة بن ابي قحافة اي وجا في الحديث لكل نبي خليل من امته وان خليلي ابو بكر وان الله اتخذ صاحبكم خليلا وفي رواية وان خليلي عثمان بن عفان وجا لكل نبي خليل وخليلي سعد بن معاذ وفي اسباب النزول للثعالبي عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وانه لم يكن نبي الا وله خليل الا وان خليلي ابو بكر وفي رواية للجامع الصغير ان الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وان خليلي ابو بكر وفي رواية للجامع الصغير خليلي من هذه الامة اويس القرني ولعل هذا كان قبل ان يقول في مرض موته بخمسة ايام اني ابرأ الى الله ان يكون لي منكم خليل فان الله قد اتخذني خليلا فلو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن خلة الاسلام افضل وفي رواية ولكن اخوه الاسلام ومودته وفي رواية لكن اخي وصاحبي وجمع بان الاول اي اثبات الخلة لغير الله محمول على نوع منها ونفيها عن غير الله محمول على كمالها ثم لا يخفى ان قوله لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا يدل على ان مقام الخلة ارقى من مقام المحبة وان المحبة والخلة ليسا سواء خلافا لمن زعم ذلك اي ولا يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل فلا حاجة لما تكلفه بعضهم مما يدل على ان مقام المحبة افضل من مقام الخلة اي والذي يدل على ما جا الا قايل قولا غير هجر ابراهيم خليل الله وموسى صفي الله وانا حبيب الله وانا سيد ولد ادم يوم القيمة وعند ذلك قال الناس اعلق ابو ابنا وترك باب خليله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بلغني الذي قلتم في باب ابي بكر واني لم ار اي على باب ابي بكر فرارا واراي على ابو ايكم ظلمة لقد قلتم كذبت وقال ابو بكر صدقت وانسكتم الاموال وجاد بها عالم وخذلتموني وواساني اي ولعل قولهم وترك باب خليله لانبنا في ما تقدم من عدم اتخاذه خليلا وروي انه صلى الله عليه وسلم لما امر بسد الابواب الا باب ابي بكر قال عمر يا رسول الله دعني افتح كوة انظر اليك حيث تخرج الى الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وقال العباس بن عبد المطلب يا رسول ما بالك فتحت ابواب رجال في المسجد يعني ابا بكر وما بالك سددت ابواب رجال في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فتحت عن امري ولا سددت عن امري وفي لفظ ما انا سددتها ولكن الله سدها وجا عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بسد الابواب الا باب علي قال الترمذي حديث غريب وقال ابن الجوزي هو موضوع وضعه الرافضة ليقابلوا به الحديث الصحيح في باب

ابي بكر

ابي بكر وجمع بعضهم بان قصته علي متقدمة على هذا الوقت وان الناس كان لكل بيت بابان باب للمسجد وباب يفتح خارج الابيات علي فانه لم يكن له الا باب من المسجد وليس باب من خارج فامر بسد الابواب كلها اي التي تفتح للمسجد اي بتضييقها وصيورتها خوخا الا باب علي فان عليا لم يكن له الا باب واحد ليس له طريق غيره كما تقدم فلم يامر بجعله خوخة ثم بعد ذلك امر بسد الخوخ الا خوخة ابي بكر وقوله بعضهم حتى خوخ علي فيه نظر لما علمت ان عليا لم يكن له الا باب واحد فالباب في قصة ابي بكر ليس المراد به حقيقته بل الخوخة وفي قصة علي المراد به حقيقته اقول ومما يدل على تقدم قصة علي رضي الله عنه ما روي عنه قال ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر ان سد بابك قال سمع وطاعة فسد بابه ثم ارسل الى عمر ثم ارسل الى العباس بمثل ذلك ففعلوا وامرت الناس ففعلوا واستنع حمزة فقلت يا رسول الله قد فعلوا الا حمزة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لحمزة فليحول بابه فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تحول بابك فحوله وعند ذلك قالوا يا رسول الله سددت ابوابنا كلها الا باب علي فقال ما انا سددت ابوابكم ولكن الله سدها اي وفي رواية ما انا سددت ابوابكم وفتحت باب علي ولكن الله فتح باب علي وسد ابوابكم وجا انه صلى الله عليه وسلم خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فاني امرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيكم قايلكم واني والله ما سددت شيا ولا فتحته ولكني امرت بشي فاتبعته انما انا عبد مامور ما امرت به فعلت ان اتبع الا ما يوحى الي ومعلوم ان حمزة قتل يوم احد فقصته علي متقدمة جدا على قصة ابي بكر وفي كون المراد بسد الابواب تضييقها وجعلها خوخا يشكل ما جا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب كلها غير باب علي فقال العباس يا رسول الله قد رما ادخل انا وحدي واخرج قال ما امرت بشي من ذلك فسدها كلها غير باب علي فعلى تقدير صحة ذلك يحتاج الى الجواب عنه وعلى هذا الجمع يلزم ان يكون باب علي اسمر مفتوحا في المسجد مع خوخة ابي بكر لما علم انه لم يكن لعلي باب اخر من غير المسجد وحينيذ قد يتوقف في قول بعضهم في سد الخوخ الا خوخة ابي بكر اشارة الى استخلافه ابي بكر لانه يحتاج اليها المسجد كثيرا دون غيره لكن في تاريخ ابن كثير وهذا اي سد جميع الابواب الشارعة في المسجد الا باب علي لا ينافي ما ثبت في صحيح البخاري من امره صلى الله عليه وسلم في مرض موته بسد الابواب الشارعة الى المسجد الا باب ابي بكر لان في حال حياته كانت فاطمة رضي الله تعالى عنها تحتاج اليه المرور من بيتها الى بيت ابيها فاذا بقي صلى الله عليه وسلم باب علي لذلك رفقا بها واما بعد وفاته زالت هذه العلة فاحتيج الى فتح باب الصديق لاجل خروجه الى المسجد ليصلي بالمسلمين لانه الخليفة بعده عليه الصلاة والسلام هذا كلامه وهو يفيد ان باب علي سد مع الخوخ ولم يبق الا خوخة ابي بكر وجعل البيت على باب من الخارج وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي يا علي لا يحل لاحد جنب مكث في المسجد غيري وغيرك وعن ام سلمة رضي الله عنها انها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه حتى انتهى الى صرحة المسجد فنادى باعلى صوته انه لا يحل المسجد لجنب ولا لحايض الا لمحمد وازواجه وعلي وفاطمة بنت محمد الا هل بينت لكم ان لا تضلوا قال الحافظ بن كثير وهذا اي الثاني اسناده غريب وفيه ضعف هذا كلامه والمراد المكث في المسجد لا المرور به والاستطراق فان ذلك لكل احد ثم رايت الحافظ السيوطي اشار الى ذلك وذكر ان مثل علي فيما ذكر ولداه الحسن والحسين حيث قال وكذا علي بن ابي طالب والحسن والحسين اختصوا بجواز المكث في المسجد مع الجنابة والله اعلم، ثم قال عليه الصلاة والسلام يا معشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيرا انهم كانوا عيبتي التي اويت اليها فاحسنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انه قال صلى الله عليه وسلم في خطبته هذه ايها الناس من احس من نفسه شيا فليقم ادعو الله له فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني لمنافق واني لكذوب واني لنوم فقال عمر بن الخطاب ويحك ايها الرجل لقد ستر ك الله لو سترت على نفسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة اللهم ارزقه صدقا وايمانا واذهب عنه النوم اذا شا قال ابن كثير في اسناده وسنده غرابة شديدة

وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس قال وكانت تلك الصلاة صلاة العشا الآخرة وقد اذن بلال
فقال ضعوا لي ماء في المخضب اي وهو شبه الاجانة من نحاس فاغتسل اي وهذا مع ما سبق يدل على انه كان له صلى
الله عليه وسلم مخضب من حجر ومخضب من نحاس ثم اراد صلى الله عليه وسلم ان يذهب فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس
قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله فقال ضعوا لي ماء في المخضب فاغتسل ثم اراد ان يذهب فاغمي عليه ثم افاق فقال
اصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله والناس محلوة في المسجد ينتظرون النبي صلى الله عليه وسلم لصلاة العشا
الآخرة فارسل صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر ان يصلي بالناس فاتاه الرسول فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك
ان تصلي بالناس فقال ابو بكر يا عمر صل بالناس فقال له عمر انت احق بذلك وفي رواية ان بلالا دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم فقال الصلاة يا رسول الله فقال لا استطيع الصلاة خارجا من الخطاب فليصل بالناس فخرج بلال
رضي الله عنه وهو يبكي فقال له المسلمون ما وراك يا بلال فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يستطيع الصلاة
خارجا فبكوا بكا شديدا وقال لعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تصلي بالناس قال ما كنت لافعل
بين يدي ابي بكر ابدا فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان ابا بكر على الباب فدخل عليه بلال فاخبره بذلك
فقال نعم ما راي مر ابا بكر فليصل بالناس فخرج الى ابي بكر فامره فصلى بالناس وفي رواية فقالوا مر وا ابا بكر
فليصل بالناس قالت عايشة فقلت ان ابا بكر رجل اسيف اي رقيق القلب اذا قام مقامك لم يسمع الناس من البكا
فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس فعلت لحفصة قولي له ان ابا بكر اذا قام مقامك لا يسمع الناس من البكا فمر عمر فليصل
بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة مه انكن صواحب يوسف اي وفي لفظ انكن لانتن
صواحب يوسف فقالت حفصة لعايشة ما كنت لاصيب منك خيرا مروا ابا بكر فليصل بالناس اي مثل صاحبتها
يوسف وهي زليخا اظهرت خلاف ما تبطن اظهرت للنسا التي جمعتهن انها تريد اكرامهن بالضيافة واغا قصدها
ان ينظرن لحسن يوسف فيعذرنها في حبه والنبي صلى الله عليه وسلم فهم عايشة انها تظهر كراهة ذلك مع محبتها باطنا هكذا
يقتضيه ظاهر اللفظ والمنقول عن عايشة انها انما قصدت بذلك خوفا ان يتشاءم الناس ابا بكر فيكره هو نفسه حيث قام
مقامه صلى الله عليه وسلم فقد جا عنها انها قالت ما حملني على كثرة مراجعتي الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده
رجلا قام مقامه صلى الله عليه وسلم ولا كنت ادري انه يقوم احد مقامه الا تشاءم الناس منه وفي رواية ان الانصار لما
راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجعا طافوا بالمسجد واشفقوا من موته صلى الله عليه وسلم فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم الفضل فاخبره بذلك
ثم دخل عليه علي فاخبره بذلك ثم دخل عليه العباس فاخبره بذلك فخرج صلى الله عليه وسلم متوكيا على علي والفضل والعباس امامه والنبي
معصوب الراس يخط برجليه حتى جلس على اسفل مرقاة من المنبر وثار الناس اليه صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه وقال
ايها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلد نبي قبلي فيمن بعث اليه فاخذ فيكم الاواني لاحق بربي وانكم لاحق به فاوصيكم
بالمهاجرين الاولين خيرا واوصي المهاجرين فيما بينهم بخير فان الله تعالى يقول والعصر ان الانسان لفي خسر وان الامور تجري
باذن الله ولا يعجلنكم استبطا امر على استعجالا له فان الله عز وجل لا يعجل لعجلة احد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه
فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم واوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوؤا الدار والايمان
من قبلكم ان تحسنوا اليهم الم يشاطروكم في الثمار الم يوسعوا لكم في الدنيا الم يوثروكم على انفسهم وبهم الخصاصة الا فمن ولي
ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئهم الا ولا تستاثروا عليهم الا اني فرطكم وانتم لاحقون بي الا وان
موعدكم الحوض الا فمن احب ان يرده على غدا فليكف يده ولسانه الا فما ينبغي يا ايها الناس ان الذنوب تغفر الغم فاذا بر
الناس بر تمام ايمانهم واذا فجر الناس عقوا ايمانهم وفي الحديث حياتي خير لكم وموتي خير لكم اي في كل منهما خير لكم وقد اشار
صلى الله عليه وسلم الى خيرية الموت بانه فرط فخير صفة لا افعل تفضيل حتى يشكل بانه يقتضي ان حياتي خير لكم من مماتي

ومماتي

ومماتي خير لكم من حياتكم ثم لازال ابو بكر يصلي بالناس سبعة عشر صلاة وصلى النبي صلى الله عليه وسلم موتما به ركعة ثانية من صلاة الصبح
ثم قضى الركعة الثانية اي اتى بها منفردا وقال لم يقبض نبي حتى يؤمه رجل من قومه اي وقد قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما صلى خلف عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه في تبوك كما تقدم قال وفي رواية عن عايشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم وجد خفة اي وابو بكر في
الصلاة فخرج بين رجلين احدهما العباس لصلاة الظهر فلما راه ابو بكر ذهب ليتاخر فاومأ اليه ان لا يتاخر وامرهما فاجلساه
الى جنب ابي بكر عن يساره وفي رواية عن يمينه وانه دفع في ظهر ابي بكر وقال صل بالناس اي ومنعه من التاخر فجعل ابو بكر
يصلي قائما كبقية الصحابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا انتهى وهذا صريح في انه صلى الله عليه وسلم صلى مقتديا
بابي بكر رضي الله عنه وحينيذ لا يحسن التفريع على ذلك بما جا في لفظ فكان ابو بكر يصلي وهو قايم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم
والناس يصلون بصلاة ابي بكر وفي لفظ يقتدي ابو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة ابي بكر
فان هذا يدل على ان الصحابة صلوا خلف ابي بكر وابو بكر يصلي خلف النبي صلى الله عليه وسلم وصار يسمع الصحابة التكبير
وقد بوب على ذلك البخاري باب من اسمع الناس تكبير الامام وقال بعد ذلك باب ياتم الرجل بالامام ويا تم الناس بالماموم
فان منعه صلى الله عليه وسلم ابا بكر من التاخر مع صلاته على يسار ابي بكر او يمينه يدل على ان ابا بكر لم يقتد بالنبي صلى الله عليه وسلم
بل استمر اماما اذ لا يجوز عندنا ان يقتدي ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم مع تقدم ابي بكر عليه صلى الله عليه وسلم في الموقف
وحينيذ يخالف ذلك قول فقهاينا ان الصحابة رضي الله عنهم اقتدوا به صلى الله عليه وسلم بعد اقتدايهم بابي بكر وجعلوه دليلا على
جواز الصلاة بالمامين على التعاقب اذ لا يحسن ذلك الا ان يكون ابو بكر تاخر ونوى الاقتداء به صلى الله عليه وسلم الا ان يقال يجوز
ان يكون صلاته صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر تكررت ففي مرة سمعه صلى الله عليه وسلم من التاخر واقتدى به وفي مرة تاخر
ابو بكر عن موقفه واقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم واقتدى الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد اقتدايهم بابي بكر وصار ابو بكر
يسمع الناس التكبير ولا ينافي ذلك قول البخاري الرجل يا تم بالامام والناس بالماموم لجواز ان يكون المراد مقتدون
متبعون لتكبيره الماموم ثم رايت الترمذي صرح بتعدد صلاته صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر حيث قال ثبت انه صلى الله عليه وسلم
صلى خلف ابي بكر مقتديا به في مرضه الذي توفي فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا جاهل لا علم له بالرواية هذا كلامه
ويه يرد قول البيهقي والذي دلت عليه الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلفه في تلك الايام التي كان يصلي بالناس فيها
وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه ذلك يوما لعبد الله بن زمعة بن الاسود مر الناس فليصلوا اي صلاة الصبح وكان ابو بكر غايبا
فتقدم عبد الله عمر يصلي بالناس فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته اخرج راسه حتى اطلع للناس من حجرته ثم قال لا لا تلك
مرات ليصل بهم ابن ابي قحافة فانتفضت الصفوف وانصرف عمر اي من الصلاة فابرح القوم حتى طلع ابن ابي قحافة فتقدم وصلى بالناس
الصبح وفي رواية انه لما سمع صوت عمر قال انى يابى الله ذلك يا رسول الله فقال يابى الله والمومنون وفي لفظ يابى الله والمسلمون الا ابا بكر قال
ذلك ثلاثا قال في السيرة الهشامية فبعث الى ابي بكر فجا بعد ان صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس وقد يقال المراد يصلي عمر
تلك الصلاة نوبي تلك الصلاة ودخل فيها فلا يخالف ما تقدم من انتقاض الصفوف وانصراف عمر من الصلاة وقال عمر لعبد الله بن زمعة
ويحك ماذا صنعت يا ابن زمعة والله ما ظننت حين امرتني الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك بذلك قال عبد الله لما امرني
بذلك ولكن حيث لم ار ابا بكر راتيك احق من حضر بالصلاة وفي اخر يوم اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من خلف الستارة
والناس خلف ابي بكر فاراد الناس ان ينخرفوا فاشار اليهم ان امكثوا وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راى من هيئة المسلمين في صلاتهم
سرورا بذلك وذلك يوم الاثنين يوم موته صلى الله عليه وسلم الخ الستارة وفي السيرة الهشامية لما كان يوم الاثنين قبض الله
تبارك وتعالى فيه رسوله صلى الله عليه وسلم حين طلع الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام على باب عايشة رضي الله عنها فكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا به فاشار اليهم ان اثبتوا على
صلاتكم ثم رجع صلى الله عليه وسلم وانصرف الناس وهم يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اقرب من وجع فرجع ابو بكر رضي الله عنه الى

الى اهله بالسنح وفيه باني رواية انه لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح الناس فعرف ابو بكر ان
الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال
صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه على يمين ابي بكر فصلى قاعدا فلما فرغ من الصلاة اقبل على الناس
رافعا صوته حتى خرج من باب المسجد يقول ايها الناس سعرت النار واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم اني والله ما تمسكون علي
بشيء اني لم احل الا ما احل القرآن ولم احرم الا ما حرم القرآن ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له ابو بكر
رضي الله تعالى عنه يا رسول الله قد اراك اصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب واليوم يوم بنت خارجة افاتيها قال نعم
ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر الى اهله بالسنح فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الضحى من ذلك اليوم
فليتامل الجمع بين هذه الروايات وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر يصلي بالناس قبل مرضه فانه صلى الله عليه وسلم
خرج الى قبا بعد ان صلى الظهر وقد وقع بين طايفتين من بني عمرو بن عوف تشاجر حتى تراموا بالحجارة ليصلح بينهم
وقال لبلال ان حضرت صلاة العصر ولم ائت فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت العصر اذن بلال ثم اقام ثم امر ابا بكر
فتقدم وصلى بالناس فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشق الناس حتى قام خلف ابي بكر فصفح الناس اي صفق اقلما كثر ذلك
التفت ابو بكر فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فاراد التاخر فاومى اليه ان يكون على حاله وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصلى بالناس فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال يا ابكر ما منعك اذ اومات اليك ان لا تكون ثبت فقال
ابو بكر يا رسول الله لم يكن لابن ابي قحافة ان يوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للناس اذا نابكم في صلاتكم شيء فليسبح
الرجال وليصفق النساء وهذا استدل به القاضي عياض على انه لا يجوز لاحد ان يؤم صلى الله عليه وسلم لانه لا يصح
التقدم بين يديه صلى الله عليه وسلم في الصلاة والاعذر ولا لغيره وقد نهى الله المومنين عن ذلك ولا يكون احد شافعا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال ايتكم شفعاؤكم وحينيذ يحتاج الجواب عن صلاته صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه ركعة وسياتي الجواب عن ذلك ولعل هذه المرة كانت في اليوم الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه صلى
بالناس لغداة وراى المسلمون انه قد برا عليه الصلاة والسلام ففرحوا فرحا شديدا ثم جلس في مصلاه يحدثهم حتى اضحى
ثم قام الى بيته فلم يتفرق الناس من مجلسهم حتى سمعوا صياح النساء وهن يقلن لما اظنا انه صلى الله عليه وسلم غشي عليه وابتدر
المسلمون الباب فسبقهم العباس رضي الله عنه فدخل واغلق الباب دونهم فلم يلبث ان خرج اليهم فنعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا عباس ما ادركت منه صلى الله عليه وسلم فقال ادركته وهو يقول جلال ربي الرفيع قد بلغت ثم قضى صلى الله عليه وسلم
نحبه فكان هذا الامر آخر شيء تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رايته في الاصابة نقل هذا الذي ترجمنا عن البيهقي وذكر في رواية
اخرى لم يزل ابو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس حتى كانت ليلة الاثنين فاقلع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الموعك واصبح
بينا فغدا الى الصلاة الصبح يتوكا على الفضل ابن عباس وعلي غلام لم يدعا ثوبان ورسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقد وجد
الناس مع ابي بكر من صلاة الصبح وقام ليأتي بالركعة الاخرى فخلص اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وينفرجون له حتى قام الى جنب
ابي بكر فاستاخر ابو بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بثوبه فقدمه في مصلاه وجلس صلى الله عليه وسلم فلما فرغ ابو بكر
من صلاته وسلم اتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة الاخرى ثم انصرف الى جذع من جذوع المسجد فجلس اليه ذلك الجذع واجتمع اليه
المسلمون يسلمون عليه صلى الله عليه وسلم ويدعون له بالعافية ثم قام عليه الصلاة والسلام فدخل بيت عايشة ودخل ابو بكر رضي
الله عنه الى عايشة رضي الله عنها وقال للحميه قد اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم معافا وارجو ان يكون الله عز وجل قد شفاه
ثم ركب فلحق بالسنح والتفت كل امراة من نسايه الى بيتها فلما دخل اشتد عليه الوعك فرجع اليه من كان ذهب من نسايه
واخذ في الموت فصار يغمر عليه صلى الله عليه وسلم ثم يفيق ويشخص بصره الى السما فيقول في الرفيق الاعلى وكان عنده صلى الله عليه وسلم
وقد اشتد به الامر قدح فيه ماء وفي لفظ بدل قدح علبا وفي لفظ ركوي فيه ماء فلما اشتد عليه الامر صار يدخل يده الشريفة في القدح



ثم يمسح وجهه الشريف بالماء ويقول اللهم اعني على سكرات الموت اي غمراته وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها صار صلى الله عليه وسلم
لما يتغشاه الكرب تقول واكرب ابتاه فيقول لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على ابيك كرب بعد اليوم اقول وجاء انه
صلى الله عليه وسلم قال والكرباء وقال لا اله الا الله ان للموت لسكرات اللهم اعني على سكرة الموت وفي رواية اللهم اعني على كرب الموت
والحكمة في ذلك اي فيما شوهد من شدة ما يلقى من الكرب تسلية امته اذا وقع لاحد منهم شيء من ذلك عند الموت ومن ثم قالت
عايشة رضي الله عنها ولا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لا ازال اغبط الميت بشدة الموت
بعد شدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليحصل لمن شاهده من اهله وغيرهم من المسلمين الثواب لما يلحقهم من الشفقة عليه كما قيل
بمثل ذلك في حكمة ما يشاهد من حال الاطفال عند الموت من الكرب الشديد ثم رايت الاستاذ الاعظم الشيخ محمد البكري رحمه الله
ونفعنا به سئل عن ذلك فاجاب باجوبة منها هذا الذي ذكرته ومنها ان من مزاج الشريف كان اعدل لامزجة فاحساسه صلى الله
عليه وسلم بالالم اكثر من غيره ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام اني لاوعك كما يوعك رجلان منكم ولان تشبث الحياة الانسانية
ببدنه الشريف اقوى من تشبثها ببدن غيره لانه اصلي الله عليه وسلم اصل الموجودات كلها كما تقدم اي وعن عايشة رضي
الله تعالى عنها انها قالت ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه هذا ليس
احد اشد بلاء من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كان النبي من الانبياء الله يسلط عليه العمل حتى يقتله وكان النبي من انبياء الله ليعرى
ما يجد شيا يواري به عورته الا العباءة يدرعها وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء وقال عليه الصلاة والسلام
ما يبلو الله العبد حتى يدعه يمشي على الارض ليست عليه خطيئة وقال صلى الله عليه وسلم ليس من عبد مسلم يصيبه اذى فما سواه
الا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وفي لفظ لا يصيب المومن نكبة من شوكة فما فوقها الا رفع الله له بها درجة وحط
عنه بها خطيئة وعن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل يشتكي ويتقلب على فراشه وكان يعوذ بعض الكلمات
اذا اشتكى احد من الناس اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما فلما
ثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه اخذت بيده اليمنى وجعلت امسح بها واعوذه بتلك الكلمات فانتزع
يده من يدي وقال اللهم اغفر لي وارحمني واجعلني في الرفيق الاعلى مرتين وفي رواية لهما لم يشتك صلى الله عليه وسلم
شكوى الا سال الله العافية حتى كان في مرضه الذي مات فيه فانه لم يكن يدعو بالشفاء وطفق يقول يا نفس هالك تلوذي
كل ملاذ اي وعن عايشة رضي الله عنها دخل عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ومعه سواك يستن به فنظر اليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت انه يريده لانه كان يحب السواك فقلت اخذه لك فاشار براسه ان نعم فتناولته فقضمته
ثم مضغته وفي رواية فتناولته وتناولته له فاشتد عليه فقلت ليينه لك فاشار براسه ان نعم فليينته فاعطيته رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند الى صدري وكانت تقول اي من نعم الله علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي
وبين سحري ونحري اي والسحر الريق وفي رواية بين حاقني وداقني وان الله جمع بين ريقي وريقه في اخر يوم من الدنيا
واول يوم من الاخرة وجاء انهم لذوه صلى الله عليه وسلم في هذا المرض اي استعوه لذوذا مني احد جانبي فمه وجعل يشير اليه
وهو صلى الله عليه وسلم معي على ان لا يفعلوا به وهم يظنوا ان الحامل له على ذلك كراهة المرض للدوا فلما افاق قال الم انهكم
ان تلدوني لا يبقى احد في البيت الا لد وانا انظر الا العباس رضي الله عنه فانه لم يشهدكم وهذا رد عليهم فانه قد جاء انهم
قالوا له عمك العباس امر بذلك ولم يكن في ذلك راي انما قالوا ذلك تعللا وخوفا منه صلى الله عليه وسلم قالوا ونخوفنا ان تكون
ذات الجنب فان الخاصرة كانت تاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذته ذلك اليوم فاغمي عليه صلى الله عليه وسلم حتى ظنوا انه قد هلك
فلدوه فلما افاق وامر ان يلد من في البيت لد جميع من في البيت حتى ميمونة وكانت صايمة هذا وفي رواية لما اشتد
عليه صلى الله عليه وسلم المرض دخل عليه العباس وقد اغمي عليه فقال لازواج النبي صلى الله عليه وسلم لو لددتموه قلن انا لا نجترئ على ذلك
فاخذ العباس فلده فافاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لدني فقد اقسمت لتلدن الا ان يكون العباس فانكم لدتموني واناصائم

قلن فان العباس هو لذلك وقالت له اسما بنت عميس رضي الله عنها انا فعلنا ذلك ظلما ان بك ذات الجنب يا رسول الله فقال ان ذلك لذا ما كان الله ليعذبني به وفي السيرة لما شاية لما اغمي عليه صلى الله عليه وسلم اجتمع اليه نساء من نسائه منهم ام سلمة وميمونة ومن نساء المومنين منهم اسما بنت عميس وعند العباس عمه واجمعوا على ان يلدوه فلدوه فلما افاق صلى الله عليه وسلم قال من صنع هذا بي قالوا يا رسول الله عمك فقال لعمه العباس حسبنا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك ما كان الله ليعذبني به لا يبقى في البيت احد الا لد الا عمي فلد واحتج بحديث موضوع وكانت صائمة عقوبة لهم بما صنعوا به واعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه هذا اربعين نفسا وكان عنده سبعة دنانير او ستة فامر عايشة ان تتصدق بها بوزان وضعها في كفه وقال ما ظن محمد بربه ان لو لقي الله وهذه عنده فتصدقت بها وفي رواية امرها بارسالها الى علي رضي الله تعالى عنه ليتصدق بها فبعث بها اليه فتصدق بها وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل صبيحة ملك الموت وقال له يا احمد ان الله قد اشتاق اليك قال فابقض بامرك للموت كما امرت فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ اتاه جبريل فقال يا محمد ان الله ارسلني اليك تكرمنا لك وتشريفا اسالك عما هو اعلم به منك يقول لك كيف تجدك قال اجدني يا جبريل مغموما واجدني يا جبريل مكروبا ثم جاه اليوم الثاني واليوم الثالث فقال له ذلك فرد عليه صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجاء معه في الثالث ملك الموت فقال له جبريل هذا ملك الموت يستاذن عليك ما استاذن على احد آدمي قبلك ولا يستاذن على احد آدمي بعدك اتاذن له فاذن له فدخل وسلم عليه ثم قال يا محمد ان الله ارسلني اليك فان امرتني ان اقبض روحك قبضت وان امرتني ان اترك تركت قال او تفعل قال نعم وبذلك امرت فنظر النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل فقال له جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك اي وفي رواية اتاه جبريل فقال ان ربك يقرئك السلام ورحمة الله ويقول ان شيت شفيتك ولعينتك وان شيت توفيتك وغفرت لك قال ذلك الى ربي يصنع ما يشاء وفي رواية الخلد في الدنيا ثم الجنة احب اليك ام لقاء ربك ثم الجنة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم القاري ثم الجنة اي وجاء ان جبريل قال وهذا آخر وطيي الارض وفي لفظ اخر عهدي بالارض بعد ولن اهبط الى الارض بعدك لاحدا بدا قال الحافظ السيوطي وهذا حديث ضعيف جدا ولو صح لم يكن فيه معارضة اي لما ورد انه ينزل ليلة القدر مع الملايكة يصلون على كل قايم وقاعد يذكر الله تعالى لانه يجمل على انه آخر نزوله بالوحي وفيه انه ذكر ان حديث اوحى الله الى عيسى اي بعد قتله للدجال صريح في انه يوحي اليه بعد النزول والظاهر ان الجاني لم يات بالوحي جبريل بل هو الذي يقطع به ولا يتردد فيه لان ذلك وظيفته لانه السفير بين الله ورسله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لملك الموت امض لما امرت به فقبض روح الشريف وعن اشداد الحربي صلى الله عليه وسلم ارسلت عايشة رضي الله عنها خلف ابي بكر رضي الله تعالى عنه اي لانه لما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم سعما وقال لم قدر الله بك علينا عقولنا وقد اصبحت بنعمة من الله وفضل فقال ابو بكر له يا رسول الله اليوم يوم بنت خارجة يعني زوجته وكانت بالسنح قال له ايت اهلك فقام ابن بكر وذهب وارسلت حفصة رضي الله عنها خلف عمر رضي الله عنه وارسلت فاطمة رضي الله عنها خلف علي رضي الله عنه فلم يجيء احد منهم حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان سالم بن عبيد ذهب وزا الصديق الى السنح فاعلم بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخالف ما قبله لانه يجوز ان يكون ذلك ذهب الى الصديق بعد الرسول الذي ارسلته له عايشة قبل موته صلى الله عليه وسلم وهو في صدر عايشة وذلك يوم الاثنين حين زاغت الشمس وآخر كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغرغر بها في صدره ولا ينفيض بها لسانه وآخر ما عهد لا يترك بجزيرة العرب دينان وكانت مدة مشكواه صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر ليلة وقيل اربعة عشر ليلة وقيل اثنا عشر ليلة وقيل عشر وقيل ثمانية وقالت فاطمة رضي الله عنها الحانو في رسول الله صلى الله عليه وسلم آبتاه اجاب داع دعاه يا آبتاه جنة الفردوس ماواه يا آبتاه الى جبريل ننعاه قال ابن كثير وهذا لا يعد ينافيه ما هو من ذكر فضايل الحق عليه عليه الصلاة والسلام قال وانما قلنا هذا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النياحة وعن عايشة رضي الله عنها من سفاهة رايي وحداثة

سني

سني اني اخذت وسادة توسدها راسه الشريف من جريد ثم قمت مع النسا ابكي واندم والاسلام ضرب النساء وجوههن عند المصيبة وسمعوا قايلا ولا يرون شخصه يقال انه الخضر عليه السلام اي قال علي رضي الله عنه اتدرون من هذا هذا الخضر وفي اسناده متروك يقول السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان في الله عزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل ما فات فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وسجي صلى الله عليه وسلم بثوب حبرة اي بالاضافة برد من برود اليمن وسجي اقر على ان ثيابه التي كانت عليه صلى الله عليه وسلم قبل الموت نزعت عنه ثم سجي الا ان كلام فقهاينا يشعر بذلك حيث جعلوا ذلك دليلا لنزع ثياب الميت وستره بثوب وعند ذلك دهش الناس وطاشت عقولهم واختلفت احوالهم فاما عمر فخبل له واما عثمان فاخرس واما علي فاقعد وجاء ابو بكر رضي الله عنه وعيناه يهملان فقبل النبي صلى الله عليه وسلم وقال بابي انت وابي طبت حيا وميتا وتكلم كلاما بليغا سكن به نفوس المسلمين وثبت جاشهم اي فان عمر رضي الله عنه صار في ناحية المسجد يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تقطع ايدي ناس من المنافقين كثير وارجلهم وصار متوعدا من قال انه مات بالقتل او القطع ونقل عنه انه قال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات والله ما مات ولكن ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران ثم رجع الى قومه بعد اربعين ليلة بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى بن عمران فليقطعن ايدي رجال وارجلهم ولا زال يتوعد المنافقين حتى ارتد شد قاه فقام ابو بكر رضي الله عنه وصعد المنبر وقال كلاما بليغا ثم قال يا ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا وسيجزي الله الشاكرين فقال عمر هذه الآية في القرآن وفي لفظ لكاني لم اسمع بها في كتاب الله تعالى قبل الآن لما نزل بنا ثم قال انا لله وانا اليه راجعون صلوات الله على رسوله وعند الله نحتسب رسوله صلى الله عليه وسلم قال يعني ابا بكر وقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى كل شي هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وقال تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة فلما بويع ابو بكر بالخلافة كما سياتي اقبلوا على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا هل يغسل في ثيابه او يجرد منها كما يجرد الموتى فالقى الله عليهم النوم وسمعوا من ناحية البيت قايلا يقول لا تغسلوه فانه كان طاهرا فقال اهل البيت صدق فلا تغسلوه فقال العباس رضي الله عنه ما نزع سنة لصوت ما نزعي ما هو فغشيهم النعاس ثانيا فنادا هم ان غسلوه وعلى ثيابه اي وزاد في رواية فان ذلك ابليس وانا الخضر وفي رواية لا تنزعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه قال الذهبي حديث منكر فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه وفي لفظ وعليه قميص ومحول مفتوح يصبون عليه الماء ويدلكونه والقميص دون ايديهم عليه والعباس وكذا ولدا العباس الفضل وقثم فكان العباس وابناه الفضل وقثم يقلبونه مع علي وفي لفظ غسله علي والفضل محتضنه والعباس يصب الماء وجعل الفضل يقول ارخني قطعت وتيني واسامة وشقران مولاه وفي لفظ صالح مولاه يصبان الماء ويلف علي يده خرقة وادخلها تحت القميص فغسل بها جسده الشريف وعن علي ذهبت النتن منه ما يلتمس من الميت اي ما يخرج من بطن الميت فلم ار شيا فكان صلى الله عليه وسلم طيبا حيا وميتا وما تناولت منه عضو الا كانما يقلبه مع ثلاثون رجلا اي ويحتاج الجمع بين هذا وما تقدم عن الفضل قيل وتغسيل علي لو كان بوصية منه صلى الله عليه وسلم فعن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى ان لا يغسله احد غيري وقال لا يراني احد عورتي الا طمست عيناه عينك اي علي فرض وقوع ذلك فلا ينافي ما تقدم قال الذهبي ان هذا الحديث منكر وفي رواية فكان الفضل واسامة يناولان الماء من وراء الستر اعينهما معصوبة وفي لفظ فكان العباس واسامة يناولان الماء من وراء

ستر اي لان العباس نصب عليه صلى الله عليه وسلم كلة اي خيمة رقيقة من ثياب عانية في جوف البيت وادخل عليا فيها
زاد بعضهم والفضل وابا سفيان بن الحارث بن عمه ونصب الكلة دليل لقول فقهائنا والاكمل وضع الميت عند الغسل
بموضع خال من الناس مستور عنهم لا يدخله الا الغاسل ومن يعينه والولي والذي رواه ابن ماجة انه تولى غسله صلى الله
عليه وسلم علي والفضل واسامة بن زيد يناول الماء والعباس واقف اي لا يغسل ولا يناول الماء اي ويحتاج للجمع بين
الروايات قيل ان العباس لم يشاهد غسله صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله عنه لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم
اجتمع ما في حقويه فرفضه بلساني واردرته فاورثني قوة حفظي ويروي انه راي في عينه صلى الله عليه وسلم قذاه فادخل
لسانه فاخرجها منها وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا نساوه اي لو ظهر لها قولها المذكور وقت غسله صلى الله عليه وسلم ما غسله الا نساوه وغسل
صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات واحدة بالماء القراح وواحدة بالماء والسدر اي والغسلة التي بالماء القراح كانت بعد
الغسلة التي بالسدر فهي المزيلة وواحدة بالماء مع الكافور اي وهذه هي المجزية في الغسل هذا في كلام سبط ابن
الجوزي وغسل في المرة الاولى بالماء القراح وفي الثانية بالماء والسدر وفي الثالثة بالماء والكافور وفي لفظ نغسل
بالماء القراح وطيب بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله وغسل من ماء بير غرس وهي بير بقبا قال صلى الله عليه وسلم
نعم البير بير غرس هي من عيون الجنة وماؤها اطيب المياه وكان صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويوتى له بالماء منها وعند
ابن ماجة قال لعلي اذا انا مت فاغسلني بسبع قرب من بيري بير غرس وكفني بثلاثة اثواب سحولية اي ببيض
من القطن من عمل سحول قرية من قرى اليمن وفي رواية الشيخين عنها كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة
اثواب يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة اي لم يكن في كفنه ذلك كما فسره بذلك امامنا الشافعي وجمهور العلما قال
بعضهم وهو الصواب الذي يقتضيه ظاهر الحديث وما قيل ان معناه ان القميص والعمامة زايد ان على الاثواب الثلاثة
ليس في محله لانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص وعمامة وهذا يدل على انه نزع عنه القميص الذي غسل فيه
قبل تكفينه في الاثواب الثلاثة وقيل كفن في ذلك الثوب بعد عصره وفيه انه لا يخلو عن الرطوبة وهي تفسد الاكفان
ويويد قوله كفن في ذلك الثوب ما جاء في رواية كفن في ثوبه الذي مات فيه وحلة نجرانية والحلة ثوب فوق ثوب قال
ابن كثير وهذا غريب جدا وفي كلام بعضهم انه حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم كفن في
الاثواب الثلاثة السحولية المتقدمة وزيادة بردة حبرة احمر وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت اتي بالبرد ولف فيه
ولكنهم ردوه اي ثم نزع عنه ولم يكفنوه فيه وفي رواية ثوبين وبرد احمر وهذا يخالف ما عليه ايمتنا ان من كفن في
ثلاثة اثواب يجب ان تكون لفايف يستر كل منها جميع البدن وفي رواية كفن في سبعة اثواب وبعد تكفينه
صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الثلاثا وضع على سريره وفي لفظ ثم ادرج في اكفانه وجمروه عودا وندا ثم احتملوه حتى وضعوه
على سريره وسجوه وذكر انه كان عند علي رضي الله عنه مسك قال انه من فضل حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى
عليه الناس افذاذا لم يومهم احد وفي لفظ لما ادرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكفانه ووضع على سريره ثم وضع على شفير
حفرته ثم صار الناس يدخلون عليه رفقا رفقا لا يومهم احد وذكر انه دخل عليه صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر ومعهما نفر
من المهاجرين والانصار بقدر ما يسع البيت فقالا السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وسلم المهاجرون والانصار
كما سلم ابو بكر وعمر ثم صفوا صفوفا لا يومهم احد وكان ابو بكر وعمر في الصف الاول الذي حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالا اللهم انا نشهد انه قد بلغ ما انزل اليه ونصح لامته وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته فاجعلنا الهنا
ممن اتبع القول الذي انزل معه واجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فانه كان بالمومنين روفا رحيما لا نبتغي
بالايمان به بدلا ولا نشتري به ثمنا ابدا فيقول الناس امين امين وهذا يدل على ان المراد بالصلاة الدعا لا الصلاة

على الجنازة



على الجنازة المعروفة عندهم والصحيح ان هذا الدعا كان ضمن الصلاة المعروفة التي باربع تكبيرات فقد جاء ان ابا بكر رضي
الله عنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فكبر عليه اربعا ثم دخل طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ثم تتابع الناس ارسالا يكبرون
عليه اي وعلى هذا انما خص الدعا بالذكر لانه الذي يليق به ومن ثم استشار واكتفى بدعايه فاشير بمثل ذلك قال
وقال ابن كثير وهذا الامر اي صلاتهم فرادى من غير امام يومهم مجمع عليه ولا يقال لان المسلمين لم يكن لهم حينيذ امام
لانهم لم يشرعوا في تجهيزه عليه الصلاة والسلام الا بعد تمام البيعة لابي بكر لانه لما تحقق موته صلى الله عليه وسلم واجتمع غالب
المهاجرين على ابي بكر وعمر وانضم اليهم من الانصار اسيد بن حضير في بني عبد الاشهل ومن معه من الاوس وتخلف علي
والزبير اي ومن كان معهما من المهاجرين كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة وتخلف الانصار
باجمعهم واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة اي في دار سعد بن عبادة وكان سعد مريضا مزملا بثيابه بينهم اي اجتمعوا
اولا ثم تفرق عنهم اسيد بن حضير ومن معه من الاوس فلا يخالف ما تقدم من انضمام اسيد بن حضير ومن معه الى المهاجرين
مع ابي بكر فقال عمر لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار اي فانه اتاهم ات فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد
ابن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرهم اي فعن
عمر رضي الله عنه بينا نحن في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجل ينادي من وراء الجدار ان اخرج الي يا ابن الخطاب فقلت
اليك عني فانا عنك مشاغيل يعني بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد حدث امر ان الانصار قد اجتمعوا في سقيفة
بني ساعدة اي وادخلوا سعد بن عبادة وهو مريض وقالوا نوليه هذا الامر فحمد الله سعد واثنى عليه ثم قال يا معشر
الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لغيركم من العرب وان نبيها صلى الله عليه وسلم لبث في قومه بضع
عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن فما امن له الا القليل والله ما كانوا من امن به يستطيعون ان يمنعوه ولا ان يدفعوا عنه
ولا عن انفسهم ضيما حتى اراد الله بكم الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة فرزقكم الايمان بالله ورسوله وانتم احق
بهذا الامر فان لم ترض قريش بهذا الامر فمنكم امير ومنهم امير قال فانطلقنا نومهم اي نقصدهم حتى لقينا رجلان
صالحان اي وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي وهما من الاوس قالا اين تريدون فقلت نريد اخواننا من الانصار قالا
لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا امركم يا معشر المهاجرين بينكم فقلت والله لناتينهم فانطلقنا حتى جيناهم في سقيفة بني
ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا
قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله وقال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد
دفت دافة منكم اي دب قوم بالاستعلا والرفع علينا يريدون ان يختزلونا من اصلنا اي ينحونا عنه ويستبدون به
دوننا فلما سكت اردت ان اتكلم وقد كنت زورت مقالة اعجبتني اردت ان اقولها بين يدي ابي بكر فقال ابو بكر على
رسلك يا عمر فكرهت ان اغضبه وكنت اداري منه بعض الحدة فسكت وكان اعلم مني والله ما ترك من كلمة اعجبتني في
تزويري الا قالها في بديهته وافضل فقال اما بعد فما ذكرتم من خير فانتم له اهل ولم تعرف العرب هذا الامر الا
لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا يعني مكة ولدتنا العرب كلها فليست منها قبيلة الا لقريش فيها ولادة
ودارا وكنا معاشر المهاجرين اول الناس اسلاما ونحن عشيرته واقاربه وذوو رحمه فنحن اهل النبوة واهل الخلافة ولم يترك
شيا انزل في الكتاب بايديهم الا قاله ولا شيا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في شانهم الا ذكره وقال لقد علمت يا سعد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر فقال له سعد صدقت فقال اي الصديق نحن الامرا
وانتم الوزرا اي وفي رواية ان ابا بكر رضي الله عنه احتج على الانصار بخبر الايمة من قريش وهو حديث صحيح ورد عن
اربعين صحابيا وانتم يا معشر الانصار اخواننا في كتاب الله وشركاونا في الدين وانتم احق بالرضا بقضا الله وقد رضيت
لكم احد هذين الرجلين ايهما شيتم واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح فلم اكره ما قال غيرها وكان والله ان اقدم فيضرب عنقي

ولا يعتريني ذلك مني اثم احب الي من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر فقال كل من عمر وابي عبيدة لا ينبغي لاحد ان يكون فوقك
يا ابا بكر اي وفي لفظ بل ننا يوك فانت سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعترض بانه كيف يقول
ذلك مع علمه بانه احق بالخلافة وكيف يقدم ابا عبيدة على عمر مع انه افضل منه واجيب بانه قال ذلك لانه استحى ان يقول
رضيت لكم نفسي مع علمه بانه احق بالخلافة وكيف يقدم ابا عبيدة على عمر مع انه افضل منه واجيب بانه قال ذلك لانه
استحى ان يقول رضيت لكم نفسي مع علمه بان كلا من عمر وابي عبيدة لا يقبل وان ابا بكر كان يرى جواز تولية المفضول على من هو
افضل منه وهو الحق عند اهل السنة لانه قد يكون اقدر من الافضل على القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير الامر وما في انتظام
حال الرعية وعند قول ابي بكر قال قائل من الانصار وهو الحباب بضم الحا المهملة وبالباء الموحدة ابن المنذر انا جذيلها
المحكك وعذيقها المرجب بالجيم والجذيل تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجربى فتحتك به ليزول جربها والمحكك
الذي كثر به الاحتكاك حتى صار املس والعذيق تصغير العذق بفتح العين المهملة وهو النخلة والمرجب المسند بالرجبة وهي
خشبة ذات شعبتين يسند بها النخلة اذا كثر حملها اي انا ذو الرأي والتدبير الذي يستشفى به في الحوادث لا سيما
هذه الحادثة منا امير ومنكم امير يا معشر قريش وقال زيد بن ثابت الانصار اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين
وعنى كنا انصاره فنحن انصار خليفته كما كنا انصاره وقال الحباب بن المنذر يا معشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا فتذهب
قريش بنصيبكم من هذا الامر فان ابو اعليكم فاجلوهم من بلادكم فانتم احق به منهم اما والله ان شئتم لنفتدنها جذعة
فقال له عمر اذا يقتلك الله فقال بل اياك يقتل فقام بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار لئن كنا اول
من سبق الى هذا الدين وجهاد المشركين فما قصدنا الا رضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا ينبغي لنا ان نستطيل على الناس
ولا نطلب عرض الدنيا وان قريشا اولى بهذا الامر منا فلا ننازعهم فقال له الحباب البست على ابن عمك يعني سعد بن عبادة
فقال لا والله ولكني كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم قال عمر رضي الله عنه وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت
الاختلاف وقلت سبحان الله رجلان في عمد واحد لا يكون وفي رواية لا يجتمع هيهات لا يجتمع محلان في فرس فقلت ابسط يدك
يا ابا بكر وكذا قال له من الانصار زيد بن ثابت واسيد بن حضير وبشير بن سعد فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم
بايعه الانصار حتى سعد بن عبادة خلافا لمن قال ان سعد بن عبادة ابى ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله اي فانه توجه الى الشام
فمات بها قال الحافظ ابن حجر والعذر له في ذلك انه تاول ان للانصار في الخلافة استحقاقا فمبني على ذلك وهو معذور وان
كان ما اعتقده من ذلك خطا هذا كلامه ولا ينافيه ما جاء عن عمر ويرونا اي وعبنا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم
قتلتم سعد بن عبادة اي فعلتم معه من الاعراض والاذلال ما يقتل فقتل قتل الله سعد بن عبادة فانه صاحب فتنة نعم
ينافيه ما حكاه ابن عبد البر ان سعدا ابى ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله قال بعضهم ويضعفه ما جاء في بعض الروايات ان ابا بكر
لما قال لسعد لقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر فقال له سعد صدقت
نحن وزراؤها ونحن الامراء وبه يظهر التوفيق فيما تقدم عن ابن حجر هذا وفي كلام بط ابن الجوزي فانكر على سعد امره وكادوا
يطؤن سعدا فقال ناس من اصحابه اتقوا سعدا لا تطاوه فقال عمر اقتلوا سعدا قتل الله سعدا ثم قام عمر على راس سعد وقال هممت
ان اطأك حتى تبين عينوك فاخذ قيس بن سعد بلحية عمر وقال والله لو حفضت فيه شعرة ما رجعت وفي فيك جارحة فقال
ابو بكر مهلا يا عمر الرفق الرفق ههنا ابلغ فقال سعد اما والله لو كان لي قوة على النهوض لاسمعتك بقوم انت فيهم تابعا غير متبوع
فلما عاد ابو بكر وعمر الى محلهما ارسلا لبايع فوثب يبايع للناس فقال للرسول لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي من نبل واخضب
منكم سنان رمحي واضربكم بسيفي ما ملكته يداي والله لو اجتمع كل الجن والانس لما بايعتكم فلما عاد الرسول واخبرهم بما قال
قال لهم عمر لا تدعه حتى يبايع فقال لبشير بن سعد فقدح فاتركوه فتركوه فكان سعد لا يحضر معهم ولا يصلي في المسجد
ولا يسلم على من لقيهم منهم فلم يزل مجانبا لهم حتى اذا كان ببعرة يقف ناحية عنهم فلما ولي عمر الخلافة لقيه في بعض طرق المدينة

فقال له



فقال له ايه يا سعد فقال ايه يا عمر فقال عمر انت صاحب المقالة قال نعم انا ذاك وقد افضى اليك هذا الامر كان والله
صاحبك خير لنا واحب الينا من جوارك وقد اصبحت كاره لجوارك فقال عمر من كره جوار جاره تحول عنه فقال سعد اني متحول
الى جوار من هو خير من جوارك فخرج الى الشام واستمر بها الى ان مات في السنة الخامسة عشرة من الهجرة وذكر الطبراني ان سعدا
بايع مكرها وهو وهم هذا كلام سبط ابن الجوزي قال عمر وانما بايعت ابا بكر خشية ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا
بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد ويروي ان عمر قال للانصار السنم تعلمون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد امر ابا بكر ان يؤم الناس وايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابا بكر وفي لفظ ايكم تطيب نفسه ان يزيله عن مقامه
الذي اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نستغفر الله لا تطيب انفسنا وذلك كان يوم موته صلى الله عليه وسلم الذي هو يوم
الاثنين فلما كان الغد كانت البيعة العامة صعد ابو بكر المنبر وقام عمر بين يدي ابي بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله
قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذهما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس بيعة عامة
بعد بيعة السقيفة ثم تكلم ابو بكر فقال في خطبته بعد ان حمد الله واثنى عليه ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم
فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى ارجع
عليه حقه ان شاء الله تعالى والقوي فيكم ضعيف حتى اخذ الحق منه ان شاء الله تعالى لا يدع القوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم
الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة
لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله وشن الغارة بعض الرافضة على قول الصديق فقوموني بانه كيف يجوز امامة من
يستعين بالرعية على تقويمه مع ان الرعية تحتاج اليه ورد بان هذا من اكبر الدلائل على فضله لقوله لا اطيعوني ما اطعت الله
فان عصيته فلا طاعة لي عليكم لان كل احد ما عدا الانبياء يجوز عليه المعصية ولما بويع بالخلافة اصبح على ساعده قاشة
وهو ذاهب الى السوق فقال له عمر اين تريد قال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي فقال
انطلق يفرض لك ابو عبيدة فانطلق اليه فقال افرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بافضلهم اي في سعة النفقة والا فهم
وكسوة الشتاء والصيف واذا اخذت شيئا رددته واخذت غيره فرض له كل يوم نصف شاة وفي رواية له العين فقال زيدوني
فان لي عيالا وقد شغلت عن التجارة فزادوه نصف شاة وهو اول من جمع القرآن وكتبه مصحفا واتخذ بيت المال وسمي
من جعل ذلك من اولياء عمر رضي الله عنه وتخلف علي والزبير والعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم
في بيت فاطمة كما تقدم عن المبايعة استمر وا على ذلك مدة لانهم وجدوا في انفسهم حيث لم يكونوا في المشورة مع ان لهم فيها
حقا وقد اشار سيدنا عمر رضي الله عنه الى ان بيعة ابي بكر كانت فلتة اي بغتة لا عن استعداد لها ولكن وقى الله شرها
اي لم يقع فيها مخالفة ولا منازعة ولذلك لما اجتمعوا اي علي والزبير والعباس وطلحة بن عبيد الله ومن تخلف عن المبايعة
معهم بابي قام خطيبا وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولكن اشفقت من الفتنة
اي لو اخرت الى اجتماعكم وقد روي ان شخصا قال لابي بكر ما حملك علي ان تلي امر الناس وقد رأيتني ان اتامر علي اثنين
فقال لم اجد من ذلك بدا خشيت على امة محمد صلى الله عليه وسلم الفرقة وقال ما في الامارة من راحة لقد قلدت امرا عظيما ما لي
به من طاقة فقال علي والزبير ما غضبنا الا لانا اخرنا عن المشورة وانا نرى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا
لنعرف شرفه وخيره ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة من بين الناس وهو حي فلم يكن ناخرم للقدح في
خلافة ابي بكر ومن ثم قال اما منا الشافعي رضي الله تعالى عنه اجمع الناس على خلافة ابي بكر لانهم لم يجدوا تحت اديم السما
خيرا من ابي بكر فولوه رقابهم اي فالامة اجتمعت على حقية امامة ابي بكر وهذا كان بعد ما ارسل اليه علي في الاجتماع به واجتمع
به كما سيأتي وكون علي والزبير بايعاه قبل موت فاطمة رضي الله عنها هو ما صححه ابن حبان وغيره ويؤيده ما حكاه بعضهم ان
الصديق رضي الله تعالى عنه خرج يوم الجمعة فقال اجمعوا الي المهاجرين والانصار فاجتمعوا ثم ارسل الى علي بن ابي طالب والنفر الذين

كانوا تخلفوا معه فقال لم ما خلفك يا علي عن امر الناس فقال خلفني عظم المصيبة ثم رايتكم استقبلتم برايكم فاعذر الم ابوبكر
بخوف الفتنة لواخر ثم اشرف على الناس فقال ايها الناس هذا علي بن ابي طالب لا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار من امره الا
وانتم بالخيار جميعا في بيعتكم فان رايتم لها غيري فانا اول من يبايعه فلما سمع ذلك علي زال ما كان قد داخله فقال اجل
لا نرى لها غيرك امده يدك فبايعه هو والنفر الذين كانوا معه فان هذا دليل على ان عليا بايع ابابكر بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام وفي كلام المسعودي لم يبايع ابابكر احد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة وقال رجل
للزهري لم يبايع علي ابابكر ستة اشهر فقال لا واسه ولا احد من بني هاشم حتى بايعه علي فليتامل الجمع على تقدير الصحة وقد جمع
بان عليا بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع اي فان فاطمة رضي الله عنها جاءت الى ابي بكر رضي الله عنه
تطلب ارثها مما اعطاه الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم من ارضهم وما اوجف به اليه صلى الله عليه وسلم وهو صيت مخرين عند اسلامه
وهو سبعة حوائط في بني النضير قال سبط ابن الجوزي وهو اول وقف كان في الاسلام ومما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
من ارض بني النضير وفدك وتصيبه من خيبر وهما حصنان من حصونها الوطيح والسلالم فانه عليه الصلاة والسلام اخذهما
صلحا كما تقدم وحصته مما افلح منها عنوة وهو النصف فان ذلك كله كان للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة فكان ينفق من ذلك على اهل
بيته سنة وما بقي جعله في الكراع اي الخيل والسلاح في سبيل الله فرعما احتاج الى شيء ينفقه قبل قراع السنة فيقترض ولهذا
توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند اليهودي على آصع من شعير واقتكها ابوبكر وتلك الدرع هي ذات الفضول التي اهدا
له صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة لما توجه الى بدر ولم يشبع هو صلى الله عليه وسلم ولا اهله ثلاثة ايام تباعا اي متتابعة كما تقدم
فقال لها ابوبكر لست بالذي اقسم من ذلك شيئا ولست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به فيها الا عملت واني
اخشى ان تركت امرا من امره ان ازيغ وقال لها قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركناه صدقة وفي رواية قال لها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما هي طعمة اطعمنيها الله فاذا انا مت عادت الى المسلمين فان اتقيني فسلمي المسلمين يخبرونك
ذلك ولكن اعولي من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعولي وانفق على من كان ينفق عليه وقوله صدقة بالرفع وهو الرواية اي الذي
تركناه فهو صدقة وقد منع بذلك عائشة وبقية ازواج صلى الله عليه وسلم الحاجين اليه يطلبن ثمنهن وزعمت الرافضة
ان الصديق رضي الله تعالى عنه كان ظالما لفاطمة رضي الله عنها بمنعه اياها من مخلف والدها وانه لا دليل له في هذا الخبر الذي رواه لان
فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته لاية المواريث وورد بانه انما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده قطعي فساوى
اية المواريث من قطعية المتن وكان مخصصا لاية المواريث وذكر عن الرافضة انهم زعموا ان صدقته بالغصب وان ما افاته يرد
بصدر الحديث انا معاشر الانبياء لا نورث واما رواية نحن معاشر الانبياء فلم يجي في كتاب من كتب الحديث كما قاله غير واحد ومن
رواه كذلك رواه بالمعنى لان نحن وانا معناهما واحد ولا يعارض ذلك قوله تعالى ورث سليمان داود وقوله تعالى حكاية
عن زكريا يرثني من آل يعقوب ولما يرثني فالمراد وراثة العلم والحكمة وفي لفظ انها قالت لم من يرثك قال اهلي وولدي فقالت
فما لي لا ارث ابي فقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث فغضبت مني ابي بكر وهجرته الى ان مات اي فانها
عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة اشهر على ما تقدم ومعنى هجرانها لابي بكر انها لم تطلب منه حاجة ولم تضطر الى لقائه
اذ لم ينقل انها لقيته ولم تسلم عليه ولا كلمته وروى ابن سعد ان ابابكر رضي الله تعالى عنه جاء الى بيت علي رضي الله عنه لما مرضت
فاطمة رضي الله عنها فاستاذن عليها فقال علي هذا ابوبكر على الباب يستاذن فان شئت ان تاذني له فاذني قالت وذاك احب
اليك قال نعم فاذنت له فدخل واعتذر اليها فرضيت عنه وان ابابكر صلى عليها وقال الواقدي والمثبت عندنا ان عليا دفنها
ليلا وصلى عليها ومعه العباس والفضل ولم يعلموا بها احدا قال بعضهم وكانها تاولت قوله صلى الله عليه وسلم لا نورث
وحملت ذلك على الاموال اي الدراهم والدنانير كما جاء في بعض الروايات لا تقسم ورثتي دينارا ولا درهما بخلاف الاراضي ولعل
طلب ارثها من فدك كان منها بعد ان ادعت ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها فذكا وقال لها لك ببينة فشهد لها علي وام ايمن فقال

لها

لها برجل وامراة تستحقها واعترض عليه الرافضي هو بل فاطمة معصومة بنص القرآن انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت وخبر فاطمة بضعة مني فرعواها صادقة لعصمتها وايضا شهد لها بذلك الحسن والحسين وام كلثوم وردّ عليهم
بان من جملة اهل البيت ازواجه صلى الله عليه وسلم وليس بمعصومات اتفاقا فكذلك بقية اهل البيت واما كونها في الجنة قطعا
وانها كبضعة فيما يرجع للشفقة ونحوها انه شهد لها الحسن والحسين وام كلثوم فباطل لم ينقل عن احد ممن يعتمد عليه ان شهادة
الفرع للاصل غير مقبولة وفي كلام سبط ابن الجوزي انه كتب لها بفدك ودخل عليه عمر فقال ما هذا فقال كتاب كتبته
لفاطمة ميراثها من ابيها فقال مما اذا ينفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى ثم اخذ عمر الكتاب فشقه وقد جاء
ان بعد موت فاطمة اي وذلك بعد ستة اشهر من موته صلى الله عليه وسلم الا ليالي جاء علي الى ابي بكر وقد اجتمع
اليه علي بنو هاشم وقال ايتنا ولا ياتنا معك احد كراهة ان يحضر عمر لما علما من شدته فخافوا ان ينتصر لابي بكر فيتكلم بكلام
يوحش قلوبهم على ابي بكر فقال عمر لابي بكر لا واسه ما تدخل عليهم وحدك قال ذلك خوفا ان يغلطوا عليه في المحاباة وزعما كان
ذلك سببا لتغير قلبه فيترتب عليه ما لا ينبغي فقالوا لابوبكر وما يفعلوا بي واسه لاتينهم فدخل عليهم ابوبكر وحده فقال له علي
انا قد عرفنا فضلك وما اعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك اي لا نحسدك عليه ولكنك استبددت علينا بالامر
اي لم تشاورنا فيه وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لنا نصيبا اي في المشورة فما زلت عنا اي بكر وقال والذي
نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من قرابتي فقال له علي موعدك العشية للبيعة فلما صلى ابوبكر الظهر اي وقد
حضر عنده على رقي المنبر بكر الكاف فتشهد وذكر شان علي وعذره في تخلفه عن البيعة ثم ان عليا بايعه اي بعد ان عظم حق
ابي بكر وذكر فضيلته وسابقته وذكر انه لم يحمل على الذي صنع نفاسة على ابي بكر فاقبل الناس على علي وقالوا اصبت واحسنت
وقد علمت للجمع بين من قال بايع بعد ثلاثة ايام من موته صلى الله عليه وسلم ومن قال لم يبايع الا بعد موت فاطمة بعد ستة اشهر
وهو انه بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع ثم بايعه مبايعة اخرى فتوهم من ذكر بعضهن لا يعرف
باطن الامر ان تخلفه انما هو لعدم رضاه ببيعته فاطلق ذلك من اطلعه ومن ثم اظهر علي مبايعته لابي بكر ثانيا بعد ثبوتها على المنبر
لازالة هذه الشبهة وبهذا يعلم بان ما وقع في صحيح مسلم عن ابي سعيد من تاخر بيعة علي هو وغيره من بني هاشم الى موت
فاطمة ضعيف ومن ثم حكم عليه بالضعف ومما يؤيد الضعف ما جاء ان عليا وابابكر جاءا لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
بعد وفاته بستة ايام فقال علي تقدم يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابوبكر ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه علي ما مني بمنزلتي من ربي وصلاة ابي بكر بالناس لم يخص بالمرض فقد جاء انه وقع قتال
بين بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم ات
فمر ابابكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر اقام بلال الصلاة ثم امر ابابكر فصلى وفي شرح مسلم للامام النووي رحمه الله
وتاخر علي ابي ومن تاخر معه عن البيعة ليس قادحا فيها لان العلماء اتفقوا على انه لا يشترط لصحتها مبايعة كل اهل العقد والحل
بل مبايعة من تيسر منهم وتاخره كان للعذر اي الذي تقدم وكان عذر ابي بكر وعمر وبقية الصحابة رضي الله عنهم واضح لانهم راوا
المبادرة بالبيعة من اعظم مصالح المسلمين لان تاخيرها ربما لزم عليه اختلاف فينشا عنه مفاسد كبيرة كما اقتضته حالة ابوبكر فيما
تقدم وجاء انه قيل لعلي رضي الله عنه هل عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة فحدثنا فانت الموثوق به والمامون
على ما سمعت فقال لا واسه لين كنت اول من صدق به لا اكون اول من كذب عليه لو كان عندي من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك
ما تركت القتال على ذلك ولو لم اجد الا بردي هذين وما تركت اخا بني تيم وعمر بن الخطاب يقومان على المنبر حيث اقاماهما بيدي والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمت فجاة بل مكث في مرضه اياما ولياليا ياتيه فيؤذنه بالصلاة فيامر ابابكر فيصلي
بالناس وهو يرى مكانه فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر نا الدنيا فانا من رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعناه
وكان لذلك اهلا لم يختلف علينا منا اثنان واعطيت ميثاقي لعثمان فلما مضوا بايعني اهل الحرمين واهل هذين المصرين اي الكوفة

والبصرة فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معاوية فهو
راي رايته وفي لفظ ولكن شي رايناه من قبل انفسنا فهذا تصريح منه بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص على امامته واما قوله صلى الله
عليه وسلم يوم غدير خم مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم الست اولى بكم من انفسكم ثلاثا وهم يجيبون
بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث تقدم الكلام عليه وان ذلك لا يدل على الخلافة ولما ثقل
المرض على الصديق رضي الله عنه دعى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال انت اعلم به مني
فقال الصديق وان كان فقال عبد الرحمن هو افضل من رايك فيه ثم دعى عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال انت اخبرنا
به ثم دعى عليا وقال له مثل ذلك ثم قال علي اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وانه ليس فينا مثله ودعى جمعا من الانصار
فيهم اسيد بن حضير وسالم فقال اسيد اللهم اعلمه يرضى للرضى ويسخط للسخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا
الامر احد اقوى عليه منه فعند ذلك دعى عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر ابن ابي قحافة في اخر عهده
بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالاخرة داخلا فيها حيث يومن ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم
بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا فان عدل فذلك ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امري ما اكتسب والخير اردت ولا اعلم
الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم امر بالكتاب فختمه ثم دعى عمر خاليا فاوصاه
بالمسلمين وقيل ان يظهر الصديق هذا الامر اطلع على الناس من كوة وقال ايها الناس اني قد عهدت عهدا افترضون به فقال
الناس رضينا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علي رضي الله عنه فقال لا نرضى الا ان يكون عمر قال فانه عمر واما قاله
سيدنا عمر رضي الله عنه ان بيعة ابي بكر كانت فلتة اي من غير استيذان ولا مشورة كما تقدم ردا على من بلغه عنه انه قال اذا مات
عمر بايعت فلانا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة من غير مشورة فلا يغترن امري ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فنعم وانها كانت
الا ان الله قد وقى شرها وليس فيكم من تنقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر من بايع رجلا من غير مشورة المسلمين فانه لا بيعة له هو ولا
الذي بايعه قال وكانت صلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه اي بتكبيرات اربع لا مجرد الدعا من غير تكبير انتهى
وهو يخالف ما تقدم المفيد ان صلاتهم انما كانت مجرد الدعا الا الصلاة المعهودة وقد يقال لا مخالفة وانما نص على الدعا لكونه مخالفا
للدعا المعروف في صلاة الجنازة على غيره صلى الله عليه وسلم وفي شرح مسلم عن القاضي عياض واختلف هل صلي عليه صلى الله عليه وسلم فقيل لم يصل
عليه احد اصلا وانما كان الناس يدخلون ارسالا يدعون ويتضرعون والصحيح الذي عليه الجمهور انهم صلوا عليه افرادا فكان يدخل
فوج يصلون فرادى ثم يخرجون ثم يدخل فوج اخر فيصلون كذلك وعن ابن الماجشون صلي عليه صلى الله عليه وسلم اثنان وسبعون
صلاة كحمزة وقيل له من اين لك هذا قال من الصندوق الذي تركه مالك بخطه عن نافع عن ابن عمر فصلي عليه صلى الله عليه وسلم
الرجال الاحرار ثم الصبيان ثم العبيد ثم الاما واختلفوا في الموضع الذي يدفن فيه فمن قايل يدفن بالبقيع ومن قايل
ينقل ويدفن عند ابراهيم الخليل فقال ابو بكر رضي الله عنه ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فان الله عز وجل لم يقبض روحه صلى الله
عليه وسلم الا في مكان طيب اي وفي رواية انه قال ان عندي في هذا خبرا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن
نبي الا حيث قبض وفي لفظ لا يقبض الله روح نبي الا في الموضع الذي يجب ان يدفن فيه وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في احب الامكنة اليه قال بعضهم ولا شك ان احبها اي الامكنة
اليه احبها الى ربه تعالى فان حبه صلى الله عليه وسلم تابع لحب ربه جل وعلا وفي الحديث ما مات نبي الا دفن حيث قبض فحول
فراشه صلى الله عليه وسلم وحفر له ودفن في ذلك الموضع الذي توفاه الله فيه واختلفوا هل يجعل لحدا او شق وكان في المدينة
شخصان احدهما يصنع اللحد والاخر يصنع الشق والاول هو ابو طلحة زيد بن سهل والثاني ابو عبيدة بن الجراح وفي لفظ كان
ابو عبيدة ابن الجراح يحفر لاهل مكة وكان ابو طلحة زيد بن سهل يحفر لاهل المدينة فكان يلحد فقال عمر ترسلوا لهما وكل من حضر
منهما تركناه فارسلوا خلفهما برجلين وقال عمر اللهم خر لرسولك صلى الله عليه وسلم وقيل الرسل وقايل هما ذكر العباس رضي الله عنه

فسبق

فسبق ابو طلحة فصنع اللحد واطبق عليه تسع لبنات ثم اهيل التراب وقد جا في الحديث اللحد لنا والشق لغيرنا وقد روى مسلم عن سعد بن ابي وقاص انه قال في مرض موته الحدوا لي لحدا وانصبوا على اللبن نصبا كما صنع برسول الله
صلى الله عليه وسلم وسل صلى الله عليه وسلم من قبل راسه كما رواه البيهقي وصححه عن ابن عباس اي وضع سريره عند موخر القبر فكان
راسه الشريف عند المحل الذي يكون فيه رجلاه فلما ادخل القبر سل من قبل راسه ودخل قبره صلى الله عليه وسلم العباس وعلي
والفضل وقثم وشقران واقتصر ابن حبان من ابن عباس على الثلاثة الاول وفرش شقران في اللحد تحته صلى الله عليه وسلم قطيفة حمرا
وفي رواية بيضا كان يجعلها على رحله اذا سافر لان الارض كانت ندية وقال والله لا يلبسها احد بعدك فدفنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل اخرجت اي على ابو حنيفة عليه الصلاة والسلام فقد روى البيهقي عن ابي موسى انه وصى لا تتبعوني بصارخة
ولا مجمرة ولا تجعلوا بيني وبين الارض شيا لكن في زوايد الجامع الصغير افرشوا لي قطيفتي في لحدي فان الارض لم تسلط على
اجساد الانبيا وكان دفنه صلى الله عليه وسلم وسط ليلة الاربعا وعن ام سلمة رضي الله عنها انا كنا مجتمعين نبكي تلك الليلة
لم ننم فسمعنا صوت المساحي ففزعنا وصاح اهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة فاذن بلال بالفجر فلما ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم بكى وانتحب فزادنا حزنا فيا لها من مصيبة ما اصابنا بعدها مصيبة الا هانت لو اذكرنا مصيبتنا
به صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة رضي الله عنها لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لانس يا انس كيف طابت انفسكم
ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وفي لفظ اطابت انفسكم ان دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراب ورجعتم
وفي رواية قالت لعلي يا ابا الحسن دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالت كيف طابت قلوبكم ان تحثوا التراب على
كان نبي الرحمة قال نعم ولكن لا راد لامر الله وقد جاء ان الانسان يدفن في التربة التي خلق منها وهو يدل على انه
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر خلقوا من تربة واحدة لانهم دفنوا ثلاثتهم في تربة واحدة فقد روي ان ابا بكر لما حضره
الوفاة قال لمن حضره اذا انا مت وفرغتم من جهازي فاحملوني حتى تقفوا بباب البيت الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقفوا بالباب وقولوا السلام عليك يا رسول الله هذا ابو بكر يستاذن فان اذن لكم بان فتح الباب وكان الباب مغلقا
بقفل فادخلوني فادفنوني وان لم يفتح الباب فاخرجوني الى البقيع وادفنوني به فلما وقفوا على الباب فقالوا ما ذكر سقط
القفل وانفتح الباب وسمع هاتف من داخل البيت ادخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب الى الحبيب مشتاق ولما احتضر عمر
رضي الله عنه قال لابنه عبد الله يا عبد الله ايت ام المومنين عايشة فقل لها ان عمر يقرئك السلام ولا تقل امير المومنين فاني
لست اليوم بامير المومنين وقل يستاذن ان تدفنيه مع صاحبيه فان اذنت فادفنوني وان ابت فردوني الى مقابر المسلمين
فاتاها عبد الله وهي تبكي فقال ان عمر يستاذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت ادخرت ذلك المكان لنفسي ولاوثرنه اليوم
على نفسي فلما رجع عبد الله الى ابيه واقبل عليه قال عمر اقعدوني ثم قال لعبد الله ما وراك قال قد اذنت لك قال الله اكبر ما شي
اهم الي من ذلك المضجع وذكر ان الحسن رضي الله عنه لما سقي السم ورأى كبده تتقطع ارسل الى عايشة ان يدفن عند جده
صلى الله عليه وسلم فاذنت له فلما مات منع من ذلك مروان وبنو امية فدفن بالبقيع ويذكر انه قال لاخيه الحسين قد كنت طلبت
الى عايشة اذا مت ان تاذن لي ان ادفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم ولا ادري لعلها كان ذلك منها
حيا فاذا انا مت فاطلب ذلك اليها فان طابت نفسها فادفني في بيتها وما اظن القوم الا سيمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم في
ذلك وادفني في بقيع الغرقد فان لي بمن فيه اسوة فلما مات الحسن جا الحسين الى عايشة رضي الله عنها فطلب ذلك منها فقالت
نعم وكرامة فبلغ ذلك مروان فقال كذب وكذبت والله لا يدفن هناك ابدا منعوا عثمان من دفنه هناك ويريدون دفن الحسن
فبلغ ذلك الحسين فلبس الحديد هو ومن معه وكذلك مروان لبس الحديد هو ومن معه فبلغ ذلك ابو هريرة رضي الله عنه فانطلق
الى الحسين وناشده الله وقال له اليس اخوك قال لك ما قال فلم يزل به حتى رضي بدفنه بالبقيع فدفن بجانب امه ولم
يشهد جنازته احد من بني امية الا سعيد بن العاص لانه كان اميرا على المدينة قدمه الحسين فصلى اماما وقال هي السنة قال ابن كثير

والبصرة فوثب فينا من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معاوية فهو راي رايته وفي لفظ ولكن شيء رايناه من قبل انفسنا فهذا تصريح منه بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص على امامته واما قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم الست اولي بكم من انفسكم ثلاثا وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يديه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث تقدم الكلام عليه وان ذلك لا يدل على الخلافة ولما ثقل المرض على الصديق رضي الله عنه دعى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال انت اعلم به مني فقال الصديق وان كان فقال عبد الرحمن هو افضل من رايك فيهم دعى عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر فقال انت اخبر به ثم دعى عليا وقال له مثل ذلك ثم قال على الله علي به ان سريرتهن علانيتهم وانه ليس فينا مثله ودعى جماعة من الانصار فيهم اسيد بن حضير وسالم فقال اسيد اللهم اعلم يرضى للرضى ويسخط السخط الذي يسر خير من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر احد اقوى عليه منه فعند ذكر دعى عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر ابن ابي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالاخرة داخلا فيها حيث يومن ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له واطيعوا فان عدل فذلك ظني فيه وعلمي به وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب والخير اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم امر بالكتاب فختم ثم دعى عمر خاليا فاوصاه بالمسلمين وقبل ان يظهر الصديق هذا الامر اطلع على الناس من كوة وقال ايها الناس اني قد عهدت عهدا افترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على رضي الله عنه فقال لا نرضى الا ان يكون عمر قال فانه عمر واغاظه قال سيدنا عمر رضي الله عنه ان بيعة ابي بكر كانت فلتة اي من غير استيذان ولا مشورة كما تقدم رد على من بلغه عنه انه قال اذا مات عمر بايعت فلانا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة من غير مشورة فلا يغترن امرؤ ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فمنع وانها كانت الا ان الله قد وقى شرها وليس فيكم من تقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر فمن بايع رجلا من غير مشورة المسلمين فانه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه قال وكانت صلاتهم على صلى الله عليه وسلم الصلاة على غيره اي بتكبيرات اربع لا مجرد الدعاء من غير تكبير انتهى وهو يخالف ما تقدم المفيد ان صلاتهم انما كانت مجرد الدعاء الصلاة المعهودة وقد يقال لا مخالفة وانما نص على الدعاء لكونه مخالفا للدعا المعروف في صلاة الجنازة على غيره صلى الله عليه وسلم وفي شرح مسلم عن القاضي عياض واختلف هل صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بالاصل عليه احد اصلا وانما كان الناس يدخلون ارسالا يدعون ويخرجون والصحيح الذي عليه الجمهور انهم صلوا عليه افرادا فكان يدخل فوج يصلون فرادى ثم يخرجون ثم يدخل فوج آخر فيصلون كذلك وعن ابن الماجشون صلى عليه صلى الله عليه وسلم اثنان وسبعون صلاة فخمرة قيل له من اين لك هذا قال من الصندوق الذي تركه مالك نحطه عن نافع عن ابن عمر فصلى عليه صلى الله عليه وسلم الرجال الاحرار ثم الصبيان ثم العبيد ثم الاماء واختلفوا في الموضع الذي يدفن فيه فمن قائل يدفن بالبقيع ومن قائل ينقل ويدفن عن ابراهيم الخليل فقال ابن بكر رضي الله عنه ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فان الله عز وجل لم يقبض روح صلى الله عليه وسلم الا في مكان طيب اي وفي رواية انه قال ان عندي في هذا خبرا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث قبض وفي لفظ لا يقبض الله روح نبي الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في احب الامكنة اليه قال بعضهم ولا شك ان احبها اي الامكنة اليه احبها الى ربه تعالى فان حبه صلى الله عليه وسلم تابع لحب ربه جل وعلا وفي الحديث ما مات نبي الا دفن حيث قبض فحول فراشه صلى الله عليه وسلم وحفر لحده ودفن في ذلك الموضع الذي توفاه الله فيه واختلفوا هل يجعل اللحد او شق وكان في المدينة شخصان احدهما يصنع اللحد والاخر يصنع الشق والاول هو ابو طلحة زيد بن سهل والثاني ابو عبيدة بن الجراح وفي لفظ كان ابو عبيدة بن الجراح يضرح لاهل مكة وكان ابو طلحة زيد بن سهل يضرح لاهل المدينة فكان يلحد فقال عمر بن سلوا لهما وكل من حضر منهما تركناه فارسلوا فاخذهما برجلين وقال عمر اللهم خر لرسولك صلى الله عليه وسلم وقيل الرسل وقيل لما ذكر العباس رضي الله عنه

فسبق

فسبق ابو طلحة فصنع لحده واطبق عليه تسع لبنات ثم اهيل التراب وقد جاء في الحديث الحدوا ولا تشقوا فان اللحد لنا والشق لغيرنا وقد روي مسلم عن سعد بن ابي وقاص انه قال في مرض موته الحدوا لي لحدا وانصبوا علي اللبن نصبا كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وسل صلى الله عليه وسلم من قبل راسه كما رواه البيهقي وصححه عن ابن عباس اي وضع سريره عند موضع القبر فكان راسه الشريف عند المحل الذي يكون فيه رجلاه فلما ادخل العنبر سل من قبل راسه ودخل قبره صلى الله عليه وسلم العباس وعلي والفضل وقثم وشقران واقتصر ابن حبان من ابن عباس على الثلاثة الاول وفرش شقران في اللحد تحتهم صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء وفي رواية بيضاء كان يجعلها على رحله اذا سافر لان الارض كانت ندية وقال والله لا يلبسها احد بعدك فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اخرجت اي علا بوصيته عليه الصلاة والسلام فقد روى البيهقي عن ابي موسى انه وصى ان لا تتبعوني بصائحة ولا مجمرة ولا تجعلوا بيني وبين الارض شيئا لكن في زوائد الجامع الصغير انه يشوالي قطيفتي لحدي فان الارض لم تسلط على اجساد الانبياء وكان دفنه صلى الله عليه وسلم وسط ليلة الاربعاء وعن ام سلمة رضي الله عنها انا كنا مجتمعين نبكي تلك الليلة لم ننم فسمعنا صوت المساحي وضحنا وصاح اهل المسجد فارتجت المدينة صياحا واجهة فاذن بلال بلال بالفتح فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى وانتحب فزادنا حزنا فينا لها من مصيبة ما اصابنا بعدها مصيبة الا هانت لو اذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم وعن فاطمة رضي الله عنها لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لانس يا انس كيف طابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وفي لفظ اطابت انفسكم ان دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراب ورجعتم وفي رواية قالت لعلي يا ابا الحسن دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالت كيف طابت قلوبكم ان تحثوا التراب على كان بني الرحمة قال نعم ولكن لا راد لامر الله وقد جاء ان الانسان يدفن في التربة التي خلق منها وهو يدل على انه صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر خلقوا من تربة واحدة لانهم دفنوا ثلاثتهم في تربة واحدة وقد روي ان ابا بكر لما حضره الوفات قال لمن حضره اذا انا مت وفرغتم من جهازي فاحملوني حتى تقفوا بباب البيت الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقفوا بالباب وقولوا السلام عليك يا رسول الله هذا ابو بكر يستاذن فان اذن لكم بان فتح الباب وكان الباب مغلقا بقفل فادخلوني فادفنوني وان لم يفتح الباب فاخرجوني الى البقيع وادفنوني به فلما وقفوا على الباب فقالوا ما ذكر سقط القفل وانفتح الباب وسمع هاتف من داخل البيت ادخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب الى الحبيب مشتاق ولما احتضر عمر رضي الله عنه قال لابنه عبد الله يا عبد الله ايت ام المومنين عائشة فقل لها ان عمر يقرئك السلام ولا تقل امير المومنين فاني لست اليوم بامير المومنين وقل يستاذن ان تواريه مع صاحبيه فان اذنت فادفنوني وان ابت فردوني الى مقابر المسلمين فاتاها عبد الله وهي تبكي فقال ان عمر يستاذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت ادخرت ذلك المكان لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فلما رجع عبد الله الى ابيه واقبل عليه قال عز اقعدوني ثم قال لعبد الله ما وراك قال قد اذنت لك قال الله اكبر ما شيء اهم الي من ذلك المضجع وذكر ان الحسن رضي الله عنه لما سمع السم ورأى كبده تتقطع ارسل الى عائشة ان يدفن عند جده صلى الله عليه وسلم فاذنت له فلما مات منع من ذلك مروان وبنو امية فدفن بالبقيع ويذكر انه قال لاخيه الحسين قد كنت طلبت الى عائشة اذا مت ان تاذن لي ان ادفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم ولا ادري لعلها كان ذلك منها حيا فاذا انا مت فاطلب ذلك اليها فان طابت نفسها فادفني في بيتها وما اظن القوم الا سيمنعونك فان فعلوا فلا ترجعهم في ذلك وادفني في بقيع الغرقد فان لي بمن فيه اسوة فلما مات الحسن جاء الحسين الى عائشة رضي الله عنها فطلب ذلك منها فقالت نعم وكرامة فبلغ ذلك مروان فقال كذب وكذبت والله لا يدفن هناك ابدا منعوا عثمان ان يدفن هناك ويريدون دفن الحسن فبلغ ذلك الحسين فلبس الحديد هو ومن معه وكذلك مروان لبس الحديد هو ومن معه فبلغ ذلك ابو هريرة رضي الله عنه فانطلق الى الحسين وناشده الله وقال له ايسرك اخوك قال لكنك ما قال فلم يزل به حتى رضي بدفنه بالبقيع فدفن بجانب امه وقد شهد جنازته احد من بني امية الا سعيد بن العاص لانه كان امير على المدينة قدمه الحسين فصلى اماما وقال هي السنة قال ابن كثير

والذي نص عليه غير واحد من الائمة سلفا وخلفا انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين قبل ان ينتصف النهار ودفن يوم الثلاثا قبل وقت الضحى والقول بانه صلى الله عليه وسلم مكث ثلاثة ايام لا يدفن غريب والصحيح انه مكث بقيته يوم الاثنين ويوم الثلاثا بكماله ودفن ليلة الاربعا فمكث بقيته يوم الاثنين وليلة الثلاثا ويوم الثلاثا وبعض ليلة الاربعا وكان السبب في تاخره صلى الله عليه وسلم ما علمت من اشتغالهم ببيعة ابي بكر حتى عت وقيل لعدم اتفاقهم على موته وكان اخر من طلع من قبره الشريف قثم بن العباس وقيل المغيرة بن شعبة لانه اليه خاتمه في القبر وقال لعلي يا ابا الحسن قال واغاظ حتى عمدا لامس رسول الله صلى الله عليه وسلم واكون آخر الناس عهدا به قال انزل فخذه وقيل اليه الفاس في القبر وقال الفاس الفاس فنزل واخذها وقال ان عليا لما قال له المغيرة ذلك نزل وناوله الخاتم اي او الفاس اوامر من نزل وناوله ذلك وقال انما فعلت ذلك لمعقول انا آخر الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا واعترض بان المغيرة لم يكن حاضر الدفن وقد روي ان جماعة من العراق قدموا على علي رضي الله عنه فقالوا يا ابا الحسنين اكنا نسالك عن امر نجد له مخرجا عنه فقال لهم اظن ان المغيرة بن شعبة يحدثكم انه كان احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اجل عن هذا جئنا نسالك فقال احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس وقام الاجماع على ان هذا الموضع الذي ضم اعضاءه الشريفة افضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة وقال بعضهم وافضل من بقاع السما ايضا حتى من العرش وعن انس بن مالك رضي الله عنه ما نفضنا الايدي من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا قال بعضهم واظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا الى بعض وكان احدنا يبسط يده فلا يراها وقال صلى الله عليه وسلم انا فرطكم لامتي لن يصابوا بمثلي وفي مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اذا اراد بامة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا بين يديها وانا له من خطب جل عن الخطوب ومصاب عظم دمع العين كيف يصوب وطارق طرق هجوم الليل وحادث هدكل القوي والحيل والشدة اسف عماره صلى الله عليه وسلم الذي كان يركبه التي بنفسه في حوزة فات كما قدم وتركت ناقته الاكل والشرب حتى ماتت

## باب بيان ما وقع من الحوادث من عام ولادته صلى الله عليه وسلم الى زمان وفاته عليه الصلاة والسلام على سبيل الاجمال وبيان زمن ولادته عاما ويوما وشهرا ومكانا

اعلم ان الاكثر على انه عليه الصلاة والسلام ولد في عام الفيل وحكي بعضهم الاجماع عليه قال وكل من حالفه فهو وهم وقيل بعد الفيل بخمسين يوما وقيل بزيادة خمسة ايام وقيل بشهر وقيل باربعين يوما وقيل بشهرين وعشرة ايام وقيل بعشرين سنة وقيل بعشر سنين وقيل بخمس عشرة سنة وكانت ولادته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في شهر ربيع الاول لعشر خلون منه وقيل لليلتين وقيل لثمان خلت واختاره الحميدي تبعا لشيخه ابن حزم وحكي القضاعي في عيون المعارف اجماع اهل التاريخ عليه وقيل لاثنتي عشرة ليلة وهو المشهور وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان بقين منه وذلك في النهار عند طلوع الفجر وقيل ولد ليلا وعليه عمل اهل مكة في زيارة موضع مولده الشريف وكونه في شهر ربيع الاول هو قول الجمهور من العلما وحكي ابن الجوزي الاتفاق عليه وقيل في صفر وقيل في ربيع الاخر وقيل في رجب وقيل في شهر رمضان واختلف في مكان ولادته فقيل بمكة وعليه قيل بالدار التي كانت لمحمد بن يوسف اخي الحجاج وقيل بالشعب شعب بني هاشم وذلك المحل يزار الآن وقيل بالروم وقيل ولد بعسفان وفي الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم شق صدره الشريف عند ظئره حليمة وقيل كان في الرابعة وفيها ولد ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعني وفي السادسة من مولده صلى الله عليه وسلم كان وفات امه آمنة ودفنت بالابوا وقيل بشعب الحجون محل مقابر اهل مكة وقيل في دار رابغة بالمعلاة وفيها ولد عثمان بن عفان وفي السابعة من مولده صلى الله عليه وسلم استقل بكفالة جده عبد المطلب وفيها اصابهم صلى الله عليه وسلم رمد شديد وفيها استسقى عبد المطلب وهو صلى الله عليه وسلم معه بسبب رويا رقيقة وفيها خرج عبد المطلب لتهنئة سيف بن ذي يزن الحميري بالملك وفي الثامنة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت وفاة جده عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب وفي هذه السنة مات حاتم الطائي الذي يضرب به المثل في الجود والكرم ومات كسرى انوشروان وفي السنة التاسعة من مولده صلى الله عليه وسلم قيل سافر به عمه ابو طالب الى بصرى من ارض الشام وهي مدينة



هوازن وفي السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار الاول وفي السنة الحادية عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كان شق صدره الشريف وفي السنة الثانية عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار الثاني وكان سفره الى بصرى من ارض الشام عليه ما عليه الاكثر وفي السنة الثالثة عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي السنة الرابعة عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كانت حرب الفجار الثالث وقيل كان عمره عشرين سنة وفي السنة السابعة عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم كان سفر عمه الزبير بن عبد المطلب والعباس بن عبد المطلب لليمن للتجارة وصحبتهما النبي صلى الله عليه وسلم وفي السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم كان سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام مع ميسرة غلام خديجة وتزوج خديجة في سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الكعبة وفي سنة اربع وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم ولد معاوية بن ابي سفيان ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم وفي سنة خمس وثلاثين هدمت قريش الكعبة وبنتها وفي سنة سبع وثلاثين راى الضوء والنور وكان يسمع الصوت وفي السنة الاولى من النبوة كان نزول الوحي في اليقظة بعد ان مكث صلى الله عليه وسلم ستة اشهر يوحى اليه في المنام وفي السنة الثالثة من النبوة قيل توفي ورقة بن نوفل وفي السنة الرابعة من النبوة كان اظهار الدعوة وفي السنة الخامسة من النبوة ولدت عائشة رضي الله عنها وقيل ولدت في الرابعة وفي هذه السنة الخامسة كانت الهجرة الاولى الى الحبشة وفيها ماتت سمية ام عمار بن ياسر رضي الله عنهم وهي اول شهيدة في الاسلام وفي السنة السادسة من النبوة اسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقيل اسلما في سنة خمس وكان اسلام عمر قبل اسلام حمزة بثلاثة ايام وفي السنة السابعة من النبوة تقاسمت قريش على معادات بني هاشم وبني عبد المطلب وقيل كان ذلك في السادسة وقيل في الخامسة وقيل في الثامنة وذلك في حيف بني كنانة بالابطح ويسمى محصبا وهو بها على مكة عند المقابر وفي السنة التاسعة من النبوة كان انشقاق القمر وفي السنة العاشرة مات ابو طالب وماتت خديجة رضي الله عنها وكان صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن وفيها جاء جن نصيبين واسلموا وفيها تزوج صلى الله عليه وسلم بسودة بنت زمعة رضي الله عنها ودخل عليها في مكة وعقد عقده على عايشة رضي الله عنها ولم يدخل بها الا في المدينة وفي الحادية عشر من النبوة كان الاسرا والمعراج وفيها وقعت بيعة العقبة الاولى وفي السنة الثالثة عشر من النبوة كانت بيعة العقبة الثانية التي هي الكبرى وبعضهم يسميها العقبة الثالثة ويسمي اسلام الانصار عقبة معاذ لاسباقيته فيه وفي هذه السنة اراد ابو بكر رضي الله عنه ان يهاجر للحبشة فلما بلغ برك الغماد رده ربيعة بن الدغنة سيد القارة وفي السنة الرابعة عشر من النبوة وهي السنة الاولى من الهجرة الى المدينة فكانت الهجرة فيها في صفر وفي غرة ربيع الاول وفيها كان بنا المسجد ومساكنه صلى الله عليه وسلم ومسجد قبا والمواخاة بين المهاجرين والانصار قيل وكان ابتدا خدمة انس رضي الله عنه له صلى الله عليه وسلم فقد جا انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صارت الانصار رضي الله عنهم يبعثون اليه بالهدايا رجالهم ونساؤهم وكانت ام انس رضي الله عنها لا شي لها تهديه فكانت تتاسف فاخذت يوما بيد انس وجات به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله هذا يخدمك وجا ان زوجها ابا طلحة جا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك وجمع بان امه رضي الله عنها جات به اولا ثم جا به ابو طلحة رضي الله عنه ثانيا لانه وليه وعصبته قال في الخميس وفيها كما في الاصل وقيل في الثانية زيد في صلاة الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر وصلاة المغرب لانها وتر النهار واقرت صلاة السفر وتركت على الحنيفية الاولى كذا قيل وفي هذه السنة مات من مشركي مكة الوليد بن المغيرة ولما احتضر جزع فقال له ابو جهل يا عم ما جزعك قال والله ما الجزع من الموت ولكن اخاف ان يظهر دين ابن ابي كبشة بمكة قال ابو سفيان لاتخف اني ضامن ان لا يظهر وفيها مات العاص بن وايل وفيها مات اسعد بن زرارة رضي الله عنه وفيها ابتدا الغزوات فكان فيها غزوة الابوا وغزوة ودان كما في الاصل وفي هذه السنة بنى صلى الله عليه وسلم بعايشة رضي الله تعالى عنها وفيها شرع الاذان وفيها صلى الجمعة عليه الصلاة والسلام في طريق

كان ابتدا اسلام الانصار رضي الله عنهم وفي السنة الثانية عشرة من النبوة

حيث ارتحل من قبا الى المدينة وهي اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها صلى الله عليه وسلم في الاسلام وفيها اسلم عبد الله بن سلام
وكان فيما بعث عمه صلى الله عليه وسلم حمزة رضي الله عنه بعرض عير لقريش وبعث ابن عمه عبيدة ابن الحارث رضي الله تعالى عنه
الى بطن رابغ وبعث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى الخرار بجرض عير لقريش وفي السنة الخامسة عشر من النبوة والثانية
من الهجرة تزوج علي رضي الله عنها بفاطمة رضي الله عنها وتكنيته بابي تراب وغزوة بواط وغزوة العشيرة وسرية عبد الله بن جحش
رضي الله تعالى عنه الى بطن نخلة وتحويل القبلة وتجديد بنا مسجد قبا وفرض رمضان وغزوة بدر الكبرى ووفاة رقية رضي
الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم وقتل عصما وفرض زكاة الفطر وشروع صلاة عيده وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة الكدر
وسرية سالم بن عمير وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه والتضحية وصلاة عيدها
وفي السنة السادسة عشر والثالثة من الهجرة سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه لقتل كعب بن الاشرف وتزوج عثمان ام كلثوم
رضي الله عنها وغزوة غطفا وغزوة بحران وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى القردة وتزوج حفصة رضي الله عنها وتزوج
زينب بنت خزيمة رضي الله عنها وولادة الحسن رضي الله عنه وغزوة حمراء الاسد وعلوق فاطمة بالحسين رضي الله
تعالى عنهما وفي السنة السابعة عشر من النبوة والرابعة من الهجرة سرية ابي سلمة رضي الله عنه الى قطن ووفاته وسرية
عبد الله بن انيس رضي الله عنه الى عرنة لقتل سفيان بن خالد وسرية الفرار رضي الله عنه الى بئر معونة وقصة الرجيع وسرية
عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه الى مكة لقتل ابي سفيان رضي الله عنه وغزوة بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة
رضي الله تعالى عنها وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف وولادة الحسين رضي الله تعالى عنه وغزوة بدر الصغرى وتزوج
ام سلمة رضي الله عنها وتحريم الخمر عند بعضهم وفي السنة الثامنة عشر من النبوة والخامسة من الهجرة غزوة دومة الجندل
وغزوة المريسيع ونزول اية التيمم وتزوج جويرية رضي الله عنها وقصة الافك وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة
اولاد جابر وتزوج زينب بنت جحش ونزول اية الحجاب وفرض الحج وفي السنة التاسعة عشر من النبوة والسادسة من الهجرة
سرية محمد بن مسلمة الى القرطا وقصة ثمامة رضي الله تعالى عنه وغزوة بني لحيان وغزوة الغابة وسرية عكاشة رضي
الله عنه الى الغمر وسرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه الى ذي القصة وسرية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى مصارع اصحاب
محمد بن مسلمة وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى بني سليم بالجموم وسرية زيد بن حارثة الى العيص وسرية زيد بن
حارثة الى وادي القرى وسرية زيد بن حارثة الى ام قرفة وسرية عبد الله بن عتيك رضي الله تعالى عنه لقتل ابي رافع
وسرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه الى اسير بن رزام اليهودي بخيبر وسرية زيد بن حارثة رضي الله عنه الى مدين
وغزوة الحديبية ونزول حكم الظهار وتحريم الخمر وتزوج صلى الله عليه وسلم بام حبيبة رضي الله عنها وفي السنة العشرين
من النبوة والسابعة من الهجرة كان اتخاذ الخاتم وارسال الرسل الى الملوك ووقوع الكسر بيد صلى الله عليه وسلم وغزوة خيبر
وفتح وادي القرى والدخول بام حبيبة رضي الله عنها وسرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الكاينة من هوازن وعمرة القضاء وتزوج
ميمونة رضي الله عنها وسرية ابن ابي العوجا رضي الله عنه الى بني سليم وفي السنة الحادية والعشرين والثامنة من الهجرة
كان اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة رضي الله تعالى عنهم وسرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه
الى بني الملوح وسرية الى مصاب اصحاب بشر بن سعد بفدك واتخاذ المنبر وسرية شجاع بن وهب الى بني عامر وسرية
كعب بن عمير الغفاري رضي الله عنه الى ذات السلاسل وسرية ابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه الى بطن اضم وسرية
عبد الله بن ابي حدرد رضي الله عنه الى الغابة وفتح مكة وسرية خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه الى العزى بنخلة
وسرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى سواع صنم هذيل وسرية سعد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه الى مناة صنم للاوس
وسرية خالد بن الوليد رضي الله عنه الى بني جذيمة وغزوة حنين وسرية ابي عامر رضي الله عنه الى اوطاس وسرية الطفيل
رضي الله عنه الى ذي الكفين وغزوة الطايف وولادة ولده صلى الله عليه وسلم ابراهيم وقدوم اول الوفود وهو وفد هوازن

ووفاة



ووفاة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي السنة الثانية والعشرين من النبوة وهي التاسعة من الهجرة بعث عيينة بن
حصن الفزاري الى بني تميم وبعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بني المصطلق وسرية قطبة بن عامر الى خثعم وسرية
الضحاك الكلابي الى بني كلاب وسرية علقمة بن مجزز الى اهل الحبشة وبعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى الفلس وبعث
عكاشة بن محصن رضي الله عنه الى الجناب واسلام كعب بن زهير رضي الله عنه وهجره صلى الله عليه وسلم لنسائه وغزوة
تبوك وسرية خالد بن الوليد من تبوك الى اكيدر وارسال كتابه من تبوك الى هرقل وهدم مسجد الضرار وبعث
كعب بن مالك وصاحبيه وقصة اللعان واسلام ثقيف ورجم الغامدية ووفاة النجاشي رحمه الله ووفاة ام كلثوم
رضي الله تعالى عنها وموت عبد الله بن ابي بن سلول وحج ابي بكر رضي الله تعالى عنه وفي السنة الثالثة والعشرين
وهي العاشرة من الهجرة قدوم عدي بن حاتم وبعث ابي موسى الاشعري ومعاذ بن ابي جبل رضي الله عنهما الى اليمن
وبعث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله تعالى عنه الى ذي الكلاع وبعث جرير بن عبد الله ايضا الى ذي الخلصة وبعث
ابي عبيدة بن الجراح الى اهل نجران وقصة بذيل وتميم الداري رضي الله عنه ووفاة ولده صلى الله عليه وسلم ابراهيم
وخروجه صلى الله عليه وسلم للحج وفي السنة الرابعة والعشرين من النبوة وهي الحادية عشر من الهجرة قدوم وفد
النخع وسرية اسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما الى ابنى وقصة الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة
وما وقع في ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم ومدته ووفاته وغسله وتكفينه والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ودفنه عليه الصلاة والسلام

وكان الفراغ من تكملة هذه السيرة النبوية للشيخ الحلبي رحمه الله تعالى

صبيحة يوم الجمعة المبارك ثاني عشر شهر شعبان المعظم سنة عشرة وماية والف

على يد كاتبها الفقير الى ربه الماجد ، محمد بن ابي حامد

المشهور بين الخلق ، بابن عبد الحق العمري نسبا

الشافعي مذهبا ، الاشعري معتقدا ومشربا

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

والمسلمات والمومنين والمومنات

وصلى الله وسلم على سيدنا

محمد وعلى اله وصحبه

اجمعين والحمد لله

رب

العالمين